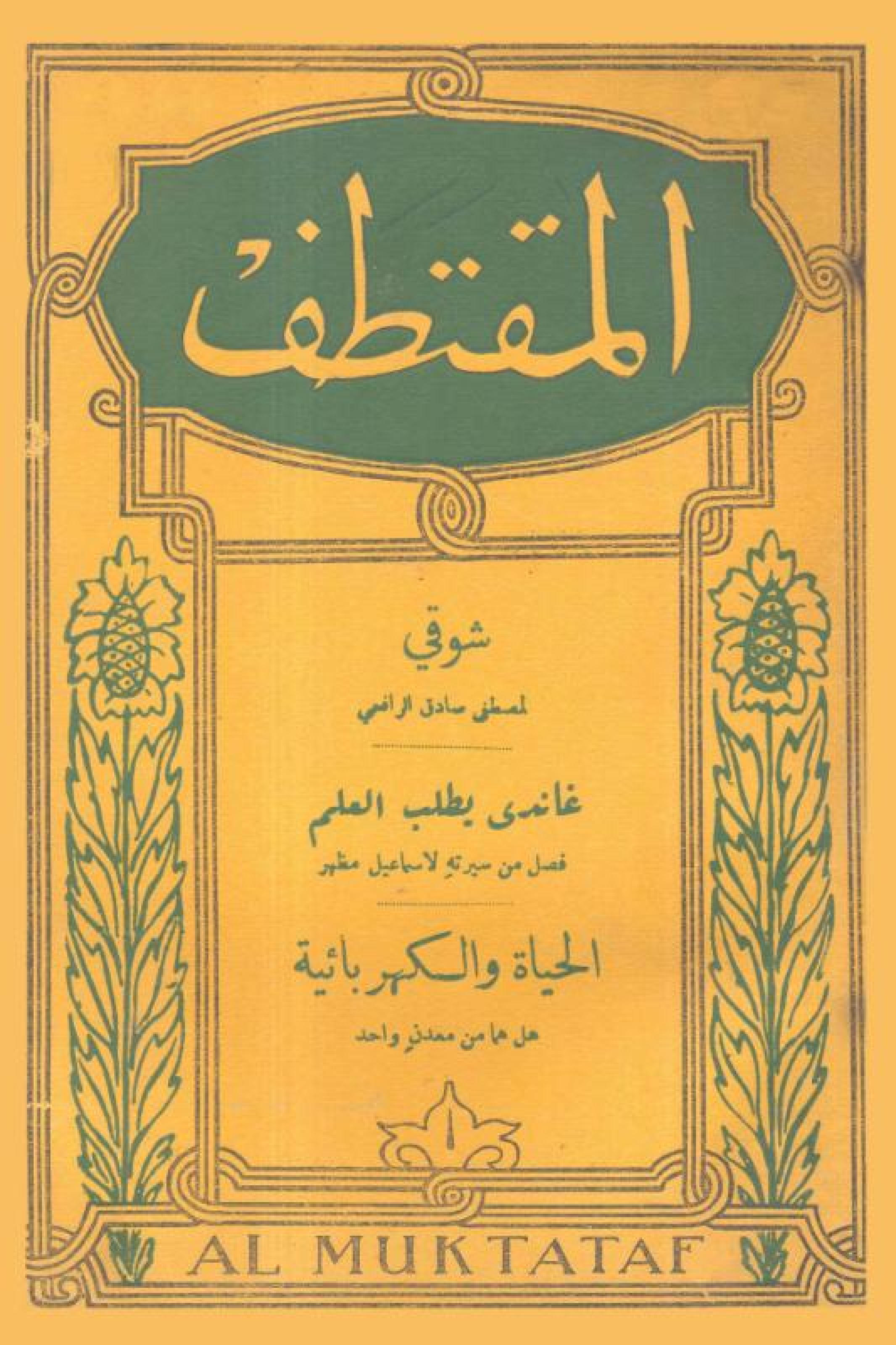


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندي بطلب العلم
فصل من سيرته لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨

اكبر الزحافات

تجد في خرافات الاقدمين من العرب وغيرهم اوصافاً لحيوانات كبيرة لا يذكر معها الجمل ولا الفيل ولا الحوت كقولهم ان الرخ طائر كبير يحمل الكركدن وان بعض البحارة وجدوا سلحفاة في البحر حسبوها جزيرة كبيرة . وانهُ كان في القديم جبابرة من الناس طول الواحد منهم عشرون قدماً فاكثر . ولعلَّ اكثر ما ذكر مبني على ما يوجد في الارض احياناً من عظام الحيوانات البائدة التي كانت اكبر من الحيوانات البرية العائشة الآن

منذ نحو ثمانين سنة اكتشف بعضهم عظام حيوان من الزحافات البائدة اكبر من التمساح ولا ينقص عن الفيل . وتوالى كشف هياكل الحيوانات الكبيرة البائدة في اوربا واميركا وكلما كشف عظم منها اهتمَّ العلماء بنقب الارض حولهُ ولو كانت صخراً لكي يجدوا بقية عظامهِ فاكتشفوا منذ عهد قريب في ولاية وَيومنغ باميركا الشمالية هيكل حيوان في الصخر طولهُ ٨٤ قدماً ولكن اكثرهُ ذنب ورقبة فان طول ذنبهِ ٤٦ قدماً وهو مستدق كالسوط وطول رقبتهِ ٢٣ قدماً ورأسهُ صغير كرأس الفرس واسنانهُ صغيرة تدل على انهُ كان يرعى العشب وسائر بدنهِ بين عنقهِ وذنبهِ اكبر قليلاً من بدن الفيل الكبير وكذلك قوائمهُ الاربع اكبر من قوائم الفيل نسبتها اليها كنسبة ٦ الى ٥ ولذلك فثقلهُ لا يزيد على سبعة اطنان او ثمانية لان ثقل الفيل الكبير خمسة اطنان او نحو اربعة آلاف اقة وهذا الثقل ليس شيئاً مذكوراً امام ثقل الحوت الكبير لانهُ يزن ٢٠٠ طن او ١٦٠ الف اقة

وقبل الحرب بسنتين اكتُشف هيكل حيوان اكبر من هيكل الحيوان المذكور

آنفاً اكتشفهُ الدكتور فراس في تنداغورو في البلاد التي كانت لالمانيا في شرق افريقية وعلى خمسين ميلاً من الساحل وسماهُ جيغنتوسورس Gigantosauros فارسلت جمعية اصدقاء علم التاريخ الطبيعي ٥٠٠ من الزنوج لجلبهِ وانفقت على ذلك عشرة آلاف جنيه فعانوا اشد المشقات في احتفارهِ ونقلهِ الى برلين . وقد صنعت امثلة تشبه عظامهُ وضعت في بعض المتاحف الطبيعية ومنها مثال العضد وهو عظم اليد الذي بين الكتف والمرفق وقد وضع في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ورسمت صورتهُ هنا في الشكل الاول المقابل للصفحة الاولى والى يسارها صورة عضد الانسان والى يمينها صورة عضد الفيل لتظهر نسبتهُ اليها . وطول هذا العضد سبع اقدام اي انهُ اطول من الانسان وطول عظم الساق عشر اقدام. وقد احتال احد المصورين من علماء الحيوان وصوَّر هذا الحيوان كما لو لبس لحمهُ وجلدهُ فاذا هو كما ترى في الشكل الثاني

وقد كان هذا الحيوان بريًّا بحريًّا على رأي السر راي لنكستر اي انهُ يقيم في البحر فاذا دخل البر زحف على بطنهِ كالتمساح لانهُ اذا انتصب على قوائمهِ ساخت في الارض لثقله فاذا زحف على الشاطىء كان بدنهُ كجزيرة ارتفاعها ١٢ قدماً وعنقهُ ممتدة امامهُ اربعين قدماً وذنبهُ وراءهُ ثمانين قدماً

ومن رأي السر راي لنكستر ان الحوت الذي يبلغ وزنهُ ٢٠٠ طن وطولهُ تسعون قدماً قد بلغ حد الكبر في الحيوانات البحرية لا لان البحر لا يحملهُ اذا كان اكبر من ذلك بل لان هذا الجرم الكبير يقتضي ان يكون قلبهُ عظيم القوة حتى يستطيع دفع الدم الى كل اطراف البدن. ومن رأيهِ ايضاً ان الفيل بلغ اكبر حد تصل اليهِ الحيوانات التي تسعى في البر لان الارض اللينة لا تحتمل ثقلاً اعظم من ثقلهِ ولذلك جعلت اخفافهُ واسعة جدًّا اذا قوبلت باخفاف الحيوانات الاخرى حتى لا تغرق في الارض الندية .وقوائمهُ لا تنطوي من مفاصلها وهو واقف ولو انطوت لما استطاعت حمل ثقلهِ .وزد على ذلك ان طعام الفيل الكبير ينبغي ان يكون مثل طعام سبعة ثيران وزن كل منها طن ولكن الثيران السبعة تستطيع ان ترعى في ارض واسعة جدًّا فتجد فيها ما يشبعها ولو كانت اجسامها مجموعة في حيوان واحد لتعذر عليهِ ان يشبع في ارض يكون فيها فلو زاد حجم الفيل حتى صار سبعة اضعاف ما هو لتعذر عليهِ ان يجد في مكان من الامكنة طعاماً يشبعهُ لاسيما وان لهُ فماً واحداً

بسائط علم الكيمياء

(٦) الاكسجين والهيدروجين والهواء

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي طرفاً من خصائص الاكسجين والهيدروجين والهواء ومرادنا الآن ان نذكر طرفاً آخر منها فنقول

(الاكسجين) — لم يكن القدماء يعرفون من العناصر البسيطة الاَّ ما لهُ منها اسم في لغاتهم كالذهب والفضة والنحاس والحديد . اما العناصر التي لم يكن لها اسم عندهم كالاكسجين والهيدروجين والنتروجين فلم تكن معروفة بل كشفت كلها حديثاً كشفها الاوربيون في القرن الماضي وما قبلهُ وبداءة هذا القرن

وقد كان اكتشاف الاكسجين على هذه الصورة : — كان رجل انكليزي اسمهُ اسطفان هيلس Stephen Hales يحمي السليقون (وهو اكسيد الزيبق الاحمر) فانحل وخرج منهُ غاز الاكسجين ولكنهُ لم يعرف حقيقتهُ . وتلاهُ الدكتور بريستلي اللاهوتي فانهُ كان يجرب بعض التجارب الكيماوية فوجد ان الزئبق يتحول الى مسحوق احمر اذا احمي ببطء وهو السليقون .واذا احمي هذا المسحوق بشدَّة خرج منهُ هواء يختلف عن الهواء العادي في ان الشمعة لا تنطفىء فيهِ اذا كان في اناء بل تزيد اشتعالاً بنور باهر فسماهُ بالهواء المزيل للنارية لانهم كانوا يزعمون ان في الاجسام عنصراً ناريًا فحسب ان هذا الهواء اخرج العنصر الناري من الشمعة فزادت التهاباً وكان ذلك سنة ١٧٧٤

وكان في اسوج رجل صيدلاني اسمهُ شيل كثير الاشتغال بالكيمياء وقد اكتشف فيها اكتشافات كثيرة فاستخرج هذا الهواء او الغاز باحماء اكسيدالزيبق الاحمر سنة ١٧٧١ لكنهُ لم يعلن اكتشافهُ الاَّ سنة ١٧٧٧

ولم تعلم خواص هذا الغاز وحقيقة فعلهِ بالاشتعال الاَّ سنة ١٧٧٥ لما تناولهُ لافوازيه العالم الفرنسوي وبحث في خواصهِ . فان بريستلي زار باريس تلك السنة واطلع لافوازيه على اكتشافهِ فاهتم بهِ اهتماماً شديداً واعاد تجاربهُ ودقق فيها تدقيقاً علميًا وسمَّى هذا الهواء او الغاز اكسجيناً اي مولِّد الحامض لانهُ وجد ان بعض الحوامض تتولد من اتحاد هذا الغاز بعناصر اخرى. وقد ثبت لهُ بالامتحان اولاً ان الاكسجين من عناصر الهواء وثانياً انهُ هو الذي يتحد بالزئبق فيتكون

من اتحادهما مسحوق الزئبق الاحمر وثالثاً ان هذا الغاز وزناً محدوداً بالنسبة الى وزن الزيبق الذي يتحد بهِ ورابعاً انجرمهُ وثقلهُ قبلما يتحد بالزئبق مثل جرمهِ وثقلهِ بعد ما ينفصل عنهُ

ثم جرَّب تجارب اخرى عرف بها نسبة الاكسجين الى مجموع الهواء فوجد انهُ نحو خمس الهواء جرماً ونحو ربعهِ ثقلاً وان الماس يحترق فيهِ وينتج من احتراقهِ غاز كالغاز الذي ينتج من احتراق الفحم تماماً فالماس نوع من الفحم. فعلاقة بريستلي بالاكسجين تكاد تكون عرضية واما علاقة لافوازيه فجوهرية لكثرة ما كشفهُ من خواصهِ . واما شيل الاسوجي فلهُ فضل كبير لانهُ اكتشفهُ وهو يبحث عنهُ. ولهُ مكتشفات كياوية كثيرة فهو مكتشف الكلور والباريتا والهيدروجين المزرنخ والامونيا والحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) والمنغنيس والحامض الطرطريك واخضر شيل المنسوب اليهِ (زرنيخات النحاس) والغليسرين والحامض اللبنيك وغير ذلك . وكل اكتشاف اقتضى تجارب كثيرة

ونحن نتنفس الهواء لما فيهِ من الاكسجين وفائدة الاكسجين في اجسامنا تطهير دمنا وحرق الفضول منهُ وتوليد الحرارة فيهِ واذا زال من الهواء متنا اختناقاً

ولاستحضار غاز الاكسجين طرق كثيرة مختلفة فمنذ خمسين سنة كان يستحضر في الغالب باحماء اكسيد المنغنيس الاسود مع كلورات البوتاس في انبيق زجاجي فينحل الكلورات ويخرج الاكسجين منهُ. وهذه هي الطريقة التي كنا نستعملها لاستحضار الاكسجين بمقادير كبيرة واظهار خواصهِ او لحرقهِ مع الهيدروجين في البوري الاكسيهيدروجيني . اما الآن فالاكسجين كثير الاستعمال في الصناعة والطب والجراحة ولذلك يستحضر بمقادير كبيرة من الهواء السائل بالاستقطار

وهو غاز لا لون لهُ ولا طعم .اثقل من الهواء قليلاً يذوب قليل منهُ في الماء ولايشتعل ولكنهُ اقوى معين على الاشتعال ويستعمل طبًّا فيستنشق في التهاب ذات الرئة والتهاب الشعب وامراض القلب والربو والالم الفؤادي وكل ما يحتاج فيهِ الى زيادة التنفس . وقد يمنع الموت اختناقاً . ويستعمل ترياقاً اذا حدث تسمم بالكلوروفورم او خيف من الاختناق بالغرق او بغاز الفحم او الاكسيد النتروس. ويستعمل مع الكلوروفورم لمنع الشعور بالالم . وهو من اقوى المواد المطهرة لانهُ يؤكسد المواد الضارة ويزيل ضررها ويؤكسد مكروبات الامراض ويميتها .

وقد استخدم لازالة الضرر والروائح الخبيثة من اقذار المدن الكبيرة بضخ الهواء فيها ففعل اكسجينهُ بالمواد الآلية التي فيها وازال رائحتها الخبيثة وجعلها سماداً نافعاً

وكان الاكسجين محسوباً من الغازات التي لا تتحول الى سائل بالبرد ولا بالضغط ولا بكليهما ولكن لما اتقنت وسائل الضغط والتبريد صار تسييلهُ امراً سهلاً . واول من سيَّلهُ المسيو بكته في جنيفا بسويسرا سنة ١٨٧٧ وهو يسيل عند الدرجة ١٨١ $\frac{1}{2}$ تحت الصفر وسائلهُ شفاف شديد السيولة اي يتحرك بسهولة. ولونهُ ضارب الى الزرقة ويجمد اذا بلغت درجة التبريد ٢٠٥ تحت الصفر ويبقى لونهُ ضارباً الى الزرقة

***

(الهيدروجين) — اول من انتبه الى وجوده الطبيب باراسلسوس(١) واول من عرف خواصهُ بالامتحان هنري كافنديش الكيماوي وذلك سنة ١٧٦٦ فانهُ اثبت ان هذا الغاز يتولَّد اذا فعل الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) المخفف بالمعادن او اذا فعل بها الحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) المخفف ووجد انهُ يشتعل فسماهُ بالهواء القابل للاشتعال . وظل الكيماويون يخلطون بينهُ وبين غيره من الغازات التي تشتعل حاسبين انها كلها حاوية للعنصر الناري المشار اليهِ آنفاً المسمى عندهم فلوجستون Phlogiston . ثم ان كافنديش ابان سنة ١٧٨١ انهُ اذا حُرق هذا الغاز في الاكسجين تولد منهما ماء لا غير ومن ثم سمي هيدروجيناً اي مولد الماء . وهو اخف العناصر المعروفة ولذا جعل وزنهُ الجوهري واحداً ونسبت بقية العناصر اليهِ في ثقلها النوعي فاذا قيل ان وزن الاكسجين ١٦ فالمراد ان ثقل الكيل الواحد منهُ يوازي ثقل ١٦ كيلاً من غاز الهيدروجين

والاكسجين يوجد صرفاً في الهواء لان الهواء مزيج منهُ ومن النتروجين واما الهيدروجين فلا يوجد صرفاً الاَّ نادراً جدًّا في بعض الحجارة النيزكية وغازات بعض البراكين. وقد اثبت تحليل النور بالسبكتروسكوب ان الهيدروجين موجود صرفاً في بعض النجوم والسدام وفي اغلفة الشمس. اما وجوده مركَّباً فكثير جدًّا وحسبنا ان الماء مركب منهُ ومن الاكسجين فهو موجود في كل ما فيهِ ماء .

---

(١) Paracelsus طبيب الماني سويسري توفي سنة ١٥٤١ مشهور في تاريخ الطب بمباحثه في كيمياء الادوية او الكيميا الاقرباذينية

ويستحضر على طرق مختلفة فاذا اريد استحضار مقادير كبيرة منهُ احمي البخار المائي الى درجة عالية جداً من الحرارة واجري فوق الكوك المشتعل فينحل البخار الى عنصريهِ الاكسجين والهيدروجين فيأخذ الكوك الاكسجين ويبقى الهيدروجين

وغاز الهيدروجين النقي لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم يسيل بالضغط الشديد والتبريد اذا بلغ البرد درجة ٢٠٥ تحت الصفر وسائلهُ يغلي من نفسهِ عند الدرجة ٢٥٣

***

(الهواء) — الهواء خليط من غازات مختلفة كما تقدم اكثرها واهمها الاكسجين والنتروجين على نسبة واحد من الاكسجين جرماً الى اربعة من النتروجين ولزوم الهواء لنا متوقف على ما فيهِ من الاكسجين ولكنهُ لو كان اكسجيناً صرفاً لما استطعنا ان نعيش فيهِ طويلاً . ويخالطهُ ايضاً البخار المائي واكسيد الكربون الثاني والغبار والدخان وكثير من الجراثيم الحية . وهو قلما يخلو من ذلك كلهِ ولاسيما في المدن والبلاد الكثيرة السكان . والغبار لا يرى عادة ولكن اذا كنت في غرفة قليلة النور وادخلت اليها نور الشمس من نافذة فانك ترى في حبل النور الممتد فيها الوفاً والوف الوف من ذرات الغبار او الهباء . والبخار المائي قلما يفارق الهواء ولاسيما في المدن البحرية ولولاهُ ما وقع مطر على الارض لان المطر نقط ماء تنعقد من بخار السحب حول ذرات الهباء وقد يقع من المطر ما يعلو على الارض سنتمتراً في ساعة من الزمان فاذا كانت مساحتها الف هكتار مربع اي ٢٥٠٠ فدان فالمطر الواقع عليها يبلغ جرمهُ مليون متر مكعب وتبلغ زنتهُ مليون طن او اكثر

والهواء على خفتهِ يبلغ ثقلهُ على كل بوصة مربعة من سطح الارض ١٤ رطلاً لسمك طبقتهِ فوقها ونحن لا نشعر بثقله علينا لانهُ يضغط على كل دقيقة من اجسامنا من كل ناحية . فاذا وضعت راحة يدك على فم زجاجة واسعة العنق ثم افرغتها من الهواء شعرت بضغط الهواء على يدك حتى يكاد يشقها . وعلى هذا الاسلوب تلصق كاس الحجامة بالبدن وتمتص الدم منهُ لان حرق الورق فيها يطرد جانباً من هوائها فيقل ضغط الهواء على الجلد داخل الكاس ويبقى كما هو على سائر البدن فيدفع الجلد والدم الى حيث الضغط قليل في الكاس

ويختلف حمل الهواء للبخار المائي حسب حرارتهِ كما ترى في هذا الجدول

فاذا كانت الحرارة ٠ س فالمتر المكعب من الهواء يحمل ٤ غرامات من البخار
واذا » » ١٠ » » » » ٨ »
» » » ٢٠ » » » » ١٦ »
» » » ٣٠ » » » » ٢٥ »
» » » ١٠٠ » » » » ٤٠٠ »

والميل المكعب من الهواء على درجة ٣٥ د يمكنهُ ان يحمل من البخار المائي ما لو برد الى درجة صفر لوقع منهُ ١٤٠٠٠٠ طن من المطر

وماء المطر من انقى المياه وافضلها وكذلك مياه الينابيع ومن هذا القبيل مياه الانهار الجارية من اماكن بعيدة لان تعرضها للهواء في سيرها الطويل يزيد في نقاوتها . ولعلَّ ماء النيل من افضل المياه اذا ترشح جيداً كما يرشح الآن في القاهرة . واذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى مياه الشرب فقليل من الكلور اذا صب في الماء يميت هذه المكروبات. ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماء في نيويورك تضيف الكلور الى ماء الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك. ولما شح ماء النيل منذ بضع سنوات وتعذَّر على شركة مياه القاهرة ترشيحهُ وتوزيعهُ حفرت آباراً الى جانبهِ وجعلت تستخرج الماء منها بطلمبات كبيرة وتوزعهُ في المدينة بدل ماء النيل فعلت شكوى السكان لانهم وجدوا ان الصابون لا يرغي جيداً بهذا الماء ولأنهُ يلطخ الثياب لطوخاً سوداء ولاسيما حينما تكوى بعد غسلها بهِ. اما صعوبة رغي الصابون فيهِ فسببها ما فيهِ من الاملاح ولاسيما كبريتات الكلسيوم واما تلطيخهُ الثياب فسببهُ ما فيهِ من الحديد او المنغنيس فاضطرت شركة الماء ان تعود الى ماء النيل

والهواء يسيل بالبرد والضغط الشديدين كأنهُ عنصر واحد مع ان كلاً من عنصريهِ الاكسجين والنتروجين يسيل عند درجة غير الدرجة التي يسيل عندها الآخر . وسائلهُ غروي القوام كأن نتروجينهُ يجمد عند الدرجة التي يسيل عندها اكسجينهُ فيمتزج سائل الاكسجين بالنتروجين الجامد فيصير قوام مجموعهما بين بين . ودرجة الهواء الجامد ٢١٦ تحت الصفر واذا زاد البرد على ذلك صار لونهُ ابيض ضارباً الى الزرقة كقطع الرخام . ومن الغريب اننا كنا نمسكهُ بيدنا فلا نشعر بشيءٍ من البرودة حال مسكهِ

آثار قصر في كريت

من اهم المكتشفات الاثرية في العام الماضي (١٩١٩) آثار قصر قديم في جزيرة كريت على نحو ميل من شاطيء البحر طولهُ ١١٠ امتار وعرضهُ ٨٠ متراً وسمك جدرانهِ متران وثلاثون سنتمتراً وكان ظاهرهُ مشيداً بالشيد. والظاهر ان هذا القصر حُرق بعيد انتهاء العصر المينوي الثاني ثم تولتهُ ايدي الناهبين والمخربين ولذلك لم تكشف في انقاضهِ اشياء ثمينة حتى الآن غير قطع من اوراق الذهب الصغيرة وهي كثيرة جدًّا. وكان الفلاحون يجدون اوراقاً مثلها هناك ولذلك اطلقوا على ذلك المكان اسم كريسولاكوس اي حفرة الذهب. والمرجح ان هذه الاوراق كانت تغطي ادوات من الخشب او العظم فبليت الادوات وبقيت اوراق الذهب

والارض بين الشاطيء والقصر كثيرة اثار البناء وقد وجدت فيها آثار بيت كامل من عهد القصر وهو من المدينة التي كان القصر فيها. وكانت مدافن سكانها قريبة منها على الساحل

وعلى حجارة القصر كثير من النقوش المينوية التي يظن انها كتابات بالقلم المينوي. وبينها صورة فاس مزدوجة مثل صور الفؤوس التي وجدت في قصر الملك كنوسس ووجد فيها ايضاً نجم لهُ ستة اشعة ولا وجود لهُ في النقوش المينوية التي كشفت حتى الآن

وآثار كل القصور القديمة من العصر المينوي المتوسط وجدت وفوقها آثار مبانٍ من عصرٍ تالٍ الاَّ آثار هذا القصر فانهُ وحيد ليس فوقهُ آثار مبانٍ اخرى. ومما تزيد اهميتهُ وجود آثار مدينة معاصرة لهُ على مقربة منهُ وآثار مدافنها ايضاً

والمكتشف لآثار القصر والمدينة والمدافن هو المسيو جوزف هتزيكادس والآثار كلها على نحو ٢٠ ميلاً من مدينة كنديا شرقاً. اما آثار قصر كنوسس فقد كشفها السر ارثر اڤانس بن السر جون اڤانس منذ تسع عشرة سنة وقد فصلنا ذلك في المجلد ٢٦ صفحة ٢٠٧ والمجلد ٢٨ صفحة ٤٤٥ والمجلد ٢٩ صفحة ٧٣٣ والمجلد ٣٥ صفحة ٨٦٢ والمجلد ٤٠ صفحة ٢١٧ والمجلد ٤٩ صفحة ٤١٧ وقد ابان السر ارثر اڤانس في المقالة الاخيرة ان عمران كريت هو اصل العمران الاوربي

مستقبل مصر

خطب اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية في مجلس الاعيان مبيناً الخطة التي تنوي الحكومة الانكليزية الجري عليها في القطر المصري فرأينا اثباتها هنا تذكرة للمستقبل ونكرر الآن ما قالته الحكومة الانكليزية لما اعلنت حمايتها لمصر وهو « ان الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديوي السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت الى جلالة ملك الانكليز وان جلالته تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية »

وهذه ترجمة ما اتت بهِ تلغرافات روتر من هذه الخطبة

حوادث السنة

« استهلُّ الكلام بكلمات عن الحالة المحلية في مصر فاقول اني لما خطبت فيكم ايها السادة في ١٥ مايو كانت وزارة رشدي باشا القصيرة قد انتهت ولم يكن اللورد اللنبي قد وجد من يخلفها في ذلك الحين . وبعد ذلك بايام قليلة تقلد محمد سعيد باشا رآسة الوزارة والَّف مجلس الوزراء المصري وكان قد تقلد هذا المنصب قبلاً من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩١٤ . فكان همهُ الاول بعد اسناد الوزارة اليهِ اعادة النظام والسكينة الى البلاد وكانت لا تزال مضطربة من جراء ثورة الربيع العقيمة . فوقف مع زملائهِ جميع قوتهم ونشاطهم على هذه المهمة ونجحوا في ذلك نجاحاً حمل اللورد اللنبي في شهر يوليو على ان ينقل الى المحاكم المدنية العادية في البلاد النظر في القضايا التي نشأت عن اضطرابات مارس وابريل الاَّ ماكان منها اعتداء على الجنود والضباط البريطانيين . والغيت الرقابة التحفظية على الصحافة اظهاراً لثقتهِ بالوزارة وتعقل الامة

« وكانت الاحوال قد عادت حينئذٍ الى مجاريها الطبيعية في طول البلاد وعرضها والفلاحون وهم اكثر من تسعين في المئة من السكان يتمتعون ببحبوحة من اليسر لم يكد يسبق لها نظير فحت من اذهانهم جانباً كبيراً من الازمنة العصيبة التي اجتازوها في ابان الحرب. اما في المدن والبنادر فان الغلاء — الذي لم يخفَّ

حتى الآن — ظل يضرم نار الاستياء فانتهز الزعماء الوطنيون هذه الفرصة السانحة اتم انتهاز لمواصلة حملاتهم على رئيس الوزراء والدولة الحامية التي اتهموهُ بالافراط في خدمة مصالحها

« وفي اوائل يونيو حدثت في القاهرة بضع مظاهرات صغيرة ضعيفة فلم ينشأ اخلال كبير بالنظام . وفي اغسطس اخذت دلائل الاضطراب الصناعي في الوضوح بين طبقات الصناع والعمال المختلفة في المدن وهذا الاضطراب نشأ في الاصل عن علل اقتصادية ولكن المحرضين توسلوا بهِ الى قضاء اوطارهم السياسية لانهم ادركوا قيمة الاعتصاب كسهم في كنانتهم فأُلِفت النقابات وكان للعناصر الاشتراكية الاجنبية نصيب يذكر في اضرام نار الاستياء الذي عمَّ الصناع والعمال في المدن الكبرى كما قلت آنفاً

« وفي ٢ سبتمبر حاول البعض اغتيال رئيس الوزراء بالقاء قنبلة فقبض على الجاني وهو شاب طالب في جامعة الازهر ولا ريب في ان الباعث على الجناية سياسي . وسعت الحكومة لكشف ظلامة الصناع والعمال الشرعية فانشأت لجنة للتوفيق فازت بتحسين احوال العمال تحسيناً كبيراً وكانت الحكومة نفسها قدوة صالحة في هذا الصدد فانها زادت الرواتب والاجور زيادة كبيرة لجميع طبقات موظفيها ومستخدميها

« ومما زاد رواج قضية المتطرفين تلغراف ارسل من باريس الى مصر في اوائل سبتمبر وجاء فيهِ ان مجلس الشيوخ الاميركي قرَّر ان مصر لم تعد تابعة لتركيا ولا لبريطانيا العظمى ولكنها مستقلة سياسيًّا . ومع ان وكالة اميركا السياسية في القاهرة كذبت هذه الاشاعة تكذيباً رسميًّا فان وقعها كان عظيماً ولم يتحول الحزب الوطني في مصر عن الاعتقاد بأن مساعيهُ تلق العطف وانها ستلقى التأييد من دولة او اكثر من الدول العظمى . وتعلمون ايها السادة ان فرنسا واميركا من الدول العظمى اعترفتا اعترافاً صريحاً بالحماية البريطانية وان ايطاليا وعدت بالاعتراف بها . والاعتراف بالحماية البريطانية موجود في معاهدة الصلح المعقودة مع المانيا فهي اذاً مؤيدة من جانب جميع الدول التي وقَّعت تلك المعاهدة وكل رجاء من هذا القبيل مقضي عليهِ بالحبوط التام

مهمة لجنة ملنر وسبب تأخيرها

« وعلى هذا النمط سارت الامور والوقائع في مصر الى منتصف الخريف . وفي ٣ اكتوبر تجدد الاخلال بالنظام بشدة — وسأعود الى الكلام عليهِ حالاً — وظهر ان لتجددهِ علاقة مباشرة بما كان ينتظر من ارسال اللجنة التي يرأسها صديقي الشريف اللورد ملنر . ولهذا اطلب من حضراتكم ايها السادة ان ترجعوا معي القهقرى الى اليوم الذي اعلن فيهِ العزم على ارسال هذه اللجنة والغرض من ارسالها . فانكم تذكرون انني اعلنت من شهر مايو عزم حكومة جلالة الملك على ارسال لجنة كهذه وعرّفت غرضها حينئذٍ فقلت ما نصهُ : يجب البحث عن اسباب الاخلال بالنظام الذي وقع اخيراً في مصر وتقديم تقرير عن حالة البلاد الحاضرة وشكل الدستور الذي يكون انسب من سواهُ تحت الحماية لتوطيد اركان السلام واليسر وترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة وحماية المصالح الاجنبية

« واني اوجه النظر خاصة الى عبارة « ترقية انظمة الحكم الذاتي ترقية مطردة » فقد تجوهلت تماماً وعمداً على ما يظهر في التحريض الذي عقب ذلك مع انها ركن السياسة التي كان يتعين على اللجنة ان تضعها نصب عينيها . وكانت النية معقودة في ذلك الحين على ان ترسل اللجنة حالما يكمل تأليفها ولكن الصعوبات بدت في غير طريق واحد فلم يكن من الهنات الهينات تدبير اعضاء من ذوي النفوذ والخبرة المطلوبين. ثم ان الصيف ليس خير الفصول للبحث والتدقيق في داخلية بلد اقليمهُ كاقليم مصر . ورئي من المناسب ان تمهل الوزارة المصرية الجديدة الفرصة الكافية لتوطيد اركانها وظن في ذلك الحين ان مؤتمر الصلح في باريس يستطيع ان يعالج في الخريف حل المشكلة الشرقية ولكن الايام خيبت هذا الرجاء. ثم ان اللورد اللنبي الذي تعول حكومة جلالة الملك تعويلاً عظيماً على اصالة رأيهِ ابلغنا ان سلطان مصر ورئيس وزرائها يميلان الى تأجيل سفر اللجنة الى الخريف وانهُ يرى رأيهما . فلهذه الاسباب اخر موعد سفر اللجنة وتمكنت الحكومة في تلك الفترة من تأليف اللجنة من اشخاص لثلاثة منهم خبرة ادارية في مصر ولجميعهم من حسن تمثيلهم لسكان هذه البلاد ورفعة مقامهم وشهرتهم في الاعمال العمومية ما يؤهلهم لايجاد الثقة العامة في صحة التحقيق الذي ندبوا اليهِ

وابتعاده عن التحيز والهوى واتصافهِ بالعطف على موضوع البحث . وعندي انهم بارشاد صديقي اللورد ملنر الذي اقترن اسمهُ زماناً طويلاً اقتراناً شريفاً بمصر سيتمكنون من خدمة مصر خدمة جليلة

« وانتقل الآن الى البحث في غرض اللورد ملنر وزملائهِ فقد استنتجتم مما نشرتهُ الصحف ان الحملات التي حملت على اللجنة تدور في الغالب على عبارة « الحماية البريطانية » وان هذه العبارة صارت ضرباً من نداء الحرب وشعارها في الاضطراب الذي اضرمت نارهُ في مصر فيجدر بنا ان نجلو الالتباس في مسألة ليست مسألة رياء فاني اظن ان المخاوف والهواجس التي اثيرت نشأت عن اخلاص في الغالب — بل انها سوء تفاهم شديد محسوس . لقد بسطت الحماية البريطانية على مصر في سنة ١٩١٤ لما اضطررنا الى اعلان الحرب على تركيا. ولم يكن الغرض من ذلك في حينهِ القضاء على حرية مصر ولكن وزارة المستر اسكويث قررتهُ لانها رأتهُ اخف جداً واقرب الى التساهل والكرم من سياسة الضم التي كان البعض يلح في وجوب الجري عليها حينئذٍ . وفي ذلك الحين ضمت قبرص وكانت وزارة المستعمرات تديرها قبل ذلك زمناً طويلاً كأنها بلد من بلاد الامبراطورية البريطانية. على ان ادماج مصر في الامبراطورية البريطانية رفض عمداً وعندي ان الرفض كان صواباً اذ كان القصد توسيع المجال لاماني المصريين وكفاءتهم للحكم الذاتي في مضمار الفرص المتسع الذي تنطوي عليهِ صيغة الحماية

تعريف الحماية

« وارى الآن ان كثيرين يتمسكون بقول من قال ان الحكومة لما بسطت الحماية على مصر سنة ١٩١٤ لم تحاول تعريف طبيعتها ووصف معناها ومقتضاها. على اني لا اذكر ان هذا القول ذكر كثيراً او قيل قط في ذلك الحين . وربما كان من الحكمة بعد الذي جرى وقفنا عليهِ لو ان وزارة المستر اسكويث عمدت الى زيادة الشرح والتفسير . وقد كان اللورد كتشنر قريباً منها حينئذٍ وفي طاقتها ان تستعين بمشورتهِ على اني اعتقد ان حضراتكم تدركون بسهولة السبب في عدم وقوع ذلك. فان مصر — وليست مصر وحدها — بل العالم الغربي كلهُ تقريباً كان يعاني الآلام الاولى من النزاع العظيم الذي قدر لهُ ان يدوم اربعة اعوام وكان العالم الشرقي يتحفز لان يتبعهُ فلم يمضِ زمن طويل حتى هددت مصر وباتت

حدودها في خطر فاحتشدت في ارضها جيوش جرارة بعضها للدفاع عن قنال السويس والبعض الاخر للسفر الى ميادين الحرب المختلفة . وصارت مصر مسرحاً لصناعات الحرب وضجيج القتال . وقد جاء في القول المأثور « ان الشرائع تصمت عند قعقعة السلاح » فلم تكن الفرصة ملائمة والحالة هذه للبحث في الامور السياسية ولا لوضع التعريفات الدستورية .وعندي انهم لوسعوا في ذلك الحين سعياً جدياً بالاتفاق مع السلطان حسين والوزراء المصريين لتقرير شكل الدستور بعد الحرب لما استطاعوا مواصلة العمل والوصول الى حل ما . اما الآن فقد تغيرت الحالة فالاسئلة التي كانت الاجابة عنها صعبة يمكن طرحها اليوم والرد عليها . فما هي طبيعة مركزنا في مصر وما هي المهمة التي عهد الى اللجنة فيها لوضع شكل الحكومة المقبل

« لا اراني في حاجة الى بسط الاسباب التي اضطرت بريطانيا العظمى الى الاهتمام بمصير مصر السياسي والتي لا تستطيع لاجلها تشجيع المطالبة بالاستقلال القومي التام فانهُ اذا ضربنا صفحاً عن عجز مصر اذا تُركت وشأنها عن حماية حدودها من الاعتداء الخارجي وضمان وجود حكومة قوية منزهة عن المحاباة في داخليتها فان موقعها الجغرافي على باب فلسطين التي يحتمل ان تلقى فيها قريباً على عاتقنا تبعة خصوصية وموقعها على عتبة افريقية والسكة السلطانية الى الهند يجعلان من المستحيل على الامبراطورية البريطانية — اذا شاءت المحافظة على سلامتها وسلامة مواصلاتها — ان تنفض يدها من التبعة التي عليها في مصر

«وغني عن البيان ان المصلحة الاولى المطلوبة هي المصلحة المصرية فان حسن نظام الحكم فيها ويسر شعبها وسعادتهُ هي اول الاعتبارات ولكنها ايضاً مصلحة بريطانية عظيمة القدر وعندي ان الذين ينكرون انها مصلحة من مصالح العالم بأسره قليلون جداً . وخير ضمان لمصلحة العالم هو بقاء مصر تحت رعاية دولة عظيمة متمدنة

« فاذا سلمنا بهذه القواعد الاساسية التي تنطوي على المسألة برمتها والتي لا تنازع فيها وزارة بريطانية ولا حزب من الاحزاب البريطانية فقد يبقى مع ذلك خلاف عظيم في الرأي على الشكل الذي يجب ان تتخذهُ المصلحة البريطانية. واني احجم الآن عن تعريف لفظ الحماية تعريفاً علمياً .وحسبي ان اقول انها كل

دستوري معروفة في جميع بلدان العالم شائعة في جميع عصور التاريخ ومعانيها تتفاوت فهي في اقصى طرفيها سيطرة سياسية او ادارية شديدة وفي اقصى الطرف الآخر حالة لا تختلف كثيراً عن منطقة النفوذ السياسي ولكنها في جميع حالاتها تنطوي تحت مبدإٍ واحد وهو انهُ يجب على الدولة الحامية ان تدفع عن الدولة المحمية الغارات الخارجية وتضمن حسن معاملة الرعايا الاجانب وحفظاموالهم في داخل البلاد والسيطرة بالاجمال على علاقات البلاد السياسية والاجنبية . اما المبلغ الذي تبلغهُ الحماية في حق التعرض لادارة البلاد الداخلية فلم ينص عليهِ قانون ما فيجب تقريرهُ في كل حالة طبقاً لملابسات تلك الحالة . ولكن يظهر ان هذه الاوليات الدستورية تكاد تنسى في مصر فانهم اخذوا يحسبون ان الحماية ليست سوى شكل من اشكال الضم المقنع بقناع رقيق.وحسبُ الذين يطلبون جواباً شافياً لهذه الظنون ان ينظروا في تاريخ مصر الدستوري منذ منحت الانظمة النيابية التي وضعتها بعثة اللورد دفرين من نحو اربعين سنة والتي انتهت بالقانون النظامي سنة ١٩١٣ وهو القانون الذي لم ينفذ تنفيذاً فعلياً لسوء الحظ بسبب وقوع الحرب في السنة التالية فلو كان الغرض ضم البلاد ضماً صريحاً او مقنعاً لكان زمانهُ شتاء ١٩١٤ ولكن هذه النية لم تكن موجودة حينئذٍ وهي ليست موجودة اليوم

أماني المصريين الشرعية

« ان الفكرة بوجوب سحق اماني المصريين والقضاء على القومية المصرية او انكارها فكرة باطلة ووهم فاسد انفيهما كل نفي باصرح ما عندي من الالفاظ. اما الغرض الذي لاجلهِ تسافر لجنة ملنر فقد عين ببلاغ نشرهُ اللورد اللنبي في القاهرة طبقاً للتعليمات الصادرة اليهِ من حكومة جلالة الملك وقد نشر هذا البلاغ في صحف هذه البلاد وصحف سواها واطلعتم عليهِ طبعاً . وسأنتهز هذه الفرصة لازيد عليهِ كلمات عن الموضوع .فقد بحثتُ في التبعات والواجبات التي علينا نحو مصر وهي تبعات لا يسع بريطانيا العظمى ان تتجاوز عنها او تتنصل منها فان مصر تعتمد علينا في سلامتها من الغارات الاجنبية وبقائها كامة ولكن يوجد ضمن هذه الحدود مضمار كبير متسع الاطراف يدعى المصريون فيهِ الى الاشتراك في حكم بلادهم اشتراكاً يزداد زيادة مطردة بكرور الايام. واننا نعترف بان هذه الاماني شرعية ونريد ان نهيء ما يؤدي الى تحقيقها فان الارتقاء التدريجي

المقرر في نظام الحكم الذاتي في مصر امنية لهم ان يشاطرونا اياها كما نشاطرهم اياها. ولا يعقل ان شعباً كالشعب المصري له في طبقاته العالية آداب رفيعة وذكرى تاريخية مجيدة يقنع بان يكون نصيبهُ من ادارة بلاده الخضوع الاعمى . ولذلك سيكون غرض اللورد ملنر وزملائهِ ان يضعوا بالاتفاق مع السلطان ووزرائهِ والمصريين الذين يمثلون جميع الطبقات تفاصيل دستور تستطيع بهِ جميع هذه الطبقات — كل منها في دائرتهِ — المعاونة المطردة الزيادة في ادارة الشؤون العمومية . وتظل المساعدة البريطانية والارشاد البريطاني لازمين . وعندي ان ليس بين الذين تتبعوا تاريخ مصر في الاربعين سنة الماضية وشهدوا التقدم العجيب الذي تقدمتهُ برعايتنا من يعترض على وجوب هذا الاشراف. فلجنة اللورد ملنر ليست ذاهبة الى مصر والدستور في جيبها ولكنها تنوي ان تستشير جميع الطبقات قبل ان تكوّن رأياً في الموضوع. ولم تخول الحق بفرض دستور على البلاد وانما مهمتها عمل الاعمال التمهيدية اللازمة قبل الاقرار على شكل الحكم المقبل . وفي اثناء اشتغالها بهذه المهمة ستتمكن بالاستعانة بما جمع اللورد اللنبي من المعلومات والمواد ان ترى رأيها في اسباب الاضطرابات الاخيرة والاستياء الحالي — وبعض هذه الاسباب غامض وبعضها جلي يمكن ازالتهُ وتصف علاجاً لها . وستسمع اللجنة الشيء الكثير من المتناقضات والشكوى فاذا عرضت عليها عيوب ومساوىء في الادارة اقيم البرهان على صحة وجودها فاني واثق انها تشير بقطع دابرها من غير تردد ولا احجام

مقابلة اللجنة

ولو عُرفت هذه النيات واشتهرت لما قوبلت لجنة اللورد ملنر بالاعراض والامتعاض بل بالترحيب والمودة من جميع محبي القومية المصرية والارتقاء المصري . واني واثق انها ستستقبل هذا الاستقبال من الوزارة المصرية الجديدة التي يرأسها يوسف وهبه باشا والتي تقلدت المناصب بعد استقالة محمد سعيد باشا. وقد ارسل الينا نائب الملك يثني على الوزارة الجديدة واعضائها وقد شرعت في عملها وهي تشاطر حكومة جلالة الملك آراءها المفعمة رجاء مصممة على ان تعاون بالولاء في انفاذ هذه الاراء

« وقد تساءل بعض الدوائر من الباعث على عدم سفر اللجنة في اوائل

الخريف اذا كان ثمة اسباب صحيحة لتأجيل سفرها الى منتصف الصيف وقالوا ان هذا التأخير احدث في النفوس شعوراً بالتردد والتقلب. وجواباً عن ذلك اقول اننا كنا نريد ارسال اللجنة في سبتمبر وقد اعددنا جميع المعدات لذلك ولكن حال دون تنفيذ خطتنا حائلان . الاول ان رئيس الوزارة المصرية السابق طلب منا غير مرة وألح في تأجيل سفر اللجنة وكنا شديدي الرغبة في بقائهِ سائراً معنا. والثاني ان اللورد ملنر دعي الى اوربا لاغراض اخرى فرغبنا في الانتفاع بمشورتهِ ولم نشأ ان نفعل شيئاً وهو غائب عن مصر فلما عاد الى القاهرة ونظر في الحالة ووقف عليها اشار بسفر اللجنة بأسرع ما يستطاع . والتدابير تتخذ الآن لسفرها قريباً

مصر وتركيا

« وقد اقترحوا اقتراحاً آخر لقي ارتياحاً عظيماً في مصر وهو ان لا تشرع اللجنة في عملها الاَّ بعد امضاء معاهدة الصلح مع تركيا . ويحتمل انهُ كان لهذا الاقتراح شيء من القيمة والوقع في اثناء الصيف الماضي لما كان الجميع يرجون ان يكمل مؤتمر باريس اعماله الاخرى ويوجه همهُ الى عقد الصلح مع تركيا من غير ابطاء ولكن هذه الآمال ذهبت ادراج الرياح. ومع ان الحكومة البريطانية تتوق الى استئناف العمل في ادوار المؤتمر الاخيرة بأسرع ما يستطاع وقد خاطبت سائر دول الحلفاء صريحاً بذلك فان الاعمال لم تبلغ المنزلة التي يستطاع فيها الشروع في البحث والتحقيق في هذا الموضوع او تمهيد الطريق لتسوية امور الشرق . على اني اقول الآن انهُ مهما يكن الصلح الذي يعقد مع تركيا ومهما يكن تاريخ عقده فلا يغير ذلك شيئاً البتة في حل المسألة المصرية . فقد انقضت علاقة تركيا السياسية بمصر ولا يتصور انها تعود ابد الدهر . وعلى مصر ان لا تولي وجهها شطر تركيا لتحقيق امانيها من حيث مصير شعبها . ومهما تكن الشروط التي تفرضها الدول على تركيا فان الاعتراف بالحماية البريطانية وهو ما قام بهِ بعض الدول العظمى ووعد بهِ البعض الاخر سيكون جزءا غير منفصل عن المعاهدة . وليس في المعاهدة شرط واحد يمكن ان يغير بوجه من الوجوه قاعدة التحقيق الاساسية التي انتدبت لجنة ملنر لها وهي ترقية انظمة الحكم الذاتي في مصر بالتدريج في ظل الحماية البريطانية

« بقي ان اشير ببعض العبارات الى تجدد عهد القلق والاضطراب في مصر ذلك التجدد المشوم في الاسابيع القليلة الماضية . ففي اغسطس الماضي لما ظهر ان مؤتمر الصلح سيؤجل النظر في المسألة العثمانية وظهر ايضاً ان لجنة زغلول فشلت في حمل المؤتمر على سماع اقوالها ازدادت لهجة اهل الحركة الوطنية في مصر مرارة وازداد حض المصريين الغيورين على وطنهم على مقاطعة لجنة ملنر باشارة حزب زغلول وكان كثيرون منهم قد عادوا الى مصر

« وظل الهياج يزداد شدة حتى بلغ اقصاه بشغب شديد جرى في الاسكندرية في ٢٤ و ٢٥ اكتوبر فعمد الى الاستعانة بالجنود البريطانية لاعادة النظام . وتجددت هذه القلاقل بعد ذلك باسبوع وقامت اضطرابات مثلها في القاهرة في ١٦ نوفمبر . وفي كلتا المدينتين بذل رجال البوليس والجنود جهدهم لمعالجة موقف صعب ولكن اضطر الامر الى مساعدة قوات جلالة الملك فأبدت ما يصح ان يكون مثالاً لضبط النفس والاعتدال . ولست انوي الآن تحليل اسباب هذا الفوران فما هو الا نتيجة الحوادث الجارية التي تشمل اجزاء كثيرة من العالم الشرقي . ومن الصعب ان نعرف بالتمام او الدقة ما للتحريض السياسي ورد فعل الحرب والاسباب الاقتصادية من اليد فيه . على ان هذه الامور كلها توجب على رجال الحكومة من مصريين وبريطانيين معاً القيام بواجب اولي وهو انفاذ القانون والنظام والعقاب على الجرائم . ونحن نثق ان نائب الملك يعالج هذا المظهر بحزمه وبصيرته وستنال الوزارة المصرية الجديدة منهُ ومنا كل تأييد يبرر المبادىء الاولية من مبادىء الهيئة الاجتماعية المتمدنة

الدعوة الى المعتدلين

« ولكن هذه الحوادث لا تعوقنا عن مداومة السير في السبيل الذي رسمهُ لنا الواجب في اسمى معانيهِ وصوره من نحو مصر وانفسنا . لذلك نناشد المعتدلين في مصر ان يؤازرونا في المهمة التي اقدمنا عليها ويعاونوا اللورد ملنر وزملاءهُ في عملهم . فان السعي في رفع مصر من الشقاء والظلم اللذين ناءت بهما منذ نحو نصف قرن والنتائج الحسنة التي نتجت عن ذلك والتي هي فخرنا ومجدنا — هذا كلهُ لا يمكننا ان نسقطهُ من ايدينا في منتصف الطريق بل نرجو ان نسدد قواها ومواردها في سبل جديدة لارتقائها وزيادة نفوذها

موقف السودان

« قبل ان اجلس في مكاني لا ارى بدّاً من الاشارة الى الصورة المشجعة والمضادة لهذه الصورة وهي صورة السودان . فان اهل تلك البلاد لا يزالون محافظين على النظام التام بحسن ادارة السر لي ستاك حاكمها العام وقد قدموا برهاناً واضحاً على ولائهم لبريطانيا العظمى بزيارة وفد من اعيانهم لهذه البلاد في يوليو الماضي فاستقبلهم جلالة الملك فاعربوا له اولاً ولي ثانياً عن حسن قدرهم للعمل الذي قامت به بريطانيا العظمى لاحياء بلادهم وتنصلهم من الحوادث التي جرت في مصر . وقالوا ان همهم الوحيد هو ان يبقوا في الامبراطورية ولا ينفصلوا عنها. وهذا الدليل السار على الولاء سببهُ جلهُ او كلهُ العمل العجيب الذي تم على يد السر رجنلد ونجت الحاكم العام السابق فانهُ وقف مقدرتهُ العالية سنين كثيرة على زيادة خير السودان وعلى وضع اساس حكومة جاءت الايام مصدقة لطرائق الحكم البريطاني فيها كل التصديق » انتهى

كتاب التفاحة

(تابع ما قبلهُ)

سيرة النفس وسيرة الهوى

ثم عاد كيناس الى الكلام فقال : اسألك ايها المعلم الصالح ان تفصل لي بين سيرتي النفس والهوى كما فصلت بين لُبابيهما

فقال الحكيم (سقراط) : هل وجدتَ مختلف اللباب الا مختلف العمل

فاجاب كيناس : ما وجدتُ مختلف الالباب الاَّ مختلف العمل . ولكنني قد احببتُ ان تفرق لي بين سيرة النفس وسيرة الهوى بمميزات واضحة يلحق بكل واحد منها عمل دون صاحبهِ

فقال الحكيم : عملُ النفس كلُّ حسنة وعمل الهوى كل سيئة

فقال كيناس : ما انا دون الفصل بين عمل النفس الحسن وعمل الهوى السيء باغنى مني عن الفصل بين لباب النفس ولباب الهوى

فقال الحكيم : الحسن هو ما اذا اتى اليك اصلحك . والسيء هو ما ان اتى اليك افسدك

فقال كيناس : ما من شيء اتى يصلح جانباً مني الاَّ افسد آخر . فكيف اسميهِ حسناً مما افسد مني او سيئاً مما اصلح

فقال الحكيم : المصلح ما يصلح منك ما انت حقيق ببغضهِ

العقل والجهل

فقال كيناس : اي انا حقيق بحبهِ او ببغضهِ

فقال الحكيم : عليك ان تحبَّ عقلك و تبغض جهلك

فقال كيناس : وإني كذلك

فقال الحكيم : اذا كنتَ كذلك . فاعلم انهُ ليس يزيد في العقل الاَّ ما نقص من الجهل . ولن يزيد في الجهل الاَّ ما نقص من العقل . فان كنتَ للعقل محبًّا فانك لتحبُّ ما اصلحهُ . وان أفسد عليك جهلك فانهُ ليس بمفضلٍ عليك فيما اهلك من الاتصال بعدوّ عقلك بادنى من افضالهِ عليك فيما اصلح من عقلك

فقال كيناس : انك قد فصلت لي بين النفس والهوى بما ابديت من ضوئها وحرها . واريتني اختلاف اعمالها باختلاف لبابيهما . وسألتك الفصل بين الحسن والسيء . فقلتَ : ما زاد في العقل حسن وان اضرّ بالجهل . وما اضرّ بالعقل سيء وان زاد في الجهل . فاقررتُ بذلك لعلمي ان العقل حسن والجهل سيء وانهُ لا يزيد في كل واحد منهما الا شكله ولا ينقص منهُ الاَّ ضدهُ . ولكني لا استغني بذلك دون ان اعلم ماذا يزيد في عقلي او جهلي او ينقص منهما

قال الحكيم : يزيد في عقلك كل مبينٍ للاشياء . وينقص منهُ كل ملبسٍ لها

قال كيناس : وما الملبس للاشياء والمبين لها

الصدق والكذب

فقال الحكيم : الصدق واشباههُ من البيان . والكذب واشباهه من اللبس

قال كيناس : قد علمتُ تبيين الصدق للامور و تلبيس الكذب لها فافدني عن اشباههما التي ذكرت انضمام حكمها اليهما

فقال الحكيم : العدل من اشباه الصدق والجور من اشباه الكذب

فقال كيناس : وماذا يجمع العدل والصدق

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد وضع الشيء في موضعهِ

فقال كيناس : وماذا يجمع الجور والكذب

فاجابهُ الحكيم : كلاهما قد اخطأ الموضع

فقال كيناس : انما يعدل ويجور من كان قاضياً وانا قد سألتك عن الاعمال جميعاً دون اختصاص

فاجابهُ الحكيم . كل الناس قضاة . لكن منهم من هو قاض عام ومنهم من هو قاض خاص . فمن اخطأ رأيهُ في الاشياء وكذب لسانهُ بايرادها . او تناول البيان عنها بما ليس فيها فقد جار . ومن اصاب رأيهُ فيها وصدق لسانهُ بروايتها . وقنع بما هو لهُ منها ولم يتجاوز الى ما ليس لهُ فقد عدل . ولم يخرج شيءٌ من اعمال الناس عن هذين الشأنين

قال كيناس : وكيف لي ان اعلم انهُ لم يخرج شيء من اعمال الناس عن هذين الشأنين

فاجابهُ الحكيم : بان تعرض على نفسك ما يخطر في بالك من الاعمال . فهل تجد شيئاً منها الاَّ وهو منضوٍ تحت احد هذين الشأنين فان لم تجد شيئاً مما خطر في بالك الاَّ وهو منضوٍ تحت احدهما فاجعل ما لم يخطر في بالك موافقاً لما خطر

قياس الشيء على الشيء

قال كيناس : كيف اقضي في امرٍ ما لم يخطر ببالي كقضائي في امرٍ ما خطر

فاجابهُ الحكيم : لئن كان قليل الاشياء من كثيرها . وان شبه اجزائها لازم لوصولها فما تعليل ما يرى بدٌّ من ان يكون من نسيج ما لا يُرى . وما كثيرٌ لا يُرى بممتنع من أن يلزمهُ شبهُ ما يُرى. ولئن كان الامر كذلك فان ما لم يخطر في بالك ليجرينَّ مجرى ما خطر من حسن وسيء

قال كيناس : وماذا يضطرني أن أُوجب على الغائب شبه الحاضر

فاجاب الحكيم : يضطرك الى القضاء على الغائب بايجاب شبه الحاضر انهُ لا جهل غائب يفعل وان العلم فاعلٌ بالحاضر

قال كيناس : ماذا يكسبني علم الحاضر المشاهد ان جهلت الغائب او ما تزيدني علماً بالغائب معرفة المشاهد . فاني أرى العلَم من الارض يخفي ما وراءهُ ويبدي

ما امامهُ . فلا يزيدني بصري ما امام اطلاعاً على ما وراء . ولا يمنعني جهل ما وراء عن الاطلاع على ما امام

قال الحكيم : ألا ترى انك قد قضيتَ بأن وراء ذلك العلم ما لم تبصرهُ . فكذلك يجب القضاء بأن وراء ما خطر عليك من الامور مالم يخطر . كما ان وراء ما ابصرتَ من الارض ما لم تُبصر

فقال كيناس : لقد اوجبت على رأيي القضاء على الغائب . ولكن اخبرني ماذا يدخل عليَّ من جهل المشاهد اذا لم اقضِ بذلك فان علمي بما اسأل عنهُ يزيدني من منزلة الجاهل بعداً ويجعلني الى القضاء على الغائب مسرعاً

فاجاب الحكيم . لم يعرف الشيء من لم يفصل بينهُ و بين خلافهِ

قال كيناس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : قال درانس (١) لم يعرف الحق من لم يفصلهُ عن الباطل . ولم يستبنِ الصواب من لم يعزلهُ عن الخطاء . فاذا صح ذلك فما لمن لم يفصل بين الامرين سبيل الى معرفة المشاهد

تقبيح المحرَّمات

قال كيناس : قد انتهى الكلام الى هذه الغاية . فالآن اسألك يا امام الحكمة ان تصحح لي وجه القضاء في ما اجمعت العامةُ على تقبيحهِ من الزنى والسرقة والسكر والقتل والغش والخيانة والغدر واشباهها في ما عُدَّ من السيئات فانهُ متى اجتمع لي ذلك في حدٍّ جامع كان ما لم يخطر عليَّ داخلاً في ما خطر

فاجاب الحكيم : كل هذه المنازل في حدِّ ما ليس جائزاً . وكل ما ليس جائزاً كاذب مفسد لعقل صاحبهِ مكدِّر لغيرهِ

قال كيناس : كيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ ما من احد يرتكب شيئاً مما سبقت تسميتهُ الا في حال هياج شهوة او غضب او حرص . ولا يصحُّ ان يثور شيء من ذلك في حين استكمال العقل صحتهُ . واذا لم يصحَّ العقلُ لم يكن السبيل قصداً سوياً ومن لم يسر في السبيل السويّ جار . ومن جار كذب

(١) الظاهر ان سقراط يستشهد بكلام فيلسوف آخر

الحسنات

قال كيناس : اما السيئات فقد ضممتَ بينها في الحدّ الجامع لها . فهل انت ضامٌّ لي بين الحسنات

فاجاب الحكيم : لا يترك الجور الاَّ الى القصد . ولا الباطل الاَّ الى الحقّ . ولئن كان قبح هذه السيئات قد اتضح عندك فليتضح لك ان تركها حسنات

قال كيناس : أو مالي سبيل الى الحسنات بترك هذه السيئات . كما أن تارك الكذب لهُ بسكوتهِ سبيل الى غير الصدق . ولتارك الحق بوقوفهِ عنهُ سبيل الى غير الباطل

فاجاب الحكيم : ألا ترى انَّ الساكت لم يسكت الاَّ على علم او جهل . فان كان على علم فقد صدق او على جهل فقد كذب . والواقف لم يقف الاَّ على رشدٍ او غيٍّ فان رشد عدل وان غوى جار

قال كيناس : قد فرقت لي بين ما خطر عليَّ من لباب الغائب والحاضر

فاجاب الحكيم : عندي انهُ مصلح الشيء ومفسدهُ لا يصلح الاشياء الاَّ الاَّ اشكالها ولا يفسدها الاَّ خلافها

قال قريطون : ولا بدَّ من ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انهُ لو كان ثواب الفلسفة غير شكلها لكان خلافها. ولو كان خلافها لجزي الفيلسوف بفلسفتهِ جهالةً و ببصرهِ عمى وباحسانهِ إساءة . فلا يكون ذلك ثواباً بل نكالاً . وقد استحال ذلك على من احتمل الفلسفة اقراراً بثوابها .ولم يبقَ بعد استحالة ذلك الاَّ ثبوت خلافهِ . وخلافهُ ان يجزى بالبصر بصراً وبالإِحسان احساناً وبالفلسفة كمال الفلسفة

قال اقريطون : قد اقنعتني بثواب الفلسفة فاقنعني بعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : لما كان الجاهل ضد الفيلسوف كان جزاؤهُ ضد جزاء الفيلسوف . ولو كان جزاؤهُ مثل جزاء الفيلسوف لجزيَ بعماهُ بصراً وبإساءتهِ احساناً وبجهالتهِ فلسفة . فاذن لم يكن للشيء نكال . بل كان لهُ على اساءتهِ ثواب. وذلك مستحيل فلم يبقَ بعد امتناعهِ الاَّ ثبوت خلافهِ وهو ان يجزى الفيلسوف بإِحسانهِ احساناً والجاهل باساءتهِ اساءة (للبحث بقية)

علم الهليوثرابيا

اي

معالجة الامراض باشعة الشمس

لبسط الكلام على الهليوثرابيا نقول : كلنا نعلم ان طروء الخلل على توازن الجسم العقلي والعصبي لا ينشأ دائماً من المحيط الاجتماعي الذي يكتنفهُ بل قد يكون سببهُ احوال الاقليم وتأثير القمر كما كان الاقدمون يعتقدون وكما يعتقد بعض المعاصرين حتى الآن . اما الاشعاع الشمسي فلا ريب في ان لهُ تأثيراً كبيراً في اجسامنا . وهذا التأثير دائم تقللهُ السحب ولكنها لا تستطيع منعهُ بالمرة

والعلماء يهتمون الآن بما يسمونهُ علم الهليوثرابيا اي معالجة الامراض بتعريض الجسم لاشعة الشمس وخصوصاً سلّ العظام والمفاصل والرئتين . وفي السنوات العشر الماضية طبق هذا العلم الحديث تطبيقاً عمليًا نظاميًا في مستشفيات بنيت خصيصاً في جبال الالب السويسرية وفي السواحل الفرنسوية على بحر الروم والاتلانتيكي وفي ولاية همشر بانكلترا وفي بعض انحاء اميركا ولكن المستشفيات الاميركية لم تبلغ مبلغ المستشفيات الاوربية في اتقانها من هذا القبيل

ومن اشهر انصار الهليوثرابيا الدكتور روليبه فانهُ في خلال الست عشرة سنة الماضية عالج ١٥٠٠ مريض او اكثر من اولاد وبالغين بتعريضهم لاشعة الشمس تدريجاً في معاهده ببلدة ليسن قرب سان مورتس في سويسره. وطريقتهُ متبعة في بعض مدن السواحل الفرنسوية مثل برك بلاج وهيير وكانّ ونتيجة العلاج فيها لا تقلُّ جودة عمَّا هي في معاهد الدكتور روليبه .وحوادث الشفاء في الاصابات المتقدمة من اصابات السلّ الجراحي (١) التي قطع الامل منها لا تصدق لولا ما في معاهدة الدكتور المذكور من التقارير المؤيدة بالصور الفوتغرافية

اما طريقتهُ فخلاصتها ان يقيم المرضى في جبال الالب حيث الهواء على غاية النقاوة وهم عراة تقريباً ولا يشعرون بأقل مضايقة او انزعاج. وهو يبدأ بتعريض المصاب اولاً للهواء ثم لاشعة الشمس . ولا يعرض مصاباً ما مهما يكن مرضهُ شديداً لاشعة الشمس يوم وصولهِ الى المستشفى او في اليوم التالي بل يعرضهُ

(١) يراد بالسل الجراحي اصطلاحا سل العظام والمفاصل تمييزاً لهُ عن السل الرئوي

اولاً للهواء ثلاثة ايام او عشرة ايام مراعياً في ذلك شدة الاصابة او قوة مقاومة المريض . وقد ظهر لهُ ان الاولاد اكثر احتمالاً لاشعة الشمس من البالغين

ومن مظاهر المستشفيات العالية كمستشفى ليسن ودافوس وسان موريس ان هناك فرقاً كبيراً بين درجة حرارة الهواء في نور الشمس وفي الظل . وكثيراً ما تبلغ الحرارة ٩٥ او ١٠٠ بميزان فارنهيت او اعلى من ذلك في نور الشمس على حين ان الثلج يكون كاسياً وجه الارض

والاشعة الكيماوية في هذه المستشفيات العالية اعظم كثيراً منها في مستشفيات السواحل وعليهِ فان تلويح البشرة اي صبغها باللون الغامق وهو لازم للشفاء اسرع في المستشفيات الاولى منهُ في الثانية . ومع ذلك فقد اشار روليبه وغيرهُ باستخدام الهليوثرابيا في البلاد الساحلية فنجحت فيها نجاحها في البلاد الجبلية العالية . ويكفي دليلاً على نجاح طريقة الدكتور روليبه انهُ عالج نحو ١٥٠٠ مريض فشفي منهم نحو ١٢٠٠

وقد ارتأى الدكتور البرت روبن في كتاب الفهُ عن السل ان استطارة النور من هواء البحر اي انعكاسهُ متفرقاً وقوة اشعاع الشمس في السواحل شديدان جداً . فان ماء البحر يمتص اشعة الحرارة من نور الشمس ويعكس الاصفر (وهو اللون الذي يستطير النور منهُ) والازرق والبنفسجي وهما من الاشعة الكيماوية وفعلها في قتل المكروبات مشهور . والنور من افضل العوامل لحفظ الصحة واصلاحها فانهُ يستحث جميع وظائف الحياة الحيوانية وخصوصاً التأكسد منها. واستطارة النور من ماء البحر هو ما يساعد على جعل هواء البحر اكثر انعاشاً من هواء الاقاليم البعيدة عنهُ . ومن رأي الدكتور روبن ان كلوريد الصوديوم (الملح العادي) والايودين والسلكا في هواء مستشفى برك بلاج لابدَّ ان تكون في حالة انحلال (١) في هواء البحر او في حالة طبيعية ترقي خواصها الكيماوية فتزيد التأكسد و تقلل الانحلال الناشيء عن امتصاص دقائق الماء ولهذا التأكسد وهذا الانحلال المقام الاول في عمل التحليل (ضد التمثيل) في الحياة الآلية . فالعناصر الكيماوية التي يحويها هواء البحر عامل كبير من حيث انها تنبه الجسم على طرح الفضول منهُ وهذا من لوازم تجديد العناصر المعدنية التي في الجسم وبالتالي من لوازم حفظ صحتهِ واصلاحها بعد فسادها

(١) Ionization انحلال بفعل الكهربائية

اجناس الناس واسباب اختلافها (١)

(من خطبة الرآسة في فرع الانثربولوجيا (اي علم الانسان) في مجمع تقدم العلوم البريطاني للاستاذ ارثركيث)

ساقضي نصف ساعة في الكلام امامكم على موضوع اهتمت بهِ العقول من قديم الزمان وهو كيف انقسم نوع الانسان الى اجناس متباينة كالزنجي والمغولي والقوقاسي او الاوربي . اننا نميز الزنجي عن غيره بلحظة نراهُ اسود الجلد بادي البشرة مفلفل الشعر افطس الانف واسع العينين ضخم الشفتين مشيهُ وصوتهُ وتصوراتهُ كل ذلك خاص بهِ فيسهل تمييزهُ عن غيره من سائر الاجناس حتى عن المغول سكان الجانب الشمالي الشرقي من اسيا . والزنجي والمغولي يفرقان عن الاوربي او القوقاسي فان هذا جلدهُ ابيض الى الصفرة . وانفهُ دقيق عالي القصبة وشفتاهُ رقيقتان

اذا سألنا كيف وُجدت هذه الاجناس الثلاثة المختلفة وجدنا ان قواعد النشوء المعروفة عاجزة عن تعليلها فان الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي يثبتان الفروق الجسدية والعقلية ويزيدانها وضوحاً ولا يكفيان لتوليد ما نراهُ من مقومات هذه الاجناس . ولكن في جسم الانسان وسائل خفية استخدمتها الطبيعة لتوليد الفروق في اجناس الناس والحيوانات . وقد كانت هذه الوسائل مجهولة في عهد داروين اما الآن فقد شرعنا نعرف شيئاً من امرها . وموضوع خطبتي هذه الوسائل التي نوَّعت اجناس الناس

في جسم الانسان خمسة انواع من الغدد الصغيرة المحجوبة عن الابصار لو جُمعت كلها معاً ما بلغ وزنها اكثر من جزء من ١٨٠ جزءا من جسم الانسان . وهي الغدة النخامية وحجمها كثمرة الكرز ومقرها في باطن الجمجمة عند قاعدة الدماغ . والغدة الصنوبرية وهي اكبر قليلاً من حبة الشعير ومقرها في الدماغ ايضاً . والغدة الدرقية ومقرها في العنق حول الحنجرة . والجسمان اللذان فوق الكليتين كغطائين لهما . والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض

(١) الجنس في الاصطلاح المنطقي فوق النوع ولكن اصطلح الكتاب المعاصرون على ترجمة كلمة race بكلمة جنس كالجنس المغولي والجنس الزنجي والجنس القوقاسي

وقد عرف الاطباء الآن ان نمو الجسم يزيد او ينقص او يتغير اذا اصابت آفة غدةً او اكثر من هذه الغدد او اذا انحرفت وظيفة غدة او اكثر منها

منذ ثلاث وثلاثين سنة جاء بعض النساء الدكتور بير ماري Piere Marie الباريسي وشكونَ اليهِ من صداع مستمر اصابهنَّ وقلنَ ان وجوههنَّ وايديهنَّ وارجلهنَّ واجسامهنَّ كلها تغيَّرت في السنوات الاخيرة حتى تعذر على اصدقائهنَّ معرفتهنَّ . فشكواهنَّ هذه نبَّهت الاذهان وافضت الى ما عرفناهُ من وظائف الغدة النخامية اذ تبيَّن ان عليها يتوقف شكل الجسم وقيافتهُ . فاطلق الدكتور ماري على الآفة التي اصابت تلك النساء اسم الاكروميغاليا Acromegalia اي تضخم الاطراف وتسمَّى ايضاً مرض ماري نسبة اليهِ . ثم ظهر ان هذا الداء يصيب كثيرين وان كل الذين يصابون بهِ يصيبهم ايضاً تضخُّم او ورم في غدتهم النخامية وقد يحدث ذلك في عائلة كاملة

وللغدة النخامية علاقة اخرى بكبر اجسام بعض الناس حتى تفوق الحد المعتاد . فانهُ اذا طالت قامة شاب حتى تبلغ مترين او اكثر تكون غدتهُ النخامية قد تضخمت تضخماً غير عادي . فلهذه الغدة شأن كبير في تحديد قامة الانسان . والقامة من الصفات المقومة للاجناس . والغالب ان يكون الجبَّار طويل القامة وضخم الجسم معاً ولكن هاتين الصفتين قد لا تجتمعان في الشخص الواحد بل يتضخم جسم الفتى ولا يزيد طولهُ كثيراً او يزيد طولهُ ولا يتضخم جسمهُ ولكن هذا نادر . وهناك حالة اخرى سببها الغدة النخامية اذا طالت القامة كثيراً وهي ان الاعضاء الجنسية الاولية والثانوية (١) تتوقف عن النمو او تزول ويميل الدهن الى التجمُّع على الجسم ولاسيما على الكفل والفخذين . في هذه الحالات الثلاث يكون فعل الغدة النخامية قد زاد عن الحاجة لخلل اصابها . وقد يؤول الخلل الى نقصان فعلها فيبقى الولد ولداً جسماً وعقلاً مهما كبر سناً لان غدتهُ النخامية اصيبت بآفة اضعفت فعلها . وسنرى ان ذلك يحدث ايضاً لآفة تعتري الغدة الدرقية

فالدينا من الادلة التي تزيد يوماً فيوماً يدل ان الغدة النخامية من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان وعليها يتوقف طول قامتهِ وتقاطيع وجههِ ونسيج

(١) اي الفارقة بين الذكور والاناث الاولي منها كالمبيض والخصيتين والثانوي كاللحية والشاربين

جلده وشكل شعره . وكلها من مميزات الاجناس بعضها عن بعض . واذا قابلنا بين الاجناس الثلاثة الرئيسية الزنجي والمغولي والقوقاسي رأينا الغدة النخامية اقوى فعلاً في القوقاسي منها في الزنجي والمغولي فان الشمم (علو الانف) وارتفاع الحجاج (عظم الحاجب) وبروز الذقن والميل الى ضخامة الجسم وعلو القامة في اكثر الاوربيين تُعلَّل كلها بفعل الغدة النخامية على ما وصلت اليهِ معارفنا الى الآن

ولا شبهة ان اهتمامنا باسباب نمو الاجسام زاد في السنين الاخيرة بما شاهدهُ الاطباء واكتشفوهُ في رجال ونساء ايفت غددهم النخامية . ولقد كان القدماء يعلمون ان جزءا صغيراً من جسم الانسان قد يتحكم في نموهِ وسائر اوصافهِ اذ عرفوا من قديم الزمان ان نزع الخصيتين يغير شكل الانسان والحيوان ظاهراً وباطناً. ويزيد هذا التغير اذا نزعت الخصيتان باكراً. والآن لو زار الارض شخص في كوكب سكانهُ من جنس واحد اي ليس بينهم ذكر وانثى لتعذَّر عليهِ ان يصدق ان الرجال والنساء من نوع واحد او ان الخصي الاجرد الوجه الدقيق الاطراف البطيء الحركة المترهل هو اخو الرجل الملتحي القوي البنية المجدول العضل

منذ سبعين سنة اكتشف بعضهم اجساماً غدّية صغيرة جدًّا منتشرة في الخصيتين والمبيض لا شأن لها في وظيفة الخصيتين ولا في وظيفة المبيض . ثم عُلم حديثاً ان لها شأناً في نمو الانسان فان كل ما نراهُ من التغير في الفتيان والفتيات عند سن المراهقة سببهُ هذه الاجسام الغدية فاذا نزعت الخصيتان او اصابتها آفة منعتها من النمو تأخر نمو الجسم او تغيَّر. واذا بحثنا عن الوسائل التي سبَّبت الفروق بين اجناس الناس وجب ان لا نهمل ما لهذه الغدد من الفعل . وعندي ان الفرق بين الذكر والانثى اشد في الجنس القوقاسي منهُ في المغولي والزنجي لانهُ قلما ينبت لحية للذكور من الزنوج والمغول وقلما يكون في ابدانهم شعر. ولبعض اصناف الزنوج سوق طويلة كسوق البجع كأنَّ الغدد المنتشرة في خصاهم ضعيفة. ومتى شاخت النساء فضعف البيض فيهن ظهرت على وجوههنَّ ملامح الرجال

ومما يجري مجرى هذه الغدد الغدتان اللتان فوق الكليتين فان لهما علاقة بلون البشرة وقد عرف ذلك منذ سنة ١٨٩٤ حينما لاحظ الدكتور توماس اديصن انهُ اذا تلفت هاتان الغدتان لسبب مرض اسمرَّ جلد المصاب او تغير لونهُ

عدا ما يصيبهُ من العوارض الاخرى . ومنذ ١٥٠ سنة استنتج جون هنتر مما كان لديهِ من الادلة ان بشرة الانسان كانت اولاً سوداء . وكل ما رأيناهُ من الادلة بعد ذلك جاءت مؤيد لاستنتاجهِ . فاذا اسمرَّ الجلد من آفة تصيب هاتين الغدتين و تتلفهما فذلك دليل على ان وظيفتهما نزع الاسمرار من الجلد . واننا نحن الاوربيين قد ابيضَّ جلدنا لان غددنا هذه نزعت المادة السوداء من جلدنا

الاَّ ان هاتين الغدتين غير مقصورتين على ذلك بل لهما وظائف كثيرة فقد تنمو احداها في سن الطفولية نموًّا يوقع الضرر في جسم صاحبها فتنمو اعضاؤهُ التناسلية بسرعة حتى يظهر انهُ راهق وهو لا يزال صغيراً . فالصبي يتسع صدرهُ وتقوى عضلاتهُ ويخشن صوتهُ ويلتحي وجههُ والبنت تتغير سحنتها وتصير شبيهة بالرجل . فلا شبهة اذاً في ان هاتين الغدتين من الوسائل الفعالة في نمو جسم الانسان والتفريق بين اجناسهِ . ومن المعلوم ان بعض الشعوب يبلغ اولادهم قبلما يبلغ اولاد غيرهم وان الشعوب تختلف في نمو الشعر ولون البشرة وستزيد معرفتنا لاسباب ذلك متى عرفنا كل وظائف هاتين الغدتين

منذ بضع سنوات حدث ما لم تكن ننتظرهُ وهو ان مرض الغدة الصنوبرية الصغيرة يُنتج ما ينتجهُ حدوث ورم في الغدتين اللتين فوق الكليتين . فقد ينتج مما يشبه ان يكون ورماً في الغدة الصنوبرية بلوغُ الصغار سن المراهقة فجأةً . والغدة الصنوبرية هذه اكبر قليلاً من حبة القمح وهي غائرة في الدماغ وكنا نحسبها اثراً لعين متوسطة بين عينينا ورثناها من بعض اسلافنا الاقدمين اما الآن فالادلة المرضية والامتحانية تدل على ان لها شأناً في نمو جسم الانسان

ولنرجع الآن الى الغدَّة الدرقية وهي من باب البحث في علم الانسان اهم كل الاعضاء او الغدد التي لها مفرز داخلي . محل هذه الغدة مقدم العنق وهي معرَّضة للتضخم في النساء . وهنا اوجه نظركم الى امر اغضيتُ عنهُ لما ذكرت الغدة النخامية والغدتين اللتين فوق الكليتين فان كل غدة من هذه الغدد تفرز في الدورة الدموية نوعين من المواد النوع الواحد يفعل مباشرة فعلاً قريباً في تقوية الاعضاء الخاضعة للارادة لكي تقوم بالعمل المطلوب منها حينما يكون الجسم مستريحاً او حينما يكون مضطرًّا للجهاد . والنوع الثاني يفعل فعلاً

بعيداً فانهُ يعدّل نمو اعضاء الجسم ويوفق بينها . اما من حيث الفعل القريب فمعارفنا الحاضرة تدلُّ على ان هذه الغدة تفرز مادة اذا سارت في الدورة الدموية عدَّلت انحلال الانسجة . فاذا حرَّكنا عضلاتنا او اذا تعرَّضت اجسامنا للبرد او اذا اتصلت بنا عدوى مرضٍ معدٍ فهذه الغدة تساعدنا في توجيه كل ما يمكن توجيهُ من الوقود او الجهد اللازم لانسجة البدن . فلها من حيث فعلها القريب شأن كبير في توليد اجناس الناس وبقائها . اما فعلها البعيد في النمو فاهم من فعلها القريب في تنويع الصفات التي تميز اجناس الناس . فالاماكن التي يصاب سكانها بمرض الغواتر (وهو يصيب الغدة الدرقية) عُرِف منذ سنين كثيرة ان الاولاد الذين يصابون فيها بهذا المرض يصيرون بلهاً قصار القامة وتصيرلهم هيئة خاصة بهم. اي ان مرض هذه الغدة يوقف نمو الجسم ويغيرهُ حتى يصح القول ان المصابين بهِ يصيرون جنساً خاصاً من البشر . واذا اصابها المرض بعد ما يكون الجسم قد بلغ حدهُ من النمو وقع فيهِ اختلال كبير وهو المعروف بمرض المكسيديما Myxedema فيبرد الجلد ويجف ويخشن ويبطل افراز العرق منهُ او يصير نادراً وقد يصير لونهُ اصفر. وتحمر الوجنتان ويصير الجلد شفافاً على نوع ما ويسقط اكثر شعر الراس وفي الغالب يسقط شعر العانة والابطين والحاجبين والاجفان . وفي حوادث كثيرة تنخر الاسنان وتصير قصفة . وتزول هذه الاعراض كلها اذا عولج المصاب بخلاصة الغدة الدرقية . فهنا دليل قاطع على ان هذه الغدة تفعل بالجلد والشعر مباشرةً وهما اقوى المميزات لاجناس الناس . ومن هذا القبيل فعل هذه الغدة في نمو اقسام اخرى من الجسم ولاسيما نمو الجمجمة والعظام وبنوع خاص قاعدة الجمجمة والانف . فانها تؤثر في نمو قاعدة الدماغ وبها يصير الانف افطس اخنس ويبرز اعلى الجبهة ويتسطح الوجه ويصغر عظم الانف ولاسيما اذا قوبل ببروز الفكين. فهذه التغيرات تجعل لوجه المغول شكلاً خاصاً بهِ وتفعل بعض ذلك في وجه الزنوج بل ان شكل الوجه المغولي اظهر في البشمن منهُ في المغول. وعندي ان الغدة الدرقية بنفسها او بما يصيبها من تغيُّر فعلها او تنوعهِ كانت السبب في تكوين بعض الصفات الخاصة بالمغول والزنوج

ستأتي البقية

اسباب الفوز في الحرب العظمى

كتب الاميرال سمس الاميركي مقالة مسهبة في مجلة بيرصن الانكليزية وصف فيها اسباب فوز الحلفاء في هذه الحرب فاقتطفنا منها ما يلي قال

كنت في اواخر شهر مارس من سنة ١٩١٧ في نيوبورت (باميركا) في رآسة المدرسة الكلية الحربية البحرية فأتاني تلغراف من وزارة البحرية يدعوني لابادر الى مدينة وشنطون على طريقة سرية حتى لا يدري احد بذهابي وحالما اصل اليها اخاطب وزير البحرية بالتلفون. فلبيّت الطلب واطلعني المستر دانيلس على الغرض من استدعائي وهو امكان دخول اميركا الحرب حالاً وان المستر باج السفير في لندن طلب ان يُرسل اليها رجل عالي الرتبة من رجال البحرية فوزارة البحرية اقرت على ارسالي الى لندن حالاً لكي اتفق مع وزارة البحرية البريطانية على الخطة التي نسير عليها في هذه الحرب. وطلب مني ان يجري ذلك كلهُ سرًّا لاننا لم نكن قد شهرنا الحرب على المانيا وان يبقى منصبي رئيساً للمدرسة الحربية وان تبقى زوجتي واولادي في بناء المدرسة حيث هم لكي لا يكون محل للظنون. وتم الرأي على ان اسافر حالاً في سفينة تجارية باسم مستعار وثياب ملكية. وحالما اصل الى انكلترا اذهب الى وزارة البحرية وارسل الى وشنطون تفصيل الاحوال التي اراها

بعد يومين ركبت السفينة الاميركية المسماة نيويورك بثياب ملكية مسمياً نفسي رتشردصن وركب معي رجل من اركان حربي وسمى نفسهُ داڤدصن. وبعد قليل رأى الخادم على ثيابي التحتانية حروفاً لا تتفق مع اسمي فاخبر القبطان بذلك لكن القبطان كان يعلم اني الاميرال سمس وان الرجل الآخر من اركان حربي. وقبلما وصلت السفينة الى البلاد الانكليزية بيومين اعلن الرئيس ولسن في مجلس الامة (الكونغرس) ان اميركا في حالة حرب مع المانيا. وعلم الالمان ذلك فلم تكد السفينة تدنو من لڤربول حتى اصابوها بلغم فنقل ركابها الى سفينة اخرى ونجوا كلهم. ووجدتُ ان وزارة البحرية ارسلت لاستقبالي الاميرال هوب وقطاراً مخصوصاً فركبت معهُ الى لندن حالاً. وكلما فكّرت في حالة البحرية

الانكليزية كما كانت عليهِ في ابريل تلك السنة اتصور لها صورتين متناقضتين الواحدة الصورة التي يراها الشعب البريطاني كما تمثلها جرائده واجتماعاتهُ والثانية الصورة التي يراها المسؤولون من رجال السياسة ورجال البحرية كما كنت اراهم حينما اجتمع بهم . فاكثر الجرائد الانكليزية كانت كثيرة التفاؤل تنشر الاخبار المطمنة عن حرب الغواصات ولا تحسب انها تؤثر في سلامة الامبراطورة . وان الغواصات هي آخر سهم في كنانة المانيا وقد رمت بهِ فاخطأت الغرض ولا بدَّ من عقد الصلح قريباً . وقد رأيت ان هذا رأي الجمهور ايضاً فلم يكن للغواصات شأن عندهم ولذلك كانت التياترات تمتلىء كل ليلة والناس من الطبقات العليا في امان واطمئنان

وانا نفسي لم اشعر بحرج الموقف قبل وصولي الى انكلترا مع انني تتبعت اخبار الحرب من اولها وقرأت كل ما نشرعنها في الجرائد الاميركية وغير الاميركية ووقفت على كل الاخبار الرسمية التي وصلت الى اميركا . وكنتُ ارى انهُ يستحيل على المانيا ان تخرج من هذه الحرب فائزة لان البحر في يد الحلفاء وهو وحدهُ الضمان الكافي للفوز اخيراً . ولقد قرأت في الصحف الاميركية عما أُغرق من السفن وعمَّن غرق بها من النفوس ولكن ذلك لا يكفي لتغيير النتيجة بل كنت احسب ان الحرب تنتهي قبلما تستطيع اميركا ان تفعل فعلاً يذكر بانضمامها الى الحلفاء . وقد شاركني في هذا الرأي اكثر رجال البحرية الاميركية الذين اعرفهم لاننا كنا كلنا من المعجبين بالبحرية الانكليزية المعتقدين انها كافية لسلامة المسكونة . لكن زال ذلك كلهُ من نفسي قبلما اقمت اياماً كثيرة في لندن لان وزارة البحرية الانكليزية اطلعتني على امور ادهشتني حتى خيّل لي انهُ اذا دامت الحال على ذلك المنوال لم تمضِ اربعة اشهر او خمسة حتى يعقد النصر لالمانيا

رأيت الاميرال جاليكو يوم وصولي الى لندن وانا اعرفهُ منذ سنين وكنا كثيراً ما نتكاتب. تعرفت بهِ اولاً في الصين سنة ١٩٠١ وكان حينئذٍ في رتبة كبتن ولكن الذين يعرفونهُ كانوا يتوسمون فيهِ الخير ويقولون انهُ سيكون من رجال البحرية البريطانية المعدودين . وكان من الخبيرين في امر المدافع وهو الموضوع الذي كنت اميل اليهِ وارغب فيهِ وهذا كان الجامع بيننا . ولما قابلتهُ حين وصولي الى لندن كانت سلامة الامبراطورية البريطانية متوقفة عليهِ وكان همهُ

الاكبر التغلب على الغواصات الالمانية ولكنني وجدتهُ رابط الجأش لا يبدو على وجههِ شيء من القلق . بعد السلام اخرج ورقة من درجهِ واعطاني اياها وفيها محمول السفن التي اغرقت في الاشهر الاخيرة من سفن انكلترا وحلفائها والمحايدين وقد بلغ هذا المحمول ٥٣٦٠٠٠ طن في شهر فبراير و ٦٠٣٠٠٠ طن في مارس وتدل الدلائل على انهُ كان سيبلغ ٩٠٠٠٠٠ طن في ابريل

فدهشت اشد الدهش لما اطلعتُ على هذه الارقام وابديت دهشتي فقال نعم ويستحيل علينا ان نواصل الحرب اذا استمرت الخسائر على هذا النمط

فقلت وماذا تنوون ان تفعلوا

فقال نفعل كل ما نستطيع فعلهُ . فاننا جعلنا نزيد القوات المقاومة للغواصات بكل وسيلة ممكنة ونحاربها بكل ما عندنا من السفن ونحن باذلون اقصى جهدنا في بناء المدمرات وسفن الصيد وما اشبه باسرع ما يمكن ولكن الموقف حرج جدًّا ونحن محتاجون الى كل ما يمكن نيلهُ من المساعدة

فقلتُ يظهر اذاً ان الفوز سيكون للالمان

فقال نعم اذا لم نمنع اغراق السفن باسرع ما يمكن

فقلتُ اما من حلٍّ لهذه المشكلة

فقال انني لا ارى لها حلاً آخر. ثم وصف لي فعل المدمرات وغيرها من السفن المقاومة للغواصات لكن لم يظهر لي انهُ كان واثقاً انها تكفي لمنع ضرر الغواصات. والظاهر انهُ من اول الحرب الى ذلك الحين لم يغرقوا من الغواصات سوى ٥٤ غواصة على ما يعلم واخبرني ان الالمان كانوا يبنون حينئذٍ ثلاث غواصات كل اسبوع ولذلك فسيادة بريطانيا البحرية صارت في خطر والامور صائرة من رديء الى اردأ وسيزيد الخطب في اشهر الصيف حين يطول النهار فان الالمان كانوا واثقين انهم يمنعون سير السفن في البحر في ذلك الحين . وكانت وزارة البحرية البريطانية تحسب انهم ينالون بغيتهم لانهم اذا اغرقوا ما حمولتهُ مليون طن في الشهر تمَّ ما يتمنونهُ في اول نوفمبر وتضطر انكلترا ان تلقي سلاحها ما لم تستنبط وسيلة اخرى حالاً لمحاربة الغواصات وابطال فعلها

ومرَّت بضعة اسابيع وانا اتذاكر مع الاميرال جليكو وغيرهِ من رجال البحرية كل يوم كأني واحد منهم فلم يخفوا عني شيئاً .وكان كل رجال الحكومة

الانكليزية يودون ان تعلم الولايات المتحدة احوالهم تماماً ويتمنون ان يتحقق ما رسخ في الاذهان حينئذٍ وهو انهُ يمكن ان يستنبط استنباط جديد يقضي على الغواصات . وقام المخترعون شرقاً وغرباً واشاروا بوسائل تعدُّ بالالوف فانشىء فرع في وزارة البحرية برآسة اللورد فشر للنظر في هذه الاساليب فقدّم لها نحو اربعين الف اسلوب بعضها غاية في الدقة ولكن ما منها ما يفي بالغرض لاسيما وان رجال البحرية كانوا يقولون انهُ ان لم يبطل فعل الغواصات في شهرين او ثلاثة تحقق الفوز للالمان فلو استنبط احد استنباطاً جديداً فعالاً فاتقانهُ يقتضي زماناً طويلاً فتكون الغواصات قد فعلت فعلها قبلما يُتقن

وقد تذاكرت مع المستر بلفور واللورد روبرت سسل والسرادورد كارسون وسائر اعضاء الوزارة وكان كلامهم معي مخالفاً لكلامهم مع الجمهور فكرروا لي ما قالهُ الاميرال جاليكو . ثم ان حرج الموقف هو الذي حمل المستر بلفور على الذهاب الى اميركا

ما احرج ذلك الموقف موقف الحلفاء فان غواصات الالمان كادت تقضي على التجارة الانكليزية في البحر وجنودهم كانت فائزة على الجنود الانكليزية والفرنسوية في البر . وبلغ فتك الغواصات اشدهُ حينما فشل الحلفاء في هجوم نيفل في ربيع سنة ١٩١٧

قال لي المستر بلفور بعدئذٍ « لقد كان الظلام دامساً حينما مضيتُ الى اميركا فان الغواصات كانت لا تبرح من بالي وكنت لا افكر الاّ في عدد السفن التي تغرقها وظهر لي حينئذٍ كأن الدائرة ستدور علينا »

ولقيت ملك الانكليز اول مرة في كنيسة مار بولس يوم اقيمت صلاة الشكر لله على دخول اميركا الحرب فشهدت منهُ حينئذٍ وفي كل مرة لقيتهُ فيها بعدئذٍ بساطة الرجل الانكليزي (الجنتلمن) ولطفهُ وإخلاصهُ فقال لي « يسرني جداً ان اراك في وقت مثل هذا وان اقابل اميرالاً اميركيًا اتى للغرض الذي اتيت لهُ فاتمنى لك كل نجاح » . وبعد ايام قليلة دعاني لاقضي ليلة في قصر وندزر فوجدتهُ في قصرهِ قد زاد لطفاً لي لطف ورقة على رقة . اخذني بعد العشاء الى غرفة صغيرة وجعلنا نبحث في الحالة الحاضرة ولاسيما مسألة الغواصات فانهُ كان واقفاً على كل

تفاصيلها . واستغربت في اول الامر المامهُ بكل المسائل البحرية ولكن زال استغرابي لما تذكرتُ انهُ من رجال البحرية وقد خدم فيها في صغرهِ كاحد البحارة وظهر لي انهُ خبير بامور بحريتنا ايضاً . وكان رأيهُ في الغواصات كراي جاليكو وسائر رجالهِ وهو انهُ لا بدَّ من توقيف فعلها والاَّ تعذر فوز الحلفاء

ولم ارَ من كل رجال الحكومة الانكليزية ذوي الشأن رجلاً متفائلاً بالخير الاَّ المستر لويد جورج . وقد لقيتهُ مراراً كثيراً اما في بيتهِ الخلوي حيث كنت ازورهُ في اواخر الاسبوع او في ديوان الوزارة في دوننغ ستريت او في اماكن اخرى وكنت اعجب مما اراهُ فيهِ من البشاشة وطلاقة الوجه فانهُ كان يضحك دائماً ويمزح . لا تفارقهُ النكتة والجواب الهزلي حتى في احرج المواقف التي وقفت فيها الامبراطورية . ولم يظهر عليهِ مطلقاً شيءٌ من دلائل الهم او القلق بل كان وجههُ بشوشاً دائماً كوجه فتاة تحب المزاح وكانت عيناهُ تبرقان كأن لا شيء يشغل بالهُ . اي ان الرجل الذي أُلقي على عاتقهِ مستقبل الامبراطورية البريطانية لم يداخلهُ ريب في ان الفوز لها اخيراً . فكان ينهض همة اهل وطنهِ بخطبهِ ويحيي الآمال في رجال الحكومة باحاديثهِ ويجد متسعاً من الوقت للنكتة والتهكم على مقاوميهِ وذكر النوادر من سيرتهِ السياسية فيصرف الاذهان عن الحرب واهوالها . وهو اقدر الرجال الذين لقيتهم في ضبط النفس لا يماثلهُ في ذلك الاَّ رجل آخر من رجال التاريخ وهو لنكن (من رؤساء الولايات المتحدة) فانهُ لما وردت عليهِ اشأم الاخبار عما حدث في فردركسبرج وتشنسلرسفيل (١) جعل يسلي وزراءهُ بقراءة منتخبات من ارتيموس ورد (٢) ويدخل بينها نكتاً مضحكة ونوادر فكاهية من سيرتهِ

ولعلَّ لاستيلاء البهجة على طبع لويد جورج سبباً دينياً فانهُ يعتقد ان تدبير امور الناس في يد العناية الالهية وهي لا تسمح بفوز الالمان . وهكذا كان لنكن

(١) Fredericksburg مدينة في ولاية فرجينيا باميركا حدثت فيها معركة كبيرة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٦٢ في الحرب الاهلية الاميركية اشترك فيها ١٩٠٠٠٠ من جنود الشمال والجنوب و Chancellorsville مكان آخر في فرجينيا حدثت فيه معركة كبيرة من ٢ الى ٤ مايو سنة ١٨٦٣ اشترك فيها نحو مائتي الف من جنود الشمال والجنوب

(٢) Artemus Ward اسم مستعار لتشارلس برون الكاتب الهزلي الاميركي المتوفى سنة ١٨٦٧

يعتقد ان الفوز في الحرب الاهلية الاميركية سيكون للولايات الشمالية. ولا يفسر اطمئنان لويد جورج الا بثقته الوطيدة بالله

كنتُ اتعشى معهُ بعد هجوم الالمان في شهر مارس سنة ١٩١٨ بثلاثة ايام وكان هو المتكلم في اكثر الوقت . فلم يشر الى الحرب بكلمة مع ان افكار العالم كلهِ كانت مشغولة بها بل تكلم على التجنيد في ارلندا وتأثيرهِ في اميركا وكان يملح كلامهُ بنكت من نوع المزح يرشق بها المستر بلفور . ولم اقابلهُ مرةً الا وهو على هذه الصورة . وقد حاولتُ مراراً ان الفتهُ الى حرج الموقف والخطر المحدق بالامبراطورية فكان يقول لي « نعم الحالة حرجة » ثم يتبسم ويشير بيدهِ ويقول « ولكننا سنفوز على الغواصات فلا تخف »

وهو الوحيد من هذا الوجه اما سائر الوزراء ورجال السياسة فقلما كانوا يخفون ما يخامرهم من القلق

لا يزال الجمهور يعتقد ان الالمان استعملوا الغواصات مخاطرة كآخر سهم في كنانتهم وانهم لو علموا ان اميركا تدخل الحرب وتوقف لها كل رجالها ومواردها لما خاطرت حكومتهم هذه المخاطرة. وهذا الاعتقاد خطأ فان الالمان كانوا واثقين ان الغواصات ستنيلهم بغيتهم حتماً فلم يخاطروا بشيء بل عملوا عملاً كانوا يحسبون ان نتيجتهُ مقررة فانهم كانوا يعلمون ما عند الحلفاء والمحايدين من السفن فوطنوا النفس على اغراقها وحسبوا الزمن الذي يتم اغراقها فيهِ . ولم يستحسنوا انضمام الولايات المتحدة الى اعدائهم لا لانهم كانوا يحسبون لنا حساباً في الحرب بل لانهم كانوا يودون ان نبقى على صداقهم حين عقد الصلح اما عدم حسابهم حسابنا فليس لانهم كانوا يستخفون بقوتنا الحربية بل لانهم كانوا واثقين ان جنودنا لا يمكن ان تصل الى ميادين القتال . وكانوا واثقين ايضاً ان الغواصات تنهي الحرب في ثلاثة اشهر او اربعة وهذه المدة لا تكفي الولايات المتحدة لجمع الجنود فاعلان اميركا الحرب عليهم ولو كان عددنا مئة مليون نفس لا يؤثر فيهم اكثر مما يؤثر فيهم اعلان سكان المريخ الحرب عليهم. ومما يؤيد ذلك ما كان يقولهُ لنا رجال الغواصات الذين كنا نقبض عليهم فانهم كانوا يقولون « ان قبضكم علينا لا يفيدكم شيئاً لان المانيا تبني اثنتي عشرة غواصة مقابل كل غواصة تأسرونها. وستنتهي الحرب على كل حال بعد شهرين او ثلاثة وتردونا الى بلادنا»

وكان هؤلاء الاسرى يضحكون كما قيل لهم ان الدائرة ستدور على المانيا. ولم يتصرَّفوا مطلقاً كاسرى بل كأنهم هم الفائزون. وكانوا في الغالب يبالغون في عدد ما اغرقوهُ من السفن ويقولون ان الحرب ستنتهي في اول يوليو او اول اغسطس . الاَّ ان الذين ذاكرتهم من الانكليز كانوا يقولون ان الحرب تنتهي في اول نوفمبر ان لم تستنبط وسيلة لمنع فعل الغواصات

وسيأتي الكلام في الجزء التالي على كيف تمكن الحلفاء من الفوز على الغواصات وايصال الجنود من اميركا الى اوربا

مهد الساميين

(كاتب هذه المقالة الاستاذ جون بيترس الاميركي نشرها في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الشرقية الاميركية وقد عربناها بتلخيص كثير)

الرأي الشائع الآن ان مهد الساميين او وطنهم الاول هو شبه جزيرة العرب ومنهُ انتشروا الى هنا وهناك من بقاع المعمورة . وهذا الرأي هو ركن كل ما كتب عن تاريخ الشرق الادنى في الخمسين سنة الماضية وقد كنتُ في مقدمة القائلين بهِ. وخيل اليَّ ان في جملة البراهين على صحة هذا الرأي وجود علاقة لغوية او شبه بين لغة المهاجرين السابقين واللاحقين من بلاد العرب شمالاً . وظهر من النقوش والكتابات التي وجدت في شمال سورية ان المهاجرين الاولين من الاراميين الى نواحي شمال سورية اقتبسوا بعض لغة المهاجرين الساميين الذين سبقوهم اليها كما ان العبرانيين والموآبيين وغيرهم من الامم الارامية في اصلها تكلموا لغة لا تكاد تختلف عن لغة الكنعانيين . ومثل ذلك يقال عن الانباط فانهم عرب ولكن لغتهم كانت فرعاً من اللغة الارامية التي تكلم بها المهاجرون السابقون

ويقول اهل الرأي المتقدم ان المهاجرة الاولى من بلاد العرب شمالاً جرت في الالف الرابعة قبل المسيح (اي بين سنة ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠) فكانت نتيجتها توطن البابليين الساميين في شمال سورية شرقاً وغيرهم من الساميين غرباً تفصل بينهم الصحراء (بادية الشام) . وفي اواسط الالف الثالثة قبل المسيح طمى سيل

آخر من سيول المهاجرة شمالاً الى بلاد كنعان فاحتلها والى بابل فبدّل العنصر السامي الذي وجده فيها بعض التبديل . ثم جاء الاراميون بعد الف سنة اخرى فنزلوا في فلسطين شرقي الاردن وغربيهُ وكان منهم العبرانيون والعمونيون والمؤابيون والادوميون وانتشروا من هنالك شمالاً في سورية والعراق وبابل واصبحوا فيما بعد من حيث اللغة والآداب العنصر الاول من جبال فارس شرقاً الى بحر الروم غرباً وامتدوا شمالاً الى جبال طورس واوغلوا في اسيا الصغرى من بعض جهاتها

وبعد ذلك بالف سنة اخرى طمى سيل جديد من سيول المهاجرة في طليعتهِ النبط ثم تلاهم اللخميون شرقاً والغسانيون غرباً وبلغ هذا السيل رباه بعد الف سنة اخرى في القرن السابع للميلاد اذ كان الفتح الاسلامي فدانت لهُ اسيا من جبال طورس الى الهند ومصر وشمال افريقية والاندلس . ومنذ ذلك العهد لم تطم سيول عظيمة من سيول المهاجرة شمالاً من بلاد العرب بل كل ما جرى ان بعض القبائل العربية الرحّل هاجر شمالاً الى العراق وسورية وبابل لا ليقيم بها بل ليتنقل من مكان الى مكان في طلب الكلاءِ لساعتهِ

وقد زعموا ان القبائل الرحل هي التي تهاجر الى البلاد المتمصّرة العامرة وحسبوا لذلك بلاد اسيا الوسطى وبلاد العرب التي سكانها قبائل رحل مثالاً للاقاليم التي هاجرت منها القبائل البادية الى كل ناحية وجهة منذ القدم. وبناء على هذا الرأي ظنّوا ان الذي حدا اهل اواسط اسيا وبلاد العرب على مهاجرة اوطانهم الاصلية ازدحامها بالسكان والماشية الى حدّ انها لم تعد تخرج من نباتها ما يكفيهم. ومنهم من زعم ان المهاجرات كلها معاشية في سببها وصفتها . والحقيقة ان الزحام يشتدُّ في بلاد الحضر اشتداده في بلاد البدو بل اكثر . نعم ان القبائل البادية تميل الى المهاجرة من فطرتها ولكن يظهر من البحث في هجرات الشعوب الكبرى التي نعرفها ان الذين قاموا بكثير منها لم يكونوا رحلاً بمعنى من المعاني

ثم ان الهجرات كما نعرفها لم تنشأ على الدوام لاسباب معاشية. صحيح ان لحب الفتح وجهاً معاشياً ولكن لا يصح حسبانهُ سبباً معاشياً وبعبارة اخرى ان الشعوب التي تدوخ البلدان وتفتحها لا تفعل ذلك بالضرورة لان اوطانها ضاقت

بها . فان سيل المهاجرة من اسيا الصغرى واليها لم يكد ينقطع في زمن من الازمان وكثير من هذه الهجرات سببهُ حب الفتح وقليل منها قامت بهِ قبائل رحل . والذي نعلمهُ ان الشعوب التي غزت اسيا الصغرى ودخلتها فاتحة كانت على الغالب ارق بكثير من القبائل الرحل في درجة حضارتها.وهذا الحكم يصحُ ايضاً على الغزوات الاوربية وحركات اممها المختلفة . فقد كانت حركة المهاجرة فيها في القرون المتأخرة من الشرق الى الغرب غالباً ولكن ثمة ما يدلُّ على ان حركة المهاجرة كانت فيما قبل ذلك العهد من الغرب الى الشرق . ففي القرن الثالث قبل المسيح هاجر الغاليّون شرقاً ونزلوا غلاطية في اسيا الصغرى . ومنذ القرون الوسطى جعلت القبائل الجرمانية تهاجر شرقاً الى البلدان الصقلبية

ولننظر الآن فيما عندنا من الادلة على حركات الشعوب السامية منذ قديم الزمان فنقول ان الادلة التي عندنا تناقض الرأي القائل ان العرب هاجروا من بلاد العرب جملة قبل هجرة الانباط منها.فقد جاء في التوراة وفي التقاليد العبرانية ان الاراميين اسلاف العبرانيين جاؤوا من الشمال اي من بين النهرين وكذلك الامم التي بينها وبين العبرانيين صلة نسب قريب اعني العمونيين والموآبيين والادوميين جاؤوا في الاصل من بين النهرين ومرُّوا بفلسطين في طريقهم الى مصر وان وطنهم ليس صحراء العرب جنوبي فلسطين والى الجنوب الشرقي منها بل بلد آخر بعيد في الجهة المقابلة

واول الرحلات من الجنوب في جهة الشمال بدأ في القرن السادس قبل المسيح على ما في التوراة . فانهُ بعد رجوع الاسرائيليين من السبي واعادة المملكة اليهودية وجدوا الادوميين نازلين في الجزء الجنوبي من اليهودية وقد احتلوا مدينتي حبرون ومريسه لان النبطيين من سكان شمالي بلاد العرب كانوا قد اجلوهم عن ارضهم جنوبي يهوذا . ثم جعل النبطيون يتقدمون شمالاً شيئاً فشيئاً حتى امتدت مملكتهم في القرن الاول للميلاد من شمالي دمشق الى داخل بلاد العرب جنوباً ومن شرقي الاردنّ الى الفرات

هذا ما جاء في التوراة عن حركات الشعوب السامية في فلسطين وما حولها. ويؤخذ من مصادر اخرى انهُ تلت هجرة النبط هجرة اخرى من بلاد العرب افضت

الى انشاء مملكة الغسانيين في حوران غربي بادية الشام (حيث البلقاء الآن) ومملكة اللخميين وعاصمتها الحيرة شرقي الصحراء وعلى حدود بابل . ثم جاءت فتوح الاسلام العظمى في القرن السابع للميلاد ولم تتلها حركات اخرى ذات شأن يذكر الأ ماكان من حركات قبائل عنزه وشمر وغيرها مما لم يفضِ الى فتح حقيقي للبلاد الواقعة شمالي بلاد العرب او لاستيطانها على الدوام

وتشهد الآثار والعاديات بان الساميين دخلوا فلسطين نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وهناك ادلة اخرى تدل على انهُ كان يقطن ارمينية شرقاً شعب سامي منذ القدم . ومن هذه الادلة ان اللغة الارمنية فرع من فروع اللغات الهندية الاوربية في حين ان الارمن انفسهم ساميون بدليل شدة شبههم باليهود في ملامحهم. نعم ان بين الامتين افراداً كثيرين يختلف بعضهم عن بعض كل الاختلاف في الملامح ولكن الغالب ان التمييز بين الامتين اجمالاً يقتضي نظراً دقيقاً وفراسة كثيرة . فقد تجد بين الارمن كثيرين تظنهم من سكان الهند اي من السلالة الهندية الاوربية لشدة شبههم باعضائها وتجد بينهم ايضاً كثيرين يشبهون التتر المغول في شكلهم وملامحهم ولكن الارمني الذي هو نموذج قومهِ لا يكاد يتميز عن اليهودي الذي هو نموذج اليهود . والاثنان يشبهان صور الاشخاص في النقوش الاشورية حتى لو اخذت صورة من هذا الصور وعرضتها على خبير لظنها صورة ارمني او يهودي من معاصرينا . ومن غريب ما شاهدت ان العرب وهم ساميون يستطيعون تمييز اليهودي عن العربي من ملامحهما ولكنهم لا يستطيعون تمييز الارمني من اليهودي اكثر مما استطعت انا

وزد على هذا كلهِ ان الارمن واليهود متشابهون في صفاتهم واخلاقهم العقلية والادبية وفي محافظتهم على قوميتهم فوق ما بينهم من الشبه الطبيعي .فقد غزت امم مختلفة الارمن منذ اول عهدنا بالتاريخ فابادت معالم لغتهم ودياناتهم وحضارتهم ولكنها لم تستطع ان توصل اليهم هم اذى لانهم حافظوا على قوميتهم وابتلعوا قاهريهم كما ابتلع هؤلاء لغتهم وحضارتهم ودياناتهم . وهذا اعظم دليل على ان ارمينية كانت فيما مرَّ من الزمن بلداً سامياً سكانهُ قوم يتكلمون لغة هندية اوربية وهم انفسهم شديدو الشبه باليهود في هيئتهم وشكلهم

ويلوح لي ان الادلة التي عندنا الآن تدلُّ على ان اسيا الصغرى وفي جملتها ارمينية او اسيا الصغرى والبلاد الواقعة جنوبيها من جبال طورس الى الفرات هي موطن الساميين الاول . ومن هذه البلاد هاجر جنوباً الساميون الجنوبيون في زمن قديم جدًّا فدخلوا افريقية وامتزجوا بامة بيضاء في الشمال وامة سوداء زنجية في الجنوب فنشأت الامة المصرية من هذا المزيج. وفي الوقت عينهِ انحدر الساميون الجنوبيون الى بلاد العرب فانشأوا فيها وفي الجزء الجنوبي منها خاصة ممالك رفيعة الحضارة كثيرة الثروة وعبر قسم منهم بوغاز باب المندب الى اثيوبيا (الحبشة). اما الذين دخلوا شبه جزيرة العرب منهم فبقوا مدة طويلة كأنهم محصورون فيها . وحال دون مهاجرتهم شمالاً قيام دولتين قويتين الى الشمال الشرقي والشمال الغربي الاولى الدولة الشنعارية (Sumerian) والثانية الدولة المصرية فتانك الدولتان وما بينهما من الصحراء المترامية الاطراف وقفت سدًّا منيعاً دون هجرة الساميين الجنوبيين شمالاً فانشأوا لانفسهم صنفين من اللغة والمدنية الواحد العربي الشمالي والثاني العربي الجنوبي

وهذا الامر اي دخول الساميين بلاد العرب وعزلتهم فيها لا بدَّ ان يكون قد جرى في زمن متوغل في القدم بدليل ان الامة المصرية كانت قبل ختام الالف الرابعة (قبل المسيح) قد تكونت من المزيج المذكور آنفاً ولم تبتدىء الالف الثالثة حتى كانت مصر قد شبت وترعرعت وتقوت فامتلكت سيناء ولم تحسب للاجانب حساباً ونظرت الى القبائل القليلة النازلة على حدودها الشرقية نظرة الامتهان لانحطاطها في سلم العمران

وغاية هذا المقال ان الدلائل اللغوية والاثرية والتاريخية التي لدينا الآن تدلُّ على ما يظهر ان موطن الامة السامية الاول ليس بلاد العرب جنوباً بل اسيا الصغرى شمالاً والبلاد التي الى الشرق منها . وان الساميين ما زالوا منذ اوائل التاريخ ينحدرون جنوباً واول بلد استوطنوهُ بعد تحضرهم هو الصقع الواقع جنوبي جبال طورس من بابل شرقاً الى سورية غرباً . وفي ذلك العهد كانوا قد اخذوا يتحولون جنوباً والمرجح ان وطنهم الاول كان الى الشمال والشرق وان ارمينية كانت جزءا منهُ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

دحض شبهات تأثير الوسيط بقوته الذاتية

(١٠)

لما تحقق المنكرون للعالم الروحاني ان نظرية التدليس والاستهواء لا تنهض لتعليل المشاهدات التجريبية للمباحث النفسية ولا تقوى على مقاومة تيار ظواهرها التي تظاهرت في الشهادة لها المشاعر والآلات المعدنية وخشوا ان هم أصروا على هذا الضرب من المكابرة أن يحاط بهم من كل جهة تقهقروا الى خط دفاع ثالث وجمعوا صفوفهم استعداداً لمعركة فاصلة تسلحوا لها بفروض جديدة. فزعموا ان تلك الظواهر كلها لا تدل على وجود عالم روحاني تظهر لنا آثاره بواسطة ذوي الاستعداد الخاص لاظهارها ولكنها مظاهر مختلفة لقوى الوسيط نفسه . فقد يظهر الوسيط بشخصية مخالفة لشخصيتهِ فيخيل للمجربين ان روحاً استولت عليهِ وتكلمت بلسانهِ والحقيقة ان هذه الحالة مظهر من مظاهر الامراض العصبية كحالة المرضى الذين وصف اطوارهم الباحثون في تلك الامراض كالاساتذة جانه وريچر وجمس وميرس وغيرهم (انظر المقتطف صفحة ٤٦٨)

والوسيط الواقع في تلك الحالة قد يخبر بما لا يعرفهُ هو ولا يعرفهُ المجربون فيتوهم من يراهُ ان روحاً تتكلم بما غاب عن الناس والحال كما يقول المقتطف في الجزء الماضي انهُ يعبر عن « معلومات محفوظة في عقلهِ الباطن الذي اطلق عليهِ الاستاذ ميرس اسم Subliminal self اي تحت عتبة الشعور واطلق عليهِ شوبنهور وهارتمان اسم اللاشعور Unconscious نريد بذلك ان بعض الناس يسمعون ويقرأون من امور كثيرة فترسخ في عقلهم الباطن ولكنها لا ترسخ او لا يبقى ذكرها في عقلهم الظاهر الذي يستولى عليهم وهم في حالتهم الطبيعية فاذا مرضوا او ناموا بالاستهواء واصابتهم الغيبوبة تذكروا ما هو راسخ في عقلهم الباطن وذكروهُ »

فان قلت لهؤلاء ان انواع المشاهدات الروحية لا تنحصر في ظهور الوسيط بشخصية غير شخصيتهِ ولا في اخبارهِ بالغيب بل تتناول ضروباً من الخوارق

يطول فيها العد. ردوا عليك بمثل ما قالهُ المقتطف في ذلك الجزء نفسه : « لا يخفى علينا ان بعض ما روي عن الوسطاء لا يعلل بما تقدم ولكن الذين فحصوا بعض الغرائب المروية وجدوا فيها بعداً عن الحقيقة مقصوداً او غير مقصود وانها اذا ردت الى حقيقتها زالت منها كل غرابة »

المنكرون في كل زمان ومكان رددوا هذه العبارات كما خوطبوا في المسائل الروحية . فقالها كروكس ورسل والاس وشارل ريشيه وبترهوف وزولنر ولومبروزو ولجنة الجمعية العلمية الانجليزية التي دعيت لفحص المشاهدات النفسية وتقديم تقرير رسمي عنها. وقالها الالوف من العلماء والمفكرين في كل بلد متمدن. ولكنها ذابت وتلاشت عند ما بحثوا هذه المشاهدات بانفسهم فانقلبوا الى صفوف انصارها ودافعوا عنها بكتاباتهم وخطبهم حتى اصبح لها الدولة اليوم . فالامر كما يقول الدكتور (ارثر كونان دويل) ينحصر بين فرضين اثنين لا ثالث لها : فإما ان يكون وباء من الجنون التهم القارتين في جيلين متواليين وإما ان نكون حيال فتح جديد افاضهُ الله على الناس ليكمل لهم بهِ نقص الدليل العقلي في اثبات الروح والخلود بشاهد من الحس كما تتطلبهُ الفلسفة العصرية

وانا ازيد على هذا قولي : لو كانت مشاهدات الوف من العلماء والنبهاء مجتمعين ومنفردين في جيلين متواليين تدحض بمثل هذا الاسلوب لبطل كل علم في الارض الاَّ ما يراهُ الانسان بنفسهِ . فيستطيع احدنا مثلاً جرياً على هذا الاسلوب ان ينكر كل ما ذكرهُ المقتطف عن العلماء جانه وريجر وجمس وميرس وازام من تجاربهم في الشخصيات المتعددة ويستطيع ان يورد عليها كل ما يوردهُ المنكرون على المشاهدات الروحية من التشكيكات المتنوعة . واذا كان المقتطف يثق بهم ويعتمد على ما ينقلونهُ عن الشخصيات المتعددة لدحض الوساطة الروحية فلم لا يثق بهم فيما يقولون هم انفسهم عن المشاهدات الروحية . أليسوا هم اولى الناس بتعليلها بالشخصيات المتعددة باعتبار انهم اكبر الدارسين لها والواقفين على اطوارها . انهم لم يفعلوا ذلك بل رأيناهم يشهدون بصحة الظواهر الروحية وبانها ليست مما يعلل بالشخصيات المتعددة. فقال الدكتور جانه في كتابهِ (الحركة النفسية الذاتية) صفحة ٣٧٦ بعد ذكر الاسبرتسم :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنهُ هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكيك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى ترداد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما محل هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على الاخذ بها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »

اما ميرس وجمس فالاول منهما كان اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندره وفي كتابهِ المسمى الشخصية الانسانية الذي نقل المقتطف عنهُ ما قالهُ في الشهر الماضي عشرات من الشهادات في صحة التجارب الروحية . والثاني منهما كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية المذكورة وقد نقلنا شهادتهُ لهذه المباحث في العدد الصادر من المقتطف في شهر يناير من السنة الماضية

ويحسن بنا ان نضيف هنا الى شهاداتهم شهادة عالم كبير من الباحثين في مسألة الشخصيات المتعددة هو الاستاذ الدكتور (بينيه) Bineh مدير المعمل البسيكوجي في جامعة الطب الفرنسية . فقد قال في كتابهِ (تحولات الشخصية) في صحيفة ٢٩٨ بعد ذكرهِ بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتسم من ادهاش الناس اجمعين ومن كسب الوف مؤلفة من المصدقين »

هذه شهادات نخبة العلماء الذين استشهد المقتطف باقوالهم في مسألة تعدد الشخصيات وقد زدنا عليها شهادة الاستاذ (بينيه) وهو من اكبر الاخصائيين في تلك المسألة فبأي مرجع نأخذ باقوالهم في مسألة تعدد الشخصية ونرفض تجاربهم في المباحث النفسية ؟

***

قلنا ان في المشاهدات الروحية ما لا يمكن تفسيرهُ بتعدد الشخصيات ولا بالعقل الباطن ولنضرب لذلك امثلة قليلة من ملايين كثيرة من تجارب بحثت كلها بحثاً علمياً وجُرى عليها ادق اساليب التمحيص المعروفة منها تكلم الوسيط باكثر من عشر لغات لا يعرفها هو ولا احد من المجربين كالعربية والهندية والجاوية

والصينية يتكلم بها كاحد ابنائها بشهادة اهل تلك اللغات الذين يستحضرون للتفاهم مع الروح المتكلمة . وقد كتب المستر ادمونذس رئيس مجلس الشيوخ الامريكي ان ابنتهُ (لورا) كانت تتكلم بخمس عشرة لغة كاحد ابنائها وكان من شدة شغفهِ بهذه المباحث يعرضها للمجربين فهل يعقل ان عقلها الباطن يحفظ تلك اللغات كلها على غير شعور من عقلها الظاهر ويشهد ابوها وكان زعيم اكبر هيئة دستورية في العالم انها لم تتعلم غير الانجليزية والفرنسية ؟ وان عقل ذلك فهل يعقل كتابتها لتلك اللغات كلها بخطوط اصحابها المتوفين ؟

ومنها ادخال المواد الجامدة الى غرف التجارب المقفلة من خلال الحوائط ونقلها اياها من مئات الاميال وانفاذ الاشياء الجامدة في الصناديق الحديدية المقفلة المغطاة امام اعين المجربين بدون ان تلمسها وقد نقلنا شيئاً من ذلك في مقالاتنا الماضية فهل تفسر هذه الخوارق بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

ومنها ظهور ايد وارجل وانصاف اجساد واجساد تامة التركيب تتكلم وتسلم على الحاضرين بيدها وتسمح لهم بفحصها بكل ضروب الفحص وتكتب لهم بيدها وتترك لهم قوالب من البرافين لبعض اعضائها وتهديهم بخصل من شعرها وبقطع من ثيابها فهل يفسر هذا ايضاً بتعدد الشخصيات او بالعقل الباطن ؟

كل هذه المشاهدات وهي ملايين مما سرى عليهِ اقسى ضروب التمحيص لو عرضتها على الماديين واخبرتهم بان الذين شاهدوها هم من اخوانهم العلماء الذين يفوقونهم علماً ورزانة اعرضوا بجانبهم ولم يجدوا وسيلة احسن من نكرانها جملة وتفصيلاً والادعاء بان اولئك العلماء (وهم الوف) قد خدعهم المشعوذون واستهواهم الدجالون . فان اتيتهم بشهادة عشرات الالوف من الاطباء والمهندسين والصحفيين والكاتبين والشاعرين رموا بها عرض الحائط ايضاً وزعموا ان هؤلاء ينقصهم التمحيص العلمي الصارم وكبر عليهم ان يأخذوا بتجارب من دونهم . فان قلت لهم فتفضلوا انتم بالبحث بانفسكم اجابك بعضهم بان هذا لا يهمهُ اصلاً كما فعل الاستاذ هكسلي . وأجابك البعض الآخر بان حضر تجربة لوسيط (مأجور) فظهر لهُ انهُ يحاول الغش فلم يعد بعدها للتجربة ووقر في نفسهِ ان كل الوسطاء

مدلسون ! ورد عليك بعضهم بان هذه المشاهدات مناقضة للعلم المعروف .... كأن العلم المعروف لا يصح ان يرتقي عما هو عليهِ الى ابد الآبدين

ان هذا الاسلوب في دحض الاستكشافات الجديدة لا يمد من الحيطة العلمية ولا من دلائل الالمعية بل يعتبر من قبيل وضع العقبات امام العلم واحتكار مسئلة الوجود الكبرى لعدد محصور من نواميس ناقصة اظهر النقد العلمي الحديث انها مسلمات تحكمية كالمسلمات المنطقية

***

ولقد بلغ الغلو ببعض العلماء الماديين انهم اخترعوا نظريات لتقليل المشاهدات الروحية لو ثبتت لكانت اعجب من ظهور ارواح الموتى جهاراً وسيرها بين الناس في الطرقات كقولهم ان القوة العصبية للوسيط قد تخرج منهُ في بعض الاحوال وتحدث أعمالاً مادية محسوسة . فما هي هذه القوة العصبية ؟ وعلى أي دليل علمي استندوا في زعمهم بان هذه القوة قد تخرج من الجسم لتضحك على لحى المجربين ؟ وما حظها من أدعائها بانها روح بعض الميتين ؟

واراد الدكتور ادوارد هارتمان الالماني ان يعتدل فلم يقل بخروج القوة العصبية بل قال بخروج الروح من جسد الوسيط وهو متشنج واتيانها لتلك الخوارق فيظنها المجربون روح احد المتوفين وما هي الأ روح اخيهم الوسيط. كما ذكر ذلك في كتابهِ (انيميسموس اند سبريتسموس) الذي رد بهِ على الوزير الروسي اكزاكوف . فلما سئل ومن اين لروح وسيط جاهل أن تأتي بالفلسفة العالية وأنباء الغيب ؟ فاجاب بقولهِ ان الروح الانسانية نفحة من الخالق عزوجل فاذا تجردت اتصلت بهِ اتصال الفرع بالاصل وعلمت ما كان وما سيكون الى ابد الآبدين

فرد عليهِ اكزاكوف بقولهِ : ان هذه الارواح التي تظهر للمجربين تدعي انها ارواح موتى معينين فهل يعقل ان روح الوسيط بتجردها عن عالم الرعونات البشرية واتصالها بالذات العلية الكلية تتصف بالكذب الصراح وهي في ذلك الطور من الجلال السماوي ؟ اما كان يجدر بها وهي تتجلى في ذلك العالم العالي بذلك العلم المطلق ان تقول الحق وتهدى الناس الى الصواب ؟

وقد زعم بعض العلماء ان هذه الخوارق تحدث من الروح العامة التي تتكون من مجموع توجهات المجربين واتحاد قواهم العصبية على احداثها . وهذه شبهة لا تحتمل النقد ولا يصح ان تحشر في عالم الفروض العلمية فان القول بتكوّن روح عامة من قبيل الاستناد الى مجهول فما هي تلك الروح العامة . وممَّ تتألف . وكيف تتكوَّن . وما حدود سلطانها . وما حظها من الايهام والتدليس . على ان المجربين اكثر ما يكونون مكذبين منكرين يريدون عدم ظهور اي خارق او ظهوره وكشف احبولة الوسيط . واذا امكن تعليل بعض المشاهدات الساذجة بهذه النظرية كتحرك خوان او انتقال متاع من مكان لمكان . فهل يمكن ان يعلل بها حدوث المشاهدات الكبرى كظهور الاشباح وتكلمها بلغات متعددة وكتابتها بها واحداث الخوارق التي سردنا عليك بعضها ؟

ان اوردت عليهم هذا قالوا كل ما لا يعلل بتلك النظرية يجب ان يلفظ الى زاوية الاهمال باعتبار انهُ من الشعوذة وانخداع المجربين ! (بخ بخ)

الامر جلل . وهناك ملايين من المشاهدات تتظاهر على نفي هذه الشبهات كلها . وما احتل الماديون واعداء هذه المباحث خط دفاع الا تعقبهم المجربون فيهِ وقهقروهم عنهُ . فاذا كانت هذه المشاهدات ليست من الشعوذة ولا الاستهواء ولا من روح الوسيط ولا من مجموع ارواح المجربين فلم يبقَ الاَّ شبهة رجال الدين ومن نحا نحوهم من الاعتقاديين بانها آثار ارواح مجردة موجودة في الكون غير ارواح الناس او اعمال شيطانية الغرض منها التضليل وصرف الناس عن حقائق الدين . وهذا ما سننظر فيهِ في الجزء المقبل ان شاء الله

وما سألنيهِ حضرة المستفيد في صفحة ٥٢٣ من المقتطف فسنجيبهُ عنهُ في ختام المقال التالي ايضاً

محمد فريد وجدي

العطور

لم يخبرنا التاريخ عن الزمان الذي وجدت فيهِ العطور . غير ان علماء التاريخ الطبيعي قد اثبتوا ان حاسة الشم في انسان العصور الاولى كانت اقوى مما هي الآن . وبذلك حسبوا ان العطور وجدت منذ وجد الانسان وحكموا بانها كانت تستعمل ممزوجة بالزيت . ولنا براهين تاريخية ناصعة تؤيد ان الهنود والفرس القدماء كانوا يستعملون البخور في حفلات اعيادهم واعراسهم كما ان المصريين كانوا يستخرجون الروائح الذكية العطرة حتى لقد كان الناس من الشرق والغرب يئمون مصر لابتياعها في زمن « بطليموس » وكان كهنتهم وخدام آلهتهم يستعملون البخور وعطر الزعفران والقرفه وزهر السوسن في اعيادهم الروحية وقد ولعوا بها حتى انهم استعملوها في التحنيط وعمت عندهم ايضاً فاستعملتها نساؤهم للتزين والتبرج

وبعدان خرج العبرانيون من مصر حافظوا على عادة استعمال العطور محافظة شديدة . وكان حكام آسيا يستعملونها بكثرة حتى امست لهم مفسدة . وقد اورد بعض المؤرخين عن استعمال الرومانيين للعطور قصصاً خرافية كثيرة لا مجال لذكرها هنا . كما ان فريقاً من علماء التاريخ وفلاسفتهِ اثبتوا ان الرومانيين بالغوا في استعمال العطور حتى انهم اصبحوا يستعملونها في مآكلهم وكانوا اذا ناموا فرشوا الزهور في مخادعهم ونثروها فوق رؤوسهم كما كانوا يشربون المشروبات الطيبة الرائحة . وقد صرفوا في ليلة ساهرة احيوها بالملاعب في مدينة (باي) ٥٠٠ الف فرنك ثمن ورود اشتروها . وكان من عاداتهم انهُ اذا زارهم زائر كريم وجلس الى مائدة الطعام فرشوا امامهُ الازهار والرياحين

ثم انتقلت هذه العادة الى العرب فكانوا عليها حريصين وهم اول من قطَّر العطر من الزهر . اما في فرنسا فلم يعم استعمالها الا في القرون الوسطى لما ان اهدى هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان بعض الهدايا في جملتها عطور متنوعة . غير ان الفرنسيس لم يستعملوها الا في كنائسهم فكانوا يمزجون بها زيت القناديل والبخور وما شاكل ذلك

وقد فاق الايطاليون غيرهم من شعوب اوربا في استعمال العطور وهم الذين نقلوها الى فرنسا لما زارتها كاترينا دومدتشي الايطالية ومعها رجل ايطالي يدعى رونه تاجر بالعطور فربح ارباحاً طائلة . وفي تلك الآونة بلغ هيامهم بها الى ان صاروا يعطرون بها الجلود التي يهيئون منها المناطق والقفافيز . الا ان الايطاليين فقدوا شهرتهم هذه في ايام الملك هنري الرابع يوم قام الاسبانيون يستعملون الروائح المعروفة باسم كاكاو وانيليا كما ان فرنسا في ايام لويس الرابع عشر فقدت ايضاً استعمال العطور بتاتاً لعدم رغبة ذلك الملك فيها . ثم عادت في ايام لويس الخامس عشر وانتشرت انتشاراً عظيماً حتى انهم كانوا يستعملون لكل يوم عطوراً خاصة بهِ . واشتهرت باستعمالها مدام بومبادور فكانت تنفق عليها ٥٠٠ الف فرنك في السنة . وكان استعمالها منحصراً بالاغنياء لغلائها غير انها رخصت اخيراً لارتقاء الصناعة فعم استعمالها كل طبقات البشر

والعطور تستخرج من النباتات ما عدا المسك والعنبر فان المسك يوجد في غزال المسك والعنبر في بطن بعض الحيتان وبقية العطور تستخرج من النباتات سواء كانت رائحتها في ازهارها او في اثمارها او في ازهارها وثمارها معاً او في قشورها او في جذورها . فان من النباتات ما تكون رائحتها في ثمارها وازهارها كالليمون وغيرهِ ومنها ما توجد في جذورها كالزنبق المائي ومنها ما توجد في قشورها كالقرفه والبخور وغيرها . ومنها ما توجد في اوراقها كالصعتر والنعنع وما شاكلهما . وقد تستخرج من نبات واحد عطور متنوعة فيستخرج مثلاً من ورق البرتقال نوع ومن قشورهِ نوع آخر

والبلدان التي تستخرج العطور كثيرة وعلى العموم يقال ان العطور القوية الرائحة توجد في البلدان الباردة واللطيفة في الاقاليم المعتدلة . والعطور التي تباع في معامل اوربا المشهورة اكثرها يأتي من جنوب فرنسا وعلى الخصوص من مدينة غراس التي تستخرج فيها عطور البنفسج والياسمين وزهر البرتقال . وقد اشتهرت هذه المدينة بعطورها نظراً لملاءمة اقليمها واعتناء اهاليها بالمزروعات اعتناء شديداً

وفي مقاطعة الب ماريتيم الفرنداوية المشهورة بازهارها يقطف ما ينيف على سبعة ملايين كيلو غرام من الازهار فيقطف من زهر البرتقال ما ينيف على

ثلاثة ملايين كيلو غرام ومليونان من الورد ومليون من الياسمين ومليون من البنفسج ويستخرج من كل الف اقة من زهر الورد اقة واحدة من عطره

ولكل من الزهور وقت قطاف معلوم فتجمع وتؤخذ الى المعامل حيث تفرق انواعها كلٌّ على حدة. وهناك تجري عليها طرائق مختلفة لاستخراج عطورها التي تختلف باختلاف انواعها. والطريقة السهلة المشهورة هي عملية التقطير بواسطة الامبيق غير انها لا توافق الا الزهور التي تحتمل حرارة زائدة دون ان تفقد رائحتها الاصلية . وتختلف مدة التقطير باختلاف نوع الزهر فان زهر البرتقال يحتاج الى بضع ساعات والقرنفل اليابس يلزم لتقطيره بضعة ايام . وتتبدل الروائح بعملية التقطير تبدلاً يذكر لان المواد الآلية التي في الزهور قد تنحل فتفسد بانحلالها الرائحة الاصلية . ولا يستعمل الانبيق لتقطير البنفسج والياسمين بتاتاً بل يستخرج عطرها بواسطة بعض المواد الدهنية وهكذا قل عن زهر الورد والبرتقال . واحسن المواد الدهنية المستعملة (الفاسلين) فيذاب في وعاء كبير الى ان يبلغ درجة حرارته الستين فيؤتى بالزهور وتوضع فوقهُ وتحرك بخشبة كبيرة مدة قليلة الى ان تمتزج رائحة الزهر بالمادة الدهنية ثم تفرق عنها وتصفى وتوضع في آلات خصوصية ويصب فوقها ماء حار وتعصر لفصل المواد الدهنية عن دهن الزهر ويكتفى بالتصفية بمصفاة خصوصية لفصل هذا الماء عنها

ثم يؤتى بهذا الدهن ويوضع في وعاء كبير وتوضع فيه ازهار اخرى وتحرك. وهكذا تتبدل الزهور كل ساعة الى ان يمتص الدهن الرائحة المطلوبة وقد يجب تبديل الزهر خمساً وعشرين مرة

ثم يوضع هذا الدهن في كيس من الحور ويمزج بالسبيرتو ويحرك دائماً . والفة السبيرتو للمواد العطرية اشد من الفة الفاسلين لها لذلك ترى الرائحة تنتقل الى السبيرتو بوقت قصير وتمتزج به. غير ان احد الفرنساويين وهو المسيو نورين اخترع آلة لاستخراج العطور بواسطة المواد الطيارة اتت بالفائدة المطلوبة ولذلك جعل الفرنسويون يستعملونها في مدينة غراس . ومع ان استحصال عطر القرنفل امر صعب جداً فقد اصبح بفضل هذه الآلة سهلا وهكذا قل عن البنفسج وعطره .وتباع انواع العطور بثمن فاحش جداً فثمن كل كيلو غرام من روح البنفسج ١٥٠٠٠ فرنك

وقد ارتقت صناعة التقطير في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا ارتقاء عظيماً فجعل الناس يستخرجون العطور بالطرائق الكيماوية بل جعلوا يركبون العطور الاصطناعية منذ سنة ١٨٧٦. واستحصال العطور بالكيمياء على نوعين: الاول — استحصالها من روح طبيعية بواسطة عمليات كيماوية . والثاني — استحضارها بالتركيب الكيماوي فقط . فيستخرج من روح القرنفل عطر يسمى عند الافرنج (غارينبول) وعطر آخر يدعى (اوجينول) غير انهما لا يعادلان رائحة القرنفل الاصلية . واما النوع الثاني وهو استحضار العطور بالتركيبات الكيماوية المحضة دون روح طبيعية فذلك ظاهر بالمسك الاصطناعي الذي اكتشف طريقة استخراجهِ المسيو (بورّ) الفرنساوي سنة ١٨٨٨ وكان اكتشافهُ لها صدفة

وقد تناقصت اسعار العطور حديثاً فقد كان كيلو المسك الاصطناعي يباع بخمسة وعشرين الف فرنك غير ان رائحتهُ كانت اشد منها الآن وبيع الكيلو من الايبولون بسعر ١٢٥٠ فرنكاً. وقد تناقصت هذه الاسعار رويداً رويداً بانتشار هذه الصناعة . ففي سنة ١٨٨٨ بيع الكيلو من الوانيلين بالفي فرنك وهو الآن يباع بمئة فرنك وهكذا الهليوتروبين فيباع الكيلو منهُ الآن بخمسة وثلاثين فرنكا مع انهُ كان يباع بالف وثمانماية فرنك سنة ١٨٧٩

واكثر الممالك اصطناعاً للعطور فرنسا وقد اصدرت سنة ١٨٩٨ ما ثمنهُ ثلاثة عشر مليوناً وتسعماية وثمانية وخمسون فرنكاً وسنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ اربعة عشر مليوناً وستماية وسبعة وثلاثون فرنكاً ودخلها عطور من الخارج سنة ١٨٩٨ قيمتها اربع مئة وواحد وسبعون الف فرنك وسنة ١٩٠٠ عطور قيمتها ثلاثة آلاف وتسعماية وثمانون فرنكاً

وفي المانيا معامل كثيرة لاصطناع العطور ايضاً. وفي هذه المعامل عدد كبير من الكيماويين الذين يشتغلون الليل والنهار لايجاد انواع العطور وتفيسها. وثبات الالمان في اشغالهم امر معلوم فقد اشتغلوا عشر سنوات حتى اكتشفوا الايبوتور وصرفوا ملايين الفرنكات لهذه الغاية كما صرفوا ١٥ مليوناً من الفرنكات في اكتشافهم الدواء المسمى (انتيبيرين)

وخلاصة القول ان الاوربيين توصلوا بالطرائق الكيماوية الى صنع انواع من العطور تعادل بجودتها العطور الطبيعية

نقولا شكري

باحثة البادية

(٧)

المصلحة

قدّم يوماً احد وزراء روسيا الى نقولا الاول تقريراً ضمّنهُ اقتراحات توسّم فيها خيراً للاصلاح والارتقاء فلما انتهى القيصرُ الى هذه الكلمة كتب على هامش التقرير: «الارتقاء؟ ايُّ ارتقاء؟ فلتُحذَف هذه الكلمة من اللغة!»

للاوامر الهمايونية أن تقضي على اسم الارتقاء في معاجم اللغة والتقارير الرسمية، الاَّ ان المعنى منهُ يبقى بنجوة عن الالغاء والتكبيل عاملاً عملهُ في الافكار وفي القلوب. أيظنُّ ذوو التيجان والقابضون على أعنّة الامم انهم فائزون في مكافحة القُوى الحيوية والقضاء عليها، وما هم فائزون الاَّ بارتدادهم خاسرين. حظر القيصرُ على الوزير استعمالَ كلمة غابَ عنهُ ان يحبس مجراها المندفع في نفوس الرعايا. ولما أن أقبل ذلك التيارُ الجارفُ على هاوية البولشفية اندكَّ يهبطُ فيها من اعالي الملكية المطلقة مكتسحاً معهُ رفيعَ العروش ومبطاش الصوالجة. ولو سبقت اليدُ المدبّرةُ ووزّعتهُ ترعاً وسواقي تُرضعُ الحدائق وتروي المروج لما ظلَّ شلاّلاً عصيّاً يولولُ مبعثراً على الصخور. أكان ذلك لروسيا خيراً ام كان لها شرّاً؟ سؤالٌ ما زال الجوابُ عنهُ دفيناً في صدر المستقبل الجدير دون غيره باصدار الاحكام التاريخية

لئن كان النقدُ فطرياً في المرء فالاصلاحُ كذلك. النقدُ مزيجٌ من كرهٍ وحبّ: كرهٍ لما يُرغبُ عنهُ من موجودٍ، وحبٍّ لما يرغبُ فيهِ من مفقودٍ. وهذا المفقود المرغوب فيهِ هو عنصرُ الاصلاح بعينهِ. لذلك كان كلُّ نقدٍ اصلاحاً مضمراً، وكلُّ ناقدٍ مصلحاً محجوباً. ايُّ شيءٍ يحلُّ بنا لولا الاصلاح؟ انهُ ان لم يتبسم لنا بسمةَ التعليل والتسويف التفتْ حولنا اكفانُ الجمود وتاقتْ جوانبنا الى اخشاب النعوش ومضاجع البلى. انَّ جمال كلّ شيءٍ قائم على الرجاء بالتحسن والنموّ والتقدّم ليصير في الغد افضل منهُ اليوم، وما مجدُ الانسانية الاَّ في كونها اليوم اكثر قوةً منها البارحة واشمل ادراكاً. لا أمل بلا اصلاح، وان لم يكن

ثمّتَ امل" فما هو معنى الحياة ؟ كلنا عالم ذلك ، على انَّ من الناس من يلحقُ بهِ من صدمات الايام ووخز الساعات ما يلفتهُ الى ما لا يحفل بهِ الآخرون ، فيصبح النقد والاصلاح غاية حياتهِ ومحوراً تدور حولهُ الافكار منهُ والاقوال

تلك هي باحثة البادية . قلتُ في فصلٍ سابقٍ انها لا تعطي قارئها جناحين يطير بهما ، ولا تسكبُ لهُ من رحيق الفكر والخيال ما يعلو بهِ الى قة الالمبس او يحدو بهِ ايغالاً في هياكل السرّ والالغاز ، ولا يهمها من خفايا النفوس غير ما هو معروف تشتركُ الجماعاتُ في تقاسم خيراتهِ وشرورهِ . انها تبقى بين جدران بيئتها الاَّ انها تحدقُ في مظاهر الاسى بعين يظلمها خيالُ الدموع فتكتبُ متهيجةً متأثرةً كأنما هي تحاربُ ذراتِ الشقاء بكلّ كلمة تخطها . رأت كل ما يتقيدُ بهِ قومها من عادات دهرية وفروض دينية واصطلاحات اجتماعية ؛ ورأت من جهةٍ اخرى ما لا بدّ من ادخالهِ من تحويرٍ وتحسيناتٍ جديدة تؤهلهم للسير بكرامة في موكب القرن العشرين ، فنسيت او تناست تأثرها لتبسط رأياً معتدلاً يوفقُ بين القديم الجامد والحديث المتهوّر . كتبت للجميع لانها ارادت ان يفهمها الجميعُ ، ولم تقصد الاَّ الافادة . يدلك على ذلك تصريحها هذا: « اريد مما كتبت واكتب للجريدة بعنوان النسائيات تخفيف ويلات الزواج على قدر الامكان . ولست اقصد كل رجل على الاطلاق كما اني لم اكن اقصد كل امرأةٍ وانما الكلام على من فسدت اخلاقهم (وهم مع الاسف كثيرون) فسببوا شقاء النساء وهدموا بناء الزوجية (١)

وقد حاولت تخفيف تلك الويلات والتسوية بين الرجل والمرأة واختطاط الاسلوب لاصلاح شؤونهما بالقلم واللسان معاً. وهذا استهلال خطبتها الاصلاحية الاولى في نادي حزب الامة

« ايتها السيدات . احييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن . يؤلها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما به تجذلن » . « ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات . وانما هو اجتماع جدي اقصد به تقرير رأي لنتبعه ولابحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . كلنا متظلمون وكلنا على حقّ مما نقول . بيننا وبين الرجال

---

(١) « النسائيات » . ومعلوم ان جميع فصول النسائيات نشرت في « الجريدة » قبل ان تصدرها مجموعة

الآن شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم. هم يعزون هذه الحالة الى نقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا . ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم » . « والاوفق ان نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلهما الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف»

اذن فغايتها صريحة وهي تريد اصلاحاً سريعاً لان الشقاق بين الجنسين يؤلمها. قد وجدت الوسيلة ، فلماذا لا يسيرُ عليهـا الحائرون ؟ انها تكتب دائماً كمن يرسل اقوالهُ من على منبر الخطابة ، وعندها استحسان لرأيها واقدام وشجاعة ملازمة دائماً لجميع المصلحين . كم من الجرأة والثقة بالذات في هذه الجملة : « هو اجتماع جديٌّ اقصد بهِ تقرير رأي لنتبعهُ ولانبحث فيهِ عن عيوبنا فنصلحها » ! هذه المرأة تشعر بقلبها ، ان لم تقرّر بادراكها ، ان المتفوق بين ذويهِ رسول من لدن الله جاء يحملُ اليهم رسالة انما هي كلُّ غايتهِ في الحياة

كلُّ مقالاتها جديرة بالاهتمام ، وكلُّ انتقاد واصلاح فيها يستحقُّ البحث والنظر ، غير اني اورد هنا وسائل الاصلاح التي لخصتها في بنود عشرة جعلتها خطبتها الاولى في نادي حزب الامة قالت :

« بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليـه . ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولي اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعليم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغيرذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلايتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) ـ ليست هذه المادة الا ملحةً مصرية ـ على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

وليتم مذهبها الاصلاحي أضيف الى البنود السابقة اقتراحاتها العشر في المؤتمر الاسلامي ، وهذه خلاصتها :

« الاقتراح الاول : ذهاب النساء سواء في المدن والقرى لحضور الصلاة وسماع الوعظ في المساجد
الاقتراح الثاني : جعل التعليم الاولي اجبارياً وتكثير المجانية على قدر الامكان في مدارس البنات الموجودة حالاً او انشاء غيرها
الاقتراح الثالث : تلزم جميع المدارس اميرية واهلية بتعليم الدين الاسلامي
الاقتراح الرابع : تعين في كل مدرسة للبنات سيدة مسلمة عاقلة تراقبهن كيلا يهملن واجباتهن الدينية ولا يخرجن عن عادات قومهن
الاقتراح الخامس : توسيع نطاق مدرسة الممرضات الحاضرة . والاولى ايجاد مدرسة للطب جديدة لتعليم النساء الصناعة تعليماً كاملاً بدرجة تساوي درجة الاطباء
الاقتراح السادس : تكثير المستشفيات الخيرية والصيدليات للمرضى من الرجال والنساء والاطفال ويكون في كل مركز من مراكز المديريات وقسم من اقسام المدن واحدة على الاقل
الاقتراح السابع : اتخاذ جميع الوسائل لمنع الحيف الواقع على النساء المسلمات فينبه البوليس بأن يراعي الآداب العمومية في الطرق والاجتماعات وان يسوق كل مخلّ بالآداب الى القسم
الاقتراح الثامن : السعي في تقليل تعدد الزوجات لغير داع ماس بقدر الاستطاعة فان شقاق النساء واختلاف الاخوة الناشئين من هذه العادة وما يتبع ذلك من الشقاق كل ذلك يدهور الامة في مهاوي الفناء الادبي
الاقتراح التاسع : تعليم المرأة المصرية كل ما يلزم من الصناعات الضرورية لجنسها كالتفصيل والتطريز والقيام على تربية الاطفال والخدمة حتى لا يحتاج الوطنيات الى غيرهن من الاجنبيات
الاقتراح العاشر : منع النساء من المشي في الجنازات ومن الاجتماع للندب واللطم والصراخ والتعديد بالطريقة القبيحة التي لا وجود لها الا في مصر »

عفواً يا سيدتي ! ان عندنا مثلها في سوريا ...

⁂

هنا أطبق كتاب « النسائيات » شاعرةً بأنَّ علامة استفهام كبيرة تتجسم فيَّ . أودُّ أن افهم كيف لم تفكر في وجوب اهتمام النساء بذوي الفاقة ، وضرورة تكوين جمعية خيرية نسائية بين المسلمات ؟ لقد اذهلني دائماً ان ارى في هذا القطر جمعيات خيرية نسائية لجميع الطوائف والنحل الا للمسلمات ، مع ان المسلمين أغنى عناصر القطر وأرحبها كرماً وأقربها الى اتيان المعروف . وبما انهم العدد الاوفر كان المحتاجون من فقرائهم كثيرين . ان اعمال البر أقرب الاشياء الى قلب المرأة . ولو فقدت جميع العناصر اليقظة الفكرية فان حنانها يظلُّ حياً جائلاً منسكباً على من يستحقهُ ويظمأُ اليهِ . لذلك لا افهمُ إغضاء السيدات المسلمات عن تأليف جمعية برٍّ منهنَّ

وفي ما عدا ذلك ، هل من معترضٍ على صلاحية اقتراحات الباحثة ؟ اني أرى شيئين بارزين من إطار هذا المذهب الصغير : أولاً وجوب فتح ابواب التعليم للمرأة . ثانياً وجوب انطباق كل اصلاح على التعاليم الاسلامية والعادات القومية . وتعصبها للامر الثاني جعل أحدهم يقول عنها « انهُ لا ينقصها سوى العمة لتصير شيخاً » . على اني اتفاءَلُ خيراً بتمسكها بالمصرية والاسلام ليكون المتعنتون اكبر ثقةً برأيها ، هي التي لا تقبل من الدخيل الاَّ ما ليس عنهُ غنى

إننا في زمنٍ مطالبهُ عديدةٌ واحتياجاتهُ شديدة ، وللمرأة كغيرها مكانٌ تحت الشمس ، وعليها واجبات لا بدَّ من تتميمها نحو نفسها ونحو الآخرين . فاذا قدّر عليها أن تعول ذويها وهي ليست من اهل الخدمة والخياطة ، فكيف تحظر عليها فروع العمل الاخرى ؟ حتى وان لم تقدم على الدرس عن حاجةٍ بل عن رغبة بحتة واحتياج الى المعرفة والنور ، ذاك الاحتياج المعذّب المنبثق من أعماق الكيان ، فبأيّ عدلٍ يحكم عليها بالبقاء في سجن الجهل ، وبأي انصافٍ تُمنع عن التصرُّف بما لديها من مشيئةٍ تطلب القوة ، وذكاء يطلب الغذاء ؟ كيف يحجر عليها في حريتها الشخصية البريئة ، وهل أوجد الباري هذه الحرية والعدالة جنباً الى جنبٍ فكتب على كلٍّ منها : « خصوصية للرجال » و « حقوق التمتع محفوظة للرجال » ؟

وعلى ذكر التعليم أودُّ ان اقحم جملة معترضة واقول كم من علم ضروري للبنين والبنات على السواء يهمل بتاتاً بينما هم يصرفون الاعوام في تحصيل آخر لا ينتفعون بهِ . نعم ان المرء يستفيد من جميع العلوم الاَّ انهُ بحاجة ماسة الى بعضها دون الآخر . واني لاضربُ مثلاً بواحدٍ منها . فاني كلما طالعتُ في الصحف أخبار المحاكم والاحكام شعرتُ بأن علم القانون والوقوف على ما جاز وما حرّم من الاعمال ، من اهم ما يتلقنهُ افرادُ مجتمع منظم يسير تحت نفوذ تشريع واحد . إن المرء يجبهُ القانون في كل خطوة يخطوها وفي كل امرٍ يأتيهِ . يرتكب المخالفة والجنحة لاهياً ، وقد يفقد ثروةً او يرتكب جناية على غير علم منهُ ، ويُعاقَب شديداً على جرائم لا وجود لها في تقديرهِ ولا هو يدري بها الاَّ حين صدور الاحكام فيها . كذلك في اعمالهِ اليومية يحتاج أحياناً الى ايضاحات صغيرة في ذاتها الاَّ ان جهلهُ اياها جسيم النتائج . فيلجأ الى السماسرة والمحامين وكتّاب المحامين

والموظفين العديدين — وقد يبتغي ايضاحاً فلا يأتي الاَّ تعقيداً. فتتعطل مصالحهُ وترتبك شؤونهُ ، ولا يقفُ على ما يريد الاَّ ساعة تنقضي فرصة الاستفادة وملافاة الشر . وكل ذلك اساسهُ جهل اصول القانون وجهل أساليب التصرف المعينة في احوال مخصوصة

وما يقالُ في الرجل يزاد عليهِ في المرأة. لاسيما المرأة المسلمة التي يقوم حجابها جداراً بينها وبين دوائر الاعمال فيتاجر بجهلها الوكيلُ والقيم والحارس والكاتب ومن نحا نحوهم ، فيتلاعبون بمصالحها ما شاءت لهم الاطماع تلاعباً . فاذا كانت المدارس تعنى الآن بتدريس علم الصحة البدنية لاهميتهِ فاحرٍ بها ان تدرّس مبادىء القانون وهو علم الصحة الاجتماعية . وعلى اللبيب المتيقظ رجلاً كان او امرأة ، ان يدرس ما استطاع منهُ في وحدتهِ كيلا تصادمهُ البلية ولات ساعة ندم

***

رأيُ الباحثة في الخطبة والزواج معروف تقبلهُ الاكثرية المتنورة ان لم يكن عملياً فمبدئياً . لقد قالت في لائحة خطبتها في نادي حزب الامة — وفي جميع مقالاتها عن الزواج — باتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان يجتمعا بحضور محرم . وقالت في الاقتراح الثامن من اقتراحاتها في المؤتمر الاسلامي بوجوب السعي في تقليل الزوجات . وهما رأيان في منتهى التعقل والصواب . ومما يبشر بالخير ان تعدُّد الزوجات أصبح نادراً في الطبقة الراقية وقلَّ من هؤلاء من يتزوجون بلا اجتماع وتعارف . وانتباهُ الآباء والفتيات لهذا الامر والعمل بهِ انما هو في مصلحة المرأة المصرية كما انهُ في مصلحة القومية المصرية . والاَّ فما اسهل أن يتزوج الشاب من امرأة اجنبية تُشربهُ روح وطنيتها فيتزوجها مبصراً بدلاً من ان يقترن بالمصرية كفيفاً

وقد ارتأت اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج. ترى تعني عادتهن منذ اثنتي عشرة سنة ، او عادتهن المتحركة مع الحياة المتغيرة بتغير الاحوال ؟ إن المرأة التركية تحركت كثيراً في هذه الاعوام وقد كتب بعض مراسلي صحف الفرنجة في الاستانة انها صارت تسير في الشوارع سافرة بزيّ باريسي . كذلك تحركت المرأة المصرية . وكان ان قامت مظاهرات نسائية في ابان الحركة الوطنية في الربيع السابق فلم يعترض الرجال ولم يقابلوا هذه النهضة الجميلة

بغير الرضى والاعجاب . ثم كان ان لجنة ملجأ الحرية أعلنت في اواخر مايو او أوائل يونيو رغبتها في اقامة سوق خيرية تبيعُ فيها الفتياتُ المصريات أزهاراً مساعدة للملجأ . فهبت الصواعق والزلازلُ في وجه هذا الاعلان واستاء الجمهور استياء شديداً

وانا قرأت احتجاجاتهِ بتعجبٍ واحترام : التعجب لان سخط اليوم لا يتفق مع رضى الامس مع ان اعمال البر لا تنقص اعمال الحماسة الوطنية شرفاً اجتماعياً ، وان فاقتها شرفاً اخلاقياً . اما الاحترام فلأن ذلك الإباء صادرٌ عن طائفة كبيرة من المصريين ، وجميع الآراء القومية جديرة بالاحترام لانها تعرب عن نفسيات الاقوام وعقلياتهم . ولكني عدتُ على رغم مني اتبين أحوال المرأة التركية . ففضلاً عن انها اشتغلت في مصالح التليفون والبريد والتلغراف وغيرها فان الحركة لم تقتصر على طالبات المعاش . اذ أن السلطانة حرم السلطان محمد الخامس ذهبت الى احدى مدارس البنات في الاستانة لتتصدَّر حفلة ختام الدراسة السنوية ، ووزعت بيدها الجوائز على المبرزات من الطالبات . ولما زار الامبراطور شارل الهبسبوري الاستانة وذهب لمقابلة الحضرة السلطانية فان الحرم السلطاني حضرت تلك الزيارة الرسمية في قاعة التشريفات من وراء الحجاب . قد يقال ان هذا ليس سفوراً بحتاً . صحيح . ولكنهُ يشبه المقدمة ، ولم يسبق لهُ مثيل ، على ما اعلم ، في تاريخ سلاطين بني عثمان . واذا قيل إنَّ هذه الأ اخباراً طيرتها البروق في ذلك الحين ولا يسهل التثبت من صحتها ، فماذا تقول في السوق الخيرية التي اقامتها في الاستانة جمعية نسائية قبل الحرب بشهور قليلة وقد برزت فيها سيدات واوانس البيوتات الاسلامية الكبيرة ، وقد نشرت صور بعضهن يومئذٍ مجلة الايلوستراسيون » الفرنساوية

ليس ما اوردهُ هنا الأ سوانح لا قيمة لها في الاصلاح المرجو . ولا اهمية لما اقولهُ ازاء ما رثتهِ أساطين المسلمين . ثم هل يجدي الاحتجاج والاقتراح نفعاً ازاء تيار التطوّر والانتقال المحتم من حالٍ الى حال ؟ وباحثة البادية التي يعرفُ من قرأ كتاباتها تعصبها للمصرية والاسلام ، وغيرتها في المحافظة على العادات الشرقية ، تقول بالسفور ليس اليوم ولكن في المستقبل ، لان المرأة ليست الآن على استعدادٍ لهُ لا هي ولا الرجل . ولقد سمعتُ منها ذلك شفاهاً

بعد ان قرأتهُ في « النسائيات » . وأجده الساعة في مقالي الفرنساوي الذي كتبتُ تحت تأثير المقابلة الاولى . وفيهِ ما معناهُ :

« بعد تناول الشاي تحادثنا في تحرير المرأة والحجاب الذي يحاول بعضهم تمزيقه فقالت : « سيمزق الحجاب عن قريب ونحن سائرات حتماً نحو السفور ولكن أيكون ذلك لخيرنا ؟ أنا من القائلين بتحرير المرأة ولكن علينا ان لا نحتضن الحرية دفعة واحدة لنأمن شرها . ليس من الممكن ان نخرج من الظلام الحالك الى النهار الساطع دون ان تبهرنا الانوار فتتضعضع البصائر ولا نعود نرى الاشياء في مكانها كما هي »

قلت مصممةً على ابقاء المناقشة في هذا الموضوع : « حقاً ان الابصار تنبهر في الاوقات الاولى فتخطيء النظر والحكم ثم لا تلبث أن تعود الى مقدرتها الطبيعية . ففي الاندفاع الاول للتحرير النسائي لا بد من بعض الفوضى ثم تعتدل الشؤون وتتبع صراطاً سوياً »

أجابت بقوة : « كلا ! محجوبات اليوم يجب أن يبقين محجوبات دائماً . أما بناتنا الصغيرات ... »

قلت : « نعم . البنات الصغيرات اللاتي ما زلن جالسات على مقاعد الدراسة ويلبسن البرنيطة الافرنجية . . .

قالت : « قلت نعم . اولئك يستطعن متابعة السفور اذا عرفن حدود الحرية وتلقين تربية متينة . ولكن أنى لهن ذلك وأمهاتهن على ما هن عليه ! .. » (١)

الامهات ! تتوقفُ عند سماع هذا الاسم امام كل صلاح وكل فساد ، وتتطلع الى حاملاتهِ حيال كلّ تربية اخلاقية وكل إصلاح اجتماعي . لئن كانت الجنةُ تحت اقدام الامهات فان الجحيم بين ايدهن ، ولهن ان يكنَّ لذويهنَّ ولوطنهنَّ نعيماً أو جحيماً ، عظمة او هواناً . لو ادركت معنى هذه الكلمات التي طال ترديدها كلُّ فتاة ، وبذلت مجهودها في اتيان ما في مقدورها ، لضمنت للذراري تربيةً عالية ورفعةً مقبلة . لو أدركت كلُّ امرأة ان في قبضتها السعادة والشقاء لادركت قيمة الواجب وكبرت في عيني نفسها ، وفهمت هذا العناء العذب والمجد الخفي الحلو في ان تكون مليكة الاسرة . وإذن لاصبح الشرقُ شرق العلوّ والبيان والقدرة كما انهُ شرق الشمس والقمر . عبثاً يقتحم الرجل منطّق الذرى . ان لم تكن رفيقتهُ في افقهِ المعنوي فانها تقتلُ مواهبهُ بسخافتها وتمذبهُ بمطالبها ، وتسيء تربية اولاده بتربيتها السيئة ، وكلما حاول التحليق فوق جبل كانت هي جبلاً معلقاً في عنقهِ تشدُّ بهِ الى الهاوية ، بدلاً من ان تكون بتشجيعها واعجابها جناحين لنفسهِ . كلُّ اصلاح وكلُّ نظام جدارٌ لصرح العمران والعائلة ، المرأة اساسهُ . لترتفع

(١) "Musulmane d'Aujourd'hui" نشرت في جريدة « ابروجريه »

الجدرانُ الباذخةُ المزخرفةُ ماشاء ذكاء الباني ومجهوده ُ ارتفاعاً ، ولكن ان لم تقم على اساسٍ خالٍ من الضعفِ ، سليم من الشقوق ، تمرُّ الرياح فتتداعى وتعصف العاصفة فتنقضها حجراً حجراً

***

والوسيلة الوحيدة لاصلاح المرأة هي تعليمها . لان العلم كما قالت الباحثة :

« منور للعقل على أي حال سواء عمل به أم لم يعمل » . نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواتنا لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟ ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص بالاطفال . واذا شعر تلميذ ان امه عالمة او لها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها انه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب ان يزاد عليه لا ان ينقص منه . أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعلم وحقهم ان ينسبوه للتربية » . « تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة . ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم » (١)

كلاَّ لا يتمّ ذلك في لحظةٍ لانَّ التربية كالعلم تكتسبُ شيئاً فشيئاً وتظلُّ مكتسبةً طول الحياة . والعلم هو العلاقةُ الوحيدة بين الانسان وبين الاشياء ، والسلك السمباثاوي الجامع بين الفكر الفرديّ والفكر الكوني . هو اليدُ القادرةُ الحاذقة التي تحسر اللثام عن اسرار الحياة وبهِ وحده ُ ينتبهُ المرء لقيمتهِ كفردٍ وكانسان . لا ذلَّ في الحقيقة الاَّ في الجهلِ ولا رفعة بدونِ معرفة . انما هلاكُ النوع البشريّ في سد ابواب الادراك وحذف امكانية التعلُّم والتعليم ، ولكن ما زال نوع الانسان متناولاً من بحار المعرفة والنور فهو سائرٌ الى الامام مهما أُلبست عليهِ السبلُ

تقول الباحثة ان التربية من خصائص البيت لا المدرسة . وفي فرنسا اليوم مشروعٌ جديد لنزع الولد من حضن العائلة وهو في السنة السابعة من عمرهِ ليتلقَّ تربيةً اخلاقية . أليس هذا المشروع ناتجاً عن ملاحظة عدم كفاءة الامهات في التربية المطلوبة ؟ على ان هناك تربيةً اخرى هي تربية الذات . وقد ذكرتها

(١) النسائيات

المصلحةُ تلميحاً حيث قالت « فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا ثم اصلاح النشء » . ان الذين يسعدون بتربيةٍ متينةٍ في الصغر قليلون في الشرق ، ولعلهم ليسوا بالكثير في الغرب ، ولكن يكفي ان يكون المرء حساساً راغباً في الرقيّ ليباشر اصلاح نفسهِ. وهو يستطيع ذلك في كل ادوار الحياة وفي اي عملٍ من الاعمال . ولا يلبثُ الامرُ المستهجن في بادىء الامر ان ينقلب لذة كبيرة وقوة نامية . وربما كان اكثرُ الافراد تأثيراً في المجتمع اولئك العاكفين على تربية ذواتهم ، وهؤلاء يستفيدون من الكتب فائدةً مزدوجة

من اعتقادات الناس عامة ان العلم شيءٌ والاخلاق شيءٌ آخر ، وقد يكون هذا الامر صادقاً في احوالٍ كثيرة الأ انهُ لاغٍ عند من يتعاطون اصلاح نفوسهم . عندهم يمتزج العلم بالاخلاق وتتوحدُ المعرفةُ والتربيةُ فتصير قوةً رفيعة . وليس اقرب من العالِم الى الخلق السامي لان العلم يرينا عظمة الانسان وجلال الوجود وقدرة الالوهية الشاملة ، فيصبح العالِم محبًا ويتوق الى الصلاح. اذ لا شيء يحثُّ على الصلاح والرفعة الاخلاقية كالحب العميق الاكيد

ألا فلنذكرنَّ ذلك جميعاً ! وانتم ايها الجالسون على مقاعد المدارس فتياناً وفتيات ، المطلّون من وراء السطور على غرائب الحياة وخفاياها وممكناتها ، انتم الامل الذي لم يذوِ بعد، والزهرة النضرة التي لم تلفحها السموم ، لو ذكرتم اننا في عصرٍ عظيم لكنتم شيوخ حكمةٍ في شبابكم ! اننا في عصر لا مثيل لهُ في التاريخ ، فلا يغفر اليوم للفرد ان يكون ضعيفاً ضئيلاً لان الاحوال تطلب الطبع الكبير والارادة القوية ورجال الجد والعمل . فان لم يعدْ في نصوص الاباء ما يُرضي مطالب الابناء فما الواجب الأ اكثر خطورةً على الذرية الحاضرة

قد تغلطُ هذه الذرية في تأويلِ معاني الارتقاء ولكن عليها ان تتجنب الخطأَ بدرس اغلاط من كان لها سابقاً . قد تلقى فشلاً مثلما لاقى السلف ولكنها ستجعلُ اهتمامها مملوءًا بثقة في الفوز والغلبة . وستجتهد على الاقل في فتح طريق الارتقاء لمن يلحقُ بها من الذراري . وايُّ فخرٍ اعظم من فخر من يهيىء السبيل ؟ أليست قيمةُ الباحثةِ في أنها حفرت خطَّ الاصلاح بدموعِ الاخلاصِ واخلاصِ الدموع ؟ (ميّ)

المعارك البحرية الكبرى

لم يقم في تاريخ الدول البحرية دولة اقوى من انكلترا . ولقد حاولت المانيا اللحاق بها قبل هذه الحرب ولكنها بقيت دونها . ومن المحتمل ان تجاريها الولايات المتحدة الاميركية بعد سنوات قليلة اذا لم تجد الدول سبيلاً غير الحرب لحل ما يقع بينها من الخصومات

واعظم المعارك البحرية وقعت بين انكلترا والدول البحرية الاخرى وهي هولندا وفرنسا واسبانيا والمانيا. وقد اطلعنا الآن على صورة تمثل اساطيل انكلترا في هذه المعارك وما خسرتهُ في كلٍّ منها من الرجال قتلاً او جرحاً فرأينا ان نثبتها هنا مع شرح مختصر

المعركة الاولى معركة كمبردون Camperdown وقعت بين اسطول الاميرال دنكن الانكليزي واسطول الاميرال ده ونتر الهولندي قرب قرية كمبردون بهولندا في ١١ اكتوبر سنة ١٧٩٧ وكان مع دنكن سبع سفن في كلٍّ منها سبعون مدفعاً وسبع في كلٍّ منها ٦٤ مدفعاً واثنتان في كل منها ٥٠ مدفعاً وفرقاطتان وسفن اخرى صغيرة . ومع ده ونتر ٤ سفن في كل منها ٧٤ مدفعاً و ٧ في كل منها ٦٤ مدفعاً و ٤ في كل منها ٥٠ مدفعاً واثنتان في كل منها ٤٤ مدفعاً وسفن اخرى صغيرة . ولما التقى الاسطولان نشب القتال بينهما فدارت الدائرة على سفن هولندا واسرت السفن البريطانية احدى عشرة سفينة منها . وكان في السفن البريطانية ٨٢٢١ فقتل منهم ٢٠٣ وجرح ٦٢٢ كما ترى في الرسم المقابل

والثانية معركة ابي قير او معركة النيل بين اسطول الاميرال نلسن الانكليزي واسطول الاميرال بروي Brueys الفرنسوي فان نبوليون وصل الى الاسكندرية في اول يوليو سنة ١٧٩٨ وانزل جنودهُ فيها وبعث باسطولهِ الى مرفإ ابي قير ليرابط هناك. وكانت الحكومة الانكليزية قد امرت الاميرال نلسن ان يتعقبهُ لئلا يستولي على مصر وينتقل من ثم الى الهند . فوصل الى ابي قير في ٢٨ يونيو ولما لم يجد الاسطول الفرنسوي هناك ظن انهُ خُدع فعاد الى كريت فصقلية ثم سار الى بلاد اليونان وبلغهُ وهو هناك ان نبوليون وصل الى القطر المصري وانزل جنودهُ

فيهِ . فعاد ادراجهُ الى ان بلغ مرفأ ابي قير في اول اغسطس فوجد الاسطول الفرنسوي راسياً وكان مؤلفاً من ١٣ سفينة من اكبر السفن الحربية منها سفينة فيها ١٢٠ مدفعاً وثلاث في كل منها ٨٠ مدفعاً و ٩ في كل منها ٧٤ مدفعاً واربع فرقاطات وزوارق مسلحة . وكان الفرنسويون قد نصبوا بطريات على جزيرة تحمي اسطولهم من جهة البر . وكان اسطول الاميرال نلسن مؤلفاً من ١٣ سفينة من نوع المصاف في كل منها ٧٤ مدفعاً وسفينة فيها ٥٠ مدفعاً وبريق فيهِ ١٤ مدفعاً . فلما دنا من الاسطول الفرنسوي قسم اسطولهُ الى قسمين قسم فيهِ السفن الصغيرة سيَّرها على الرقارق بين الاسطول الفرنسوي والبر وقابل الاسطول بالقسم الآخر. فشرعت السفن الفرنسوية تطلق المدافع على سفن نلسن الساعة السادسة والربع مساء وعند الساعة السابعة كان ثمانٍ من سفن نلسن قد رست في مراسيها وجعلت تطلق مدافعها على السفن الفرنسوية . وبعد ساعتين ونصف سلَّمت خمس من السفن الفرنسوية واضطرمت النار في الاوريان سفينة الاميرال بروي وعند الساعة العاشرة انفجرت وقتل الاميرال بروي وكان بطلاً معدوداً . ولم ينتصف الليل حتى سكتت كل السفن الفرنسوية ما عدا واحد . وفي الصباح عادت اربع الى اطلاق المدافع ثم نُسفت واحدة منها وجنحت سفينتان وفرَّت سفينتان لكن اسطول البحر المتوسط البريطاني لقيهما واسرهما . وكانت خلاصة هذه المعركة العظيمة ان سلمت ثمانٍ من السفن الفرنسوية الكبيرة الثلاث عشرة وفرت اثنتان واحترقت سفينة وجنحت اثنتان سلمت احداهما بعدئذٍ ونسف الاخرى بحارتها . وقُتل وجُرح من الانكليز ٨٩٦ وقتل وغرق من الفرنسويين ٥٢٢٥ وقضي على اماني نبوليون في مصر والشرق كلهِ

معركة ترافلغار (الطرف الاغر) بين الاسطول البريطاني بامارة نلسن والاسطول الفرنسوي والاسطول الاسباني بامارة ڤيلنف Villeneuve . كان اسطول نلسن مؤلفاً من ٣٣ سفينة وكذلك اسطولاً ڤيلنف ولكن امراء البحر كانوا يخافون نلسن فلا ينازلونهُ اذا علموا ان قوتهُ مثل قوتهم فأمر نلسن سبعاً من سفنهِ ان تبعد عنهُ حتى يطمع فيهِ فيلنف وينازلهُ . ولما التقى الخصمان كان الاسطول البريطاني مؤلفاً من ٢٧ سفينة من نوع المصاف واربع فرقاطات وسكونة وقاطعة . وكان في

الاسطول الفرنسوي والاسباني ٣٣ سفينة من نوع المصاف وخمس فرقاطات وبريقان . واكبر سفن الاسطول البريطاني فيها ١٠٠ مدفع واما السفن الكبرى في الاسطولين الفرنسوي والاسباني ففيها من ١٣٠ مدفعاً الى ١١٢ مدفعاً . ومجموع المدافع في سفن نلسن ٢١٤٨ ومجموعها في سفن ڤيلنف ٢٦٢٦ مدفعاً فكانت سفن نلسن دون سفن ڤيلنف ولكن رجالهُ كانوا امهر من رجال ڤيلنڤ

ابتدأت المعركة ظهر الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٠٦ ولم تأت الساعة الثالثة بعد الظهر حتى سلمت عشر من سفن ڤيلنڤ وأُخذ هو اسيراً . وبعد نصف ساعة تم الفوز لنلسن ولكن اصابتهُ رصاصة من احدى السفن الفرنسوية كانت القاضية عليهِ غير انهُ لم يسلم انفاسهُ الاَّ بعد ما سمع رجالهُ يهتفون هتاف الظفر . وكان نبوليون عازماً ان يغزو البلاد الانكليزية وقد اعد اساطيلهُ لذلك ففتَّت هذه المعركة في ساعده وصرفتهُ عن عزمهِ

وكان في سفن نلسن ١٧٧٧٢ رجلاً خسر منهم ١٦٩١ بين قتيل وجريح كما ترى في الرسم

اما المعركة الرابعة وهي معركة جتلند فقد ورد وصفها مفصلاً في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٦ مع الرسوم اللازمة وهناك وصف السفن التي خسرتها بريطانيا والسفن التي خسرتها المانيا . وترى في الشكل المرسوم الآن ان عدد الرجال في الاسطول البريطاني كان ٦٠٠٠٠ خسروا ٦٦٧٧ بين قتيل وجريح وكان فيهِ خمس مدرعات لم ينجُ احد من رجالها فهي اعظم معركة بحرية حدثت حتى الآن

والحروب كلها ويل وخراب ودمار واذا استتبَّ لابنائنا ان يستغنوا عنها فسينظرون الى عمراننا بعين الاستغراب ان لم يكن بعين الازدراء

وقد كنا نتوقع ان الغواصات والطيارات تقضي على الحروب البحرية ولكنها لم تقض عليها بل زادتها هولاً وتمكن اصحاب الاساطيل من مقاومتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء ولسان حالهم يقول

كلما انبت الزمان قناةً ركَّب المرء في القناة سنانا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللحم كيف يحفظ وكيف يفسد

عرف الاقدمون من سكان البلاد الباردة ان البرد يقي اللحوم من الفساد فحفظوها منهُ مدداً طويلة بغمرها في الثلج. ومعلوم ان كثيراً من الحيوانات التي عاشت قبل عهد التاريخ وجدت جثثها محفوظة في الثلج لم يطرأ عليها فساد كأنها حنطت بيد خبير. وهذا ما اشعر الناس من اهل عصرنا الحاضر باهمية البرد لحفظ اللحوم فسعوا حتى اكتشفوا طرق تخفيض الحرارة وصنعوا الآلات اللازمة لهُ منذ اواسط القرن الماضي

وقد اختلف في مخترع اول آلة للتبريد فمنهم من قال انهُ جاكوب بركنس الانكليزي وانهُ سجل هذه الآلة سنة ١٨٣٤ ولكنها لم تكن وافية بالمرام من وجهة صناعية تجارية فقام رجل آخر اسمهُ جيمس هريسن سنة ١٨٥٧ وصنع اول آلة للتبريد كان لها شأن يذكر في التجارة. على ان الكتبة الفرنسويين يقولون ان شارل تلبير كان اول من استعمل آلة التبريد لحفظ اللحم عند نقلهِ من مكان الى مكان آخر بعيد عنهُ. ففي سنة ١٨٦٨ حاول نقل اللحم من لندن الى نهر بلاتا في الارجنتين بعد ان جعل تبريدهُ عند الصفر اي درجة الجليد الى ٢ فوق الصفر بمقياس سنتغراد ولكنهُ فشل بسبب تعطل آلة التبريد عن العمل في الطريق. وعرضت لهُ مصاعب مالية على اثر حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ منعتهُ استئناف السعي الى حين. وسنة ١٨٧٣ عمل تجارب امام اكادمية العلوم في باريس اقنع بها اعضاءها بان تخفيض حرارة اللحم الى درجة ٢ س والى درجة الصفر يزيد قدرة اللحم على البقاء ولا يقلل شيئاً من منافعهِ الغذائية

وسنة ١٨٧٦ استعمل آلة التبريد لنقل ١٠ رؤوس من البقر المذبوحة و١٢

من الغنم وعجلين وخنزيراً و٥٠ طائراً من روان في فرنسا الى بونس ايرس وقيل حينئذٍ انها وصلت سليمة لم يعرها فساد . وفي عودتهِ جاب معهُ ٢١ طناً من اللحم ففسدت في الطريق ولم يعرف هل كان سبب فسادها ان الآلة التي كانت معهُ لم تكن كافية لحفظ هذا المقدار من اللحم او شيئاً آخر

وقد جاء في كتاب فرنساوي عن تليير وفشل مشروعهِ ما ترجمتهُ :

« وقد مهد تليير السبيل في وجه اصحاب الهمم لجني ثمار ما زرعهُ النبوغ الفرنسوي . ومن هو الجاني ؟ ان الانكليز بمثابرتهم وروح اقدامهم استأنفوا العمل فيهِ وجنوا ثماره »

واول ما بدأ نقل اللحم من مكان الى مكان وهو على درجة الجمد لا فوقها كما كان يجري قبلاً كان سنة ١٨٧٩ اذ ارسل مقدار كبير منهُ من نيوزيلندا الى انكلترا . ومن الطرق التي اعتمدوا عليها في تبريد اللحم الى درجة الجمد تغطيسهُ في ماء يذاب فيهِ كثير من الملح العادي وتخفض حرارتهُ الى درجة الجمد بآلة خاصة . وهذه الطريقة جربت سنة ١٨٨٩ فوجد انها وافية بالمرام من حيث حفظ اللحم مدة طويلة من غير ان يعتريهُ فساد

ولفهم فعل التبريد تمام الفهم نراجع هنا على سبيل التذكير تركيب اللحم فنقول : يتألف اللحم في الاكثر من ماء وبروتين ودهن . واللحم الهبر (الاحمر) في البقر والغنم ٧٥ في المئة منهُ ماء ومعظم الباقي (٢٥ في المئة) بروتين وقد يبلغ احياناً ٢٠ في المئة والخمسة الباقية اربعة منها مواد آلية تذوب في الماء وواحد املاح غير آلية . ونسبة البروتين في الحيوان المذبوح الى سائر ما فيهِ وخصوصاً الدهن تختلف باختلاف ذلك الحيوان وقد يبلغ ثقل البروتين في لحم الضأن ثلاثة اضعاف المواد النتروجينية . وهذا هو وجه الصعوبة في تبريد اللحم . اما الاثمار فلا صعوبة كبيرة في حفظها لان معظم المواد الجامدة فيها من الكربوهيدرات (النشا والسكر)

واللحم الهبر مؤلف من انسجة عضلية خيطية يخترقها نسيج يحتوي على الاعصاب والاوعية الدموية . واول تغيير يطرأ على الحيوان بعد ذبحهِ ما يسمى التيبس الموتي وهو ان الانسجة العضلية تفقد قدرتها على التقلص فيتخثر بروتينها

القابل للذوبان ويتولد فيها حامض لبنيك ويصير اللحم حامضاً بعد ما كان قلويًا .
ثم يطرأ عليهِ تغيير ثانٍ يسمى النضج ترتخي فيهِ نسيج العضلات ويصير اللحم طريًّا رخصاً . وفي الوقت نفسهِ يطرأ تغيير آخر على الدهن فينحلُّ بالماء اذا وجد ويتولد من هذا الانحلال حوامض دهنية وغليسرين واذا كان الاكسجين موجوداً تولدت مواد طيارة متوسطة بين الكحول والحوامض فتتصاعد منها الزنخة المعروفة

وهذه التغيرات تحدث ببطء اذا كانت الحرارة معتدلة وكان الماء والاكسجين موجودين وهما يكونان موجودين دائماً في الاحوال العادية . واذا كانت الحرارة بين ١ و ٣ بميزان سنتغراد بلغ النضج المشار اليهِ آنفاً حدهُ الاقصى في لحم البقر في ١٥ يوماً الى ٢١ يوماً هذا اذا لم يطرأ على اللحم عوارض ثانوية تغيرهُ . وهذه العوارض سببها سطو المكروبات على اللحم فتفضي الى تنتنهِ اذا لم يكن الاكسجين موجوداً او الى انحلالهِ فقط من غير ان تتصاعد منهُ ريح نتنة وانما يتصاعد منهُ غاز اكسيد الكربون الثاني

وسطو المكروبات على اللحم يتمُّ بطريقين الاول ان المكروبات تدخل ببطء من سطح اللحم الى داخلهِ . فاذا كانت الحرارة نحو ٢ س بلغ ايغالها عشري المليمتر الى سنتمتر واحد في ٣٠ يوماً . والثاني ان المكروبات قد تبلغ باطن اللحم بسرعة وتنتشر فيهِ

واللحم المحفوظ على نوعين اما مبرَّد واما مجمَّد . فالاول يخزن عادة على درجة من الحرارة بين الصفر و٣ س . وفي هذه الدرجة تطرأ عليهِ جميع التغيرات التي تطرأ عليهِ في درجة اعلى منها ولكنها تكون في الاولى بطيئة بالنسبة الى ما تكون في الثانية . والعوامل الخارجية التي قد تؤثر في اللحم غير الحرارة هي النور والرطوبة . اما من جهة النور فالمعمول بهِ هو ان اللحم يحفظ في مكان مظلم لان وجود النور يعجّل نتن الدهن . واما الرطوبة فالمعروف انها تلائم نمو المكروبات فاذا كان الهواء جافًّا تبخَّر الماء من اللحم وتيبس سطحهُ وهذا يجعل سطو المكروبات عليهِ والايغال فيهِ بطيئاً وصعباً

فالمبدأ الذي ينطوي عليهِ حفظ اللحم من الفساد على درجة واطئة من

الحرارة هو تقليل سرعة بعض التغيرات الكيماوية فيهِ لا توقيفها ومنعها .وعليهِ فان هناك حدًّا للوقت الذي يمكن حفظ اللحم فيهِ من غير ان يطرأ عليهِ فساد يجعلهُ غير صالح للاكل وهذا الحدّ هو نحو شهر في لحم البقر كما قلنا آنفاً وقد يمكن حفظهُ احياناً شهرين او اكثر

هذا اذا حفظ فوق درجة الصفر بقليل اما اذا حفظ على درجة ١٠ تحت الصفر مثلاً فيقال ان لحم البقر يبقى ثلاث سنوات او اكثر من غير ان يفقد شيئاً من قيمتهِ الغذائية لان نموّ المكروبات يتوقف تماماً عند هذه الدرجة

اما التغيرات التي تحدث في اللحم المجمَّد فطبيعية صرفة متعلقة بالماء الذي في نسيجهِ اي ان لحم البقر المجمَّد يفقد ١٥ الى ٢٠ في المئة من ثقلهِ قبل التجميد . والماء الذي يخرج منهُ يحتوي على مواد كثيرة الغذاء . على ان من الباحثين من يقول ان تركيب اللحم المتجمد مثل تركيب اللحم الطري بل ان قيمة الاول الغذائية اعظم من الثاني بسبب فقد الماء منهُ

هذا والقطر المصري في حاجة شديدة الى اللحم والسودان الى جانبهِ كثير المواشي من غنم وبقر وهواؤهُ صالح جدًّا لحفظ اللحم ومنع فسادهِ لانهُ على غاية الجفاف فهو اصلح من هواء استراليا وزيلندا الجديدة والارجنتين وسائر البلدان التي يجلب منها اللحم الى اوربا . وقد ظهر بالاختبار انهُ اذا جفَّ ظاهر اللحم قبل تبريدهِ سهل حفظهُ زماناً طويلاً ولو كانت درجة التبريد معتدلة لان المكروبات لا تتمكن من دخولهِ قبل تبريدهِ ولاسيما انها تكون قليلة حيث الهواء جاف . فعسى ان تكون هذه الحقائق من المرغبات للذين يودون ان يتاجروا بتبريد اللحم في السودان وجلبهِ الى القطر المصري

وجبات الطعام

قال طبيب شهير « لا تبدأ اعمال يومك قبل فطورك ولو اضطررت اليهِ عند الفجر . فانك قد تستغني عن غدائك وعشائك ويكون في ذلك نفع كبير لصحتك ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن فطور جيد سخن . وخير لك ان تأكل سندويشاً بسيطاً في مركبتك عند الغداء او العشاء من ان تلتهم غداء او عشاء كثير الالوان على عجل في محطة سكة الحديد »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

زال البأس وانتفى المحذور

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغرّ

الحمد لله على زوال البأس وانتفاء المحذور فقد مرّ يوم ١٧ ديسمبر كغيره من الايام لم يحدث فيهِ حادث غير عاديّ فلا جذبت الشمس الارض اليها ولا خففت قبضتها عنها فتركتها تندفع في عرض هذا الفضاء الواسع الى حيث لا يعلم احد الا الله . ولا كانت في ذلك اليوم نهاية هذه الكرة كما تخرص بهِ فلكيٌّ يسمونهُ بورتر ولا نعلم فلكيًّا نابغاً بهذا الاسم

ولنفرض ان بورتر رجل موجود وحيٌّ من المرزوقين فندعو عليهِ بادىء بدء بان ينقطع عنهُ هذا الرزق وان ينالهُ بعض عواقب تخرصهِ المشوم جزاء ما استحوذ بهِ من الرعب على القلوب . فقد مضت ايام ولم يكن لاهل هذه العاصمة حديث الاَّ النكبة المرصدة لهذه الارض عن عليها . فلما جاء يوم ١٦ ديسمبر بزوابعهِ ورياحهِ الهوج وبردهِ القارس صمعناهم يقولون هذا بدء النهاية واول الآخرة وتمنى كثيرون ان يجيئهم القدر المحتوم وهم نائمون فلا تأخذهم رعدة تستكّ لها المسامع وتصطكّ الركب ولا يشعروا بهذا الانتقال الهائل من هذه الدنيا الى الاخرى . ولكن الله سبحانهُ وتعالى اكرم من هذه الطبيعة البكماء الصماء واكرم من خلقهِ الذين ليس في قلوب اكثرهم ذرة من الايمان ولا في رؤوس بعضهم مسكة من العقل فجاء يوم ١٧ ديسمبر كغيرهِ من الايام بل لاحظ بعضهم انهُ كان احسن من سائر اخوتهِ السابقيهِ من ديسمبر سواء كان ذلك في طبعهِ او في طبع اهلهِ

ولو فقه الناس لفطنوا انهُ لو كانت الارض موعدة بشرٍ مستطير لجاءها الشرّ في ١٣ ديسمبر ورقم ١٣ معروف بالشؤم من عهد سيدنا المسيح عليهِ السلام . وربما فطنوا لذلك ولكن تطيرهم من هذا الرقم زال بعد ما مرت سنة ١٩١٣ على الناس فكانت آخر سني نعامم واتت سنة ١٩١٤ فكانت اول سني بؤسام

وليس بورتو باول متخرص في التاريخ بشّر الناس بعذاب أليم ثم لم يأخذهم ذلك العذاب . فقد انذر يونان اهل نينوى بهلاكهم وخراب مدينتهم فتابوا الى الله فمنع عنهم العذاب . وقام في ايام ابي تمام منجم ينبيء الناس بداهية دهياء لم ينكبوا بها فقال في ذلك ابياتهُ المشهورة

وفي سنة ١٨٨٠ ظهر مذنب من المذنبات الكبيرة كالذي ظهر سنة ١٩١٠ فانذر متشائم بان الناس يصابون اولاً بدمامل وقروح تأكل ابدانهم ثم يضربهم المذنب بذنبهِ فيمحوهم هو وارضهم.وغنيٌّ عن البيان انهُ لم يحدث شيءٌ من ذلك

وفي السنة التالية اي سنة ١٨٨١ قام متنبيءٌ في بلاد تركيا ينذر الناس بزلزلة شديدة .فخافت الحكومة العثمانية على ارواح رعاياها فارسلت المنادين في الاسواق ينادون وينصحوا لسكان المدن بان يبيتوا ليلتهم في العراء ففعلوا وفعلنا نحن كذلك — خرج اهل بيتنا كلهم الى بستان اصحاب لنا ولم يبق في البيت الاَّ جدتنا لانها كذبت ذلك المتشائم ولم تصدقهُ مثلنا فصدقت وكذبنا . ولما عدنا اليها في صباح اليوم التالي وقد اخذنا العجب من بقائها حية قالت وقد بدت نواجذها « يا اولادي من كان لهُ عمر لا تقتلهُ شدة »

ومما تجدر الاشارة اليهِ ان الناس فيما نكبوا بهِ من النكبات الطبيعية لم ينلهم من البؤس والسوء عشر معشار ما نالهم من هذه النكبة الصناعية اريد بها هذه الحرب التي اذهبت ملايين الرجال وابادت القناطير المقنطرة من الاموال وتركت خلق الله في حال من البأساء والضراء لا يعرفون متى تنتهي انكانت مما لهُ آخر. فاذا اجتاحت جائحة الارض بمن عليها فليس ذلك بمستغرب بل الذي نستغربهُ ان يترك الله الناس — ولا اعتراض على احكامهِ — يتمتعون بنعيم هذه الدنيا على مساءاتهم الكبرى.فانهُ عز وجلَّ ليس باقلَّ ندماً الآن مما كان في قديم الزمان على خلق الانسان

(متفائل)

الالفاظ غير الشعرية

حضرة رئيس تحرير المقتطف ادامهُ الله

جاشت في نفسي روح الشعر والعادة فيَّ ان تجيش بعد مطلع كريم الطرفين صدرهِ وعجزهِ محبوك النسج كزرد الدرع لا يد لي في حوكهِ ولافضل في حسن انسجابهِ وانما الفضل كلهُ لالاهات الشعر يلهمنني اياه ثم يتوارين تاركات اياي وحدي اتخبط في دياجر النظم فتخرج القصيدة وكأن مطلعها ليس منها ولا هي منهُ وان يكن فيها . وهذا المطلع هو

انسيت وقفتنا بدارة جلجلٍ ويح الشجيّ المستهام من الخلي

واتفق اني تلوتهُ على مسمع صديق ظريف فقال : يا هذا اذكر لك مقالة في المقتطف في اوائل هذا القرن انحيت فيها باللوم على اولئك الشعراء المتشبثين بالقديم وقد سميتهم فيها بالمحافظين تشبيهاً لهم باهل السياسة واشدت بذكر الشعراء المجتهدين الذين سدلوا على القديم حجاباً كثيفاً واتوا بالجديد وسميتهم بالاحرار فما بالك اليوم عدت محافظاً بعد ان كنت حرًّا . اذكر انك انكرت على شعرائنا أن يأتوا في شعرهم باسماء اماكن لم يروها الاَّ في الشعر وقلت ما مفادهُ انهُ بدلاً من ان يتغزل الشاعر المصري بعيون المهى بين الرصافة والجسر وهو لم يعرف الرصافة الاَّ بالسمع ليتغزلْ بعيون المهى بين الجزيرة والكبري وهما مكانان يراهما ويسمع بهما كلَّ يوم . فما انت ودارة جلجل هذه يا هذا

قلت القافية حكمت والبيت لقنتهُ تلقيناً فالذنب على الاهات الشعر اللواتي اوحين بهِ

قال القافية لا تحكم وهؤليائكنَّ اللواتي تسميهنَّ الاهات الشعر متابعة للاقدمين من اليونان والرومان لسن بمعصومات عن الخطاء . فما احراك ان تصلح لهنَّ ما افسدنهُ والذنب عليَّ . فهل للمطلع حكاية وما هي واين كانت تلك الوقفة يا ترى

قلت للمطلع حديث ذو شجون كما يقولون وهو اني خلوت بحبيب لي ايام الصبا بظاهر بناء متهدم كان فيما مرَّ معملاً لشيء من الاشياء لا اذكرهُ الآن . فتعاتبنا وتشاكينا وتباكينا

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصبٍ ادقهما وضمّ الشاكل

كما قال المتنبي ثم تفرقنا فاوحي اليّ بهذا البيت

قال فما ضرك وضرّ الاهاتك لو قلت :

انسيت وقفتنا وراء المعملِ ويح الشجيّ المستهام من الخلي

قلت انهُ لكذلك ولو كره الشعراء المتحذلقون الذين يقولون ان كلمة معمل ليست من الشعر في شيء . وانصرفنا على ان يكون هذا البيت مطلع القصيدة وفيهِ المعمل مكان دارة جلجل

شاعر حرّ

ايام المغرب الاقصى

ارق السلطان.والثمرة المنهيّ عنها

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعت في التيمس على رسالة من مكاتبها في المغرب الاقصى بالعناوين المتقدمة فرأيت ان الخصها بما يلي تفكهة للقراء . قال

اذا مني سلطان دستوريٌّ بالارق فالمرجح ان خادمهُ الخاص وامرأتهُ هما اللذان ينالهما بعض عاقبة هذا الارق دون غيرهما ولكن اذا كان المؤرَّق ملكاً مستبداً اذا قال فعل واذا امر باطاحة الرؤوس عن مجالسها أُطيحت فعن العاقبة لا تسل

مضى على السلطان ثلاث ليالٍ لم يغمض لهُ فيها جفن فقلق اهل القصر لذلك ولو لم تكن آثار الارق قد بدت عليهِ . نعم انهُ شكا بعض الشكوى ولام كلّ انسان وكلَّ شيء على سهادهِ ولكنهُ بقي مالكاً طبعهُ . وكانت بطانتهُ حائرة لا تدري هل تدوم هذه الحالة طويلاً وان كانت لا تدوم فتى يفارقهُ صبرهُ ويبيت غير قادر على كبح جماح عواطفهِ

اما سبب ارق السلطان فهو هذا : هل كانت الثمرة المنهيُّ عنها والتي اكلت حواء وآدم منها (وهنا تقدم حواء على آدم لانها تقدمتهُ في الاكل) رمانة ام برتقالة. والسلطان لا يعرف التفاح اما الرمان والبرتقال فكثير في العراق والمغرب. وعليهِ بقيت المسئلة محصورة بين الرمان والبرتقال

وهناك على القليل مئة سبب وجيه تحمل على الظن ان الثمرة التي اكل منها رمان كما ان هناك مئة سبب وجيه او اكثر تحمل على الظن انها برتقال . ولكن ليس بين هذه الاسباب كلها سبب مقنع مفحم . وكان جلالتهُ يعلم ان الحجج التي يدلي بها هو دفاعاً عن هذه الثمرة او تلك ليست مما يؤخذ بهِ . وامر ان يؤتى اليهِ برمان وبرتقال فاكل منهما ليقابل بينهما لعلَّ ذلك يساعدهُ على الحكم في ايهما افضل فلم يجدهِ ذلك نفعاً لان فصل الرمان كان قد انقضى والثمر كثير النضج وفصل البرتقال كان قد ابتدأ والثمر قليل النضج حامض . وكان يرجو ان الاكل منهما يشحذ قريحتهُ للحكم فاذا بهِ يوقع الخلل في هضمهِ ويزيد سهادهُ شدة . ولم يستطع اعوانهُ ان ينفعوهُ بشيء وجهد ما في الامر انهم ذكروا نصوصاً واسانيد لا آخر لها زادت المسئلة تعقداً ولم تفرج كرب السلطان

وبلغت آثار الجدال دائرة الحريم فانقسمت ازواجهُ وسراريهِ بعضهنَّ على بعض ففئة لبست ملابس من قطيفة لونها رماني وفئة ملابس من الدمقس والحرير لونها برتقالي

وفي اليوم الرابع أُدخل عليهِ عظماء السلطنة وحكماؤها بدعوة منهُ ليشاورهم في هذه المعضلة فامرهم بالمفاوضة في المسئلة واصدار قرار يزيل الشكوك التي حامت حول ذهنهِ ويخلصوهُ من هذا القلق وهذا الارق . ثم نزل يتنزه في حديقتهِ فزادتهُ رؤية اشجارها الزاهرة غيظاً على غيظ فامر ان يجلد بعض عبيدهِ بالسياط لغير سبب وامضى امراً بمصادرة املاك والٍ من ولاتهِ طيب السيرة والسريرة . وفي جملة ما صودر زوجاتهُ

وفيما كان ينتظر حكم وزرائهِ ومشيريهِ اذا بهِ يسمع منادياً في الاسواق يقول « احلام صادقة للبيع » ويكرر هذا القول . فامر غلمانهُ ان يدخلوهُ عليهِ فادخلوهُ فقال « أُريد منك حلماً صحيحاً عن جنة عدن لعلي اعلم ما هي شجرة معرفة الخير والشرّ » . فمال العراف الى جراب كان معهُ وتناول منهُ قصاصة كتب عليها بعض كلمات ثم طواها وجعل منها حبة وقال للسلطان « ليبتلع مولاي هذه الحبة قبل منامهِ فيرى ما يشاء من الاحلام »

فسرّي عن السلطان وامر ببائع الاحلام فاستيق الى السجن ليقضي فيهِ ليلتهُ .

فاذا رأى السلطان حلماً اطلق سراحهُ في صبيحة الغد والاَّ جلد او شنق

فنام السلطان ليلتهُ ريان الاجفان ولم يفق في صبيحة اليوم التالي حتى بعد شروق الشمس فشعر براحة لم يشعر بها منذ زمان طويل ولكنهُ لم يرَ حلماً ما. قام بجواده فأُسرج لهُ وخرج للصيد والقنص في حشمهِ واعوانهِ وعاد عند الظهر وجلس على العرش ولم يكد يفعل حتى جاءهُ حاجب الحجاب يقول ان حكماء السلطنة يلتمسون مقابلتهُ فدخلوا عليهِ وهم يرتعدون فرقاً فقال قاضي القضاة:

مولاي لقد قضينا يوماً وليلةً نراجع الاسانيد ونقرأ النصوص الكثيرة بهذا الشأن

السلطان — وايُّ شأن

قاضي القضاة — مسئلة الثمرة المنهيّ عنها وهل كانت رمانة ام برتقالة

السلطان— حقًّا انكم انفقتم وقتاً كثيراً على مسئلة لاطائل تحتها. فاستخدموا اوقاتكم في المستقبل لامور تنفعكم فتنحوا الآن عني واخرجوا من امامي

ثم التفت الى رئيس حجابهِ وقال « في السجن بائع احلام باعني امس حلماً ولكنني لم احلم. ولما كنت قد نمت نوم العافية فاما ان تطلق سراحهُ واما ان تشنقهُ فافعل ايهما اكثر ملاءمة ». لان السلطان رجل عادل

يا ليل الصب

سيدي العلامة المفضال

لقصيدة « يا ليل الصب » معارضات كثيرة جداً ربما نقوم بطبع شيء منها في الطبعة الآتية ولكن من يمعن النظر في الابيات التي نشرت في باب السؤال باسم ابن الآبار يرَى ان البيتين الاخيرين للحصري ولكن دخل عليهما شيء بسيط من التغيير في صدريهما وانني من الشاكرين لجنابكم على عنايتكم بتقريظ القصيدة باهتمام عودتمونا ان نظفر بهِ في كل كتاب نطبعهُ . لا زلتم اهلاً لكل فضيلة ومكرمة ولا زال المقتطف استاذاً عاما لجميع طلاب المعارف

محيي الدين رضا

ديوان
تاريخ الحرب الكبرى

في هذا العام اتحفت آداب اللغة العربية تحفةً نادرة المثال . والارجح انها الوحيدة فيها وعادمة النظير في غيرها من لغات العالم . وهي ديوان يصف ملاحم الحرب الكبرى ووقائعها ومواقفها السياسية . وقد استوفى كل ما يخطر في بال شاعر ضليع بليغ حتى اذا قرأها اولادنا واحفادنا صوَّرت في مخيلاتهم اهوال هذه الحرب وعظائمها . وفي يقيني ان هذا الديوان الخطير الشأن سيكون لاهل الاجيال القادمة المرجع الاول لذكرى الحرب وملخّص اخبارها التي جُمعت في ٣٦ قصيدة اشتملت على ١٥٠٠ بيتٍ تقريباً

اما الناظم فشاعر من كبار الشعراء معروف في العالم العربي . ولا نزيدهُ تعريفاً اذا قدمنا الى القرَّاء اسعد افندي داغر . وقد نُشرت لهُ قصائد غرَّاء في المجلاَّت والصحف فضلاً عن المقالات النفيسة التي كان يكتبها في المقطم منذ بضعة عشر عاماً

وقد امتازت هذه المنظومات النفيسة بمزايا قلما اجتمعت في غيرها من منظومات الاقدمين والمحدثين اذكر اهمها

اولاً الجزالة والسلاسة وهما اول ما يُستَحبُّ في الشعر ولاسيما الشعر العصري. فترى معظم اشعار هذا الديوان لا تفرق عن النثر الاَّ ببلاغة الشعر وسمو التعبير فيهِ فتكاد تفهم البيت كلهُ قبل ان تستتم قراءتهُ . وهو لعمري خير ضرب من ضروب الاعجاز في الشعر واليك مثلاً عليهِ قولهُ في وصف دخول رومانيا في الحرب واتخذالها صفحة ٥٠

سنتان طال مداهما والحرب ما فتئت تزيد تسعراً وتضرّما
ونطاقها يمتـد في الدنيا على سكانها بدجى الشقاء مخيما
ما انفكَّ محضنها يخاف خمودها فيزيد مارجها وقيداً كلما
كم داس عهداً واستهان كبيرةً واجتاس قدساً واستباح محرّما
واتى جرائم اجفلت من هولها الـ دُنيا وضجّت من فظائعها السما

واليك نموذجاً آخر في قصيدته « مصر والمصريون » صفحة ٨٥

مصر ام الدنيا كما لقبوها ليس في الكون مثلها من مكانِ
سبكتها يد الطبيعية منذ ال بدء سبكاً في قالب الاتقانِ
وكستها يد المحاسن ثوباً ليس يبلي جديده الملوانْ
واذا الارض كان فيها جنان فاعلموا ان مصر ابهى الجنان

وقس على هذه الجزالة وصفهُ لجوها وواديها ونيلها ورغد العيش فيها

ثانياً مطابقة اللفظ للمعنى وهو لا يتأتى الا لمن ملك ناصية اللغة وقبض على عنق الفاظها واساليبها وسيطر على اصولها بحيث يسهل عليهِ ان يختار بلا اعنات فكر ولا اجهاد قريحة الالفاظ والتراكيب الموافقة للمعاني . ولا يخفى ما يستلزمهُ ذلك من الضلاعة وسعة الاطلاع . واليك امثلة عليهِ في هذا الديوان في وصف بدء الثورة الروسية صفحة ٦٦

يا لها من حرب عوان زبونِ في البرايا تدور كالمجنونِ
انها كالرحى وهم كالطحينِ كل يوم حديثها ذو شجونِ
مضرم في الورى سعير الشجونِ

لا يني بحرها الخضمُ يمجُّ بهديرٍ للارض رجًّا يرجُّ
ولظاها في الخافقين يئجُّ والوف الالوف فيها تزجُّ
كهشيم يزج في اتون

غشي الارضَ مارج الهيجاء وتلظى ضرامها في الهواء
وعلى الماء ثم تحت الماء عمَّ قتل الورى وسفك الدماء
وعلى الكون مدَّ زيج المنون

الى ان قال

عصفت بينهم رياح الشقاقِ فاصماتٍ منهم عرى الاتفاقِ
فنظرنا واذ بنا لا نلاقي بعد ماضي الوئام غير انشقاقِ
عابثٍ بالنظام والقانون

فانظر الفرق بين فخامة ذلك اللفظ وهول وقعهِ في النفس وبين رقة اللفظ وعذوبتهِ في موشَّح تحية لبنان صفحة ٧١

حيِّ عنا يا نسيم الوطنا فلقد ذبنا عليهِ شجنا

من ضفاف النيل حنّت للشآم انفس تهدي على البعد السلام
لا تلمها يا عذولي هل يُلام من سلا الدنيا وحب الوطنا

من ربى الاهرام للارز صبا مغرم يذكر ايام الصبا
في ربوع اهلها ايدي سبا ذهبوا والبؤس فيها استوطنا

يا ربوعاً كلما دار لها في في ذكرٌ شجاني ولها
عنك قلبي قط يوماً ما لها كيف الهو عنك يا كل المنى

ومثل ذلك قولهُ في مناجاة لبنان : —

وطني ناجاك عن بُعدٍ بنوك وعلى ذكراك داموا ما نسوك

شوقهم باقٍ على رغم البعاد كل يوم في نمو وازدياد
واذا الفوك محتاجاً لفاد واستطاعوا عرضوا ان يفتدوك

كلما هبَّ نسيم عطرُ ذكروا لبنانهم واستعبروا
وبهم هاج الجوى يستعرُ كقتاد لافح اللذع يشوك

ثالثاً متانة التعبير وسلامتهُ من جميع مخلات الفصاحة والبلاغة واستيفاؤهُ جميع شروط البيان . وهي مزية اجرأ ان اقول انها ليست لجميع كتاب العصر على السواء على ان ناظم تاريخ الحرب ثقة من ثقات اللغة حتى اذا قرأت نظمهُ او نثرهُ كنت مطمئناً انهُ خلوٌ من الخطإِ اللغوي والبياني او اي الخطاء فيهِ نادر جداً ولله العصمة . ولذلك يليق ان يكون هذا السفر النفيس بين ايدي الطلبة ولاسيما طلبة اللغة حتى اذا اقتبسوا او حفظوا منهُ الفاظهُ الدرية او تعابيرهُ الجميلة كانوا آمنين الخطاء في الاقتباس . ومثل هذا الخطاء كثيراً ما يتناقل على غير علم المتناقلين والمتداولين

لهذه الاعتبارات الجوهرية ولغيرها من الاعتبارات الاخرى التي يشعر بها المطلع على هذا الديوان اقول ان منظومات تاريخ الحرب الكبرى هي خير تحفة من تحف آداب اللغة العربية التي لا يجود الزمان بها كل حين ولسوف تكون هذه المنظومات البديعة مدعاة دائمة للثناء على الناظم وللاعجاب بقريحتهِ الوقادة

نقولا الحداد



الصقيع والنباتات الشتوية

لقد اصبح من الشائع لدى جماعة الزراع ان زراعة الطماطم لا تنجع في فصل الشتاء وهو لعمري اجماع صحيح قد بنوا اساسه على نظرية غير صحيحة قالوا ان البرد القارس يجفف سوق النبات واوراقهُ في زمن الشتاء والحقيقة غير هذا كما سنرى

يتشبع الجو بالرطوبة في فصل الشتاء فتكون على حالة بخار لا يرى اذا ارتفعت درجة الحرارة ومتى انخفضت تكاثف البخار فيكون السحاب الذي نشاهده كثيراً حاجباً اشعة الشمس في زمن الشتاء وهذا الانخفاض في درجة الحرارة يجعل السحاب اكثر ظهوراً لدى الفجر في الليالي الباردة حينما تكون حرارة الشمس قد تضاءلت بعد احتجابها وراء الافق في اول الليل

ويؤثر الصقيع ايضاً في عصارة النبات في ذلك الوقت فيوقف سريانها في اعضائهِ المختلفة ويجمدها كلما اقتربت درجة الحرارة من نهايتها الصغرى — وعند الصباح اذا وجدت السحب وحجبت حرارة الشمس ومنعت اشعتها من ايداع الحرارة الاجسام بالتدريج حسب النظام الطبيعي فان العصارة النباتية تبقى على حالتها الجامدة حتى تنقشع تلك الغيوم وتظهر الشمس لدى الساعة العاشرة أو حواليها باشعتها المحرقة مرسلة بغير رحمة على النباتات بسوقها واوراقها الجامدة عصارتها فتحول تلك العصارة من الحالة الجامدة الى حالة السيولة ويعقب ذلك تبخر الماء من اعضاء النبات بسرعة لا يمكنهُ معها ان يعوض تلك العصارة المتبخرة بجذوره وستورهِ الجذرية فتذبل أوراقهُ واجزاؤهُ الظاهرة وتجف ويفقد النبات خواص الحياة ويكون هذا التأثير أشد في النباتات المتسعة الاوراق او ذات الاوراق الكثيرة مثل الكرنب والقرنبيط والطماطم والبطاطس الخ

وعلى العموم فالتغيرات الفجائية في حالة الطقس من برد شديد في الليل الى حرارة زائدة في النهار مفاجأة لا يحتملها الحيوان او النبات على ان لدينا من ابواب الحيطة ما يضمن لنا نجاح تلك الزروع في ذلك الطقس البارد فقد رأينا

وهو ما تثبتهُ لنا النظرية السابقة ان النبات المروي حديثاً لا يتأثر كثيراً بالصقيع اذ يمكنهُ أن يعوض من الرطوبة الموفورة حول جذوره ما يفقده من الماء بالتبخر الفجائي فتكرار الري بدرجة معقولة مما يضمن لنا الوصول الى هذه الغاية

وقد اعتاد الزراع ان يقصفوا ورقتين او اكثر من اوراق القرنبيط على قرصهِ الزهري لوقايتهِ من الصقيع وهي فكرة حسنة تساعد ايضاً على ابيضاض لونهِ اذ تحجبهُ عن الضوء وكذلك اعتادوا ان يغطوا اعشاب الطماطم بحطب الذرة الشامية او يعملوا منهُ سياجاً لها في الجهة الشمالية من المصطبة لتمنع عنها الرياح الباردة كما يقولون على ان هذا السياج يجب ان يكون في الجهة القبلية لتمنع عن النبات اشعة الشمس المفاجئة كما اسلفنا. وأرى ان الشعير اذا زرع سطوراً في القبلية من المصاطب ينجح نجاحاً تامًا ويتحفنا ايضاً بمحصول ثانوي وافر

عبد العزيز عفيفي
مدرس الزراعة بالمدرسة الراقية بشبين القناطر

الزراعة والحكومة

عهدنا بالوزير لويد جورج انهُ سياسي اداري ولم يُعهد بهِ انهُ زراعي ايضاً لكن الخطيب المفوه يستطيع ان يتكلم في كل موضوع كلاماً مقنعاً اذا وقف على اسانيده . ومن هذا القبيل الوزير لويد جورج فقد اجتمع ارباب الزراعة في البلاد الانكليزية في الحادي والعشرين من شهر اكتوبر الماضي برآسة لورد لي وزير الزراعة وخطب فيهم الوزير لويد جورج خطبة مسهبة جدًّا موضوعها سياسة الحكومة من جهة الزراعة قال فيها ما خلاصتهُ

لقد اتيت الى هنا بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة لكي افي بوعد وعدت بهِ وفداً من ارباب الزراعة في مجلس النواب وهو اني سأغنم اول فرصة واكلمكم فيها عن السياسة التي تقصدها حكومة جلالة الملك من جهة الزراعة. وانا مسرور جدًّا لان سامعي كلامي يمثلون كل فروع الزراعة وكل المشتغلين بها الملاك والنظار والفلاحين والعمال وادارات الحكومة المتصلة بالزراعة. ولقد كانت الزراعة اهم المعايش في هذه البلاد ثم اعتراها شيء من الضعف الذي نريد ان نصلحهُ ولكنها لا تزال اهم المعايش اذا اعتبرنا عدد المعتمدين عليها في معيشتهم من السكان واذا

اعتبرنا ايضاً اهميتها لسلامة البلاد وانها هي الاساس الذي تبنى عليهِ صناعات اخرى والمهد الذي يربى فيهِ الرجال الاقوياء الذين تقوم بهم سائر الصناعات فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ وجدنا ان الزراعة لا تزال اهم صناعات هذه البلاد . ولذلك يجب ان يكون المقام الاول في اهتمام كل وزارة وكل وزير ان يبذل كل جهد في ترقية هذه الصناعة . وبملء الاسف اقول انهُ ما من بلاد متمدنة الاَّ وقد اهتمت حكومتها بالزراعة اكثر مما اهتمت حكومتنا بها. فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن نقص عدد المشتغلين بالزراعة عندنا من سبعماية الف الى ستماية الف نفس. والذين تركوا الزراعة تقاطروا الى المدن الصناعية او هاجروا الى بلدان اخرى . وهذا خسارة كبيرة .وقد اكتشفنا في سني الحرب الخمسين الماضية ان اهمالنا امر الزراعة اوصل بلادنا الى حافة الخطر (واشار الى ما كتبهُ الاميرال سمس في هذا الموضوع وهو منشور في هذا الجزء ثم قال) ولو سارت المانيا في خطتنا واهملت زراعتها كما اهملنا نحن زراعتنا لدارت الدائرة عليها في السنة الاولى من سني الحرب لانهُ كان يتعذر عليها ان تطعم جيشها وشعبها ولكنها لم تهمل زراعتها بل قوتها ولذلك فالحصر البحري لم يلجئها الى التسليم مع ان تربتها اقل خصباً من تربتنا . وكان من نتائج اعتنائها بالزراعة اننا اذا قابلنا بين ١٠٠ فدان من ارضنا التي هي اخصب من ارضها وبين ١٠٠ فدان من ارضها وجدنا ان الماية فدان من ارضنا يستغل منها ما يكفي ٤٥ الى ٥٠ نفساً والماية فدان من ارضها يستغل منها ما يكفي ٧٠ الى ٧٥ نفساً . نحن نستغل ١٥ طناً من الحنطة من ١٠٠ فدان والمانيا تستغل منها ٣٣ طناً . ونحن نستغل منها ١١ طناً من البطاطس والمانيا تستغل منها ٣٣ طناً ونحن ننتج منها ٤ اطنان من اللحم والمانيا تنتج منها ½ ٤ طن ونحن ننتج عنها ½ ١٧ طن من اللبن والمانيا تنتج ٢٨ طناً ونحن لا ننتج منها سكراً ولكن المانيا تنتج منها ¾ ٢ الطن من السكر . ذلك كلهُ تنتجهُ المانيا من ١٠٠ فدان وارضها اقل جودة من ارضنا

والحالة في الدانمارك اغرب من ذلك فمنذ سنة ١٨٧١ الى الآن زاد ما تنتجهُ من القمح ضعفين ونصف وما فيها من المواشي ضعفين ومنذ سنة ١٨٨٨ زاد ما فيها من البقر الحلوبة ٤٠ في الماية . هذا ما يحدث متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة

ستأتي البقية

محصول القطن وبزرته في ٢٤ سنة

السنة	القطن بالقناطير	البزرة بالاردب	ثمن القطن	السعر	ثمن البزرة
١٨٩٥	٥ ٢٧٦ ٠٠٠	٣ ٥٩٧ ٠٠٠	١١ ٨١٨ ٠٠٠	٢٢٤	١ ٦٠٨ ٠٠٠
١٨٩٦	٥ ٨٧٩ ٠٠٠	٤ ١٢٨ ٠٠٠	١١ ٨٧٦ ٠٠٠	٢٠٢	١ ٨٢٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٦ ٥٤٤ ٠٠٠	٤ ٣٣٥ ٠٠٠	١٠ ٣١٣ ٠٠٠	١٥٧	١ ٩٨١ ٠٠٠
١٨٩٨	٥ ٥٨٨ ٠٠٠	٣ ٩٤٥ ٠٠٠	٠٩ ٩٥٩ ٠٠٠	١٧٨	٢ ٠٠٨ ٠٠٠
١٨٩٩	٦ ٥١٠ ٠٠٠	٤ ١٩٢ ٠٠٠	١٥ ٩٨١ ٠٠٠	٢٤٥	٢ ٦٨٣ ٠٠٠
١٩٠٠	٥ ٤٣٥ ٠٠٠	٣ ٧٥٢ ٠٠٠	١٤ ٩٩٧ ٠٠٠	٤٧٦	٢ ٥٠٦ ٠٠٠
١٩٠١	٦ ٣٧٠ ٠٠٠	٤ ٤٣٧ ٠٠٠	١٣ ٢٧٥ ٠٠٠	٢٠٨	٢ ٨٦٢ ٠٠٠
١٩٠٢	٥ ٨٣٩ ٠٠٠	٣ ٩٨٩ ٠٠٠	١٥ ٩٣٤ ٠٠٠	٢٧٣	٢ ٥٣٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٦ ٥٠٩ ٠٠٠	٤ ٣٤٢ ٠٠٠	٢١ ٦٧٥ ٠٠٠	٣٣٣	٢ ٥٩٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٦ ٣١٣ ٠٠٠	٤ ٥٣٥ ٠٠٠	١٧ ٦٣٣ ٠٠٠	٢٧٩	٢ ٥٢٦ ٠٠٠
١٩٠٥	٥ ٩٦٠ ٠٠٠	٤ ٤٠٣ ٠٠٠	١٩ ٠٥٤ ٠٠٠	٣٢٠	٢ ٦٥٠ ٠٠٠
١٩٠٦	٦ ٩٤٩ ٠٠٠	٤ ٩٧٩ ٠٠٠	٢٦ ٦٢٣ ٠٠٠	٣٨٣	٣ ٤٦٠ ٠٠٠
١٩٠٧	٧ ٢٣٥ ٠٠٠	٥ ٢١٩ ٠٠٠	٢٦ ٣٤٢ ٠٠٠	٣٦٤	٣ ٧٧٣ ٠٠٠
١٩٠٨	٦ ٧٥١ ٠٠٠	٤ ٨٠٧ ٠٠٠	٢٠ ٨٦٨ ٠٠٠	٣٠٩	٣ ٦٩٦ ٠٠٠
١٩٠٩	٥ ٠٠١ ٠٠٠	٣ ٦٢٥ ٠٠٠	٢٣ ٣٠٣ ٠٠٠	٤٦٦	٣ ٢٠٥ ٠٠٠
١٩١٠	٧ ٥٠٥ ٠٠٠	٥ ٤٧٨ ٠٠٠	٣١ ٠١١ ٠٠٠	٤١٣	٤ ٦٥٦ ٠٠٠
١٩١١	٧ ٣٨٦ ٠٠٠	٥ ٣٧٨ ٠٠٠	٢٥ ٤٨٣ ٠٠٠	٣٤٥	٤ ٤١٠ ٠٠٠
١٩١٢	٧ ٤٩٩ ٠٠٠	٥ ٤٣٢ ٠٠٠	٢٧ ٤٠٩ ٠٠٠	٣٦٥	٤ ٦٩٨ ٠٠٠
١٩١٣	٧ ٦٦٤ ٠٠٠	٥ ٢٣٢ ٠٠٠	٢٩ ١٤٥ ٠٠٠	٣٨٠	٤ ٦٨٢ ٠٠٠
١٩١٤	٦ ٤٥١ ٠٠٠	٤ ٥٦٦ ٠٠٠	١٥ ٤٩٤ ٠٠٠	٢٤٠	٣ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٥	٤ ٧٧٥ ٠٠٠	٣ ٦٢٩ ٠٠٠	١٨ ٤١٦ ٠٠٠	٣٨٦	٣ ٨٣٣ ٠٠٠
١٩١٦	٥ ٠٦٠ ٠٠٠	٣ ٨٦٥ ٠٠٠	٣٨ ٢٦٧ ٠٠٠	٧٥٦	٤ ٥٧٦ ٠٠٠
١٩١٧	٦ ٢٩٣ ٠٠٠	٤ ٨١٤ ٠٠٠	٤٨ ٤٧٨ ٠٠٠	٧٧٠	٤ ٢٨٧ ٠٠٠
١٩١٨	٤ ٨٢١ ٠٠٠	٣ ٦٩٣ ٠٠٠	٣٥ ٨٦٦ ٠٠٠	٧٤٤	٣ ٥٩٣ ٠٠٠

اما محصول القطن الاخير فلم يعلم مقداره حتى الآن ولكنهُ يقدر بنحو ستة ملايين قنطار ويقدر ثمنهُ وثمن بزرتهِ بنحو ماية مليون جنيه لان اسعاره تراوحت بين ١٢ جنيهاً و٢٢ جنيهاً فاذا اخذ بالمتوسط وهو ١٧ جنيهاً كان الثمن اكثر من ماية مليون جنيه وهو ثمن لم يحلم بهِ سكان هذا القطر من قبلُ وقد لا نصل الى مثلهِ في المستقبل الاَّ اذا اصابت القطن المصري الاميركي آفات قللت محصولهُ وبقيت قيمة نقود الورق منحطة عن قيمة الذهب والفضة

بزر قصب السكر

جاء في خطبة السر دانيال مورس رئيس فرع علم النبات في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ لا يُعرَف اين وطن قصب السكر الاصلي ولكنهُ زُرع في البلاد الحارة والمعتدلة منذ عهد قديم جدًّا . وكان يُعتمَد دائماً في زرعهِ على العقل فلا يزرع من البزر حسبان ان البزر فقد قوة النمو . لكنهُ زرع في برбادوس من البزر سنة ١٨٥٨ ثم اهتم اثنان بزرعهِ من البزر سنة ١٨٨٨ فصنعا ترقيدة او مشتلاً زرعا فيها الوفاً من البزور فنمت كلها وظهر بالامتحان ان القصب الذي ينمو منها لا يكون معرضاً لفتك الحشرات مثل غيرهِ . ويقال ان موسم سنة ١٩١٨ من قصب السكر في غينيا البريطانية كان ٨٣ في المائة منهُ نامياً من البزور وقد سلم قصبها من فتك الحشرات ويقال انهُ نتج مثل ذلك في برбادوس حيث الزرع من البزور مستمر منذ سنة ١٨٨٨

هذا واننا نرى بعض قصب السكر في هذا القطر مصاباً بحشرة تخرق بعض عقدهِ ولم نسمع ان شركة السكر جربت حتى الآن زرع القصب من البزر فعسى ان تجرب ذلك اذا خافت من انتشار هذه الآفة وضررها

بعض الواردات الزراعية

لم تكد الحرب تضع اوزارها ويعلم ان القطر المصري ربح ربحاً كبيراً في زمن الحرب وغلت اسعار الحاجيات والكماليات فيهِ وفتحت السبل لجلب المتاجر اليهِ حتى اخذ التجار يجلبون اليهِ ما اعتادوا جلبهُ قبل الحرب بمقادير كبيرة وما لم يعتادوا جلبهُ الاَّ بمقادير قليلة كما يظهر من الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ بعض

الواردات الزراعية خاصة وما ورد منها من غير السودان في النصف الاول من سنة ١٩١٨ وكلهُ بالكيلو غرام .

	سنة ١٩١٩	سنة ١٩١٨
لوز	٠ ٤٥٢ ٥٢٥	٠٠٠
نقوع مشمش	١ ٠٨٤ ٢٩٦	٠٠٠
شعير	٠ ٣٧٨ ٢٠٤	١٥٥
سمن وزبدة	١٥٠ ٤٩٨	٦٦ ٥٣٧
جبن	٤٨ ١٦٤	٠٤ ٥١٦
حمص	٥٤ ٣٦٥	١٠ ٦٦٧
تين يابس	٦٧٢ ٦٣٦	
دقيق	١٢ ٩٩٣ ٠٠٠	٧ ٧٤٢ ٠٠٠
بندق	٧١ ٣٧١	
عدس	٤٧ ٩٣٢	١٦ ٢٤٣
ترمس	٨٩١ ١٤٦	٣٨٩ ١٤٧
زيتون	٥٦٧ ٦٨٧	١٥٠ ٤٨٩
خروب	٤ ٩١٠ ٠٠٠	
برتقال ويوسف افندي	١٣ ٩٣٥ ٠٠٠	٤ ٩٣٣ ٠٠٠
فستق	٦٤ ٠٢٩	
رمان	١٠١ ٧٨٢	٠٠٠٠
بطاطس	٥٩٠ ٤٨٠	٩٩ ٢٣٣
برقوق	٠٤٦ ٣٧٦	٠٠٠
زبيب	٥٣٩ ٣٨٨	٠٠٠
قمح	٢٧٣ ٢٠٩	٧٤٧

فيرى من ذلك زيادة الواردات من هذه الاصناف الزراعية وفي الامكان الاستغناء عن الكثير منها كالشعير والسمن والجبن والحمص والدقيق والترمس والبرتقال والرمان والبطاطس والقمح اذا زاد الاعتناء بالزراعة



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مستنبط النظارات

مصر . مستفيد . من اول من استنبط استعمال النظارات التي تكبر المنظورات ويستعملها الشيوخ لقراءة الخط الدقيق بسبب ضعف بصرهم فقد قرأت ان العرب اول من استنبطها وذلك في نحو القرن الخامس او السادس الهجري

ج . ان السر اوستن هنري ليرد اكتشف في خرائب قصر نمرود في اشور عدسية محدبة مصنوعة من البلور ويقال انها اقدم ما كشف من البلورات المكبرة (انظر كتابهُ عن مكتشفات نينوى وبابل طبعة ١٨٥٣ صفحة ١٩٧). وهناك تعليق من السر دافد بروستر العالم الطبيعي المشهور الذي فحص تلك البلورة قال فيهِ انها كانت تستعمل اما لتكبير المرئيات او لجمع اشعة الشمس . فيرتقي عملها الى قرون كثيرة قبل التاريخ المسيحي . ومعلوم انهُ وجدت فصوص كثيرة صنعها القدماء في عهد اليونان والرومان عليها نقوش دقيقة جداً لا تميز بالعين ولا يحتمل ان النقاشين نقشوها من غير الاستعانة بالبلورات المكبرة . وقد ذكر ارستوفانيس الذي توفي سنة ٣٨٠ قبل التاريخ المسيحي البلورات المكبرة وقال سنكا الفيلسوف الروماني ان النقاشين كانوا يستعملون هذه البلورات

فيرجح من ذلك كلهِ ان النظارات التي يرى بها الخط الدقيق كبيراً واضحاً كانت معروفة مستعملة قبل الاسلام بالف سنة او اكثر فلا يصح القول ان العرب استنبطوها في القرن الخامس او السادس الهجري الا اذا كان الناس قد جهلوها كلهم شرقاً وغرباً ثم استنبطها العرب ثانية وهذا الفرض بعيد ايضاً لان كتب ارستوفانيس واقليدس وغيرهم في البصريات كانت معروفة لديهم وفيها وصف المرايا والبلورات

(٢) ترجمة فان ديك

القاهرة . ابرهيم افندي عبد الواحد . ارجو ان تكتبوا لنا كتاباً طويلاً عن حياة ڤان ديك

ج . يستحق الدكتور ڤان ديك ان يكتب في ترجمتهِ كتاب كبير مسهب اما نحن فلا نستطيع ان نتفرَّغ لذلك لاشتغالنا بامور اخرى تستغرق كل اوقاتنا ولا نستطيع التخلي عنها وقد كتبنا خلاصة صالحة في ترجمتهِ في صدر مقتطف ديسمبر سنة ١٨٩٥ ملأَت ثماني صفحات مع صورتهِ. ونشرنا قبل ذلك خلاصة اخرى في مقتطف اغسطس سنة ١٨٨٤ صفحة ٦٩٨ وما بعدها وفي الطبعة الاخيرة من سر النجاح

(٣) مخترع الدراجة

ومنهُ . من اخترع الدراجة

ج . الدراجة او العجلة او البسكلت عُرف اصلها قديماً فقد وجدت مرسومة في آثار مصر وبابل ونبباي ولكن استعمالها حديث لا يتجاوز اربعين او خمسين سنة . وقبل ذلك اشار رجل فرنسوي سنة ١٦٩٠ باستعمال دراجة من الخشب ذات عجلتين وسنة ١٧٧٩ وصف رجلان فرنسويان وهما بلانشار وناغوريه في جرنال باريس دراجة مثل هذه . ثم توالت الاختراعات والتحسينات الى سنة ١٨٦٩ حينما صنع رينلدز ومايز دراجة شبه الدراجة المستعملة الآن من بعض الوجوه. وبعد ذلك صنعت دراجات عجلتها المقدمة كبيرة والمؤخرة صغيرة جدًّا وهذه اول دراجة شاهدناها في بيروت نحو سنة ١٨٨٢ اما الدراجة الحاضرة فتم استنباطها سنة ١٨٨٨ حينما استنبط المستر دنلوب احاطة العجل بانبوب الكاوتشوك المملوء هواء . وما حدث بعد ذلك تحسينات لا تمس جوهر الدراجة

(٤) ضرر القوقع

الاسكندرية. ط . ر . هل وجود القوقع على ساق الشجرة مضر ام لا .

ج. لم نفهم مرادكم بالقوقع فانهُ في اللغة نوع من النبات ولكنهُ يطلق عادة على الحلازين فان كان هذا هو المراد فلا ضرر منهُ على الاشجار ولكنهُ يغور في الارض ويأكل بعض الجذور وحينئذٍ قد يحدث منهُ ضرر. والغالب انهُ يضرُّ البقول كالفجل والخس بأكلهِ جذورها

(٥) المنجو في البحيرة

ومنهُ . هل يوافق طقس مديرية البحيرة زرع شجر المنجو نظراً لرطوبتهِ بالنسبة الى طنطا

ج. لا يظهر ان الرطوبة تضر شجر المنجو لانهُ كثير النمو في جزائر الهند

الغربية والجزائر كلها كثيرة الرطوبة لان البحر يحيط بها من كل ناحية.وان كان لا يجود في البحيرة فيكون لان الحرارة هناك لا تكفيهِ

(٦) مصدر الكلب

ميت غراب . محمد افندي محمد سعفان . يصاب بعض الكلاب والذئاب بداء الكَلَب فمن اين يأتيها ذلك وما ضرره لو عض المصاب بهِ غيرهُ وما دواؤهُ

ج . لا يُعلَم كيف يحدث الكَلَب اولاً وقد ظن البعض ان الكلاب والذئاب تصاب بمرض في اسنانها فيتحول الى داء الكَلَب ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن . اما المعضوض فيصاب بالكَلَب غالباً ودواؤهُ التطعيم بالمصل الذي استخرجهُ باستور

(٧) العين

ومنهُ . بعد ما تكلم العلاَّمة ابن خلدون على السحر والطلسمات عقد فصلاً بعده مفادهُ الاعتقاد باصابة العين وشاع ذلك في شعر العرب حتى قال قائلهم يصف ابلاً

تربَّعت في حرص وحمض
جاءت تهض الارض اي هض
يدفع عنها بعضها عن بعض
مثل العذارى شمس عين المغضي

اي هي مستويات حسان كلها ليست فيها واحدة تبينها فتسبق العين اليها فيدفع بعضها عن بعض العين ان تعينها فهل ذلك صحيح

ج . ان اطباء العصر الذي بحثوا عن اسباب الامراض والآفات لا يقولون ان واحداً منها سببهُ العين

(٨) معنى كلمة رجعي

ومنهُ . ما معنى كلمة رجعي التي تردَّد في كثير من الكاتبات السياسية اليوم

ج . يراد بها الذين يرجعون الى الاساليب السياسية القديمة التي كانت في بلدهم قبل اصلاحها سياسياً كالذين يقولون بالرجوع الى اساليب الاستبداد بعد ان تصير البلاد دستورية

(٩) عدد معتقدي مناجاة الارواح

مصر . امين افندي السيد .اصحيح ما يقال من ان الذين يعتقدون الآن بمناجاة الارواح يعدون بالملايين وعشرات الملايين وما رأيكم الخصوصي في مناجاة الارواح

ج . لا نعلم عددهم بل نرجح انهم قلال جداً فابناء الكنيسة الكاثوليكية يعتقدون ان نفوس الناس وجدت لكي تتحد كل نفس منها بجسد فتصير انساناً ومتى انفصلت عن الجسد تبقى في الوجود

ولكنها لا تكون في الحالة التي وجدت لاجلها ولا تبقى منفصلة عن الجسد دائماً لان الجسد يبعث فتعود الى الاتحاد بهِ «ولكن هل يمكن ان تعود النفس الى الارض بطلب الاحياء وتكلمهم والجواب حتماً لا على ما يظهر» . هذا ما قالهُ القس جوزف برودي بروستانت الكاثوليكي في جزء دسمبر من مجلة القرن التاسع عشر في الرد على السر اوليفر لدج . ومفاد مقالتهِ ان هذا هو رأي الكنيسة الكاثوليكية.وان الارواح التي تكلم الاحياء على هذه الصورة هي ارواح الشياطين.ويظهر لنا مما كتبهُ قسوس البروتستانت في هذا الموضوع واطلعنا عليهِ ان هذا رأي الكنائس البروتستانتية ايضاً . ونحو تسعة اعشار سكان اوربا واميركا من الكاثوليك والبروتستانت.ولا شبهة ان بين هؤلاء اناساً يصدقون مناجاة الارواح ولم نقف على احصاء لهم ولكننا لا نظن ان عددهم يزيد على بضعة الوف . على ان قلة العدد لا تنفي صحة المذهب اذا كان صحيحاً ولا كثرة العدد تثبت صحتهُ اذا كان فاسداً

اما رأينا الخصوصي فقد بسطناهُ مراراً وهو ان ما شاهدناهُ وامتحناهُ بانفسنا لا تثبت منهُ دعوى مناجاة الارواح مطلقاً . وما قرأناهُ في كتب السر اوليفر لدج والسر ارثر كونان دويل وامثالهما لم يقنعنا بصحة مناجاة الارواح بل جعلنا نعتقد ان هؤلاء الكتّاب مثل بعض معارفنا العلماء الماهرين في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وهم من ابسط الناس حتى لو اشتغلوا بالتجارة او بغيرها من المعاملات التي لا يمهر فيها الا الالمعي القادر على كشف الخداع لعادوا منها بصفقة المغبون . كان احد اساتذتنا من امهر الناس في العلوم الرياضية فكانت تأتينا المسائل الهندسية العويصة من المدرسة الحربية في الاستانة فيشتغل بها امهرنا فلا يستطيع حلها في الشهر والشهرين واما استاذنا فكان يحلها في يوم او يومين .وهذا الاستاذ نفسهُ بنى بيتاً ليسكن فيهِ فغشهُ الحجار والجيار والبناء والنجار.والمرجح انهُ انفق عليهِ مضاعف ما ينفقهُ غيرهُ على مثلهِ . واستاذنا في الفلسفة العقلية رأى مرة رأس انسان موضوعاً في صحن يتكلم العربية والانكليزية والفرنسوية فلم يستطع ان يكتشف سرهُ مع انهُ كان يعلم اننا نحن وضعناهُ في الصحن.وآفة العلوم تجار الكتب فانهم اذا رأوا كتاباً يرتاح الجمهور الى قراءتهِ لفكاهة موضوعهِ

او لشهرة مؤلفهِ تهافتوا على طبعهِ ونشرهِ بكل واسطة ممكنة سواءٌ هدى الناس او اضلهم فيكثر قرَّاؤه ويُظنّ انهم كلهم من انصارهِ . ولكن محك الآراء والمكتشفات كلها العمل بها . فالاكتشاف الصحيح لا يلبث في هذا العصر ان يشيع ويُعمَل بهِ حالاً كما ترى في امر التلغراف والتلفون والدراجة والاوتوموبيل والتصوير الشمسي والادوية الشافية والمعالجات النافعة . فان كانت مناجاة الارواح امراً حقيقيًّا وكانت الارواح تعلم الماضي والمستقبل كما يزعمون فلا بد من ان تشيع مناجاتها ونصير نعرف بواسطتها مثلاً ان سعر القطن المصري سيبلغ ماية ريال فلا نبيع قطننا الأَ بعد ما يبلغ سعرهُ هذا الحد وان كانت ارواح موتانا لا تفيد الاحياء في هذا القطر هذه الفائدة على الاقل بل تكتفي بالالاعيب الصبيانية والكلام الفارغ فلتخرس مدى الدهر

يقول المنادون بمناجاة الارواح ان هذا المطلب مادي والارواح لا تهتم بالماديات فنجيب ان الارواح التي تستطيب التبغ في السماء وتدخنهُ ويصدق السر اوليفر لدج واضرابهُ قولها لا يقل قدرها ولا تضعف روحانيتها اذا انبأتنا بمستقبل سعر القطن مثلاً

(١٠) الطقس ولون البشرة

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . طالعت في احد اعداد المقتطف ان للطقس دخلاً في لون البشرة فلماذا نرى الاوربيين عموماً والانجليز خصوصاً زرق العيون شقر الشعور

ج . اتضح الآن ان للغدد التي لا اقنية لها يداً في تكييف لون البشرة والشعر والعينين . وترون في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع وستأتي تتمتها في الجزء التالي . ولا شبهة ان الاقليم (اي الحر والبرد والرطوبة والجفاف) يفعل بالوان الناس والوان شعورهم وعيونهم ولكن كيفية فعلهِ لم تعلم تماماً حتى الآن

(١١) القطن او الخضر والفاكهة

ومنهُ . ما هو الاربح لرجل عندهُ اربعون فداناً تروى بالراحة هل يزرعها خضراً وفواكه او يزرعها قطناً وقمحاً وارزاً

ج . ذلك يتوقف على معدن الارض وقربها من المدن فاذا كانت تصلح لزرع الخضر وهي قريبة من مدينة كبيرة كالقاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة فالخضر اوفر ربحاً واذا كانت تصلح لزرع اشجار الفاكهة كالعنب والتين والبرتقال وامكن الانتظار عليها

حتى تكبر اشجارها وتغل فالجنائن اربح من الارز والقمح والقطن

(١٢) اجراء الاثنين مجرى الجمع

الخرطوم. محمد افندي توفيق بدوي.

جاء بجريدة القبلة عدد ٢١٣ ما نصهُ «قيصر روسيا قتيل لنين وتروتسكي وعونتهم الخ» فرد عليها احد الادباء في احدى الجرائد الاسبوعية التي تصدر بمصر (بقولهِ فقد قال وعونتهم مع انهُ لم يذكر الاَّ اثنين فقط) فهل ترون لحضرة المنتقد حقًّا في ردهِ؟ اجتمعنا مع بعض الفضلاء وتباحثنا في الموضوع فبعضهم «انا» صوَّب ما جاء بجريدة القبلة اعتماداً على ما جاء في امهات كتب اللغة والله اعلم واليك نصهُ: قال الشعبي في كلام لهُ في مجلس عبد الملك بن مروان رجلان جاءوني فقال عبد الملك لحنت يا شعبي فقال يا امير المؤمنين لم الحن مع قول الله عزَّ وجلَّ — هذان خصمان اختصموا في ربهم — فقال عبد الملك لله درك يا فقيه العراقين قد شفيت وكفيت. والبعض يقول ان القبلة اخطأت بدليل كيت وكيت الخ مما لا محل لذكره واخيراً اتفقنا على رفع الامر الى مجلة المقتطف العلمية لتحكم بالصواب

ج. ان استعمال الجمع للمثنى وارد في كلام العرب كما دلت الآية. ففي الجزء الثاني من كتاب الاغاني والصفحة ٢٦ طبع بولاق ان عدي بن زيد والنعمان «أتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بني الاوس ... فاستقرضا منهُ مالاً فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ما تريدان» وجاء في كلام عائشة عن حديث الافك «وكاد يكون بينهم شرٌّ» والضمير يعود الى سعد بن عبادة وأُسيد بن حضير

وفصَّل سيبويه في «الكتاب» فقال «هذا باب ما لفظ بهِ مما هو مثنًّى كما لفظ بالجمع وهو ان يكون الشيئان كلٌّ واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبهِ وذلك كقولك ما احسن رؤوسهما وما احسن عواليهما . . . وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كلٌّ واحد منهما اسم على حدة وليس واحد منهما بعض شيء كما قالوا في ذا لان التثنية جمع» وسواء كان كلٌّ من الشيئين بعض شيء او لم يكن فما ورد من هذا القبيل قليل لا يقاس عليهِ



الزمان في الحلم

كتب العالم جوزف باركرفت الى مجلة ناتشر يقول حلمت مرة اني سمعت صوت وقع شيء على الارض فخيل لي ان نقطة من الزيبق وقعت من انبوب كنت قد وضعت فيهِ زيبقاً. ثم سمعت وقع نقطة اخرى فقلت في نفسي لا بدَّ لي من ان اقوم وامنع سقوط الزيبق والاَّ سقط كلهُ وحينئذٍ قلَّت الفترة بين سقوط النقطة الواحدة والاخرى وتراءى لي ان الفترة بين النقطة الاولى والثانية خمس ثوانٍ ثم زادت السرعة رويداً رويداً حتى صارت الفترة بين النقطة والنقطة ثانيةً واحدة وحينئذٍ استيقظت تماماً فوجدت انني اسمع صوت تكات ساعة في غرفتي لا غير وبين التكة والتكة ربع ثانية فقط فاطال الحلم ربع الثانية وجعلها اولاً خمس ثوانٍ اي اطالها عشرين ضعفاً ثم جعلت تقصر كلما قربت من اليقظة. اي ان الحلم اطال الزمن عشرين ضعفاً في اول الامر. وقد سمعت وقع ثلاثين نقطة قبلما استيقظت اي ثلاثين تكة من تكات الساعة فكانت مدة الحلم كلها سبع ثوانٍ الى ثمانٍ

هبوط اثمان الاطعمة

في انكلترا وارتفاعها في مصر

نشرت ادارة مخزن سلفردج وهو من اكبر المخازن الشهيرة في لندن جدولاً قابلت فيهِ اسعار الاطعمة التي تباع فيهِ الآن باسعارها سنة ١٩١٨. ويؤخذ منهُ ان جميع مواد الطعام نقصت اسعارها هذه السنة نقصاً كثيراً او قليلاً عما كانت سنة ١٩١٨ ما عدا المربى والارز والمرجرين (السمن الصناعي) والجبن ولحم الخنزير المقدد والخبز فان هذه بقيت على حالها

وقد ظهر من حساب المحل المذكور لهذه الاصناف ان نقص اثمانها هذه السنة عما كانت سنة ١٩١٨ يتجاوز ٢٥ في المئة

قابل هذا بما واقع في مصر حيث لا تفتأ اسعار الاطعمة ترتفع وقد بلغ ارتفاعها في الاسابيع الاخيرة مبلغاً عظيماً

الطيارات من المعدن

جعل معمل فكرس يصنع طيارة ابدل كل ما فيها من الخشب بمزيج معدني من الالومينيوم . ويقال انهُ وجد الالومينيوم اخف من الخشب بنحو ٢٠ الى ٢٥ في المئة. اما هذه الطيارة فتكون قوة الرفع فيها ٥٠ طنًّا تستعمل عشرين طنًّا منها للوقود والركاب والبضائع وستكون سرعتها مئة ميل في الساعة . ولا يخفى ان المعدن مؤتمن اكثر من الخشب اي تسهل معرفة متانتهِ في كل جزء من اجزائهِ واما الخشب فلا يحتمل ان يكون كذلك. وبعض الحوادث التي اصابت الطيارين نتج من انكسار بعض الاجزاء الخشبية التي في الطيارة

ويقال ان الدكتور هوجيوس جيولني عالج الالومينيوم على اسلوب جديد فصار يقوم مقام النحاس في كل ما يستعمل النحاس لهُ ويفوقهُ بخفتهِ وانهُ من اصلح ما يكون للطيارات والمركبات والسفن

الجاذبية والنور

يظهر ان انحراف النور بواسطة الجاذبية قال بهِ الفيلسوف اسحق نيوتن في بصرياتهِ ولكن لم يتحقق ذلك الاَّ الآن في كسوف الشمس الكامل الذي حدث في يونيو الماضي كما ذكرنا في مقتطف دسمبر. ومعلوم ان النور ينحرف وينكسر وينحل اذا مرَّ في جسم شفاف ولكن لم يعلم قبلاً ان الاجسام تحرفهُ اي تجذبهُ اليها اذا مرَّ قريباً منها اي ان جاذبية الاجسام تفعل بهِ كما لو مرَّ في جسم شفاف. وقد جاءَتنا المجلاَّت العلمية والادبية والجرائد السياسية ايضاً وفيها مقالات كثيرة عن هذا الانحراف كأنهُ من اهم الامور التي تؤَثر في شؤُون البشر مع انهُ لا يؤَثر في شؤُون احد على الاطلاق والبحث فيهِ نظري قلَّما يفهمهُ احد غير بعض العلماء

كتب قديمة ثمينة

يغالي غواة الاوربيين بالكتب القديمة النادرة ويبتاعونها بأثمان فاحشة ولو كانت النسخة المطبوعة منها حديثاً بخسة الثمن جدًّا . فالنسخة الحديثة من هذه الاشعار قد تباع بغرشين او ثلاثة ولكن بعضهم عثر على نسخة قديمة من اشعار برنز طبعت سنة ١٨٨٦ فاشتراها باثني عشر غرشاً وهي تساوي الآن ٥٠٠ جنيه . واشترى آخر كتاباً من طبع ككستن بستين غرشاً ثم باعهُ بخمسمائة جنيه

دين اوربا لاميركا

لما انتهت الحرب في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ كانت ممالك اوربا مدينة للولايات المتحدة الاميركية بالمبالغ التالية

بريطانيا العظمى	٤٢٩٤٢٣٠٠٠ ٤	ريال
فرنسا	٢٧٠٥٥٠٠٠٠٠	«
ايطاليا	١٠٥١٠٠٠٠٠٠	«
روسيا	٠٣٧٢٧٢٩٧٠٠	«
بلجكا	٠١٧٣٣٨٠٠٠٠	«
اليونان	٠٠١٥٧٩٠٠٠٠	«
سربيا	٠٠١٠٦٠٥٠٠٠	«

وقد زادت هذه الديون بعد ذلك عدا ما انفقتهُ اميركا في اوربا ولم تحسبهُ ديناً عليها وهو الوف من الملايين وكان في امكانها ان لا تشترك في الحرب الاوربية فلا تنفق شيئاً عليها بل يزيد ربحها مما يبتاعهُ المتحاربون منها

اصل البتروليوم

المذهب المعروف بمذهب انجلر من مقتضاه ان البترول ناتج من مواد دهنية حيوانية ونباتية من الحيوانات والنباتات البحرية وهذه المواد فعل بها الماء تحت ضغط شديد مصحوب بالحرارة فانحلَّت وتكون منها اكسيد الكربون الثاني وانواع من مركبات الهيدروجين والكربون فصار منها البتروليوم. وهذا المذهب يكفي لتعليل القسم السائل من البتروليوم ولكنهُ لا يكفي لتعليل القسم الجامد والقسم العطري اللذين يوجدان في اكثر انواع البتروليوم. والظاهر ان للبتروليوم الذي فيهِ مواد عطرية كبتروليوم باكو مصدراً آخر من نباتات عالية الرتبة كالنباتات البطمية والصنوبرية اي ان لهُ اصلاً نباتياً برياً كالفحم الحجري

تنقية زيت القطن

جاء في السينتفك اميركان انهُ أُلفت شركة لاستخراج زيت القطن على اسلوب جديد فتستخرج من طن البزر ١٣ رطلاً من الزيت اكثر مما كان يستخرج منهُ قبلاً ويكون مقدار الزيت النقي منهُ اكثر مما كان قبلاً. اما كسبهُ فيصير اصلح مما كان لعلف المواشي لقلة ما يبقى فيهِ من الزيت

الليموسين الهوائي

هو طيارة فيها مركبة كالاتوموبيل من نوع الليموسين يركب فيها سبعة غير السوَّاق وفيها ثلاث آلات قوتها ١٢٥ حصاناً وتبلغ سرعتها ١٠٧ اميال في الساعة

بعد النجم الجديد في العقاب

وُجد بالرصد ان زاوية الاختلاف للنجم الجديد الذي ظهر في العام الماضي في كوكبة العقاب تسعة في الالف من الثانية فيكون بعدهُ عنا مسافة ٣٦٢ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا منهُ اليوم يكون قد صدر منهُ منذ ٣٦٢ سنة

وظهر نجم جديد سنة ١٩٠١ وقد قاس الاستاذ ترنر زاوية اختلافهِ فوجد ان بعدهُ عنا ٣٥٠ سنة نورية اي ما رأيناهُ من تألق نورهِ سنة ١٩٠١ حدث فيهِ سنة ١٥٥١ ولكن لم يصل نورهُ هذا الينا الاَّ سنة ١٩٠١ لبعدهِ الشاسع عنا

قلة اغنياء الانكليز

المشهور ان الاغنياء اكثر عدداً في البلاد الانكليزية منهم في غيرها ولكن ليس الامر كذلك على ما يظهر فان عدد الذين يدفعون ضريبة الايراد منهم يبلغون ٣٤٥٠٠٠ ٥ والذين ايراد الواحد منهم اكثر من ٢٥٠٠ جنيه في السنة لا يزيدون على ١٠٠ ٥٩ اي انهم اقل من ستين الفاً والسكان نحو خمسين مليوناً من النفوس

الآثار في العراق

العراق بلاد البابليين والاشوريين وقد ابقت ممالكهم العظيمة من الآثار ما يضارع الآثار المصرية . فلم يكد الانكليز يحتلون العراق حتى أخذ علماؤهم ينقبون آثارهُ وقد ارسلوا الى البلاد الانكليزية اكثر من ثلاثين صندوقاً كبيراً مملوءة منها . واهم مكتشفاتهم ما وجدوهُ في تل الأُبيض قرب موقع اور الكلدانيين ومنها تمثال لملك قام نحو سنة ٣٠٠٠ قبل المسيح واكتشفوا في اور خرائب قصر بني نحو سنة ٢٤٠٠ قبل التاريخ المسيحي

اقدم الساعات الباقية

ذكرنا في المجلد الثامن من المقتطف ان اول من صنع ساعة من الساعات التي تحمل في الجيب رجل من اهالي نورمبرج اسمهُ بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠ . وكان لها عقرب واحد وكانت تصنع من الحديد وتعلق بسير في العنق لكبرها وثقلها . وقد اكتشفوا الآن في نورمبرج ساعة من هذه الساعات صُنعت في اوائل القرن السادس عشر وتقول السينتفك اميركان انها اقدم ساعة موجودة من هذا النوع

الورق من مصاص القصب

حاول كثيرون عمل الورق من مصاص قصب السكر. وقد بحث بعضهم في ذلك بحثاً صناعيًا وتجاريًا ونشر خلاصة بحثهِ في تقرير جمعية زرع قصب السكر الاميركية في جزائر هواي ويظهر منهُ ان عمل الورق من المصاص ليس بالامر الصعب صناعياً وان منهُ ربحاً تجارياً كافياً ولعلَّ الامر ليس كذلك في القطر المصري حيث الوقود غالي الثمن فتحتاج معامل السكر الى حرق المصاص ولكن اذا كثر البترول المصري الوسخ وصارت هذه المعامل تحرقهُ بدل الفحم والمصاص فلا يبعد ان يستعمل المصاص بعد ذلك لعمل الورق

السفر بالهواء بين اوربا واميركا

يقال ان في نية شركة الطيران الشمالية ان تصنع بلونات تطير بين اوربا واميركا وفي كل بلون منها اسرَّة لمئة وخمسين راكباً ومن يلزم لهم من الخدم والحشم . ومتى وصل الركاب الى اميركا ينقلون بطيارات صغيرة او بلونات الى الفنادق الكبيرة التي يقصدونها وينشأ في هذه الفنادق محطات لنزول الطيارات

مركبات الاتوموبيل

صنعت شركة من شركات البترول الاميركية مركبة كبيرة لعمالها تسع ثمانين عاملاً منهم واوصلت بها آلة اتوموبيل صغيرة تجرها من البلد الذي هم فيهِ الى محل عملهم . فلو مُهدت الطرق الزراعية في القطر المصري لامكن استعمال مركبات مثل هذه لنقل الناس والمحاصيل. وسائق واحد يسوق مركبة كبيرة تسع ثمانين راكباً وامتعتهم

العوارض الفجائية

خسر الاميركيون في الحرب الاوربية ٥٠١٥٠ نفساً لكن خسارتهم من العوارض الفجائية في بلادهم كدوس المركبات ووقوع القطارات وما اشبه كان اكثر من ذلك كثيراً فانهم خسروا بهذه العوارض في المدة التي كانوا يحاربون فيها في اوربا ١٢٦٠٠٠ نفس

حرارة باطن الشمس

ظهر من مقالة للمسيو فردن ان حرارة باطن الشمس ليست على ملايين من الدرجات كما قيل بل قلما تزيد على ١٠٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد

الحرير الصناعي

شاع الآن ثلاثة انواع من الحرير الصناعي الاول والثاني يصنعان من نفاية القطن. والثالث يصنع من رب الخشب. وكلها تعالج بالصودا الكاوي حتى يصير منها سلولوس الصوديوم ثم تذاب بي كبريتيد الكربون فيكون مذوبها شديد القوام كالدبس لوناً وقواماً فيصفى ويدفع من ثقوب ضيقة جداً في صفيحة معدنية فيخرج منها خيوطاً دقيقة تقع في سائل يجمدها حالاً. وقد كثر استعمال هذا الحرير الآن بعد ان أُصلحت عيوبهُ حتى صار يسهل غسل المنسوجات المصنوعة منهُ

كشف المعادن الكهربائية

استُعمل المجرى الكهربائي لكشف المعادن في الارض فاذا وُضع قطب كهربائي في احد طرفي ارض والقطب الآخر في الطرف الآخر وكان فيها معدن فالاتصال بين القطبين اسهل مما لو لم يكن فيها معدن. وقد استعملت الكهربائية الآن لكشف وجود البترول في الارض لانهُ اذا كان فيها بترول كان الاتصال بين القطبين اصعب مما لو لم يكن فيها

اقدم حروف الطباعة المعدنية

يظهر ان اهالي كوريا هم اول من صنع حروف الطباعة من المعدن وذلك سنة ١٤٠٣ للميلاد وقد وُجد بعض الحروف التي استعملوها حينئذٍ وهي معروضة الآن في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك. وكانوا يصنعون الحروف ويحبرونها ويبسطون الورق عليها ويضغطونها قليلاً بقطعة من اللبد

هبة علمية كبيرة

جاء من نيويورك ان المستر هنري كلاي فرك وهب كل تركتهِ البالغة ٢٩ مليون جنيه (ما عدا خمسة ملايين جنيه منها) للمعاهد العلمية والخيرية ومن ذلك ثلاثة ملايين جنيه لجامعة برنستن ومليون جنيه لجامعة هارفرد ومليون آخر لمدرسة مستشوستس الصناعية

قنابل الطيارات

لما نشبت الحرب الماضية كانت زنة القنبلة التي يرميها الطيارون الانكليز عشرين رطلاً فجعلوا يكبرونها رويداً رويداً حتى بلغت زنتها في آخر الحرب طنّاً ونصف طن

محاصيل اميركا

صدر التقدير الختامي لوزارة الزراعة الاميركية وفيه ان محصول الذرة يبلغ ٠٠٠ ٨١٤ ٥٨٢ ٢ بشل ومحصول القمح ٩١٦ مليون بشل وقيمة المحصولين مقدرة بمبلغ ٠٠٠ ٤١٢ ٢٧٢ ١٢ ريال مقابل ٠٠٠ ٠٣٢ ٦٥٨ ١١ ريال في السنة الماضية

اما الاحصاء الختامي لمحصول القطن فيقول انهُ يبلغ ٠٠٠ ٥٢٩ ٥٩٥ ٥ رطل او ٠٥٠ ١٩١ ١١ بالة

وسائد الهواء اليابانية

يصنع اليابانيون وسائد من الورق المستخرج من القنا الهندي يجعلونهُ ست طبقات الى ثمانٍ ويدهنون كل طبقة بنوع من الغراء فتكون هذه الوسائد رقيقة جداً وخفيفة لا ينفذها الهواء فيطويها الانسان ويضعها في جيبهِ واذا اراد استعمالها وهو مسافر مثلاً نفخها فتصير كاحسن الوسادات الهوائية

النقل بالاتوموبيل

مما يدل على ان الاختراع النافع سريع الشيوع ان الاتوموبيل الذي لم يكن شيئاً مذكوراً منذ عشرين سنة شاع استعمالهُ الآن حتى نراهُ في كل البلدان وقد احصوا في الولايات المتحدة الاميركية ستة ملايين اتوموبيل مستعملة للنقل

تركة علمية

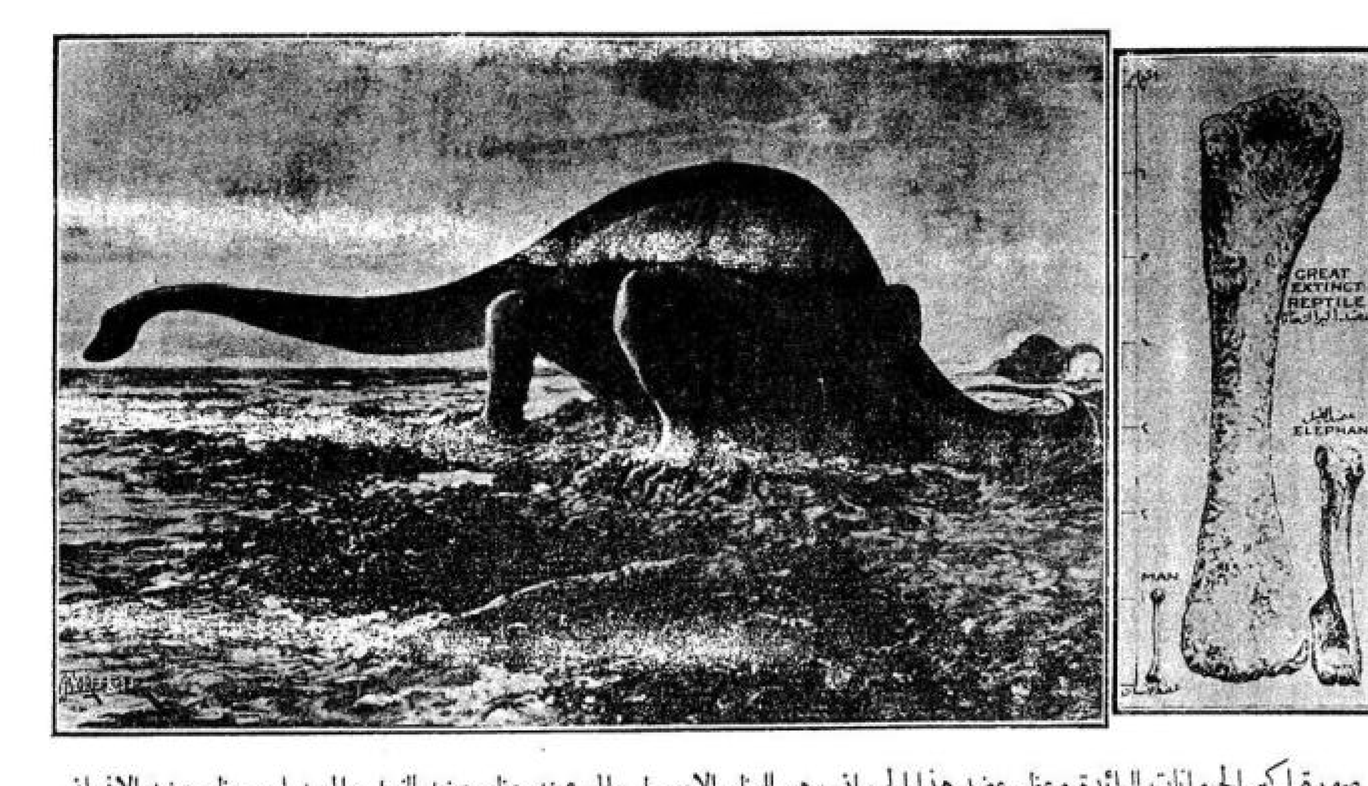
ترك الجنرال هوراس كارنتير املاكاً تساوي ٢٠٠ ٧٢١ جنيه اوصى منها بمبلغ ٠٠٠ ٢٨٤ جنيه لكل من جامعة كولمبيا وكلية برنارد وبمبلغ ٢٠٠٠٠ لجامعة كليفورنيا

معدل الوفيات بالانفلونزا

بلغ معدل الوفيات في ولاية نيويورك في ثلاثة اشهر آخرها اغسطس الماضي اقل ما بلغهُ في مثل هذه المدة قبلاً ويعزى ذلك الى فتك الانفلونزا في الاشهر التي قبلها كأنها اماتت كل الذين كان يحتمل ان يموتوا في تلك المدة

الالكحول لشفاء الاعصاب

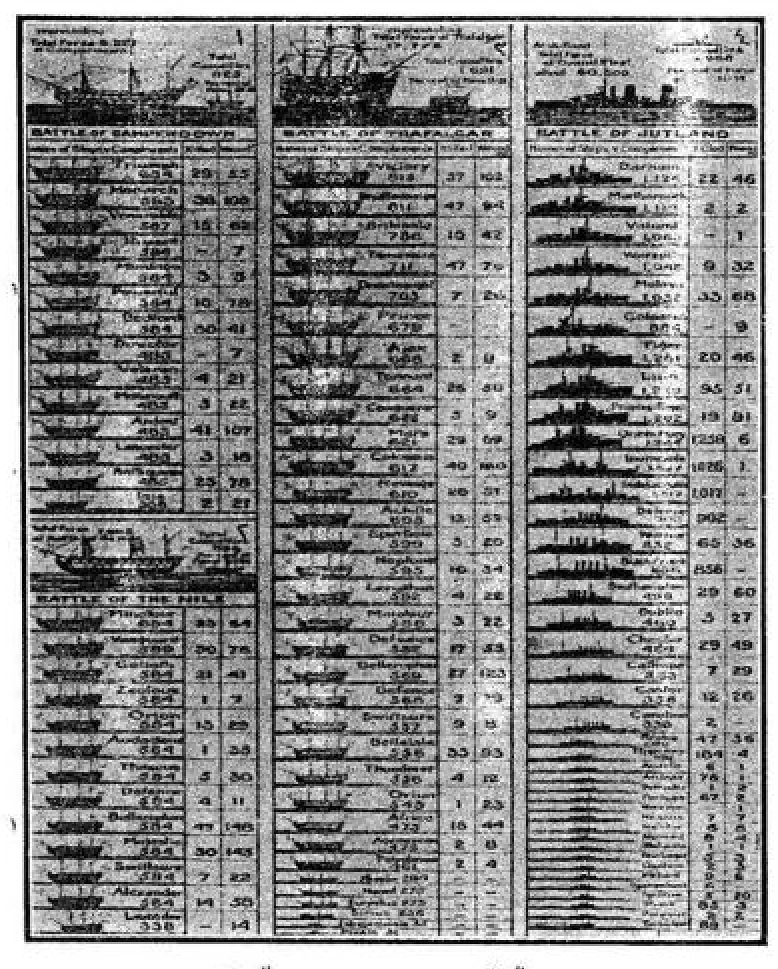
اصاب البعض في الحرب الماضية آلام عصبية شديدة استعصت على العلاج فعالجها الدكتور سيكار الفرنسوي بالحقن تحت الجلد بالالكحول فنجح في ازالة الالم في ٤٢ حادثة من ٤٣



صورة اكبر الحيوانات البائدة وعظم عضد هذا الحيوان وهو العظم الاوسط والى يمينهِ عظم عضد الفيل والى يسارهِ عظم عضد الانسان

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ١



(٤) السفن البريطانية في معركة جتلند وعدد الذين خسرتهم غرقاً وقتلا وجرحاً

(٣) السفن البريطانية في معركة الطرف الاغر وعدد الذين خسرتهم قتلاً وجرحاً

(١) السفن البريطانية في معركة كمبردون

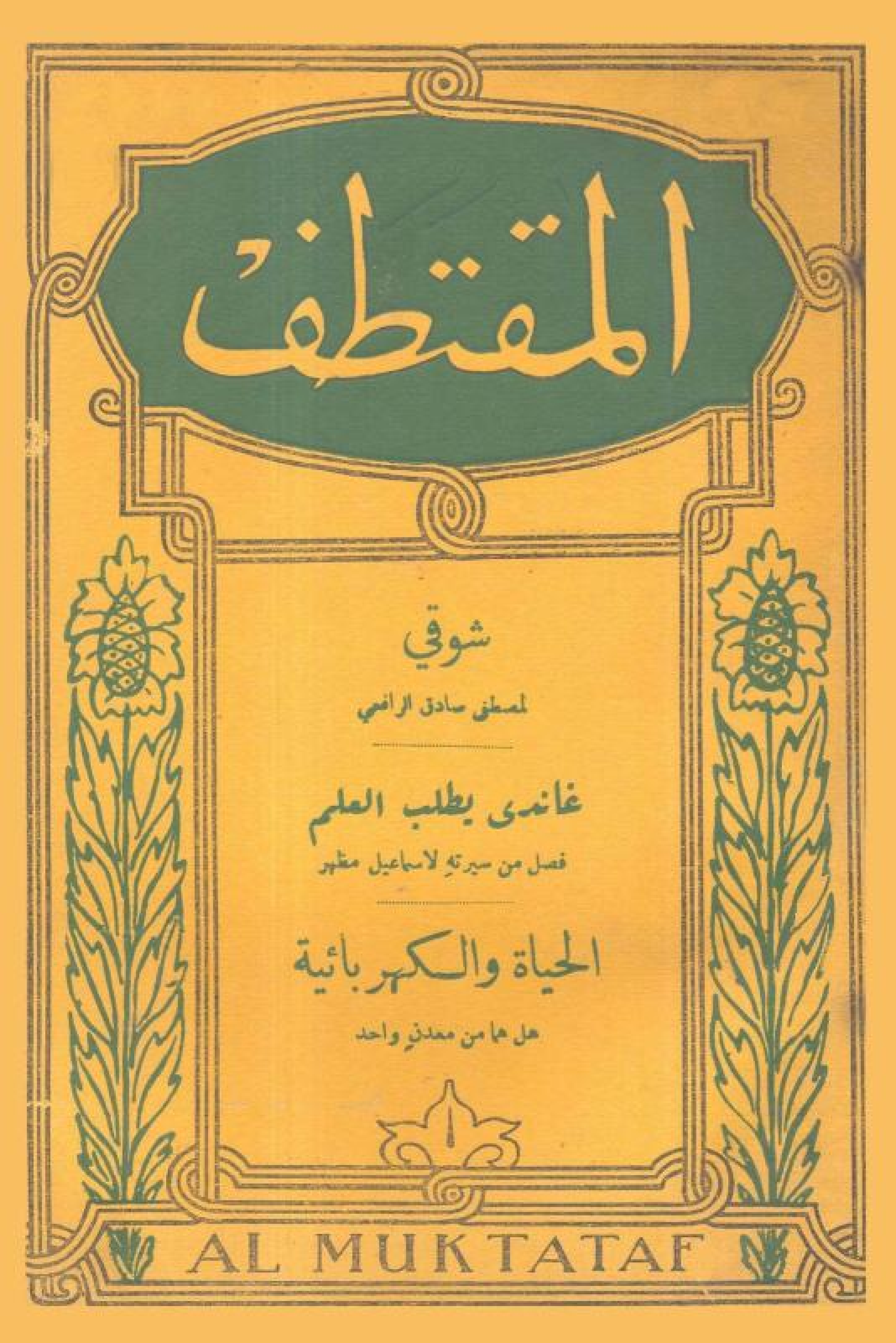
(٢) السفن البريطانية في معركة ابي قير وعدد الذين خسرتهم في المعركتين

مقتطف يناير ١٩٢٠

امام الصفحة ٦١

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

صحيفة


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندي يطلب العلم
فصل من سيرته لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٧) النتروجين ومركّباتهُ

النتروجين اي مولّد النتر (او ملح البارود) لانهُ كثير فيهِ هذا اسمهُ عند الكيماويين الانكليز ومن جرى مجراهم واما الكيماويون الفرنسويون فاسمهُ عندهم ازوت اي لا حياة لان الحياة لا تقوم بهِ . وهو احد عناصر الهواء فان اربعة اخماس الهواء نتروجين والخمس الباقي اكسجين . ونسبة وزن الحجم الواحد من النتروجين الى ما يماثلهُ من الاكسجين كنسبة ١٤ الى ١٦ . وحينما نتنفس الهواء يدخل النتروجين مع الاكسجين الى الرئتين اما الاكسجين فيدخل الجسم ويتّحد بعناصر اخرى واما النتروجين فلا يتحد بشيءٍ بل يخرج من الرئتين صرفاً وقت الزفير كما دخلهما وقت الشهيق . ولو كان في الامكان ان يتحد بالجسم كما يتحد الاكسجين لاغنانا عن جانب كبير من الطعام . وهو انوف من الاتحاد بغيرهِ لان كل جوهرين من جواهرهِ يرتبطان معاً فيغنيهما ذلك عن الاتحاد بغيرهما

لكن ما يعجز عنهُ الانسان وكبار الحيوانات من الاغتذاء بالنتروجين مباشرةً تستطيعهُ المكروبات التي تقطن عقد جذور الفول والبرسيم ونحوهما من القطاني فان تلك العقد مشحونة بالمكروبات . ومكروباتها تتناول النتروجين من الهواء وتركبهُ وتجعلهُ غذاء صالحاً للنبات . ولهذا يكون زرع الفول والبرسيم غير مضعف للارض بل قد يقويها اذا تركا فيها الى ان يبلغا . واذا حرث والبرسيم فيها حتى يطمر بترابها وينحل فيها فانهُ يكون سماداً لها بما

يحويهِ من النتروجين الذي تناولتهُ هذه المكروبات من الهواء

ولو كانت المكروبات تتناول النتروجين من الهواء ولا تردهُ اليهِ لقلَّ فيهِ رويداً رويداً على مر العصور فصار الهواء غير صالح لتنفس الانسان ولا يبعد ان توجد مكروبات تغتذي بالمواد النتروجينية وتعيد نتروجينها الى الهواء

ومعلوم ان المواد الآلية المؤلفة من مواد نتروجينية كابدان الحيوانات على انواعها تموت وتندثر وتنحل فيعود نتروجينها الى الهواء. ومن هذا القبيل انحلال كثير من الاطعمة والاسبخة. ولولا هذه الحلقة المتصلة بين عنصري الهواء والمواد النباتية والحيوانية لاختلفت نسبتها في الهواء فامسى غير صالح للتنفس ولكنها تتناول هذا العنصر او ذاك من الهواء ثم تردهُ اليهِ بتنفسها او بانحلالها فتبقى الموازنة فيهِ ويبقى صالحاً لتنفس الانسان

قلنا ان النتروجين انوف يحب العزلة ويكره الاتحاد. ونقول الآن انهُ اذا اتحد بمادة فاما ان يبقى فيها متململاً يترقب الافلات حالما تسنح الفرصة ولا يفلت خفية بل يقلق المسكونة بصوتهِ ومن ثم كانت مركباتهُ اساس المواد المتفجرة كالبارود وامثالهِ. واما ان تكون بهِ حية متحركة. فهو كثير في بيوض الحيوانات وفي كل الاجسام الحيوانية ونسبتهُ في الرجل النحيف الجسم الشديد العصب اكثر منها في الرجل السمين المترهل

قلنا ان اجسامنا لا تتناول النتروجين من الهواء كما تتناول الاكسجين منهُ مع اننا نتنفسهُ مع الاكسجين في وقت واحد ولكنهُ ضروري لنا فنستمدهُ مما نأكلهُ من اللحوم والحبوب والقطاني على انواعها كالفول والحمص والعدس

ثم اننا نحتاج اليهِ لاغراض اخرى فالاسمدة البلدية تتوقف فائدتها بالاكثر على ما فيها من النتروجين وكذا اكثر الاسمدة الكيماوية كنترات الصودا وكبريتات الامونيا والسياناميد والبارود على انواعهِ والاصبغة بالوانها البديعة كل ذلك يحوي مقداراً كبيراً من النتروجين

وكانت نترات الصودا ولا تزال اكثر الاسمدة الكيماوية استعمالاً وهي موجودة بكثرة في بلاد شيلي باميركا الجنوبية ولكن يقال انهُ اذا دام استخراجها من هناك واستعمالها على ما هو عليهِ الآن نفدت كلها في اقل من ١٥٠ سنة. عمر

طويل ولكنهُ ليس شيئاً يذكر امام اعمار الامم ولذلك بذل العلماء جهدهم في اكتشاف ما يغني عنها بتثبيت نتروجين الهواء في بعض المركبات حتى تستعمل سماداً بدل نترات الصودا . وكان تشارلس برادلي الاميركي اول من تمكّن من جعل نتروجين الهواء يتحد باكسجينهِ على اسلوب تجاري باستعمال الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا لكنهُ لم يجد التعضيد الكافي من الماليين الاميركيين فتناول هذا الموضوع كيماويان نروجيان والقوة المائية كثيرة في نروج وماليو اوربا اكثر اقداماً على المشروعات الصناعية من مالي اميركا فنجح هذان الرجلان نجاحاً باهراً وصنعا من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية سماداً كيماويًا اوصلتهُ سفن التجار الى القطر المصري والى غربي اميركا وقد كنا من اول الذين استعملوهُ في هذا القطر سماداً للحبوب وهو سياناميد الكلسيوم

واقتفى الالمان خطوات علماء نروج ولكن القوة المائية قليلة في المانيا فرأى الالمان سبيلاً آخر للقبض على نتروجين الهواء وعمل السماد منهُ فان النتروجين يتحد بالهيدروجين بواسطة الشرارة الكهربائية وهذا امر معلوم من زمان قديم فيتكون من اتحادهما امونيا ولكن القليل من الامونيا الذي يتولد حينئذٍ ينحل حالاً لشدة الحرارة لكنهم وجدوا انهُ اذا كان هناك معدن الاسميوم او معدن الاورانيوم فان المعدن يمتص الامونيا التي تتولد ويبقيها الى ان تهبط درجة الحرارة وللحال تألفت شركة اقامت معملاً لهذه الغاية انفقت على اقامتهِ مليوني جنيه وكان ذلك قبيل الحرب سنة ١٩١٣ . ويقوم العمل بتسييل الهواء بالضغط والتبريد ثم باستقطار الاكسجين منهُ فيبقى النتروجين ويستحضر لهُ الهيدروجين بطرق مختلفة . والمرجح انهُ كان لهذا المعمل شأن كبير في مساعدة الالمان على مداومة الحرب اربع سنوات

وكان احد الكيماويين الاميركيين قد تمكن من جعل الكربون يتحد بالكلسيوم بواسطة الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا فيتكون من ذلك كربيد الكلسيوم الذي يخرج منهُ غاز الاسيتيلين بصب الماء عليهِ وهو المستعمل للانارة في الاتوموبيل ونورهُ ساطع يبهر البصر . فرأى كيماويان المانيان انهُ اذا احمي كربيد الكلسيوم هذا ومرَّ عليهِ مجرى من غاز النتروجين اتحد بهِ فصار من

ذلك سياناميد الكلسيوم المذكور آنفاً واذا اردنا ايضاح ذلك كيماوياً قلنا
٣ كربون مع اكسيد الكلس تمدل كربيد الكلس مع اكسيد الكربون

٣ كر + كلس ا = كلس كر٢ + كرا

فصنع الالمان السباخ الكيماوي المسمَّى بالسياناميد من غير قوة مائية . وقد كان مراد الحكومة المصرية ان تستخدم قوة شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل هذا السماد ولكن جاءت الحرب فشلَّت الايدي عن العمل وضاعفت اثمان الآلات والادوات ومن المحتمل ان تمدل عن ذلك بعد ما تمكن الالمان وغيرهم من عمل هذا السماد من غير قوة مائية

ثم اذا حمي البخار المائي الى درجة عالية من الحرارة وأجري فوق سياناميد الكلسيوم اتحد هيدروجين البخار بنتروجين السياناميد فكان من ذلك غاز النشادر او غاز الامونيا واتحد اكسجين البخار بكربون السياناميد والجير فكان من ذلك كربونات الجير

فهنا طريقتان لاستحضار الامونيا . الاولى جعل نتروجين الهواء يتحد بالهيدروجين بواسطة الكهربائية وبحضور معدن الاسميوم او الاورانيوم . والثانية امرار البخار المائي الحامي فوق سياناميد الكلسيوم . وقد كان الالمان يصنعون ٥٠٠٠٠ طن من السياناميد سنوياً قبل الحرب فصنعوا ٦٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٦ لان هذه الطريقة قليلة النفقة

ثم ان الاستاذ استولد الكيماوي استنبط طريقة بديعة لتركيب الحامض النتريك (ماء الفضة) من الامونيا والاكسجين وذلك بامرار غاز الامونيا وغاز الاكسجين في انابيب مملوءة ببرادة البلاتين فبق البلاتين على حاله وتولد ماء وحامض نتريك هكذا

ن هـ٣ (امونيا) + ا٤ (اكسجين) = هـ ن ا٣ (حامض نتريك) + هـ٢ ا (ماء)

والحامض النتريك اساس المتفجرات ولولا تمكن الكيماويين من تركيبهِ بكثرة لعملها منهُ لما طالت الحرب سنة على ما يظهر

ثم ان الاستاذ جون بتشر الاميركي تمكن حديثاً من عمل سيانيد الصوديوم على اسلوب قليل النفقة جداً لان لاداعي لاستعمال القوة الكهربائية فيهِ . واسلوبهُ

هذا مبني على ان النتروجين يتحد بالمواد القلوية والكربون اذا كان هناك حديد لتسهيل هذا الاتحاد فمزج كربونات الصودا والفحم وبرادة الحديد ووضع المزيج في اتون معتدل الحرارة واجرى عليهِ الهواء فاتحد اكسجينهُ بالصودا والكربون ونتج من ذلك سيانيد الصوديوم وبقي الحديد على حالهِ .

وسيانيد الصوديوم سم زعاف ولكن اذا عولج ببخار الماء تكون منهما بي كربونات الصودا وامونيا .والامونيا تتحول الى الحامض النتريك كما تقدم . وهي والحامض النتريك اهم مركبات النتروجين التي نبحث فيها الآن . اما الامونيا فكانت معروفة من قديم الزمان بملح الامونيا (١) او ملح النوشادر والمظنون الآن ان الملح الذي ذكرهُ بلينيوس في كتابهِ التاريخ الطبيعي وسماهُ Hammonicus sal وذكرهُ ديوسقوريدس ايضاً بهذا الاسم ليس خاصاً بملح النوشادر.ولكن لا شبهة في ان القدماء عرفوا ملح النوشادر بالذات وهو الذي ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ ووصفهُ بالغافقي وقال انهُ يخرج من دخان الحمامات التي يحرق فيها الزبل . وذكرهُ البرتس الكبير(٢) في كتابهِ الكيميا Alchymia وقال انهُ صنفان طبيعي وصناعي والصناعي اكثرهما فائدة للكيماوي

وكان ملح النوشادر يصنع في مصر خاصة ومنها كانت اوربا تستوردهُ عن يد التجار البنادقة ثم تجار هولندا ولم يكن اهالي اوربا يعلمون كيف يصنعهُ المصريون الى ان جاء المسيو لمير Lemaire الفرنسوي الى القاهرة قنصلاً سنة ١٧١٩ فكتب الى الاكادمية الفرنسوية يقول ان المصريين يستخرجون ملح النوشادر من السناج . وسنة ١٧٦٠ وصف لينيوس كيفية عملهِ في مصر نقلاً عن الدكتور هسلكوست الذي ساح في القطر المصري وهي ان زبل البقر والخيل والغنم والمعزى الخ يجمع في الشهور الاربعة الاولى من السنة حينما تكون هذه الحيوانات ترعى البرسيم ويجفف جلةً ويباع للذين يستعملونهُ وقوداً ويجمع

(١) لقد ظن البعض ان كلمة امونيا مشتقة من اسم زفس امون لانها كانت تستخرج قرب هيكله وظن غيرهم انها منسوبة الى ولاية في كرينيكا اسمها امونيا لكن بلينيوس يقول انها من كلمة اموس باليونانية ومعناها رمل

(٢) Albertus Magnus فيلسوف الماني توفي سنة ١٢٨٠ للميلاد وكان من اعلم رجال عصره

سناجةُ (هبابةُ) ويباع للذين يستخرجون ملح النوشادر منهُ . ويجب ان تكون الجلة من زبل المواشي في مارس وابريل ». ولم يشرع احد في عمل ملح النوشادر في اوربا الاَّ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

والحامض النتريك او ماء الفضة (لانهُ يذيبها) صنع من عهد قديم ايضاً والذين كتبوا في الكيمياء من اهل اوربا نسبوا اكتشاف عملهِ الى جابر بن حيان الكوفي الذي يظن انهُ نشأ في القرن الثامن او التاسع للمسيح ويقال انهُ استحضرهُ باحماء مزيج من ملح البارود والشب الابيض والزاج . وقبلما كشفت الطرق المذكورة آنفاً لاستحضاره كان يستحضر في اوربا باحماء ملح البارود وزيت الزاج (اي نترات البوتاسا والحامض الكبريتيك) . ولم تعلم العناصر المؤلف منها الاَّ في اواخر القرن الثامن عشر فان لافوازيه ابان سنة ١٧٧٥ ان فيهِ اكسجيناً ثم حللهُ كافنديش سنة ١٧٨٥ فعرف العناصر المركَّب منها وبيَّن انهُ يمكن تركيبهُ بامرار شرارات كهربائية في الهواء الرطب فانها تكفي لجعل اكسجين الهواء يتحد بنتروجينهِ ويأخذ الهيدروجين من رطوبة الهواء فيصير من ذلك الحامض النتريك هن ا٣ اي جوهر من الهيدروجين وجوهر من النتروجين وثلاثة جواهر من الاكسجين

قلنا ان للحامض النتريك شأناً كبيراً في عمل المتفجرات . ويقوم فعل المادة المتفجرة بان غازاً كثيراً يتولد منها فجأة نتيجة فعل كيماوي سريع . فالبارود يشتعل بسرعة ويتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجم البارود الذي كانت منهُ بثلاثمائة مرة وتتولد من اشتعال البارود حرارة تزيد حجم هذه الغازات اضعافاً كثيرة . والديناميت او النتروغليسرين الذي في الديناميت تتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجمهِ الف ومئتي ضعف والحرارة المتولدة حينئذٍ تزيد جرم هذه الغازات ثمانية اضعاف فالبوصة المكعبة من الديناميت تصير غازاً سعتهُ تسعة آلاف بوصة في لحظة من الزمان وهذا هو سبب الانفجار الشديد وفعلهِ الذريع . واعتماد الاثنين على مركبات الحامض النتريك

حركات النبات

قال علماء الطبائع ان الحيوان حي متحرك والنبات حي غير متحرك والجماد لا حي ولا متحرك. وقد خالفهم بعض الفلاسفة المتأخرين فقالوا ان مبدأ الحركة بل مبدأ الحياة موجود في كل الاجسام حتى الجماد. وقام الآن عالم هندي وهو الاستاذ السر جغادس بوز وضع آلة دقيقة تظهر بها حركات النبات وانهُ يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالمخدرات والمنبهات كما يتأثر الحيوان . وألف رسائل في هذا الموضوع اطلعنا على واحدة منها فوجدنا ادلتها سديدة. ثم القى خطبة في المكتب الهندي بمدينة لندن موضوعها وحدة الحياة كان لها وقع عظيم في النفوس. وكان قد انشأ معهداً علمياً في مدينة كلكتا لدرس حركات النبات وانفعالهِ بالحر والبرد والنور والظلمة وصنع آلة تشعر بهذا الانفعال وتدونهُ امام عين الرائي سواء كان النبات بقلاً صغيراً او شجراً كبيراً . وهذه الآلة عجيبة في دقتها كما سيجيء

ومما قالهُ المخترع في خطبتهِ المشار اليها ان درس افعال الاحياء البسيطة كالنبات يوصلنا الى حل عقد الحياة الحيوانية بل الى كشف غوامض الحياة الانسانية والى معرفة القرابة بين حياتنا والحياة النباتية ان كان ثمَّ شيءٌ من القرابة . وهذا الموضوع ليس من الامور النظرية التي تختلف فيها الآراء بل هو امر فعلي حسي يمكن اثباتهُ بالمشاهدة وشهادة النبات فيهِ صريحة واضحة لا تقبل الريب مبنية على معرفة المؤثرات التي تؤثر فيهِ وعلى رؤية انفعالهِ بها ومقدار هذا الانفعال . ولما كان الانفعال طفيفاً جدًّا وجب ان تكون الآلة التي تظهرهُ غاية في الدقة وهي كذلك فانها تشعر بكل نبضة تنبضها الزهرة او الورقة التي يوضع طرفها عليها انفعالاً بالمؤثرات الخارجية من حر او برد او نور او ظلمة او مادة دوائية . وتدون شعورها هذا في خريطة او تظهر بامواج النور على لوح يراهُ الرائي مكبراً واضحاً فهي قياس حيوية النبات وانفعالهِ بالمؤثرات الخارجية . فاذا كان هناك ما يهيج النبات كانت نبضاتهُ قوية كبيرة واذا كان ما يسكنهُ ضعفت نبضاتهُ وصغرت واذا مات انقطعت تماماً . فالايثر يخدرهُ كما يخدر الحيوان ويبطل حركتهُ كما يبطل حركة الحيوان . ثم بعد مدة يتبخر الايثر فيزول فعلهُ المخدر فيستفيق النبات ويعود نبضهُ الى حالهِ . ولكنهُ اذا عولج بمادة تسمهُ بدل الايثر

انقطع نبضهُ تماماً ولم يعد . فيدل ذلك على ان الحياة النباتية مثل الحياة الحيوانية تماماً من هذا القبيل لان الحيوان والنبات ينفعلان على اسلوب واحد ينامان ويستيقظان ويتخدران ويفيقان ويسمَّان ويموتان على حدّ سوى وتصيبهما غمرات الموت على اسلوب واحد . ومن المرجح ان يكون في النبات مجال واسع لمعرفة تأثير العقاقير الطبية فتمتحن في النبات قبل امتحانها في الحيوان

ولا يخفى ان نمو النبات بطيء جدًّا في حركتهِ فالحلزونة التي يضرب المثل في بطء حركتها تسير اربع بوصات في الدقيقة من الزمان ولكن حركة النبات ابطأ من حركتها جدًّا فانهُ لا ينمو اربع بوصات في اقل من ستة آلاف دقيقة او ماية ساعة غير ان الآلة التي استنبطها السر جغادس بوز تكبر حركة النبات عشرة آلاف مرة فالمليمتر الواحد يظهر بها عشرة آلاف مليمتر اي عشرة امتار

واجزاء الآلة وكيفية استعمالها مبينة في الاشكال المقابلة فالشكل الايسر من الاعلى صندوق فيهِ ابرة مغنطيسية قائمة على نتوء احد طرفيها وهو الاقصر متصل بسلك وهذا السلك متصل بورقة نبات من جنس الجرانيوم او العطر والطرف الآخر وهو الاطول متصل بمرآة صغيرة . وامام المرآة مصباح يقع نورهُ عليها . فاقل حركة في ورقة النبات تؤثر في الابرة المغنطيسية فتتحرك المرآة التي في طرفها الآخر ويكون النور المنعكس عنها واقعاً على حاجز اسود بعيد ومتحرك امام النور كما ترى في الشكل الذي تحت الشكل الاول وفي الشكل الايمن والشكل الذي تحتهُ اي تكون حركة النور على الحاجز ناتجة عن حركة النبات في نموهِ او انفعالهِ بالفواعل الاخرى من حر وبرد ونور وظلمة وانواع العقاقير التي تؤثر فيهِ

وهذه الآلة مرسومة كلها في الشكل الاسفل وورقة الجرانيوم مربوطة بملزمة وهذا الربط لا يمنعها من ان تنفعل بالعوامل الخارجية انفعالاً يؤثر في المرآة

وقد وجد الاستاذ بوز بالامتحان انهُ اذا كان القليل من مادة كيماوية يزيد نمو النبات فالكثير منها يقال نموهُ او يبطلهُ . وهكذا فعل السموم ايضاً فان القليل منها يزيد النمو ويقيها من الحشرات ولكن الكثير منها يميت النبات

واغرب من ذلك كلهِ ان الجماد ينفعل بهذه الفواعل كالنبات والحيوان ويظهر انفعالهُ بهذه الآلة اي ان في المعدن شيئاً من الانفعال كما في النبات والحيوان ولا فرق بينها الاَّ في مقدار الانفعال فانها كلها تظهر التعب اذا تعبت والراحة اذا استراحت

كتاب التفاحة

(٣)

(المنسوب الى سقراط وتلاميذه حين وداعهِ بعد ما شرب الشوكران)

انكار ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

قال قريطون : قد لزمني ذلك كلهُ يوم تطلبتُ الفلسفة اقراراً بثوابها وهرباً من عقاب خلافها. ولكن ما تقول لو رجعت منكراً ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : ماذا يحملك على منازعتي والذهاب الى هذا القول : ارغبةٌ في منفعة العلم والهرب من مضرة الجهل او شأن آخر

قال قريطون : يحملني على ذلك الرغبة في منفعة العلم والهرب من مضرة الجهل

فاجاب الحكيم : اراك قد اقررتَ بمنفعة العلم ومضرةِ الجهل . افلا تعدُّ الثواب اذا أُتيحَ نفعاً ولا العقاب ان نزل ضرًّا

قال قريطون : اقراري بذلك يقتصر على شأن الحياة ولا اقرُّ بهِ بشأن ما بعد الموت

فسألهُ الحكيم قائلاً : افدني عن منفعة العلم في الدنيا التي اقررتَ بها . أهي لذةُ العيش او تمام الفلسفة

فاجاب قريطون : اماَّ وقد اقررتُ بمنفعة العلم ورأيتُ الفلسفة مضرَّةً باللذات . واللذات مانعة من الفلسفة . فقد اضطرني ذلك الاقرار الى التسليم بان تلك المنفعة تمام الفلسفة

فقال الحكيم : انك اذا اثرتَ شكاً في منفعة الاخرة للفيلسوف وقد جرَّدتهُ من نعيم الدنيا فلا سبيل لك ان تثبت لهُ إحراز منفعة في دنيا ولا في آخرة

قال قريطون : اذا كان اقراري بمنفعة العلم يضطرني الى التسليم بالآخرة. فانا اعود عن ذلك الاقرار ليصحَّ لي انكار الآخرة

فقال الحكيم : اتختار السمع والبصر والعقل على الصمم والعمى والحمق

فاجاب قريطون : نعم

فسألهُ الحكيم : ماذا دعاك الى هذا الاختيار . اتطلبك المنفعة او امر آخر

فاجاب قريطون : تطلب المنفعة لا أمر آخر

فقال الحكيم : اراك قد رجعت الى اثبات أن للعلم منفعة ومتى فعلت ذلك ثبتت الآخرة

قال قريطون : اذا امتنع عليَّ ان افرق بين المنفعة والفلسفة اثبت المنفعة للفلسفة . وحصرتها في الدنيا بما تنيلهُ من روح العلم وازالة عمى الجهل . ولا اقول انها تتجاوز الى ما وراء ذلك

قال الحكيم : وهل وراء ذلك الاَّ على مثال ما سبق

فسأل قريطون قائلاً : وماذا جعل ما وراء ذلك وهو الموت على مثال ما سبق وهو الحياة

فاجاب الحكيم : هل الموت الاَّ غيبة النفس عن الجسد

فقال قريطون : ليس الموت الاَّ تلك الغيبة

فقال الحكيم : ايصلح الغائب في غيبتهِ الاَّ ما يصلحهُ في حضورهِ

فقال قريطون : ذلك ما لا اجد الدليل عليهِ

فقال الحكيم : ايُّ دليل على ان النفس تنتفع في غيبتها بغير ما تنتفع بهِ في حضورها . او ان الذي يضرُّها في غيبتها هو غير ما يضرُّها في حضورها

فاجاب قريطون : أراك لم تدع لي مخرجاً الاَّ بالإقرار بمنفعة الفلسفة في الدنيا والآخرة وبمضرَّة الجهالة فيهما معاً . وقد اقررتُ بذلك مضطرًّا وسلَّمتُ باني لستُ واجداً في الغيب ولا في الشهادة غير الفلسفة والجهالة وثوابهما . ولكنهُ أيمتنع ان يكون شيء آخر مما لهُ وجود وجدهُ غيري وانا لم اجدهُ

فقال الحكيم : هل يثبت جواب الاَّ بعد سؤال

فاجاب قريطون : لا

فقال الحكيم : فان كنت وجدت ما عنهُ تسأل فقد وجدتهُ ببعض ما سميت لك من الفلسفة والجهالة وثوابهما . وان كنت لم تجد شيئاً فلانهُ لا يجب لك عليَّ جواب

فقال قريطون : بل لم يثبت لي بهذا المقال سؤال . فلم يجب لي فيهِ عليك جواب . واما ما ثبت من سؤالي فقد ورد فيهِ جوابك

قال الحكيم : ان كان جواب ما سألت عنهُ اصاب من نفسك سؤلها فاوسع لشياس كي يأخذ سهمهُ من الكلام

قال شيماس : قد وعيتُ عنك ما أدّيت الى كيناس وقريطون من كلام الحكمة وصفا ذلك كلهُ في نفسي غير كلمة رأيتَ قريطون قد قبل منها ما لم يثبت عندي

قال الحكيم : سل عما بدا لك

فقال شيماس : مممتك توجب انهُ لم يحضر ولم يغب شيء الا الفلسفة والجهالة وثوابهما فاذا يضطر رأيي الى التسليم بهذا الايجاب

فاجاب الحكيم : وهل وجدتَ شيئاً غير ذلك

فقال شيماس : قد وجدتُ السماء والارض والجبال والاشجار والجوار والمنازل وسائر ما في البرّ والبحر مما لا اقدرُ ان أُسمّيهُ فلسفة ولا جهالة ولا ثواب لها دون معروف البرهان

قال الحكيم سائلاً : اتقرُّ بصحة قول هرمس الذي اثبتهُ في كتاب طبائع الخلق

فاجاب شيماس : وماذا قال

فقال الحكيم : اخبر ان الطبائع لا تقوى الاّ بانفصال اشكالها ولا تضعف الاّ بتلقاء خلافها اياها

فاجاب شيماس : اذا لم اقرّ بذلك فلا يقتصر رأيي على خلاف هرمس وحدهُ . فانهُ يوقعني في مخالفة كل موجود . فانهُ ما من شيء من الاشياء الاّ تبدي تجربتهُ صحة ما اخبر بهِ هرمس عنهُ

فقال الحكيم : ان في اقرارك بصحة قول هرمس اقراراً منك بانهُ لا شيء الاّ الفلسفة والجهالة وثوابهما

فسأل شيماس قائلاً : وكيف ذلك

قال الحكيم : هل عدا ما سمّيتَ من الارض والانعام والحرث والمنازل ان يكون من الدنيا

فاجاب شيماس : ما عدا ذلك

فسألهُ الحكيم : هل تدري ما ذا حمل الفلاسفة على خلع الدنيا ونبذ شهواتها

فاجاب شيماس : حملهم على ذلك علمهم بإفساد الدنيا عقولهم

فقال الحكيم : أفلا ترى ان المفسد مضرٌ وان المضرّ عدوٌّ . وعدوُّ العقل انما هو الجهل

قال شياس : لئن كان ما ذكرتَ من وقوع الضرر على الفلسفة . فما لزم الارض وما عليها اراهُ قد لزم السماء

فاجاب الحكيم : وهل السماء الاَّ كالارض

فسأل شياس قائلاً : وماذا جعل السماء التي لا تضرُّ بالعقل كالارض المضرَّة بهِ

فاجاب الحكيم : ان ادنى ما يريك إضرارَ السماء بالعقل حجبُها البصرَ عن النفوذ فيها فان حاجب البصر عدوٌّ لهُ . وما عادى البصرَ عادى العقل ايضاً

قال شياس : قد أقررتُ بذلك في ما أُشاهدُهُ فكيف البرهان في ما غاب عني

فاجاب الحكيم : هل عدا ما غاب احد أمرين ان يكون موافقاً او مخالفاً للمشاهد

فقال شياس : ما عدا ان يكون احد هذين الامرين

فقال الحكيم : هل للمشفق الموافق بدٌّ من التعاون او للمختلف المخالف بدٌّ من المضادَة

فاجاب شياس : الآن أوجبتَ عليَّ التسليم بجميع ما قلت

النفَّاع والدفَّاع

وعاد شياس الى الكلام فقال : ايها المعلم الصالح فسّر لي كلمة وجدتها في كتاب افلاطون الكبير(١) الذي اورثهُ تلاميذهُ فاني وجدتهُ يقول : كلُّ نفَّاعٍ دفَّاعٌ وليس كلُّ دفَّاعٍ بنفَّاعٍ . فليستكثر الفيلسوف من النفَّاع الدفَّاع ويقتصر من الدفَّاع غير النفَّاع على الكفاف

(١) هذا السؤال يقال فيه اما انه حقيقي او مصنوع . فان كان مصنوعاً فلا عبرة في انه اثبت وجود رجلين فاكثر من اهل الفلسفة تحت اسم افلاطون فان الحديث المصنوع يؤتى به للغاية من صنعه لا لتحقيق قضية تاريخية من مستلزمات الحديث المصنوع . وان كان حقيقياً فالكبير اما صفة كاشفة او صفة اعظام . ان كانت صفة للكشف اي للتمييز بين اثنين فاكثر اقتضى ان يشتهر في عالم الفلسفة اثنان فاكثر باسم افلاطون وهذا ما لم اطلع عليه في كتب الفلاسفة واحسب انه لو كان حقيقة لورد دليل يؤيده . ولم يرد على ما اعلم دليل الا ما تضمنه هذا القول وهو لا يصح قبوله هنا لان القول الواحد لا يصح ان يكون دعوى ودليلاً على صحة تلك الدعوى في موطن واحد . بقي ان تكون صفة كبير للاجلال . وهذا الذي اذهب اليه فكم من ذي شأن دعي بالكبير او العظيم في حياته لجليل شأنه

فاذا صحت صفة كبير للفيلسوف افلاطون معاصر سقراط دون سواه ثبت ما قدمته في صدر هذا الكتاب ان الحديث كله مصنوع فما من خلاف في ان افلاطون معاصر سقراط كان حاضراً بين من اجتمعوا حول سقراط حينما لفظ نسمة الحياة

قال الحكيم : قد اخبرك افلاطون انهُ لا يصلح للفيلسوفِ الاَّ نافع ينفعهُ ودافع يدفع عنهُ . وانما عنى بالنفاع الذي جمع مع نفعهِ دفعاً العلمَ الذي يجمع مع دفعهِ الجهالة عن الفيلسوف نفعهُ لنفسهِ . وامر ان يستكثر منهُ . وعنى بالدفاع غير النفاع مطعم الفيلسوف الذي يكفي لغذائهِ وثوبهُ الذي يواري عريهُ .ومسكنهُ الذي يكنهُ .فامر بالاقتصار فيهِ .وعلمَ ان الافراط في هذه الاشياء مضرٌ بالفلسفة . وان الاقتصار على القليل منها اولى فان الافراط من جميعها دافع عن الفلسفة غير زائد فيها . فينبغي للفيلسوف ان يلوذ بالقناعة ويعكف على العلم

قال شياس : وما يمنع الدفاع ان يكون نفاعاً وقد شارك النفاع في الدفع

قال الحكيم : يفصل بين النفاع الدفاع والدفاع غير النفاع امران . الاول : ان الدفاع غير النفاع لو باشرك مباشرة الضرار أضرك . وأن النفاع لا يرد منهُ عند المباشرة الاَّ نفع على انهُ يجمع مع النفع دفعاً . والثاني : ان الدفاع غير النفاع لن يدفع عنك الاَّ اذا اقتصرتَ منهُ على القصد . فان جاوزتَ القصد الى الافراط نزل منزلة الضرار وحتم عليك ان تستتر منهُ بدفاع نفاع او دفاع غير نفاع

قال شياس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انك لو اقتصدتَ في المطعم لدفع عنك الجوع او في المشرب لأطفأ الظمأ . وان اكثرت ضرك الإكثارُ مضرة السلاح لصاحبهِ

قال شياس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ان المقاتل يدفع عن نفسهِ بسيفهِ فان اخذهُ منهُ عدوّهُ بلغ منهُ مثلما كان صاحبهُ يبلغهُ من عدوّهِ . وقد تدفع عن المقاتل جنّتهُ فتقيه من شرّ سلاح عدوّه فان افرط ثقلها فجار على جسمهِ قتلتهُ كما يقتلهُ عدوّهُ . هذا شأن الدفاع غير النفاع

اما الدفاع النفاع من العلم والحكمة فلا ينقلب على صاحبهِ انقلاب السلاح . ولا يفرط عليهِ افراط الطعام .فاراد افلاطون ان يفصل بين النفاع الدفاع والدفاع غير النفاع بالذي سمعت من قولهِ

قال شياس سائلاً : وهل شمل كلامهُ عن هذين الامرين كل شيء

فاجاب الحكيم : بقي امرٌ ثالث اذا جُمع اليهما كان ضمها معاً جامعاً كل شيء من الامور

فقال شماس : وما ذلك

فاجاب الحكيم : الاشياء ثلاثة . نفاع دفاع . ودفاع غير نفاع . وضرار غير نفاع ولا دفاع

قال شماس : وما هو ذلك الضرار غير النفاع ولا الدفاع

فاجاب الحكيم : ما اتى بهِ الافراط من الدفاع غير النفاع . صار ضراراً لا ينفع ولا يدفع

الشيخ امين
ظاهر خيرالله

ستأتي البقية

رؤيا صادقة

امنية عراقي

نمت ليلة فحلمت اني في حديقة غناء وروضة فيحاء فيها اصناف الشجر والثمر والزهر والطير فأخذت اسرح الطرف في جوانبها الاربعة متمتعاً بما تشتهيهِ الانفس وتلذ بهِ الاعين ثم مشيت في طرقها المرشوشة بالماء العطر فرأيت كرسياً طويلاً فاستلقيت عليهِ مفكراً فيما مرَّ عليَّ فقلت : ما اسعدني اليوم بين هذه الاشجار النضرة والورود العطرة والطيور المغرّدة والمياه الجارية فما اطيب البقاء في حديقة ليس فيها من يزوّر او يغتاب ولا من يتجسس فينتقد ظلماً وعدواناً ثم سكت وقلت في نفسي : ما اهنأ العيش في جنينة ليس فيها من يغشك ويضحك منك ولا من يضرك بعفترياته او يقلقك بنمائمهِ تمتع بهذه المناظر والالوان ولا تأسف على دنيا خدمتها فاهانتك وعمرتها فهدمتك وطلبتها فردّتك وتعبت لاجلها فاهلكتك دعها ومن يسكنها في ضلالهم يعمهون وانسهم وطربهم يلتهون وبكسلهم وبطالتهم يشتغلون . يعيشون كما تعيش البهائم ويموتون كما تموت . يفسّرون الحياة بالاكل والشرب والتناسل فالممات ولا يأسفون على وقت ثمين مرَّ بهم. ينتظرون الموت بالجدال والكفاح والمزامير والطبول ولا يحاذرون على عمر يضيع بالقيل والقال. دع القلاقل لاربابها والجدال لاصحابهِ وانس معترك الحياة

ثم مشيت بين الاشجار فرأيت شاباً جميلاً تظهر عليهِ دلائل الغنى والترف يتمايل في مشيتهِ ويتلاعب بعصا كانت بيدهِ ولكن ثيابهُ لم تكن تدل على انهُ

من اهل هذه الايام. لانهُ كان يلبس قلنسوة فارسية وطيلساناً مزركشاً وسراويلاً غالي الثمن وفوق كل ذلك ذرّاعة سوداء. فدنوت منهُ وسلمت عليهِ فاجابني بجواب يدل على الكبرياء حقيقة والتواضع ظاهراً ومدَّ الي يده تكرماً فقبضت على يد فاترة ناعمة تدل على ان صاحبها لم يمش الاَّ في الرخاء والهناء . ثم تفضل عليَّ فسألني عن صحتي وحالي وعن الامور التي سببت مجيئي الى هذه الحديقة فقلت لهُ : « لم ازل افكر في ذلك . . . » فلم يلحَّ عليَّ وانتقل الى موضوع آخر ثم دار بيننا الحديث في مواضيع مختلفة فرأيتهُ يكرر كلمات طالما سمعناها من اولاد الاغنياء . وهي : ابي فرسي قصري جواريَّ خدمي كتبي لباسي. فقلت لا فرق بين العصرين ثم سألني هل انا محتاج الى الراحة وهل اريد الجلوس في غرفة تشرف على الحديقة من جهة وعلى نهر يخترق المدينة من اخرى قلت نعم. ولما استقرَّ بنا الجلوس وشربنا ما قدّم لنا من المرطبات سألتهُ عن اسم صاحب هذه الحديقة الزاهرة فقال وعلى وجههِ ابتسامة الفخر والعزة : « هذه احدى حدائق ابي وليست احسنها . » فقلت : « اداما الله لكم ومتعكم بها . » فضحك مستغرباً وقال : « انها لا تليق بكلّ ذلك » فسكتّ وادرت وجهي شطر النهر فرأيت القوارب تخترقهُ وفيها اناس بازياء غريبة لا تشابه ازياء العصر الحاليّ فقلت : « ما اسم هذه المدينة حفظك الله » فاستغرب ذلك مني وقال : « ألا تدري ما اسمها وانت تعيش فيها » فقلت : « لا ! » قال : « لنصعد الى السطح فاريك المدينة باجمعها لعلك تعرفها بعدئذٍ » فصعد الى سطح عالٍ مفروش بالطاباق فرأينا تحتنا مدينة عامرة يخترقها نهر عليهِ ثلاثة جسور وهنالك المآذن العالية والبنايات الفخمة والقصور الشامخة تكاد تناطح السماء

رأيت في الضفة اليسرى من النهر انهاراً صغاراً تجري اليهِ فقلت لصاحبي : « ما اسماء هذه الانهار ؟ » فقال : « هي من الشمال الى الجنوب : نهر الفضل ونهر جعفر ونهر موسى ونهر المعلى . » ثم رأيت في الضفة اليمنى نهراً سماه صاحبي : نهر الصراة وهو ينقسم الى فرعين يدفع الاول بقرب الجسر الاعلى والثاني بقرب الجسر الاسفل . وكذلك رأيت نهراً آخر اسمهُ نهر عيسى يتشعب شعباً تسمى باسماء مختلفة هي من الشمال الى الجنوب : نهر البزازين ونهر الدجاج ونهر طابق ونهر الكلاب. وقد اخذ صاحبي يسرد اسماء هذه الانهر ويدلني على

مواقعها ولا ينسى الاشارة الى قصور والده وحدائقه فقد رأيتهُ يدلني على بعض المواقع فيقول : وهذا ايضاً قصر ابي . وذلك البيت ايضاً من بيوت والدي . او ترى ذلك البستان انهُ ملك ابي فقلت لا فرق بين العصرين

ثم ادهشتني عمارة القصور التي رأيتها فسألتهُ عن اسمائها فقال : « اما القصور التي على الشاطىء الايسر من النهر فهي من الشمال الى الجنوب : قصر موسى وقصر الفردوس وقصر التاج (١) وقصر جعفر البرمكي — وهذه واقعة على النهر في داخل المدينة : قصر المعتصم وقصر الامين . وعلى الشاطىء الايمن : قصر الحريم وقصر الخلد ودار القرار (قصر زبيدة) ودار عيسى — وفي الداخل: قصر زبيدة ودار الرقيق وغيرها . فعرفت اذ ذاك أني في بغداد العباسية ولكني لم اظهر لهُ اني منها حتى يتم حديثهُ باجمعه . . . ثم قلت لهُ : « وما هذه البناية المستديرة امامي » فقال : « هذه مدينة المنصور التي بناها لنفسهِ واتمها سنة ١٤٦ هـ (اي ٧٦٣ م) واحاطها بسورين وفتح لها اربعة ابواب متقابلة سمّى الباب الذي ينظر الى الجسر المتوسط بباب خراسان والباب الذي يقابلهُ بباب الكوفة والباب الذي يكون نحو الجنوب بباب البصرة وما يقابلهُ بباب الشام . وقد بنى المنصور في وسط هذه المدينة قصرهُ المسمى بقصر الذهب او القبة الخضراء ومسجدهُ المسمى بجامع المنصور وغير ذلك من الابنية التي تعود الى دواوين الحكومة ومصالحها . وقد روى المؤرخون ان المنصور انما بنى القبة الخضراء ليحوّل اذهان الناس عن الكعبة اليها ولكني لا اكاد اصدق ذلك . وقد جعل المنصور حوالي مدينتهِ قطائع لحاشيتهِ ومواليهِ واتباعهِ . فهل عرفتَ هذه المدينة الآن . فقلت : « نعم هي بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي ذاع ذكرها وشاع خبرها واتسع نطاقها وبلغت شأواً بعيداً من الرقيّ والتكمل فهل تعرف حضرتكم متى بلغت معظم عمارتها بعد بنائها » فقال : « بلغت بغداد معظم عمارتها في ايام المأمون حتى امتدت ابنيتها وبساتينها على بقعة قالوا ان مساحتها ٧٥٠ ٥٣ جريباً منها ٧٥٠ ٢٦ جريباً في الجانب الشرقي و ٠٠٠ ٢٧ في الجانب

(١) يظن بعض المستشرقين ان قسماً من القلعة الحالية التي كانت تسمى في عهد الاتراك (الطوبخانة) هي من بقايا قصر التاج (راجع كتاب خلاصة تاريخ العراق لحضرة الاب انستاس ماري الكرملي صفحة ١٤٧)

الغربي (فتكون مساحة بغداد كلها ١٦٠٠ فدان مصري) — وهو شيء كثير كما لا يخفى . ولو قرأت تاريخ الخطيب البغدادي لرأيتهُ يقول : « انها اربعون مدينة وان الحمامات بلغ عددها في ايام المأمون ٦٥٠٠٠ حمام » وقد ترى في هذا القول مبالغة الاَّ انهُ يدل على كثرة العمران وسعة المدينة في تلك الايام . فهذه هي بغداد في ابان عزّها وسطوتها وقد أراها اليوم كما يراها غيري سائرة الى الانحطاط والزوال — شأن كل موجود » فقلت في نفسي : « ماذا كان يقول لو رآها في هذه الايام »

ثم قلت لهُ : « اتعرف يا سيدي من ايّ البلاد انا » فقال : « لا والله وقد احبّ ان اعرف ذلك » فقلت لهُ « انا من اهل هذه المدينة ولكن بعد عشرة قرون ! » فقال وعلى ثغره ابتسامة العارف : « عجيب وكيف هي الآن » فذرفت عيناي دموعاً تحدَّرت على وجنتيَّ ولم استطع اخفاء العبرات والزفرات . فقال « لماذا تبكي يا اخي ولم اسألك شيئاً يؤذيك » فقلت لهُ « ابكي يا مولاي على مجد سلف وعزّ زال ورقيّ تبدّل بالانحطاط . ايه يا بغداد العزيزة ويا امّ المدائن ومجمع العلماء والشعراء كانت عنادل العلم تغرّد على افنان مدارسك وانوار العرفان تتلألأ في معاهدك ومعالمك وكانت قصورك وربوعك تشهد على عظمتك واهلك وشيعتك يدلاَّن على فضلك وكرمك فاين تلك الدور والقصور واين ذلك الوقت وتلك العصور سامحك الله يا بغداد تركت اولادك في القرن العشرين قرن المدنية والنور قرن الحروب والفوز بالمأمول قرن الارتقاء والعروج تائهين في ظلمات الفقر والجهل والبؤس والشقاء . ان بيوتك الآن لا تسع اهاليك وقد يتهالك عليها بنوك فاين سعتك السابقة وانك لتضيقين بنا ذرعاً الآن فاين عمارتك السالفة. وانتِ يا دجلة يا ناكرة المعروف تجرين امامي جرياً مطرداً كانك لا تبالين بما جرى فوقك وامامك من الحوادث والاهوال قفي ولا تجري فان لنا معك حساباً يجب ان تؤدّيه قبل ان تصلي البحر. لقد رأيتِ مدينة البابليين ثم سكتّ على انقراضهم وشاهدتِ عظمة العباسيين فلم تكترثي لما جرى عليهم . وها انت تضحكين جذلا على ما الم بنا من الجهل والفقر والبلاء . قفي وانصتي لتسمعي انين عشرة قرون . قفي واسمعي صراخ الف عام . قفي واسمعي معاول الشقاق والنزاع تلعب في عاصمتك . قفي وانظري نيران الفتن تشبّ في معالم بلدتك . قفي

واسمعي خرير انهار الدماء التي تنحدر اليك . قفي واسمعي عويل الاطفال الواصل اليك . قفي وانظري الكتب التي تلقى فيك . نعم قفي ولا تجري قفي وتأملي قفي وتذكري الماضي والحاضر ايه يا دجلة يا ناكرة المعروف . اتذكرين انك طالما حملت زوارق الانس والطرب وسفن الحرب والطعان وطالما فاضت عيونك بدموع الفرح والسرور فسقت ارضاً خصبة والبستها حللاً خضراء . اتذكرين انك كنت تخترقين مدينة يقف الملوك هيبة اذا ذكر اسم ملكها وتحنى الرؤوس اجلالاً اذا جاء ذكر علمائها وترتعد المفاصل خشية اذا ذكر جيشها وقوادها . أتذكرين انك كنت تهزإين بالطونة والتايمز والسين وانك كنت لا ترين النيل لك مثيلاً فاين ذهبت سطوتك وعظمتك وكيف تغير سلطانك وكبرياؤك

فيا ايها المستقبل المجهول ارفع عني الستار الاسود الذي اختفيت وراءه لأنظر اليك فاني في حاجة الى ما في خزائنك العديدة من الاسرار . سمعنا بالماضي وان لم نرهُ وها نحن اولاء نشاهد الحاضر ولكن من يعرفنا بك ويطلعنا عليك ؟ أأنت مثل الماضي . ام انت تشابه الحاضر ام لا تشبه الاثنين . قل لي بحقك ماذا حفظت لبغداد من الاحزان والافراح وماذا سيعقب هذه الفترة القاسية من السعادة والشقاء . افتشتعل لحمة ليلنا فيتنفس صبحنا . ام سنبقى تحت سيطرة الجهل قاتلين انفسنا بانفسنا » فقطع كلامي — وكان ينصت اليَّ بصبر وجلد — قائلاً :

« قد علمت بكل ما جرى على هذه المدينة من اصدقائي المنجمين والسيمياويين » فقلت لهُ ودموعي لم تنقطع بعد « اتدعو لي واحداً منهم الآن فأكون لك من الشاكرين » . فنادى خادماً وامرهُ بدعوة احد الشيوخ الماهرين في علم السيمياء فحضر بعد بضع دقائق بعمامة كبيرة ولحية طويلة وملامح تدلُّ على خبث ورياء وخفة . فسلم وجلس فقال لهُ صاحبي : « ان صديقي هذا (واشار اليَّ) يودُّ ان تدلهُ بعلمك وقدرتك على اجوبة بعض اسئلتهِ التي سيوردها عليك » . فقال :

« لا حاجة الى ايرادها فقد عرفتها قبل ان ينطق بها . ذلك مما علمنيه ربي . وهذا هو الجواب ان اراد » فقلت لهُ « شكراً لك سيدي » ثم قال : « اتريد ان تسمع جوابك بأذنيك ام تراهُ بعينيك » فقلت « بعيني واذني ان امكن ذلك » . فنهض وقادني الى بقعة خالية بقرب تلك الحديقة فوضع امامي حالاً ستار مزركش فيهِ اشكال غير مفهومة وحروف مقطعة ورموز مكتومة واسرار

قدسية فقلت « ما هذا » فقال « سأرفعهُ عنك واريك الجواب بعينيك ثم اسمعك اياهُ باذنيك » فصاح « ارفع الستار يا غلام » . ولم يكن هناك احد فرُفع الستار وظهر وراءهُ شيء كاد يذهلني ويأخذ بعقلي . فقلت باستغراب وتعجب « ماذا ارى وما هذه يا ترى . ارى قبة عالية من الذهب الابريز مرصعة بالجواهر الثمينة قائمة على قوائم من فضة مذهبة يصعد اليها بسلم من الآبنوس منقوش بالصدف والعاج واقف على اسطوانتين من العسجد المرصع بالدر والياقوت أرى اناساً مختلفي الشكل والزي يصعدون على السلم ليصلوا الى تلك القبة النادرة المثال وهم متفاوتون في الارتقاء على ذلك السلم — ولم يصل منهم احد حتى الآن — وكان امام اسفل درجة منهُ غادة تتلفت يميناً وشمالاً كانها لا تبصر وتنادي من يقودها ويصعدها على هذا السلم العظيم فلا تجد غير صدى ندائها يتراجع الى اذنيها ثم صرختُ : « ما هذه العجائب يا شيخ وماذا ارى الآن فوق الثرى » فقال « اسمع يا ولدي ان القبة العجيبة التي تراها هي قبة الارتقاء او غاية الكمال التي يسعى اليها كل مخلوق فلم يصلها منهم احد حتى الآن . وهؤلاء الناس هم قبائل الارض وكلهم يود الوصول اليها من هذا السلم الذي تراهُ . وهو واقف على اسطوانتين هما التربية والمال » . ثم سألتهُ عن الفتاة التي كانت تتلفت وتستغيث فقال : « ادنُ منها بنفسك واسألها » فدنوت منها فاذا هي في غاية الحسن واللطف الا انها كانت مكفوفة البصر رثة الثياب فلما سمعت وقع قدميَّ بقربها اجفلت ونادت بصوت يستجلب الرحمة والشفقة والاحسان « يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثانية : « رحماك يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثالثة : « مكفوفة ضعيفة تائهة يا رجلاً خذ بيدي » فتقدمت اليها وحاولت ان اقودها فاذا هي لا تقدر على المشي ثم اردت حملها على ذراعيَّ فلم استطع فقلت لها « أليس لك اهل يساعدونك على الصعود » فقالت « اواه لا تسل ان لي اولاداً عاقين قد سخط الله عليهم فتركهم في ضلالهم يعمهون » فقلت « ومن هم اولادك يا ترى » فصاحت بي نافرة « افٍ لك أأنت احدهم وتسأل عنهم » فاستغربت ذلك في اول الامر ثم تذكرت انها (العراق) فصرخت بصوت اهتزت لهُ ارجاء الحديقة قائلاً « الى أمكم ايها العراقيون » وانتبهت من الصوت

بغداد عطاء امين

مشهد السماء

يا لها من محجة بيضاء   في حمى اللانهاية السوداء
سدمٌ هذه المجرة تنأى   وشموس جلّت عن الاحصاء
شبه وادٍ ترى على ضفتيهِ   كركام فرائدَ الحصباء
هي سيل من الهيولى طفت فيهِ نجوم كثيرة كالغثاء
زبد في نهر جرى من اثير   وفقاقيع منهُ في دأماء
تتجافى مدفوعة ولكلٍّ   فلك في اعماق هذا الفضاء
لم تجد في اندفاعها قيد شبر   عن سبيل لها هناك سواء
ما رأت في البصير عيني اهتداءً   كاهتداء الطبيعة العمياء
انها قد تحركت في جنابين هما قد تقابلا في السماء
ما اختلاف هناك في السير الأ   لاختلاف في وجهة الانواء
اكرٌ قد تدحرجت منذ كانت   واستمرّت من غير ما ابطاء
ولكلٍّ توابع انا استبعد حرمانها من الاحياء
قال لي العقل ما تحرك هذا الكون الأ بدافع الكهرباء
هي نفس النجوم ليست سواها   وهي ما في النجوم من اضواء
الهيولى هي الاثير تردّى   صوراً ثم شق جيب الرداء
منك يا ايها الاثير بدا الكون وفيهِ الوجود للاشياء
انت سرّ المكان والكون والدهر وسرّ الحياة في الغبراء
انت شيء وغير شيء وكافي   كل شيء يا حيرة الحكماء

كم نجوم يختفين بعد ظهور   ونجوم يظهرن بعد خفاء
يوصل النورَ بعضهن بالف   من سينا الى عيون الرائي
من نجوم حمر وصفر وزرق   ونجوم خلافها بيضاء
ان منها ما كان فرداً ومنها   ذا بناء مثنى وفوق الثنائي
لست ادري وليتني كنت ادري   في خلاء تطوافها ام ملاء
عندهن القوى العديدة لكن   لم يجئنا منهنّ غير الضياء

ان هذا الوجود سرّ تفشى في سماء وسيعة الارجاء
وكأن النجوم فيها قلوب خفقت في جوانب الظلماء
واذا الشمس والكواكب جمعا ء زوت نورها فيا للعماء
ولعلّ الحكيم يقرأ فيها عن مراد الحقيقة الخرساء
كلمات وقد تكون رموزا كتبت في صحيفة زرقاء
اعين الجاهلين مهما تسامت لا تراها كأعين العلماء

قد حللنا طيف النجوم على بعـدٍ بعيد بآلة ٍ صماء
فعرفنا مقوّماتِ الثريا وعلمنا عناصر الجوزاء
انما النور حين يقدم منها حامل جملةً من الانباء
وحدة في الوجود بالرغم عما وضعوهُ من كثرة الاسماء
ليس للعالم الذي نحن نحيا ضمنهُ من بداية وانتهاء
ظنهُ الناس للفناء واني مع عجزي حسبتهُ للبقاء
ليس يفنى فيما علمت من الاشياء الاّ ظواهر الاشياء
ربما تظهر الحقيقة بيضا ء لنا من تصادم الآراء
ايها الجهر بالحقائق منّي انت دائي وقد تكون دوائي
لست ادري وقد وقفت مكاني أ امامي سعادتي ام ورائي

هذه الارض ذرّة قد توارت عن عيون النجوم في تيهاء
هي احدى توابع الشمس تجري حولها كالفراشة العشواء
ولها حول نفسها دورانٌ هو داعي صباحها والمساء
دورتان الاولى على النفس والاخرى على الشمس في زمان سواء
ان ارضا نمشي عليها وئيدا كُرَةٌ قد تدحرجت في السماء
ايها العقل ايّ بدع تراهُ ان جرت في الفضاء بنت الفضاء
جوفها في نار تئزّ من الحمى ازيزاً وسطحها في ماء
وعلى الارض دار في كل شهر قمرٌ ذو وجاهة وبهـاء
كل ضوء يريكه في صفاح فمن الشمس مصدر الاضواء

نصفهُ يستنير منها ونصف منهُ باقٍ في ليلة ليلاء
دل ان ليس كائناً فيهِ ماء ما ترى في سمائهِ من صفاء
لا كسوف ولا خسوف اذا لم يقع النيران في الافياء

انما هذه التوابع يجرين دراكاً في الجوّ حول ذكاء
اخبروا انهن مرتبطات بذكاء من جذبها برشاء
ثم لم يجزموا أهنّ بنات الشمس ام جئنها من الانحاء
رشقتها النجوم من كل صوب بسهام للدفع ذات مضاء
رشقتها من الجوانب لما وجدتها تجري بغير وقاء
غير ان النضال بالسهم مما ليس يؤذي كالطعنة النجلاء
انما هذه القوى في الدراري نجمت من معامل الكيمياء
ما ارى في جواهر الجسم الا قوّة قد تكاثفت في البناء
وهي تنحل في العناصر بالبطء الى قوّة بلا استثناء
قوة في الكون استقرت واخرى ما استقرت كالجسم والكهرباء
ثم ان الشموس منحلة في سدُم بعد فقدها للنماء
ليس يبني السديم شمساً كما شاع لدى زمرة من العلماء

ان ادنى توابع الشمس فيما علموهُ «عطارد» في السماء
دار اطرافها كما يلعب الخشفُ حوالي غزالة ادماء
بعدهُ «الزهرة» الجميلة تأتي نجمةً للصباح او للمساء
تسحر العين كلما قابلتنا في الليالي بوجهها الوضاء
لم يكن عند وصفها حين تبدو لا مديحي شيئاً ولا اطرائي
ثم هذي الارض التي نحن نحيا فوقها خاضعين للاهواء
ثم يأتي «المريخ» فهو لنا يبدو مضيئاً كنقطة حمراء
بعدهُ تأخذ «النجيمات» يجرين دراكاً في الجو كالاقرباء
بعدها «المشتري» وهل هو الا ملك الزاهرات ذو الخيلاء
ثم يأتي وراءه «زحل» في حلقات عليهِ ذات ضياء

ثم فاعلم يدور في الجوّ « اورا   نوس » مخفيًّا عن عيون الرائي
ثم « نبتون » وهو آخر ما دا   ر على الشمس من بنات الفضاء
تلك سيارات يحمن على النا   ر تباعاً كالبهم حول الماء
تلك اجرام ليس يبعث نوراً   غير ما يقتبسنهُ من ذكاء
ان كلاًّ منهن يجري من الغر   ب الى الشرق حولها في زهاء
وهو عند الدنوّ منها سريع   وهو عند الابعاد ذو ابطاء
ولكل سوى القريبين اقما   رٌ عليهِ تدور كالحرباء

رب سيّاحة اتت من بعيد   تطلب الشمس صبة باللقاء
ذات ذيل تجرّهُ كسديم   خلفها او ذؤابة شهباء
غادة من غيد السماء الى من   قد احبّت تمشي على استحياء
واري اذ تمشي عليها اضطراباً   أهي سكرى بخمرة صهباء
فاذا ما طافت بهِ مرّةً عادت سريعاً ادراجها للوراء
ما هو القصد والمزار بعيد   يا تُرى من زيارة الحسناء

ان للشمس موكباً فيهِ تمشي   نحو نجم ضمن الثريا ناء
واري في اصطدامها بسواها   وهو الزعم اكبر الارزاء
ان اصابت احدى التوابع ضرا   ءٌ احسّ الجميع بالضراء
ما تأذى عضو من الجسم الاّ   وتأذت بقية الاعضاء
ان دفع الاثير شدّ عراها   بذكاء فطنٍ جذب ذكاء
انهُ والوجود عبءٌ ثقيلٌ   قائم في الفضاء بالاعباء
ذاك ان الاثير يجري الى الشمس   كامثالها من الانحاء
ولايضاحهِ اقول وقولي   ليس الاّ رأياً من الآراء
حركات الالكترونات ضمن الجسم   تنفي الاثير في الاثناء
فيسيل الاثير ردًّا لما اختلّ   بهِ من توازن في البناء
فهو يرجو بجريهِ ما يلاقيـ   ـهِ اليها من اكرةٍ او هباء
واراها من الاثير الذي يجري   اليها من حولها في غماء

فهي تنمو حتى تكون شموساً ذات شعّ حرارةٍ وضياء
ولقد كانت الشموس قديماً تابعات لغيرها في السماء
ثم لمّا نمت كثيراً تناءت عن حماهُ فاغريت في التنائي
ولقد جئت بالحقائق اشدو وتركت الخيال للشعراء

لم تكن هذه التوابع في اسراعها او حجومها بسواء
ان بين المريخ والمشتري منها نجيماتٍ هنّ غير بطاء
ليس في الظن ان تكون حياة فوق تلك الركائب الانضاء
ولقد جاءت الحياة الى الغبراء مدفوعة من الزهراء
انها مركز النظام الذي عـــدَّ لهُ ارضنا من الاجزاء
ادفأتنا وقد يعود اليها مالنا من سعادة وشقاء
قدحت في السماء بالزند فابيضت من النار فحمةُ الظلماء
كم لها في اشعة ارسلتهنّ الى الارض من يد بيضاء
حسنت في عيني وقلبي لمّا بزغت في غلالة صفراء
وضعت اكليلاً بهياً من النور على رأسها يدُ الكبرياء
اطلعتها قوى الطبيعة لمّا جحدوها كحجة غرّاء
كم عليها يبين من كلفٍ كالخال قد زان وجنة الحسناء

ربّ ليل للشهب فيه على الار ض مثال من غارة شعواء
اسبحي في السماء ايتها الار ض ولا تزعجي سماك السماء
ما سعيد الاّ الذي عاش عمراً مع جيرانهِ حليفَ الولاء
وعلى خط محور لكِ دوري مع اطواد سطحكِ الشماء
يا سماء العراق اني مريض يا سماء العراق انتِ شفائي
افتحي في ستار سحبكِ شقاً وانظريني بعينكِ الزرقاء

بغداد جميل زهاوي

اجناس الناس واسباب اختلافها

(تابع ما قبلهُ)

ان القزَم اي قصر القامة على نوعين . وسببهُ فيهما كليهما خلل في وظيفة الغدة الدرقية من حيث كونها متسلطة على نمو الجسم . واحد هذين النوعين مسبَّب عن قصر الغضاريف ويسميهِ الاطباءُ اكندروبلازيا achondroplasia والمصابون بهذه الآفة على صنفين في احدهما تقصر الاطراف (اي اليدان والرجلان) وتتعقد ويبقى الانف على حالهِ . وفي الآخر تقصر الاطراف وتتعقد كما في الاول ويخنس الانف اي ترتد ارنبتهُ الى فوق فيصير شكل الوجه كشكل وجه الكلب المسمى بالانكليزية كلب الثور bulldog او كوجه المغول المفرط في شكلهِ . وهذا الصنف من الاقزام اكثر انتشاراً من الصنف الاول ولهُ شأن كبير عند علماءِ الانثربولوجيا لان جنساً كبيراً جداً من الناس وهو الجنس المغولي قصير الاطراف على طول قامتهِ

والنوع الثاني من القزَم يطلق عليهِ الاطباءُ اسم البله المغولي لان المصابين بهِ تقصر اطرافهم ويقع خلل في ادمغتهم . وقد ارتأيتُ منذ بضع سنوات ان الاختلاف في اشكال القرود يمكن تعليلهُ بفعل هذه الغدد بها . فشكل الغورلاَّ يدل على زيادة في فعل الغدة النخامية . وشكل الارانغ يدل على زيادة في فعل الغدة الدرقية . وقد ارتأى الاستاذ كلاتش ان الشبه الظاهر بين الجنس الملقي والارانغ يدل على قرابة جنسية بينهما. والشبه بين الزنوج والغورلاَّ يدل على قرابة جنسية بينهما. وقد نرى رجلاً اوربيًّا او امرأة اوربية وفي هيئتهما شبهٌ بالمغول وكنا نحسب ذلك من الادلة على ان المغول احتلوا اوربا في غابر الزمن وان ما نراهُ الآن من مشابهة بعض الاوربيين لهم اعاسيبهُ الرجوع الى الاصل . ولكن البحث في آثار الانسان في اوربا لم يظهر منهُ ان المغول او التورانيين دخلوها في زمن من الازمان الغابرة

وكل الظواهر التي لفتُّ نظركم اليها اي ظهور الاوصاف المغولية في بعض الاولاد المرضى والبالغين الاصحاء من الاوربيين . والمزايا الجنسية التي تميز نوعاً

عن آخر من انواع القرود . والاوصاف الجسدية والعقلية التي تميز اجناس الناس بعضها من بعض — هذه الظواهر كلها تعلّل احسن تعليل بان هذه الغدد الصغيرة متحكمة في نمو الناس والقرود وكل انواع الحيوان . ولننظر الآن كيف تفعل هذه الغدد فعلها هذا

ففي السنوات الاولى من هذا القرن كان الدكتوران بيلس وستارلنغ Bayliss and Starling يبحثان عن السبب الذي يجعل غدة البنكرياس تفرز المفرز الهضمي حالما تشرع محتويات المعدة في الخروج الى اول الاثني عشري من الامعاء .وكان من المعروف حينئذٍ انهُ اذا اصاب غشاء الاثني عشري الباطن حامض جعل البنكرياس يفعل فعلهُ . وكان من المعروف ايضاً ان التأثير لا يصل من الاثني عشري الى البنكرياس بواسطة الاعصاب لانهُ يصل ولو قُطعت . فحل بيلس وستارلنغ سرّ هذا الامر الغامض بان استخرجا قليلاً من بطانة الاثني عشري المشبعة بالحامض وصنعا منها مستحلباً ادخلاهُ في الدورة الدموية بالحقن فكانت النتيجة ان اخذ البنكرياس يفرز مفرزهُ . والمادة التي ادخلاها في الدم ودارت معهُ فعلت بالبنكرياس وحدهُ . فعرفا فعل مفرز البنكرياس واكتشفا طريقة جديدة يفعل بها جزء من جسم الانسان بجزء آخر

حتى ذلك الوقت كنا مثل اناس دخلوا مدينة لا يعرفونها واعتقدوا ان ما رأوهُ فيها من اسلاك التلغراف والتلفون هي كل الوسائل التي يتخاطب بها سكان تلك المدينة بعضهم مع بعض.فاننا كنا نحسب ان الاتصال بين اعضاء الجسم المختلفة مقصور على الاعصاب . ولكن بيلس وستارلنغ اثبتا ان الدم في جسم الانسان يشبهُ البريد توضع الرسائل فيهِ وهي هذه المفرزات فينقلها الى حيث يراد نقلها كما ينقل البريد رسائل الناس

والغريب في امر هذا البريد الجسماني انهُ ينقل الرسائل (اي المفرزات) الى العضو الذي يراد نقلها اليهِ لا الى غيرهِ كأن بين الرسائل (ويطلق عليها اسم الهرمون hormone) التي تسير في الدم وبين العضو الذي يراد ارسالها اليهِ تجاذباً او الفة فيتجاذبان حالما يصل الدم الى ذلك العضو .ومفرز البنكرياس يفعل فعلهُ حالاً بسرعة واما مفرزات الغدد النخامية والصنوبرية والدرقية والكلوية والخصوية فتفعل ببطء وفي اعضاء بعيدة عنها . ولكن النوعين متشابهان في

نتائجهما وهي تتوقف عليهما وعلى حالة العضو الذي تصل الرسالة اليهِ فقد يكون هذا العضو جائعاً نهماً فيتلقف منها اكثر من نصيبهِ الصالح لهُ او ما لا يراد استعمالهُ فيهِ . ولذلك فنمو العضو لا يتوقف على نوع الرسالة التي ترسل اليهِ فقط بل يتوقف ايضاً على حالة العضو من حيث استفادتهُ بتلك الرسالة وهذا سبب ما نراهُ من خروج النمو احياناً عن الحد الطبيعي كما اذا زاد نمو اصبع من الاصابع عن الحد او زاد نمو الانف او جانب منهُ مما لا يندر حدوثهُ . فاختلاف الاعضاء في قبول مفرزات هذه الغدد يفسّر ما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس وبين افراد الجنس الواحد

وبعد عشر سنوات من اذاعة مذهب ستارلنغ في الهورمون (اي هذه المفرزات المرسلة من الغدد) قام الاستاذ كنون من اساتذة جامعة هارفرد باميركا وجمع خلاصة تجاربهِ وتجارب الدكتور اليوت في الغدتين اللتين فوق الكليتين واستنتج منها كيف تفعل المفرزات المتحكمة في النمو . وذلك اننا اذا قصدنا ان نعمل عملاً عضلياً شاقًا فلا بدَّ من اجراء الدم بكثرة الى العضلات لكي تجد فيهِ كفايتها من القوة اللازمة لذلك العمل اي من الاكسجين وسكر الدم اللذين هما وقود العمل العضلي . ففي بداءة العمل العضلي تجعل الغدتان اللتان فوق الكليتين تعملان عملهما بواسطة اوامر تصدر اليهما من المجموع العصبي فتفرزان في الدم المادة المسماة ادرنالين Adernaline وهذه المادة تفعل بالابواب التي يمرُّ الدم منها وتوسعها فيكثر ورودهُ الى العضلات . وتفعل ايضاً بالكبد فيكثر السكر في الدم المار فيها

فنرى هنا شيئاً من استخدام هذه المفرزات في الجسم الحي نستدلُّ منهُ على كيفية حدوث الآفة المعروفة بتضخم الاطراف (الاكروميغاليا) . ولا شيء اوضح من ان اجسامنا تلبي ما يطلب منها فتزيد عضلاتنا حجماً وقوةً بزيادة استعمالها . ولا فائدة من زيادة حجمها ما لم تزد عظامنا قوةً مكافئة لقوة عضلاتنا ولا بدَّ حينئذٍ من ان يزيد الدم اللازم لتغذية العضلات والعظام . وزيادتهُ تستلزم زيادة قوة القلب وتستلزم ايضاً زيادة الاكسجين . وزيادة هذا تستلزم زيادة اتساع الرئتين . وكل ذلك يستلزم زيادة الوقود (اي الغذاء) ومن ثم تكبر اعضاء الهضم والتمثيل والمضغ . فنهوض كل اعضاء الجسم للقيام بما تطلبهُ معيشة

الانسان الذي يعمل اعمالاً عضلية شاقة كالمصارعين يستلزم ان يكون في الجسم آلة توفق بين اعمال هذه الاعضاء كلها حتى يعاون بعضها بعضاً المعاونة اللازمة. وقد كنا نظن ان هذه الآلة من الخواص الموروثة في الجسم الحي كلهِ ولكن اتضح لنا الآن انها موجودة في الغدد التي لا اقنية لها ولاسيما الغدة النخامية

فاذا بحثنا عن التغيير البنائي الذي يتناول جسم الانسان حالما يصاب بمرض تضخم الاطراف وجدنا ان العظام تنمو وتتضخم على اسلوب خاص وكذلك العضلات والقلب والرئتان واعضاء الهضم ولاسيما الفكان . ومن ثم تحدث الهيئة الخاصة بالذين يصابون بهذه الآفة . والتعليل المعقول انها حالة مرضية ناشئة عن انفعال الاعضاء ببعض المفرزات. فان الغدة النخامية تفرز في حال الصحة ما يكفي لما تطلبهُ العضلات والعظام وغيرها من اجزاء البدن لقاء العمل الزائد الذي يُطلَب منها لكن هذا الافراز يزيد كثيراً في مرض تضخم الاطراف حتى تصير انسجة الجسم شديدة التأثر فيزيد نموها لاقل حركة في الجسم. ولذلك لا يستغرب ان نجد في هذه الاسباب الموجبة للنموّ تعليلاً لما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس

ولا بدَّ من ان يكون في الجسم عوامل اخرى كثيرة تتأثر بهذه المفرزات ولو كنا لا نعلمها الآن. مثال ذلك العامل الذي يعدِل حرارة الجسم فاننا نعلم ان للغدة الدرقية وللغدتين اللتين فوق الكليتين يداً في هذا التعديل ولهما ايضاً يد في جعل الجلد يمتص المادة التي تلونهُ .وهاتان القوتان اي القوة المعدِلة للحرارة والقوة الملونة للجلد مرتبطة احداهما بالاخرى فاذا عُلمت حقيقة ذلك كلهِ عُلمت الاسباب التي نوَّعت اجناس الناس من حيث الوان بشرتهم

وقد طرق هذا الموضوع قبلي الاستاذ بورن لما رأس فرع علم الحيوان في اجتماع مجمعنا في شفيلد سنة ١٩١٠ وبيَّن علاقتهُ بمذهب النشوء . وطرقهُ ايضاً الاستاذ ارثر دندي سنة ١٩١١ في اجتماع بورتسموث .وجعلهُ الاستاذ مكبريد جزءا من موضوعهِ في اجتماع نيوكسل سنة ١٩١٦ . وعلل بهِ الدكتور كنهام الوراثة الطبيعية سنة ١٩٠٨ . وهو ومذهب النشوء متكافئان يؤيد احدهما الآخر

الشباب الدائم

او

الخلود الارضيّ

غاية ما تمنى الشاعر العربي في ابياتهِ المشهورة عود الشباب يوماً ليشكو اليهِ امرهُ مما فعل بهِ المشيب . وما دار في خلدهِ ان يتمنى دوام الشباب لانهُ ان كان عود الشباب مستحيلاً فدوامهُ اكثر استحالة. فطلب الشاعر القانع اهون الامرين

بالامس نشرت جريدة المآتن خبراً فحواهُ ان الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا تمكن بعملية جراحية عملها لبعض التيوس والكباش الهرمة من اعادة الشباب اليها حتى صارت تلعب وتطفر كالجداء والحملان

وقد تناقلت صحف لندن هذا الخبر فرأينا في جريدة « السفير » المصورة المشهورة مقالة تصف هذا الاكتشاف وصفاً موجزاً وفيها صورة المكتشف وصورة رأس يستدلُّ منها على مواقع الغدد الثلاث ذات الافراز في الرأس والعنق . وهاك خلاصة مقالة « السفير »

« لما عقد مؤتمر الجراحين في باريس في اكتوبر الماضي اعلن فيهِ الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا انهُ لقح بعض التيوس والكباش الطاعنة في السن بالغدد التي توجد بين ثنايا انسجة الجسم فعادت فتية السن صغيرتهُ كأنها جداء وحملان . ومن رأيهِ انهُ ليس ثمة ما يمنع عمل مثل ذلك في الشيوخ فيعود اليهم شبابهم ويدوم لهم وحينئذٍ يشكون اليهِ فعل المشيب ما شاءوا وشاءت الشكوى

وقابلهُ بعد ذلك محدّث فاخبرهُ بانهُ عالج شيخين هرمين من مرضاهُ بهذا العلاج فعادا « شابين نوعاً »

والمسئلة كلها تدور على قوى بعض الغدد التي في الجسم وعلى وظائفها . وهذه الغدد خمس تفرز في داخل الجسم مفرزات مختلفة. وقد أبان الدكتور بيير ماري عظم شأنها بتشخيصهِ الداء الذي سماهُ اكروميجاليا ومعالجتهِ (راجع مقالة « اجناس الناس واسباب اختلافها » التي نشر بعضها في الجزء الماضي من المقتطف

وبقيتها في هذا الجزء) . والمصابون بهذا الداء تنمو ابدانهم نمواً فائق المعتاد حتى تصير كابدان العمالقة وغيرهم من جبابرة الاساطير . وقد دلَّ البحث على ان سبب هذا النموّ الفائق او التضخم حالة غير معتادة تطرأ على الغدة النخامية التي تتحكم في نموّ الجسم . والغدد الاخرى لها وظائف مختلفة وقد لقح الدكتور المذكور مريضيهِ الهرمين بواحدة منها

بقي ان نعلم كم يدوم تجدد الشباب هذا »

انتهى كلام جريدة « السفير » وقد اطلعنا على مقالة اخرى في مجلة « السينتفك اميركان » العلمية الشهيرة بعنوان « الشباب الدائم كمذهب علمي ومكان اكتشاف الدكتور فورونوف من اهتمام الانسان » فعربناها بما يأتي

على ذكر ادعاء الدكتور فورونوف بانهُ اعاد الشباب الى الشيوخ بتطعيمهم بغدد اخذت من الصغار لا نرى بأساً في هذا المقام من الاشارة الى تجارب بِرون سيكار فانهُ هو ايضاً حاول ما يحاول الدكتور فورونوف الآن بالحقن تحت الجلد بمستحضرات اعدت من مفرزات صغار الحيوانات. وقد دلَّت المباحث التالية لهذه التجارب انها لم تكن عقيمة بالمرة ولكنها لم تكن ذات شأن يذكر بحيث يقال انها كانت فاتحة عصر جديد في علم البيولوجيا

وقد كتب الدكتور لدستن من شيكاغو في جزء فبراير الماضي من مجلة الجمعية الطبية الاميركية مقالة ذكر فيها بضع تجارب جربها في بعض الناس على اعمار مختلفة ودرجات متفاوتة في الانحطاط البدني والانحطاط العقلي بوجه خاص على مثال ما فعل الدكتور فورونوف . وآخر تجربة جربها كانت منذ اربع سنوات . واهمية هذه التجارب من الوجهة العلمية قائمة بانها تجارب جديدة مفصلة عن علاقة الهرم الباكر والمتأخر بالخلل الطارىء على الجهاز التناسلي

وسواء اتى فورونوف بشيء جديد في هذا الباب او لم يأتِ فان ذلك لا يغيّر الحقيقة التالية وهي ان هذه المسئلة كثيرة العقد عظيمة الاختلاط بحيث لا يصحُّ القول انها حلَّت بكشف النقاب عن زاوية من زواياها

طبيعة المسئلة

ورثنا عن اجدادنا ان الموت علمُ اليقين وانهُ ان كذب شيء فالموت لا يكذب بل هو الثابت الصحيح . والفرق بين الحيّ والميت ان الاول « لا يرضى

المكث على حالة واحدة » كما قال بعضهم في تعريف الحي . فجوهر الحياة في كل حي التغير ولو لم يكن للاحياء نفع ظاهر في هذا التغير . والامثال عليهِ كثيرة في الاعمال والاشغال والسياسة وفي حياتنا الاجتماعية والعقلية والروحية . وكثيراً ما تسمع الناس يسألون ما نفع هذا التقدم وهذا الارتقاء ما داما يخلقان لنا المشكلات والمعضلات ولا يجعلاننا بصفتنا افراداً اسعد مما كنا عليهِ . وواضح انهُ اذا كنا لا نتقدم فلا مناص لنا من التأخر . وليس بين الاحياء حي هو اليوم مثلما كان امس بل الاحياء كل يوم في شان

فيبنى على ذلك منطقياً ان الحياة لا شأن لها مع نقيضها الموت . والعلم الحديث يدلنا على انهما قد لا يكونان مشتركين في الجوهر والاساس . مثال ذلك ان صور الحياة الاولية والحيوانات المكرسكوبية وذات الخلية الواحدة والبروتوزوى لا تموت بل ان الخلية الواحدة تنقسم قسمين متساويين في الكبر او الصغر في حين انهُ لم يكن قبل سوى خلية واحدة . فكأن الخليتين الجديدتين تدخلان دوراً جديداً من ادوار الحياة ولا تتركان وراءهما اثراً من آثار الحياة الاولى . ومهما تختلف تسمية هذا التغير فهو ليس موتاً . والموت انما يصيب الاحياء التي تكثر فيها الخلايا وتتكون منها صور الحياة ذات الخلايا الكثيرة وهي ما يسمونها متاكسوى مقابل بروتوزوى

فيظهر والحالة هذه ان الموت هو عقاب الاحياء العليا على اختلاط تركيبها

الاشجار الخالدة

يقول لنا علماء النبات ان من الاشجار ما عاش الوفاً من السنين ثم هلك بزلزلة او زوبعة ولولاهما ما مات . مثال ذلك الشجرة المسماة شجرة الدراجون في تنريف فانها عمرت طويلاً الى ان اهلكتها زوبعة . وشجرة من نوع آخر في كليفورنيا وسروة المكسيك وشجرة الباوباب في الراس الاخضر . وقد قدروا عمر هذه الاخيرة باكثر من خمسة آلاف سنة

ومثل هذا التشبث بالحياة يرى في الذرة التي تزرع في بعض بلاد القوزاق الروسية فانها تحول الى نباتات تزرع مرتين في السنة بتغيير موعد زرعها . وفي البنجر فانهُ من النباتات التي تزرع مرتين في السنة ولكن يمكن تضعيف هذه

المدة في احوال خاصة . قابل هذا كلهُ بما يجد البستانيون احياناً كثيرة من الصعوبة في حفظ حياة بعض النباتات ولا يفلحون. ويقال في تعليل هذا الفرق ان النباتات السنوية تفرز سمًّا ضررهُ بالنباتات التي تعيش سنتين اقل من ضرره بها . واقلُّ بكثير في التي تعمر اكثر من سنتين .فاذا صحَّ ذلك فلا يبعد ان شيئاً مثل هذا يجري في الاشجار الخالدة فيبعد عوامل الموت عنها

الحيوانات الخالدة

معلوم ان بعض الحيوانات الداجنة كالكلب والقط والخروف قصيرة العمر لا يجاوز عمرها بضع عشرة سنة في حين ان عمر بعض الزحافات قد يبلغ مبلغاً لا يصدَّق .فقد أُمسكت سلحفتان في وقتين مختلفين واطلقتا في قصر كنتربري بانكلترا فعاشت الواحدة ١٢٨ سنة بعد ذلك والثانية ١٠٧ سنوات . وجيءَ الى جزيرة موريتيوس بسلحفاة سنة ١٧٦٥ ولا تزال حية ترزق الى الآن ويدلُّ منظرها على ان « الشيب والهرم » بعيدان عنها بعدهما عن الثريا

وقد زعم همبلت ان طائراً معلوماً كان عائشاً في بلاد قبيلة من القبائل المتوحشة فاندثرت القبيلة وانقرضت والطائر باقٍ يتهادى على آثارها . ولا يعلم مبلغ هذا الزعم من الصحة وانما نعلم ان العقاب ونوعاً من البوم مشبهاً لهُ ويسمى بالانكليزية eagle-owl والاوزة والنسر والغراب والصقر تعمر طويلاً الى حدّ لا يصدق الاَّ في الخرافات

اما الانسان فاطول عمراً من سائر الحيوانات ما عدا المذكورة . وهو يميل الى تصديق الحكايات التي تروى عن بلوغ اجداده واسلافهِ القدماء اعماراً تزيد كثيراً عما هو معروف الآن . فقد ادعى كاجليوسترو في زمانهِ ان عمرهُ الف سنة فصدقهُ صغار الاحلام من معاصريهِ.وانما صدقوهُ لانهُ تقرلهم على وتر يألفون رنتهُ وغنى لهم اغنية يؤمنون على لحنها وهي ان العمر قصير وانهُ ما دام بعض الافراد هنا وهناك يعمرون طويلاً فليس من الصواب ولا من العدل ان يقبض ملاك الموت ارواحنا ونحن لم نكد نبلغ الحدّ الذي نستطيع عندهُ نفع العالمين نفعاً جماً

وقد ذكر لجونكور بين المعمرين رجلاً نروجياً بلغ سن ١٤٤ سنة بعد ان قضى في الملاحة ٩١ سنة . وفي انكلترا اشتهر اسم توماس بار بانهُ عاش ١٥٣

سنة وكان طول عمره يعمل بجد وكد ولم ينقطع عن العمل الا قبل موته بنحو عشر سنين . ولما مات فتح هارفي مكتشف الدورة الدموية رمته اعلن ان جسمه صحيح لم يكن فيه علة ما عدا دماغه

ووصف متشنيكوف امرأة رآها وهي ابنة ١٠٦ سنوات فقال في وصفها انها كانت ضعيفة القوى البدنية سليمة العقلية لا اثر فيها لتصاب الشرايين ذلك العارض الذي يظن انه يصحب الشيخوخة على الدوام ان لم يكن اعظم اسبابها

فالمسئلة هي ما هو سبب الانحلال والموت وما هو سبب هذا الفرق الكبير في التعمير بين بعض انواع الاحياء من حيوان ونبات وبين افراد النوع الواحد. ولم يشذ هذا النوع وهذا الفرد عن القاعدة العامة قاعدة قصر العمر . وليس سبب ذلك الفرق الاختلاف في تركيب المادة الحية . فان الكليتين والكبد اذا استؤصلت من جسم ميت تبقى تقضي وظائفها في احوال خاصة. فقد جاء في كتاب مشهور الفه بالروسية ترشانوف واسمه (Rational Organo-therapy) ما ترجمته:

« اذا اجريت دورة دموية اصطناعية بدم حار ازيل الفبرين منه (المادة التي تخثر الدم) فان الكبد تفرز الصفراء وتسبب اليوريا والكليتين تفرزان البول. ويستمر عملها التركيبي فتركبان الحامض تحت البوليك من سكر الجلاتين والحامض البنزويك . وهذا العمل التركيبي من الاهمية بمكان عظيم اذ المعروف ان العمل التركيبي في اي عضو من اعضاء الجسم يقتضي ان يكون بروتوبلازم الخلية متمتعاً بجميع الخواص الحيوية » . ومعنى ذلك ان الخواص الحيوية التي تعد من لوازم الحياة الطبيعية يمكن اعادة عملها اليها بعد الموت .وهذا يطابق الحقيقة التي قررناها سابقاً وهي ان الخلية الاولية لا تموت . فاذا كانت الخلية خالدة فلم يكون الجسم الحيواني فانياً وهو ليس الا مجموعة من تلك الخلايا . أو ليس من المستحيل ان يكون الحاصل من جمع حياة وحياة موتاً

والجواب انه ليس في البروتوزوى شيء يمنع بقاءها الى ما لا نهاية له ولكن الخالد قد يصير مائتاً بالسم او الحرارة الشديدة او البرد الشديد. وبعبارة اخرى ان البروتوزوى وان كانت لا تموت موتاً طبيعيًا قد تموت باسباب خارجية ثانوية. ولعل هذه الاسباب هي التي تفضي ايضاً الى موت الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة

وقد ذهب متشنيكوف في كتابهِ « اطالة العمر » الى ان الموت الطبيعي نادر جدًّا في الطبيعة لاسباب لا محل لبسطها في هذا المقال. فاذا صحت التجارب التي يجربها فورونوف وغيره لابعاد دور الشيخوخة والهرم كان ذلك خطوة واسعة في سبيل تأييد مذهب متشنيكوف

هذه خلاصة المقالة . والدكتور سرج فورونوف معروف في هذه العاصمة حيث اقام بضع عشرة سنة وكان من اشهر اطبائها وطبيب شرف لسمو الخديوي السابق عباس حلمي

اسباب الفوز في الحرب العظمى

(٢)

بسط الاميرال سمس الاميركي في القسم الاول من هذه المقالة الذي نشرناه في مقتطف يناير الحالة التي كان فيها الحلفاء قبلما انضمت اميركا اليهم وخلاصتها ان الفوز كان مؤكداً للالمان بسبب فعل غواصاتهم بالسفن البريطانية . وابتدأ القسم الثاني من مقالتهِ بقولهِ : — كيف نفوز اذاً على الغواصات اي كيف ننتصر في هذه الحرب . ويحسن بنا قبل ان نجيب عن هذا السؤال ان نتفهم ما كان جارياً حول البلاد الانكليزية في الربيع والصيف من سنة ١٩١٧

فاذا لم نحسب لشرائع الدول ومطالب الانسانية حساباً فعمل الالمان البحري كان غاية في الإحكام من الجهة الحربية فانهم قصدوا ان تكون لهم السيادة البحرية التي كان لها دائماً القول الفصل في حروب الامم . والدولة التي في يدها زمام البحر يكون الفوز لها لان البحر يمكّنها من الاتصال بحلفائها وبالبلدان البعيدة عنها لجلب ما تحتاج اليهِ منها ولاسيما الطعام لشعبها والمواد الاصلية لمعاملها والذخائر لجنودها . وتستطيع ان تحتفظ بتجارتها التي تتوقف عليها حياتها . وتتمكن من نقل جنودها الى ميادين القتال البعيدة عنها . وتحرم خصومها كل هذه المزايا بحصرهم حصراً بحريًّا . وهي تفعل ذلك خفيةً مغمضة عينيها عمَّا ينتجهُ الحصر البحري لاعدائها

وكان الشائع في صحف الاخبار ان زمام البحر لا يزال في يد الاسطول

البريطاني ولم ننتبه الى حقيقة الحال الاً في ربيع سنة ١٩١٧ .ولم اعرف انا ذلك تمام المعرفة الاً بعد ما اقمت اياماً في مدينة لندن فعرفت حينئذٍ ان زمام البحر لم يكن في يد بريطانيا . نعم انهُ كان في يدها بالمعنى الذي كان مفهوماً في عهد نلسن اي ان اسطولها كان حاصراً للاسطول الالماني ومانعاً اياهُ من الخروج الى عرض البحر. ولو حدث ذلك في الزمن الغابر لكان دليلاً قاطعاً على الفوز ولكان بفوز الحلفاء حتماً . ولكن هذا الحصر ليس سيادة بحرية في عرفنا وانما هو سيادة سطحية . والسيادة الحقيقية لا تكتفي بسيادة سطح البحر بل لا بدَّ فيها من سيادة قلبهِ ايضاً . والدولة التي تفقد كل شهر من سفنها ما محمولهُ ٨٠٠ ٠٠٠ الى ٩٠٠ ٠٠٠ طن كما كان الحلفاء يفقدون في ربيع سنة ١٩١٧ يستحيل ان يكون زمام البحر في يدها

ولقد كان غرض المانيا من حرب الغواصات الذي لم ترعَ فيهِ عهداً ولا إلاً ان تنزع زمام البحر من يد انكلترا وتقبض عليهِ حتى تجيعها وتضطرها الى التسليم . وهذا يسهل عليها لان الاطعمة التي تنتج من الجزائر البريطانية لا تكفي شعبها حتى كأن هذه الجزائر خلقت والبحر محيط بها لتكون هدفاً لسهام الغواصات. وعلى الضد من ذلك الولايات المتحدة الاميركية التي يستحيل حصرها وتجويعها بالغواصات لسعة محيطها وكثرة خيراتها ومعاملها وسهولة النقل فيها بما انشأتهُ من سكك الحديد حتى صارت قادرة ان تمون نفسها بنفسها وتستغني عن كل بلاد اخرى

اما بريطانيا فتجلب جانباً كبيراً من اطعمة اهلها والمواد اللازمة لصناعتهم من بلدان اخرى .وقد كان الطعام الذي فيها في شهر ابريل من سنة ١٩١٧ لا يكفي شعبها الاَّ ستة اسابيع الى ثمانية. والسفن تأتيها حاملة الاطعمة من قارات الارض كلها وتدخل البحر الارلندي والخليج الانكليزي فلا تضطر الغواصات لقطع السبيل على هذه السفن ان تنتشر في الوف من الاميال كما لو قصدت قطع السبيل على السفن القاصدة اميركا بل عليها ان تتربص لها في فسحة ضيقة الى الغرب والى الجنوب من ارلندا . والغواصات التي فعلت الفعل الذريع في تلك الجهات كانت كبيرة نوعاً تفريغ كلٍ منها نحو ٨٠٠ طن وفيها من التربيد ثمانية الى اثني عشر ووقود يكفيها ثلاثة اسابيع الى اربعة . ولو ارادت لحملت من الوقود ما يكفيها اشهراً ولكن ليس العبرة بالوقود بل بمقدار ما تستطيع حملهُ من التربيد فاذا

اطلقت كل ما معها منهُ اضطرت ان تعود الى حيث تجد توابيد اخرى لتأتي بها

ولما استولى الالمان على مدينة برج جعلوها قاعدة لغواصاتهم وصاروا يبنون الغواصات فيها ويصلحون ما يتخرب منها ويصنعون التوابيد ايضاً فصارت برج مباءة لغواصاتهم اليها تلجأ ومنها تخرج وتقصد سواحل ارلندا. وكان جواسيس الحلفاء اخبر من جواسيس الالمان فكان قلم المخابرات في الحكومة الانكليزية يعلم دائماً كم عدد غواصات الالمان واين هي وكم عدد الغواصات التي يبنونها واين تبنى ونوع بنائها والدرجة التي وصلوا اليها في بنائها

ولم يكن خروج الغواصات الى البحر بالامر السهل لان الحلفاء كانوا يبثون الالغام في طريقها فيضطر الالمان ان ينزعوها قبل سير الغواصة فلا تستطيع الخروج الى عرض البحر ما لم تشتغل تسع سفن او عشر ساعات كثيرة في التفتيش عن الالغام واستخراجها من البحر ولذلك كنا نعلم بخروج كل غواصة وما نوعها ومَن ربانها والى اين سارت وكنا نعرف موقع كل غواصة كل يوم ونسجّل ذلك في خرائط معدَّة لهُ . وكانت الغواصات دائماً اقل مما يقول الذين يزعمون انهم رأوها . وقد اتضح انهُ من كل ٣٠٠ غواصة زعم الناس انهم شاهدوها في مكان ما لا يكون هناك الاَّ غواصة واحدة . وظهر ايضاً ان الالمان لم يكونوا قادرين ان يرسلوا الى عرض البحر في وقت من الاوقات الاَّ عشر ما عندهم من الغواصات ولو استطاعوا ان يبقوا في عرض البحر مئة غواصة بين شتاء سنة ١٩١٦ وربيع سنة ١٩١٧ لفازوا في هذه الحرب على كل حال

وكانت غواصات الالمان تأتي شرقي اسكتلندا بكثرة منتظرة السفن التي تمخر بين انكلترا واسوج ونروج لتفتك بها . وكان عندهم غواصات اخرى كبيرة جدًّا تقطع الاوقيانوس تفريغ كلٍّ منها ثلاثة آلاف طن والمرجح انها لم تتمكن من اغراق سفينة من السفن وانما كان غرض الالمان منها اغراء مدمرات الحلفاء حتى تتبعها وتكف عن تدمير الغواصات العادية

مقاومة الغواصات

اول شيء يخطر على البال في مقاومة الغواصات منعها من الخروج الى عرض البحر . وقد ذاكرني كثيرون من كبار الضباط في هـذا الموضوع وسألوني عما

يحول دون منع الغواصات من الخروج الى البحر. فقلت لهم ان الحوائل كثيرة اخصها استحالة الوصول الى الاماكن التي تخرج منها الغواصات لان الالمان حصنوها بمدافع قطر فوهة كلٍّ منها من ٨ بوصات الى ١٥ بوصة اخفوها وراء التلال او داخل الخنادق مدى المدفع منها عشرون ميلاً ومدافع بوارجنا لا يزيد مداها على ١٥ ميلاً ومدافعهم ثابتة في اماكنها ومدافعنا متحركة في بوارجنا فاذا قصدتها بوارجنا كان مثلها مثل مصارع ضرير يقع بين يدي مصارع بصير ويدا البصير اطول من يدي الضرير . ومهما كان عدد بوارجنا فان مدافع الالمان تتلفها قبلما تدنو من الشاطىء وهذا اقصى ما يتمناه الالمان

وقد زعم بعض ربابين السفن التجارية انهُ اذا كان في سفينة الواحد منهم مدفع فانهُ ينجو من الغواصات او يغرقها وهذا خطأ لان مزية الغواصة انها تغوص في الماء فلا ترى. وهي تغرّق السفن من غير انذار وهذا هو السبب الذي حمل الولايات المتحدة على الانضمام الى الحلفاء . ولما اجيب طلب ربابين السفن التجارية وسُلحت بالمدافع في صيف سنة ١٩١٧ اغرقت الغواصات ثلاثين سفينة منها في ستة اسابيع . والسفن الحربية على كثرة مدافعها وتمرُّن رجالها على اصابة الغرض لم يكن الانكليز يسمحون لسفينة منها بالسير الاَّ ومعها مدمرة تقيها شر الغواصات لانها لا تستطيع ان تقي نفسها فكيف تستطيع ذلك سفينة تجارية

وقد قلَّ الالمان في صيف سنة ١٩١٧ من اغراق السفن التجارية الاميركية المسلحة لانهم كانوا واثقين ان الفوز لهم على كل حال فقصدوا ان يستميلوا الاميركيين جهدهم ويبقوا للصلح محلاً

في ربيع سنة ١٩١٧ كانت وزارة البحرية الانكليزية تعتمد في محاربة الغواصات على طريقتين الطريقة الاولى بث الالغام في مداخل الاماكن التي تبنى فيها الغواصات وتخرج منها وتعود اليها مثل اوستند وزيبروج وهليغولند. وقد كانت فائدة ذلك طفيفة جداً لان الالمان كانوا ينتشلون تلك الالغام حالما بُثَّت . والطريقة الثانية مقاومة الغواصات بالسفن الصغيرة التي تتعقبها وتغرقها . وقد اعتمدت على هذه الطريقة لانها وجدتها اوفى من غيرها واناطت بذلك كل المدمرات التي تستطيع الاستغناء عنها وكل اليخوت وسفن الصيد وكل سفينة

صغيرة تستطيع ان تحمل آلة تلغراف لاسلكي ومدفعاً وقنابل تنفجر بعدما تغوص في الماء . واوفق تلك السفن بالغرض المدمرات لانها تستطيع ان تبعد في عرض البحر ولان الغواصات لا تصبر على محاربتها فعليها دون سواها كان الاعتماد ولذلك صار غرض الالمان الإبعاد بغواصاتهم عن المدمرات فنالوا هذا الغرض في اوائل سنة ١٩١٧ وتمكنوا حينئذٍ من مهاجمة سفن الحلفاء من غير ان يقابلوا مدمراتهم لان المدمرات كانت وزعت حينئذٍ في اماكن اخرى لحراسة البوارج. اي ان حالة الحرب انالت الالمان غرضهم عفواً . وقد بذل الانكليز همة الجبابرة لكي يتخلصوا من حَرَج تلك الحالة فلم يستطيعوا لانهُ كان لا بدَّ لهم من حماية بوارجهم ولان المدمرات ونحوها من السفن الصغيرة كانت قليلة عندهم

فصارت المسئلة لدى الحلفاء مسئلة المدمرات . وقد كان عدد المدمرات البريطانية سنة ١٩١٧ نحو ٢٠٠ وكان الكثير منها قديماً وقد ضعف بتوالي استعمالهِ مدة ثلاث سنوات .ولا بدَّ من بقاء ١٠٠ مدمرة منها مع الاسطول الاكبر لانهُ كان دائماً على اهبة الحرب . وكان همُّ الالمان ايضاً موجهاً الى المدمرات لانها هي القادرة على قهر الغواصات ولذلك اهتموا بجعل اسطولهم يهدد الاسطول البريطاني ويتظاهر بالخروج لقتالهِ فجأة حتى يضطر الانكليز ان يبقوا مدمراتهم مع اسطولهم.ثم ان الالمان تهددوا السفن التي جُعلت مستشفيات للمرضى والجرحى من الجيش واغرقوا بعضها فعلاً فاضطرت انكلترا ان تحمي هذه السفن ببعض مدمراتها . ولو كان عقل الانكليز مثل عقل الالمان وآدابهم مثل اداب الالمان لفضلوا المخاطرة بمرضاهم واسراهم على المخاطرة ببلادهم كلها وتركوا سفن المستشفيات لرحمة الغواصات وابقوا مدمراتهم لوقاية سفن الطعام والذخيرة لان النفع الاكبر يفدى بالنفع الاصغر لكن شفقتهم على المرضى والجرحى صرفتهم عن ذلك . ولما رأت المانيا ان المدمرات صارت تصحب سفن المستشفيات لوقايتها عدلت عن اتباع هذه السفن بغواصاتها واقتصرت على ضرب السفن التجارية ونحوها

وكان على انكلترا ان تحمي ايضاً السفن التي تنقل جنودها الى فرنسا فنقلت في اربع سنوات عشرين مليوناً من الجنود ذهاباً واياباً (لان بعضهم ذهب وآب اكثر من مرتين) ولم يفقد منهم احد وذلك باستخدام خمسين او ستين مدمرة

تصحب النقالات. ونقلت ايضاً جنوداً كثيرة في البحر المتوسط الى ايطاليا ومصر وسورية والعراق. واضطرت ان تواصل ارسال الطعام والذخيرة الى ايطاليا بحماية السفن التي توصلها اليها والاَّ عدلت عن الانضمام الى الحلفاء ولذلك عجزت عن حماية طرقها التجارية لانها لم تستطع ان تضع فيها الاَّ بضع مدمرات . والمدمرات تسير على وجه الماء والغواصات تحتهُ فاذا تساوى عدد الطائفتين لم تستطع الاولى ان تنال من الثانية. وكانت الغواصات تبقى مختفية تترقب السفن التجارية الى ان تدنو من المرافىء البريطانية فتهجم عليها وتغرقها.وها بعض ما ذكرتهُ في تقاريري التي كنت ابعث بها الى الحكومة في وشنطون

« ان الموقف الحربي من حيث فعل الغواصات شديد الخطر.والامر المؤكد الذي لا مفر منهُ ان الفوز ليس في جانبنا بل في جانب العدو على ما يظهر . وستكون النتيجة من فشل الحلفاء الذين اخذنا بيدهم مهمًّا جدًّا في نتائجهِ البعيدة ولذلك يجب علينا ان ننظر بالامعان التام في كل عمل نقدم عليهِ حتى لا يرى فيهِ خلفاؤنا محلاًّ للانتقاد . والموقف الآن حرج جدًّا ولكن اذا استطعنا ان نضيف الى قوة الحلفاء مقداراً كافياً من قوتنا البحرية فالمرجح اننا نفوز على الالمان قريباً والاَّ فالحالة الحاضرة تدل على ان الفوز لهم »

وقد اختلفت آراء رجالنا في المساعدة البحرية التي يجب ان نساعد الحلفاء بها فقال قوم ان نرسل اليهم اسطولنا الذي في الاوقيانوس الاتلنتيكي . ولو فعلنا لكان ذلك في مصلحة الالمان لاننا كنا نضطر ان نرسل بوارجنا الكبيرة ونمونها بما يلزم لها من الزيت فيتعذر علينا ارسال الزيت الى البوارج البريطانية . وكان الزيت قد شحَّ كثيراً حتى صدرت الاوامر الى البوارج البريطانية ان تجري دائماً بثلاثة اخماس سرعتها الاَّ عند الضرورة الشديدة. ولو علم الالمان ذلك حينئذٍ لاضطروا الاسطول البريطاني الى الجري في البحر دائماً حتى لا تبقى فيهِ قطرة زيت لتزييت آلاتهِ فان اكثر هذا الزيت كان يؤْتى بهِ من اميركا . ولو ارسلنا بوارجنا الى اوربا لاضطررنا ان نبقي معها كل مدمراتنا ولذلك لم اكد اصل الى لندن حتى ارسلت رسالة برقية الى وزارة البحرية لترسل اليَّ حالاً كل مدمراتنا وكل سفننا الحربية الصغيرة لكي تستخدم كلها في محاربة الغواصات

الموت الطبيعي وطول العمر

للدكتور جاك لوب من معهد روكفلر

(١)

كانت نتيجة المساعي التي بذلت لاطالة العمر تقليل الاسباب التي تفضي الى الموت قبل الاوان . فالامم التي عنيت بالبحث الطبي وبتحسين حالة الصحة العامة فازت بمنع اصابات الجدري والتيفويد والحمى الصفراء والملاريا من بلادها منعاً يكاد يكون تامًّا وتغلبت على الكَلَب والدفتيريا والتتنوس والالتهاب السحائي . واذا دام هذا البحث وهذا التحسين فلا بدَّ ان يجيء زمان يضمن فيهِ لكل فرد من افراد الناس البقاء على وجه هذه الدنيا ما امكن البقاء

ورب سائل يسأل ولِمَ يموت الانسان . فاقول ان علماء السيكلوبيذيا الفرنسويين في القرن الثامن عشر عرَّفوا الحياة بانها « الشيء الذي يقاوم الموت » ارادوا بذلك انهُ حالما يموت الجسم يطرأ عليهِ الفساد .وقالوا واصابوا ان عوامل الفساد والانحلال موجودة في طبيعة الجسم الحيّ ولكنها واقفة عند حدّها ما دام حياً . وتدل مباحث الكيمياء الطبيعية الحديثة ان الفساد الذي يطرأ على الجسم عند الموت على درجة معينة من الحرارة والرطوبة انما هو عمل من اعمال الهضم يشبه هضم اللحم في معدنا وامعائنا . فان هضم اللحم مثلاً هو تحويلهُ الى مواد منحلة بنوعين من الخمائر الواحد الببسين في المعدة والثاني التربسين في الامعاء . وهاتان الخميرتان تحلان دقائق اللحم الكبيرة الى دقائق صغيرة قابلة الذوبان من الحوامض النشادرية التي يمتصها الدم ويحملها الى خلايا الجسم حيث تستخدم لبناء مواد جديدة

ولا يقتصر وجود هاتين الخميرتين على اعضاء الهضم بل توجدان في كثير من الخلايا الحية وربما وجدتا فيها كلها .واذا كان ذلك كذلك فلِمَ لا تهضمان على الدوام وتأكلان الاجسام وهي على قيد الحياة . وقد حاول العالم دربني الجواب عن هذا السؤال فأبان ان تعاون الخميرتين لازم في كل خلية اذا اريد حلها وفناؤها وان هذا التعاون انما يكون على درجة معينة من الحموضة لا تنال في الجسم الحيّ

لان التنفس والتأكسد فيهِ كفيلان بطرد الحوامض منهُ. ولكن اذا بطل التنفس بلغت الجثة درجة الحموضة اللازمة لعمل الخميرتين الهضمي في الخلايا فيعقب ذلك هضم الانسجة وسيولتها تدريجاً وهو ما نسميهِ انحلال الجثث

وليس هذا هو السبب الوحيد في الانحلال بل هناك اسباب اخرى وهي سطو المكروبات على الجثة من الخارج والداخل . فاذا كان الجسم حيًّا عجزت المكروبات عن التأثير في خلاياهُ بسبب الغشاء الطبيعي الذي يقيها . فاذا دهم الجسم الموت زال هذا الغشاء الواقي فاستهدف لفتك المكروبات بهِ . والمرجح ايضاً ان المفرزات الطبيعية التي تفرزها الاغشية المخاطية لها فعل واقٍ في الجسم. فالموت اذاً في الناس هو انقطاع التنفس انقطاعاً دائماً . ونحن نعلم ان ذلك يتأتى بالعنف والسمّ والمرض. ولما كان المرء لا يستطيع الفرار من هذه العوامل كلها او بعضها ارتاب الناس في وجود الموت الطبيعي . وان لم يكن للموت الطبيعي وجود فن الممكن اطالة العمر الى ما لا حدّ لهُ اذا امكن وقاية الجسم وقاية تامة من الامراض والعوارض والآفات . ومن المستحيل عمل تجربة مثل هذه في جسم انساني اذ لا يمكن وقاية الامعاء وجهاز التنفس من المكروبات ولكنها عملت في بعض الحشرات ونجحت . ذلك ان مؤلفاً روسيًّا اسمهُ بجدانوف اخترع طريقة لتطهير الذبابة العادية من جميع المكروبات بان وضع بيضها بضع دقائق في محلول السليماني . فكان هذا المحلول يقتل اكثر البيض والذي سلم منهُ لم يبق على سطحهِ مكروبات ما. ثم وضع البيض على لحم معقم في زجاجات معقمة حتى اذا خرج الدود منهُ وجد طعامهُ امامهُ في اثناء تحولهِ الى ذبان

واستأنف جينو الفرنسوي هذه التجارب في ذبابة الأثمار فولّد ٨٠ جيلاً من الذباب الخالي من المكروبات . وفعل مثلهُ نورثروب وكاتب هذه السطور فولدا ٨٧ نسلاً من ذباب الأثمار على خميرة معقمة . ولتأكيد ان هذا الذباب خالٍ من المكروب كانت توضع جثتهُ بعد موتهِ في مستنبتات كالتي تستعمل لتربية البكتيريا فلم يظهر على المستنبتات مكروبات ما ولو بعد سنين كثيرة في حين انهُ لو وضعت ذبابة عادية في مستنبت مثل هذا لا متلأ مكروبات في مدة ٢٤ ساعة

(٢)

مفاد هذه التجارب ان ذباب الأثمار لم ينجُ من الموت الطبيعي مع خلوهِ

من المكروبات . وعليهِ فان الحيوانات العليا لا بدَّ ان تموت بأسباب داخلية ولو سلمت من عدوى الامراض ومن سائر العوارض والآفات. فالهرم والموت الطبيعي ناجمان عن احد امرين فاما عن تكوُّن مقدار كافٍ من المواد المؤذية او السامة تكونًا تدريجيًا في الجسم واما عن اندثار المواد اللازمة لحفظ الجسم في ابَّان قوتهِ اندثاراً تدريجياً . واما عن الامرين معاً . فعلى هذه القاعدة يكون الحد الطبيعي للعمر الوقت اللازم لاتمام فعل كيماوي معلوم او سلسلة من الافعال الكيماوية تفضي الى تكون مركبات سامَّة كافية لاماتة الجسم او الى اتلاف المركبات اللازمة لهُ

وقد اثبت متشنيكوف ان السموم تتكون في الامعاء بفعل المكروبات فتقصر الاعمار . ولما كانت امعاء الذباب المعقَّم خالية من المكروبات فلا ينطبق عليها هذا السبب من اسباب قصر العمر . وهذه السموم قد تتكون في عضو واحد او بضعة اعضاء من اعضاء الجسم في اثناء تأدية وظائفها الطبيعية . ويؤخذ من مباحث الكيمياء الطبيعية ان الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي ما يقلُّ بسرعة اذا زيدت الحرارة ويزيد بسرعة اذا خفضت . وان ذلك الوقت يتضاعف او يصير ثلاثة اضعاف ما هو اذا خفضت الحرارة عشر درجات بمقياس سنتغراد . وعليهِ فاذا كانت مدة العمر هي الوقت اللازم لاتمام بعض الاعمال الكيماوية في الجسم بني على ذلك ان فسحة الاجل تتضاعف او تصير ثلاثة اضعاف اذا خفضنا الحرارة عشر درجات بالمقياس المذكور

وتجارب مثل هذه انما يمكن عملها في احياء جعلت في حرز حريز من الموت بالعدوى كالذباب المتقدم ذكرهُ . وقد اقدم عليها فعلاً الدكتور نورثروب وكاتب هذه المقالة . فانهما وضعا بيض ذباب معقَّم على خميرة معقمة (وهي طعام الذباب الطبيعي) ووضعا الكل في زجاجات وسدَّاها بالقطن . ثم وضعا الزجاجات في حاضنات حرارتها ثابتة تزيد او تنقص الى عشري درجة س . وكانت حرارة الحاضنات ١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٢٥ و ٢٧٥ و ٣٠ س . فكانت نتيجة هذه التجربة وكثير من امثالها ان عمر الذباب كان محدوداً لكل درجة من درجات الحرارة المذكورة اي ان الذباب كان يموت كلهُ في عمر واحد تقريباً في كل من الزجاجات. مثال ذلك ان الذباب في الزجاجة التي حرارتها ٣٠ س كان متوسط عمرهِ ٢١ يوماً وكسوراً . ومعظم الذباب الذي فيها مات بهذه السنّ وبعضهُ قبلها

والجدول الآتي يبين متوسط عمر الذباب على درجات الحرارة المذكورة :

الحرارة سنتغراد	العمر بالايام
٣٠	٢١٫١٥
٢٥	٣٨٫٥
٢٠	٤٥٫٣
١٥	١٢٣٫٩
١٠	١٧٧٫٥

ويؤخذ من هذا الجدول ان تأثير الحرارة في مدة عمر الذباب مثل تأثير الحرارة في سرعة العمل الكيماوي لان تخفيض الحرارة عشر درجات يفضي الى زيادة العمر مئتين او ثلاث مئة في المئة (ضعفين او ثلاثة اضعاف) وهذه النتيجة نفسها تحصل من تأثير الحرارة في الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي . ففي درجة ٣٠ س يعيش الذباب ٢١٫١٥ من اليوم على المتوسط . وفي درجة ٢٠ س يعيش ٤٥٫٣ اليوم اي اكثر من الضعفين . وفي ٢٥ س يعيش ٣٨٫٥ اليوم . وفي ١٥ س يعيش ١٢٣٫٩ اليوم اي نحو ثلاثة اضعاف . ومعلوم ان ذبابة الاثمار من حشرات الاقاليم الحارة ودرجة ٣٠ س ليست بعيدة عن درجة الحرارة التي هي خير ما يكون لنموّ النباتات وإزهارها وإثمارها . وقد رأيت ان تخفيض حرارة الذباب ٢٠ درجة افضى الى اطالة عمره ٩٠٠ في المئة . ولسنا نستطيع تخفيض الحرارة الى ادنى من ١٠ س لان هذه الحرارة او ما هو ادنى منها يؤذيان الذباب وهو زيز في الشرانق . وهذه التجارب المتقدمة هي الوحيدة التي جربت في الحيوانات بالدقة العلمية اللازمة لمعرفة اعمارها ولكن ورد في كتابات بعض الكتاب هنا وهناك ما يفيد ان تخفيض الحرارة يطيل اعمار الحيوانات الدنيا بوجه الاجمال

هذا وان حرارة الجسم الانساني الطبيعية ثابتة لا تتغير في حال الصحة وهي نحو ٣٧ س في الاقاليم الحارة والباردة على السواء . وهذا هو الحال في الانسان ومعظم الحيوانات الثدوية بخلاف الحشرات فان حرارة ابدانها تكون على الغالب على درجة حرارة الهواء الذي يكتنفها . ولو امكن تخفيض الحرارة الانسانية وكان تأثير الحرارة في مدة العمر مثلما هو في ذبابة الثمر لنجم عن تخفيض حرارة ابداننا من ٣٧ س الى ١٦ اطالة اعمارنا حتى تصير كعمر متوشلح . ولو امكننا ابقاء حرارة

ابداننا على درجة ٧٥ س دائماً لامكننا اطالة اعمارنا الى ٢٧ ضعفاً (اي نحو ١٨٩٠ سنة) . ولكن اجسامنا لا تحتمل تخفيض حرارتها كثيراً ولو احتملته لباتت عيشتنا وملؤها السآمة فلا تستحق ان تعاش لان اللذة والالم والفرح والحزن وغيرها من الشهوات تكون اذ ذاك على مستوى واطىء جداً فيما يرجح

فترى مما تقدم ان التجارب التي جربت في الذباب المعقم تؤيد الفكرة القائلة ان مدة حياة المرء على هذه البسيطة هي الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي او سلسلة اعمال كيماوية . فاذا كانت هذه الاعمال تفضي الى تجمع موادّ ضارة في ابداننا تدريجاً او الى اتلاف مواد لازمة للشباب اتلافاً تدريجياً ادركنا حينئذٍ لمَ يكون الهرم والموت النتيجة الطبيعية للحياة

(٣)

ولنعد الى الحييوينات ذوات الخلية الواحدة فنقول : يظهر لنا ان هذه الحييوينات خالدة لا تموت . فانها اذا بلغت حجماً معلوماً انقسمت نصفين كلٌّ منهما يبلغ الحجم المعلوم ثم ينقسم نصفين وهكذا . في هذه الحالة يمكننا القول ان الحييوين نفسهُ هو الذي يبقى على تعاقب اجيالهِ . ومثل هذا القول يقال في الدمامل السرطانية فانك تأخذ قطعاً صغيرة من سرطان نامٍ على حيوان وتلقح بها حيواناً آخر فتعيش وتنمو حتى يبلغ حجمها حجم السرطان الاصلي . ويمكن تكرير هذا العمل الى ما لا حدّ لهُ فيكون السرطان الذي ينمو بعد ذلك هو السرطان الاول عينهُ لان المكروب واحد. وعليهِ يمكن القول ان خلايا السرطان خالدة كما قال الدكتور ليولوب منذ سنين كثيرة

ويظهر ان هذا القول يصدق ايضاً على بعض الخلايا الطبيعية (غير المرضية كالسرطان) اعني خلايا النسيج الخلوي او الموصل . فقد تمكن كارل من عزل بعض خلايا هذا النسيج من قلب جنين فرّوج واستنبتها منذ سبع سنين ولا تزال حية الى الآن

فهذا كلهُ يدلُّ على ان الموت ليس في جبلة الخلية البسيطة بل هو لازمة من لوازم الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة والتي كلُّ صنف من خلاياها او انسجتها المختلفة متوقف في حياتهِ على الآخر . وفي هذه الحالة يتفق ان صنفاً واحداً من الخلايا او بعض اصنافها يفرز مادة او بعض موادّ تؤذي عضواً جوهرياً حيوياً

كمركز النخاع الذي يتحكم في وظيفة التنفس ويديرها . او يتفق ان بعض الانسجة تتلف مواد لازمة لحياة بعض الاعضاء الجوهرية

(٤)

ليس في الناس حدٌّ واضح بين الصغر والبلوغ بخلاف ما هي الحالة في كثير من الحشرات وغيرها من الحيوانات التي تعيش في البرّ والبحر فانهُ يطرأ على اجسامها تغير فجائي في انتقالها من دور الى دور من ادوار حياتها . فالضفدع مثلاً تخرج من البيضة بلا سوق وبذنب طويل ثم لا يطول المطال عليها حتى تأخذ سوقها تنبت ثم يسقط ذنبها ويتغير شكل راسها وفيها ومنظر جلدها حتى تصير كما نراها . وليس ببعيد ان يكون بعض هذه التغيرات ناشئاً عن تغير الدورة الدموية . فقد وجد جودرنتش ان تحول الضفدع من دعموص الى هيئتها المعروفة يتمُّ في الشهر الثالث او الرابع من حياة الدعموص في اقليم مثل الاقليم الاميركي ولكن يمكن تقديم ذلك باطعام الدعموص الغدة الدرقية مهما يكن الحيوان الذي تؤخذ منهُ فتخرج ضفدع ليست اكبر من الذبابة حجماً . وروى ألن انهُ اذا ازيلت الغدة الدرقية من دعموص ضفدع يستحيل تحولهُ الى ضفدع بل يبقى دعموصاً وقد يطول عمرهُ ويزداد حجمهُ على حجم الدعموص المعتاد ثم اذا أُطعم من الغدة الدرقية تحوَّل سريعاً من دور الدعموص الى دور الضفدع

ومثل ذلك يجري في السمندر . ففي المكسيك صنف من هذا الحيوان يبقى طول عمره فرخاً . وقد حاول كثيرون نقلهُ من هذا الدور فلم يفلحوا حتى اكتشف جودرنتش اكتشافهُ المذكور آنفاً فاطعم هذا السمندر من الغدة الدرقية فانتقل من دور الفرخ الى دور السمندر البالغ . ومعلوم ان الغدة الدرقية تذخر فيها اليود الذي تتناولهُ الحيوانات في طعامها وعليهِ ظنَّ ان اليود في الغدة الدرقية التي اقتات السمندر بها كان سبب تحولهِ من صورة الى صورة ثم اثبت سوينجل هذا الظنَّ اذ حوَّل دعاميص الضفادع الى ضفادع بان وضع في طعامها شيئاً من اليود غير الآلي . فترى من ذلك اننا نستطيع اطالة مدة الشباب في الحيوانات كالضفدع مثلاً او تقصيرها لا بتغيير الحرارة فقط بل باطعامها اليود والغدة الدرقية او منعها عنها . والمواد التي تعجل الموت كثيرة فهل نستطيع يوماً ما اكتشاف مادة تطيل العمر . هذا مالا يمكننا الآن الجواب عنهُ سلباً او ايجاباً

انتشال السفن

من الخسائر الكبيرة في هذه الحرب السفن الحربية والتجارية التي أغرقت فيها فقد خسر الانكليز في معركة جتلند ستة من الطرادات الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

الاسم	التفريغ	سمك الدرع	قطر المدفع الكبير بوصة	القوة بالحصان	السرعة بالميل البحري
كوين ماري	٢٨٨٥٠ طناً	٩ بوصات	١٣ ½	٧٨٠٠٠ حصان	٣٨
اندفتيجابل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
اتفنسبل	١٧٢٥٠ »	٧ »	١٢	٤٣٠٠٠ »	٢٧
ديفنس	١٤٥٠٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٧٠٠٠ »	٢٢٫٥
بلاك برنس	١٣٥٥٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ »	٢٢٫٥
وريور	١٣٥٥٠ »	٦ »	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ »	٢٢٫٥

وخسر الالمان ما يقابل ذلك

وقد بلغ محمول السفن الحربية والتجارية التي أغرقت في هذه الحرب نحو ١٣ مليون طن اكثرها لبريطانيا العظمى كما ترى في هذا الجدول

بريطانيا	٧ ٧٥٧ ٠٠٠	طن	روسيا	١٨٣ ٠٠٠	طن
نروج	١ ١٧٧ ٠٠٠	»	اسبانيا	١٦٨ ٠٠٠	»
فرنسا	٠ ٨٨٩ ٠٠٠	»	اليابان	١٢٠ ٠٠٠	»
ايطاليا	٨٤٦ ٠٠٠	»	البرتغال	٠٩٣ ٠٠٠	»
اميركا	٣٩٥ ٠٠٠	»	البلجيك	٠٨٤ ٠٠٠	»
اليونان	٣٤٦ ٠٠٠	»	برازيل	٠٢٥ ٠٠٠	»
الدنمارك	٢٤١ ٠٠٠	»	النمسا	٠١٥ ٠٠٠	»
هولندا	٢٠٣ ٠٠٠	»	بقية الدول	٠١٦ ٠٠٠	»
اسوج	٢٠١ ٠٠٠	»	والمجموع	١٢ ٩٤٦ ٠٠٠	»
المانيا	١٨٧ ٠٠٠	»	اي نحو ١٣ مليون طن		

هذا عدا البوارج الالمانية التي اغرقها الالمان انفسهم وهي معتقلة لكي لا يأخذها الحلفاء

والبارجة الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتسليحها نحو اربعة ملايين او خمسة من الجنيهات والسفينة التجارية الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتأثيثها نحو مليون جنيه او اكثر وقد تغرق في الغالب بتربيد او لغم يخرقها خرقاً يسهل اصلاحهُ اذا انتشلت من قاع البحر . اما البوارج المدرعة فلا ينتظر انتشالها لانها ثقيلة جدًّا لا تصلح للتجارة ولا ينتظر استعمالها للحرب بعد الآن. واما السفن التجارية فكلها تصلح للتجارة اذا انتشلت . ولعلَّ محمول هذه السفن المغرقة لا يقل عن ١٢ مليون طن ولو اريد بناء مثلها الآن لبلغت نفقاتهُ مئتي مليون جنيه او اكثر ولذلك لا عجب اذا اهتم اصحابها بانتشالها من قاع البحر

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة البيبولار ميكانكس وصف فيها ثلاثة اساليب لانتشال هذه السفن. فالاسلوب الاول يستعمل اذا كان قاع السفينة غائصاً في الرمل في قاع البحر فتدخل تحتها حبال غليظة جدًّا من الاسلاك المعدنية كل حبل منها متصل من طرفيهِ بآلتين بخاريتين في زورقين كبيرين كما ترى في الشكل الاول والثاني . ومتى دارت الآلات رفعت الحبال رويداً رويداً ورفعت معها السفينة . والاسلوب الثاني كالاول ولكن تستعمل فيهِ آلة كالدبابات الحربية تفتح خندقاً تحت السفينة لادخال الحبال تحتها كما ترى في الشكل الثالث . والاسلوب الثالث يقوم بربط اكياس من الكاوتشوك المغلف بالجنفيص بهذه الحبال على جانبي السفينة ثم تنفخ حتى تمتلىء هواء او غازاً كما ترى في الشكل الرابع فترفع السفينة لخفتها وتعلو بها الى سطح البحر ثم تفرغ السفينة من الماء اذا كان لا يزال فيها . والعمل جارٍ في انتشال السفن بهذه الاساليب وما يماثلها

ولم يكتفوا بانتشال السفن التجارية بل جعلوا ينتشلون ايضاً الغواصات وسائر السفن الصغيرة سواء كانت حربية او غير حربية لان السفن الحربية الصغيرة قلما تكون مدرَّعة . وقد وجدوا في بعضها مبالغ كبيرة من النقود

سفن لا تغرق

الخطر من غرق السفن التجارية في غير ايام الحرب قليل جدًّا ولكنهُ يشغل البال فلا يطمئن راكب البحر الا اذا بلغ البر

وقد بذل الناس جهدهم من قديم الزمان في تكبير السفن واتقان شكلها وتقوية آلاتها حتى تقوى على العواصف والامواج والتيارات فصار السفر في السفن الكبيرة خالياً من المشقة ومع ذلك لا يخلو من خطر الغرق ولو نادراً

ومنذ عهد قريب استنبط ضابطان فرنسويان اسلوباً جديداً لبناء السفن يقيها من الغرق وهو ان تجعل السفينة مزدوجة من جرمين اسطوانيين متصلين. واهتمت الحكومة الفرنسوية بهذا الاسلوب واعتمدت على بناء خمس سفن تجري عليهِ في بنائها. ولما كانت مواد بناء السفن قليلة لديها اتفقت مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية على ان تبنيها لها . فانشئ دار لبنائها في نيواورلينس باميركا واخذت تبني سفينتين من هذا الطرز اطلقت على احداهما اسم كوشي وعلى الاخرى اسم لاغرانج وهما من مشاهير علماء الرياضيات الفرنسويين. والصورة المقابلة صورة السفينة كوشي من مؤخرها حينما تم بناؤها واريد انزالها الى البحر وتحتها صورتها صغيرة وقد انزلت الى البحر. وهي مبنية من الفولاذ (الصاب) طولها ٣٢٨ قدماً وتفريغها ٣٨٣٥ طنًّا ويسهل عليها ان تحمل من الوسق ٤٢٤٠ طنًّا وفيها آلتان بخاريتان وفي جرميها حواجز لا يدخلها الماء والفسحة بينهما يدخلها الماء كصابورة لتعديل السفينة وزوارقها مثلها في ان لكل زورق منها جرمين اسطوانيين متصلين معاً . والذي يقي هذه السفينة من الغرق او يقلل تعرضها لهُ اولاً انها مؤلفة من جرمين مستقلين فاذا دخل الماء احدهما لم يصل منهُ الى الآخر وثانياً ان كل جرم منهما مؤلف من اجزاء تفصل بينها ابواب فصلاً محكماً فاذا دخل الماء احدها اقتصر عليهِ ولم يصل الى غيرهِ ويقال انها من اصلح ما يكون لنقل السائلات كالبترول والبنزين ولنقل اللحم المبرَّد والسمك الحي . ووجود الماء بين جرميها يجعل غوصها في الماء قليلاً جدًّا فيسهل عليها ان تمخر في الانهر القليلة العمق . فاذا بنيت سفينة من هذا النوع محمولها ٧٣٠٠ طن استطاعت ان تدخل نهر السين وتصل الى مدينة روان واذا كان محمولها ١٢٠٠ طن استطاعت ان تصل الى باريس

اثبات الروح بالمباحث النفسية

رد شبهتي الارواح غير الانسانية والارواح الشيطانية

(١١)

نفينا في مقالات سابقة شبهات الماديين على الخوارق والارواح المتجسدة التي تظهر للمجربين لظواهر الاسبرتسم واليوم ننفي شبهة بعض الفلاسفة الاعتقاديين القائلين بان تلك الارواح التي تكلم المجربين ليست بارواح الموتى من الآدميين ولكنها ارواح مجردة اخرى موجودة في الكون لا ندري حقيقتها. وشبهة رجال الدين الذين يذهبون الى ان تلك الارواح ارواح شيطانية تظهر للمجربين لتفتنهم وتضلهم عن الدين

فاما الشبهة الاولى فضعيفة من وجوه عديدة:

منها انهُ لا معنى لادعاء تلك الارواح المجردة بانها ارواح موتى الآدميين واصرارها على تلك الدعوى في مدى جيلين متواليين واجماعها على ذلك في كل ادوار هذه المباحث

ومنها ان الارواح التي تظهر للمجربين تعلم اسرار الموتى الذين تدعي هي انها ارواحهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم فاذا تجسدت ظهرت بصورهم التي كانوا عليها وتكلمت باصواتهم واخبرت عن جميع دخائلهم ولا يعقل ان تكون تلك الارواح المجردة من الغش وفساد الطوية بحيث تزج بالعالم في مثل هذا الضلال البعيد الا اذا كانت من اخبث الشياطين فتؤول هذه الشبهة الى الشبهة الثانية

ومنها ان تلك الارواح لا يعقل ان تكون من الملائكة الذين تصفهم الاديان فانها تقول بانهم كائنات علوية ليس من شأنهم التدليس ولا من صفاتهم التلبيس

ومنها انهُ لو ساغ في العقل وجود ارواح مجردة تحضر فتكلم المجربين فلمَ يستبعد ان تكون هي ارواح الميتين خصوصاً وهي تؤكد ذلك وتقيم عليهِ البراهين كما ستراهُ في المقالة الثانية عشرة

ومنها ان هذه الشبهة لا قيمة لها في دحض المذهب الروحاني لانها من جهة

لا تؤيد مزاعم الماديين لنفيهم وجود الارواح جملة كافية ولا دعاوي الدينيين لذهابهم الى ان الارواح لا تحضر للمجربين بل تقوي حجة الروحيين من امكان اشرافنا على العالم الروحاني واتصالنا بالكائنات اللامادية فيهِ

***

واما شبهة رجال الدين فلا تقوى على النقد حتى النقد المؤسس على تعاليمهم لان الشياطين في تعريفهم هي ارواح شريرة جبلت على اغراء الناس على الفساد وتوريطهم في الهلكات . والارواح التي تظهر للمجربين على الضد من ذلك تأمر الناس بالمعروف وتزعهم عن المنكر وتقيم لهم الادلة على الخلود وتعمل جهدها في هدم المذهب المادي الذي دفع بالناس الى قبول شر التعاليم . وكان من أثر تلك الارواح في مدى سبعين سنة ان آمن بالله واليوم الآخر ملايين من الماديين وانفتح لاهل النظر مجال لا حدّ لهُ في تنوُّر اسرار الخليقة وكشف مساتير الطبيعة والاستدلال على عالم الروح باسلوب العلم المادي وتعديل مزاج الفلسفة العصرية. فماذا ابقت هذه الكائنات بعد هذا كلهِ للملائكة الكروبيين وارواح الشهداء والصالحين ؟

الحقيقة ان لتألب رجال الدين في اوربا على الحط من قيمة هذه الآية الكبرى آية ظهور الارواح سبباً قل من فطن لهُ في هذه البلاد . وهو ان هذه الارواح تدعي انها مكلفة بهداية الناس الى نظر جديد يرتفعون بهِ على معارج الدليل الحسي الى مستوى من العقائد ارقى مما هم فيهِ من اديانهم المقررة . وقد صرحت بان الناس بما يحملونهُ باسم الاديان من جهالات اسلافهم اصبحوا بعداء عن كل خير مستعصين عن كل كمال . وانهُ قد آن وقت خلاصهم من هذه الآصار لا بتكذيب كتبهم ورسلهم ولكن باعتبار ان تلك الكتب اوحيت لهم مشوبة بكثير من الخرافات لان حالتهم العقلية تأبى غير ذلك وان المرسلين هم وسطاء روحيون لا اقل ولا اكثر

هذه التعاليم ازعجت رجال الدين وجعلتهم ينظرون الى المسألة الاسبرتية نظرهم الى عامل شديد الخطر يقوض صروح الاديان ولكنها لفتت من جهة اخرى نظر الباحثين المستقلين ورأوا فيها حلاً علمياً مقبولاً لمسألة النبوة والكتب الموحاة

ونحن في هذه المقالة لا نرى بدآمن نشر طرف من فلسفة الارواح في هذه المواضيع . واحسن ما اتت بهِ من ذلك ما كتبتهُ بنفسها بالاستيلاء على يد اكبر وسطاء انجلترا القس سنتون موزس الاستاذ بجامعة كوليدج سكول . كان هذا القس عدوًّا للمذهب الروحي كجميع رجال الدين وكان لهُ صديق صميم من غلاة الماديين وهو الدكتور ستانهوب سبير فاتفق ان ميسز سبير قرأت كتاب (الارض المتنازع عليها) Debatable land للاستاذ (ديل اوين) Dale Owen في الاسبرتسم فحبب اليها البحث في هذا المذهب فحملت زوجها الدكتور سبير وسنتون موزس على التجربة وكانت الوسيطة اولاً (لوتى فلاور) ثم (وليم) المشهور فاتضح في اثناء التجارب ان للقس سنتون موزس خاصة الوساطة فكان يشاهد اصحابهُ اذا اجتمعوا معهُ للتجربة حدوث طرقات واجابتها على اسئلة السائلين وظهور انوار على هيئة كريات وهبوب روائح زكية عليهم وحصولهم على مقادير من المسك السائل في ايديهم ومناديلهم الخ ولكن اكبر هذه الظواهر كلها كان استيلاء ارواح معينين على يد القس وكتابتهم فصولاً طويلة كان لها اكبر تأثير عليهِ وعلى الحاضرين. وذلك انها فاجأتهُ بما يناقض عقائدهُ الدينية فكان يجد يدهُ تكتب ما يعد مجرد الفكر فيهِ كفراً صريحاً فيشتد في الرد عليهِ فتستولى الروح على يدهِ ثانية وتناقشهُ في ردهِ حتى افضى الامر الى صبوتهِ لمذهبها واقتناع الدكتور سبير وزوجتهِ وابنهما شارلتون سبير بصحة مذهب استحضار الارواح بعد ان رأوا من دلائلهِ الحسية ما لا يمكن التردد في قبولهِ

وننبه هنا ان ما سننقلهُ عن كتاب القس سنتون موزس (الروح المعلمة) Teaching spirit هو مذهب جميع الارواح في جميع بقاع الارض

فما كتبتهُ بيد القس المذكور عن وظيفتها قولها في صفحة ٩٠ من الكتاب المذكور :

« نحن مرسلون من عند الله كما ارسل المرسلون من قبلنا غير أن تعاليمنا ارق من تعاليمهم. فالهنا هو الههم الا ان الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية واكثر خصائص الهية

« الايمان التقليدي لا يمكنهُ ان يحل محل الاقتناع العقلي . لان الايمان انما

يكون ايماناً اذا قام على اصول ثابتة منتخبة يقرها العقل والاَّ فلا يمكن ان يكون واجباً على احد . فاذا لم يكن مستنداً على شيء اصلاً فلسنا في حاجة الى اقامة الدليل على بطلانهِ

« ان وجهتنا نحن اعتبار العقل فكيف يمكن ان يستدل من ذلك على اننا آتون من قبل الشيطان ؟ وما هو الخطر المتوقع من الاصل الذي ندعو اليهِ ؟ وبأي مناسبة يمكن اتهامنا باننا نرمي لغرض جهنمي ؟

مذهب الارواح في حب الانسانية وفي الفلسفة

« محب الانسانية هو الذي يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذي يحب العلم لذاتهِ كذلك . فامثال هذين الرجلين هم احباء الله الذين لا تقدَّر لهم قيمة وما اعد لهم من السعادات لا يمكن ان يحد بحد

« فالاول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم بل يحيط الانسانية عامة بحبهِ الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخواناً غير مبال بآرائهم الخاصة فهو لا ينظر الاَّ الى حاجاتهم . يرقيهم من علمهِ الراقي فيبارك الله عليهِ . هذا هو الحب الصادق للانسانية وليس هو ذلك الذي لا يحب الاَّ الذين يوافقونهُ في الرأي ولا يساعد الاَّ من يتملقون لهُ ولا يتصدق الاَّ ليعرف عنهُ انهُ من المحسنين

« والثاني اي الفيلسوف هو الذي خلص من وطأة النظريات فيما يجب ان يكون ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية فأصبح حرًّا من اسر المقررات ومستعدًّا لقبول الحقيقة مهما كانت بشرط ان تقوم عليها البراهين باحثاً عن مساتير الحكمة الالهية فيجد سعادتهُ من وراء هذا البحث . وهو لا يخشى ان يستنفد خزائن هذه الحكمة فانها لا تقبل النفاد . اما اغتباطهُ في الحياة فهو في الترقي كل يوم في معارج العلوم العالية وفي الحصول منها على محصول عظيم من آراء هي اقرب الى الحقيقة عن الله وعن العالم . اجتماع هاتين الخصلتين حب الانسانية وحب الفلسفة يكوّنان الرجل الكامل (صحيفة ٣٧)

مذهب الارواح في المقررات التي نعتبرها حقائق

« اذا رأيت ان تعاليمنا تثبت عدم وجود حقيقة مطلقة فنحن نشكرك على

انك فهمت ما نرمي اليهِ . فما لا شك فيهِ انهُ لا شيء وانتم في حالتكم الراهنة من النقص يقرب من الحقيقة المطلقة ولا من الكمال المطلق

والحقيقة المناسبة لكم يجب ان تكون متغيرة لانكم لا تستطيعون ان تحيطوا بالحقيقة المطلقة في كليتها ولا ان تدركوها في جزئياتها فهي تظهر لكم من وراء حجاب . ونحن لا ندعي ان نكشف لكم عن وجهها بل نحن انفسنا نجدُّ في الوصول اليها . والذي علينا هوَ أن نساعدكم في الحدود المسموح بها فنعين لكم في صورة غير تامة الجلاء مدركات جديدة هي اقل بعداً عن الحقيقة مما لا يقدَّر من المدركات التي تتخيلون انها وحي مباشر من الحق تعالى نفسه (صفحة ١٦٧)

نصيحة الارواح للناس في الامور الاعتقادية

« لا تخضع لاية عقيدة مذهبية ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند على العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاء لاحوال خاصة في عصر من العصور . وستعلم بعدُ أن الوحي لا ينقطع ابداً وهو آخذ في الترقي ولا وقت لهُ ولا حدّ . وليس هو بامتياز لامة دون امة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسهُ للانسان شيئاً فشيئاً (صفحة ٩٧)

مذهب الارواح في الاديان الموجودة

« العقل الانساني مسوق لان يأخذ بدين وراثي ومحمول على ان يعتقد بانهُ يجب ان يكون الله على ما يدركهُ جنسهُ أو اسرته فالله عند الهندي الاحمر هو الروح الاعظم الذي يدركهُ وعند المتوحش الاسود هو الفيتش الذي يعبدهُ . والنبي يجب ان يكون المسيح او محمداً او كونفشيوس . وبالجملة فان الانسان من الشمال الى الشرق ومن الغرب الى الجنوب قد أسس علماً لاهوتياً لما يعتقدهُ واخذ يلقنهُ لاولادهِ مخضعاً اياهم بالقوة لدين يعتبرهُ الوسيلة الضرورية للنجاة . وقد نبهناكم قبل الآن الى هذا الامر فتأملوهُ . فاي دين من الاديان لجنس من اجناس البشر على اي بقعة من بقاع الارض يدعي احتكارهُ للحقيقة الالهية فهو بشري مزوَّر ولدهُ الكبر ولفقهُ الزهو

« فلا يوجد أي علم لاهوتي محتكر للحقيقة بل ان في كل منها نقصاً الى حد معين . ولكل منها جهات صحيحية تناسب حاجات من اوحى اليهم او ارتقى بهم .

ولكن لا يوجد من بينها واحد يصح أن يعلن للناس بأنهُ الغذاء الروحاني الوحيد المنزل من الله اليهم. والانسان في قصوره وعجزه يجب ان يعتقد بأنهُ المالك وحدهُ لاصل من اصول الحقيقة (ونحن نضحك من تمسكه بهذا الغرور) ويؤديهِ افتخارهُ بهذه الملكية الوهمية الى الاعتقاد بوجوب ارسال دعاة لهُ في طول الممالك وعرضها يحملون عقائدهُ الجنسية لشعوب اخرى تضحك من هذه الحقوق المزعومة (صحيفة ١٧٨)

مذهب الارواح في اختلاف الاديان وصحتها كلها

ذكرت الروح اولاً ان الحقيقة المطلقة نورساطع لا تتحملهُ اعين البشر طفرة ثم قالت:

« قد حصل كل اجناس البشر على شعاع من هذا النور. فمنذ وجدت دنيا كم هذه حصل كل من البرهمي والمحمدي واليهودي والمسيحي على بصيص خاص من ذلك النور واعتبرهُ كل منهم ميراثاً لهُ خاصة انزل اليهِ من السماء. فلأجل ان نزيدك تنبيهاً على مبلغ بطلان هذه المزاعم نحيلك الى التأمل في الكنيسة المسيحية التي تدعي الاختصاص بالحقيقة الالهية والى ما وصلت اليهِ من الانقسامات

« لقد قرب الوقت الذي فيهِ يخترق شعاع جديد من نور الحقيقة ظلمات هذا الجهل الانساني. والحقائق العالية التي كلفنا باعلانها تمحو من ارض الله الاحقاد المذهبية وغمم العلوم اللاهوتية والغضب وارادة السوء والبغضاء والكبر الفريسي (نسبة للفريسيين) وهي الصفات التي شوهت اسم الدين وجعلت كلمة العلم اللاهوتي مرادفة بين الناس للشقاق والتفرق (صفحة ١٧٩)

مذهب الارواح في الابرار وفي القرب من الله

« لا يوجد بررة مختارون غير الذين يشتغلون بانفسهم للترقي في معارج الكمال على مقتضى النواميس الطبيعية التي تحكمهم. فنحن ننكر ما يعزى للاعتقاد الاعمى والايمان الساذج من القدرة المطلقة. ونعترف بقيمة العقل المدرك المخلص المنزه عن ضيق النظر. فمثل هذا العقل يقرب من الله ويجتذب ارشاد الملائكة. ونرفض بصوت عالٍ كل مذهب هادم يقرر ان للايمان وللاعتقاد وللتسليم بالآراء المقررة قدرة ما على محو الذنوب. وننكر ان حياة ارضية معيبة نجسة يمكن ان ترتقي وتتحول الى حياة طاهرة بالتسليم برأي ما او بخيال ما او بعقيدة غير

معقولة تسليماً أعمى. ان مذهباً هذه حالهُ قد حط من النفوس اكثر مما حطتهُ اية خرافة يمكننا ان نعينها (صفحة ٩٤)

مذهب الارواح في اي الاديان يجب الاخذ بهِ

« ليس من تعاليمنا أن ديناً من الاديان لهُ التأثير الأعلى دون سواهُ . فليس واحد منها بمحتكر للحقيقة . بل لكل دين نصيب منها وكلها مشوبة بالاضاليل. فنحن نعلم ما لا تعلمون ونعرف الاحوال التي تكوّن الشكل الديني الذي يفضلهُ كل انسان على سواهُ ونقدرهُ حق قدرهِ . ونعرف ان ارواحاً هي هنا في الطبقات العليا من الرقي الروحاني تقدمت رغماً عن الشكل الديني الذي كانت آخذة بهِ على الارض . فنحن هنا لا نعبأ الا بعاطفة التعطش لادراك الحقيقة عند جميع حملة العقائد المتخالفة على السواء . وليس للتأملات المجردة من قيمة هنا . فترانا نكره المباحث الجامدة التي يزعم اللاهوتيون انهم حلوا بها مساتير العلم السماوي ولا نبالي بالمجادلات الطفلية التي يهتم بها الناس . ولا نكترث بمسألة التخالف المذهبي الا لنعلن انها اشد العوامل خطراً في توليد الحقد والبغضاء والخبث ومقاصد السوء بين الناس

مذهب الارواح في الوصول الى الحقيقة

« يجب على الانسان ان يعلم كل هذا اذا اراد ان يتصل بالارواح بلا خطر. واذا علم ذلك او كان في دور تعلم ذلك وجب عليهِ ان يرى ان نجاحهُ متوقف عليهِ نفسهِ

« فليكسر نفسهُ وليطهر عقلهُ الى اعمق ما يصل اليهِ وليطرد منهُ القذر كما يطرد الطاعون لو حلَّ بهِ . وليرفع بصرهُ الى ارفع ما يستطيع ان يرفعهُ اليهِ . وليحب الحقيقة حبهُ لله فهي التي يجب ان ينحني امامها كل شيء . وليتبعها غير مبال بما يؤديهِ اليهِ البحث . اذا فعل ذلك احتف بهِ ملائكة الله واشرقت في صميم روحه الانوار »

***

هذا طرف من مذهب الارواح وكتب المجربين مشحونة بها في كل امة فلا عجب ان ذهب رجال الاديان بانها ارواح شريرة جاءت لتفتن الناس في دينهم وتحيد

بهم عن طريق عقائدهم. ولكن رجال العلم في اوربا واميركا يرون في هذه التعاليم اصلاحاً بعيد المدى لم تصل الى تكوينهِ والدعوة اليهِ فلسفة بشرية الى اليوم. وهم يذهبون الى أن هذه التعاليم العالية من اقوى الادلة على ان هذه الارواح ليست من الارواح السفلية ولا من الكائنات الواقفة في درجة معينة من درجات الرقي العقلي. ومن عني من القراء بدرس الفلسفة الدينية ووقف على قوة ما يدلي بهِ نقدة الاديان من الشبهات عليها يجد في هذه التعاليم الروحية حلاً علمياً اصوليا لجميع تلك الشبهات. ويجد معهُ الدواء الشافي من داء الالحاد الذي يتسرب الى عقول الواقفين على تلك الفلسفة

فاذا كانت الارواح تقول بان الحقيقة ليست محتكرة لاي دين في العالم وانها لا يصح ان تنحصر في واحد منها وانها انما اوحيت في ازمان مختلفة لامم خاصة احتوتها احوال خاصة وأن ليس فيها ما يصح الركون اليهِ في كل ادوار البشر وفي جميع اجيالهم فانها في الوقت نفسه تصرح بانها كلها وحي من الله ولكنهُ وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها اولئك المرسلين الذين تعتبرهم وسطاء ليس الاَّ

هذه تعاليم خطيرة ندع الخوض في تحليلها وبيان قيمتها الآن ولكننا نقول بانها تنفي شبهة رجال الدين في ان تلك الارواح من الكائنات السفلية

فاذا انتفت جميع الشبهات التي قدمناها على حقيقة تلك الارواح فلم يبق الاَّ فرض واحد وهو انها ارواح الموتى الذين تدعي انها ارواحهم. ولكن هل تقيم هي الادلة الحسية على ما تقول؟ وهل لها في اثبات شخصيتها ما يحمل على الاخذ بما تدعيهِ؟

ذلك ما نبحث فيهِ في المقال الآتي ان شاء الله

وقد طالت هذه المقالة فلم نستطع اجابة حضرة الكاتب المستفيد كما وعدنا فنرجيء ذلك لفرصة مقبلة

محمد فريد وجدي

قاسم امين وباحثة البادية

(٨)

المقابلة بينهما

« فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموماً لا يقل فضلها في الضرب على مساوىء الاسرة عندنا والحض على وجوب تعليم المرأة لتحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح عن فضل قاسم امين في وجوب تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية القصوى مثله . لانها لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه » الدكتور شبلي شميل (١)

« نحن لا نكتب طمعاً في ان تنال تصفيق الجهال وعامة الناس ... وانما نكتب لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة التي هي مستودع امانينا في المستقبل فهي بما اكتسبته من التربية العلمية الصحيحة يمكنها ان تحل مسألة المرأة المكان الذي تستحقه من العناية والبحث . قاسم امين (٢)

« حبذا لو تصفح هذا الكتاب النفيس (تحرير المرأة) كل من يغار على وطنه وامته وساعد مؤلفه في بث آرائه بين الجمهور » المقتطف(٣)

للحياة في ابنائها مآرب . تعطي بعضهم نفساً يكهربها الفكر والعاطفة ، وتلقي في اعماقها وديعة النبوغ فيصير بها صاحبها كأنما هو النقطة المركزية التي تتصل بها اسلاك جميع الشعورات والخبرات والفكرات والاعمال . ما طغى ظالم في الارض الا اهتزت منهُ الجوارح حمية وحنقاً . ولا استبدت جماعة بجماعة او جنس بجنس الا انطلق صوتهُ يدمدم كالعواصف لانهُ صوت انفجرت فيهِ اصوات من يتوجعون ولا يدرون كيف ينطقون . ولا ضربت العلل الاجتماعية في بيئة عثواً الا وحمل مشراط الجراح ولفائف المؤاسي وقام يضع يوماً ويضمد يوماً . تنزل بهِ وبجارهِ نكبة واحدة في آنٍ واحدٍ فيئن الجار كفردٍ بشري ، ويصرخ هو وفي صراخهِ عويل جميع الذين قضوا وكانوا قبل الموت فريسة اليأس والهوان . وقد تكثر المحن على هذا « السعيد التعس » لانهُ كما انَّ

(١) انظر باب التقاريظ في « النسائيات » (٢) « المرأة الجديدة » (٣) في تقريظ كتاب « تحرير المرأة »

البلسم الشافي لا تجودُ بهِ الشجرة المطرية الاَّ بعد ان يُنشر ثوبها ويتجرَّح صدرها فتجولُ حول كلومها اليدُ الشديدةُ متلمسةً السائل الزكي — ، كذلك لا تخرجُ المناداةُ بالاصلاح القومي والتقويم العمراني الاَّ من اعماقِ نفس شققتها نصالُ الرزايا وجالت يدُ الالم تجسُّ فيها آثار الجراح بلا إشفاق

تشيخُ الامهاتُ مناولاتٍ بناتهن قبس الحياة المنير ويظلُّ « الهاتف » العتيد يتنقلُ محجوباً بين الاجنة والمواليد من اهل الديار ونزيلها ، والخمول الدهريُّ مخيمٌ على الجماعة الى ان يجيء وقت اليقظة . اذ ذاك يبرز هاتفاً في الناس فيجفلون . فيلقاهُ بعضهم ساخطاً محتقراً ، وغيرهم ناقداً متعنتاً ، ويصغي آخرون بمسامع النفس والرغبة ، وبدهشة الحبّ والاعجاب . وسواء اصمَّت آذانهم جميعاً ام كانوا من المنصتين فان صدى الصوت يظلُّ متردداً حول الافكار والعادات حتى يندمج فيها ، فلا يلبث ان يصير الرأي واقعاً والاقتراح اصلاحاً . لماذا يجيء هذا الصوت الفعَّال من افراد دون افراد — مع ان الهاتفين كثير — وفي زمن دون آخر ؟ ذلك سرٌّ من اسرار الحياة . وللحياة في الامكنة والازمنة والافراد مآرب

لم يكن قاسم امين مصري الاصل وان كان مصري المنبت والبيئة ، وتام التمصُّر وطنيةً واخلاصاً . لكنَّ الحياة اختارتهُ ليقول ما لم يقلهُ احدٌ في مصر الحديثة قبلهُ ، وليترك في النشء اثراً جليلاً لم يكن لغيرهِ . لقد قرأت كتبهُ بعد « نسائيات » الباحثة في عام واحد (١٩١٤) فصار بديهياً ان يمتزج ذكراهما في نفسي ، فما افكر في الواحد الاَّ تناسق اسم الآخر ومذهبهُ في خاطري . واني لاحسبُ من واجب الاقرار بالجميل ان اكرّس لهُ سطوراً في ختام هذا البحث ، لانهُ عمل لغاية سمت اليها الباحثة بعدهُ وان كان عمل كلّ منهما مدموغاً بفطرتهِ الخاصة ، سائراً نحو الكعبة المشتركة في طريقين يتحاذيان ويتباعدان على طول المسافة . لقد نفت الكاتبة عن نفسها اتباع مذهب قاسم ، او التشيع لهُ ، بقولها في ردّها على قصيدة شوقي بك :

« فعلام اكثرت الملا | مة وانضمت لعذّلي
وسقيتني من مرّ قو | لك مثل نقع الحنظل
ونسبتني حيناً لمذ | هب قاسم وابي علي
تعنين ويلك انني | امارة بتبذل »

وهو إنكار يدلُّ ايضاً على انها لم تنصفهُ — ولا اجرأُ ان أقول انها لم تفهمهُ . وكيف اجرأُ على ذلك وانا اعتقد على رغم مني ، بانَّ تأثيرهُ فيها كان عظيماً ، وانها لم تتناول القلم بشجاعة إلا لان قلمهُ أوحى اليها مهيئاً لها في النفوس سبيلاً وواضعاً في الافكار قابليةً واستعداداً . إنها لمست مثلهُ نقطاً معينة وارتأت إصلاحها تقريباً على الوجه الذي يطلبهُ .وهل يمكن ان لا تنفعل امرأةٌ راقية بكتاباتٍ هي الاولى من نوعها ، ممن لم يرد للمرأة وللامة الاَّ خيراً ؟ لذلك اعود مجاهرة باعتقادي بانها ابنتهُ بالفكر والجرأة وتلميذتهُ في المناداة باصلاح شؤون النساء . ولا ينفي ذلك ما بينهما من خلافٍ زهيد.لان الاستاذ والتلميذ وان اتحدت كلمتهما ، فان كلاًّ منهما يظلُّ جارياً وراء طبيعتهِ يظهرها وينميها . واينُ شاهدٍ على ذلك تجدهُ بين ذروتي الفكر الاغريقي : أفلاطون وارسطو . فان كان افلاطون زعيم الفلسفة الايديالستية الكمالية الذي لا يبارى فان التلميذ ارسطو انفصل عن استاذهِ حتى صار اسمهُ مرادفاً لاسم الفلسفة العلمية العملية

***

هي تكتبُ كما تتكلم بفطرتها البسيطة ، وهو كذلك يكتبُ كما يتكلم بفطرتهِ البسيطة.الاَّ ان فطرتها هي نسائيةٌ فتنتقدُ وتنكتُ وتتألمُ وتشفقُ ،وترتقي منبراً خياليًا تخطبُ بالاصلاح ، ثم تضحكُ وتبكي ، وتأتي بجميع الاقوال والحركات التي تجعلُ المرأة محبوبةً كالطفل ، بليغةً كالشاعر، خلاَّبةً كالسحَّار .أما هو . . . فقلبٌ تثقلهُ العواطف الطروبة وفكرٌ شُغف بالعدل والانصاف والحقيقة. يحبُّ الخير والصلاح كما انهُ يحبُّ اللفتات الحلوة والكلمات اللطيفة . في ثنايا روحهِ شاعرٌ ينشدُ وينوحُ ساعة يقول :

« يشعر العاشق بلذة ساحرة اذا كان محبوباً واذا كان غير محبوب فيجد في ألمه لذة اخرى مشابهة للسكر » . اكثر الناس لا يفهمون من الحب الا انه أكلة لذيذة اذا حضرت اكلوها هنيئاً واذا غابت استعاضوها بغيرها . والحقيقة انه احساس عميق يستولي على النفس كلها ويجعلها محتاجة الى الاختلاط بنفس اخرى احتياجاً ضرورياً كاحتياج العليل الى الشمس والغريق الى الهواء . نار تلهب القلب لا يطفئها البعد ولا يبردها القرب بل يزيدها اشتعالاً .ومرض يقاسي فيه العاشق عذاباً يظهر باحتقان في مخه وخفقان في قلبه واضطراب في أعصابه واختلال في نظام حياته يظهر على الاخص في الاكل وفي النوم وفي الشغل . ويجعله غير صالح لشيء سوى انه يقضي أوقاته شاخصاً الى صورة محبوبته مستغرقاً في عبادتها ذاكراً أوصافها وحركاتها واشاراتها وكلماتها . نظرة في عيون محبوبته

تملأ قلبه فرحاً وتجعله يتخيل انه ماش في طريق مفروش بالورد أو راكب سحابة وطائر في المرتفعات العالية فوق قرب السماء . وفي هذه اللحظة يكون سعيداً أسعد من اكبر ملوك الارض فاذا انقضت عاد الى ما كان فيه من العذاب والالم » (١)

في هذا المزاج الذي جمع بين الذكاء الفطري والمعرفة المكتسبة والخبرة الواسعة ، بين جدّ رجل القانون ودقة الاديب الطروب يتكوّن الاحتياج الشديد الى الاصلاح . لاننا اذا اردنا اصلاحاً في التعليم مثلاً فلا ننتظره ممن لا يحسنون القراءة . واذا اردنا تعديل القانون وتنقية الاحكام فلا نطلبهُ من مستبدٍّ قانونهُ أنانيتهُ . واذا شئنا تصفية الذوق وتلطيف الشعور فلا نلجأ الى الطبائع الخشنة والشمائر الضخمة ، بل نأمل في الفكر المصقول والعقل الراجح والنفس المتقدة عواطف ، لتسوق بالناس الى حب التحسّن والرفعة المعنوية . ورقيقُ القلب فافذُ الفكر يتعذّبُ بمعاشرة من لا يشبههُ ، ولا يميلُ الاَّ الى من تفاهم معهُ ، فينتخب اصدقاءهُ انتخاباً لا يجعلهُ متساهلاً فيهِ احتياجهُ المؤلم الى خلٍّ وفيٍّ . إقرأ كيف يصوّر قاسم الصديقين :

« تأمل في مسامرة صديقين تجد انها كنز سرور لا يفنى . متى تلاقيا يفرغ كلٌّ منهما روحه في روح الآخر فيسري عقلهما من موضوع الى موضوع وينتقل من الجزئيات الى الكليات ويمر على الآمال والآلام والقبيح والحسن والناقص والكامل . كلُّ عمل او فكر أو حادث او اختراع يكسب عقلهما غذاء جديداً ويفيد نفسيهما لذةً جديدة . كل مظهر من مظاهر حياة أحدهما العقلية والوجدانية وكل ما تحلت به نفسه من علم وأدب وذوق وعاطفة تنعكس منه على نفس الآخر لذةً جديدةً ويزيد في رابطة الالفة بينهما عقدة جديدة » (٢)

فاذا كان هذا ما يطلبهُ من صديقهِ فماذا تراهُ يطلبُ من تلك التي هي زوجتهُ ، وقد قيل ان العاقل ينتخبُ لنفسهِ امرأة جامعةً لكلِّ الصفات التي يريدها في الصديق ؟ ماذا يطلب من المخلوقة التي ينفعلُ الرجل مرغماً بتأثيرها في كل ادوارهِ وفي كلّ خطوةٍ يخطوها سواء شاء او لم يشأ ، ينفعلُ بتأثيرها غريبةً وقريبةً ، عابرةً في سبيلهِ أو شريكةً لهُ في حياتهِ ؟ ماذا يطلبُ ، وهل عندهُ ما هو طالبٌ محقٌّ ؟ هو يجيبُ عن هذا السؤال :

« كل منا يذوق حلاوة الساعات التي تمرّ به بدون ان يشعر حينما يطول الحديث بينه وبين صديق له وتختلط نفساهما ببعض حتى يذهل كل عن أيهما يتكلم وأيهما يسمع . فهذا السرور يتضاعف

(١) « كلمات » قاسم امين ٢ « تحرير المرأة »

بلا شك اذا وجد هذا التوافق بين رجل وامه او اخته أو زوجته . ولكن يحول الآن بيننا وبينهن عدم التوافق بين عقولنا وعقولهن ونفوسنا ونفوسهن ولهذا فانا نشفق عليهن ونحن اليهن ونعذرهن . ولكن لا تكمل محبتنا لهن لان الحب التام هو ذلك التوافق وهو معدوم » (١)

هو يعرف المرأة لانهُ يعرفُ الرجل ، ويعرفهما معاً لانهُ يعرفُ الطبيعة البشرية . ترى من يستطيع ان يكتب كلمة كهذه إن لم يكن قدخبر احوال الناس، ونقدهم ثمن كلّ حرفٍ من حروفها نقطة من أثمن دماء قلبهِ : « كلما قدرتُ على ان اقوم بخدمة طلبها مني صديقٌ اسفتُ على خسارتهِ وعددتهُ عدواً جديداً » (٢)

فلا عجب من أن هذا الذي ينفذُ بنظره الى أقاصي الوجدان طائفاً بين الغاز الميل والنفور يتمكنُ من لمس تفتت المرائر واحصاء نبضات القلوب . وايُّ حدسٍ متيقظ مصيب في هذا البيان : « يوجد اناس متى رأيتهم أو سمعتهم تشعر بنقصٍ في خلقهم كأنهم صنعوا بغاية السرعة فلم ينالوا حظهم من الاتقان المعهود » (٣)

واذا حاولتُ اجمال شخصيتهِ ووضع عنوان لها ما وجدتُ افضل من سطورهِ الآتية :

« يظهر لي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص لجهازه العصبي فاكثر الناس استعداداً للرقي هم العصبيون الذين تبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً وتهتز أعصابهم المتوترة بملامسة الحوادث فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة أولئك هم السعداء التعساء الذين يتمتعون ويتألمون . اولئك هم السابقون في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطرين بانفسهم يتنافسون فيما بينهم بمصادمة كل صعوبة . من بينهم تنتخب القدرة الحكيمة خيرهم وتوحي اليه أسرارها فيصير شاعرا بليغاً أو ولياً طاهراً او فيلسوفاً حكيماً أو نبياً كريماً » (٤)

أو قاسماً أميناً ...

لاني اظن ، على ما أرى من كتاباتهِ وصورتهِ الموضوعة في صدر « كلمات » ، انهُ ان لم يكن مزاجهُ عصبياً بحتاً ففيهِ منهُ شيءٌ كثير

***

كل هذه العناصر النفسية تجمّعت فكان أغلبها عنصر القضاء . هو يلاحظ الاشياء ويراقبُ الحوادث مدققاً ممحصاً ويحكم بفطرتهِ لها أو عليها ، وجاءت ممارسةُ القانون فزادت تلك الملكة ظهوراً . هو قاضٍ في جميع كتاباتهِ يجلسُ على منصة العدل غير ملتفت كالخطيب ، الى انهُ اعلى مكاناً من الجالسين ، وانهُ يجبُ أن

(١) تحرير المرأة ٢ و٣ و٤ « كلمات قاسم امين »

يرفع صوتهُ ليسمع السامعون . بل يجلس جلوساً طبيعياً لانَّ تلك المنصة مكانهُ . ويتكلم بلهجة بسيطة يرى الاشياء حولهُ فيدوّنها ويقول : « اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل » (١) . ويسمع الاقوال فيسجلها ، وهو الخبير عما فيها من رسم نفسية جمهور كبير من الناس ، وعما تقيدهُ على قائلها من ونى فكريّ واستسلام ذليل : « سئل ح . بك : — ما رأيك في كتاب تحرير المرأة ؟ فاجاب رديء ! ! — هل قرأتهُ ؟ — لا — أما يجب ان تتطلع عليهِ قبل ان تحكم برداءتهِ ؟ — ما قرأت ولا أقرأ كتاباً يخالف رأيي » (٢)

واذا اهتم بموضوع اجرى فيهِ تحقيقاً يتناولُ جميع فروعهِ العمرانية والسيكولوجية والعلمية والوراثية والعائلية والوسطية، فيجاهر بما يراهُ حقاً وقد لا يفهمهُ الآخرون ، ولا يخشى لوماً بتسمية العيوب والامراض باسمائها . يجاهر غير منتبه للصواعق المنقضة عليهِ ممن لا يحسنون الاَّ مضغ كلمات تلقنوها يوماً فتجمدت معانيها في افكارهم ، وفاخروا باحتكار الحقيقة . انهُ يبصر اللفائف البالية الفاسدة على قروح قديمة فيمدُّ اليها يدهُ الجريئة ، وبينا العليلُ يغلظ القول محتجًّا باسم الدين والامة والشرف والعائلة ينزع هو تلك الاربطة هادىء الجأش، ويحللُ الجراثيم الخبيثة الراكدة عليها فيحصيها واحداً فواحداً . انَّ نظرة المحب تلمع في عين هذا الآسي . ولا يروعهُ ضجيجُ الساخطين ، بل يصمتُ عالماً بان التمرّد اولُ ادوار الشفاء واذا تكلم قال بسذاجة :

« نحن نعلم ان رجلاً يعيش في عالم الخيال يكتب في مكتبه على ورقة ان ليس على النساء الا ان يقرن في بيوتهن خاليات البال تحت كفالة وحماية الرجال . تتم ذلك على الورق لان الورق يحتمل كل شيء » (٣)

وكما ان الطبيب منهُ ودود كذلك القاضي مفكر . هذا يصغي الى اقوال الشهود ويجمع حيثيات حكمهِ في حين ان ذاك يغوص في نفس المتهم ويقلب صفحات حياتهِ حتى يصل الى كلمة الاستهلال ، حتى يصل الى امهِ . نعم امهُ كيف كانت ، وكيف ربّت هذا المسكين ، وعلى ايّ وجه تربت هي قبل ان تلتقي بالذي صار فيما بعد اباً لهُ ؟ ويتسلسل بحثهُ الى نساء اخريات ، والى جميع النساء ، فيرى حالتهن كما هي ، ويعذر الذي يناقضهُ في الرأي لانهُ لم يرَ ما رأى هو . فلا

١ و٢ « كلمات قاسم امين » ٣ « المرأة الجديدة »

يجد ذلك صعوبةً في ان يحكم على المرأة بالانزواء في المنزل . وانما :

« يجد الصعوبة رجل اعتاد ان يحلل النظريات ويختبرها بقياسها الى الواقع . فانه اذا اراد مثلاً ان يحصل لنفسه رأياً في ما هي حقوق النساء التي نحن بصددها يجب عليه اولاً ان يسوق نظره الى الوقائع التي تمر امامه . اعني ان يطبق نظريته على الوقائع ويتصورها في ذهنه منفذةً ومعمولاً بها في قرية ثم في مدينة ثم في اقليم وتتمثل امامه النساء في جميع اعمارهن واحوالهن وطبقاتهن فيراهن بنات ومتزوجات ومطلقات وارامل . ويراهن في البيت وفي المدرسة وفي الغيط وفي الدكان وفي الاماكن الصناعية . ويقف على سلوكهن مع ازواجهن واولادهن واقاربهن والاجانب . ثم يعرف البلاد التي للنساء فيها شأن غير ما لنسائنا في بلادهن وكيف انهن يستعملن حقوقهن والنتائج التي ترتبت على هذا الاستعمال . ويقف على حالة المرأة في الازمان الخالية والتقلبات التي طرأت عليها » . « فاذا توفر ذلك كله له لم يتيسر له ان يحكم في المسألة حكماً قاطعاً . لانه يعلم ان رأيه قائم على مقدمات ظنية فلا تكون نتائجها الا تقريبية . لذلك تراه دائماً على طريق البحث . لا يركن الى ما وصل اليه جهده الا ليضعه قاعدةً لعمل موقت . ولا يأنف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل » (١)

لا يستطيع المرء ان يكون « قاضياً » عادلاً اكثر مما يظهره قاسم امين في هذه الفقرة . وانك لتجد هذه النزاهة والامانة والانصاف في كل ما كتب . لذلك هو يخفي العواطف وينساها ما استطاع لانها ، كما يقولون ، تحول بين الفكر والعدل . ويظلُّ متكلماً بعقلهِ ، منادياً بالهدوء والرزانة والسير على القواعد العلمية والانتفاع بالمشاهدات الاجتماعية ، ووجوب ضبط الانفعالات على الدوام . وعلى رغم ذلك فان نفسهُ لا ينتر ابداً حتى اذا وصل الى فكرة لمست من قلبهِ مكاناً حساساً ارسل كلمات تشبه في مؤاساتها لمسة التدليل والتحبب على جبهة رضيع عزيز :

« أليس من الغريب ان لا يوجد رجل فينا يثق بامرأة ابداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه ؟ أليس من العار ان نتصور ان امهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة انفسهن ؟ ايليق ان لا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وان نسيء الظن بهن الى هذا الحد ؟ » (٢)

وفي وسط كل هذه الابحاث الجدّية الخالي معظمها من التأثر والشعور يشعر القارىء بان قلب الرجل ليس بعيداً . ان قاسماً احبَّ المرأة حبًّا جمًّا . وقد خط لها رسماً يشرّفها في هذه الالفاظ الوجيزة : « كلما اردت ان اتخيلَ السعادة تمثلت امامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » (٣) . امرأة يجد فيها :

« لطف الشمائل ورقة الذوق وبهاء الفطنة ونفاذ العقل وسعة العرفان وحسن التدبير والحذق في العمل مع المحافظة على النظام فيه ونظافة الباطن والظاهر وحنو القلب وصدق اللسان وطهارة

١ « المرأة الجديدة » ٢ و٣ « تحرير المرأة »

الذمة وعظم الامانة والاخلاص في الولاء ونحو ذلك من الفضائل المعنوية التي ترجح عند العقلاء على جميع المحاسن الجسدانية » (١)

هذا هو مثلهُ النسائي الاعلى ، وبهذا المثل القاطن جوارحهُ يسير في سبل الحياة مراقباً المرأة المصرية في خبرتهِ القانونية ، وفي العائلة والاجتماع والامة جميعاً. فماذا يجد ؟ يجد ما يدفعهُ الى كتابة كلّ ما كتب في سبيل اصلاحها . يجد ما يجعلهُ يقول في التمهيد لكتاب « تحرير المرأة » :

« اكتب هذه السطور وذهني مفعم بالحوادث التي وردت عليَّ بالتجربة وأخذت بمجامع خواطري. ولا اريد ان اذكر شيئاً منها لعلمي انها ما تركت ذهناً حتى طافت به ولا خاطراً حتى وردت عليه . فان مثار هذه الحوادث جميعها شيء واحد وهو المرض الملم بجميع العائلات لا فرق بين فقيرها وغنيها ولا بين وضيعها ورفيعها »

ويرى يوماً فتاةً صغيرةً يعجبهُ منها الذكاء والجمال فيشير على والدها بتعليمها ويجيب هذا بانها تتعلم ادارة المنزل ، وهذا يكفي . فيشفق قاسم على هذا الضاف والجهل وينطلق مفسراً :

« يعني هذا الاب العنيد بادارة المنزل ان بنته تعرف شيئاً من صناعة الخياطة وتجهيز الطعام واستعمال المكوى وما اشبه ذلك من المعارف التي لا انكر انها مفيدة بل لازمة لكل امرأة . ولكني اقول ولا اخشى تكذيباً انه مخطيء في توهمه ان المرأة التي لا يكون لها من البضاعة الا هذه المعارف يوجد عندها من الكفاءة ما يؤهلها الى ادارة منزلها . ففي رأيي ان المرأة لا يمكن ان تدبر منزلها الا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والادبية » . « والحقيقة ان ادارة المنزل صارت فناً واسعاً يحتاج الى معارف كثيرة مختلفة . فعلى الزوجة وضع ميزانية الايراد والمصروف بقدر ما يمكن من التدبير حتى لا يوجد خلل في مالية العائلة . وعليها مراقبة الخدم بحيث لا يفلتون لحظة من مراقبتها وبغير هذا يستحيل ان يؤدوا خدمتهم كما ينبغي . وعليها ان تجعل بيتها محبوباً الى زوجها فيجد فيه راحته ومسرته اذا آوى اليه . فتحلو له الاقامة فيه ويلذ له المطعم والمشرب والمنام فلا يطالب المفر منه ليخفي اوقاته عند الجيران او في المحلات العمومية . وعليها — وهو اول الواجبات واهمها — تربية الاولاد جسماً وعقلاً وادباً » . « ومن المعلوم ان الطفل لا يعيش من طفولته الى سن التمييز الا بين النساء » . « والام الجاهلة ليس في استطاعتها ان تصبغ نفس ولدها بصبغة الصفات الجميلة لانها لا تعرفها » . « قد صار من المقرر عندنا ان الامهات لا يفلحن في تربية الاولاد حتى صار من المثل في الحطة ورداءة السيرة أن يقال فلان تربية امرأة » (٢)

بل هو يذهب الى أبعد من ان يحصر وظيفة الزوجة في ادارة المنزل وتربية الاطفال . هو يريد زوجة تقاسمهُ أفراحهُ وآلامهُ وكلامهُ وسكوتهُ . يريد منها أُختاً

(١ و ٢) تحرير المرأة

روحهِ فيشكو ويقول ان الرجل أحياناً — ولست أدري هل كلُّ رجل كذلك : —

يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالاشارة . يسكت في أوقات ويتكلم في اخرى ويضحك في غيرها » . له أفكار يحبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزه . له لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه واحساس يؤثر على اعصابه يود ان يجد بجانبه انساناً آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه » . « فاذا كانت امرأته جاهلة كتم أفراحه واحزانه منها ولا يلبث ان يرى نفسه في عالم وامرأته في عالم آخر . ومن ثم تبتدىء عيشة لا أظن ان الجحيم أشد نكالاً منها . عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة » . « والزوجة المصرية مهما كانت لا تعرف من زوجها سوى انه طويل أو قصير أبيض او اسود . أما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرته وطهارة ذمته ورقة احساسه ومعارفه وأعماله ومقاصده في الوجود وكل ما تصاغ منه شخصية الرجل منا ويصير به الى ان يكون محترماً محبوباً ممدوحاً في أمته — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منه . وان وصل فلا يؤثر على منزلته في نفسها . وعلى هذا أول من يكون يجهل الرجل زوجته . فكيف يظن انها تحبه ؟ » . « أبغض الرجال عندها من يقضي أوقاته في الاشتغال في مكتبه . كلما رأته جالساً منحني الظهر مشغولاً بمطالعة كتاب غضبت منه ولعنت الكتب والعلوم التي تسلب منها هذه الساعات وتختلس الحقوق التي اكتسبتها على زوجها . ومن هذا يتولد على الدوام نزاع لا ينتهي الا بنزاع جديد ولا يدري الزوج المسكين ماذا يصنع اذا أراد الجمع بين هذين الضدين : الزوجة والعلم » . « ومن البديهي ان الرجل الذي يكون هذا حاله ينتهي بافتقاد كل استعداد العمل . لان الرجل يطلب راحته وهي في يد امرأته ولكنها تبخل بها عليه » (١)

هذه حالة المرأة فكيف يصلحها ويجعلها نافعة لنفسها ولغيرها ؟ ما الذي جعل الرجل افضل اليوم منهُ البارحة ؟ وعلى أي شيء تنتصبُ أركانُ العمران ؟ أمرٌ أصبح شغلهُ الشاغل . فحمل قلمهُ ونظر اليهِ كمن ينظرُ الى الامل الوحيد في الدنيا وجرى بهِ على القرطاس المطيع ، ذلك القلم الذي قال فيهِ خليل مطران :

يدكُّ القبيح ويبني المليح رجوعاً الى سنَّة الراسم
يشعشع نوراً إذا ما انبرى يسيل بماء الدجى الفاحمِ

***

باحثةُ البادية تصلح كامرأة ، وقيل ان المرأة اكثر تشبثاً بالماضي . وقاسم امين يُصلح كرجل — اي يرسل نظرهُ ابداً الى الامام . هي تسيرُ بتحفُّظ بين تشعب الافكار الجديدة والآراء المستحدثة ، وكلما خطتِ خطوة التفتت الى الوراء لتتثبَّت من انها تابعة السبيل الذي يربطُ الامس بالغد. وكلما جاءت بتحريرِ

(١) « تحرير المرأة »

في النصوص الاصطلاحية حاولت سكبهُ في قالب الاعتدال مع مراعاة العادات المألوفة ما أمكن . هي كثيرة التحذُّر في إصلاحها ، عملية متواضعة في مطالبها ؛ لا تبتعد فتراً واحداً عن حدود بيئتها وان حامت فوقها بما اوتيت من شجاعة وذكاء . إلا انك حينما تسمعها صارخةً كثيراً ما تظنُّ انها تفعلُ لتؤكد لكَ انها غير خائفة ، ولك ان تقدّر كذلك انها تصرخ لتسمع صوتاً إنسياً — وإن كان صوتها — يبعد عنها الرعبَ والوجلَ في وحدتها الفكرية . أما قاسم فلا يصرخ ولا يخاف ولا يرتعش . في فكرهِ مقدار الكمال الكافي لاختلاط النظريات ، وفي اصالة رأيهِ وحزمهِ من الجدارة ما يحوّل النظريات الى ما يطابق الواقع ، بل هي الواقع بعينهِ . ولهُ جناحان يدفعان بهِ الى نقطة ادراكية يشرفُ منها على الماضي والحاضر والمستقبل وعلى جميع البيئات والامم والتواريخ . فيضع هناك كرسي القضاء — كرسيهُ — ويجلس متأملاً مقابلاً بين شعبٍ وشعب وعصرٍ وعصر ، باحثاً في كل آنٍ وزمانٍ عن تلك السعادة الحلال المتمثلة لهُ في صورة امرأة «حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل» . وبين زرافات النساء المارة أمامهُ تستوقفُ خاطرهُ امرأةُ بلادهِ ، امهُ واختهُ وزوجتهُ وابنتهُ ، اولئك اللاتي اوجدتهنَّ الطبيعة صديقاتٍ لحزنهِ وانسهِ . وكأني بهِ يناديهن فيلبين النداء بطيئات متسكعاتٍ تعبات ، ويدنين فيرى عليهن غشاء يمنع عنهن نور الشمس ونور الحياة : الحجاب !

لهذه الكلمة دويٌّ مرعب في نفسهِ كما لدويّ أبواب السجون في مسمع من حُكم عليهِ بالسجن المؤبد ظلماً . فيمسكُ بهذا الحجاب ويقلبُ معانيهُ من جميع الوجوه ، ويدرسُ تاريخ نشأتهِ وتأثيرهِ في الشعوب التي اقتبستهُ ثم نبذتهُ ، ويحلل اسبابهُ ويتبصر في نتائجهِ ، ويراجع أقوال الكتاب العزيز والحديث الشريف وعادات القوم ، فيقرّر بعد البحث والتعليل انهُ ليس اسلامي الاصل ما دام انهُ استعمل عند امم سبقت الاسلام ، وانهُ ليس واجباً على المرأة المسلمة ما دام انهُ ليس في الشرع نص صريح يأمر بهِ . هو في نظرهِ اثر من آثار الهمجية الاولى ، بل هو «اقسى وافظع اشكال الاستعباد . ذلك لان الرجال في اعصر التوحش كانوا يستحوذون على النساء اما بالشراء واما بالاختطاف» ، ويتابع قائلاً :

«فلما بطل حق ملكية الرجال على النساء اقتضت سنة التدريج ان تعيش النساء في حالة وسط بين الرق والحرية حالة اعتبرت فيها المرأة انها انسان لكنه ناقص غير تام . اكبر على الرجل ان يعتبر

المرأة التي كانت ملكاً له بالامس مساوية له اليوم لحسن لديه ان يضعها في مرتبة اقل منه في الخليقة. وزعم ان الله لما خلق الرجل وهبه العقل والفضيلة وحرمها من هذه الهبات » وقال انه « يلزم ان تعيش غير مستقلة تحت سيطرة الرجل وان تنقطع عن الرجال وتحتجب بان تقصر في بيتها وتستر وجهها اذا خرجت حتى لا تفتنهم بجمالها او تخدعهم بحيلها وانها ليست اهلاً للرقي العقلي والادبي فيلزم ان تعيش جاهلة » . « وذلك هو السر في ضرب الحجاب وعلة بقاءه الى الآن » . « ولما كانت تهمة المرأة بنقصان العقل هي الحجة التي اتخذها الرجال لاستعبادها وجب علينا ان نبحث في طبيعة المرأة لنعلم ان كانت كما يقال احط من طبيعة الرجل ام لا » . « ولا ريب ان المرأة اليوم احط من الرجل في الجملة ولكن علينا ان ننظر هل هذه الحال طبيعية لها او ناشئة عن طرق تربيتها » . « لان الرجال اشتغلوا اجيالاً عديدة بممارسة العلم فاستنارت عقولهم وتقوت عزيمتهم بالعمل بخلاف النساء فانهن حرمن من كل تربية فما يشاهد الآن بين الصنفين من الفروق هو صناعي لا طبيعي. لا نريد بهذا التساوي ان كل قوة في المرأة تساوي كل قوة في الرجل وكل ملكة فيها تساوي كل ملكة فيه ولكنا نريد ان مجموع قواها وملكاتها تكافأ مجموع قواه وملكاته وان كان يوجد خلاف كبير بينهما لان مجرد الخلاف لا يوجد نقص احد المتخالفين عن الآخر » . « وبعبارة اخرى يوجد مذهبان احدهما ينصح للناس بالتمسك بالحجاب والثاني يشير عليهم بابطاله » . « فاي المذهبين يتفق مع مصلحتنا وتتوفر به منافعنا ؟ اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها : ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة . ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية . ولا يأتي معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن . وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه » . « واما الحرية فمزاياها هي ازالة جميع المضار التي تنشأ عن الحجاب وسبق ذكرها . وضررها الوحيد انها في مبدأها تؤدي الى سوء الاستعمال ولكن مع مرور الزمن تستعد المرأة الى ان تعرف مسؤليتها وتتحمل تبعة اعمالها وتتعود على الاعتماد على نفسها والمدافعة عن شرفها حتى تتربى فيها فضيلة العفة الحقيقية التي هي ترفع النفس المختارة الحرة عن القبيح لا خوفاً من عقاب ولا طمعاً في مكافأة ولا لوجود حائل ليس في الامكان إزالته بل لانه قبيح من نفسه » . وبالجملة فان « المرأة لا تكون ولا يمكن ان تكون وجوداً تاماً الا اذا ملكت نفسها وتمتعت بحريتها الممنوحة لها بمقتضى الشرع والفطرة معاً ونمت ملكاتها الى اقصى درجة يمكنها ان تبلغها. والحجاب على ما الفناه مانع عظيم يحول بين المرأة وارتقائها وبذلك يحول بين الامة وتقدمها » (١)

* * *

كم يخطىء من لم يعرف من قاسم امين سوى انهُ ينادي برفع الحجاب ، وهو الامر الذي اشتهر بهِ ! وانهُ يريد للمرأة الحرية المطلقة بلا قيد ولا شرط ، وهو ما يقولهُ الذين لم يقرأوا كتبهُ ! انهُ من اكثر من اعرف محافظةً على انثوية المرأة ومنزلتها في العائلة والامة — وإن أنصفها في غير هذا الدور . فقد بسط رأيهُ في « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » كما يجيء في الجزء التالي مي

(١) « المرأة الجديدة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الشيخ طاهر الجزائري

سيدي العلامة المفضال

نقلت الينا صحف اليوم (١٠ يناير سنة ١٩٢٠) نعي الاستاذ العالم الجليل الشيخ طاهر الجزائري ذلك الاستاذ الذي كان لهُ تأثير عظيم في تلاميذه واليهِ يرجع الفضل في ظهور كثير من أدبائنا الافاضل فهو الذي ربى فيهم روح الاقدام والشجاعة الادبية اللتين تبنى عليهما صروح الاعمال وبهما تحرز الامم التقدم السريع. فاسمحوا لي ان اذكر على صفحات مجلتكم الغراء انموذجاً من طرقهِ في التربية لانني اراكم تعنون كثيراً بنقل أساليب التربية المفيدة عن الاوربيين وغيرهم لما لها من التأثير في نفوس القراء

كان للفقيد رحمهُ الله عناية كبرى بتشجيع الطلاب وحثهم على الاقدام وهو يستعمل الطرق النافعة لذلك مع المحافظة على الاستقلال الذاتي ، فقد عرض عليهِ ذات مرة شاب مقالة ليأخذ رأيهُ فيها فحبذ لهُ فكرة نشرها واظهر لهُ استحساناً عظيماً جرأهُ على نشرها في احدى الصحف ولكن سرعان ما اقدم بعضهم بنقدهِ نقداً شديداً فجاء الاستاذ واطلعهُ على المسألة فقال ليس لك الاَّ ان تقابلهُ بالمثل فتدافع عن نفسك وتفند اقوال خصمك ولكنْ يجب ان تراعي في اسلوبك الصراحة التامة وان تترك السباب جانباً وان وجدت من نفسك ضعفاً في الحجة فالجأ الى العواطف الوطنية والدينية بطريق الشعريات فان لهذه الاساليب الشأن

الاعظم في استمالة الرأي العام ، فسار هذا الكاتب على أساليب الشيخ التي سنها لهُ فكان من المبرزين

وكان رحمهُ يحب الاعتماد على النفس حبًّا شديداً بلغ بهِ درجة متناهية فقد سألهُ بعض الطلاب مرة عن رمز من الرموز التي استعملها في « رسائل البلغاء » فاجابهُ بانهُ يلزمك ان تقرأ المقدمة ففيها التعريف الكافي

وقصَّ علينا مرة نكتة بديعة قال جاءني احدهم يطعن في المجلة الفلانية باساليب كثيرة فقلت لهُ لقد بلغني عنها اكثر مما قلت ولكن يحسن بك ان تقرأها بتمعن لتتبين ذلك بنفسك وارشدهُ ليشترك فيها سنة ففعل ولكنهُ صار من عشاقها وانصارها المدافعين عنها . وهذا اسلوب جميل للغاية في تحبيب الشيء فانهُ لو حاول ذلك بالمدح لما استطاع اليهِ سبيلاً لانهُ في هذه الحالة لا يخرج في نظر خصم عن ان يقول انهُ من محبي المجلة فلا يعول على رأيهِ وتذهب الفائدة المطلوبة

واوصاني مرة بقراءة كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » فقرأتهُ واستفدت منهُ كثيراً وهو من اهم الكتب المؤثرة في الاخلاق وآداب السلوك فضلاً عن عبارتهِ الطيبة ، وحثني على الاقلال من القراءة في ايام العطلة والاكثار من الرياضة البدنية والتنقل في الحدائق ذات المناظر الجميلة وقال لي مرة : — « الانعكاف على الكتب يحبب اليك الوحشة والانعزال عن الناس فتصبح نفوراً من كل جليس وبذلك تسوء اخلاقك ويقل اعتمادك على افكارك وانت في احتياج الى اعمال الفكر في كل شيء لمجالس الناس وبادلهم الافكار والآراء ولتكن قراءتك اشبه بمحادثة بينك وبين ما تقرأ فلا تتخذ كل قضية بالتسليم التام لانك ان لم تعمل فكرك فيما تقرأ لا يلبث ان يذهب كل ما يمر امام عينيك من الصور الجميلة والمعلومات الثمينة لان كل شيء يأتي بدون عناء تستهين بهِ النفس »

وكان رحمهُ الله طيب القلب شريف النفس الى الغاية يبذل نصحهُ باخلاص تام لكل مسترشد اذا سألهُ عن رأيهِ وماكان يحب ان يكون لاحد عليهِ يد فقد عاش فقيراً يلبس ثياباً ابسط من البسيطة ولو قبل مساعدة من احد الكبار لاستطاع ان يلبس الخز والديباج ولكن القناعة كانت تغلب عليهِ مع شرف النفس

هذه كلمة صغيرة تدل على ما كان الاستاذ عليهِ من حب الخير لكل من يطوف حولهُ من الطلاب والمريدين اما استيفاء مناقبهِ وتاريخ حياتهِ الحافل بالعظائم فليس بمقدور هذا العاجز محيي الدين رضا

ديوان البحتري ومسائل اخرى

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ارجو ادراج ما يأتي ليبدي الكتبة فيهِ آراءهم

(١) البحتري شاعر لا يقل عن ابي تمام والمتنبي مرتبة بل هما الحكيمان وهو الشاعر كما قيل وقد وقعت اليَّ نسخة من ديوانهِ الذي ضبطهُ بالشكل الكامل وعلَّق حواشيهُ حضرة الشاعر رشيد افندي عطيه فوجدت مطلع اول قصيدة منهُ هذا البيت

مُنَى النفس في اسماء لو يستطيعها بها وجدُها من غادةٍ وولوعها

فاجهدت النفس في تحليلهِ لعلي اهتدي الى معنى ينطبق على الالفاظ دون تكلف فلم يفتح الله عليَّ بذلك

والغريب ان الشارح ترك هذا البيت بدون ادنى تفسير او اشارة الى معناهُ

(٢) هل من شرح لديواني البحتري وابي تمام يتناول تفسير معاني الابيات برمتها كشرح ديوان المتنبي فان بين يديَّ شرحاً لديوان البحتري لرشيد افندي عطيه وشرحاً لديوان ابي تمام لمحيي الدين افندي خياط يقتصر التفسير فيهما على معاني الالفاظ فقط وفي معظم الابيات الغامضة لا يهتدي المطالع الى فهم المراد رغماً عن تفسير بعض الفاظ البيت وفي بعضها يقرب الى الظن ان الشارح نفسهُ قد ضلَّ عن المعنى كما هو الحال مثلاً في هذا البيت من ديوان ابي تمام

كم احرزت قضب الهندي مصلتةً تهتزُّ من قضب تهتزُّ في كثب

فان الشارح فسر كثب بقُرب فلا يخرج للبيت معنى وهي هنا كُثُب بضمتين جمع كثيب وهو التل من الرمل

(٣) لماذا تكتب الذي والتي والذين بلام مشددة واللذان اللتان رفعاً ونصباً واللواتي بلامين

القاهرة د. ر

صلب المسيح

سيدي صاحب مجلة المقتطف الغراء

في اثناء بحثي عن الحوادث التاريخية القديمة التي تثبت الحقائق الواردة في « الكتاب المقدس » وقفت على « محضر رسمي » لحادثة صلب « يسوع المسيح » ابرزتهُ لنا يد الآثار الرومانية . فارجو اثبات هذا المحضر في مجلتكم لانهُ من المباحث التاريخية وابداء رأيكم فيهِ

(محضر رسمي)

في سنة ١٢٨٠ م لما كانت حكومة نانولي الرومانية تبحث في مدينة (أكلاً) على آثار رومانية وجدت لوحاً من النحاس منقوشاً عليهِ باللغة العبرانية ما يأتي

في السنة السابعة عشرة من حكم الامبراطور طيباريوس قيصر وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس . وفي المدينة الاعظم قداسة (اورشليم) . وفي اثناء رئاسة حنانيا وقيافا للكهنوت . وفي اثناء ولاية بيلاطس البنطي على مقاطعة الجليل الجنوبية . قدّم للمحاكمة امام جلسة المجلس الاعلى العام « يسوع الناصري » فصدر ضدهُ الحكم بالصلب بين اللصوص . وذلك بناء على شهادات شهود عديدين من الشعب اثبتت شهاداتهم : — اولاً . انهُ مضلٌ . ثانياً . انهُ حرّض الناس على الفتنة . ثالثاً . انهُ عدو الشرائع . رابعاً . انهُ يدعو نفسهُ « ابن الله » . خامساً . انهُ يسمي نفسهُ زوراً « ملك اسرائيل » . سادساً . انهُ دخل الهيكل وتبعهُ جمهور من الناس حاملين سعوف النخل في ايديهم . واذ صدرت الاوامر من قائد المئة الاول كُورلس كرنيلوس لاحضاره الى محل الاعدام منع منعاً باتاً كل شخص غني او فقير عن التعرض في سبيل اعدام يسوع . وان الذين امضوا ورقة الاعدام هم (١) دانيال روباني فريسي (٢) يوحنا زربابل (٣) روفائيل روباني (٤) كاتب . وان يؤخذ يسوع ويخرج خارج اورشليم بحيث يمر من باب تورنس (Tournes) ونقشت على جانبي اللوح هذه الجملة « أرسل لوح مثل هذا لكل سبط » انتهى

وجدت لجنة الفنون الفرنساوية هذا اللوح وقامت بترجمتهِ من اللغة العبرانية الى اللغة الفرنساوية بينما كانت في مدينة اكلا مع الجيش الفرنساوي الايطالي

وفي زمن الحملة على ايطاليا الجنوبية شوهد هذا اللوح موضوعاً في صندوق من الابنوس في غرفة الاواني الكنسية في مدينة كرثوسيان بقرب نابولي .ثم نقل هذا الاثر الى كنيسة كاسرتا فقام الكرثوسانيون وتحصلوا على اوامر بردّهِ اليهم

وصنع «دينون» لوحاً طبق الاصل تماماً وباعهُ للورد «هورد» الانكليزي بمبلغ ٢٨٩٠ فرنك القس اسحق ابرهيم

(المقتطف) لم نرَ فيما لدينا من الكتب ما يثبت هذا الاكتشاف وارينا الحضر المتقدم لاتس من اوسع علماء اللاهوت اطلاعاً وسألناهُ عن رأيهِ فيهِ فرجَّح انهُ موضوع

صدور النساء الاميركيات

لا اشارك المقتطف فيما ذهب اليهِ في ردهِ على سؤال «صدور النساء الاميركيات» في جزء اكتوبر الماضي من احتمال وجود طبقة دهنية في اجسام النساء تقلل تأثير البرد فيهن ولا اوافق الطبيب فيما اجاب صاحب السؤال «ان في صدور النساء طبقة شحمية سميكة لا يستطيع البرد اختراقها وهذه الطبقة لا يوجد مثلها في صدور الرجال» فالعلم ينفي ذلك ولا يفرق جسم الرجل عن جسم المرأة في البناء الاَّ ما كان قائماً على ذاتية الجنسية في كليهما وقد يكون للعادة فقط كما قلتم يداً في تقليل تأثير البرد في صدور النساء اذا صح ان البرد لا يؤثر فيهنَّ تأثيره في الرجال وليس لمزية في بناء اجسادهن .على ان الواقع يخطيء هذا الرأي بما يبينهُ في اسباب وفاة النساء الاميركيات ومعظمهن يمتن بالتدرن الرئوي الناشيء عن البرد الذي يستهدفن لهُ الدكتور شخاشيري

المسوخ البشرية

ولد هذان التوأمان الممسوخان في مدينة مادسن باميركا الشمالية في الخامس من شهر مايو الماضي على يد المولد الدكتور والتر شالدن وبلغ ثقلهما عند الولادة احدى عشرة ليبرة واوقية ولدى التأمل في الشكل ترى ان المسخ واقع في راسيهما فانهما متصلان من قمتيهما وواقع ايضاً في جسم اصغرهما وهو الايسر في

الرسم فانهُ ولد فاقداً فتحتي الاست ومجرى البول وكاملاً فيما عدا ذلك. واما الآخر وهو الايمن في الرسم فانثى كاملة الاطراف والجسم نامية نحو ٣ معتدلاً. وحبلاهما السرّيان نافذان من مشيمة واحدة يبعد احدهما عن الآخر سنتيمترين. وابتدأ التنفس في رئتي الانثى بعد مضي ثلاثين ثانية من الولادة واما اخوها (ولا يعلم أهو ذكر او انثى) فانهُ تنفس بعدها بخمس عشرة ثانية. وبعد بضعة ايام من ولادتهما اتضح ان لا علاقة بين الاثنين في الاعصاب ولا في الدورة الدموية ولا في الجهاز التنفسي لانهُ بينما تكون الانثى راضعة او باكية يكون اخوها نائماً او هادئاً ساكناً. ومعدل ضربات القلب والتنفس على اختلاف في الاثنين وكانا يغتذيان جيداً الا ان الذي لا است لهُ ولا فتحة بولية اي المجهول نوعهُ بدت عليهِ اعراض الانزعاج في اليوم السابع فانتفخ بطنهُ وانتفخ نتوءٌ جاءِ في محل الصماخ البولي ورأى الدكتور الذي ولدهُ ان يخرقهُ وفعلاً خرقهُ بمسبار دقيق فخرجت منهُ مواد كريهة الرائحة ولم يزل عنهُ الانزعاج. وبعد يومين اي في اليوم التاسع ظهرت عليهِ علامات السبات وظهرت على رفيقتهِ دلائل التوعك والانحراف عن تناول الغذاء حسب عادتها. وفي صباح ١٥ مايو اي بعد حياة عشرة ايام مات الصغير وماتت اختهُ بعدهُ بخمس عشرة دقيقة. وقد اثبت الفحص الرمي ان عظام الجمجمة في الراسين كاملة النمو والعدد تحيط بها فروة واحدة كما هو ظاهر في الشكل. وعظما الجبهة والصدغ والعظم المؤخري متقابلة غير متداخلة. وعند ما فتحت جمجمتاها وجد ان الدماغين مغلفان بغشاء الام الجافية وعند ملتقى اتصال الدماغين باليافوخ فتحة الجيب الوريدي العام نافذة من الدماغ الواحد الى الآخر وهذا الاتصال هو سبب وفاة الاخت لما تسمم دم اخيها ومات. فان المادة السامة انتقلت بواسطة الجيبي الوريدي فماتت الانثى ايضاً وهذا لا ينفي ولا يخالف ما اثبتتهُ المشاهدة من ان ضربات القلب مختلفة فيهما فان الدم الوريدي غير الدم الشرياني كما هو معلوم. وخلاصة ما تقدم ان العلم وان بلغ ما بلغ من سعة الحيلة والاختبار فهو عاجز عن تعليل هذه الظواهر الكونية البشرية التي يقف العقل امامها موقف الدهشة والحيرة ولعلهُ يصل في زمن ما الى ما يزيل تلك الدهشة والحيرة ويجلو لنا اسباب هذه المعميات. وما اوتيتم من العلم الا قليلاً ويخلق ما لا تعلمون

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرضاعة الصناعية

يتبين من مقالاتنا السابقة ان اللبن في مصر فاقد للصفات الصحية وناهيك بما ينجم عن ذلك من الضرر العظيم في صحة بعض الذين يتعاطونهُ من الاشداء وموت الآلاف من الاطفال والعدد الكبير من المرضى كل هذا لجهل مصر عواقب هذه المسائل لا تلتفت اليها ولا تعيرها الاهتمام الواجب ولها العذر في ذلك فما هي الممالك الراقية كالمانيا واميركا وبريطانيا على علو كعبها في المدنية والعلم تكتب كتبها الاحصائيات الطويلة عن عدد وفيات الاطفال والمرضى يوم كانت الرقابة على اللبن غير دقيقة وما وصلت اليهِ بعد ان بحثت حكوماتها الموضوع وسنت لهُ القوانين وشددت في تنفيذها فاخذت نسبة الوفيات في التناقص السريع سنة بعد اخرى

وموضوعنا هذا من الاهمية بمكان عظيم لان الرضاعة الصناعية عندنا وعند اغلب ممالك العالم امر حيوي لان كثيراً من الامهات قد تضطرهن الضرورة اليها سواء كانت لمرض في اجسامهن ام لان حالتهن المعيشية لا تمكنهن من القيام باعبائها مع التفرغ لاطفالهن. وهناك نفر قليل من السيدات المترفات همهن الاكبر المحافظة على نضارة اجسامهن وعدم التقيد بطلبات الطفل التي لا تساعد على المحافظة على هندامهن. لهذه الاسباب وغيرها كان الالتجاء الى المراضع او الرضاعة الصناعية مسألة لا مندوحة عنها ولذا نرى في جميع الممالك المرتقية شركات كبيرة وظيفتها تحضير اللبن الصناعي وبيعهُ وهو وان كان لا يوازي لبن الام الذي اعدتهُ الطبيعة وكونتهُ حسب حاجة الطفل غير انهُ للاسباب السالفة اصبح العدد العديد من الاطفال في حاجة للاستعانة باللبن الصناعي. ولما كان قطرنا خلواً من شركات تقوم بهذا العمل الجليل فتخدم بذلك البلد وانفسها في وقت واحد رأيت من الواجب عليَّ شرح طرق تحضير هذا اللبن بالايجاز كي يتيسر للامهات تحضيرهُ بانفسهن

بما ان لبن الام هو اللبن الطبيعي الذي اعده الخالق غذاء للطفل لذا وجب معرفة صفاته الكيماوية والطبيعية كي نتخذها نموذجاً لتحويل اللبن المراد استعماله . واللبن المتوفر في مصر الجاموسي والبقري غير ان الثاني افضل لسهولة تحويله ولانهُ اكثر تشابهاً في التركيب بلبن الام من اللبن الجاموسي

ومن الجدول الآتي تتبين النسب التركيبية للبن المرأة وكل من لبن البقر والجاموس والماعز

	لبن المرأة	لبن البقرة	لبن الجاموسة	لبن العنزة
الماء	٨٧٫٣٠	٨٧٫٢٥	٨٤	٨٧٫٨٠
الدهن	٤٫٠٠	٣٫٥٠	٦٫٨٠	٤٫٢٠
المواد الزلالية	١٫٥٠	٤٫٠٠	٤٫٢٥	٣٫٧٠
السكر	٧٫٠٠	٤٫٥٠	٤٫٥٠	٤٫٠٠
الاملاح	٫٢٠	٫٧٥	٫٨٥	٫٣٠

ووحدات الحرارة الموجودة في الكيلوجرام من لبن المرأة ٧١٠٫٥ وفي الكيلو من لبن البقرة ٧٢٦

يتضح من هذا الجدول ان الدهن في لبن البقرة يقل قليلاً جداً عما هو في لبن المرأة ويحتوي على مواد زلالية تكاد تبلغ ضعف الكمية التي في لبن المرأة وهذه المواد في كلا اللبنين مشتملة على كازين (جبنين) يتجمد باضافة الانفحة والاحماض اليه وكازينوجين (زلالين) وهو لا يتجبن بواسطة الانفحة ولا الاحماض. ونسبة الزلالين الى الجبنين في لبن البقرة كنسبة ١ الى ٣ وفي لبن المرأة كنسبة ٥ الى ٤ ولهذا يتحول اللبن البقري في معدة الطفل بتأثير عصيرها الحمض الى كتل جبنية جامدة اما لبن الام فيحولهُ العصير المعدي الى حبيبات هشة سهلة الهضم . وكمية الاملاح في لبن البقرة تكاد تبلغ اربعة امثال الموجودة في لبن الام . واللبن البقري تأثيرهُ حمض اما لبن المرأة فقلوي. وكل هذه الاختلافات ينشأ عنها كثير من الامراض التي قد تودي بحياة الاطفال الذين يتغذون بلبن البقرة كما هو ولهذا يجب عمل تغيير و تبديل فيهِ حتى يشابه لبن الام ولا يمكن اجراء هذه العملية بمنتهى

الدقة الا بواسطة المعامل الكيماوية غير ان الطرق الآتية تستطيع الامهات القيام بها وتؤدي الى الغرض المطلوب على وجه التقريب

(١) تمزج مقادير متساوية من اللبن والماء المقطر فتصير نسبة المواد الزلالية في هذا المزيج مساوية على وجه التقريب لنسبتها في لبن المرأة غير انهُ بهذه العملية تصير نسبة الدهن نصف ما يجب ان تكون عليهِ فيتعين اعادتها الى نسبتها الاولى وذلك باضافة كمية من الزبدة توازي الموجودة في اللبن فتؤخذ كمية من اللبن تزيد قليلاً عن الممزوجة بالماء وتوضع في اناء غير عميق تراعى فيهِ النظافة التامة ويغلى قبل استعمالهِ ويترك كما هو بدون تحريك في محل بارد جداً في فصل الشتاء وفي ثلاجة زمن الصيف او وسط ماء بارد جار مدة ثماني ساعات فيطفو ما بهِ من القشدة على سطحهِ فتنزع منهُ بواسطة ملعقة قليلة الغور ليتيسر رفع الطبقة السطحية المحتوية على القشدة فقط

وهناك طريقة اخرى لنزع القشدة اسهل واضبط بكثير من هذه وذلك بفصلها بواسطة الفراز (الآلة المستعملة في معامل الالبان لفصل القشدة من اللبن) فيفرز اللبن المراد نزع قشدتهُ بواسطة هذا الفراز وتضاف قشدتهُ الى المزيج السابق (اللبن والماء المقطر). بقي علينا النظر في نسبة السكر لانها صارت بعد اضافة الماء الى اللبن ٢ $\frac{1}{4}$ ٪ ولبن المرأة محتوٍ على ٧ ٪ وعليهِ يضاف الى هذا المزيج ٥ ٪ أو يحلى الماء قبل اضافتهِ الى اللبن بنسبة ١٠ ٪ ويفضل استعمال سكر اللبن غير انهُ لارتفاع ثمنهِ ولعدم نقاء الصنف التجاري يمكن استعمال السكر العادي بالنسبة عينها. بعد هذا يحول هذا المزيج من حمض الى قلوي باضافة مادة تتحد قاعدتها مع حمض اللبن فيصير قلويًا والمستعمل لهذه الغاية املاح كثيرة منها ثاني كربونات الصودا بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٥٠ جراماً من اللبن أو سترات الصوديوم بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٤٠ الى ٣٠٠ جرام لبناً. ويستعمل الكثيرون ماء الشعير بدل هذه المواد وهو يحضر بأخذ ملعقة كبيرة من دقيقه الجيد ومزجها بملعقة مثلها من الماء البارد ثم يضاف اليها رطل من الماء على درجة الغليان ويحرك تحريكاً تامًا ثم يترك نحو ساعتين يصفى بعدها بقطعة قماش نظيفة ويضاف الى اللبن مع ملاحظة ما بهِ من الماء. ووظيفة هذه المواد جعل جبنين اللبن سهل الهضم لا يضر معد الاطفال وعلى الاخص صغارهم. الى هنا يصير

هذا المزيج كبير الشبه بلبن المرأة ويمكن استعمالهُ بنجاح عظيم بعد التحقق من خلوه من الميكروبات الضارة والمواد السامة ويعطى هذا المزيج للطفل الذي عمره من ٣ شهور الى ٦

(٢) جزء من اللبن وجزءان من الماء المقطر المحلى بنسبة ١٥ ٪ سكراً وهذا المزيج يكون فيهِ ثلث الدسم الاعتيادي فيعوض الثلثان بأخذ كمية من اللبن تعادلها أو تقل عنها قليلاً وتنزع منها القشدة بالطريقة السابقة وتضاف الى المزيج أما المواد الزلالية فهي وان قلت عن النسبة العادية تترك كذلك ليصير اللبن خفيفاً كي يعطى للطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة ويحول هذا المزيج من حمض الى قلوي بالطريقة السابقة .

(٣) جزءان من اللبن وجزء من الماء المحلى بنسبة ١٠ ٪ فيكون الدسم فيهِ ثلثي ما في الحالة الاعتيادية فيعوض الثلث الناقص بالطريقة السابقة وكمية المواد الزلالية في هذا المزيج اكثر بقليل من النسبة العادية فتترك على حالها لانهُ يقدم للطفل الذي عمرهُ من ٦ شهور الى تسعة ونجعل هذا المزيج قلوي التأثير يعامل معاملة المزيج الاول

(٤) يؤخذ اللبن المراد استعمالهُ ويوضع في اناء يترك فيهِ بدون تحريك مدة تتراوح بين ٦ ساعات و٩ ثم تنزع منهُ قشدتهُ بالطريقة السالفة في المزيج الاول أو بواسطة الفراز كما سبق وتبقى هذه القشدة في آنية نظيفة لحين استعمالها ثم يقسم اللبن المنزوعة قشدتهُ الى نصفين يضاف الى احدهما قليل من الانفحة ويترك حتى يتجبن وبعدئذٍ يوضع هذا الجبن في قطعة قماش رقيقة نظيفة تربط وتعلق ليصفى مصلها (شرشها) في اناء نظيف وتعجل التصفية بالضغط على القماش بما يحويهِ حتى يخرج من الجبن جميع شرشه فيعقم هذا الشرش بتسخينهِ حتى تصير حرارتهُ ١٦٠ ف ويترك ليبرد وبعدئذٍ يضاف كل من هذا الشرش واللبن والقشدة بعضها الى بعض فيتكون منها مزيج فيهِ الدسم والمواد الزلالية المطلوبة غير ان نسبة السكر فيهِ تكون أقل من النسبة العادية فيضاف اليهِ ٣ ٪ من سكر اللبن أو سكر القصب وهذا المزيج يعطى للطفل الذي عمرهُ من ٣ الى ٦ شهور اما الطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة فيعطى ثلثي اللبن بدل النصف وتتبع الطريقة السالفة بتمامها . والطفل الذي سنهُ من ٦ الى ٩ شهور فيجبن لهُ

ثلث اللبن فقط وفي الجميع يحول اللبن من حمض الى قلوي بالطريقة السالفة

ويجب ملاحظة رج الزجاجة قبل استعمال اللبن حتى تتوزع القشدة فيه بالتساوي لان القشدة لخفتها تطفو دائماً على السطح وهذه نقطة مهمة جديرة بالاهتمام دمياط محمد مختار الجمال

الم النزع

نسمع بالم النزع وحشرجة الصدر وغمرات الموت وما من دليل على ان المحتضر يشعر بالم الاّ ما نراه احياناً من تقلب احبائنا على فراش الموت فيخيل الينا ان تقلبهم هذا من فرط الالم كما قال الشاعر «فالطير يرقص مذبوحاً من الالم» فنذوب وجداً عليهم وندعو الى الله ان يريحهم من آلامهم هذه اما بالحياة واما بالموت . ولكن من يعلم ان هذا التقلب ليس الاَّ حركات عصبية منعكسة لا معنى ولا مدلول لها

وهناك ادلة تدلُّ على ان المحتضر لا يشعر بالم البتة بل ربما شعر بلذة لا يطيق انفكاكاً عنها . فقد قال طبيب اميركي مشهور «لا نعلم عن احد شفي من مرضهِ بعد ان كادت روحهُ تبلغ التراقي وظنَّ انهُ مات الاَّ قال لنا انهُ كان يشعر وهو على تلك الحالة بلذة ليس فوقها لذة . قالت سيدة معروفة بعد ان استفاقت من غمرة الموت «لماذا اعدتموني الى هذه الحياة الدنيا» . وروى غريق اعيدت اليهِ الحياة انهُ سمع وهو يجود بروحهِ نغمات الحان يطرب لها الجماد . وروى مشنوق لم يمت انهُ رأى وهو يشنق انهُ يدخل الجنة سالماً آمناً وقد حف بجميع اصناف المجد والسناء . واصيبت امرأة بصاعقة كادت تقضي عليها فلما اعادوا اليها صوابها قالت اؤكد ان الموت بالصاعقة خالٍ من الالم بالمرة لاني كنت اشعر اذ اخذتني الصاعقة باني انتقل من النور الى الظلمة انتقالاً بطيئاً خالياً من الالم

قال عالم مشهور «والحقُّ يقال اننا نظلم انفسنا ونفتئت الباطل على الرحمن الرحيم خالق الموت اذا جالت في صدورنا فكرة ان الموت شيءٌ يخاف من المهِ . فقد دلت المباحث الفسيولوجية ان الالم عند الاحتضار مستحيل مدة بضع دقائق او بضع ساعات . وقد تبدو على المحتضر علامات الالم وما هي الاَّ حركات عضلية غير مصحوبة بالم البتة»



الزراعة والحكومة

تابع خطبة الوزير لويد جورج

قال ما قال عن التقدم الزراعي في المانيا والدنمارك متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة ثم استدرك على ذلك قائلاً على شرط ان لا تتداخل الحكومة في اعمال الزراعة مداخلةً لا موجب لها (فضحك السامعون) بل تكتفي بالمراقبة المعقولة ومرادي ان اخبركم عن الحدود التي تستطيع الحكومة ان تساعد الامة فيها . ثم افاض في هذا الموضوع بما خلاصتهُ ما يأتي

لا نرى الآن عدواً يقصد محاربتنا حسداً لنا او طمعاً فيما عندنا ولكن يجب ان لا ندع لاحدٍ سبيلاً علينا اعتقاداً منهُ انهُ يستطيع ان يجيعنا . هذا من اهم اغراض الحكومة التي ترمي اليها . وهناك امر آخر وهو ان وارداتنا الآن اكثر من صادراتنا وهذا امر يقلق بال الحكومة ولا بدَّ من تلافيهِ والاَّ فالعاقبة وخيمة لاننا لا نستطيع ان نشتري شيئاً من الغير ما لم يكن عندنا بضاعة نبيعهُ اياها. وقد نتج عن قلة صادراتنا ان هبطت قيمة نقودنا بعد ان كان لها المنزلة العليا بين نقود الامم . فهذا الهبوط يؤثر في مركزنا المالي وفي مركزنا الادبي ايضاً . فعلى كلٍّ منا ان يبذل جهده لارجاع هذين المركزين الى ما كانا عليهِ حتى يرتفع شأن نقودنا في كل الاسواق المالية في المسكونة . وانتم تستطيعون ذلك (فقالوا لهُ لا تقللوا ساعات العمل) فقال : — ليس مرادي ان اتجنب هذا الموضوع بل اني سابحث فيهِ قريباً . على كل صناعة ان تزيد ما تنتجهُ والزراعة اهم صناعاتنا فيجب ان يزيد انتاجها على نسبة اهميتها . ومجال الزيادة فيها واسع جداً . وسوقها رائجة هنا على ايديكم . وقد حسب اناس اكثر خبرة مني انهُ يمكننا ان ننتج من مواد الطعام فوق ما ننتجهُ منها الآن ما يساوي ١٥٠ مليون جنيه واذا لم ننتجهُ اضطررنا ان نأتي بهِ من الخارج وندفع ثمنهُ ١٥٠ مليون جنيه . واذا نحن استغنينا عن جلبهِ بما زدناهُ من نتاج ارضنا عادت قيمة الجنيه الانكليزي

الى ما كانت عليهِ . واريد منكم ان تساعدوا الجنيه حتى يسترد منزلتهُ فاذا زدتم الحاصلات الزراعية تخدمون بلادكم اكبر خدمة يستطيعها احد . والمسألة ليست محصورة في زيادة الصادرات بل تتناول تقليل الواردات التي يمكن انتاجها من هذه البلاد من غير ان تزيد نفقات المعيشة وهذا امر مستطاع على ما اظن .وقد حاولنا ذلك سنة ١٩١٧ . فان الارض التي تزرع كانت قد نقصت سنة ١٩١٦ مئات الوف من الافدنة فطلبت الحكومة من اهل الزراعة ان يصلحوها ويزرعوها فبذلتم جهدكم في اصلاحها وزدتم حاصلات الارض بما يساوي محصول ١٧٥٠٠٠٠ فدان فخفضتم ثمن الاطعمة ووفرتم على الحكومة ما كان يلزم من السفن لجلب هذه الحاصلات من كندا والولايات المتحدة الاميركية. ولم يكن لدينا سفن لجلب الحاصلات الزراعية من استراليا بل كنا نضطر ان نجلبها من اقرب البلدان الينا لان سفننا كانت مشغولة بنقل الجنود ومعدات القتال. فباسم الحكومة اشكر ارباب الزراعة الملاك والزراع والعمال وكل احد لانهم ساعدونا في إكثار حاصلات الارض وقت الحاجة اليها

والآن وقد استغنينا عن النساء اللواتي انتظمن في سلك عمال الزراعة فاني اغتنم هذه الفرصة لشكرهنَّ على المساعدة التي ساعدنَ البلاد بها لما كان رجالنا مضطرين ان يذهبوا الى ميادين القتال ويحاربوا لاجل وطنهم فقلَّ عدد العمال. فانهنَّ قد عملنَ بهمة ونشاط ولم يكن الوقت قصير حتى تمرَّنَّ على العمل واظهرن براعتهنَّ فيهِ على ما بلغني من كل جهة

كنا نستورد من الحبوب قبل الحرب ثلاثة اخماس مقطوعيتنا وننتج الخمسين فقط والآن نحن ننتج ثلاثة اخماس مقطوعينا ونستورد الخمسين فقط . وهذا تحسُّن كبير يسند مركزنا المالي . وقد كان ذلك نتيجة مساعدة الحكومة للفلاح بضمانها الاسعار (بقانون الحنطة). وقد اعترض علينا في اول الامر ابا الحكومة تخسر ماليًا بضمانها الاسعار فتضطر ان تأخذ المال الذي تخسرهُ من سائر السكان وتعطيهِ اهل الزراعة . فقلنا ان هذا الاعتراض خطا وقد اثبت الاختبار صحة قولنا لان الحكومة لم تعطِ اهل الزراعة غرشاً واحداً من جيب سائر السكان ولكن ضمانها لاهل الزراعة مبيع حاصلاتهم باسعار تمنع خسارتهم شجعهم على زرع الارض التي كانوا قد اهملوا زرعها . واعترضوا علينا ايضاً بان هذا الضمان يرفع

اسعار الخبز . فكانت نتيجة الضمان انهُ منع ارتفاع سعر الخبز لانهُ لولا زيادة المحصولات عندنا لاضطررنا ان نزيد ما نستورده من الخارج فتزيد بهِ الاسعار. وكل ما نضطر ان نشتريهُ من الخارج يخفض قيمة نقودنا فيغلو ثمن ما نشتريهِ . والآن نحن نرسل عشرين شلناً الى اميركا ولكننا لا نستطيع ان نشتري بها ماءتمنهُ عشرون شلناً بل ما ثمنهُ ١٧ شلناً فلو انتجنا ذلك في بلادنا لوفرنا ثلاثة شلنات في كل جنيه . وقانون الحنطة هذا مكّن الفلاح من زيادة اجور العمال و تقليل ساعات العمل. نعم قللنا ساعات العمل ولكن مقدار العمل لم يقل بل زاد. فمنذ سنة ١٨٧٠ الى بداءة الحرب قلّت مساحة اراضينا الزراعية ٤٦٠٠٠٠٠ فدان فارجعنا منها الى الزراعة ١٧٥٠٠٠٠ فدان ومرادنا ان نرجع منها اكثر من ذلك. والمسألة الآن هل مرادنا ان نعود الى ما كنا عليهِ قبيل الحرب او مرادنا ان نستمر في الخطة التي سرنا فيها حديثاً ونزيد فيها تقدماً . والجواب واحد من كل الذين يحبون خير وطنهم وهو الى الامام . فكيف البلوغ الى ذلك والجواب اننا لا نبلغ مرادنا ما لم نضمن مصالح ارباب الزراعة و ننكّب عن الخطة التي سرنا فيها منذ اربعين سنة فاضعفت عزائم ارباب الزراعة وكادت تخرب بيوتهم حتى اضطر كثيرون منهم ان يعدلوا عن زرع ارضهم . والآن لا يجسر الفلاح ان يحرث ارضهُ ويزرعها بعد ان بوَّرها الاَّ اذا ضمنّا لهُ عدم الخسارة . وهو يقول ان في ضمان الحكومة شيئاً من الخطر عليها وقد تخسر مالياً ولكن خسارتها طفيفة لا تؤذيها كما لو خسرت انا فانني اخرب ولا تقوم لي قائمة بعد ذلك كما حدث سنة ١٨٧٩ . ان الحكومة تطلب مني ان اخاطر فعليها ان تشاركني في هذه المخاطرة . فان كانت واثقة ان اسعار الحاصلات لا تهبط الى ما كانت عليهِ قبل الحرب فيجب ان تقولوا ذلك و تقرروهُ رسمياً في البارلمنت وتضمنوا الخسارة لاهل الزراعة حتى يرسخ في ذهني اني لا اقع في الهوة التي وقعت فيها سنة ١٨٧٩

ولا اظن ان الاسعار ستعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ولا الى ما يدانيهِ لان النفقات زادت كلها في غير بلادنا كما زادت في بلادنا وزادت اجور النقل ايضاً براً وبحراً وستبقى زائدة ولو هبطت عن الدرجة التي وصلت اليها الآن . وزادت اجور العمل ايضاً عندنا وعند غيرنا . ومسألة اجور العمال تشغل البال في الولايات المتحدة وفي الارجنتين ايضاً ولذلك فكل ما تبنى عليهِ الاسعار يدل

على انهُ لا ينتظر ان تكون اسعار الحبوب التي نجلبها من الخارج رخيصة كما كانت قبل الحرب فيقول لنا الفلاح ان كنتم واثقين ان الامر كما ذكرتم فما ضركم لو ضمنتموهُ لنا. وانا اوافقهُ على هذا القول وارى انهُ يلزم ان تضمن الحكومة ولو سعر القمح والاوت (الزمير) اما مقدار الضمان ومدتهُ فمندنا لجنة تنظر فيهما. وكنت انتظر ان ارى ما اقرّت عليهِ قبل الآن ولكن يظهر انها وجدت صعوبات عاقتها. وما من عمل الا ودونهُ مصاعب. ولا يعفي من التعرُّض للمصاعب الاّ من لا يعمل عملاً

ولا اعلم كم سنة يلزم ان يبقى هذا الضمان ولكن لا بدَّ من ان يبقى سنوات لكي يرى الفلاح ما يشجعهُ على زرع ارضهِ

واستطرد الى مواضيع اخرى متفرعة من هذا الموضوع وكلها مرتبطة بالزراعة وربما جئنا على خلاصتها في فرصة اخرى

لغة النبات

لم يترك الاوربيون زهرة من الازهار ولا ورقة خضراء الاَّ جعلوها رمزاً لمعنى من المعاني حتى كأنهم تخيلوها احياء تشعر ولا يميزها عن الانسان الاَّ النطق والادراك. بل ان تنيسن شاعر الانكليز الحديث قال متسائلاً «هل في صدر الورد مغزى يكتمهُ» واستفهامهُ هذا ليس من قبيل الاستعلام بل هو من قبيل التقرير كأنهُ يقول ان في صدر الورد ذلك المغزى

وقد اطلعنا على قائمة طويلة للازهار ومدلولاتها في اصطلاحهم اخترنا منها ما يلي

زهر اللوز الرجاء. اكليل ورقهِ الخيانة. شقائق النعمان الهجر. زهر التفاح التفضيل. شوكة المحاسن الخادعة. المشمش الشك. الريحان (الحبق) البغض. السرو أحيا لاجلك. زهر الكرز الابيض الخداع. شجر الكرز الادب العالي. الكستنا الظلم. الاقحوان اليأس. الهندباء (الشكوريا) التقتير. الكتان (القنب) القسمة والحظ. العشب النفع. الزعرور الرجاء. البندق المصالحة. الياسمين المحبوب. الخس الفتور. الزنبق البرتقالي الغش. الزنبق الابيض الطهارة والحلاوة. الترمس الشره. البابونج الهمة في المصائب. النعنع الفضيلة. الآس (الريحان) الحب.

ورق السنديان البسالة . الزيتون السلام . زهر البرتقال الطهارة . النخل النصر . الخوخ (الدراقن في الشام) انا اسيرك . القرنفل الحبّ النقي . شجر البرقوق (الخوخ في الشام) الاستقلال . الحور الزمان . الخشخاش (ابو النوم) العزاء . الخشخاش الابيض النوم . البطاطس المعروف والجود . السفرجل التجربة . الورد الدمشقي الغضاضة والطراوة . الاحمر الغامق الحياء والمحبة . المفرد البساطة . الاصفر الحسد . الابيض انا اهل لك . الابيض والاحمر معاً الاتحاد . الفراوله الكمال . الصعتر الهمة . اللفت المحبة . الكرنب السكر . البنفسج الدعة . النرجس الطهر . الصفصاف الحداد . الحنطة الرخاء

مرض الخميرة في القمح

اطّلعنا في السينتفك اميركان على وصف طريقة لمقاومة مرض الخميرة وتخليص القمح منهُ اتقنها احد الفلاحين الاميركيين وتعلمتها وزارة الزراعة الاميركية منهُ وعممتها في بلادها . والطريقة قديمة اكتشفها رجل نروجي اسمهُ جنسن منذ ٢٥ سنة وذكرناها حينئذٍ في المقتطف وهي وضع تقاوي القمح في ماءٍ سخن حرارتهُ نحو ١٢٧ درجة بميزان فارنهيت او ٥٥ بميزان سنتغراد . الاَّ ان طريقة جنسن لا تكفي اذا كان مقدار التقاوي كثيراً ولذلك اتى متقنها ببرميل كبير من الزنك وحوض كبير من الخشب واوصل الى الحوض انابيب من آلة بخارية لتسخين الماء فيهِ الى الدرجة المطلوبة وربط البرميل بسلسلة معلقة فوق الحوض . والبرميل يسع اردبًا من الحنطة وعلى محيطهِ اسنان تلتف السلسلة عليها حتى تدير البرميل بحركتها وذلك ضروري حتى تتعرض كل حبوب القمح لحرارة الماء

وكيفية العمل لتنظيف الحنطة من بزور الخميرة ان توضع الاكياس التي فيها الحنطة في حياض فيها ماءٌ بارد وتترك فيها اربع ساعات ثم توضع في البرميل ويدور البرميل بها في الحوض الكبير دقيقة من الزمان وتكون حرارة الماء فيهِ ١٢٠ درجة بميزان فارنهيت او نحو ٤٩ درجة بميزان سنتغراد ثم يطلق البخار السخن في الماء حتى تعلو حرارتهُ الى الدرجة ١٢٩ بميزان فارنهيت وتترك الحنطة في الماء وهو على هذه الحرارة نحو عشر دقائق ثم تخرج من البرميل وتبسط على ارض نظيفة من السمنت حتى تجف

وهذه الطريقة افضل من معالجة الحنطة بالفورمالدهيد لان هذا يقتل جراثيم مرض الحميرة السطحي القليل الضرر واما الماء السخن فيقتل جراثيم مرض الحميرة الذي يتلف حبوب الحنطة كلها

ومرض الحميرة هو العفن الاسود او البني الذي يصيب سنابل القمح فيتلفها كلها

فعسى وزارة الزراعة المصرية ان تجرب هذه الطريقة حتى اذا وفت بالمراد وزاد انتشار مرض الحميرة في مديرية من المديريات تقيم فيها جهازاً لتنظيف التقاوي للفلاحين من جراثيمهِ

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية

تأليف حضرة مسعود حاي بن شمعون وكيل حاخامخانة مصر

لعلماء الاسرائيليين وفلاسفتهم مؤلفات ممتعة وابحاث علمية وفلسفية مبتكرة في كل اللغات الاوربية ولاسيما الالمانية والانكليزية والفرنسوية حتى في هذا العصر. ولقد كنا نستغرب قلة اهتمام ابناء العربية منهم بالتآليف فيها كما اهتم سلفاؤهم. والظاهر انهم شرعوا الآن يزاحمون كتّاب العربية ومن ادلة ذلك هذا الكتاب النفيس فانهُ جاء فصيح العبارة فوق كونهِ جامعاً للاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية عند الامة الاسرائيلية. وحبذا لو جرى مؤلفهُ مجرى الاستاذ دي بفلي فقابل بين هذه الاحكام وما يماثلها من احكام الشريعة الاسلامية على ما هو وارد في كتاب المقارنات والمقابلات

الفلسفة العامة وتاريخها

محاضرات القاها في الجامعة المصرية جناب الباحث المحقق الكونت دي جلارزا وقد صُدرت برسمهِ مأخوذاً عن الصورة التي طلب متعلمو الفلسفة بالجامعة المصرية من مدرسة الفنون الجميلة صنعها اكراماً لهُ واهدوها الى الجامعة

المصرية فرأى جنابهُ ان يضعها في صدر هذه المحاضرات شكراً وتذكاراً

والمحاضرات تدور حول مؤلفات توماس هُبْس الفيلسوف الانكليزي وهو من فلاسفة القرن السابع عشر ومؤلفات رني ديكارت الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في القرن السابع عشر ايضاً . وابي نصر الفارابي الفيلسوف التركي من فلاسفة القرن العاشر المسيحي وابن مسكويه الفارسي من فلاسفة القرن الحادي عشر المسيحي . وقد طبع مع محاضراتهِ في الفلسفة العقلية محاضراتهِ في علم الاخلاق او الفلسفة الادبية والكلام فيها يدور على كتب المطران بطلر الانكليزي من فلاسفة القرن الثامن عشر

وكلامهُ على كل من هؤلاء الفلاسفة يتضمن شرح مذاهبهم الفلسفية على ما هي واردة في كتبهم ثم خلاصتها والانتقاد عليها

ولا يسع المطلع على هذه المحاضرات الاَّ الاعجاب بما احرزهُ صاحبها من سعة الاطلاع ودقة النظر مع المهارة في سرد معانيهِ باللغة العربية . وقد احسن بوضعهِ مع الكلمات الاصطلاحية اصلها الانكليزي او الفرنساوي او اللاتيني حسب كونها مؤلفة بهذه اللغة او تلك . واسلوبهُ في البحث يكاد يماثل اسلوب اقليدس في الاصول الهندسية . ولكن الفلسفة صعبة المنال ولاسيما ما أُلف فيها قديماً فان اكثرهُ امور نظرية غامضة يصعب ادراكها ولعلَّ اسلوب الكونت جلارزا من افضل الاساليب للوقوف على تاريخ الفلسفة

الازاهير المضمومة

في الدين والحكومة

الشيخ امين ظاهر خيرالله صاليبا مؤلف هذا الكتاب اديب معروف لدى قراء المقتطف بما كان ينشرهُ فيهِ من الفصول في معرفة تاريخ العرب وحالاتهم الاجتماعية من اشعارهم . وقد قدم القاهرة منذ اشهر قليلة وفي حقيبتهِ بعض مؤلفاتهِ فعني بطبعها فيها ومنها هذا الكتاب وقد افتتحهُ بصورة رسالة بعث بها الى صاحب الجلالة ملك الحجاز معرّضاً بالغرض الذي دفعهُ الى تأليفهِ فاجابهُ بكتاب وجيز بدأهُ بقولهِ « الحمد لله وحدهُ من الحسين بن علي الى الفاضل الاجل

الشيخ امين ظاهر خيرالله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ » فاذكرنا هذا المطلع الحكيم بكتب الخلفاء الراشدين وما فيها من البساطة عنوان العظمة الحقيقية

وقد احال سمو الامير فيصل هذا الكتاب على المجمع العلمي العربي فاطلع عليهِ حضرة الشيخ عبد القادر المغربي وقال انهُ « جم الفوائد حسن العوائد » واشار على الحكومة العربية ان تطبعهُ على نفقتها او تشتري منهُ بعد طبعهِ مقداراً كبيراً من النسخ توزعهُ على مكتباتها العامة ومدارسها الاميرية ومعاهدها العلمية في انحاء المملكة السورية

وفصول الكتاب كثيرة متناسقة الاولى منها دينية ادبية يرى المؤلف فيها ان الله ارسل سفراء الى الارض وهم الانبياء واقام عنهُ نواباً وهم الملوك وقال ان الوازع الاول هو الله تعالى فهو سيد الناس وهو يؤمّر من قبلهِ توًّا او بالواسطة اي بصوت الشعب رجلاً يكون وازعاً ادنى يضمُّ اليهِ الذين يرضاهم ان يكونوا اعوانهُ فيتألف من انضمام هؤلاء الاتباع اليهِ هيأة تدعى الهيأة الحاكمة فيطلق على الذين انقادوا اليها اسم الهيأة المحكومة او الشعب او الرعية او الامة »

وعسى ان يكون رأي المجمع العلمي العربي ان الحاكم رجل يختارهُ الشعب ليعمل عملاً يُنقَد عليهِ اجرة كالطبيب والخياط والحداد . وعملهُ مساعدة رجال حكومتهِ في تعمير البلاد بنشر العلوم والفنون وانشاء السكك وتعضيد اهل الفلاحة والصناعة والتجارة وحفظ الامن وما اشبه من الاعمال التي يعملها رجال الحكومة فهو من هذا القبيل مثل ملك انكلترا وملك ايطاليا وامبراطور اليابان ورئيس جمهورية اميركا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس جمهورية الصين ولا فرق بين كونهِ مسلماً او مسيحياً او يهودياً او بوذياً او برهمياً

الزفرات

ديوان شعر لحضرة اسكندر افندي الخوري البيتجالي شعرهُ عصري سلس واضح البيان وبعضهُ مترجم . وسيكون للناظم شأن كبير في حلبة الادباء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التخريب والعمران

ابو تيج . احمد افندي حسنين القرني .

هل اعمال الهدم والتخريب التي تصحب الحروب عادة من وسائل التقدم والعمران

ج . كلاَّ الاَّ اذا كان ما هدمتهُ او خربتهُ مما يجب هدمهُ لاصلاحهِ واصلاح ما حولهُ كما اذا هدمت حيّاً من مدينة ضيق الشوارع حقير المساكن ففي هدمهِ تسهيل لفتح شوارع واسعة ومساكن متقنة ولكن هذا نادر والضرر اعم . وما يقال عن حيّ في مدينة يقال عن البلدان والممالك فان ما كان منها فاسداً نخره السوس فمن النفع العام ان تتقوَّض اركانهُ حتى يتسع المجال لقيام غيره بدلاً منهُ

(٢) اخرس يصلي

ومنهُ . ولد رجل وهو اخرس ولا يسمع وقد شاهدناهُ يصلي في احد المساجد المرة تلو المرة يؤمّ المسجد وقت الصلاة تماماً وعلامات القنوت والخشوع تكاد تلمس فيهِ وقت الصلاة كما انهُ يرفع يديهِ عقبها محركاً شفتيهِ ممثلاً حركات عابد بعد الصلاة فبمَ نعلل ذلك . وهل هو يتصنَّع الخشوع الذي يدل ظاهره على عدم التصنع

ج . هذه الحادثة غريبة جدّاً في بابها والمرجح عندنا ان الرجل غير متصنع اي انهُ لا يقصد الخداع وانما هو يفعل ما يفعل مقتدياً بغيره اي انهُ رأى منذ صغره المصلين يؤمون المسجد في وقت معلوم فاقتدى بهم في حركاتهم وسكناتهم . ومن المحتمل انهُ كان يثاب على ذلك اما بالتصدُّق عليهِ اذا كان فقيراً او باستحسان ما يفعل اذا كان غير محتاج الى الصدقة فحملهُ ذلك على متابعة خطتهِ . ومن المحتمل ايضاً ان ذويهِ علموهُ في صغره ان يفعل فعل السامعين الناطقين فمرن على الاقتداء بهم . وكم من مصلٍّ يصلي اقتداء بغيره وهو لا يفهم حقيقة ما يفعل

(٣) الاشتراكيون وعملهم

رمل الاسكندرية . مصطفى افندي سري هل يعمل الاشتراكيون في اوربا بمبادىء الاشتراكية اي توزيع الثروة ام هم يجاهرون بنصرة مبادىء لا يعملون بمقتضاها وما رأيكم في الاشتراكية المعتدلة

ج . تختلف اعمال كلٍّ من الاشتراكيين حسب حالتهِ ومقدرتهِ والغالب ان زعماءهم يميلون مع الاهواء فما داموا فقراء فانهم يطلبون الاشتراك في ثروة الغير ومتى اغتنوا اعدلوا هذا الطلب. لكن فضلاءهم يسوءهم تمتع الاغنياء بثروة طائلة وتضور الفقراء جوعاً فيشيرون بان تستولي الحكومة على جانب كبير من ثروة الاغنياء وتنفقهُ فيما يصلح الفقراء . واكثر الحكومات جارٍ هذا المجرى الآن . فاذا اقتصرت تعاليم الاشتراكيين على ذلك او على اقناع الاغنياء بالاتفاق من سعتهم على ما يفيد ذوي الفاقة فلا بأس بها بل قد تنفع الفقراء والاغنياء ايضاً لان الغنى متعب كالفقر. ولكن العالم لم يشهد للاشتراكية حتى الآن ثمرة صالحة توازي ما يدعيهِ اصحابها. ويظهر لنا ان الحكومات الحسنة الانتظام كحكومة الولايات المتحدة الاميركية يسعد شعبها بها اغنياء كانوا او فقراء اكثر مما يسعد سكان بلاد حكومتهم قليلة الانتظام كروسيا ولو انتشرت فيها الاشتراكية. بل ان الاشتراكية تخربها كما حدث في بلاد الروس فعلاً

(٤) رجال الطب ورجال العلم

ومنهُ . اعتقد ان رجال الطب اعظم رجال العالم لان النفع الحقيقي يجب ان يكون للعالم اجمع لا لمملكة واحدة فقط فباستور وارلخ اعظم من نبوليون وولنجتون فما رأيكم في ذلك

ج . ان كلمة اعظم غير محدودة . ونحن معكم في ان باستور ورجال الطب عموماً من انفع الرجال . ولكننا نرتاب في نفع ارلخ. ثم ان امم الارض مرتبط بعضها ببعض الآن فان كان نبوليون قد نفع فرنسا وولنجتون قد نفع انكلترا فانتفاعها يؤثر في غيرها من الممالك وحسبنا دليلاً قانون نبوليون الذي انتفعت بهِ ممالك كثيرة غير فرنسا

(٥) تحالف الصين واليابان

ومنهُ . ما رأيكم في نتيجة تحالف حربي بين الصين واليابان وتأثير ذلك في اوربا

ج . التحالف يفيدهما ولا نظن انهُ يضرُّ غيرهما الآمن حيث زيادة النفقات الحربية. فقد كان المظنون ان جمعية الامم

تقلل التسليح رويداً رويداً الى ان يبطل تماماً ولكن الظواهر تنفي ذلك فان اميركا مهتمة الآن بانشاء اسطولين ضخمين تضع احدهما في سواحلها الشرقية والآخر في سواحلها الغربية

وتحالف الصين واليابان يضطر انكلترا وفرنسا واميركا الى ابقاء اساطيلها وقد يؤثر في تجارتها لان اليابانيين والصينيين اهل صناعة فاذا اتفقوا نشطوا الى انشاء المعامل وتوسيع الصناعة فيناظرون الاوربيين والاميركيين في كل اسواق المشرق لاسيما وان اجرة العمل عندهم لا تزال رخيصة جداً

(٦) حرية المدن

مصر . احمد افندي همام . ما هي الفائدة لمن يعطى حرية مدينة من المدن كما اعطي فوش حرية مدينة لندن وهل تصير لهُ سيطرة على شؤون هذه المدينة وهل لهُ ميزة على غيره من سكانها في الانتخابات وهل يرث اولادهُ واحفادهُ هذه الحقوق وهل لهذه الفكرة نظير في الشرق

ج . اذا سكن رجل المدينة التي منحتهُ حريتها تمتع بامتيازات سكانها الاغير والاَّ فما يعطاهُ شيء ادبي ولا يرثهُ احد منهُ . وقد كان عند الرومانيين شيء يشبه ذلك فاعطوا بعض المدن السورية حرية المدن الرومانية وكان البعض يشترون هذه الحرية او الرعوية لكي يتمتعوا بمثل حقوق اصحابها . وقد جاءت اشارة صريحة الى ذلك في سفر اعمال الرسل ص ٢٢ : ٢٨

(٧) الاولاد واختلاف الوالدين جنسا

ومنهُ . ما هي العلة في ان الابن يشابه الام في اللون اذا كان من ابوين مختلفين لوناً فاذا كان الاب من الجنس الابيض والام من الجنس الاسود كان الولد اسود واذا كان الاب من الجنس الاسود والام من الابيض كان الولد ابيض . كما شاهدت مراراً

ج . استقراؤكم غير كامل . فقد يولد للوالدين المختلفي الجنس اولاد بعضهم ابيض وبعضهم اسود

ولعلَّ ما ذكرتموهُ هو الغالب لان الصبي يولد مشابهاً لامهِ واهلها في الغالب والبنت تولد مشابهة لابيها واهلهِ في الغالب

(٨) علاج الكلب

مصر . احمد افندي شفيق . في القطر المصري عادة قديمة لمعالجة عضة الكلب المصاب بداء الكلب وهي ان يقص بعض شعره ويوضع على عقر من يعقرهُ فيسلم من الاصابة بداء الكلب فكيف تعللون ذلك

ج . اذا كان الكلب مصاباً بداء الكلب تعذَّر على الناس ان يمسكوهُ وينزعوا بعض شعره لانهُ يكون شديد الشراسة يعقر كل من يحاول مسكهُ ولذلك فالكلب الذي يمسك وينزع الشعر منهُ لا يكون كلِباً وبهذا تعلل سلامة من يعقره . واما اذا ثبت انهُ كان مصاباً بالكلَب ونزع الشعر منهُ بعد قتلهِ مثلاً ووضع على جرح من عقرهُ فلم يصب بالكلَب فتكون المسئلة مهمة جدًّا وتستحق البحث

(٩) مناجاة الارواح

ومنهُ . جاء فيما نشرتم من كتاب ريمند ابن السر اوليفر لدج في الصفحة ١٣٣ و١٣٤ من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف ان روح ريمند قالت لاخيهِ ليونل بلسان الوسيطة مسز ليونارد انهُ « يسكن الآن في بيت من الاجر وحولهُ اشجار وازهار واذا ركع على الارض اتسخت ثيابهُ من الطين » ثم قالت بلسان ريمند نفسهِ انهُ « يصعد من الارض دائماً شيء كيماوي في شكلهِ وحينما يصل الينا يتشكل باشكال مختلفة ويصير اجساماً محسوسة هذا الذي يحدث حيث انا وهو الذي يكوّن الاشجار والازهار » . فهل في السماء بيوت من الاجر حولها اشجار وازهار وارض مبتلة كالطين تتسخ ثياب من يركع عليها

ج . اطرحوا هذا السؤَال على الذين يؤيدون مناجاة الارواح بما قالهُ فلان الروسي وفلان الانكليزي اما نحن فلا نرى تعليلاً معقولاً لهذه الاقوال الاَّ انها من قبيل اضغاث الاحلام . وما دام المقتطف في يدكم فاقرأوا ما جاء بعيد ذلك في الصفحتين ١٣٦ و١٣٧ . ونكرر هنا ما قلناهُ في الصفحة ١٣٨ وهو انهُ « لو كنا حاضرين في هذه الجلسة مع السر اوليفر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع الهستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية . وكل الذين يهدسون ويحلمون قد يهدسون ويحلمون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم ينتبهوا لها لما سمعوها او لم يهتموا بها »

(١٠) لغة اهل السماء

ومنهُ . ما لغة اهل السماء او سكان عالم الاموات اذ يظهر من كتاب ريمند ان اللغة هناك الانكليزية حتى ان الاماكن مسماة اسماء انكليزية مثل سمرلند وهوملند اي بلاد الصيف وبلاد الوطن

ج . ما دام الوسيط انكليزيًّا فهو ينطق باللغة الانكليزية ولو كان صينيًّا لتكلم بالصينية او عربيًّا لتكلم بالعربية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١٠	٤٢	صباحاً
الربع الاخير	١١	١٠	٤٩	مساء
الهلال	١٩	١١	٣٥	«
الربع الاول	٢٧	١	٤٩	صباحاً
القمر في الحضيض	١	٨	١٢	مساء
« « الاوج	١٣	٢	١٢	«
« « الحضيض	٢٨	٣	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشاهد النصف الثاني من الليل

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل

سكر الهند

عينت حكومة الهند لجنة من الاوربيين والهنود لدرس حالة صناعة السكر وما يجب ان يعمل لاصلاحها. فان معظم السكر الذي تخرجهُ الهند يؤكل فيها بلا تكرير ولكن اذا جمع رأس مال كافٍ وادخلت الى الهند الطرق الحديثة المستعملة لتكرير السكر باتت البلاد من اعظم مصادر السكر في العالم. وقد كانت منذ عهد قريب الاولى في العالم من حيث مساحة الارض التي تزرع قصب سكر وهي الآن الثانية وكوبا الاولى في زراعتهِ ولكن نسبة ما يخرجهُ الفدان من قصب السكر والسكر الخام واطئة جداً

بين الكهربائية والبخار

جرت بالامس مناظرة في الولايات المتحدة الاميركية بين قاطرة كهربائية وقاطرة بخارية. فوصلت القاطرتان احداهما بالاخرى وكانت الواحدة متجهة الى جهة والثانية الى الجهة المضادة لها لكي تحاول كلٌّ منهما دفع الاخرى امامها. واطلق البخار في القاطرة البخارية فدفعت القاطرة الكهربائية امامها مع ان ثقل هذه ٢٦٥ طناً ثم وصل المجرى الكهربائي

بالقاطرة الكهربائية رويداً رويداً وللحال ابطأت القاطرة البخارية في سيرها مع ان البخار كان ينفث منها بشدة حتى كاد يمزقها. وبعد قليل وقفت عن السير ثم جعلت تسير الى الوراء مدفوعة بقوة القاطرة الكهربائية. وكان سيرها الخلفي اولاً بطيئاً ثم اسرع بازدياد المجرى الكهربائي في القاطرة الكهربائية .فثبت الفوز للكهربائية على البخار. ولو جذبت احداهما الاخرى الى جهتين متخالفتين لمزقتا تمزيقاً . وكان طول القاطرة الكهربائية ٧٨ قدماً وعلوها ١٧ قدماً وثقلها ٢٦٥ طناً وقوتها مثل قوة ٣٢٤٠ حصاناً وهي كافية لجر ١٢ مركبة ثقلها ٩٦٠ طناً بسرعة ٢٥ ميلاً في الساعة اذا كانت الطريق صاعدة على نسبة ٢ في المائة

لغة الجواهر

الماس عند الغربيين رمز البراءة . والياقوت رمز نسيان المتاعب التي سببتها الصداقة والمحبة والخلوّ منها . والزمرد رمز النجاح في الحبّ. والياقوت الازرق رمز التوبة . والجمشت رمز الاخلاص . والبجادي رمز الثبات . والياقوت الاصفر رمز الامانة. والفيروز رمز الرخاء . والاوبال رمز الرجاء . وحجر الدم رمز الشجاعة . والعقيق رمز العناية . والجزع رمز السرور في الزواج. وكريسوليت (نوع من الزبرجد) ترياق الجنون . والملاكيت رمز الرجاء

وقالوا ان كلّ شهر من شهور السنة يؤثر فيهِ حجر من هذه الحجارة فالبجادي يؤثر في يناير . والجمشت في فبراير . وحجر الدم في مارس . والماس في ابريل . والزمرد في مايو . والعقيق اليماني في يونيو . والعقيق في يوليو . والجزع في اغسطس . والكريسوليت في سبتمبر . والاوبال في اكتوبر . والياقوت الاصفر في نوفمبر . والفيروز في ديسمبر

مئة كتاب نافع

ذكر اللورد افبري في بعض كتاباتهِ اسماء مئة كتاب قال انها خير الكتب في اعتقادهِ واشار على قرائهِ بقراءتها. وقد اخترنا منها فيما يلي اشهرها عندنا:

تاريخ هيرودتس . تأملات ماركس اوريليوس. مقالات باكون . الاقتصاد السياسي لجون ستوارت مل . سرّ النجاح لسميلس . الالياذة والاودسي. اينياد فرجيل. مقالات مونتان . رواية فانتي فاير لثكري. الشاهنامه للفردوسي. وليم تل لشلر الالماني . القرآن . ترجمة

جونسن لبوسويل . روايـة ايفانهو لسكوت . تاريخ ثوسديدس . رواية دافد كوبرفلد لدكنس . ثروة الامم لسمث . تاريخ انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها لجبن . محاورات افلاطون . رواية دونكيشوت الاسباني . رواية روبنصن كروزو . رواية آخر ايام بومباي للوردلتون . سياحة المسيحي لبنين . الماضي والحاضر لكارليل . ادب ارسطو . مقالات امرسن . سياسة ارسطو . شعر سكوت . الف ليلة وليلة . روايات موليير التمثيلية . شعر ملتن . رواية فوست لغيتي الالماني . مقالات مكولي . شعر وردسورث . تاريخ انكلترا لهيوم ومقالاتهُ . اسفار همبلت . اعترافات القديس اوغسطينس . اصل الانواع لداروين . التوراة . شكسبير

آيات رتشيلد

قد يأتي الغنى من طريق الميراث ومن طريق البخت ومن طريق الجدّ ولكن الطريق الاخير آمن هذه الطرق وآكدها وان يكن اوعرها واصعبها عثرات . وقد علق البارون رتشيلد الموسر الشهير في بنكه بعض آيات تدلّ على الطريق الى الغنى واوصى قارئيها باتباعها وهذه ترجمتها :

اعتنِ بكل دقيقة من دقائق عملك وتفاصيلهِ

كن ذا همة في كل شيء

اطل التفكير اولاً ثم احكم حكماً باتاً لا تعريج فيهِ

تمسك بالحق واخش الباطل

احتمل التجارب بصبر وطول اناة

حارب حروب الحياة ببسالة ورجولة

لا تسلك في طريق الاشرار

لتكن الاستقامة مقدسة عندك

لا تثلم صيت احد

ضع يدك بيد اهل الفضيلة دون غيرهم

ابعد الافكار الشريرة عن رأسك

لا تكذب مطلقاً

اقلل من المعارف ما استطعت

لا تحاول البتة ان تظهر بغير مظهرك الحقيقي

حافظ على الآداب العالية

ادفع ديونك عاجلاً

لا ترتب في اخلاص صديق لك

احترم مشورة والديك

ابذل مالك ولا تبذل مبادئك

لا تمسّ المسكر ولا تذقهُ ولا تتداولهُ يداك

انفق وقت الفراغ في اصلاح شؤونك

لا تطأ رجلك عتبة اهل الشرّ
امتلك اهواءك وشهواتك
حيّ كل انسان باحسن تحية
لا تستسلم الى اليأس
كن غيوراً في عمل الحق

ثلاثة توائم مختلفون

كتب الينا السيد محمد عبد الباقي من الويلو بجزائر فيلبين في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي يقول اني مرسل اليكم قطعة من مجلة فيلبين التي تكتب بالاسبانية وفيها صورة ثلاثة اطفال توائم ولدوا في بطن واحد في الخامس من الشهر الحالي احدهم ابيض والثاني اسمر والثالث اسود. وقد ولدوا كلهم تامي الخلقة لا عيب فيهم ولما سمع كاهن البلد الذي ولدوا فيهِ بامرهم اسرع اليهم وعمدهم (نصَّرهم) ولكنهم توفوا بعد ايام قليلة

النبات في القمر

يعتقد الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي المشهور ان النبات نام على سطح القمر وقد كتب الآن فصلاً في هذا الموضوع قال فيهِ ان نبات القمر ليس اخضر اللون كنبات الارض بل رمادي اللون او اسودهُ وهو في بقاع غير واسعة بينها صحارى قاحلة

سبك البيوت

جعل الاميركيون يبنون البيوت بالسمنت المسلح ويسبكونها سبكاً كما تسبك المعادن في القوالب. وقد صنعوا للبيوت قوالب من الخشب تركَّب معاً وتوضع فيها اسلاك الصلب ثم تفرغ المونة فيها. وقد جاء في السينتفك اميركان ان البيت الذي فيهِ طبقتان في كلّ منهما اربع غرف يركب قوالبهُ تسعة رجال في ثلاثة ايام ويسبكونهُ كلهُ في ثماني ساعات. والبيت الذي فيهِ طبقتان في كل منهما ست غرف يحتاج الى احد عشر رجلاً لتركيب قوالبهِ في ثلاثة ايام وسبكهِ في ثماني ساعات. وفي يوم او يومين تجمد المونة ثم تنزع القوالب في اليوم الثالث اي انهُ يمكن بناء بيت كامل في اسبوع من الزمان. والبيت الذي فيهِ اربع غرف في كل طبقة من طبقتيهِ يحتاج الى الف رطل من الصلب و٦٥ متراً مكعباً من المؤونة وهي مؤلفة من جزء من السمنت واربعة اجزاء من الرمل النقي واربعة اجزاء من دقيق الفحم الحجري الذي يخرج من الفحم بعد حرقهِ

ولا بدَّ للبيت من اساس وارض لغرفهِ والاساس اي ما تحت الجدران

والارض تسبك كلها معاً حتى تكون قطعة واحدة

وكل ما يحتاج اليهِ البيت من الكرانيش والمداخن والانابيب اللازمة لادخال اسلاك الكهربائية او انابيب الغاز كل هذه توضع في القوالب قبل سكب المونة فيها

اطول السفن

اطول السفن البخارية الباخرة المسماة لوياثان فان طولها ٩٥٠ قدماً وتتلوها الباخرتان امبراطور واكويتانيا فان طول كلٍّ منهما ٩٠٠ قدم . واطول البوارج الحربية البارجة هود الانكليزية فان طولها ٩٠٠ قدم وتتلوها البارجتان رينون وريبلس فان طول كلٍّ منهما ٧٨٩ قدماً . ويبني الاميركيون الآن طرادات حربية طول كلٍّ منها ٨٧٥ قدماً

الفحم الصيني في اميركا

مضى على الشرق سنون عديدة وهو يجلب الفحم الحجري من اوربا واميركا . وقد انقلبت الحال الآن فارسلت الصين ١٦٠٠ طن من فحمها الحجري الى الاسكا التابعة لاميركا الشمالية وكان ثمن الطن منها واصلاً الى السفينة التي نقلتهُ سبعة ريالات اي ١٤٠ غرشاً

مقابلة بين الرجل والمرأة

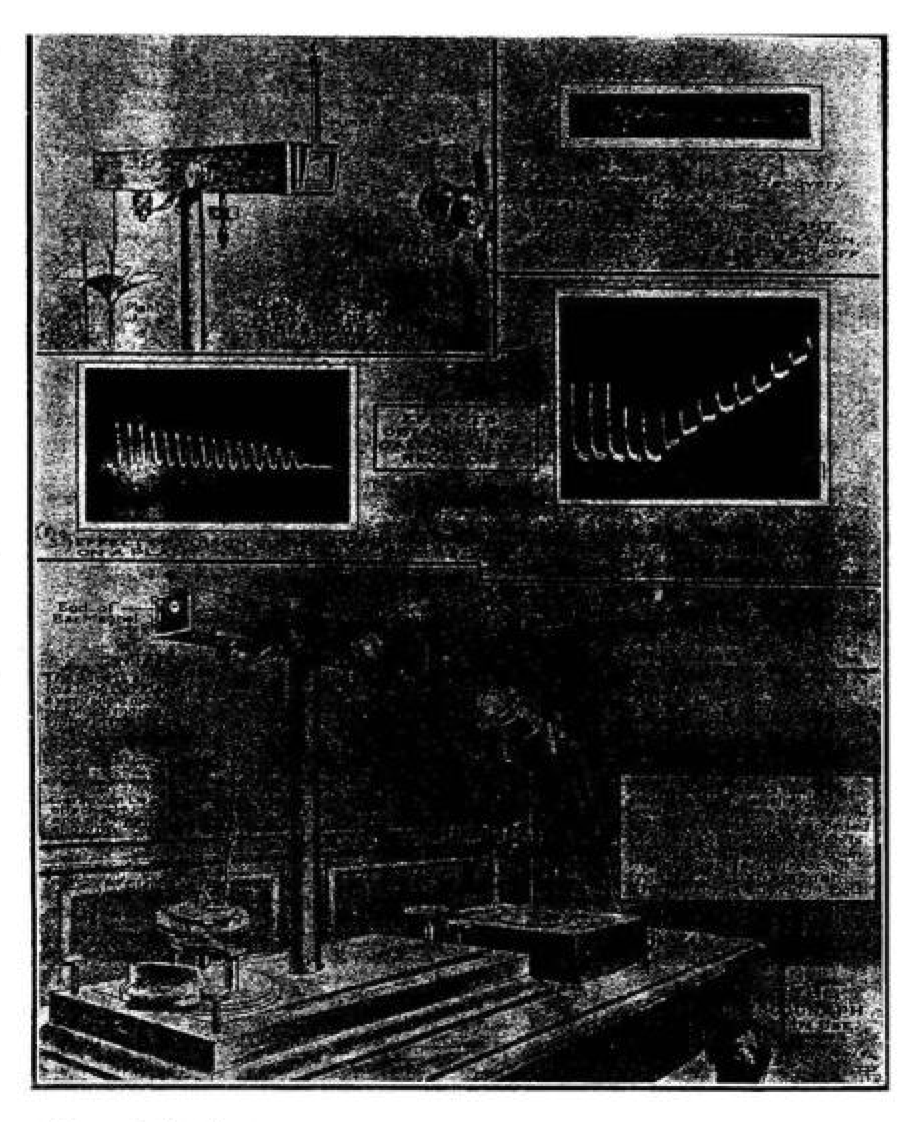
اطلعنا على الجدول الآتي وفيهِ مقابلة بين الرجل الانكليزي والمرأة الانكليزية من حيث الصفات الطبيعية والعقلية على سبيل التعديل وعلى حساب ان صفة الرجل تعدل ١٠٠ :

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
الحجم	١٠٠	٩٣
سعة الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

اي ان طول المرأة ٩٤ في المئة من طول الرجل وثقلها ٨٤ في المئة على التعديل وهلمَّ جرّاً

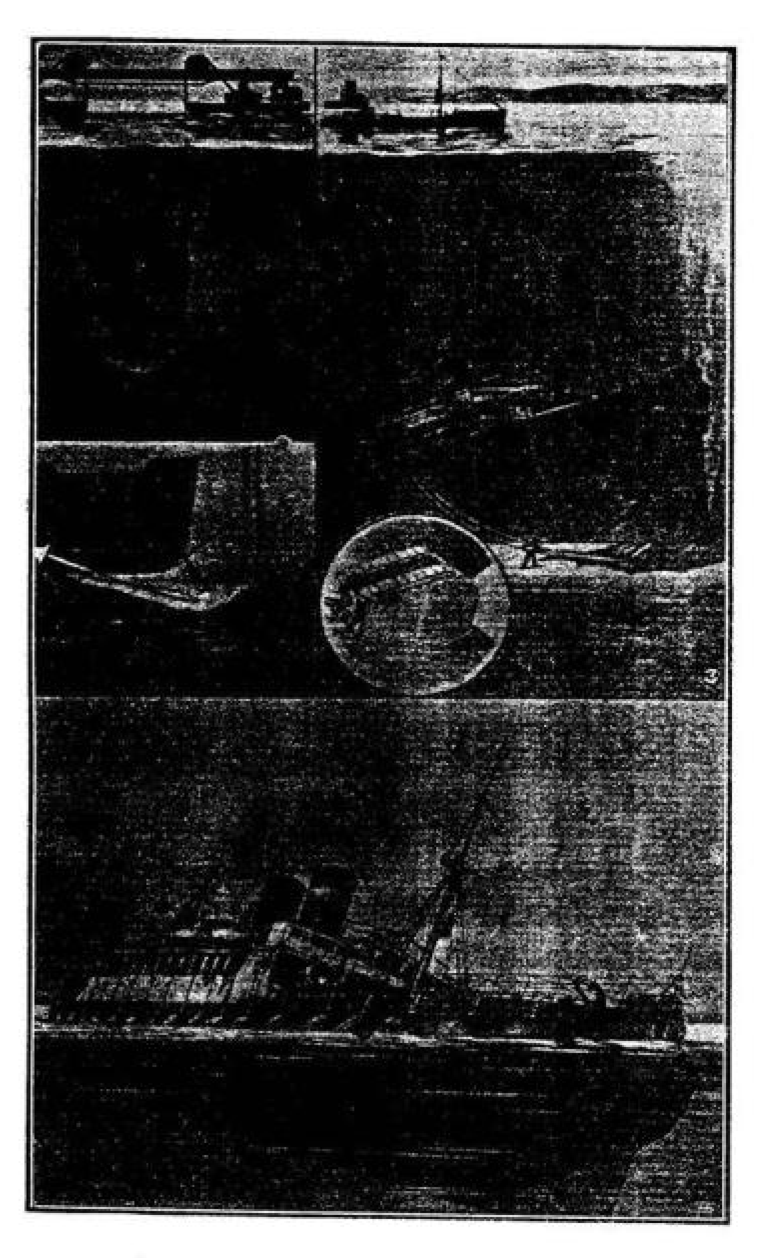
البلشفيك والعلماء

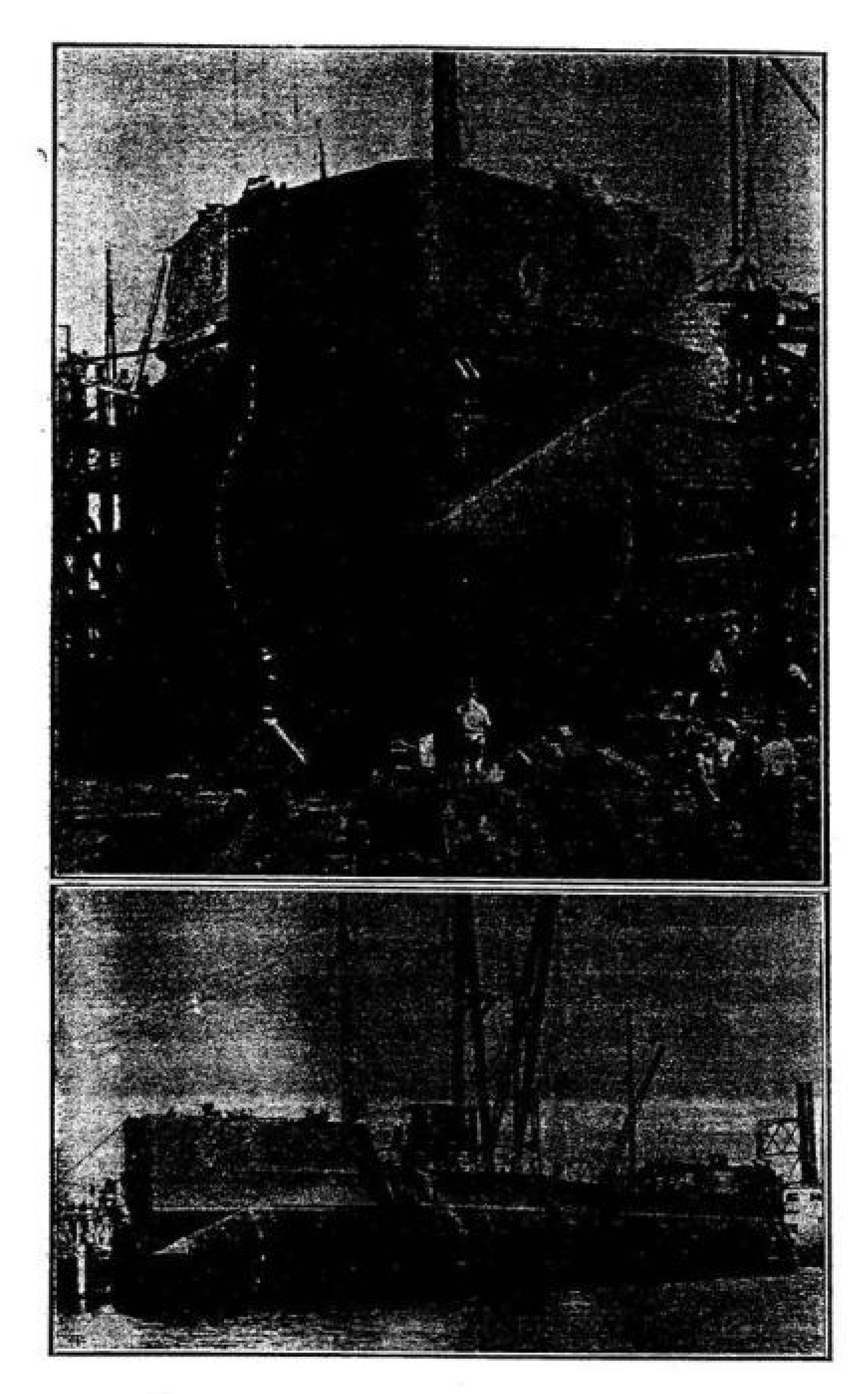
قالت مجلة ناتشر في عددها الاخير : علمنا من الدكتور تولمتشيف احد علماء اكادمي العلوم الروسية وهو مقيم الآن في لندن انهُ لما غادر بتروغراد في اوائل الصيف الماضي كانت مجاميع الاكادمي ومكاتبها ومدرسة المناجم والمساحة الجيولوجية سليمة وكانت حكومة البلشفيك تعامل العلماء افضل معاملة



مقتطف فبراير ١٩٢٠

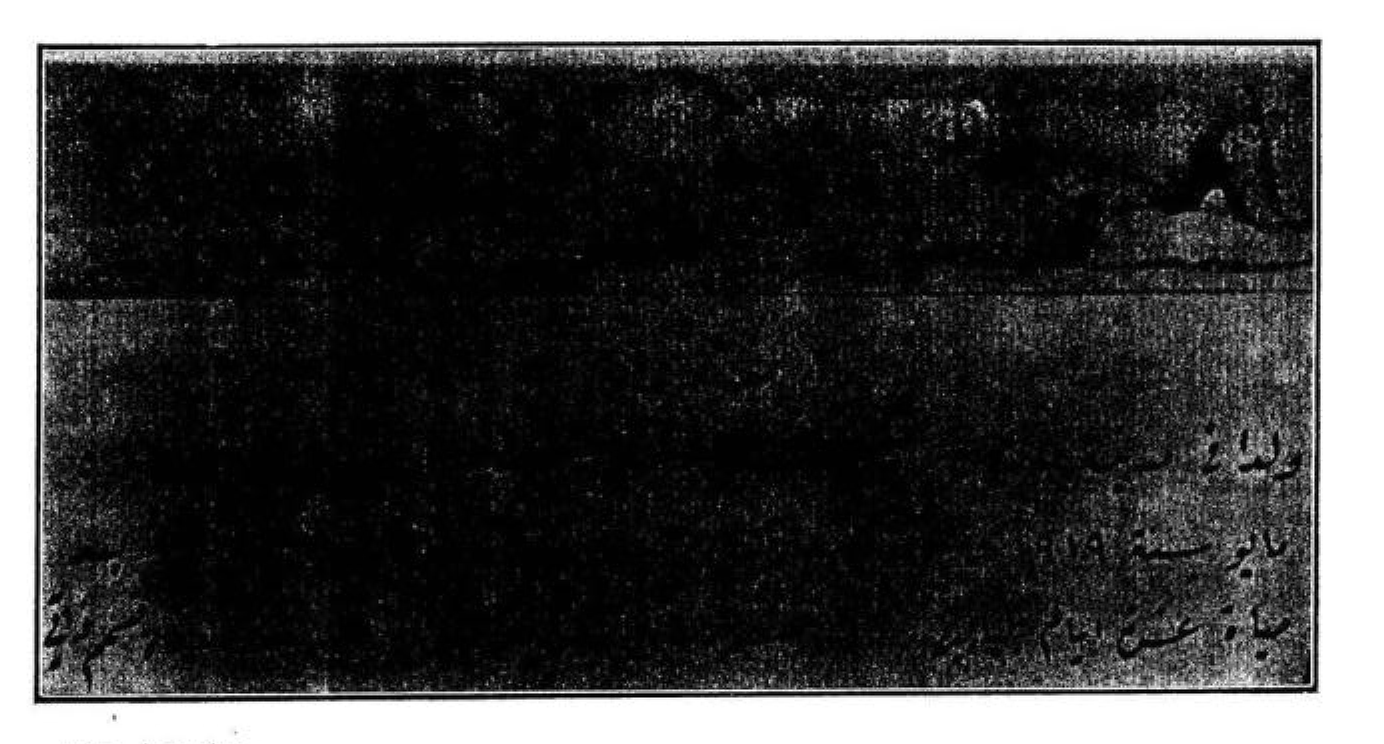
امام الصفحة ١٠٤





مقتطف فبراير ١٩٢٠

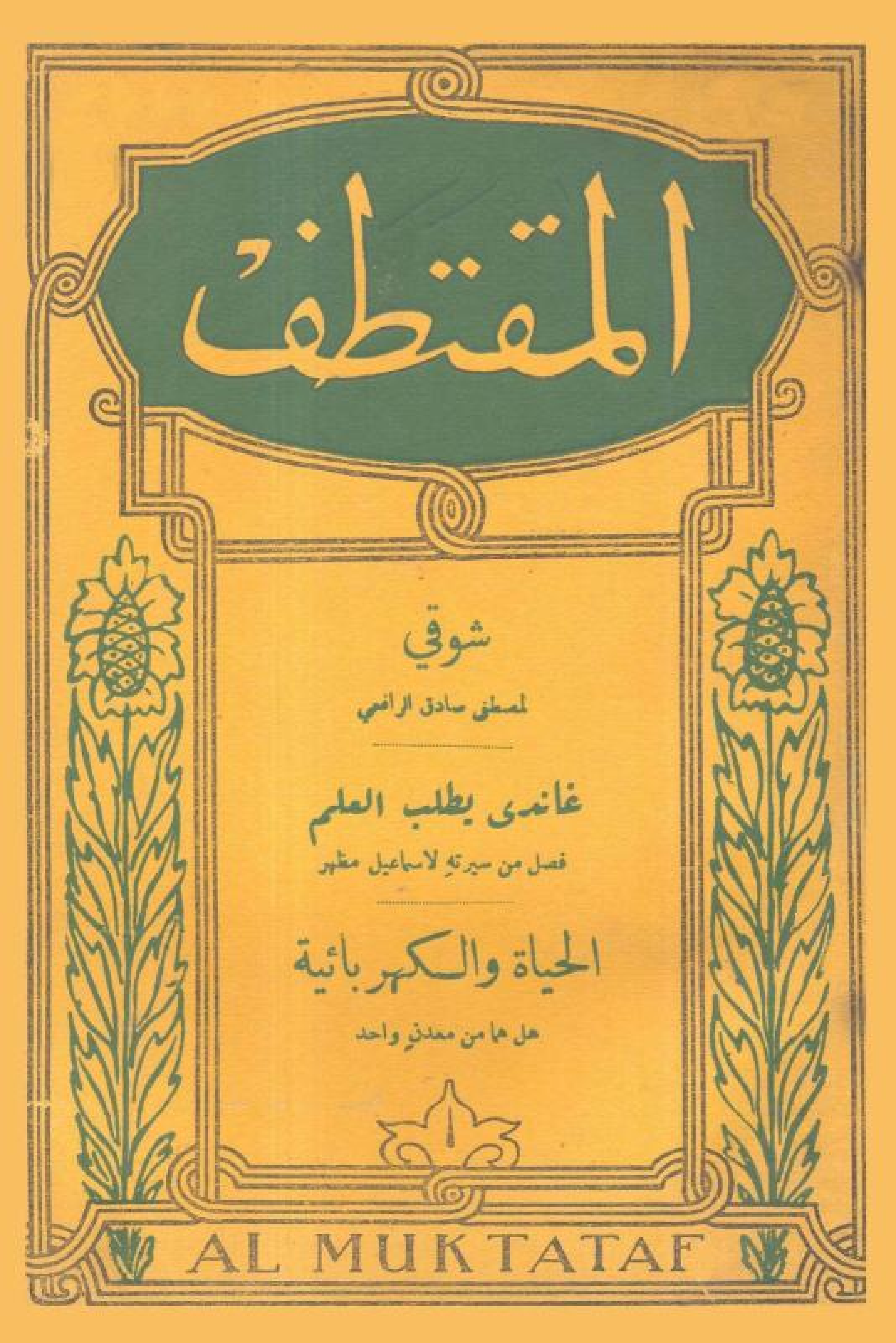
امام الصفحة [illegible]



مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٦٨

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

صحيفة


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندي يطلب العلم
فصل من سيرتهِ لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٨) الفلور والكلور والبروم واليود

هذه العناصر الاربعة لم يعرفها القدماء لانها لا تكون في الطبيعة الأَ متحدة بغيرها ولذلك ليس لها اسماء في العربية فاضطررنا ان نعرب اسماءها الافرنجية كما عرَّب العرب مئات من الاسماء اليونانية . واشهرها عندنا اليود الذي نراهُ او نرى صبغتهُ في كثير من البيوت

وقد اعتاد الكيماويون ان يجمعوا بين هذه العناصر الاربعة في بحثهم لانها تكاد تكون من طائفة واحدة وانما هي تتفاضل كما يتفاضل ابناء الاب الواحد سنًّا وقامةً . فالفلور غاز خفيف والكلور غاز ثقيل والبروم سائل واليود جامد . هذا من حيث القوام . وتتفاضل ايضاً في اللون فالفلور اصفر ضارب الى الخضرة . والكلور اخضر ضارب الى الصفرة . والبروم احمر . واليود بنفسجي مسود . وتتفاضل في الثقل الجوهري فثقل الفلور ١٩ وثقل الكلور ٣٥ وثقل البروم ٧٩ وثقل اليود ١٢٦ . ولكل منها ماسك واحد يمسك بهِ غيرهُ من العناصر عند الاتحاد بهِ . وكلها تتحد بالهدروجين فيتكون من هذا الاتحاد حامض . وتقلُّ الفتها للهيدروجين بازدياد ثقلها الجوهري فالفلور اشدها الفةً لهُ ويتلوهُ الكلور فالبروم فاليود

واشهر هذه الحوامض الحامض الهدروكلوريك الذي يسميهِ الصناع روح

الملح وهم يستعملونهُ عند لحم المعادن لانهُ يذيب ما عليها من الصدإ حتى يسهل التصاق اللحام بها

ولما كان الفلور اقلها ثقلاً جوهريًا فهو اشدها الفةً للهيدروجين فيتحد بهِ بسرعة ولو كانا في الظلام . واذا كان الهدروجين غازاً حدث من اتحادهما انفجار كانهما من المتفجرات . اما الكلور والهدروجين فلا يتحدان في الظلام بل في النور اي ان النور يساعدهما على الاتحاد . والبروم يحتاج الى واسطة ليتحد بالهدروجين وهي انبوب محمًّى فيهِ نسيج من البلاتين. واليود يحتاج الى حرارة اشد والى ما يسمَّى بالبلاتين الاسود حتى يتم اتحادهُ بالهدروجين. واذا اتصل غاز الفلور بمركب الكلور والهدروجين طرد الكلور وحلَّ محله لانهُ اشد الفةً للهدروجين منهُ. وما يفعلهُ الفلور بالكلور يفعله الكلور بالبروم. ويفعلهُ البروم باليود. فكان هذه العناصر الاربعة حيوانات عاقلة تتبارى وتتنافس او كأَن الفلور شاب نزق واليود شيخ وقور ولسان حالهِ يردد قول المتنبي « الشيب اوقر والشبيبة انزق »

وتجري هذه العناصر في اتحادها بالاكسجين على ضد ما جرت عليهِ في اتحادها بالهدروجين . فالفلور لا يتحد بهِ ابداً كان لا الفة بينهما . والكلور يتحد بهِ ولكن المادة المركبة منهما سريعة الانحلال لقلة الالفة بينهما ولذلك كانت كلورات البوتاسا من المواد المتفجرة لتحفز الكلور الى مفارقة البوتاس . والبروم اشد اتحاداً بالاكسجين من الكلور . واليود اشد اتحاداً من البروم . وتتحد هذه العناصر بالكبريت على هذا النسق تقريباً

وقد تأخر استخلاص غاز الفلور الى عهد قريب لصعوبة استخلاصهِ فانهُ يأكل الزجاج. والانية الكيماوية زجاج كلها تقريباً . وكما يأْكل الزجاج يأكل اللحم ايضاً فهو من السموم القتالة. وهو اشد العناصر كلها الفةً لغيرهِ فلا يترك عنصراً الأ ليتحد بآخر كالحرباء لا يترك الساق الأَ ممسكاً ساقاً . واكثر وجودهِ في الصخور متحداً بالكلس. واكثر ما يستعمل لهُ النقش على الزجاج فاذا كسي سطح الزجاج بالشمع ونقش عليهِ نقشاً يزيل الشمع من محل النقش ثم ذرَّ عليهِ مسحوق فلوريد الكلسيوم مع قليل من الحامض الكبريتيك اتحد الحامض بالكلسيوم وخرج الفلور فاتحد بالهدروجين واتصل بالزجاج حيث يكون الشمع مكشوفاً

عنهُ واكلهُ . واذا كان الحامض الهدروفلوريك ذائباً في الماء صار محل النقش صقيلاً شفافاً والاَّ بقي خشناً غير شفاف . والغالب ان صانعي الآنية الزجاجية ينقشونها الآن بفلوريد الامونيوم . ويستعمل الحامض الهدروفلوريك ايضاً لاكل السلكا من قش القمح حينما يراد ضفرهُ لعمل البرانيط فيصير ليناً سهل الضفر

والكلور اشهر اعضاء هذه الطائفة لكثرة استعمالهِ في الصناعة ولان الملح الذي نملح بهِ طعامنا مركب منهُ ومن الصوديوم فهو كلوريد الصوديوم (ص كل). ولا يخفى ان الملح من اكثر المواد الكيماوية انتشاراً فهو كثير في ماء البحر. وفي بعض البلدان مناجم واسعة منهُ وقد يكون صخوراً كبيرة او طبقات سميكة تحفر فيها المغاور . ويتعامل بقطعهِ في بعض البلدان بدل النقود لشدة الحاجة اليهِ لكنهُ في غيرها كما في اراضي القطر المصري من آفات الزراعة

ويتحد الكلور بالهدروجين كما تقدم فيتكون من اتحادهما الحامض الهدروكلوريك او روح الملح الكثير الاستعمال في الصناعة . ويتحد بالاكسجين على نسب مختلفة اولها الاكسيد الاول الذي فيهِ جوهر من الاكسجين وجوهران من الكلور لان الكلور من الدرجة الاولى ففيهِ ماسك واحد والاكسجين من الدرجة الثانية ففيهِ ماسكان فالجوهر منهُ يمسك جوهرين من الكلور هكذا كل ٢ ا. وهو غاز مسمر شديد الخطر وشديد الانفجار لانهُ ينحل بسرعة الى عنصريهِ واذا مزج بالماء صار منهُ حامض اسمهُ الحامض الهيبوكلوروس هكذا :

اكسيد الكلور الاول كل ٢ ا مع الماء هـ ٢ ا يتكون منهما حامض هيبوكلوروس ٢ هـ كل ا وهذا الحامض لا ينفصل وحدهُ وانما يكون متحداً بمادة اخرى يكونان معها ملحاً (١)

واملاح الحامض الهيبوكلوروس كثيرة الاستعمال لقصر الانسجة ونحوها فان اكسجينها سريع الافلات منها فيفلت ويتحد بالمادة التي تلون الانسجة ونحوها مما يراد قصرهُ ويغير تركيبها فيزول لونها ويصير هيبوكلوريت البوتاسيوم (ب كل ا) كلوريد البوتاسيوم (ب كل) اي يكتفي الكلور بالبوتاسيوم لانهُ اشد الفة لهُ منهُ الى الاكسجين ويفلت الاكسجين ويقصر ما يراد قصرهُ

(١) يطلق الملح ايضاً في عرف الكيمياء على المواد التي تتركب من حامض وقلوي

والاكسجين سريع الافلات من كل مركباتهِ مع الكلور اذا وجد الى ذلك سبيلاً لقلة الالفة بينهما . ومن الاعمال الفكاهية التي تعمل مبنيةً على ذلك ان يمزج قليل من السكر الناعم بكلورات البوتاس ويصب على المزيج نقطتان من الحامض الكبريتيك المركز فيشتعل المزيج حالاً اي يفلت الاكسجين من الكلورات ويتحد بالسكر ويحرقهُ

وتحفز الاكسجين لترك الكلورات استُخدم في استحضار الاكسجين وفي عمل البارود الابيض والالعاب النارية وبعض الادوية . فالاكسجين يستحضر بسهولة بمزج كلورات البوتاسيوم واكسيد المنغنيس الاسود واحماء المزيج فيخرج منهُ اكسجين كثير لان الاكسجين يترك الكلورات حينئذٍ فتصير كلوريد البوتاسيوم . واذا مزجت قمحتان من كلورات البوتاسيوم بقليل من الكبريت وسحنت في هاون انفجرت بشدة. واذا مزج قليل من مسحوق الكلورات بقليل من كبريتيد الانتيمون الاسود (الكحل) ولف المزيج بورقة وطرق بمطرقة تفرقع كالكبسول . ومن هذا القبيل مزيج من كلورات البوتاسيوم وفروسيانيد الرصاص . واذا ذرَّ قليل من كلورات البوتاسيوم على الجمر التهب بشدة ولذلك يكثر استعمالهُ في الالعاب النارية فانهُ قوامها مع الكبريت ومسحوق معدني يلون النار بالوانها المعهودة في الالعاب النارية . والبارود الابيض يصنع من جزئين من كلورات البوتاسيوم وجزء من بروسيات البوتاس الاصفر وجزء من السكر وهو شديد الانفجار وشديد الخطر

والكلور من اقوى المطهرات ومزيلات العدوى ان لم يكن اقواها ويسهل الآن تسييلهُ وارسالهُ من بلاد الى اخرى والقليل منهُ اذا اضيف الى الماء قتل ما فيهِ من مكروبات الامراض . واذا اضيف القليل منهُ الى الماء الذي ترش بهِ الشوارع قتل ما يكون فيها من المكروبات ايضاً

والبروم كثير الاستعمال في الطب مركباً مثل بروميد الصوديوم وبروميد البوتاسيوم . وهو كثير الاستعمال في الصباغة

واليود اكثر استعمالهِ في الطب صبغةً كما هو معلوم وقد شاع حديثاً انهُ يشفي من التيفويد والظاهر انهُ مفيد في معالجتها

طول العمر

اكثر الكتّاب في هذه الايام من الكتابة عن طول العمر واطالتهِ. وليس بين المسائل البيولوجية والاجتماعية ما شغل الناس منذ القدم مثل هذه المسئلة . فقد طلبوا حجز الفلاسفة الذي تحوّل بهِ المعادن الدون ذهباً منذ الوف السنين ولكنهم طلبوا اكسير الحياة قبلهُ وما اكسير الحياة الاّ شراب زعموا انهُ اذا شربهُ احد عاش في هذه الدنيا مخلداً

(اطول الناس عمراً) وقد اختلف الاحصائيون في مَن من الناس اطولهم عمراً فقال بعضهم الفلاحون وقال البعض رجال الدين وقال غيرهم غير ذلك .ومن اشهر الاحصاءات من هذا القبيل احصاه العالم الالماني كسبر . وخلاصتهُ انهُ من كل مئة رجل من رجال الدين بلغ السبعين وما فوقها ٤٢ رجلاً وسائر اهل الحرف دون ذلك كما يتضح من هذا الجدول :

الزراع وعمال الغابات	٤٠
نظار الاعمال والاشغال	٣٥
التجار و الصناع	٣٥
رجال العسكرية	٣٢
اهل الفنون الجميلة	٢٨
الاساتذة والمعلمون	٢٧
الاطباء	٢٤

(سرّ طول العمر) وسئل قسيس قضى ٦٥ سنة يعظ من المنبر في كنيسة واحدة ما سرّ طول العمر فاجاب « النهوض الباكر والعيشة المعتدلة والشغل الشاق والمسرّة الدائمة » . واجاب آخر عاش ١١٠ سنوات « كنتُ على الدوام لطيفاً انيساً فلم اخاصم احداً وكنت آكل واشرب لسد جوعي واطفاء ظماءي ولم اكن قط كسولاً »

(حدّ العمر) وذهب الاستاذ فارادي الانكليزي الى ان الحدّ الطبيعي لعمر الانسان مئة سنة لا اقلّ من ذلك كما يقول معظم العلماء الآن . وكان يقيس طول

العمر بعدة النمو مضروبة في ٥. فالجمل مثلاً يتمّ نموّهُ في الثامنة من سنهِ فمتوسط عمره لذلك ٤٠ سنة اي ٨ × ٥ . والفرس يتمّ نموه في الخامسة فمتوسط عمره ٢٥ سنة اي ٥ × ٥ . والاسد ٤ × ٥ = ٢٠ . والكلب ٢ × ٥ = ١٠ . والارنب ١ × ٥ = ٥ . والانسان ٢٠ × ٥ = ١٠٠ وحيثما ذهب الواحد منا يجد شيوخاً عاشوا ٨٠ سنة الى ١٠٠ بشرط ان يسلموا من الامراض

(بنية المعمّرين) ووصف هبلند الطبيب الالماني المشهور بنية الرجل الذي قدر لهُ ان يعمّر طويلاً فقال :

« يكون متناسب الاعضاء لا يشتكي منهُ الطول الكثير بل تكون قامتهُ معتدلة الطول والحجم ميالة الى الاكتناز . وجههُ مشرب بحمرة قليلة وشدة احمرار الوجه في الصبا قلما تكون علامة على طول العمر . شعرهُ اقرب الى الشقرة منهُ الى السواد . جلدهُ متين لكنهُ ليس خشناً . راسهُ ليس عظيم الكبر . اوردتهُ كبيرة في الاطراف . كتفاه اميل الى الاستدارة منهما الى التسطح . عنقهُ ليست طويلة . بطنهُ غير بارز . كفاهُ كبيرتان لكنهما ليستا كثيرتي التجويف . قدماهُ اميل الى الاستدارة منهما الى الطول . فخذاهُ مكتنزتا اللحم ومستديرتان . صدرهُ عريض مقوّس . صوتهُ قويّ . يستطيع حصر نفسهِ طويلاً بلا صعوبة . نبضهُ بطيء منتظم . مشاعرهُ صحيحة ليست نحيفة . معدتهُ قوية . شهيتهُ حسنة . هضمهُ سهل . لا يأكل كأنَّ الاكل واجب عليهِ بل ليلذّ بطعامهِ وكلُّ وجبة في نظره ساعة سرور وتنعم . يأكل ببطء وعطشهُ ليس شديداً لان العطش الشديد هو دائماً علامة اندثار سريع في الجسم

« اما اخلاقهُ فهو على الغالب رابط الجأش كثير الكلام ميَّال الى اللهو والطرب والحبّ والرجاء ليس في صدره مجال للبغضاء والغضب والطمع . وان غضب واحتدّ فان حدتهُ هذه تكون معتدلة مفيدة لهُ لانها حمّى خفيفة لطيفة لا تفيض فيها الصفراء

« يحبّ الشغل وقضاء جانب من وقتهِ في التأمل الهادىء والاحلام المفيدة اللذيذة . شديد التفاؤل بالخير صديق الطبيعة كثير الهناء العائلي لا طماع بهِ الى الغنى والشرف ولا يفكر في غدهِ »

ري مصر والسودان

للنيل مصدران كبيران احدهما من بلاد الحبشة وهو مصدر البحر الازرق . والثاني من البحيرات الكبيرة قرب خط الاستواء وهو مصدر البحر الابيض . ويمر البحران في بلاد السودان ويلتقيان عند الخرطوم فيصيران نهراً واحداً يجري في بلاد السودان الى ان يلتقي بالاتبرة قبيل بربر ومن ثم الى وادي حلفا ويدخل القطر المصري فيروي نحو ستة ملايين فدان في الوجه القبلي والوجه البحري ولا يروي الا قليلاً من اراضي السودان . ولا يزال في القطر المصري اراض واسعة يرجح ان تحيا بعد عهد غير بعيد وتزرع فتحتاج الى مياه كثيرة. وما يرد الآن من الماء غزير في ايام الفيضان يزيد على حاجة القطر فينصب في بحر الروم ولكن ما يرد بعد ذلك في مدة زرع القطن والارز قليل قد لا يكفيهما واذا اريد توسيع زراعة القطن في الوجه القبلي قصر النيل عن ري ما يزرع الآن وما يزرع في المستقبل . وبلاد السودان قد عمرت واخذ سكانها يزيدون عدداً ولا بد من ان يهتموا بزرع اطيانهم وريها بجانب من ماء النيل الجاري في بلادهم ولذلك تدعو الحال الى التحكم بمائه في زمن الفيضان حتى يخزن البعض منهُ في بلاد السودان نفسها. فاعتمد اولياء الامر على اعمال هندسية يراد بها خزن المقدار الكافي من ماء الفيضان فاعترض عليها السر وليم ولككس المهندس المشهور قائلاً انها كثيرة النفقة قليلة النفع وان في الامكان عمل اعمال انفع منها واقل نفقة . فاهتم اولو الامر بقوله وعينوا لجنة من كبار رجال العلم والري للبحث في هذا الموضوع اعضاؤها المستر سنت جون جي رئيس مهندسي بمباي اختارتهُ حكومة الهند . والدكتور ممسن متيورولوجي سملا اختارتهُ جامعة كمبردج . والمستر كوري مدير اعمال سانتي سي بكليفورنيا اختارتهُ الحكومة الاميركية وحسين باشا واصف من مفتشي الري السابقين اختارتهُ الحكومة المصرية. وينتظر ان تدقق هذه اللجنة في بحثها وتدبر ما فيهِ المصلحة الكبرى للقطر المصري من غير ضرر بالسودان شقيقة مصر. ولا يظهر لنا ان الامر غير متعذر لان جانباً كبيراً من الماء يغطي فيافي واسعة في اعالي السودان فيتبخر منها ويضيع . وجانباً آخر يجري الى بحر الروم ويضيع فيهِ فاذا امكن الاقتصاد في الماء الاول والثاني تم الغرض المقصود

الوحوش في مسارحها

تفتح كتب الحيوان فترى صورة الفيل والاسد والنمر والفهد وما اشبه. وتدخل حدائق الحيوان فترى فيها واحداً او اثنين او اكثر من هذا النوع او ذاك محبوسةً في اقفاص ضيقة تروح وتجيء في فسحة لا تزيد على مترين او ثلاثة او تراها في حظائر ضيقة لا تمثل مسارحها في القفار التي تقطنها. واذا قال لك صيادو الوحوش انهم رأوا الافيال قطعاناً كبيرة كقطعان الغنم لم تكد تصدق ذلك لما هو قائم في ذهنك من انها حيوانات متوحشة لا يساكن بعضها بعضاً لكن روّاد افريقية رأوها كذلك واستعانوا بآلات التصوير الشمسي وصوروها في مسارحها واقفة وسائرة. وقد يعرضون صورها في السنما فتراها رابضة وجارية كأنك دخلت قلب افريقية من غير ان تتعرض للضرب في فيافيها

ترى في الصفحة المقابلة صور الافيال سائرة بعضها مع بعض ففي الصورة العليا ثلاثة رفعت خراطيمها في الجو تديرها من جهة الى اخرى تستروح النسيم لتعلم من اين اتتها رائحة عدو تخشاهُ او تتوقع الفتك بهِ. وفي الوسطى جماعة كبيرة من الافيال مطمئنة لا توجس شرًّا لان الريح كانت تهب حينئذٍ من غير الجهة التي وقف فيها الصياد المصور. وفي الصورة السفلى جماعة اخرى واقفة ترعى وقد قال مصورها ان ما صورهُ منها قليل من قطيع كبير فيهِ نحو ثلثمائة فيل. والصور الثلاث منقولة اصلاً عن صور فوتوغرافية

وترى في الصفحة التي بعدها ثلاث صور من صور حُمُر الزرد ففي العليا نوعاهُ المعروفان الواحد ضخم الجسم واسع الاذنين ضيق الخطوط والثاني صغير الجسم والاذنين عريض الخطوط. وهذان النوعان يعيشان معاً ولكنهما لا يتزاوجان. وتحتها صور حمر الزرد والتياتل hartebeestes ترعى معاً وقد اقامت التياتل الرقباء حولها لحراستها وحراسة حمر الزرد خوفاً من عدو مفاجىء

وفي الصورة السفلى مائة من حمر الزرد الضيقة الخطوط الواسعة الآذان واقفة في صف واحد من تلقاء نفسها على جاري عادتها وقد رأى بعضها انهُ تقدم او تأخر عن رفاقهِ في الصف فاخذ يعدل موقفهُ لكي يصف مع غيره

قاسم امين وباحثة البادية

(٩)

المقابلة بينهما (تابع وخاتمة)

قال المقتطف في وصفهِ حفلة التأبين لقاسم انهُ ورد في خطاب السيد رشيد رضا الكلمات الآتية: « اخبرني قاسم امين انهُ كان يوم اطلع على ما كتبهُ الدوق داركور غافلاً عن حال النساء بمصر فالمهُ ذلك النقد والتشنيع فاندفع الى الرد (١) بوجدان الغيرة وبعد ان شفى غيظهُ وأرضى غيرتهُ بذلك عاد الى نفسهِ وفكر في الامر فرأى ان كثيراً من العيوب التي عاب الدوق بها البيوت المصرية صحيح في نفسهِ فبعثهُ ذلك الى ان درس هذه المسألة » « وانتهى بهِ البحث والتنقيب الى تصنيف كتاب « تحرير المرأة »

والواقع ان من اطلع على الرد على الدوق داركور وعلى كتاب « تحرير المرأة » رأى ان فكر قاسم ارتقى واتسع وتسامى في الفترة التي مرّت بينهما . وقد عزّز هذا الكتاب بكتاب « المرأة الجديدة » ردّاً على معارضيهِ فجاء كالكتاب الاول، بل أقوى حجة وأوضح دليلاً . فقسمهُ الى حرية المرأة ، والواجب على المرأة لنفسها ، والواجب عليها لعائلتها ، ثم التربية والحجاب . وخاتمة تدون صورة الافكار في تلك الايام بالنسبة الى المرأة : أما الحرية فلا بد من منحها اياها لانهُ لا يظن « ان عقلاً يقبل ان تعتبر المرأة انساناً كامل العقل والحرية من جهة استحقاقها لعقوبة الشنق اذا قتلت . ثم تعتبر انها ناقصة العقل بحيث تحرم من حريتها في شؤون الحياة العادية » فقال(٢)

« على ان ما قيل ويقال من ان حرية النساء تعرضهن للخروج عن حدود العفة كله كلام لا اصل له تبدله التجارب وينبذه العقل اذ التجارب المؤسسة على المشاهدات الصحيحة تدل على ان حرية النساء تزيد في ملكاتهن الادبية وتبعث فيهن احساس الاحترام لانفسهن وتحمل الرجال على احترامهن » (٣)

(١) Les Egyptiens, Réponse à M. le duc d'Harcourt, par Kassem Amin.

٢ و٣ « المرأة الجديدة »

ويرى واجب المرأة لنفسها في ترتيب اعمال الانسان المنقسمة الى ثلاثة انواع: الاعمال التي يحفظ بها حياته، والاعمال التي تفيد عائلته، والاعمال التي تفيد المجتمع، مقرّراً ان هذه الاعمال من خصائص الرجال والنساء على السواء. ولكنهُ يضرب صفحاً عن نوع الاعمال الثالث لا لقصور المرأة وعجزها الظاهر الآن فحسب بل لانهُ يرى « اننا لا نزال الى الآن في احتياج كبير الى رجال يحسنون القيام بالاعمال العمومية ». يُسلّم بان الفطرة أعدّت المرأة الى العيشة العائلية ويردّد ان « احسن خدمة تؤديها المرأة الى الهيئة الاجتماعية هي ان تكون زوجة ووالدة ». الاّ ان هذا لا ينسيه الواقع وهو أنّ كثيرات ليس لهن عائل ولا واجبات عائلية، وان عدد هؤلاء اثنان في المائة من مجموع النساء المصريات « فهل من مصلحة للرجال او لعموم الهيئة الاجتماعية من ان يعيش هؤلاء النساء ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ » ثم يتبسط في الشرح قائلاً :

« يوجد في كل بلد عدد من النساء لم يتزوج وعدد آخر تزوج وانفصل بالطلاق او بموت الزوج ومن النساء من يكون لها زوج ولكنها مضطرة الى كسب عيشها بسبب شدة فقره او عجزه او كسله عن العمل . ومن النساء عدد غير قليل متزوجات وليس لهن اولاد . كل هؤلاء النسوة لا يصح الحجر عليهن » . « يقول المعترضون انهم لا يمنعون النساء الفقيرات من مباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم كما انهم لا يمنعون المرأة من التعليم اذا كان لازماً لكسب عيشها لان الضرورات تبيح المحظورات » . « ولا يخفى ان كل نفس حية معرضة لانتياب الحاجات ونزول الضرورات » . ولما كان الاطلاع على الغيب امراً غير ميسور للانسان وجب ان تستعد كل امرأة لهذه الحوادث قبل ان تقع لها » . « فاذا تزوجت بعد ذلك فلا يضرها علمها بل تستفيد منه كثيراً وتفيد عائلتها وان لم تتزوج او تزوجت ثم انفصلت عن زوجها لسبب من الاسباب الكثيرة الوقوع امكنها ان تستخدم معارفها في تحصيل معاشها بطريقة ترضيها وتكفل راحتها واستقلالها وكرامتها » . « يجب ان تربى المرأة على ان تكون لنفسها لا لان تكون متاعاً لرجل ربما لا يتفق لها ان تقترن به مدة حياتها . يجب ان تربى المرأة على ان تدخل في المجتمع وهي ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيفما شاء . يجب ان تربى المرأة على ان تجد اسباب سعادتها وشقائها في نفسها لا في غيرها » . « وليس معنى ذلك الزام كل امرأة بالاشتغال باعمال الرجال وانما معناه انه يجب ان تهيأ كل امرأة للعمل عند مساس الحاجة اليه » (١)

هذا الجزء من الموضوع ينساهُ كثيرٌ ممن يتعرضون لمعالجة تهذيب المرأة فيجزمون بأن لا وجود للمرأة الاّ بجانب الرجل، فكيف يحيا ذلك العدد الكبير

---

(١) « المرأة الجديدة »

من النساء الذي لا يعيش للرجل ؟ لقد انصفهن قاسم . ثم تحوَّل الى الوظيفة المباركة التي سمّاها واجب المرأة لعائلتها ، مفصلاً كيف ان الناس عادةً يسيئون فهم تلك الوظيفة إذ يجعلونها مقصورة على الامومة الجسدية ، ناسين ان المرأة الحرة هي التي يكون لها نفوذ عظيم صالح في اسرتها ، وان نفوذ الجاهلة المستعبدة لا يتعدى ما يكون « لرئيسة الخدم في البيت » وكم كان هـذا النفوذ سيء الاثر جالب الهم والغم ! يلوم من كانت هذه حالتها مشفقاً ناسباً انحطاطها الى من هو السيد القادر ، مرجعاً إياه — كما فعلت الباحثة — الى سببهِ الحقيقي وهو اهمال الرجل وأنانيتهُ وبطشهُ . وما تتعلمهُ البناتُ الآن ليس بكافٍ في رأيهِ لان :

« اكثر ما تعرفه المرأة التي يقال الآن انها متعلمة هو القراءة والكتابة وهـذه واسطة من وسائط التعليم وليست غاية ينتهي اليها . وما بقي من معارفها فهي قشور تجمعها الحافظة في ريعان العمر ثم تنفلت منها واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى شيء» (١)

هو يريد شيئاً افضل وأعمق اثراً من هذه اللوامع الظاهرة التي يُعنى الأهل بطلاء شخصية بناتهم بها من عزفٍ على آلات الطرب ، والغناء ، ومبادىء الرسم ، والكلام بلغةٍ أو بلغات لا يحسنَّ بها غير ثرثرة الاجتماعات وقراءة الروايات ، وتطارف الدمى تصنعاً بالصوت والحركة . يريد للمرأة شخصية قويةً مستقلة ، ولا يظنها قادرة على القيام بوظيفتها في العائلة والامة الاَّ اذا حازت جانباً كبيراً من المعرفة وهي الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها « شأن الانسان من منازل الضعة والانحطاط الى مراقي الكرامة والشرف » وان لم تكن الام راقية بمعرفتها وفكرها فكيف تستطيع تربية ابنها على مثل ذلك ؟ قال :

« غاب عنا ان الرجل انما يكون كما هيأته والدته في صغره » . « ويظن الجمهور الاعظم من الناس ان التربية من الهنات الهينات ولكن من يعرفها حق المعرفة يعلم ان لا شيء من الشؤون الانسانية مهما عظم يحتاج الى علم اوسع ولا نظر ادق ولا عناء اشق مما تحتاج اليه التربية . اما من جهة العلم فلانها تحتاج الى جميع العلوم التي توصل الى معرفة قوانين نمو الانسان الجسماني والروحاني . واما من جهة المشقة والعناء فلان تطبيق هذه القوانين على ما يلائم حال الطفل من يوم ولادته الى بلوغه سن الرشد يحتاج الى صبر ومثابرة في العمل ودقة في الملاحظة والمراقبة قلما يحتاج اليها عمل آخر . لا يؤخذ من ذلك اني اذهب الى ان كل امّ يجب عليها ان تحيط بتلك العلوم الواسعة ولكن ان جميع الامهات يجب عليهن ان يعرفن كلياتها وكلما زاد علم الواحدة منهن باصول العلوم وفروعها

(١) « تحرير المرأة »

زادت قوة استعدادها لتربية اولادها ». « وليس تأثير المرأة في العائلة قاصراً على تربية الاطفال بل المشاهد بالعيان ان المرأة تؤثر على جميع من يعيش حولها من الرجال . فكم من امرأة سهلت على زوجها وسائل النجاح في اعماله واعدت له اسباب الراحة والاطمئنان ليتفرغ لاشغاله ». « وكم من امرأة طيبت قلب الرجل وقوّت عزيمته في حال اليأس والقنوط وكم رجل طلب المجد ومعالي الامور طمعاً في ارضاء محبوبته فبلغ الغاية مما طلب » (١)

« واي مصلحة لرجل أعظم من ان يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة والسفر في الصحة والمرض في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وادب عارفة بحاجات الحياة كلها تهتم بكل شيء يمس بمصلحة زوجها ومستقبل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن شرفه وتروج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها . وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه امرأة يهبها حياته وتشخص الكمال بصداقتها املم عينيها فيعجب بها ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويدنو منها بعقائل الصفات ومكارم الاخلاق . صديقة تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب همومه ؟ هذه الحياة التي لا يشعر الرجال عندنا بشيء منها هي من أعظم الينابيع للاعمال العظيمة » (٢)

يا لبلاغتهِ ساعة يصفُ المرأة المثلى ! انهُ يتوقُ الى ان يلقى فيها زوجةً وأماً واختاً وصديقةً وحبيبةً والهةً ومهذبةً جميعاً . هو جائعٌ عطشٌ الى كل ما تكنهُ ذاتها من رحمةٍ وحنان وحزم وحبٍّ شامل . كم كان أميناً لخيالها في ذهنهِ ساعة قال انهُ كلما حاول ان يتصوَّر السعادة رآها امرأةً « حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » !

***

في كتاب « تحرير المرأة » الذي هزَّ مصر يومئذٍ هزةً عنيفة لم يطلب رفع الحجاب دفعةً واحدة ، بل هناك أقوال صريحة تدلُّ على أنهُ ليس أقل من الباحثة اعتدالاً . مثلاً :

« اني لا اقصد رفع الحجاب الآن دفعةً واحدةً والنساء على ما هن عليه اليوم ». « وانما الذي اميل اليه هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الى هذا التغيير . فيعودن بالتدريج على الاستقلال ويودع فيهن الاعتقاد بان العفة ملكة في النفس لا ثوب يختفي دونه الجسم . ثم يعودن على معاملة الرجال من اقارب واجانب مع المحافظة على الحدود الشرعية واصول الادب تحت ملاحظة اوليائهن »

بل يعتقد : « انه لو استمر تخفيف الحجاب يتقدم بالسرعة التي سار بها الى الآن — والنفوس على ما هي عليه — لعمت البلوى وزاد الفساد انتشاراً ». « وليس الدواء في تغليظ الحجاب لانه

(١ و ٢) « المرأة الجديدة »

مستحيل . بل من متممات شؤوننا ان نحافظ على هذه الحالة (حالة الاختلاط بالاجانب وقبول الصالح من عاداتهم) متقين المضار التي نشأت عنها » . « والطريقة الناجعة والحجاب المتبع هي التربية الصالحة »

« والذي اراه في هذا الموضوع هو ان الفريقين قد غلوا في اباحة التكشف للنساء وقد تغالينا نحن في طلب التحجب » . « وبين هذين الطرفين وسط — هو الحجاب الشرعي — وهو الذي ادعو اليه »

يمكننا اليوم ان نتخيل بسهولةٍ بأيّ حدةٍ وغضب قوبلت هذه الدعوة الجسورة ، وكيف هبّ المعممون والمطربشون يدحضونها ويرمون صاحبها بالكفر . أما هو فقرأ تلك الانتقادات بتمعُّنٍ وردّ عليها بحصافة في كتاب « المرأة الجديدة » حيث قال :

« وعلى اننا بعد ان دققنا النظر في جميع ما قيل أو كتب في هذا الشأن لانزال على رأينا ولم يزدنا تكرار البحث فيه الا وثوقاً بصحة ما ذهبنا اليه » . « لو لم يكن في الحجاب من عيب الا انه مناف للحرية الانسانية وانه صار بالمرأة الى حيث يستحيل عليها ان تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية فجعلها في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وجعلها سجينة مع ان القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل — لو لم يكن في الحجاب الا هذا العيب لكفى وحده في مقته وفي ان ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل الى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية . ولكن الضرر الاعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها »

ولعلّ هذا الرجل سليل الامير الكردي تسمى أبداً في جريان دمهِ ومطاوي روحهِ تذكاراتُ اغاراتِ جدوده في جبالهم العصية وكل ما استنشقهُ آباه آبائهِ من هواء نقي وتمتعوا بهِ من حرية ، فما ذكر الحجاب والضغط الاّ هتف :

« اي نفس حساسة ترضى بالمعيشة في قفص مقصوصة الجناح مطأطأة الرأس مغمضة العينين وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له امامها والسماء فوقها والنجوم تلعب بيصرها وأرواح الكون تناجيها وتوحي اليها الآمال والرغائب في فتح كنوز أسرارها ؟ »

والمعترضين بان الاطلاق يجلب الضرر يجيب : « اما الاطلاق في نفسه فلا يمكن ان يكون ضارا ابداً متى كان مصحوباً بتربية صحيحة . لان التربية الصحيحة تكوّن افراداً اقوياء بانفسهم يعتمدون على انفسهم ويسيرون بانفسهم . فمن كملت تربيته استقل بنفسه واستغنى عن غيره . ومن نقصت تربيته احتاج الى الغير في كل اموره . فالاستقلال في النساء كالاستقلال في الرجال يرفع الانفس من الدنايا ويبعد بها عن الخسائس : لذلك يجب ان يكون هو الغاية التي نطلبها من تربية النساء »

بيد أنهُ أدرك ان اصلاح المرأة لا يتمّ بالتربية وحدها ما لم يتوفر لها وسط يكفل حفظ ما تكتسبهُ من فائدةٍ معنوية ، ولا بدّ لذلك من كمال نظام العائلة

القائم على مسائل مهمة ثلاثة ، وهي الزواج والطلاق وتعدُّد الزوجات . وقد جعل اساساً لكلامهِ الآية الحكيمة القائلة : « ومن آياتهِ ان خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً »

أين « المودة والرحمة » ؟ يسائل قاسم نفسهُ . أمن دواعي المودَّة ان يرتبط الزوجان برباط الزواج قبل ان يتعارفا وقبل ان يميل كلٌّ منهما للآخر ؟ أمن دواعي المودَّة ان لا يتفاهم العروسان الاَّ بعقول الآباء والجيران والرسل وان لا يعلم الواحدُ من احوال الآخر الاَّ ما يسمعهُ نقلاً عن ناقلٍ مغرض أو مندفع ؟ وأين تلك « الرحمة » من رجل يتزوَّج من النساء ما شاء ومتى شاء ؟ واين الرحمة في قلوبهن وكلٌّ منهن شاعرة بأنها مظلومة وان زوجها مستبدٌّ طاغٍ ؟ أين الرحمة في قلب رجل يؤذي امرأةً في أرقّ عواطفها وأعزّ ما عندها ، ويسحق حياتها وسعادتها تحت قدم أهوائهِ ؟

يقول بضرورة التلاؤم في الاذواق والميول ، وانهُ لا غنى عن ان يرضى كلٌّ بهيئة صاحبهِ فلا يشعر بذلك « النفور » الذي يبعد بين بعض الاشخاص لمجرد النظر ، ويقول بوجوب ائتلاف الملكات والعقول . ولا يتأتى كل ذلك الاَّ اذا خالط كلٌّ منهما الآخر ولو قليلاً قبل الخطبة ، وبهذا الاجتماع عود الى « اصول الدين وعوائد المسلمين السابقين وهو اصلاح يقضي بهِ العقل السليم » . « لان رجال العصر الجديد لا يرضون الارتباط بزوجة لم يروها وانما يطلبون صديقة يحبونها وتحبهم لا خادمة تُستعمل في كل شيء » . « وكل ذي ذوق سليم يرى من الصواب ان يكون للمرأة في انتخاب زوجها ما للرجل في انتخاب زوجتهِ فانهُ امر يهمها اكثر مما يهم ذوي قرابتها »

أما تعدُّد الزوجات فقد لطمهُ بشدة مستعيناً في ختام « المرأة الجديدة » بالتقرير الذي وضعهُ يومئذٍ فضيلة خالد الذكر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بشأن اصلاح المحاكم الشرعية . تعدُّد الزوجات عنده عادة بربرية كانت منتشرة عند ظهور الاسلام ولا محلَّ لها في هذا العصر الذي تصعد فيهِ الشعوب درجة الرقي ، وان الفرد اذا ارتقى الى حدّ عرف عنده كرامتهُ وكرامة الزوجة والاولاد مال الى الاكتفاء بامرأة واحدة . لانَّ :

« في تعدد الزوجات احتقاراً شديداً للمرأة ».« وعلى كل حال فكل امرأة تحترم نفسها تتألم اذا رأت زوجها ارتبط بامرأة اخرى اذ لا يخلو حالها من احد امرين اما ان تكون مخلصة في محبتها لزوجها فتلتهب نيران الغيرة في قلبها وتذوق عذابها . واما ان لا تكون كذلك وهي راضية بعشرته لسبب من الاسباب فهي مع ذلك ترى لنفسها مقاماً في اهله فاذا ارتبط باخرى سواها قاست من الالم ما يبعثه احساسها بان ذلك المقام الذي كان باقياً لها قد انهدم ولم يعد لها امل في بقاء شيء من كرامتها عنده » . « ولا ريب في ان شقاء المرأة بهذه الحال يكون له اثر شديد في نفس الرجل المهذب حتى يشعر دائماً بانه هو السبب في هذا الشقاء . ثم ان الاولاد من امهات مختلفات ينشأون بين عواصف الشقاق ».« مثلهم كمثل الممالك الاوروباوية تظهر بحالة السلم وهي تأخذ اهبتها للحرب حتى اذا حانت الفرصة وثب كل منها على الآخر فزق بعضهم بعضاً كما نشاهده في اغلب العائلات . « فلا ريبة بعد هذا ان خير ما يعمله الرجل هو اقتناء زوجة واحدة . ذلك ادنى ان يقوم بما فرض عليه الشرع فيوفي زوجته واولاده حقوقهم من النفقة والتربية والمحبة واقرب الى الوصول الى سعادته » (١)

ولا يجيز التزوج بأكثر من واحدة الاَّ في حالة الضرورة المطلقة . ومن ثم يصل الى الطلاق فيقولُ بانهُ يفضل ان يكون الزواج عقدة لا تنحل الاَّ بالموت « ولكن مما يجب مراعاتهُ ان الصبر على عشرة من لا تمكن معاشرتهُ فوق طاقة البشر » . فيبيحُ الطلاق لانهُ من المضرات التي لا يستغنى عنها ومنافعهُ تزيد اضرارهُ . غير انهُ يقبحهُ كما هو شائع مبنيًّا على اللفظ المستعمل بسهولة العادة ، ولا يقبلُ بهِ الاَّ مع النية الحقيقية والارادة الواضحة برفع قيد الزواج ووقوع الانفصال . وقد سنَّ للطلاق نظاماً قائلاً ان الحكومة اذا ارادت ان تفعل خيراً للامة فعليها ان تعمل بهِ . وهو :

(المادة الاولى) كل زوج يريد ان يطلق زوجته فعليه ان يحضر امام القاضي الشرعي او المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

(المادة الثانية) يجب على القاضي او المأذون ان يرشد الزوج الى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على ان الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعة الامر الذي سيقدم عليه ويأمره ان يتروّى مدة اسبوع

(المادة الثالثة) اذا اصرَّ الزوج بعد مضي الاسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي او المأذون ان يبعث حكماً من اهل الزوج وحكماً من اهل الزوجة او عدلين من الاجانب ان لم يكن لهما اقارب ليصلحا بينهما

(المادة الرابعة) اذا لم ينجح الحكمان في الاصلاح بين الزوجين فعليهما ان يقدما تقريراً للقاضي أو المأذون وعند ذلك يأذن القاضي او المأذون للزوج بالطلاق

(١) « تحرير المرأة »

(المادة الخامسة) لا يصح الطلاق الا اذا وقع امام القاضي او المأذون وبحضور شاهدين ولا يقبل اثباته الا بوثيقة رسمية

وليكون انصافهُ تاماً مستوفياً ، قال ان اعتبار المرأة لنفسها وحفظ كرامتها يقضيان بمنحها حق الطلاق ، كما للرجل ، وانهُ ليس من العدل ولا من الانسانية ان تُسلب واسطة التخلص من زوج شرير او من ذوي الجرائم ، الى غير ذلك مما لا يمكن لامرأةٍ سليمة الذوق والخلق ان ترضى بمساكنتهِ

ومعلوم ان هناك ضرباً من الزواج يدعى « زواج العصمة » بهِ تحفظُ المرأة عصمتها بيدها فتنطلقُ عند ما تشاء دون ان تقدم سبباً للمحكمة . ويقال ان عدداً يذكر من اغنياء المصريين يحفظون عصمة بناتهم عند الزواج وان المرحومة البرنس نازلي هانم كانت متزوجة على هذه الكيفية

***

إذن فباحثة البادية وقاسم امين متفقان في وجوب اصلاح المرأة وفتح ابواب التعليم امامها وجعل التربية متوفرة لها ، وهي من خصائص المنزل . كذلك هما متفقان في وجوب الاجتماع والتعارف قبل الخطبة ، وفي حل مشاكل الطلاق وتعدد الزوجات . ولا يختلفان في مسألة الحجاب الاَّ قليلاً ، لان كلاًّ منهما يعترف بخطر إباحتهِ بلا استعداد وبضرورة تعويد البنات عليهِ في الصغر واعدادهن لهُ مسلحات بالعلم الكافي والتربية المتينة . هذا في النقط الاساسية . أما من حيث التفصيلات فان كلاًّ لحق فطرتهُ واثبت نظرتهُ الخصوصية في الحياة

قضى قاسم امين في ١٩٠٨ وقضت الباحثة منذ عام وشهر وبعض شهر . فما هي نتيجة عملهما ، وما هو الاثر الذي أجرياهُ في بيئتهما ؟ انهُ يصعب جداً تعيين هذا الاثر وحصر تلك النتيجة ، لانَّ عمل الفكر مكروب خير وضياء يسري متوازياً في الاذهان والعواطف ، محتجباً عن انظار الناظر واحصاء الحاسب . اننا لا نستطيع ان نتصوَّر كيف تكون الحالة لو لم يجيئا ويكتبا . أما من جهة الباحثة فلو لم يكن غير حفلتي التأبين اللتين أقام احداهما الرجال لمرور الاربعين يوماً على وفاتها ، وعقد الاخرى النساء لمرور العام . لو لم يكن غير ما قيل في رثائها واذاعة فضلها مما لم يكن لامرأة قبلها في مصر الفتاة — لو لم يكن غير ذلك

لكفى لتعيين مكانتها العالية . وسل الشبيبة التي كتب لها قاسم امين وهي طفلة تلعب ووضع كل آمالهُ فيها ، سلها عنهُ تجبك كم تقدّرهُ والى أي درجات الاعزاز والإكبار يصل في نفسها

لقد شاع قبيل الحرب ان عدداً من الشبان المتعلمين اتفقوا فيما بينهم على تأليف جمعية لتحرير المرأة ، حتى اذا بلغ عددهم الالف اطلقوا الحرية لنسائهم واخواتهم وامهاتهم وبناتهم واباحوا لهن ان يخرجن سافرات . أليس ان قاسم امين أوجد هذه الفكرة في كتاب « تحرير المرأة » حيث اقترح تأسيس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناتهِ على الطريقة الجديدة وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين ، ويكون عمل الجمعية في امرين : الاول التعاون على تربية البنات على القاعدة الحديثة . والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية

واما الحكم في صلاحية ما ارتآه كلٌّ من هذين المصلحين الجليلين فهو كما قال حافظ في مرثاتهِ لقاسم امين :

الحكم للايام مرجعهُ في ما رأيت فنم ولا تسل
وكذا طهاة الرأي تتركهُ للدهر ينضجهُ على مهلِ

ليتململ الآن كلٌّ منهما في اكفانه متلفتاً كما يتلفت الزارع الى سهول زرع فيها حبات قلبهِ يريا ان البذور المودعة في صدر الارض نمت وترعرعت وصارت خضرةً سندسية تبشر بالحصاد الذهبي العتيد. يريا الشبيبة ناهضة والمرأة مشاركةً الرجل في افكاره وعواطفهِ . يريا ان فئة بدأت تفهم ما قالهُ تنسن من ان قضية المرأة هي قضية الرجل (١) وانهما عامودا العائلة فان مال احدهما وقصر واختل وضعهُ تداعى سقف الاسرة وانهار صرح الاجتماع القائم على دعائم العائلة . يريا نفوساً متيقظات وعقولاً تدرك كرامة الافراد وكرامة الجماعات . نعم ان هذه فئة صغيرة من المجموع الكبير ولكنْ نقطة النور ستظل آخذةً في الاتساع

(١) The woman's question is man's; They rise or sink
Together, dwarfed or god-like, bond or free. Tennyson.

حتى تشمل القوم قليلاً قليلاً . اذ ذاك تقدر مصرُ المفكرة قدر من فتح الطريق بكل ما لديهِ من وسيلة وقوة . اذ ذاك تشعر نحوها بتلك العاطفة التي هي فوق الاعجاب والشكران ، وقد سماها كارليل « عبادة الابطال » فتطلقُ على كلٍ اسم « بطل الاصلاح »

وعلى هذا فكلمتي الاخيرة كلمة أمل ونشيد ظفر .والحكم في مستقبل المرأة المصرية — وامرأة الشرق الادنى على العموم ، لان مصر عظيمة الاثر في ابناء هذه الاقطار — يجبُ ان يستخرج من «كتاب تحرير المرأة» ،ذلك الحكم الذي اصدرهُ المؤلف ساعة وحيٍ ودوَّنهُ في السطور الآتية :

انهُ لا بد لحسن حال الامة من ان تحسن حال المرأة . فاذا أرسل الناظر فكرهُ ليحيط باطراف هذا الموضوع الواسع وبجميع ما يرتبط بهِ من المسائل انجلت لهُ الحقيقة وتجلَّت لهُ بجميع أسرارها فيرى صورة لا تشابهُ الخيال الذي كان يظنهُ جسماً . يرى المرأة التي يهيئها المستقبل تتلألأُ في أنوار جمالها ظاهرة مظهرها الفطري ولابسة حلة كمالها الثنائي : الجسم والعقل

(ميّ)

تراجم المئات

وضع كثيرٌ من العلماء كتباً جمة في تراجم المشاهير وسيَر الادباء من علماء ومؤرخين وكتَّاب وشعراء وامراء وحكام وصنَّاع وغيرهم ولكنَّ الذين سموا مؤلفاتهم باسماء المئات من السنين قليلون ولهذا استقريتُ ما عُرف منها مما وصلت اليهِ يد التنقيب وسبكتهُ بهذه العجالة لتكون تذكرةً لمن يريد الوقوف على نفائس هذه التراجم التي ينقصنا اليوم طبع كثير منها تتمة لحلقات السلسلة التي طبع قليل منها ولاسيما في الاعصر المتأخرة من مشاهير القرون الحادي عشر والثاني عشر وبعض رجال الثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر للميلاد . وهناك كتب جديرة بالنشر لما فيها من الفوائد الكثيرة والآداب الرائعة مثل (الضوء اللامع) و (الكواكب السائرة) وما قبلها بحسب الترتيب .وقد اشرت الى محالّ

وجود نسخ كلٍّ منها لتطلب من مظانها وتعارض باشباهها واليك الآن سياق هذه الكتب

(١) المائة السادسة للهجرة

(انسان العيون في مشاهير سادس القرون) وهو تراجم مشاهير القرن السادس للهجرة ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية في مصر ومؤلفهُ مجهول

(٢) المائة السابعة

(اشارة في اخبار الشعراء في المائة السابعة) لابي احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر

(الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة) لابي الحسن علي بن موسى العنسي العمادي الاندلسي المؤرخ المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) ونسختهُ المخطوطة في مكتبة (اهلوارت)

(عنوان الدراية في من عُرف من علماء المائة السابعة في بجّايه) لاحمد الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) من مخطوطات مكتبة باريس الكبرى

(الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة) لابي عبد الله محمد بن علي بن هانىء اللخمي السبتي الاشبيلي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ م)

(مختصر المائة السابعة) وهو اخبار اعيانها من سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ م) الى سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) مرتب على الوفيات باختصار . تأليف القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي الدمشقي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) من مخطوطات برلين

(الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة) لكمال الدين عبد الرزاق احمد بن محمد المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م)

(٣) المائة الثامنة

(ذهبية العصر في اهل المائة الثامنة) في تراجم مشاهير الشرق والغرب لابن الشهاب احمد بن يحيي بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وهو اشبه بيتيمة الدهر للثعالبي في اسلوبه

(تاج المحلى في الادباء الكائنة في المائة الثامنة) للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبي المقتول بالمغرب سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م)
(الكتيبة الكامنة في ابناء اهل المائة الثامنة) لهُ ايضاً
(الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) مرتب على الحروف في مجلد ضخم وهو من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة. والمرجانية في بغداد. ومسودَّة المؤلف في المكتبة الظاهرية في دمشق ولا يكاد ينتفع بها لرداءة خطها. ولهُ نسخ اخرى في بعض مكاتب دمشق
(وللدرر ذيل) بقلم مؤلفهِ الى سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٨ م) ونسختهُ بخط مؤلفهِ في المكتبة التيمورية. ومنهُ نسخة اخرى في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة
و (ملتقط من الدرر الكامنة) مختصرهُ لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) وكذلك (مختصر الدرر الكامنة) لابن المبرّد

(٤) المائة التاسعة

(الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) رتبهُ على الحروف واطال في التراجم واستقرى حتى انهُ ترجم بعض اطفال لهُ ماتوا صغاراً وافرد في الجزء الاخير منهُ التراجم للكنى والنساء فجاء كثير الفوائد ملأ خمسة مجلدات ضخمة ادقها في المكتبة الظاهرية في دمشق وعليها كثير من الحواشي والتعاليق والاستدراكات بخط الشهاب المنوفي مختصر الضوء. ولهُ نسخ اخرى كثيرة منها في مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة ينقصها المجلد الاول. وفي ليدن (هولندا) قطع منهُ . وفي غيرها نسخ حديثة
واشتغل كثير من الادباء باختصار الضوء لكبر حجمهِ وصعوبة الحصول على نسخهِ فمن مختصراتهِ (النور الساطع في مختصر الضوء اللامع) لابي العباس احمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) و (البدر الطالع من الضوء اللامع) للشهاب احمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المنوفي

الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٣١ هـ (١٥٢٤ م) ونسخهُ في ڤينا وبرلين وباريس و (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) لزين الدين عمر بن احمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩ م) ونسختهُ في مكتبة اكسفورد وفي مكتبة المدينة . و (تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع) لمحمد العلائي الدمشقي وصل فيهِ الى اسم احمد ونسختهُ بالتيمورية

(الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة) للجمال يوسف بن عبد الهادي ذكره ابن طولون في تاريخهِ ونقل عنهُ النجم الغزي في الكواكب السائرة

(ه) المائة العاشرة

(الروض العاطر في ما تيسر من اخبار القرن السابع الى ختام القرن العاشر) لموسى شرف الدين بن ايوب الدمشقي . نقل عنهُ الشيخ عبد الغني النابلسي ترجمة الشيخ اسماعيل النابلسي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٤ م) في رحلتهِ الكبرى

(روح الروح في ما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح) تأليف نور الدين عيسى بن لطف الله من مؤرخي القرن الحادي عشر للهجرة تعرض فيهِ للتراجم

(المفاخر والمآثر في علماء القرن العاشر) لشهاب الدين عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٥ م) ويسمى ايضاً المآثر والمفاخر

(الدر الفاخر في تراجم اعيان القرن العاشر) لجمال الدين الحضرمي الفقيه الشافعي اليمني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م)

(دوحة الناشر في تراجم اهل القرن العاشر) لاحد علماء المغرب ترجم فيهِ مشاهير المغرب والجزائر

(النور السافر في اخبار القرن العاشر) لعبد القادر بن العيدروس الحضرموتي الهندي المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) ونسختهُ في المتحف البريطاني في لندن . وفي مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة . ولهُ فيها تكملة باسم (السناء الباهر لتكميل النور السافر) لجمال الدين الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) ومن النور نسخة في مكتبة المدينة خطت سنة ١٠٧٥ هـ (١٦٦٤ م)

(الروض الناضر في من اسمهُ عبد القادر من اهل القرنين التاسع والعاشر) للعيدروسي ايضاً وهو من مخطوطات برلين

(نشر المآثر في من ادرك من القرن العاشر) لابرهيم بن حسن اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

(الكواكب السائرة بمناقب اعيان المائة العاشرة) للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ (١٦٥٠ م) رتبهُ على حروف المعجم في ثلاث طبقات الى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣ م) ولهُ ذيل باسم (لطف السحر وقطف الثمر) بقلم مؤلفهِ ايضاً وهو ذيل للكواكب في تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر ونسخ الاصل والذيل في الظاهرية والمتحف البريطاني وفي بعض المكاتب ومختصره في برلين

(٦) المائة الحادية عشرة

(نفائس الدرر في اشراف القرن الحادي عشر) ويسمى ايضاً (عقود الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر) لمحمد بن ابي بكر العلوي الشلي الحضرمي نزيل مكة وحفيد الجمال الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ (١٦٨٢ م) كما مرَّ في المائة العاشرة . قيل انهُ كتب فيهِ مجلداً ولم يتمهُ . ومنهُ نسخة في المتحف البريطاني واخرى في مكتبة المدينة في ١٧٠ ورقة

(الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر) لعبد الرحمن بن حمزة الحسيني المتوفى (نحو سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) وبعضهُ في برلين

(خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر) لمحمد الامين المحبي الدمشقي المتوفى (سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) جمع فيهِ تراجم ١٢٨٩ اديباً من سورية والعراق وبلاد العرب ومصر والمغرب ورتبهُ على الحروف وطبع في القاهرة سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) في اربعة مجلدات كبيرة

(نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي) اي الحادي عشر للسيد محمد الصغير ابن الحاج عبدالله الوفراني المراكشي المتوفى (نحو سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠م) وهو في اخبار الدولة السعدية في مراكش من سنة ١٠١١ هـ (١٦٧٠ م) طبع في باريس سنة ١٨٨٨ م بعناية المستشرق هوداس مدرّس اللغة العربية في كلية باريس فلأ نحو ٣١٥ صفحة . وطبع ايضاً في فاس بمجلدين مع ترجمة افرنسية

(صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر) لهُ ايضاً طبع في فاس على الحجر في ٢٣٦ ص وفيهِ تراجم مشاهير الغرب في ذلك القرن . والاولى (صفوة ما انتشر)

(فوائد الارتحال و نتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي عشر) لمصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) في ثلاثة مجلدات . ومنهُ نسخة في المكتبة الوفائية في مصر

(حلية الأثر في اعيان القرن الحادي عشر) هكذا ذكرهُ صاحب كشف الظنون ولم يصفهُ ولا عرَّف مؤلفهُ

(٧) المائة الثانية عشرة

(نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني) لابي عبدالله محمد بن الطيب بن الامام عبد السلام الشريف الحسني القادري المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) في سفرين ترجم بهما علماء بلادهِ المغرب في القرنين المذكورين

(مستفاد المواعظ والعبر في اخبار اعيان اهل المائة الحادية والثانية عشر) لهُ ايضاً في سير معاصريهِ من مواطنيهِ ولعلهُ ذيل للاول

(سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) لمحمد خليل المرادي الدمشقي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م) وهو مرتب على حروف المعجم طبع في بولاق والاستانة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) وهو على طراز (خلاصة المحبي) الآنف الذكر في اربعة مجلدات صغيرة . وفيهِ تقديم وتأخير في الاسماء وتكرار كثير . واغلاط مطبعية .ولقد ذيَّلهُ الشيخ محمد الامين الشهير بابن عابدين الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) وغيرهُ من علماء العصر

(٨) المائة الثالثة عشرة

(عقود الدُرَر في اخبار مشاهير القرن التاسع عشر) وهو الموافق للقرن الثالث عشر الهجري ورد ذكرهُ في بعض الكتب والصحف من تأليف المرحوم يوسف الشلفون البيروتي المتوفى سنة ١٨٩٦ م ولم نقف عليهِ ولا عرفنا محل وجودهِ ولعلهُ لم يخرج من المسودة.ومثلهُ كتاب آخر للمرحوم زين زين اللبناني

المتوفى بعد ذلك نشر اعلانهُ في صحف عهده وطوي امره . ولعلها في مكتبة المؤلفين

(المسك الاذفر في نشر مزايا رجال القرنين الثاني والثالث عشر) للسيد نعمان خير الدين الالوسي البغدادي ترجم فيهِ نحو ١٤٠ عالماً من علماء المسلمين في العراق ولا يزال مخطوطاً

(مشاهير القرن التاسع عشر) للمرحوم جرجي حبيب زيدان صاحب (الهلال) المتوفى سنة ١٩١٥ م طبع في مصر مرتين في مجلدين والثانية منها سنة ١٩١١ في نحو ٧٥٠ صفحة برسومهِ

(الدر المنتثر في تراجم ادباء القرن الثالث عشر) لياسين بن خيرالله الفاروقي الموصلي ولا يزال مخطوطاً

(الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للاب لويس شيخو اليسوعي في تراجم مشاهير هذا القرن باختصار طبع في بيروت في مجلدين في نحو ٣٤٠ صفحة

(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) للشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ م) رتبهُ على حروف المعجم في تراجم المشهورين من المسلمين في الشام ومصر والحجاز واليمن والعراق والجزيرة نحا فيهِ نحو المرادي في السلك من حيث التسجيع والترتيب فكأنهُ ذيل لهُ

(مغاوص الدرر في اعيان القرن التاسع عشر) وهو مطوَّل في تراجم ادباء العصر في كل قطر مع التعرُّض لانسابهم وذكر أسرهم ومنتخب من نثرهم ونظمهم والاشارة الوافية الى مؤلفاتهم ومقالاتهم ومنزلتهم من النهضة العصرية مرتب بحسب سني الوفاة . وقد نشرت منهُ امثلة في كثير من المجلاَّت والصحف مثل ترجمة المرحومين الشيخ ابرهيم اليازجي ورزق الله حسُّون وخليل الخوري في المقتطف . وابرهيم الحوراني في مجلة المقتبس وغيرهم في مجلة (الآثار) وهو تأليف كاتب هذه المقالة

عيسى اسكندر المعلوف

زحله ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٠

كتاب التفاحة

(٤)

النفَّاع والضرَّار

قال شياس : قد جلا كلام المعلم الصالح وجه الحقيقة في هذا البحث . فارجو الجلاء عن كلمة اخرى وجدتها في كلام افلاطون تتلو هذه الكلمة وهي قولهُ : كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارّ لنافعك ضارٌّ لك . وليس كل ضارٍّ لضارّك نافعاً لك

قال الحكيم : ان افلاطون اخبرك ان من الاشياء ما هو لك نافع . وان منها ما هو لك ضارٌّ . ثم لم يجعل النفع الاَّ للعلم ولا الضرّ الاَّ للجهلِ . فقد نفعك افلاطون بما اوصلهُ اليَّ من نفع علمهِ الذي اوصلتهُ اليك . ولو كان ما اوصلهُ اليَّ جهلاً فاوصلتهُ اليك لكان قد اضرَّ بك . فهذا جلاء قولهِ « كلُّ نافع لنافعك نافع لك . وكلُّ ضارٍّ لنافعك ضارٌّ لك »

اما قولهُ « ليس كلُّ ضارٍّ لضارّك بنافع لك » فانهُ اخبرك ان العلم يضرُّ بالجهل وكذلك الجهل يضرُّ بالجهل وما اضرَّ بالجهل وهو جهل لم ينفعك

قال شياس : قد جلا قولك عن عقلي كما يجلو النهارُ عن بصري . فأخبرني هل من نسب بين ما جلا عن البصر وجلا عن العقل . او هل شبه بين النظر والعقل

فاجاب الحكيم : لا شيء من هذا الخلق الاَّ في لبابهِ تشابهٌ بقدر تشابههِ في العمل . فاذا كان جواب سؤالك ورد عليك فدع مجال الكلام لديوجس

فسكت شياس

الورع والرأي

قال ديوجس : قد رأينا بين أهل الفلسفة ان احدهم اصدق ورعاً من زميلهِ وزميلهُ انفذ رأياً . فاذا كان الجهل ينفى بالعقل الذي بهِ يصدق الورع فماذا يمنع ان يختلط رأيهُ بسخف ورعهِ . واذا كان العقل الذي بهِ يصدق الورع هو الذي ينفي الجهل فماذا قصَّر بأهل الورع عن نفوذ الرأي

فاجاب الحكيم : ان ضروب الاهواء مختلفة . ومنازع العقول شتى . ولكل

هوى نوع من العقل هو اولى بعداوتهِ واجدر ببغضهِ من غيرهِ من العقول . فليست الشهوة هي غير الجهل . بل كلٌّ واحدٍ منهما لهُ عين نفسهِ وخاصة نفسهِ . وان جمعهما جوهر واحد من الاضرار بنفس الفيلسوف واعاقتها عن ثواب الفلسفة . وليس اللباب المورّع عن الشهوة هو اللباب النافي للجهل عينهُ . ومع ذلك فليس الواحد منهما ببعيد عن صاحبهِ بل بينهما من الاتفاق والاختلاف مثل ما بين جامد الماء وجاريهِ . احدهما غليظ والآخر رقيق . وكذلك لطيف العلم يمحق غليظ الجهل . وجليل الورع يكفُّ كثرة الشهوة . فمن اخطأهُ لباب الورع واصابهُ لباب العلم نفذ رأيهُ وضعفَ ورعهُ . ومن لزمهُ لُبابُ الورع وقل فيهِ لباب العلم كان صادق الورع غير نافذ الرأي

قال ديوجس : كيف تجمع هذا مع قولك . لا شيء يخرج عن العلم والجهل مع وجود الشهوة والورع وسائر اشباههما

فاجاب الحكيم : ألا ترى الى شبه جامدِ الماء من جاريهِ وكذلك قرب شبه الشهوة من الجهل وسائر شعبهِ . وما قارب شيئاً في الشبه انضمَّ اليهِ في الاسم

قال ديوجس : كيف لي ان اعلم ان بين الجهل والشهوة من الشبه على مثال ما بين جامد الماء وجاريهِ

فاجاب الحكيم : كلا ذينك (اي الجهل والشهوة) مفسد للعقل . كما ان كلا هذين دافع للخير

الفلسفة

فقال ديوجس : قد نفذ هذا القول الى غايتهِ . فاخبرني عما هو احقُّ شُعبِ العلم بأن أُوجه اليهِ همتي

فاجاب الحكيم : اذا كانت الفلسفة هي خير الدنيا وكان ثوابها هو خير الآخرة . فأحقُّ ما وجهت اليهِ همتك الفلسفة

فسألهُ ديوجس قائلاً : وهل من العلم ما هو ليس من الفلسفة

فاجاب الحكيم : لقد أخذتِ العامة بنصيب من العلم والحلم والصدق والجود والوفاء والرحمة وسائر شُعَب الحسنات الضائعة التي بعدها من الفلسفة بعد التماثيل الميتة من ذوات الروح

الحسنات الضائعة

قال ديوجس : وماذا جعل العامة وحسناتهم في جانب الضياع

فاجاب الحكيم : الجهل فعل ذلك

قال ديوجس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ذلك لان عالمهم استعمل رأيهُ فيما تتم بهِ الذنوب . وما يحلم حليمهم الاَّ عمَّن يستوجب العقاب . وجوادهم انما يجود للفجور . وصادقهم انما يخبر عمَّا ارتضى من السبات . ووافيهم انما يفي بالموعد المهلك . وراحمهم انما يرحم من ينبغي الهرب منهُ . وبصيرهم انما يأتي الشهوات وسميعهم انما يقتني الاباطيل فصار ذلك كلهُ ضائعاً لا يدخل في الفلسفة ولا يشبهها الاَّ شبه التماثيل المصنوعة بالازميل للحيوانات ذات الروح

قال ديوجس : وأنى لي أن اعلم لمن هذا المثل الذي ضربتهُ لي من الفريقين

فاجاب الحكيم : الستَ تعلمُ أن العلم حياة والجهل موت

قال ديوجس : بلى

فقال الحكيم : ان علم الفيلسوف بما يأتي ويدع من الاعمال يحيي اعمالهُ . وجهل العامة بما يأتون من الاعمال يميتها

فسأل ديوجس قائلاً : وهل للعامة في الحسنات الضائعة الصادرة منهم فضل على سيئاتهم

فاجابهُ الحكيم : نعم

فقال ديوجس : وكيف ذلك

فاجابهُ الحكيم : ان صاحب الحسنة الضائعة قد نوى الحسنة فأخطأها . وصاحب السيئة قد نوى السيئة فركبها. فقد جمعها الخطاه ولاحدها فضل النية

الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

قال ديوجس : قد اريتني ضياع حسنات العامة . فأرني الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

فاجابهُ الحكيم : مَن بصر بالحسَن والسيء فصار الى الحسن وافق الفلسفة . ومَن نوى الحسَن فاخطأهُ والسيء فركبهُ فقد ترك الفلسفة . وكانت فلسفتهُ

لا تنفع لان العمل لم يأتِ طبق ما يجب ان يجري

قال ديوجس : كل قولك قد صفا مورده لي . ولكني اسألك عن اول هذا الامر . فمن اول انسان فطن له

فاجابهُ الحكيم : عقول الناس تقرب من الفطنة لهذا الامر دون تعليم كما تقرب ابصارهم من استبانة الاشياء دون تنبيه من خارج

الوحي

قال ديوجس : فمن اين ادرك اهل الفلسفة هذا الرأي

فاجاب الحكيم : لم تزل دعاة القرون يدعون الى هذا في آفاق الارض . اما اول من اوحي اليهِ هذا العلم من اهل بلادنا فهو هرمس

فسأل ديوجس قائلاً : من اين اصابهُ هرمس

فاجاب الحكيم : عرج بروحهِ الى السماء فسمعهُ من الملإ الاعلى الذين اخذوه عن الذكر الكريم

قال ديوجس : وكيف اعلم انهُ اخذهُ من اهل السماء

فاجابهُ الحكيم : ان كان هذا الامر حقًّا فجيئهُ من العلوّ

قال ديوجس : قد ايقنت انهُ حقٌّ . فماذا جعل مجيئهُ من العلوّ

فاجابهُ الحكيم : ألا ترى ان اعلى الاشياء افضل من أسافلها . فاعلى الماء اصفاهُ وارفع الارض اثراها . وافضل الانسان رأسهُ . واطيب الشجر ثمرها . واذا كان الامر كذلك فالحكمة احقّ ما كان لهُ العلوّ . وهي من علوّ مصدرها علت على ماسواها

قال ديوجس : يا امام الحكمة . ما ارى عقولنا تمتنع من الانقياد لعقلك . فاعهد الينا اليوم عهداً يمنعنا من الاختلاف بعدك

فاجابهُ الحكيم : اذا كنتم لاثري تتبعون فبكتبي خذوا

قال ديوجس : كتبك كثيرة فايها اجدر بالفضل ان وقع اختلاف

فاجاب الحكيم : اما ما طلبتم علمهُ من الاصول فاطلبوهُ من كتاب هرمس . وما اختلفتم بهِ من امر الخلق فالتمسوهُ من كتابي المسمى كسريون(١) . واما ما

(١) المشهور عن سقراط انه لم يؤلف كتاباً وان بعض تلاميذه جمع شيئاً من محاوراته التي كان يجريها وكان يتبع فيها المنهج المنطقي المعروف بقياس الخلف

اردتم علمهُ من حسن الاعمال فاستخرجوهُ من مصحفي الذي يدعى يوسوس. اما ما اختلفتم فيهِ من حدود الكلام فاستخرجوا علمهُ من كتب المنطق الاربعة التي وضعت في ذلك اولها قاطيفورياس والثاني بارر مينياس . والثالث انولوطنقا والرابع افوديطيقيا الذي يفرق بين الحق والباطل

ولما انتهى قولهُ الى ذلك نهكت قواهُ وارعدت يداهُ وسقطت التفاحة من يدهِ وقام اليهِ من حولهُ من اهل الفلسفة فقبلوا رأسهُ وعينيهِ. ودعوا لهُ واثنوا عليهِ . واخذ سقراط بيد قريطون فوضعها على وجههِ ثم قال : اسلمت نفسي الى قابل انفس اهل الفلسفة ثم قضى. انتهى الكتاب

امين ظاهر خيرالله

امواج الانفلونزا

عهدت الحكومة الانكليزية الى الدكتور كارنووث من موظفي وزارة التجارة في البحث عن الانفلونزا واصلها فكتب مقالة ضافية اصدرتها بصورة ملحق لتقريرها السنوي عن سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ . وخلاصة ما فيهِ ان تسمية الانفلونزا بالحمى الاسبانية خطأ لانها ظهرت بشكل وافد في مارس من سنة١٩١٨ في الصين واليابان في حين انها لم تظهر في اسبانيا حتى مايو من السنة المذكورة . وزد على هذا كلهِ انهُ ظهرت في اميركا في السنين الاخيرة اصابات متفرقة (اي ليست وافدة) اتجهت انظار الاطباء اليها حتى اذا كان شتاء سنة ١٩١٧ واوائل ربيع سنة ١٩١٨ ظهرت اصابات كثيرة في المعسكرات الاميركية باميركا . ففي معسكر فنستن مثلاً اصيب ١١٠٢٩ رجلا من ٢٩ الفاً بين ٤ و٢٩ مارس من سنة ١٩١٨ فيظهر من هذا ان المرض لا يبعد ان يكون قد جاء الى اميركا من الصين ثم انتشر من اميركا الى اوربا . او ان تكون اميركا مصدرهُ ثم انتشر منها شرقاً وغرباً

ولم يكد يظهر في اسبانيا حتى ظهر في انكلترا اذ ظهرت اصابات بهِ في اواسط ابريل ١٩١٨ في الاسطول الانكليزي الاعظم . وبلغ معظم الاصابات بهِ ٧٤٤ في ١٠ مايو ومجموع الاصابات ١٠٣١٣ من ٩٠ الف بحري . وتفشى في الجيش

الانكليزي بفرنسا في ابريل ومايو من السنة عينها فاصيب بهِ ٣٦٤٧٣ جندياً من جنود الجيش الاول

واول مدينة ظهر فيها من مدن بريطانيا غلاسجو عاصمة اسكتلندا وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٩١٨ . وفي يونيو ظهر في لندن وتسمَّى هذه الموجة الموجة الصيفية فبلغت معظمها في ١٣ يوليو ثم هبطت وتلتها الموجة الخريفية وكانت اعظم الموجات هولا فاجتاحت ثغور بورتسموث وسوثمبتن ولفربول اولاً وكانت الاصابات خفيفة الوطأة ولم تشتدَّ الاَّ في مدن الداخلية ثم تلت الموجتين موجة ثالثة في الشتاء . وهذا جدول يبين نسبة الاصابات والوفيات في بعض مدن انكلترا واميركا

	عدد الوفيات في ثمانية اسابيع بالانفلونزا وزادت الرئة على انواعها	متوسط الوفيات في ثمانية اسابيع في كل مئة الف من السكان
لندن	١٣٧٤٤	٣٤١
نيويورك	٢٠٦٨١	٣٦٠
شيكاغو	٨٧٨٥	٣٤٣
فلادلفيا	١٢٨٠٦	٧٤٩
بوستن	٤٢١١	٥٤٨
سان فرنسكو	٢٤٤٧	٤٥٤

وبلغ عدد اسابيع الهدنة بين اعلى موجة الانفلونزا في الصيف وفي الخريف ما يأتي في بعض مدن اوربا واميركا :

	اسبوع		اسبوع
لندن	١٥	ستوكهلم	٩
لفربول	١٤	كوبنهاغن	١٢
منشستر	٢٠	امستردام	١٠
برمنهام	١٩	شيكاغو	٢٨

وفي الجدول الآتي مقابلة بين اصابات موجة الصيف والشتاء في منشستر من حيث السنّ والجنس :

السنّ	الصيف		الشتاء	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
	في الالف	في الالف	في الالف	في الالف
٠ الى ١	٣٠	٥٧	٩٠	٧٧
١ — ٢	٧٤	٤٣	٥٥	١٣٠
٢ — ٥	٥٠	٩٨	١٢٣	١٥٢
٥ — ١٥	١١٦	١٥٨	١١٠	١١٦
١٥— ٢٥	١٨١	٢٠٦	٣١	١١٠
٢٥— ٤٥	١٥٣	٢١٤	٩٢	١٢٩
٥٤— ٦٥	٩٦	١٥٤	٣٦	٧٩
٦٥— ٠٠	٨٠	١١٢	٤٠	١٠٠
المجموع	١١٩	١٧٢	٨٤	١١٧

فيظهر من هذا الجدول ان معظم الاصابات في موجة الصيف كانت بين سن ١٥ و٤٥ . اما في الشتاء فتراوحت الاصابات بين الاطفال والشيوخ ولكنها زادت في الاولين على ما كانت بين الآخرين

وظهر من تحقيق عمل في لندن ان الاصابات بين الاولاد دون المتوسط ولكن حوادث الشفاء بينهم كانت اقل منها بين الفئات الاخرى .واصيب بالانفلونزا ٣٠ في المئة من الاطفال الذين يرضعون من الاثداء و٥٤ في المئة من الذين يرضعون بالصناعة

اما من جهة المناعة بعد الاصابة الاولى فيقال بالاجمال انهُ ليس هناك ما يدلُّ على ان من يصاب بالانفلونزا مرة لا يصاب بها مرة اخرى اي ان الاصابة بها مرة لا تنيل صاحبها مناعة منها بل انهُ قد يصاب بها غير مرة

اشعة رنتجن وفوائدها

فوائد هذه الاشعة كثيرة على حداثة عهدها . فقد عرض في غرف الجمعية الملكية الفوتغرافية في لندن كثير من الصور التي اخذت بهذه الاشعة منذ اول اكتشافها الى الآن ومنها صورة اول يدٍ بشرية اخذت بها في يناير من سنة ١٨٩٦ لمعرفة ما فيها من الاجسام الغريبة. وكان ذلك فاتحة عصر جديد في الطب والجراحة فان هذه الاشعة تساعد الطبيب والجراح مساعدة عظيمة في تشخيص الامراض فتغنيها عن المسابر وتكفي المرضى مؤونة كثير من الالم والعذاب . فيكتشفان بها مثلاً طبيعة كسر العظم والحصى التي قد توجد في المرارة والاجسام الغريبة التي قد تنمو في الجسم ويعينان مكان ما يدخلهُ من الرصاص او غيرهِ

ومن فوائد هذه الاشعة اكتشاف الخلل في لحم المعادن او سبكها مما لا يهتدى اليهِ بطريقة من الطرائق المعروفة . فقد يكون داخل المعادن فقاعات لا ترى ولا يمكن اكتشافها بوسيلة من الوسائل واذا تركت وشأنها فربما افضت الى كوارث لا يعلم الا الله مقدارها فتكسر الجسور والقطرات سائرة عليها وتنقطع الحبال المعدنية والاثقال معلقة بها لخلل داخلي فيها ولكن اشعة رنتجن تكشف هذا الخلل فيتلافى الخطب قبل وقوعهِ

وقد بات تحقيق الشخصية ببصم الاصابع أسهل بهذه الاشعة مما كان قبلاً . فان الابهام او احد الاصابع غيره ينظف بالكحول ويوضع عليهِ معجون غير شفاف ثم تؤخذ صورة خطوط الاصبع المبصومة على المعجون بهذه الاشعة فتظهر الخطوط جلية كل الجلاء ويمكن تكبيرها من غير ان يطمس شيء من حدودها

ومن فوائدها ان علماء تشريح المقابلة والنبات يستطيعون بها فحص باطن العينات الثمينة النادرة التي تتلفها السكين والمشراط

على ان اعجب هذه الفوائد ما اكتشفهُ الدكتور هايلبرون الهولندي فانهُ تمكن بهذه الاشعة من اكتشاف التزوير في صور مشاهير المصورين بالتفريق بين دهانها القديم والحديث . وهذا يفتح باباً جديداً للبحث واكتشاف ما قد يكون من التزوير في المخطوطات القديمة وغيرها من الآثار والعاديات

المظلات

جاء في روايات بعض المؤرخين ان امرأة نجار صيني اخترعت المظلة (الشمسية) اتفاقاً . وقد وجد في خرائب نينوى صور مظلات كثيرة على حجارة القبور كالصور التي وجدت على قبور مدينتي تب ومنفيس القديمتين من قبل التاريخ المسيحي بالف سنة مما جعل المؤرخين القدماء يقولون بوجود المظلات في ذلك العهد . وقد كان القدماء يفاخرون بالمظلات فلم يقتنها الا العظماء والوجهاء والاغنياء المسرفون

وفي ايامنا هذه يصنع الهنود المظلات بطبقات متعددة بعضها فوق بعض . وقد جاء في اقوال بعض مؤرخيهم ما معناه : كما ان سقوف المنازل مركبة من طبقات كذلك يجب ان يكون السقف السيار الذي هو المظلة مركباً من طبقات ايضاً . وطبقات المظلة عندهم سبع على الغالب

واول من استعمل المظلات من امم القرون الوسطى في اوربا البرتوغاليون ثم استعملها الفرنسويون في اواخر القرن السادس عشر وقد قال بعض المؤرخين ان عادة استعمال المظلات دخلت فرنسا من الصين . وكيفما كان الحال فالفرنسويون لم يرتاحوا اولاً الى استعمال المظلات بل سخروا بمن استعملها وذلك لعدم زخرفتها وجمال منظرها اذ لم تكن على ما هي عليهِ الآن من الزخرف بل كانت تصنع من الجلود وكانت قضبانها من الحديد الثقيل فضلاً عن ضخامتها وثقلها اذ كان يزيد ثقل الواحدة على اقتين وغلاء ثمنها فكانت تباع بنحو ٧٥ فرنكاً مما حصر استعمالها في الاغنياء دون غيرهم . وهؤلاء ايضاً قلما كانوا يستعملونها لانهم كانوا في الغالب يركبون المركبات في ذهابهم وايابهم فيستغنون عنها وتقل حاجتهم اليها الا في ما ندر . وقد كانت في اول امرها متينة جداً وكبيرة الحجم وثقيلة الوزن على ما مر بك ولذلك دعاها الهنود بالسقف السيار

اما الممالك الشمالية فهي آخر الممالك التي استعملت المظلات . فانكلترا على كثرة امطارها لم تستعملها الا سنة ١٨٦٠ وذلك ان وجيهاً من وجهائها اسمهُ جوناس هانواي قرر ان يحمل مظلة فكان كلما قصد منتزه هايد بارك او مر على جسر لندن حملها لتقيه امطار الشتاء الغزيرة وحرارة الصيف . الا ان اهل لندن

اخذوا ينظمون الاشعار الهزلية استهزاء بهذا الرجل وسخرية منهُ في ذهابهِ وايابهِ وغدوهِ ورواحهِ . وكانوا يشيرون اليهِ والى مظلتهِ باصابعهم دلالة على التهكم والازدراء . ودام حالهم هذا نحو عشر سنوات ثبت في خلالها هذا الوجيه على عادتهِ ورسخ في عزمهِ رسوخ الجبال ولم يمضِ زمن يسير بعد مماتهِ حتى شرع اهالي لندن يستعملونها ثم عم استعمالها انكلترا جميعها

ولما انتشر استعمال المظلات في اوربا على العموم اخذ ارباب الاختراع يفكرون في تعميمها كل التعميم وقد ثبتوا في السعي الى هذه الغاية حتى نالوامنها اوطارهم فتشكلت في باريس سنة ١٦٩٧ شركة كبيرة لهذه الغاية وضعت لها مخفرين على طرفي جسر « بون نوف » فكان المارون على احد المخفرين يستأجرون منهُ المظلات فيجتازون ذلك الجسر العظيم ويسلمونها الى وكيل المخفر الثاني عند بلوغهم اليهِ دافعين اجورها المتفق عليها . وفي اميركا اليوم شركات متعددة تجري على هذا النحو لانها تقيم في كل محلة من المدينة مركزاً لها وخصوصاً في الولايات المتحدة التي تتغير سماؤها مراراً في اليوم فجأة ولذلك يضطر الرجل الى استعمال المظلة فيبادر للحال الى اقرب مركز للشركة ويدفع اجرة المظلة نهاراً كاملاً لكي يستعملها طول ذلك النهار ثم يرجعها الى اقرب مركز للشركة من منزلهِ

واخذ الصناع من ارباب الذوق يحسنون منظر المظلات حتى ان من المعامل ما يصنع مظلات فيها مراوح وادوات للكتابة وعصيّ لطيفة ومسدسات تطلق الرصاص . وبعض المعامل اليوم في فرنسا تصنع مظلات تقي من الصواعق فان الموسيو باريه دوبور طبق اختراع فرانكلين الواقي من الصواعق على المظلات فنجح في مسعاهُ . وهكذا نرى في ايامنا هذه مظلات كثيرة في اوربا وعلى رأسها قضيب الصاعقة

وعلى هذا المنوال تحسنت المظلات وتحسن منظرها وتفنن بها الغربيون في يومنا هذا تفنناً مدهشاً وخصوصاً مظلات السيدات فبرزت باشكال لطيفة وهيئات مختلفة ظريفة مصنوعة من الحرير والاطلس والدمقس وقضبان الخشب والمعدن الدقيقة . وتقدمت اليابان في صنع المظلات تقدماً عجيباً حتى ان معاملها سبقت اليوم اعظم معامل اوربا وابعدها شهرة

وتعددت معامل المظلات في هذه الايام الاخيرة حتى انها تخرج في السنة ما

ينيف عن الخمسة ملايين ولذلك هبطت اسعارها ورخصت كثيراً لكثرتها فانتشرت بين جميع الطبقات فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة الأ وفي ايديهم مظلة تناسب مقامهما من الغنى او الفقر لان منها ما لا يستطيع اقتناءهُ الأ الاغنياء لغلائهِ ومنها ما يقدر على اقتنائهِ معظم الناس لرخصهِ

الاسكندرية نقولا شكري

طبيعة القمر

وهل فيهِ ماء واحياء

يرى بعض علماء الفلك ان نتيجة ارصاد الاستاذ بكرنج الاميركي الحديثة لوجه القمر قد تضطرنا الى تنقيح المذاهب الحاضرة فيهِ ومدارها كلها على انهُ ميت لا حياة فيهِ ولا روح ولا جسم حيّ يدبُّ على سطحهِ والى القول بان فيهِ نوعاً من الاحياء مهما يكن شكلها. فقد شاع منذ بضع سنوات ان بعض الفلكيين اهتدى الى ادلة تدلُّ على ان في القمر هواء لطيفاً وثلجاً وخضرة وترعاً ثم جاءت ارصاد الاستاذ بكرنج مرجحة لهذا الرأي وهي ارصاد بنيت على سهر دائم ودرس طويل

من اخصّ مظاهر سطح القمر وجود عدد عديد من فوهات البراكين فيهِ من كبيرة وصغيرة. وتمتاز الفوهة في القمر عادة عن فوهة البراكين في الارض بان في وسطها قمة ترتفع بضعة الوف من الاقدام عن ارض الفوهة وعلى جوانب هذه القمة فوهات كثيرة منتشرة هنا وهناك بلا نظام معيَّن. على ان هناك فوهات قليلة ليس في وسطها قمة مثل هذه بل ان ارضها مسطحة مستوية

ويدلُّ منظر هذه الفوهات على ان البراكين كانت ثائرة في دور ماضٍ من تاريخ القمر ولكن العلماء مختلفون في هل القمر هامدٌ تمام الهمود الآن ام لا تزال فيهِ بقية من ثورانهِ القديم. ومتفقون على ان سطحهُ يتغير من آن الى آن. في سنة ١٨٤٣ وصف الفلكي شميد الفوهة المسماة «لينه» فقال ان قطرها ٧ اميال وعمقها الف قدم. ثم قيل سنة ١٨٦٦ انها زالت من مكانها حتى لم يكد يبق لها أثر. والآن تقلّص قطرها فلا يزيد طولهُ على ثلاثة ارباع الميل

ومن الشواهد المشهورة على تغير منظر القمر الفوهة الكبيرة المعروفة باسم

« افلاطون » فان ارضها تكاد تكون سطحاً مستويا قطره ٦٠ ميلاً نثر فيهِ ٣٠ الى ٤٠ مخروطاً صغيراً . وقد تغير شكل هذه المخروطات في السنين الاخيرة فنها ما زال تماماً ومنها ما كبر . ويصعب تعليل هذا التغيُّر الاَّ بفرض ان القمر ليس جسماً هامداً بل لا يزال فيهِ اثر من ثورانهِ الماضي

ولكن يقال من جهة اخرى ان ثمة مصاعب تحول دون قبول هذا المذهب اي مذهب كون القمر ليس هامداً بل ان بعض براكينهِ لا يزال ثائراً . ومن هذه المصاعب وجود فوهات فيهِ بلا قمة في وسطها . وهيئة بعض فوهاتهِ كفوهة ثيوفيلس وفوهة سيرلس فانهما تامتا الشكل والواحدة منهما وسط الاخرى ومحيطها يفيض عليها . ولذلك ينكر قوم المذهب البركاني لانهُ لا يستطيع تفسير هاتين الظاهرتين مثلاً ويقولون بالمذهب النيزكي اي ان فوهات القمر التي بلاقمم تكونت بفعل النيازك . وقد ايدتهُ جريدة « الاستروفيزكال » في عددها الاخير ونشرت صورة فوهات ارضية تكونت بالقاء قنابل من طيارات طارت خصيصاً لهذا الغرض . ومنظر هذه الفوهات يشبه منظر فوهات القمر التي لا قمم فيها . وهذا يعلل استدارة فوهات القمر مهما يكن انحراف زاوية النيزك الذي يسقط على ارضهِ

ولنبحث الآن في مسئلة اخرى وهي مسئلة وجود نبات على سطح القمر فنقول : في القمر فوهة سموها فوهة اراتوستنيس وهي الطرف الشرقي من جبال الالب القمرية وقطرها ٣٨ ميلاً . ويرتفع جدارها الخارجي بضعة وعشرين الف قدم عن ارضها وهذه الارض تنخفض ثمانية آلاف قدم عن سطح القمر . وفي وسط الفوهة قمتان كبيرتان . ومتى اشرقت الشمس على فوهة اراتوستنيس وجعل النهار في القمر يتقدم ترى ارضها مظلمة حتى اذا كان القمر بدراً وكانت الشمس فوقهُ عند الهاجرة اي فوق الفوهة لا تكاد هذه الفوهة ترى ويبقى ما حولها اسود . ولا يمكن ان يكون هذا السواد سواد الظلّ اذ لا ظل وقت الهاجرة . وهم يعزونهُ الى نموّ النبات على سطح القمر في نهاره وهو يساوي ١٥ يوماً من ايامنا ولا يمكن تفسيرهُ بغير ذلك . وقد شاهدوا تغيرات مثل هذه في بقع اخرى من سطح القمر ولكنهم لم يشاهدوا مثلها عند قطبيهِ . وقد قال الفلكي بكرنج في وصف هذه الخضرة انها رمادية مسوّدة وان نموّها وذبولها سريعان جداً لا مثيل لهُ على هذه الارض في سرعتهِ

ووجود النبات في القمر يدل على وجود الماء ولكن لما كانت كثافة هواء القمر لا تزيد على $\frac{١}{١٠٠٠}$ من هواء الارض فواضح لذلك ان الماء في القمر لا يمكن ان يوجد في حالة السيولة . وان وجد فبصورة ثلج او صقيع . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأى حول قمم الفوهات سحباً فلا بدّ ان تكون هذه السحب مكونة من تكاثف بخار الماء هناك وانعقادهِ دقائق صغيرة من الثلج او الجمد. وهذه السحب بطيئة في حركتها وليس ثمة ما يدل على وجود رياح في القمر

على ان اهم مظاهر الارصاد الحديثة في القمر اكتشاف خطوط فيهِ تشبه خطوط المريخ وتسمى ترعاً .والمشهور ان ترع المريخ لا ماء فيها وان سببها امتداد النبات فيهِ الى جهات واضحة الحدود . وقد شاهد بكرنج ترعاً مثل هذه داخل فوهة اراتوسثنيس منها ما هو واضح الحدود ومنها ما هو ضعيفها وهذه الثانية قد لا تكون حقيقية اما الاولى فالظاهر انها حقيقية وهي تبتدئ من بقعة سوداء كأنها مكسوة بالنبات وتمتدّ الى هنا وهناك وليس لامتدادها علاقة بطبيعة سطح القمر .وتطرأ عليها تغيرات تتوقف على اليوم القمري وهذا يؤيد المذهب القائل بوجود نبات في القمر

ويظن البعض ان في المريخ احياء عاقلة ولكن يبعد عن الظن وجود هذه الاحياء في القمر وان تكن الحجج التي يدلى بها على وجود احياء عاقلة في المريخ تنطبق على القمر من كل وجه.كذلك قد تكون ترع المريخ اصطناعية او لا تكون ولكنها ليست اقرب الى الصناعة من الترعة المزدوجة التي تشاهد حول فوهة ارستلس من فوهات القمر وهي متغيرة ولم يهتدِ الفلكيون بعد الى تعليل التغيرات التي تطرأ عليها .ولما كان الهواء والماء لطيفان قليلان في القمر فلا يمكن ان يكون سبب هذه الترع او الخطوط احياء عاقلة فيهِ . وهذه الحجة تضعف الحجة الكبرى التي يقدمونها على وجود احياء عاقلة في المريخ

ويقال في الختام انهُ اذا ظهرت ادلة جديدة تؤيد ارصاد بكرنج الاخيرة وغيره من الفلكيين كلها او بعضها اضطررنا ان نغير رأينا في اقرب جار لنا من الاجرام السموية وان نستنتج انهُ لا يزال فيهِ بقية روح وانهُ لا يمضي زمان طويل حتى تنطفئ تلك الشعلة الضئيلة فيبيت قاعاً صفصفاً وقفراً بلقعاً مدى الدوران

الانيس وما جاء بمعناه

وانتقاد على المعجمات

١ الانيس

ما هو الانيس؟ — الانيس على ما في حياة الحيوان الكبرى للدميري: طائر حاد البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل ومأواهُ قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار ولهُ لون حسن وتدبير في معاشهِ. قال ارسطو: يتولد من الشرقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ. وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب؟ وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات كالقمري وربما ابهم كحمحمة الفرس. وغذاؤهُ الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض انتهى. وقال في بدء كلامهِ وتسميهِ الرماة «الأنيسه»

واورد هذا النص القلقشندي في صبح الاعشى ٢ : ٦٦ ثم قال: والانيسة ذات الوانٍ مختلفة بدنها يميل الى الغبرة وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة. ويقال انها اشرف طيور الواجب واعزّها وجوداً. انتهى والمراد بقولهِ طير الواجب الطير الجليل على ما فسرهُ في ٢ : ٦٢ وبعبارة اخرى الطير القواطع الكبار

وقد ذكر ايضاً هذا الطائر القاضي شهاب الدين بن العمري في كتابهِ التعريف بالمصطلح الشريف المطبوع في مطبعة العاصمة سنة ١٣١٢ في ص ٢٢٦ و٢٢٨ وقد قال عنهُ في ص ٢٢٨ .... ومن انيسة قد لبست من كل الالوان قلّ وجودها في كل اوان لا توجد مثلها آنسة ولا يلقى شبيهها ظبيةٌ كانسة قد صبحت لا تحدث الأخبارها ولا تخير رام بينها وبين جليل الطير الأيترك الكل ويختارها فرماها ببندقةٍ القتها لديهِ واصابتها في المقتل مع عزّتها عليهِ. اه

ولم اظفر بهذه الكلمة في دواوين اللغة التي الفها العرب فانها لا توجد لا في القاموس وتاج العروس ولسان العرب والاوقيانوس والبابوس والناموس والعين وديوان الادب والصحاح ولا في غيرها من كتب الاقدمين كما لا توجد في المعاجم الحديثة التأليف كمحيط المحيط واقرب الموارد والمنجد ومعجم الطالب وغيرها. بيد اني وجدتها في تاج العروس في غير مظنتها فقد وقعت عليها في

مادة ن ب س قال : الانيسة (ولم يضبطها) طائر حادّ البصر حسن الصوت يتولد من الشقراق والغراب يشبهُ صوتهُ صوت الحمل (كذا بحاء مهملة وهو خطأ والصواب الجمل بجيم) وقرقرتهُ كالقمري . انتهى

ولا جرم ان السيد المرتضى قد اخطأ في ايراده الاسم بالباء الموحدة التحتية والصواب بالياء المثناة التحتية وزان سفينة . والذي ساقهُ الى هذا الوهم عثورهُ عليها في كتاب خطي غير مضبوط او غير منقط او منقط تنقيطاً سيئاً ولم يكن الرجل من اصحاب الفن فوقع في هذه الهوّة

اما لغويو الافرنج فقد ذكروها في بعض معاجمهم فان فريتاغ ذكرها في مادة ا ن س ونقل العبارة التي وردت في حياة الحيوان الى اللغة اللاتينية ثم قال ويسمى عند الالمان هذا الطائر باسم Elster : قلنا فيكون مقابلهُ عند الانكليز والفرنسيين Pie وهو العقعق عند العرب . فإذن اخطأ فريتاغ أيضاً في نقلهِ هذا لان العقعق وان كان يقرب في اخلاقهِ من الانيس لكنهُ ليس بهِ

ولما كان اغلب اللغويين يتناقلون الالفاظ عمن تقدمهم ولو اخطأوا وَهم فريتاغ كل من نقلهُ عنهُ كقزميوسكي في معجمهِ العربي الفرنسي وغاسلين Gasselin في ديوانهِ الفرنسي العربي الاول في كلمة انيس والثاني في كلمة pie وهكذا قل عن جميع اصحاب متون اللغة الذين لم يحققوا بانفسهم ما نقلوهُ عمن زل ممن تقدمهم

٢ حقيقة الانيس

الانيس على ما تقدم وصفهُ عن كتّاب العرب المتقدمين هو المسمى عند الافرنج géai وعند الانكليز jay وبلسان العلم garrulus وباللاتينية graculus وكل ما ذكرهُ العرب عن هذا الطائر على ما تقدم وصفهُ قالهُ علماء اوربا بدون فرق فهو اذن هو لا غيرهُ

ومما يجب ان يلاحظ هنا ان الهاء اللاصقة اسمهُ وهي هاء انيسة غير لازمة لهُ وانما هي تاء الوحدة كما تقول في واحد حمام ودجاج وقنبر ولوز وبط حمامة ودجاجة وقنبرة واوزة وبطة الى غيرها

ومن الغريب ان لهذا الطائر اسماء عديدة في العربية . وقد ذكر اغلبها الدميري في كتابهِ لكنهُ لم ينبه دائماً ان الطائر الفلاني هو نفس الطائر المسمى باسم آخر فانهُ بعد ان انهى وصف الانيس لم يقل انهُ هو الدرياب . ودونك كلامهُ :

٣ً الدرياب

قال الدميري : الدرياب : طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بيّن في لونهِ وهو — كما قال ارسطاطاليس في النعوت — انهُ طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفي صفيرهِ وقرقرتهِ اعاجيب . وذلك انهُ ربما افصح بالاصوات وقرقر كالقمري وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل . وغذاؤهُ من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك. ومألفهُ الغياض والاشجار الملتفة. انتهى. ثم زاد الدميري على كلام ارسطو قولهُ : قلتُ : وهذه صفة الطائر المسمَّى عند الناس بابي زريق فانهُ على هذا النعت الذي ذكرهُ. ويقال لهُ القيق ايضاً. انتهى كلام الدميري. ولم يذكر اسم الانيس الذي نقلناهُ قبيل هذا ويكاد يكون ما قالهُ هنا نفس ما قالهُ هناك

والانيس يسمَّى بالارمية (انيساً) وكلتا اللغتين من اصل واحد . والكلمة مشتقة من الانس لانهُ يحبهُ بخلاف سائر الطيور . فلا شكَّ في اشتقاق الاسم من مادة الناس لكن من اين جاءَت كلمة الدرياب ؟ — هذه الكلمة لم يذكرها اللغويون الاقدمون كصاحب القاموس واللسان وتاج العروس انما ذكرها محيط المحيط نقلاً عن الدميري . والدميري من اين اتى بها ؟ — اتى بها من عندهِ من سوء قراءتهِ لاسمهِ الآخر وهو الزرياب . فلا جرم انهُ رآها في مخطوط قديم غير منقط على ما كان يفعل بعضهم في نسخ الكتب وقرأ الزاي دالاً واذا بها « الدرياب ». وقد وصلتنا الى عهدنا هذا بدون ان ينبه عليها احد بانها مصحفة وان الزرياب والانيس اسمان لمسمى واحد. وان ليس في مادة درب ما يؤيد معنى اسم هذا الطائر

ولهذا تحتاج لغتنا الى تمحيص واعمال النظر والفكر في مفردات اللغة للتنبيه على ما وقع فيها من الاغلاط الناتجة من القراء او من سوء النسخ او اهمال التنقيط او سوء تصوير حروف الكلمة

وقد جاءَت الدرياب مصحفة تصحيفاً اعظم في معجم الادباء لياقوت الحموي فقد ورد في ترجمة اسامة بن مرشد (٢ : ١٨٥) ما هذا نصهُ : « قال الامير عليّ بن مرشد سمعتُ دراباً يصيح بدرب حبيب فقلت فيهِ .... » فعلق الاستاذ مرجليوس على كلمة دراباً قولهُ : « لعلهُ درباباً (بباءين موحدتين الواحدة بعد الراء والثانية في الآخر) وهو طائر ذكرهُ الدميري . اه . نعم قد جاء لفظ

الدرياب مصحفاً في بعض نسخ حياة الحيوان بياءين . ومن ذلك وهم الاستاذ الكبير . والصواب ان يقال زرياب

٤ً الزرياب

قال الدميري : « قال في كتاب منطق الطير : انهُ ابو زُرَيق . قال : وحكي ان رجلاً خرج من بغداد ومعهُ اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد في طريقهِ افراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذي كان معهُ ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانهُ وعلق الافراخ عليها . فهبت ريح باردة فماتت كلها الاَّ فرخاً واحداً وكان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليلهُ كلهُ ويقول : « يا غياث المستغيثين اغثني » فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشهُ ويصيح بصوتٍ فصيح : « يا غياث المستغيثين اغثني » فاجتمع الناس عليهِ يستمعون صوتهُ . فاجتازت بهِ امــة لامير المؤمنين فاشترتهُ بالف درهم » انتهى . ثم زاد الدميري على هذا الكلام قولهُ : « فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنهِ الهمة في التضرع بين يديهِ وحضور القلب وعدم الالتفات الى غيرهِ من الغنى من الجهة الميؤوس منها (كذا) فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسائط واقبل على الله اقبالاً لا يشغلهُ عنهُ شاغل ولا يحجبهُ حاجب لانَّ حجابهُ نفسهُ وقد فني عنها فهناك لذَّ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمتهِ من يشاء وهو العزيز الوهاب » انتهى

ولنا على هذا الكلام ملاحظات منها : ان الدميري لم يقل ان الزرياب هو نفس الانيس والدرياب ولم يحلِهِ كما حلاهُ في اللفظين السابقين على انهُ يؤخذ من كلامهِ ان الدرياب والزرياب شيء واحد اذ قال عن كليهما انهما ابو زُرَيق

٢ً ان ما حكاهُ من نطق الزرياب هو مشهور عن هذا الطائر لانهُ يتأدب كما تتأدب الببغاء اذا أُخذا صغيرين ولهذا لاعجب في ما نطق بهِ بعد ان سمع صاحبهُ يقول مراراً « يا غياث المستغيثين أغثني »

٣ً لم يذكر المؤلف في اي موضع اشترى هذه الفراخ فاننا نظن انهُ اشتراها على طريقهِ على الفرات فان هذا الطائر يكثر في انحاء هيت وعانات وجوارها. وفي كل ما قالهُ فائدة لا تنكر

ووردت كلمة الزرياب مصحفة في بعض نسخ حياة الحيوان كما وردت مصحفة ايضاً في كتب اللغة بصورة زرباب بباءَين موحدتين. اما في حياة الحيوان فكثيرة الورود بهذا التصحيف في النسخ المطبوعة في مصر وفي نسخ الخط. واما في القاموس فقد جاءَت كذلك في النسخة المطبوعة على الحجر في كلكتة في سنة ١٢٧٠ على النسخة التي اهداها المصنف الى السلطان تيمور كوركاني في مادة زرب في آخر سطر من الصفحة ٤٣. واما في نسخ القاموس المطبوعة في مصر فانها وردت فيها كلها بصورة الزرياب وعندي منها ثلاث طبعات مختلفة. وجاءَت زرباباً بباءَين في «احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب» للمطران جرمانوس فرحات المطبوع في مرسيلية سنة ١٨٤٩. وبهذه الصورة ايضاً في معجم يعقوب غوليوس وهو معجم عربي لاتيني. وجاءَت كذلك ايضاً في معجم فريتاغ الأَ انهُ قال: «ووردت زرياباً في الاوقيانوس وهي عندي اصح من الزرباب بباءَين». وفي محيط المحيط للبستاني: الزرباب (او الصواب الزرياب بياءٍ مثناة بعد الراء). وكل ذلك نمَّ عن سوء القراءة والنسخ وتصوير الحروف. والرواية الصحيحة الفصيحة التي لا تشوبها شائبة هي زِرْياب. قال في حاشية تاج العروس: «زِرْياب في الفارسي وزان تذكار معناهُ ماء الذهب وعربوهُ بكسر الزاي وابدال الالف ياء. وبيانهُ في الاوقيانوس وشفاء الغليل. انتهى

٥ ابو زُرَيق والزُرَيق

ومن اسماء الانيس في العربية ابو زُرَيق (مصغرة) والزريق (كذلك مصغرة). اما ابو زريق فقد صرح بهِ غير مرة الدميري في حياة الحيوان وقد نقلنا كلامهُ. ثم قال في حرف الزاي: ابو زُرَيق: القيق (وفي الاصل المطبوع في مصر. القبق بالباء الموحدة وهو خطأ) الآتي ذكرهُ في باب القاف ... وهو الوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك انهُ انجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعهُ انهُ انسان. وقد تقدم ذكرهُ في الزرياب اه

وقد ذكر دوما Daumas في كتابهِ La vie arabe et la société musulmane المطبوع في باريس سنة ١٨٦٩ ص ٤٣٢ هذا الاسم بصورة ابو زَرْنيق وبهذا الضبط الكامل ونقلها عنهُ دوزي في كتابهِ تتمة المعاجم العربية

في المجلد الاول في الصفحة ٤ في آخر سطر من العمود الثاني ولا جرم ان العالمين واهمان في نقليهما

واما اللغويون فانهم ذكروا الزريق بهذا المعنى ولم يذكروه مصدراً بالكنية. والصواب مع اللغويين لان الزُرَيق معرب من الفارسية «زَرْ» (اي ذهب. وليس زُرْ بضم الزاي كما ضبطها البستاني في محيط المحيط في مادة زرب) وريك اي الرمل. ومحصل التركيب الرَملُ الذهبُ او رملُ الذهبِ او الذهبي الرمل لان لون هذا الطائر المشهور في العراق هو الغبرة (وهي لون الغبار او الرمل) الضاربة الى الصفرة ومنهُ اسمهُ كما سمي الزرياب لهذا السبب عينهِ. والاَّ فادعاء العرب انها عربية محضة خطأ واضح لان ليس في المادة الاصلية ما يؤيد معنى التسمية

٦ القيق

ومن اسماء هذا الطائر القيق بقافين تفصلها ياء مثناة تحتية. قال الدميري في حياة الحيوان: قِيق بكسر اولهِ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونهُ ابا زُرَيق وهو الوف للناس فيهِ قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم اهـ. ولم يذكر القيق احد من اللغويين الاقدمين وانما ذكرهُ فريتاغ لاول مرة في معجمهِ ثم اخذهُ عنهُ صاحب محيط المحيط ونقلهُ عنهُ صاحب اقرب الموارد ودليلنا على ذلك ان الاغلاط التي يرتكبها فريتاغ يركب متنها البستاني ثم يردفهُ الشرتوني. قال فريتاغ في مادة ق ي ق: القيق طائر يسميهِ اهل الشام ابا زريق. فقال في محيط المحيط واقرب الموارد: القيق طائر ويعرف بابي زريق

اما سبب تسميتهِ بالقيق فهو من حكاية صوتهِ اذا ترك هذا الطير بدون تعليم. وكثيراً ما سمعت منهُ هذه الحكاية

٧ الدرّاز والجيغيغ

الدرّاز ويجمع على درارز هو اسم هذا الطائر عند اهل افريقية الشمالية مثل تونس ومراكش اما اهل الجزائر فيسمونهُ الجيغيغ. ولم يذكرهما احد من اللغويين الاقدمين والمحدثين بل ولا الافرنج لكني سمعتهما من رجال من تلك البلاد ووجدتهما ايضاً في معجم فاسلين الفرنسي العربيّ في مادة geai على ان الذي سمعتهُ في الاول هو درّاس بالسين لا درّاز بالزاي واهل افريقية الشمالية كثيراً ما يقولون في درس: درز. واظن انهم سموا هذا الطائر بهذا الاسم لانهُ يحفظ

ما يعلّم فكأنهُ يدرسهُ لنفسهِ او يدرّسهُ لغيره من اشباههِ من الطير . فلهُ وجه في الاشتقاق. واما جيغيغ فاظنها من اصل بربري وهو بالبريطانية المولدة Gegin

٨ قصور معاجمنا اللغوية العربية

يظهر لك مما تقدم ببسطةٍ ان معاجمنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الالفاظ العربية وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العلمية لاسيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات فنحن اذن في حاجة ماسة الى وضع معجم يفي بهذا الغرض وان لا يتّبع فيهِ تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي اصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرّف تصويراً صادقاً على ذلك المنحى. ولهذا يجب ان يقال في تعريف هذا الطائر : جنس من الطير من رتبة العصافير المخروطة المنقار قريب من جنس الغراب ويمتاز عنهُ بمنقار اقصر وثخين واعقف ومسنّن عند طرفيهِ

٩ اغلاط الدواوين الافرنجية العربية وبالعكس

ومما يرثى لهُ حال الدواوين او المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس فانها مشحونة اغلاطاً فاحشة لا تفيد المتعلم ولا المعرب بل تضرهُ اشد الضرر لانها تنقل الكلمة الافرنجية الى لفظة عربية لا تؤدي معناها وربما ذكرلها عدة معانٍ وكلها تقرب من المعنى الافرنجي لكنها لا تؤديهِ وربما ايضاً بعدت عن الاصل بمراحل شاسعة . خذ اي معجم شئت من المعاجم الانكليزية العربية مطولة كانت او صغيرة فانك لا تجد فيها ضالتك المنشودة . فهذا معجم بادجر على كبرهِ تخذهُ بيدك وتقر فيهِ عن كلمة jay فاذا ترى بازائها في العربية ترى عقعق ج عقاعق. والحال ان العقعق هو غير الانيس (او الزرياب او القيق او الزُريق او ابو زُريق او الارياب المخطوءة) والعقعق بالانكليزية هو magpie وتجد بازاء هذه الكلمة في المعجم المذكور : كندش قعقع عقعق فاي فرق بقي بين العقعق والانيس والواحد غير الآخر

ثم تصفح قاموس سعادة الذي اطنب صاحبهُ في مدحهِ ورقّاه على جميع المؤلفات في هذا الصنف فانك لا تجد فيهِ ما يفيدك الفائدة المطلوبة فقد ذكر بازاء الافرنجية jay عقعق او زُريق وهذا امر لم يكن ينتظر من دكتور انشأ كتاباً في علم الطير وكتب مقالات عديدة في هذا الفن فكيف جاز لهُ ان يقول مثل هذا القول . وذكر في مادة magpie عقعق « شقراق » وقد نبه في مقدمة

معجمهِ ان اللفظة المحاطة بين ضمتين هي عامية . والحال ان الشقراق عربي فصيح وهو غير العقعق كما انهُ غير الانيس فالانكليزية magpie هي العقعق لاغير. فتأمل

وخذ معجم تشارلس ولكنس الانكليزي الفارسي العربي وابحث فيهِ عن jay فانك تجد بازائها : غراب البين كلاغجه كلاژه (وهاتان في الفارسية) وهذا كلهُ خطأ واضح كما تحكم انت بنفسك بعد ان تكون قد علمت الحقيقة وان كلاغجه الفارسية هي magpie وكلاژه هي green magpie

والآن راجع القاموس العصري لصاحبهِ الياس انطون الياس الذي راجع عربيتهُ احد أئمة اللغة العربية وراجع الترجمة و نقحها المستر ادورد ڤانديك وصحح الكلمات الانكليزية المستر ج.س .ب. بيكوك فبعد ان وقفت على مثل هذه الاسماء العظيمة التي تبشرك بصحة النقل والترجمة والعربية الى غير ذلك فما تجد بازاء كلمة jay ترى: طير العقعق. ابو زريق. فلاحظ هنا ثلاثة امور في هذا النقل : ١ً الخطأ الواضح لان العقعق غير ابي زريق كما مرَّ بك . و٢ً قولهُ طير العقعق فكان يحسن بهِ ان يقول عقعق فقط فكلمة طير زائدة لا معنى لها (١) ٣ً لا ارى حاجة الى ذكر التعريف في العربية حينما لا يوجد بازائها التعريف في الانكليزية وكتابهُ مشحون بمثل هذا الاستعمال وهو خطأ بيّن لا يرتكبهُ امام في اللغة

وجاء في المعجم الانكليزي العربي لشتنكاس G. Steingass, Ph. D. بازاء كلمة jay عقَرِيَّة بهذا الضبط وهو افظع ما جاء في القواميس اللغوية

وورد في المعجم المسمَّى : « قاموس انكليزي وعربي » الذي وضعتهُ ادارة المكتبة العمومية لسليم ابرهيم صادر في بيروت ووقف على طبعهِ الاستاذ الفاضل عزتلو الياس افندي جرجس طراد وكيل دعاوي (كذا بمعنى دعاوٍ) في بيروت ما هذا نصهُ : غراب البين jay وبازاء magpie : شقراق . غراب . وكل ذلك شنيع وخطأ فظيع

واحسن ما رأيتهُ من هذا القبيل « القاموس الانكليزي العربي ليوحنا ابكاريوس » فانهُ ذكر لكلمة jay زرياب ابو زريق ولكلمة magpie عقعق . كُنْدُش قَعقَع شقراق. ولم يغلط الاَّ في قولهِ شقراق فان هذا الطائر هو المعروف

---

(١) نعم قد جاء في محيط المحيط في مادة ش ج ج. الشجبجي : طائر العقعق لكن ذلك مما اخذ عليه لان الاسم لا يضاف الى نفسه الا في مواضع وليس هذا منها

باسم roller بالانكليزية — ومن الغريب انهُ ذكرهُ باسمهِ الحقيقي في هذه الكلمة الانكليزية الاخيرة

واذا اردنا ان نتتبع جميع متون اللغة الانكليزية المصنفة طال بنا النفس الى ما لا طائل فيهِ ولاسيما لاننا ذكرنا هنا اشهر هذه الكتب واكثرها استعمالاً في المدارس وفي ايدي المعربين

واما المعاجم الفرنسية العربية فليست باحسن من تلك. فقد جاء في معجم نجاري بك هكذا : زاغ. الزرعي. غراب الزرع geai فانت ترى انها كلها غلط ولم يصب في كلمةٍ

وفي الفوائد الادبية في اللغتين الفرنسوية والعربية ليوسف حبيش pie : غراب قوصي (كذا) عقعق قاق. فانت ترى ان كل واحد من هذه الطيور غير الآخر ولكنهُ احسن في قولهِ عن كلمة geai انها زُرَيق او ابو زريق ولم يذكر غيرهما

وجاء في المعجم الفرنسي العربي للاب بلو اليسوعي في geai زُرَيق او ابو زُرَيق . وفي pie عقعق ج عقاعقة قعقع وقُمقع غراب البين (قعق ج قعقان قاق ج قيقان) فاخطأ في قولهِ غراب البين وقعق وقاق

اما غاسلين فقد قال في geai جيغيغ . ابو زَرْنيك (كذا) درْاز ج درارِز. فأبو زَرْنيك او ابو زَرْنيق هو في لغة اهل شمالي افريقية تصحيف ابو زُرَيق وعلى هذا يكون ما ذكرهُ المؤلف صحيحاً الاَّ ان الغلط وقع في pie فقد قال في معناهُ : انيس رَقْرَاق شَرقْرَق عَقْعَق عقعاق . فالانيس هو ابو زُرَيق واما الرقراق بمعنى الشرقراق فهو Rollier ولم يصب الاَّ في قولهِ عَقْعَق . ونسي من مرادفات العقعق في العربية كُنْدُش وقَعقَع وقُمقُع وشحجى وكُنْدُس (بالسين كما انهُ يقال بالشين)

ونقف عند هذا الحدّ من التتبع خوفاً من احداث الملل في نفوس القراء وانما اتينا بهذه الشواهد تبييناً للادباء الافاضل والمعربين والنقلة الاماثل اننا نفتقر الى كتب لغة ممحصة مفرغة في قالب التحقيق والاَّ فاننا نبقى متأخرين باشواط عن جميع الامم الذين قد فرغوا من هـذا الامر منذ مدة مديدة . ولذا ندعو ارباب العلم بلسان هذه المجلة الى ان يتضافروا على انشاء مجمع يقوم بمثل هذا الامر الجلل لكي لا نرمى بالجمود إلم نقل بالهمود أمكح

اللوترية في انكلترا

الانسان مقامر بفطرتهِ . فقد كان العرب في جاهليتهم وبعدها يقتسمون بينهم لحم الجزور باللعب بالقداح فيخرجون قامراً ومقموراً . وترى صبيان الازقة في كل بلد يلعبون بالزهر او بالكعاب او بالورق على دريهمات قليلة او على اشياء غيرها تافهة فيفوز ذو النصيب ويغرم غيرهُ

واساس القمار تحصيل المال بتعب قليل ووقت قصير على قدر لا يناسب ذلك التعب وذلك الوقت . وبعبارة اخرى ان يبيت المقامر موسراً بين يوم وليلة فلا عجب والحالة هذه اذا اشتق الإيسار واليسر والميسر من اصل واحد . على ان المقامر يجد بالاختبار في اغلب الاحيان انهُ تعب كثيراً وسهر طويلاً ثم لم ينلهُ من ذلك سوى خسارة مالهِ وصحتهِ حتى الشرف لا يبقى لهُ

وقد قسم الناس القمار الى محرَّم ومحلل . فالمحرَّم هو الذي بني كلهُ على الصدفة والاتفاق ولا مجال فيهِ للسعي والجدّ كالعاب القمار المعروفة . وقد حاول البعض في مصر اخراج لعبة البوكر من فئة الالعاب المحرَّمة بدعوى انها ليست نصيباً صرفاً بل ان مجال الاجتهاد فيها واسع ففازوا الى حين ثم ادخلت البوكر في عداد الالعاب المحرمة كما هو مشهور

اما القمار المحلل في عرفهم فنهُ ما يخسر فيهِ اللاعب قليلاً او كثيراً ولكن خسارتهُ هذه تذهب في سبل البرّ كقمار الجمعيات الخيرية المسمَّى نصيباً . والذي خبر سير هذا الضرب من اللعب في هذه العاصمة مثلاً يخبرك بانهُ ليس دون العاب القمار الصرف في شرّهِ وسوء مغبتهِ . فان الوفاً من صغار العمال الذين يكسبون رزقهم بكدّ ايديهم وعرق جبينهم يضيعون كل ما يحصلون في هذه المهواة القاتلة المطلية بطلاء عمل الخير اغواء لهم

ومن القمار المحلل ما كان على مثال يا نصيب البنك العقاري المصري فان حامل سنداتهِ لا يخسر شيئاً من مالهِ بل بالضدّ من ذلك يبقى مالهُ لهُ وينال عليهِ فائدة معلومة لا تقلُّ عن فائدة ايداعهِ بنكا من البنوك فهو استثمار بالمعنى الصحيح لا يقدح فيهِ شيء . وزد على هذا كلهِ ان لهُ امل ربح جوائزهِ اذا اسعده البخت .

وهذا النوع من القمار ان صحت تسميتهُ قماراً شائع في كثير من البلدان ويجيزهُ كثير من الحكومات كالحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية . وقد جرَّب بعض كبار الانكليز ادخالهُ الى انكلترا حديثاً بحيث يصير قانونياً فيها فلم يفلحوا. ذلك ان احد اعضاء مجلس النواب البريطاني عرض على المجلس مشروع قانون بهذا المعنى في اوائل ديسمبر الماضي فرفض المجلس هذا المشروع باكثرية ١٩٢ صوتاً فكان المصوتون لهُ ٨٤ وعليهِ ٢٧٦ . وحديث تناقش اعضاء المجلس فيهِ من الذّ ما قرأنا بين مجادلات ذلك المجلس فرأينا ان نلخص هنا اقوال الخطباء لهُ وعليهِ لاحاطتهم بالمسئلة من جميع اطرافها ولطرقهم ابواب البحث في مسائل كثيرة متفرعة عليها مما يجمع بين الفائدة والفكاهة

وقف صاحب مشروع القانون واسمهُ المستر بوتملي واقترح اقتراحاً هذا فحواهُ : ان تصدر الحكومة سندات بفائدة ½ ٢ في المئة تتجمع على فائدة مركبة تدفع عند الاستهلاك في زمن محدود . ويقام « سحب » في كل مدة تربح فيهِ بعض النمر جوائز معينة . قال وعمل مثل هذا ليس « لوترية » لان اللوترية يخسر فيها مشتري السندات او الاوراق مالهُ اذا لم يربح الجائزة وانما هو جري على المبدإ الذي اتبعتهُ الحكومة عند اصدارها سندات قرض النصر الاخير . ومن يقرأ التلغرافات الكثيرة التي وردت على اعضاء هذا المجلس اعتراضاً على هذا المشروع يظن ان جميع عوامل البرّ والاستقامة ضدهم وان جميع عناصر الشرّ معهم. واقول بالاجمال ان كبار مديري البنوك في السّتي (مركز الاعمال المالية في لندن) وغرفة التجارة وكثيرين من كبار رجال الدين وتقرير اللجنة المنتدبة لدرس هذا المشروع — كلهم موافقون عليهِ مؤيدون لهُ

ولما اصدر القرض الاخير شعرت بان في البلاد مالاً كثيراً يمكن الانتفاع بهِ ولم يمسّ حتى الآن فالفت نادياً انتظم في سلكهِ كثيرون من صغار المودعين لمساعدة وزير المالية في عملهِ .فلم تمضِ ثلاثة ايام حتى اجتمع عندي نصف مليون جنيه فسلمت هذا المال الى وزير المالية . ولما هبطت قيمة سندات القرض قام المكتتبون على يديَّ يخاصمونني ويقولون اني خدعتهم (ضحك) .وبين اعضاء النادي الذي الفتهُ ١٣٦ رجلاً من رجال الدين اكتتبوا بالمال اليسير على امل

الربح من بيع السندات . فلا يظنّ المعارضون ان جميع القديسين في صفّ واحد

وقد اعترضوا على المشروع من وجهتين الواحدة مالية والاخرى ادبية . فقالوا من الوجهة المالية ان السندات لا تنتج مالاً كثيراً وهذا ما لا نعلمهُ لاننا لم نجربهُ فضلاً عن ان رجلين من كبار رجال المال قالا ان المشروع يأتي بقدر كبير من المال الجديد الذي لم يستثمر بعد . ومن اعتراضاتهم ان نظام الجوائز هذا يثبط عزائم اهل العمل والسعي على ان ما يجري في فرنسا يكذب هذا الزعم

ومما قالوهُ ان هذا النظام فاسد بطبيعتهِ لانهُ يروّج المقامرة وهو بمثابة لوترية . وردّاً على ذلك اقول ان قانون سنة ١٨٢٣ المعروف بقانون اللوترية سنّ لان البلاد كانت في حاجة الى المال لاغراض حربية فتمكن بهِ الملك حينئذٍ من جمع المال باللوترية . وعليهِ يكون ملك انكلترا آخر تاجر باللوترية . وقد سحبت اول لوترية في هذه البلاد على درجات كنيسة مار بولس . وبني المتحف البريطاني بمال جمع باللوترية وكان رئيس اساقفة كنتربري اميناً على ذلك المال (ضحك) . فاذا لم ندخل نظاماً مثل هذا الى بلدنا فان اموالاً كثيرة تتسرب من جيوبنا الى لوتريات اوربا كما يجري كل يوم . وليسأل وزير المالية ايّا شاء من مديري البنوك يخبرهُ ان كثيرين يستعلمون منهُ كلّ يوم عن طريقة شراء السندات او الاوراق من لوترية الحكومة الفرنسوية

كل احد يقامر كل يوم . هل بين حضرات الاعضاء الكرام عضو يستطيع ان يقول انهُ لم يشترِ تذكرة من تذاكر سباق الخيل في هذا المكان او ذاك . ولم يلعب لعبة « البردج » للربح . ولم يشترِ سندات او اسهماً على امل ارتفاعها (ضحك وهتاف) . فالتأمين على الحياة لوترية . والزواج لوترية . وكلّ شيء في الحياة لوترية . وقد سئل رئيس اساقفة كنتربري فقال ان عملاً مثل هذا لا يمكن وصفهُ بانهُ خطأ من الوجهة الادبية . وكفى برئيس الاساقفة حكماً . وبالامس جاءني كتاب من سيدة تطلب مني التبرع بخمسة جنيهات مما ربحتهُ في سباق الخيل لجمعية الرفق بالحيوانات . فقاطعهُ احد الاعضاء بقولهِ وهل ارسلت هذا المبلغ اليها فقال ارسلت اليها عشرة جنيهات على ما اتذكر (ضحك وهتاف)

ثم قال والشواهد عندي كثيرة. فمنذ مدة ليست بطويلة اصدر البنك العقاري المصري سندات جديدة . فتوجهت سيدة معروفة الى وكيل البنك في لندن واشترت بعض السندات فدرى بذلك شقيقها وهو من كبار رجال الدين فكتب الى وكيل البنك يقول « علمت ان شقيقتي اشترت بعض سندات من سندات البنك العقاري المصري من محلكم فانها كم عن ذلك لاني لا اريد ان يكون لاحد من افراد اسرتنا يد في مقامرة مثل هذه » . وفي خلال ذلك سحبت سندات البنك العقاري وربح سند من السندات التي اشترتها السيدة الجائزة الكبرى . فكتب الكبير المذكور كتاباً الى وكيل البنك يقول « بعد مراجعة جميع الظروف المحيطة بهذه المسئلة رأيت ان اطلب منك ارسال الجائزة المالية اليَّ وان انفقها في وجوه خيرية » (ضحك)

واما الاعتراض على المشروع من الوجهة الادبية فاقول فيهِ قولاً وجيزاً وهو انهُ اذا ذمَّ المشروع او اخفق كان في ذلك اهانة عظيمة لفرنسا . فماذا يقول حلفاؤنا الفرنسويون اذا نبذناهُ بحجة كونهِ مخالفاً للآداب. فارجوان لا تسمعوني شيئاً آخر عن هذه الوجهة

ولا ريب عندي ان هذا المشروع يستخرج مقداراً عظيماً من المال من اكياس العمال ذلك المال الذي ينفق الآن على السينما وشراء الحلى العديمة القيمة وغير ذلك من اسباب اضاعة المال سدى . ثم ان فيهِ تسلية للفقير وباباً واسعاً لاملهِ وتعليلاً لحياتهِ المظلمة التي تسير على وتيرة واحدة

وتلاهُ عضو آخر فثنى على اقتراحهِ ثم خاطب وزير المالية وغيرهُ من الخطباء وهاك خلاصة خطبة الوزير :

لست اريد ان ابحث في صحة هذا المشروع او فسادهِ من الوجهة الادبية ولا ان اقول عند اي حدّ تصبح المضاربة مقامرة غير مشروعة او ان كل نوع من القمار خطيئة ادبية . فان ذلك ليس من شؤوني . ولست ادعي اني امتنعت عن كل شكل من اشكال المضاربة او اني امتنع عنهُ في المستقبل ولكن ارى انهُ يجب الحكم في المسئلة على اساس الملاءمة واطلب من المجلس ان يحكم فيها من هذا الوجه

واول امر اوجه الخواطر اليهِ هو ان مشروعاً مثل هذا يستفظعهُ عدد كبير من اهل هذه البلاد سواء كانوا على حق او على باطل في استفظاعهم اياهُ . وقد تكلم صاحب الاقتراح عن معارضة الكنيسة لهُ كأنها امر يستخف بهِ وقال ان رأي بعض رجال الدين مستقلين قد يخالف رأي الكنيسة مجتمعة . وانا اسلّم بهذا القول فان الطبيعة البشرية كثيرة الاختلاط والتركيب وفي طبائع كلّ منا امور يراها غيرهُ غريبة . وقد ذكرتني خطبة المقترح انتخاباً قديماً في لفربول كان المرشحون لهُ ثلاثة فانتخب مرشح الاحرار ولفربول معروفة بكونها محافظة منذ زمان طويل . فسأل ابي احد المطلعين على دخائل المسئلة من اهل المدينة عن سبب انتخاب رجل حرّ عضواً عنها فاجابهُ « ذلك لان لفربول تحبُّ رجلاً مثلهُ فهو تقيٌّ ورع ومضارب مجازف في آن واحد » (ضحك) وهــذا الجمع بين الاضداد ليس فريداً في بابهِ (ضحك)

فلنعلم بادىء بدء ان ما يطلب منا عملهُ يفضي الى انقسام عظيم في البــلاد ويسوء جزءاً كبيراً محترماً من الرأي العام ويعكس الخطة التي جرينا عليها منذ نحو مئة سنة سواء اصبنا فيها او اخطأنا . فقد حرّم هذا المجلس اللوتريات سـنة ١٨٠٨ لاسباب اهمها صعوبة حصر المقامرة ضمن الحدود التي تمنع ضررها . ولأن اللوتريات تزيد الفقر وتجرىء على ارتكاب الجرائم وقد تفضي بالمشتغلين بها الى الانتحار

وقد قال لي صديق خبير ومرسل غيور منذ سنين كثيرة ان العائلات التي يخربها القمار اكثر كثيراً من العائلات التي يخربها المسكر . فاذا عملنا عملاً من شأنهِ ان يشجع الناس على اللوتريات ونقائصها او على المقامرة فان عملنا هذا يعدّ مذموماً ونحن متفقون كلنا على ذلك . فايُّ شيء في قرض مثل هذا يميزهُ عن القروض التي سلفتهُ غير عنصر المقامرة الذي ادخل عليهِ . فاذا كان غرضك الفائدة فان ٢ ½ في المئة ليست مثل ٥ في المئة . او كان غرضك التأمين على مالك فان ٢ ½ في المئة تأخذهُ من قرض اللوترية ليس افضل من ضمان الحكومة للقروض الاخرى . او كان غرضك سهولة الحصول على مالك عند حاجتك اليهِ فان اللوترية من هذا القبيل دون المال الذي توفرهُ بشراء سندات الحرب التي تضمنها

الحكومة او المال الذي تودعهُ صناديق البوستة. وليس في اللوترية ما هو افضل مما في غيرها من القروض في اجتذاب الناس اليها سوى مسئلة الجائزة التي تربح بصدف المقامرة التي تسنح

ولست انكر ان في البلاد كثيراً من المال الذي يمكن توفيره' ولا يوفروان جزءًا من هذا المال يمكن الحصول عليهِ بطريقة اللوترية دون غيرها . ولكن صاحب الاقتراح يطلب تحويل جزء كبير من المال الذي نحصل عليهِ بطرق اخرى الى لوترية ويغرينا بذلك بقولهِ تصوروا ماذا تكون العاقبة لو ان الناس طلبوا جميعاً صرف سندات الخزينة كلها وسندات قروض الحرب واخذ الاموال المودعة صناديق البوستة — لو فعلوا ذلك كلهُ في يوم واحد . نعم لا تنكر ان هذا المال كلهُ تحت الطلب ولكن الاختبار الماضي علمنا انهُ لم يحدث شيء مما يخشى المقترح حدوثهُ فقد سحب كثيرون اموالهم المودعة صناديق البوستة عند صدور قرض الحكومة الاخير لشراء سندات منهُ ولكن غيرهم حلُّوا محلهم في البوستة وفي آخر السنة كان المال المودع صناديق البوستة اكثر مما كان في اولها . الى ان قال :

وقد قال كثيرون من انصار هذا المشروع انهُ يشجع الفقراء واضرابهم على الاقتصاد والتوفير . فهل يظنون حقيقة انهم بدعوة الناس الى الاشتراك في هذا المشروع الذي لا مزية لهُ الاَّ ما فيهِ من عنصر المقامرة يشجعون على التوفير . اما انا فارى ان ذلك مناقض لاختبارنا جميعاً . فلم أر في عمري رجلاً جمع ثروة مكينة « بكسر » البنك في مونتي كارلو (ضحك) ولا اعتقد ان احداً يصير غنياً حق الغنى بان يربح فجأة جائزة هي بعيدة عن احلام اهل الطمع . وعندي ان نتيجة هذا المشروع لا تكون حمل الرجل الذي لم يوفر درهماً في عمره على التوفير بل اغراء الرجل الذي وفر بعض الدراهم بالمقامرة بها ليصير غنياً بغتة بدلاً من ان يغتني تدريجاً . وليس هناك درس شرٌّ من هذا الدرس نعلمهُ البلاد في هذا الاوان فان فيها شيئاً كثيراً من روح المقامرة اليوم وميلاً عظيماً الى الاغتناء بسرعة . وليست هذه الروح هي التي تساعدنا في مصاعبنا او تنقلنا الى مواطن السلامة وانما نحن في حاجة الى الصحو والثبات والامانة في العمل .

وكلما حببتم البخت الى الناس عدلتم بهم عن الجهد الثابت والعمل الشاق المستمر (اصوات استحسان)

ويقول انصار هذا المشروع ايضاً ان هناك فرقاً واضحاً بينهُ وبين المقامرة لان مدارهُ على تثمير المال بفائدة معتدلة واعادتهِ الى اصحابهِ بعد مرور عدد من السنين يكون لهم في خلالها فرصة ربح الجوائز. ورداً على ذلك اقول هل يريدون ان يسمح لغير الحكومة بتولي مثل هذا المشروع والا فلماذا . ولماذا يريدون حصرهُ في الحكومة ان لم يكن عليهِ اعتراض من جهة المبدإ او من جهة الملاءمة . ولماذا لا يجيزونهُ لكل المجالس البلدية ولكل شركة تريد بناء اعمالها على اللوترية. اما انا فلا اعلم لذلك سبباً . فان لم يكن فيهِ ما يخشى منهُ وهو في يد الحكومة وجب ايضاً ان يكون كذلك وهو في يد شركة امينة بيضاء الصفحة . ولا أرى كيف تحرمون على شركة مثل هذه الاقدام على عمل مثل هذا

واقول ايضاً انهُ اذا قررت الحكومة العمل بمشروع اللوترية فانها لا تستطيع تحريمهُ على البلديات وغيرها وهذا هو رأي النائب العمومي وغيرهِ من كبار رجال القانون . وزد على هذا كلهِ انكم تقوضون جميع الادارة الخاصة بالقانون المسنون لمقاومة اللوتريات والقمار

وعليهِ ارى من كل وجه انهُ ليس من الحكمة والفطنة مقابلة جميع المساوىء التي في طبيعة هذا المشروع من غير ان تكون لهُ مزية يقينية . وارى انكم لا تستطيعون الحصول بهِ على مقدار كبير من المال الا بتحويل هذا المال من مصادر اخرى . وفي ذلك ما فيهِ من التعب الكثير والمشاكل المتعددة ثم لا يستفيد الفقير منهُ فائدة تذكر . وكلما اطلت نظري فيهِ زدت كرهاً لهُ . فآمل بصفتي الشخصية وبما لي من الخبرة وما عليَّ من المسئولية لا بصفتي نائباً عن الحكومة اتكلم بلسانها واستعين بنفوذها — انكم تقابلون هذا المشروع بالرفض التام

هذه خلاصة خطبة وزير المالية وسنأتي في عدد تالٍ على خلاصة اقوال اعضاء المجلس

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تحقيق شخصية الارواح التي تظهر للمجربين

١٢

ثبت بالادلة العلمية التجريبية بادق معاني هـذه الكلمات ان كائنات تظهر للمجربين متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ولا عقل واحد من المجربين ولا عقولهم مجتمعة فتستولى اما على يد الوسيط فتكتب بخطوط المتوفين وتوقع بتوقيعاتهم واما تتسلط على لسانهِ فتتكلم بلغتهِ الخاصة . وقد تظهر تلك الكائنات متجسدة بجسد تستمدهُ من جسم الوسيط نفسهِ كما ثبت ذلك بوزن الوسيط قبل تجسد الروح وفي اثنائهِ فتدعي هذه الكائنات بانها ارواح ميتين معينين ماتوا منذ حين او عشرات بل مئات من السنين. فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيهِ ؟

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الادلة التي تستحق هذا الوصف . بل كل ما لدينا مرجحات اذا جمعت والقي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع ونحن نثبتها هنا بايجاز فنقول :

(١) تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراتهِ المألوفة وتذكير اهلهِ بحوادث قديمة كانوا نسوها لبعد العهد بها ولا يدريها احد سواهم

(٢) دلالتها اهلها على امكنة اوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاماكن قبل موتهِ بدون اطلاع احد عليها

(٣) كتابتها بخطهِ والتوقيع بتوقيعهِ والتعبير باسلوبهِ حتى ولو كان من كبار الكاتبين بحيث عرض كل ذلك على الخبراء فحكموا بتطابق الخطين والانشاءين كل التطابق

(٤) ظهورها متجسدة على صورتهِ التي كان بها على الارض وتكلمها بصوتهِ ولهجتهِ

(٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيد بانها ارواح الموتى وانها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي ارواح اخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) شغفها باهليها وايصاء المجربين بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

هذه كلها مرجحات قوية وقد قلب العلماء المجربون البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوره فكانت الدلائل تتظاهر على ابطال كل فرض غير هذا الفرض مع كثرة ما اتوا بهِ من الاحتمالات في هذا الباب وطول ترددهم في قبول هــذا الرأي

فقال العلامة الفزيولوجي الشهير (الفريد رسل والليس) مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروِن في وقت واحد فنسب للثاني لاعتبارات جزئية قال في كتابهِ (المعجزات والاسبرتسم العصري):

«كنت ماديًا مقتنعاً بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في عقلي مكان للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كلهِ غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة. ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى»

يقول انهُ كان ماديًا متشدداً ولكن المشاهدات قهرتهُ على قبول وجود العالم الروحاني بغير عزو تلك المشاهدات الى ارواح الموتى ثم اضطر اخيراً بتتالي المشاهدات الى القول بهذا الرأي لانهُ لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى

وقال العلامة الفلكي الكبير كاميل فلامريون في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة):

«كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني). فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي ان روح الوسيط سرت فقرأت ذلك عندما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للسبع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها»

***

بقي علينا ان نقول كلمة فيما يخبر بهِ الارواح عن اشياء يصعب على بعض الناس تصديقها عن العالم الآخر. كقول بعض الارواح انها هنالك تأكل وتشرب.

وكقول ريموند ابن السير اوليفر لودج بانهُ هنالك يقيم في بيت من الآجر وانهُ اذا ركع التاث ثيابهُ بالطين .وقد وجه سؤال الى المقتطف في هذا الصدد بصفحة ١٨٦ من الجزء السابق . ونحن لبيان هذا نقول :

ان للناس عن الموت وعن الحياة في العالم الآخر معارف وراثية تقليديةوان كانت اصبحت لدى الاكثرين في عداد الاوهام القديمة بتأثير شبهات الفلسفة المادية الأ انهم لا يزالون يستندون عليها في هدم كل علم صحيح يخالفها مما يختص بالحياة في العالم الآخر . فالذي ورثهُ الناس من ذلك ان الانسان متى مات انتقل طفرة الى حالة نفسية وعقلية مباينة لما كان عليهِ كل المباينة فعلم كل ما كان يجهلهُ وخلص من كل الاوهام والاباطيل والصفات الذميمة التي عاش عمرهُ عليها واصبح احد رجلين اما منعماً ثواباً على ما قدم من اعمال صالحة او معذباً جزاء على ما أسرف على نفسهِ

ونحن هنا لا نبحث في مصدر هذا العلم ولا في فساد اسلوبهم في الاخذ عنهُ . ولكننا نريد ان نقول للماديين (لا نقصد سواهم بكتاباتنا في هذا الموضوع) ان الموت كما ثبت علمياً لا يرفع الانسان طفرة من حالة كان فيها على الارض الى حالة اخرى لا نسبة بينهما . بل هو انتقال بسيط من حياة كان فيها الانسان يحمل جسداً كثيفاً الى حياة اخرى يحمل فيها جسداً لطيفاً خاضعاً للقوانين الطبيعية على نسبة الفرق بين تركيب الجسدين . فيبقى الميت في الوجود معنا على ما كان عليهِ على الارض من الحالتين النفسية والعقلية الأ انهُ يرانا ويسمعنا ولكننا لا نراهُ ولا نسمعهُ . ولا عجب في ذلك فنحن لا نرى الاثير وهو مادة ولا نرى اشعة رونتجن والكهرباء والحرارة والمغناطيسية وهي مواد اثيرية في حالة حركة ومؤثرة فينا اعظم تأثير .ولكن يرى الميت امثالهُ من الذين انتقلوا الى مثل حالتهِ فيجتمعون بهِ ويعيشون معهُ على النظام المقرر في ذلك العالم اللاطف كما نعيش نحن في عالمنا هذا على نظامنا المعروف . فيظل الميت على ما كان عليهِ ويأخذ في اصلاح نفسهِ تدريجياً على سنن مقررة . ومن الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ من الصفات ويزيدون عتواً وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض

ولا ادري كيف يعقل ان يكون امر الحياة الاخرى على غير النظام الطبيعي العام والوجود واحد وقواهُ هي هي في كل زمان ومكان؟ أليست الطفرة محالاً وللسنن الطبيعية حكم لا يمكن التملص منهُ وللحياة درجات لا تقف عند حد؟

نعم قد ثبت علمياً ان الارواح أقدر منا على المادة المحسوسة وانها تأتي من الخوارق مالا يكاد يتصور وان من ارتقى منها قد وصل الى مكانات عالية من السمو العقلي والنفسي وليس هذا بصعب التعليل لو امعنا النظر فيهِ قليلاً

اننا بحالتينا الجسمية والعقلية ثمرة وجودنا في وسط عوامل معينة من عوامل الطبيعة المحيطة بنا. فوجود ارضنا على هذه الكثافة المقررة وهوائنا على هذه اللطافة المقررة وحواسنا على هذه القوى المعينة وجرينا من الشمس على هذه المسافة المحددة هي اكبر العوامل التي جعلتنا على ما نحن عليهِ جسداً وعقلاً. فان تخيلنا كوكباً من الكواكب يخالف ارضنا في كل هذه العوامل جاءت الكائنات مناسبة لهُ كل المناسبة ومخالفة لنا كل المخالفة

ولو تخيلنا نشوء حاسة سادسة فينا كالحاسة التي تهدي النحل الى خلياتها والحمام الى وكناتها عن بعد مئات الاميال لتغيرت مدركاتنا وحالاتنا الجسدية والعقلية والاجتماعية على تلك النسبة فما بالك لو زادت قوى حواسنا الخمس كلها فادركنا من قوى الوجود مالا ندركهُ منهُ الآن

اننا نعلم الآن ان المادة نفسها وكل قوى الكون كالحرارة والنور والكهرباء الخ ليست الاَّ درجات معينة من الذبذبة في الاثير المالىء للكون. فادركنا تلك المادة وكل القوى المعروفة لنا على نوع ما وبنينا على هذه المعرفة القاصرة وجودنا الصوري والمعنوي واقمنا عليها الصنائع والعلوم التي نحن عليها اليوم ولكن بين عدد الذبذبات الاثيرية التي تولد الحرارة وعدد الذبذبات التي تولد النور والكهرباء الخ درجات نتائجها مجهولة لنا ولم ندرك منها اشعة رونتجن المعتمة الاَّ عفواً فبنينا عليها التصوير من خلال الحجب الكثيفة. فلو اتيح لنا ان ندرك نتائج الذبذبات الاثيرية الاخرى فالى أي حد تبلغ قدرتنا على المادة وعقولنا من ادراك الحقائق؟

هذا من الوجهة المادية. فاما من الوجهة النفسية فالانسان على مثل هذه

الحال النسبية ايضاً . يرى نفسه يفكر في الامور ويذكر الماضي ويحفظ المسموعات ويتخيل الصور فيسمي مجموع تلك القوى عقلاً لا يعرف لهُ مصدراً . فتارة يزعم انهُ نفحة من عقل عام متميز عن المادة وخالد لا يعتريهِ الفساد واخرى يدعى انهُ ليس بمستقل بل هو لازمة من لوازم تركيبهِ الجسداني يفنى بفنائهِ

ينام فيرى خيالاتهِ تتجسد امامه فيلمسها ويكلمها ثم يستيقظ فلا يبق في ذهنه الأ صورها وقد لا يذكرها فيسمي ما يراهُ حلماً ويذهب في تعليلهِ على ما يحسنهُ لهُ المذهب الذي ينتمي اليهِ

وينوَّم نوماً صناعياً فيرى ويسمع ما لا يراهُ ولا يسمعهُ وهو يقظان وتتجسد امامهُ كل ما يتصورهُ منومهُ تصوراً فيسمي هذه الحال نوماً مغناطيسياً ويسلك في تعليلها المسلك الذي يزينهُ لهُ ما هو عليهِ من المدركات الطبيعية الناقصة

ويصاب ببعض الاعراض فتكون لهُ شخصية غير شخصيتهِ او شخصيات متعددة فيتوهم انهُ يرى اشياء واشباحاً يلمسها ويكلمها فيسمي الناظر اليهِ هذه الحال مرضاً عصبياً ويمضي في تفسيرهِ على ما يسمح بهِ علمهُ في العهد الذي هو فيهِ

يحدث كل هذا في هذا العالم ويؤلف حتى لا يلفت نظراً لاحد لجريهِ مجرى الامور العادية ولم يهجس في عقل عاقل ان ينكر وجود هذا العالم المادي بسبب وجود هذه العوارض فيهِ . ولكن اذا روي لهُ بعضها عن عالم الارواح اتخذ ذلك دليلاً على عدم وجود ذلك العالم وعد من يقول بوجودهِ جانياً على العلم والفلسفة

فاذا سألتهُ لمَ تنكر العالم الروحاني لرواية بعض هذه الاعراض النفسية عن اهلهِ ولا تنكر هذا العالم مع وجودها كلها فيهِ ؟ ولمَ تكون النفس البشرية وهي في هذا العالم عرضة لكل الاعراض التي ذكرتها ويجب ان تتنزه عنها وهي في الحياة الاخرى ؟ اجابك على الفور بقولهِ : نعم لان الروح متى خلصت من هذا الجسد يجب ان تتخلص من جميع عوارضهِ المرضية ؟

فان قلت لهُ : من اين اتيت بهذا الايجاب وانت لم تعن بدرس حالات الارواح بعد انتقالها الى ذلك العالم كما عني بذلك الوف من العلماء والباحثين في عشرات من السنين ؟ وبأي سلطان تتحكم في اسناد تلك الاعراض للجسد المحسوس دون

اسنادها للجسد غير المحسوس الذي ينتقل مع الروح بعد الموت ؟ ان قلت له ذلك لم يجد جواباً يمكن ان يسمى علمياً

اما الذي ثبت لاهل العلم الذين وقفوا انفسهم لدرس حالات الارواح بعد انتقالها من هذا العالم فهو انها لا تطفر طفوراً من حال دنيا الى حال عليا بل تلازمها جميع صفاتها العقلية والنفسية مدة حتى تتهذب بتجاربها الخاصة وترتقي على سنة تدريجية. فقد تكذب وتدلس وتحسد وتغرى بالفساد وتتخيل الخيالات وتصاب باعراض كل هذه الصفات

فان اخبرتهم روح بانها هنالك تسكن في بيت من الآجر وان ثيابها تتلوث بالطين كما سجدت كما اخبرت بذلك روح ابن السر اوليفر لودج نظروا في قولها نظر ناقد فلعلها تكذب لتضليل المجربين ولعلها تسخر منهم ولعلها انتقلت الى ذلك العالم وهي حاملة لخيالاتها القديمة الخ الخ ولكنهم لا يتخذون قولها هذا دليلاً على عدم وجودها في ذلك العالم . وكيف يسوغ لهم ذلك وهي تكلمهم وتعطيهم البينات على وجودها كما ثبت ذلك لكل من طالع كتاب السر اوليفر لودج . والعلماء لم يتكلفوا المشاق وراء هذه المباحث وفاء لشهوة من شهوات الانحراف العقلي كما يتوهم خصوم هذه المباحث بل بعد قيام الادلة التي لا تقبل النقض على وجود العالم الروحاني وليس بعد تجسد اهلهِ امامهم واحداث الخوارق لهم مزيد لمستزيد . فهم ليسوا بطائفة من الموسوسين يجتمعون حول وسيط فيستملون ما يصوره لهم من اهوائهِ وخيالاتهِ ثم يقومون بنشرهِ بين الناس لاجتلاب السخرية اليهم في مدى جيلين متتابعين . ولكنهم ائمة العلم الرسمي ألفوا لبحث هذه الامور مجامع علمية بلغ عمر بعضها اليوم نحو نصف قرن وقد تكون في فرنسا مجمع جديد في سنة ١٩١٩ جمع بين اعضائهِ اكبر زعماء العلم في تلك البلاد وقد اتينا على خبر تأليفهِ في جزء شهر دسمبر من المقتطف واثبتنا اسماء اعضائهِ وقرناها بالقابهم العلمية ومكاناتهم في الهيئة الاجتماعية

فمسألة الروح ووجودها في عالم وراء هذا العالم اكبر مسألة اهمت البشرية منذ وجودها على هذه الارض وستكون كذلك ما دامت عليها وهي من الاعضال والتشعب واتساع المدى وبعد الغاية بحيث يجب ان توقف لها الاعمار ويوصل

في بحثها الليل بالنهار . وقد توجهت البشرية بمجموعها اليوم وفي مقدمتها رجال العلم الى حل هذه المسألة حلاً حاسماً بحيث تصبح من المقررات الطبيعية فتدرس في المدارس كما تدرس الكيمياء العملية والميكانيكا فكان من اثر هذا الاهتمام كله حدوث حركة روحية لم يسمع بمثلها في اي عهد من عهود التاريخ . وقد جاء في جريدة المقطم في عددها الصادر امس ٩ فبراير تحت عنوان (بساط الريح وتحقيق حلم قديم) ما يأتي

« لم يسبق ان اشتد اهتمام العلماء والكتاب والباحثين برفع ستار الغيب لمعرفة ما وراء هذه الحياة اشتداده هذه الايام. وقلما تصدر جريدة او مجلة من جرائد الغرب ومجلاته الكبرى الأ وفيها بحث او رسالة او فصل عن هذا الموضوع الذي شغل العقول والاذهان منذ عرف المرء الموت مفرق الجماعات »

(جواب لمستفيد)

طلب الينا فاضل في مقتطف ديسمبر تعليلاً لعلاقة الروح بالجسد من بقاء الحياة فيه بسلامته وزوالها عنه بعطبه . كانه يرى ان في هذه العلاقة الوثيقة شبهة على استقلال الروح عن الجسد

فنجيب حضرته بان هذا الاستقلال قد قامت عليه الادلة الحسية اليوم وفيما كتبناه هنا من المقالات المتتابعة الكفاية في هذا الباب

اما وجه وجود تلك العلاقة المشاهدة بين الروح والجسم فهو ان هذا الاخير آلة تستخدمها الروح لاغراضها كما يستخدم الميكانيكي الآلة البخارية لاغراضه كذلك . فاذا صلحت الآلة البخارية ساقها الميكانيكي احسن سوق واذا فسدت بعض الفساد قادها على علاتها قيادة تناسب ما عرض لها من التلف . واذا عطبت كل العطب تركها حيث هي وانصرف عنها لشأنه . فكما لا يقدح تلف بعض عدد الآلة البخارية او عطبها كلها في استقلال قائدها وسلامته التامة كذلك لا يقدح ضعف الجسد وعطبه في استقلال الروح وكفاءتها التامة

واني مع هذا اوجه نظر حضرة المستفيد لما سأكتبه في الجزء المقبل في خاتمة مباحثي في اثبات الروح فسيجد فيها مكان هذه الشبهات من العلم الحق ان شاء الله

محمد فريد وجدي

العلم في العام الماضي

كان علماء الفلك يكتفون برصد النجوم البعيدة وتصويرها في مواقعها واثبات ذلك في اطالسهم او زيجاتهم لكي يتبينوا مقدار سرعتها في انتقالها ويستدلوا على ابعادها ثم جعلوا يحلون نورها بالسبكتروسكوب ليعلموا العناصر الداخلة في بنائها وقد اتصلوا في العام الماضي الى اكثر من ذلك فثبت لهم ان عالمنا هذا اي شمسنا وسياراتها وكل النجوم التي نراها باقوى نظاراتنا ونصورها باكبر آلات التصوير كل ذلك يؤلف عالماً قطره ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور من طرف هذا العالم قاصداً الطرف الاخر بسرعتهِ المعلومة لم يصل اليهِ في اقل ٣٠٠٠٠٠ سنة. وفي هذا العالم من الشموس ما هو اكبر من شمسنا بما لا يقدر. فقد وجدوا في العام الماضي ان النجم المسمى رجل الجبار يعادل نوره نور اثني عشر الف شمس مثل شمسنا. وعرفوا اعمار بعض النجوم فاذا منها ما عمره اكثر من عشرة ملايين سنة من سنينا. ورجح الاستاذ بكرنج ان في القمر نباتاً كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء

ومن اهم ما حقق في العلوم المحضة في العام الماضي ان الجاذبية تفعل بالنور كما انبأ العالم ألنشتين ويقال ان ذلك يؤيد المذهب الذي عززه وهو ان الاشياء كلها نسبية ليس لها حقيقة مستقلة فمقدار اثقال الاجسام وحجومها امور نسبية فاذا قلنا ان ثقل هذا الجسم عشرة ارطال اردنا بذلك ان الارض تجذبهُ هنا جذباً نعبر عنهُ بعشرة ارطال ولو وزناه على رأس جبل او في اعالي الجو او في قاع بئر عميقة او على سطح القمر لما كان وزنهُ عشرة ارطال. واذا قلنا ان حجمهُ متر مكعب عنينا بذلك ان هذا حجمهُ في حالهِ الحاضرة فلو سار في الفضاء بسرعة اقل او اكثر من سرعتهِ الحاضرة لكان حجمهُ اكثر او اقل من متر مكعب. وما يقال عن الثقل والحجم يقال عن الوقت والبين فانهما نسبيان ليس لهما مقدار ذاتي فاذا رأيت صورة رجل يمشي في مشاهد السنما فانما انت ترى صوراً فوتوغرافية متعددة منفصلاً بعضها عن بعض تظهر امام عينيك بسرعة الواحدة تلو الاخرى فتحسب انك ترى رجلاً يمشي امامك فعلاً. ثم اذا كانت هذه الصور تتوالى امامك بسرعة رأيتهُ مسرعاً واذا كانت تتوالى ببطء رأيتهُ يمشي مبطئاً فاذا رأيتهُ يقطع خمسين متراً في ربع دقيقة من الزمان حسبتهُ مسرعاً في سيرهِ واذا رأيتهُ

يقطع الخمسين متراً في نصف دقيقة حسبتهُ مبطئاً في سيره والحقيقة ان ليس امامك رجل عشي ولا هناك ربع دقيقة ولا نصف دقيقة ولا خمسون متراً اي لا جسم امامك ولا وقت ولا بين وكل ما رأيتهُ صور نسبية وما احسن ما قيل في هذا المعنى

رأيتُ خيال الظلِ اعظم عبرةً لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمرُّ وتنقضي ألا الكل يفنى والمحرك باقي

وربما عدنا الى شرح هذا المذهب في فرصة اخرى . اما تأييدهُ فكان برؤية النور الآتي الى الارض من بعض النجوم انحرف نحو الشمس لما كسفت في شهر يونيو الماضي فان علماء الفلك عينوا مواقع بعض النجوم التي تكون في الفلك قريبة من الموقع الذي ترى فيهِ الشمس وقت كسوفها فلما كسفت وتمكن الفلكيون من رؤية تلك النجوم وجدوا انها ترى بعيدة عن الموقع الذي يجب ان ترى فيهِ وبعدها عنهُ طفيف جداً اقل من ثانيتين من القوس ولكنهُ يدلُّ على ان نورها انحرف اكثر مما ينحرف بجذب الشمس لهُ فظهرت في غير موقعها. ولو كان الاثير شيئاً حقيقياً والنور تموَّج فيهِ بسرعتهِ المعهودة لما استطاعت جاذبية الشمس ان تحرفهُ الا نصف ما حرفتهُ. وكل ذلك من المباحث العويصة التي يتعذَّر علينا الخوض فيها

وقد تمكن الكيماويون في العام الماضي من معرفة خواص بعض المعادن بالحل المغنطيسي ومن معرفة بنائها البلوري بالمكرسكوب فوقفوا على امور كبيرة النفع يزول بها التعرض لبعض الآفات

وقد تمَّ الاتفاق في العام الماضي على حفر النفق تحت بحر المانش بين فرنسا وانكلترا بزوال السبب السياسي الذي كان يمنع حفرهُ. والمذاكرة دائرة الآن بين فرنسا واسبانيا على حفر نفق تحت جبال برنيز طولهُ ١٧٥٦٦ قدماً او نحو خمسة كيلو مترات ونصف فيتم الاتصال بين فرنسا واسبانيا بسكة الحديد من ثلاثة اماكن

وقد جاءَت ترعة بناما بما كان ينتظر منها فعبرها اكثر من ٥٠٠٠ سفينة سنة ١٩١٩ ومن السفن التي عبرتها السفن الحربية الاميركية التي مقرها في الاوقيانوس الباسيفيكي وهي اربع عشرة سفينة فاجتازت الترعة الى الاوقيانوس الاتلنتيكي

ومما يذكر في هــذا الباب تذكار مئة سنة على وفاة جمس وط مخترع الآلة البخارية وقد كان الاحتفال بهِ في ٢٥ اغسطس الماضي وجاءت الاشارة اليهِ والى اعمالهِ في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في الصفحة ٣٧٠ من مقتطف نوفمبر

مخاطبة المريخ

المريخ متوسط بيننا وبين الشمس فانهُ يبعد عنا نحو ٤٩ مليون ميل والنور يأتينا منهُ ومن الشمس ومن نجوم تبعد عنا ملايين الملايين من الاميال وقد تأتينا معهُ الامواج الكهربائية لان النور والكهربائية من قبيل واحد والفرق بينهما في سعة الامواج فان كان في المريخ مخلوقات عاقلة وكانت قد توصلت الى اختراع آلات للتلغراف اللاسلكي فليس ما يمنعها من ان تحاول مخاطبتنا بهِ كما يتخاطب اهالي اوربا واميركا بالامواج الكهربائية في الفضاء

وقد شاع حديثاً ان المشتغلين بالتلغراف اللاسلكي اتتهم اشارات كهربائية لا يعلمون مصدرها ويستدلُّ من وصولها في وقت واحد الى اماكن متفرقة بعيد بعضها عن بعض انها آتية من مكان بعيد جدًّا . فقابل بعضهم السنيور مركوني الذي كان لهُ اليد الطولى في استنباط التلغراف اللاسلكي وسألهُ عن هذه الاشارات فاجابهُ قائلاً

«انهُ يصل الينا احياناً اشارات غريبة تدلُّ الدلائل على ان مصدرها غير ارضي وقد تلقيناها في اوربا وفي اميركا ايضاً وبينها علامات بعض حروف الهجاء ولاسيما الحرف S الذي علامتهُ في تلغراف مورس ثلاث نقط . وحتى الآن لم تأتنا اشارات يمكن جمعها معاً وقراءة عبارة مفهومة منها . وقد تصل هذه الاشارات الى لندن ونيويورك في وقت واحد وتكون قوتها واحدة في المدينتين وهذا يدلُّ على ان مصدرها بعيد جدًّا ابعد كثيراً من البعد بين لندن ونيويورك (الذي هو ٣٢٠٠) . ولا نعلم حتى الآن مصدر هذه الاشارات فقد يكون سببها اضطراباً في الشمس يؤثر في كهربائية الجو»

فقال لهُ محدثهُ «ألا تظن انهُ يحتمل ان تكون هذه الاشارات آتية من سكان سيار من السيارات قصد مخاطبة سكان الارض» . فاجابهُ «لا ادَّعي ان ذلك محال فقد يكون الامر كما قلت وقد لا يكون ولا بدَّ لنا من زيادة البحث والتحقيق قبلما نتأكد مصدر هذه الاشارات وسببها . وقد انتبهنا اليها قبل نشوب الحرب ثم اضطرتنا الحرب الى توقيف البحث فيها . وهي ترد في النهار وفي الليل على حدٍّ سوى فليس لها ميعاد مخصوص» انتهى

اما نحن فنقول ان كل ما لدينا من الادلة العلمية يدل على ان ليس من السيارات ما يصلح لمعيشة الاحياء الارضية فان كان فيها او في بعضها مخلوقات حيَّة فبناء اجسامها غير بناء اجسامنا ولذلك يبعد عن الظن انها تحاول مخاطبتنا بلغاتنا



القطن المصري

تقرير المستر بلو الاميركي

استقدمت الحكومة المصرية عالماً زراعياً اميركياً سنة ١٩١٦ للنظر في امر الدودة القرنفلية التي تسطو على القطن المصري والاشارة بما يراهُ نافعاً لمقاومتها والتخلص منها فاقام في هذا القطر من سبتمبر سنة ١٩١٦ الى فبراير سنة ١٩١٨ وبحث وحقق وقدم للحكومة تقريراً مسهباً ذكر فيهِ ما يراهُ صالحاً للتخلص من مضار هذه الدودة والحقهُ بما رآهُ صالحاً لتعزيز زراعة القطن في القطر المصري ومنع الانحطاط المستمر في مقدار محصول الفدان. والظاهر ان الحكومة المصرية لم تستطع ان تطبع هذا التقرير حتى الآن اما لغلاء الورق او لسبب آخر فلخصهُ واضعهُ ونشر ملخصهُ في المجلة الزراعية التي تنشر في جزائر الهند الغربية فرأينا ان نقتطف منهُ ما يأتي

تقدم زراعة القطن ونقص المعدل

عُرف القطن في القطر المصري منذ عهد قديم جدًّا والمرجح انهُ كان يغزل وينسج فيهِ قبلما شاعت زراعتهُ في اطيانهِ. ولا يعلم بالتحقيق في اي زمن اتسعت زراعتهُ فيهِ حتى صار من حاصلاتهِ الزراعية ولعلَّ ذلك كان في القرن الثالث عشر او الرابع عشر

وفي بداءة القرن التاسع عشر لم تكن زراعة القطن من الزراعات الواسعة في القطر المصري . ورأى محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ ان هذه الزراعة قد تصير من الزراعات الكبيرة النفع فاهتم بتعضيدها

ولم يكن القطن حينئذٍ من الاصناف التي يصدرها القطر المصري بل كان محصولهُ يغزل وينسج فيهِ ففي الوجه القبلي كان من النباتات التي تزرع وتترك في الارض ثماني سنوات الى عشر وفي الوجه البحري كان يزرع سنويا . فاهتم محمد علي باشا بايجاد اصناف اجود من الاصناف الموجودة والظاهر انهُ شرع يزرع بزر قطن وجدهُ نامياً للزينة في احدى الحدائق واسمهُ قطن جومل . ومن هذا القطن واصناف أُتي بها من بلاد اخرى تولَّد القطن الذي زرع في القطر المصري بعد ذلك بسنوات عديدة

واحتكرت الحكومة المصرية زرع القطن من حين ابتدأ محمد علي باشا يهتم بزراعتهِ فكان رجالهُ يعينون المساحة التي تزرع قطناً في كل ناحية وشيخ البلد او عمدتها يعين المساحة التي يزرعها كل واحد . ومتى جُني القطن اضطرَّ زارعهُ ان يبيعهُ لرجال محمد علي باشا بالسعر الذي يعينونهُ . والمزية الوحيدة للزارع ان يتأخر دفعهُ مال الاطيان التي يزرعها قطناً الى ان يوفى من ثمن القطن

وامر محمد علي باشا فحفرت السواقي لري القطن على ان تدفع نفقات انشائها من ثمنهِ فبقي زرع القطن سنين كثيرة ولا نفع منهُ للفلاح

وكان قطن جومل يقيم في الارض ثلاث سنوات . ثم جيء ببزور من سي ايلند وجورجيا وفلوريدا وبرازيل وبيرو

ودام زرع القطن ثلاثين سنة ولا فائدة كبيرة منهُ وبقي التاسع بين حاصلات القطر المصري لان العمل اللازم لري فدان القطن من اول زرعهِ الى ان يجنى يكفي لري افدنة كثيرة مزروعة زراعات اخرى . ولم يزد محصول الفدان حينئذٍ في اجود الاطيان على قنطارين ونصف قنطار

وسنة ١٨٤٩ أُلغي احتكار الحكومة لزرع القطن ووضع اولاً رسم على الصادر من القطن يعادل ١٠ في المائة من ثمنهِ ثم خفض رويداً رويداً الى انحصار ١ في المائة فترتب على ذلك ان زادت الرغبة في زرع القطن . وكان محصول البلاد

كلها اقل من ١٠٠٠ قنطار فقط سنة ١٨٢٠ فبلغ ٣٨٤٠٠٠ قنطار سنة ١٨٥٠ . وبين سنة ١٨٥٠ و ١٨٦٠ تراوح المحصول بين ٥٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠ قنطار ثم نشبت الحرب الاميركية الاهلية فرغبت المصريين في زرع القطن وللحال نهض المحصول من ٥٩٦٢٠٠ قنطار سنة ١٨٦٠ الى ٢٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٦٤ . ثم هبط عن هذا الحدّ كثيراً ولم يزد عليهِ الأ سنة ١٨٧١

ولا نعلم مساحة الاطيان التي كانت تزرع قطناً قبل ١٨٧٠ واما سنة ١٨٧٠ فعلم ان المساحة كانت ٧١٩٠٠٠ فدان وبلغ محصولها ٢٠٠٠٠٠٠ قنطار اي كان متوسط محصول الفدان نحو قنطارين وثلاثة ارباع القنطار

وفي اول الامر كان الاعتماد في القطر المصري على قطن جومل وقطن سي ايلند وكلاهما ابيض اللون جيد النوع . ثم تغلب عليهما القطن الاشموني الذي كشف بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠ وهو اسمر مصفر فصار هو القطن المصري حتى اذا جاءت سنة ١٨٧٠ لم يبقَ قطن غيره يزرع في القطر المصري الأ ما ندر . ولا يزرع الاشموني الآن الأ في الوجه القبلي

وبين سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٥ ظهر صنف جديد وهو الميت عفيفي فحلَّ محل الاشموني في الوجه البحري . ثم ظهرت اصناف اخرى تلا بعضها بعضاً بسرعة . لكن مقام القطن المصري بلغ اوجهُ حينما كان الميت عفيفي يزرع وحدهُ في الوجه البحري والاشموني في الوجه القبلي

والمدة بين سنة ١٨٧٠ و ١٨٧٩ هي المدة التي اتسعت فيها زراعة القطن بسرعة وبلغ معدل محصول الفدان اكثرهُ . ففي سنة ١٨٩٧ بلغت المساحة اكثر من مليون فدان وبلغ متوسط محصول الفدان خمسة قناطير وثمانية اعشار القنطار . فبلغت الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ ٢٢ في المائة من مساحة الاطيان الزراعية

ومن سنة ١٨٩٨ الى الآن اختلفت الحال بعض الاختلاف فلم تبقَ المساحة على درجة واحدة ونقص متوسط محصول الفدان نقصاً كبيراً والاسباب التي دعت الى هذا النقص مختلفة وعليها مدار البحث الآن وهي . اولاً زيادة مياه الري . ثانياً زرع اصناف جديدة من القطن . ثالثاً الحشرات التي تسطو على القطن . رابعاً نقص المواشي . خامساً إتعاب الارض بتكرار الزرع كما سيجيء

التسميد بالجير

الجير (الكلس) من العناصر التي نحتاج اليها في تغذية الحيوان والنبات. وهو لا يوجد منفرداً في الارض بل نراهُ متحداً بحوامض مختلفة فيكوّن مع بعضها أحياناً كربونات الجير ومع اخرى فوسفات الجير. ومن الاخير يتكون معظم العظام

وتوجد املاح الجير المختلفة في دريس البرسيم وتبن الفول وفي الكرنب واللفت وعلى العموم في جميع المحاصيل الورقية غير انها تقل في الحبوب لاسيما في الذرة فهي أقل الحبوب حظاً من الجير ولهذا كانت اقلها نفعاً في غذاء الحيوان وخصوصاً الصغير منهُ ومن أجل ذلك لجأ الباحثون في اصول الكائنات بامريكا الى ان من الحكمة اضافة رماد النبات او مسحوق العظام الى الذرة متى كانت مستعملة وحدها في تغذية الحيوان حتى لا يحرم من نصيبهِ الجيري الذي فقدتهُ. فقد وجدوا ان قوة العظام تتضاعف في الحيوان باستعمالهم هذه الطريقة في التغذية

اسلفنا ان الجير من العناصر الاساسية في نمو النبات فاضافتهُ الى الارض الخالية بطبيعتها منهُ كالارض الثقيلة السوداء مفيد لها. فهو كسماد يصلح منها ما افسدتهُ منها طبيعة الايام ويهيئها لنمو النبات لانهُ فعال في تحسين الخواص الطبيعية والكيماوية والحيوية. فهو يستطيع ان يفصم عرى الجزئيات المتماسكة من الارض حتى تصير خاضعة لسلطان الماء وهنالك لا تلاقي جذور النبات صعوبة في تغلغلها في احشاء الارض فترتشف غذاءها من دائرة اوسع وتجود بمحصول اوفر

وللجير أثر غريب في الاراضي الرملية فانهُ يفتت جزئياتها ويزيد في قوة تماسكها فتضبط الماء وتقوى على حفظ الغذاء

ومن اعجب ما يعجب لهُ الزارعون تأثير الجير في عملية احراق الاراضي الثقيلة فتعمل اكوام صغيرة من تراب الحقل وتخلط ببقايا النبات وتحرق ويذر ترابها على وجه الحقل ثم تحرث الارض. ويعمل الجير اذا كان فيها عملاً كيماوياً نافعاً جداً باتحاده بالحامض السليسيليك

ويوجد الجير في الارض على حالة املاح قابلة للذوبان في الماء قليلاً او كثيراً.

فيزال في مياه الصرف بعد زمن ما ولذلك فطبقات الارض السطحية يصير جيرها اقل من جير طبقاتها السفلى . وقد يأتي على الارض زمن يصبح سطحها فيهِ خالياً من الجير ولو ان الارض تضبطهُ وتحفظهُ بها الى درجة مخصوصة . وهذه الدرجة أقل من حفظها للبوتاسا والنوشادر اللذين يزالان بمياه الصرف اذا كانت الارض خالية من الجير وخصوصاً حينما تكون الاحماض المتحدة بها قوية كأن تكون على حالة نترات أو كبريتات البوتاسا والنوشادر مثلاً

فاذا وجد الجير في الارض فانهُ يسبب انحلال املاحها فتضبط القاعدة (اي البوتاسا والنوشادر) وتبقى في الارض ويزول الحامض في مياه الصرف متحداً بالجير الذي حل محلها في تلك المياه .وعلى ذلك فاضافة جزء من الجير او الطباشير يزيد القوة الضابطة لقواعد الاملاح في الارض

وتثبيت الحامض النتريك الضروري جداً لتغذية النبات يستدعي وجود بعض عناصر قاعدية في الارض ليتحد بها .وقد قال بعض الاخصائيين ان النبات يمتص النتروجين من الارض على حالة نترات الجير وعلى أي حال فأرى ان وضع الجير في الارض خير وسيلة لتثبيت النتروجين فيها

هذه خلاصة ما يفعلهُ الجير في تحسين خواص الارض الطبيعية والكيماوية. أما تأثيرهُ الحيوي في الارض فراجع الى تقويتهِ البكتيريا المفيدة فيها على تأدية وظيفتها بنشاط

والجير الحي أشد تأثيراً في الارض من الجير المطفأ او الطباشير ويصح استعمالهُ فقط في الاراضي السوداء الثقيلة او المحتوية على كمية كبيرة من الدبال

وتختلف الكمية المستعملة للفدان الواحد باختلاف نوع الارض وحالتها العمومية . فالاراضي الرملية يحسن اضافتهُ اليها على حالة الطباشير او حجر الجير (كربونات الكلسيوم) بنسبة ٢٠ قنطار للفدان الواحد . اما الاراضي الثقيلة فيضاف اليها جير مطفأ بنسبة ١٠ قناطير للفدان الواحد

وعلى العموم فاستعمال الجير يجب ان لا يكون الاَّ في احوال ضرورية وفي فترات قليلة

عبد العزيز عفيفي
مدرس الزراعة بمدرسة شبين القناطر الراقية

القطن ومستقبل القطر المصري

زاد محصول القطن المصري سنة ١٩١٣ على ثمانية ملايين قنطار وقد كان زمام الاطيان المزروعة قطناً حينئذٍ في الوجه البحري نحو ١٣٣٠٠٠٠ فدان بلغ محصولها ٦٢٩٦٠٠٠ قنطار وفي الوجه القبلي نحو ٣٥٠٠٠٠ فدان بلغ محصولها ١٧٢٥٠٠٠ قنطار وجملة المساحة نحو ١٦٩٠٠٠٠ وهي ليست اكبر مساحة زرعت حتى الآن وجملة المحصول ٨٠٢١٠٠٠ اي اكثر من ثمانية ملايين قنطار وهو اكبر محصول نتج حتى الآن . وفي السنة التي قبلها كان الزمام ١٧٢٠٠٠٠ فدان وكان المحصول ٧٧٢٥٠٠٠ قنطار فقط وبعد سنة ١٩١٤ قلت المساحة المزروعة قطناً وزاد فتك الدودة القرنفلية فقل المحصول رويداً رويداً . وقد كان فتك هذه الدودة في العام الماضي قليلاً فاذا بقي قليلاً في عامنا هــذا او اذا زاد قلة حتى تلاشى فلا يبعد ان يعود متوسط محصول الفدان الى سابق عهده فقد كان يتراوح بين خمسة قناطير ونحو ستة قناطير كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٩٥	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٥٫٢٧
»	١٨٩٦	»	٥٫٦٠
»	١٨٩٧	»	٥٫٨٠
»	١٨٩٨	»	٤٫٩٨
»	١٨٩٩	»	٥٫٦٤

وبعد ذلك صار يتراوح بين خمسة قناطير واربعة كما ترى في هذا الجدول

سنة	١٩٠٠	متوسط محصول الفدان بالقنطار	٤٫٤٢
»	١٩٠١	»	٥٫١٠
»	١٩٠٢	»	٤٫٥٨
»	١٩٠٣	»	٤٫٨٨
»	١٩٠٤	»	٤٫٣٩
»	١٩٠٥	»	٣٫٨٠
»	١٩٠٦	»	٤٫٦١
»	١٩٠٧	»	٤٫١٢

وانحط في بعض السنين الى نحو ثلاثة قناطير فبلغ ٣٫١٣ سنة ١٩٠٩ و٣٫٠٦ سنة ١٩١٦ فاذا عاد يتراوح بين خمسة قناطير وستة قناطير كما كان في اواخر القرن الماضي او فرضنا انهُ وقف على خمسة قناطير فقط وبلغت مساحة الاطيان التي تزرع قطناً نحو مليوني فدان كما ينتظر ان تبلغ هذه السنة بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار واذا بيع بالاسعار الحاضرة بلغ ثمنهُ اكثر من ثلثمائة مليون من الجنيهات وهذا ثراءٌ لم ترَ مصر مثلهُ في كل ازمنة تاريخها

قال لنا كاتب شهير وسياسي محنَّك قبيل كتابة هذه السطور ألا ترون ان تقليل زراعة الحبوب في هذه السنة للاكثار من زرع القطن خطأ يعود بالخسارة على القطر المصري. فاجبناه كلاَّ لان الفدان الذي يبلغ ما يجنى منهُ خمسة ارادب من القمح وخمسة من الذرة لا يقل جناه عن اربعة قناطير من القطن يسهل بيعها الآن بمائة وعشرين جنيهاً ولا تزيد نفقات زرعها وجنيها وثمن التقاوي على عشرين جنيهاً فيبقى من الثمن ١٠٠ جنيه واما العشرة الارادب من القمح والذرة فمهما غلت لا تبلغ ستين جنيهاً يخرج منها عشرة جنيهات ثمن تقاوي واجرة زرع وجني فيبقى منها خمسون جنيهاً. فمصلحة القطر المصري تقضي ان يزرع كل ما يستطيع زرعهُ من القطن ويبتاع كل ما يحتاج اليهِ من الحبوب مهما غلا ثمنها . وبعبارة اخرى ان القطر المصري اصلح من غيرهِ لزرع القطن وما من قطر يماثلهُ في ذلك لان القطن لا يجود الاَّ في البلدان الحارة التي يسهل الري فيها صيفاً والقطر المصري ممتاز بذلك بنوع خاص فضلاً عن ان تربتهُ صالحة لزرع القطن وفلاَّحيهِ اعتادوا زرعهُ . واما الحبوب فتنمو في كل المناطق وتجود في البلدان المعتدلة والباردة كما تجود في القطر المصري او اكثر وتلك البلدان لا تصلح لزرع القطن .ولو كان في الامكان ان تكثر المياه الصيفية في القطر المصري حتى تكفي لري نصف اطيانهِ كلها صيفاً لوجب ان يزرع هذا النصف قطناً فانهُ يجب على كل بلاد ان تهتم بزرع ما تجني منهُ النفع الاكبر . ولا يعترض على ذلك الاَّ اذا ثبت ان تكرار زرع القطن في الاطيان مرة كل سنتين يضعفها ضعفاً لا يمكن اصلاحهُ بالوسائل العملية من خدمة وسباخ وصرف وما اشبه . او اذا رخص القطن اوغلت الحبوب حتى صار ثمن محصولها من الفدان مثل محصول القطن منهُ

وتدلُّ الدلائل الحاضرة كلها على ان الحاجة الى القطن بنوع عام والى القطن

المصري بنوع خاص ستدوم سنين كثيرة لان الناس لا يستغنون عن اللباس ولان الاراضي التي يجود فيها القطن ويسهل ريها صيفاً وهي عامرة بالسكان الذين عملهم الزراعة قليلة جداً . وهذا الشرط الاخير اي كثرة السكان شرط ضروري لزرع القطن لكثرة ما يحتاج اليهِ من العمل اليدوي في حرث الارض وتخطيطها وزرعها وعزقها وجني القطن وتنقية الدود منهُ اذا اصابهُ ولذلك نستبعد جداً ان تتسع زراعتهُ حتى في السودان ولو كان اقليمهُ صالحاً لهُ وماء الري متوفراً فيهِ لان ليس فيهِ العدد الكافي من الايادي العاملة. ولو كان القطن مثل القمح يبذر ويترك الى ان يحصد لكان الامر سهلاً ولو قلت الايادي العاملة لان اكثر ما يلزم للقمح يمكن عملهُ بالآلات. ولذلك ستبقى مزية القطر المصري في زرع القطن زماناً طويلا قبل ان تناظرهُ بلاد اخرى ولو كانت بلاد السودان

عدد المواشي في القطر المصري

السنة	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
الجواميس	٥٦٨ ٣٨٨	٥٣٨ ١٠٩	٥١٥ ١٢١	٥٦٥ ٧١٥	٥٧١ ٠٦٠
البقر	٦٠١ ١٣٦	٥٥٣ ٦٣٢	٤٩٢ ٦٠٠	٥٠٩ ٥٢١	٥٠٧ ٤٥٢
الحمير	٦٢٢ ٤٣٦	٥٤٦ ٧٠٧	٥٤٦ ١٨١	٥٨١ ١٢٩	٥٧١ ٦٧٢
الخيل	٣٩ ٨٢٤	٣٥ ١٠٥	٣٤ ٤٠٣	٣١ ٢٥٦	٣٠ ٠٠٨
البغال	٢٢ ٤٧٥	٢١ ٦١١	١٧ ٢٦٦	١٧ ٢٤٢	١٤ ٩٠٦
الجمال	١١٨ ٤١٤	١٠٩ ٠٤٩	٩٤ ٩١١	٩٦ ٧٩٠	٨٧ ٧٧٨
المعز	٣٣١ ٠١٦	٢٩٠ ٢١٨	٢٦٣ ٢٠٠	٣٠٢ ٠٠٦	٢٣٠ ٦١٧
الغنم	٨١٦ ١٨٤	٧٥٥ ٤٢١	٦٨٧ ٦٩٦	٧٩٦ ٧٥٣	٧٢٨ ٨٨٢

فيرى من ذلك ان عدد المواشي قليل جداً في القطر المصري ولاسيما البقر اللازمة للحرث فانهُ لا يحتمل ان يكون عدد الثيران منها اكثر من مائتي الف ثور ولا ندري كيف تستطيع ان تحرث ستة ملايين فدان على مدار السنة لاسيما وان اكثر الاطيان يزرع نوبتين في السنة ويحرث كل نوبة سلاحين وزوج الثيران لا يحرث في اليوم اكثر من نصف فدان . ولذلك يبقى جانب كبير من الاطيان وحرثهُ غير كافٍ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن والرضاعة الصناعية

تكلمنا في العدد السابق عن كيفية تقريب اللبن البقري من لبن المرأة متوخين في ذلك اسهل الطرق ابتغاء تمكين الام المدربة على مثل هذه المسائل من القيام بها وحدها او بمساعدة غيرها تاركين الطرق العديدة الاخرى لئلاَّ نشوش على فكر القارىء ولاسيما ان هذه الطرق تستلزم الحصول على كثير من الاجهزة التي لا يسهل استعمالها الاَّ في المعامل الكيماوية

وسنقصر البحث في كل هذا الموضوع على التحوطات والشروط الواجبة الاتباع في اللبن البقري قبل تحويلهِ الى لبن المرأة وبعدهُ

واللبن الذي يباع في الشوارع خليط من جاموس وبقري وتسعة اعشار ما يباع في القاهرة واغلب المدن جاموس واكثر من ٦٠ في المئة منهُ مغشوش بنزع القشدة منهُ او باضافة الماء اليهِ او غير ذلك من طرق الغش العديدة التي اتقنها الباعة. فمثل هذا اللبن لا يصلح بتاتاً لتغذية الاطفال من الوجهتين الصحية والغذائية وبما ان التفريط في مثل هذه المسائل قد يودي بحياة الطفل فيجدر بمربي الاطفال الالتفات التام الى هذه النقط الحيوية وان لا يستعملوا غير اللبن البقري الحائز للشروط الآتية

(١) الجديد اي الحديث الحلب

(٢) النظيف

(٣) الخالي من الغش

(٤) المحلوب من بقرة سليمة غير مريضة بمرض معدٍ كالسل وغيرهِ

(٥) الخالي من المكروبات الضارة

(٦) الخالي من اللبأ وهو ما يفرز عقب الولادة

(٧) الخالي من المواد الحافظة التي يستعملها بعض التجار لحفظ اللبن مدة طويلة وكلها مواد ضارة كالفورمول والبورق والحامض السيلسيليك وغيرها . وهذه الشروط لا يمكن الام القاطنة في المدن ضمانها الاَّ اذا كانت البقرة الحلوب ملكاً لها وتحت رقابة دكتور وهذه ايضاً ليست من السهولة بالدرجة التي معها يتيسر للامهات الحصول عليها ولذا نحبذ العادة التي تتبعها بعض الوالدات وهي ان يربين عنزة في البيت تحت رقابة احد الخدم لاستعمال لبنها غير انهُ يجدر والحالة هذه تحليل لبنها ومقابلتهُ بلبن الام وعمل التحويل والتغيير اللازمين فيهِ حسبما توضح في المقال السابق . ومن لم تتمكن من الحصول على عنزة او بقرة فلتتق بامانة متعهد ليورد اليها الكمية اللازمة من اللبن المتوفرة فيهِ الشروط السابقة

وبعد الحصول على اللبن البقري الحديث الحلب يصفى جيداً بقطعة قماش غاية في النظافة ويقرب تركيبهُ الى لبن المرأة بالطرق السالفة وبعدئذٍ يعقم لحفظهِ من الاختمار ومن المكروبات التي تعيش فيهِ ولاجراء ذلك طرق عديدة نذكر منها ما يمكن استعمالهُ في منازلنا وهي: اغلاء اللبن الى درجة الغليان داخل جهاز مركب من

(١) اناء معدني اسطواني الشكل قطر قاعدتهِ ٦٠ سنتيمتراً تقريباً وارتفاعهُ ٥٠ ولهُ غطاء محكم

(٢) حامل يحمل عشر زجاجات توضع داخل الاناء السابق سعة الزجاجة منها ١٠٠ الى ٢٠٠ سنتيمتر مكعب ويحسن ان تكون مدرجة لوضع الكمية اللازمة لكل طفل حسب سنهِ .ويجب ان يكون لها سدادات من الكاوتشوك او الفلين

ولاستعمال هذا الجهاز تغلى الزجاجات وصماماتها في الماء نحو عشر دقائق وبعدها يوضع في كل زجاجة رضعة واحدة من اللبن مقدرة حسب سن الطفل ثم تسد كل زجاجة بسدادتها سداً محكماً وتحمل الزجاجات على الحامل لحفظها ثابتة في مكانها ويوضع الحامل داخل الاناء المعدني ثم يملأ بالماء الى مستوى اللبن في الزجاجات ويسخن الجهاز جميعهُ حتى يغلي الماء نحو ربع ساعة وبعدها يخرج الحامل من الماء الساخن ويوضع في ماء بارد جار ليبرد اللبن فان لم تحتمل الزجاجات اختلافات الحرارة الفجائية فيمكن التدرج في برودتها بتركها نحو عشر دقائق في الهواء وبعدها توضع في الماء البارد وتحفظ كذلك في محل بارد لحين استعمال اللبن .ويحسن وضع

الزجاجات في برادة ان تيسر وجودها بالمنزل وبهذه الطريقة يمكث اللبن اكثر من اسبوع بدون تلف على شرط عدم فتح الزجاجة طول هذه المدة . وبعد تفريغ اللبن من الزجاجة تغسل بالماء والصابون وتغلى في الماء

والفت نظر المرضع الى رج الزجاجة قبل الاستعمال لانهُ بعد ترك اللبن المغلى في الزجاجات ليبرد تطفو القشدة على سطحهِ وتصير كتلة جامدة فيتحتم اذاً رج الزجاجة ولكن بعد تدفئة اللبن بوضعها في ماء ساخن لتحل حرارتهُ القشدة ولتصير حرارة اللبن مناسبة للحرارة الطبيعية

هذه هي افضل الطرق المنزلية اما الطريقة الشائعة الاستعمال عندنا فهي اغلاء اللبن حتى يفور وهذه الحرارة كافية لتطهير اللبن من معظم المكروبات الضارة وبعد اغلائهِ يترك ليبرد بلا تغطيتهِ ومتى برد يغطى وقبل استعمالهِ ترفع حرارة اللبن حتى يصير كحرارة الجسم واثناء ذلك يقلب اللبن بملعقة نظيفة معقمة لانحلال القشدة وهذه الطريقة وان كانت اسهل الطرق واقلها نفقة إلا ان الاولى تفضلها بكثير لان اغلاء اللبن في اناء يجعل سطحهُ متسعاً وكلما اتسع السطح زادت كمية القشدة في الطفو فيصير انحلالها بعدئذٍ اصعب فضلاً عن تعرض هذا السطح الكبير للهواء وما فيهِ من جراثيم الاختمار وجراثيم الامراض فالاولى تصير اللبن حامضاً والثانية ضاراً فمن لم تساعده الظروف على اتباع طريقة غير هذه يجب عليهِ العناية التامة بنظافة الاناء وكل ما يمس اللبن ثم عدم تركهِ اكثر من ١٢ ساعة على هذه الحالة

ولتعقيم اللبن بواسطة الحرارة طرق عديدة غير ما تقدم لكنها تحتاج الى اجهزة كبيرة لا يتيسر وجودها بالمنازل ولذا نترك شرحها هنا

اما الاستعانة بالمواد الكيماوية لحفظ اللبن فقد اتفقت آراء الاطباء على عظم ضررها بصحة الاطفال ولذا حرمتها جميع الممالك . وقطرنا ولله الحمد كنا نعدهُ خلواً منها لو ان اللبن الذي يصل بور سعيد من دمياط لم يضع مرسلوهُ فيهِ الكميات الكبيرة لحفظهِ المدة الطويلة لبعد الشقة بينهما وهم يجهلون ضرر هذه المواد صحياً وكل ما يعرفونهُ عنها انها تحفظ اللبن حليباً مدة طويلة خوفاً من فساد لبنهم وفقدهم ثمنهُ يزودونهُ بالكميات الكبيرة من هذه المواد خصوصاً زمن الصيف ولما كانت هذه المواد كفيلة بحفظ اللبن المدة اللازمة فانهم يهملون امر النظافة . وزد على هذا كلهِ ان اغلب اللبن ان لم تقل جميعهُ مغشوش بنزع دسمهِ . فالى اهالي بورسعيد

ومصلحة الصحة اوجه النظر الى هذه المسألة الحيوية رحمة بالعدد الكبير من الاطفال والمرضى الذين يموتون سنوياً بشربهم من هذا اللبن . ولا يظن القارىء ان في هذا مبالغة بل هو دون الواقع بكثير ولذا يجب على مصلحة الصحة اصدار منشور توزعهُ على مرسلي اللبن بدمياط وبائعيهِ في بور سعيد وتنهاهم فيهِ عن اضافة المواد الكيماوية الى اللبن ومن يخالف يحاكم بعقوبة تحددها . وتتبع هذا المنشور بالرقابة الدقيقة . فتعهد الى احد رجالها الفنيين في بورسعيد ان يفحص جميع اللبن الداخل اليها وما يباع فيها يومياً وبهذه الطريقة الفعالة يتقى الضرر ما امكن

دمياط محمد مختار الجمال

الاستعداد للامراض

هذه المسألة من المسائل التي لم يهتدِ الاطباء الى نواميسها مع كثرة بحثهم فيها لاسباب شتى في طليعتها جهلهم لطرق العدوى . فقد يصاب زيد بالسلّ مثلاً بملامستهِ رجلاً مصاباً بهِ مرة واحدة ولا يصاب بهِ بكر ولو لامس المسلول مراراً كثيرة وآكلهُ وشاربهُ ونام معهُ في فراش واحد . فيقال في الحالة الاولى ان زيداً مستعدٌ بطبيعتهِ للاصابة بالسل ويقال في الثانية ان بكراً غير مستعدّ لها . ولكن لو عرفنا طرق العدوى لغيرنا حكمنا كثيراً في المسئلة . فقد تكون ملامسة زيد للمسلول فعالة اي ملامسة انتقلت بها مكروبات السلّ من المصاب بهِ اليهِ ولا تكون ملامسة بكر لهُ كذلك ولو تعددت

أُخبرنا ان مكفناً كفّن ودفن في بعض اوبئة الهواء الاصفر مئات من الموبوئين ولم يصب بالداء مع انهُ لم يكن يعرف مضادات الفساد فضلاً عن ان يستعملها . وكثيراً ما كان يتناول طعامهُ من غير ان يغسل يديهِ . ولطالما سمع الواحد منا ان فلاناً عاد مريضاً بمرض لا يحسب من الامراض الشديدة العدوى فاصيب بالمرض عينهِ . فكيف يعلل هذا كلهُ

على انهُ لا ريب في ان الجسم يكون احياناً اكثر استعداداً للاصابة بداء معدٍ منهُ في احيان اخرى . فقد كتب الينا ظريف يقول :

« كثيراً ما يعتريني الزكام مع شدة عنايتي بالوقاية فاعجب من اين اتاني . وكثيراً ما لا اصاب بهِ ولو القيت بنفسي بين يديهِ وفعلت كل ما من شأنهِ ان يسهل

وصولهُ اليَّ . فبالامس دخلت صالون مزين وهو قاعة فسيحة كلها رخام ارضها ومعظم جدرانها .وكان دخولي اليهِ الساعة الخامسة من مساء يوم شديد البرد من ايام فبراير الماضي .فجلست بين يدي المزين ساعة بعد ان نزعت عني البالطو فشعرت وهو يقص لي شعري بقشعريرات برد كنت ارتجف منها. فتوسلت اليهِ ان يسرع في عملهِ فلم يجب لانهُ بطيء بطبعهِ .وبعد نحو ثلاثة ارباع الساعة جعل ينفض الملاءة من الشعر فظننتهُ قد فرغ من عملهِ ولكن ما لبث ان اطلق الماء البارد كالثلج على راسي قائلاً انهُ يريد ان يتقن « القصة » اكراماً لي لانهُ لم يرني منذ سنين .فخجلت من لطفهِ وكل ما وسعني ان اقول لهُ هو ان يمسح بعض الماء عن شعري ففعل بقليل من العناية فايقنت حينئذٍ اني مزكوم لا محالة ولاسيما انهُ لما جاء دور حلق الذقن بقي خمس دقائق يطلي وجهي بالصابون والماء البارد حتى شعرت بان راسي جمد

ولما عدت الى منزلي لم اتخذ تحوطات فوق العادة ولا فعلت شيئاً يعيد اليَّ جزءا من حرارتي وحيويتي اللتين ضاعتا في دكان الحلاق . ونمت وانا موقن باني سارشح في الليل او في الصباح التالي فلم يحدث شيء من ذلك . وقد مضى حتى الآن دور « الحضانة » فان اصبت برشح فلا يكون سببهُ الحلاق المشتاق »

القبض والنخالة (الرضة)

لو قال قائل ان القبض الشائع الآن في ارقى طبقات الامم هو داء الحضارة لاصاب كبد الحقيقة فالانسان اليوم ارقى في طعامهِ وعلومهِ ومدنيتهِ منهُ في العصور السالفة ولو راعى في تحضير طعامهِ انتقاء الاصلح منهُ لجهازهِ الهضمي لرأى ان طعامهُ البدوي السالف على خشونتهِ وبساطتهِ افضل من طعامهِ الحضري بكثير وان فضل الطعام الاول بادٍ للعيان فالانسان الاول لم يشكُ من خللٍ في جهازهِ الهضمي ولا من الادواء المعوية المتفشية في معظم افراده والتي قد اثقلت كاهلهُ واضعفت قواهُ فجعلتهُ هدفاً صالحاً لغوائل الامراض والآفات . فانغماسهُ في رخاء العيش ساقهُ الى المبالغة في التأنق وطرح جانب كبير من الالياف التي وان خلت من المادة المغذية فهي من متممات المنافع التي يحصل عليها من طعامهِ .وليس هذا فقط بل ان وجودها مع الطعام واقٍ لهُ من داء القبض الذي نحن بصددهِ والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي بذكر شاهد منها فالنخالة او الرضة التي يطرحها الانسان من طعامهِ لقباحة

منظرها وخشونة ملمسها وخلوها من المادة المغذية تحتوي على عناصر هذا بيانها

ماء	١٢و٥
مواد نتروجينية	١٦و٤
مواد دهنية	٣و٥
مواد نشوية وسكرية	٤٣و٦
مواد ليفية	١٨
املاح	٦
	١٠٠

والذي يهمنا في هذا البحث المادة الليفية فانها تؤلف نحو عشرين في المئة من المجموع وهي غير قابلة الهضم اي لا منفعة غذائية منها للجسم ومع ذلك فان الجهاز الهضمي في اشد الحاجة اليها ولا غنى لهُ عنها . ومن جرّد طعامهُ منها او مما هو في رتبتها اصابهُ القبض وغيره من الادواء الناشئة عنهُ. ومن العادات النافعة عادة شائعة في القطر المصري شيوعاً يكاد يكون عاماً وهي استخدام الرضة في تجفيف العجين قبل ارسالهِ الى الفرن فان محاسنها واضحة تقضي على كل احد ان يتناول في طعامهِ قدراً منها وان كان قليلاً . وقد بحثنا عن تاريخ شيوع هـذه العادة المباركة فيهِ فلم نقف على ما يروي غلة . ومنافع الرضة محصورة في مادتها الليفية فانها تحفظ نفسها وتحفظ سائر المواد معها من تأثير العصير الهاضم فلا ينتفع الجسم من وجودها في الطعام ولكنهُ ينتفع منها الجهاز الهضمي فانهُ بمعونتها يتخلص من الفضلات فيطردها ويريح الجسم من تراكمها وانتشار ما يختمر منها ويتسبب عنها من الرزايا.وقد تنبه لمزاياها حديثاً رهط من الاطباء في اميركا فقاموا يحثون قومهم على ادخالها في مأكلهم كدواء خاص للقبض وينهونهم عن جميع الادوية والملينات لما في تعاطيها والاستمرار عليها من الاضرار الجسيمة بخلاف الرضة التي لا ينتج عنها ضرر ما ولو داومها الانسان طول حياتهِ . والى القراء ثلاث طرائق ذكروها لادخال الرضة في الطعام

(١) مرقة الرضة في البطاطس — صب ماء او لبناً حليباً على بطاطس مهروسة وصفهِ ثم خذ من هذا المصير فنجاناً واضف اليهِ ربع فنجان من النخالة ونصف ملعقة كبيرة من الزبدة وقليلاً من ملح الطعام واغلهِ دقيقة

(٢) خذ فنجانين من النخالة وفنجان ماء وملعقة صغيرة من ملح الطعام وفنجان تين ناشف او بلح بعد تقطيعهما قطعاً صغيرة واغل الجميع ٣ دقائق

(٣) خذ فنجان نخالة وفنجان دقيق وملعقة كبيرة من السكر ونصف ملعقة كبيرة من الزبدة ونصف ملعقة صغيرة من ملح الطعام وملعقة صغيرة من خميرة الخبز وفنجان لبن وبيضة واصنع من ذلك عشرين كعكة

وبعضهم يمزج النخالة بكل طعام يكون قابلاً للمزج. وفيما تقدم برهان قاطع على اهتمام امة من ارق الامم حضارة ومدنية وعلماً بمعالجة داء لم يكن سببهُ غير التأنق الزائد في تحضير الطعام والاقتصاد الممقوت في الوقت على اكلهِ فالاميركي كسواهُ يريد ان يضع عقلهُ ومعدتهُ في مستوى واحد وهذا محال . دع المعدة تعمل عملها على هواها فانها امينة لا تتعدى حدودهُ وساذجة تفضل بسيط العيش على المركب منهُ

الدكتور شخاشيري

فرشاة الاسنان

يظن البعض ان تنظيف الاسنان بالفرشاة كل يوم من علامات التمدُّن والحضارة لكن من رأي بعض الباحثين في هذا الموضوع ان اسنان الاوربيين تلفت من استعمال الفرشاة . ودليلهُ على ذلك ان اكثر الناس استعمالاً للفرشاة في تنظيف اسنانهم هم اضعف الناس اسناناً واكثرهم مرضاً في اسنانهم وان اسلافهم لم يكونوا كذلك في سالف عهدهم . ويتلو استعمال الفرشاة في الضرر الاقتصار على الاطعمة المطبوخة الناضجة التي لا تحتاج الى مضغ كثير . وكان يظن ان ضعف الاسنان مرتبط بضعف البنية ولكن هذا منقوض لان الشعب الانكليزي واكثر شعوب شمالي اوربا من اقوى الناس بنية واصحهم اجساماً وهم مع ذلك من الاضعف اسناناً. ويظهر من تاريخ الملكة اليصابات انها كانت تنظف اسنانها بقطعة من نسيج الكتان المطرز بالحرير . وقد وجد في مكان بمدينة لندن جماجم كثيرة من القرن السادس عشر اي من عهد هذه الملكة والاسنان في هذه الجماجم تكاد تكون سليمة كلها

والظاهر ان الفرشاة تضر لانها تبعد اللثة عن سنخ الاسنان . وقد وجدنا بالاختبار ان تنظيف الاسنان بفركها بالاصبع ورغوة الصابون ونزع فضلات الطعام من بينها بسواك من الخشب احفظ لها من استعمال الفرشاة والمساحيق المختلفة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) أنما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الاحلام وسببها

كل ما يتعلق بعمل المخ من تفكير واحساس وإصدار اوامر الى اعضاء الجسم المختلفة وغير ذلك يحدث تأثيراً خاصاً في الدم الذي يكون في الجزء العامل من المخ وقت حدوث العمل . فان عادت التأثيرات المختلفة التي في الدم الى المخ ثانية أعادها كأنها صادرة عن الحواس او الارادة وهذا هو سبب الاحلام وما شاكلها

فالمخ كجهاز الفونوغراف او السينماتوغراف والدم كلوحة التوتيا في الاول وطبقة الجيلاتين الحساسة في الاخيرين . ومما يؤيد ما سبق ذكرهُ شيئان . أولهما ان الذي يولد فاقداً حاسة من الحواس لا يحلم طول حياتهِ بما يتعلق بتلك الحاسة وذلك لانعدام تأثيرها في دمهِ — فالذي يولد أصم مثلاً لا يحلم طول حياتهِ أنهُ يسمع اصواتاً وهكذا . ثانيهما أن الانسان اذا اضطجع بهدوء واغمض عينيهِ كأنهُ يريد النوم شعر بانهُ يسمع الفاظاً متقطعة (تطن في اذنيهِ) كما يقول العامة . وهذه هي التأثيرات التي في الدم والتي تحدث الاحلام اثناء النوم تمر بالمخ فيعيدها كما يعيد جهاز الفونوغراف الاهتزازات الصوتية التي في لوحة التوتيا . ولكن بلا تناسب بينها في المعنى لتفرقها بعضها عن بعض بسبب الدورة الدموية

واذا فحص الانسان تلك الالفاظ المتقطعة بدقة لاحظ انهُ سمعها قبل ذلك (في الحقيقة) ان قريباً وان بعيداً وشعر ايضاً بان لهُ القدرة على تمييزها ومعرفة قائلها بل زمن صدورها . فلو كان سبب الاحلام غير ما ذكرت فكيف يمكن تعليل حدوث تلك الالفاظ الواضحة الجلية

اصوان فؤاد حمدي

حكايتان غريبتان

حضرات العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في هذه الحرب الاخيرة كنت مغرماً بسؤال المتطوعين لدى السلطة العسكرية لاقتص منهم الاخبار عما شاهدوهُ من غرائب الطبيعة. ومن الذين حادثتهم شخص سرد لي حكايتين غريبتين في بابهما على مرأى ومسمع من مجلس كبير . ولغرابتهما رأيت ان اكتب للمقتطف الاغر عنهما عسى ان يجيب عليهما بدليل قاطع ان رأى ذلك . وها هما :

قال المتكلم :

اولا كنا ذات يوم ضاربين الخيام في صحراء واسعة الارجاء اذ مات احدنا فقمنا لدفنهِ تحت رديم الارض حسب الاوامر المعطاة لنا وهناك فتشناهُ قبل دفنهِ فوجدنا في جيبهِ ثلاث ورقات فئة الواحدة مائة قرش فأخذناها ودفناهُ وعدنا من حيث اتينا ولما خيم الليل اخذ كل منا مضجعهُ فلم تغمض جفناي وذلك لسماعي صوتاً ضعيفاً يئن انيناً متوالياً يفتت الاكباد وفي الصباح اجتمعت الفرقة ومن ضمنها صديقاي بالامس فقصا عليَّ حكاية اشبه بما سمعتهُ بليلتي فقصصت عليهما حكايتي ايضاً

وبعد ذلك افتكرنا بامر المتوفى وأخذنا نقودهُ فتراءى لنا انهُ ربما يكون ذلك الانين من النقود وانتهى الامر بان يحرق احدنا ورقتهُ حتى ننظر ما يحدث وجاءَت الليلة الثانية وحصل فيها ما حصل بالامس عدا الذي حرق ورقتهُ فانهُ نام هادئاً مطمئناً فتحققنا ان هذا الصوت يخرج من روح ذلك المتوفى بلسان ورقاتهِ فحرقنا الورقتين الباقيتين ولم نسمع صوتاً بعد ذلك

ثانياً قمنا من ذلك المكان ونزلنا بواد آخر يبعد عنهُ نحو مائتي كيلو او اكثر وعند ضرب الخيام وحفر الارض رأينا جثة آدمي كاملة الاعضاء عدا رأسهُ ووجههُ فانهما ممثلان رأس حمار في خلقتهِ وتدل حالة اعضائهِ وليونة جسمهِ على انهُ حديث الوفاة والدفن فما قولكم في ذلك

عبد الحميد عزمي بابو تيج

(المقتطف) التعليل الوحيد عندنا ان صاحبكم الراوي غير صادق في الحادثة الثانية اما الاولى فيحتمل ان تكون صادقة وانهُ هو ورفيقاهُ بكتتهم ضمائرهم على اختلاس النقود فتوهموا انهم سمعوا ما سمعوا من الاصوات

باب التقريظ والانتقاد

رواية اريئب بنت اسحق

هذه الرواية فريدة في بابها ببلاغة عبارتها وصدق روايتها وروائع حكمها . وضعها حضرة الكاتب البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا وجعل وقائعها في عهد معاوية بن ابي سفيان. واكثر حوادثها تدور حول معاوية نفسهِ وابنهِ يزيد وابنتهِ رملة وعاملهِ على العراق عبد الله بن سلام وزوجتهِ اريئب بنت اسحق ومن كان من اصحاب الرأي في تلك الدولة. وقد نسب اليهم اقوالاً غاية في الحكمة وسداد الرأي مثال ذلك كتاب الحارثة ابن رافع الى معاوية الذي يقول فيهِ

« الى امير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان من الحارثة ابن رافع الليثي سلام * أطال الله عمر امير المؤمنين وأنجح امرهُ. وسرهُ في ما غاظهُ ولا غاظهُ في ما سرهُ. ان الرجال لا تتفاضل بالشحوم واللحوم ولا بامتداد القوام وسفور الوسام. وأنما تتفاضل بحكمة في مقال ورشد في اعمال . وقد كان المغيرة على ما في وجههِ من عور وفي قوامهِ من قصر وفي بدنهِ من قضف رجل العرب يسود جماعاتها ويحسن اقتياد حلقاتها الى اخلاد في طاعة وسكون على غير نفرة واستتباب أمن شامل وامتداد قضاء عادل فخلفهُ صنو امير المؤمنين زياد ولهُ في شؤونهِ رأيان يعرفهما امير المؤمنين احدهما لو شاء لبلغ بهِ الثريا ذلك رأي ابي سفيان وآخر لا يطول في محافل الكرامة فضلهُ وهو الذي بهِ ملأ النفوس حنقاً وجعل الصدور تمج علقاً . ولكل زرع حصاد ومن زرع العنف حصد الخصومة » الى ان قال

« فالكياسة في السياسة ان يرمي امير المؤمنين العراق بركن من اركانهِ تخف عند وزنهِ حلوم الرجال وان كانت كرواسي الجبال يتبع المغيرة في سداد رأيهِ دون ارسال العنان لجواد شهوتهِ ويجاري زياداً في حكم تدبيرهِ وسخاء يمينهِ دون تهورهِ في دم مسفوك . فيجري في رغائب امير المؤمنين أناة على غير ضعف وعدلاً على غير عسف. ولا يعادي اهل البيت فان لهم على الاسلام فضلاً اذا أخني كان برًّا اصاب تربة فجاء بمثة ضعف . وان غيض كان جدولاً يأبى مغيضاً وازداد

باحتباس مائهِ مفيضاً . وعند امير المؤمنين دام تأييده من الرأي الحصيف الدواء الناجع الذي لا يصل اليهِ علم خادمهِ الحارثة ابن رافع والسلام ورحمة الله ختام »

ومستهل الفصل الخامس حيث قيل

«فقضى معاوية ليله في تفكير ينتقل رأيه في رجالهِ من واحد الى آخر ولا يستقرّ لهُ رضى بواحد منهم بعد ما يزنهُ بمعيار الحكمة .وكان يعدُّ رأس الاعمال الحزم ورأس الحزم اختيار الكفء لكل عمل .فيضع الرجل في المنصب الذي ينطبق عليهِ كما ينطبق رحى على قطب .ويأبى سياسة الترقيع ويعدها سياسة العجز وليس بالعجز راحة فيأبى ان يوظف بحسب تقرُّب الرجال منهُ وتزلُّفهم اليهِ دون ان تكون الكفاية مؤكدة .ومن مبادئهِ ان معالجة امر ما مهما كان دقيقاً وعميقاً مرة واحدة معالجة وافية وان طال مداها وكثرت مشقتها خير من الرجوع اليها مرَّةً بعد مرَّة .فان الحازم يستعير من السيف القاطع مضاءهُ في بتّهِ ما يتصدَّى لهُ بتًّا تاماً »

واكثر ما في الرواية على هذا النسق فقد جمعت ما في كتاب كليلة ودمنة من حكمة وموعظة .وما في كتاب حضارة الاسلام في دار السلام من اخبار تتجلى بها مآثر العرب في بدء دولتهم .وما في مقامات الهمذاني والحريري من بلاغة ناصعة البيان . وقد روى المؤلف عن بعض من ذكرهم افعالاً تناقض اقوالهم فقال ان معاوية خدع عبد الله بن سلام عاملهُ في العراق اذ اقنعهُ انهُ راغب في تزويجهِ بابنتهِ رملة لكي يطلق زوجتهُ فيتزوجها ابنهُ يزيد . وانطق رملة بكلام فهم منهُ عبد الله ان لا مانع يمنعها من الاقتران بهِ اذا طلّق زوجتهُ . فلما طلقها قالت رملة ان لا رغبة لها في رجل يطلق زوجتهُ . والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارق من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيده كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام

« فاجابت رملة الحمد لله حمداً يهش لهُ الجنان ويتيمن بهِ اللسان والصلاة والسلام على نبي الهداية والنذير من الغواية سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً موفياً على العدد

« ثم اسأل الله لامير المؤمنين مسرَّة لا تنقضي الى الابد وحياة طيبة مديدة الامد وتتم نعمهُ بما اوليهُ من سلطان وولد . واني لن أفيهُ من الشكر قطرة الاَّ

غمرني من نوالهِ ببحور فلساني عن وفاء الواجب حصور لاسيما وقد خوَّلني من النظر في امري ما يرفع من شأني ويشدُّ على عفةٍ ازري وقد سمعتُ ما جاءني بهِ شيخا الصحابة من قبل عبد الله الرضي المرضي عبد الله ابن سلام وهو فيَّ راغب ولصلتي بهِ طالب وان عبد الله لنعم الكفء برت رحمهُ .وأتى على لباب المروءة كرمه . وازدانت بتقوى الله شيمه . وعلت في مراتب المجد هممه . وكرمت لدى امير المؤمنين قيمه.وثبتت على حسن العشرة بالمعروف ذممهُ.ومن ساق الله نعمتهُ اليها شكرت الله عليها وقالت من هو لله رضى فهو رضى امتهِ

« الا انني اعلم علماً لا يداخلني ريب فيهِ ان حياة الضرار داعية الشوائب والاكدار وعنها الغبن والخسار وعند عبدالله ابن سلام اريب ابنة اسحاق وانا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتولى منهُ ما اسخط الله فيهِ فيعذبني عليهِ فافارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها . فان الحيطة رأس الحذر والحذر منجاةٌ من الكدر وملجأ من عوادي الضرر »

فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال اريب والحسين وافعالها ما هو بالمثل الاعلى . وقد احسن في خاتمة الرواية وفيما الحقها بهِ من الشرح

مجلة المرأة المصرية

لصاحبتها بلسم عبد الملك

قالت حضرة صاحبة هذه المجلة في التمهيد الذي مهدتهُ للعدد الاول منها انها وجدت فراغاً كبيراً في عالم الادب لا يملأهُ غير وجود مجلة نسائية مصرية بحتة لترقية الجنس اللطيف وتكون ميداناً تتسابق فيهِ اقلام ربات الخدور من المصريات فقامت بانشاء هذه المجلة

وفي هذا العدد احدى عشرة مقالة بعضها باقلام النساء مثل بكاء الطفل للكاتبة الشهيرة (مي) والمدرسة الاولى لحضرة حرم احمد شاكر . وواجب الزوجة للسيدة نفيده نظيم.واكثرها باقلام الرجال مثل تقبيل الاطفال لاسعد افندي نافع والمرأة المصرية قديماً وحديثاً لجرجس افندي فيلاتاوس عوض. والمرأة الشرقية في ماضيها لمحمد افندي عبد السميع والحركة النسائية لعبده افندي البرقوقي المحامي فعسى ان يكون لهذه المجلة النفع الاكبر لنساء هذا القطر وغيره من الاقطار

فلسطين وتجديد حياتها

لم يقع نظرنا في هذه الايام على كتاب فيهِ من المباحث التاريخية والزراعية والصناعية والتجارية والعلمية ما في هذا الكتاب ناهيك بالمباحث الاجتماعية التي هي اللباب في حياة البلدان . عنيت بطبعهِ الجمعية الفلسطينية في نيويورك بادارة المهندس الفاضل حنا صلاح وقد ساعده في انشاء ابوابهِ جماعة من كبار الكتاب السوريين نزلاء اميركا مثل الدكتور فيليب حتي استاذ التاريخ الشرقي في جامعة كولمبيا بنيويورك . والاستاذ خليل طوطح . والدكتور فؤاد شطاره مدرس الجراحة العملية في جامعة لونغ ايلند ببركلين. والكاتبة فكتوريا طنوس. والدكتور نجيب ابرهيم كاتبه . والدكتور رشيد تقي الدين . كتب كلٌّ منهم في الموضوع الذي من شؤونهِ البحث فيهِ فالدكتور حتي كتب في تاريخ فلسطين وسكانها وفي مقومات الامم. وكلامهُ في الموضوع الاخير حريٌّ باعظم اهتمام فقد قال ان للامة كياناً موضعيًّا وكياناً معنويًّا الاول يقوم بالوحدة الجغرافية والثاني بالعصبية الدموية والجامعة الدينية والرابطة اللغوية والشعور بالنوعية وارادة الحياة المشتركة. وجعل هذا الاخير اي الشعور بالنوعية او الوحدة النفسية اهم اركان الكيان المعنوي فقال ما خلاصتهُ ان الوحدة الجغرافية حاصلة في سورية والوحدة المعنوية ليس فيها من اركانها الا الوحدة اللغوية واما الركن الاهم وهو الوحدة النفسية فموجودة ولكنها ضعيفة . وختم بحثهُ بقولهِ « نحن لسنا امة . ولكن المادة المطلوبة لصيرورتنا امة جاهزة حاضرة ولا ينقصنا سوى الارادة وكما نرد هكذا نكون »

كلما فكرنا في هذا الموضوع وقسنا حال السوريين بحال غيرهم من الامم رأينا انهُ قلما يحتمل ان يصيروا امة ما لم تنلهم نعمة سابغة تشملهم او تصبهم محنة عامة يشتركون في مقاومتها حتى يصير لهم في تاريخهم مراكز تجتمع فيها مفاخرهم وعواطفهم ثم يتاح لهم في الوقت نفسهِ ان يتمكنوا من الفصل بين الدين والدنيا اي يرسخ في نفوسهم ان فروض الدين لا تمنع الاشتراك في مصالح الدنيا . ولكن لو تمَّ لهم ذلك كلهُ وصاروا امة واحدة أتستطيع ان تحتفظ بكيانها مستقلة وهي بين امم قوية تتنازعها ؟

والكتاب جم الفوائد يجب ان يكون في مكتبة كل سوري

لاجل الزراعة المصرية

تحت هذا العنوان وضع حضرة الفاضل المحقق حبيب افندي البستاني المهندس الزراعي والخبير لدى المحاكم المختلطة كتاباً نفيساً جامعاً مشتملاً على ٢٥٥ صفحة بحث فيه بحث قدير راسخ في المعارف الزراعية عن الاراضي القابلة للزراعة وعن انواع الاسمدة وتأثيرها والنشع والصرف والقطن ودودة اللوز ودودة البرسيم والدودة القرنفلية وطرق مقاومتها وغير ذلك. ثم عقد فصلاً خاصاً بوزارة الزراعة ووجوبها وواجبها وتأليفها وفصلاً آخر عن مهمة الصحافة ازاء الزراعة ثم ختم الكتاب بفصل جامع لخلاصة تاريخ النقابات الزراعية ووجوبها في القطر المصري وطرق تنظيمها ونشرها في البلاد وعن موقف الفلاح امام النقابات والاقتصاد والتعليم. وحسبنا ذكر ما تقدم للدلالة على المواضيع الحيوية التي بحث فيها المؤلف بعد اختبار طويل ودرس واف مبني على اساس متين

وليس بعجيب ان نرى مثل هذا المؤلف النفيس من نجل المرحوم سليم البستاني وحفيد المرحوم بطرس البستاني فانهُ فرع الشجرة التي طالما اثمرت ثماراً نافعة للشرق وليس كتابهُ الأ حلقة جديدة تضاف الى سلسلة الكتب العديدة المفيدة التي ألفها جدهُ وابوهُ تخلدت ذكرهما

على ان هذا الكتاب النفيس موضوع باللغة الفرنسوية فلا سبيل الى نشر فوائده الجزيلة الاّ بين العارفين بها فنأمل من حضرة مؤلفهِ الفاضل ان يخرجهُ الى العربية خدمة للامة والعلم فيضاعف الثناء على فضلهِ وهمتهِ وغيرتهِ على اكبر المصالح الحيوية في مصر

نغمات الملائكة

اشعار دينية ادبية لتربية الصغار على التقوى ومخافة الله نظمها حضرة الشاعر البليغ الشيخ امين ظاهر خير الله صليبا واجاد فيها غاية الاجادة وحبذا لو اعتمدت مدارس الصغار كلها على وضعها في ايديهم ليستظهروها فانهم يستفيدون من حفظها ادباً واخلاقاً عالية ولغة صحيحة. وثمن النسخة منها خمسة غروش وهي تباع في مكتبة الهلال ومكتبة هندية وسائر المكاتب

كتاب النور الباهر
في الدليل الى الكتاب الطاهر

وضع هذا الكتاب حضرة منسى افندي القمص في لزوم الكتاب المقدس اي العهد القديم والعهد الجديد والادلة على صحتهِ مما فيهِ من النبوات التي تمت والمعجزات التي شهد بصحتها المؤرخون الى غير ذلك من المواضيع التي تهمُّ المسيحيين. وثمن النسخة منهُ عشرة غروش صاغ وهو يطلب من المطبعة الانكليزية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) احسن مدارس الطب

الفيوم. عبد الله افندي عبد العال. ما احسن مدرسة في نظركم تصلح لدرس الطب في وسط يرقي الطالب عقليًا وادبياً. وهل هذه المدرسة في المانيا او انكلترا او اميركا او بلاد سكنديناڤيا

ج. يتعذر علينا ان نعرف ما يكفي عن مدارس الطب في هذه البلدان كلها ولم نرَ لغيرنا بحثاً تحليلياً تفضيليًا في هذا الموضوع ولكن لو كان لنا ولد او اخ واردنا ان يدرس علم الطب في مدرسة اوربية او اميركية لاخترنا لهُ مدرسة ادنبرج في اسكتلندا وان يقيم في بيت رجل فاضل ديّن من رجالها اذ قد بلغنا من الذين درسوا هناك ان التدريس والوسط من ارقى ما يكون . ولا شبهة في ان للمدارس اليد الطولى في التعليم وللعشراء يداً في التهذيب ولكن ارقى المدارس لا تكفي لتعليم الكسلان . والمجتهد يتعلم في كل مكان . وافضل العشراء لا يكفون لتهذيب من كانت فطرتهُ فاسدة . وذو الفطرة الصالحة قلما يعاشر مَن لا يستفيد منهم صلاحاً

(٢) التعليم في المانيا وانكلترا

ومنهُ . هل التعليم بوجه عمومي

ارق منهُ في المانيا ام في بلاد الانكليز وكذا الوسط

ج . لم نسمع ولم نقرأ من الذين تعلموا في انكلترا والذين تعلموا في المانيا الأ الثناء على هذه المدارس وتلك وعلى الوسط في البلادين . ولكن اهل الشرق يمتازون على اهل الغرب بفضيلة الاحترام والوقار لمن كان اكبر منهم سناً او اوسع علماً او اعلى مقاماً . وضعف هذه الفضيلة في اوربا آفة في عمرانها يخشى عليهِ منها فيجدر بنا ان نبعد اولادنا عن كل مدرسة وكل بلاد يضعف فيها احترام الوالدين وغيرهم من الذين يجب احترامهم

(٣) المباحث الروحية والانكليز

ومنهُ . لماذا صادفت آراء السر اوليفر لدج في المباحث الروحية هوى من عقول نساء الانكليز ورجالهم اكثر مما صادفتهُ في غيرهم

ج . ان صحّ ما ذكرتموهُ وبعض كتّاب الانكليز يقول بهِ فسببهُ في ظننا ان الشعب الانكليزي ابتعد منذ قرون عن معتقدات مثل هذه والنفوس مائلة اليها بالوراثة الطبيعية فلما تجد سبيلاً الى الجري على ميلها تعود اليهِ . اما الشعوب الاخرى فعندها في الغالب ما يكفي نفوسها من معتقدات مثل هذه

(٤) استرجاع المانيا عظمتها

ومنهُ . هل ينتظر ان تسترجع المانيا عظمتها في وقت قريب

ج . ان الدلائل الحاضرة لا تدلّ على امكان ذلك

(٥) قوة التنويم

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي . منذ ثلاث سنوات كان لاحد اصدقائي القوة المغنطيسية الكافية لتنويم من كان لهُ استعداد للنوم المغنطيسي وقد اتى بتجارب كثيرة كان نصيبهُ من النجاح فيها بنسبة ٧٥ في المائة . والآن حاول تنويم البعض من رجال ونساء فلم يفلح فما تعليل ذلك وهل زالت منهُ تلك القوة او ضعفت

ج . ان كان الامر كما قلتم فتكون قوتهُ قد ضعفت لضعف اصاب جسمهُ او اعصابهُ خاصة فضعفت ارادتهُ وصار اذا حاول تنويم شخص لا يعتقد من نفسهِ القوة على ذلك فلا يواظب على تنويمهِ الى ان ينام

(٦) حرارة اليدين والرجلين

ومنهُ . ما السبب في ان الرجلين واليدين تكون حرارتهما في الصيف اكثر من المعتاد وبرودتهما في الشتاء كذلك فهل ذلك راجع الى ضعف في الاعصاب

ج. اما بردها في الشتاء فسببه برد الهواء فيسلب من الاطراف حرارة اكثر مما يتولد فيهما او يصل اليهما بالتحليل والتركيب . ولا يكون الهواء بارداً في الصيف برداً يكفي لسلب الحرارة منهما ولكن لا تكون حرارتهما اشد من حرارة الجسم . واذا ضعفت الدورة الدموية في جسم لضعفهِ ضعف تعديل الحرارة في اطرافهِ فتصير تبرد شتاء وتسخن صيفاً اكثر من المعتاد

(٧) ارتفاع ثمن القطن

ومنهُ . ما السبب في ارتفاع ثمن القطن هذا العام ارتفاعاً عظيماً

ج . السبب الاكبر قلة موسم اميركا في العام الماضي والذي قبلهُ وهبوطه رتبتهِ فاضطرت معامل الغزل والنسج في اوربا واميركا ان تشتري القطن المصري مهما غلا سعرهُ . ولا يخفى ان موسم القطن في مصر قلما يزيد على عشر موسم القطن الاميركي فاذا نقص الموسم الاميركي نقصاً كبيراً لم يكفِ القطن المصري ليسد مسد النقص فيشتد احتياج المعامل اليهِ وزد على ذلك انهُ ظهرت حاجة جديدة الى القطن غير نسج الملابس وهي نسج اجنحة الطيارات وباطن عجلات السيارات . وما تحتاج اليهِ الطيارات والسيارات من القطن كثير جداً . وفوق ذلك فان قيمة النقود رخصت كثيراً فكان الجنيه يشتري اردبًّا من القمح والآن خمسة جنيهات لا تشتري اردباً . ولذلك فالثلاثون جنيهاً التي يباع بها قنطار القطن الآن بمثابة ستة جنيهات او اقل

(٨) الهندسة في كلية بيروت

روض الفرج ••••• هل يمكن لاحد طلبة البكالوريا الدخول في قسم الهندسة في كلية بيروت . وماذا يلزمهُ من المواد لاجل تأدية الامتحان هناك

ج. لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن

(٩) اين تعلم الهندسة

ومنهُ . هل تفضلون تعلم الهندسة في بيروت او في اميركا او في القطر المصري

ج . لا مدرسة لتعليم الهندسة العملية في بيروت . والمدارس الهندسية كثيرة مختلفة وهي في اميركا راقية وابواب التمرُّن فيها واسعة ولكننا نعتقد ان مدرسة المهندسخانة المصرية كافية وافية لمن يريد الاشتغال بالهندسة في القطر المصري

(١٠) غراء الصمغ العربي

الاسكندرية . الخواجه ميشيل انطون صامي . كيف يعمل الغراء من الصمغ العربي حتى يخرج صافياً

ج . من خواص الصمغ العربي انهُ يذوب في الماء بسهولة ومذوبهُ غرا صافٍ

(١١) كتاب حديقة ابيقور

مصر . مبارك افندي ابرهيم . ما رأيكم في كتاب حديقة ابيقور لكاتب فرنسا الكبير اناتول فرانس افلا تنصحون القادرين من المترجمين بترجمتهِ حتى يستنير بآرائهِ الحديثة القيمة ابناء الشرق أوَلا ترون ان ترجمة امثال هذا الكتاب اجدى علينا من ترجمة القصص السخيفة والمؤلفات التافهة

ج . لم نطلع على هذا الكتاب ولكننا سألنا سيدة قرأتهُ وهي من ربات النظر والانتقاد فقالت انهُ من الكتب الحسنة التي يحسن ترجمتها ولكن في الفرنسوية وغيرها كتباً احق منهُ بالترجمة وذكرت منها تأملات الامبراطور مرقص اوريليوس وقالت انها افضل كثيراً من كتاب اناتول فرانس . اما تفضيل ترجمتهِ على ترجمة غيرهِ من القصص السخيفة والمؤلفات التافهة فما لا ريب فيهِ . ومن الحطة في قدرهِ ان تفاضل بينهُ وبينها على حد قول الشاعر

الم ترَ ان السيف ينقص قدرهُ
اذا قيل ان السيف امضى من العصا

(١٢) شجرة البقر

اسيوط . شحاذه افندي عطا الله . سمعت انهُ توجد شجرة في اميركا الجنوبية تعرف باسم شجرة البقر يستخرج منها لبن كل صباح فهل لهذا الخبر صحة

ج . نعم وهي توجد في فنزويلا باميركا الجنوبية اذا جرح ساقها خرج منهُ عصار لبني حلو طيب الطعم كاللبن

(١٣) الماء السخن قبل الفطور

ومنهُ . هل من ضرر يصيب من اعتاد شرب قليل من الماء السخن قبل الفطور

ج . كلاَّ بل منهُ نفع

(١٤) فعل المسكرات

ومنهُ . ماذا تفعل الاشربة الالكحولية في الجسم حتى يحدث منها السكر

ج . تخدّر بعض الاعصاب والمراكز العصبية او تشلها

(١٥) الخمر والمعدة

ومنهُ . قيل ان القليل من الخمر يصلح المعدة فاي نوع من الخمر اصلح من غيرهِ وما هو المقدار الصالح منهُ وفي اي الاوقات يحسن تناولهُ

ج . ذلك كلهُ يختلف باختلاف الاشخاص والعادات . ويقال بنوع عام ان خمر العنب اقل كحولاً من غيرها

فهي اقل ضرراً من غيرها واذا كانت المعدة تحتاج الى منبه لطيف فهي اصلح من غيرها ولكن ما من احد الآ ويستطيع الاستغناء عن كل انواع الخمر الآ اذا كان مصاباً بضعف يستلزم شرب الخمر فيعتمد حينئذٍ على رأي طبيب واسع الاختبار

والعادة ان تشرب الخمر وقت تناول الطعام وعند الاكتفاء منهُ لكي تمتزج بهِ وتنبه المعدة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١١	١٣	مساء
الربع الاخير	١٢	٧	٥٧	«
الهلال	٢٠	٠	٥٦	«
الربع الاول	٢٧	٨	٤٥	صباحاً
القمر في الاوج	١٢	١١	٦	«
« « الحضيض	٢٤	٢	٦	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشرق نحو الساعة ٩ مساء

المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

مناجاة الارواح

يعتقد بعض اهالي اوربا انهُ اذا قتل احد في بيت بقيت روحهُ في ذلك البيت تظهر بجسم صاحبها ليلاً للذين ينامون فيهِ فتهجر البيوت لهذا السبب. خرافة قديمة يصدقها بعض كبرائهم وعلمائهم كما يصدقها بسطاؤهم وجهلاؤهم. ومن الغريب ان عالماً شهيراً مثل الدكتور مرسير الذي كان اكبر ثقة في الامراض العقلية صدَّقها في اخريات ايامهِ والَّف كتاباً يؤيدها بهِ ويؤيد دعاوي السر اوليفر لدج واضرابهِ في مناجاة ارواح الموتى. واشارت مجلة تقدم العلم الانكليزية التي يحررها السر رونلد روس من اشهر علماء العصر الى هذا الكتاب بالانتقاد فردَّ عليها عالم اسمهُ رتشردصن واعتمد في ردهِ على ان

مذهباً صدقهُ مثل كروكس وفلامريون ولدج وبرت يجب ان يكون صحيحاً !

كروكس ثقة في علم الكيمياء وفلامريون في علم الفلك ولدج في علم الطبيعيات وبرت في علم الطبيعيات ايضاً فاذا قال كروكس انهُ وجد بالامتحان ان العنصر الفلاني وزنهُ كذا او انهُ يتحد بغيره على النسبة الفلانية فهو الثقة وقولهُ حجة. واذا قال فلامريون انهُ حسب بعد الشعرى العبور فاذا بعدها عن الارض كذا وكذا من الاميال او انهُ حل نور السماك الرامح بالسبكتروسكوب فوجد فيهِ من العناصر كذا وكذا فقولهُ حجة. واذا قال السر اوليفر لدج ان اشعة الاورانيوم تفعل كذا او ان في كهارب الراديوم من القوة ما يماثل كذا فقولهُ حجة. واذا قال برت ان النكل يقصر بالمغنطيسية وامزجة الجديد تؤثر في الكهربائية فقولهُ حجة. ولكن اذا دخل هؤلاء الاربعة بورصة باريس او لندن او الاسكندرية ومع كل منهم عشرة آلاف جنيه فقد يخسرها كلها في يوم او بضعة ايام. واذا كلّف ان يصور صورة اخيهِ خرجت من يدهِ (تكريشة) الدجاج ان لم يكن قد تعلم فن التصوير. واذا دخل هؤلاء الاربعة مكاناً يلعب فيهِ احد المشعوذين لم يستطيعوا ان يكتشفوا سر لعبة من العابهِ. واذا لاعبوا احد كبار المقامرين في مونت كارلو خسروا كل ما يملكون ان لم يكونوا ماهرين في القمار

اتى العلامة أوِن القطر المصري وهو اكبر علماء الحيوان في عصرهِ ورأى الحواة يستخرجون الثعابين من البيوت فصدق انهم يستخرجونها فعلاً وجاراهُ الدكتور غرانت بك العالم الاركيولوجي وحاول اقناعنا ان الحواة يخرجون الثعابين من البيوت فعلاً فضحكنا منهُ ولما كرر تأكيدهُ لنا مراراً استدعينا حاوياً فاخرج ثلاث افاعي من منزلنا الواحدة بعد الاخرى وعجزنا عن اكتشاف الطريقة التي كان يخدعنا بها فبرطلناهُ حتى كشف لنا سر صناعتهِ. وقد كانت الافاعي معهُ ولعلهُ استخرجها من الف بيت من بيوت القاهرة وهو يضحك على سكانها. وسأل السر رونلد روس المستر مسكلين وهو امهر المشعوذين هل يستطيع ان يعمل كل الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح فاجابهُ قائلاً لا ارى صعوبة مطلقاً في عمل كل ما يعمل في ما يسمى بالمشاهد الروحية Spiritualistic Séances وانما الصعوبة في تمثيل الحالة الوقورة والشبيهة

بالرسوم الدينية التي هي رأس مال اولئك النصابين الذين يعيشون بهذا النوع من الخداع

اصل الانسان في اميركا

قال العالم ثكر في مجلة تقدم العلم ان اقدم ما كشف من آثار الانسان في اوربا يردهُ الى الدور الحار الذي سبق العصر الجليدي الاخير ويظهر منها ان بنيتهُ حينئذٍ لم يكن تفرق كثيراً عن بنيتهِ الآن فهو اما ان يكون قد وُجد في اوربا فجأَة في تلك الحالة او يكون قد نشأ نشوءا متدرجاً في قارة اخرى وهاجر منها الى اوربا فتاريخهُ في تلك القارة اقدم جدًّا من تاريخهِ في اوربا. وقد كشفت في اميركا آثار بشرية اصحابها مثل هنود اميركا ولكن الطبقات التي وجدت فيها تدلُّ على ان اصحابها يجب ان يكونوا اقدم من اقدم الشعوب التي وجدت في اوربا. ومفاد ذلك ان الانسان وجد في اميركا قبلما وجد في اوربا وانهُ وجد في اميركا قبل الدور الاول من ادوار الجليد الثلاثة وهذا يخالف ما قال بهِ جمهور الانتروبولوجيين حتى الآن . فان كان الانسان نشأ اولاً في اسيا في اوائل الدور الحديث من الادوار الجيولوجية فيكون قد انتقل منها الى اميركا بسهولة لان القارتين كانتا متصلتين حينئذٍ . ولم يدخل الناس اوربا الاَّ في اواسط ذلك الدور قصدها ضعافهم هرباً من اقويائهم . وقد كتب الدكتور اوليفر هاي فصلاً مسهباً في هذا الموضوع في المجلد العشرين من الانتربولوجيا الاميركية خلاصتهُ ما تقدم

الطيران من القاهرة الى الراس

للورد نورثكلف فضل لا ينكر في ترقية الطيران وبلوغهِ الحد الذي بلغهُ الآن فانهُ اول من اعطى الجوائز للطيارين الذين يقطعون المسافات الشاسعة . وقد اهتمت جريدة التيمس التي تخصهُ الآن بتسهيل الطيران من لندن الى القاهرة فالخرطوم فاعالي النيل فشرق افريقية فروديسيا فالترنسفال وانتدبت الدكتور تشامرس متشل ليطير في هذه الطريق ويبحث عمَّا فيها من المصاعب التي يجب تذليلها ولاسيما صعوبة النزول الى الارض حيث لا تكون الارض مستوية فان النزول حينئذٍ قد لا يتعب الطيارين كثيراً ولكنهُ قد يتلف الطيارة لنحافة قوامها كما حدث فعلاً فان الطيارة لا تستطيع في نزولها وصعودها ان تنزل وتصعد في خط قائم متى وصلت الى البقعة التي تريد النزول فيها والصعود

منها بل تضطر ان تنزل وتصعد في خط مائل فاذا كان في طريقها مرتفعات قليلة اصطدمت بها

وقد طار الدكتور متشل من هليوبوليس بطريق النيل ومرَّ باصوان ووادي حلفا ودنقله والاتبرا والخرطوم وكوستي والجبلين حيث تعطلت الطيارة ثم اصلحت واستأنفت الطيران الى اليري فنغلا لجنجا فكيسومو ومن كيسومو طارت الى موانزا فوق ساحل بحيرة فكتوريا نيانزا الشرقي . وكان المنتظر ان تطير بعدها الى تابوره وابركورن وبروكنهل ولفنستن من بلاد رودسيا وبولاوايو وبريتوريا ويوهنسبرج وبلومفونتين ومدينة الراس

والدكتور متشل زعيم هذه البعثة سكرتير الجمعية الزولوجية البريطانية منذ سنة ١٩٠٣ وعمرهُ ٥٦ سنة ولهُ مؤلفات كثيرة في البيولوجيا وعلمي الحيوان والتشريح وغيرها من العلوم وهو من اخبر الناس بعلم الطيران نظريًا

الثلج في بيروت

اتانا من مكاتب اديب في كلية بيروت ما يأتي

اشتد البرد مساء ٩ فبراير اشتداداً عظيماً حتى بلغ درجتين تحت الصفر بميزان سنتغراد. ونزل الثلج صباح اليوم التالي نزولاً خفيفاً متوالياً الى ما بعد الظهر ثم اشتد نزولهُ فغطى الارض في بعض انحاء المدينة وبلغ ارتفاعهُ سنتمترين ونصف سنتمتر

واصبحنا يوم الاربعاء ١١ فبراير واذا جبال لبنان حتى شاطىء البحر لابسة حلة ناصعة . وقد مشيت في طرق كانت مكسوة ثلجاً سمكهُ ٣٠ سنتمتراً وظل الثلج ينزل الى ظهر ذلك النهار . وتكسَّر من جراء ذلك جانب كبير من اغصان الاشجار ولاسيما اشجار الزيتون واللوز. ودام الثلج يومين. ونهار الخميس في ١٢ فبراير امطرتنا السماء مدراراً فاذابت ما كان باقياً من الثلج مما لم تذبهُ حرارة الشمس . وقد اقفلت المدينة مخازنها ودوائرها الرسمية ووقفت قطرات الترامواي وهبطت درجة الحرارة الى ست تحت الصفر واضطر قطار سكة الحديد وهو سائر قرب ظهر البيدر ان يقف من كثرة تراكم الثلوج في طريقهِ وبلغ سمكها هناك اربعة امتار . وسار مفتش القطار ومعهُ شرذمة من الفرسان لنزح الثلوج عن خط سكة الحديد وارجاع الركاب الذين دفنوا احياء تحت الثلج في مركبات القطار وهرأ البرد بعضاً منهم فماتوا

فهذا الثلج لم ترهُ بيروت ولا يذكر الشيوخ انهم رأوا لهُ مثيلاً الاَّ لما احتل الجنود الفرنسوية بيروت سنة ١٨٦١ ولكن الثلج الذي نزل في تلك السنة كان يسيراً

الاقليم والسكان

ألَّف الدكتور هنتنجتون كتاباً موضوعهُ قوة العالم والنشوء قال فيهِ ان البلدان التي يتنوع سكانها كالولايات المتحدة يكثر فيها تولد النوابغ ويكثر فيها ايضاً تولد سخاف العقول وفاسدي الاخلاق اي يكثر فيها الشواذ عن المتوسط العام. ومن رأيهِ ان المدن التي لا يكثر الفرق بين حرها وبردها مثل مدينة لندن يكون سكانها اقوى بنية واجود صحة من المدن التي يزيد الاختلاف بين حرها وبردها كباريس وبرلين ونيويورك. وعلى موجب قولهِ هذا يجب ان يكون سكان الاسكندرية اصح ابداناً من سكان مصر

المواشي في البلاد الزراعية

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء عدد المواشي في القطر المصري ورأينا ان نقابل ذلك بعددها في بعض البلدان الزراعية القليلة السكان كالقطر المصري من ذلك هولندا فان اطيانها الزراعية لا تبلغ مليون فدان ولكن فيها من البقر اكثر من مليوني راس. والدانمارك اراضيها الزراعية اقل من ثلاثة ملايين فدان وفيها من البقر نحو مليونين ونصف. وفي سويسرا اكثر من مليون وسبعماية الف راس من البقر واراضيها الزراعية لا تزيد على نصف مليون فدان. وفي نروج اقل من ثمانمئة الف فدان وفيها من البقر اكثر من مليون راس ومن الخيل ٢٢١ الفاً

الاشجار في التلغراف اللاسلكي

قال الجنرال سكوير الذي كان مديراً للتلغراف اللاسلكي في الجيش الاميركي في الحرب الاخيرة انهُ كان يستخدم الاشجار لتناول اشارات هذا التلغراف فظهر انهُ يمكن تناول هذه الاشارات في مدينة وشنطن من اوربا بواسطة شبكة تبسط على الارض تحت شجرة

الحرب والقامة

من الاغلاط التي تناقلها الكتَّاب ان حروب نبوليون قصَّرت متوسط القامة في الشعب الفرنسوي بوصة او اكثر واول من ذكر ذلك السر ارشبلد اليسن في كتابهِ تاريخ اوربا ولكن ثبت الآن ان هذا القول غير صحيح

آفة الصبير والخزام

الصبير او التين بشوكه يزرع الآن في القطر المصري كفاكهة مستحبة كثيرة الريع . وقد ادخل هذا النبات الى استراليا سنة ١٨٣٩ سياجاً للحقول فانتشر فيها من نفسهِ وهو يشغل الآن ٢٢ مليون فدان اي نحو اربعة اضعاف الاطيان الزراعية في القطر المصري وقد روقب سياج منهُ طولهُ اربعة اميال فامتد عرضاً مسافة نصف ميل في سنتين لسرعة نموهِ . وهذا مما لا يكاد يصدَّق لان الصبير لا يمتد من نفسهِ في القطر المصري والقطر السوري الاَّ قليلاً جداً . وقد عقدت حكومة استراليا عزمها على استئصالهِ مهما كلفها . اما الخزام او خزام الماء فطرح شيء قليل منهُ عرضاً في غدير فكاد يسد نهرين كبيرين لشدة نموهِ

تأثير الكحول في نسل الحيوانات

قال الاستاذ دنكستر ان ذكر خنازير الهند سقي الالكحول بجرعات صغيرة مدة طويلة فجاء نسلهُ ضعيفاً حتى العقب الثاني . ووجد بريل ان شرب الالكحول يقلل البيوض الملقحة في الدجاج ولكن فرخ البيضة الملقحة يخرج اقوى من الفرخ العادي

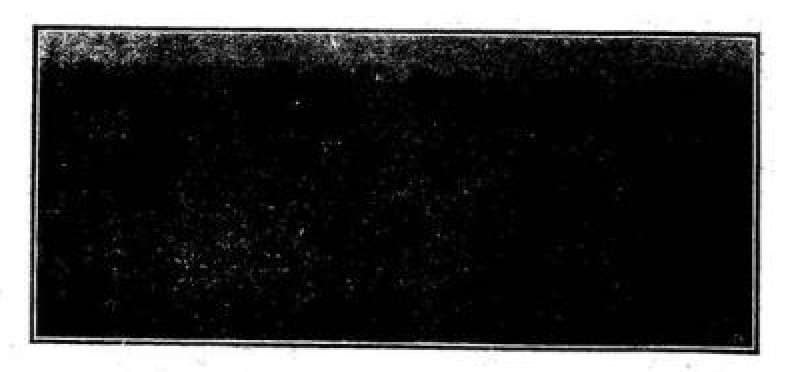
توأمان غريبان

جاءنا ما يلي من المنصورة : دعي حضرة الدكتور محمد افندي زكي شافعي مفتش صحة مركز المنصورة لولادة عسرة بناحية ميت خيرون بمركز المنصورة فاجرى عملية الولادة بحسب الاصول الفنية فوضعت الوالدة وعمرها عشرون سنة جنيناً ميتاً وزنهُ خمسة كيلوغرامات ولهُ رأسان وعنقان تامة التكوين وسلسلتان فقريتان وليس لهُ فتحة شرجية وكانت الوالدة تشعر بحركات الجنين الى ما قبل الوضع بست ساعات والوجهان متشابهان تماماً

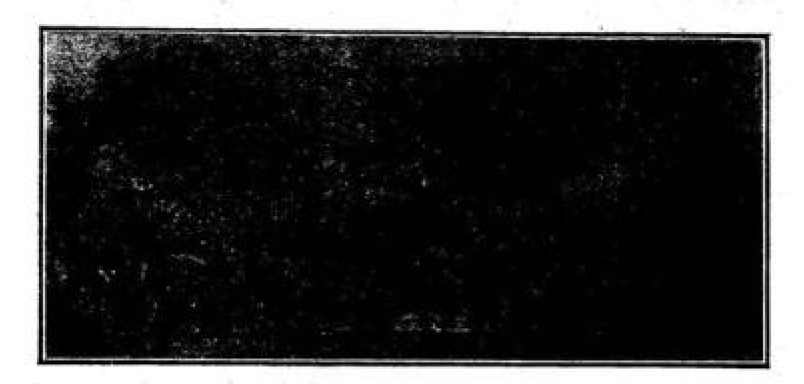
وقد جاءنا من حضرة الدكتور شرح وافٍ وصورة الجنين وسننشر ذلك في الجزء التالي

مكروبات الملاريا في الحيوانات

وصف عالم انكليزي نوعاً من الحلم الملارية وجدهُ في دم جاموس هندي وكانت تنتاب الجاموس نوب من الحمى غير منتظمة واصيب كذلك بالانيميا ثم مات متأثراً من مرضهِ هذا . واول من وجد مكروبات الملاريا في دم الحيوانات الجنرة بروس الانكليزي فانهُ وجدها في دم غزالين من غزلان نياسالند سنة ١٩١٣



ثلاثة افيال رافعة خراطيمها تستروح النسيم

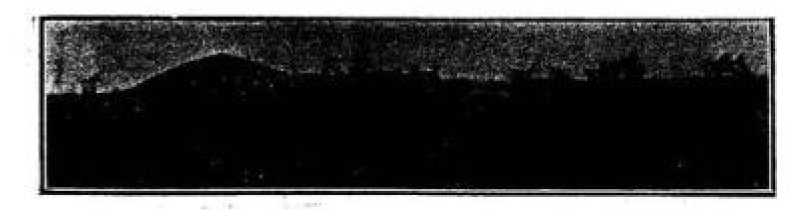


جماعة من الافيال مطمئنة ترعى

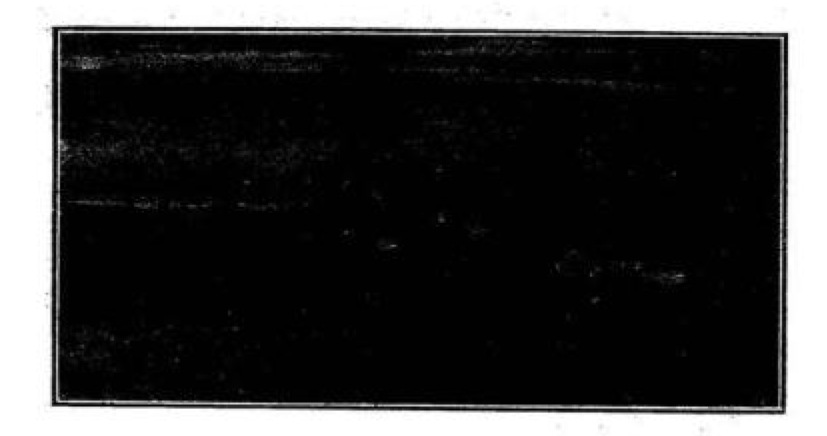


جماعة من الافيال

مقتطف مارس ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٠٠



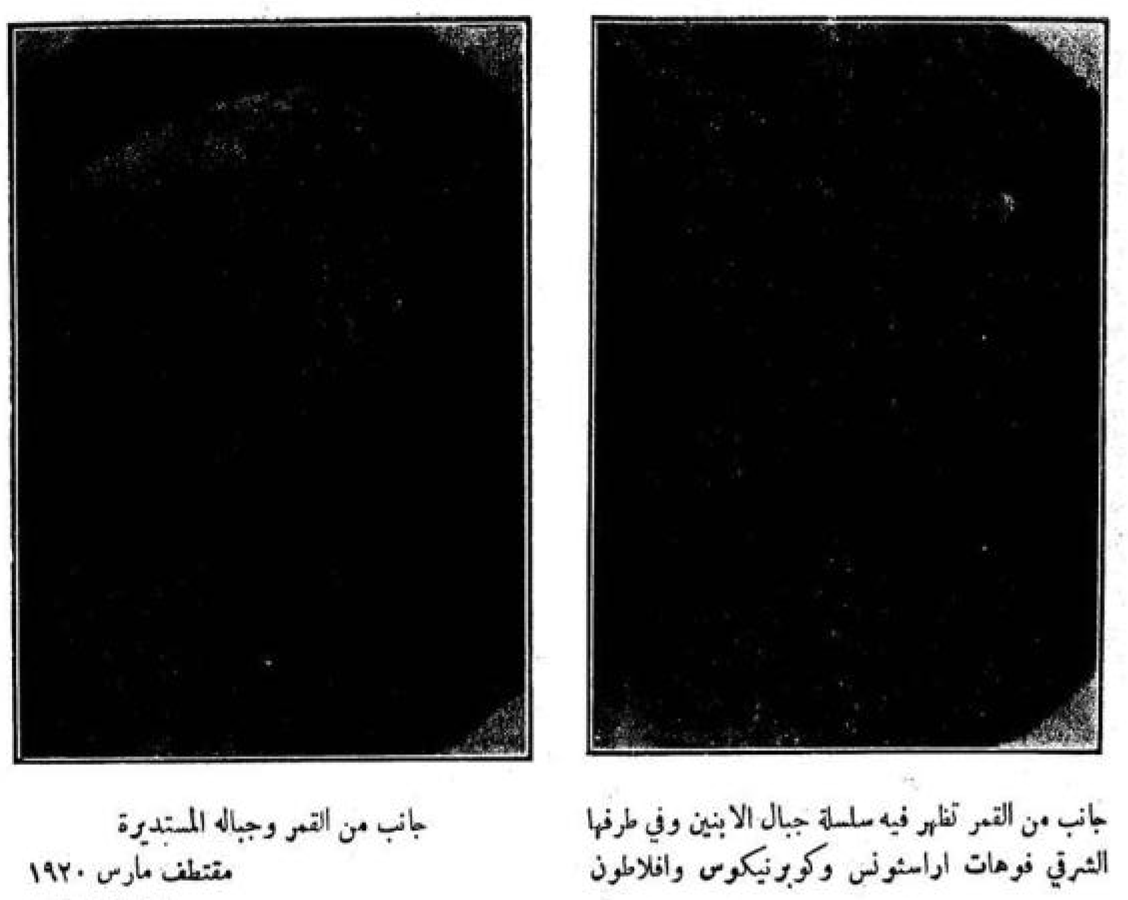
حمر الورد من نوعيها



حمر الورد والتيائل



حمر الورد من نوعيها في صف واحد

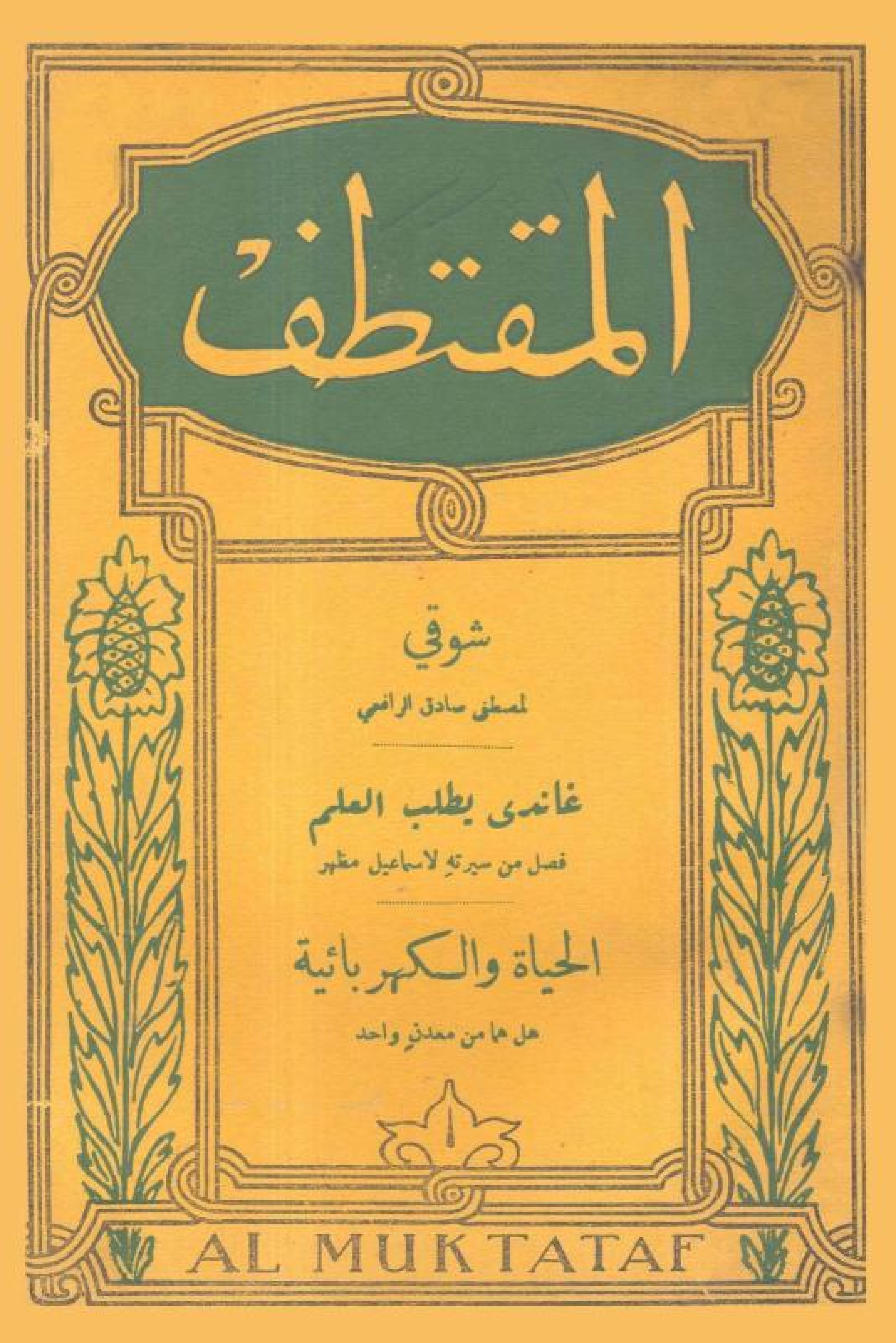


جانب من القمر تظهر فيه سلسلة جبال الابنين وفي طرفها الشرقي فوهات اراسثونس وكوبرنيكوس وافلاطون

جانب من القمر وجباله المستديرة

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والخمسين

صحيفة


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندي يطلب العلم
فصل من سيرته لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٩) الكبريت والسلينيوم

كل العناصر التي تقدَّم الكلام عليها في الاجزاء السابقة اي الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكلور والبروم واليود والفلور ليس لها اسماء في العربية لانها لم تعرف الا منذ عهد قريب . اما الكبريت فقد كان معروفاً من قديم الزمان لانهُ يوجد صرفاً في اماكن كثيرة . ولا نزال نتذكر اننا كنا نجده كذلك في سفح لبنان على مقربة من قرية عبيه التي كانت فيها اكبر مدارس المرسلين الاميركيين . وكان اهل الكيمياء من العرب وغيرهم يحسبون الكبريت اصلاً للذهب والفضة هو والزئبق ويقولون ان في الارض اربعة ارواح وهي الكبريت والزئبق والزرنيخ والنوشادر . وستة اجسام وهي الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والحديد . وانهُ اذا اتحد الزئبق الابيض النقي بالكبريت الاحمر النقي تولَّد من اتحادهما ذهب . واذا اتحد الزئبق الابيض النقي بالكبريت الابيض النقي يتكوَّن من اتحادهما فضة . واذا كان الزئبق والكبريت غير نقيين تكوَّن من اتحادهما سائر المعادن . ونقل بعضهم عن الامام الرازي انهُ كان يقول لا فرق بين الفضة والنحاس سوى اللون فاذا زال لون النحاس الاحمر صار فضة . لكن حكماء العرب لم يكونوا كلهم من هذا الرأي بل كان جمهور كبير منهم ينفي الكيمياء اي ينفي تحويل المعادن الى ذهب وفضة ويتهم اصحابها بالتضليل او بالتخريف

ومهما يكن من ذلك فالكبريت من اهم العناصر واكثرها وجوداً ومركباتهُ من اوسع المركبات انتشاراً واكثرها استعمالاً . فالطبيعي الصرف موجود بكثرة في سواحل بحر الروم واماكن اخرى كثيرة اخصها جزيرة صقلية بايطاليا حيث بلغ المستخرج منهُ سنة ١٩١٧ نحو ٢٣٠ الف طن. ومركباتهُ مع الحديد والنحاس والرصاص والزنك والزئبق والانتيمون والكلسيوم ومعادن اخرى تكوّن جانباً كبيراً من طبقات الارض . وهو موجود في جراثيم بزور النبات وفي الزيوت الحريفة التي تستخرج من الخردل والثوم وفي البيض والزلال والفبرين والجلاتين والشعر واللعاب والبول والصفراء وكل اجزاء البدن وفي نوع من المكروبات يسمى البكتيريا الكبريتية

ويباع الكبريت على شكلين مختلفين الواحد قضبان اسطوانية قصفة وهو المسمى بالكبريت العمودي. والثاني مسحوق ناعم جداً وهو المسمى زهر الكبريت. ولونهُ في الحالين اصفر فاقع واصفرارهُ يكاد يكون خاصاً بهِ ولذلك يقال هذا اصفر كبريتي . وكلهُ لا طعم لهُ ولا رائحة اذا كان صرفاً وما يشمُّ منهُ ليس رائحة الكبريت الصرف بل رائحة ما تأكسد منهُ في الهواء لانهُ شديد الشراهة للاكسجين. واذا احمي الكبريت العمودي في اناء مسدود او ضيق العنق الى درجة ١١٥ بميزان سنتغراد صار سائلاً اصفر ثم يدكن لونهُ رويداً رويداً حتى يصير اسود متى بلغت حرارتهُ ٢٠٠ درجة وعند الدرجة ٤٤٤ يغلي ويصعد عنهُ بخار ثقيل اصفر داكن واذا لاقى هذا البخار هواء بارداً تكاثف وصار مسحوقاً ناعماً وهو زهر الكبريت المذكور آنفاً . واذا صبَّ الكبريت المصهور في انابيب اسطوانية جمد وصار منهُ الكبريت العمودي . واذا بُرّد ببطء بعد ما صهر تولّدت منهُ بلورات موشورية طويلة دقيقة لماعة شفافة. وهي جديدة. واذا زيدت الحرارة عليه وهو مصهور احمرَّ لونهُ رويداً رويداً وصار لزجاً كالدبس الى ان تبلغ الحرارة ١٨٠ درجة فيبقى على هذه الدرجة مدة لا يزيد عليها ولو احتدمت النار تحتهُ ثم تزيد حرارتهُ الى ان تبلغ الدرجة ٢٦٠ وحينئذٍ تقلُّ لزوجتهُ ويعود الى السيولة . واذا صبَّ حينئذٍ في الماء البارد صار علكاً مطاطاً مرناً ولكن هذه الصفة تفارقهُ بعد بضع ساعات فيعود اصفر قصفاً متبلوراً

واللون الاصفر هو الغالب على الكبريت لكنهُ قد يكون احمر او اسود او

ابيض. والاحمر منهُ يضرب المثل العربي بندرتهِ فيقال اندر من الكبريت الاحمر. والاسود غير نقي والابيض هو المسمَّى بلبن الكبريت

وبلورات الكبريت مختلفة الاشكال اشهرها نوعان نوع مواشير دقيقة معيَّنة القاعدة. ونوع مركب من هرمين على قاعدة واحدة لكلٍّ منهما اربعة جوانب فهو ذو ثمانية سطوح . وهناك شكل ثالث غير متبلور . والظاهر ان ذا الثمانية السطوح هو الشكل الاصلي

والبلورات الموشورية تصهر عند الدرجة ١٢٠ وذات الثمانية الجوانب عند الدرجة ١١٥ وثقل الاولى النوعي ١٩٨ وثقل الثانية النوعي ٢٠٠٥

ولا بلورات في زهر الكبريت بل هو مؤلف من كريَّات باطنها ممَّا يذوب وظاهرها ممَّا لا يذوب

والكبريت العمودي يكون عند اول سبكهِ مؤلفاً من بلورات موشورية واذا طال عليهِ الزمان صارت بلوراتهُ مثمنة السطوح ولو بقي ثقلهُ النوعي على حالهِ ولذلك يصير سريع الانقصاف لشدَّة انضغاط بلوراتهِ حتى اذا امسكت قطعة منهُ وكانت يدك حارَّة انكسرت من نفسها لاختلاف الضغط الحادث من اختلاف درجة الحرارة

ولا يذوب الكبريت في الماء ولكنهُ يذوب قليلاً في الالكحول والايثر والزيوت الدهنية . واقوى مذوباتهِ بي كبرتيد الكربون وكلوريد الكبريت . واذا ترك مذوبهُ حتى يتبخَّر رسب بلورات مثمنة الجوانب. واذا فُرِك تولدت منهُ كهربائية سلبية واذا احمي في اناء مكشوف اشتعل عند الدرجة ٢٤٣ بلهب ازرق باهت اي انهُ يتحد باكسجين الهواء ويتولد منهُ اكسيد الكبريت الثاني الخانق وهذا يتناول جوهراً من البخار الذي في الهواء فيصير منهُ الحامض الكبريتوس

وما عسانا ان نعدد من اختلافاتهِ فانها كثيرة في سائر صفاتهِ حتى كانهُ حيٌّ لا يبقى على حالة واحدة

ويعدُّ الكبريت ثانياً للاكسجين في شدَّة إلفتهِ لغيرهِ من العناصر فانهُ يتحد باكثرها ولذلك يسهل اشتعالهُ لشدة إلفتهِ لغيرهِ. ولا عجب فان الاحتراق من نتائج الالفة. وهو يتحد بالفلور والكلور مباشرة ويتحد كذلك ببعض المعادن اذا كانت اجزاءه دقيقة وبكل العناصر غير المعدنية اذا كانت الحرارة عالية ما عدا النتروجين.

وباكثر العناصر المعدنية. ولشدة الفته لغيره يستعمل في عمل البارود وتصنع منهُ لعبة تمثل براكين النار بمزج ثلاثة ارطال من برادة الحديد ورطلين من مسحوق الكبريت وبل المزيج بالماء وطمره في الارض فبعد حين تتولد حرارة من تأكسد الحديد تكفي لاشعال الكبريت وتبخر الماء فينفجر من الارض كالبركان

وقد لا يكتفي الكبريت بدرجة واحدة من الاتحاد بل يتحد بالعنصر الواحد على درجات مختلفة كما ترى في اتحاده بالاكسجين فان من مركباته معهُ الحامض الهيبوكبريتوس والحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك والحامض الثيوكبريتيك والحامض الديثيونيك والحامض الترثيونيك والتتراثيونيك والبنتاثيونيك . وكلمة ثيون اسم الكبريت باليونانية استعارها الكيماويون لان كلمة سلفر اللاتينية لا تكفي للتعبير عن كل هذه المركبات . فمعنى الديثيونيك والترثيونيك والتتراثيونيك والبنتاثيونيك الحوامض التي فيها جوهران وثلاثة واربعة وخمسة من الكبريت

ولشدة الفة الكبريت للعناصر الاخرى يتحد باكثر المعادن وقد يسرع اتحادهُ بها حتى يشعلها فاذا أُحمي سلك من الفضة او من النحاس وادخل في بخار الكبريت اشتعل كما يشتعل سلك الحديد في غاز الاكسجين . ولشدة الفتهِ للاكسجين يستعمل احياناً لاطفاء النيران لانهُ يقبض على اكسجين الهواء ويمنعهُ من الاتحاد بالوقود لاشعال النار

ويكثر وجود الكبريت متحداً بالحديد والنحاس والرصاص والزنك والبوتاسيوم والصوديوم والباريوم والمغنيسيوم والكلسيوم على شكل كبريتيد اي كبريت وعنصر . ومتحداً بها ايضاً على شكل كبريتات اي حامض كبريتيك وعنصر. فمن الاولى كبريتيد الحديد وكبريتيد النحاس وكبريتيد الرصاص وكلها حجارة معدنية مركبة من هذه المعادن والكبريت. ومن الثانية كبريتات الكلس (الجص) وكبريتات المغنيسيا وكبريتات البارينا

واذا حرق الكبريت في الهواء تولَّد منهُ غاز خانق هو اكسيد الكبريت الثاني (ك ا ٢) وهذا الغاز يذوب في الماء بسهولة فيصير منهُ الحامض الكبريتوس وهذا المذوب يمتص الاكسجين من الهواء فيصير منهُ الحامض الكبريتيك . وغاز الحامض الكبريتوس كثير الاستعمال لقصر المنسوجات والاسفنج والبرانيط

ولاماتة المكروبات. واهم ما يستعمل لهُ استحضار الحامض الكبريتيك او زيت الزاج

واخص مركبات الكبريت مع الهدروجين الهدروجين المكبرت (هـ٢ كـ) وهو غاز رائحتهُ كرائحة البيض الفاسد يعرفهُ كل المشتغلين بالكيمياء ولاسيما الكيمياء التحليلية لانهُ قلما يفارقهم ساعة كل مدة اشتغالهم بها . ويتحد الكبريت بالكلور ايضاً فيكوّن كلوريد الكبريت (كـ٢ كل٢) وهو سائل كريه الرائحة وبي كلوريد الكبريت (كـ كل٢) وترا كلوريد الكبريت . وبالكربون فيكون بي كبريتيد الكربون وهو سائل كريه الرائحة تغثى لهُ النفس اذا شمّهُ الانسان مرّة لا ينسى رائحتهُ مدى عمرهِ . ومن خواصهِ انهُ يذيب الكبريت والكاوتشوك ويقتل الحشرات ولذلك يوضع قليل منهُ في مخازن الحبوب فيصعد غازاً ثقيلاً يتخلل الحبوب ويقتل ما فيها من السوس . وتحفر لهُ حفرة قرب دوالي العنب ويصب فيها فيتخلل التراب ويميت حشرات الفيلكسرا التي تتلف كروم العنب

وانفع مركبات الكبريت بالاجماع الحامض الكبريتيك او زيت الزاج الذي يكاد يكون اساس كل الحرف في هذا العصر . وهو سائل ثقيل زيتي القوام يتلف كل ما يتصل بهِ على ما فيهِ من النفع الكبير . والعبرة في كيفية استعمالهِ فاذا وقعت نقطة منهُ على ثوبك حرقتهُ حيث تقع ولكن الثياب لا تنسج الآن ولا تقصر ولا تصبغ من غير توسطهِ او توسط مركباتهِ . والظاهر ان كيماويي العرب كانوا يعرفون الحامض الكبريتيك ويستحضرونهُ باستقطار الزاج (كبريتات الحديد) ولذلك سمي زيت الزاج لانهُ زيتي القوام . اما الاوربيون فاول من استحضرهُ منهم فيما يعلم الراهب باسيليوس ڤالنتين في القرن الخامس عشر وذلك باستقطار الزاج . ولا يزال هذا الحامض يستحضر على هذه الصورة وهو الحامض الكبريتيك النوردهوسني او المدخن . ثم اكتشفت طريقة اخرى لاستحضارهِ وهي الطريقة التي اصلحها الكيماويون الفرنسويون في اواسط القرن الثامن عشر ودام الاعتماد عليها الى اوائل هذا القرن ومدارها على حرق الكبريت وادخال بخارهِ الى غرف مبطنة بالرصاص في اسفلها ماء وباحماء نترات البوتاسا (ملح البارود) او نترات الصودا مع حامض كبريتيك حتى يتولد الحامض النتريك وادخال بخاره ايضاً الى الغرفة فيصير في الغرفة هواء وماء وغاز الحامض الكبريتوس

من احتراق الكبريت وغاز الحامض النتريك من احماء نترات البوتاسا او الصودا. فغاز الحامض الكبريتوس يأخذ اكسجيناً من غاز الحامض النتريك ويصيره اكسيد النتروجين الثاني وهو يصير حامضاً كبريتيكاً فيمتصهُ الماء الذي في اسفل الغرفة . ثم ان اكسيد النتروجين الثاني يصعد الى اعلى الغرفة ويأخذ جوهرين من اكسجين الهواء ويسلمهما الى غاز الحامض الكبريتوس حتى يصير حامضاً كبريتيكاً وهلم جرًّا. ولا يزال الماء يمتص غاز الحامض الكبريتيك المتولد كذلك الى ان يصير ثقلهُ النوعي ١٫٥٤٥ فيؤخذ من الغرفة ويجفف حتى يصير ثقلهُ النوعي نحو ١٫٨٤٥ وهو زيت الزاج التجاري

ثم ابدل حرق الكبريت بحرق الحجارة المركبة من الحديد والكبريت واستمر العمل في غرف الرصاص الى عهد قريب . ثم ابدلت غرف الرصاص التي يستعان فيها بغاز الحامض النتريك على اخذ الاكسجين من الهواء بغرف فيها بلاتين على شكل الاسبستوس وهو الوسيلة لجعل بخار الكبريت يأخذ الاكسجين من الهواء ويصير بهِ حامضاً كبريتيكاً نقياً بعد مروره في آنية فيها ماء. ويقال ان هذه الطريقة اصلح الطرق لاستحضار هذا الحامض

وعنصر السلينيوم يشبه الكبريت في تغير اشكالهِ فقد يكون مسحوقاً احمر قرميدياً اوقضباناً زجاجية سوداء قصفة او بلورات حمراء او معدناً رمادي اللون وقد اشتهر حديثاً لانهُ في حالتهِ المعدنية يوصل الكهربائية وهو في النور اشد مما يوصلها وهو في الظلام ولذلك استعمل فيما سمي بالعين الصناعية التي صورناها وشرحناها في مقتطف اكتوبر ١٩٠٥ وهي آلة تتأثر بالمرئيات تأثراً كهربائياً يحدث صوتاً في تلفون صغير يسمعهُ الاعمى فيعلم بالممارسة شكل المرئي الذي سببهُ. والمرئي هنا حروف الكتابة فاذا وقع النور على الحروف السوداء وما حولها من الورق الابيض اختلف تأثيرهُ في السلينيوم الذي في الآلة فتجري فيها مجاري كهربائية مختلفة تؤثر في تلفون سماعتهُ موضوعة على اذن الاعمى فيسمع بها اصواتاً تختلف باختلاف اشكال الحروف فيتعلم سريعاً تعليق كل صوت منها بالحرف الذي سببهُ فيصير يقرأ حروف الطبع العادية كالبصير . وهذا الاستنباط مبني على ان السلينيوم يتأثر بالنور فيزيد ايصالهُ للكهربائية او ينقص حسب قوة النور

كتاب التفاحة

لما اطلع الاستاذ مرجليوث على كتاب التفاحة المنشور في الاجزاء السابقة من المقتطف بعث الينا برسالة نشرها قديماً في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية عن كتاب التفاحة هذا اثبت فيها ترجمةً فارسية لهُ وترجمتهُ لها الى اللغة الانكليزية. ويقال فيها ان الفيلسوف الذي وقع الحديث معهُ هو ارسطوطاليس لاسقراط كما جاء فيما نشرهُ الشيخ امين ظاهر خيرالله في المقتطف. وحينئذٍ يستقيم معنى الدواء وتصح الاشارة الى افلاطون الذي توفي قبل ارسطو لاقبل سقراط فان سقراط توفي سنة ٣٩٩ قبل المسيح وافلاطون سنة ٣٤٦ قبل المسيح وارسطو سنة ٣٢٢ قبل المسيح . وتبطل الحاشية الاولى التي اضطر ان يحشيها الشيخ امين في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف والحاشية المذكورة في الصفحة ١٠٨ من المجلد السادس والخمسين

وقد كتبنا الى دمشق نسأل عمَّا جاء في النسخة الاصلية عن هذا الكتاب ولم يرد الينا الجواب حتى كتابة هذه السطور لكننا وجدنا في مكتبة صاحب السعادة احمد باشا تيمور كتاباً مخطوطاً فيهِ رسائل مختلفة يقال انها مترجمة عن اليونانية وبينها مختصر كتاب التفاحة هذا وهو منسوب الى سقراط لا الى ارسطو ونسقهُ مثل نسق الكتاب الذي نشرناهُ كانهُ مختصر منهُ

ثم ان الشيخ امين ظاهر خيرالله الذي تولى نسخ هذا الكتاب وتقديمهُ الى المقتطف اخبرنا انهُ نقح بعض الفاظهِ التي حسب ان النساخ حرفوها او اخطأُوا فيها وانهُ هو الذي فصل اجزاءهُ بعضها عن بعض ووضع لكل فصل عنواناً . وكان الواجب ان نضع هذه العناوين بين قوسين للدلالة على انها زائدة

اما الاستاذ مرجليوث فقد قدَّم لرسالتهِ مقدمة مسهبة تدل على بحث كثير واستقراء واسع ربما اتينا عليها في فرصة اخرى . وقد قال فيها ان الاصل العربي لكتاب التفاحة لا يعلم انهُ موجود . فجاء ما نشرناهُ في المقتطف مؤيداً لوجودهِ في مكتبة البطريرك الانطاكي للروم الارثوذكس في دمشق ولعلهُ يوجد في مكاتب اخرى شرقية . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

مجلس جمعية الامم

اجتمع مجلس جمعية الامم اجتماعهُ الاول في باريس في يناير الماضي ثم اجتمع اجتماعهُ الثاني في لندن في اواسط شهر فبراير وحضر الاجتماع ثمانية من اعضائهِ التسعة وهم نواب بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان (ولم يحضر نائب اميركا) واربعة يمثلون البلجيك والبرازيل واسبانيا واليونان. وانتخبوا المستر بلفور رئيساً لهم فخطب مرحباً بهم ثم قال ان في اجتماعهم شائبة فان مجلس ادارة الجمعية انشىء في باريس على ان يكون اعضاؤه خمسة ينوبون عن الدول الخمس الكبرى واربعة عن سائر الدول وان هذه الشائبة هي امتناع نائب الولايات المتحدة عن الحضور معهم. ودام الاجتماع يومين وحضره كثيرون غير الاعضاء كما ترى في الصورة المقابلة.

ولغة المجلس الفرنسوية ولكن المستر بلفور وسفير اليابان خطبا بالانكليزية

وكان اكثر البحث في تقرير المسيو بورجوا نائب فرنسا عن تأليف محكمة دولية دائمة. وكان تقرير نائب اسبانيا عن مسئلة المواصلات والترانسيت. وتكلم نائب البرازيل عن الوسائل الصحية الدولية. ونائب البلجيك عن حكومة وادي السار. وكانت سويسرا قد طلبت الانتظام في جمعية الامم فاشار المستر بلفور الى ذلك ثم قال ولكن دستور سويسرا لا يجيز لها ان تفعل ذلك ما لم تستشر شعبها في مجتمع عام (رفرندم) فيجب عليها ان تستشيره اولاً

والباحثون في امر جمعية الامم غير متفقين على نفعها ولا على تقدير البقاء لها إما لان امم الارض لم تتأهل حتى الآن للانصاف والانتصاف او لان المنافسة والمزاحمة تقتضيان نزاعاً على خيرات الارض واطايبها وامجادها يدفع الاقوياء الى ظلم الضعفاء وسلب ما في يدهم واهتضام حقوقهم. ولم نرَ حتى الآن امة من الامم عملت دائماً بمبدإ من المبادىء السامية التي جمعتها جمعيتهم اساساً لوجودها ما لم يكن لها من وراء ذلك مغنم. ولعلَّ هذا يبقى قاعدة مرعية ازمنة طويلة لا يشذ عنهُ الا افراد قلائل يؤْثرون على انفسهم. وحسبنا من ينفع وينتفع ولا يضرُّ [illegible] او [illegible] ان تدعو جمعية الامم الى [illegible] الذين يردعهم رادع من تلقاء انفسهم عن الاضرار بغيرهم. وكيفما كانت الحال فقيام جماعة ذوي مروءة يشكو اليهم الشاكون يزيل بعض الكرب ان لم يزلهُ كلهُ

الشيخ طاهر الجزائري

(القاها حضرة الكاتب الفاضل محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وصاحب المقتبس بمدرسة الحقوق في دمشق على جمهور كبير من رجال العلم والادب يوم ٢٤ جمادى الاولى ١٣٣٨ و١٣ شباط ١٩٢٠ لدى مرور اربعين يوماً على وفاة الاستاذ)

يا سادتي ويا اخواني

لا اعرف من اين ابدأ كم بترجمة عالم الامة العربية ومصلحها وصالحها . بقيت مذ اليوم الذي فجعت فيه به وانا اغالب الحزن فيغلبني واعالج الموضوع فيتعاصى عليَّ فكأنني على ساحل بحر أخذتُ بعظمه فلا استطيع وصف لجتهِ ولا ساحله تدفعني الرغبة ثم تأخذني الرهبة فلا ادري كيف اغوص على دررهِ واستخرج موادهُ الحيوية والعضوية والاثرية . نعم ان شيخنا بحر علم زاخر ومثال العالم العامل . ولذلك استميح عفوكم ان قصرت في الواجب فالمحتفل بتأبينه كبير جداً في صفاتهِ وشخصيتهِ والوقت يضيق عن التوسع في تحليل حياة عظيمة كلها جهاد وجدٌ وفكر وذكر . ولعمري ان المجلد الضخم برأسهِ قليل اذا كتب في سيرة رجل جمع بين علم السلف وعلم الخلف وقد جاء على حين فترة من العلم ليمثل علماء الصدر الاول وهضم ما تعلم فامتزج علمهُ باجزاء نفسهِ الزكية ممتازاً باخلاقهِ وشممهِ مجرداً عن المطامع بعيداً عن المظاهر . فكان العالم حقاً وصدقاً خرج بعقلهِ عن مألوف محيطهِ فنفع القديم القويم وانتفع بالحديث السليم

كلٌّ منا ايها السادة يعجب بالنابغة في فن من الفنون ولكن فقيدنا كان نابغة بعلمهِ وافكارهِ عبقرياً باصلاحهِ وابتكارهِ فهو مجموعة نفيسة من العلوم ومكتبة سيارة ضمت في حناياها المفسر والمحدث والاصولي والفقيه والفيلسوف والاديب واللغوي والكاتب والشاعر والمؤرخ والاثري والطبيعي والرياضي والفلكي والاجتماعي والاخلاقي وبرز في كل فرع من الفروع التي قدر لهُ الاشتغال بها فعدّ في اهل الطبقة الاولى من رجالهِ . صفات يعجب لها كل من تأمل فيها وكيف لا يعجب من روح شفافة ملكية حصرت حركتها الى ان رجعت الى ربها راضية مرضية في خير الامة وتحسين الملكات وتقوية مقومات الحياة في العلميات والعمليات

أيها السادة قد يفتتن المرء بابنهِ وشعرهِ ويغالي في معلمهِ وسيدهِ ويغلو في

مذهبهِ ومشربهِ وما نحن في فتنتنا بشيخنا الأَعلى الحق وايم الحق وما وصفناهُ الأَبما علمنا وقد علّمنا القصد والتجانف عن الغلو والافراط

نشأ استاذنا ومغذي ارواحنا وولي نعمتنا وغارس شجرة العلم والفضائل في ربوعنا على مثل ما ينشأ عليهِ طفل حسنت اصوله وفروعهُ وعجنت مادتهُ في بودقة نقية تعهدتها انامل سليمة ووقتها عوادي التخليط والشوائب . ولد سنة ١٢٦٨ هـ في مدينة دمشق ووالدهُ الشيخ محمد صالح مفتي السادة المالكية . ولما شدا شيئاً من علوم اللسان والشريعة اتّصل بالمرحوم الشيخ عبد الغني الميداني عالم عصرهِ وعاقل مصرهِ فتخرج بهِ حتى ظهر بفضلهِ نبوغ تلميذهِ وفاق هذا بقوة فهمهِ وصحة حكمهِ ووفرة علمهِ على الشيوخ من معاصريهِ وهو في عنفوان شبابهِ

ولم يكن استاذهُ من الحشوية الذين يسدّون في وجوه مريديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بحاثة رائدهُ العقل الرجيح وقائدهُ العلم الصحيح فنشأ تلميذهُ على افضل الاخلاق واصح المبادىء العلمية لم يمارس التافهات ولا شغل قلبهُ بالبدع والضلالات فكان درسهُ عليهِ درساً حقيقياً يراد منهُ الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجرؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالعمل فجاء منهُ بالدرس والتحقيق فيلسوف الهي او عالم عصري اشبه الاوائل في هديهِ وطريقتهِ وتمثل بالاواخر في نظرهِ ودرسهِ وتسامحهِ . وتلميذ كهذا اذا تخرّج باستاذ كهذا يأتي ولا شك على يدهِ من صنوف الخير ما لا يكتب بعض بعضه لمن جمع على قديمه وجدد فضل حديثه

نبذ الاستاذ التقليد في امور كثيرة ولذلك جاءت اعمالهُ في ادوارهِ الثلاثة اي كونهِ متعلماً وعالماً ومعلماً حافلةً بالغرائب النافعة . ولقي من مقاومة المقاومين وكيد الكائدين الحاسدين من المعاصرين ما يلاقيهِ كل من يبتدع طريقة جديدة وخصوصاً يوم تصدّى لتأسيس المدارس الابتدائية الاميرية وانشاء دار الكتب الظاهرية على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية . ولو لم يرزق عزماً ثابتاً وحزماً يهون معهُ بالمصاعب اذا كان فيها سلامة للامة وادخال النور الى المشرب المظلمة لفشل في عملهِ لا محالة . والجمعية الخيرية التي كانت مؤلفة في الظاهر من علماء دمشق واعيانها كان شيخنا قوتها المفكرة ويدها العاملة وقد ساعدهُ في جهادهِ

المرحوم بها بك مكتوبي الولاية اذ ذاك ومن ادباء الاتراك الذين صفت نفوسهم من وصمة الشعوبية وكان له الاثر المحمود في انهاض الامة العربية . ولما اندمجت الجمعية الخيرية في المعارف واصبحت دائرة رسمية عين استاذنا مفتشاً عاماً لمعارف سورية وكان من قبل يتولى التعليم في المدرسة الظاهرية فتيسر له ان يطوف المعالم والمجاهل من القطر السوري ويبذر في كل مكان ينزله بذرة من بذور فضله تأتي أُكلها فعمرت بفضله كتاتيب كثيرة اميرية وخصوصية وخزائن كتب خاصة وعامة ومنها دار الكتب الخالدية في القدس .ومن اهم ما كان يلتزم الدعوة اليه وهي نغمتهُ وامنيتهُ الى ان وافتهُ منيتهُ « اصلاح الاخلاق والعادات »

لم يكن استاذنا في الحقيقة المؤسس الاول فقط للمدارس الابتدائية والاستعدادية في ديارنا بل كان روحها وعقلها يؤلف لها ما يلزمها من كتب التدريس ويعلم معلميها ما ينقصهم في فروعهم ويلقنهم اصول التعليم وهو لا يتظاهر بتعليمهم بل كأنهُ يذاكرهم ويناقشهم. ومن الكتب التي وضعها على ذاك العهد الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب وخواص الاجسام في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب سماهُ تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز الى غير ذلك مما هو مطبوع متداول.ومن اهم كتبهِ شرح رسائل ابن نباته وارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با وهو من اهم الكتب في علم التربية والتعليم على الطريقة العملية يعدُّ من مبتكراتهِ .ورسالتهُ وجداولهُ في الخطوط ورسالة امنية الالمعي وكتاب توجيه النظر الى اصول الاثر وهو مجلد ضخم فيهِ من ضروب التحقيق ما ينم على سعة علم مؤلفهِ وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضعة مجلدات . ومما طبعهُ مقدمة لمعجم اللغة الذي وضعهُ ولم يوفق الى طبعهِ وهو في جملة تركتهِ الثمينة . ومن مؤلفاتهِ التي لا تزال تحت الطبع امثال العرب التي يصح الاستشهاد بها وتؤخذ منها حكمة وسياسة .وآخر كتبهِ التي طبعها هذه السنة التقريب الى اصول التعريب وهو نموذج صالح من احاطتهِ باللغة العربية واشتقاقاتها واستكناهِ اسرارها وتمكنهِ من امهات اللغات التي تعد من اخواتها ولاسيما اللغة الفارسية وكان يحسنها جيداً كالتركية وينظم فيها الشعر ويعرف

من الافرنسية والعبرانية والسريانية والحبشية كل ما له علاقة بالعربية من المفردات والاوضاع ويتكلم بلغة الزواوي . ومن مؤلفاتهِ الالمام باصول سيرة النبي عليهِ الصلاة والسلام طبع منهُ بضعة كراريس . ومقاصد الشرع وغير ذلك

اما معرفة الاستاذ بالشريعة وتاريخها والملل والنحل وما يتشعب عنها وتاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل اعمالهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو فيهِ الحجة الثبت بل العلم المفرد لو تيسر لعالم غربي اليوم ان يجمع بعضهُ في صدرهِ لعدَّ في الصف الاول بين العالمين. وقد ساعدهُ على النبوغ في ذلك قوة حافظتهِ التي لا تكاد تنسى ما تمر بهِ مهما طال العهد.وتذكراتهُ البالغة عشرات من المجلدات تحتوي قدراً غير يسير من وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة للمحدثين والاقدمين وهي غريبة في بابها فبينا تراهُ ينقل رأياً مهمًّا في التفسير او خاطراً صحيحاً في الاصول او شاردة نادرة في الادب اذا بك تراهُ ينقل جملة طويلة في مذهب النشوء والارتقاء او رأياً جديداً للماديين او اكتشافاً مهمًّا للاربيين.ولا اغالي اذا قلت انهُ قرأ جميع الكتب التي طبعت في الشرق والغرب باللغة العربية او ترجمت من اللغات الاوربية الى لغتنا. اما المخطوطات التي تدارسها واختصرها او علق عليها فتقرب من المطبوعات ان لم تكن اوفر عدداً.ومعظم ما كان يتصفحهُ يكاد يتلوهُ تلاوة تدبر وتحقيق وقد يعاود مطالعة الكتاب الجيد مرات . وقلَّ ان يدانيهُ احد ممن رأيت من العلماء هنا وفي الغرب في معرفة المظان ولذلك كان يستسهل التأليف متى وجد من يطبع لهُ وقلما وجد بغيتهُ في هذا السبيل ويا للاسف فربما الف الكتاب الممتع في اسبوع في موضوع صعب يحتاج فيهِ غيرهُ الى سنة ولكن على شرط ان يعرف ان العزيمة تصح على اخراجهِ للناس بالطبع غداً

لا يخطر ببال من يرى الشيخ من بعيد لاول مرة انهُ عالم وفي هذه الطبقة من العلم لانهُ كان يتزيا عن قصد بزي السوقة العامة حتى لا يكون لهُ امتياز على غيره . واعظم من هذا ان يراهُ آية من آيات الله في السياسة يحكم على المسائل قبل وقوعها فيصيب في حكمهِ على الغالب.واذكر انهُ تنبأ بوقوع الحرب الاوربية العامة قبل ان يغتال قتيل سراجينو وقال ان سورية تخرج عن حكم العثمانيين في القريب العاجل. ومعرفة الاستاذ بالسياسة — وقد شهد لهُ بهذه المعرفة كبار الاخصائيين — منبعثة ولاشك من استبحارهِ في معرفة طبائع الامم وتواريخها ووقائعها دع ما

هناك من ذهن وفاد وخاطر مولد ومادة منوعة بقيت تزيد الى قبيل وفاتهِ باسبوعين زيادة مطردة

وكان لهُ رحمهُ الله غرام بمطالعة الصحف السياسية والمجلات العلمية لا يكاد يترك منها جملة مهمة الاَّ ويقرأها ويفضل من الصحف والمجلات ما يكثر فيهِ الترجمة لانهُ يرى ان الاستعداد للتأليف قليل وخير لنا ان ننقل عمن سبقونا اشواطاً بعيدة في المدنية. وكم من مجلة او جريدة في الشام ومصر أُنشئت باشارتهِ ومعاونتهِ وكم من كتاب ورسالة نشر بتنشيطهِ او تصحيحهِ وتعليقهِ. فكان همهُ الاكبر احياء آثار العرب ثم التعريب عن ام الحضارة الحديثة

ومما عرف بهِ انهُ كان يقصر طريق العلم على من يتوسم فيهِ استعداداً للتعلم من اي طبقة كان ويبدأُ يدرجهُ من البسائط. وكم من عامي اصبح بتدريبهِ القليل يؤلف ويكتب. وكان لا يجوّز ان يحرم من نعمة العلم احد مهما كان جنسهُ ومذهبهُ ويرفع غشاوة الوهم عن عيون طالب العلم. اما المتشهي الذي يجلس اليهِ ويحاول ان يسأَلهُ في عويص المسائل وهو لا يدرك مباديها فيعرض عنهُ حتى ادعى بعضهم ان الشيخ طاهراً ضنين بعلمهِ والحقيقة ان الشيخ يقصد ان يحيل اولئك المتشهية على الدرس بانفسهم حتى اذا حصلت لهم ملكة تمكنهم من الفهم تحل لهم المشكلات ثم يتعلمون بذلك الاعتماد على النفس لا ان يضيعوا اوقاتهم واوقات غيرهم في مسائل لم يستعدوا لها ولا قرأوا اوائلها

كان الاستاذ على جانب من التسامح مع اهل الاديان والمذاهب لم اسمعهُ طعن في احد لمذهب. يصحب رؤساء الفرق المختلفة ويخفف من تعصبهم لنحلهم مع طول العشرة وذكر كتب لهم يطالعونها. الاَّ انهُ كان لا يتسامح ان يعرّض احد ببعض الائمة او ببعض الخلفاء الذين كان يقدمهم لحسن بلائهم في خدمة الاسلام والمسلمين. وكان على كثرة غرامهِ باللغة العربية وحبهِ للعرب لا يحط من قدر غيرهم من الشعوب والامم ويحب ان يذكر كل محسن باحسانهِ وتعرف كل امة بخصائصها الطيبة. وكان يعجب بجلد علماء المشرقيات في الغرب ولهُ مع الطبقة العليا منهم مساجلات يستفتونهُ في مشاكلهم فيحلها لهم ويكاتبونهُ وترتاح نفوسهم لعشرتهِ

وكان من المعجبين بالتربية الانكلوسكسونية مثلاً ولكنهُ يعرف لكل جيل ولاهل كل افق مزاياه وصفاتهِ وبقدر ما كان يمدح من آداب الترك كان يقدح

في حكومتهم وينذرها بالانقراض لظالمها ولانها قضت على العلوم الاسلامية فصيرتها صورية وجعلت معظم اوضاعها وترتيباتها رسمية خيالية ولذلك لم يكتب لها البقاء. وقد زادت كراهتهُ لهم وسعيهُ في زوال سلطانهم من طرق العلم والدعاية المثمرة يوم اشتدوا في الضغط على الافكار وعطلوا دروس العلم ودرسوا معاهدهُ ومدارسهُ ثم قاموا بالدعوة الى تتريك العناصر. وكان مع هذا لا يرى ان يجبه صاحب القوة تفادياً من بطشهِ بل يحتال عليهِ لئلا تنسحق القوة القليلة الغير المنظمة امام القوة الكبيرة المنظمة. وان الاولى بالامة الضعيفة التي تحاول تحريرها من قيود رقها ان تعد اسباب النهوض من علم واخلاق ثم تنفض يدها من يد ظالمها وربما كان اذ ذاك الفراق بدون دم مهراق. فهو صاحب ثورة فكرية لا صاحب ثورة دموية. وكان ابداً يقول كل اصلاح يقوم بسرعة وعلى غير اساس يسقط بسرعة متداعياً وكل ارتقاء لا تستند دعائمهُ الى العلم الصحيح لا يتيسر الانتفاع منهُ ولا الاستمتاع بهِ

وكان مع هذا التسامح المحبوب متصلباً في دينهِ يأتي منهُ رخصه وعزائمه ولا يؤخر صلاة عن وقتها. يصوم ويزكي وقد حج مرة كما ذهب الى احد معارض باريز مرة. لم يدخل طريقة من الطرق ولا جمعية من الجمعيات لانهُ كان يحتاط ابداً ولا يحب ان يتقيد لاحد ولا لفكر خاص ولكنهُ كان كالداخل في كل طريقة وفي كل جمعية يأمنهُ اهل المذاهب والمشارب المختلفة على اسرارهم ويفاتحونهُ باعمالهم. ومن ديدنهِ ان يأخذ الدين حقهُ والدنيا حقها. ويقيم الاعذار لغيرهِ ولا يعترض على احد في مشربهِ ويحب ان لا يعترض عليهِ فيما اختار. ويهدي من يرى فيهِ استعداداً الى سلوك سبيل الرشد بالصحبة وتحبيب المطالعة اليهِ واطلاق فكرهِ من قيوده ليجول مستقلاً

وكان على جانب عظيم من التشدد في اخلاقهِ لا ينزل عن شيء منها حتى مع الملوك والامراء ولو لم يكن زاهداً بما عندهم من النوال والمظاهر لاصاب شيئاً من حطام الدنيا ربما كان يستعين بهِ على نشر علمهِ وترفيه نفسهِ فكأن لسان حالهِ على العظماء ان يقبلوا على العلماء ويعرفوا لهم اقدارهم كما كانت الحال عند الاقدمين لا ان يستخدم الملوك علماء الامة سلَّماً لمآربهم لقاء عرض قليل. ولذا قضى حياتهُ مقتّراً عليهِ في الرزق على انهُ لم تؤثر عنهُ شكوى من قلة اصابها ولا تبرُّم من حالة

صار اليها ولا بدرت من لسانهِ بادرة ينبو عنها الادب او يكون فيها شتم وهجر.
اما النعيم والهناء فلا عهد لهُ بهما بتاتاً ولم يتزوج حباً باستحصال رضا والدتهِ
اولاً ثم حباً بالانصراف الى الدرس والبحث مباشرة. وكيف يؤلف أسرة من
يقضي ليله في الدرس الى الفجر. وقد بقي على ذلك القسم الاعظم من حياتهِ تؤرقهُ
افكارهُ وهو يفكر في تشخيص امراض الامة ووصف الدواء الشافي لها

قلَّ في رجالنا من رزق ارادة قوية كارادة المترجم بهِ فكان لا يدهش للحوادث
مهما عظمت ويحاول تخفيف البلاء عند نزولهِ ويغرس في قلب جليسهِ طول الامل
والانصراف الى العمل ويهوّن المصاعب والمصائب. وندر من كتبت لهم شجاعة
ادبية كشجاعتهِ التي طالما اخرجتهُ من مآزق صعبة. وقلَّ الثابتون في صحبتهِ اللهم
اذا كانت لهم همم تقارب همتهُ وانفس يريدون ان يخرّجوها بنفسهِ ويروضوها
بادبهِ. عصي المزاج اذا تفكر في امر مستطاع عزم عليهِ ولا يرجع عنهُ حتى يتمهُ
ولو كان فيهِ العنت والتعب هذا مع معرفتهِ بانحطاط المحيط وان كل اصلاح لا بد
ان يقاومهُ الحكام او المحكوم عليهم

لم يساعدهُ الزمان في رغائبهِ. نشأ في زمن بقيت فيهِ بقايا من العلوم القديمة
احتفظ اهلها بها وارادوا بقاءها محصورة في بيوت معدودة لا تتعداها ولذلك
قاومهُ بعض المنتسبين للعلم ايام جاهد في بث التعليم بين جميع طبقات القوم. وبينا
هو يدافع الجامدين على القشور من القديم ويحاول اصلاحهُ حتى يبقى انسالت
العلوم الطبيعية فاخذ يتوق تيارها باليمين ويوفق بين التليد والطريف. لا جرم
ان عصر الاستاذ كان عصر الثورة الفكرية في سورية وهو اهم عامل فيها ولو
قدّر لهُ ان يعيش مرفهاً بعض الشيء كما يعيش العلماء في الغرب لعهدنا وان يعمل
عملاً منظماً في اوقات معينة وهو مكفي المؤونة لبلغ ما ألفهُ من الكتب والرسائل
مئتين او ثلثمائة مجلد وذلك لسرعتهِ في التأليف واطلاعهِ من الابحاث التي يطرقها
وحضور ذهنهِ وعقلهِ الى آخر نسمة من حياتهِ

ولقد رأيت صدر الاستاذ يتسع لكل اوضاع المدنية الحديثة الاَّ الموسيقى
والتمثيل فلم يكن لهُ فيهما حظ. وتعليل ذلك ان اللهو واللعب لا محل لهما في سجل
اعمالهِ ومطالبهُ اعلى واغلى. وقد نشأت الموسيقى والتمثيل في الشرق على اساس
اللهو والتصابي وربما يطول امرهما كثيراً حتى يجمعا بين الفائدة واللذة كما هما في

الغرب والى اليوم يقصد بهما التصابي والتلهي وهما بعيدان عن قاب الاستاذ. وشعرهُ الغزلي في صباه كان ينظمهُ مجاراة لشعراء الغزل وكثير من شعره في الحكم ووصف الزمن وشعرهُ ارق من شعر الفقهاء ودون شعر المفلقين من الشعراء. ولم يعرف عن الشيخ ان تصابى الا مرة واحدة في ايام شبابهِ وذلك انهُ كان مع بعض رفاقهِ في قصر بدمَّر فجاءَت فتاة اسرائيلية حملها رفاقهُ على ان تقترب من الشيخ وتشوش عليه ترتيبهُ وكان يأوي الى ظل شجرة مستغرقاً في كتبهِ فلما رفع رأسهُ وادرك ان الفتاة مسوقة احب ان لا تفوتهُ النكتة فاخرج اليها من جيبهِ قطعة من القمر الدين قائلاً « اتأكلين قمر الدين يا قمر الدين » وصرفها عنهُ بسلام

اما منزلة الاستاذ في الكتابة والخطابة فطريقة السهل الممتنع يكتب ويخطب مع الطبع بدون تكلف وقد حفظت من رسائله الثمينة اليَّ منذ خمس عشرة سنة ما لو جمع لجاءَ منهُ احسن دستور في التربية والارشاد يتأدب بهِ من يريد التطوع في خدمة الامة من طريق العلم والعقل. وكانت اماليهُ في مجالسهِ تدل على مبلغهِ من قوة البديهة وصفاء القريحة الوقادة النقادة وقد يجود في الاكثر ويخاص من الكنة المغربية بتاتاً اذا لحظ من جلسائهِ ارتياحاً الى الاستزادة من الكلام وهاجت اعصابهُ فاراد تقرير حقيقة ونشر فكر صحيح

وبعدُ فقد لقي الاستاذ الطاهر من الحكومة الحميدية ما كان يلقاه كل حر من الارهاق حتى اضطر ان يهبط مصر منذ اربع عشرة سنة واقام على ضفاف النيل كما كان على ضفاف بردى ينشر بين الناس علمه ووجد من رجال النهضة المصرية قلوباً اجمعت على حبهِ واعجبت بمواهبهِ واخلاقهِ فكان الصدر المقدم حيث نزل وأنى رحل. ولما شعر منذ زهاء اربعة اشهر باستحكام المرض منهُ وخشي عواقب الثورة الناشبة هناك عاد الى مسقط رأسهِ فعينتهُ الحكومة مديراً لدار الكتب العربية التي كان اسسها منذ اربعين سنة وجعلتهُ عضواً موظفاً في المجمع العلمي. وبينا النفوس فرحة بعودتهِ الى هذه العاصمة لينفعها بمعارفهِ الناجعة وتجاربهِ الناضجة وتنتظر تقرير حالة البلاد السياسية لتعود الامة فتفكر على ما يجب في التذرع باسباب نهوضها دعاه داعي المنون وهو بين قدماء تلامذتهِ ومريديه وبقايا اصحابه واخوانه فدفن بدموعهم في سفح قاسيون. وحق لهذا الجبل ان يفاخر بضم رفات علم من اعلام العرب والاسلام ومظهر من مظاهر العقل الكبير في مصر والشام

ظلّ الاله الثاني [1]

ايها السادة والسيدات

ليست هذه زيارتي الاولى لمدينتكم العامرة لاني تشرفت وجئتها قبل الحرب بشهر لمثل هذا الاجتماع . وان لم يكن بينكم من يذكر الفتاة التي كانت يومذاك طفلة في عالم الفكر فانها هي ما زالت تذكر بارتياح ما لاقتهُ من انس اللطف وحسن الضيافة : وبعد اعوام ذاق فيها البشر ما ذاقوا من طعوم الاوجاع اراني سعيدة بالعودة ، واشكر لرئيس هذه الجمعية الهمام وحضرات اعضائها الافاضل جميعاً الدعوة التي مكنتني من المجيء لاجدد تذكاراتي عندكم واحييكم مرة اخرى

على ان في تحيتي الواحدة عناصر شتى : فيها السرور بمرأى الرجل والمراة متسابقين في اتيان المعروف . وفيها الثناء على نخوة القائمين بامر هذه الجمعية محسنين كانوا او عاملين . وفيها الاغتباط بمشهد المصري والسوري متقاربين متآخيين في هذا النادي . ولكن فيها خصوصاً عنصراً فتياً يتسرب بارزاً في نبرات الخطيب وسطور الكاتب لانهُ يظل جائلاً في القلوب : هذا العنصر الذي تعلمون هو عنصر الامل ، عنصر الحياة ، المتولد من اليقظة المصرية الحديثة

خطوات واسعات خطت مصر في هذا العام ، لاسيما في شأن المرأة . خطوات ترقبها بشغف وكبرياء نفوسنا المرتوية من مياه النيل المقدس ، المستنشقة هواء ما فتئت تبعث بهِ آلهة الاهرام الى احفادها مصريي القرن العشرين . وبهذا الامل الذي يستجلي غد مصر عظيماً خالداً كامسها — بهذا الامل السعيد ارفع صوتي هاتفة : لتحي مصر الحديثة :

ايها السادة والسيدات

على مقربة من الحياة السياسية والاجتماعية حياة اكثر منهما اهمية لانهما بها يتكيفان وهي الاصل الذي ترتسم عليهِ جميع اعمال العمران . الا انها تتناول الناس فرداً فرداً دون ان تشمل الاقوام دفعة واحدة وبلحظة واحدة كما تفعل الحماسة الوطنية والحميات القومية

---

(١) خطبة لحضرة الآنسة ماري زيادة القتها في جمعية الاتحاد والاحسان السورية بمدينة طنطا في ٢٩ فبراير ١٩٢٠

تلك هي الحياة الاقتصادية ، وقوامها المال الذي يجعل الحقائق الخيالية حقائق محسوسة ويملأ الفضاء بزخارف المدنية ومنافعها — وقد دعاهُ السيد المسيح الاله الثاني . وكما ان لله عز وعلا ضداً نسميهِ روح الظلام ، او الشيطان ، كذلك للاله الارضي ، الاله الثاني ، ظلّ يتهادى بين القصور والاكواخ على السواء ، ويهدد جميع الناس وهم ابداً منهُ هاربون ، ذاك هو شبح الحاجة ، شبح الفاقة

انهُ لشبح هائل نرى خيال قبضتهِ السوداء في صفحات التاريخ واليهِ ترجع اسباب الاضطرابات والقلاقل ، وكل ثورة شبّت في بلد فتركت صروحهُ انقاضاً. وليست الفواجع العامة الكبرى باكثر هولاً من الفواجع الفردية الصغرى. فقد عذّب هذا الشبح اكثر ارباب الفكر والعلم والفنون، وطالما ادمى اجنحة النبوغ بمخالبهِ وأوثقها بكتائفهِ ، وجعل صاحبها يعيش ضيق اليد مضعضع الشأن ويقضي جوعاً وغماً. وان لم يهبط الفقر بالجميع الى هذه الدركة المدلهمة فان الخوف منهُ يظل مستبداً بالناس استبداداً ويحتل حياتهم احتلالاً لا جلاء لهُ يرجى . فذلك الوجه العابس هو وجه من يحاول التوفيق بين دخلهِ وبين مقامهِ الاجتماعي او راحة من يحب. وتلك الجبهة المنحنية المقطبة هي جبهة الشاب الذي يكدّ منذ اعوام ليخطو الى الامام ولكن المال حاجتهُ ليرسم على باب الدهر اشارة الظفر. وتلك العيون التي تطوف فيها خيالات القلق والهواجس انما هي عيون من عرف عزّ ثروتهُ الفكرية والشعورية من جهة وعوزهُ الذليل الى الدرهم من جهة اخرى. وكم من عمل ممقوت وامر مستهجن ، بل كم من مكر وخيانة ودهاء قد يأتيها المرء مرغماً وما كان سببها غير الحاجة او تلافي الوقوع بين مخالب الفقر والفاقة

فاذا كانت هذه حال المتوسط ، والغني احياناً ، فماذا نقول في اولئك الذين لا يطالبون الأ بحصتهم مما تنبتهُ الارض من غذاء وتدرهُ من شراب ؟ ماذا نقول في اولئك الذين اثقلتهم الحياة بحاجات الاحياء وبخلت عليهم بما يقوم بتلك الحاجات ويسد منها الفراغ ؟ ماذا نقول في عبيد الشقاء الذين لا يعلمون لماذا يحيون ولاي غاية يتألمون ؟

ما أطيب الالم ، ايها السادة والسيدات اذا كانت لهُ نتيجة مخصبة ! ما احب يد الشدة ، سواء أكانت يد حال او يد انسان ، التي تلطمنا لترشدنا وترقينا ! انما في الجهاد والالم قيمة الحياة ، والدموع الراسبة في أعماق القلب تذيب الغرور

والكبرياء وتأتينا بالخبرة العجيبة التي تدنينا من جوهر الاشياء وتخرج منا الحكماء والانبياء . فللحياة فضل علينا في كل جهاد تحرجنا اليهِ ، وكل حرمان تشعرنا بهِ ، ما دامت العقبات والصعاب واسطة لاتساع المدارك وانماء الملكات . فما تجيء الكوارث وتروح الاَّ ونحن كذلك البحري الذي كافح الزوابع او كذلك الجندي الذي خاض معامع المنايا فخرج منها قويًّا ظافراً

بيد أن ازاء بركة الالم النافع والجهاد المثمر نوعاً آخر من الالم يقتل الذكاء ويكسر مفاصل الامل ويضع بين شفتي الحي طعم الاكفان والقبور . ذاك هو الالم العقيم الذي لا نتيجة لهُ كألم المعدمين العاجزين الذين لا يعولهم أحد ولا يحبهم في الدنيا مخلوق . حتى اذا ما تجمد ألمهم يأساً ، وتحجر حقداً ، والتهب كرهاً انفجر بين الامم حمماً وبراكين تدعى الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية والعدمية . فيهبُّ دعاتها منادين بالاخاء وما كانوا متآخين بغير التمرد والجهل القتال والرغبة في سحق من هو فوقهم طمعاً في مالهِ . فيقلبون الحكومات ، ويقلقون الامان، ويلغون الانظمة ويسلبون الممتلكات وينصفون طائفة ليظلموا طوائف . كل ذلك باسم المساواة

وما هي النتيجة يا ترى ؟

يوم تندكُّ عروش الافراد وتقوم على انقاضها ابنية الامم، يوم يتغلَّب العامل على صاحب رأس المال فيحرجهُ الى ما يشاء وما فيهِ يرغب ، يوم تتمزق انظمة الامس لتسن انظمة الغد ، اذن هل تتحول انظمة الطبيعة ؟ كلا ! اثنان في الكون لا بد منهما لحفظ موازنة الكون ، وان تغيرت منهما الاسماء والاجناس : كبير وصغير ، تابع ومتبوع ، سائد ومسود ، ظالم ومظلوم ، مفترس وفريسة . . هذا نظام الطبيعة العنيد ! ومن بين هؤلاء المتمردين الثائرين ستتكون نواة تسود شيئاً فشيئاً فيمتد تحتها الذل والتعاسة من جديد ، ويثور قوم آخرون، وتعود الفاجعة التاريخية مرة اخرى! يقولون ان الطبيعة ام، فيالها من ام عتية تسعد ولداً لتشقي اولاداً جاعلة حضنها الرحب ساحة لاشد المعارك وافظع الحروب !

ملايين الاعوام والوف الدهور مرت والطبيعة صماء لا تلين لصراخ الضعفاء وزفير المتوجعين ، ونبضات قلبها الكبير لا تضرب الاَّ على وفق نبضات القلوب المنتصرة ، وكأن اصواتها الكثيرة تهتف للصاعد سلم الغلبة وتشجعهُ فيدوس

على اعناق المندحرين متخذاً من جماجمهم مراقي يصل بها الى القمة المطلوبة . هذا هو ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح : للقوي البقاء وللضعيف الفناء . ناموس جائرٌ الأ انهُ قاهر واحكامهُ ثابتة لا تتغير. ولكن ، ألا سُكبتْ عليك البركات يا قلوباً سمت بكرمها فأدركت ان فوق نظام الظلم نظام الرحمة ! وأُسبغت عليكِ النعم ، يا ايدي الشفقة والاحسان ، لانك تكوّنين الحلقة الانسانية الذهبية المتعالية على جور الطبيعة طموحاً الى عظمة الالوهية !

عرفتم ذلك ، ايها القائمون بأمر هذه الجمعية المباركة ، فقمتم تساعدون بقوة المال وتسعدون بسحر المحبة . ان لرجال طنطا اسماً عاطراً غير اننا نفاخر باهتمامهم بالخير واغاثة الملهوف اكثر من مفاخرتنا بما لديهم من ذكاء ووجاهة . وانتنَّ يا سيداتي نساء طنطا ، مشهورات عندنا بالجمال . غير ان عذوبة الحنو في المرأة اجمل من جمال الوجه وأبقى . وقيامها بالواجب نحو الآخرين أشرف من المطالبة بحقوقها . وحقكنَّ ان تفعلن الامرين معاً . طالبن بالعادل من تلك الحقوق فلا يبخل عليكن بها ، لان للرجل العريق في السيادة جميع صفات السيد من كرم شامل ، وعقل راجح ، وصدر رحب ، وعدل تام . ونجاح المرأة متوقف على مهارة الطلب وعلى كيفية التصرف في الحرية المعطاة لها قليلاً قليلاً

ولكن المطالبة بالحقوق وان حلالاً فهي دون اعمال البر قيمة ومقاماً . تلك انانية وهذه غيرية . تلك اخذ وهذه عطاء . والمعطي فوق الآخذ دواماً . تلك خصام وكفاح وهذه أجلى واجمل مظهر للمفاداة الاخوية . ولئن كان تنازع البقاء واسطة لارتقاء الحيوان ، كما قال هكسلي ، فان المفاداة والتعاون سبيل الارتقاء للانسان . ها كم النيل مادًّا احدى اياديه البيضاء في مدينتكم ليروي الاراضي العطشى فبدهي ان تتمثلوا بهِ باسطين يد الكرم الاخوي في مجاهل التعاسة . وفي وسط ما يملأُ العالم اليوم من دماء ودمار وخوف وضغائن ، في وسط الصراع القائم بين الشعوب والشعوب ، وبين الامم والحكومات وبين الدرجات الاجتماعية على اختلافها ، في وسط هذه الزلازل المتكاثرة مهددة صرح المدنية بالخراب تظلُّ جمعيتكم هذه نوراً من الانوار الطاهرة المتألقة في سماء الحب الانساني منيرة ما حولها من ظلمات الفاقة والاحقاد والشقاء !

(ميّ)

اللقاح الواقي الخالي من الضرر

لا يخفى ان اللقاح او المصل الذي يستعمل الآن للوقاية من الامراض الوبائية والشفاء منها قد لا يقي منها ولا يشفي بل قد يحدث منهُ ضرر بدل النفع . وقد كتب الدكتور داود طمسن مدرس امراض الجهاز التناسلي في مستشفى لُك بلندن مقالة في مجلة التقدم العلمي شرح فيها اكتشافاً مهمًّا اكتشفهُ لجعل هذا اللقاح خالياً من كل ضرر فرأينا ان نلخصها فيما يلي قال : —

ان ما نعرفهُ من حيث الوقاية من المكروبات المرَضية آخذ في الزيادة ولو ببطءٍ حتى يظهر اننا دنونا من الزمن الذي نتغلَّب فيهِ بواسطة التلقيح على اكثر الامراض المعدية التي تصيب نوع الانسان وتميت العدد العديد منهُ

وقد ثبت الآن اننا اذا ادخلنا تحت جلد الانسان مقداراً من المكروبات الميتة حدث هناك التهاب وقتي في انسجة الجسم وجعلت هذه الانسجة تكوّن مادة تقاوم الفعل السامّ الذي في تلك المكروبات . وهذه المادة تبقى في الجسم زماناً طويلاً تدور في الدم وتقلل تعرُّضهُ لفعل تلك المكروبات الضار

والمكروبات التي تدخل الجسم سامَّة كلها كثيراً او قليلاً . وسمها امَّا انهُ مادة تُفرَز منها او مادة تبقى فيها والثاني هو الاغلب ويسمَّى بالسم الداخلي . ومن رأي اكثر الباحثين ان المادة التي تقاوم فعل المكروب السام قلما تفعل بالسم الداخلي ولذلك فاللقاح الذي يستعمل للوقاية او للشفاء يجب ان ينزع منهُ ما فيهِ من السم الداخلي قبل استعمالهِ لانهُ ضار ولا فائدة منهُ في الوقاية من الامراض

ويطلق اسم اللقاح او المصل على مستحلب المكروبات الميتة .ويمكن عملهُ من كل مكروب اذا عُزِل وربي في مستنبت نقي .ولذلك كثرت انواع المصل المستعملة لمقاومة الامراض المعدية كالتيفويد وذات الرئة والانفلونزا والتهاب الشعب والزكام والالتهاب السحائي والسل وحمى النفاس والسيلان والبثرة الخبيثة وما اشبه

واللقاح الذي ظهرت فوائدهُ اكثر من غيرهِ هو لقاح الحمَّى التيفويدية فقد ثبت فيهِ ان الحقنة التي فيها ١٢٥٠ مليوناً من مكروبات التيفويد الميتة اذا أُتبعت بعد عشرة ايام بحقنة فيها ٢٥٠٠ مليون مكروب وقت مَن يلقَّح بها من الحمَّى التيفويدية سنة على الاقل

الا ان الحقن التي تقي من امراض اخرى غير التيفويد كان النجاح فيها اقل من النجاح في التيفويد لان المكروبات التي تكون في اللقاح كثيرة المادة السامة فلا يسهل ادخال مقدار كبير منهُ في الحقنة . ومن المعقول انهُ اذا كثرت المكروبات الميتة في اللقاح كثر تكوين الجسم للمادة المقاومة لفعلها السام. ولكن اذا كان المكروب كثير السم خاف الطبيب من وضع مقدار كبير منهُ في الحقنة فيحقن بمقدار قليل فلا يُنتظر ان يفيد الفائدة المطلوبة

يفشو في الزنوج بجنوب افريقية نوع من ذات الرئة قتَّال جدًّا . فلما اريد تلقيحهم بلقاح يقي من المرض لم يُحسَب انهُ يحسن ان يلقَّح الواحد منهم بحقنة فيها اكثر من ٢٥٠ مليون مكروب كل مرة فلم تكن هذه الحقن كافية للوقاية . لكن احد الاطباء تجاسر ولقحهم بحقن في الواحدة منها ٥٠٠٠ مليون مكروب فاكثر من مكروبات ذات الرئة فاستأصل هذا الداء تماماً

ويظهر من ذلك ومن تجارب اخرى جرّبت في الحيوانات انهُ اذا اريد ان تكون الوقاية تامة فلا بدَّ من ان يكون التلقيح بمقدار كبير من اللقاح . ولذلك تدعو الحال الى ايجاد طريقة تزيل السم من اللقاح اذا كان مقدارهُ كبيراً حتى لا يصيب الملقَّح بهِ ضرر منهُ . وقد استُخدمت وسائل مختلفة لذلك فلم تفِ بالمراد . اما انا فقد وفقتُ الى اكتشاف طريقة كيماوية اراها وافية بالغرض . وقد استعملتها اولاً لمقاومة السيلان . فمنذ سنتين رأيت ان مكروب السيلان اذا رُبّي في مستنبت انفصلت اجزاؤهُ بعضها عن بعض ومات في بضعة ايام كأنهُ ينحلّ من نفسهِ . وبعد ان مرَّت ثمانية اشهر وانا لم اهتدِ الى سبب ذلك وجدتُ ان السبب كيماوي . فما دامت المادة التي يربَّى فيها هذا المكروب حامضة لم يحدث فيهِ شيء من الانحلال فاذا صارت قلوية انحل بسرعة من نفسهِ . اي ان مكروب السيلان لا ينحل في الحوامض الخفيفة ولكنهُ ينحلّ في القلويات الخفيفة . ثم وجدت ان فعل المكروبات الكيماوي لا يتغير بانحلالها في القلويات وانهُ اذا اضيف حامض الى محلول مكروبات السيلان القلوي رسب اكثر المحلول . واذا فُصل هذا الراسب عن السائل بقي سمّهُ في السائل . واذا حُقن احد بهذا السائل ظهرت فيهِ كل الاعراض التي تحدث من التلقيح بمكروب السيلان نفسهِ لكن فعلهُ السمي يكون

اضعف من فعل مقدار يعادلهُ من المكروبات التي لم تعالج كيماوياً كما تقدم. واذا كرّر العمل ست مرات اي اذيبت مكروبات السيلان في مادة قلوية ورسبت بمادة حامضة ونزع الراسب من السائل ثم اذيب ثم رُسب ست مرات متوالية كما تقدم زال الفعل السام منهُ وصار الفعل السام في الراسب مثل جزء من مئة جزء مما هو في مقدار يعادلهُ من المكروب الاصلي

والحامض البكريك من افضل الكواشف لمعرفة وجود الفعل السام في السائل فما دام هذا الفعل فيهِ فالحامض البكريك يجعل لونهُ لبنياً ومتى زال الفعل السام بقي صافياً اذا اضيف اليهِ الحامض البكريك. ويمكن ان ينزع الفعل السام من المحلول باضافة مذوب ملح الطعام المركز

وقد استعملت طريقتي هذه لنزع الفعل السام من انواع كثيرة من المكروبات. فمكروب الانفلونزا ومكروب الالتهاب السحائي شديدا الذوبان في المواد القلوية وغيرها لا يذوب الا بصعوبة. وبعضها كمكروب التيفويد يذوب في القلوي بسهولة ولكن يصعب ترسيبهُ بالحامض. ولكن اذا اضيف مذوب ملح الطعام الى الحامض سهل ترسيب المحلول ولكنهُ قد يرسب المادة السامة ايضاً ولذلك لا يضاف من الملح الا نحو ٥ في المائة

وقد استعمل اللقاح للشفاء من الامراض كما استعمل للوقاية منها. ولكن الحقن التي تستعمل للشفاء يجب ان يكون مقدارها اقل من المقدار الذي يستعمل للوقاية واذا قلّ المقدار قلّت الفائدة واذا زاد لم يحتملهُ جسم المريض ولذلك يلجأ الى نزع الفعل السام منهُ كما تقدم قبل الحقن بهِ فيصير شافياً واقياً ولا يسمّ الجسم

وهاك جدول يبيّن ما يمكن استعمالهُ من الحقن التي نزع الفعل السام منها والتي لم ينزع منها وذلك بملايين المكروبات

نوع المكروب	الذي نزع سمهُ	الذي لم ينزع سمهُ
مكروب السيلان	٢٥٠٠ الى ١٠٠٠٠	٢٥ الى ١٠٠
مكروب الانفلونزا	٥٠٠ الى ١٠٠	٥٠ الى ١٠٠
مكروب ذات الرئة	٢٥٠٠ الى ١٠٠٠٠	٢٠٠ الى ٥٠٠
مكروبات النزلة	١٠٠٠ الى ٢٥٠٠	١٠٠ الى ٢٥٠

فما يمكن استعمالهُ من المكروبات التي نزع سمها يبلغ مئة ضعف المكروبات التي لم ينزع سمها الى عشرة اضعافها

وقد تبيَّن ان التلقيح بمكروبات النزلة (كوريزا) التي نزع سمها يفيد كثيراً في معالجة الزكام العادي والتهاب الشعب والانفلونزا وقايةً وشفاء

وقد وجدتُ في معالجة المصابين بالسيلان انهم يختلفون كثيراً في مقدار ما تولدهُ اجسامهم من المواد التي تقاوم فعل سم المكروبات. فالبعض تولّد اجسامهم عشرة مقادير من المناعة اذا حقنوا بحقنة فيها ٤٠ مليوناً من المكروبات التي نزع سمها والبعض لا تكوّن اجسامهم الاَّ اربعة مقادير من المناعة او خمسة ولو حقنوا بحقنة فيها ٨٠ مليوناً . فالذين تولد اجسامهم المقدار الاكبر من المناعة يكون شفاؤهم اسرع من شفاء الذين تولّد اجسامهم المقدار الاقل . والظاهر ان كثرة مقدار المناعة وقلتهُ غير مرتبطتين بقوة الجسم وضعفهِ . فاذا كشف لنا البحث عن سبب الاختلاف في الاجسام من هذا القبيل حتى صرنا نعرف الكمية التي يجب ان نحقن بها المصاب لكي تنتج الفائدة المطلوبة نكون قد ملكنا ناصية الامراض المعدية وليس ذلك بالامر المتعذر لان المواد التي يولّدها الجسم لمقاومة فعل المكروبات السمي يسهل اكتشافها في الدم ومعرفة مقدارها فيهِ. ولذلك لا يتعذر الوصول الى المقدار الكافي من اللقاح لكل مرض معدٍ

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور طمسن في هذا الموضوع وهو من اهم المواضيع الطبية في هذا العصر . وحبذا لو جربت طريقتهُ مدرسة قصر العيني الطبية ومدرستا بيروت الطبيتان فان مجال البحث والفائدة كبير جدًّا . والتجارب في الحيوانات الصغيرة غير ممنوعة عندنا ولا مقيدة كما هي مقيدة في البلاد الانكليزية حيث اجرى الدكتور طمسن تجاربهُ ويظهر لنا انهُ سيكون من وراء هذه التجارب نفع عميم

الجمعيات الخيرية[1]

ايها السادة والسيدات

رئيس هذه الجمعية أشهر من ان يعرّف . صفوهُ بما شئتم من حسن الخصال وكرم الخلال والادب الرائع فلا تبالغوا وانا اوافقكم على ذلك واطرب لهُ. ولكنهُ ارثوذكسي عنيد فانهُ رغماً عن كل عذر قدّمتهُ وعطف التمستهُ كي يعفيني من هذا الموقف رحمة بكم من الجهة الواحدة وستراً لما بي من الجيّ والحصر من الجهة الاخرى لم أستطع حملهُ على ذلك. وأبى الاّ افتضاحي وان يحملكم وقر سماعي

ولو وضعتم كل مساعيهِ في جمل هذه الحفلة مما تقرّ بهِ خواطركم في الكفة الواحدة وسوء اختيارهِ لي للكلام في الكفة الاخرى لرجحت الثانية الاولى وشككتم مثلي في مقدرتهِ على نقد الامور

ولكني اعترف اني لست اقلّ منهُ عناداً لان الدم الارثوذكسي يسري في عروقي كما يسري في عروقهِ فهو لم يكن ليقدر عليّ لولم اكن أقدس اغراض هذه الجمعية وأقدر الشأن الذي لمثلها في خدمة الانسانية حق قدره . ولذلك لم يمكني الاباء عليهِ وفضلت ان أقف هذا الموقف مهما كان خطيراً وان يكون لي فخر خدمتها مهما كان عملي حقيراً وحسبي ما قيل

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يدٌ الاّ بما تجدُ

اقترح عليّ رئيس هذه الجمعية أن اقول كلمة في الجمعيات الخيرية وقد عرفتم من مقدمتي اني لستُ بالخطيب ولا المتكلم . ولكن في مثل غرض هذه الجمعية كلمة العاجز الحصر كمقالة الخطيب اللسن وفلسا الارملة كملايين الغني. ولما عزمت على الكلام ذكرت الآية الكريمة :

« ومتى قدّموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما تحتجون او بما تقولون » . وقول المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

---

[1] خطبة لحضرة صاحب السعادة سعيد باشا شقير مدير حسابات السودان العام تلاها في حفلة جمعية القديس جاورجيوس الخيرية في ٢٩ فبراير ١٩٢٠

تاريخ الجمعيات الخيرية وكيف نشأت وارتقت في كل زمان ومكان شيء شرحهُ يطول فلا اكلفكم سماعهُ . ولكنها قديمة العهد جدًّا ولعلها وجدت على نوع ما وفي شكل من الاشكال منذ ظهر الانسان على الارض اي منذ مئتي الف سنة او اكثر على ما يقول علماء الجيولوجيا . فانهُ منذ وُجد أخذ يرى ان الاجتماع لازم لهُ للتعاون على المعاش واتقاء الوحوش الضارية التي كانت تشاطرهُ ارضهُ وتسطو عليهِ فكان اذا وجد نفسهُ في بقعة ما في جماعة قليلة حرص على افرادها فقدَّم للضعيف المساعدة اللازمة وأتاهُ بالاثمار والحبوب ليأكل والماء ليشرب واوراق الاشجار ليكتسي وآواهُ في كهفهِ حتى يشتد ويكون لهُ عونًا على دفع ما ينتابهُ من الشرور والاخطار . نعم كان يفعل ذلك حبًّا بمصلحتهِ اكثر منهُ بمصلحة الضعيف ولكنَّ عملهُ هذا يعدُّ ضربًا من ضروب الاحسان ونوعًا من اعمال الجمعيات الخيرية مهما كان الباعث عليهِ والداعي اليهِ

ولما لم يكن مرتقيًا رقيًا حقيقيًا كان اذا نما عددهُ واشتدَّ ساعدهُ وأمنَ الاخطار ترك الضعيف وشأنهُ عليلاً كان ام عاجزاً ولم يهتمَّ بغير نفسهِ . ولعلهُ دام على ذلك اعصراً حتى ارتقى بعض افرادهِ وارتقى المجتمع الانساني بهم بعض الارتقاء فنمت او تولدت فيهِ عاطفة الحنان وانتقلت العناية بالفقير والعاجز والعليل الى رؤساء الاديان من كهنة هياكل وخدمة كنائس وشيوخ مساجد مهما كان الدين وسواء عبد الانسان ربًّا واحداً ام الف ربّ

فقد كان الإحسان قبل موسى وبعدهُ من اهمّ الفروض الدينية . ففي الديانة البوذية هو اشرف الفضائل وبدونهِ مهما عظم الانسان وتعددت حسناتهُ الاخرى لا يكون بوذيًا حقيقيًا حتى أنهم جعلوا للإحسان الهًا لهُ الف يد وفي راحة كل يد عين دليلاً على علو شأنهِ وعظم مهمتهِ وكذلك فعل الصينيون واليابانيون . وكان للإحسان هذه المرتبة نفسها عند المصريين القدماء والبابليين والاشوريين فقد وجدوا في نواويس الجثث المحنطة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح دروجًا من البردي كان المصريون القدماء يضعونها مع الجثث لتستعين بها النفس في دفاعها لدى الديّان اوسيرس عندما تبعث وتلبس الجسد . ويتضح من هذه الدروع ان الاحسان كان من اهم الاعمال التي يجب ان تقدّمها النفس في يوم الحساب لتنال السعادة الابدية وهذا بعض ما جاء فيها « انني طاهرة يا الهي فقد

كنت اقدم خبزاً للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان »

هذا فضلاً عن المنزلة التي وضعت الاحسان فيها الديانات الثلاث الكبرى الموسوية والمسيحية والمحمدية فكان خدمة الدين ولا يزالون كذلك اشبه بجمعية خيرية يطعمون الفقير ويكسون العريان ويؤاسون العليل

فلما صعد العمران بعض الدرجات في سلم الارتقاء اخذ الانسان يشعر انهُ مقصر تقصيراً فاضحاً في هذا السبيل وان ما يفعلهُ خدمة الاديان ليس الا النزر اليسير مما يجب عملهُ نحو العاجز والفقير والعليل . فشرع ينشيء الجمعيات الخيرية المستقلة في كل بلاد ارتقى فيها ولاسيما منذ فجر القرن السادس عشر . ويطول بي الكلام اذا اخذت اعدّدها واعدد اغراضها في البلاد الغربية والشرقية سواء كانت مؤلفة من رهبان وراهبات وقفوا حياتهم للبرّ وعمل الخير وانقطعوا عن ملذات هذا العالم من اجل ذلك كما هو الحال في فرنسا او من محسنين تبرعوا باموالهم وارسلوا البعثات المختلفة الى الاماكن القاصية للتعليم وعمل الخير كما هو الحال في اميركا وانكلترا وغيرها.او من افاضل وفواضل مثل اعضاء هذه الجمعية يضحون بجانب كبير من اوقاتهم لاستنداء الاكفّ ومؤاساة المرضى وتعليم الفقراء واطعامهم.فان القصد من هذه الكلمة ليس تاريخ الجمعيات الخيرية على انواعها بل بيان ضرورتها لترقية العمران وشأن الانسان ومنزلتها بالنسبة الى الجمعيات الاخرى علمية كانت او صناعية او زراعية والمجال الواسع الذي لا يزال امام محبي الانسانية في هذا السبيل

ولست آتياً بشيء جديد عنها لا تعلمونهُ ولكني مردّد على مسامعكم ما هو معروف لديكم لعلّ في الاعادة افادة لاسيا وقد ظهر في هذه الحرب ان مدنيات بعض الامم طلاء خفيف خارجي وان بعض الانسان لا يزال وحشاً ضارياً بل اشد من الوحش قسوة واكثر شراهة رغماً عن تأنقهِ في المأكل والملبس وبناء القصور وزخرفة الدور ورقيّه في الصناعة والزراعة والعلم والطب وأن المبادىء القويمة والفضائل السامية والاخلاق الكريمة التي بدونها لا يرتقي العمران ولا يمتاز الانسان عن الحيوان الامتياز الحقيقي والتي يسعى بعض الكرام لنشرها بالوعظ والارشاد اخرى وبواسطة الجمعيات الخيرية واقامة المستشفيات وبناء المدارس وتشييد الملاجيء وغيرها من الوسائل العملية لا تزال مجهولة عند البعض او لم تتأصل فيهم وبعيدة عن البعض الآخر بُعد الارض عن السماء

ان الباحث في تاريخ العمران يرى ان ارتقاءهُ لم يكن مضطرداً ولا عاماً وهذا ما حمل بعض المفكرين على مخالفة الفيلسوف سبنسر واتباعهِ في أن ناموس الارتقاء التدريجي لا ينطبق على المجتمع الانساني كما ينطبق على سائر انواع الاحياء وحجتهم في ذلك ما يرى من جمود بعض الامم كجمود الصين وغيرها وتأخر بعضها بعد ان علا كعبها في المدنية وبلغت من العلم والصناعة والتجارة منزلة رفيعة كتأخر مصر وبابل اسبق امم الارض الى التمدن والفينيقيين والحثيين والفرس والهنود واليونان والرومان الذين لم يبقَ من عظمة اكثرهم سوى اطلال هياكلهم ومدافن ملوكهم وعظمائهم . وسواء صح زعم هؤلاء او اولئك فلا شك ان التقدم في العلم وحده لا يضمن ترقية العمران ترقية مضطردة وانهُ ان لم تنتشر المبادىء الادبية والاخلاق الراقية والفضائل السامية وتتأصل في الامم جميعها او معظمها بقي العمران جامداً او منحطاً على درجات تختلف باختلاف نمو هذه المبادىء ومبلغ الفضائل في كل امة

لقد بلغ العلم منذ صدر القرن التاسع عشر حتى الآن ولاسيما في الاربعين سنة الاخيرة مبلغاً لم يصل اليهِ في زمن من الازمان السالفة وأفاد العمران فائدة لا تكاد تقبل الزيادة فمكتشفات باستور ولستر وكوخ ورو وغيرهم في علم المكروبات والاهتداء الى العلاجات الناجعة في الجدري والدفتيريا والتتانوس والحمى الصفراء والملاريا والالتهاب السحائي والتيفوئيد وغيرها واكتشاف اشعة رنتجن وخواص الراديوم والطرق الحديثة لاستئصال الاعضاء المؤوفة في جسم الانسان وفي جراحة القلب والشرايين رفعت الطب الى مستوى لم يكن يحلم بهِ احد في القرن الثامن عشر وما تقدمهُ من القرون . ومثل ذلك يقال في الاكتشافات الحديثة في البخار والكهربائية والكيمياء مما رقى الزراعة والصناعة والتجارة الى درجة ليس وراءها زيادة لمستزيد . فطار الانسان في الهواء وغاص تحت الماء وقرَّب الابعاد ودك الاطواد وأنار الظلام وبدد الاوهام وطمح الى مخاطبة الكواكب في السماء حتى اصبحت اعمالهُ اشبه بالعجائب الالهية منها بالامور الطبيعية فالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون والسكك الحديدية والسفن البخارية والسيارات والطيارات والمراكب الهوائية والغواصات والفونغراف والسينماتوغراف وغيرها بعض اعمالهِ . وكلها لو لم نكن قد الفناها وعرفنا اسرارها لعددناها آيات سماوية فوق الطاقة البشرية وعبدناها كما عبد اسلافنا الحجارة

والارياح والشمس والقمر والنجوم والبحار والنار وكل شيء توهموا فيهِ القوة او الشدة او العظمة او الجمال . وحسب المرء ان يقابل اي قرية باحدى العواصم ليرى كيف ارتقى العمران في مئة السنة الاخيرة والى أي درجة وصل الانسان من التنعم والترفه ولين العيش حتى غرَّهُ السَّراب وظن الاكثرون ان هذا الترقي ترقٍّ حقيقي وان عمران هذه الايام اثبت قاعدةً وأقوى اركاناً من عمران الفينيقيين واليونان والرومان ومَن سبقهم وان الانسان أخذ يسير سيراً مضطرداً في بعض البلدان الى الغاية القصوى التي تضعهُ في مستواه الحقيقي وتميزهُ عن الحيوان الاعجم

ولكن القوا اليَّ اسماعكم لاقرأ لكم بعض اعمالهِ نقلاً عن جرائد العاصمة :

« هجم احد النشالين على سيدة في يدها كيس من الذهب في الشارع العباسي فاختطفهُ واختطف الحلق من اذنيها بعد ان شرمها ولاذ بالفرار »

جاء من السويس ان فرنسيسكو ديبونو طعن يعقوب نجرينو عدة طعنات بسكين وجد معهُ فنقل الجريح الى المستشفى حيث توفي على أثر وصولهِ ولم تعلم الاسباب بعد »

جاء من امبابه انهُ قد وجدت جثة رجل مقطوعة الرأس والساق بفرع رشيد بالقناطر والتحقيق جار »

« دخل شريران في زفتى على امرأة وابنها وهما نائمان فذبحاهما وتمكن حضرة النشيط محمد بك عطيه مأمور مركز زفتى من القبض على الجانيين فاعترفا بالجناية »

« ورد من شبراخيت ان أخوين من اهالي الاصلاب قتلا والدتهما خنقاً ودفناها سرًّا وشهدت عليهما اختهما

« دخل أحد الاشقياء منزل علي عبد الحميد حسن بالاسكندرية في اثناء غيابه فقتل امرأتهُ وولدهُ وأخذ ما على المرأة من الحلى ولما لم يستطع نزع خاتمين من اصبعي يدها قطعهما لانهما وجدا قرب الجثة »

وليست هذه الحوادث بالنادر الذي لا يبنى عليهِ قياس او مما يحصل مرة او مرتين في العام ولكنها [illegible] يومياً في ارق عواصم الارض [illegible] المدن العظيمة في كل بلاد وحبذا لو علقت جرائدنا عليها تعليقاً يهيج العواطف ويثير النخوة في رؤوس المفكرين من الناس والمسئولين عن نظام الاجتماع فانها لو فعلت لهبوا الى الاصلاح وفعلوا اضعاف اضعاف ما يفعلون الآن من تخفيف ويلات البشرية

والغريب ان هذه الفواجع تقع في زمن الراحة والسلم والاجتماع الانساني غير مدفوع بتيار من الاضطراب او متأثر بعوامل فوق العادة تفقده التوازن بل ساكن مطمئن همهُ ترقية شأنهِ والتفنن في ما يزيد في تنعمهِ وترفههِ من ملاذ هذه الدنيا ووسائل الراحة فيها. ولذلك فهي على جسامتها ليست منتهى ما يرتكبهُ الانسان من الموبقات

فاذا شئتم معرفة ما هو اشد منها هولاً فاقرأوا بل فكروا لانكم جميعاً قد قرأتم او سمعتم بما فعلهُ الالمان في هذه الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا والبلغاريون في البلاد التي اجتاحوها كم نهبوا واحرقوا من المنازل وقتلوا من النساء والاطفال وارتكبوا من الفظائع وصنوف التعذيب والتخريب — كانوا يبقرون الحبالى ويقتلون الاولاد اشنع القتلات امام عيون امهاتهم ثم يذبحون هؤلاء ويقطعون اوصالهن . واقرأوا كذلك ما اصاب الارمن في بلادهم — قالت جريدة البتي بارسيان التي تصدر في باريس ما ترجمتهُ :

« لقد اظهر التحقيق عن مذابح الارمن ان عدد الذين قتلوا من رجال ونساء واطفال يبلغ مليوناً ونصف مليون وان المسؤولين عن هذه الملحمة الهائلة هم الالمان الذين اقروها ونظموا اسيرها لكي لا ينجو الاطويل العمر من اولئك الارمن المساكين »

وقد ذكرت تلك الجريدة ان الفظائع التي ارتكبت في الفين من النساء لما ترتعد لهُ الفرائص ويندى لهُ وجه الانسانية خجلاً ويندر ان يكون لهُ مضارع عند اشد الاقوام توحشاً . صبوا عليهن زيت البترول واحرقوهن ثم نخلوا رماد جثثهن بمناخل ليستخرجوا الجواهر التي كانوا يعتقدون انهن ابتلعنها

وذكر بعض الذين نجوا انهم كانوا يفعلون بالرجال ما لا يقل عن ذلك فظاعة كانوا يستأصلون عيون البعض ويفقأون عيون الآخرين وكانوا يزجون المئة والمئتين معاً في اقبية متينة الابواب محكمة القفل ويتركونهم حتى يموتوا جوعاً واختناقاً . ويطول بي الكلام اذا زدت هذه الصور شرحاً او اكثرت منها. ولولا حرمة السيدات والخوف من ازدياد انفعالهن لذكرت ايضاً بعض ما كان يجري في سوريا والاناضول وما فعلهُ الروس بعضهم ببعض وباسرى الاتراك

وليت كتاب هذه الحوادث قد طوي وامرها قد انتهى فان الاخبار قد جاءت في هذا الشهر بل في هذا الاسبوع منبئة بالمذابح التي تجددت في ارمينيا

والفظائع التي ترتكب فيها فان تسعة عشر الفاً من سكان مرعش قتلوا ذبحاً . والذين فروا ويبلغ عددهم اربعة آلاف مات منهم الفان برداً ونجا الآخرون وكلهم وصلوا الى مرسين في حالة تدمي الافئدة وتذيب الاكباد . ومثل ذلك يقال فيما يفعله البلشفيون في مقاوميهم من ابناء جنسهم في روسيا . وكل ما يفعلهُ ساسة العالم المتمدن ازاء هذه الفظائع انهم يجتمعون ويتباحثون ثم تنفضُّ اجتماعاتهم على لا شيء او على ان يحتجوا او على ترك الحبل للقتلة على الغارب

واذا قلنا ان المدنية ليست راقية بين الروس والاتراك والبلغاريين فما عذر الالمان وقد كان يظن انهم من اعلى الامم كعباً في المدنية ومن ارقاهم في سلم العمران وان العلم بلغ عندهم مبلغاً لم يصل اليهِ عند سواهم

نعم بلغ العلم عندهم شأواً بعيداً ولكنهُ لم يرقِّ العمران الترقية الحقيقية اذ لم يرافقهُ الرقيُّ في المبادىء الادبية والفضائل البشرية وعواطف الاخاء والاحسان التي تسعى في تعميمها الجمعيات الخيرية — فكانت النتيجة انهم استخدموا احدث المكتشفات العلمية واقوى المركبات الكيمية لابادة الناس بالقتل والاحراق والتسمم والاختناق وللتخريب والتدمير وارجاع العمران القهقرى مئات من السنين . فانهم قتلوا من الروس والبلجيكيين والفرنساويين والانكليز والاميركان وغيرهم ما لا يقل عن خمسة ملايين نفس واخربوا في ولايات فرنسا فقط مايتين وخمسين الف منزل الى اسسها وعطلوا مايتين وخمسين الفاً غيرها. فدينة رنس مثلاً لم يبقَ من منازلها الاربعة عشر الفاً سوى الفين فضلاً عن الغابات التي احرقوها والمناجم التي اغرقوها والطرق والجسور التي نسفوها

وقد اتلفوا وخرَّبوا ودمروا اكثر من ذلك في البلجيك وغيرها من البلاد التي امكنهم ايصال اذاهم اليها فان مدينة اوستند الزهرة الزاهرة في روضة البلجيك لم يبق فيها حجر على حجر وكان شعارهم اينما حلوا التدمير والتخريب والارهاب والتعذيب

افهذا هو الانسان الذي يفخر بانهُ خلق على صورة الله وان الله نفخ فيهِ من روحهِ . وهل هذا انسان القرن العشرين الذي نشأ على اختبار من سبقهُ منذ الوف من السنين [illegible] بآداب [illegible] ثم العصور [illegible]

لعمري ان عرب الجاهلية الذين كانوا يدفنون البنات احياء مخافة الحاجة والعار حتى نزلت الآية (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاقٍ نحن نرزقهم واياكم) وهنود اميركا

الذين تُضرب الامثال بقسوتهم فيهم من عواطف الانسانية ومحناها اكثر مما في بعض اهل هذا الزمان الذين كانوا يجوّعون الاسرى عمداً حتى يموتوا ويرمون القنابل من الجوّ على الشعوب الآمنة فيقتلون النساء والاولاد ويفرّقون بالطوربيد والديناميت المرضى والممرضات في مراكب الاستشفاء ويفعلون من ضروب التعذيب والارهاب ما يندى لهُ وجه تيمورلنك حياء ويأنف نيرون ان ينسب اليهِ

واني لست ارمي الكلام جزافاً في ما اقول فقد ذكر العلاّمة مرجن الاميركي عن بعض هنود اميركا انهم اهل ولاء ووفاء ولو تحت اشدّ الاخطار وان ربوعهم ليست ربوع التوحش والهمجية كما يظنها البعض بل فيهم من رائع الفضائل ولطف الشمائل ما ليس عند كثيرين من الاوربيين والاميركيين حتى ان اهل الولايات المتحدة أخذوا كثيراً من نظامهم السياسي عن الهنود لان حكومتهم شوروية كحكومة اميركا. وذكر المستر ويلد الانجليزي انهُ عاش في شرق السودان زمناً طويلاً فرأى بين قبائل الهدندوة من حسن الضيافة وكرم الاخلاق والآداب الرائعة ما قل نظيرهُ ولم يعرف ان احداً منهم مات جوعاً مدة الثلاث السنوات التي قضاها بينهم وخبرهم بها رغماً عن القحل الذي كان يصيب البلاد لقلة المطر احياناً، وفي لندن ونيويورك وبرلين وفينا قلما يمضي اسبوع لا يموت فيهِ بعض الفقراء جوعاً

اما عرب الجاهلية فان ما وصل الينا من آثارهم واشعارهم يدل على انهم كانوا في الذروة العليا من كرم الاخلاق والجود والسخاء

وها كم بعض اقوالهم في هذا المعنى : — قال رجل من بني قريع :

وانك لا تدري اذا جاء سائل ... أأنت بما تعطيهِ ام هو اسعد

وقال عروة بن الورد :

دعيني اطوّف في البلاد لعلّني ... افيد غنىً فيهِ لذي الحق مَحمَلُ

اليس عظيماً ان تلمّ ملمة ... وليس علينا في الحقوق معوّلُ

فان نحن لم نملك دفاعاً بحادث ... تلمُّ بهِ الايام فالموتُ اجملُ

وقال حاتم الطائي وهو غاية في الكرم والايثار على النفس

اذا كنتَ ربّاً للقلوص فلا تدع ... رَفيقك يمشي خلفها غير راكبِ

انخها فاردفهُ فان حملتكما ... فذاك وان كان العقاب فعاقب

ستأتي البقية

مرض النوم

بحث تاريخي على معرفة العرب له قبل الافرنج بخمسة قرون

ليس لي من غرض في تدوين هذا المبحث سوى اضافة بيان جديد الى تاريخ هذا المرض الفتاك وليس لي من فضل في تسطير هذه الكلمة - ان كان هناك فضل - سوى ما توخيته من لفت الانظار الى عبارة وان كانت غير مجهولة ولكن لم يتنبه اليها احد من الباحثين حتى الآن خصوصاً من الذين تولوا كتابة تاريخ هذا المرض

تكلم ابن خلدون (وعنه نقل القلقشندي (١) بتصرف) على الامير جاطه ملك غانه وقال انه اصيب بعلة النوم وان هذه العلة اودت بحياته . هذه العبارة قد وردت في الصفحة ٢٠٢ من الجزء الخامس من تاريخ ابن خلدون المطبوع في بولاق سنة ١٢٨٤ وفي الصفحة ٢٦٧ من الجزء الاول من تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب الذي طبعه باللغة العربية في مدينة الجزائر سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧) البارون دوسلان(٢) . وقد وردت في ترجمة البارون المذكور لهذا التاريخ (ج ٢ ص ١١٥) ولا انتقد على ترجمة ذلك المستشرق العليم سوى انه عبر عن « علة النوم » بانها « السبات » . ولا حاجة بي الى الاشارة الى ما بين اللفظين من الفرق الكبير في المعنى والمرمى . ولذلك رأيت من الواجب تنقيح الترجمة في النص الفرنسي الذي كتبته عن مبحثي هذا

والآن انقل ما رواه ابن خلدون عن « القاضي الثقة ابي عبدالله محمد بن واسول من اهل سجلماسه وكان اوطن بارض كوكو من بلادهم واستعملوه في خطة القضاء بها » لقيه بهنين سنة ٧٧٦ فاخبره عن ملوكهم بالكثير مما كتبه في تاريخه

قال ابن خلدون : انه اخبره بان السلطان جاطه « اصابته علة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتاده غشى عامة ازمانه حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الا في القليل من اوقاته ويزمن بصاحبه

(١) صبح الاعشى (٢) والحق يقال ان هذه الطبعة متقدمة على طبعة بولاق بنحو عشرين سنة

ويتصل سقمهُ الى ان يهلك قال فازمنت هذه العلة بجاطة هذا مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين بعد السبعمائة » اي في سنة ١٣٥٤ ميلادية (١)

هذا ولقد اهتمت المقامات العلمية بديار اوربا بهذا المرض الذي عدهُ القوم من الامراض الحديثة بناء على مشاهدات سياحيهم وروادهم في اواسط افريقية وفي بعض بقاع الهند . وقد اخذ الافرنج العدة لمحاربة هـذا الداء الفتاك واستئصال شأفتهِ ولذلك طرقت « الجمعية الملوكية » بلوندره باب الحكومة المصرية فجادت عليها منذ سنـة ١٩٠٥ باعانة سنوية قدرها الف جنيه تستعين بها هذه الجمعية بما اخذتهُ على نفسها من درس مرض النوم ومكافحتهِ في افريقا الوسطى وافريقا الشرقية

يصح لنا حينئذٍ ان نقول ان كتاب العرب قد اشاروا الى هذا الداء الوبيل ووصفوهُ قبل الآن بخمسة قرون وثلث قرن . وان ذلك كان بالقاهرة على عهد المماليك ويصح لنا ان نضيف على ذلك ان عاصمة وادي النيل في العهد الحاضر لم تتنزل عن مكانتها في تلك الايام الخوالى بل كان لها شأن رنان في مكافحة هـذه العلة الوبيلة فقد بلغ ما دفعتهُ الخزينة المصرية لهذا الغرض الى الآن ١٤٠٠٠جنيه

ولا اختم هذا البحث دون التعرض الى مسألة لغوية وذلك ان جميع الكلمات المبنية على صيغة فعال تدل على حالة مرضية تستنبط المعنى الذي تدل عليـهِ من مادة الكلمة وجرثومتها.فاذا نظرنا الى العلة التي نحن بصددها نجد في اللغة العربية كلمة « نوام » ذكرها اللغويون حتى القرن السادس للهجرة فقالوا « اخذهُ نوام بالضم اذا جعل النوم يعتريهِ » هذا هو تعريف الجوهري وعليهِ جرى صاحب القاموس من بعده . غير ان ابن منظور الذي اتم تأليف « لسان العرب » في القاهرة سنة ٦٨٩ للهجرة (١٢٩٠ م) اي قبل موت السلطان جاطه باكثر من ستين سنة قد ذكر لهذه الكلمة « نوام » معنى جديداً وتفسيراً لم يصل الينا ممن تقدمهُ من اللغويين المعروفين لنا . فقد قال : « اخذهُ نوام وهو مثل السبات يكون من داء بهِ » . ثم جاء السيد مرتضى الزبيدي الذي اتم شرح « القاموس » بالقاهرة في سنة ١١٨٨ للهجرة (١٧٧٤ م) فنقل هذا التفسير بنصهِ وفصهِ دون

(١) (المقتطف) ذكرنا ذلك بالاسهاب منذ ١٥ سنة في مقتطف مارس سنة ١٩٠٥

زيادة ولا تعليق فقال: « ويقال فلان (يأخذهُ نوام كغراب) اي (يعتريهِ النوم) كما في الصحاح ويقال هو مثل السبات يكون من داء بهِ » اه

ليت شعري من اين تلقط صاحب لسان العرب هذا البيان الجديد لتلك اللفظة اللغوية ؟ هل اعتمد على رجل من اللغويين المتقدمين ام على كتاب من كتب الطب ونحن نجهل هذا وذاك ؟ والاَّ فهل هو يشير الى حالة مرضية وصفها لهُ احد الحجاج الوافدين على القاهرة من اواسط افريقية ؟ (احمد زكي)

اللوترية في انكلترا

(٢)

رأي رجال المال

بعد ما فرغ وزير المالية من كلامهِ على هذا المشروع كما لخصناهُ في الجزء الاول من هذه المقالة عقبهُ السر ادورد كوتس فقال :

حادثت بعض كبار رجال المال في الستي حيّ البورصة والسوق عن هذا الموضوع فقال لي احدهم انهُ ما فتئ منذ عهد بعيد معارضاً في ادخال اللوترية الى الاعمال المالية اما اليوم فلو كان عضواً في البرلمان لاشار بادخالها وصوَّت مع المصوتين لها. ومعظم الاسباب التي قدمها لتأييد رأيهِ مالية اكثر منها ادبية . انتم كلكم من رجال الدنيا (فضحك البعض وصاح البعض الآخر كلاَّ) ففطن الخطيب وقال بل انتم من رجال الدنيا ونسائها (١) (ضحك وهتاف). وانتم خير حكم فيما توحي بهِ اليكم ضمائركم عن مسئلة الصدفة والمقامرة . ولست اسمي هذا المشروع قماراً والاَّ فكلُّ رجل من رجال الاعمال يرى مقامراً مجازفاً طول عمرهِ. وانما عمرت هذه البلاد بالمجازفة والاقدام على جلائل الاعمال. وامام الاغنياء مشروعات جمة يستثمرون بها اموالهم اما الفقراء فلا يجدون امامهم سوى مشروعات قليلة

---

(١) رجال الدنيا عندهم اصطلاح يراد بهِ انهم رجال سبروا الدنيا وتمرَّسوا باحوالها . وسبب الضحك والاعتراض ان في مجلس النواب سيدة عضواً فيه وهي اللادي استور . فلما قال الخطيب انتم كلكم من رجال الدنيا قال احد الاعضاء كلا ففطن الخطيب الى غرضه واصلح خطاءه

لا تغرُّ احداً . والمشروع المطروح لدينا من المشروعات التي تغري الفقير باستثمار ما عندهُ فيها . وقد يؤثر ذلك في اصحاب مشروعات المراهنة وفي مقدار المال المودع صناديق التوفير في البوستة . ولكن هل من العدل والانصاف ان الذين يودعون صناديق البوستة دراهمهم يأخذون ½ ٢ في المئة فائدة في حين ان غيرهم يأخذون ½ ٥ في المئة

وزير المالية — هم يعلمون انهم لو وضعوا اموالهم في غير صناديق البوستة لاخذوا ٥ في المئة ولكنهم يفضلون شروط البوستة

الخطيب — ان خادماتي لا يفهمن ذلك . هذا واذا نظرنا الى موقف البلاد المالي في الوقت الحاضر وعلمنا ان البنوك التي هي مصدر كل توسع تجاري لا تستطيع ان تقدم فيما بعد اموالاً طائلة الى الخزينة فيما يرجح ادركنا حينئذٍ ان امام البلاد مسئلة جديدة صعبة المراس قد تخلق لنا المشاكل الجمة في المستقبل . ولذلك اطلب من وزير المالية ان يقدم على مشروعات جديدة للحصول على المال . وقد يكون في عزمهِ عقد قرض معفى من الضرائب او عقد قرض مع كبار رجال المال بفائدة قلية . ولكن ارى في ضائقة مثل هذه ان يجمع لجنة من مديري البنوك ويشاورهم في المسئلة

وتلاهُ السر فردريك بنبري من الاعضاء النائبين عن مدينة لندن فقال : لقد صوَّر المصورون حالة ديننا بصورة قاتمة السواد واشاروا لتغيير الوانها واصلاحها باصدار قرض مؤيد باللوترية . وقدر اعظم انصار اللوترية ان معظم ما يجمع من المال بواسطتها يبلغ ٢٠٠ مليون جنيه . فما الفائدة من محاولة اصدار قرض هذا قدرهُ في حين اننا في حاجة الى قرض قدرهُ ٣٣٠٠ مليون . وما الفائدة من سحب المال من مكان يستثمر بهِ وايداعهِ مكاناً آخر . لا فائدة من ذلك البتة . ثم انهُ لا صحة لما قيل من ان اصحاب رؤوس المال الصغرى يرسلون اموالهم الى فرنسا فان العمال وصغار اصحاب الدكاكين لا يفعلون شيئاً من ذلك . وقد سألت التيمس معارضي هذا المشروع ماذا تقترحون للحصول على المال . اما انا فاقترح ان يصدر وزير المالية قرضاً فائدتهُ ٤ في المئة وسعرهُ ٨٠ يوفى بالسحب السنوي مدة ٤٠ سنة بسعره الاسمي ويبدأ اول سحب في السنة القادمة . فقرض مثل

هذا يشترك فيهِ الغنيُّ والفقير على السواء . وعندي ان اضطرار انكلترا الى اصدار قرض باللوترية يفهم منهُ ان الثقة المالية بها هبطت هبوطاً عظيماً وهذه الفكرة تقضي عليها قضاء مبرماً

وعقبهُ آخر فقال . ان وصف وزير المالية لهذا المشروع بقولهِ عنهُ انهُ يحطُّ من قدر حياتنا الوطنية جعلني اشعر بانهُ يشبّه الامة البريطانية بالفريسيين فانهم كانوا اذا قصدوا الهيكل للصلاة قرعوا صدورهم بايديهم وشكروا الله لانهم ليسوا مثل سائر الناس الاثمة الفجّار (ضحك) . ولو كان الوزير يروح ويجيء بيننا كلَّ يوم لعلم اننا في مقدمة البلدان المقامرة في العالم . وما من بلاد تنفق على سباق الخيل ما تنفقهُ نحن واساس سباق الخيل الرهان كما تعلمون . وهذا الرهان شرٌّ عظيم متغلغل في كلّ طبقة من طبقات هيئتنا الاجتماعية وهو ولعب الورق منتشران كلّ الانتشار وكان الغرض الاول منهما تسلية ملك مجنون . والعمّال الذين يتراهنون لا يفعلون ذلك تلبية لنقيصة غريزية فيهم بل ليتنفسوا الصعداء مما في معيشتهم من اسباب الضجر والسآمة الشديدة . ونحن بتأييدنا لمشروع القرض باللوترية انما اردنا تحويل ما يفيض من مال الامة عن هذه المجازفات الى السبيل الامين الذي يستطيعون فيهِ توفير اموالهم . والواجب ان لا يهتمّ العامل باقراض دراهمهِ على فائدة يأخذها فان هذه الطريقة في نظري ادنى من المراهنة وهي اختراع ساميٌّ خسيس . وما المال الاَّ امر يفوق الطبيعة ومعظم الخلق لم يبلغ هذا الحدّ . واهل اسكتلندا (والخطيب اسكتلندي) اعظم الناس ادراكاً لقيمة المال لانهم مما وراء الطبيعة (ضحك) . وقد جاءتني كتب اعتراض على هذا المشروع من رجال الدين الذين هم خارج الكنيسة الانجليكانية كما جاءت سائر اعضاء المجلس . وهؤلاء الرجال ينظرون الى هذه الامور نظر جدّ ويفكرون فيها كثيراً ولكن تفكيرهم فيها مقلوب على الدوام (ضحك) . اما انا فاميل الى تلبية الغريزة التي في فطرة الانسان (اي غريزة المقامرة) وبهذه الطريقة تفيد البلاد بالحصول على كثير من المال الضائع

وخطب اللورد هيوسسل فقال ما خواهُ : مدار هذا المشروع على اقتراض الحكومة للمال بدعوة الناس الى الاكتتاب فيهِ وتزيينهِ بما ينطبق على غريزتي

استثمار المال والمقامرة اللتين في طبائعهم . والناس بوصف كونهم مستثمرين للمال ليسوا مقامرين وبوصف كونهم مقامرين ليسوا مستثمرين . فاذا طلب من الناس تأييد هذا المشروع بتزيين ما فيهِ من معنى القمار كان ذلك كارثة ادبية هائلة. واذا طلب منهم تأييده بتزيين ما فيهِ من معنى الاستثمار كان ذلك فشلاً مالياً هائلاً . فان غريزة القمار هي غريزة الاغتناء وجمع المال بالاعتماد على البخت لا غريزة خسارة المال . وليست خسارة المال او الخوف من خسارتهِ مفسدة للاخلاق (ضحك) وانما المفسد لها شهوة الحصول على المال اعتماداً على الصدفة والاتفاق مجرداً . فان هذا يقوي شهوة الطمع . والذين يستثمرون اموالهم باللوترية هم الذين يريدون الاغتناء بالصدفة. ومن خصائص هذه الغريزة اي غريزة الطمع ان صاحبها يعيد الكرة اثر الكرة وهكذا يتربى فيهِ روح المقامرة شيئاً فشيئاً ويدنو من وهدتهِ خطوة فخطوة

وليس ثمت سوى طريق واحد الى اصلاح موقف البلاد المالي وهو طريق الاقتصاد في النفقة . وهذا لا يوصل اليهِ بتزيين القمار بل بالتعليم والقدوة — بالعلم والعمل

وخطب آخر فقال ان الكتب انهالت عليهِ من ناخبيهِ وجميعهم ينكرون هذا المشروع ويقولون انهُ خطاء من الوجهة الادبية . وليس بين الخطباء خطيب قال ان جمعية من جمعيات النساء وافقت عليهِ . فان الزوجات يعلمن ان الدراهم التي ينفقها ازواجهنَّ عليهِ تؤخذ من الدراهم التي تنفق على المنزل لشراء حاجياتهِ (استحسان من اللادي استور)

رأي حزب العمال

ووقف بعدهُ المستر توماس احد زعماء حزب العمال فاعترف بضرورة الاعتماد على طرق مالية جديدة وفتح ابواب جديدة للايراد ولكنهُ اعرب عن اعتقادهِ بان اللوترية تنتهي بالفشل وبانها شرُّ الوسائل التي يمكن الجري عليها . وفسّر ذلك بقوله ان مئات الالوف من العمال يستثمرون دراهمهم الآن في شركات بناء البيوت على امل انهم يصبحون يوماً ما اصحاب البيوت التي يسكنونها الآن . وعليهِ فان الذين يحولونهم ويحولون اموالهم عن هذا المجرى الى سواهُ يتحملون

مسئولية خطيرة الشأن (اصوات استحسان) . والسبب الذي يجعل انكلترا مركز مالية العالم هو ان الثقة المالية بها اعظم مما هي بغيرها من البلاد . فماذا يقال جواباً لملايين النفوس التي بذلت في الحرب الماضية وللاموال الكثيرة التي انفقت بلا حساب لاغراض ادبية اذا انحطت هذه البلاد العظيمة الى الدرجة التي تدفع عندها نفقات الحرب بالمقامرة (اصوات استحسان) . فلا شيء افسد لآداب هذه الامة وادعى الى تقويض اسسها من هذه الطريقة . فالمشروع المعروض على المجلس مشروع ذو خطر ومناقض لمصالح البلاد وخيرها . وجمهور الرجال والنساء عندنا معارضون لهُ

وقال المستر هندرسن من زعماء العمال ايضاً ان العمل بهذا المشروع يفضي في آخر الامر الى الاضرار بسمعة البلاد المالية

وقال السر هيوم وليامز من الاتحاديين ان قرض اللوترية هو السبيل الوحيد الذي تستطيع بهِ وزارة المالية الحصول على المال من اكياس الذين لم يتعودوا التوفير وحملهم على جعل اموالهم رهن البلاد وهو مما يجب على كل احد عملهُ

وقال السر روبرت كندرسلي انهُ يتعذر الحصول على المقدار الكبير من المال الضائع سدًى بين ايدي الذين ينفقونهُ على غير هدى الاَّ اذا زينت لهم طريقة لاستثمارهِ واقتنعوا بنفعها . وقد اختلف في مقدار ذلك المال الضائع فقيل انهُ ٨٠ مليون جنيه واوصلهُ البعض الى ١٠٠ مليون . اما انا فارى ان المبدأ الذي ينطوي عليهِ قرض اللوترية لا يختلف عن مبدإ قرض النصر المشهور وانما الفرق في الدرجة والكمية لا في الكيفية . فلا يصحُّ والحالة هذه بعد اصدار قرض النصر ان يقال لنا ان قرض اللوترية جديد وفاسد ادبياً . وقد انكروا ما فيهِ من الصدفة ونحن لا نستطيع في معيشتنا الفرار من الصدفة اكثر مما نستطيع الفرار من الاكل او النوم . فالصدفة تتبعنا من الاول الى الآخر منذ كنا تلاميذ في المدرسة نلقي قرعة بين فرقتي اللاعبين منا لنعين ايتهما تكون البادئة باللعب الى ان صرنا اعضاء في هذا المجلس نطرح المسائل على الوزراء لعلَّ الصدفة تمكننا من الحصول على بعض المعلومات منهم (ضحك عالٍ) . وكلمتي الاخيرة الى الحكومة هي « جرّبي »

وختم المناقشة المستر بونارلو زعيم المجلس بخطبة طويلة تلخص منها ما يلي :
لست أقول ان اصدار قرض اللوترية امر شرير في حدّ نفسهِ. ولو كان هذا هو رأيي الشخصي او رأي الحكومة ما كنا تركنا المسئلة تصل المجلس ليقترع عليها بحرية . ولكن اللوترية تضرُّ بقرض النصر وبالاموال التي تودع صناديق البوستة لان العمال يسحبون دراهمهم منها للاشتراك في قرض اللوترية طمعاً في الجائزة . ثم انكر رأي القائلين ان قرض النصر بني على اللوترية وارتأى ان اعظم اعتراض يعترض بهِ على قرض اللوترية هو ان العمال الصغار الذين يشتركون فيهِ لا يستطيعون ان يسحبوا اموالهم منهُ عند حاجتهم اليها كما يفعلون بالدراهم التي يوفرونها في صناديق البوستة

ودفع قول القائلين ان اللوترية تنفي سهم قمار شرّ منها اي المراهنة في سباق الخيل . قال وعندي انها تفعل عكس ما يظنون فاننا اذا جرأنا الناس على اللوترية بما فيها من صدفة ربح الجائزة ايستعبد بعد ما يتعلمون هذا الدرس ويذوقون طعم الربح انهم يخترعون طرقاً اخرى للربح اساسها الصدفة والاتفاق

وتكلم عن المشروع من الوجهة المالية فقال ان المال الذي يمكن جمعهُ بهِ لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب الدين المطلوب منهم ولا يجعل فرقاً عظيماً في الحالة المالية الحاضرة . قال « وحالما تقتنع البلاد بان زمان عقد القروض والسلف مضى وانقضى فلا تبقى هناك صعوبة عظيمة جدًّا في تغطية الدين السائر وحينئذٍ نجد فرصة للعود الى مركز مالي صحيح لا قبل ذلك . ثم ان الذين يحسبون هذه المسئلة دينية خطأ ينقمون منا الموافقة على هذا المشروع ويمتنعون من مساعدتنا عند اقدامنا على عقد القروض فيكون قرض اللوترية والحالة هذه سبباً لخسارتنا مالياً لا لربحنا

على انهُ بعد هذا كلهِ اذا شاء المجلس انفاذ المشروع واعرب عن مشيئتهِ هذه بطريقة صريحة لا مجال فيها للابهام فلا يمنعهُ من انفاذهِ كون وزير المالية مقاوماً لهُ ومعارضاً فيه »

ثم اخذت اصوات المجلس فصوّت للمشروع ٨٤ عضواً وضدهُ ٢٧٦ فكانت الاغلبية ضدهُ ١٩٢ فرفض

العطاس

وآراء الاقدمين والمحدثين فيهِ

بقلم الدكتور ولسن ووليس الاميركي

اهتم الناس منذ القدم بالعطاس واعاروه شأناً لم يعيروه غيرهُ من حركات الجسم غير الاختيارية فاذا عطس عاطس حياهُ الواقفون معهُ بشكل من اشكال التحية او فاه هو بعبارة معينة جرت مجرى الامثال . قال العالم هوليداي « من اغرب المشاهد ان نجد الجسم وهو في حالتهِ الطبيعية خاضع لمشيئة صاحبهِ يتصرف عند العطاس تصرف المستقل الخارج على مشيئتهِ .ولقد ظن اختلاج العين وطنين الاذن امرين عجيبين لا لسبب سوى ان حركتهما اضطرارية (١) والانسان في حال بداوتهِ يعتبر بكل شيء يجتذب انتباههُ وخصوصاً الاشياء التي ليس لها سبب ظاهر »

وقبل تعليل مذاهب الناس في العطاس نأتي هنا على ذكر بعض العادات التي لها علاقة بتلك المذاهب عند الاقدمين والمحدثين

اليونان

كان اليونانيون القدماء يحيون العاطس بما ترجمتهُ « عش وليحفظك زفس » وقال ارسطو ما معناهُ « ان العطاس اعتراف شريف بمركز التعقل والعبقرية » وكانوا اذا عطس عريس في حضرتهم يحيونهُ بقولهم « لتعطس عليك بعض الارواح الصالحة خيراً وبركة ».وقالت بنلوبي « ان ابني عطس بركة على كلماتي كلها»

رومية

ذكر بلينيوس وغيرهُ ان الرومان كانوا يحيون العاطس بقولهم Salve اي كن معافى . وقال فلوطرخس ان العطاس امام معركة بحرية بشير بالنصر . وكانوا يعتقدون انهُ اذا طلعت الشعرى اليمانية صمد لها الوحش الذي كان المصريون يسمونهُ اوريكس (نوع من حمار الوحش او اليحمور) ووقف قبالتها ينظر اليها ثم عطس كأنهُ يعبدها

(١) المقتطف كان العرب يحسبون اختلاج العين فالاً بلقاء الحبيب . قال الشاعر
ظلت تبشرني عيني اذا اختلجت بان اراك وقد كنا على حذر

فارس

جاء في مصحف زردشت ان الصلاة تستحبُّ بعد العطاس . وانهُ يجب عند العطاس ترديد بعض الآيات المقدسة لان في الجسم شيطاناً . قالوا وفي الجسم نار او ميل يسمونهُ غريزة العطاس وهذه الغريزة تشهر حرباً على الشيطان وفعل العطاس دليل على انتصارها وطرد الشيطان من الجسم. وان من يسمع عطاساً يصلي صلاة العاطس نفسهِ

الهند

كان الهنود القدماء يذهبون الى انهُ اذا عطس احد دلّ ذلك على ان روحاً يدخل الانف او يخرج منهُ فيقول السامع « عش » فيجيبهُ العاطس بقولهِ « وانت كذلك » . او يقول السامع « ليباركك الله » او « الحمد الله » وهذه العبارة الاخيرة اقتبسوها من المسلمين . واذا بدأ احد عملهُ ثم سمع عاطساً يعطس وجب عليهِ ان يبدأ عملهُ ثانية . فاذا عطس مثلاً وهو يصلي وجب ان يعيد الصلاة من اولها والاَّ اغضبت صلاتهُ الاله . ومن هذا القبيل ما جاء في مثل انكليزي « ان العطاس في الصلاة شرك الشيطان »

الصين

اذا عطس الصيني قال « لا ادري من يذكرني » (١) وقد يقول سامعهُ « ليسعدك الحظ »

اليهود

في بعض تقاليد اليهود ان الناس قبل عهد يعقوب لم يكن احدهم يعطس الاَّ مرة واحدة ثم يموت . وجرى بعد ذلك تبديل فصار الناس يموتون بالامراض الطبيعية بدل العطاس . ولتذكُّر هذا التبديل الحسن كان كل امير منهم يأمر رعاياهُ بان يقول قولة خير بعد العطاس . فاذا عطس عاطس قالوا لهُ « طوبيم حاييم » اي ليعطك الله حياة . وكان العاطس يردد على الغالب الآية الواردة في بعض سفر التكوين وهي « انتظرت خلاصك يارب » فيباركهُ السامعون فيردُّ البركة عليهم . والمرجح ان العبرانيين كانوا يحسبون العطاس علامة على مجيء الارواح

---

(١) المقتطف وفي الشام يقولون مثل هذا القول عند طنين الاذن

الشريرة او رواحها بدليل ما ورد في سفر الملوك الثاني من انهُ لما اعاد اليشع روح ابن المرأة الشونمية الى صدره عطس الغلام سبعاً ثم فتح عينيهِ

المسيحية

كان العاطس في العهود المسيحية الاولى « يصلّب » على وجههِ ثم اوصى رجال الدين الناس فيما بعد بان لا يعيروا العطاس شأناً ما . وحسب بعضهم العطاس ضرباً من الفالج الزائل . وفي اوائل القرن السادس اوصى اسقف نوايون الفرنسوي رعيتهُ بان لا يعبأوا بالعطاس والفال ولكنهم لم يعملوا بوصيتهِ ولاسيما انهُ جاء في تقليد ان البابا غريغوريوس امر بان يبارك العاطس لان طاعوناً من الطواعين كان يتقدمهُ العطاس ويعقبهُ الموت

ولا يزال المسيحيون يحترمون العطاس ويباركون العاطس الى هذا اليوم. فالايطاليون يحيون العاطس بلفظة Felicita تقابلها لفظة Sit salutiferum عند الرومان. والفرنسويون بلفظة Bonne santé والالمان بلفظة "Prosit" او "Gesundheit" واذا عطس الماني وهو يلبس حذاءهُ عدَّ ذلك شؤماً عليهِ. واذا عطس وهو يقصُّ على احد قصة عد ذلك علامة صدق روايتهِ . وفي استونيا اذا عطست امرأتان حبليان معاً كان ذلك علامة على انهما ستلدان بنتين . واذا عطس زوجاهما معاً كان ذلك علامة انهما ستلدان ابنين

واذا عطس احد في شمال انكلترا دعوا لهُ بقولهم "Bless the bairn" اي « ليبارك الولد » وعندهم زجل هذا ترجمتهُ : « اذا عطست يوم الاثنين فذلك خطر عليك . ومن يعطس يوم الثلاثاء فسيقبّل غريباً . ويوم الاربعاء فسيأتيهِ كتاب . ويوم الخميس فسيأتيهِ خير . ويوم الجمعة فسيلاقيهِ غمٌّ . ويوم السبت فسيرى حبيبتهُ غداً » . وليس فيهِ ذكر للعطاس يوم الاحد

ويعتقد اهل جزيرة جامايكا انهُ اذا حكَّ احداً انفهُ ثم عطس فانهُ يُغتاب. ويعتقد الزنوج في ولاية كارولينا الشمالية انهُ اذا عطس احد وهو يأكل فسيأتيهِ نعيُّ صديق

ويقول المالطيون للعاطس اوَيفا اوصحّة

ويقول اهل انكلترا الاصلية للعاطس « ليحفظ الله دوق ارجيل » على انهُ

اذا قيل هذا القول لاسكتلندي حسبهُ اهانة لهُ. وفي الاقوال الانكليزية القديمة « اقرب ما نكون من الموت ونحن عاطسون » مما يدلُّ على انهم كانوا يعتقدون بان العطاس نذير بخروج الروح من الجسم

وفي ارلندا يحيون العاطس بقولهم « بركة الله والعذراء المقدسة عليك »

ويقول اهل بوهيميا اذا سمعت عطسة ولم ترَ العاطس فقل « اصلح الله امرك »

وجاء في آداب السلوك الفرنسوية القديمة « اذا عطس سيدك فلا تقل « ليباركك الله يا سيدي » بل ضع قبعتك عن راسك وانحنِ لهُ وقل هذا القول في سرّك »

واذا عطس احد في بنغال رأيت الحاضرين ينحنون كل الانحناء فراراً من سوء البخت. وفي البرتوغال يحيون العاطس برفع القبعة عن الراس. وكان الامبراطور ترا جنس الروماني لا يحفل بشيء من آداب السلوك ولكنهُ كان شديد العناية بتحية العاطس التحية اللازمة وبتحية الناس لهُ اذا عطس. ويحكى عن امبراطور المانيا السابق انهُ عطس مرة فلم يبدِ الحاضرون شيئاً فقال « عطست ولم يقل احد Gesundheit »[1]

وفي بلاد انام اذا عطس طفل عمرهُ اقلّ من سنة اوجس الحاضرون خيفة من شرّ يأتيهم فصاحوا « كوم كا » اي « رز سمك » وهذا الدعاء هو الذي يستعملونهُ خصيصاً للاولاد اذا أُغمي عليهم او على اثر نوبة عصبية تنتابهم وهم نيام فيجفلون منها

واذا عطس جندي من الماوري (سكان نيوزيلندا الاصليين) وهو يأكل كان ذلك علامة على انهُ سيقتل في معركة ويطبخ الاعداء لحمهُ ويأكلونهُ

واذا عطس زعيم احدى قبائل الكنغو صفق الحاضرون بايديهم وصاحوا « ليعش الملك معافى » وكلما زاد عطسهُ طال عمرهُ لان العطسة في عرفهم فيض من الحياة زائد عن القدر اللازم. واهل سيام والصين يتيمنون بالعطاس

وكان اليونان القدماء يتيمنون بالعطاس الآتي من اليمين ويتشاءمون بالعطاس الآتي من اليسار. حكي ان كسينفون القائد المشهور كان يخطب في عشرة آلاف

---

(١) المقتطف — وهذا يشبه ما يقال في الشام من انه اذا شرب شيخ كبير كاس ماء في مجلس ونسي الجلاس ان يقولوا له هنيئاً ذكرهم ما نسوا بقوله « شرب عبدكم » فيجيبونه على الفور هنيئاً

من رجالهِ حتى اذا قال « وهناك اسباب كثيرة تحدونا على رجاء الحفظ والبقاء» واذا باحد الجنود يعطس عن اليمين فقال الخطيب « ايها الجنود الرفاق ان جوبتر عند ذكر حفظكم وبقائكم ارسل الينا هذا الفأل الطيب لنتيمن بهِ »

وجاء في اوديسي هوميروس قولهُ : وبينما الملكة تتكلم اذا بتلماكوس قد عطس عطاساً عالياً بلغ صداهُ آخر الجمع فابتسمت وتفاءلت خيراً ودعت قائلة ليسقط الاشرار ولتأخذهم صيحة القضاء الذي لا يرحم »

ومن اقوال ارسطو ان العطاس من الظهر الى نصف الليل يمن ومن نصف الليل الى الظهر شؤم » . وروى القديس اوستين ان القدماء كانوا اذا عطسوا وهم يلبسون احذيتهم صباحاً عادوا الى فرشهم متشائمين

ولا يزال اهل انكلترا حتى الآن يتفاءلون خيراً بترديد العطاس . ومن اقوالهم « عطستان او ثلاث صحة وعافية . وعطسة واحدة نذير شؤم » . ومن امثالهم في القرن السابع عشر « عطس المريض ثلاثاً اخرجوهُ من المستشفى » معتقدين بان العطاس ثلاث مرات دليل على استعادة الصحة والقوة . وكان الطبيب الانكليزي السر توماس برون يحسب العطاس انذاراً حسناً على الغالب ويصف للمرضى الذين دخلوا دور النزع دواء يعطسون منهُ بحجة انهُ « اذا تنبهت حواسهم وعطسوا عادت اليهم آمال الحياة واخذوا علامة السلامة » . واذا لم يستطع المريض العطس كان مرضهُ قتالاً . ومن اقوال الطبيب المذكور ان العطاس شؤم اذا كان العاطس فتاة غير متزوجة او ارملة او امرأة عاقراً او زوجة اسكاف او امرأة مصابة بالكولرا

ومن اعتقادات الاوربيين في هذا الزمان انهُ اذا اوشك احد ان يعطس ثم لم يعطس دلّ ذلك على انهُ سيخسر شيئاً ثميناً . واذا عطس عطسة اطارت زراً من ازرار قميصهِ اوصدرتهِ او غيرهما من ملابسهِ فان الغنى سيأتيهِ على عجل . ويتفاءلون خيراً من العطاس وقت القراءة او المجادلة او النوم او الاكل او الزرع . ومن خرافاتهم ايضاً انهُ اذا كان تاجران يتحدثان وعطسا معاً فان تجارتهما رابحة . وان الجندي الذي يعطس لذكر معركة قادمة يكون من المنتصرين فيها . ومن يعطس عطستين كلّ ليلة مدة ثلاث ليالٍ فبشرهُ بالموت العاجل . ومن يعطس بين الساعة

الحادية عشر والثانية عشرة نهاراً فسينزل عليهِ ضيف . ومن يعطس عند نهوضهِ من سريرهِ صباحاً فليعد اليهِ وليضطجع ثلاث ساعات والاَّ ملكتهُ زرجتهُ اسبوعاً. ومن يعطس قبل طعام الصباح فستأتيهِ هدية الاَّ اذا كان اليوم يوم احد. ومن يعطس واللقمة في فيهِ فسينعى اليهِ صديق لهُ

وقد علل ارسطو الاحترام الذي يعامل بهِ العاطس بقولهِ ان الانسان الاول رأى ان الرأس هو مركز النفس الاعظم وانهُ عضو مدرك يحكم الجسم كلهُ ويمدهُ بالحياة والحركة فاحترم العطاس الصادر منهُ لانهُ اظهر علامات الحياة . وقد أمن السر توماس برون على تعليل ارسطو واقرهُ

ويعلل ما نسب الناس قديماً وحديثاً من الرجاء والخوف الى العطاس بان الانف والفم مدخلا النفَس ومخرجاها لانهما مدخلا النفَس ومخرجاهُ والنفْس والنفَس عندهم شيء واحد او كالشيء الواحد وكانوا يقولون ايضاً ان نفَس الانف هو حياة الانسان وان قوتهُ الحيوية مرتبطة بنفسهِ ولذلك جرت عادتهم ان يطبقوا احياناً انف المحتضر وفاهُ منعاً لروحهِ من الخروج حتى ان من المتوحشين من يغطي انفهُ وفاهُ في اثناء نومهِ لئلا تفرَّ روحهُ منهما وهو نائم لا يدري. وكان اليونان والرومان في ابان حضارتهم يكبون على المحتضر ويتنفسون من نفَسهِ لكي يأخذوا بعض روحهِ الى صدورهم . انتهى

العرب والاسلام

(المقتطف . كان العرب يشمتون العاطس او يسمتونهُ اي يدعون لهُ ان لا يكون في حال يشمت بهِ فيها . وفي حديث زواج فاطمة لعليّ فاتاهما فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج . وفي حديث ان النبي قال لرجل عطس عندهُ يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال الرجل مزكوم)

هذا وليس العطاس في عرف الطب الصحيح سوى حركة ينقبض بها الحجاب الحاجز فجأة ويدفع النفس من الرئتين بشدة لطرد دقائق الغبار او غيره من المواد المهيجة التي علقت بمجاري النفس العليا او الاغشية المخاطية التي في الانف . وقد ينتاب الصحيح او يكون نذيراً بالزكام او الانفلونزا او الحصبة او بعض الحميات

رحلة الى الشام

(١)

في يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٩ عبرنا قنال السويس عند القنطرة على جسر منصوب على الترعة. والقنطرة طريق القوافل منذ القدم بين الشام وسائر الشرق الادنى وبين مصر. والمسافة بين العريش والقنطرة على الجمال خمسة ايام فقطعناها بسكة الحديد في بضع ساعات. وهذا الطريق عينهُ هو الذي سار عليهِ اخوة يوسف الصديق عند هبوطهم مصر وسار عليهِ ايضاً سيدنا المسيح يوم كان طفلاً وهرب بهِ يوسف ومريم البتول الى مصر من وجه هيرودس

والشام ومصر توأمان لا يستغني الواحد منهما عن الآخر ولغتهما واحدة وعاداتهما واحدة تقريباً. وقد كانت الصحراء بينهما حاجزاً يحول دون تمازجهما وتواصلهما براً فجاءت سكة الحديد مزيلة لذلك الحاجز مقربة للمسافة المترامية بينهما براً. وينبئنا التاريخ بان ملكاً واحداً حكم القطرين في ازمنة مختلفة

وقد نفع الانكليز في حروبهم شدة عنايتهم بالنقل والمواصلات فانها عندهم منظمة احسن تنظيم. ومن اعظم ما فعلوا في هذه الحرب في هذا الميدان جرّ مياه النيل من افريقية الى اسيا محافظة على صحة جنودهم وراحتها في هذه الصحراء المقفرة. اما الاتراك فساقوا جنودهم فيها واهملوا امر راحتهم وتوفير الطعام لهم فكانت العاقبة ما رأينا

بلغنا العريش في اليوم الثاني من رحلتنا فشاهدنا نخيلها المشهور وكان يوم وصولنا اليها سوق الجمعة واكثر ما يباع فيها الجمال التي يرسلها التجار الى مصر. وسكانها اشبه بسكان فلسطين منهم بالمصريين وهم يتاجرون مع عرب الصحراء ومع مصر والشام

ومن العريش سرنا الى رفح وهي آخر حدود مصر الآن كما هو معروف وكانت الحد الفاصل بين مصر وسورية من قديم الزمان. في اخبار فتح عمرو بن العاص لمصر سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ان عمر بن الخطاب ارسل اليهِ كتاباً وهو في الطريق ففضهُ عمرو وهو في العريش وتلاهُ على اصحابهِ وقد جاء فيهِ: اما بعد

فان ادركك كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها . واما اذا ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضها فامض واعلم اني ممدّك . فالتفت عمرو الى من حولهُ وقال اين نحن يا قوم . فقالوا في العريش . قال وهل هي من ارض مصر او الشام فقالوا من مصر

وبعد رفح بلغنا خان يونس وفي جواره اراض زراعية خصبة فيها بساتين الصبّير (التين بشوكه) والتين والخضر . والظاهر ان المطر قليل فيها . ويقول الصهيونيون انها من بلاد فلسطين وقد اشترى بعضهم بقعاً في هذه الارض الرملية وهي تصلح لزرع الشعير والبطيخ وغرس الاشجار

ومن خان يونس انتقلنا الى باح وغزة هاشم. وسهول غزة واسعة يصح فيها زرع الشعير والكتان لان تربتها رملية ناعمة . وقد مررنا حول غزة بكروم التين والعنب والزيتون . وكثير من منازلها مبنيٌّ بالطوب الاخضر وسكانها مسلمون ومسيحيون وهم متفقون كل الاتفاق

والى الشمال والشرق من غزة سهول خصيبة كسهول مصر لكن ينقصها ماء النيل ويا ما ينقصها . على انهُ يمكن حفر آبار لارواء هذه السهول الواسعة . ولا نعلم تماماً نفقات الوقود لرفع المياه من هذه الآبار

وعند الظهيرة مرّ القطار الذي يقلنا في وادي جنين وفيهِ بساتين البرتقال الشهيرة . ثم بلغنا مزرعة صهيونية اسمها شيبوت وفيها تكثر حقول اللوز الحلو . وبعدها وصلنا اللدّ وهي مكان اتصال سكتي الحديد اي الذاهبة الى يافا وحيفا والذاهبة الى القدس . وفي جوار اللدّ بساتين من الزيتون قطع الترك اكثرها ايام الحرب واستعملوا حطبها وقوداً لسكة الحديد الحربية . وهذه المنطقة اجود اراضي فلسطين في اعتقادي ولكن ماءها قليل اذ لا وجود للانهار فيها ومطرها نادر ولعلهُ اقلُّ في هذا الزمان مما كان في ايام الآباء الاولين بدليل ان الحنطة التي كانت تزرع فيها في عهد ابراهيم واسحق ويعقوب كانت تكفي سكانها وكان السكان حينئذٍ اكثر منهم الآن . والمرجح ان هذه الاراضي كانت مكسوة بالغابات فقطعت ايام الحروب الرومانية ولذلك باتت الامطار اليوم اقلّ مما كانت قبلاً

والى الشرق من سهول اللدّ جبال اليهودية المشهورة التي امتنع فيها المكابيون

في حروبهم مع الرومان . ولا يمكن ارواء هـذه السهول الاَّ اذا وجد الوقود اللازم لرفع المياه من الآبار بنفقة قليلة ولكن لا يعلم هل تزيد حاصلات هذه الارض كثيراً عن النفقة اللازمة لحفر هـذه الآبار. وقد مررنا بمنازل عديدة للصهونيين فاذا بالترك قد نزعوا سقوفها وسائر ما فيها من الخشب وتركوها خراباً . ولكن العمران اخذ يتجدد بعد الفتح الاخير والمزارع اخذت تزرع

وبعد مغادرتنا اللد بلغنا طول كرم التي اتخذها الترك معسكراً عامًّا لهم وفيها انكسروا ثم تقهقروا تاركين ذخائرهم ولم يقاوموا بعد المعركة التي جرت فيها سوى مقاومة قليلة

ثم وصلنا الى زمارين وهي مستعمرة صهيونية بنيت بمال البارون هرش تحيط بها اراضٍ غاية في الخصب . وهي واقعة جنوبي جبل الكرمل المشهور بحوادثهِ الدينية القديمة. وينبت في هذا الجبل كثير من النباتات العطرية البرية. وقد استقطر الرهبان الكرمليون المنقطعون في دير هذا الجبل نوعاً من العطر منذ القديم كان يسمى الكرمليت ويباع في جميع انحاء العالم . وفي جوار الجبل ينمو نبات المحمودية وهو نبات يخرج منهُ عصير لبني مسهل يجمعهُ الاهالي ويجففونهُ اقراصاً ويرسلونهُ الى اوربا حيث يدخل في بعض المستحضرات الطبية. وفي اقراص الشكولاتا والبسكويت المسهلة التي تعطى عادة مسهلاً للاولاد شيءٌ من هذا العقّار . ويسميهِ الافرنج سكمونيا

وحدث في اواخر القرن الماضي ان لورنس ألفنت الكاتب الانكليزي الشهير وزوجتهُ أَلِس بنيا لهما قصراً على الجبل كتبا فيهِ كتبهما المشهورة عند عارفي اللغة الانكليزية . وكان قصرهما مضيفاً لكل من زار فلسطين من اهل اوربا واميركا . وتوفيت ألس الفنت في حيفا شهيدة المروءة اذ كانت تمرّض فقيراً مصاباً بالحمى التيفويدية فاعديت وقبرها هناك معروف. وقبل الفراغ من الكلام عن حيفا لا نرى بأساً من الاشارة الى الكولونل الهندي الذي قتلهُ الاتراك في موقعة طول كرم. فمن كان يخطر على بالهِ ان الهنود يأتون من اقاصي الهند ليساعدوا على انقاذ الاراضي المقدسة من ايدي الترك

الدكتور
يوسف غبريل

اثبات الروح بالمباحث النفسية

خاتمة

١٣

امتاز الانسان عن جميع الاحياء التي تشاطره الوجود على هذه الارض ببعد مدى النظر العقلي ونمو قوتي الاستدلال والاستقراء وعدم وقوفهِ من هذه الخصائص عند حد . وقد كافأت هذه القوى فيهِ تجرده عن الاسلحة الجثمانية لحفظ وجوده بين الاحياء التي تنازعهُ البقاء واستظهر عليها بسعة حيلتهِ وقدرتهِ على الابتكار . وسخرها لحاجاتهِ فوجد فراغاً من الوقت للتأمل في نفسهِ ليعرف مصدرها ومصيرها وفي الكائنات ليدرك مساتيرها وفي الطبيعة ليقف على القوى او القوة العظمى المدبرة لها

لم يكن الانسان بالكائن الذي ينفعل لقوى الكون صاغراً لها ويخضع لقواعلهِ لاهياً عنها فاخذ يفكر اولاً في علل العاديات التي تصيبهُ في ذاتهِ واهلهِ وجماعتهِ وبيئتهِ فتخيل ان الوجود عامر بعوامل عاقلة محجوبة عن بصرهِ وان لها عواطف واهواء من نوع عواطفهِ واهوائهِ.فشرع يتقرب اليها بالعبودية ويتزلف لها بالقرابين الحيوانية والبشرية جالباً لمراضيها وتجنباً لمساخطها فكان هذا اصلاً لتدينهِ ولبحثهِ فيما وراء المادة المحسوسة

اطرد الانسان طريقهُ في الترقي فكان كلما ازداد علمهُ بالكون والكائنات ونما ادراكهُ للعلل والمعلولات ورقي شعوره بالحقوق والواجبات لطف من عقائده بتلك العوامل وهذب من مدركاتها في صفاتها حتى وصل الى توحيدها وتنزيهها وجد في التوفيق بين ما يهديهِ اليهِ العلم الحسي وبين ما يوجبهُ عليهِ النظر العقلي حتى كان له بازاء العلم الطبيعي علم لاهوتي. ولكنهُ ما كاد يصل الى هذه المرتبة العقلية حتى تولدت في ذهنهِ الشكوك والشبهات وعمر رأسهُ بالايرادات والاستشكالات وهي من لوازم الاعمال العقلية فتجارأ بعض آحاده على نفي القوة العاقلة المدبرة للكون والذهاب في تعليل الوجود بالفواعل الطبيعية المحضة . الآ ان اولئك الآحاد لم ينجحوا في نشر مذهبهم بين الدهماء لغلبة سلطان العقائد على الاذهان ومسايرة العلوم الكلامية لاهواء الانسان

بدأت هذه النزعة المادية حوالي القرن الخامس قبل المسيح وبقيت مقصورة على بعض المفكرين هدفاً لتجريح الدينيين والاعتقاديين من الفلاسفة الرسميين. وتشدد حفظة العقائد في تعقب اصحابها في بعض الادوار تشدداً ليس لهُ مثيل في تاريخ التطورات العلمية وازدادوا في الوقت نفسهِ جموداً على تعاليمهم وعداء لحرية البحث والنظر حتى اختنق العقل الانساني تحت آصار التقييد وعميت سبل التأمل على الناظرين وظل العالم الغربي على هذه الحالة نحواً من الف سنة حتى كانت فتنة الحروب الدينية بين البروتستانت والكاثوليك وما نشأ عنها من وحدة الدينيين فتجرأ الفيلسوف الايطالي بطرس بومباتيوس سنة (١٥١٦) على التصريح جهاراً بانكار الروح وبعدم امكان حدوث الاعمال العقلية بدون جسد وتلاهُ جسندي سنة (١٥٩٢) فاحيا مذهب ديموكريت المادي اليوناني في الجواهر الفردة وتلاها توماهوبس من كبار فلاسفة الانجليز ولكنهُ اضطر للهرب من انجلترة خوفاً من بطش الدينيين

فلما جاء القرن الثامن عشر كان الجو اكثر ملاءمة لنشر الفلسفة المادية فنبغ دافيدهيوم في انجلترة ناصراً لها وأيدهُ في فرنسا كونديلك ودولامتري وديدرو وفي المانيا البارون هولباخ . ولم يهلّ القرن التاسع عشر حتى كان للفلسفة المادية دولة قوية الشوكة ولاسيما في المانيا دخل تحت لوائها اكثر اذكياء الامم في عشرات قليلة من السنين لانها اعتبرت تحريراً للعقل من أسر الاضاليل الموروثة . وزاد الماديين تبجحاً بنظرياتهم جمود رجال الدين على عقائد تناقض بداءه العقل واحتفاظهم بآراء ظهر بطلانها بالحس ومعاداتهم للعلم معاداة لا هوادة فيها مع ظهور أثرهِ الباهر في ترقية الحياة الانسانية وتخفيف ويلاتها الجمة

فلما ظهر مذهب داروين سنة (١٨٥٩) تلقاهُ الماديون بالتصفيق الحاد وعدوهُ ضربة قاضية على كل مذهب يناقض المادية لاقامتهِ الدليل القاطع على ان الكون سائر على نظام آلي محض وأكب الماديون على تعليل كل صغيرة وكبيرة في الكون بالنواميس المادية البحتة متشددين في انكار كل ما عداها من عقل مدبر أو عالم روحاني فكان كل ما يروى لهم من الخوارق التي غص بها تاريخ العالمين ويشير الى وجود قوى تعمل في الكون من غير طريق النواميس الآلية يعدونهُ من خرافات الاقدمين واكاذيب المتنبئة والمشعوذين

فكان اذا تجرأ متجرىء على التصريح بوجود عالم وراء المادة صاح بهِ الماديون من كل مكان قائلين لهُ : أَنتهيت اليهِ فانت تخبر عنهُ عن عيان ام سلمت بهِ انصياعاً لاضاليل الكهان ؟ وان تجاسر متكلم على القول بوجود روح في الانسان نظر بعضهم الى بعض يتغامزون ثم قالوا لهُ وهم يتضاحكون : لا تصدق الاَّ ما تراهُ بعينيك وتلمسهُ بيديك والا فخذ بكل ما يقال وهيىء ذهنك لقبول كل خيال

هنا تقوضت دولة المنطق وانهارت اركان النظر العقلي وأصبح الحكم المطلق للحس والعيان واين منهما المتكلمون في العالم الروحاني والنفوس المجردة عن المادة ؟ أدرك الباقون من اشياع دولة الروح ان الخطب جلل وان العقبات التي تعترضهم لا تذلل فادركهم الشك هم الآخرين وتحرَّج موقف حفظة الاديان وسرت اليهم عدوى التعاليم المادية فاصبح وجودهم في وظائفهم مبنيًّا على المصلحة الشخصية لا على العقيدة الدينية

كان كل هذا ولم تبطل في دور من تلك الادوار تلك الامور الخارقة للعادة الدالة على وجود عالم روحاني محجوب وراء هذا العالم المادي المشهود من حدوث حوادث في بعض الدور تدل على وجود عوامل عاقلة مستترة عن العيون وظهور اشباح متجسدة للمستعدين لرؤيتها وسريان ارواح النائمين ووقوفها من هذا الطريق على ادراك كثير من الشؤون المغيبة . ولكن من الذي كان يستطيع في دور غلبة المذهب المادي في القرنين السابقين أن يرفع بهذه الامور رأساً او يحرك بها شفة وألسنة المتهكمين مترصدة واقلام الناقدين مترقبة تشن على كل متكلم فيها غارات لا تبقي ولا تذر أقلها ان تسلبهُ كرامتهُ بين العارفين وتعدهُ في زمرة المخرقين حتى ان الطبيب (مسمر) الالماني لما وقف على سر التنويم المغناطيسي في اخريات القرن الثامن عشر وهو الفن الذي كان يمارسهُ المصريون والهنود والصينيون منذ الوف من السنين وعالج الوفاً من الذين كان قد حكم الاطباء على امراضهم بالاعضال سلقه الناقدون بألسنة من نار ووصموهُ بالتدجيل والشعوذة وحطُّوا من كرامتهِ كل الحط حتى امضى بقية ايامهِ مرذولاً منبوذاً . خلفهُ في التجارب جمهور من الاطباء وغيرهم فلم يكونوا احسن حظًّا منهُ . وألفت جمعية العلماء

الفرنسية لجنة لبحث هذا التنويم المزعوم . . . فقررت بعد التجارب المدققة . . .
انهُ زور وبهتان وان القائلين بهِ مدلسون أو اغبياء . فظل انصاره مئة عام
يقرعون التهم الكلامية بالتجارب العملية حتى اضطروا تلك الجماعات الرسمية
المسماة بالجمعيات العلمية الى اعتباره فرعاً من العلوم المقررة . ولكن تلك المادية
الموروثة لم تسمح لهم ان يقروا منهُ الأ ما لا يناقض مذهبهم وغضوا الطرف عن
مشاهداتهِ العالية التي تثبت وجود الروح بالحس لكل مجرب فيهِ

ظل العلماء في هذه الخيلاء الفكرية كل القرن الثامن عشر والنصف الاول
من القرن التاسع عشر وبات الناس تبعاً لهم مفتونين بتلك المقررات العلمية
الناقصة متخيلين انهم حلوا مساتير الكون وتمكنوا من تعليل كائناتهِ تعليلاً آلياً
محضاً حتى هدأت ثائرة هذا الدور الانتقالي وسكنت فورة الفرح بالجديد فاخذ
العقل الانساني ينظر فيما حصلهُ بعد كل هذا الجهاد الجهيد نظر نقد وتمحيص وقد
صحا من نشوتهِ وسكن من هزتهِ فاذا بهِ لم يبرح موقفهُ الاول اللهمَّ الأ علما
ببعض الظواهر واكتشافاً لبعض البسائط . اما من جهة ماكان يزعمهُ من ادراك
سر الطبيعة ووقوفهِ على آثار العلل الاولية فوجد انهُ قد انخدع بالفاظ بعدت
بهِ عن مجال الفلسفة العملية التي ارتضاها اسلوباً لبحثهِ اشواطاً بعيدة حتى اشبه
الخياليين الذين طالما تبجح عليهم بمحصولهِ وتعالى عليهم باصولهِ . وجد ان المادة
لا تزال مجهولة وان القوى التي دعاها ميكانيكية مقررة لا تعدو النظريات الظنية
وان العلل التي فسر بها الوجود ظواهر خداعة لا ينطبق التعويل عليها على اسلوبهِ
وان تلك النواميس العليا التي علل بها عالم الاحياء والتنوعات البيولوجية كناموس
الانتخاب الطبيعي والوراثة معلولة لا يصح ان يركن اليها الأ اذا اراد ان يموه على
نفسهِ . وقد اوجز هذا الموقف من الحيرة العلمية الاستاذ المشهور (جوستاف
لوبون) في كتابهِ تحول المادة فقال :

« كل نظرياتنا العلمية العظيمة ليست بقديمة العهد جداً فان تاريخ العلم
التجريبي المحقق لا يصعد الى ابعد من ثلاثة قرون . وفي هذا العهد القريب قرباً
نسبياً حدث دوران مختلفان من ادوار التحول في افكار العلماء

« فالدور الاول كان دور الثقة وهو الذي تكلمت عنهُ آنفاً . فكانت المقررات
الفلسفية والدينية وهي قواعد مدركاتنا القديمة على الوجود تضمحل وتزول ببطء

امام الاستكشافات العلمية التي تتوالى كل يوم ولاسيا في النصف الاول من القرن الاخير . فما كنت تسمع من يرفع عقيرتهُ بشكوى . وكيف يشكى من احلال الحقائق المطلقة محل اوهام المعتقدات القديمة . فكان يظن مؤسسو كل علم جديد انهم يحدون لهُ الدوائر النهائية التي لا يعوزها غير سد ما فيها من الفراغ . وكان يخيل اليهم انهم متى اتموا بناء الصرح العلمي استمر هذا الصرح قائماً على انقاض اوهام الزمان الماضي . فكانت الثقة العلمية في هذا الدور على اتم ما تكون

« دامت هذه الثقة في المقررات الكبرى للعلم العصري حافظة لقوتها الى ان حدثت في الايام الاخيرة استكشافات غير منتظرة قضت على الفكر العلمي بان يكابد من الشكوك ماكان يعتقد انهُ قد تخلص منهُ الى ابد الآبدين. فان الصرح العلمي الذي كان لا يرى ما فيهِ من الصدوع الاَّ عدد قليل من العقول العالية تزعزع فجأة بشدة عظيمة . وصارت التناقضات والمستحيلات التي فيهِ ظاهرة للعيان بعد ان كانت من الخفاء بحيث تكاد لا تبلغها الظنون

« ادرك الناس على عجل انهم كانوا مخدوعين واسرعوا يتساءلون عما اذا كانت الاصول المكونة للمقررات اليقينية لمعارفنا الطبيعية لم تكن الاَّ فروضاً واهية تحجب تحت غشائها جهلاً لا يسبر لهُ غور . فحدث اذ ذاك في العقائد العلمية مثل ماكان حدث قبل ذلك للعقائد الدينية عندما شرعوا في مناقشتها الحساب اذ سبقت ساعة النقد ساعة الانحطاط ثم تلاها دور الزوال والنسيان

« لا مشاحة في ان الاصول التي كان العلم يختال بها اختيالاً لم تزل كل الزوال بل هي ستبقى امداً طويلاً في نظر الدهماء كحقائق مقررة وستستمر الكتب الابتدائية في نشرها ولكنها فقدت كل ماكان لها من الاجلال في نظر العلماء الحقيقيين

« وقد كتب المسيو (لوسيان بوانكاريه) من جهتهِ يقول : « لا توجد لدينا نظريات عالية الآن يمكن قبولها قبولاً تاماً ويجمع عليها المجربون اجماعاً عاماً . بل يسود اليوم على عالم العلوم الطبيعية نوع من الفوضى . وقد اتسع المجال للافتراضات الجريئة ولم يظهر ان ناموساً من النواميس يمكن اعتبارهُ ضرورياً ضرورة مطلقة . فنحن نشهد في هذه الآونة اعمالاً هي اشبه بالهدم منها باقامة بناء نهائي . فالآراء التي كانت تظهر لمن سبقنا انها تأسست تأسساً ثابتاً صارت اليوم لدينا موضوعاً للمناقشة . وقد رفض اليوم على وجه عام الرأي القائل

بان كل الظواهر الطبيعية تقبل تعليلات ميكانيكية . فان اصول علم الميكانيكا نفسها صارت مشكوكا فيها. وقد شوهدت حوادث جديدة زعزعت ثقتنا المتعلقة بالقيمة المطلقة للنواميس التي اعتبرت الى اليوم كأنها اساسية » انتهى كلام العلامة لوسيان بوانكاريه

ثم عاد الاستاذ (جوستاف لوبون) فقال :

« ولكن من حسن الحظ لا شيء اكثر ملاءمة للترقي العلمي من هذه الفوضى الحالية . فالوجود مفعم بمجهولات لا نراها . والحجاب الذي يحجبها عنا منسوج غالباً من الآراء الضالة او الناقصة التي توجبها علينا تقاليد العلم الرسمي . فقد دلنا التاريخ على مبلغ تأثير النظريات العلمية في تأخير الترقي متى حصلت على درجة معينة من الجمود . فلا يمكن والحالة هذه احداث خطوة واحدة الى الامام الاّ بعد تفكك الآراء السابقة. فان تعيين ضلالة واحدة وتتبع نتائجها يساوي احياناً حدوث استكشاف جديد فالاشد خطراً على تقدم العقل الانساني هو تقديم الظنيات للقارئين لابسة حلل الحقائق المقررة على نحو ما تفعلهُ الكتب المدرسية والتطاول لوضع تخوم للعلم ورسم حدود لما يمكن معرفتهُ كما كان يود ذلك اجوست كونت » انتهى

ونحن نقول بعد هذا التمهيد : لما وقف العقل الانساني في شخص رجال العلم العالي هذا الموقف من النظر الصادق والادراك الصحيح والتواضع الجدير بهِ وهو في وسط هذه اللجة من المجاهيل العالمية حرّم على نفسه الركون على اصل ركوناً مطلقاً مهما زين لهُ الخيال انهُ ثابت لا ينقض والقى عن عينه تلك الغشاوة التي كانت تمنعهُ من النظر في كل ما يخالف مقرراتهِ الموروثة وعلم هذا الدرس القاسي من الانخداع عدم التسليم لغير ما يقع تحت حسه بالتجربة فما كاد يبلغهُ وجود حادثة من حوادث ما وراء المادة يمكن تحقيقها بالاسلوب التجريبي حتى بادر الى تمحيصها ولم يأنف من اعلان حقيتها . ولم يستكبر جماهير من العلماء شابت نواصيهم في المباحث المادية وملايين من الاذكياء والفضلاء جدوا على على الالحاد وتربوا في مهدهِ أن يهتموا بدراستها مجتمعين ومتفرقين وان يصرحوا بما رأوهُ غير هيابين ولا مترددين

هذا سر تقاطر رجال العلم العالي واراكين النهضة العصرية على بحث مشاهدات ما وراء المادة وامعانهم في هذا السبيل بتهمة لم تعهد في تاريخ العلم الى اليوم . ولكن ما ابعد الشرقيين عن مثل هذا الموقف الجليل من التواضع والتعطش للحقيقة . انهم لا يزالون في دور الغرور بالنظريات العلمية الناقصة والتبجح بمقررات الفلسفة المادية البائدة متوهمين أن ذلك منتهى الالمعية واقصى غايات الضلاعة العقلية . ولا يدري الاَّ الله كم مقدار الامد الذي يقضونهُ في هذا الدور الخادع سهل الله عليهم الانتقال منهُ

ومما نتلبه اليهِ هنا ان البحث في المشاهدات الروحية ليس بوقف على العلماء بل تناولتهُ جميع الطبقات من اطباء ومهندسين واصوليين وصحفيين وماليين وغيرهم ممن يعدون بالملايين تألبت كل هذه العقول البشرية على تحقيق حوادثها فلم تزدد الاَّ وضوحاً حتى صارت اليوم في عداد الامور الحسية التي تمتحن بالآلات المعدنية . فثبت من مجموع هذه الابحاث ان وراء هذه المادة المحسوسة عالماً اعلى منهُ عامراً بالكائنات العاقلة وان الانسان متى اتم العمر المقدر لهُ هنا انتقل الى ذلك العالم بما حصلهُ من علم واختبار وتابع فيهِ طريق ترقيهِ حاملاً جسداً اثيرياً لا يعدو عليهِ التحول ولا الفناء وانهُ لا يزال يترقى حتى يصل الى درجات عجز عن تخيلها حتى الارواح المجردة العالية التي تتصل بالباحثين بالطرق التي بيناها هنا

هذه العقيدة لم يحصل عليها العقل العصري من طريق الدين ولا من طريق المنطق ولكن من الطريق العلمي التجريبي المعروف . وقد تردد في قبولها عشرات من السنين قلبها فيها على كل وجه وسرَّى عليها كل اسلوب من التمحيص حتى صارت هي والحسيات في مستوى واحد . فاخذ بها كما يأخذ بالعلم الطبيعي الذي تهديهِ اليهِ الحواس بل هي من العلم الطبيعي وانما سميت وراء الطبيعة لانها لم تكن في دائرة البحث العلمي . اما اليوم وقد تناولها الاسلوب العلمي التجريبي فهي من صميم العلوم الطبيعية مثل الكلام فيها كمثل الكلام في اشعة رونتجن وخصائص الراديوم . وقد اعتبر العقل الانساني وقوف العلم على آثار هذا العالم الروحاني انتقالاً منهُ من دور الحرج والنقص الى دور السعة والتكمل فانهُ وصل بهِ بين شطري الوجود اي بين شطرهِ المدرك بهذه الحواس القاصرة وبين شطرهِ

المحجوب عنها . ولا يخفى ان المحجوب عنها هو مستقر القوى المؤثرة ومسرح العوامل المكونة . فتم لهُ بذلك وصل ما يجب ان يكون موصولاً ليجد العلم المجال امامهُ مطلقاً فلا يقف حيال كل مسألة من المسائل التي يتحرق الانسان لادراكها حائراً ثم يرتد عنها معترفاً بانهُ امام مجهول لا يسبر لهُ غور . بهذا الوصل بين شطري الوجود انحلت مسألة من اكبر المسائل الانسانية وهي التناقض المؤلم القديم بين العلم والدين . فتحول الدين عن اسلوبهِ المعروف من التسليم بالغيب والجولان في متاهات الآراء القديمة الى ادراك صحيح مبني على الاسلوب العلمي الصارم . فتوحدت وجهتا الانسان . فبعد ان كان امامهُ عقيدة وعلم على طرفي نقيض اصبح امامهُ علم محض جامع لجميع ميولهِ الجسدية والروحية . اركانهُ المشاهدة والتجربة وعمادهُ النظر والاختبار لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا ينابذ فيهِ الاَّ من خادع نفسهُ

هذا عهد للانسانية تصغر كل عبارة عن وصف جلالهِ وجمالهِ ويعجز كل خيال عن تقدير آثارهِ في ترقيتها وايصالها من فهم الحقائق الكبرى الى ما تتوجه اليهِ بكليتها . ولا يمكن تصوير ما يبتنى على ذلك من طهر النفوس وسمو الاخلاق وبعد الغايات وتلاشي الفوارق الجنسية والدينية والشعور بالسعادة الحقة والطمأنينة الكاملة واعتبار الموت كما هو في الواقع ترقياً من عالم نقص الى عالم كمال وانتقالاً من سجن الحواس القاصرة الى باحة الاطلاق المنزه عن القيود

هذا هو العهد الذهبي الذي طالما تخيلهُ الانسان في كل زمان ومكان فليعمل لهُ العاملون ولا يقف في سبيلهِ الشاكون بل ليقرأوا ما كتبهُ اشياعهُ وليجربوا ما جربوهُ فقد وضح الصبح لذي عينين وملأ نورهُ الخافقين

وقد اتينا فيما نشرناهُ في المقتطف على صورة مصغرة لمشاهدات هذا الفتح الالهي وسردنا كثيراً من شهادات مجربيها ولم ندع وجهاً من وجوه بيان مسائلهِ الاَّ اتينا عليهِ او اشرنا اليهِ حتى صارت مقالاتنا هذه كافلة لدحض كل شبهة تقام ضدها فان فيها لكل ما يكتب في توهينها رداً مقنعاً ولكل ما يستشكل بهِ عليها بياناً وافياً يدركهُ من يراجع تلك المقالات عندما تمر بهِ شبهة او يقرأ في تحقيرها مقالاً . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

محمد فريد وجدي

تعقيب

على اثبات الروح بالمباحث النفسية

اتمَّ محمد بك فريد وجدي مقالاتهِ الممتعة التي اراد بها اثبات الروح بالمباحث النفسية وهو الموضوع الذي كتبنا فيهِ في مجلدات المقتطف السابقة ما يملأ الف صفحة على الاقل ذاكرين ما يقولهُ انصارهُ وما يقولهُ مخالفوهم. ولم نكتفِ بالنقل عن زعماء الفريقين بل امتحنا الوسطاء الذين يدَّعون مناجاة الارواح وذلك في اوربا وهذا القطر والقطر السوري فلم نرَ شيئاً غريباً لا يمكن تفسيرهُ بغير مناجاة الارواح . وزد على ذلك اننا انتقدنا مرةً ما كتبهُ المستر ستد عن انباء وسيطة بقتل ملك السرب قبلما قُتل ثم ثبت ان انتقادنا كان في محلهِ وان ما كتبهُ المستر ستد لم يكن صحيحاً. وانتقدنا ايضاً تقرير اللجنة التي ارسلتها جمعية المباحث النفسية لامتحان اوسابيا بلادينو وايدت دعواها ثم ثبت بالامتحان ان تلك المرأة كانت تخدع مشاهديها

وقد طالعنا كثيراً من انفس الكتب التي تلمُّ بهذا الموضوع مثل كتاب الدكتور ميرس « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد موت الجسد » Human personality and its survival of bodily death. وكتاب الاستاذ وليم جمس « علم النفس » Psychology وكتب السر اوليفر لدج وكثيراً من المقالات التي نشرت في اكبر المجلات الانكليزية والاميركية فلم نرَ فيها كلها دليلاً قاطعاً على ان الذي ينطق الوسطاء هو روح انسان ميت مع رغبتنا الشديدة في مخاطبة ارواح الموتى . وهذا ما يقولهُ كل الذين يعتدُّ بقولهم من رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية والبرتستانتية والارثوذكسية اي الزعماء الدينيون لستمائة مليون من البشر الروحيين المعتقدين بخلود النفس . واحدث ما لدينا من الادلة على ذلك ما جاء في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في عدد يناير هذه السنة وهو ان مؤتمر الكنيسة الانكليزية الذي عُقد حديثاً اعلن رئيسهُ فيهِ (وهو رئيس اساقفة انكلترا) ان مجمع الاساقفة الذي موعد اجتماعهِ هذه السنة سيبحث في مسألة مناجاة الارواح Spiritualism . وهذا دليل قاطع ان اشد الروحيين تمسكاً بالروحية لا يزالون مرتابين في صحة مناجاة ارواح الموتى

وقد اورد وجدي بك في مقالاتهِ خلاصة الادلة التي يقيمها اصحاب مذهب

المناجاة لتأييده فاجاد واوفى الموضوع حقهُ من هذا القبيل . لكنهُ لم يكتفِ بادلة التأييد بل شدَّد النكير على منكري المناجاة او مفسري اعمال الوسطاء واقوالهم بغير مخاطبة ارواح الموتى وجارى الذين يتهمونهم بانهم ماديون وان اعتقادهم المادي هو الذي يمنعهم من التسليم بوجود الارواح وبالتالي من التسليم بصحة مناجاتها . والتهمة بالمادية قديمة جدًّا اتُّهم بها كل العلماء الطبيعيين من ايام غليليو الى الآن حتى باخت وصدق عليها ما قيل في تلك الناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

ونود ان يترفَّع وجدي بك عنها ونرجح انهُ لو علم ان اكبر المعترضين على دعوى مناجاة ارواح الموتى هم رؤساء الدين في الكنائس المسيحية الذين لا يرتاب أحد منهم في خلود نفس الانسان — لو علم ذلك لما خطر على بالهِ ان يتهمهم هذه التهمة

ثم ان بعض العلماء الذين يعتقدون مناجاة الارواح لا يفرقون بين المادة والروح بل يقولون ان الروح تتجسم فتصير مادة والمادة تنحل فتصير روحاً

هذا ولا خلاف في ان الوسطاء يفعلون افعالاً غريبة سواء كان بالكلام او بالقرع او بالكتابة . والناس في تفسير هذه الافعال فريقان فريق يقول ان سببها داخلي subjective اي ان الوسيط يفعلها من تلقاء نفسه اما احتيالاً واما بفعل داخلي فيهِ كما يتكلم ويمشي وهو نائم او مصاب بالبحران . وان الذين يشاهدونها قد يتوهمون انهم رأوا وسمعوا اكثر مما رأوا وسمعوا او يروون عنها غير ما رأوا وسمعوا . وفريق يقول ان سببها خارجي objective وهؤلاء ثلاث فرق فرقة تقول ان سببها ارواح الموتى وفرقة ان سببها ارواح الشياطين وفرقة ان سببها روح منتشرة في الكون

وما من احد الاَّ وهو يودُّ ان يعرف اين كان قبلما ولد والى اين يذهب بعدما يموت. اما جسده فامرهُ معلوم تراب والى التراب يعود . واما عقلهُ او روحهُ او نفسهُ فشيءٌ آخر غير هذا التراب نعلم وجودهُ فينا ما دمنا احياء فما هو واين تكوَّن والى اين يذهب بعد موتنا . الاديان الثلاثة الموسوية والعيسوية والمحمدية تقول انهُ يذهب بعد الموت الى الجنة او الى النار . والعلوم الطبيعية تقول انها لا تعلم اين كان ولا الى اين يذهب . فهل صار في الامكان ان تتصل ارواح الموتى بالاحياء فتثبت وجودها لهم وتخبرهم بالحالة التي هي فيها وبما يصيب ارواحهم بعد مغادرتها اجسامهم . هذه احق المسائل بالبحث والتحقيق

الناشىء الفقير (١)

لي ولد وحيد في السابعة من عمره لا أستطيع على حبي اياه . وافتتاني بهِ . أن اتركهُ من بعدي غنيًا لاني فقير . وما انا بآسف على ذلك ولا مبتئس . لاني أرجو بفضل الله وعونهِ . ورحمتهِ واحسانهِ . أن اترك لهُ ثروة من العقل والادب . هي عندي خير الف مرة من ثروة الفضة والذهب

أحب ان ينشأ معتمداً على نفسهِ في تحصيل رزقهِ . وتكوين حياتهِ . لا على أي شيء آخر حتى على الثروة التي يتركها لهُ ابوهُ . ومن نشأ هذا المنشأ . والف أن لا يأكل الاَّ من الخبز الذي يصنعهُ بيدهِ نشأ عزوفاً عيوفاً مترفعاً لا يتطلع الى ما في يد غيره . ولا يستعذب طعم الصدقة والاحسان

أحب ان ينشأ رجلاً . ولا سبيل الى الرجولة إلاَّ من ناحية العمل . وقلما يعمل العامل الاَّ بسابق من الضرورة ودافع من الحاجة . وفرق بين الفتى الذي يعمل لتنمية ثروتهِ وتعظيم شأنها شرهاً وفضولاً . وبين الفقير الذي يعمل لتحصيل قوتهِ . وتقويم أود حياتهِ

أحب ان يعيش فرداً من افراد هذا المجتمع الهائل المعترك في ميدان الحياة يصارع العيش ويغالبهُ . ويزاحم العاملين بمنكبيهِ . ويفكر ويتروَّى . ويجرب ويختبر . ويقارن الامور بأشباهها ونظائرها . ويستنتج نتائج الاشياء من مقدماتها . ويعثر مرة وينهض اخرى . ويخطىء حيناً ويصيب أحياناً . فمن لا يخطىء لا يصيب . ومن لا يعثر لا ينهض حتى تستقيم لهُ شؤون حياتهِ

ذلك خير لهُ من ان يجلس في شرفة من شرف قصرهِ مطلاً على العاملين والمجاهدين يمتع نظرهُ بمرآهم كأنما يشاهد رواية تمثيلية في احد ملاعب التمثيل

أحب ان يمر بجميع الطبقات ويخالط جميع الناس ويذوق مرارة العيش ويشاهد بعينهِ بؤس البؤساء . وشقاء الاشقياء . ويسمع بأذنهِ أنات المتألمين .

---

(١) وهي الخطبة التي القاها حضرة الكاتب في الحفلة السنوية لجمعية القديس جاورجيوس يوم ٢٩ فبراير الماضي للحكم في المناظرة التي جرت في تلك الحفلة بين جماعة من الادباء الافاضل في موضوع « أيهما أصلح للانسان ان يولد فقيرا او غنياً »

وزفرات المتوجعين . ليشكر الله على نعمتهِ إن كان خيراً منهم . ويشاركهم في همومهم وآلامهم ان كان حظهُ في الحياة مثل حظهم. ولتنمو في نفسهِ عاطفة الرفق والرحمة. فيعطف على الفقير عطف الاخ على الاخ ويرحم المسكين رحمة الحميم للحميم

أما الغني الذي لم يذق طعم الفقر في حياتهِ فقلما يشعر بآلام الناس ومصائبهم او يعطف على بأسائهم وضرائهم . فان حاول يوماً ان يمد يدهُ بالمعونة الى بائس او منكوب . فعل متفضلاً ممتناً . لا راحماً ولا متألماً

والالم هو الينبوع الذي تتفجر منهُ جميع عواطف الخير والاحسان في الارض. وهو الصلة الكبرى بين افراد المجتمع الانساني . والجامعة الوحيدة التي تجمع بين طبقاتهِ واجناسهِ . بل هو معنى الانسانية وروحها وجوهرها . فمن حرمهُ حرم كل فضيلة من فضائل النفس . وكل مكرمة من مكرماتها . وأصبح بالصخرة الصلدة الصماء اشبه منهُ بالانسان الناطق

أحب ان يجوع ليجد لذة الشبع . ويظمأ ليستعذب طعم الري ويتعب ليشعر ببرد الراحة . ويسهر لينام ملء جفونهِ . اي انني احب لهُ السعادة الحقيقية التي لا سعادة في الدنيا سواها

وما السعادة في الدنيا الاَّ لمحات كلمحات البرق تخفق حيناً بعد حين في ظلمات الشقاء . فمن لا يرى تلك الظلمات لا يراها . واشقى الاشقياء اولئك المترفهون الناعمون الذين يوافيهم الدهر بجميع لذائذهم ومشتهياتهم . فلا يزالون يمعنون فيها ويتقلبون في جنباتها حتى يستنفدوها. فيستولي على عقولهم مرض السآمة والضجر فيتألمون من الراحة اكثر مما يتألم التعب من التعب. ويقاسون من عذاب الوجود اكثر مما يقاسي المحروم من عذاب الحرمان . وقد تدفعهم تلك الحالة الى الالمام بمشتهيات غريبة لا تتفق مع الطبيعة البشرية ولا تدخل تحت حكمها تفريجاً لكربتهم . وتنفيساً عن انفسهم . وما هؤلاء المساكين الذين تراهم سهارى طوال لياليهم في ملاعب القمار ومجالس الشراب ومواقف الرهان الاَّ جماعة الفارين من سجون السآمة والملل يعالجون الداء بالداء . ويفرون من الموت الى الموت

أحب ان يكون غنياً بالمعنى الحقيقي لا بالمعنى الاصطلاحي . اي أن يكون مستغنياً بنفسه عن غيرهِ لا كثير المال والثراء . وما سمي المال غنى الاَّ باعتبار

انهُ وسيلة الى الغنى وطريق أليه . وهو اعتبار خطأ ما في ذلك ريب . فان اكثر الناس فقراً الى المال واشدهم طمعاً في احرازه واعظمهم مخاطرة بكرامتهم وفضائل نفوسهم في سبيله هم الاغنياء اصحاب المال والثراء . وان كان في الدنيا شيء يسمى قناعة واعتدالاً فهو في جانب الفقراء المقلين اكثر منهُ في جانب الاغنياء المكثرين . ولا يزال المرء يعتبر المال وسيلة الى الحياة وذريعة من ذرائعها حتى يكثر في يده فاذا هو في نظره الحياة نفسها يجمعهُ ولا يدري ماذا يريد منهُ . ويعبدهُ وهو لا يرجو ثوابهُ . ولا يخشى عقابهُ . ويستكثر منهُ وهو على ثقة من نفسهِ بأنهُ لا ينتفع بقليله فضلاً عن كثيره . واذا بلغ المرء في حالتهِ العقلية الى درجة ان تنقلب في نظرهِ حقائق الكون وتتغير نواميسه فيرى الرؤوس أذناباً والاذناب رؤوساً .والوسائل غايات.والغايات وسائل فقل على عقلهِ السلام

لا اكره ان ينشأ ولدي غنيًا ولا احب ان اعرضهُ لمخاطر الفقر وآفاته . ولكني أخاف عليهِ الغنى اكثر مما اخاف عليهِ الفقر

أخاف عليهِ ان يعتد بالمال اعتداداً كثيراً ويقدرهُ فوق قدره ويعتبرهُ الكمال الانساني كله فلا يهتم باصلاح اخلاقهِ وتهذيب نفسهِ . وان لا يجد من حولهِ من اصدقائهِ ومعارفهِ مرآة يرى فيها عيوبهُ وهناتهِ . لان عشراء الاغنياء متملقون مداهنون يطوون سيئاتهم ويزخرفون حسناتهم

أخاف عليهِ ان تستحيل نفسهُ الى نفس مادية جامدة لا تفهم من شؤون الحياة غير المادة ولا تعنى بشيء سواها.فيصبح رجلاً قاسياً صلباً ميت النفس والعواطف لا يرحم بائساً . ولا يعطف على محزون . ولا يرثي لامة . ولا يبكي على وطن . ولا يشترك في شأن من شؤون العالم العامة خيرها أو شرها . ولا يعنيهِ ما دام راضياً عن نفسه مغتبطاً بحظه أسقطت السماء على الارض ام بقيت في مكانها

أخاف عليهِ ان يحتقر العلم والفنون والآداب . ويزدري المواهب والعقول والفضائل والمزايا . فيصبح عار امته وشنارها . ووصمتها الخالدة التي لا تزول . ومن أشرب قلبهُ حب المال ونزل من نفسه الى قرارتها لا يحترم غيره ولا يقيم لغير اربابه وزناً . ويخيل اليهِ ان من عداهم من فئات الناس لا شأن لهم في الحياة بل لا حق لهم في الوجود

أخاف عليهِ ان تزوج ان يأبى الزواج الا من غنية يرى انها هي التي تليق بمقامهِ ومنزلتهِ. ومن اشترط الغنى في زوجة لا يستطيع ان يشترط شيئاً سواهُ. فيسقط في زواجهِ سقطة يشقى بها طول حياتهِ من حيث لا ينفعهُ مالهُ ولا جاههُ

أخاف عليهِ ان ولد له ان لا يجد بين اوقاتهِ ساعة فراغ يتولى فيها النظر في تهذيب ولدهِ وتربيتهِ. فيتركهُ صغيراً في ايدي الخدم. وكبيراً في ايدي عشراء السوء. فيصبح نكبتهُ الكبرى في حياتهِ. وعارهُ الدائم بعد مماتهِ

أخاف عليهِ ان يقضي ايامهُ ولياليهُ خائفاً مذعوراً مروَّع القلب مستطار الفؤاد تقتلهُ الخسارة ان خسر. ويصعقهُ فوتُ الربح ان فاتهُ. ويطير بنومهِ وهدوئهِ ويذهب براحتهِ وسكونهِ هبوط الاسعار. ونزول الاسهم. وتقلبات الاسواق. وخسران القضايا. ومنازعات الخصوم. والآفات السماوية. والجوائح الارضية

وما حزن الفقير الذي انفق آخر درهم كان بيدهِ من حيث لا يعرف لهُ طريقاً الى سواهُ على نفسهِ وعلى مستقبلهِ باشد من حزن الغني الشحيح على الدرهم الذي نقص من مليونهِ. أو الذي كان يؤمل ان يتمم بهِ مليونهُ فلم يتح لهُ

وما ليلة البائس المسكين الذي يتصايح اولادهُ من حولهِ جوعاً ولا يجد ما يسد بهِ رمقهم باطول من ليلة الغني الذي يسقط اليهِ الخبر بأن سلعة من سلعهِ قد نفقت. او ان سهماً من اسهمهِ قد نزل

ولقد رأيت بعيني من جنَّ وهو واقف ينظر الى قصر من قصورهِ يحترق وسمعت كثيراً عن حوادث المنتحرين والمصعوقين على اثر النكبات المالية والخسائر التجارية التي لا تفقرهم. ولا تصل بهم الى درجة الإملاق. بل ربما كان كل اثرها عندهم انها تنقلهم الى منزلة في الغنى ادنى من منزلتهم الاولى

أخاف عليهِ ان يصبح واحداً من اولئك الوارثين المستهترين الذين لا عمل لهم في حياتهم سوى هدم حياتهم بايديهم وهدم ما ترك لهم آباؤهم وأجدادهم من مال وجاه. فاندب حظي في قبري. واقرع السن على ان لم اكن قد فارقت هذه الحياة ولا مال لي فيها ولا ولد

ولا ازال اذكر حتى الساعة انني مررت باحد شوارع القاهرة من بضع سنين فرأيت في مكان واحد منهُ منظرين مختلفين متناقضين. رأيت غلاماً من الوارثين

جالساً باحدى الحانات يمرح في نعمائهِ . وآخر من المتشردين نائماً تحت الرصيف على مقربة منهُ يضطرب في بأسائه . اما الاول فقد كان جالساً بين مائدتي شراب وقمار . تسلب الاولى عقله والاخرى مالهُ . وقد احاط به جماعة من الخلعاء الماكرين يلعبون بعقلهِ لعب الغلمان بالكرة في ميادينها . يضحكون لنكاتهِ. ويؤمنون على اقوالهِ . ويصدقون اكاذيبهُ . ويتحركون بحركتهِ . ويسكنون بسكونهِ . وهو يقهقه بينهم قهقهة المجانين ويصيح صياح الثعالب . اما الثاني فقد كان عارياً الاَّ قليلاً . يفتح احدى عينيهِ من حين الى حين كلما رنّت في اذنه ضحكات هؤلاء السكارى وضوضاؤهم . ويضم ركبتهُ الى صدرهِ كلما احس بصوت مركبة مارة بجانبهِ . وقد يبسط كفهُ احياناً وهو مغمض ان خيل اليهِ ان يداً تمتد اليهِ بالاحسان ولا يد هناك ولا احسان

رأيت هذين المنظرين الغريبين المتباينين فثارت في نفسي في تلك الساعة عاطفتان مختلفتان . عاطفة البغض والاحتقار للاول . وعاطفة الرحمة والشفقة على الثاني . وقلت في نفسي لوكان لي ولد وكان لا بد لهُ من ان يكون احد هذين الغلامين إما الوارث الجالس فوق الرصيف ينثر الذهب نثراً.او المتشرد النائم من تحتهِ يسأل الناس لقمة فلا يجدها لفضلت ان أراهُ بين فئة المتشردين على ان أراهُ بين جماعة الوارثين لاني ارجو لهُ في الاولى ان يجد بين الراحمين راحماً يحسن اليهِ ويستنقذهُ من شقائه ويأخذ بيده في طريق الحياة الطيبة الصالحة اما في الثانية فاني لا ارجو لهُ شيئاً

ان للرحمة طيشاً كطيش القسوة والشدة . واطيش الراحمين ذلك الذي يستنفد ايام حياته في جمع الثروة لاولادهِ دائباً ليله ونهارهُ لا يهدأ ولا يفتر من حيث يغفل النظر في شأن تربيتهم وتعليمهم ضناً بهم ان يزعج نفوسهم بشيء من تكاليف الحياة وأثقالها . فاذا ذهب لسبيله وخلى بينهم وبين ذلك المال الذي جمعهُ لهم لا يكون لهم من الشأن فيهِ اكثر مما يكون لجماعة الحمالين من الشأن في الاثقال التي يحملونها من مكان الى آخر . فهم ينقلونهُ من خزائنه شيئاً فشيئاً الى خزائن الخمارين والمرابين والعاهرين حتى ينتهي .فاذا فرغوا منهُ جلسوا في عرصاتهم المقفرة جلسة الباكي الحزين .صفر الاكف . فارغي الجيوب . مطرقي الرؤوس .

لا حول لهم ولا حيلة . قد اضاعوا حياتهم وحياة آبائهم واجدادهم . وهدموا في عام واحد او عامين قرناً كاملاً مجيداً من اعلاهُ الى اسفلهِ . ولا يعلم الأ الله ماذا يكون شأنهم بعد ذلك

ولو انهُ كان يرحمهم رحمة حقيقية ويشفق عليهم اشفاقاً صحيحاً لرحمهم من هذه العاقبة الوخيمة . واشفق عليهم من هذا الميراث المشؤوم

يقولون ان الفقر يدفع الى الجرائم والقتل وارتكاب السرقات . وانا اقول اننا اذا استطعنا ان نفهم الجريمة بمعناها الحقيقي وان لا ننخدع بصور الالفاظ والوانها فان للاغنياء جرائم كجرائم الفقراء بل اشد منها خطراً واعظم هولاً . فان كان بين الفقراء اللصوص والقتلة والعيارون وقطاعو الطريق . فبين الاغنياء المحتالون والمزورون والمغتصبون والخائنون والمداهنون والمماثون : واصحاب المعامل والشركات الذين يغذون اجسامهم بدماء عمالهم . والتجار الذين يسرقون من الامة في شهر واحد باسم الحرية التجارية ما لا يسرقهُ جميع لصوص البلد وعياروهُ في سنة كاملة. والقوام والاوصياء الذين يرثون التركات من دون وارثيها. ويأكلون اموال اليتامى والمعتوهين باسم صيانتها والمحافظة عليها . والسماسرة الذين يسرقون الاسواق باجمعها . والمرابون الذين يختلسون الثروات باكلها

على ان جرائم اللصوصية والسرقة والقتل ليست جرائم الفقر بل جرائم الغنى. فلولا شح الاغنياء باموالهم وكلبتهم عليها وحيازتها عدا الفقراء لما وجد في الارض قاتل ولا سارق ولا قاطع طريق . ولا يسرق السارق ولا ينهب الناهب ولا يلص اللص الأ جزءا من حقهِ الذي كان يجب ان يكون لهُ لو كان للمال زكاة وللرحمة سبيل الى الافئدة والقلوب ليفتح الاغنياء المدارس وليبنوا الملاجيء ولينشئوا المصانع والمعامل للعاطلين والمتشردين وليتعهدوا المنكوبين والساقطين في ميدان الحياة بالمساعدة والمعونة . فان وجدوا بعد ذلك لصوصاً او قتلة او مجرمين فليتهموا الفقر ولينعوا عليهِ جرائمهُ وآثامهُ

لا اريد ان اقول ان الغنى علة فساد الاخلاق . ولا ان الفقر علة صلاحها . ولكن الذي استطيع ان اقولهُ عن تجربة واستقراء اني رأيت كثيراً من ابناء الفقراء ناجحين ولم ارَ الأ قليلاً من ابناء الاغنياء عاملين

ان العلوم والمعارف . والمخترعات والمكتشفات . والمدنية الحديثة باجمعها . حسنة من حسنات الفقر . وثمرة من ثمراته . وما المداد الذي كتبت به المصنفات ودونت به الآثار الأ دموع البؤس والفاقة . وما الآراء السامية والافكار الناضجة التي رفعت شأن المدنية الحديثة الى مستواها الحاضر الأ ابخرة الادمغة المحترقة بنيران الهموم والاحزان . وما تفجرت ينابيع الخيالات الشعرية والتصورات الفنية . الأ من صدوع القلوب الكسيرة . والافئدة الحزينة . وما اشرقت شموس الذكاء والعقل في مشارق الارض ومغاربها الأ من ظلمات الاكواخ الحقيرة والزوايا المهجورة . وما نبغ النابغون من فلاسفة وعلماء وحكماء وادباء الأ في مهود الفقر وحجور الاملاق . ولولا الفقر ما كان الغنى . ولولا الشقاء ما وجدت السعادة

ان المجتمع الانساني اليوم ميدان حرب يعترك فيهِ الناس ويقتتلون . لا يرحم أحد احداً . ولا يلوي مقبل على مدبر . يعدون ويسرعون . ويتصادمون ويتخبطون . ويأخذ بعضهم بتلابيب بعض . كأنهم هاربون من معركة . او مفلتون من مارستان . ودماء الشرف والفضيلة تسيل تحت اقدامهم . وتموج موج البحر الزاخر . يغرق فيهِ منهم من يغرق . وينجو من ينجو

أتدرون لمَ سقطت الهيئة الاجتماعية هذا السقوط الهائل الذي لم تصل الى مثلهِ في دور من أدوار حياتها الماضية ؟ ولمَ هذا الجنون الاجتماعي الثائر في أدمغة الناس خاصتهم وعامتهم . علمائهم وجهلائهم ؟ ولمَ هذه الحروب القائمة . والثورات الدائمة . والنزاع المستمر بين البشر جماعات وأفراداً . وقبائل وشعوباً . وممالك ودولاً ؟

لا سبب لذلك سوى شيء واحد . وهو ان الناس يعتقدون اعتقاداً خطأ ان المال اساس السعادة وميزانها الذي توزن بهِ . فهم يسعون اليهِ لا من اجل القوت والكفاف كما يجب ان يكون . بل من أجل الجمع والادخار . والمال في العالم كمية محدودة لا تكفي لملء جميع الخزائن وتهدئة كافة المطامع . فهم يتخاطفونهُ ويتناهبونهُ ويتصارعون من حولهِ كما تتصارع الكلاب حول الجيف الملقاة . ويسمون عملهم هذا تنازع الحياة أو تنازع البقاء . وما هو بالتنازع ولا التناظر .

انما هو العراك والقتال . والدم السائل . والعدوان الدائم . والشقاء الخالد

والعلاج الوحيد لهذه الحالة المخيفة المزعجة أن يفهم الناس ان لا صلة بين المال وبين السعادة . وان الإفراط في الطلب شقاء كالتقصير فيهِ . وان سعادة العيش وهناءهُ وراحة النفس وسكونها لا تأتي الأ من طريق واحد . وهو الاعتدال

***

الآن استطيع غير خاشٍ لوماً ولا عتباً أن اقضي للناشىء الفقير على الناشىء الغني قضاء لا مجاملة فيهِ ولا محاباة . ومن ذا الذي يجامل الفقراء ويحابيهم ؟ وان اقول للناشىء الفقير : صبراً يا بنيّ وعزاء فانك لم تخلق الأ للعمل . فاعمل واجتهد . ولا تعتمد في حياتك الأ على نفسك . ولا تحصد غير الذي زرعتهُ يدك . فان لم تجد معلماً يعلمك فعلم نفسك . والزمن خير مؤدب ومهذب . وان ضاقت بك المدارس فادرس في مدرسة الكون ففيها علوم الحياة بأجمعها . وان كنت ممن لا يعدون وظائف الحكومة ومناصبها غنماً عظيماً كما يعدها القَعَدة والعاجزون . فها هوذا فضاء الارض امامك فامشِ فيهِ وفتش عن قوتك كما تفتش عنهُ الطيور القواطع التي ليس لها مثل عقلك وفطنتك وحيلتك وقوتك . فان الله لم يخلقك في هذا العالم ولم يبرزك الى هذا الوجود لتموت فيهِ جوعاً . او تهلك ظمأً . ولا تصدق ما يقولونهُ لك من ان الناشىء الغنيّ اسعد منك حالاً . او اوفر حظاً وان راقك منظرهُ واعجبك ظاهرهُ . فلكل نفس همومها وآلامها . وهموم الفقر على شدتها اقل هموم الحياة واهونها

وحسبك من السعادة في الدنيا ضمير نقي . ونفس هادئة . وقلب شريف . وان تعمل بيدك فترى بعينيك ثمرات مجهودك ومساعيك تنمو بين يديك وتترعرع فتغتبط بمرآها اغتباط الزارع بمنظر الخضرة والنماء في الارض التي فلحها بيده . وتعهدها بنفسهِ . وسقاها من عرق جبينهِ

مصطفى لطفي المنفلوطي

تغيرات البول في امراض البلدان الحارة

عنوان كتاب جديد باللغة الفرنسوية للدكتور يوسف خوري الكيماوي المعروف بالاسكندرية فاحببت ان اوافي قراء المقتطف بكلمة عنهُ على قدر ما يسمح مجال المجلة وتعدد مباحثها

ان للبول البشري تاريخاً لو اردت ان آتي عليهِ لطال بي الشرح وجاوزت الغاية من هذه السطور على ما هناك من اشياء تلذ القارىء معرفتها فان تحليل البول بالطرق العلمية لم يبدأ الاّ في اواخر القرن التاسع عشر والطب قديم كما نعلم فقد اتى على الانسان ٢٣٠٠ سنة كان البول فيها في اوج عظمتهِ يُعرف منهُ ما شاء التصور والخيال او العقيدة والايمان ولم يكن للطبيب من وسيلة تسهل لهُ معرفة العلة وتساعدهُ على تشخيص الداء لان الطرق المستعملة اليوم للفحص كالتسمع والقرع وقياس الحرارة وغير ذلك كانت مجهولة ولم يكن من اثر لعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء فلم يبقَ الاّ هذا السائل العجيب ليهتدي بهِ الطبيب

وكم محترف لهذه الصناعة بلغ من الشهرة في ذلك العصر شأواً بعيداً فكان محجة القصاد يؤمونهُ من كل صقع ونادٍ او بالاحرى يبعثون اليهِ بقوارير البول المختلفة مما تضيق بهِ دارهُ ويفسد الهواء بخارهُ وهو يحاول ان يقرأ فيها اسرار الداء ويستكشف خبايا الدواء من غير ان يتسنى لهُ فحص المريض او رؤيتهُ على الاقل. واذا لم تكن نتيجة هذه المعالجة قتل المريض فلان العقاقير لم تكن سامة على الغالب وكانت الطبيعة وحدها تتكفل بالشفاء

ولا بدع ازاء هذا الدور الذي مثَّلهُ البول في الطب ان تشتغل بهِ قرائح ذلك الجيل من شعراء ومصورين فانك لا تكاد تجد صورة طبيب لذلك العهد غير حامل بيدهِ اناء من البول ينظر اليهِ نظرة الباحث المستفهم . وهناك غير واحد من الحفارين مثَّل الطبيب وقارورتهُ على هام جدران الكنائس . وكثير من الرهبان في وحدة الاديرة اطلقوا اعنة اقلامهم في وصف الطبيب وما حمل . وكم اخرجت مدرسة « سالرن » ممن نظم قلائد الاشعار في هــذا الموضوع الغريب عن كل شعر . اما اليوم فقد تغيرت الحالة كل التغير وبعد ان كان الطبيب يستند الى

ظواهر البول ويبني تشخيصهُ على اختلاف اللون والرائحة والكثافة ويلتجيء الى وسائل غريبة في بابها كمحاولتهِ معرفة السكر في البول من عدد النمل الذي يتزاحم عليهِ فتح لهُ العلم الحديث باباً واسعاً للبحث فاهتدى بالكيمياء والمكرسكوب الى تحليل البول وكشف العناصر والاملاح التي يتركب منها على نسب مختلفة ومعرفة الاسباب والاحوال التي تؤثر فيهِ كماً وكيفاً

وقد تعددت المؤلفات الحديثة في هذا الشأن وافاض العلماء في ذكر التأثير الذي تحدثهُ الامراض في البول على الاطلاق ولكن البحث في تأثير امراض البلاد الحارة خصوصاً لم يزل ناقصاً. ولولا رسائل ومقالات مبعثرة في الجرائد والمجلات الطبية لقلنا ان الموضوع ابن اليوم . على انهُ يحق لنا ان نقول ان كتاب تغيرات البول في امراض البلاد الحارة هو الاول من نوعهِ فقد قيّد المؤلف اوابدهُ وجمع شتاتهُ واضاف اليهِ معلوماتهِ الخاصة وخبرة عشرين سنة قضاها في هذا القطر فجاء وافياً يخفف عن القارىء عناء البحث الطويل

ولا يتوهم القارىء مما مرّ اننا بلغنا الغاية من فحص البول وان هذا العلم قد اعطانا كل ما في امكانهِ وانهُ بواسطتهِ فتحت علينا مغالق الطب وكشفت اسرار الامراض . كلا فاننا لم نزل في طفولتهِ ولكن من يقابل بين الزمن الماضي والخمسين سنة الاخيرة ويرى كيف درج هذا الفن من عشهِ لا يقطع الرجاء ان يرى يوماً افقاً جديداً واسعاً لم نكد نحلم بهِ . على كل حال فان الفائدة التي نجنيها اليوم من وراء فحص البول هي عظيمة في بعض الاحوال وعلى الطبيب ان يعنى بهِ كما اتيح لهُ ذلك فان الاسباب الثلاثة التي يأخذ بها الطبيب لتشخيص الداء وهي المشاهدة الاكلينيكية وفحص الدم وفحص البول تماسك على وجه تبطل معهُ الفائدة اذا اهمل احدها . وكما انهُ في بعض الاحوال يكون فحص الدم في المقام الاول من الاهمية ففي احوال اخرى تنتقل هذه الاهمية الى البول. خذ مثلاً على ذلك خرّاج الكبد فقد جاء زمن حسب فيهِ فحص الدم من لوازم التشخيص لانهم عدّوا تكاثر الكريات البيضاء نتيجة لازمة للداء . ثم عرف بالبحث ما في الامر من المبالغة وقد قدم مؤلف هذا الكتاب تقريراً الى جمعية باريس البيولوجية اظهر فيهِ ان تكاثر كريات الدم البيضاء ليس امراً ثابتاً في خراج الكبد ولا يمكن ان يتخذ وسيلة للتشخيص لان هذه الكريات قد تبقى احياناً على حالها واحياناً تنقص

نقصاناً محسوساً مما يضيع بهِ الطبيب بدلاً من ان يهتدي. لا نقصد بذلك ان فحص البول يسد النقص ويميط اللثام عن خافي هذه العلة فالتعميم تسرُّع لامسوغ لهُ وتغيرات البول في امراض الكبد تتشابه الى درجة لا يمكن معها التسرع في الحكم دون الوقوع في خطأ. مع ذلك وجد الباحثون ان للبول تغيرات خصوصية في تقيح الكبد لا تخلو من العبرة منها نقص في افراز البولينا (urée) في حين ان المألوف زيادة الافراز لانقصهُ نظراً لارتفاع الحرارة والافراط في تغذية المريض. وقد برهن مؤلف هذا الكتاب ان النقص في افراز البولين لا يأتي في اول الداء بل عند ما يصيب التقيح كل نسيج الكبد. ولا يخفى فائدة هذه المشاهدة لانها تشجع الطبيب المعالج على اجراء العملية الجراحية حينما يكون على ثقة ان العلة لم تزل في بدايتها ونجاح العملية اكيد. ومن هنا ترى ان فحص البول لا تنحصر فائدتهُ في التشخيص بل تتناول الانذار فيستدل منهُ على سير العلة ومصيرها

وفي الكتاب المذكور امثلة عديدة على ما بيَّنا منها الحمى الصفراوية النزفية التي انتشر وباؤها في الاسكندرية سنة ١٩٠٢ فقد قدم المؤلف عنها تقريراً الى المؤتمر الطبي المصري ذكر فيهِ بين تغيرات البول نقص البولينا حتى انهُ في بعض الاحيان كانت كميتهُ لا تزيد عن ٣٨ سنتجراماً ثم تبلغ عندما يتجه المريض نحو الشفاء ٧٢ جراماً فتأمل. وزد على ذلك ان مكروب الداء موجود في البول ويسهل الوصول اليهِ بالطرق العلمية

ومنها البلهارسيا المعروفة فان بويضاتها ترى بكثرة في بول المصابين بهذا الداء. كذلك يمكن الباحث ان يرى في البول جراثيم الفلاريوز ومكروب الحمى المالطية واحياناً باشلس البرص الى آخرهِ

ويطول بنا الشرح اذا اردنا ان نبحث عن كل ما يصيب البول من التغيرات في امراض البلاد الحارة فنضطر الى ترجمة الكتاب ونحن لم نقصد إلاَّ التنويه بهِ. ومع شكري للمؤلف على ولوجهِ هذا الموضوع وهو في مكان بعيد عن الحركة العلمية يتعذر فيهِ المطالعة والرجوع الى المصادر التي لا غنى عنها لمن يحاول تأليفاً مثل هذا فاني ارجو منهُ ان لا يقف عند هذا الحد بل يتوسع فيما بدأ بهِ ويملأ في الطبعة التالية الفراغ الذي لا مناص من وقوعهِ في اول كل عمل وذلك خدمة للمرضى وللاطباء

الاسكندرية

الدكتور فياض



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

التنويم المغناطيسي والاعتقاد

سيدي العلامة المفضال

لو جاز لي ان اتداخل في مسألة التنويم المغناطيسي وابدي رأياً لقلت ان اعتقاد المنوَّم انهُ قادر على التنويم ليس بضروري لاجراء التنويم وذلك انني منذ ثلاث سنوات زرت أحد اصدقائي وكان لهُ اخ في نحو الثانية عشرة من عمرهِ وهو مملوء صحة وعافية فطلب مني ان انومهُ لانهُ ظن بي المقدرة على ذلك وكنت قرأت كتاب رشدي بك وتلقيت بعض طرق ومعلومات عن التنويم في المدرسة فهممتُ بتنويمهِ على سبيل المداعبة وكان وهو جالس امامي يكثر من الضحك ولكن رغماً من هذا رأيتهُ تغير لونهُ ودمعت عيناه فزجرتهُ وقلت لهُ يكفيك ذلك فارعوى ولكنهُ عاد ثانية وقال انك لست بقادر على التنويم ولذلك زجرتني فاجلستهُ ثانية ولما رأيت امارات النوم بادية عليهِ قلت لهُ والآن قم ودع النوم جانباً فامتثل ولكن سرعان ما استراح حتى أخذ بالضحك والسخرية من التنويم والمنومين فقلت لهُ اذاً أنت مصمم على ان تنام قال ان استطعت فاجلستهُ على الكرسي ونظرت اليهِ من ورائهِ خلافاً للمرتين السابقتين حيث كنت جالساً امامهُ وجهاً لوجه وفي هذه المرة الاخيرة اثرت فيهِ بسرعة عظيمة فلم يملك نفسهُ ان نام نوماً عميقاً جعلني استغرب ذلك كثيراً ولا اكاد اصدق ما حصل وشاركني اخوهُ في الاستغراب واخذ في ايقاظهِ بطرق عديدة واستعمل معهُ الشدة والقسوة فلم يفلح ولاجل الاطمئنان نخستهُ بالدبوس فلم يتحرك ولم يتألم كما اخبرني

بذلك واذكر انني كلفتهُ قراءة عنوان مكتوب فقرأ نصفهُ (مع انهُ كان مغمض العينين والمكتوب كان موضوعاً على جبهته) وظهرت عليهِ آثار التعب الشديد والتألم ولم يستطع اتمامها وكاد يبكي فقلت لهُ حسبك وطلبت منهُ ان يذهب ويغسل وجههُ من الحنفية فذهب غير هياب وهو مغمض العينين وغسل وجههُ فعلاً وكان يطيعني طاعة تامة ويأتمر بجميع اوامري ولا يطيع احداً الاَّ اذا امرتهُ بذلك

وقمت هذه الامور كلها بينما كنت اجدني غير مقتنع تماماً ان هذا يرجع الى تأثيري فيهِ وظهرت امارات قلة ثقتي بنفسي عند ما أردت ايقاظهُ فكان يوهمني انهُ مستيقظ ولكن لا يلبث ان يعود الى نومهِ واخيراً قلت لهُ يظهر انك تعبت كثيراً فقال نعم قلت اتحب ان تستمر في نومك قال هذا ما ابغي قلت كم يكفيك قال ساعة الاَّ ربعاً قلت حسبك نصف ساعة قال وهو كذلك قلت افهمت جيداً ما أقول فيجب ان تستيقظ بعد نصف ساعة وتبادر الى تناول الغداء قال سأفعل ذلك. وعند ذلك نزلت وتركتهُ وأنا في اضطراب شديد خشية ان لا يصدع بامري او ان يصاب بشيء من التشنج وكان من قلق اخيهِ انهُ لم يتركني انزل وحدي بل تبعني لارجع معهُ في الميعاد المعين خوفاً على اخيهِ . لذلك عدنا بعد الميعاد بخمس دقائق فنزل هو بنفسه وفتح لنا الباب وهو يمضغ ما كان في فهِ. عند ذلك ذهب روعي وحمدت الله

ان هذه الحادثة وان كانت فردية جعلتني اتسرع في الحكم والاستنتاج الذي قدمتهُ وقد بعثت بها اليكم لتكون شبه ملحوظة على القسم الاخير من جواب السوال الخامس المدرج في عدد مارس سنة ١٩٢٠ من مجلتكم الغراء

« ملحوظة » لا زلت اكرر انني اثناء عملية التنويم لم اكن احس من نفسي المقدرة وانما كنت اجري هذه العملية على سبيل الفكاهة وقد فوجئت مفاجأة بنومهِ وهذا موضع الاستغراب

محيي الدين رضا

البحث في باحثة البادية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

انني معجب كل الاعجاب بآراء الآنسة مي التي تنشرها في المقتطف عن باحثة البادية وقاسم بك امين غير انهُ يسوءني ان لا يطلع كل الناطقين بالضاد على هذه

المقالات النفيسة فارجو ان تقترحوا عليها جمع هذه المقالات وطبعها حتى تتم الفائدة المطلوبة منها كما واننا نرجو ان لا تكتفي « باحثة الشرق » بما كتبت في شأن المرأة اذ اننا ننتظر منها ان تواصل السعي في الاخذ بيد المرأة الشرقية الى ان تقوى وتستطيع كسر الاغلال والاصفاد الموضوعة في عنقها ويديها وتخلص من ذلك الاستعباد الفظيع الذي تنوء تحت عبئهِ الثقيل. ولا نظن ان «الباحثة» ترضى بترك اخواتها على ما هن عليهِ والسلام طنطا حبشي ميخائيل

(المقتطف) لقد خطر لنا ما خطر لكم من حيث جمع هذه المقالات النفيسة وطبعها في كتاب على حدة فالتمسنا منها ذلك فاجابت التماسنا. والمقالات تطبع الآن في مطبعة المقتطف وستخرج بعد نحو شهر من الزمان كتاباً حاوياً لكل ما كتبتهُ المؤلفة في هذا الموضوع

مسائل المقتطف

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

بعد السلام ان المتتبع لما ينشر في باب الاسئلة والاجوبة الذي يتضمنهُ كل عدد يصدر من المقتطف لا يسعهُ الأ ان يعجب بالمقدرة العلمية والكفاءة الفلسفية التي يجيب بها محرر المقتطف على كل سؤال يوجه اليهِ فمن طب الى زراعة الى فلك ومن فلسفة الى تربية الى اخلاق وغير ذلك كثير يتنقل هذا المحرر ليجيب اجابات غاية في الصواب ونهاية في الحكمة على ان هذه الاجوبة العديدة المبعثرة في ثنايا المقتطف منذ ظهوره يصح لو جمعت ورتبت ثم بوبت وطبعت في كتاب — ان تكون مجموعة قيمة داعة الاثر عميمة الفائدة وعندي انها ستكون كتاباً جليل القدر من خير ما اخرجتهُ العقول النضجة والاذهان اليقظة في هذا الزمان

لكل ذلك اقترح عليكم انفاذ هذا العمل والامل ان تعيروا هذا الاقتراح ما هو جدير بهِ من العناية وتفضلوا بقبول احترام احد المعجبين بمباحث المقتطف العلمية والادبية دمنهور محمد البدوي

(المقتطف) نرفع اليكم جزيل الشكر على حسن ظنكم بنا . اما جمع المسائل وغيرها من الابواب في كتب خاصة فما نودُّ ان نفعلهُ بانفسنا ولكن العمر قصير والصناعة طويلة فلا بد من تركهِ الى غيرنا وحبذا لو تمَّ ذلك في حياتنا

جواب السؤال

الوارد في مقتطف فبراير

(١)

اما قول البحتري

منى النفس في اسماء لو يستطيعها بها وجدها من غادة وولوعها

فيحتاج في إيضاح معناهُ الى شيء من الدقة في إرجاع الضمائر. فانّ قولهُ لا يستطيعها يريد بهِ لو يستطيع المحبُّ اسماء اي بارجاع الضمير المنصوب لاسماء والمرفوع المستتر للمحبّ وقد كنّى عنهُ ولم يسبق لهُ ذكر كما فعل لبيد في قولهِ

حتى اذا القت يداً في كافر وأجنّ عورات الثغور ظلامها

فانهُ اراد حتى اذا ألقت الشمس يداً في الليل اي غربت ولم يجرِ للشمس ذكر في كلامهِ. وكقول العبّاس بن عبد المطّلب

من قبلها طبتَ في الظلال وفي مستودَع حيث يُخصف الوَرَقُ

اي من قبل الارض يريد من قبل وجودك في الارض وهو مما لا يتحاشى عنهُ الفصحاء متى كان المعنى واضحاً ووقع منهُ شيء في الكتاب العزيز. ولا يمتنع أن يقال لا تستطيعها بعود الضمير المرفوع للنفس ولكنّ الرواية الاولى هي الواردة في نسخ ديوانهِ والمعروفة في كتب الادب

ومعنى الشطر الثاني أنّ وجد هذه النفس وولوعها باسماء برجوع الضمير في وجدها وولوعها للنفس وفي بها لاسماء. ومن غادةٍ تمييز مجرور بمن كما في قول امرىء القيس

فيا لك من ليلٍ كأنّ نجومهُ بكلّ مُغار الفتل شدّت بيذبلِ

اي فيا لك ليلاً. وقول جميل

ثلاثة ابيات فبيت احبهُ وبيتان ليسا من هواي ولاشكلي

الا ايها البيت الذي حيل دونهُ بنا انت من بيت واهلك من اهل

والشواهد عليهِ كثيرة

والبيت كما لا يخفى قلق التركيب ولا ادري ما الذي اوقع البحتريّ فيهِ مع ميلهِ للسهولة وحسن البيان. وقد يخيل لمن عرف سلاسة عبارتهِ ونقاء الفاظهِ

انهُ تعمد نظم هذه القصيدة على ما فيها من الجيد فلم يكفه هذا التكلف في افتتاحها حتى قرن العين بالهاء في قوافيها فالحقها بالمُعْنَت المعروف عند البيانيين . ويروى انهُ لما انشدها المتوكل لم تعجبهُ وقال لم يزل هذا الفتى يقول عماءها حتى غثت نفوسنا او كلاماً هذا معناهُ . على ان هذه الكبوة هيهات ان تغض من محاسنه الكثيرة او تقدح في شاعريته التي استحق لقبها دون الشيخين وحسبك قول الثعالبي امام نقدة الشعر من ابيات يمدح بها ابا الفضل الميكالي

لك في الفضائل معجزات جمة ابداً لغيرك في الورى لم تجمع

بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي

اما شروح ديوانهِ فليس بين ايدينا منها غير عبث الوليد للمعري وما هو بشرح ولكنهُ تعليقات اراد اثباتها على نسخة من الديوان ثم بدا لهُ افرادها في كتاب لضيق الحواشي عنها وهي في انتقاد مواضع منهُ او تصحيح خطإ للناسخ . غير انهُ قد يتناول بعض الابيات بالشرح في اثناء كلامهِ وليس هذا البيت منها . وفي طبقات الشافعية للسبكي ان لعبد الله بن ابراهيم المعروف بابي حكيم الخبري شرحاً على هذا الديوان وقد ذكره ايضاً صاحب كشف الظنون وزاد ان للحسن ابن بشر الآمدي كتاباً في معاني شعر البحتري واخشى ان يكون اراد الموازنة. وفي خزانة عاشر افندي بالاستانة شرح على هذا الديوان لم يذكر اسم مؤلفه بالفهرس فلا ادري اهو احد الشرحين المذكورين ام شرح ثالث . وعلى اي حال فنحن في اشد حاجة اليهِ ولكن اين الثريا من يد المتناول . ولا تخلو موازنة الآمدي من فوائد تعين على تفهم بعض الابيات ولكن يلاحظ ان النسخة المطبوعة في الجوائب ليست الا النصف الاول فقط .وفي دار الكتب السلطانية بالقاهرة نسخة تامة في مجلدين

(٢)

واما قول ابي تمام

كم احرزت قُضُبُ الهندي مصلتة تهتز من قضب تهتز في كثب

فالصواب فيه (كُثُب) بضمتين جمع كثيب كما ذهب اليه الكاتب الفاضل صاحب السؤال وهو من بائيتهِ المشهورة في فتح عمورية ومرادهُ بالقضب الاولى السيوف لانهُ يقال للسيف الدقيق القليل العرض قضيب وبالقضب الثانية الاغصان مشبهاً بها

القدود والمعنى انَّ هذه السيوف وهي مجرَّدة تهتزّ في الايدي قد اسرت نساء كثيرات وعبّر عنهنَّ بقضب تهتزّ في كثب اي بقدود كالاغصان تهتزّ في اعجاز كانقاء الرمل

واما شروح ديوانهِ فعندنا منها اثنان احدها للصولي ينقص قليلاً بعد الورقة الاولى والآخر للتبريزيّ وهو تامّ في مجلدين. ولهُ شروح اخرى مفقودة لا فائدة من ذكرها

(٣)

واما كتابة الذي والذين والتي بلام واحدة دون غيرها فقد عللوهُ بكثرة الاستعمال ولهم تعليلات اخرى لا تخلو من نظر والظاهر انهُ مجرَّد اصطلاح في الرسم جروا عليه

احمد تيمور (باشا)

الاسمدة النترجينية

سيدي محرر المقتطف

قرأت مقالاً بمقتطف فبراير عن الازوت ومركباتهِ ويا حبذا لو تكرمتم بنشر ملحوظاتي الآتية على المقال المذكور وتقبلوا فائق احترامي

(١) ذكرتم ان تشارلس برادهي الاميركي هو اول من تمكن من جعل نتروجين الهواء يتحد بأكسجينه على اسلوب تجاري باستعمال الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا وقلتم ان كيماويين نروجيين تناولا هذا الموضوع وصنعا من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية سماداً سمّيتموهُ بديناميد الجير . والذي نعلمهُ ان السماد الذي يصنع بهذه الطريقة هو نترات الجير ويحضر عادة بتمرير تيار من الهواء في فرن كهربائي يعمل لهذا الغرض فيتحد عنصرا الاكسجين والنتروجين ويتكون من اتحادهما غاز اكسيد النتريك وبمرور هذا الغاز على اكسجين الهواء وبخار الماء خارج الفرن يتكون مخلوط من حمض النيتروس والنيتريك فاذا اضيف اليهما لبن الجير يتكون مخلوط من نترات ونيتريت الجير والاخير منهما يتحول الى نترات بحمض النيتريك الموجود في الذوب على حالة انفراد ثم يترك المحلول ليتبخر فيجف ويتصلب ويكون السماد المصنوع بهذه الكيفية محتوياً على ١٣ ./ من النيتروجين ويشترط لصنع هذا السماد وجود قوة مائية كافية لتوليد الكهربائية اللازمة لمثل هذا العمل

(٢) ذكرتم ان الالمان صنعوا السماد المسمى بالسيناميد من غير قوة مائية وذلك بتمرير غاز الازوت على كربيد الكالسيوم فكيف استطاع علماء الالمان من جعل الكربون والكالسيوم يتحدان بغير الكهربائية التي هي الاساس لتحضير مثل هذا السماد ولا يمكن اقتصادياً صنعهُ الا اذا توفرت القوة المائية الكافية لتوليد الكهربائية

(٣) ذكرتم ان الحكومة المصرية فكرت في استخدام قوة شلال اصوان لتوليد الكهرباء وعمل هذا السماد اي سيناميد الجير مع ان عنصر الكربون وهو العنصر الاساسي في صنع هذا السماد غير موجود بالبلاد المصرية والذي نعلمهُ ان السماد الذي فكرت الحكومة في صنعهِ هو نترات الجير السابق ذكره ويا حبذا لو عنيت الجمعية الزراعية بهذا المشروع الحيوي فانهُ لا يكلفها نفقة تذكر فضلاً عن توفيرهِ للبلاد ما لا يقل عن نصف مليون من الجنيهات وهي قيمة مقادير نترات الصوديوم التي ترد للقطر سنوياً

محمود ذو الفقار الكاشف

الزقازيق مساعد مفتش بالجمعية الزراعية السلطانية

(المقتطف) نشكركم على ما جاء في انتقادكم فقد نبهنا الى خطإٍ وقع في تلك المقالة ولولم تشيروا اليه وهو ان عبارة كيماوية سقطت منها ولم تنتبه لها عند قراءة المسودات. اما ما ذكرتموهُ فنجيب عنهُ اولاً ان الذي يصنع في نروج حسب طريقة فرنك وكارو هو سياناميد الكلسيوم الذي عبارتهُ الكيماوية كاس ن كرن وذلك باحماء كربيد الكلسيوم باتون كهربائي في جوّ من النتروجين وهذه عبارة التحليل والتركيب كل كر٢ + ن٢ = كلس ن كرن + كر (انظر كيميا بلكسم ولويس الطبعة العاشرة سنة ١٩١٣ صفحة ٧٣٩) . وقد ابتعنا منذ سنوات سماداً من الجمعية الزراعية قيل لنا حينئذٍ انهُ سياناميد الجير وانهُ من نروج فاستعملناه في اطياننا وهذا ما اشرنا اليهِ في المقالة السابقة

وثانياً اننا لم نقل ان الالمان صنعوا السياناميد من غير قوة مائية » بل قلنا ان القوة المائية قليلة في المانيا ومفاد الكلام هناك انهم اكتفوا بالكهربائية القليلة المتولدة منها كما يظهر لكم بالمراجعة وهذا اكتشاف جديد لهم

وثالثاً اننا لم نقف على تقرير المهندسين الذين بحثوا فيما يمكن الانتفاع بهِ

من شلال اصوان ولكننا نتذكر انهُ شاع حينئذٍ انهُ يراد عمل السماد من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية التي هي كربونات الكلس. وسنبحث لنقف على الحقيقة

اما الخطأ الذي انتبهنا لهُ الآن فهو في عبارة كيماوية سقطت من اوائل الصفحة ١٠٠ وهي كلس كر٢ + ن٢ = كلس كر ن٢ + كر. اي كربيد الكلسيوم مع النتروجين يكونان سياناميد الكلسيوم مع كربون. ومحلها تحت العبارة الكيماوية المذكورة هناك

مسخ برأسين وعنقين

دعيت صباح ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٠ لحادثة ولادة عسرة بناحية ميت خيرون في مركز المنصورة فلما وصلت فحصت الوالدة فوجدت انها في مخاض من ثلاثة ايام مضت عمرها عشرون سنة وكانت في العام الماضي قد وضعت وضعاً طبيعيًّا وكان مولودها تام التكوين والخلقة ووجدت درجة حرارتها طبيعية ونبضها سريعاً وغير ضعيف. وعند فحصها وجدت بارزاً رأس جنين محتقناً جدًّا ولم يكن بالشريان الوجهي نبض وقيل لي ان الجنين لم يتحرك منذ ست ساعات. وبالجس لم اتمكن من ادخال الأ اصبعين وظننت ان الكتف مندغمة في عرض الحوض وعاودت الجس من البطن فلم أشعر الأ بجسم صلب ولم أتمكن من تحويل الجنين او تحريكه وبعد صعوبة اخرجت ذراعاً وجذبت الرأس فلم يخرج الجنين فقطعت العنق واجريت عملية التحويل فلما خرج الجسم عقبتهُ عنق اخرى غير المبتورة وعليها الرأس تام التكوين. والام صحتها جيدة ومدة اشهر هذا الحمل تامة ولم تشعر بشيء غير عادي اثناء الحمل. ووجدت ان لهذا المسخ سلسلتين فقريتين كما يرى في الشكل ولهُ صدر واحد وبطن واحد ويدان ورجلان واصابع اليدين والقدمين تامة ولا وجود لفتحة الشرج

ويظهر ان هذه الحالة هي حالة مسخ مزدوج من نوع ذي الرأسين (Dicephalous) والاصل فيها انهُ كان سيخلق من بويضة واحدة توأمان فاتحدا عند الكتفين ويعسر تشخيص هذه الحالة الأ عند الوضع

الدكتور محمد زكي شافعي
في المنصورة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء وازياؤهنَّ

خطبت الدكتورة كلون تشسر الانكليزية في معهد الصحيين بلندن فقالت ان دعوى الناس بان الملابس تزيّن النساء دعوى فاسدة لا افسد منها الاَّ دعواهم بان المرأة اجمل منظراً من الرجل . ففي جميع العالم الحيواني ترى الانثى اقلَّ جمالاً من الذكر واقلَّ تأثراً بالزينة الشخصية منهُ . خذ الطير مثلاً فذكر الطاووس والبط البري اجمل منظراً من الانثى . ولا غرض للباس الاَّ مساعدة الجسم على الوقاية من الحر والبرد على السواء بلبس مواد غير موصلة للحرارة . وازياء اللباس تتوقف على الاقليم والعصر والخواص التي تميز الامم والشعوب بعضها عن بعض . قالت « وقد اصاب الوعاظ واهل الادب العالي في ذمّ الملابس التي يبدو فيها الظهر عارياً والكعوب مكشوفة »

ومما قالتهُ ايضاً انها وجدت بالاختبار ان اولاد الفقراء في انكلترا اكثر ملابس من اولاد الاغنياء . فقد رأت من اولاد الفقراء في المدارس من كانوا يلبسون ١٣ قطعة من اللباس في حين ان بنات الاغنياء يلبسن قطعتين فقط في الحفلات المسائية . ومن الامهات من يلبسن اولادهنَّ بذلة واحدة في اكتوبر ولا ينزعنها عنهم قبل شهر مارس فلا يبدلنها ولا يغسلن الاولاد هذه المدة كلها . قالت « والواجب ان لا يزيد متوسط القطع التي تلبس دفعة واحدة على خمس وان تكون واسعة وخفيفة وكثيرة المسامّ لان الثياب الضيقة تعوق الدورة الدموية وتسبب تضخم الاوردة وغير ذلك من الآفات الطبيعية فضلاً عن سوء خلق لابسها . واذا وجدت النساء انفسهنَّ في مستوى واطىء عقليًا وروحيًا اي اذا غلبتهنَّ السوداء وتولتهنَّ السآمة فليبدلن في معيشتهنَّ وليشترين اشياء رخيصة جميلة ولو بثمن اشياء غالية قديمة فان برنيطة جديدة قد تكون اكثر تنبيهاً لهنَّ وتقوية لاجسامهنَّ من عقاقير الصيدلي »

كم نعيش

وضع الدكتور فار الانكليزي الجدول الآتي لبيان المدة التي ينتظر ان يعيشها الناس ذكوراً واناثاً من ولادتهم الى ان يبلغوا المئة من سنهم . وحسب ان متوسط ما يعيشهُ الذكر ٣٩٫٩١ من السنة والانثى ٤١٫٨٥ . وقد اهملنا معظم الكسور التي فيهِ واهملنا سنّ الانثى مع العلم بانها تزيد قليلاً على سن الذكر نحو سنتين في الطفولة الى نحو شهر في آخر العمر

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٠	نحو ٤٠ سنة	١٨	نحو ٤٠ سنة
١	» ٤٦	١٩	
٢	» ٤٨	٢٠	» ٣٩
٣	» ٤٩	٢١	» ٣٨
٤		٢٢	
٥		٢٣	» ٣٧
٦		٢٤	» ٣٦
٧	» ٤٨	٢٥	» ٣٦
٨		٢٦	» ٣٥
٩	» ٤٧	٢٧	» ٣٤
١٠		٢٨	
١١	» ٤٦	٢٩	» ٣٣
١٢	» ٤٥	٣٠	» ٣٢
١٣	» ٤٤	٣١	
١٤	» ٤٣	٣٢	» ٣١
١٥		٣٣	» ٣٠
١٦	» ٤٢	٣٤	
١٧	» ٤١	٣٥	» ٢٩

تابع ما قبلهُ

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٣٦ – ٣٧	نحو ٢٨ سنة	٥٨ – ٥٩	نحو ١٤ سنة
٣٨	« ٢٧	٦٠	« ١٣
٣٩ – ٤٠	« ٢٦	٦١ – ٦٢	« ١٢
٤١	« ٢٥	٦٣ – ٦٤	« ١١
٤٢ – ٤٣	« ٢٤	٦٥ – ٦٦	« ١٠
٤٤	« ٢٣	٦٧ – ٦٨	« ٩
٤٥ – ٤٦	« ٢٢	٦٩ – ٧٠ – ٧١	« ٨
٤٧	« ٢١	٧٢ – ٧٣	« ٧
٤٨ – ٤٩	« ٢٠	٧٤ – ٧٥ – ٧٦	« ٦
٥٠	« ١٩	٧٧ – ٧٨ – ٧٩	« ٥
٥١ – ٥٢	« ١٨		
٥٣ – ٥٤	« ١٧		
٥٥	« ١٦		
٥٦ – ٥٧	« ١٥		

تابع ما قبلهُ

السن	العمر المنتظر	السن	العمر المنتظر
٨٠		٩٠	
٨١		٩١	
٨٢	٤	٩٢	
٨٣		٩٣	٣
٨٤		٩٤	
٨٥		٩٥	
٨٦		٩٦	
٨٧	٣	٩٧	
٨٨		٩٨	٢
٨٩		٩٩	
		١٠٠	

قلنا اننا اهملنا الكسور لزيادة بسط الجدول . ولايضاح ذلك نقول اننا اكتفينا مثلاً بوضع الرقم ٢ مقابل سنّ ٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ وغنيٌّ عن البيان انهُ كلما تقدم المرء في السنّ ضاقت فسحة الاجل الذي امامهُ فابن ٩٧ ينتظر ان يعيش اطول مما يعيش ابن ٩٨ وهذا اطول مما يعيش ابن ٩٩ وهذا اطول مما يعيش ابن ١٠٠.وفي الجدول الاصلي قدّر ان ابن ٩٧ يعيش ١٫٩٥ من السنة . وابن ٩٨ يعيش ١٫٨٥ . وابن ٩٩ يعيش ١٫٧٦ . وابن ١٠٠ يعيش ١٫٦٨ . فاكتفينا بالرقم ٢ اذ لا فائدة من التدقيق في هذا الباب ولاسيما انهُ مبنيٌّ على مجرَّد التخمين والتعديل

باب الزراعة

الترمس لعلف المواشي

ستكون مسألة العلف من المعضلات لغلاء الفول ولان الاطيان التي تزرع فولاً يمكن زرعها قمحاً وهو من الزم اللوازم لطعام الناس . وقد قرأ احد علماء الزراعة مقالة في مجمع تقدم العلوم البريطاني موضوعها الترمس وكونهُ يصلح الارض الضعيفة ويمكن تعليف المواشي بهِ اذا نزعت منهُ المادة المرة السامة بالبل بالماء وتغيير الماء مراراً كما يفعل باعةو الترمس في هذا القطر

ولا يخفى ان الترمس يجود في الاراضي الرملية الضعيفة على شرط وصول المياه اليها . والامران متوفران في القطر المصري فالاراضي الرملية الضعيفة كثيرة ولاسيما على جوانب النيل حيث يسهل ايصال المياه اليها وقد زرعناهُ مرةً في ساحل رملي فبلغ محصول الفدان منهُ نحو ستة ارادب

وقد اثبت البارون فون نائوسيوس العالم الزراعي ان الترمس وتبنهُ من افضل انواع العلف للغنم ووجد في الترمس من المواد الكيماوية ما يأتي

ماء	من	١٤	الى	١٥	في المائة
مواد دهنية	«	٦	«	٧	« «
مواد نتروجينية	«	٣٣	«	٣٦	« «
نشا	«	٢٦	«	٣٠	« «
الياف خشبية	«	١١	«	١٢	« «
موادمعدنية	«	٣	«	٤	« «

ولكن لا يحسن اطعام الترمس للمواشي وهو مرٌّ الاَّ اذا كان مقدارهُ قليلاً جدًّا لان فيهِ مادة سامةً تسمها لكن هذه المادة تزول من الترمس بنقعهِ وصب الماء عنهُ مراراً وطريقة ذلك ان يصنع حوض كبير من الخشب المبطن بالزنك ويوضع الترمس فيهِ ويصب عليهِ ماء يغمرهُ ويترك فيهِ ٢٤ ساعة ثم يخرج الترمس

منهُ ويوضع في حوض ثانٍ فيهِ ماء نقي ويترك فيهِ ١٢ ساعة ثم يخرج من هذا الحوض ويوضع في حوض ثالث فيهِ ماء نقي ١٢ ساعة اخرى فتزول منهُ المادة المرَّة السامة ويصير صالحاً للعلف

ويحسن ان يجفف الترمس بعد ازالة المادة المرة منهُ ثم يجرش وقت تعليف المواشي بهِ

ثم ان لزرع الترمس فائدة اخرى وهو انهُ يصلح الارض الضعيفة كما يصلحها الفول والبرسيم لانهُ يتناول النتروجين من الهواء ولان جذوره تمتد في الارض وتفككها . والارض التي يجود فيها قلما تجود فيها زراعة اخرى

نقص محصول القطن من تقرير المستر بلو

وعدنا في الجزء الماضي ان نلخص ما ذكرهُ المستر بلو عن الاسباب التي دعت الى نقص متوسط محصول الفدان من القطن وهي اولاً زيادة مياه الري وثانياً زرع اصناف جديدة من القطن وثالثاً الحشرات التي تسطو على القطن ورابعاً نقص المواشي وخامساً اتعاب الارض بتكرار الزرع

اما السبب الاول اي زيادة مياه الري ففعل بتقليل المحصول لان الصرف في الوجه البحري لم يزد كما زادت مياه الري فزادت رطوبة الارض في طبقتها السفلى وقلّ خصبها هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى زُرع القطن في كثير من الاراضي البور التي اصلحت حديثاً وهذه محصولها قليل جداً اثرت قلتهُ في متوسط المحصول العام بدليل ان المتوسط لم يقل في الوجه القبلي لان الاطيان التي جدّ زرع القطن فيها كانت من الاطيان الزراعية الجيدة

والسبب الثاني اي زرع الاصناف الجديدة قال فيهِ ان القطن الذي كان يزرع اولاً هو الاشموني ودام الاعتماد عليهِ من سنة ١٨٧٠ الى ان شاع الميت عفيفي بين سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٥ وصار الاعتماد عليهِ في الوجه البحري والمرجح ان محصولهُ كان كثيراً فزاد بهِ متوسط محصول الفدان بين سنة ١٨٨٦ و ١٨٩٧ وبقي اكثر الاعتماد في الوجه البحري على الميت عفيفي الى عهد قريب ثم ظهر السكلاريدس سنة ١٩١١ وصار ٢٦ في المائة من القطن الذي زرع في القطر

المصري سنة ١٩١٤ و $\frac{1}{2}$ ٧٩ في المائة سنة ١٩١٦ و $\frac{1}{2}$ ٨٦ في المائة سنة ١٩١٧ او ٦٧ في المائة من كل القطن الذي زرع في القطر المصري حينئذٍ كما ترى في الجدول التالي

السنة	عموم المساحة في القطر	الميت عفيفي في المائة	السكلاريدس في المائة	اليونفتش في المائة	الاشموني في المائة
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٧٣٫٧	٠٠	٤٫٦	١٨٫٨
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩١	٧٧٫٣	٠٠	٥٫٦	١٤٫٩
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٦٦٫٦	٠٠	٩٫٧	١٨٫٧
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٥٩٫٩	٠٠	١٤٫٥	١٩٫٧
١٩٠٩	١٥٩٠٥٥٥	٦٥٫٩	٠٠	١٢٫٤	١٥٫٨
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٦١٫٦	٠٠	١٢٫٧	١٧٫٧
١٩١١	١٧١١٢٤١	٤٩٫٤	٧٫٩	١٤٫٧	١٩٫٣
١٩١٢	١٧٢١٨١٥	٤٠٫٢	١١٫٥	١٣٫٩	٢٠٫٠
١٩١٣	١٧٢٣٠٩٤	٣٦٫٢	١٤٫٤	١٠٫٠	٢٠٫٧
١٩١٤	١٧٥٥٢٧٠	٢٦٫٦	٢٢٫٤	٧٫٣	٢٠٫٢
١٩١٥	١١٨٦٠٠٤	١٧٫٧	٤٦٫٢	٢٫٤	١٩٫٦
١٩١٦	١٦٥٥٥١٢	٨٫٥	٦٢٫٣	٠٫٣	٢٨٫٠
١٩١٧	١٦٧٧٠٠٠	٥٫٧	٦٧٫٦	٠٫١	٢١٫٦
١٩١٨	١٣١٦٠٠٠	٢٫٧	٧٢٫٤	٠٫١	٢٠٫٨

وزاد الاعتماد على السكلاريدس مع ان محصولهُ اقل من محصول الميت عفيفي لان نوعهُ اجود وهو ابكر نضجاً فيسلم على نوع ما من الدودة القرنفلية

والسبب الثالث الحشرات وهي اربعة انواع دودة القطن المسماة علمياً Prodenia lituria ودودة اللوز المسماة Earias insulana والحشرة التي تلطخ القطن وهي المسماة Oxycarenus hyalini pennis ودودة اللوز القرنفلية Gelechia gossypiella

كتب المستر فودن سنة ١٩١٠ ان دودة اللوز اكبر اعداء القطن فانها اضرُّ بهِ من الدودة التي تأكل ورقهُ لان ضرر هذه لا يكون كبيراً الاَّ في سنين متباعدة ويمكن مقاومتها اما دودة اللوز فلم تكشف حتى الآن طريقة لمقاومتها اذا زاد انتشارها

اما دودة القطن اي الدودة التي تأكل ورق القطن فقد قال المستر فودن ان ضررها زاد في بعض السنين حتى بلغ ملايين من الجنيهات لكن ذلك نادر ومتوسط ضررها قليل لا يعبأ بهِ

والحشرة التي تلطخ القطن وهي نوع من البق ضررها قليل ايضاً ولذلك لم تهتم الحكومة باستئصالها بل حصرت اهتمامها بدودة الورق ودودة اللوز الى ان انتشرت الدودة القرنفلية . وكان ضرر دودة الورق ودودة اللوز على اشدهِ سنة ١٩٠٥ وحينئذٍ بلغ المحصول ٦٠٠٠٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٣و٨٠ وسنة ١٩٠٩ حينما بلغ المحصول ٥٠٠٠٠٠٠ قنطار فقط ومتوسط محصول الفدان ٣و١٣. اما سنة ١٩٠٦ فكان ماء الري قليلاً واما سنة ١٩٠٩ فكان الماء غزيراً وسار المحصول سيراً حسناً الى ان جاء الفيضان وكان عالياً جدًّا فزاد تشبع الارض بالماء واصاب المحصول ضرر كبير من جراء ذلك بوقوع اللوز

اما الدودة القرنفلية فهي السبب الاكبر لقلة المحصول في السنوات الاخيرة

ثم ان لعدد المواشي شأناً كبيراً في كل بلاد زراعية ولاسيما اذا كانت الزراعة متكررة كما في القطر المصري يحتاج فيها الى السماد الكثير لكي لا يقل خصبها . فانهُ لما كانت الزراعة من نوع زرع الحياض كان طمي النيل يغني الارض عن السباخ البلدي اما وقد صارت الزراعة صيفية ففقدت الاطيان الفائدة من طمي النيل وصارت محتاجة الى التسميد. وقد قلَّ عدد المواشي في السنين الاخيرة فقلَّ مقدار السباخ البلدي وزاد عدد السكان فزاد ما يأكلونهُ من اللحم وما يذبح من المواشي فاضطر اهل الفلاحة ان يكثروا من استعمال السماد الكفري والسماد الكيماوي. وزد على ذلك ان قلة الوقود في القطر المصري تضطر الفلاحين الى حرق جذور النبات وزبل المواشي وكل ما يمكن ان تسمد بهِ الارض من المواد الآلية

اما المواشي فتظهر قلتها في الجدول التالي

السنة	البقر	الجواميس	المجموع
١٩٠٧	٧٧٨ ٨٩٦	٧٦١ ٤٨٦	١ ٥٤٠ ٣٨٢
١٩٠٨	٧٣٧ ٧٣٢	٧٥٠ ٥٤٨	١ ٤٨٨ ٢٨٠
١٩٠٩	٧٢٥ ١١٦	٧٢٨ ٢٨٤	١ ٥٥٣ ٤٠٠
١٩١٠	٧٦٢ ٠٩١	٧٦٥ ٣٩٢	١ ٥٢٧ ٤٨٣
١٩١١	٦٥٦ ١٦٦	٦٥٧ ٤٠٦	١ ٣١٣ ٥٧٢
١٩١٢	٦١٩ ٥٤٠	٦٥٢ ١٨٦	١ ٢٧١ ٦٢٦
١٩١٣	٦٣٧ ٠٩٨	٦٣٢ ٧٢٥	١ ٢٦٩ ٨٢٣
١٩١٤	٦٠١ ١٣٦	٥٦٨ ٣٨٨	١ ١٦٩ ٥٢٤
١٩١٥	٥٥٣ ٦٣٢	٥٣٨ ١٠٩	١ ٠٩٩ ٧٤١
١٩١٦	٤٩٢ ٦٠٠	٥١٥ ١٢١	١ ٠٠٧ ٧٢١
١٩١٧	٥٠٩ ٥٢١	٥٦٥ ٧١٥	١ ٠٧٥ ٢٣٦
١٩١٨	٥٠٧ ٤٥٢	٥٧١ ٠٦٠	١ ٠٧٨ ٥١٢

نترات الصودا وسلفات الامونيا

قابل جرنال وزارة الزراعة الانكليزية بين هذين السمادين فقال ان نترات الصودا اسرع فعلاً من سلفات الامونيا وانفع منها في الاطيان القليلة الجير (الكلس) . وسلفات الامونيا افضل من نترات الصودات لبعض المزروعات كالبطاطس والشعير الذي يراد استعماله لعمل البيرا ولا يضر في حرث الاراضي الثقيلة حيث تضر نترات الصودا. وفي كل ٧٦ رطلاً من سلفات الامونيا نتروجين يساوي ما في ١٠٠ رطل من نترات الصودا ولكن نتروجين سلفات الامونيا ليس فعالاً مثل نتروجين نترات الصودا بل المائة رطل من نتروجين نترات الصودا تقوم مقام ١٠٣ ارطال ونصف من نتروجين سلفات الامونيا فالمائة رطل من نترات الصودا تفعل مثل ثمانين رطلاً من سلفات الامونيا من حيث النتروجين ولكل من السمادين مزية على الآخر في احوال مخصوصة

باب التقريظ والانتقاد

التربية والتعليم

مجلة شهرية تصدرها ادارة المعارف العامة في دمشق

جاءَنا الجزء الاول من هذه المجلة في اواخر شهر فبراير الماضي فلم نتمكن من تقريظهِ في مقتطف مارس ولكننا اطلعنا على مقالاتهِ حينئذٍ وطالعنا بعضها فاعجبنا بها واتضح لنا ان الاستاذ ساطع الحصري منشىء اكثر مقالات هذه المجلة رجل عالم عامل يكتب ما يكتب عن خبرة تامة. ثم جاءَت الاخبار بعد ذلك ان حكومة سورية اختارتهُ وزيراً للمعارف فاحسنت صنعاً واعطت القوس باريها

وفي هذا الجزء ديباجة لا تتوكأُ على شيءٍ من العبارات التي اعتاد كتابنا افتتاح مؤلفاتهم بها بدأها كاتبها بقولهِ « مقصدنا الاساسي من نشر هذه المجلة هو ارشاد الاساتذة الى الطرائق التي يجدر بهم مراعاتها في ترتيب المدارس وتربية التلاميذ والقاء الدروس وبالجملة امدادهم بكل ما يساعدهم في ايفاء وظائفهم التي هي اصعب الوظائف واشرفها » . ثم شرح كيفية الوصول الى هذا الغرض . ويلي ذلك نص خطبة القاها في مؤتمر المعلمين في شهر تموز (يوليو) الماضي ثم مقالات كثيرة علمية وعملية تتعلق بالتعليم بقلمهِ واقلام غيرهِ من الكتَّاب

﴿ نزهة الطرف في قراءة الكف ﴾ رسالة وجيزة في هذا الموضوع تعريب حنا افندي اسعد فهمي موضحة بالرسوم

﴿ التمرينات الهندسية لطلاب المدارس الثانوية ﴾ تأليف ميشيل افندي ظريفه وهو يشتمل على ٨٨٤ تمريناً على ما تقرر لتدريس الطلبة السنتين الاولى والثانية في برنامج وزارة المعارف مذيلة باسئلة امتحانات شهادة الدراسة الثانوية قسم اول منذ ظهورها. وحبذا لو اشتملت هذه التمرينات على مسائل عملية مما يقع للمساحين والبنائين في هذا القطر

﴿ الحسنات في مطالعة البنات ﴾ تأليف حبيب افندي سلامه. وهي دروس بسيطة بالشكل الكامل وتمارين في الانشاء واناشيد مضبوطة بعلامات الموسيقى الافرنجية

﴿ تحية مصر ﴾ قصيدة لحضرة قسطنطين افندي داود تلاها في حفلة جمعية القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ومنها قوله

احبك حباً ليس يوصف يا مصر فانت الى قلبي المسرة والبشرُ
فليس وايم الحق شيء يروقني سواكِ اذا ما بشَّ او عبس الدهرُ
ديار حوت خير الانام وقد همت غيوث نداهم مثلما هطل القطرُ

﴿ رواية يوليوس قيصر ﴾ تعريب ناشد افندي لوقا من روايات شكسبير في نسخة كمبردج واكسفرد. والرواية من ابلغ روايات شكسبير وهي حقيقة بالترجمة الى العربية والتمثيل فيها ولو لم يكن فيها الا خطبة انطونيوس التي اقام فيها القيامة على بروتس لكفى. اما اختيار الالفاظ والتعابير التي يفهمها الجموع المحتشدة في مشاهد التمثيل وتؤثر في نفوسهم فن اصعب ما يعانيهِ مترجمو الروايات التمثيلية وعسى المعرب ان يكون قد فاز فيها الفوز المطلوب

﴿ رسالة في الخط لمؤلفها الشيخ احمد رضا ﴾ موضوع هذه الرسالة من المواضيع التي تناولها العلماء بالبحث والتحقيق وقد جمع المؤلف خلاصة آرائهم وذكر منها الراجح والمرجوح . والرسالة مسهبة تقع في ٤٨ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ

﴿ تعليم القرآن The teaching of the Quran ﴾ كتاب انكليزي للقس ستنتون جمع فيهِ ما يراه خلاصة التعاليم الدينية والادبية التي يحويها القرآن

﴿ نظرتان وظنيتان ﴾ مقالتان لحضرة الكسان بك ابسخرون الاولى في سبيل الاقتصاد السياسي ارتأى فيها ان تكتتب الامة المصرية سنويًا بقدر عشر في المائة من مجموع اموال اطيانها اي بنحو ستمائة الف جنيه كل سنة على عشر سنوات فيجتمع من ذلك ستة ملايين من الجنيهات تنشيء بها كل سنة او سنتين مشروعاً اقتصاديًا مثل بنك وطني وشركات زراعية وصناعية وتجارية فتصبح متضامنة في العمل . والمقالة الثانية في محاربة الغلاء ارتأى فيها ان تفرض الحكومة على كل

فدان مزروع حبوباً مقداراً معيناً من الغلة تشتريهِ بثمن معتدل تحدده مجالس المديريات او الحكومة وتخزن ما تشتريهِ بهذه الطريقة في شون تمدّ لذلك في كل مركز او مديرية او محافظة ثم تبيع هذه الغلال للموظفين والعمال وغيرهم ممن يثبت ان لا اطيان لهم مملوكة او مؤجرة بثمن ينقص عن اصلهِ ٢٥ في المائة على الاقل . او تبتاع كمية كبيرة من حاصلات البلاد الاجنبية التي هي فيها ارخص مما عندنا وتبيعها للجمهور كما تشتريها او بانقص . او تزرع جانباً كبيراً من اراضيها لحسابها حبوباً وتبيع حاصلاتها كما كلفتها او باقل . واشار ان تضرب الحكومة على تجار المانيفاتورة ضريبة تأخذها منهم كما فعلت في ضريبة القطن تشتري بها مواد غذائية وتبيعها للفقراء والعمال والموظفين بثمن معتدل

﴿ انطونيوس البشلاني ﴾ هو اول مهاجر سوري دخل اميركا وكان دخولهُ اليها سنة ١٨٥٤ لكنهُ مرض فيها وتوفي في نيويورك سنة ١٨٥٦ . وعلى اثر وفاتهِ كتب احد الاميركيين سيرة حياتهِ ونصب اصدقاؤهُ الاميركيون على ضريحهِ نصباً كبيراً نقشوا عليهِ خلاصة سيرتهِ . وقد لخص الاستاذ فيليب حتي احد اساتذة جامعة كولمبيا بنيويورك هذا الكتاب بالعربية وطبع الملخص في المطبعة التجارية السورية الاميركية بنيويورك . ولا يسع المطلع على هذه السيرة الا ان يرى في صاحبها اثر حب الاسفار وتجشم المشاق مع الدعة وعرفان الجميل وحب الوطن الصفات التي امتاز بها اسلافهُ الفينيقيون

﴿ خواطر الاميرة ﴾ لصاحبة السمو الاميرة الجليلة قدرية حسين كريمة سلطان مصر الاول مقام رفيع في عالم الانشاء باللغة التركية نظماً ونثراً . وقد جمعت بين تخيل الشعراء وحكمة الفلاسفة وبلاغة مشاهير المنشئين . وامامنا الآن خواطر فلسفية نظمتها باللغة التركية ونقلها منها الى العربية حضرة عبد العزيز افندي امين الخانجي وهي في مواضيع مختلفة كالحرية والوطن والمعاونة والشكر والفضيلة والارادة والمرأة والرحمة والقلب والانسان والمال والحياة وما اشبه . وفي كل موضوع منها طائفة من الاقوال الحكمية كلها من جوامع الكلم لم نرَ في كل ما وقفنا عليهِ من اقوال الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ما هو ابلغ منها او اجمع . ونود ان تكون هذه الخواطر في يد كل تلميذ وتلميذة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) ارتفاع الزئبق في البارومتر

الاسكندرية . شكري افندي فرج . اذا املنا انبوبة بارومترية حتى يصير البعد الراسي بين قمتها وسطح الزيبق في الوعاء اقل من ارتفاع الزيبق فيها وهي رأسية رأينا ان الزيبق يملأها تماماً اذا كانت خالية من الهواء فما سبب الزيادة مع ثبوت الضغط الجوي

ج . لنفرض ان ضغط الهواء يعادل ٧٦٠ مليمتراً اي انهُ يرفع الزيبق في انبوب البارومتر ٧٦٠ مليمتراً فاذا زاد ضغط الهواء عن ذلك رفعهُ ايضاً اي زاد ضغطهُ على الزئبق في الاناء فدخل جانب منهُ الانبوبة وارتفع فيها حتى يصير ضغط الزيبق الذي في الانبوبة معادلاً لضغط الهواء على وعاء الزيبق او حوض الزيبق . والتوازن في السائلات يكون بنسبة ارتفاعها العمودي او الراسي فاذا املنا انبوبة البارومتر قلَّ ارتفاع الزيبق الذي فيها عمَّا كان اي قلَّ ارتفاعهُ الراسي عمَّا يلزم للتوازن مع ثقل الهواء فيدخل جانب من زيبق الحوض الى الانبوبة وقد يملأها كلها مادامت خالية من الهواء اذا كان ارتفاعها الرأسي لا يزيد على ضغط الهواء

(٢) نور الشمس وحرارتها في الفضاء

ومنهُ . قيل ان اشعة الشمس تمر في المسافة التي بينها وبين الارض ولا تنيرها ولا تسخنها فكيف تسير في تلك المسافة ولا تنيرها وكيف تسير فيها تلك الحرارة الشديدة ولا تسخنها . فان قيل ان فراغ المسافة الهوائية من الذرات اللازمة لعكس نور الشمس هو الباعث على ذلك قلنا ان لا فراغ في الطبيعة وان الشمس لا تستطيع ارسال اشعتها وحرارتها الى الارض وباقي سياراتها بلاواسطة متصلة اتصالاً متوالياً فكيف تكون المسافة بين الارض والشمس خالية من الذرات والجواهر اللازمة لعكس نور الشمس وبث حرارتها في الجو

ج . لا بدَّ لنا قبل شرح ذلك من ايضاح الامور التالية وهي اولاً ان قولهم لا فراغ في الطبيعة غير صحيح على اطلاقهِ او على ما كان يفهمهُ القدماء. وثانياً ان الفضاء الذي يمر فيهِ نور الشمس وحرارتها من غير ان ينار ويسخن هو الفضاء الذي بين الشمس وآخر ما يصل اليهِ الهواء الجوي اي الى نحو مائتي ميل عن سطح الارض. وثالثاً ان دقائق الهواء يؤثر فيها نور الشمس وحرارتها . وقد فرض علماء الطبيعة ان المسافة بين الشمس والارض مملوءة بالاثير وهو ينقل النور والحرارة بتموجهِ كما ينقل الهواء الاصوات على نوع ما وهو الذي ينقل النور في هواء الارض لا الهواء نفسهُ . ونقلك للشيء لا يستلزم اخذك بعضهُ لنفسك فالسفن تنقل البضائع ولا تأخذ شيئاً منها والمركبات تنقل الركاب ولا تمتلكهم. نعم ان دقائق الهواء تعكس النور وتفرقهُ وتمتص الحرارة وتتحرك بها فتنقلها معها من جهة الى اخرى ولكن الاثير لا يفعل ذلك بل يكتفي بنقل القوة من جهة الى اخرى كما لو ربطت حجراً كبيراً بحبل طويل وشددت الحبل بيدك فانهُ ينقل قوة يدك الى الحجر ويجرهُ ولكن الحبل يبقى حبلاً على حالهِ . ولو كان الاثير الذي بين الشمس وجو الارض يمتص شيئاً من نور الشمس وحرارتها لما وصل الينا شيء منهما . تقف في الشمس وقت الظهيرة والحر يشوي الابدان فتمر غيمة لطيفة فوق رؤوسنا فنشعر حالاً بانخفاض الحرارة لان ذرات البخار التي في تلك الغيمة امتصت جانباً كبيراً من اشعة الشمس مع ان سمك الغيمة قد لا يكون الاَّ بضعة امتار فهل يحتمل ان يصل الينا شيء من نور الشمس وحرارتها لو كان الاثير يمتص شيئاً منهما وسمكهُ بيننا وبين الشمس اكثر من تسعين مليون ميل. ولبعض العلماء رأي آخر نراهُ معقولاً وهو ان ما يصل الى الارض وجوها من الحرارة والنور انما هو تفاعل كهربائي بيننا وبين الشمس وسائر اجرام السماء فلا يخرج من الشمس شيء من حرارتها الاَّ بمقدار ما تفعل بها سائر اجرام السماء اي لا يخرج منها شيء ويضيع في الفضاء الذي لا مادة فيهِ

(٣) الشفاء بوضع الايدي

ومنهُ . قلتم في الجزء الثامن من السنة السادسة في باب المسائل عند جوابكم على مستفهم ، ان شفاء المرض على هذا المنوال (وهو وضع الحكيم فارس افندي اللبناني يدهُ على المريض فيشفى) لا ريب فيهِ وقد كشف اهل العلم سرَّهُ

كما اوضحناه ذلك في مقالة المرض والانتظار المدرجة في هذا الجزء فراجعوها • فلما بحثنا عن هذه المقالة لم نجدها في ذلك الجزء ولا في السنة كلها فنرجو توضيح ذلك

ج. كنا حينئذٍ نطبع نسختين من المقتطف نسخة كبيرة تحوي كل مقالاتهِ والاشتراك فيها جنيه في السنة ونسخة صغيرة تحتوي بعض مقالاتهِ والاشتراك فيها نصف جنيه في السنة. وصفحات المجلد السادس الكبير ٧٦٠ صفحة وصفحات الصغير نحو نصف ذلك . والظاهر انكم بحثتم عن مقالة المرض والانتظار في المجلد الصغير وهي مدرجة في المجلد الكبير فقط في صفحة ٤٨٩ وما بعدها وهي حسنة جدًّا وربما اعدنا نشرها في جزء تالٍ

(٤) النور من مصباح اطفئ

ومنهُ. اين يذهب النور اذا اطفأنا مصباحاً موقداً

ج . ان اللهب المنير غاز ملتهب بالحرارة وهو يتبدد في الهواء دواماً ويأتي غاز آخر بدلاً منهُ ما دام المصباح مشتعلاً فاذا انطفأ تبدد هذا الغاز الذي كان ملتهباً ولم يأتِ غاز آخر يقوم مقامهُ

(٥) الاشتغال بالعلم ولا مال

ومنهُ . هل يستطيع الانسان ان يشتغل دائماً بالعلم وحده وليس لهُ مصدر مالي يعيش منهُ

ج . كلاَّ . قرأنا مرةً عن رجل اميركي كان اكبر علماء الفلك في عصرهِ انقطع للبحث العلمي ولم يُعنَ بامر معيشتهِ فوجد في بيتهِ ذات يوم ميتاً من الجوع

(٦) اللون الاحمر والهلال

مصر .صلاح الدين . الى ماذا يشير اللون الاحمر في العلمين العثماني والمصري والى ماذا يرجع معنى الهلال والنجمة في العلمين المشار اليهما

ج. يظهر لنا ان اكثر الامم اختارت اللون الاحمر في اعلامها لانهُ يظهر عن بُعد. وامامنا الآن صورة ٣٥ علماً من اعلام الدول ولا يخلو منها من اللون الاحمر الا اربعة علم روسيا الامبراطوري البحري وعلم اليونان وعلم الارجنتين وعلم البرازيل والثلاثة الاولى مؤلفة من الازرق والابيض والرابع من الازرق والابيض والاصفر والاخضر . ويكثر اللون الاحمر في العلم العثماني والانكليزي والياباني والاسباني والسويسري والبيروي والدنماركي والنمسوي والايطالي والفرنسوي . اما الهلال والنجمة فشعار بزنطي قديم بدليل وجوده في بعض النقود البزنطية القديمة اقتبسهُ الاتراك من الروم ويحتمل انهُ كان قديماً في اسيا الصغرى من عهد البابليين

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٠٠	٥٥	مساء
الربع الاخير	١١	٣	٢٤	«
الهلال	١٨	١١	٤٣	«
الربع الاول	٢٥	٣	٢٧	«
القمر في الاوج	٩	٦	٣٠	صباحاً
« « الحضيض	٢١	٣	٠٠	«

السيارات فيه

عطارد والزهرة — يكونان كوكبي صباح

المريخ — يشاهد اثناء الليل

المشتري — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الامير فيصل ملك سورية

نودي في دمشق الشام يوم ٨ مارس الماضي بالامير فيصل ملكا على سورية في حفلة جمعت بين الابهة والبساطة بحضور امراء الجيش العربي وكبار رجال الدولة والدين

هبة كريم بعد وفاته

مات المستر كارنجي المحسن الكبير لكن احسانهُ لم يمت معهُ فان اللجنة التي اقامها في نيويورك لتتصرف بما اعطاها من الاموال اعلنت انها ستهب اكادمية العلوم الاميركية ودار البحث الوطني خمسة ملايين من الريالات الاميركية لكي تقيما بها بناء لائقاً في مدينة وشنطون وتنفقا ما بقي منها في سبيل البحث العلمي

الميزانية المصرية

صدرت الميزانية المصرية للسنة المالية الجديدة التي اولها شهر ابريل وقد قدرت الايرادات فيها بمبلغ ٤٠٢٧١٠٠٠ جنيه مصري والمصروفات بمثلها وهي اكبر ميزانية مصرية صدرت حتى الآن

اسلوب جديد لعمل الفولاذ

جاء في مجلة ناتشر ان اربعة من المخترعين في فرنسا استنبطوا اسلوباً

جديداً لعمل الفولاذ (الصلب) الفائق في متانته. والاسلوب يشبه اسلوب بسمير لعمل الصلب ويمتاز عليهِ بان مواد لم يكشف المخترعون سرَّها تضاف الى الفولاذ وهو يصنع فيمزج في الدرجة التي يراد ان يكون فيها من الصلابة

خريطة مكسيكية قديمة

وجد في مدينة قديمة ببلاد المكسيك صندوق من الحجر فيهِ خريطة قديمة في وسطها صورة هيكل هرمي الشكل رأسهُ مسطح وعلى الخريطة كتابات بالقلم المكسيكي القديم لم تقرأ حتى الآن

التطعيم في الانفلونزا

نشر الجنرال السر وليم لشمن في مجلة اللانست الطبية نتائج تطعيم الجنود بالمصل المقاوم للانفلونزا وهو مؤلف من مكروبات الانفلونزا والستربتوكوكس والنومونيا فالذين طعموا وعددهم ١٥٦٢٤ اصيب منهم ١٤ في الالف وحدثت مضاعفات رئوية في ١،٦ في الالف وتوفي ٠،١٢ في الالف . واما الذين لم يطعموا وعددهم ٤٥٥٢٠ فاصيب منهم ٤٧ في الالف وحدثت المضاعفات في ١٥ وثلث في الالف وتوفي منهم اثنان ونصف في الالف

النبات والجو

لا شبهة في علاقة نور الشمس بنمو النبات وقد جرَّب العالم كلبس تأثير النور الكهربائي في نمو اغصان الزان فوجد انها في حالتها الطبيعية تبقى بضعة اسابيع فقط تنمو منها اغصان جديدة ولكن اذا التي عليها النور دواماً من مصباح او سراج استمرَّ ظهور الاغصان الجديدة فيها ثمانية أشهر متوالية. والقي هذا النور على سنديانة فبقيت الاغصان الجديدة تتولد فيها اربعة اشهر من اشهر الصيف وثلاثة من اشهر الشتاء . وثبت ايضاً ان النور يفعل فعل السماد في اذكاء النبات . ووجد بالامتحان ان الرطوبة تزيد نمو النبات ولكنها تعيق ازهارهُ . وعلى الضد من ذلك الجفاف الشديد الذي يزيد خروج البخار من النبات فانهُ يدفعهُ الى الازهار. والنور الكثير يفعل فعل الجفاف الشديد في تكثير الازهار . وقد كان الامتحان في نوع او نوعين من النبات ولعلهُ يصدق بنوع خاص على القطن لانهُ اذا كانت ارضهُ كثيرة الرطوبة فما كثيراً حتى ظلل بعضهُ بعضاً قلت ازهارهُ في الغالب. وظهر من بعض التجارب انهُ اذا اشتد الحر وقت ظهور كيزان الذرة قل محصولها

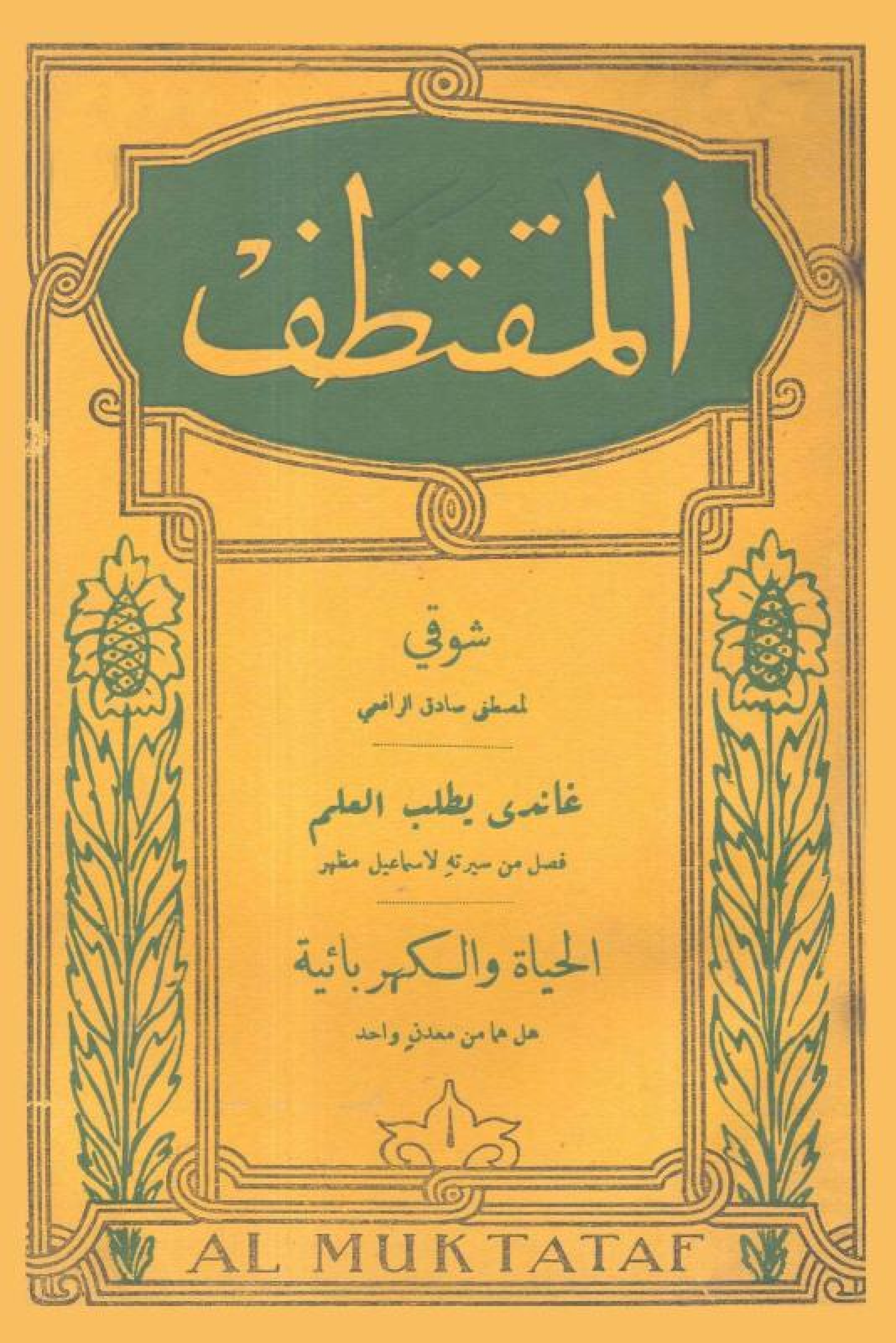


اعضاء جمعية الامم (1) المسيو ككلامانوس معتمد اليونان في لندن (2) السنيور كاستاو ده كنها سفير البرازيل في باريس (3) المستر كتسوي سفير اليابان في باريس (4) المسيو ليون بورجوى رئيس مجلس السناة الفرنسوي (5) المستر بلفور الذي رأس الاجتماع (6) السر ارك دروموند السكرتير العام لجمعية الامم (7) السنيور فرارس نائب ايطاليا (8) المسيو بول هيمنس عن البلجيك (9) السنيور كوينونس ده ليون عن اسبانيا

مقتطف ابريل ١٩٢٠

امام الصفحة ٢٩٦

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والخمسين


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندي يطلب العلم
فصل من سيرته لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٢ شعبان سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٠)

الفصفور

عيدان الثقاب (التي تسمَّى في هذا القطر بعيدان الكسفريت او الفصفور) على نوعين نوع لا يشعل الاَّ اذا «شحطتهُ» على الطلاء السنجابي الذي يغشي جانباً او جانبين من علبتهِ. ونوع يشتعل اذا «شحطتهُ» على الجانب الخشن الذي يغشي جانباً من علبتهِ او على اية مادة كانت على شرط ان تكون صلبة او خشنة. والنوعان يشتعلان بالفرك لان في طلاء علبة الاول وفي رأس الثاني قليلاً من الفصفور وهو شديد الالفة للاكسجين فيتحد بهِ ويشتعل اذا ارتفعت الحرارة قليلاً وحرارة الفرك تكفي لذلك لان الفصفور يشتعل عند الدرجة ٤٠ من الحرارة

واذا بللت طرف هذا العود الذي في رأسهِ فصفور وفركتهُ باصابعك في الظلام رأيت لهُ بصيصاً منيراً كأنَّ مادة منيرة تنبعث منهُ وهي من الفصفور الذي فيهِ ومن ثم سمّي هذا العنصر فصفوراً من كلمتين يونانيتين معناهما حامل النور او جالب النور

ولم يكن هذا العنصر معروفاً عند العرب لانهُ لا يوجد في الطبيعة صرفاً ولا مركباً معروفاً بصفة ما ولو وجد شيء منهُ في بعض الحشرات البرية والبحرية التي تنير في الظلام . واول من اكتشفهُ كماوي الماني اسمهُ برند وذلك سنة ١٦٦٩ وكان يحاول اكتشاف الاكسير الذي يزعم اهل الكيمياء انهُ يحوّل الفضة

ذهباً . فانهُ جفف المواد التي ترسب من البول واستقطرها فوجد فيها مادة تنير في الظلام وتحترق بسرعة بنور ساطع ويبقى منها رماد ابيض . فاستغرب علماء عصرهِ امرها ولم يعرفوا حقيقتها الى ان قام شيل الكيماوي الاسوجي ووجدها في العظام ايضاً واستخرجها منها وهي الفصفور

وهو يستخرج الآن من العظام على هذه الكيفية تحرق العظام حتى تتكلَّس وتسحق فيكون في مسحوقها فصفات الكلس ثم يمزج هذا المسحوق بالحامض الكبريتيك فيصير بعضهُ كبريتات الكلس (الجص) وهو لا يذوب في الماء وبعضهُ اعلى فصفات الكلس وهو يذوب في الماء فيذوب ويبخر حتى يصير بقوام الشراب فيمزج بمسحوق الفحم ويوضع في انبيق من الخزف ويستقطر فيخرج منهُ بخار الفصفور ويستلقى بوعاء فيهِ ماء فيجمد وهو الفصفور او شكل منهُ لانهُ لا يكتفي بشكل واحد. اما الشكل الذي يجتمع حينئذٍ فاصفر شمعي يذوب عند الدرجة ٤٤ ويغلي عند الدرجة ٢٩٠ واذا سخن في الهواء الى درجة ٤٠ فقط اشتعل بلهب ابيض ساطع ولذلك يشتعل بقليل من الفرك . وهو في هذه الحالة سم زعاف ولكن اذا وضع في اناء وسد عليهِ واحمي استحال الى مسحوق محمر وحينئذٍ يضعف جداً فعله السام . وبين هاتين الحالتين حالة ثالثة يكون فيها قرمزي اللون وحالة رابعة يكون فيها بنفسجياً او اسود وكلهُ فصفور صرف ولو تغيرت اشكالهُ فهو كالكبريت من هذا القبيل

ويتحد الفصفور بالهدروجين فيتكون من اتحادهما غاز اسمهُ فصفين او الهدروجين المفصفر كما يتحد النتروجين بالهدروجين فيتكون منهما الامونيا او غاز النوشادر . وفي جوهر الفصفور ثلاثة مواسك فعبارة الفصفين الكيماوية (ف هـ٣) اي ان الجوهر منهُ يمسك بثلاثة جواهر من الهدروجين . وهذا الغاز سام جداً خبيث الرائحة رائحتهُ كرائحة السمك المنتن. وهو يذوب في الماء كما يذوب غاز النوشادر ويطلق على مذوبهِ اسم فصفونيوم مقابل امونيوم لانهُ يتركب مع غيرهِ من العناصر كانهُ عنصر بسيط كما يتركب الامونيوم مع غيرهِ من العناصر . ولا يعرف الفصفونيوم الا بمركباتهِ كما لا يعرف الامونيوم الا بمركباتهِ

ويتحد الفصفور بالاكسجين ايضاً ومن اهم مركباتهِ مع الاكسجين الاكسيد الخامس اي بنتكسيد الفصفور (ف٢ا٥) وهو مادة بيضاء تشبه رقع الثلج

تمتص الماء بشراهة فتجفف المواد الرطبة ويصير منها الحامض الفصفوريك (هـ ف ا٤) المسمى ايضاً بالحامض الارثوفصفوريك . ولشدة شراهة هذا الاكسيد للماء يمتص بخارهُ من الهواء ولو كان مقدار البخار جزءا من الف من الغرام في كل الف لتر من الهواء

ومركّب الحامض الفصفوريك مع القواعد هو الفصفات مثل فصفات الجير . والارض الجيدة الصالحة للزراعة يكون فيها غالباً نحو واحد في المئة من الفصفات فيمتص النبات جانباً كبيراً منهُ ويصل من النبات الى الحيوان الذي يأكلهُ . وقد تقدم ان الفصفور موجود في العظام وهو فيها فصفات الكلس فلا تنمو عظام الانسان ما لم يصل اليها فصفات الكلس من الطعام الذي يأكلهُ سواءٌ كان نباتياً او حيوانياً . ومتى تكرّر زرع الارض وقلّ الفصفات فيها وجب ان تسمد بسماد فصفوري سهل الذوبان . وهذه هي المنفعة الاولى من الفصفور . والمنفعة الثانية عمل عيدان الثقاب

كان الناس يضرمون النار بحك العيدان الصلبة بعضها ببعض وفي كتب متن اللغة الزند العود الاعلى الذي يقتدح بهِ النار والزندة العود الاسفل الذي فيهِ الفرضة . ثم اهتدوا الى اضرامها بالصوان والزناد فيخرج منهما شرار يقع على الصوفان ويشعلهُ . واذابوا الكبريت وغطوا بهِ خيوطاً من القطن فكانوا يشعلون طرفها من الصوفان المشتعل ويضرمون بها النار . وقد استمرّ العمل بذلك الى سنة ١٨٣٣ حينما صُنعت عيدان الثقاب التي في رؤوسها قليل من الفصفور كانت من الخشب يغط راس العود منها في مذوب الكبريت ثم في معجون يحوي فصفوراً وتوضع في علب صغيرة من الورق على طرفها رمل ملصق بالغراء وكانت هذه العلب ترد الى هذا القطر والقطر السوري من بلاد النمسا حيث صنعت اولاً . وبقيت خيوط الكبريت التي لا فصفور فيها تستعمل في لبنان على ما نتذكر الى نحو سنة ١٨٥٥

فالفصفور يشتعل بالحرارة الناتجة من فركهِ على السطح الرملي ويشعل الكبريت والكبريت يشعل الخشب . ثم صارت العيدان تغط في الشمع بدل الكبريت وأبدل الفصفور الاصفر السام بالمركب المسمى سسكوي كبريتيد الفصفور واخيراً صنعت عيدان الثقاب المسماة بثقاب الامانة التي تطلى رؤوسها بمعجون من كلورات البوتاسيوم والزجاج المسحوق والقلفونة والغراء ومادة

ملونة ويوضع الطلاء الذي فيهِ فصفور احمر على علبتها . ومزية ذلك ان هذه العيدان لا تشتعل اذا فركت او ديست عرضاً وتضرم النار فيما حولها

ومن منافع الفصفور في الصناعة انهُ يضاف الى البرنز وهو مزيج من النحاس والقصدير فيصير شديد الصلابة

ومن الاقوال الشائعة ان الفصفور يغذي الدماغ فالاطعمة الفصفورية تقوي العقل وان اكل السمك يفيد طالبي العلوم لكثرة الفصفور فيهِ . والفصفور موجود في السمك ولكن اكثر وجوده في عظامهِ كما هو في عظام سائر الحيوانات

الزرنيخ

الزرنيخ عنصر معروف من قديم الزمان لانهُ يوجد في الطبيعة اكسيداً وهو الزرنيخ الابيض . والظاهر ان اسمهُ العربي معرَّب من كلمة ارستيكون اليونانية وقد اطلقها ديسقوريدس صاحب كتاب المفردات الطبية (الاقراباذين) الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد على كبريتيد الزرنيخ الاصفر

قال ابن البيطار في كلامهِ على الزرنيخ نقلاً عن ديسقوريدس « الزرنيخ الاصفر جوهر يكون في المعادن التي يتكون فيها الزرنيخ الاحمر . واما الزرنيخ الاحمر فينبغي ان يختار منهُ ما كان مشبع الحمرة وكان يتفتت وينسحق سريعاً »

ويتحد الزرنيخ بالهدروجين فيتكون منهما الهدروجين المزرنخ او الزرنيخين (زرهـ٣) وهو مثل الامونيا والفصفورين والكبريتين وهو سام جداً لا يخلو استحضارهُ من الخطر

ويتحد بالاكسجين فيتكون منهما اكسيدان الاكسيد الزرنيخوس وعبارتهُ الكيماوية (زر٢ا٣) والاكسيد الزرنيخيك وعبارتهُ زر٢ا٥) فالاول هو الزرنيخ الابيض المعروف الذي يستعمل سمًّا للناس والمواشي ويوجد في بعض الاماكن صرفاً . ونتذكر اننا وجدنا قطعاً منهُ قرب مدينة بعلبك . وهو كثير الاستعمال في الصناعة ولاسيما في عمل الزجاج لازالة الالوان منهُ وفي تصبير جلود الطيور والحيوانات لمنع الحشرات من اكلها وفي عمل الدبق لصيد الطيور . والثاني معروف بمركباتهِ مثل زرنيخات الصوديوم المستعمل بكثرة في صبغ المنسوجات

ويتحد الزرنيخ بالكبريت على اشكال اشهرها الزرنيخ الاحمر (زر٢ك٢) او البرتقالي اي طعم الفار وهو كثير الاستعمال في الصناعة . والزرنيخ الاصفر (زر٢ك٣)

وهو يوجد في الطبيعة ويستعمل في الصناعة والكبريتيد الزرنيخيك (زر٢ك٥)
وهو اقل استعمالاً من الاولين

والزرنيخ سام كما تقدم ولكن اذا تناول الانسان قليلاً منهُ يوماً بعد يوم اعتادهُ ولم ينلهُ منهُ ضرر بل قد ينتفع بهِ ويسمن . ولذلك يطعمهُ مربو الخيل لخيلهم اذا ارادوا ان يتحسن منظرها

الانتيمون

الانتيمون هو العنصر الذي منهُ الكحل الاسود الذي يكتحل بهِ . وقد اختلف كتَّاب القواميس الافرنجية في اصل هذا الاسم فقال بعضهم انهُ مركب من كلمة انتي اليونانية ومعناها ضد وموان ومعنا راهب اي سم الراهب لان الراهب باسيليوس فلنتينوس الذي اكتشفهُ اطعمهُ للخنازير فانتفعت بهِ ثم امتحنهُ في رفاقهِ الرهبان فانضرُّوا بهِ. وهذا هو التفسير الذي ذكرهُ الدكتور ڤان ديك في كتابهِ الكيمياء . وقال غيرهم انهُ مركب من انتي ضد وموس اليونانية ومعناها الوحدة او الانفراد والمعنى انهُ لا يوجد وحدهُ او منفرداً .وقال آخرون انهُ من انتي بمعنى بدل ومنيوم وهو اسم السلقون او اكسيد الرصاص الاحمر لان النساء استعملنهُ بدلاً منـهُ للتكحُّل . وكل ذلك غير صحيح بدليل ان مترجم كتاب ابي موسى جابر بن حيَّان الصوفي في الكيمياء الى اللاتينية ترجم الكحل بكلمة انتيمونيوم وذلك قبل عهد الراهب باسيليوس

ويظهر لنا ان مترجم كتاب الصوفي وجد كلمة أثمد وهو اسم الكحل الاسود فاخطأ قراءتها وحسب انها اتمو والحقها بالزوائد اللاتينية . ويظهر لنا ايضاً ان كلمة أثمد معربة من كلمة سمد اليونانية وهو الاسم الذي ذكرهُ ديسقوريدس للكحل . ولعلَّ كلمة سبج العربية اسم لحجر الكحل لان وصف هذه الكلمة في كتب متن اللغة ينطبق على وصف حجر الكحل الذي هو كبريتت الانتيمون والظاهر انها معربة ايضاً من كلمة ستنيوم اللاتينية التي ذكرها بلينيوس اسماً للكحل

والانتيمون من فصيلة الزرنيخ والفصفور والنتروجين وجوهره احياناً ثلاثة مواسك واحياناً خمسة ولهُ ثلاثة اشكال فقد يكون معدناً ابيض فضيًّا متبلوراً سهل الانقصاف وقد يكون مسحوقاً اصفر وقد يكون مسحوقاً رماديًّا.

والمستعمل منهُ للمزج مع الرصاص لعمل حروف الطبع هو الاول وفائدتهُ حينئذٍ انهُ يمنع الرصاص من التقلص متى برد بعد سبكهِ حروفاً فتبقى زوايا الحرف محددة. ويصنع مزيج معدن الحروف الجيد من خمسين جزءا من الرصاص و٢٥ من الانتيمون و٢٥ من القصدير . واذا كان المزيج مؤلفاً من ٩٠ جزءا من القصدير وعشرة من الانتيمون فهو المعدن الابيض المسمى معدن بريطانيا وهو يشبه الفضة. واذا كان نصف المزيج نحاساً ونصفهُ انتيموناً كان لونهُ بنفسجيًّا. ويتغير اللون من الاحمر النحاسي الى البنفسجي حسب نسبة النحاس فيهِ الى الانتيمون

واشهر مركَّبات الانتيمون الطبية الطرطير المقيء وهو ملح مزدوج يسمَّى طرطرات الانتيمون والبوتاسا او طرطرات البوتاسيوم الانتيموني . والكحل عرف من قديم الزمان وذكر في التوراة وكان النساء المصريات يتكحلن بهِ على ما يظهر من صورهن

البزموث

البزموث آخر اعضاء فصيلة النتروجين وهي متدرجة من الغازية الى المعدنية والبزموث آخرها وهو معدن حقيقي لان مركباتهِ مع الاكسجين قواعد لا حوامض ويوجد في الطبيعة صرفاً . ولا يظهر انهُ سام . واكثر استعمالهِ في الصناعة للمزج مع غيرهِ من المعادن . ومن اشهر امزجتهِ المعدن الذواب وهو يصنع من جزأين من البزموث وجزء من الرصاص وجزء من القصدير فانهُ يصهر اذا بلغت الحرارة الدرجة ٩٣٫٧٥ اي اقل من الدرجة التي يغلي عندها الماء ولذلك فالملاعق التي تصنع منهُ تذوب في الماء الغالي فيستعملها المشعوذون للتدجيل. اما البزموث نفسهُ فلا يذوب الا عند الدرجة ٢٦٤. ويستعمل مركب من مركباتهِ في الطب قابضاً ومضاداً للعفونة ويستعمل ايضاً لتبييض الجلد ويسمَّى حينئذٍ باسماء مختلفة مثل الابيض اللؤلؤي ومسحوق اللؤلوء وابيض اسبانيا ولكن اذا اصابهُ غاز الهدروجين المكبرت اسمرَّ او اسود ولو كان على وجوه الغواني

ومن مركباتهِ في الصناعة الاكسيد الثالث ($بز_2 ا_3$) فانهُ يستعمل في صناعة الخزف الصيني لتثبيت النقوش الذهبية

ومن غرائب معدن البزموث النقي انهُ اذا ضغط ضغطاً شديداً قلَّت كثافتهُ

كلمنصو (١)

قرأنا للسر توماس باركلي مقالة مسهبة في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر وصف بها الاقطاب الثلاثة كلمنصو وولسن ولويد جورج وقال انهُ يعرف كلمنصو منذ اربعين سنة وانهُ يودُّ الرئيس ولسن وانهُ رأى لويد جورج مدة سنة في مجلس النواب واقام شهرين يجول في اوربا بين باريس وورسو بالاتوموبيل بعد امضاء معاهدة الصلح . وهذا كل ما يستطيع الاعتماد عليهِ في كتابة مقالتهِ. لكنهُ اقتبس من اقوال كلمنصو التي قالها في اوقات مختلفة ما يدلُّ على انهُ قد تتبَّع سياستهُ منذ اربعين سنة الى الآن وذكر من الحقائق في وصفهِ ما لم نرَ اجلى منهُ فيما كتبهُ عنهُ غيرهُ من الكتاب فاقتطفنا منها ما يلي قال

ان كلمنصو مدين بجسمهِ لبريتني وبعقلهِ لفولتر وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنسوية. يكره الدسائس السياسية ولو مرَّ عليهِ نصف قرن وهو يقلب الوزارات. قليلٌ اصدقاؤهُ كثيرٌ الذين يخشونهُ . وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق ويمزق كل ستار يحجب وراءهُ ما يكره . كان في شبابهِ بارعاً في استعمال السلاح لما كان السلاح لازماً لمن قلمهُ لايهاب احداً وقد شاخ ولم يزل في عنفوان قوتهِ . قال فيهِ المستر كينس (٢) Keynes انهُ لا يرى في الكون الا فرنسا وكل ما سواها باطل حتى شعب فرنسا والوزراء رفاقهُ. وان لا محل للعواطف في نفسهِ . والامم عندهُ اشياء تُحبُّ واحداً منها وتكره البقية او لا تُعنى بها. وعندهُ ان الالمان لا يفهمون الا الارهاب وانهم بلا شرف ولا مروءة ولا رحمة . وايَّد السر توماس باركلي هذا الوصف ثم قال لقيتهُ اولاً في قصر الاليزه في استقبال رسمي على عهد الرئيس غرافي وكان

---

(١) ولد جورج كلمنصو في مقاطعة فنده سنة ١٨٤١ ودرس الطب ومارسه مدة ولم تأت ١٨٧٠ حتى كان اسمه قد اشتهر فانتخب محافظاً لقسم من باريس وهو اصعب اقسامها ادارة وانتخب في السنة التالية عضواً في الجمعية الوطنية ثم انتخب عضواً في مجلس باريس البلدي وتقلب في مناصبه الى ان صار رئيساً له سنة ١٨٧٥ وانتخب نائباً في مجلس النواب وكان من حزب اليسار المتطرف وصار بقوة عارضته رئيساً لذلك الحزب. وانشأ جريدة العدل سنة ١٨٨٠ ومن ثم ابتدأت شهرته كنتقد سياسي وقالب للوزرات وزادت شهرته لانه كان يأبى ان ينتظم في خدمة الحكومة ولو رئيساً للوزارة

(٢) في مقالة عنه وعن ولسن ولويد جورج شديدة اللهجة جداً

شارباهُ صغيرين وشعرهُ اسود وكان يكثر من الاشارات بيديهِ حينما يتكلم لتعزيز حجتهِ. وقفت حولهُ في حلقة صغيرة ومرَّ بنا المسيو ملين وكان زعيماً لطالبي حماية التجارة وكان كلمنصو يقول بوجوب حريتها فاصابت يدهُ وجه المسيو ملين عرَضاً لكثرة حركاتهِ فاعتذر اليهِ وظهر لي انهُ سُرَّ بالاعتذار الى خصمهِ كما سُرَّ بلطمهِ على خدهِ ولو على غير قصد منهُ

ولم يكن الرئيس غرافي يثق بهِ لانهُ كان يحسب انهُ يهيج الخواطر ولا يحسن النفع. اشار عليهِ المسيو ولدك روسو مرةً ان ينتدبهُ لتأليف الوزارة وكان كلمنصو سبب سقوطها فاجابهُ بمثل معناهُ ليس كل من يهدم قادراً على البناء

ترى الحزم والعناد مكتوبين في كل ملمح من ملامح وجههِ وقامتهُ مثل وجههِ حاد عنيف لا هوادة فيهِ وكذا لسانهُ قال مرة عن المسيو ريبو انهُ قبو ولكنهُ لا يحمي من يلجأ اليهِ C'est une voûte, mais pas un abri. والاستعارة حسنة لان الشعب يشعر انهُ في امن اذا كان وزيرهُ حازماً مثل كلمنصو ولا يشعر كذلك ولو كان وزيرهُ حكيماً مفكراً مثل ريبو

وقد كثر الانتقاد على كلمنصو بسبب سكرتيرهِ الخصوصي المسيو مندل وقال بعض الظرفاء انهُ شديد الثقة بهِ حتى صار في قبضة يدهِ. والمرجح ان كلمنصو يعتمد عليهِ لانهُ كثير الحفظ قوي الذاكرة بعد ان ضعفت ذاكرة كلمنصو من الشيخوخة. قال بعضهم ان كلمنصو يقول قولاً فيقول لهُ مندل لقد قلتَ يا حضرة الرئيس ما يناقض ذلك في الرجل الحر (اسم جريدة كلمنصو) في التاريخ الفلاني. فيقول لهُ كلمنصو ان كان الامر كذلك فقل الآن ما يطابق قولي الاول

وقد يكون كلمنصو محباً للانتقام كما يظهر من تصرفهِ في قضية كايو ولكنهُ منصف كريم لم يحجم مطلقاً عن المخاطرة بنفسهِ في سبيل الدفاع عما اعتقدهُ حقاً. ولا شبهة في انهُ جامع بين القوة الجسدية والعقلية. وهو من رجال السياسة الذين يقدّمون الخير العاجل على الآجل. ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقهُ تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً وهو سريع الخاطر جداً فبينما كان الرئيس ولسن يوازن بين الامور في مؤتمر الصلح كان كلمنصو قد قرَّر في نفسهِ ما يجب تقريرهُ

الدين ابرهيم بن اسحق بن عبد الرحمن الفزاري المعروف بابن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) باسم (الاعلام بفضائل الشام) وهو من مخطوطات غوتا

١١ (تاريخ هلال الصابىء) المتوفى سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) وهو الذي ذيل فيهِ تاريخ خالهِ ثابت بن قرّة الصابىء من اهل القرن الرابع للهجرة. ذكر فيهِ كثيراً من اخبار دمشق وشؤونها فجرّد (هذا القسم الخاص بدمشق) أبو يعلي حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي العميدي القلانسي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) باسم (ذيل تاريخ دمشق) ثم زاد عليهِ اخباراً كثيرة من سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ م) التي توفي فيها المؤلف هلال المذكور الى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) التي توفي فيها القلانسي المذيل. وهو مرتب على السنين ونسختهُ المخطوطة في مكتبة اكسفورد (بريطانية) فنشره المستشرق الانكليزي امدروس مطبوعاً بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٨م وصدّرهُ بمقدمة تاريخية وزينهُ بشروح وفهارس رتبها على حروف المعجم وفيهِ ابحاث مستفيضة عن الحكام والعادات في تاريخ بلاد الشام عامة ودمشق خاصة

١٢ (فضائل الشام) لابي حامد الغزالي الطوسي المشهور باسم (حجة الاسلام) المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م). وقد انتخب هذه (الفضائل) احمد بن محمد كتخدا الشهير باسم سهيلي افندي في زمن السلطان احمد خان بن محمد خان بن مراد خان ونظمها في ثلاثة ايام سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) مرتبة على خمسة ابواب وخاتمة باللغة العثمانية. والنسخة المنظومة من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٣ (كتاب دمشق) لابي الفرج غيث ابن ابي الحسن علي الارمنازي الصوري الدمشقي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥ م)

١٤ (وصف فلسطين وبر الشام) لابي عبد الله محمد الشريف الادريسي من اهل القرن السادس للهجرة والثالث عشر للميلاد طبع في مدينة بون الالمانية سنة ١٨٨٥ م في ٢٨ صفحة

١٥ (فضائل الشام) رسالة للحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) في الشام وما فيها من الفضائل والخصائص

١٦ (فرط الغرام الى ساكني الشام) رسالة وضعها السمعاني المذكور

لمعاصره الحافظ بن عساكر صاحب التاريخ الاكبر الآتي ذكرهُ . وكانت بينهما مودة ثابتة واجتماع على مذاكرة فصنف هذا الكتاب ثمانية اجزاء في مجلد وارسلهُ اليهِ في جملة ما ارسلهُ من المكاتبات

١٧ (تاريخ الشام الاكبر) أو (تاريخ دمشق) للامام الحافظ ابي القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المشهور بابن عساكر الدمشقي وأُسرتهُ آل عساكر من الشافعية الاشعرية وهم بيت علم قديم في دمشق نبغ منهم كثيرون اشهرهم هذا المؤرخ المتوفى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) وتاريخهُ هذا يقع في ثمانين مجلداً بالخط الدقيق كما رآه كمال الدين الطبيب من اهل القرن الثالث عشر للميلاد . وكان هذا التاريخ نادراً في الزمن القديم ونسخهُ المخطوطة مبعثرة في بعض المكاتب وتوجد الآن اجزاؤها في المكتبة الظاهرية في دمشق وفي مكاتب الاستانة والازهرية والتيمورية والسلطانية في القاهرة وبعضها سقيم وقد اعتنى خالد افندي القارصلي (من بلاد القارص) نزيل دمشق بطبع (ابن عساكر) على نفقتهِ ووكل الى الاستاذ الشيخ عبد القادر بدران حذف اسانيده وتعليق حواشيهِ واظهر منهُ خمسة مجلدات مطبوعة . ويسمى هذا الكتاب باسم مؤلفهِ (تاريخ ابن عساكر) . واشتغل كثير من الادباء بهذا التاريخ بين اختصار وتذييل . فممن ذيلهُ ولد المؤلف القاسم بن عساكر ولم يكملهُ . وممن اكملوا ذيولهم عليهِ عمر بن الحاجب . وابو يعلي بن القلانسي . والقاضي تقي الدين ابو بكر بن شهبة

وممن اختصروه الامام ابو شامة (١) الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦م) وهو نسختان الكبرى في خمسة عشر مجلداً والصغرى في بضعة عشر مجلداً (٢) وذيل على هذا المختصر علم الدين البرزالي وهو القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) وصل بهِ الى سنة وفاتهِ هذه ومنهُ نسخ في مكتبة كوبرلي ومكتبة بشير آغا في الاستانة ومختصرهُ في برلين والجزء الحادي عشر في غوطا . وذيلهُ تلميذهُ تقي الدين بن ارفع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢م) باسم (الوفيات) من سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) الى سنة ٧٤٧ هـ (١٣٧٢ م)

(١) وصفت هذا الكتاب وما طبع منه في مجلة الآثار المجلد الاول والثاني والثالث

(٢) ذكر الشيخ احمد المقري في كتابه نفح الطيب : « ان ابن سعيد رآه في خزانة المدرسة العادلية الشافعية في دمشق مع ذيله واختصاره لابن ابي شامة استاذ ابن سعيد المذكور »

ونسختهُ في المكتبة السلطانية بالقاهرة . وهذه الذيول المتوالية كلها على مختصر ابي شامة هذا . ولقد هذبهُ الذهبي وزادهُ اشياء وذيل على ابن رافع المذكور ابن حجر العسقلاني . وذيلهُ ايضاً تقي الدين احمد بن حجي بن موسى الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م)

وممن اختصر ابن عساكر المطوَّل ابن مكرَّم الانصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧١١ هـ (١٣١١ م) في نحو تسعة وعشرين مجداً متفرقة بعضها في مكتبة بشير آغا في الاستانة والآخر مفقود

واختصرهُ ايضاً محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالشيخ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) في عشرة مجلدات وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) باسم (تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر) واسماعيل العجلوني الجرّاح المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨م) باسم (العقد المنظوم الفاخر بتلخيص ابن عساكر) ونسختهُ في مكتبة توبنجن

وآخر من اختصر ابن عساكر المطول في عصرنا الحاضر الشيخ ابو الفرج الخطيب الدمشقي المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) في عشرين جزءًا صغاراً في مكتبة ولدهِ الشيخ عبد القادر الخطيب في دمشق . وقيل ان لهُ مختصر المختصر في مجلد واحد باربع مائة صفحة. واختصرهُ ايضاً شقيقهُ الشيخ ابو الفتح الخطيب المتوفى سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) فانجز منهُ سبعة مجلدات فقط يوجد منها خمسة الى حرف الصاد في المكتبة التيمورية في القاهرة بخط المختصر المذكور

وانتخب تعاليق من ابن عساكر ايضاً ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) ونسختهُ من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة

١٨ (البرق الشامي) للعماد الكاتب الوزير ابي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وشبهَ وقتهُ عند كتابتهِ بالبرق الخاطف لسرعتهِ فسماه بذلك ووصفهُ بالشامي لانهُ بعد ان بدأ فيهِ بذكر نفسهِ تطرَّق الى اخبار الفتوح الشامية وتبسَّط في ذكر اخبار السلطان صلاح الدين الايوبي وفتوح الشام وحوادثهِ في ايامهِ وهو في سبعة مجلدات ونسختهُ من مخطوطات اكسفورد في بلاد الانكليز

١٩ (مثير الغرام لساكني الشام) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن ابي

الحسن بن جعفر الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م)

٢٠ (مزاج دمشق) ووصفها وتفاوتها من مصر وايما اصح واعدل تأليف الاسعد المحلي اليهودي من اهل القرن السادس الذي جاء دمشق سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م)

٢١ (زيارات الشام) او (الاشارات الى معرفة الزيارات) لابي الحسن علي ابن ابي بكر بن علي الهروي الاصل المتوفى سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) وهي رحلتهُ في حلب والشام وفلسطين وبلاد العرب ومصر وآسيا الصغرى والعجم وتسمى ايضاً (رحلة ابي الحسن) من مخطوطات السلطانية في القاهرة . طبع منها (وصف الشام) المستشرق شرل شيفر المتوفى ١٨٩٧ م . ولابي الحسن ايضاً (منازل الارض ذات الطول والعرض) وهو وصف مطوَّل لما رآهُ في سياحتهِ هذه كما ذكر في كتاب (الزيارات)

٢٢ (سلك النظام في تاريخ الشام) لابن ابي طيّ يحيي بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) في اربعة مجلدات

٢٣ (الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة) لابي العز يوسف بن رافع الحلبي الشافعي المعروف بابن شدَّاد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م)

٢٤ (فضائل الشام) للحافظ ضياء الدين ابي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) وهو في ثلاثة اجزاء يوجد الثاني منهُ في المكتبة الظاهرية بدمشق

٢٥ (التذكرة الزملكانية) وهي لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري السماكي الشافعي المعروف بابن الزملكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ (١٢٥٣ م) والجزء الثاني منها بخطهِ في المكتبة التيمورية في القاهرة وفيها رحلة ابن خلدون لتيمورلنك و تاريخ امراء الشام وغير ذلك

٢٦ (ترغيب اهل الاسلام في سكن الشام) للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (وقيل عبد الرحمن) الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م)

٢٧ (ايقاظ الوسنان في فضيلة الشام) لشرف الدين نصرالله بن عبد المنعم بن نصرالله التنوخي الحنفي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) وهو كتاب كبير في ثلاثة مجلدات

٢٨ (الدرة الخطيرة في اسماء الشام والجزيرة) لعز الدين محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) ونسختهُ من مخطوطات المتحف البريطاني في لندن

٢٩ (مختصر تاريخ الشام في القرن السابع) بمجموعة في خزائن النجف الاشرف في العراق وهو غفل من اسم مؤلفهِ

٣٠ (وصف الشام) هو لابي الفداء الحموي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) طبع في ليبسيك سنة ١٧٦٦ م ولعلهُ منتخب من مؤلفاتهِ

٣١ (جداول الحصص) لعرض دمشق تأليف ابي عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الرحيم المزّي المالكي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٣٢ (حكام دمشق) ارجوزة نظمها خليل بن ايبك بن عبدالله صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) وضمنها اسماء حكام دمشق الى عصرهِ وهي من مخطوطات مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة

٣٣ (مثير الغرام الى زيارة القدس والشام) لشهاب الدين ابي محمود احمد بن محمد بن هلال القدسي الشامي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٣ م) خصَّ القسم الاول منهُ بفضائل الشام ومختصرهُ في مكتبة برلين الالمانية .وفي غوطا منهُ جزء مخروم . وهو كامل الاجزاء في المكتبة السلطانية بالقاهرة ومنهُ نسخة في مكتبة المدرسة الاحمدية في حلب

٣٤ (اخبار قضاة دمشق) للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي المتوفى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م)

٣٥ (شنف السامع في وصف الجامع) اي الجامع الاموي في دمشق للشيخ طاهر بن حسين بن حبيب المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م)

٣٦ (إنباء الغمر بأبناء العمر) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) وهو في تاريخ الشام ومصر سياسياً وادبيًا بدأ بهِ منذ ولادتهِ الى ما قبل وفاتهِ بسنتين مرتباً على السنين يذكر الحوادث ثم الوفيات ونسختهُ في المكتبة الظاهرية في دمشق بخطهِ ولا تكاد تقرأ ومنهُ نسخ في باريس وبرلين ومصر والاستانة . ومختصرهُ للدميري يوجد في باريس

٣٧ (رحلة الامير يشبك الظاهري) الفها بعضهم في رحلتهِ من القاهرة الى بلاد الشام وآسيا الصغرى وعودتهِ الى مصر من سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) الى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) ويظهر ان مؤلفها كان قاضياً للعسكر فرافق الامير في سفرهِ ودوَّن ما رآهُ وفيها فوائد كثيرة تاريخية وسياسية مثل وصف الحوادث والادوات الحربية والمفاوضات السياسية مع السلاطين العثمانيين وهو من مخطوطات احمد باشا زكي التي وقفها للمكتبة السلطانية المصرية يقع في ١٣٩ صفحة

٣٨ (الروض البسَّام في من ولي قضاء الشام) لاحمد بن خليل اللبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد

٣٩ (رحلة قايتباي) او (القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف) وهي رحلة ابي النصر قايتباي السلطان المصري المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م) ورحلتهُ كانت سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) الى فلسطين والشام استرسل فيها الى وصف عادات تلك الايام وشؤون اهلها لمؤلفها ابي البقاء بن يحيي بن الجيعان من معاصريهِ المتوفى نحو سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) ونسختها المخطوطة في المكتبة السلطانية مذهبة الحواشي . وقد طبع هذا الكتاب في تورينو (ايطالية) سنة ١٨٧٨ م باسم (تاريخ قايتباي) وذلك بعناية لانزوني بمصوراتٍ وثلاثة الواح كبار

٤٠ (نزهة الانام في محاسن (او وصف) الشام) لابي البقاء تقي الدين بن محمد المدعو عبد الله ويقال حسن بن المزلّق المعروف بالبدري الدمشقي المصري الوفائي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) وهو من مخطوطات مكتبة الامة في باريس والسلطانية في القاهرة واليسوعيين في بيروت

٤١ (اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى) لكمال الدين محمد بن محمد بن ابي شريف الشافعي المصري المتوفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) رتبهُ على سبعة عشر باباً ختمها (بفضائل الشام) وقد رأيت هذا الفصل بكراس في المكتبة الظاهرية بدمشق ابتاعهُ المجمع العلمي لها في شهر آب سنة ١٩١٩ م لما كنت عضواً فيهِ

٤٢ (ثمار المقاصد في الجوامع والمساجد) للشيخ جمال الدين يوسف بن

حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) وقد انجز تأليفهُ سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) وبلغ عدد المساجد في ايامهِ الفاً وخمس مائة مسجد

٤٣ (غربة الاسلام في حلب والشام) للشيخ علي بن ميمون الحسيني المغربي المتوفى سنة ٩١٧ هـ (١٥١١ م) ألفها لما دخلهما ووجد فيهما المنكر والمتجاوز من حدود الشريعة

٤٤ (زيارات الشام) لابن الحوراني من ادباء القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة وقد طبع في دمشق سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) في ٣٨ صفحة بقطع ربع

٤٥ (فضائل الشام) لعماد الدين الحنفي المتوفى ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) وهي بخط مؤلفها في برلين

٤٦ (تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمدارس) لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن نعيم المعروف بابي المفاخر محيي الدين النعيمي الشافعي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢٠ م) ومنهُ نسخ في دمشق في بعض مكاتبها واستنسخها المجمع العلمي مؤخراً للظاهرية . وللنعيمي كتاب آخر في تاريخ الشام وحوادثها سمّاه (تذكرة الاخوان في حوادث الزمان) وهو الذي ضمتهُ مكتبة فلايشر باسم (العنوان في ضبط المواليد والوفيات لاهل الزمان) .ولقد طبع اسماء المدارس المستشرق الفرنسي هنري سوفار المتوفى سنة ١٨٩٦ م . واختصر هذا الكتاب عبد الباسط بن موسى العلموي الواعظ الدمشقي المتوفى سنة ٩٨١ هـ (١٥٧٣ م) ورتبهُ على احد عشر باباً وخاتمة زاد فيهِ اشياء كثيرة واختصر غيرها ومنهُ نسخ في دمشق وبرلين ومنشن والمتحف البريطاني .ويوجد في الظاهرية جزء في (بناء مسجد دمشق اي الجامع الاموي) يظن انهُ للعلموي . وممن اختصرهُ ايضاً ابو البقاء احمد بن محمد العرضي البقاعي المتوفى سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) ونسختهُ في ديوان الاوقاف في دمشق وهو مفيد في تعيين اوقاف المدارس والجوامع

« ستأتي البقية »

عيسى اسكندر المعلوف

مذكرة المستشار المالي[1]

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

نظرة إجمالية

ان الحالة الاقتصادية في القطر المصري كما تبدو اليوم تتجلى بشكل خاص خليق باسترعاء النظر. فان مصر تعد من اقطار العالم القليلة التي عادت عليها الحرب بفوائد من الوجهة الاقتصادية . لان جميع الامم الاوربية سواء كانت مشتركة في القتال أو واقفة على الحياد قد اصابها ضرر جسيم ان لم يكن من الوقائع الحربية نفسها فعلى الاقل من زيادة الضرائب وارتفاع الاسعار وتقييد التجارة. أما مصر فقد جنت بوجه عام ارباحاً طائلة فان سعر محصولها الرئيسي قد بلغ حداً لم يسبق لهُ مثيل والضرائب فيها ما ازدادت الا بقدر طفيف لا يذكر كما ان اتخاذها قاعدة للاعمال العسكرية قد كان مورد ربح كبير لتجارتها . وفي الجدول الاحصائي الآتي عن المبالغ التي شغلتها مصر في الخارج في المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ ما يدل بعض الدلالة على مقدار تلك الزيادة في الثروة :

المشغل من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لاموال الاعداء	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
« لحساب اصدار بنكنوت	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠
« من البنوك وشركات الرهنيات	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
« من الشركات والافراد	١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠ (٢)

ويدول الجدول الآتي على زيادة الودائع في البنوك وعلى نقص السلف على رهنيات ، كما انهُ يشتمل ايضاً على بيانات مفيدة عن زيادة ثروة البلاد :

(١) (المقتطف) اعتمدنا على الترجمة الرسمية مع شيء قليل من الايجاز والتنقيح

(٢) قد تيسر التثبت بكل دقة من صحة هذه الارقام لغاية مبلغ ١٣٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصري . اما الباقي فبني على تخمين تقريبي

	قبل الحرب	الارقام الاخيرة
	جنيه مصري	جنيه مصري
الودائع في البنوك :		
في البنك الاهلي المصري : ودائع الحكومة	٣،٣٤٨،١٨٩	١٥،٠١١،٣١٥
« « « : « الافراد	٣، :٢٩،١٠٩	١٨،٧٩٤،٠٣٣
بنك الانجلو اجبسيان : « «	٢،٩٩٦،٧١٩	١٦،٦٨٥،٦٤٠
مجموع ودائع الافراد	٦،٤٩٨،٨٢٨	٣٥،٤٧٩،٦٧٣
سلف على رهنيات :		
البنك الزراعي	٦،١٢١،٢٤١	٣،٦٢٩،٢٣٠
شركة الرهنيات المصرية	٣،١٩٤،٣١٩	٢،٥٦٨،٣٤٣
البنك العقاري المصري	٢٧،٢٧٧،٢١١	١٨،٦٥٩،٨٥٥
لنـد بنك	٣،٧٣٦،١٤٣	٣،١٠٦،٧٦٨
مجموع السلف على رهنيات	٤٠،٣٢٨،٩١٤	٢٧،٩٦٤،١٩٦

اما الاثراء الناجم عن هذه الحالة فهو متفاوت التوزيع حتى ان الاهلين ليمثلون النقيضين من غنًى وفاقة مع ان زيادة الثروة الناشئة عن الزراعة قد توزعت الى درجة معينة بين السكان الذين يشتغلون بالتجارة والصناعة ومع ان النفقات الطائلة التي انفقها الجيش البريطاني في مصر قد عادت على البلاد بوجه عام بفائدة كبرى . ولا شك في ان ارتفاع الاسعار — الذي سيأتي البحث في الاسباب التي ادت اليهِ — قد كان ثقيل الوطأة على طبقات السكان الاشد فقراً وان تلك الطبقات — اذا استثنينا الاحوال التي زيدت فيها الاجور بنسبة زيادة أسعار المواد الغذائية الضرورية — قد تأثرت ولا تزال متأثرة شديد التأثر من نقص فعليّ في وسائلها المعاشية

وتمثل الارقام التالية اسعار البيع بالجملة التي بلغها بعض الاصناف الاساسية في اسواق القاهرة في سنة ١٩١٩ بالنسبة الى ما كان عليهِ متوسط الاسعار بين اول يناير سنة ١٩١٣ و ٣١ يوليو سنة ١٩١٤ . وقد اتخذ رقم (١٠٠) اساساً لذلك المتوسط . فهذه الارقام تساعد على بيان الزيادة في غلاء المعيشة للطبقات الفقيرة :

القمح البلدي	٢٣٤	طحين القمح	٢٥١
العدس	٢٠٧	« الذرة	٢٠٠
الذرة	١٨٤	السمن	٢١٨
السكر	٢٩٤	الصابون	٣٧٣

ويؤخذ من تقدير دقيق وضعهُ الدكتور ولسن من اساتذة مدرسة الطب أن النفقات الشهرية التي تتحملها عائلة من أفقر العائلات في القاهرة قد زادت من حيث الغذاء فقط من ١٠٩ قروش في فبراير سنة ١٩١٤ الى ٣٠٥ قروش في الآونة الحاضرة. وهناك ما يدعو الى الخوف من ان يكون في الاستمرار على اتخاذ الذرة بنسبة كبيرة بدلاً من القمح شيئاً من الضرر لنقص مادة البروتيين في الذرة

وقد رافق هذا الاتساع في الثروة بعض انكماش في احوال المعيشة كما يظهر من احصائيات الجمارك . فانهُ يؤخذ من تفحص تلك الاحصائيات انهُ بالرغم من الزيادة الوافرة في القيمة الاجمالية للواردات يوجد نقص في الكمية المستوردة الى القطر من الحاجيات الضرورية وهو نقص يذكر بالنسبة الى المدة التي تقدمت

التداول النقدي

وقد نتج عن الارتفاع العظيم في قيمة محصول القطن الذي صدّر في السنتين الاخيرتين زيادة كبرى في قيمة الصادر من مصر على قيمة الوارد اليها . فنشأ عن ذلك ازدياد كبير في مقدرة الاهلين على الشراء واوراق البنكنوت تمثل جزءاً من تلك المقدرة كما ان تلك الاوراق تمثلها قيمة موازية لها من الليرات السترلينية المشترى بها سندات على الخزينة البريطانية يحل اجلها في مدد وجيزة مما يجعل قبض قيمتها ميسوراً في الحال . وان الطريقة المتبعة في جعل سندات الخزينة البريطانية ضماناً لاصدار البنكنوت كانت موضوعاً لبعض الانتقاد(٣)

(٣) كانت قيمة ورق البنكنوت المصري المتداول في بداية الحرب نحو ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وكان اعظم ما بلغت اليه في سنة ١٩١٥ : ١٠ ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٦ : ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٧ : ٢٩ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٨ : ٤٤ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري وفي سنة ١٩١٩ : ٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري — وهي واقفة الآن حوالي ٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري . وقد ادى اكتناز الفضة وما لاقته الحكومة من المصاعب في الحصول على مقادير جديدة من ذلك المعدن الى اصدار ورق نقدي ذي قيم صغيرة في سنة ١٩١٨ تبلغ قيمة المتداول منه الآن ١ ٧٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري

فقد دار على بعض الالسن ان هـذه الطريقة قد الحقت خسارة بالبلاد لانها ساعدت على هبوط قيمة ورق النقد المصري ومكنت بريطانيا العظمى من شراء القطن من مصر باسعار منخفضة وسببت غلاء المعيشة في هـذا القطر . وذهب البعض الى القول بانهُ اذا كان من المتعذر الحصول على الذهب لضمان البنكنوت كان ينبغي شراء سندات من سندات الحكومة المصرية لهذا الغرض

غير انهُ ربما كان من الصعب في الاحوال الاستثنائية التي اوجدتها الحرب التوفيق تماماً بين جميع المصالح والمرافق الموجودة ايًا كانت الطريقة التي تتبع لتنظيم التداول النقدي .فان الحالة عند ما وجب وضع نظام يتبع كانت كما يلي :

اولاً — لم يكن من سبيل الى الحصول فعلاً على مقدار الذهب اللازم لحفظ النسبة القانونية بين الذهب والاوراق وهي بمقدار النصف

ثانياً — لم يكن في الامكان اقامة التداول النقدي على اساس صحيح الاً بايجاد قيمة موازية من السندات ذات الاجل القصير لجميع ما يصدر من الاوراق

ثالثاً — كان من الاهمية القصوى لتجارة القطر تثبيت سعر القطع في علاقات مصر مع اهم عملائها اي بريطانيا العظمى . ويجب ان يذكر في هـذه المناسبة ان انجلترا تشتري ما يربو على النصف من محصول القطن المصري وتورّد الى مصر من البضائع ما يزيد على ما يورده اي بلد آخر .وكل من لهُ خبرة بالطرق التجارية والمالية لا يسعهُ الاَّ ان يعتد كل الاعتداد بفوائد نظام يضمن للمعاملات التجارية السير على قاعدة ثابتة من جهة القطع. فظهر من البديهي ان الطريقة المثلى لصيانة مصالح مصر في مثل تلك الاحوال كانت تقوم بشراء سندات الخزينة البريطانية ذات الاجل القريب لضمان الورق النقدي وباصدار بنكنوت بسعر ثابت بالنسبة لقيمة الليرة السترلينية للحصول بهذه الطريقة على قاعدة قطع ثابتة للقسم الاوفر من تجارة مصر . وبعد اتباع هذه الطريقة اصبح من المستحيل العدول عنها حتى ولو كان في هذا العدول بعض الفائدة لما كان ينتج عن ذلك من الخسارة الجسيمة على اصحاب البنوك وغيرهم ممن حوّلوا اموالاً على لندن اعتقاداً منهم بتكافؤ القطع بين مصر وانجلترا . على ان عودة الليرة السترلينية بالتدريج الى سعرها الاصلي وهو ما يرجى من وراء التحسن في ميزان تجارة بريطانيا العظمى لما يعقبهُ زوال النزول الموقت في سعر الجنيه المصري

على انهُ من الخطأ ان يتبادر الى الاذهان ان من نتائج هذا النزول جعل اسعار القطن المصري اقل مما كان يمكن ان تكون لو لم يصب الجنيه بذلك النزول . لا بل ان الامر على العكس فلربما يكون ذلك قد افضى الى زيادة السعر الاسمي . لان العامل في تحديد سعر القطن المصري هو المنافسة في اسواق العالم على اقتنائهِ ولا يعزب عن البال ان الولايات المتحدة الامريكية التي احتفظت بالذهب اساساً لنظامها النقدي هي بعد بريطانيا العظمى اكبر مشترٍ لقطن مصر . فالسعر الذي تحدّدهُ تلك المنافسة في العالم يمكن ان يقابَل إما بمقدار صغير من الجنيهات المصرية ذات القيمة المرتفعة في القطع واما بمقدار اكبر من الجنيهات المصرية ذات القيمة المنخفضة في القطع . ولكن المقدرة على الشراء التي يمثلها محصول موسم القطن المبيع بالسعر المحدّد على الطريقة المتقدّمة تبقى هي ذاتها ايًّا كان نظام النقد الذي يمثلها

وكذلك لا يمكن ترجيح القول بان الطريقة المتبعة لتنظيم التداول النقدي قد ساعدت الى درجة كبيرة على ارتفاع الاسعار في هذا القطر . بل يظهر من البديهي ان هذا الارتفاع راجع بالاولى الى ان الاهلين زادت مقدرتهم على الشراء زيادة جسيمة وليس امامهم ما يشترونهُ الاَّ مقادير محدودة من المواد الغذائية والملبوسات والمساكن الخ آخر . وليس في الامكان تقدير النزول الذي قد يحدث في اسعار البضائع فيما لو عاد الجنيه المصري الى سعرهِ السابق . على انهُ يكاد يكون من المؤكد أن هذا النزول لا يكون كبيراً

ومما يجب ذكرهُ ان ارتفاع اسعار المعيشة قد عمَّ جميع انحاء المعمور . فهو واقع وان كان الى درجة اقل في امريكا حيث لا يزال الذهب أساساً للنظام النقدي وفي اليابان والصين والهند كما هو واقع في البلاد التي عدلت عن اتخاذ النقد الكريمي اساساً لنظامها النقدي (٤)

واما ما قال بهِ البعض من انهُ كان ينبغي ضمان الاوراق بما يقابل قيمتها من سندات الحكومة المصرية فهو قول لا يستحق فحصاً دقيقاً . فانهُ — حتى ولو كان في

(٤) لاحظ المجلس الاعلى لمؤتمر الصلح في المذكرة الاقتصادية التي نشرها حديثاً ان الاسعار بالجملة قد ارتفعت بوجه عام منذ سنة ١٩١٣ بالنسبة التقريبية الآتية :

الولايات المتحدة الامريكية	١٢٠ في المئة	فرنسا	٣٠٠ في المئة
بريطانيا العظمى	١٧٠ «	ايطاليا	٣٠٠ «

الامكان الحصول على الكمية اللازمة من تلك السندات — لا يخفى ان الورق النقدي الذي يكون تداولهُ عرضة للازدياد او للنقص يجب ان يكون هناك ما يمثل قيمتهُ من الذهب والاَّ فمن سندات يمكن قبض قيمتها كاملة في مدة قصيرة عقب الطلب

هذا وان للموضوع وجوهاً خاصة تستدعي بعض التبيين ولو لم يكن ثمت مجال للقول بانهُ كان في وسع الحكومة المصرية انتهاج منهج آخر يعود على البلاد بفائدة أعظم فيما يتعلق بنظام النقد

فان ما كان من تمثيل معظم الاوراق النقدية الصادرة بسندات على الخزينة البريطانية ومن ثبات القطع مع انجلترا الذي حمل أصحاب البنوك على ان يشغلوا في تلك البلاد المبالغ المودعة لديهم قد نتج عنهُ ان الاموال المصرية التي امكن تشغيلها في الخارج شغلت اكثرها بمشترى سندات انجليزية . وقد لاحظ البعض ان هذه الحالة لا تخلو من الضرر. على انهُ يمكن الردّ على ذلك بان العلاج — اذا كان حاجة الى العلاج — هو في ايدي المصريين أنفسهم اذ ان من الجليّ ان الجزء الاكبر من أوراق البنكنوت البالغة قيمتها ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٥ جنيه مصري ليس متداولاً بين الناس فان التداول قبل الحرب من الاوراق والذهب معاً لم يكن يتجاوز في الراجح ٠٠٠ ٥٠٠ ٧ جنيه مصري . وهذا سبب قوي للظن بان المقدار الاكبر من هذه الاوراق قد كدس وخزن . وما دامت الحال على ما هي عليه فلا مندوحة من الاستمرار في تمثيل الاوراق بسندات على الخزينة البريطانية لما تقدم من الاسباب الاَّ انهُ ليس ما يمنع محرزي اوراق البنكنوت من ان يشتروا بها اي نوع من السندات وفي اي قطر يشاؤن . وما قيل في هذا يقال في ودائع الافراد في البنوك. اما البنوك نفسها فلما كانت مضطرة لردّ الودائع عند الطلب فهي لا تستطيع تشغيل نقودها الاَّ حيث يجعلها ثبات القطع بمأمن من الخسارة . ولكن الافراد غير مقيدين بهذا القيد فيستطيعون ان يشغلوا أموالهم حيث يروق لهم

أثمان حاجيات المعيشة

وارتفاع أثمان الحاجيات في القطر المصري ولاسيما اصناف المأكول والملبوس يرجح ان يكون ناشئاً في الغالب كما تقدم القول عن ازدياد قوة الشراء بين الاهلين وقلة ما يمكن ان يشترى . فان الحرب بنتائجها المختلفة — كقلة الانتاج

ونقص سبل النقل وابادة مقادير من البضائع — قد ساعدت على تقليل مقادير الحاجيات في اسواق مصر . ولقد زادت هذه المصاعب فيما يتعلق بمصر من جرّاء ما بدا من الميل الى توسيع نطاق زراعة القطن بتضييق دائرة زراعة الحبوب

ان محاولة تنظيم أثمان الاصناف بوضع تسريفة للحدّ الاقصى للاسعار ضررها اكثر من نفعها كما اتضح . فقد ادت الى تقليل كمية ما يعرض في الاسواق العامة من الاصناف المسعرة والى تشجيع بيعها خلسة بأثمان تتجاوز التسعيرة كما ان اللجان المحلية التي انشئت لمراقبة تنفيذ التسعيرة لم تكن عند الظن بها . والحقيقة ان بلداً لا يَنمو فيهِ روح شعور بين الجمهور بضرورة التعاون ولا يتسع فيهِ النظام الاداري ولا ينتشر ما يلزم للاعمال من التربية يكون من اصعب الامور فيهِ التعرض لمجرى القوى الاقتصادية بواسطة سن اللوائح والقوانين . وقد اضطرت الحكومة في الوقت الحاضر الى بذل ما في امكانها لتضمن توريد بعض الاصناف على الاقل باسعار متهاودة فوجهت اهتمامها على الاخص الى القمح والدقيق باعتبار انهما أهم غذاء يستنفدهُ الاهلون كافة وتستنفدهُ الطبقة الفقيرة في المدن بكمية أعظم بالنسبة الى مجموع نفقاتها وهي الطبقة التي تتأثر اكثر من سواها من غلاء الاسعار . فابتاعت لجنة مراقبة التموين كميات من القمح والذرة كافية لتموين البلاد حتى موسم الحبوب الآتي. وتباع الآن تلك الكميات بثمن يجد فيهِ المستهلك فائدة كبيرة ولكنهُ يلقي على عاتق الحكومة عبئاً فادحاً. ومما يذكر في هذا الصدد ان الحصول على هذا القمح لم يكن ليتيسر لولا توسط الحكومة البريطانية وذلك لانقطاع وسائل النقل تماماً . وتتخذ الآن التدابير اللازمة لشراء مقادير اخرى وافرة لسدّ الحاجة في فصل الخريف الآتي . اما الخطة التي اتبعت فقد برّرها انها في المدة الاخيرة قد اثرت تأثيراً محسوساً في نزول اسعار المحصولات المحلية من الحبوب التي كان يطالب بها أثمان باهظة . وقد انشئ حديثاً عدد من شركات التعاون وجمعيات البرّ غرضها بيع الحاجيات الاولية باسعار معتدلة . وستلقى تلك الشركات تعضيد الحكومة بقدر ما تكون اعمالها منطبقة على قواعد الاقتصاد الصحيح

هذه هي الخطة الحالية التي تتبعها الحكومة وقد يكون من المفيد ان نذكر ان المضاربات في شراء ضروريات المعيشة على نية بيعها فيما بعد بربح طائل قد

تكون على عهد الاحكام العسكرية مضاربة غير نافعة للذين يقدمون عليها . واذا كانت الحكومة تستنكف من استعمال سلطات عرفية الاّ انها اذا اضطرتها الاحوال لن تتردد في اتخاذ التدابير الملائمة لحماية الجمهور

ويقدّر مجموع ما يلزم استيراده من القمح في سنة ١٩٢٠ لتموين القطر المصري بما لا يقل عن ٠٠٠ ١٨٠ طن — وان بيع هذا القمح بالسعر الحالي او بما يقاربهُ قد يعود على الحكومة بخسارة تناهز ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ جنيه مصري ولامرية في انهُ اذا بيع القمح بالسعر الذي كان يبلغهُ لو لم تتوسط الحكومة لنتج عن ذلك زيادة جديدة في تكاليف الحياة تصيب على الاخص الطبقة الفقيرة من سكان المدن وهي الطبقة التي كانت اقل من سواها انتفاعاً من الرخاء الزراعي المنتشر

وقد لا يكون من الممكن الاحتفاظ الى اجل غير محدود باسعار القمح والطحين المخفضة تخفيضاً مفتعلاً غير ان الحكومة رأت بالرغم من ذلك ان من الحق والعدل ان تعمل عملاً يخفف على قدر الامكان من الشدة التي يقاسيها المستهلك في لاحوال الحاضرة وان تلقي بعض الحمل على كاهل الذين هم اقدر على تحمله اي على كاهل منتجي القطن . وضريبة القطن المنوي وضعها ان هي الاّ عبارة عن نحو اثنين في المئة من ثمن صنف ارتفع سعرهُ ارتفاعاً يناهز ٥٠٠ في المئة منذ سنة ١٩١٣ ولا يمكن ان تعدّ ثقيلة الحمل. نعم انها كانت عرضة لبعض اعتراضات فنية قد كان يمكن الاخذ بها لو لم تكن نسبة الضريبة صغيرة الى درجة لا يكاد يشعر بها. ويجب الاّ يبرح من الذهن ان مال الاطيان الذي كان مربوطاً على قاعدة تجعلهُ يوازي نحو ربع قيمة الاجار قد هبطت نسبتهُ الآن كثيراً جداً عن هذا الحدّ

ولقد اشير الى امكان سدّ العجز في محصول القمح من غير زيادة المساحة المخصصة الفدان لزرعه وذلك بتحسين طرق الزراعة والتسميد. ويظهر في الواقع ان متوسط محصول غير مرتفع. وقد كان في السنين الاخيرة يتراوح بين المقادير الآتية :

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٥	سنة ١٩١٦	سنة ١٩١٧
متوسط محصول الفدان بالاردب	٥٫٢٥	٤٫٧٥	٤٫٦٣	٤٫٧٥	٥٫٠٣

ستأتي البقية

رحلة الى الشام

(٢)

ركبنا القطار من حيفا الى عكاء والخط بينهما جزء من سكة حديد الحجاز ومكثنا بها ثلاثة ايام شاهدنا فيها سورها المشهور وهو سلسلة من القلاع في ثلاثة صفوف كلٌّ صف فيها يحيط بهِ خندق فاذا شعر قائد حامية المدينة بقدوم عدوّ اطلق مياه بحر الروم فتملأ الخنادق وتمسي المدينة مثل جزيرة

وهي اقذر مدن سورية وفيها قال العامة في امثالهم « بعدك بتقول عكا وخمه » ويقطنها عباس افندي خليفه بهاء الله صاحب الطريقة المشهورة باسمهِ اي البهائية ويسمى اتباعها البابيين نسبة الى الباب الايراني مبدعها الاول . وفي البهجة بجوار عكاء قبر بهاء الله يحجهُ اتباعهُ من بلاد ايران وغيرها . وقد اطلعت على كتاب عقيدتهم فاذا بهِ يحتوي على العقائد المسيحية والاسلامية . واخصّ ما فيهِ الامر بالمحبة اذ يقول ان المحبة اصل كل شيء . وسألنا بعض المسلمين من سكان عكاء عن البابيين ومعاملتهم لهم فاثنوا عليهم ثناء طيباً وقالوا اننا لم نرَ ولم نسمع بسارق منهم او لصّ . وقد زرت بهاء الله قبل وفاتهِ فلم يسمح لي برؤيتهِ لانهُ كان يكلم الناس من وراء ستار . اما عباس افندي خلفهُ فيقابل من شاء مقابلتهُ ويبالغ في التلطف والتجمل وهو غاية في الوداعة وعلوّ الهمة . ولست اعلم هل يعتقد اصحاب هذه الطريقة ان كتابهم منزل . وكلُّ ما اعلمهُ ان علماء الاسلام انتقدوا لغتهُ وابانوا كثرة مواطن الضعف فيها

ومما اعجبني في عكاء المحطة البديعة التي بناها الترك لسكة حديد الحجاز وسراي الحكومة عند شاطىء البحر وهي قصر جميل زرت فيهِ الحاكم العسكري وهو اول افرنجي حكم في عكاء بعد الصليبيين

ومن آثار هذه البلدة جامع احمد باشا الجزار الذي استقل بالحكم على جميع الاقليم التابع لعكاء منذ اكثر من قرن وظلم الناس حتى ضربت الامثال بظلمهِ ومات عن غير وارث فوقف على الجامع المذكور منازل ودكاكين كثيرة وفرض لنفسهِ أذاناً في وقت غير الاوقات المعروفة في الشريعة الاسلامية اي نحو الساعة

١١ زوالية . والمؤذن يتلو حينئذ دعاء خاصاً من اجل ذنوب احمد باشا الجزار

وفي هذا الجامع مزولة دقيقة راقبت الظل فيها عند الظهر فكان مطابقاً للوقت في الساعة العادية . وفيه بضعة اعمدة من الغرانيت جاء بها الجزّار من معابد اليهود والمسيحيين وهؤلاء جاؤوا بها من معابد الامم الذين سكنوا هذه الارض قبلهم . وفي الاصل جيء بها من اسوان

وفي اليوم الرابع من اغسطس برحنا عكاء شمالاً فقطعنا سهلها الكبير وفيه القرى العامرة والبساتين الجميلة . ثم بلغنا مكاناً اسمهُ الناقورة وهو تلّ صخري مجوف على شاطىء البحر تدخل مياه البحر تجويفهُ عند المدّ فيخرج الهواء منهُ بقوة فيحدث من ذلك صوت شبيه بصوت الرعد يسمع عن بعد اميال كثيرة . وفي عهد الحكومة الماضية كانت هذه المنطقة مكمناً لقطاع الطرق وكان المسافرون يخشون المرور فيها ليلاً

وعند هذا الحد تنتهي متصرفية عكاء ويبتدىء قضاء صور ببلاد بشارة التابعة لهُ . ومعظم اهل بلاد بشارة واهل بلاد الشقيف التابعة لقضاء صيداء من المتاولة (الشيعة) وقد ذاقوا المرّ في حكم الترك ايام الحرب ومات كثيرون منهم جوعاً لان الحكومة اخذت الحبوب من بلادهم طعاماً لجيشها وافقرتهم بطريقة شيطانية اذ جمعت نقود الذهب واعطتهم بدلاً منها نقود الورق ثم هبطت اسعار هذه فصار الجنيه عشرين غرشاً وارتفعت اسعار الحنطة فصارت اقة الدقيق بريال اي جنيه . والذي زاد المصاب مصاباً ان رؤساء الحكومة اتفقوا مع اغنياء البلاد واحتكروا الغلة وعدموا كل شفقة ومروءة فاضطر الفقراء ان يأكلوا ما تأكل كلاب الازقة حتى اذا عدموا هذا جعلوا يمسكون الرمق باكل قشر البرتقال وعشب الحقل حتى ماتوا جوعاً في الازقة

قيل ان جمال باشا زار عكاء ذات يوم فقابلهُ اهلها وقد عضهم الجوع فقالوا جعنا يا باشا فاجابهم متى صارت الامّ تأكل ابنها فحينئذٍ تكونون قد جعتم . وقد تمّ تشاؤم هذا الطاغية فان بعض الجياع اصابتهم نوبة وقتية من الجنون فاكلوا اولادهم من شدة الجوع

وبعد خروجنا من الناقورة مررنا بعين اسكندرونة المشهورة بعذوبة مائها ثم قصدنا مدينة صور القديمة وهي مدينة صغيرة كانت هي وصيداء التي الى

الشمال منها اعظم مدائن الفينيقيين قدماً واشتهرت صور بحصار الاسكندر لها .
ثم مررنا بصرفند وهذه الجهة مشهورة بالتين الابيض وينبت في جبالها برّيًا والمرجح ان هذه البقعة وطنهُ الاصلي وهو افخر التين في العالم كلهِ يجفف في الشمس كما يجفف البلح ويكبس في زنابيل ويرسل الى جميع البلاد. وهذا النوع من التين عظيم النفع في النزلات المعوية المزمنة والامساك المستعصي وكان القدماء يعالجون بمطبوخهِ الامراض الصدرية . واسترحنا زمناً في فندق قرب الصرفند واشترينا سلة من هذا التين فاذا هو احلى من الشهد

واستأنفنا المسير شمالاً حتى بلغنا ضواحي صيداء الجنوبية وفيها مغارة طبلون[١] مدافن ملوك صيدون القديمة .وهذه المغارة او المغاور كهوف واسعة منحوتة في صخور رملية وجدت فيها آثار فينيقية بديعة نقلت الى فرنسا والاستانة .منها صندوق اوناووس من المرمر وجدت فيهِ جثة محنطة على الطريقة المصرية . وقد تكون جثة ملك كان مصاهراً لفراعنة مصر فامرت زوجتهُ بان تحنط جثتهُ على حسب طريقة قومها في التحنيط

والى شرقي هذه المغاور قرية الميّه وميه اشتراها المرسلون الاميركيون وسموها دار السلام وبنوا فيها داراً للايتام زرتها فاذا فيها مئات من الذين يتمّهم هذه الحرب وفيها اساتذة كرام يربون هؤلاء المساكين على الفضيلة ويعلمونهم العلوم الابتدائية وبعض الصناعات التي تنفعهم وتساعدهم على العيش

والداخل الى صيداء يجد في جنوبها تلاً من الصدف مشرفاً على البحر قيل ان الاقدمين كانوا يستخرجون من الحيوينات التي في صدفهِ صباغ الارجوان المشهور في التاريخ . وقيل ان الزجاج صنع في هذه المدينة لاول مرة

ومن آثارها القديمة الباقية الى الآن القناة المحفورة تحت جبل البرامية وفيها تجرُ مياه نهر الاوّلي الى المدينة . وبساتين هذه المدينة مشهورة باتساعها وتعدد فاكهتها وازهارها العطرية . ويكثر حولها نبات الصعتر يأتدم بهِ فلاحو هذه البلاد كما يأتدم فلاحو مصر بالكراث . وفي الصعتر زيت طيار مضادّ لداء

---

(١) في هذه التسمية شيء من التحريف ناشيء عن الادغام اذ الاصل مغارة ابلون فقيل تبلون او طبلون باسقاط الف ابلون ووصل تاء مغارة بها . والمظنون على ما جاء في بادكر ان ابلون هذا اليو هو ابولو احد آلهة نان القدماء اذ وجد في هذه المغارة او المغاور نقوش تمثله (المقتطف)

الانكلستوما المصاب بهِ نحو ٢٠ في المئة من فلاحي مصر ولا وجود لهُ في تلك البلاد. فياحبذا لو عنيت وزارة الزراعة المصرية بزرعهِ في الحقول المصرية لينتفع الفلاح المصري بهِ في مقاومة هذا المرض الوبيل

ومن فاكهة صيداء المشهورة التين الاحمر المعروف باسم التين البقراطي ولعلهُ منسوب الى بقراط ابي الطب عند اليونان ادعاء انهُ ينفع آكلهُ ويفعل بهِ فعل الدواء في الشفاء

وفي ١٣ اغسطس قصدنا بلدة معلقة الدامور المشهورة بسعة بساتين التوت فيها وتربية دود الحرير. وفيها عدة معامل لحل خيوط الحرير وتصديرها الى الخارج. وسمعنا ونحن فيها ان رجلاً ذبح غلاماً واكلهُ جوعاً ايام الحرب فقام الناس عليهِ وضربوهُ حتى مات

ومن معلقة الدامور قصدنا بيروت ثم ربوع لبنان فشاهدنا فيها آثار الظلم الماضي. وكان عدد سكان لبنان قبل الحرب نحو نصف مليون منهم نصفهم من الموارنة ومن هؤلاء ١٥ الف راهب ونحو ٦ آلاف راهبة. وقد سمعنا من اهل الجبل ان نحو نصف الموارنة ماتوا في الحرب من الجوع والامراض الناشئة عن سوء التغذية ولم نسمع ان راهباً واحداً مات بسبب من هذه الاسباب

وللموارنة تاريخ مجيد يبتدىء نحو القرن السابع للمسيح اذ ظهر راهب اسمهُ يوحنا مارون اشتهر بالزهد والنسك والذكاء فالتف حولهُ قوم من المسيحيين النازلين في شمال سورية بين لبنان وحلب. وفي ذلك الوقت ارسلت رومية دعاتها في الشرق يدعون اهلهُ الى حظيرة كنيستها فلبى القديس مارون الدعوة وكان من جملة الرؤساء الذين اعترفوا برياسة البابا فسارت الكنيسة المارونية في طقوسها على اثر الكنيسة اللاتينية ما عدا اللغة فانها لا تزال في الكنيسة المارونية واكثر طقوسها تقرأ بها

وقد ساعد الموارنة الصليبيين في الشرق ومات منهم نحو ١٢ الفاً في حروب الفرنسويين مع ملوك الشرق. ويظهر ان عددهم كان يزيد على ربع مليون حينئذٍ وهم ذوو بسالة ونجدة ساعدوا الجيش المصري برياسة الامير بشير الشهابي وهو يحارب الاتراك

وعلى ذكر لبنان اقول ان قربهُ من مصر وشهرتهُ بمائهِ العذب وهوائهِ

الصحيح واعتدال جوهِ وجمال مناظره الطبيعية تجعلهُ مطمح المصطافين من هذا القطر . وقد رأيت ان اذكر هنا بعض الامور التي تسهل الاصطياف فيهِ وترغب المصريين في قصده لقضاء اشهر الحرّ فيهِ من كل سنة واذكر كذلك بعض الامور التي تجب مراعاتها من هذا القبيل

يجب على حكومة الجبل بادىء بدء ان تؤلف لجنة طبية لمكافحة الناموس الذي يكثر في بعض جهات الجبل. ومكافحتهُ من الامور الهينة بعد ما عرف واشتهر ان الكاز الوسخ خير علاج لهُ بصبهِ على المياه الراكدة . وبهذه الطريقة البسيطة يمكن استئصال الملاريا والحمى المتقطعة

ويجب عليها ايضاً اعداد مباخر لتطهير الفنادق وسائر الاماكن التي ينزلها المصيفون . وان تنشىء ديواناً لفحص المصيفين طبياً وفرز كل مصاب بمرض معدٍ وارساله الى مستشفى الدكتورة ماري ادي في الشبانية . وان ترسل لجنة الى سويسرا واماكن الاصطياف في فرنسا لدرس الطرق التي يجرون عليها هناك لترغيب المصطافين في قضاء الصيف فيها. وعلى اهل الجبل اكرام ضيوفهم والابتعاد عن كل ما يشين سمعة البلاد وعدم غش الغريب النازل بين ظهرانيهم بل معاملتهُ معاملة مواطنهم

وقد طابت لنا الاقامة في زحلة وهي اكبر مدن لبنان كلها في تجارتها. وكرومها من احسن ما رأت العين وقد هاجر منها الالوف الى اميركا وعادوا منها اغنياء فبنوا الدور الفخمة . وزرنا محطة رياق القريبة منها وقد كانت للالمان في الحرب اشبه شيء بمحطة الواسطى في مصر يتفرع منها ثلاثة فروع لسكة الحديد فرع الشام وفرع حلب وفرع بيروت . وكان فيها مستودعات كبيرة من الذخيرة . وبعد معركة طول كرم جاءت اربع طيارات انكليزية والقت القنابل عليها فابتدأ الالمان والترك ينهزمون شمالاً

ومحطة رياق واقعة في سهل البقاع ومساحة هذا السهل ليست كبيرة كما يظن وحاصلاتهُ لا تكفي نصف اهل لبنان . واذا كانوا يعنون بلبنان الكبير لبنان المعروف مضافاً سهل البقاع اليهِ دون غيره فلا يكون لاهل الجبل ما يكفيهم في ايام الشدة وقد تحدث المجاعات كل سنة فيهِ ان لم تستورد المؤونة من الخارج

وبعد ان اقمنا في زحلة شهرين عدنا الى مصر كما خرجنا منها اي بطريق البر

الدكتور يوسف غبريل

المطران يوسف دريان

عرفتُ المطران يوسف دريان وهوَ قسيس حديث في وظيفة كاتم اسرار البطريرك بولس مسعد وقد نبه في الناس اسمهُ ووصف بالذكاء والاقدام وعلو الهمة فضلاً عن العلم والمعرفة. لان الوظيفة التي اختير لها البسها طور لبنان السياسي وشاحاً سياسياً فوق وشاحها الديني. فلا يكاد يظهر في الناس وفي الاعمال المظهر الاول حتى يقترن بهِ فيهم المظهر الثاني وبالعكس فلا مندوحة للرئيس الديني في الشرق — وفي الغرب ايضاً — عن ان يكون رئيساً دينياً سياسياً. والمقصر او العاجز في امر من الامرين يعاب عليهِ عجزهُ وتقصيرهُ ولا تشفع بهِ عند الناس في مصالحهم المادية تقوى الرئيس وصلاحهُ

ثم عرفتهُ وهو مطران في وظيفة النائب البطريركي للبطريرك يوحنا الحاج وقد ازداد رفعةً في المقام وبسطة في الجاه وشهرة بين الناس. لانهُ كان المنفذ لآراء بطريركين اتفقت الكلمة على انهما اكبر بطاركة الطائفة المارونية في العهد الحديث. فاذا كان قد تربى على ايديهما فانهُ استمد لاسمهِ كثيراً من حكمة تدبيرهما وخطتهما وقد فطر على الاقدام حتى لا يعرف امامهُ حائلاً وعلى قوة العارضة وذلاقة اللسان وقوة الذاكرة فيقنع بحجتهِ ويستنبط برهانهُ ويرضي محدثهُ وان كان خصماً لهُ لدوداً. اضف الى هذه الصفات كثرة مطالعتهِ وحذاقتهِ بآداب اللغة السريانية واللغة العربية على وجه التخصيص حتى يصح ان يقال انهُ كان من اكبر حفظة آداب العرب شعراً ونثراً

كبير القلب والنفس اذا دعي لامر لا يتلكأ. ذو هوادة بالدين لا يضرب حول نفسهِ نطاقاً من التعصب يتملكهُ فيلقي على بصرهِ غشاوة

حسن الظن بالناس حتى السذاجة فما كان يخطر لهُ ان من الناس كذبة افاكين او اصحاب مآرب يسلكون اليها طرقاً بدداً باساليب ممجمجة عوجاء لانهُ طبع على الاقدام والصراحة فعد كل صاحب حاجة طالباً حاجتهُ بقوة باعهِ وذراعهِ لا بحيلتهِ ودهائهِ وخداعهِ. ولربما كان لقوة جسمهِ المتين وهيكلهِ الكبير هذا السلطان في تربية نفسهِ وخلقهِ ويقينهِ فيأخذ بمظهر الناس لديهِ ويأبى ان يهبط الى اعماق

قلوبهم فكان يعلل اعمالهم بتلك المظاهر. فمن تقرب اليهِ لقي منهُ الاخلاص وحسن اليقين والاعتقاد بهِ اعتقاداً لا يشوبهُ تردد ولا سحابة من الشك والريب. فكان اذا اعطى قلبهُ أعطاهُ كاملاً بجملتهِ. واذا اولى صداقتهُ اولاها خالصةً تامةً. ولم يحولهُ عن ذلك من يوم تبوأ المناصب العالية في رئاسة طائفتهِ الى يوم سلَّم نفسهُ للطبيب الجراح فمات — محوّل او طول خبرة او لدغهُ مراراً وتكراراً من جحر واحد احياناً فلم يكن يضحي لاصحابهِ عقيدتهُ بالشيء ولكنهُ كان يقدم او يضحي حسن ظنهِ وبذلك كان يوفق بين عواطفهِ ويقينهِ فيكفي خصمهُ ان يتقدم اليهِ حتى ينقلب صديقاً ويكفي صديقهُ ان يبتعد عنهُ حتى ينزل منهُ منزلة الخصم

هذا هو الرجل الذي احدثت وفاتهُ في الطائفة المارونية وفي ابناء عشيرتهِ اللبنانية السورية هزة عنيفة وهذه صفاتهُ التي امتاز بها وهو يعالج الامور والشؤُون العامة والخاصة مدة ٣٢ سنة وتلك هي الاسباب التي مهدت لهُ في حياتهِ كثيراً من الشهرة وكثيراً من التوفيق وكثيراً من الراحة وكثيراً من التعب حتى كان في كل اسرة من معارفهِ كواحد منهم ومع كل صديق من اصدقائهِ اخلص الناس لهُ

ولد طوبيا بن بطرس بن الخوري انطون دريان في قرية عشقوت من اعمال كسروان احد اقاليم جبل لبنان في اول نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٦١ وشبَّ في مدينة بيروت ودخل الرهبنة الحلبية المارونية سنة ١٨٧٧ وتلقى العلوم في مدرسة هذه الرهبنة في رومه واولها لغة الكتب المقدسة عند النصارى اي السريانية والعبرية واليونانية واللاتينية واعتلت هناك صحتهُ قبل ان يتم علومهُ فعاد الى لبنان فأتم علمه في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت وفي ١٩ يوليو (تموز) ١٨٨٨ رقاهُ المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية الى رتبة القسوسية ولشهرتهِ بالذكاء والعلم والادب اتخذهُ البطريرك بولس مسعد في السنة ذاتها كاتماً لاسراره. ولما القيت مقاليد البطريركية الى البطريرك يوحنا الحاج اقرهُ في وظيفتهِ ثم رقاهُ الى منصب الاسقفية على طرسوس (اسماً) والى النيابة البطريركية فعلاً. وللبطريرك نائبان اسقفان احدهما للامور المادية ويلقبونهُ بالنائب الزمني والثاني للامور الدينية ويلقبونهُ بالنائب الروحي وكان المطران دريان يشغل منصب النائب الزمني فبحكم منصبهِ كان يشتغل بالامور

السياسية بارشاد ذلك البطريرك الحصيف المشهور . فذاع صيتهُ وتجلت لدى ابناء وطنهِ وطنيتهُ الكبيرة وجرأتهُ في المواقف التي يحجم فيها الاكثرون عن الاقدام. ووقعت في هذه الفترة من الزمن حوادث عديدة في جبل لبنان فكثر ذكر اسمهِ ومهماتهِ ورسائله وأعماله وهذا ما حببهُ الى ابناء طائفتهِ في القطر المصري عند ما طلبوا من غبطة البطريرك الياس الحويك تعيينهُ مطراناً عليهم في هذا القطر وهذا ما حدا بالمرحوم الكونت خليل صعب صاحب الوقف على هذه الطائفة في شارع حمدي ان يجعل هذا الوقف محبوساً على المطران يوسف دريان طول حياتهِ

وفي سنة ١٩٠٠ اوفدهُ البطريرك الى رومه لتهنئة البابا بيوبيله على رأس وفد الف لتأدية هذه المهمة وزار مع الوفد مدينة باريز ابان معرضها العام ومرّ في عودتهِ بمصر

ثم زار اوربا مرة ثانية على رأس وفد ثانٍ بمهمة دينية سياسية في سنة ١٩٠٥ وفي سنة ١٩٠٦ عين نائباً بطريركياً في القطر المصري فسر ابناء طائفتهِ بهذا التعيين وفتحوا الاكتتابات لدار الاسقفية وامدتهُ الجمعية الخيرية بمبلغ من صندوقها لانشاء المدرسة وتوسط وجوهها واعيانها لبناء كنيسة الهليوبوليس ومدرستها وفتحوا لهذا الغرض الاكتتابات في مصر ولبنان. وكان يتولى ادارة وقف اخر في لبنان وقفهُ البطريرك يوحنا الحاج على مدرسة تنشأ لتعليم رجال الدين وتهذيبهم ولكنهُ حول ادارة هذا الوقف الى الدار البطريركية . ومن غريب الاتفاق انهُ رقي الى مرتبة المطرنية في ٢٢ مارس (اذار) ١٨٩٦ وتوفي في ٢٢ مارس ١٩٢٠

***

كتب المطران يوسف دريان في الشعر والادب كثيراً واستخرج من دفائن مكتبة الفاتيكان كثيراً من كنوز الاداب العربية ولكثرة مشاغلهِ لم يتمكن من طبعها مع شدة رغبتهِ في ذلك ولكنهُ نشر نبذاً منها في المجلات والصحف

ولهُ تأليف نافع في صرف اللغة السريانية ونحوها وكان يقارن بين السريانية والعربية مقارنة المطلع الضليع باللغتين

ومن تآليفهِ التي تتداولها الايدي كتابهُ في النذور الرهبانية وكتابهُ في تاريخ البطريركية الانطاكية واصل الطائفة المارونية ورسالتهُ في اصل المردة والجراجمة والموارنة وهي رسالة جدلية خرج بها عن المتعارف المتواتر عند المؤرخين ولقد تكون الرسالة دليلاً على شدة عارضتهِ وصفاء ذهنهِ وقوة الاستنتاج وبراعة التصرف اكثر من دلالتها على الحقائق التاريخية الغامضة في الموضوع الذي توخى الخوض فيهِ واجلاء غوامضهِ . اذا صح ان التاريخ تقرير واقع لا تعليل مستنبط

ثم رسالتهُ « لباب البراهين الجلية عن حقيقة الطائفة المارونية » واخرى في اصل الطائفة المارونية واستقلالها في جبل لبنان

وفي كل ما كتب والَّف يلقى القارىء طلاوة العبارة مقروناً بالعجلة وكثيراً ما كان يتملك قلمهُ البرهان الواحد فيكثر من تكراره ويعود اليهِ كما يعود الشاعر الى المطلع في الانشودة وهذا ما دعاهُ الى طبع رسائلهِ مراراً بعد تنقيحها وتصحيحها. ولربما كانت هذه الرسائل بالغة حد الكمال لو ان المؤلف تفرغ لها دون عمل آخر وانما يعرَف لهُ فوق ما تقدم سرعة الخاطر والاندفاع في البحث اندفاع التيار الجارف فقد كانت المقالة تظهر في احدى المجلات في الصباح فيرد عليها في المساء مع ما تطلبهُ من البحث والتدقيق والعناء

ولقد كان من قوة الحافظة بان يحفظ ديواناً او بعض ديوان من الشعر القديم او النثر غير المألوف في هذا العصر وكان لهُ ولع خاص بموشحات الاندلسيين لتضمنها الوصف

كان فوق ما تقدم لسناً فصيحاً قلما استمد لخطبة او عظة يلقيها ولكنهُ كان يبدأ خطابهُ بتردد قليل ثم تتنبه ذاكرتهُ فيتدفق كالسيل فلا يمل سامعهُ وصار ذلك سجية فيهِ غالب عليها نفسهُ فلم يستطع التحول عما ألف

هذا ما عرفتهُ فيهِ في ربع قرنٍ من الحياة الممتلئة عملاً ومتاعب وحلاوة ومرارة وائتلافاً واختلافاً وصحبة وفراقاً فمن كانت حال المغفور لهُ المطران يوسف دريان حالهُ ترك بموتهِ فراغاً قد يدوم مدة الى ان تملأ الطبيعة ذلك الفراغ والطبيعة عدوة العدم لا ترضى غير الوجود

داود بركات

حقيقة السرطان

كان الى جانب البيت الذي ولدنا فيهِ شجرة كبيرة من البطم كنا نستطيب ثمرها الصغير المعروف بالحبة الخضراء وكنا نرى في بعض اوراقها انتفاخاً تتكون منهُ كرات كبيرة كالجوز واذا فتحنا الكرة وجدناها مملوءة حشرات صغيرة صفراء برتقالية . ثم وجدنا ان العفص يتكون على هذه الصورة . اي ان حشرة صغيرة تحفر حفرة في الورقة وتبيض فيها وتترك الى الطبيعة المدبرة الاعتناء بصغارها فتتهيج خلايا النبات حول تلك الحفرة وتنمو بسرعة فتكوّن جسماً كبيراً حول تلك البيوض وقاية لها وغذاء وهو الكرة المشار اليها آنفاً في ورق البطم والعفص في ورق السنديان

ثم لما كثر البحث في حقيقة السرطان وسببهِ خطر لنا انهُ نموٌّ بيولوجي (حيوي) يحدثهُ جسم مهيج يهيج الخلايا فتنمو نموّاً غير عادي . وقد وقفنا الآن على تعليل مثل هذا مفصل للدكتور مري من اعضاء اللجنة التي تبحث في حقيقة السرطان لاكتشاف دواء لهُ فاعتمدنا عليهِ في كتابة ما يلي قال

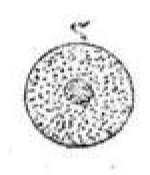
ان مسألة اصل السرطان وسببهِ من المسائل الكبيرة الاهمية . فان هذا الداء عُرف من قديم الزمان ولا يزال قتلاهُ كثيرين حتى الآن . وهو غير خاص بنوع الانسان بل يصيب الحيوانات الداجنة والبرية والطيور والاسماك فانها كلها معرَّضة لهُ على درجات مختلفة . وهو فيها كلها عبارة عن نمو موضعي في خلايا الجسم يزيد على النمو الطبيعي ويستمر الى ان ينطفىء بهِ سراج الحياة . وقد أُلِف في وصفهِ من الكتب ما لو جمع لكان منهُ جبل كبير فمن المحال تلخيص كل ما جاء عنهُ في مقالة مثل هذه الغرض منها البحث في النقطة الجوهرية التي يدور حولها عمل لجنة البحث عن السرطان. وتمهيداً لما اريد بيانهُ اشير الى كيفية نمو الاجسام الحية فاقول : — ان تحت ما نراهُ من تعدد الاشكال في الحيوانات العليا وتنوع اعضائها وحدة عجيبة في امر بنائها فان الجلد والعظم والدم واللحم والدماغ والكبد والامعاء مؤلفة كلها من خلايا دقيقة مكرسكوبية الحجم بناؤها واحد شكلاً ولو اختلف تفصيلاً . وحجمها في الحيوانات الحارة الدم مثل الانسان صغير الى حد انهُ لو وضعت الف خليةٍ منها الواحدة لصق الاخرى في خط مستقيم ما بلغ

طولهُ اكثر من سنتمتر . وفي كل خلية منها نواة مستديرة اشد كثافة مما حولها ويطلق على ما حولها اسم البروتوبلازم وهو والنواة مقر اعمال الحياة كلها . ويطلق على مجموع الخلايا التي من نوع واحد اسم النسيج مثل النسيج العصبي والنسيج العضلي . واعضاء الجسم مثل الدماغ والقلب والكبد مؤلفة كلها من انسجة مختلفة حسب اختلاف الوظائف التي تقوم بها . ولكن الخلايا واحدة في حجمها في النسيج الواحد سواء كان من جبار كبير او من قزم صغير. فكبر الاحياء وصغرها ناتج عن كثرة الخلايا وقلتها . وما يقال في كبار الاجسام وصغارها من البالغين يقال في الكبار والصغار سنًّا اي ان حجم الخلية في العضو الواحد في العصب او في الكبد او في الطحال او في الكلية يكاد يكون واحداً سواء كان الشخص بالغاً او طفلاً ولكن عددها في عضو البالغ اكثر من عددها في عضو الطفل

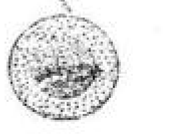
فكيف يبقى حجم الخلايا واحداً ولكن عددها يزداد . اذا فحصنا الخلايا من كبد فارة ولدت حديثاً وجدنا ان جانباً كبيراً من نواها قد انقسمت كل نواة منهُ قسمين وجعل البروتوبلازم المحيط بها ينقسم حسب انقسامها الى ان تصير الخلية خليتين كل واحدة منهما مؤلفة من نواة في وسطها وغشاء بروتوبلازمي يحيط بها. واذا كان الحيوان حياً فكل خلية من هاتين الخليتين تكبر حالاً حتى تصير قدر الخلية الاصلية ثم تنقسم حتى تصير خليتين وتكبر كلٌّ منهما وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا . وهذا النمو والانقسام هو الاسلوب العام في نمو اجسام الحيوانات العليا . اي انها كلها تنمو على هذه الصورة وهو اسرع في الصغار منهُ في الكبار. فالطفل الذي يزن اقتين حين ولادتهِ قد يزن سبع اقات حينما يصير عمرهُ سنة . ثم يقل مقدار هذا النمو رويداً رويداً حتى يصير الطفل رجلاً اي يصل الى سنٍّ يبقى الجسم فيها على حالهِ فيظهر كأَنهُ وقف عن النمو. والحقيقة ان الخلايا تبقى تكبر وتنقسم كما في الطفل ولكن ما يحدث في بعضها من النموّ حينئذٍ يعادل ما يحدث من الدثور في البعض الآخر فلا يزيد حجم الجسم بنموها وانقسامها . ومتى شاخ الجسم يصير النمو بطيئاً فيصير الدثور اكثر منهُ ولذلك ينكمش جسم الشيخ ويصغر عما كان وهو كهل وشاب . واذا بلغ هذا الانكماش والحؤول عضواً رئيسياً كالقلب عجز عن القيام بوظيفتهِ وانطفأ سراج الحياة

وخلايا كل نسيج من انسجة الجسم الحي غير مستقلة في افعالها بل هي مقيدة

بنظام عام وخاضعة لسلطة عليا تتولاها لم تعرف حقيقتها حتى الآن . وهذه السلطة تقيد نموها ومقداره ولذلك تبقى النسبة محدودة بين اعضاء البدن بعضها الى بعض فلا تكبر اليد الواحدة وتصير مضاعف الاخرى ولا يكبر القلب ويصير مضاعف ما هو . وهذه السلطة تجعل افراد النوع الواحد من الحيوان تلزم مقداراً واحداً من الحجم في الغالب فلا يكبر الكلب ويصير قدر الفيل ولا يصغر الفيل ويصير قدر الهر . وتبقى قلوب الخرفان وكلاها اصغر من قلوب الثيران وكلاها . لكن هذه السلطة قد تضعف فيكبر بعض الاعضاء او بعض اجزائها ويتجاوز الحد المألوف لهُ وهنا اساس السرطان












وهناك سلطة اخرى تدفع خلايا الجسم الى اصلاح ما يصيبهُ من النقص فيها فاذا لطمت يدك جسماً صلباً محدداً فجلفها اي نزع جزءاً صغيراً من جلدها حالما ينقطع خروج الدم منهُ من نفسهِ او بواسطة الضغط تجد ان مكان الجلف قد صار لامعاً ثم يجعل الجلد حولهُ يلتف عليهِ الى ان يغطيهُ قليلاً قليلاً تماماً . وقد اوضحنا ذلك بالشكل المتقدم فترى في القسم الاول منهُ الذي تحت الرقم (١) بقعة سوداء كبيرة مستديرة وهي رمز الى الجلف وتحتها خط اسود غليظ يشير الى هذا الجلف لو قطع الجلد قطعاً قائماً والى جانبيهِ حوافي الجلد بما فيهِ من الخلايا الحية . وفي القسم الثاني تحت الرقم (٢) ضاقت البقعة السوداء بما لطف عليها من الخلايا الحية وذلك ظاهر في مقطوع الجلد تحتها . وفي القسم الثالث تحت الرقم (٣) كادت البقعة السوداء تزول بما لطف عليها من الخلايا

والبشرة اي ظاهر الجلد طبقات رقيقة من الخلايا الميتة وهي تنسلخ وتزول دواماً وتحتها الادمة مؤلفة من خلايا حية وهي التي تلتف على مكان الجلف او الجرح وتغطيهِ وتصلحهُ على هذه الكيفية وذلك ان الخلية الاقرب من الجلف

تكبر وتنقسم الى اثنتين وتدفع احداها الاخرى فوق الجلف وهذه تكبر وتنقسم الى اثنتين وهلمَّ جرًّا ومتى تغطى السطح الاسفل من الجلف صارت خلاياهُ تنمو وتنقسم الى الاعلى الى ان يتوازى محل الجلف بما حولهُ من الجلد وحينئذٍ يقف هذا النمو السريع في الخلايا ويعود الى ما كان عليهِ قبل وقوع الجلف

ومفاد ما تقدم اولاً. ان جلف اليد نبه خلايا الجلد التي حول الجلف فاسرعت في نموها وانقسامها لكي يندمل الجلف بها . وثانياً انهُ حالما تمَّ اندمالهُ وتساوى الجلد بطلت هذه السرعة وعاد نمو الخلايا بطيئاً كما كان . ومن المرجح انهُ يحدث ما يماثل ذلك في كل عضو من اعضاء الجسم اذا اصابهُ ما اصاب جلد اليد . وهذه السلطة التي تنبه الخلايا وتجعلها تبادر الى العمل بسرعة لدى الطوارىء مماثلة للسلطة الاولى التي توقف نمو الخلايا عند حد محدود . فاما ان يكون في الخلايا شيء يشبه القوة العاقلة فتفعل من نفسها ما تراهُ لازماً . واما ان يكون في الجسم قوة متحكمة او طبيعة مدبرة لا نعلم حقيقتها . وحسبنا الآن ذكر بعض العوامل التي تسبب آفات تزيد على الجلف المذكور آنفاً

ان المشتغلين بتكرير البترول اذا طال اتصالهُ بايديهم شكوا غالباً من التهاب بطيء يحدث فيها. واذا طال امر هذا الالتهاب نمت في ايديهم ثآليل كثيرة. ويعلل ذلك إما بان آفة اصابت بعض خلايا الجلد فاضعفت القيود التي تقيدها بالنمو العادي فنمت نموًّا زائداً كوَّن تلك الثآليل او ان في البترول مادة هيجت تلك الخلايا فتغلبت على القيود ونمت نموًّا زائداً عن المعتاد . والغالب ان اكثر تلك الثآليل يبلغ حدًّا محدوداً من النمو ثم يقف عندهُ . واذا زال السبب المهيج صغرت الثآليل رويداً رويداً وقد تزول تماماً . ولكن اذا استمرَّ هذا السبب زاد نموها رويداً رويداً وقد ينزُّ منها دم يجمد عليها ويسودُّ ويصير جلبة او قشرة صلبة واذا نزعت هذه القشرة ظهر الجلد تحتها متقرحاً ومحيط القرحة صلب مرتفع واذا فُحص بالمكرسكوب ظهر انهُ مؤلف من خلايا البشرة ولكنها لا تطفُّ على القرح وتغطيهِ كما طفَّت على الجلف في المثل الاول بل تنفصل حالما تتكون ويزيد القرح اتساعاً . واذا لم تتخذ الوسائل اللازمة لشفائهِ فقد يصاب صاحبهُ بتسمم الدم من دخول بعض المكروبات فيهِ او من اصابتهِ بعض الاوعية الدموية الكبيرة فيحدث الموت من النزف

ويوصف هذا النمو الخلوي المتزايد بانهُ نموٌّ سرطاني . والوصف الذي يوصف بهِ سرطان الجلد يمكن اطلاقهُ على التقرُّح السرطاني الذي يصيب الشفة واللسان والمعدة والامعاء . واذا كانت الاعضاء المصابة بعيدة عن سطح الجلد انتشرت اصابتها في كل جهة منها واذا انفصلت الخلايا الجديدة كما تنفصل حول القروح الحادثة في ايادي المشتغلين بتكرير البترول ولم تنزع فانها تتراكم بعضها فوق بعض حتى يصير منها جسم شبيه بالكرة او تفعل بهِ فواعل مختلفة تغير شكلهُ . وكيفما كانت الحال فان نمو الخلايا يستمر الى ان يحدث الموت

الاَّ ان الثآليل الناتجة عن تكرير البترول لا تصير سرطانية مالم يستمر التهيج زماناً طويلاً . وهذا هو الغالب في كل ما يُحدِث نموّاً سرطانياً في الجسم . ولذلك فالتهيج المستمر او المزمن هو في الغالب من مقدمات حدوث السرطان ولعلَّ ذلك هو احد الاسباب التي تعرِّض الناس والحيوانات للسرطان في سن الشيخوخة . وانواع التهيج التي تفضي الى ذلك كثيرة ويشترط فيهِ ان لا يكون شديداً وان يستمر زماناً طويلاً . وقد يكون كيماويًّا كما في تكرير البترول او شعاعياً كما في السرطان الذي يصيب سوق سائقي قاطرات سكة الحديد الذين تتعرض سوقهم لاشعة الحرارة والنور من موقد القاطرة . والسرطان الذي يصيب صدور السودانيين اذا كانوا يلبسون برنساً يغطي ابدانهم وتبقى صدورهم عند فتحة البرنس معرضة لاشعة الشمس . والذي يصيب المشتغلين باشعة اكس في اياديهم . او مكروبيًّا كالسرطان الذي يصيب الناس في المثانة اذا كانوا مصابين بالبلهارسيا . ولذلك فالوقاية من السرطان مرتبطة بما يصلح الصحة العامة واحوال المعيشة

واذ قد تقرر ان السرطان يبتدىء في بقعة ضيقة ثم يتسع ويزيد حجماً بنمو الخلايا وتكاثرها فكيف تبتدىء الخلايا بهذا النمو السريع المتزايد وكيف يعجز عنها القانون العام الذي يقيّد سائر خلايا الجسم بالسير في خطة قانونية . والظاهر من التجارب الكثيرة في ابدان الحيوانات التي طُعّمت بقطع سرطانية من غيرها ان الخلايا السرطانية تعصي القانون العام الذي يقيّد سائر خلايا الجسم للسير في خطة قانونية إمّا لانها زادت قوة فصارت تغتذي اكثر مما يغتذي غيرها وتنمو بسرعة او لان شعورها بالقيود قلَّ فخلعت العذار وصارت تنمو حسب هواها . وهي على كل حال لا تنمو على طريقة واحدة فبعض انواع السرطان تنمو خلاياهُ

بسرعة حتى يشاهد ازديادها يوميًّا وبعضها ينمو بطيئًا لا يظهر فرق فيهِ الاَّ بعد اشهر وهذا ليس اقل خطراً من الاول

وقد ظن البعض ان نوعاً من المكروب يدخل الخلايا التي استعدت لنموهِ فيها بالتهيج المستمر وهذا المكروب هو سبب ما يحدث فيها من التغير السرطاني. وقد ادعى الدكتور بيتون روز الاميركي انهُ اكتشف ما يدل على ان للسرطان مكروباً صغيراً جدًّا اصغر من ان يرى بالمكرسكوب ولكن لم يثبت اكتشافهُ حتى الآن

والخلاصة ان كل ما عُرف عن حقيقة السرطان محصور في ان الخلايا المؤلف منها جسم الحيوان خاضعة لقانون يحدد نموها في نوعهِ ومقداره وان السرطان ناتج عن خلل موضعي في هذا القانون فتجعل الخلايا التي هناك تنمو نموًّا غير قانوني. فما هو هذا الخلل وما سببهُ. ذلك مما ينتظر اكتشافهُ عاجلاً او آجلاً ما دام اهل البحث جادّين في اثرهِ

القهوة

جاء في بعض التواريخ العربية ان مكتشف خواص القهوة وماهيتها راعٍ من رعاة المواشي عند العرب اعتاد ان يرعى غنمهُ في مرعى معلوم غير انهُ ترك هذا المرعى ذات يوم وذهب بغنمهِ الى غيره فكان من امر غنمهِ انها لم تنم ليلتها فعجب من جراء ذلك عجباً عظيماً وابتدأ يسأل عن السبب في اليوم التالي فعلم ان غنمهُ اكلت ذلك النهار من ثمار شجرة أشبه بشجر الكرز فاخذ يجمع قليلاً من تلك الثمار وأتى بها الى خيمتهِ واستخرج خواصها باغلائها ثم شرب فاصابهُ ما اصاب غنمهُ من الارق فعلم ان من خواص القهوة انها تمنع النوم . وهكذا اكتشف هذا الراعي خواص القهوة التي نشربها اليوم

وانتشر استعمال القهوة اولاً من جزيرة العرب [1] الى فارس فتركيا فاوربا واخيراً عم استعمالها حتى عدنا لا نرى من لا يشربها وكان مصدر القهوة قديماً

(١) جاء في اقوال بعض المؤرخين ان القهوة انتشرت اولاً من جنوبي مملكة الحبشة بدليل ان اسمها عند الافرنج (Café) مأخوذ من اسم مدينة في الحبشة تدعى (كافه) اشتهرت بزرع البن او القهوة

مخا في جزيرة العرب وجزيرة بوربون من جزائر الانتيل ومن هناك انتقلت الى سائر اقطار العالم وكان ما يخرج من هذين المصدرين كافياً لسد حاجات المولعين بشربها في العالم كلهِ الاَّ انهما امستا اليوم في مؤخرة البلاد التي تصدر القهوة

وينبت البن في سفوح الجبال المحرقة من شبه جزيرة العرب وفي بلاد سنغامبيا من غرب افريقية حيث تكبر انجم القهوة جدًّا ومعدل علوها عموماً ٥—٦ امتار ويبلغ قطر ساقها ٦ — ٨ سنتيمترات. والزنوج يصعدون اليها لاجتناء ثمرها غير انهم جعلوا في العهد الاخير يكسرونها ثم يقطفون ما كان منها في رؤوس الاشجار. وفي مخا يأتون بالبن وهو اخضر في قشوره ويجففونهُ في الشمس ثم يأتون بعدقة كبيرة يدقونهُ بها لازالة قشوره . وفي جزيرة بوربون يضرب اهلها المنود الخيام في حقول القهوة. منتظرين اوان اجتناء الثمر. غير انهُ في هذه السنين الاخيرة ارتقت الزراعة ارتقاء يذكر وانقلب حالها انقلاباً عظيماً فهبطت حاصلات القهوة في البلاد التي ذكرناها مع انها كانت منبع القهوة كما مرَّ آنفاً . ففي ابتداء القرن التاسع عشر كان يخرج من اليمن نصف ما ينفقهُ العالم من البن اما اليوم فلا يخرج منهُ الاَّ القليل وهكذا قل عن جزيرة بوربون فقد نقصت حاصلات البن فيها في مدة ٥٠ سنة الى ثلثي ما كانت عليهِ قديماً. وتعد البرازيل الآن مصدر البن الاعظم ولاهلها معرفة صحيحة باحوال الزراعة على الطرق الفنية الحديثة. ففي ابتداء القرن التاسع عشر كانت اكثر اراضي البرازيل غابات لم تمسها يد انسان غير ان الغابات قلت اليوم لتحولها الى اراض زراعية غاية في الخصب. وذلك بفضل نشاط اهاليها وبراعتهم في الزراعة فترى الآن حقول القهوة الكثيرة قد قامت مكان الغابات الواسعة التي لم تكن تأتي باقل فائدة لبلاد البرازيل فاصبحت اليوم باب رزق وغنى عظيم لان مساحتها نحو هكتار وثمانمئة وخمسة وثمانين الف فدان يزرع منها نحو خمسة وعشرين الف فدان. اما طريقة جني البن فيها فكما ترى :

في صباح كل يوم من ايام القطاف تدق الاجراس في الحقول فيجتمع الفعلة لجمع القهوة من رجال ونساء واولاد اكثرهم من الايطاليين الذين هاجروا الى تلك البلاد فيكدسونها اكداساً وينقلونها الى البساتين ليغسلوها مراراً في الاحواض الكثيرة التي تتدفق اليها المياه فيزجون فيها القهوة فيرسب التراب في قعرها وتعوم القهوة على سطحها لخفتها فتجري مع الماء الى خارج الحوض . ثم

يجففونها قليلاً في الشمس فتيبس فيأتون بها الى آلات خصوصية تقشرها وتخرج الحبوب منها ومن ثم يملأُون منها الاكياس فيضعون في كل كيس ستين كيلو غراماً ويرسلونها في القطرات الى الاساكل المهمة كاسكلة ريودي جانيرو وسانتوس وغيرها

وفي سنة ١٨٧٤ اخرجت البرازيل اربعة ملايين وستة وستين الف ومئة كيس من القهوة وكل كيس كما ذكرنا يسع ستة وستين كيلو غراماً وسنة ١٨٩٨ بلغت حاصلاتها احد عشر مليوناً وستمئة وعشرين كيساً مع ان القهوة التي خرجت من كل العالم في تلك السنة لم تكن سوى خمسة عشر مليوناً وتسعمئة وتسعة وخمسين كيساً . فمن هذا التعديل نرى ان البرازيل في ذاك الحين اخرجت ثلثي بن العالم . غير ان الهند الصينية اليوم اخذت تناظرها في البن فتخرج كل سنة ما يزيد عن اربعين الف كيس وهذا النهوض هو اول دور من ادوار ارتقائها فلا نعلم ما يكون منها في المستقبل فان الحقل الذي لا يزيد عن هكتار يربح كل سنة مئة جنيه وثلاثة من العمال يكفون للعناية بحقل يبلغ خمسة وعشرين هكتاراً ولذلك يقال انهُ سيأتي يوم فيهِ تعادل حاصلات قهوة الهند قهوة البرازيل

ولنتكلم الآن عن القهوة المغشوشة التي تخرج في ايامنا هذه تاركين الزراعة عند حد ما ذكرنا فنقول :

ليس من شيءٍ قابل للتقليد والغش كالبن او القهوة فمن خصائصها انها اذا تخمرت قليلاً فسدت رائحتها وتبدل لونها فلا يصلح الاتجار بها فضلاً عن انها تصير مضرة بالصحة غير ان علماء الكيمياء قد اخترعوا طرقاً كثيرة لاصلاحها وجعلها في قوة القهوة الجديدة وطريقة العمل ان يؤتى بها وتغسل بماء الكلس (الجير) قليلاً وتصبغ بصبغة مركبة من كبريتيت الحديد وصباغ (بروسيا) وغيره وتضاف اليها احياناً صبغات اخر فتجعلها بلون مثل لون القهوة الجديدة في خضرتهِ ولكن هذا الغش في القهوة يعد قليلاً بالنسبة لما يخرج الآن من القهوة المركبة من مواد مضرة بالصحة اضراراً عظيمة . ففي فينا معامل تصنع هذه القهوة من الطحين المخلوط بمادة اخرى فيعجن ويؤتى بهِ الى حيث يصب في قوالب تخرجهُ حباً كحبوب القهوة

وفي كولونيا معامل لعمل صنف آخر من القهوة المغشوشة تصنع القهوة منها من الدقيق المضاف اليهِ قليل من الصمغ والنشاء (دكسترين) وثمن الآلة ثلثمائة

مارك والقهوة المطحونة تغش اكثر من الحبوب ويصدر كل سنة ما يزيد على ستة عشر مليون كيس من هذا البن وهذه القهوة المغشوشين

وقد دل الاحصاء على ان اميركا اكثر استهلاكاً للقهوة من سائر البلدان ففي اميركا الشمالية يستهلك مئتان وخمسون مليون اقة منها كل سنة فيخص الفرد من اهلها كل سنة نحو خمسة كيلو غرامات الا ان الرجل الهولندي ينفق اكثر من الاميركي فهو ينفق سنوياً تسعة كيلو غرامات والبلجيكي ستة والالماني ثلاثة والفرنسوي اثنين . والانكليز والروس اقل الامم استهلاكاً للقهوة وربما كان ذلك ناتجاً عن كثرة شربهم الشاي

وكان كيلو القهوة يباع في اوربا اول ظهورها بما يساوي اربعة جنيهات الآن وقد قامت قيامة الاطباء في فرنسا عند ظهور القهوة وانذروا شاربها بالموت العاجل ان ظلوا يشربونها فقام بعض الاطباء يقول انها تجعل لون شاربها ضارباً الى السمرة . والبعض الآخر يحتمون انها تسبب مرض السرطان وهكذا قام اطباء باريس يكتبون المقالات الضافية في ذمها . ولكنهُ لم يمر زمن قصير حتى غيروا اعتقادهم وقاموا يكتبون الفصول الطوال في مدحها ومدح خواصها العجيبة ويقولون انها دواء الامراض الشافي وقام الدكتور هنري يقول : « ان القهوة تضعف السمين الورم وتسمن الضعيف الهزيل »

وجربوها في الحيوانات بان سقوها منها وراقبوا دورتها الدموية وتنفسها وحالة عضلاتها وحرارتها فرأوا انها تنبه الاعصاب تنبيهاً خفيفاً زائلاً وتعجل عمل القلب والرئتين

وفي هذه الآونة الصغيرة قام عدد من الاطباء يقولون ان للقهوة خاصة ضد العفونة بقتلها المكروبات وقد شهد الدكتوران حايم ولويج بان القهوة تقتل مكروبات الكوليرا في ساعات قليلة . وترى الايرانيين يستعملونها دواء خاصاً للكوليرا عند انتشارها بينهم

والقهوة اذا شربت مع الحليب خصوصاً قل ضررها ونبهت الاعصاب تنبيهاً خفيفاً ومفيداً ولذلك يرى من المفيد ان يتناول الانسان دائماً بعد الاكل فنجاناً من القهوة فتسهل حركات العضلات وتساعد على الهضم وعلى كل فالافراط منها مضر بالصحة العضلية والعقلية كما اتفق على ذلك اطباء هذا العصر

نقولا شكري

الفشل وسببه العلمي

يرى عالم اميركي ان العادة كثيراً ما تكون سبباً لخيبة الآمال في المشروعات التي يقدم الناس عليها وبالتالي للفشل فيها . وحجتهُ في ذلك ما يأتي قال : —

نسمع كثيراً ان سبب فشل هذا الرجل او نجاحهِ في عمل يعملهُ انما هو غريزي فيهِ فان كل انسان منا يعمل عملاً معلوماً في احوال معلومة لانهُ يجد نفسهُ مدفوعاً الى ذلك وان لا يد لهُ فيهِ . ومما يلاحظ ان الواحد منا اذا تعلم عملاً ما فانهُ يرتكب من الهفوات فيهِ بُعيد تعلمهِ اكثر مما يرتكب قبله . والوف من الرجال يقنطون من عمل جديد تعاطوهُ لكثرة ما يرتكبون من الاغلاط فيهِ ويسوقهم القنوط الى تركهِ ظناً منهم انهم لن يحسنوهُ . وهم لو عرفوا طريقة تكيف اعصابهم في الاحوال الجديدة التي عرضت لها لعرفوا سبب ذلك الغلط ولثابروا على عملهم حتى يصير مرغوباً فيهِ

عرفت شاباً طلب ان يكون طباعاً في مطبعة كبيرة ولم يكن يعرف من الطباعة شيئاً ولكنهُ قال انهُ راغب كثيراً في تعلم هذا الفن لانهُ سمع انهُ سهل وساعات العمل فيهِ قليلة والاجر كثير . وكانت تلوح عليهِ علامات الطموح وحسن الاستعداد لهذا العمل . ولم يمضِ عليهِ في المطبعة سوى ثلاثة اسابيع حتى طلب الخروج منها وترك العمل فيها بحجة انهُ لم يخلق ليكون طباعاً وان اليأس بالغ منهُ اعظم مبلغ

فدهشت لذلك لاني كنت قد راقبت سيرهُ في عمله مدة الاسبوعين الاول والثاني منهُ فوجدتهُ قد اتقن كلَّ ما تعلم ايما اتقان . وقد اعترف بانهُ وجد تعلم كل شيء سهلاً في بادىء الامر ولكن ما دخل الاسبوع الثالث حتى وجد انهُ يستحيل عليهِ وضع «فرخ » ورق في المطبعة من غير ان يتلفهُ . وقال ان اعصابهُ باتت كثيرة التنبه حتى انهُ لا يستطيع ان يكون رابط الجأش في اقل المصاعب التي تعرض لهُ في عمله . وعليهِ ترك المطبعة ولم اسمع عنهُ شيئاً فيما بعد

حالة هذا الشاب حالة الوف غيره من نوعهِ في كل فنّ وصناعة وعمل . فان جهازهُ العصبي وقواهُ العقلية كانت في الاسبوع الثالث آخذة في التكيُّف تكيفاً

جديداً مطابقاً للاحوال الجديدة التي وُجد فيها ولم يكن يدرك هذا التكيف ولاكانت لهُ يد فيهِ . واليك ما طرأ على جهازهِ العصبي :

يتفرع من الدماغ والحبل الشوكي الى سائر الجسم ملايين من الاعصاب الصغيرة تنقل الرسائل من العينين والاذنين والانف واللسان والعضلات والجلد الى الدماغ وبذلك نعلم بما يجري حولنا . واذا بلغت الرسالة الدماغ ترجمت فيهِ فنرى مثلاً كتاباً او نسمع لحناً او نشمُّ رائحة الى غير ذلك . ثم ان الدماغ يرسل الى العضلات رسائل على اعصاب اخرى يأمرها فيها بما يجب ان تعمل . ومتى تكرر ارسال الرسالة الواحدة الى الدماغ مراراً ونتج عن ذلك عمل واحد كل مرة باتت الاعصاب التي تنقل تلك الرسالة سهلة التأثر بها وبالعمل الذي ينتج عنها بنوع خاص . وهذا اصل العادة

وترانا في هذه الحياة ونحو ٩٥ في المئة من مشاعرنا واعمالنا واحدة كلَّ يوم حتى تصير عادات لنا . والانسان ابن عاداتهِ . ضع رجلاً في محيط جديد تتفكك عاداتهُ القديمة ويضطر الى تعود عادات جديدة ملائمة لهذا المحيط الجديد

ولنطبق هذا على الشاب المذكور آنفاً فنقول انهُ وجد عملهُ الجديد في المطبعة طلياً في مبدإِ الامر وفاز باتقان ما حاول عملهُ لانهُ كان ينتبه لكل حركة وسكنة منهُ غير معتمد على عاداتهِ القديمة لان هذه لا تنفعهُ هنا . وفي آخر الاسبوع الثاني ذهبت طلاوة الجديد وصار يشعر بان حركاتهِ على المطبعة امست عادات لهُ فظنَّ انهُ تعلم صناعة الطباعة . وفي الاسبوع الثالث قلَّ انتباههُ الى عملهِ وحاول ترك عاداته تعمل عملها لنفسها فخانتهُ لانها لم تكن قد تكونت تكونًا تاماً . فلو واظب على عملهِ اسبوعاً رابعاً لرسخ فيهِ رسوخ العادة الثابتة . اما وقد اهمل فقد جعل يرتكب الغلطة اثر الغلطة ويتلف الفراخ اثر الفرخ على المطبعة

ففي كل عمل نتعلمهُ جديداً فترةٌ نسميها فترة الخطر وهي الفترة التي يظن التلميذ ان العادة تكونت فيها راسخة وانهُ اصبح معصوماً او شبه معصوم عن الخطإِ . ولكنها الفترة التي يكثر وقوع الخطإِ فيها ثم ينتهي الامر الى خيبة الامل فالفشل

الاستاذ سايس

Prof. A. H. Sayce.

الاستاذ سايس عالم اثري معروف لدى كثيرين في هذا القطر لانهُ كثير التردد اليهِ للبحث في آثارهِ . لقيناهُ فيهِ منذ خمس وثلاثين سنة بعد ان كنا عرفنا شهرتهُ العلمية . ومرَّت هذه السنون الطوال وقلما تمضي سنة ولا نرى لهُ اثراً علمياً فيها . وقد تألفت لجنة منذ عهد قريب جمعت مالاً بالاكتتاب من اصدقائهِ وعارفي فضلهِ لانشاء تذكار لهُ وكتب المستر ستفن لانغدون استاذ علم الآثار الاشورية في جامعة اكسفرد ترجمة مختصرة لهُ اقتطفنا منها ما يلي قال

ذاع اسم سايس في اوربا منذ سنة ١٨٧١ اذ كان عمرهُ ٢٥ سنة وذلك بمقالة نشرها عن اللغة السمارية (او الشنعارية) وظل من ذلك الوقت الى الآن وهو ينشر المقالات والكتب عن اللغات القديمة وتواريخ الساميين والمصريين واديانهم فلم تمضِ سنة من هذه السنين الخمسين لم يُنشَر فيها كتاب او مقالة ممتعة من قلمهِ

ولد سنة ١٨٤٦ ودرس في كلية الثالوث بجامعة كمبردج وكان رئيسها حينئذٍ بردفورد جيبسن الرياضي فمال سايس الى العلوم الرياضية ومنها علم الفلك ولعل ذلك ساعدهُ على حل الكتابات البابلية . ثم انتقل الى جامعة اكسفرد وعكف على الدروس القديمة (كلاسيك) وانضمَّ الى الاستاذ بتيسن لتعضيد البحث العلمي في تلك الجامعة فنبغ منها على اثر ذلك كثيرون من العلماء العاملين

وكان علماء الآثار قد اخذوا يحلون الكتابات القديمة التي وجدت في غرب اسيا بواسطة كتابة قديمة وجدت في ثلاث لغات الاولى فارسية قديمة ثبت لهم انها شبيهة بالسنسكريت والثالثة سامية اي بابلية اما الثانية فكان امرها لا يزال غامضاً فاثبت سايس سنة ١٨٨٥ انها مكتوبة بلغة عيلام بلاد الملك قورش

واهم هذه اللغات الثلاث السامية البابلية لان منها عُرِف تاريخ البابليين والاشوريين وغيرهم من شعوب غرب اسيا الذين كانوا يكتبون بهذه اللغة . ولكن ثبت ان البابليين الذين كانوا يستعملون هذه اللغة اقتبسوا اسلوب كتابتهم وعمرانهم واكثر ديانتهم من شعب بائد اقدم منهم كانت لغتهُ لا تزال مجهولة . ووجدت الواح كثيرة في نينوى مكتوبة بلغتين وأُتي بها الى المتحف البريطاني

فاتضح انها قواميس وكتب قراءة كان البابليون الساميون يتعلمون بها تلك اللغة القديمة التي كانت محسوبة لديهم لغة مقدسة . وكان اوبرت وهنكس قد وجدا انها ليست سامية فكان حلها اول ما وجه سايس همةُ اليهِ فنشر في مجلة علم اللغات (فيلولوجي) مقالةسنة ١٨٧٠في حل كتابة يذكر فيها الملك دنجي ملك اور الذي نشأ بين سنة ٢٤٥٦ و ٢٣٦٦ قبل المسيح. واخطأ سايس حينئذٍ بمتابعة هنكس في حسبانهِ الكتابة اكادية ثم ثبت له انها سمارية كما قال اوبرت . ودرس تلك اللغة درساً مدققاً وعرف لفظها وقواعدها . وقد ساعدتهُ معرفتهُ اللغة السمارية على تأليف كتابهِ في قواعد اللغة الاشورية سنة ١٨٧٥. ثم جعل يترجم ما يقع لهُ من الكتابات الاشورية التاريخية والدينية والفلكية. وقد نشرت ترجماتهُ هذه في سبعة مجلدات من كتاب اخبار الماضي Records of the Past ومما حققهُ فيها ان السنة البابلية (او السمارية) كانت تبتدىء في الاعتدال الربيعي. وترجم فصلاً يقال فيهِ ان الشمس كانت تنزل حينئذٍ برج الثور فحسب ان ذلك كان في القرن السادس والعشرين قبل المسيح ثم ثبت انهُ كان في القرن التاسع عشر قبل المسيح. لان برج الثور كبير جداً نزلت الشمس اولهُ في القرن الخامس والاربعين قبل المسيح ودامت تنزلهُ الفي سنة اي من سنة ٤٥٠٠ قبل المسيح الى ٢٥٠٠ قبل المسيح

وكان ليرد قد وجد كتابات سفينية كثيرة فاكتشف سايس انها مكتوبة باللغة الثانية من لغات كتابات داريوس وانها عيلامية ثم وجدت كتابات اخرى من هذا النوع ثبت منها ان اللغة العيلامية كانت لغة واسعة لامة ذات عمران كبير

وقرأ اللغة السنسكريتية على مكس ملر واحسن اليونانية واللاتينية وتعلم كل اللغات الاوربية فاتسعت معارفهُ اللغوية جداً. ولهُ القول المأثور وهو ان قوام اللغة المميز لها انما هو قواعدها وتصاريفها وتراكيبها اي صرفها ونحوها لا الفاظها . ولهُ كتب ممتعة في هذه المواضيع مثل مقدمتهِ في علم اللغات ومبادىء علم المقابلة بين اللغات

ومن سنة ١٨٨٥ اتجه اكثر اهتمامهِ الى تاريخ الاديان ولاسيما اديان مصر وبابل والديانة الموسوية. ولهُ في هذا الموضوع كتب كثيرة مثل « ديانة البابليين القدماء » « ونور جديد من الآثار » « وحياة اشعيا وعصره » . « والانتقاد الاعلى وحكم الآثار » « وتاريخ العبرانيين القديم » « والحقائق الاثرية وتخيلات الانتقاد الاعلى » « وعلم الآثار والكتابات السفينية » . ولهُ خطب كثيرة دينية

وعلمية في مثل هذه المواضيع . ومقالات شتى في المجلات العلمية ولاسيما اعمال الجمعية الملكية الاسيوية . ونحن نكتب هذه السطور وامامنا مقالة لهُ في اعمال هذه الجمعية نقض بها ما ادعاهُ الاستاذ هروزني والاستاذ كروفرد من المشابهة بين اللغة الحثية واللغة اليونانية كما ابنا في صدر مقتطف يونيو الماضي . وهو من اكثر العلماء بحثاً في اللغة الحثية وتاريخ الشعب الحثي ولهُ في ذلك كتاب مشهور موضوعهُ « الحثيون وتاريخ مملكة منسية » طبع اولا سنة ١٨٨٨

الذهب في العالم

في الجدول التالي مقدار الذهب في بنوك الدول من السبائك والنقود وفيهِ بيان مقدار الذهب قبيل الحرب وفي اواخر سنة ١٩١٩ بالجنيه

الامبراطورية البريطانية	٩٧ ٨٩٤ ٦١٢	٢٢٢ ٦١٣ ١٧٤
خزينة الولايات المتحدة	٥٢ ١٧٣ ٦١٢	٤٧٥ ٢٥٠ ٠٠٠
بنوك الولايات المتحدة	—	٤١٥ ٦٨٠ ٠٠٠
بنك النمسا والمجر	٥٢ ٣٢٦ ٠٠٠	١٠ ٨٨٩ ٠٠٠
« البلجيك (وفضة)	١٣ ٣٠٦ ٠٠٠	١٣ ٩٨٤ ٠٠٠
« الدنمرك	٤ ٢٥٨ ٠٠٠	١١ ٧٨٧ ٠٠٠
« فرنسا	١٤٩ ٢٢٥ ٠٠٠	٢٢٣ ١١٧ ٠٠٠
« المانيا	٦٥ ٦٦٢ ٠٠٠	٥٤ ٥١٥ ٠٠٠
« هولندا	١٣ ٥٩١ ٠٠٠	٥٣ ١١٠ ٠٠٠
« ايطاليا (وفضة)	٤٨ ٨٧٥ ٠٠٠	٦١ ٦٢٣ ٠٠٠
« اليابان (وفضة)	٢٢ ١٣٢ ٠٠٠	٨١ ٦٤٨ ٠٠٠
« نروج	٢ ٧٠٠ ٠٠٠	٨ ١٤٣ ٠٠٠
« اسبانيا	٢٠ ٨٧١ ٠٠٠	٩٦ ٨٩٥ ٠٠
« اسوج	٥ ٨٢٨ ٠٠٠	١٥ ٦٤٧ ٠٠٠
« سويسرا	٦ ٨٤٧ ٠٠٠	٢٠ ٧٣٧ ٠٠٠

اما الزيادة في الذهب فقد نشأت من جمع الجانب الاكبر مما كان متداولاً في الاسواق المالية ومن بعض الحلى والاواني الذهبية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصف الرجل الصحيح

يؤخذ من بعض الاحصاءات الدقيقة انهُ اذا كان الرجل صحيح الجسم معتدل القوة وكان طولهُ خمس اقدام و بوصة واحدة وجب ان يكون وزنهُ ١٢٠ رطلاً. وشركات التأمين تعوّل كثيراً على هذه النسبة بين طول القامة وثقل الجسم في تأمين طالبي التأمين فيها. واليك جدولاً يبين ما يجب ان تكون النسبة بين الطول والثقل في الاصحاء الاجسام

الطول قدم	بوصة	الثقل رطلاً	الطول قدم	بوصة	الثقل رطلا
٥	١	١٢٠	«	٧	١٤٨
«	٢	١٢٦	«	٨	١٥٥
«	٣	١٣٣	«	٩	١٦٢
«	٤	١٣٦	«	١٠	١٦٩
«	٥	١٤٢	«	١١	١٧٤
«	٦	١٤٥	٦	٠٠	١٧٨

ويؤخذ من القياس بآلة الدينامومتر (قياس القوة) ان الشاب البالغ ١٧ من العمر يستطع عادة ان يرفع جسماً ثقلهُ ٢٨٠ رطلاً مصرياً واذا بلغ سن العشرين يستطيع ان يرفع ٣٢٠ رطلاً . ويبلغ اقصى قوتهِ في الرفع متى بلغ الثلاثين او الحادية والثلاثين من سنهِ فيرفع حينئذٍ ٣٥٦ رطلاً . وفي نهاية السنة الحادية والثلاثين تأخذ قوتهُ في الانحطاط شيئاً فشيئاً في بادىء الامر حتى اذا بلغ الاربعين

وجد ان قدرتهُ على الرفع قلّت حتى صارت ٣٤٨ رطلاً . ويستمرُّ هذا الانحطاط باسرع مما كان حتى اذا بلغ الخمسين وجد انهُ لا يستطيع ان يرفع اكثر من ٣٣٠ رطلاً . ثم تنحطُّ بعد ذلك بسرعة

والرجل العادي يستطيع ايضاً ان يرفع ١٠ ارطال ١٠ اقدام في الثانية مدة ١٠ ساعات في اليوم . وبعبارة ابسط يستطيع ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً واحدة في الثانيــة

ويستطيع ان يجرّ ٦٤٠ رطلاً على سطح مستوٍ

وان يضغط بين يديهِ بقوة ١١٠ ارطال

وان يحمل على عاتقيهِ ٣٣٠ رطلاً

ويستطيع ٣ رجال يحمل كلٌّ منهم ١٠٠ رطل ان يطلعوا اكمة باسرع مما يستطيع فرس يحمل ٣٠٠ رطل

واذا كانت نسبة ثقل رجل الى حملهِ كنسبة ٤ الى ٣ كان حينئذٍ اقدر ما يكون على حمل حملهِ

مدة النوم

تختلف مدة النوم التي يحتاج اليها الناس باختلاف امزجتهم واعمارهم واعمالهم والاقليم الذي يكونون فيهِ . ويقال عادة ان ثماني ساعات من النوم تكفي الرجل البالغ وعليهِ قسموا ساعات اليوم الى ثلاثة اقسام فجعلوا للنوم ثمانياً وللعمل ثمانياً والفراغ في اليقظة ثمانياً بين اكل وشرب ونزهة

وجاء في شعر انكليزي قديم ما معناه ان غاية المعيشة اربعة اشياء « ثماني ساعات للعمل وثمانٍ للعب وثمانٍ للنوم وثمانية شلنات في اليوم »

على ان من الناس البالغين الاصحاء من يكتفي بنوم اربع ساعات او ثلاث . وعرف رجال بقوا مدداً طويلة ينامون اقل من ساعتين كل يوم ولا يشعرون باقل تعب او ضرر بصحتهم ولكنهم نادرون جداً . فقد بقي جرمي تيلر المشهور ينام ثلاث ساعات او اربع ساعات كلَّ يوم مدة طويلة من عمرهِ ولا يشكو اذى . وكان متوسط نوم نابليون في ابان سيرتهِ الحربية اربع ساعات او خمساً في اليوم . ورووا ان السر هنري هفلوك القائد الانكليزي المشهور قلما شوهد نائماً

مدة الثورة الهندية كلها (في اواسط القرن الماضي) . وكان جون هنتر الجراح الشهير ينام اربع ساعات ليلاً وساعة بعد الغداء

ونجد من الجهة الاخرى كثيرين من عظماء الرجال ينامون مدة طويلة . فقد كان السر ولتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور ينام سبع ساعات .وسوذي عشراً ووردسورث تسعاً .وكنت الفيلسوف الالماني سبعاً . فكان خادمهُ يدخل غرفتهُ قبل انتهاء وقت النوم بخمس دقائق ويصيح بملء شدقيهِ « سيدي حان الوقت » فينهض كنت من سريرهِ طائعاً . وكان جيتي الشاعر الالماني ينام تسع ساعات ايضاً

على ان كلَّ شيء من هذا القبيل يتوقف على نوع النوم كما يتوقف على مدتهِ او كما يقال على الكيف والكمّ معاً . فالرجل السليم العقل والبدن يستيقظ عادة من نومهِ متى نال حاجتهُ منهُ . وقد اتفق الاطباء على ان كثرة النوم او زيادتهُ على الحاجة قد لا تقلُّ ضرراً عن قلتهِ او نقصهِ عن الحاجة

التوابل الغربية

التوابل هي ما يطيب بهِ الطعام من الاشياء اليابسة كالفلفل والكمون وامثالها ولكنها لا تقتصر عند الاوربيين على الاشياء اليابسة بل تتناول العاريثة الخضراء في الاكثر وتسمَّى حينئذٍ Garnishes

وفي طليعة هذه التوابل عندهم البقدونس كما هو عندنا ويقولون عنهُ انهُ يصلح تابلاً لجميع اصناف الطعام البارد من لحم ودجاج وسمك وغيرها

ومنها شرائح الليمون المالح (الحامض) تستعمل تابلاً مع الدجاج المسلوق والديوك الرومية والسمك وروستو لحم العجل

ومنها شرائح الجزر تؤكل مع لحم البقر المسلوق سخناً او بارداً

وجلاتين الزبيب يؤكل مع لحم الصيد.وصلصة النعنع تؤكل مع روستو لحم الضأن سخناً او بارداً

ومن اشعارهم الهزلية بهذا المعنى ما ترجمتهُ :

« خذ للسومن (نوع من السمك) صلصة السرطان على الدوام . وضع صلصة

النعنع على روستو الضان . وجلاتين الزبيب على لحم الصيد . واذا عملت السلاطة فاتبع هذه القاعدة وهي ضع صفارين مسلوقين من البيض لكل صفار بيضة نيئة . وكل مع روستو العجل فطراً مكبوساً. وروستو الخنزير بلا صلصة التفاح مثل « هملت » بلا البرنس في الرواية . ويعلم اهل البطنة ان صلصة الكرفس هي خير ما يؤكل مع لحم الديك الرومي المسلوق . واعلم ان الطاهي الذي يقدم دجاجاً حشوهُ تافه يستحق الصفع بلا شفقة »

صلصة النعنع

صلصة النعنع المشار اليها في النبذة المتقدمة مزيج غريب ذقناهُ مرة فاستطبناهُ على غرابتهِ وجمعهِ بين الاضداد ولعل استطيابنا اياهُ جاء مما يسمونهُ عدوى الجماعة اي اننا رأينا غيرنا يأكلهُ بشهية فأكلناهُ مثلهم غير منكرينهِ ولكننا لم نعاودهُ بعد ذلك

وهذه الصلصة تؤكل مع روستو لحم الحملان في الاكثر سخناً او بارداً وتتألف من نعنع اخضر يفرم ناعماً وحدهُ او مع البقدونس فيوضع في سائل مركب من ملعقة صغيرة من السكر وكأس من الخلّ. ومنهم من يدق النعنع في هاون مع شيء من السكر ثم يضيف اليهِ القدر المراد من الخلّ شيئاً فشيئاً

ووجه غرابة هذه الصلصة اضافة السكر الى اللحم فهي مثل يخنة الكمثرى او يخنة التفاح التي يشيدون بذكرها على تفاهتها . فاين هي من يخنة الباميا او يخنة الملوخية مثلاً . ولكن صدق من قال لا جدال في الذوق

ماء الشرب

يستطيب اكثر الناس عادة ماء الشرب اذا كان فيهِ شيءٌ قليل من الطعم المعدني . والذين اعتادوا شرب الماء القاسي (الذي فيهِ جير) لا يستطيبون الماء الناعم (الذي خلا من الجير) وبالعكس . والماء اذا ترك في الاناء مدة تغير طعمهُ وبات تافها وقد عللت تفاهتهُ بان بقاءهُ في الاناء ولو مدة قصيرة يفقدهُ غاز الحامض الكربونيك او الهواء اللذين يوجدان في المياه الطبيعية عادة .

ولكن بعض العلماء ينكر هذا التعليل ويقول ان طعم الماء هذا ناشيء من الحرارة. ومنهم من يقول ان سببهُ سهولة تشرب الماء للشوائب التي تملأ الهواء

وافضل الاوقات لشرب الماء القراح صباحاً قبل الاكل فان كأس ماء تفعل حينئذٍ فعل احسن المقويات فضلاً عن تنبيهها للامعاء . على ان بعض الناس المصابين بضعف الجهاز الهضمي والعصبي يضرهم شرب كاس ملآنة ماء ولكن لا يضرهم شرب شيء منها على كل حال

كذلك يستصوب شرب كاس ماء قبيل الغداء كما انهُ لا يستصوب الاكثار من شرب الماء مع الطعام ولا شرب شربة كبيرة من الماء البارد بعد التعب الشديد ويستصوب شرب الماء البارد ايضاً في الحميات خلافاً للمشهور بين العامة

اليخنة الانكليزية

قطع اللحم البارد شرائح ورش عليهِ الملح والفلفل ولتهُ بالدقيق وضعهُ في قدر . ثم خذ شيئاً من المخلل مهما كان نوعهُ وضعهُ على شرائح اللحم. وخذ نصف فنجان ماء واضف اليهِ شيئاً من خل المخلل وبعض الصلصات التي تستحسنها وصب هذا السائل على اللحم وضع المزيج في فرن نصف ساعة قبل وقت الاكل

اليخنة الارلندية

خذ قطعاً من الكستلاته وضعها في قدر وضع فوقها شيئاً من البطاطس المقشورة النيئة وشرائح البصل والفلفل والملح وقليلاً من الماء واطبخ ساعة على نار بطيئة والقدر مغطاة وهزها آناً بعد آن لتمنع احتراقها

اليخنة المختلطة

تصنع هذه اليخنة من باسلة وبنجر وبصل وخس وخيار وكرنب وتوضع في قدر مع ماء قليل ويضاف اليها شيء من الزبدة والفلفل والملح وتوضع القدر في فرن حتى ينضج ما فيها على مهل ثم يضاف اليهِ شيء من شرائح اللحم البارد ويغلى الكل ربع ساعة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

رواية اريئب بنت اسحق

سيديّ الفاضلين

بعد التحية قرأت لكم في مقتطف مارس سنة ١٩٢٠ تقريظاً لرواية اريئب بنت اسحاق التي اخذت حوادثها من حكاية مقتصة في الكتاب الموسوم بالامامة والسياسة المنسوب لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ورأيت لكم في اثناء التقريظ شيئاً من الاستنتاج التاريخي لروح ذلكم العصر حيث قلتم « والراجح ان افعال بعض الناس لم تكن ارق من ذلك حينئذٍ وهذا يكثر في كل عصر ولكن العبرة المدهشة في ان اقوال هؤلاء كلها مبدوءة ومختومة بحمد الله وتمجيده كأنها اقوال انبياء مرسلين كما ترى في كلام رملة التالي قبل ان ظهر خداعها لعبد الله بن سلام » ثم قلتم « فان كان غرض المؤلف ان يبين الفرق الكبير بين الناس في الاقوال والافعال فقد اصاب الغرض لانهُ ذكر من اقوال أريئب والحسين وافعالها ما هو بالمثل الاعلى » انا لا اريد بملاحظتي الصغيرة الدفاع عن روح ذلكم العصر الماضي وانما اريد الدفاع عن الاستنتاج التاريخي لسالمين أجل آراءها

قد يتهاون الناقد لكاتب روائي يريد ان يضع من الحوادث ما يجذب بهِ قلب القارىء الى روايتهِ ولا يهتم بالصحيح والباطل من تلكم الحوادث اما المؤرخ الذي يريد الحكم على الازمان واظهارها بمثالها الحقيقي فلا يعتمد الأ على ما تثبت صحتهُ من الحوادث

اؤكد لسيدي ان تلك الحادثة التي بنيت عليها الرواية لا اصل لها وقد اشتملت على ما يثبت بطلانها ويدل على ان صائغها بعيد جداً عن التاريخ واني اسوق تلكم الادلة الى انظاركم وانظار القراء

(١) ان الاساس الذي بنيت عليهِ القصة هو عبد الله بن سلام الموصوف بانهُ عامل معاوية على العراق اذا راجعتم سلسلة العمال الذين ولاهم معاوية على العراق لا تجدون لهذا الاسم اثراً فان العراق كان عبارة عن ولايتي البصرة والكوفة وهذا جدول عمالها من اول خلافة معاوية الى وفاتهِ مأخوذاً من تاريخي البطري وابن الاثير

البصرة	الكوفة
(١) بشر بن ارطاة	(١) المغيرة بن شعبة
(٢) عبدالله بن عامر	(٢) زياد بن ابي سفيان
(٣) الحرث بن عبدالله الازدي	(٣) عبدالله بن خالد بن اسيد
(٤) زياد بن ابى سفيان	(٤) الضحاك بن قيس
(٥) سمرة بن جندب	(٥) عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي
(٦) عبدالله بن عمرو بن غيلان	(٦) النعمان بن بشير الانصاري
(٧) عبيد الله بن زياد	

ولم يجمع العراق لاحد من هؤلاء العمال في عهد معاوية الاَّ لزياد بن ابي سفيان وقد استعرضنا كتب الانساب القرنية وغيرها فلم نر قرشياً اسمهُ عبدالله بن سلام فضلاً عن ان يكون والياً في عهد معاوية لاقليم عظيم مثل العراق

(٢) وجدنا في اشخاص القصة ابا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فانهُ مع ابي هريرة قد استعملا في تنفيذ الغرض الذي وضعت لهُ القصة وابو الدرداء كان المكلف بخطبة ارينب علي يزيد . ان ابا الدرداء صاحب رسول الله قد توفي في خلافة عثمان قال ابن الاثير في ترجمتهِ من اسد الصحابة « وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان وتوفي قبل ان يقتل عثمان بسنتين » ولم نرَ من المؤرخين من ذكر حياة ابي الدرداء في عهد معاوية وهو خليفة. فدل واضع القصة باختيارهِ هذا الاسم على جهل تاريخي كبير

(٣) ذكر الحسين بن علي بالشكل الآتي « وبها يومئذٍ الحسين بن علي وهو

سيد اهل العراق فقهاً وحالاً وجوداً وبذلاً » هو طبعاً يريد الحسين بن علي بن ابي طالب بدليل ما يأتي في اثناء القصة . والحسين بعد مقتل ابيهِ وتسليم اخيهِ الحسن الخلافة لمعاوية لم تطأ قدمهُ ارض العراق حتى مات معاوية وبعد خلافة يزيد لم يقدر لهُ دخول العراق ايضاً لانهُ حيل بينهُ وبين ما يريد من ذلك

ذلك يدل على ان القصة وضعت في زمان متأخر ووضعها شخص لا علم لهُ بالتاريخ فضلٌ واغتر مؤلف الرواية باسم ابن قتيبة وظننتم ان اساس الرواية حقيقي فقلتم ما قلتم

ان هذا الكتاب كلهُ لا يوثق بهِ وليس معدوداً من كتب التاريخ وما ظنكم بكتاب يضل في اعظم المسائل التاريخية الاسلامية شهرة فيقول في قصة وضعها بين الرشيد وزبيدة انهما اتفقا بعد مناقشة ذكرها على ان يكون ولي العهد هو المأمون وليكون الامين من بعده وان المأمون كان غائباً عن بغداد فجرأ ذلك اخاهُ الامين على الثورة ضد اخيهِ وهذا كلهُ ضلال تاريخي كبير من رجل لم يكن بينهُ وبين هذا الحادث زمن كبير

اكبر ظني ان هذا الكتاب ملصق بابن قتيبة وانهُ لم يكتب الاَّ في عصر بعد عصره بزمان طويل وسأكتب للمقتطف كلمة في نقد الكتاب كله حتى لا يعتمد عليهِ من يطلب حقائق التاريخ محمد الخضري

وتفضلوا بقبول فائق احترامي وكيل مدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) نشكر حضرة الاستاذ الفاضل على ما اتحف المقتطف بهِ من هذا البيان . وبعدُ فاننا لا نتذكر اننا قرأنا كتاب الامامة والسياسة ولا خطر لنا ان حوادث القصة يلزم ان تكون كلها صحيحة والاشخاص المذكورين فيها يجب ان يكونوا كلهم حقيقيين او من رجال التاريخ كما يقول الافرنج . ولما قلنا ان القصة صادقة الرواية كنا ناظرين الى القسم الاول منها فان ما فيهِ تاريخي اكثر مما يكون عادة في الروايات. والذي وجهنا اليهِ النظر بنوع خاص هو توكؤ البعض على الاقوال الدينية التقوية مع ان افعالهم تخالف اقوالهم .فقد رأينا امثلة لذلك في كتاب الاغاني وغيره من الكتب التي لا شبهة في نسبتها الى مؤلفيها . وهذا موضوع يستحق البحث الدقيق. ومن اقدر من الاستاذ على تناولهِ بعد ان يتحف المقتطف بنقد كتاب « الامامة والسياسة »

الطيف في الحلم

سيدي الاستاذ الجليل صاحب المقتطف الاغر

نشرتم في جزئي شهر سبتمبر واكتوبر لسنة ١٩١٩ من المقتطف ما بعثت بهِ اليكم من نبأ الهاتف الذي هتف باختنا وهي في مدينة الجيزة ينعى اليها الشيخ التقي الورع سيدي الاستاذ الوالد رحمة الله عليهِ في الليلة التي لحق فيها بربهِ اذ توفي بمدينتنا هذه طنطا . ولقد وقع في بيتنا بالامس ما هو اعجب في باب النظر من ذلك الهاتف في باب السمع بل ما لا يكاد يصدَّق لولا انهُ حق واقع ، فان اصغر اخوتي — وهو في الحادية والعشرين من سنهِ ومن المتقدمين لامتحان البكالوريا — قد تأرَّق في الساعة الثانية من صباح يوم السبت ٢٠ مارس شهرنا هذا ووجد في نفسهِ ضيقاً وفي صدرهِ حرجاً وفي جوفهِ ظمأً من حر الغرفة التي هو فيها فقام الى الماء فشرب ثم انقلب الى مضجعهِ فاطمأن فيهِ واخرج رأسهُ من الكلة يستروحُ الى الهواء وكانت الغرفة التي امامهُ قد ترك مصباحها مضيئاً على غير العادة واكفيء بابها الأ فرجة بين مصراعيهِ تمجُّ رشاشاً من الضوء . فبينا هو ساكن الى حالهِ تلك اذ سمع في جوف الليل قرعاً على البلاط فأنصت مستوفزاً ولم يكد يستجمع حتى ابصر بعيني رأسهِ اباهُ مقبلاً على الغرفة وفي يدهِ عصاهُ ينقلها على الارض كما كان يصنع اذ يمشي في حياتهِ فلما صار قريباً من الباب نظر اليهِ مبتسماً ثم اخذ ميسرة الى غرفة اخرى

قال فاقشعر جسمهُ وتلجلج لسانهُ واخذتهُ رجفة وجعل يتلو آياً من القرآن ثم وثب الى مفتاح الكهرباء فاطلق النور ولبث لا يغتمض لهُ جفن حتى انطفأت مصابيح الليل في الارض والسماء

ولقد رأى اباهُ رحمة الله عليهِ في ثياب من ثيابهِ التي كان يلبسها في حياتهِ ولم ينكر منهُ شيئاً الأ ان نوراً خفيفاً ينبل من وجههِ فيلقي على ناظرهِ هيبة ليست من هذه الدنيا . فما رأي استاذنا في هذه المكاشفة

طنطا — مصطفى صادق الرافعي

(المقتطف) هذه الحادثة امثال كثيرة يرويها الرواة عن اناس توفوا حديثاً وعن اناس توفوا منذ عهد طويل وهي تفسَّر على اسلوب من اسلوبين الاول ان يكون

الميت ولاسيما البالي قد جمع عناصر جسمهِ من التراب والسحب التي طار اليها بخار الماء منهُ ومن الدود الذي اكل لحمهُ ومن جذور الاشجار التي وصلت الى رمتهِ ومن فضلات ثيابهِ البالية وان كان لهُ عصاً وحُرقت بعد موتهِ فمن عناصرها التي تبددت في الخلاء وعاد جسماً سويًّا ليراهُ النائم ولو كان مستيقظاً. هذا هو الاسلوب الاول. والاسلوب الثاني ان تكون مخيلة النائم لا تزال شديدة الانتباه الى ما في دماغهِ من الصور والقوة الحاكمة التي تصلح خطأها لا تزال خاملة فيعتقد ان الصورة التي تذكرها هي شخص حقيقي ولا تصلح القوة الحاكمة اعتقادهُ هذا لانها تكون نائمة او خاملة. ولولا هذه القوة لاعتقد الانسان صحة كل هواجسهِ. اما نحن فعقلنا لا يسلم الآ بصحة التفسير الثاني. وسنزيد هذا الموضوع بسطاً في الجزء التالي

ماء بيروت والبرد فيها وتعليم الهندسة

(١) ذكرتم في احد مجلدات المقتطف السابقة حيث وصفتم قناطر «الست زبيدة» ان الماء الجاري عليها الى بيروت كان من نبع العرعار قرب قرية بعبدات. وقد نقل ذلك عنكم كثير من الجرائد والمجلات وهذا هو الرأي الشائع عند العامة في الساحل وفي الجبل. ولما كان لي شغف بهذه الامور فقد اكثرت من البحث والتنقيب منذ سنين واهتديت اولاً الى ان مياه العرعار كانت مجرورة الى دير القلعة وفعلاً شاهدت اقساماً من قناة الماء بين برمانا وبيت مري واتساعها القليل يدل دلالة صريحة ان مياه العرعار لم تكن في سالف الزمان اغزر مما هي عليهِ الآن. ثم بعد ذلك ذهبت بطريق الاتفاق الى وادي نهر بيروت في اسفل تلة دير القلعة ومنتهى حرش العبادية وهناك شاهدت الصخور ترتفع كما ترتفع فوق مغارة جعيتا التي هي منبع نهر الكلب والماء الغزير الصافي يتدفق من اسفل صخر الى قناة مبنية بناء رومانيًّا محكماً ومغطاة بجملون حجر مثل القسم الموجود بالترب من قناطر «الست زبيدة» وهي مثلها شكلاً وقياساً واتقاناً والماء يجري فيها مسافة ساعة ويصل الى عدة مطاحن ثم ينحدر الى النهر ويمتزج بسائر المياه وبعد ذلك لا يوجد ادنى أثر للقناة حتى تبلغ القناطر المشهورة

اما اسم النبع فنبع الديشونة وقد ذكر لي بعض اصحاب المطاحن ان مياههُ كانت مجرورة الى القناطر واخيراً الى بيروت. وسبب بقاء ذلك القسم من القناة سليماً

كونهُ يمر في ارض صخرية متينة ثابتة فضلاً عن انهُ مغطى ولهُ على ابعاد متناسقة منافذ محكمة الصنع محاطة ببناء مرتفع يمنع منعاً تاماً تطرق المواد الغريبة اليها . وبالقرب من رأس النبع هيكل قديم جميل الشكل منحوت في الصخر فينيقي الهندسة وفي الخارج آثار بناء روماني

وعليهِ ومما سمعتهُ من بعض اصحاب المطاحن ترجح لديَّ ان ماء نبع الديشونة كان مجروراً الى بيروت. ولكي تتصوروا غزارة مائهِ اخبركم انها هي المياه الوحيدة التي تسيل مدة الصيف في مجرى النهر وبعد ان تسقي قسماً من الاملاك يبقى منها الجزء الغزير الجاري بالقرب من مدافن باشوات لبنان الى الشياح وتلك الجنائن والبساتين

(٢) ورد في مقتطف اذار (مارس) عن الثلج في بيروت من مكاتب في الكلية ارقام يظهر انها ارسلت جزافاً ومن باب الظن والتخمين ولذلك تخالف الحقيقة ولو قليلاً وبما ان المقتطف شيخ مجلاتنا العلمية واليهِ نرجع في الاستشهاد ولكي تكون منشوراتهُ صادقة تماماً للاجيال المقبلة أحببت ان ارسل اليكم نتيجة القياسات العلمية المأخوذة في المرصد :—

اقل درجة هبطت اليها الحرارة في تلك العاصفة كانت درجة تحت الصفر بمقياس سنتكراد وذلك ليل الاربعاء في ١١ شباط اما معدل ارتفاع الثلج في الساحات الفسيحة لقياسات عديدة جامعة لاكثر الظروف التي يجب اتخاذها فقد بلغ ١٨و٥ سنتيمتراً نعم كان يجوز ان نجد في بعض مراكز المدينة ارتفاعاً مثل الارتفاع الذي ذكرهُ حضرة المكاتب ولكن لا يمكن ولا يحتمل قط ان تكون قد هبطت الحرارة الى مثل الارقام التي ذكرها حضرتهُ

(٣) وورد فيهِ ايضاً صفحة ٢٨٠ انهُ « لم ينشأ في كلية بيروت فرع لتعليم الهندسة العملية حتى الآن » فارجو ان تنشروا انهُ يوجد الآن فرع للهندسة العملية او المدنية انشىء سنة ١٩١٤ ودروسهُ تستغرق سنة اعدادية تصرف في صف المحولين من الدائرة العلمية يليها ثلاث سنوات كما هو ظاهر في برنامج الكلية

(٤) هل لحضرتكم ان تتكرموا وتضعوا رواية مثل رواية فتاة مصر فيها تبسطون حقيقة سير المجتمع البشري على اختلاف طبقاتهِ الآن كما فعلتم قبلاً . فانها تكون عند المفكرين وقادة التهذيب اعظم خدمة للشبيبة والناشئة الجديدة

منصور حنا جرداق



حقائق ودقائق زراعية

(٥)

(١) اشار المقطم في عدد ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٩ الى اقتراح نشرهُ الاستاذ الزراعي المسيو كوتان في جريدة الفيغارو الفرنسية لتخصيب تقاوي القمح قبل زرعها وهذا خلاصتهُ : توضع تقاوي القمح في محلول من نترات البوتاس بمعدَّل ١٨ غراماً لكل لتر من الماء وبعد ان تتشرَّب الحبوب النترات وترسب في قعر الاناء تنشل منهُ وتجفف بعناية على الواح من الخشب ثم بعد جفافها تعالج معالجة اخرى تقويها على الاعشاب المضرة في الغيط اثناء النمو وهي ان يرش عليها مزيج من سلفات النحاس والجير ودقيق الذرة او القمح وما اشبه من الحبوب ثم تزرع كالمعتاد فيزيد محصولها عشرة اضعاف اهـ

ذكرني ذلك بان مبدأ تخصيب التقاوي بنقعها في بعض المحاليل معروف في العرف الزراعي المصري فان بعض الفلاحين ينقعون تقاوي الذرة قبل زرعها في محلول ماء الزبل وبعض الخضراواتية ينقعون بزر القرع الاسلامبولي في محلول العسل الاسود (عسل القصب) او محلول اي مادَّة سكرية فيفيد ذلك في إحلاء ثمره . وعسى ان يتفضل من هم اوسع مني خبرة بنشر مشاهداتهم في هذا الموضوع كما ارجو ممن جرَّبوا نقع تقاوي القمح في مصر تطبيقاً لاقتراح المسيو كوتان ان يتفضلوا بنشر نتائج تجاربهم عنها

(٢) ومن المعروف في العرف الزراعي ايضاً ان برسيم الارض السوداء ازكى فائدة في تخصيب منتجات مواشي اللبن من برسيم الارض الرملية وقد شاهدت ان البرسيم يكون اجود في ارض البراري منهُ في الارض الاخرى وسمعت ان مصلحة الاملاك الاميرية حللت مثلاً من برسيم بعض تفاتيشها في البراري وبرسيم تفتيشها في السنطة وهو من اخصب اراضي القطر فظهر ان عناصر التغذية في هذا دونها في ذاك

والذي يخبرُ العرْف الزراعي يجد فيهِ كثيراً من الحقائق التي تظهر وتحدّدُ الابحاث الحديثة فائدتها باسلوب علمي يحسن السكوت عليهِ

وقد قرأتُ في كتب الفلاحة القديمة كثيراً من الحقائق التي تذاع الآن كأنها من مبتكرات الزراعيين المحدثين ومن افضل هذه الكتب واغزرها مادة كتاب الفلاحة لابن العوام واني لارجو ان اوفق الى استخلاص بعض فوائده ونشرها

(٣) لاحظت ان البرسيم المسمَّد بالفوسفات (ارد الجمعية الزراعية خاصة) تطول جذورهُ وتكثر عقدها التي تخزن فيها النتروجين ويأتي محصول الذرة عقبها اجود من محصولهِ عقب البرسيم غير المسمد

(٤) لاجل حماية حبوب البرسيم من التسويس تجب المبادرة بحصد رباتهِ فدراسها فذراوتها اول باول في الحين العاجل بدون تأخير

(٥) الفرق بين البرسيم البحيري المسقاوي والبرسيم الصعيدي المسقاوي ان هذا يشيخ قبل ذاك بقرطة واذاً لا بأس من زراعتهِ بالوجه البحري في الارض المرتبة لزراعة البرسيم القلب (او البرسيم التحريش او القصير او الموقت واختلاف التسمية تبعاً لاختلاف الجهات) اذا كانت بذور البرسيم البحيري المسقاوي دون الكفاية لزراعة البرسيم المستديم والبرسيم القلب معاً

(٦) انما كان غسل الارض مع زراعة الرز الصيفي افعل في ازالة املاحها منهُ مع اي زراعة نيلية ارزّاً كانت او دنيبة او برسيماً لان مستوى النزّ اي الماء الارضي في الصيف يكون منخفضاً اكثر منهُ في غيرهِ فيفيض ماء الغسيل الى اعمق مما يمكن ان يصل اليهِ في اي فصل آخر هذا من جهة ومن جهة اخرى لان ماء النيل لصفائهِ صيفاً يسهل غيضه في الارض وتذويبهُ لاملاحهِ باكثر مما يكون مع الماء العكر في فصل الفيضان — ويمكن غسل الارض بدون زراعة الارز اذا امكن تعميق صرفها بحيث تكون المصارف الغيطية اي مصارف الاذرع او الموارس او الشُّرَخ جافة الى عمق ٩٠ — ١٠٠ سنتي وتزرع مع ذلك بدورة زراعية يمكن معها تنيلها واكثار زراعة البرسيم السواد فيها وكذلك اصلحت احدى الشركات بعض تفاتيشها انما كان الصرف بآلة رافعة وكان الاعتناء بادارتها ومراقبة المصارف بالغاً غايتهُ غير اني لاحظت ان الارض المعتنى بها كذلك حينما يمكن فيها زراعة الارز ايضاً تكون فائدة الغسيل معهُ اتم وأثبت

احمد الالفي

القمح الاسترالي في مصر

قرأنا في المجلة الزراعية المصرية مقالة انكليزية لعلي افندي طباره مدير اطيان بايرلي في الشرقية حرية بالتفات كل اهل الزراعة في هـذا القطر اشار فيها الى ما ذكرناهُ قبلاً عن امتحان قسم الجنائن من وزارة الزراعة لزرع اصناف من القمح الاسترالي في حقل التجارب قرب المدرسة الزراعية في الجيزة فاننا قدَّرنا مع الذين شاهدوا ذلك القمح في مثل هذا الوقت ان محصول الفدان منهُ يبلغ عشرة ارادب او يزيد

وقال علي افندي الآن ان قليلاً من محصول ذلك القمح ارسل الى الشرقية فزرعهُ بعض تلامذة المدرسة الزراعية في الزقازيق تحت ارشاد وزارة الزراعة وكانت الاصناف التي زرعت سبعة فاختير منها خمسة وجدت اصلح من غيرها واخذ من محصولها ما يكفي تقاوي لخمسة عشر فداناً . زرع هو نصفهُ في اطيان بايرلي وزرع على مقربة منهُ من تقاوي الهندي والبلدي ليرى الفرق بينهما وبين الاصناف الاسترالية الخمسة وسبخ كل فدان بسبعة وثلاثين كيلو ونصف من كبريتات النوشادر وكانت الخدمة واحدة تماماً للاصناف الاسترالية والهندي والبلدي وكانت النتيجة كما يأتي

(١) الصنف الاسترالي المسمى سنست Sunset اصيب بقليل من مرض الصدإِ ولكنهُ لم يصب بمرض الحميرة وبلغ قبل غيره بشهر وبلغت غلة الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات من القمح وستة احمال من التبن

(٢) الصنف المسمى دنيب Dunyip بلغت غلة الفدان منهُ سبعة ارادب وست كيلات ونصف من القمح وتسعة احمال وربع من التبن

(٣) الصنف المسمى ثيو Thew بلغت غلة الفدان منهُ من القمح سبعة ارادب واربع كيلات ونصف ومن التبن ثمانية احمال ونصف ولكن حبوبهُ كادت تقع من سنابلها قبل حصدها . وكان تبنهُ خشناً

(٤) الصنف المسمى فلورنس Florence بلغت غلة الفدان منهُ من القمح ستة ارادب وتسع كيلات ومن التبن تسعة احمال وربع وكان مشابهاً للصنف الذي قبلهُ في ميل حبوبهِ الى الوقوع من سنابلها

(٥) الصنف المسمى فداراشن Federation اصابهُ مرض الصدا حالما ظهرت سنابلهُ ومن رأي الكاتب انهُ لا يحسن زرعهُ بدل البلدي ولولا الصدأ لكان من الاصناف الجيدة وبلغ محصول الفدان منهُ ستة ارادب واربع كيلات وسبعة احمال ونصف من التبن

اما زراعة القمح الهندي فاصيبت هذه السنة بمرض الصدا فلم يبلغ محصول الفدان منها سوى اربعة ارادب وثماني كيلات من القمح ولولا ذلك لبلغ المحصول ستة ارادب . واما القمح البلدي فلم يفلح مطلقاً هذه السنة اما لان اصابتهُ بمرض الصدا كانت شديدة اولان الخدمة كانت مخالفة لما اعتادها في الوجه القبلي لانهُ من محصول نجع حمادي. ومن رأيهِ الخصوصي انهُ يحسن الاعتماد على زرع القمح الاسترالي ولكن ليس في اكثر من نصف الاطيان التي تزرع قمحاً

وقد قال حضرتهُ انهُ يميل الى اختيار الصنف دنيب والصنف ثيو وان الصنف فداراشن يجري معهما لولا ما اصابهُ من الصدا . ومحصول هذه الاصناف كلها في مصر اكثر من محصولها في استراليا لانهُ اذا بلغ هناك خمسة ارادب ونصف اردب عُدَّ اقبالاً . وقد رجَّح انهُ لو زرع هذا القمح في اطيان اجود من التي زرعهُ فيها فلا يبعد ان يبلغ محصول الفدان عشرة ارادب او اكثر

الغذاء في بعض انواع العلف

اذا حسب مقدار الغذاء في الرطل من الفول مائةً فقدار الغذاء في الرطل من غيره من انواع العلف على ما في الجدول التالي وهو منقول عن مجلة وزارة الزراعة الانكليزية

في الرطل من الفول	١٠٠
في الرطل من كسب بزر القطن المصري	٧٢
« « « النخالة	٧٨
في الرطل من كسب الفول السوداني	١١٠
« « « الكتان	١٣٢

فتى عرفت نسبة الغذاء في هذه الانواع من العلف عرف ايها ارخص من غيره علفاً وايها اغلى . فثمن الطن من الفول الآن نحو ثلاثين جنيهاً فلا يكون الطن

من كسب بزر القطن اغلى منهُ ولو كان ثمنهُ عشرين جنيهاً ولا الطن من النخالة ولو كان ثمنهُ ٢٣ جنيهاً ولا الطن من كسب الفول السوداني ولوكان ثمنهُ ٣٣ جنيهاً ولا الطن من كسب بزر الكتان ولو كان ثمنهُ نحو ٣٧ جنيهاً

واذا نزع القشر من الفول السوداني قبل ان عصر الزيت منهُ فكسبهُ يكون اكثر غذاء من غيره ولاسيما لتسمين المواشي وعائلهُ او يفوقهُ كسب السمسم بعد عصر السيرج منهُ كما ترى من المقابلة بين عناصرهما

	كسب الفول السوداني	كسب السمسم
ماء	١٠٫٣ في المائة	٩٫٣ في المائة
بروتين	٤٦٫٨ » »	٤٤٫٥ » »
زيت	٧٫٥ » »	١١٫٩ » »
كربوهيدرات	٢٣٫٢ » »	٢٠٫٩ » »
الياف	٦٫٤ » »	٠٤٫٥ » »
رماد	٥٫٨ » »	٠٨٫٩ » »

وكسب السمسم صالح جداً للبقر الحلاَّبة وفي الرطل منهُ من الغذاء ١٣٠ اي اكثر مما في كسب بزر الكتان . ويكفي البقرة منهُ ثلاثة ارطال في اليوم مع سائر علفها

تحديد زراعة القطن

لم تقر الحكومة على قرار من حيث تحديد زراعة القطن في العام المقبل اما نحن فقد ابنا رأينا في هذا الموضوع في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٦٢ وهو ان الدلائل كلها تدلُّ على ان زرع القطن اربح للقطر المصري من زرع الحبوب اي القمح والذرة ما دام سعر القطن مرتفعاً الى هذا الحد او ما يقاربهُ . فاذا كان في الامكان ابتياع ما يكفي القطر المصري من الحبوب بالثمن الحالي وكان الماء الصيفي لا يستلزم تضييق زراعة القطن فلا موجب لهذا التضييق . ونزيد على ذلك الآن ان الحكومة الانكليزية ضمنت جعل ثمن اردب القمح الوارد الى بلادها سنة ١٩٢٠ ثلاثة جنيهات واربعة شلنات وثمنهُ سنة ١٩٢١ ثلاثة جنيهات ونحو ستة شلنات فاذا ضمنت لمصر جلب ما يكفيها من القمح بسعر معتدل لم يبقَ ما يوجب تحديد زراعة القطن

باب التقريظ والانتقاد

﴿ القلم ﴾ مجلة علمية ادبية تصدر كل شهر في دمشق لمنشئيها الفاضلين عبدالله النجار وعجاج نويهض . اطلعنا على الجزء الثالث منها وهو مفتتح بمقالة موضوعها منشأ النوع الانساني مبنية على بحث الدكتور بيتش رئيس جامعة اتحاد الصين ويليها اشعار ومقالات ونبذ ادبية وعلمية وفكاهية كثيرة الفوائد

﴿ المجموعة الوافية ﴾ للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادات الدراسة يشتمل على ٥٠٠ تمرين على ما تقرر تدريسهُ لطلبة السنتين الاولى والثانية الثانويتين في علم الحساب والجبر والهندسة والطبيعة وموضحاً جواب كل تمرين الخ . الفهُ حضرة الاديب فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة السلطانية المصرية

﴿ مجمع الاحياء ﴾ رسالة من قلم عباس افندي محمود العقاد الكاتب الاجتماعي المعروف ونحواها على ما قال في مقدمتها « ان الخير والشر في هذه الدنيا لا ينفصلان وان اشرف ما يعرفهُ الناس من الحق غيرتهم على ما يعتقدون انهُ الحق وان الحق الذي تغار عليه غير الذي تتوخاهُ حركات الكون المتجلية في تاريخ البشر فليس ما نعتقدهُ حقاً الاَّ اداة موصلة الى الحق العميق المكنون عنا والذي يرتسم طرف منهُ في عقائد الطبائع القوية السليمة » .وهي على صورة مساجلة بين الغاب والحياة واليامة والثعلب والقرد والمرأة والرجل وغيرها من الاحياء

﴿ في سبيل التاج ﴾ رواية بقلم الكاتب البليغ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهي خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسوي الشهير فرانسوى كوبيه يلخص موضوعها من مقدمتها حيث جاء فيها :

« لا يزال التاريخ يحفظ في صفحاته حتى اليوم تلك الوقائع الحربية الهائلة التي وقعت في القرن الرابع عشر بين الدولة العثمانية والشعوب البلقانية ايام اغارت

الاولى على الثانية تريد امتلاكها والاستيلاء عليها فدافعت الثانية عن نفسها دفاعاً مجيداً استمر زمناً طويلاً حتى غلبت على امرها فسقطت في يد القوة القاهرة ودخل الترك ارض البلقان وحوّلوا كنائسها الى مساجد وفرضوا على اهلها الاتاوات الثقيلة فلبثت في حكم الاتراك عهداً طويلاً حتى قيض الله لها رجلاً من رجال الدين المخلصين اسمهُ الاسقف « اتين » عز عليهِ ضياع بلادهِ وسقوطها في يد اعدائها فاخذ يتنقل في ارجاء البلاد يدعو باسم الدين مرة والوطنية اخرى ويستنهض همم الرجال للدفاع عن وطنهم وتحرير بلادهم من يد ذلك القاهر المغتصب حتى جمع كلمة الامة كلها من حولهِ على اختلاف عناصرها ومذاهبها

ثم اشار على ملكهِ ان يخلع طاعة الترك ويطرد رعاياهم من بلادهِ ويمتنع عن دفع الجزية والاتاوة وينادي بحرية البلقان واستقلالهِ فجبن الملك عن ذلك في اول الامر ثم اسلس لهُ واذعن لرأيهِ ففعل ما اشار بهِ عليهِ . فاحتقد ذلك الترك فوجهوا الى البلاد البلقانية جيشاً عظيماً فثار البلقانيون جميعاً رجالاً ونساء للدفاع عن انفسهم والذود عن وطنهم واختاروا لقيادة جيشهم القائد البلغاري العظيم الامير « ميشيل برانكومير » فظل يحارب الاتراك عدة اعوام حتى عيَّ القائد التركي بامره ورأى ان لا حيلة لهُ فيهِ الاَّ من طريق الدسيسة والكيد وكذلك فعل »

﴿ ثلاث حكايات عربية ﴾ كتاب بالفرنسوية لسعادة فريد باشا بابازوغلي السكرتير العام لوزارة الاشغال العمومية سابقاً نقل فيهِ الى تلك اللغة ثلاث حكايات عربية مشهورة وهي الخليفة والصياد والكردي والامام والجرة المقهورة. وكان قد سأل المسيو بيرلوتي الكاتب الفرنسوي المشهور هل يقبل تقديم هذا الكتاب اليهِ فرد عليهِ برسالة يقول فيها انهُ يقبل تقدمة اليهِ ويشكر للمؤلف حسن ظنهِ بهِ وانهُ معجب بلغة الكتاب شديد الاعجاب. وفي الكتاب خمسة رسوم من ريشة السنيور ريكوردي المصور الايطالي

﴿ الكولرا في الحجاز ﴾ كتاب بالفرنسوية من قلم حضرة الدكتور قاسم افندي عز الدين المدير العام لادارة صحة الحدود والحجاز ووكيل مجلس الصحة الاعلى في الاستانة اتى فيهِ على تاريخ اوبئة الكولرا التي ظهرت في الحجاز منذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٩١٢ . وهو مبين بالجداول الكثيرة ومطبوع احسن طبع

﴿ المذكرة الفنية للاعمال الصناعية ﴾ هي كتاب صغير الحجم دقيق الحرف كبير النفع وضعهُ حضرة الاستاذ حسين افندي علي المهندس المدرس الفني في مدرسة دمنهور الصناعية وجمع فيهِ ما يحتاج اليهِ اصحاب الصناعات الميكانيكية ففيهِ كلام مفصل عن الحديد بكل انواعهِ والنحاس والالومينيوم والزنك والرصاص وسائر المعادن . ومقاومة المواد والشد والالتواء والانثناء والمرونة وانواع الاجزاء التي تتركب منها الالات والنواميس الميكانيكية والحرارة والوقود وما اشبه مع ما في ذلك من الجداول والطرق الحسابية

خير للانسان ان يولد غنياً

قصيدة لحضرة قسطنطين بك داود تلاها حضرة اخيهِ الياس افندي داود في احتفال جمعية القديس جاورجيوس قال فيها

ان الحياة اذا ما شابها عوزٌ اضحت مسراتها للخلق اشجانا
اذا ولدنا وكان الشؤم طالعنا بجرع كأس الردى ماكان احرانا
بئس الحياة حياة كلها كدرٌ وهل يكون اخو البأساء جذلانا
ان الفقير اذا ما جدَّ مجتهداً وقد قضى من ثمين الوقت ازمانا
وحاز في كبرٍ ماكان في صغرٍ من المحال الى ان فاق اقرانا
هل سرَّهُ العيش او راقتهُ انعمهُ عند المشيب كما قد سر شبانا
وهل غليلاً شفت للمرء ثروته من بعد ان كان طول العمر ظمآنا
ام هل افاد الفتى في الشيب مكسبه من بعد ما خسر الايام خسرانا
انالهُ زفرات الصدر من زمن اساء فيما مضى لم يولِ احسانا
فلا تقل لي الغنى للمرء مفسدة فكم غني بآداب قد ازدانا
ان الغنى مع جمال العلم في رجل هو الكمال الذي يسمو به شانا
وهل تيسر يوماً ما لافقرنا علم مناهله فاضت لاغنانا
كم اخمد العسر في ذا الدهر من همم وكم انام ذكاء كان يقظانا
وانعش المال ما قدمات من ادب وايقظ اليسر علماً كان وسنانا
لاشيء كالبؤس للانفاس يخمدها لا شيء مثل نعيم العيش احيانا
والمرء ان كان يحيا للشقاء بذي — الدنيا فلا كانت الدنيا ولا كانا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) القمر والكتان

(شطره) السيد رشيد . الشائع ان منسوج الكتان اذا تعرض لنور القمر يعتريه البلى وقد ورد هذا الرأي من بعض الشعراء كالشريف الرضي في قولهِ

كيف لا تبلى غلالتهُ
وهو بدر وهي كتان

وناصر الدولة ابن حمدان

ترى الثياب عليهِ حين يلمحها
نور من البدر احياناً فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها

وابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازرارهُ على القمر

فهل من صحة لهذا الرأي واذا كان صحيحاً فما سبب هذه الخاصية بين القمر والكتان

ج . هذه الخرافة غير صحيحة لان كل ما يعرف عن نور القمر لا يدل على انهُ يحتمل ان يؤَثر في الكتان : ولم نقف على اصلها ولكن يحتمل انها قديمة منقولة عن قدماء المصريين فان كهنتهم كانوا يلبسون ثياب الكتان فحرموا لبسها على غيرهم زاعمين ان القمر يبليها

(٢) السبرمان

ومنهُ . من اي لغة لفظة سبرمان وما يقابلها في اللغة العربية ومن اول باحث في هذه الفكرة وهل كُتب عنها شيء في العربية غير مقدمة السبرمان لسلامه موسى

ج . من الانكليزية ومعناها الانسان العالي او الاعلى واول من قال بهذه الفكرة نيتشه الفيلسوف الالماني وترون ترجمتهُ في الصفحة ٢٨ من المجلد السادس والاربعين . ولا نتذكر اننا رأينا كتابة في العربية عن موضوع السبرمان غير ما جاء في المقتطف

(٣) السحاب

ومنهُ . كثيراً ما نرى السحاب في

يأتي من جهة الشمال الغربي ومن الغرب ومن الجنوب الغربي والجنوب ولم يأتِ من الجهات المقابلة لهذه الجهات فما هو السبب في عدم مجيء السحاب من هذه الجهات وسبب مجيئهِ من تلك الجهات

ج. يتعذر علينا ان نعرف ذلك تماماً ونحن لا نعلم طبيعة بلدكم وما يجاورهُ ولكن يقال بنوع عام ان السحاب يأتي من الجهات التي فيها ماء لانهُ بخار متصعد من الماء. وخليج فارس الى الجنوب منكم والفرات ودجلة الى الشمال والشمال الغربي فيرجح مجيء السحب منها. وليس الى الشرق منكم بحور ولا انهر كبيرة فلا ينتظر مجيء السحب منهُ

(٤) نساء مصر والبرقع

مصر. ميشيل. م. هل يحتمل ان يخلع نساء مصر البرقع يوماً ما اقتداء بالنساء الاوربيات

ج. ان نساء الارياف قلما يتبرقعن ونساء المدن يغطين الجزء الاسفل من وجوههن بمنديل ابيض يكاد يكون شفافاً وقد يحتمل ان يعدلن عنهُ يوماً ما الى برقع كبرقع الاوربيات. وتغيير العادات بطيء في الغالب ولكنهُ قد يقع فجأة

(٥) بناء البيوت بسبكها

ومنهُ: قرأت في مقتطف فبراير هذه السنة انهُ صار في الامكان بناء البيت في اميركا في اسبوع من الزمان بواسطة سبكهِ في القوالب فهل يحتمل ان يجري ذلك في هذا القطر

ج. لا نرى ما يمنع استعمال هذه الطريقة في القطر المصري. فقبل الحرب بنيت في القاهرة مبانٍ كثيرة عظيمة بالسمنت المسلح وهي من امتن ما بني في هذا القطر. والطريقة المشار اليها آنفاً لا تفرق عن الطريقة التي بنيت بها تلك المباني الا في عمل القوالب للبناء كلهِ وكون البناء صغيراً يمكن سبكهُ كلهِ في وقت واحد تقريباً

(٦) تنقل عيد الفصح

مصر. مستفيد. لا يخفى ان جميع اعياد المسيحيين تقع في تواريخ معلومة لا تتغير الا عيد الفصح. فقد يقع في اواخر مارس او اوائل مايو وقد يعيدهُ الشرقيون والغربيون معاً او يكون الفرق بينهم اسبوعاً الى خمسة اسابيع خلافاً لسائر الاعياد فان الفرق بينهم فيها ١٣ يوماً منذ اول هذا القرن وكان ١٢ في القرن الماضي. افلا يمكن جعلهُ ثابتاً غير منتقل

ج. لقد حاول كثيرون جعل عيد الفصح غير منتقل كسائر الاعياد فلم يفلحوا. وآخر سعي من هذا القبيل

كان سنة ١٩١٠ حينما عزمت حكومة سويسرا على دعوة مؤتمر دولي لهذا الغرض ثم عدلت عن عزمها لسبب ما . وقرأنا في آخر اعداد التيمس ان لورد دسبورو سيعرض بالنيابة عن غرفة التجارة في لندن على المؤتمر الذي ستعقده غرف التجارة المتحدة قريباً اقتراحاً فحواه تعيين ميعاد ثابت لعيد الفصح لاجعله موافقاً لعيد الفصح اليهودي كما هو الحال الآن . فان جعل موعده موافقاً لعيد الفصح اليهودي هو سبب تنقلهِ هذا التنقل

(٧) اللباس الافضل للشرقيين

ومنهُ . ما هو اللباس الذي يفضَّل على غيره لرجال الدولة العربية . هل الافضل ان يلبسوا اللباس البدوي القفطان والعباءة والكوفية والعقال او يختارون لهم لباساً آخر

ج . لو ظهرت المملكة العربية الآن بقوة وعزة تفوق بهما كل جيرانها من الممالك الاوربية لاكتسب لباسها قوة من قوتها وعزة من عزتها ومجداً من مجدها ولاخذ الاوربيون يقلدونها فيه مهما كان نوعهُ. اما والحال كما ترون فلا نرى مندوحة لرجالها من الاقتداء بالاوربيين كما اقتدى بهم رجال الحكومة في اليابان والصين والمملكتان من اكبر ممالك الارض ولكنهما ليستا من اعظمهنَّ واغناهنَّ . وقد كان رجال الممالك الاوربية يقتدون برجال المملكة العثمانية لما كانت اعظم منهنَّ وارقى ثم لما دار الدور وقوي شأن الممالك الاوربية وضعف شأن المملكة العثمانية لبس رجال الحكومة فيها وضباط جيشها الملابس الاوربية وابقوا لهم ميزة قليلة في الطربوش واخيراً ابدلوهُ بقلبق القوزاق والانورية. والآن نرى الرجال القادرين على لبس الملابس الافرنجية في مصر والشام وسائر السلطنة العثمانية يلبسونها وبعضهم يلبس البرنيطة ايضاً ونساؤهم يلبسن لباس النساء الاوربيات المسلمات منهنَّ في بيوتهنَّ وداخل الحبرة التي يلتففن بها والمسيحيات في بيوتهنَّ وفي الخارج ايضاً .جرياً على ناموس الاقتداء بالاقوى ولو تدريجاً

ويظهر لنا ان الاصلح لرجال الحكومات الشرقية العسكريين منهم والملكيين ولكل القادرين من رعاياها ان يقتدوا بالاوربيين في ملابسهم سواء نالوا الاستقلال التام او وضعوا تحت مراقبة اوربية حتى لا يبقى امتياز للاوربيين عليهم في الملابس . كما يجب عليهم ان يجاروا الاوربيين في العلوم والفنون حتى لا يبقى للاوربيين امتياز

عليهم في هذه ايضاً . نعم ان اللباس من جملة المزايا القومية ولكنهُ من اضعفها فلا يعتدُّ بهِ اذا كان منهُ ضرر او اذا كان في تغييرهِ نفع . والغالب ان القوي يمنع الضعفاء الذين حولهُ من الاقتداء بهِ في لباسهِ او يبدي لهم عدم رضائهِ بذلك وقد يجاملهم ويلبس بعض ملابسهم اما كرماً منهُ او تضليلاً لهم حتى لا يقتدوا بهِ ولكن هذا يجب ان لا يمنعهم من ازالة كل ما يجعل لهُ ميزة عليهم

ثم اننا اقتدينا بالاوربيين في مسكننا ومأكلنا ومشربنا ومركبنا وقص شعورنا والعدول عن حلق رؤوسنا فما معنى لبس الكوفية والعقال مثلاً او لبس السترة والبنطلون والوقوف عند البرنيطة والبقاء على الطربوش النمسوي المتولد من الطربوش المغربي اليوناني .

واهالي سورية خاصةً اذا رأوا لابس الكوفية والعقال تمثلوا البدو الذين ينزلون بلادهم ايام الشتاء لتسويم انعامهم ورعاة الغنم وباعة السمن فيعسر عليهم ان ينزعوا من نفوسهم هذه الصور الراسخة فيها ويقرنوا الكوفية والعقال بعزة الملك ومجد السيادة لاسيما وانهم يرون السيادة لا تزال للاوربي حتى في عقر دارهم

ونحن الآن في زمن الانقلاب والتغيير فيهِ سهل فيجب ان نختار الاصلح لنا ولاولادنا وهو ما لا يبقي للغير مزيةً علينا

(٨) اعلام بخارى وتركستان وافغانستان

بيروت . صاحب جريدة البلاغ .
ما هي اشكال الاعلام الآتية . علم بخارى وعلم تركستان وعلم افغانستان فقد بذلنا هنا جهدنا للوقوف على اشكال هذه الاعلام فلم نقف لها هنا على اثر

ج . رجعنا نحن ايضاً الى ما لدينا من القواميس ودوائر المعارف التي ترسم فيها اشكال الاعلام والوانها فلم نجد صور الاعلام الثلاثة المشار اليها . ونشرنا سؤالكم هنا ليطلع عليهِ من يعرف اشكالها فيكتب الينا بها

(٩) اصناف القطن في البورصة

شبراخيت . احمد افندي الصراف .
ان لجنة البورصة السلطانية باسكندرية شارعة في تقرير صنفين من القطن في بورصة الكنتراتات فيكون للسكلاريدي كنتراتات على حدة في اشهر معلومة وللصعيدي وما يضارعهُ كنتراتات على حدة في اشهر غير اشهر السكلاريدي . فهل هذا مفيد للسكلاريدي او مضر بهِ

ج . اننا لا نرى منهُ فائدة خاصة

ولا ضرراً ولكنهُ اصلح من الاكتفاء بسعر السكلاريدي وعدم ذكر سعر للصعيدي. فيفيد اصحاب القطن الصعيدي. ثم ان سعر السكلاريدي يطلق على ما عائله من قطن الوجه البحري الابيض وسعر الصعيدي يطلق على الاشموني وما عائلهُ

(١٠) ازالة الوشم

بولاق . فؤاد افندي جرجس . هل يمكن ازالة الوشم وما هي الطريقة حتى لا يبقى لهُ اثر مشوه بعد زوالهِ

ج . ذكر المختبرون الطرق التالية لازالتهِ وهي

يزال الوشم بوضع شيء قليل من الحامض النتريك عليهِ براس فلينة او بقلم من الزجاج ويترك الحامض دقيقة ونصفاً ثم يغسل بماء بارد. فلا تمضي بضعة ايام حتى تنفصل عن الجلد قشرة رقيقة عليها الوشم . واذا التهب مكانها فضع عليهِ لبخاً من الماء الفاتر

اما اذا كان الوشم متسعاً فتفضل معالجتهُ بالطريقة الآتية : ينقش الوشم بمحلول التنين حسب الطريقة المعتادة ثم يمس بقلم من نترات الفضة (ماء النار) حتى يسود فيشعر المعالج بالم خفيف مدة يومين الى اربعة ايام ثم يزول الالم وبعد شهرين يرى ان اثر الوشم زال

وهناك طريقة اخرى وهي ان يغسل الوشم بشيء من الحامض الخليك المخفف وبعد نصف ساعة يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء و ٤ قمحات من البوتاس الكاوي وبعد نصف ساعة آخر يغسل بمحلول مؤلف من اوقية ماء ودرهم من الحامض الهدروكلوريك المخفف. ويعاد ذلك كل يوم. ويقال انهُ اذا نقش الوشم بشيء من اللبن العادي استحال لونهُ احمر ثم زال

(١١) البيض الصناعي

مصر . ابرهيم حسني بك . ارجو تعريفي عن البيض الصناعي هل عُمل حقيقة وما هي كيفية عمله وفي اي بلاد عُمل وهل نجحت هذه الطريقة بعد التجربة وهل ورد منهُ شيءٌ الى مصر

ج . نقلنا في المجلد الثاني عشر من المقتطف عن بعض الجرائد الاميركية ان الاميركيين الذين صنعوا الزبدة الصناعية صنعوا البيض ايضاً فيصنعون زلال البيضة من الالبومن ومحها من خليط من دقيق الذرة والنشا والزيت على نسبة معينة . ثم لم نسمع شيئاً عن هذا البيض الصناعي . ولا نرى انهُ يستحيل تركيب مواد تشبه زلال البيضة ومحها ولكن يصعب جعل المح وحده كرة وجعل الزلال يحيط

بهِ وافراغ ذلك في شيء يشبه غلاف البيضة. واذا امكن ذلك كلهُ فعملهُ كبير النفقة جدًّا حتى يبعد ان يصير من المصنوعات التجارية ولكن لا يستحيل ان تصنع مركَّبات تشبه زلال البيض ومحهُ في طعمها وما فيهما من الغذاء

(١٢) فائدة علم الاجتماع

مصر. وديع افندي غالي. ما فائدة علم الاجتماع وفيما يبحث

ج. هو علم يبحث فيهِ عن كيفية تولُّد الانظمة الدينية والسياسية والصناعية والتجارية وكل ما يرتبط بها او يتفرع عنها وكيفية تدرجها في الارتقاء ومعالجة ما يقع من الحيف على العمال والقوانين حتى تحسن حالهم

(١٣) اشهر الكتب فيه

ومنهُ. ما هي اشهر الكتب الموضوعة في هذا العلم

ج. ان اشهر الكتب التي تبحث في هذا العلم واوسعها فيما نعلم كتب الفيلسوف هربرت سبنسر. ومن هذا القبيل كتب ركد وورد وفلنت وباجوت ومكدوغال وجس وغيرهم. وقد صارت الكتب الموضوعة في علم الاجتماع تعدُّ بالمئات. ومع ذلك لا يظهر لنا انهُ صار علماً محضاً كالعلوم الرياضية والطبيعية بل لا يزال بعضهُ فروضاً من نوع التعليل الفلسفي

(١٤) كتب علم الاجتماع العربية

ومنهُ. هل توجد في هذا العلم كتب عربية او مترجمة عن اللغات الاخرى

ج. ان الكتب التي ترجمها المرحوم فتحي باشا زغلول اكثرها في علم الاجتماع وكذلك كتاب روح الشرائع لمنتسكيو المترجم الى العربية وكتاب تاريخ التمدن الاوربي لغيزو. ومقدمة بخنر على داروِن يحسن ان تعد كلها مما يرتبط بعلم الاجتماع. وقد نشرنا في المقتطف فصولاً كثيرة في المواضيع الاجتماعية مترجمة من كتب سبنسر وغيره

(١٥) الاشتراكية

ومنهُ. هل الاشتراكية جزء من العلوم الاجتماعية وما فائدة درسها وهل يكفي لدرسها كتاب رأس المال لكارل ماركس

ج. ان الاشتراكية وجه من الوجوه التي تقتضيها حال الاجتماع اذا زادت اثرة ارباب السلطة او ارباب الاموال او كبرت النفوس بالعلم حتى نفرت من الضغط او طمحت الى المعالي. وعندنا ان درسها مفيد لرجال السياسة واصحاب الاعمال حتى يروا اسباب ادواء الاجتماع

سواء كانت حقيقية او مصطنعة ويهتموا بازالتها . وكتاب كارل ماركس هذا من اوسع الكتب في بابهِ حسب وصف ادورد برنستين المؤلف الاشتراكي .

لكن الاشتراكية لم تفلح في بلد من البلدان التي انتشرت فيها ويظهر لنا انها اضرّت اصحابها واضرّت سائر السكان كما ترون في روسيا وسائر اوربا

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٣	٤٧	صباحاً
الربع الاخير	١١	٧	٥١	«
الهلال	١٨	٨	٢٥	«
الربع الاول	٢٤	١١	٧	مساء
القمر في الاوج	٦	١٠	٠٠	«
« « الحضيض	١٩	٨	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ وزحل — يشاهدان في النصف الاول من الليل

المشتري — يكون كوكب مساء

تركب العناصر

العنصر الكيماوي هو المادة البسيطة التي لم يستطع الكيماويون حلها الى عناصر ابسط منها كالذهب والفضة والاكسجين والهدروجين لكن احد علماء الكيمياء واسمهُ استون ابان الآن ان غاز عنصر النيون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٥ ووزن الآخر ٣٧ . وغاز الارغون مؤلف من غازين وزن احدهما الجوهري ٣٦ ووزن الآخر ٤٠ .وغاز الكربتون من من ستة غازات . وغاز الكسينون من خمسة غازات. وان الزيبق مؤلف من عنصرين وزن احدهما الجوهري ٢٠٢ ووزن الآخر ٢٠٤ وقد يكون فيهِ عنصران آخران وزن احدهما ١٩٧ ووزن الآخر ٢٠٠ . ولهذا الاكتشاف

شأن كبير جداً في علم الكيمياء ولاسيما لان اوزان هذه العناصر الاخيرة اعداد صحيحة كلها بالنسبة الى الهدروجين فان ذلك يرجح ما ذهب اليه البعض وهو ان العناصر كلها مركبة من الهدروجين اي ان جواهر الهدروجين تتركب على اشكال مختلفة فينتج من تركبها العناصر المختلفة

مستقبل الطيارات

ان ما فعلته الطيارات في الحرب الماضية حمل البعض على الاعتقاد انها ستقوم في المستقبل مقام السفن البخارية والسكك الحديدية لنقل الركاب والبضائع لكن الذين يدققون البحث في هذا الموضوع يقولون انهُ لا ينتظر من الطيارات ان تفعل من باب تجاري اكثر من نقل البريد والطرود الصغيرة . فانها قلما تستطيع ان تسافر ليلاً ولا يمكنها ان تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقف عن السفر كأنها السفن الشراعية . وما يزيد في سرعتها ينقص في الوقت الذي يضيع في تحفزها للطيران وفي نزولها الى الارض . ورجال الاعمال اوقاتهم ثمينة لا يتركون مركباً يقوم في دقيقة معينة ويصل في ساعة معينة ليركبوا مركباً لا يعلمون تماماً متى يقوم ولا متى يقف . اما في الحروب فلا ريب في فائدة الطيارات ولا يمكن الاستغناء عنها فيها بعد الآن

بدء التاريخ المسيحي

قرأنا للاستاذ كلدر استاذ اللغة اليونانية في جامعة منشستر مقالة بديعة ابان فيها ان التاريخ المسيحي الحقيقي اي السنة التي ولد فيها المسيح سابقة للسنة التي يبتديء الحساب المسيحي منها بسبع سنوات الى تسع والمرجح انهُ بين هذين الحدين اي ان السنة المسيحية الحالية يجب ان تكون سنة ١٩٢٨ لا سنة ١٩٢٠

الطين بدل الصابون

الناس في هذا القطر والقطر الشامي اذا كانوا في نزهة واتسخت ايديهم من طعام او غيره فركوها بالطين وغسلوها فتنظف كما تنظف لو غسلت بالصابون . وقد جاء في مجلة الاكتشاف ان بعضهم صنع الآن صابوناً نصفهُ من التراب الذي سحق سحقاً ناعماً جداً فاغنى عن الصابون الذي لا تراب فيهِ . ويقال ان فعلهُ في التنظيف يشبه فعل الصابون الصرف ولونهُ لا يفرق عن لون الصابون الصرف . ومن الغريب ان يُحسب مزج

الصابون بالتراب اكتشافاً جديداً وقد كنا في صبانا نرى الصابون يصنع في قرى لبنان ويمزج بنحو ثلثهِ من تراب ابيض ناعم يؤتى بهِ من قبرص لهذا الغرض فلا يفرق عن الصابون الصرف الا في انهُ اثقل منهُ فيغرق في الماء والصرف لا يغرق . واذا بيع هذا الصابون بثمن رخيص لانهُ ممزوج بالتراب فلا اعتراض عليهِ

اقدم آثار الانسان

قال الدكتور كارلس اميغينو مدير متحف الارجنتين انهُ اكتشف في ميرامار على ساحل ولاية بونس ايرس اقدم آثار الانسان المعروفة حتى الآن. فاذا ثبت ذلك فيكون الانسان قد سكن اميركا قبلما سكن اسيا . ولكن كل ما قيل عن قِدَم الانسان في اميركا وقدم آثارهِ فيها لم يثبت شيء منهُ حتى الآن

الاقتصاد قبل السياسة

جاء في البلاغ الذي وافق عليهِ مجلس الحلفاء الاعلى في ٨ مارس عن حالة العالم الاقتصادية ان المجلس بعد ما انعم النظر في جميع وجوه هذه المشكلة الحيوية المعجلة وافق على النصائح والارشادات التالية لتذليل الصعوبات الاقتصادية الحالية في اوربا : —

اولا — من الضروري جداً اعادة حالة السلام باسرع ما يستطاع في جميع انحاء العالم ويستحسن توصلاً لهذا الغرض

(ا) ان يعاد السلام والعلاقات الاقتصادية الى مجاريها باسرع ما يستطاع في اوربا الشرقية

(ب) ان تخفض الجيوش في كل مكان الى العدد المقرر لها في ايام السلم وان يضيق نطاق التسلح الى ادنى حد ينطبق على السلامة القومية وان تكلف جمعية الامم النظر باسرع ما يستطاع في اقتراحات بهذا المعنى

(ج) ان تسرع الدول التي انشئت او كبرت بسبب الحرب الى اعادة التعاون الودي التام وتعمل لاطلاق حرية المقايضة في البضائع لكي لا تؤذي وحدة حياة اوربا الاقتصادية الضرورية باقامة حواجز اقتصادية صناعية

ثانياً — يجب على جميع المنتجين في كل بلاد — لا على الحكومات فقط — ان ينفذوا جميع الاجراءات التي تؤدي الى استئناف الاعمال الصناعية تماماً بسلام وتنشيط العمال على زيادة ما يصنعون وتحسين الآلات ووسائل

النقل وازالة عوامل الاضطراب كالربح الفاحش مثلاً

ثالثاً — يتعين على كل حكومة ان تعجل في اتخاذ الوسائل اللازمة لحض رعاياها وافهامهم لزوم الامتناع عن الاسراف وتخفيض النفقات لملء الهوة التي ستظل مفتوحة عدة سنوات وهي هوة الفرق بين الطلب والعرض في الحاجيات الضرورية

رابعاً — من الضروري التعجيل في اتخاذ التدابير لتخفيف التوسّع المالي في الكرديتو والنقود وذلك

(ا) بتخفيض مصروفات الحكومة فلا تتجاوز نطاق ايراداتها

(ب) بفرض ضرائب اخرى تحقيقاً لذلك

(ج) بتحويل السندات القصيرة الآجال الى قروض ثابتة بعقد قروض يكتتب لها بما عند الشعوب من الاموال التي وفرتها

(د) بالتعجيل في تضيق نطاق ورق النقد وتخفيض المتداول منهُ

خامساً — لما كان تجهيز المواد الخام ضرورياً لانهاض الصناعة وجب تدبير الوسائل التي تتمكن بها البلدان التي لا تستطيع الشراء الآن من اسواق العالم من الحصول على الاعتمادات التجارية اللازمة وهذا يصير مستطاعاً متى احدثت البلدان الاصلاحات المتقدمة

سادساً — يعترف المؤتمر بوجوب استمرار التعاون بين الحلفاء وازالة العوائق التي تحول دون سهولة مقايضة الحاجيات . ويظلُّ الحلفاء يتداولون في امر تدبير المواد الخام الضرورية والاطعمة اللازمة وتوزيعها توطئة لاعادة الامور الى مجاريها باسرع ما يستطاع

سابعاً — اهتم المؤتمر اهتماماً كبيراً بحالة المقاطعات التي خربت بالحرب ولاسيما شمال فرنسا فتعمير هذه المقاطعات في المنزلة الاولى من الاهمية لاعادة التوازن الاقتصادي في اوربا واستئناف شروط الاتجار الطبيعي . وغني عن البيان ان الاموال الطائلة اللازمة لهذا الغرض لا يمكن تدبيرها من ايرادات الحكومات كما انهُ لا يمكن تأجيل هذا التعمير الى ما بعد ان تدفع المانيا التعويض المطلوب منها فالمؤتمر يرى ان رؤوس الاموال اللازمة لهذا التعمير يحسن ان تدبر بقروض تعقد في الاسواق المالية . وتسد من اموال التعويض المنصوص عليها في معاهدة الصلح فالقيود التي يرغبون في ان يقيد الاقتراض بها لا تطبق على القروض والاعتمادات التي تعقد وتفتح لسد هذه المصروفات غير العادية

ثامناً — اتفق المؤتمر على انهُ يحسن في مصلحة المانيا ودائنيها ان يعين مال التعويض المطلوب منها باسرع ما يمكن ورضي بان يطيل المهلة التي يحق فيها لالمانيا ان تقدم اقتراحاتها في هذا الصدد وهي اربعة اشهر من تاريخ امضاء معاهدة الصلح

اما مسألة السماح لالمانيا بعقد قرض اجنبي فستحال الى لجنة التعويضات

محاصيل الحبوب في العالم

جاء في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن شهر فبراير ان ارتفاع سعر الكمبيو كان كبير الاثر في تجارة الحبوب فاضطرت البلدان التي تستورد الحبوب والقطاني ان تزيد ما تدفعهُ ثمناً لهذه الواردات من البلدان التي تصدرها وبلغت الزيادة من هذا القبيل في شهر يناير ١٢ في المئة الى ٢٥ في المئة عما كان الثمن في دسمبر الماضي

وقد زاد محصول القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي عما كان في العام الذي قبلهُ ولكن صادرات القمح منها نقصت في النصف الاخير من السنة الماضية نحو تسعة ملايين قنطار عما كانت في النصف الاخير من ١٩١٨ وزاد المخزون من القمح عند الزراع والتجار وفي الشون في يناير ١٩٢٠ نحو ٣٧ مليون قنطار عما كان في يناير ١٩١٩ وزاد المخزون من الشوفان نحو اربعة ملايين قنطار

وقد انتهى محصول الحبوب لسنة ١٩١٩ في جميع بلدان نصف الكرة الارضية الجنوبي ما عدا محصول الشعير في الارجنتين فبلغ مجموع محاصيل البلدان المذكورة ٢ ٤٠٠ ٠٠٠ قنطار اي زاد زيادة كبيرة على متوسط محصول السنوات الخمس ١٩١٣ — ١٩١٨ بنسبة ٢٠٢ في المئة ومن العوامل في هذه الزيادة اتساع نطاق زمام المزروع فقد بلغ ½١٣٣ في المئة من متوسط الزمام في خمس سنوات ولكن العامل الاكبر هو حسن الحالة الجوية والمظنون ان حالة الجو هذه كانت كبيرة التأثير في محصول القمح في الارجنتين

اما فيما يختص بزرع الحبوب في خريف السنة الماضية في نصف الكرة الشمالي فيؤكدون ان الزمام المزروع نقص نقصاً عظيماً عما كان في السنة السابقة ولم يتجاوز ٧٧ في المئة من محصول السنة المذكورة وقد نقصت المساحة ايضاً في اسبانيا ورومانيا ومصر وزادت في فرنسا والجزائر والهند حيث بلغت الزيادة ١٥ في المئة من زمام المزروع في السنة السابقة

وحالة الزراعة بالاجمال جيدة في البلجيك وبريطانيا العظمى وارلندا واسبانيا وايطاليا ومتوسطة في مصر وغير مقبلة في الجزائر بسبب القيظ وينتظر ان يقبل المحصول في الهند

سمك الانكليس بمصر

ابلغتنا ادارة المطبوعات بلاغاً ضافياً عن طبائع السمك المعروف بالانكليس او الحنكليس وكثرة ما في لحمهِ من الغذاء وانتقالهِ من البحار الكبيرة الى البحيرات والانهر ثم قالت

« وعلى ذلك فان مصلحة مصائد الاسماك قد نقلت حديثاً اكثر من مليون ونصف مليون من صغار الحنكليس الى ترعة المحمودية. ففي نهاية اربع سنين او خمس تبلغ زنة كل سمكة منها نحو ٨٠٠ غرام . فاذا فرض موت خمسين في المائة منها لاسباب طبيعية اثناء السنة الاولى واذا فرض انهُ لا يقدم الى الاسواق في النهاية سوى ٥٠ في المئة من مجموع العدد الذي يتم نموهُ فان المقدار الناتج من تلك الترعة وحدها يكون ٠٠٠ ٠٠ ٣ كيلو غرام من احسن انواع المواد الغذائية ويبلغ ثمنها (لو استمرت الاسعار الحاضرة) ٠٠٠ ٣٠ جنيه مصري

« ولا يغرب عن البال ان المليون والنصف المذكور ليست الاَّ ثلث المقدار الذي تكفيهِ مياه الترعة المذكورة

« هذا والمزمع توسيع هذه الاعمال توسيعاً عظيماً في المستقبل فان ايداع هذا الصنف من السمك ميسور لا في كل الترع الصالحة وحدها بل يرجى ايضاً ادخاله بنجاح في بحيرة مريوط وليس فيها الآن شيء من هذا النوع لانقطاعها عن البحر فهي من اجل ذلك صغيرة القيمة من وجهة صيد الاسماك وينتظر ان يكون الحنكليس المذكور صالحاً للبيع بعد ثلاث سنين . انتهى

تقول وسمك الانكليس هذا يكثر في نهر العاصي من انهار سورية ويكبر فيهِ ويصطادهُ الاهالي ولهم طريقة خاصة في تمليحهِ وحفظهِ ويؤكل مشوياً مع التوابل في الافران او مقلواً بالزيت . وبعضهم في سورية يربيه في الآبار ليأكل دعاميص البعوض فيكبر فيها وهو كثير الدهن

الجمعية المصرية لمقاومة التدرن

اتانا التقرير السنوي للجمعية المصرية لمقاومة التدرن في الاسكندرية فالفيناه طافحاً ببيان جهادها في مقاومة هذا الداء العضال ويؤخذ منهُ ان اطباء

مستوصفات هذه الجمعية قدموا في السنة الماضية ٥٥٣٣ استشارة طبية فيها وعثروا على ٧٦ مصاباً بالتدرن ابقوا ٣٢ منهم تحت مراقبتهم وبلغ مجموع الاستشارات الطبية منذ تأليف الجمعية ٨٧٥٥٨ وعالج اطباؤها ١٧٤٨ مصاباً بالتدرن . وبين الستة والسبعين مصاباً المتقدم ذكرهم ٥٦ من الوطنيين و٨ من اليونانيين والباقون من جنسيات شتى. وبلغ عدد الذين كانوا يعالجون في آخر دسمبر ٤٣٠ وزار اطباء الجمعية ٧٥٥ زيارة طبية في البيوت التي فيها مصابون وفتشوا ٢١٩ موضعاً . فاستحقت الجمعية واطباؤها الثناء على خدمتها للانسانية كما استحقت معونة الحكومة والجمهور لتوسيع نطاق عملها ومضاعفة نفعها

مدفن خيل قديمة

المدافن المصرية القديمة تحوي احياناً قططاً وقروداً وتماسيح وانواعاً اخرى من الحيوانات ولكننا لم نسمع انها تحوي هياكل خيل . وقد كتب الاستاذ ريزنر انهُ اكتشف في وادي النيل مدفناً فيهِ اربعة هياكل كاملة من عظام الخيل . وهي صغيرة البنية كالخيل العربية وقد دفن كل حصان منها ودفنت معهُ العدة التي يسرج بها حينما يقرن بالمركبة التي يجرها . ويظهر من الآثار التي وجدت مع هذه الخيول انها قدمت ضحية عند موت الملك الذي كانت لهُ لكي ترافق ارواحها روحهُ الى الحياة الاخرى. وهذا الاعتقاد وهذا العمل شائعان في بلدان كثيرة ولكن لم يكن يعلم قبلاً انهما كانا في القطر المصري ايضاً . ويظهر من النقب في الكرمه بالسودان ان تضحية الناس والحيوانات اكراماً للميت كانت عادة شائعة عند الاحباش . وهناك كتابة تدل على ان هذه الخيول ضحيت للملك بيانكي الذي كان مغرماً بالخيل

القمح في جنوب روسيا

ذكر المعهد الدولي الزراعي في رومية خلاصة الاخبار التي وردت عن مقادير الحبوب في جنوب روسيا . ومما جاء فيهِ ان البعثة البريطانية التي ارسلها المجلس الاعلى لدرس الاحوال الاقتصادية في جنوب روسيا اخبرت ان محصول القمح في اكرانيا كان كبيراً جداً في سنة ١٩١٩ وقدرتهُ بنحو تسعين مليون قنطار . وان المقدار الفائض عن حاجة الاهالي من القمح كان في اكرانيا وكوبان والدون وترك خمسة عشر مليون قنطار . وان الفائض الذي يمكن تصديره

في كوبان وحدها اربعة ملايين و ٣٠٠ الف قنطار من القمح وثلاثة ملايين و٧٠٠ الف قنطار من الشعير . ولا يخفى ان البلدان المشار اليها هي اغنى البلاد الروسية في الحبوب

الثلج في مصر

جاء في نشرة مصلحة الطبيعيات الاخيرة انهُ ليس في المحفوظات الرسمية السابقة عن احوال مصر الجوية ما يدل على ان الثلج نزل فيها ولكن الثلج نزل في شهر فبراير الماضي في بورت سعيد في اليوم العاشر من الشهر

وكان شهر فبراير الماضي ابرد شهور فبراير في الاثنتي عشرة سنة الماضية في مصر الوسطى فهبطت حرارة الجو الى درجة ١ سنتغراد ثلاث ليال في الجيزة وهطل المطر في ١٤ يوماً من فبراير في الاسكندرية

المطر في مصر

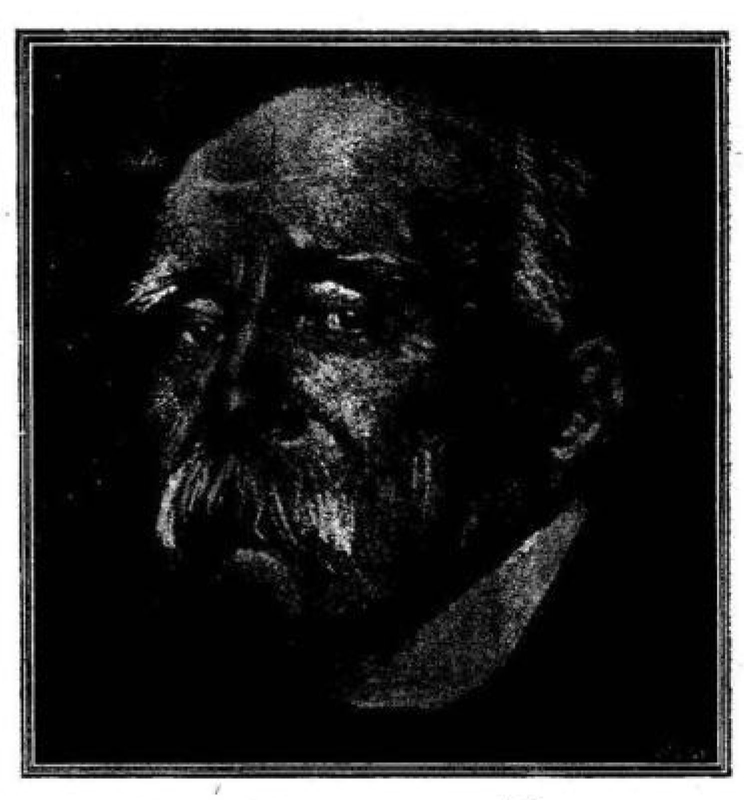
ما رأى سكان هذا القطر مثل المطر المستمر الذي هطل في العاصمة والوجه البحري في شهر مارس الماضي فقد بلغ ما هطل منهُ نهار السبت ٦ مارس في القاهرة ٢٢ ملمتراً فصار مجموع ما هطل فيها من اول اكتوبر الى آخر مارس ٥٨ ملمتراً مع ان المقرر المعتاد في هذه المدة لا يجاوز ٩ ملمترات . ونزل مطر خفيف في ٧ مارس في القاهرة ومطر غزير في هليوبوليس . وبلغ مجموع ما نزل في الاسكندرية الى آخر مارس ٢٧١ ملمتراً مع ان المقرر المعتاد لها الى مثل ذلك اليوم ١٩٠ ملمتراً

مقطوعية السكر

كان السكر الذي يؤكل في المسكونة كلها في بداءة القرن التاسع عشر لا يزيد على مليون طن فبلغ في آخر القرن الماضي عشرين مليوناً ونحو نصفها من سكر القصب والنصف الآخر من سكر البنجر

خسارة روسيا في الحرب

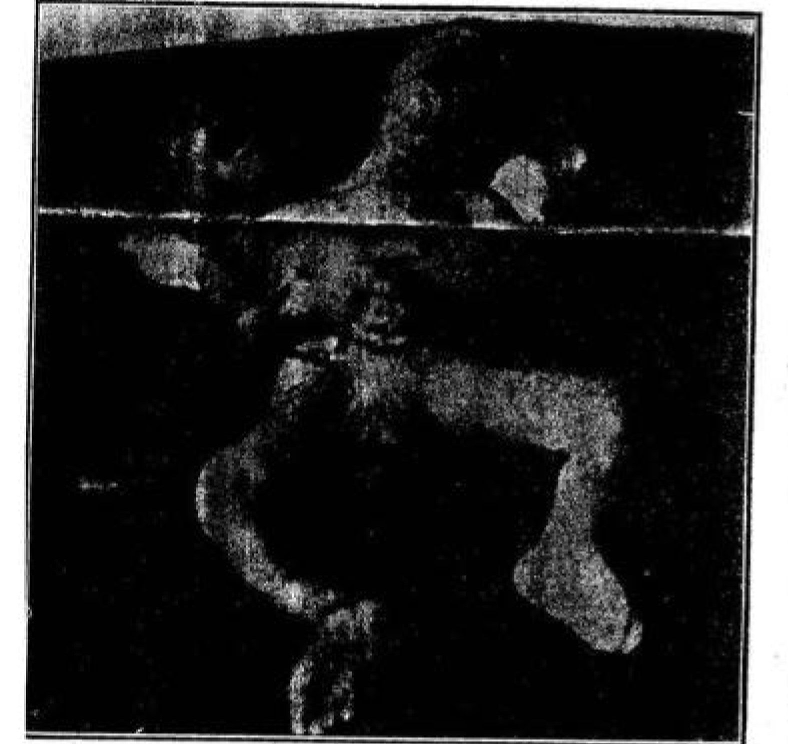
نشرت الصحف الانكليزية رسالة بامضاء البرنسس كرستيان رئيسة جمعية الصليب الاحمر البريطانية وكثيرين من كبار الانكليز والاجانب رجالاً ونساء يدعون فيها اهل البرّ الى مدّ ايديهم بالاحسان الى الذين نكبتهم الحرب في روسيا . وقد جاء في هذه الرسالة ان روسيا عبأت في الحرب ١٨٤٥٠٠٠٠ رجل فبلغ عدد الذين قتلوا او ماتوا من جروحهم ١٧٠٠٠٠٠ وعدد الذين اقعدتهم الحرب عن العمل ١٤٥٠٠٠٠ وعدد الجرحى ٣٥٠٠٠٠٠ . وعدد الاسرى ٢٥٠٠٠٠٠

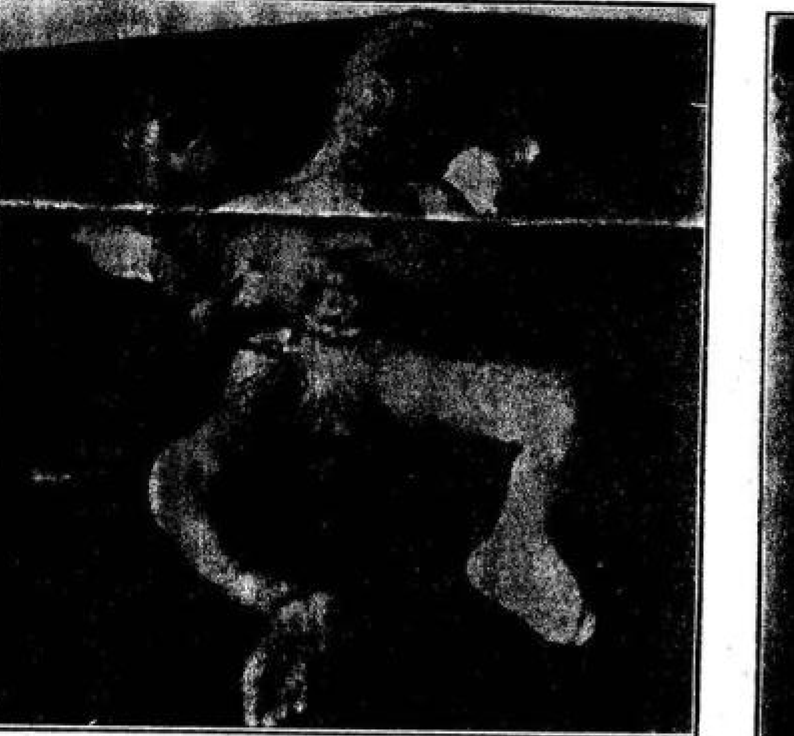


جورج كلنصو GEORGES CLEMENCEAU

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٣٩١





كانت الصورة الفوتوغرافية مطوية فظهر فيها هذا الخط في اعلى الصدر

مقتطف ابريل ١٩٢٠

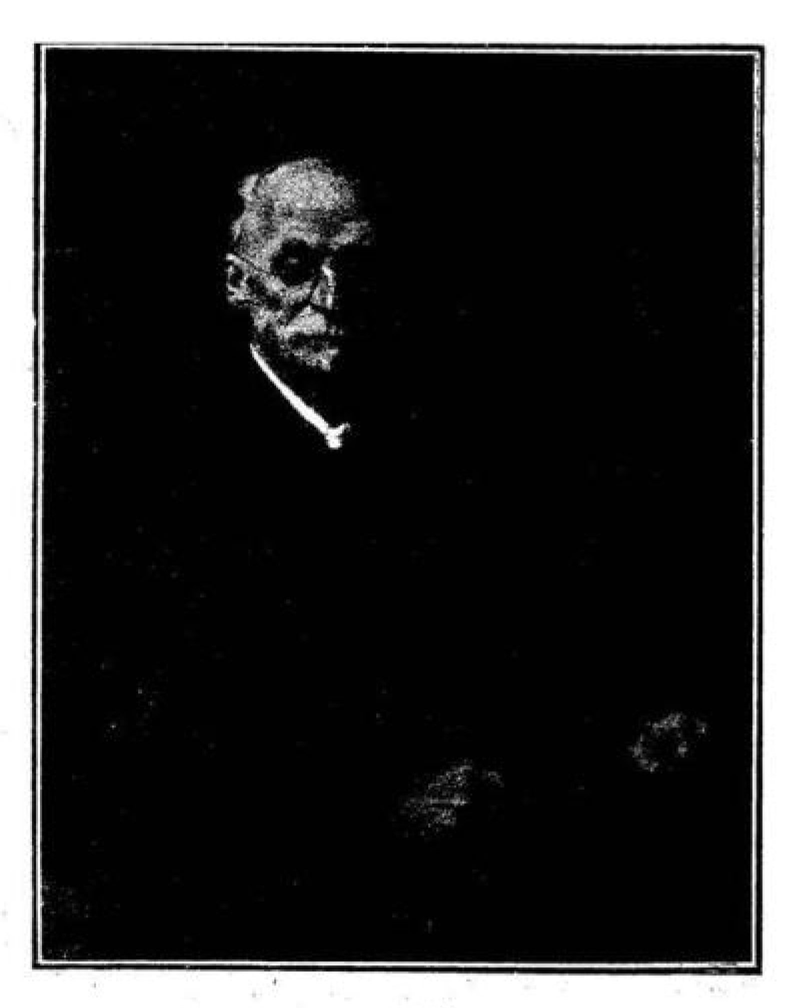
امام الصفحة ٣٦٦



المرحوم المطران يوسف دريان

مقتطف مايو ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٢١

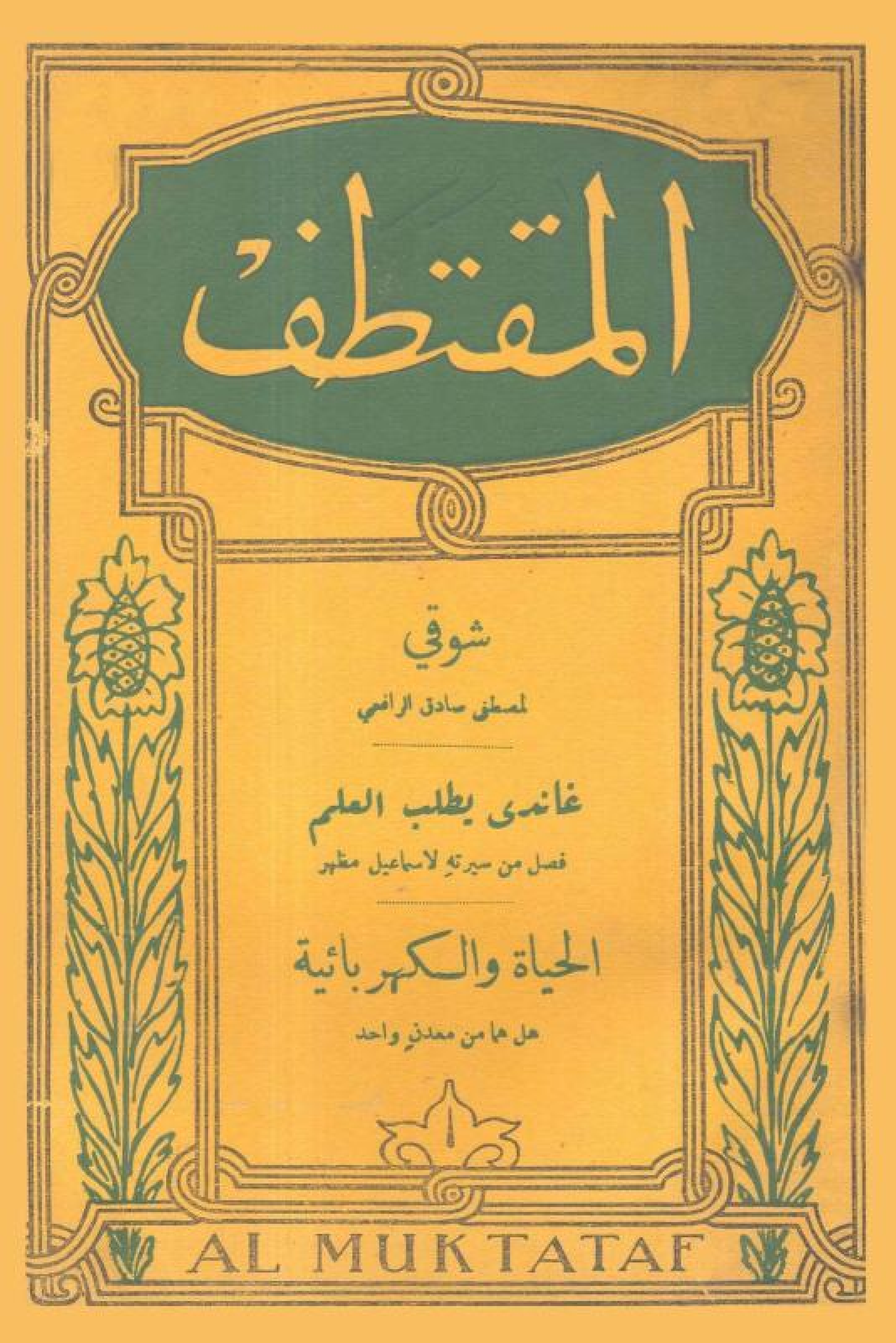


الاستاذ سايس

مقتطف مايو ١٩٢٠
امام الصفحة ٤٣٦

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة


المقتطف
شوقي
لمصطفى صادق الرافعي
غاندى يطلب العلم
فصل من سيرته لاسماعيل مظهر
الحياة والكهربائية
هل هما من معدنٍ واحد
AL MUKTATAF

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٣٨

موازاة بين ربتي تاج

طائف خيال عند الملكة هاتاسو في الدير البحري

كنت جالسة الى الشباك الكبير في طنف البكور، وأسلمت الى الخيال خواطري، ناظرة الى الظل يجري فوق الجبل منهزماً كما تنهزم الحياة. كان الظل يسير ذاهباً وكلما نظرت اليهِ رأيتهُ يأخذ في الهوي منساباً رجراجاً فوق اقفاف من ذهب. وقد عادت دارة الشمس غير مغمورة بالضياء، والغبش ينحدر على السهول رويداً رويداً، ويصطبغ الفضاء زرقة واحمراراً

مضى ايضاً يوم في طيبة المدينة الساحرة الرائعة التي تهدأ في اكنافها اللوعات، ودنا الليل

وهناك عند حاشية البساط الاخضر من مروج القمح وقصب السكر تتألق دائماً صفحة النيل طرازاً طوالاً، وتخلص للناظر من فوق طرف الصحراء ذرى الاعلام الثلاثة المتباعدة

كل شيء هادىء لطيف لا يبدي حراكاً. وانهُ لكذلك منذ احقاب واحقاب تمثلت عند ادنى المعبد في جوف الوادي حراس النواحي من السودان معتمدين على مطاياهم كأنما يناجي بعضهم بعضاً سراراً، بينما يهبط حراس المدينة العتيقة خفافاً واحداً فواحداً خلال عمد الايوان الاقدس البيضاء المهشمة.

(بين الانسجام والصمت وهدأة الاشراق لم يكن الأصوت قسيس عظيم من نسل بعض كهنة آمون العظماء يصل الى الآذان حيناً بعد حين

في الهيكل المعد للضحايا على روح هاتاسو كان القسيس يفسر جاهداً طائفة من

آيات الغيب حيث يستمع اليه نفر من العارفين وهو يقول بين يدي صورة الملكة:

« فوق كاهلك مذ الآن كل نفحة من حياة وكل تأثير سحر وكل مدد بقاء »

وكان محيا الملكة العظيمة الهادىء الصافي يتهلل بابتسامة هي لغز من الالغاز، كأنما هي تتحدى غابر الدهر كما تحدت كل ما في الماضي من اضطهاد وعصور اهمال

أليست من جوهر الآلهة ابنة آمون الفاتنة ؟ اوليست تسر في اعماق عينيها الدعجاوين لمحات السر المكنون عن اهل هذا العالم الصائرين للزوال ؟

لا تزال من الاحياء بنت توتاميس واهماسي ، وستظل على وجه الدهر ذات وجود وحياة ، برغم ما حمل لها من الداء الدوي من ولي الامر بعدها ، ذلك الذي محا سماتها وهشم نقوشها ليبيد كل اثر يحيي تذكارها

سيبقى لسان صدق في العالمين لمليكة الوادي المجيد ، التي هي اول امرأة من سلالة الارباب اقدمت على تولي مقاليد الحكم مع لقب الملوك . لا تزال هاتاسو تفيض حياة وتتيه بعزة الظفر ، على ما اصاب معبدها الفخم من البلى ، وعلى ما ضاع من اوراق البردي القيمة ، وبرغم انتصار توتمس الثالث الذي لم يستطع عهده الزاهر ان يغض من عهدها

تجلت للعارفين اسرار التاريخ في تلك الليلة ، ذلك بأن تيارات الحياة المتدافعة كانت تبعث الماضي كلهُ منتعشاً فوق الجدران المزركشة

مثلت امام الانظار الاطوار المختلفة لعهد هاتاسو تمر على هيئة متعاقبة ، هاتاسو الاهة النضار فاتحة اقطار الارض ومحيية القلوب بعد مماتها

بعد مصارعة الدهر ، ومناهضة الدسائس ؛ ظفرت هاتاسو بعقبى النصر والفخر المجيد برعاية الآله هاتور

كان الارباب يتكلمون ، وأدوار التاريخ تتوالى ؛ ونحن ننظر سادرة اعيننا ، مبهورة نفوسنا ، الى مشاهد تلك الحياة . وفي روضات آمون تتسامى الاشجار الطريفة العطرية ، مرسلة عبيرها في الاطناف الثلاثة الواسعة الارجاء . وكأني أرى المجاهدين آيبين من بلاد السومال واليمن ينوؤن بالفخر والغنائم ، والاسطول الملكي يتهادى في اليم بين شهود ينظرون بأعين مبهورة منصتين الى اقاصيص البحارة السعداء الظافرين . ذلك مشهد فريد

في المهيع الفخم المكتنف من جانبيه بتماثيل ابي الهول تراءى لي المهندس

الكبير سنموت (الذي كان صاحب الطابع الملكي وكان حلو الطريقة في عرض الشؤون كلها على ربة التاج) يسير الهوينا ليؤدي التحية لهاتاسو عند ما صارت صاحبة الجلالة الالهية بينما أقاليم القطرين تكلل ببهجة الاحتفال ، وافدة لوضع الهدايا عند اقدام فرعون العزيزة

لا يضير هاتاسو بعد هذا ما كان من انتقام اعدائها الدنيء وتتبعهم لها بالاساءة تتبعاً لاينى حتى في قبرها

لا يضيرها أن تكون جثتها الهامدة وجدت في بطن بئر مهجورة مجردة من كل اثر كتابى وان يكون توتمس الثالث لم يجعل لضغنه عليها حداً

لقد عاشت آثارها وعاشت هي ايضاً حين باد غيرها

من ذا الذي يستطيع ان يسلبها ملك اثنين وعشرين عاماً ؟ أو يسلبها فتوحها ومجدها ؟

من ذا الذي يمحو آثار همتها العالية ؟

ان الشك في حكمة سياستها ليساوي الشك في وجودها

من ذا الذي يستطيع أن يقول مثل مقالتها المنقوشة على بعض جدران بني حسن ؟ : (انني شدت ما كان انهار بناؤه اطلالاً وأكملت ما أهمل منذ كان الاسيويون في ـ اواريس ـ وكانت البربر تعيش معهم في جهالة آمون ـ را)

هل يقدر شيء ان يزيل النقوش العجيبة المحفورة فوق هامة مسلتها المنكسة الى جانب البحيرة المقدسة ؟ :

« آمون مستو على عرش ملك العالم ، وهاتاسو مليكة مصر قادمة عليه ، وقد تجلت ذلك اليوم في مظاهر الملوك من الرجال ، ووضعت على رأسها بيضة الفراعنة . كان ذلك المشهد في يوم تتويجها ، وفي ذلك اليوم دخلت الملكة الى المحراب المصنوع من حجر الغرانيت الوردي اللون ودعت الاله بجاء آمون والقى عليها الروح الالهي آمون باسط يده ، وهي جاثية مستديرة بحيث تمس كاهلها أصابع الاله . هنالك يضع آمون يده فوق الكاهل ، في مركز الحياة ، وبهذا الوضع ينفذ السر الروحاني الذي هو مصدر حياة الآلهة في العنصر الجسمي من هاتاسو ويجعلها من الارباب »

لا على هاتاسو بعد هذا أن تمحوها كتب التاريخ من ثبت الملوك ، وألا يوجد اسمها في جدول أبيدوس ، وان يعيبها أحياناً بعض المأفونين من رجال مملكتها بانها لم تكن الا امرأة : (أيتها الآلهة كونوا انصارنا نكن انصاركم في العراك

المحتدم منذ كان العالم عالماً ، بكم ننتصر وبنا تنصرون ، انكم نور يحارب ظلاماً)

قد تتناهي الدول ، وتتعاقب المدنيات ، وتتبدل الممالك ، ولكن لسان الصدق للعظمة والمجد يظل راسخاً في مهاب العواصف الانسانية ، من اجل ذلك كانت هاتاسو من الخالدين

(هذا بيان للاجيال الآتية،متى نزعت قلوبها لفهم هذا البناء الذي اقمتهُ لابي، وبيان لمن يريدون العلم ويبنون افهامهم على الظن المرجم في العصور المقبلة :

كنت جالسة في قصري افكر في خالقي فانقدح في نفسي ان ارفع لهُ مسلتين، يشق الافق سناهما ، بين يدي المهيع الشريف الواقع بين حصني توتمس الاول . لا تقل لا ادري من ذا الذي قضى بتصوير هذا الجبل الذهبي فان جلالتي هي التي صنعت المسلتين من اجل ابي آمون ليعيش اسمي في هذا المعبد خالداً)

وبعد عصور وعصور ، نزعت انفسنا الى البحث ، فوجدت ضياء المسلتين يشرق فوق القطرين مرشداً للباحثين . ذلك الألاء الذي وصل الينا ، سيهدي ايضاً كل الاجيال الآتية

***

وبينما كان الليل قد شمل البسيطة ، وكسا طيبة كلها بزرقته الرائعة، رأيت في خيالي صورة اخرى ، هي صورة ملكة لمصر في عصر آخر تسمى شجرة الدر ، ليست اقل في النفس أثراً ولا اقل طموحاً من اختها

هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك باسم الملكة عصمة الدين . (شجرة الدر من اصل تركي ، وقد كانت فاتنة الجمال ، موفورة الذكاء

وليت الملك اولاً مع زوجها سابع الملوك الايوبيين ، ولما مات الملك الصالح في أيام محاصرة سان لوى لدمياط اظهرت مهارة سياسية فائقة ، وانتهى امرها بمساعدة صاحب الجيش الى الظفر بالملك بعد صهرها توران شاه الذي قتلهُ مماليكهُ تبرماً بسوء سيرتهِ

اختيرت بالاجماع ملكة لمصر ، وبويعت باسم الملكة عصمة الدين ، في قصرها بجزيرة الروضة على شاطىء النيل ، ومنذ ذلك العهد اصبحت حياتها مملوءة بالعظائم ، واخذت في تدبير الملك ، فكانت رحيمة محسنة الى الفقراء مسعفة للبائسين وكانت تعرف كيف توفق بين جميع الاحزاب ، ممتازة بلطف حيلتها

وكفايتها في ادارة الشؤون . كانت تدبر الملك وتحيا حياتها

ولقدكانت لا تزال وافرة الحسن على انها بنت اربعين، واصبح قصر الروضة — وهو اوفق هالة بجمالها — مركزاً تتجاذب اليه الكواكب المتألقة

وبعد زمن رأت من الحزم ان تسكن القلعة دارة آبائها التي بناها اول الايوبيين صلاح الدين الشهير . وهناك من وراء الحجاب الرقيق الذي يسجى عرشها كانت تحضر مجلس وزرائها

وشجرة الدرهي التي ابدعت حفلة المحمل المصري الذي يرسل الى مكة كل عام ، وهي اول امرأة في الاسلام دعي لها في خطبة الجمعة . وهي اول ملكة في العهد الاسلامي للبلاد المصرية ضربت باسمها نقوداً بل هي في ذلك فذة لا ثانية لها

كان يحبها السادة من رعيتها والفرسان، بل كان يحبها كل شعبها. كانت مصر تجل مليكتها، ولكن هل يمكن في الشرق ان يدوم اجلال لامرأة وان كانت ربة تاج ؟ ؟ لا جرم قد تألب على شجرة الدر مجاوروها من امراء المسلمين، يقودهم أمير دمشق، وعندئذٍ وجدت نفسها مضطرة الى الزواج بوزير الحرب الذي كان اكبر اهل مصر نفوذاً لتدفع العوادي عن عرشها ، على انها ظلت تسوس البلاد من طريق خفي

ان سرد حياة شجرة الدر منذ ذلك الوقت ليكون تعرضاً لعهد كلهُ من عهود التاريخ المصري، وما أنا بصدد ذلك ، ان اريد الا استحضار صورة امرأة كانت من ذوات العروش

قتل شجرة الدر خصومها السياسيون ، والقوا جسدها وراء القلعة ، فعرفها اتباعها بجلبابها الفاخر المحلى باللآلئ ، وكان مشوها وجهها الجميل . اسرعوا بدفنها في جنح الظلام في مسجد صغير كانت قد بنتهُ لنفسها وثوت هنالك في قبر حقير ملكة مصر ذات العز والجلال

ثم قلت في نفسي : قد كان لكل من هاتاسو وعصمة الدين سجايا رجال الدولة، ودبرتا شؤون الملك بكفاية بادرة ، ولكن عملهما لم يلق من الاهتمام ما كان يلقاهُ لو صدر من ملوك رجال أقل منهما صلاحاً

لم ينصف الناس في تقدير قدرهما ، ومن عجب ان تاريخ حياتهما — الذي أهمل عن عمد تدوينهُ كاملاً — ينبغي ان يبحث عن حل رموزه في ثنايا الخطوط الغامضة ، في المحفورات المهشمة المبعثرة في دور الكتب والآثار بالعاصمة

نالها الاضطهاد ، وتعقبهما الحقد و نكران الجميل لانهما كانتا امرأتين، ولكن اذا اختفت الكواكب فهل ينكر ما مضى من عهدها الوضاء ؟

وبينما انا اجوس خلال المدافن المقفرة في مدينة طيبه الوديع جعلت أفكر في الغرور الانساني وما في شئون هذا العالم من العجائب

أن الذين بغوا في الارض قد صادفوا جزاءهم من جنس ما عملوا ، فاني لا اجد بمدينة طيبة الخافتة الآن في هذه الليلة المعتدلة الطقس الصافية الاديم ، بين تلك المقابر الملكية البديعة ، الا طيور الليل، تمزق بصيحاتها جلال السكون الضارب اطنابه في تلك النواحي

طيبه في سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الوقت المدني

الوقت المدني العام

لكل امة من الامم المتمدنة خط نصف نهار خاص تعول عليه في ضبط الوقت لتنظيم وتحديد اوقات شعائرها الدينية والمدنية لهذا اصبحت جميع الشعوب التي تسكن الاقطار المختلفة متباينة الاوقات . وقد رأت بعض الدول الكبرى ذات المصالح الخارجية ازالة هذا التباين لترتبط مصالحها بالامم الاخرى فعقدت لذلك مؤتمراً دولياً في واشنجتون سنة ١٨٨٦ كان قراره الاخير تنظيم الوقت وتوحيده باتخاذ ساعة رسمية يعوّل عليها في سائر الاعمال ويعمّ نفعها جميع الاقطار وقد اصطلح على تسمية هذا الوقت الرسمي (بالوقت المدني العام) المؤسس على تقسيم الكرة الارضية الى ٢٤ قسماً متساوية كل منها ١٥ درجة اي ساعة مع اعتبارهم القسم الذي يقع فيهِ خط نصف النهار المار بجرينويش (في البلاد الانكليزية) مبدأ سياسياً لذلك بحيث ان جميع الاقسام الاخرى يجب ان تعين في كل وقت نفس الساعة التي يعينها خط نصف النهار المعتبر مبدأ معتمدين الساعات وانصافها فقط تاركين الدقائق وكسورها ليجتنب بقدر الامكان العمل بالساعات المحلية فتسير الاعمال بعد ذلك على طريقة عامة مرضية

وقد اتفقوا على تسمية بعض هذه الاقسام باسماء مخصوصة منها : وقت اوربا

الغربية اي ساعة جرينويش ووقت اوربا الوسطى اي ساعة واحدة شرقي جرينويش ووقت اوربا الشرقية اي ساعتين شرقي جرينويش

الوقت المدني العام في مصر

انهُ ابتداء من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة الذي تعول عليهِ الامة المصرية في تنظيم سير اعمالها الداخلية وشعائرها الدينية والمدنية على حساب وقت اوربا الشرقية اي (ساعتين شرقي جرينويش) عملاً بقرار مؤتمر واشنجتون السابق الذكر. وقد نشرت الحكومة قرارها بالجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٩٠٠ الموافق ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ وهذا نصهُ: « ليكن معلوماً للعموم ان الوقت في القطر المصري سيوافق على الوقت المعروف بوقت اوربا الشرقية وذلك من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ فتصدر اشارة من مرصد العباسية عند الظهر المعادل للوقت المدني الوسطي على درجة ثلاثين من الطول الشرقي لمدينة جرينويش فيضبط الوقت في مصر على تلك الاشارة »

النتائج والساعات ازاء قرار الحكومة

حيث قد تقرر اتخاذ الوقت المدني العام زمناً رسمياً عوضاً عن الوقت المحلي لتنظيم سير اعمال الحكومة الخارجية لاحظت انهُ ينشأ عن ذلك خلل في اوقات العبادات بسبب الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) فحذفت هذا الفرق الذي هو (خمس دقائق وتسع ثوان) من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة في تقاويمها الرسمية لتصير تأدية اوقات الشعائر الدينية محددة بغاية الدقة والضبط على الزمن المحلي

ماذا جرى بعد ذلك — لعمري لقد مضى زهاء العشرين عاماً والنتائج الاصلية على حالتها الاولى بدون مراعاة ما طرأ على الوقت من التغيير

لقد يعجب المرء حينما يسمع ذلك ولهُ ان يعجب بعد ما يعلم ويتحقق ان اوقات الصلاة المدونة في هذه النتائج والساعات السائرة على الوقت الرسمي غير متفقات لما بينهما من التباين. وبيان ذلك كما ترى: ان الفرق بين الزمنين (المدني العام والمحلي) خمس دقائق وتسع ثوان وذلك من تأخير اطلاق مدفع الظهر عن الزوال الحقيقي المحلي بهذا المقدار . لان مدفع الظهر كان يطلق سابقاً عند مرور الشمس بخط نصف النهار المحلي لغاية اغسطس سنة ١٩٠٠ اي عند مرور الشمس

بالدرجة ٥ ١ ١٧ ١ ٣ من الطول الشرقي لمدينة جرينويش وهو يعادل ساعتين وخمس دقائق وتسع ثوان قبل وقت جرينويش

اما من اول سبتمبر سنة ١٩٠٠ للآن فقد تقرر ان يطلق مدفع الظهيرة على ثلاثين درجة اي ساعتين فقط فيكون الفرق بين الزمنين ١٥ ١٧ ١ وهي تساوي خمس دقائق وتسع ثوان . هذا ما دعا الحكومة لحذف هذا الفرق من الاوقات لتصير النتائج والساعات المضبوطة على هذا المدفع متفقات

وليتنبه الجمهور الى ان الساعة المضبوطة السير يجب انها تبين عند اطلاق هذا المدفع ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ ولا ريب ان كل انسان عند سماعه هذا المدفع يجعل ساعتهُ ١٢ تماماً وليس من المألوف جعلها ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ لذا يتحتم حذف هذه الزيادة من الاوقات عوضاً عن تكليف الجمهور يومياً بان يجعل ساعتهُ على ساعة ١٢ دقيقة ٥ ثانية ٩ وقت مدفع الظهر وذلك لا يكلف ارباب هذه النتائج سوى حذف هذا الفرق من اوقات الصلاة بالزمن الافرنجي المدونة بنتائجهم مرة واحدة ليريحوا انفسهم والجمهور من هذا العناء فينحسم الخلاف القائم والشك الحائم حول النتائج بعد ما تبين الغي من الرشد

اما اذا بقي هذا الفرق موجوداً في النتائج الاهلية المذكورة مع ضبط الجمهور ساعتهُ على هذا المدفع بعد علمهم بما فيهِ من التأخير معللين ذلك بتمكن الوقت فيكون هذا عيباً كبيراً وخطأً واقعاً ما لهُ من دافع لما يترتب على ذلك من الخلل في اوقات العبادات كالصلاة والصوم لان الوقت محدود ومحسوب بغاية الدقة والضبط ويكون التمكين هنا معناهُ الشك في الحساب وهذا ما لا يرضاهُ الفلكيون لانفسهم ولا يقول بهِ احد

ما يجب على الفلكيين

بعد هذا البيان يحسن بالمصريين عموماً والفلكيين منهم خصوصاً ان يعيروا هذه المسئلة الهامة جانب الالتفات ليتداركوا ما فات بحذف هذه الزيادة من الاوقات لنسلم من العثرات فنسلك سبيل الرشاد لخدمة العباد

محمود ناجي
محرر نتائج الحكومة والاوقاف
مصلحة المساحة

مذكرة المستشار المالي

عن ميزانية سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المالية

(تابع ما قبله)

وتنسب قلة المحصول هذه الى العلل الرئيسية الآتية

(١) انحطاط نوع البذرة (التقاوي)

(٢) فتك الصدأ فتكاً ذريعاً فان انواع القمح المزروع الآن معرضة كل التعرّض لفتك طفيليات الصدأ

(٣) عدم وجود ما يكفي من السماد الطبيعي (السباخ البلدي)

(٤) النقص الشديد في الاسمدة المستوردة

(٥) إنهاك الارض بالاكثار من زرعها

وقد قام قسم تربية النبات في وزارة الزراعة بقسط وافر من العمل رغبة في تحسين انواع القمح الموجودة . فقد استوردت بعض الانواع من الهند واوستراليا وغيرهما ويبشر البعض منها بنتائج حسنة . ولم يدخر وسع للحصول على انواع من الحبوب تنتج محصولاً جيداً وتكون بمأمن من فتك الصدأ . وتتناول التجارب الآن نحو ستين نوعاً مختلفاً

اما البقر والجواميس فقد نقص عددها من ١٫٢٢٥٫٠٠٠ رأس في سنة ١٩١٤ الى ٩٤٠٫٠٠٠ في سنة ١٩١٨ وهذا النقص خفض مقدار السباخ البلدي مما اضطر كثيرين من الزراع الى الالتجاء الى نيترات الصودا او سلفات النشادر التي كان يتعذر الحصول عليها في السنوات الاخيرة بسبب الحرب وكان لنقص جميع انواع الوقود نتيجة من اسوأ النتائج اذ ان كثيراً من السماد الذي كان في الظروف الاعتيادية يترك لتسمد به الارض قد استعمل للوقود فضاع بذلك النيتروجين وهو ذو القيمة الكبرى لهذه البلاد

اما استجلاب الاسمدة الصناعية فقد اثرت فيه كل التأثير صعوبات النقل بحراً في ابان الحرب . وكلما عادت الملاحة الى حالتها المعتادة زاد امكان الحصول على جميع الاسمدة الكيماوية اللازمة للبلاد

ويرجى التمكن من سدّ حاجة القطر الى الحبوب بواسطة الاستيراد فقط دون تقييد حرية كل زارع في زرع ارضهِ حسب رغبتهِ . غير انهُ قد تضطر الحكومة الى التذرع بالتدابير اللازمة لضمان زرع القمح في مساحة تفي بالحاجة وضرورة تلك التدابير مرتبطة بنتيجة المحصول القادم في البلاد المشهورة بانتاج القمح كاميركا واستراليا وغيرهما

السكر

ولقد ابرمت الحكومة مع شركة السكر اتفاقات ضمنت بها بيع السكر في البلاد بمقادير وافية وباسعار تقل كثيراً عما كان يمكن ان تبلغهُ لو لم توجد تلك الاتفاقات . فاسعار السكر في التعريفة مبنية على اعتبار سعر الطن بالجملة ٤٥ جنيهاً مصرياً ساعة ان قيمة الطن من السكر الوارد قد تبلغ حوالى ٨٠ جنيهاً

اما فيما يختص ببعض المواد الغذائية الاخرى فالحكومة تنظر في امكان زيادة التوريد منها وتخفيض الثمن تخفيضاً حقيقياً

البترول

ولقد كان لاكتشاف منابع البترول في الاراضي المصرية واستثمارها فائدة لا تقدَّر للقطر إبَّان الحرب . واذا كانت تلك المنابع لم تكفِ لسدّ حاجة البلاد باكملها فانهُ على كل حال قد استخرج منها كميات وافرة من البترول الوسخ باثمان معتدلة بحيث كان لها دخل كبير في تخفيض كمية ما يستهلكهُ القطر من الفحم الحجري ولا تنتج منابع الزيت المصرية الا كمية قليلة من البترول لا تزيد على خمس ما يحتاج اليهِ القطر . وعليهِ فان مصر لم تجنِ الا فوائد قليلة فيما يتعلق بالبترول النقي وهي مضطرة الى الاعتماد في القسم الاكبر من مقطوعيتها على ما تستوردهُ من هذا الصنف باثمان يؤثر فيها على الاخص السعر الجاري في اسواق العالم ومصاريف النقل . غير ان الحكومة قد استطاعت باتفاقها مع شركة الزيوت المصرية ان تخفض الاسعار تخفيضاً محسوساً . ولولا ذلك الاتفاق لكانت هذه الاسعار قد ارتفعت كثيراً . وقد تمكنت الحكومة بوجه عام من سدّ حاجة الجمهور بصرف النظر عما حدث احياناً من عدم الانتظام في التوريد

المساكن

وكانت ازمة المساكن من المسائل التي شغلت بال الحكومة وبفضل القانون

الذي صدر حديثاً بهذا الخصوص لا يجوز لاصحاب المنازل الاَّ في احوال استثنائية ان يطلبوا اجرة من المستأجرين تزيد على ما كانت عليهِ قيمة الاجارة في اغسطس سنة ١٩١٤ باكثر من ٥٠ في المئة

والحكومة تفحص الآن التدابير الممكن اتخاذها لتشجيع بناء منازل جديدة

استخدام الثروة

وليس من الثابت ان نتائج زيادة الثروة التي اشير اليها لا ينتج عنها الاَّ النفع للبلاد . فان ذلك يترتب بطبيعة الحال على الطريقة التي تستخدم فيها هذه الثروة اما الآن فالظاهر ان الحائزين لها قد وقفوا حتى اليوم موقف الحذر والتردد فقد خزن قسط كبيرة من تلك الثروة بشكل بنكنوت فلم يصرف. ولم يستخدم وقد سلف تبيين ما ينجم عن ذلك من الضرر. ويرجى ان تصح عزيمة الاهلين على استخدام تلك الاموال بالحكمة وعلى الاخص في شراء سندات الحكومة المصرية في الدائرة التي لا تخالف الاحكام الشرعية . وقد كان الطلب على الاراضي عظيماً فارتفعت أثمان الاراضي الزراعية الى حدّ لم يسبق لهُ مثيل حتى تجاوزت في بعض الاحيان قيمة الارض الحقيقية التي تقدّر بنسبة قيمة محصولها . وقد عملت الحكومة على سدّ هذا الطلب فقررت ان تبيع بلا ابطاء ما في حوزتها من قطع الارض الزراعية وهي تعنى الآن بالبحث فيما اذا كان يستصوب التصرف في بعض قطع من املاكها الكبرى . على ان هذا الامر يثير مسائل عمومية ذات اهمية كبيرة لان هذه الاملاك ما دامت في حوزة الحكومة تؤدي للبلاد خدمات عظيمة سواء أكان لتحسين الزراعة ام للحصول على نوع جيد من بذرة القطن . وغني عن البيان ان الحاصل من بيع هذه الممتلكات العامة يجب ان يعتبر من رأس مال الامة فلا ينفق منهُ الاَّ بهذا الاعتبار

وهناك مسألة حرية بالنظر وهي ألا يمكن ان يُستعمل جزء من اموال البلاد المكدسة استعمالاً مفيداً ومنتجاً لسد الحاجة الشديدة في جميع المدن الى زيادة محال السكنى فان الحاجة لا تزال ماسة الى عدد كبير من المنازل . وعليهِ فان الحكومة تبحث في الوسائل الممكن اتخاذها تسهيلاً لإنفاذ مشروعات البناء التي تقدّم اليها

ومن حسن الحظ ان الثروة الحالية لم يصحبها بوجه عام الاندفاع في مضاربات غير مبنية على التبصر مثل المضاربات التي رفعت اسعار الاسهم المالية في سنة ١٩٠٦ الى حدّ الغلوّ فان معظم المعاملات يجري الآن على اساس الدفع النقدي كما ان المصارف قد ثبتت في موقف الحيطة والحذر. وليست المضاربات في بورصة القطن في الاسكندرية الآ من قبيل الاستثناء فان ما اقدم عليهِ البعض من العمليات في الكونتراتات بغير تبصُّر في العواقب قد رفع الاسعار الى درجة لا مبرر لها . ونتج عن ذلك ردّ فعل لم يكن بد منهُ افضى بهؤلاء المضاربين الى حالة في منتهى الشدة . والحكومة تفكر الآن في التدابير الواجب اتخاذها في هذا الصدد

الماهيات والاجور

ولقد اشرت فيما تقدَّم الى بعض العوامل الاقتصادية المهمة التي ادَّت الى الحالة الحاضرة . ومما يسترعي الانظار فيها الزيادة الوفيرة في الثروة المتجمعة في القطر وان كانت تلك الزيادة متفاوتة التوزيع وكذلك الزيادة الجسيمة في تكاليف بعض الاصناف واجور محال السكن . وكان من النتائج الطبيعية لهذه الظاهرة الاخيرة طلب اجرة اعلى من ذي قبل عن جميع انواع الخدمات المؤداة . اما فيما يتعلق بموظفي الحكومة ومستخدميها فقد ظهرت الحاجة في الصيف الماضي الى الاقدام على تدبير يرمي الى تحسين الحالة بمنح زيادة دائمة للجميع قدرها ٢٠ في المائة من الماهيات مع مساعدة وقتية قدرها ٦٠ في المائة من الماهيات المزيدة على ان لا تتجاوز هذه وتلك مبلغ ٣٠٠ جنيه مصري لكل فرد . وهذا التدبير الذي كان من نتائجهِ ابلاغ الماهيات الصغرى الى ضعف قيمتها تقريباً يمكن ان يعد وافياً لدرجة كبيرة بالمساعدة على حمل الاعباء الناشئة عن ارتفاع اسعار المعيشة وان كان من الثابت ان نصيب صغار العمال في هذا القطر كما في غيره من الاقطار ليس نصيب رخاء . وقد منح ارباب المعاشات الذين يستولون على معاش تقل قيمتهُ عن ٣٠٠ جنيه مصري في السنة منحة على سبيل المساعدة لا تزيد في حال من الاحوال على ٦٠ جنيهاً مصريًّا في السنة

اما في خارج مصالح الحكومة فقد ظهرت النتيجة الطبيعية للاحوال الاقتصادية المذكورة اعلاه في الطلبات التي تقدمت بوجه عام بشأن زيادة الاجور

وتحسين شروط الاستخدام. وقد ادى ذلك الى اعتصابات شتى منها ما طال امده. ولقد انشئت في شهر اغسطس سنة ١٩١٩ « لجنة التوفيق بين العمال واصحاب العمل » برياسة الدكتور رجرتفيل وعضوية ثلاثة من المصريين وواحد غير مصري. فتوسطت في مشاكل كثيرة من مشاكل العمال وتوصلت الى حل مسائل شتى تتعلق بالاجور وساعات العمل والعمل الاضافي وصرف اعانات خاصة عن ايام المرض والاصابات او الوفاة والراحة في ايام معينة وما اشبه ذلك من المسائل . وقد ساعدت اللجنة في الحصول على تحسين شروط العمل في مصر تحسيناً كبيراً وذلك في الاحوال التي لم يكن اصحاب العمل قد أدركوا فيها بالسرعة الكافية مقدار التغيير العظيم في احوال المعيشة . وذللت مصاعب جسيمة للوصول الى هذه النتيجة . فان العمال في احوال كثيرة كانوا بسبب نقص في تعليمهم يجدون صعوبة في الافصاح عن حقيقة شكاويهم وفي تفهم مركز صاحب العمل من جهة اخرى . ومما كان يعرقل المفاوضات في بعض الاحوال المهمة وعلى الاخص في مسائل شركات الترام ان مجالس ادارة تلك الشركات لم يكن مركزها في مصر فلم يكن بد من مفاوضات تلغرافية طويلة تؤخر الاتفاق . على ان النجاح الذي كلل مساعي لجنة التوفيق دل على صواب تأليفها والجمهور مدين لرئيس تلك اللجنة ولاعضائها بخدمات ثمينة . ومما يجدر ذكره ان اللجنة قد رأت — وأيد رأيها ما قام به الدكتور ولسن من المباحث — انهُ قد يصعب على العامل في مدينة القاهرة ان يعول بيتهُ باجرة يومية تقل عن ١٥ غرشاً تقريباً

التجارة والصناعة

ان لجنة التجارة والصناعة المصرية قد لفتت الانظار في التقرير الذي وضعتهُ سنة ١٩١٨ الى الفوائد التي تنتج عن اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع وتنظيم هذين الفرعين من فروع الحركة في البلاد. وقد عمل عمل ابتدائي يؤدي بالفعل الى هذا التشجيع فتقرر انشاء مكتب للتجارة والصناعة تابع لوزارة المالية يعهد اليهِ بما يأتي :

(١) جمع كل ما يمكن جمعهُ من المعلومات والاحصائيات المتعلقة بتجارة القطر المصري وصناعته

(٢) جمع نماذج من المحصولات والمصنوعات المصرية وعرضها على الجمهور
(٣) تسجيل اسماء تجار الصادر والوارد من البضائع المصرية
(٤) النظر في الامتيازات التجارية وتقديم التقارير عما يطلب ذلك عنهُ
(٥) زيارة المصانع المصرية بقصد المساعدة على نموها
(٦) الاشراف على سواحل الغلال التي انشأتها الحكومة والتوصية بانشاء سواحل جديدة حيثما يلزم
(٧) عمل مجموعة من القوائم التجارية بحيث تكون مستوفاة اولاً فاولاً في كل وقت ليرجع اليها الجمهور

وقد صدرت التعليمات ايضاً الى هذا المكتب بأن يضع نصب عينيهِ احتمال إقامة معارض تجارية وصناعية في القاهرة والاسكندرية في المستقبل وان يدرس مشاريع المعارض المراد اقامتها في اوروبا بقصد انشاء قسم مصري فيها . اما مركز هذا المكتب فسيكون في شارع فهمي نمرة ١٢ بباب اللوق بالقاهرة . والآمال معقودة على انهُ سيكون نواة لنظام مهم ينمو بالتدريج فتستفيد منهُ البلاد على مرّ الايام فائدة لا يستهان بها

نتائج السنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠

كانت الايرادات مقدرة للسنة المالية ١٩١٩ — ١٩٢٠ المنقضية بمبلغ ٢٨٥٠٠٠٠٠ جنيه مصري والمرجح ان المحصل سيتجاوز ٣٢٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري . وقد نشأ معظم ذلك الفرق عن الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك التي ترجع (اولاً) الى الارتفاع العام في اثمان البضائع الوارد منها والصادر (وثانياً) الى زيادة رسوم الدخان التي تقررت في صيف سنة ١٩١٩ — وعليهِ لن تكون هناك حاجة الى اخذ مبلغ ١٥٥٠٠٠٠ جنيه مصري من الاحتياطي العام كما كان منظوراً في الميزانية بل يرجح ان يحصل وفر قدره ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري . والسبب الغالب في ذلك الاستحالة المادية في تنفيذ ما كان يرغب في تنفيذه من اعمال الصيانة في السكك الحديدية وبرنامج الاعمال الجديدة . وان في ذلك لما يؤسف لهُ اذ ان كثيراً من اعمال التحسين والبناء المهمة تأخرت تأخراً كبيراً . وستكون نتيجة ما تقدم ان احتياطي الحكومة العام الذي كان في اول ابريل سنة ١٩١٩ : ١٠٩٨٠٠٠٠ جنيه مصري سيزداد حتى يبلغ على الارجح

في انتهاء السنة المالية الحالية ٠٠٠ ٠٠٠ ١٤ جنيه مصري. ولقد ابتاعت الحكومة اخيراً لحساب الاحتياطي مقداراً وفيراً من سندات الدين الموحد وسندات الدين الممتاز اذ ان النية معقودة على الاستفادة من الفرص الموافقة لشراء سندات من سندات الحكومة المصرية على ان يبقى استخدام جزء كاف من الاحتياطي لشراء سندات تكون بمنجاة من التأثر اذا ما طرأ لا سمح الله ضائقة اقتصادية على هذه البلاد

ميزانية ١٩٢٠ — ١٩٢١

لما كانت مذكرة اللجنة المالية المرفقة بالميزانية وافية ببسط البيانات الخاصة بتلك الميزانية فانهُ لم يبق من حاجة الى التبسط هنا في هذا الموضوع . وتلخص الميزانية بوجه الاجمال كما يأتي :

يبلغ مجموع تقديرات الايرادات ٠٠٠ ٢٧١ ٤٠ جنيه مصري منها مبلغ ٠٠٠ ٧٠١ ٣٣ جنيه مصري يمثل دخلاً ذا صفة مستديمة و ٠٠٠ ٥٧٠ ٦ جنيه مصري قيمة ايرادات غير عادية . ويشمل هذا المبلغ الاخير :

	جنيه مصري
بيع الاراضي	٢٬٢٩٠٬٠٠٠
ارباح مراقبة القطن	١٬٦٨٠٬٠٠٠
ضريبة القطن	٢٬٦٠٠٬٠٠٠

وكذلك يمكن تقسيم المصروفات الى مصروفات عادية وهي التي تتجدد عاماً فعاماً والى مصروفات غير عادية او غير متجددة حسب الآتي :

	جنيه مصري
مصرفات عادية	٣١٬٥٩٤٬٤١٨
مصروفات غير عادية	٣٬٠٢٢٬٥٠٧ (١)
اعمال جديدة	٥٬٦٥٤٬٠٨٠

(١) يشمل هذا المبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢ جنيه مصري لمشترى قمح وخلافه و ٥٠٢ ٩٥٤ جنيه مصري منقولة من اعتماد المليون الجنيه المفتوح في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ لتسوية الطلبات الناشئة عن اضطرابات الربيع الماضي

وعلى ذلك يجوز بسط المركز المالي على الشكل الآتي :

	جنيه مصري
ايرادات عادية	٣٣٥٧٠١٥٠٠٠
مصروفات عادية	٣١٥٥٩٤٥٤١٨
زيادة الايرادات على المصروفات	٢٥١٠٦٥٥٨٢
يرادت غير عادية	٦٥٥٧٠٥٠٠٠
الجموع	٨٩٦٧٦٥٥٨٢
مصروفات غير عادية	٨٩٦٧٦٥٥٨٢

واهم انواع الزيادة في الايرادات بالنسبة الى تقديرات ميزانية سنة ١٩١٩ حاصل في الجمارك والسكك الحديدية والارباح الناتجة عن تشغيل النقود وضريبة القطن وبيع الاراضي والارباح الناشئة عن مراقبة القطن . وقد بسط بيان هذه الزيادات في مذكرة اللجنة المالية ولم يبق الا ابداء ملاحظة او ملاحظتين في هذا الصدد :

لقد سبقت الاشارة الى الضريبة الجديدة على القطن . ومن رأي مستشاري الحكومة القضائيين انهُ ليس لهذه الضريبة صفة تستدعي موافقة الجمعية التشريعية عليها عملاً باحكام المادة ١٧ من القانون النظامي . اما كيفية تحصيل هذه الضريبة فسيصدر فيما بعد مرسوم سلطاني بشأنها ولم يعلن خبرها في اوائل هذه السنة الا لكي تتيسر مراعاتها من الذين كانوا اذ ذاك يبرمون العقود على القطن تسليم نوفبر

وكذلك سبقت الاشارة في هذه المذكرة الى بيع الاراضي . ويقدر ما يحصل من ثمن البيع بمبلغ ٢٧٧٠٠٠٠ جنيه مصري . وسيرصد جميع ما يحصل من هذا القبيل على ابواب صرف ترمي الى تحسين ممتلكات الامة بطريقة مستديمة سواء أكان ذلك باعمال الري أم بغيرها من الاعمال الجديدة الاخرى

اما فيما يختص بايرادات الجمارك فيجب ان يذكر ان الرسم على الدخان الوارد قد رُفع في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٩ من ٣٠ قرشاً الى ٥٠ عن كل كيلو جرام وعليهِ ينتظر ان تبلغ الزيادة الناشئة عن ذلك خلال السنة المالية القادمة ١٦٥٠٠٠٠

جنيه مصري . ولا يظهر انهُ كان لزيادة الرسم تأثير في مقدار المستهلك من الدخان. ولا حاجة للقول ان نسبة هذا الرسم في القطر المصري كما هي الآن لا تزال تقل كثيراً عما هي عليهِ في كثير من البلدان الاوربية

اما الحساب الختامي لنتائج اعمال لجنة مراقبة القطن التي نظمت شراء وبيع محصول سنة ١٩١٨ فانهُ لم يوضع الى الآن بصورة نهائية اذ لا يزال هناك بعض امور معلقة . غير انهُ يمكن من اليوم انتظار مبلغ ٠٠٠ ٨٠٠ ١ جنيه مصري من هذا الباب في ايرادات الحكومة المصرية للسنة المالية المقبلة

عشور النخيل

كانت عشور النخيل موضوعاً للانتقاد الكثير منذ امد طويل . ولطالما الحت الجمعية التشريعية على الحكومة في الغاء هذه الضريبة لان الاراضي المزروعة نخيلاً تدفع الاموال الاميرية فليس من الانصاف تحميلها ضريبة اخرى لاسيما وان سائر اشجار الأثمار معفاة منها . وقد لوحظ فوق ما تقدم ان اصحاب النخيل في معظم الاحايين ليسوا ملاك الارض وانهم في الغالب من الطبقة الفقيرة من الزراع. نعم انهُ قد روعي في ربط المال على الاطيان عند تعديل الضرائب كون الارض مزروعة نخيلاً ولكن لا شك في ان لجان التعديل قد رأت من الصعب يومئذٍ وضع فرق يذكر في نسبة الضريبة الى عدد اشجار النخل المزروعة في القطع المختلفة — وقد احلت الحكومة الانتقادات الموجهة الى عشور النخيل محل الاعتبار ولما كان تعداد النخيل من جهة اخرى لم يحصل منذ سنة ١٩٠٧ وكان من ثمَّ عدد كبير جداً من تلك الاشجار لا يدفع العشور مع انها مستحقة عليهِ لذلك كلهِ قرّرت الحكومة الغاء هذه الضريبة ابتداء من اول ابريل سنة ١٩٢٠ وسيترتب على ذلك نقص في ايراد الخزانة قدرهُ ١٣٦٥٠٠ جنيه مصري

حالة الميزانية

اذا كان ربط المصروفات في ميزانية سنة ١٩٩٠ — ١٩٢١ يبلغ مبلغاً كبيراً جداً بالنسبة لربط ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ فان ذلك يرجع على الاخص الى الزيادة الجسيمة في ماهيات موظفي الحكومة ومستخدميها من جميع الفئات وكذلك الى ارتفاع أثمان المواد والمهمات سواء اكانت من محصولات القطر ام

من المواد المستوردة من الخارج . ويبلغ تقدير النفقات للاعمال الجديدة ٥٠٦٥٤٠٨٠ جنيهاً مصريًا مقابل ٣٠٠٤٢٠٠١٩ جنيهاً مصرياً في ميزانية سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ وهو يشمل اعتماداً للقيام ببعض ما تراكم من الاعمال المتأخرة في سني الحرب غير ان لارتفاع الاجور وغلاء ثمن المواد دخلاً يذكر في تلك الزيادة . وفي هذا الربط مبلغ ١٥٥٨٠٠٤٦٧ جنيهاً مصرياً للري و١٠٢٣٩٠٠٠٠ جنيه مصري للسكك الحديدية و٧٢٩٠٧٧٠ جنيهاً مصرياً للمينات والقنارات (وعلى الاخص لتوسيع ميناء السويس) و٣٥١٠٥٨٢ جنيهاً مصريًا للمباني الجديدة—وربط الري مخصص في الغالب لتحسين نظام ترع الدلتا ومصارفها رغبة في اعداد مساحات واسعة من الاراضي البائرة للزراعة حالما يتيسر توريد كمية اوفر من المياه . ولا تتضمن الميزانية اي اعتماد لتنفيذ المشروعات المهمة التي اعدّتها وزارة الاشغال العمومية لتصريف وارد مياه النيل الاعلى بطريقة منتظمة تضمن زيادة توريد الماء اللازم لمصر وذلك الى ان تضع اللجنة المنوط بها درس تلك المشروعات تقريرها بهذا الشأن . ولا يخفى ان زيادة عدد السكان والسواد الاعظم منهم من طبقة الزراع قد كان من نتائجها زيادة الطلب على الاراضي الزراعية حتى اصبح توسيع نطاق الري امراً ضروريًا . ومما يؤسف لهُ إثارة الرأي العام على تدابير ذات اهمية حيوية للبلاد وذلك بتأويل الغرض الحقيقي منها تأويلاً غير صحيح

ويمكن الجزم بوجه عام انهُ ليس في حالة الميزانية بجملتها ما يبعث في الوقت الحالي على قلق شديد على شرط ان لا ترى الحكومة نفسها مضطرة لتحمل اعباء مهمة جديدة . ويجب القول انهُ لا يسع مصر ان تتخلص تماماً من المصاعب التي تلاقيها ما دامت القيود الحالية تعرقل نظام الضرائب فيها فان النظام الحالي فاقد لكل مرونة وكل انصاف بسبب استحالة وضع ضرائب تتناسب مع الثروة وتسري على الاجانب كما تسري على المصريين. وليست ضريبة الاطيان ولا الرسوم الجمركية المحصلة على قيمة البضائع بالنظام الباعث على الرضا : فاموال الاطيان التي كانت قد قدّرت في بداية الامر بنسبة ٢٥ في المئة من قيمة تأجير الارض قد اصبحت الآن بعيدة جدًّا عن تلك النسبة كما ان تحصيل رسوم بنسبة واحدة سواء أكانت

الواردات من الكماليات او من الحاجيات لما يسم هذه الرسوم بسمة النقص. ومن النقص الفادح ايضاً في نظام الضرائب الحالي ان الاجانب والشركات الاجنبية تكاد تكون معفاة من كل ضريبة على الثروة التي يمكن ان يجمعوها في هذه البلاد. كما ان الحدود الموضوعة لنظام الرسوم المحلية لما يعرقل كل توسع في الشؤون البلدية

ولا حاجة الى القول ان تقديرات الميزانية قد وُضعت على تقدير احتفاظ البلاد بالسكينة العامة التي هي شرط لا غنى عنهُ ليسر كل قطر. وان اعظم عامل على امكان اضطراب الميزانية ينبغي النظر اليهِ الآن هو استحالة الحصول في الوقت الحاضر على المقادير اللازمة من الفحم فقد ينجم عن ذلك مضايقة فعلية للجمهور وتأثير في دخل السكك الحديدية. هذا وان كل زيادة مهمة تستجد في نفقات المعيشة وينشأ عنها تحميل الحكومة مصروفات اضافية للماهيات والمهمات سيكون من شأنها وضع الحكومة في موقف حرج ساعة ليس لديها موارد جديدة للدخل

واذا راعينا هذه التحفظات يمكن التصريح بان الحالة المالية في العام المقبل كما تظهر الآن يمكن ان تعد مرضية. نعم ان تقدير الايرادات قد بُني على فرض ثبات اسعار القطن ومقادير الواردات على مستوى مرتفع ولكن ليس هناك شيء من المغالاة في تقدير القواعد التي بنيت عليها تلك التقديرات بل انها تمثل الاسعار التي تبقى نافذة الى مدة حسب كل الدلائل. فالمصروفات العادية ستغطيها الايرادات العادية الى حد كاف اما الايرادات غير العادية فقد تستمر على ارتفاعها الى بضع سنوات آتية. وينبغي التذكير بان المال الاحتياطي قد زيد في المدة الاخيرة بسبب تعذر تنفيذ جميع الاعمال اللازمة وان هناك من ثم ما يسوغ كل التسويغ اخذ مبالغ من ذلك الاحتياطي بدرجة معقولة اذا دعت الحاجة الى ذلك

القاهرة في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٠ هـ. ب. هرفي

تواريخ الشام ودمشق

(تابع ما قبله)

٤٧ (الاشارة الى غزوة روافض الاعجام واستيلاء ملك الروم على مملكة الشام) وهي رسالة لسنان الدين يوسف اليكاني قاضي اماسية سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) ونسختها في بطرسبرج (بتروغراد) في روسية

٤٨ (بهجة الانام في فضل دمشق الشام) لشمس الدين ابي الفضل محمد بن علي بن احمد المدعو ابن خمارويه وابن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ (١٥٤٦ م)

٤٩ (الثغر البسّام في ذكر من ولي قضاء الشام) لهُ ايضاً

٥٠ (ذيل تحفة الالعاب (١) في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب) لهُ

٥١ (الشمعة المضية في اخبار القلعة الدمشقية) لهُ

٥٢ (إعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاة الشام) لهُ

٥٣ (القلادة الجوهرية في تاريخ الصالحيـة) لهُ

٥٤ (نزهة الافكار في ما قيل في دمشق من الاشعار) لهُ

٥٥ (البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي) لهُ

٥٦ (تحفة الحبيب بأخبار الكثيب) لهُ ايضاً والكثيب الاحمر هو قرية بظاهر دمشق يقول انها مسجد القدم وقد طبع الاستاذ هماكر الهولندي من اهل القرن الثامن عشر للميلاد (تاريخ احمد بن طولون) ولا نعلم ايًّا هو من هذه الرسائل ولعلهُ (بهجة الانام)

٥٧ (تراجم اعيان دمشق) للشيخ عبد الرحمن الدمشقي المشهور بابن شاشو من اهل القرن العاشر للهجرة والسادس عشر للميلاد عارض فيهِ نفحة الريحانة للمحبي والسلافة لابن موصوم والريحانة للشهاب الخفاجي بالتزامهِ السجع . طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ م في ٢٣٠ صفحة

---

(١) لم نقف على كتاب (تحفة الالباب) ولا عرفنا اسم مؤلفه

(٥٨) (رسالة في الشام) ألفها المولى عبد الغني ابن امير شاه المتوفى سنة ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) وذلك حين كان قاضياً في دمشق

٥٩ (خلاصة نزهة الخاطر وبهجة الناظر في قضاة دمشق) لشرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف بن ايوب الانصاري النعماني الدمشقي قاضي دمشق . المتوفى سنة ٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م) وهو مختصر من نسخة اطول مفقودة اليوم وفيه اسماء قضاة دمشق او حكامها منذ صدر الاسلام الى زمن المؤلف . وصف هذه النسخة البارون ڤون روزن الروسي في مجلة (المخطوطات العربية في جمعية اللغات الشرقية) عدد (٥١) صفحة (٢٧) . ومنها نسخة في مكتبة مخايل المدوّر واولاده في بيروت كتبت سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٤ م) على يد محمد بن الشيخ ابرهيم العجلاني . وعنها نقلت نسخة الآباء اليسوعيين في بيروت . ومنها نسخة اخرى في بتروغراد في روسية . وفيها فوائد كثيرة عن دمشق قبل الفتح العثماني

٦٠ (تحفة الانام في فضائل دمشق الشام) لشمس الدين ابي العباس احمد بن محمد البصراوي المعروف بابن الامام ألفها سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤ م) وضمنها تراجم من جاء دمشق أو مات فيها من المحمديين والائمة رتبها على ستة ابواب ونسخها في مكاتب اوربة والسلطانية في القاهرة في ١٢٢ صفحة ومنها نسخة في المتحف البريطاني كتبت في القرن الحادي عشر للهجرة

٦١ (إسفار الاسفار وأبكار الافكار) وهي رحلة محمد حافظ الدين المقدسي الى القاهرة والقدس ودمشق كتبت سنة ١٠١٣ هـ (١٦٠٤ م) ونسختها في برلين

٦٢ (الاشارات الى معرفة الزيارات) وهو في المشاهير المدفونين بدمشق وشيء من تراجمهم ونسختهُ في برلين ومؤلفهُ هو نور الدين الصالحي الشافعي الزوكاري المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ (١٦٢٢ م) ولم يذكر المحبي اسم هذا الكتاب عند ما ترجم مؤلفهُ في (خلاصة الاثر)

٦٣ (تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام) لمرعي بن يوسف ابن ابي بكر بن احمد بن ابي بكر بن يوسف بن احمد الكرمي (المنسوب الى قرية طوركرم في نابلس) المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ (١٦٢٣ م)

٦٤ (عَرْف النَشْق في أخبار دمشق) للشيخ احمد بن محمد المقرّي التلمساني

مؤلف (نفح الطيب) في تاريخ الاندلس وفي نفحه شيء كثير عن دمشق وأدبائها توفي المقري سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م)

٦٥ (الروضة الريّا في من دُفن بداريّا) وهي بلدة في ظاهر دمشق قرب الروضة والمؤلف بقلم عبد الرحمن العمادي المتوفى سنة ١٠٥١ هـ (١٦٤١ م) ونسختهُ في برلين وغوطا

٦٦ (الجوهر المكنون في زيارة جبل قاسيون) أو قيسون وهو الجبل الذي فوق الصالحية المشرف على مدينة دمشق من تأليف الشفوني نحو سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٧ (تعاليق في حوادث دمشق) ذكرها المحبي في (خلاصة الأثر) ونقل شيئاً عنها وهي لابرهيم بن احمد بن داود بن مسلم بن محمد المعروف بابرهيم الصمادي الحوراني المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م)

٦٨ (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء) لابرهيم بن عبد الرحمن الخياري المصري المدني المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ (١٦٧١ م) وصف بها رحلتهُ من المدينة الى الروم ومصر والشام طبعت في ليبسك سنة ١٨٥٠ م ونسختها المخطوطة في السلطانية بالقاهرة وبرلين وغوطا في اوربة

٦٩ (الاشارات الى اماكن الزيارات) وهي رحلة الفرضي نجم الدين الى دمشق وضواحيها سنة ١٠٩٠ هـ (١٦٧٩ م) ونسختها في برلين

٧٠ (الخبر التام في حدود الارض المقدسة وفلسطين والشام) للتمرتاشي الفهُ سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٤ م) ونسختهُ بالتيمورية

٧١ (الإعلام في فضائل الشام) لاحمد بن علي المنيني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٠٨ هـ (١٦٩٦ م)

٧٢ (الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز) أو (الرحلة الكبرى) للشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني الكناني النابلسي والدمشقي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ولها نسخ كثيرة في مكاتب الشرق وبعض مكاتب الاستانة والغرب والسلطانية في القاهرة . ومسوّدتها بخط المؤلف كانت في مكتبة المرحوم مصطفى السباعي الحمصي الخطاط الشهير نزيل دمشق . وتبييضها بخط المؤلف لم نقف على محل وجوده

وطبعت منها رحلة (الحجاز) في مصر منذ بضع سنوات

٧٣ (الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر والف ومائة) وهي يومية من سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) الى سنة ١١٣٤ هـ (١٨٢١ م) لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٣ هـ (١٧٤٠ م) وصف فيها حوادث دمشق في عهده ونسختها من مخطوطات برلين. وذيلها ابن بُدَير الحلاق الدمشقي من سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م) الى سنة ١١٧٦ هـ (١٧٦٢) باسم (حوادث دمشق اليومية)

٧٤ (المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية) وهي في وصف الشام ونسختها في برلين لابن كنان ايضاً

٧٥ (تاريخ معاهد العلم في دمشق) ونسختهُ بخط المؤلف في برلين وصف فيها مدارس دمشق فكانها ذيل لكتاب (تنبيه الطالب وارشاد الدارس) للنعيمي السابق الذكر. وهو لابن كنان هذا ايضاً

٧٦ (الزهر البسَّام في فضائل الشام) لعبدالله بن عمر بن محمد المعروف بالافيوني الحنفي الطرابلسي نزيل دمشق المتوفى فيها سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م)

٧٧ (تاريخ باشوات دمشق وقضاتها) لابن جمعة الدمشقي المتوفى سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣) وهي قطعة من تاريخهِ الكبير ونسختهُ هذه المختصرة في برلين وهي تبحث في ولاة دمشق وقضاتها الى زمن المؤلف في القرن الثاني عشر

٧٨ (تاريخ دمشق) لابن جمعة هذا وهو مفقود

٧٩ (فضائل الشام ذات الثغر البسَّام) للسيد محمد الجعفري تلميذ الشيخ احمد النحلاوي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) وهو الفصل الخامس من كتابهِ (الطبيب المداوي في مناقب الشيخ النحلاوي)

٨٠ (بلوغ المرام في خلوتية الشام) للشيخ مصطفى البكري الدمشقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م) في تاريخ الطريقة الخلوتية ومشاهيرها

٨١ (البدر المتألق في محاسن جلِّق) او (البدر المتألق) او (محاسن الشام) وهو كتاب في وصف دمشق وما يجاورها وصفاً شعريَّ الاسلوب مدبجاً بالتشابيهِ والاستعارات والكنايات العجيبة والاساليب والفنون الغريبة لمؤلفهِ السيد محمد ابن السيد مصطفى بن خداويردي بن مراد بن ابراهيم الشهير بابن الراعي

الدمشقي المتوفى نحو سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وقيل سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨٠ م) وقد جمع فيهِ منظوماتهِ ومنظومات غيرهِ في دمشق وأوصافها ونسختهُ بخط مؤلفهِ في السلطانية في القاهرة في ٢٠٠ صفحة فرغ من وضعهِ سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) وتوجد نسخ منهُ في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنوَّرة في ١٣٠ صفحة منسوخة سنة ١١٩٩ هـ (١٧٤٨ م) . و بالتيمورية في القاهرة وفي ڤينا وبرلين

٨٢ (الاعلام بفضائل الشام) لاحمد بن علي بن عُمَر بن صالح بن احمد بن سليمان بن ادريس بن اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم الحنفي الطرابلسي الاصل المنيني المولد الدمشقي المنشإ المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) رتبهُ على ثمانية ابواب وهو من مخطوطات السلطانية في القاهرة

٨٣ (غرائب البدائع وعجائب الوقائع) في ما وقع بين الثائرين وعثمان باشا والي الشام سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) لحسن بن الصدّيق المتوفى نحو سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) ونسختهُ في برلين

٨٤ (عرف البشام في من ولي فتوى دمشق الشام) للشيخ خليل المرادي مؤلف كتاب (سلك الدرر) وهو مفيد في تاريخ الشام بعصر المؤلف الذي توفي سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م)

٨٥ (التذكرة الكمالية) للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية في دمشق المتوفى سنة ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) وهي في اربعة عشر مجلداً بخط المؤلف في حوادث الشام وتراجم علمائها ممن عاصروهُ ووصف مجالسهم ومحاضراتهم وشؤونهم وقفتُ عليها في دمشق سنة ١٩١٩ م

٨٦ (حكام دمشق وامراء الحج فيها) رسالة تاريخية وضعها مؤلفها في اسماء حكام دمشق من سنة ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م) الى سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) منها نسخة في مكتبة كاتب هذه المقالة

٨٧ (تاريخ الشام ومصر) لميخائيل الصباغ السوري المتوفى سنة ١٨١٦ م وكان في باريس فاقترح عليهِ هذا الكتاب احد مستشرقي عصرهِ ولعلهُ (دي ساسي) وهو من مخطوطات مكتبة باريس

٨٨ (رحلة الشام وبلاد العرب) لفتح الله بن انطون الصائغ الحلبي الذي سافر من حلب مع تيودور لسكاريس سنة ١٨١٠ م وكتب رحلتهُ هذه وهي من مخطوطات مكتبة باريس

٨٩ (تاريخ حوادث الشام ولبنان) لميخائيل الدمشقي وارجح انهُ من بني الكحيل الدمشقيين ضمنهُ مؤلفهُ الحوادث في بلاد الشام من سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٢ م) الى سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١ م) ونسختهُ المخطوطة في المتحف البريطاني فاعتنى الاب لويس المعلوف اليسوعي بالحصول على نسخة منها وطبعها سنة ١٩١٢م بمطبعتهم في بيروت في ١٢٤ صفحة وهو تاريخ مفيد ينحو مؤلفهُ فيهِ نحو العامة في اساليبهِ

٩٠ (رحلة حنا الخوري سكسك القدسي الى دمشق) وصف فيها المدينة وابنيتها المشهورة وكنائسها ومساجدها ومدارسها سنة ١٨٥٠ م اذ جاءها من القدس ونسختها بخط المؤلف في مكتبة ولدهِ جرجي افندي الخوري سكسك في القدس ونسخ لي عنها نسخة في ٢٨ صفحة بقطع نصف موجودة في مكتبتي

٩١ (آثار دمشق القديمة) للدكتور ميخايل مشاقة اللبناني الشهير نزيل دمشق المتوفى سنة ١٨٨٨ م وقد ارسل هذه النسخة الى جرمانية فترجمت وطبعت فيها كما اخبرني اولاد المؤلف في دمشق ولا نعلم عنها اكثر

٩٢ (تاريخ وجغرافية دمشق) للدكتور مشاقة ايضاً وهذا فقد مع ما فقد من مكتبتهِ في نكبة سنة ١٨٦٠ م

٩٣ (جغرافية الشام) لرفاعه بك رافع الطهطاوي الزهراوي المتوفى سنة ١٨٧٣ م ونسختهُ المخطوطة في المكتبة التيمورية وقد اغفلها مترجموهُ

٩٤ (الدليل الامين للسياحة البهية في الاقطار المقدسة الشامية) لنخله صالح السوري نزيل مصر واحد موظفي حكومتها طبع في بولاق سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م)

٩٥ (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء) لنعمان افندي قساطلي الدمشقي وهو التاريخ الوحيد لدمشق الذي نشر في القرن الماضي طبع بمطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٩٧ م في ١٦٢ صفحة بقطع ربع وبحرف دقيق . وهو مقتطف من كتابهِ (تاريخ الشام) وهو كبير مطول يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة مخطوطة بحرف

دقيق وقطع كبير ينقصهُ بعض افادات عن شمالي الشام كان ينوي المؤلف السياحة فيها ووصفها وقد رأيتهُ بخطهِ في دمشق سنة ١٩١٩ م

٩٦ (مرآة سورية وفلسطين) لهُ ايضاً وسماها ايضاً (الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشمالية) وهي اخبار سياحتهِ مع لجنة انكليزية من سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٧ م تقع في خمسة مجلدات وصف فيها الآثار والاخلاق والعادات والاسر (العيال) والحوادث ولاسيما عرب تلك الجهات. ورأيتهُ عندهُ في دمشق بخطهِ في المسودَّة

٩٧ (النقطة السوداء في دمشق الفيحاء) لهُ ايضاً وهي وصف مذابح سنة ١٨٦٠ م ولقد نشر بعضها في مجلة (اللطائف) في مصر مصدّراً اياها بمقدمة في جغرافية الشام ولبنان ونكباتهما وطبع بتصرف في مصر بمطبعة المقتطف بعنوان (حسر اللثام عن نكبات الشام) سنة ١٨٩٥ م في ٢٨٤ صفحة. ولكن النسخة المخطوطة عند المؤلف تخالف المطبوعة بتفاصيل وفوائد كثيرة

٩٨ (سفر السلام في بلاد الشام) او (القول الحق في بيروت ودمشق) لعبد الرحمن بك سامي المصري وصف فيهِ ما شاهدهُ في رحلتهِ الشامية وطبعهُ في مصر سنة ١٨٩٢ م

٩٩ (هدية الامام لمن قصد الشام) رسالة للدكتور احمد بك الشافعي الطبيب المحامي المصري ضمنها سياحتهُ في الشام واصفاً فيها جودة الهواء والماء وما فيها من ذرائع الاستشفاء والمناظر الطبيعية والاقتصاد ووصف الشاميين طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م

١٠٠ (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) لمحمد افندي عز الدين عربي طبع بمطبعة المقتبس في دمشق سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) في ١٠٥ صفحات وهو تأليف حديث ضمن بعض خرافات

١٠١ (منادمة الاطلال ومسامرة الخيال) في تاريخ دمشق العمراني وآثارها وابنيتها ومؤلفهُ الشيخ عبد القادر بدران مصحح تاريخ ابن عساكر المطبوع مؤخراً بدأ المؤلف بطبع (منادمة الاطلال) بمطبعة روضة الشام سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) ووقفت على كراسين منهُ ثم توقف

١٠٢ (تعطير المشامّ في مآثر دمشق الشام) للشيخ محمد جمال الدين ابي الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسمعيل ابن ابي بكر القاسمي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وقد رأيتهُ في مكتبتهِ في دمشق في اربعة مجلدات تملأ اكثر من الف صفحة بخط مؤلفهِ وفيهِ مقدمة في علم التاريخ ثم وصف الحوادث والتراجم والاخبار وطبقات المشاهير والامراء والجوامع والمدارس والابنية المشهورة والمتنزهات وما قيل فيها من النثر والشعر مع وصف ضواحيها وقراها

١٠٣ (قاموس الصناعات الشامية) للشيخ محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين المذكور وصف فيهِ صناعات دمشق العصرية واصولها وطرقها مرتبة على حروف المعجم وسماهُ ايضاً (بدائع الغرف في الصناعات والحرف) وصل فيهِ مؤلفهُ المذكور الى حرف السين وتوفي فكملهُ ولدهُ الشيخ جمال الدين فملأ جزءين في نحو ثلاث مائة صفحة رأيتهُ بمكتبة المؤلف في دمشق

١٠٤ (خطط الشام) لمؤلفهِ محمد افندي كردعلي صاحب مجلة وجريدة المقتبس في دمشق وضعهُ على غرار خطط المقريزي باسلوب عصري وقد تذرع لهُ بذرائع التحقيق فطالع كثيراً من التواريخ والمخطوطات ولاسيما مكتبة الامير ليوني كايتاني الايطالي مؤلف (تاريخ الاسلام الكبير) التي جمعت نوادر التواريخ الاسلامية في الشرق والغرب. والكتاب يكاد تأليفهُ ينجز وفيهِ نقول كثيرة حسن التبويب مطول المباحث اسمعني مؤلفهُ اشياء منهُ في المجمع العلمي في دمشق

١٠٥ (عمران دمشق وآثارها) كتاب تاريخي عمراني وصفي وضعهُ كاتب هذه المقالة في اسماء دمشق وتحليلها وتحليل اسماء قراها ووصف اهم حوادثها وآثارها وكتاباتها وابنيتها ومعاهدها مما شاهدهُ بعينهِ وتفقدهُ بنفسهِ ولاسيما لما كان عضواً في المجمع العلمي فيها

الختام

هذه اهم المؤلفات العربية المصرّحة بتاريخ الشام وشؤونها ولقد اغفلنا التواريخ العامة التي ألمت بهذه المباحث وكذلك كتب الافرنج مع كثرتها

بقي بعض كتب نجهل مؤلفيها ومباحثها ولكنّ اسماءها تدلُّ على انها في الشام مثل (نشر الخزام في فضائل الشام). و(نثر الكلام في فضائل الشام) و(سكك

النظام في تاريخ اهل الشام) و(رسالة في حكام دمشق) مرتبة على حروف الهجاء في المكتبة الاحمدية في حلب وفي مكتبة احمد باشا زكي في القاهرة. و(تاريخ دمشق) لابن ابي العجائز. و(فتوح الشام) لابي محمد احمد بن اعثم الكوفي ويسمى ايضاً (فتوح اعثم) ترجمهُ بالفارسية محمد بن احمد. و(بعض فضائل الشام) من الجزء التاسع من كتاب (الجهاد) لمؤلفهِ وجامعهِ الشيخ ابي الحسن بن طاهر السلمي النحوي وهو في بضعة عشر جزءا بعضها في الظاهرية. و(فضائل القدس والشام) للامام ابي المعالي المشرف المرجى بن ابرهيم المقدسي في مائة وخمسة عشر باباً. ومنهُ نخبة في المكتبة السلطانية بالقاهرة. و(زيارة الحرمين والقدس والشام) وبيان مآثرها وفضلها على الدوام لاحمد نجاري ونسختها في مكتبة شيخ الاسلام في المدينة المنورة و(تواريخ الاسلام في ما يتعلق بفضائل الشام) وهو كتاب بمكتبة المدينة المذكورة نسخ سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) في مائتي صفحة. و(تحفة الالباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنوّاب) الذي ذيّلهُ ابن طولون كما مرّ في تضاعيف هذا البحث

وهناك موشحات وقصائد في وصف الشام ودمشق واحيائها ومعاهدها ومعظمها في مكتبة برلين مثل موشح كمال الدين الحسيني المتوفى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) والسعودي سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م). والخرّاط سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ م) ومحمد سعدي سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م) وابن شمعه سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)

الى كثير من امثال هذه المباحث فضلاً عما نشر في كثير من المجلات العربية من المقالات المختلفة في وصف الشام ودمشق وسكانها وعلمائها اخصها مجلة المقتطف هـذه

وهنا امسك عنان القلم راجياً ممن يقف على هفوة او خطاء ان يرشدني الى اصلاحهِ لان الكمال لله والحقيقة بنت البحث والصواب ابن التمحيص والله يعلم وانتم لا تعلمون

عيسى اسكندر
المعلوف

المطاط الطبيعي والصناعي

معربة عن الانكليزية

التدمير اسهل من التعمير والتخريب ايسر من التشييد يعرف هذا البنّاء في مهنتهِ والولد في لعبهِ والمبذّر في مصروفهِ والكيماوي في تجاربهِ — ولا اظن ان كيماويًّا في العالم يقول ان التركيب اسهل من التحليل فان على هذا النوع من الكيمياء اي الكيمياء التركيبية قامت تجارة العالم وتمت الاختراعات وتبارت الشعوب ورُبحت الحروب وكفانا الحرب الاوربية الماضية برهاناً ودليلاً

فسهلٌ جدًّا ان يحلّل الكيماويون المطاط الخام ولكن جمع المواد اللازمة وتحضيرهُ منها صعبان جدًّا والطريقة الاولى اي التحليلية تقوم بان تضع كمية من المطاط الخام في زجاجة ثم تغليها على النار فيتحلل المطاط ويخرج منهُ سيالٌ يشبه البنزين يدعى الايسوبرين

وقد اشار الى شيء من هذا الاستاذ تلدن الانكليزي في رسالة لهُ قرأها امام الجمعية العلمية في برمنغهام في شهر مايو سنة ١٨٩٢ فقال « دُهشت جدًّا لما وجدت في مخبري محتويات زجاجات مملوءة بالايسوبرين المستحصل من التربنتين قد تغيرت تماماً فعوضاً عن السيال الصافي الرائق تجمع سائل كثيفٌ عامت على سطحهِ عدة اجسام كبيرة صفراء وجدت بعد التحليل مطاطاً عاديًّا »

فهذا الاكتشاف احدث ضجة عظيمة في العالم لان الناس كانوا في حاجة ماسة الى طريقة يُستحضر بها المطاط كيماويًّا او صناعيًّا كما استحضرت النيلة من عهد ليس ببعيد ولاسيما ان الدول كانت تدفع كل سنة مئتي مليون ريال ثمن مطاط من غابات الامازون والكونغو في قارتي اميركا وافريقيا وبالصعوبة كانت هذه الاحراج تكفي هذا النقص وتسد هذا العجز

فقام التنافس والتنازع بين كيماويي الدول لتحضير المطاط كيماويًّا اي صناعيًّا وخصوصاً بين كيماويي انكلترا والمانيا وذلك لانهُ لما فشل كيماويو الانكليز في عمل الاصباغ الصناعية وعجزوا عن متابعتهِ الى النهاية مع انهم كانوا اول من اكتشف صباغ الموف (وهو صباغ ذو لون ارجواني ويعتبر الصباغ الاول من اصبغة

الأنيلين) تناولهُ الالمان منهم وتفننوا فيهِ ايما تفنن وكان من تقدمهم في هذه الصناعة ما يعرفهُ كل واحدٍ في العالم وما تشعر بهِ السوق التجارية والمعامل والمصانع والمستودعات من الحاجة الماسة الى الاصبغة والالوان والعقاقير والادوية

فصمم كيماويو الانكليز وفي طليعتهم العالم المدقق الاستاذ پركن على ان لا يفشلوا هذه المرة كما فشلوا في المرة الماضية في مسألة الاصبغة فابتدأوا سنة ١٩٠٩ يعملون في مخابرهم لايجاد مادة رخيصة الثمن تغير سيال الايسوبرين الى مطاط صلب ولحسن الحظ وجدوا المادة عرضاً واتفاقاً وذلك في شهر يوليو سنة ١٩١٠ بينما كان الدكتور مثيو يسعى لتجفيف سيال الايسوبرين بواسطة الصوديوم المعدني وهي طريقة مستعملة كثيراً في المخابر لاستخراج الماء من السوائل الكيماوية فوجد في شهر سبتمبر من السنة ذاتها الزجاجة مملوءة بمطاط صلب عوضاً عن السيال الصافي

فلو كان هذا الاكتشاف من عشرين سنة لكانت فائدتهُ قليلة جدًّا وذلك لان الصوديوم كان قليل الوجود فقد كان يمرّ بهِ موضوعاً في زجاجة مختومة ليشاهدهُ طلاب الكيمياء في المدارس مرة في السنة او ان توضع منهُ قطعة صغيرة في الماء ليرى تأثيرهُ فيها اما الآن فتستحصل منهُ كميات كبيرة بواسطة الكهربائية مقابل نفقات طفيفة لا تكاد تذكر الاَّ ان الصعوبة قائمة في ايجاد المادة الخامية من من الايسوبرين وهذا لا يكفي لانهُ ينظر في الكيمياء الصناعية الى تحصيل شيء لقاء نفقات قليلة فالايسوبرين الذي يعمل منهُ المطاط بواسطة الصوديوم يستحصل من التربنتين وهذا كميتهُ قليلة محدودة واستخراجهُ غالٍ جدًّا يقتضي اتلاف القسم الاكبر من غابات الصنوبر فقرروا اخيراً استخدام النشا لاستحصال الايسوبرين منهُ لان هذا يمكن تحصيلهُ من البطاطس والذرة وغيرها ونظراً للعلائق الودية بين انكلترا وفرنسا هب لمساعدة الكيماويين الانكليز الاستاذ فرنباش البيولوجي المشهور من معهد باستور وبعد شغل سنة ونصف استحصل بطريقة الاختمار من المواد النشائية زيتاً يدعى فوزيل Fusel وهو مزيج من الكحولات الكثيفة يتحول الى ايسوبرين اذا استعمل الكلور لهُ

وفي هذه الاثناء كان الكيماويون الالمان يشتغلون ايضاً مندفعين بكليتهم الى ايجاد الطرائق لتحضير المطاط الصناعي كما استحضروا المادة النيلية كيماويًّا قبلا

ففي سنة ١٩٠٩ وجد الدكتور فرتز هوفن الالماني من برلين طريقة لتحويل الايسوبرين الصافي الى مطاط بواسطة الحرارة . وفي سنة ١٩١٠ اهتدى الاستاذ كارل هارس من برلين ايضاً الى طريقة مثيو الانكليزي وهي تحويل الايسوبرين الى مطاط بواسطة الصوديوم ولما بادر الى تسجيلهِ باسمهِ ولاخذ امتياز بهِ وجد ان الكيماوي الانكليزي قد سبقهُ الى ذلك ببضعة اسابيع وسجلهُ باسمهِ

وبلغت المنافسة اشدها سنة ١٩١٢ في منتدى مدينة نيويورك الكبير لما القى الدكتور كارل دويسبرج الالماني خطاباً امام الجمعية الكيماوية العلمية عن الاكتشافات الاخيرة في فن الكيمياء فنوه بالاكتشافات الالمانية واطراها كثيراً واظهر الريب في ان الاستاذ تلدن الانكليزي يستطيع تحضير المطاط بالطريقة الصناعية فانبرى لهُ الاستاذ بركن من منشستر وابان لهُ طريقتهُ الجديدة لتحضير المطاط من البطاطس فقابلهُ دويسبرج الالماني باطارين طويلين من مطاط السيارات معمولين حسب الطريقة الصناعية طولها نحو الف ميل وقال ان في الامكان عمل البوند منهُ (الرطل المصري) بخمسة وعشرين سنتاً

وقد شعر المجتمعون حينئذٍ بالبغض الشديد الذي يضمرهُ الانكليز والالمان بعضهم لبعض ولم يظن احد وقتئذٍ انهُ بعد سنتين من ذلك التاريخ ينصرف هؤلاء الكيماويون بما اوتوهُ من العلم والمعرفة الى تحضير الغازات السامة والسوائل الملتهبة والموادّ المتفجرة

ولما كثر الطلب على المطاط للسيارات صعد سعر الرطل منهُ من اربع ريال الى ٣ ريالات اميركية فقامت الشعوب والدول صاحبة الاراضي الاستوائية والحارة تصرف الملايين من الجنيهات على زرعهِ واستثمارهِ فلوكان الاستاذ بركن الانكليزي مصيباً لما اخبر الجمعية العلمية في نيويورك انهُ حسب طريقتهِ الجديدة يمكنهُ ان يصنع الرطل من المطاط بخمسة وعشرين سنتاً لعدلت بريطانيا العظمى عن جلب المطاط من الخارج ولاستغنت عن تلك المزروعات الكبيرة من شجر المطاط كما استغني عن مزروعات النيلة لما اكتشف الالمان طريقة عملها صناعياً . ولو كان دويسبرج الالماني مصيباً لما اخبر الجمعية ان المطاط الصناعي سيظهر في السوق التجارية في وقت وجيز لفهم من ذلك ان المانيا يمكنها في وقت الحرب والسلم ان تستغني عن البرازيل في جلب المطاط منها كما استغنت عن شيلي في مسألة النترات

وقد اظهرت الحرب الاوربية ان كلا الكيماويين كانا واهمين لان المطاط الصناعي لم يحلّ محلّ المطاط الطبيعي في السوق ولم يخفف من نموهِ فلما حوصرت المانيا كان بوسعها ان تلجأ الى تحضير المطاط صناعيًّا حسب الطريقة التي شرحها دويسبرج ولكنها لم تفعل شيئاً من هذا مع ان وفرة المطاط عندها من اركان فوزها في الحرب وقد ورد في احدى المجلات الكبيرة ان دول الحلفاء امسكت ابان الحرب ثلاثة من الضباط الدنيماركيين كانوا يهربون مطاطاً الى المانيا فاقروا بانهم كانوا يبيعونها الرطل منهُ بثلاثة وسبعين ريالاً وعلاوة على هذا فقد تبين ان براقع الغازات الالمانية في القسم الاخير من الحرب لم تكن مصنوعة من المطاط بل من مادة اخرى سريعة العطب سهلة الانكسار

والانكليز ايضاً لم ينجحوا في تحضيرهِ صناعيًّا مع انهم صرفوا على تجارب تحضيرهِ في السنتين الاولى والثانية من الحرب ما يقارب اربعين الف جنيه انكليزية ولم يكونوا في غاية الاضطرار الى تحضيرهِ صناعياً وذلك لان البحر كان بيدهم وسفنهم كثيرة ومراكبهم عديدة فيستطيعون ان يجلبوا الكمية التي يحتاجون اليها منهُ من افريقية واميركا الجنوبية وغيرهما . وهم كما لا يخفى يملكون اراضي فسيحة ملأى بشجر المطاط فاذا لم يستطع الالمان في الحرب تحضير المطاط الصناعي والانتفاع بهِ في وقت كانوا فيهِ في اشد الحاجة اليهِ وقد سدّت في وجوههم جميع المنافذ فكيف ينتظر ان المطاط الصناعي يزاحم الطبيعي منهُ في وقت السلم

فالمطاط المركب او الصناعي قد حلَّ علميًّا ولكن ليس تجاريًّا بمعنى ان الكيماويين يستطيعون تحضيرهُ علمياً ولكنهم لا يقدرون ان يجعلوهُ يزاحم الطبيعي ويحل محلهُ في السوق كما حدث في مسألة النيلة لان المسألة تتوقف على اكتشاف مادة رخيصة يستحضر منها كالبطاطس والذرة وغيرهما من المواد النشائية تستعمل كطعام وهذا اهمّ بكثير من المطاط للجسم الانساني فلم تبقَ مادة عدا المواد النشائية نستطيع ان نحصل منها على الايسوبرين الا اشجار الصنوبر باستخراج التربنتين منها وهذا كما لا يخفى غالٍ وقليل جدًّا ويستعمل لتحضير اشياء اهمّ بكثير من المطاط الا انهُ يمكن الالتجاء الى اي نوع من الخشب كالنشارة

مثلاً فيحول لبها الى سكر وهذا بواسطة الاختمار يحوَّل الى الالكحول ولكن طريقتهُ غالية جدًّا ثم ان الكاز حين انفجاره ليكوّن الكازولين يكوّن ايضاً الايسوبرين وتوجد بعض موادّ اخرى يمكن تحضير المطاط منها ولكنها كلها موادّ قليلة وغالية وقليلة الربح

والآن شرعوا يستحضرون المطاط الصناعي من الفحم والكلس (الجير) فاذا احميت هاتان المادتان في اتون كهربائي تكون منهما كلسيوم كاربيد وهذا يعطي اساتلين اذا لامس الماء ومن هذا الغاز يحضر الايسوبرين وهذا يتحول كما تقدم الى مطاط بواسطة الصوديوم او بواسطة القلي او السخونة العادية. ثم ان الاستيون الذي يحضر من الاستيلين يحوَّل رأساً الى مطاط بواسطة الحامض الكبريتيك والارجح ان الالمان اثناء الحرب استعملوا جميع هذه الموادّ لتحضير المطاط ولكن الكحول والحامض الخليك والاستيون كان الطلب عليها كثيراً لتحضير بعض المواد الحربية منها ويقال انهم اصطنعوا مطاطاً من زفت احضروهُ من اسوج وكذلك حضروهُ من مادة مرنة تدعى نفتالين الالومينيوم استحضروها من كاز البترول في باكو القوقاسية

وخلاصة ما تقدم انهُ يمكننا ان نحضر المطاط الصناعي من عدة مواد ولكنهُ يستحيل عليهِ مزاحمة المطاط الطبيعي وذلك لان كلفة تحضير الاول تزيد عن كلفة شراء الثاني ولما رأى العالم فشل العلماء في تحضير المطاط الصناعي وبيعهِ بثمن يعادل على الاقل ثمن الطبيعي منهُ وكثر الطلب عليهِ للمصانع والمعامل الكهربائية والسيارات وغيرها قامت الشعوب والدول تعتني بشجر المطاط وتمنع اقتلاع اشجارهُ واخذوا في زرعهِ في جاڤا الهولندية وسومطره وبورنيو وسيلان وشبه جزيرة مالاي الانكليزية

ومما يأسف لهُ كل عاقل ان البرازيل البلاد الغنية بهذا الكنز الثمين اقل الامم محافظة على اشجار المطاط ولما رأت الطلب الكثير عليهِ زادت الضريبة على الرطل منهُ ٢٥ سنتاً فتجمع لديها مبلغ طائل صرفتهُ فيما لا فائدة منهُ وفي سنة ١٩١١ تناولت مدينة بارا في الامازون مليوني دولار من ضريبة المطاط وعوضاً عن ان تصرف هذا المبلغ على زرع اشجار جديدة منهُ صرفتهُ في اقامة مسرح فخيم في مدينة مناوس

وقد اخذت بعض الشعوب في الاعتناء بزرع اشجار المطاط فقد تبين ان محصول المطاط المزروع في العالم زاد في مدة عشر سنين من ١٩٠٧ — ١٩١٧ من ١٠٠٠ الى ٢٠٤٠٠٠ طن بينما محصول المطاط البري نقص في المدة عينها من ٦٨٠٠٠ — ٥٣٠٠٠ طن والمشترون يفضلون كثيراً المطاط المزروع على البري منهُ وذلك لانهُ انظف وانقى وهو يجمع بواسطة الحامض الخليك عوضاً عن جمعهِ بواسطة الدخان ويخرج من الشجرة بهيئة صحائف صفراء عوضاً عن خروجهِ كما في الطبيعي بشكل كرات محشوة بالاوساخ والاحجار التي يضيفها اليها الهنود لتكبير حجمها

ويقال ان الولايات المتحدة تستعمل ثلاثة ارباع محصول المطاط في العالم ولكنها لا تمي في ارضها شيئاً منهُ وقد اخذت الآن تفكر في زرعهِ في بعض املاكها الاستوائية كالفلبين وسانتو دومنغو وولاياتها الجنوبية وهي تسعى الآن لتشتري قسماً من غينيا في شمالي اميركا الجنوبية لهذه الغاية. والامر الذي جعل اميركا تدرس هذه المسألة وتحلها محل الاعتبار هو انهُ في اوائل الحرب الاوربية الكبرى لاحظت انكلترا ان قسماً من المطاط الاميركي كان يهرب الى المانيا بواسطة بعض المرافىء المحايدة فمنعت اميركا من تصدير شيء من المطاط الاً بعد مراقبتهِ . ولولم يكن ضلع اميركا مع انكلترا لكانت منعت بيعها اياهُ وشلّت مصانعها المرتبطة بالمطاط وسببت لها الخسائر المالية الكبيرة

اما انكلترا فقد زاد محصولها من المطاط زيادة كبيرة خصوصاً بعد استيلائها على غينيا الجديدة شمالي استراليا البلاد المشهورة بمطاطها ويقال ان ما اصدرتهُ من المطاط المزروع سنة ١٩١٧ من مالاي الانكليزية يبلغ ثمنهُ مليون ريال ويقال ايضاً ان ٩٠ بالمئة من حاصلات المطاط الزراعي ينمى في مستعمراتها ولكي تحافظ على هذا الكنز اصدرت امراً بعدم بيع شيء من الاراضي في مالاي لاحد من الاجانب . ولليابان اراض تزيد مساحتها عن الخمسين الف فدان تخرج بها من المطاط ما قيمتهُ مليون دولار في السنة

بيروت — الكلية الاميركية نجيب نصار

الفضة والمستخرج منها

كان المستخرج من الفضة من المناجم المعروفة لدى الاوربيين من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٩٠٠ نحو ٢٦٠ مليون كيلو غرام ثمنها اكثر من ٢٠٠٠ مليون جنيه. وكان المستخرج في سنة ١٩٠٠ وحدها ٥٣٧٧ الف كيلو ثمنها ٢٢ مليون جنيه ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن لم يتغير مقدار المستخرج سنويًا من الفضة تغيراً كبيراً ولكن ثمنهُ زاد زيادة كبيرة بزيادة سعر الفضة فقد كان المستخرج سنة ١٩٠٠ نحو ١٨٠ مليون اوقية وكان ثمنها ٢٢ مليون جنيه كما تقدم وكان المستخرج سنة ١٩١٧ نحو ١٧٧ مليون اوقية ولكن ثمنها بلغ ٨٨ مليون جنيه

وفي اميركا اكثر مناجم الفضة واوسعها ومنها يستخرج اكثر ما يستخرج من الفضة ففي سنة ١٩١٢ مثلاً استخرج منها اكثر من اربعة اخماس الفضة المستخرجة تلك السنة والخمس الباقي استخرج من سائر القارات . واكثر ما يستخرج من اميركا يستخرج من الولايات المتحدة الاميركية وتتلوها بلاد المكسيك لكن اضطراب الاحوال في المكسيك قلَّل المستخرج من الفضة . فقد كان المستخرج السنوي منها بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ نحو ٧٤ مليون اوقية فهبط الى نحو ½ ٣٠ مليون اوقية في السنة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فبلغ النقص السنوي ½ ٤٣ مليون اوقية. ولم يكن النقص السنوي في المستخرج من المسكونة كلها ½ ٥٠ مليون اوقية. واتفق حينئذٍ ان الامبراطورية البريطانية اضطرت ان تزيد ما تسكُّه من الفضة فقد كان المتوسط السنوي ½ ٣٠ مليون اوقية بين سنة ١٩١٠ و١٩١٣ فبلغ ١٠٨ ملايين اوقية بين سنة ١٩١٥ و ١٩١٨ وزد على ذلك ان الصين كانت تبيع الفضة بين سنة ١٩١٤ و١٩١٧ فصدر منها اكثر من ٧٧ مليون اوقية فجعلت بعد ذلك تبتاع الفضة وابتياعها للفضة هو الذي زاد سعرها زيادة فاحشة . وكذلك الهند اضطرت ان تشتري الفضة لتصفية حساباتها التجارية فاشترت في ثلاث سنوات من ابريل سنة ١٩١٦ الى مارس سنة ١٩١٨ اكثر من ٥٠٠ مليون اوقية او نحو كل ما استُخرج من مناجم الفضة في المسكونة كلها في تلك السنوات . وهذه اهم الاسباب لارتفاع ثمن الفضة

ومما يجهلهُ اكثر الجمهور ان الفضة قلما تستخرج الأ عرضاً حين استخراج معدن آخر اي ان الغرض يكون المعدن الآخر وتكون الفضة معهُ فتدعو الحال الى تنقيتهِ منها كأنها نفاية لا غاية لقلتها فيهِ. والمعادن التي تمازجها بكثرة هي الذهب والنحاس والرصاص والزنك (التوتيا) وتوجد على قلة مع القصدير والنكل والكوبلت . وقد وجد بالاحصاء ان ما يستخرج من مناجم الفضة بالذات هو خمس الفضة والاربعة الاخماس الباقية تستخرج من المناجم التي تكون الفضة ممازجة فيها لغيرها من المعادن ويكون الغرض استخراج تلك المعادن لا الفضة . ولو اريد استخراج الفضة فقط منها ماكان ثمنها يفي بنفقات استخراجها لقلتها فيها. فاذا اريد الاكثار من استخراج الفضة وجب اولاً الاكثار من استخراج المعادن الاخرى التي تكون الفضة ممزوجة بها اي الذهب والنحاس والرصاص والزنك

ثم ان الفضة لا تمحص دائماً في البلاد التي تستخرج من مناجمها بل قد تمحص في بلاد اخرى كفضة المكسيك فان بعضها يمحص في بلاد المكسيك وبعضها يمحص في الولايات المتحدة الاميركية مع فضتها التي تمحص فيها

فلا يحتمل والحالة هذه ان يعود مقدار المستخرج من الفضة الى ماكان عليهِ قبل الحرب ما لم تعد حال التعدين الى ماكانت عليهِ قبل الحرب في كل البلدان التي كانت الفضة تستخرج منها وما لم يستتب الامن في بلاد المكسيك لان جانباً كبيراً من الفضة يستخرج منها

ولكن اذا استتبت السكينة في البلدان التي تكثر الفضة في مناجمها وعادت حركة التعدين الى سالف عهدها فليس ما يمنع ان يكثر المستخرج منها ويعود كما كان او يزيد عما كان لان الحاجة اليها صارت ماسة جداً لسك النقود ولاعمال الصياغة ولصناعة التصوير الشمسي وهذه الصناعة تتطلب مقداراً كبيراً من املاح الفضة والصياغة تتطلب مقداراً اكبر فليس استعمال الفضة مقصوراً على سك النقود

وقد هبط سعر الفضة نوعاً عندكتابة هذه السطور فصار ثمن الاوقية ٦٣¾ بنسة اي خمسة شلنات ونحو ثلث شلن بعد ان تجاوز سبعة شلنات ومن المحتمل ان يستمر هذا الهبوط حتى يصير ثمنها معتدلاً وكان ثمنها في السنين الماضية متقلباً ايضاً كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٨٧٠ ثمن الاوقية ٦٠ بنساً	١٩١٣	٢٧ $\frac{٩}{١٦}$
« ١٨٨٠ « « ٥٢ «	١٩١٥	٢٣ $\frac{٧}{١٠}$
« ١٨٩٠ « « ٤٩ «	١٩١٦	٣١ $\frac{٨}{١٠}$
« ١٩٠٠ « « ٢٨ «	١٩١٧	٤٠ $\frac{٧}{٨}$
« ١٩١٠ « « ٢٥ «	١٩١٨	٤٧ $\frac{٩}{١٦}$

العرب واستكشاف اميركا

وهو بحث عن محاولة العرب

استكشاف اميركا للمرة الثانية

فطر الله العرب على الولوع بالسفر في البر وبرأهم على الشغف بتجشم الخطر في البحر . لذلك تراهم مسوقين منذ نشأتهم الاولى الى امتطاء متون المطايا يهيمون بها في جواز الفلاة لاكتشاف المجاهل وارتياد الآثار والى ركوب الجواري المنشآت كالاعلام لاستقراء ما وراء البحار . حتى اذا جاء الاسلام ودانت به مصر وظهرت كلمتهُ في شمالي افريقية وارتفعت رايتهُ على ارض الاندلس انفتحت الطريق امام روادهم وسفارهم . فاخذوا يجوسون خلال الديار ويتعرفون المآثر والآثار ويدوّنون ما وقفوا عليهِ من غرائب المعلومات وما وصل اليهم من طرائف الاخبار . وما زالوا يتقدمون مرحلة فرحلة حتى انتهت بهم خاتمة المطاف على ساحل بعيد الغور تتقاذف عليهِ الامواج كأنها الجبال المتلاطمة تتوالى فوقها ظلمات الضباب المتكاثفة فوقفوا مذعورين مروّعين امام هذا البحر الزخار الخضمّ المخيف وقالوا هذه نهاية العالم وهذا بحر الظلمات ! هكذا سموا المحيط الذي وصفوهُ بالبحر الاخضر لظلمتهِ وسوادهِ وهو الذي نعرفهُ نحن الآن باسم المحيط الاطلنطي

غير ان ما جبلوا عليهِ من حب التطلع كان مع ذلك يحدوهم الى التفكير فيما عساه يكون وراء ذلك البحر المحيط والى محادثة النفس والسير بها في تيار

الهواجس بأمل الوصول الى عبره الآخر والوقوف على شاطئه الثاني الذي كان يجول بخواطرهم انهُ موجود بلا شك في الجهة المصاقبة لهم وراء تلك الامواج المتلاطمة

نعم ان النورمانديين قد سبقوا العرب الى الانصياع لهذا الوسواس اولئك النورمانديون الذين اغاروا على بلاد الاندلس وسماهم العرب بالمجوس. فقد حاولوا اجتياز المحيط قبل العرب بقرنين من الزمان دون أن يفلحوا فيما حاولوهُ ولكنهم كان لهم فضل السبق على كل حال . ثم جاء العرب من بعدهم فحاولوا ذلك على ما هو مشهور ومعلوم. وكان ذلك فيما قبل سنة ٥٨٠ هـ (١٠٨٤ م) وهي السنة التي استردّ البرتقاليون فيها عاصمتهم لشبونة وطردوا العرب منها طرداً نهائيًا . فلقد كان بها ثمانية من شباب المسلمين كلهم ابناء عم قد استهواهم هذا الخطر وكثيراً ما استهوى الخطر نفوس الشباب - فهابت بهم همتهم الى ركوب هذا البحر فقذفوا بانفسهم فيهِ غير مبالين بما هم مقدمون عليهِ اذ كانوا يطمحون الى اكتشاف ما وراءهُ من البرور الجديدة . ولكن امواج البحر ابتلعتهم فراحوا ضحية العزيمة والاقدام مثل من راح قبلهم ومن راح ويروح بعدهم من كبار النفوس وانطوى على آمالهم الجسام سجل النسيان . فقد طمست يد الزمان اخبارهم وتفاصيل احوالهم ولم يصل الى علمنا سوى الخبر الفذ الذي رواهُ لنا عنهم الشريف الادريسي رحمهُ الله . فقد اشار الى رحلتهم التي لم تأت بنتيجة ودوّنها لنا وهو في مدينة بلرم عاصمة صقلية حيث الف كتابهُ الشهير الموسوم « بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي صنفهُ برسم ملكها النورماندي « رجار » ولذلك سماه كثير من كتاب العرب مثل الصفدي وابن خلدون وغيرهما بكتاب رجار واما ابن فضل الله العمري فانهُ يسميهِ كتاب أجّار اخذاً عن التسمية الطليانية (Ruggiers) بعد حذف الراء من اوله . وقد سبق لنا شرح هذه الحادثة في محاضرة القيناها امام نادي المدارس العالية فلا محل للرجوع اليها هنا

مضى على هذه المحاولة قرن ونصف قرن من الزمان وما زالت نفوس المسلمين في مغارب الارض هائمة بالوقوف على ما وراء هذا البحر حتى لعب هذا الخاطر برأس أمير فطوّح بهِ الى المحاولة الثانية للوصول الى هذا الغرض . ولكن ذلك

كان بعيداً عن ربوع الاندلس الزاهرة وفي بلاد ينبت فيها التبر والنضار . ذلك ان سليطيناً من سليطينات غانة أخذ يفكر في هذا الامر وجعله هجيراه وصار يهجس به ليله ونهاره حتى شغله عن كل امر سواه وملك نفسه ومشاعره فكان يحدث نفسه بانهُ لا بد ان يكون وراء هذه الامواج برور لا يستحيل على من يواصل السفر بطريق البحر ان يصل اليها . ثم ما لبث ان شرع في تحقيق هذا الفرض والسعي الى تحقيق هذا الغرض

وصل الينا هذا الخبر لا عن طريق بلرم بل عن طريق القاهرة وعلى يد رجل من ذرية الفاروق اعني به ابن فضل الله العمري

هذا وقد قال ابن خلدون ان اهل غانة اسلموا في اول الفتح وذكر ابو الفدا ان سلطان غانة يدعي النسب الى الحسن بن علي عليهما السلام وما زال اهلها يجوبون الصحراء ويجيئون الى القاهرة في كل عام للذهاب الى حج بيت الله الحرام. ومن احدهم وهو سلطانهم منسى موسى (ومنسى معناها السلطان) علم ابن فضل الله العمري بما حاوله سلفهُ على سرير السلطنة من اجتياز البحر المحيط الى الشط الآخر . وقد نقل ابن فضل الله هذه البيانات عن امير حاجب والي القاهرة والقرافة الذي عينهُ سلطان مصر مهمنداراً لذلك السلطان منسى موسى اثناء اقامته بالقاهرة . « قال امير حاجب : سألت السلطان موسى كيف انتقلت اليه المملكة فقال نحن اهل بيت نتوارث الملك . وكان الذي قبلي لا يصدق ان البحر المحيط لا يمكن الوقوف على آخره واحب الوقوف على هذا وولع به . فجهز مئتين مراكب مملوءة من الرجال ومثلها مملوءة من الذهب والماء والزاد ما يكفيهم سنين . وقال للمسفرين فيها : لا ترجعوا حتى تبلغوا نهايتهُ او تنفد ازوادكم وماؤكم ! فساروا وطالت مدة غيبتهم لا يرجع منهم احد حتى مضت مدة طويلة . ثم عاد مركب واحد منها فسألنا من كبيرهم عما كان من امرهم وخبرهم فقال تعلم ايها السلطان انا سرنا زماناً طويلاً حتى عرض في لجة البحر واد لهُ جرية قوية وكنت آخر تلك المراكب . فاما تلك المراكب فانها تقدمت فلما صارت الى ذلك المكان ما عادت ولا بانت ولا عرفنا ما جرى لها . واما انا فرجعت من مكاني ولم ادخل ذلك الوادي . قال فانكر عليه . قال ثم ان ذلك السلطان اعد الفي

مركب ألفاً لهُ ولرجال استصحبهم معهُ والفاً للزاد والماء ثم استخلفني وركب بمن معهُ في البحر المحيط وسافر فيهِ . وكان آخر العهد بهِ وبجميع من معهُ وانتقل لي الملك »

هذا وان ابن فضل الله العمري هو اول من دوّن لنا هذه البيانات في الجزء الثاني من موسوعاته الموسومة « مسالك الابصار في ممالك الامصار » (ص٥٠٣) وقد نقلهُ القلقشندي (بعد ٦٥ سنة) في كتاب صبح الاعشى (ج ٥ ص ٢٩٥) مع بعض تغيير طفيف في العبارة دون ان يأتي بشرح جديد او ان يضيف لنا معلومات اخرى او يعلق عليهِ بشيء من عندهِ

اما السلطان الرحالة المشار اليهِ في تلك النبذة فهو (محمد قاو) واما التاريخ الذي دوّن فيهِ ابن فضل الله حكاية هذه الرحلة فهو سنة ٧٢٤ من الهجرة (١٣٢٤م) أي عند مرور السلطان منسى موسى بالقاهرة وقد كان لمقامهِ بها طنة ورنة وطال تحدث الناس عنهُ

واما الوادي الذي قال صاحب السفينة بانهُ رآهُ في وسط البحر فهو بلا شك التيار الذي يخترق المحيط الاطلنطي ويعرف عند الجغرافيين واهل البحر باسم تيار غانة Contre courant de Guinée قال عنهُ ملطبرون ما ترجمتهُ « ان التيارات البحرية التي تصدر عن خليج المكسيك تخترق المحيط الى ان تفترق عند شطوط افريقا فتندفع شمالاً على سواحل بلاد المغرب وتنقذف جنوباً على سيف بلاد غانة ولكنها قبل ان تصطدم في خليج غانة بالتيارات الآتية من الجنوب تصادف في سيرها رؤوساً تصدها واجواناً تجعل تدفقها مقروناً بالخراب والدمار »

لقد كان الفشل نصيب ذلك الملك المجازف الجسور كما كان نصيب فتيان لشبونة قبلهُ فلم يجن احد منهم سوى الهلاك . على ان مثل هذه المجهودات دليل على ان المسلمين في الاندلس ثم في غانة كانوا يقولون مثل اهل النرويج بوجود ارض جديدة وراء البحر الاطلنطي غير انهُ كان مكتوباً في ثنايا الاقدار ان يعود فخر اكتشاف امريكا الى كريستوف كولمبس الذي عثر عليها صدفة واتفاقاً وهو يبحث عن طريق الهند من جهة الغرب

احمد زكي

حقيقة الاحلام

قال السر وليم هملتون (١) « ان الامر الذي يستلزم البحث في قوة الذاكرة هو كيف ننسى لا كيف نتذكر » اي ان كل مدركات الانسان يجب ان تحفظ في ذاكرتهِ وان نسي شيئاً منها فلنسيانهِ سبب يحسن البحث عنهُ . فظُن قولهُ حينئذٍ من قبيل الوهم او المبالغة ولكن المباحث الجديدة تميل الى تأييدهِ . والظاهر ان الانسان يتناسى في الغالب اكثر مما ينسى اي ان القوة المتحكمة او المتصرفة في ذهنهِ تصرفهُ عن تذكُّر الامور التافهة او المنكرة او التي لا علاقة لها باعمالهِ ومطالبهِ او بما يفكر فيهِ وهو في حال اليقظة فتراه يصرفها عن ذهنهِ لئلا تقلقهُ او تشغل بالهُ . فاذا انقطع عن العمل ونام ونامت القوة المتحكمة أُطلق العنان للذهن فيمر على كل المحفوظات التي في دماغهِ بائتلاف الافكار . فاذا اتفق انهُ رأى في نهارهِ فارساً سقط عن فرسهِ فقد يتذكر ذلك ليلاً وينبه فيهِ تذكرهُ الفرس سياحةً ساحها منذ سنوات وكان راكباً فرساً ويتذكر حينئذٍ اكثر ما مرَّ بهِ في تلك السياحة ومنهُ قرية مرَّ بها والناس جلوس في حانة ويقودهُ ائتلاف الافكار الى منظر رآهُ في صباهُ حيث كان الناس جلوساً في حانة اخرى يسكرون وخصام شجر بينهم ورجال الشرطة مهرولون للقبض عليهم وهم بملابسهم القديمة المخالفة لملابس الشرطة في هذه الايام . وتنتقل بهِ الذاكرة الى ازياء الملابس ولاسيما ملابس النساء وتغيرها من يوم الى يوم وهلمَّ جراً . وهذا هو الحلم . واذا استيقظ حينئذٍ فقد ينسى كل ما حلم بهِ وقد لا يتذكر منهُ الا بعض حوادث سفرهِ او بعض ما رآه من الازياء . وقد يتكرر هذا الحلم كلهُ او بعضهُ كلما رأى في نهارهِ شيئاً ذكَّرهُ ببعض ما فيهِ

وما يقع للانسان وهو نائم ليلاً يقع لهُ وهو يهجس نهاراً فتنتقل افكارهُ من موضوع كان يفكر فيهِ الى مواضيع اخرى مرتبطة بهِ ولو كانت الرابطة بينهما طفيفة جداً

قال الفيلسوف برغصن « ان تكاليف الحياة تكاد تحجب عن بصيرتنا ونحن في اليقظة اكثر ما هو محفوظ في ذاكرتنا فاذا انقطعنا عن الاهتمام بهذه التكاليف

(١) فيلسوف اسكتلندي مشهور

واستسلمنا للنوم عشنا حينئذٍ في عالم الاحلام عالم الماضي سواء كان النوم طبيعياً او صناعيًّا . وقد قال البعض ان الاتصال بين اعصاب الحس والحركة ينقطع نوعاً زمن النوم . وسواء صح هذا القول اولم يصح فلا شبهة في ان المجموع العصبي يضعف فعلهُ مدة النوم عمَّا كان في اليقظة . ثم ان تنبُّه الذاكرة في النوم امر مشهور فقد نحسب اننا نسينا بعض الامور ثم نتذكرها تماماً ونحن نيام كأَننا نعيش في الماضي ونعود الى زمن الصبوة ونتكلم بلغات نسينا اننا كنا نعرفها. واغرب من ذلك ان الذين يكادون يموتون غرقاً او اختناقاً ثم ينتعشون يقولون انهم تذكروا في تلك اللحظات القصيرة كل حوادث حياتهم الماضية فمرَّت امامهم سريعة حسب تواليها في الماضي(١) وقال في مكان آخر « ان للذاكرة طبقات اعظمها طبقةٌ تحوي كل تاريخنا الماضي وهي الطبقة التي تحدث الاحلام فيها » (انظر كتابهُ المادة والذاكرة صفحة ١٢٩)

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت كل حوادث الحياة محفوظة في الدماغ في طبقة مخصوصة منهُ واذا كانت تكاليف الحياة تمنعنا ونحن في اليقظة من تذكر هذه المحفوظات كلها الاَّ ما كان منها مرتبطاً بهذه التكاليف كما قال برغصن او اذا كانت القوة المتحكمة تضطرنا الى حصر افكارنا فيما نحن آخذون فيهِ من اعمالنا واشغالنا اليومية ولا تبيح لنا العودة الى غير ما يتعلق بها الاَّ اذا كسلنا واطلقنا العنان للخيال والاوهام كما يحدث للساهي والهاجس فلا عجب اذا كنا ونحن نيام وقد انقطعنا عن العمل واستسلمنا للراحة نعود الى محفوظاتنا الماضية ونتسلَّى بها ونفعل مثل ذلك اذا ضعفت سلطة القوة المتحكمة فينا كما يحدث على اثر مرض جسدي او عقلي

اصيب كاتب هذه السطور منذ بضع وعشرين سنة بالتيفويد واشتد المرض عليهِ وطال حتى اعترتهُ انيميا الدماغ فصار يقضي ليلهُ حالماً متذكراً ماضي حياتهِ وتذكر حينئذٍ كتاباً قرأهُ في صباه مراراً ولم يخطر لهُ ان يستظهره اما وهو في شدة هذا المرض فتذكر فصولهُ وجعل يتلوها فصلاً بعد فصل ليلة بعد اخرى. ومرت بهِ ليالٍ كثيرة وهو يتلو ذلك الكتاب او جانباً كبيراً منهُ . والآن نسي

(١) Bergson "Matter and Memory" 1913 page 200.

ما تذكره حينئذٍ من ذلك الكتاب وقلما يتذكر غير سطور قليلة من بعض فصوله . وهذا يدلُّ على ان المعلومات قد تحفظ كلها في الذاكرة ولو تعذر تذكرها

وزد على ذلك ان قوة الاستدلال قد تكون والانسان نائم اقوى منها وهو مستيقظ . ولعلَّ سبب ذلك كثرة ما يستطيع تذكره وهو نائم من المقدمات التي يسهل معها الاستدلال . وكذلك قوة الاستحضار والابتكار فتراه يقيم الادلة المفحمة اذا كان منطقياً وينظم القصائد العامرة اذا كان شاعراً ويحلُّ المسائل الهندسية العويصة اذا كان رياضياً ويستنتج النتائج الثابتة حتى يكاد يتنبأ تنبوءاً ولذلك قال الاستاذ وليم جمس الفيلسوف الاميركي «ان عالم الاحلام هو عالمنا الحقيقي ونحن نيام لان العقل ينصرف حينئذٍ عن العالم المحسوس الى العالم غير المحسوس. والعالم عالمان عالم محسوس ندركهُ في اليقظة وعالم غير محسوس ندركهُ في النوم» ولعل الاستاذ جمس متطرّف في هذا الباب . والحقيقة التي لا شبهة فيها ان الانسان قد يتذكر وهو نائم اموراً كثيرة نسيها وهو مستيقظ فيستنتج منها نتائج يحسب ان معرفتها جاءتهُ بالهام والحقيقة عندنا انهُ كان عالماً بمقدماتها ولكنهُ نسيها في يقظتهِ

وقد ظهر في اول هذا القرن كتاب للعالم سغمند فرود Sigmund Freud النمسوي موضوعهُ تفسير الاحلام Traumdeutung قال فيهِ ان كل الحوادث العقلية سواء كانت احلاماً او غيرها هي من افعال العقل وليس فيها محل للصدفة بل هي نتائج مقدمات سابقة . وعنده انهُ لا شيء يحدث في العقل صدفةً بل كل ما يحدث فيه يكون نتيجة افعال سابقة فيهِ . وقال الاستاذ بير فيما كتبهُ عن هذا الكتاب في مجلة الاكتشاف ان بين محتويات الحلم الظاهرة ومحتوياتهِ الباطنة فرقاً كبيراً فما يقصهُ عليك زيد ويقول انهُ حلم حلم بهِ بعد ان زاد عليهِ ونقص منهُ انما هو القسم الظاهر من الحلم وهو مؤلف من مواد كانت كامنة في دماغهِ مختفية عن الوجدان . وعنده ان كل ما يحلم بهِ الانسان مؤلف من امور محفوظة في ذاكرته ترد على ذهنهِ وهو نائم طبقاً لمبادىء محدودة مرجعها الى اثنين التذكر المباشر وائتلاف الافكار. فاذا نظرت الى الدواة التي امامك وانت تكتب مقالة مثل هذه فرأيت انها من الزجاج فهذه الصورة التي رأيتها فعل مباشر ولكن اذا انتقلت افكارك من الزجاج الى اعتصاب عمال المخازن في الاسكندرية

وكسرهم الواح الزجاج الكبيرة ومطاردة البوليس لهم مشاةً وفرساناً وما شجر بينهم من الخصام وقتل بعض المعتصبين وقيام الجرائد على البوليس — فهذه الصور كلها اوردها الذهن بائتلاف الافكار من محفوظات الذاكرة وكان زجاج الدواة محركاً لها . ولو رأيت هذه الدواة قبل حدوث الاعتصاب المشار اليهِ وتكسير الواح الزجاج ما خطرت لك هذه الخواطر. واذا كنتَ منتبهاً لعملك شديدَ الانتباه فهذه الخواطر لا تخطر لك لاشتغالك بهِ وان خطرت ففي عقلك قوة تنفيها وتردك الى التفكير فيما تكتب . والحق اننا جمعنا هذه الصور الآن تعملاً ونحن نكتب هذه السطور اذ كان غرضنا ضرب مثل لان القوة المتحكمة منتبهة تصدنا عن الهيام في فيافي الخيال . اما لو كنا نياماً لنامت هذه القوة وانتقلنا من الدواة الى ما لا حدَّ لهُ من الحوادث الغريبة على ضعف ما بينها من الروابط

ثم ان المؤثرات الخارجية والداخلية تؤثر في النائم والهاجس فاذا وقع الغطاء عن ساقيهِ فبردت قدماهُ حلم انهُ دخل على قوم حافياً او من غير سراويل فخجل من ذلك. واذا كان فراشهُ وثيراً يحمل جسمهُ من غير ان يتعبهُ حلم انهُ طائر. واذا ثقل الطعام على معدتهِ واتخمهُ حلم ان كابوساً ركب على صدرهِ يريد خنقهُ. واذا كانت يدهُ مرتفعة ثم ارتخت عضلاتها فهبطت حلم ان جسمهُ كلهُ هبط من مكان عالٍ . وهذه المؤثرات كلها تنبه ذهنهُ الى محفوظات كثيرة في ذاكرتهِ بائتلاف الافكار او تتولد فيهِ افكاراً جديدة مما يسهل عليهِ تصورهُ او استنتاجهُ

وخلاصة ما تقدم ان الاحلام والهواجس ناتجة عن محفوظات في الدماغ ينتبه العقل لها بسبب مؤثر اثر فيهِ . ولا فعل من غير فاعل ولا اثر من غير مؤثر

هذا ما امكن الوصول اليهِ بعد البحث العلمي في حقيقة الاحلام بنوع عام. ولكن ألا يحتمل ان يكون لبعض الاحلام اسباب أُخرى كالاحلام الواردة في كتب الاديان المختلفة التي تعزى اسبابها الى وحي او مكاشفة من الخالق او ملائكتهِ او قديسيهِ. والجواب ان الاحلام التي من هذا القبيل لا تحتاج الى تعليل علمي اذا ثبت انها وقعت كما رويت ونحن لا نتوخى في المقتطف الا التعليل العلمي للاحلام كما لا نتوخى الا التعليل العلمي للامراض الجسدية والعقلية ولكل الحوادث الطبيعية كوقوع المطر وحدوث البرق والرعد والصاعقة وخصب المزروعات بالحرث والري والسماد

اللباس

ومقامهُ في الاجتماع

ليس اللباس بالفضلة او بالمهنة المرضية في شؤون الاجتماع بل هو عمدة لا يستغنى عنها ولازمة جوهرية من لوازمنا منذ فتحت اعين ابوينا الاولين في جنة عدن ورأيا انهما عريانان فخاطا لهما مآزر من ورق التين لستر عورتهما. وشرُّ المآزر ورق التين . هذا في مذهب . وفي مذهب ثانٍ ان غاية اللباس الاولى وقاية الجسم من الحرّ والبرد والثانية ستر العورة . وفي مذهب ثالث ان غاية اللباس الاولى الزينة وهو المذهب المرجوح في ظني . ذلك بان الانسان الاول عمد الى اللباس لستر عورتهِ لانهُ عرف الخير والشرّ يوم كان بدنهُ لا يزال كاسياً حلة كثيفة من الشعر تقيهِ عوادي الاقليم ثم لما اخذ ذلك الشعر الكثيف يزول بالاحتكاك قام اللباس مقامهُ في الدفء

وقد بلغ من لزوم اللباس للناس في مدنيتهم انك قد تتوهم صورة رجل اكتع او ابتر او اعور او اعمى مع المحافظة على كرامتهِ ولا تتوهم صورة رجل عريان ولهُ كرامة . وقد يسكر زيد ويبلغ بهِ السكر حدَّ العربدة فلا يهيج فينا منظرهُ على هذا الحال ما يهيج منظرهُ سكران عرياناً . ولو كان سيدنا نوح قد سكر ووقف عند حدّ السكر ما رأى احد ابنائهِ داعياً يدعو الى هزئهِ بهِ اما وقد سكر وتعرى فانا اول من يعذرهُ بسخريتهِ

ومن اغرب مظاهر اللباس انك لا تستطيع فصلهُ عن شخصية المرء. فاذا قيل فلان فانك لا تكون اسبق الى تصور منظره منك الى تصور ملبسهِ. ومهما بلغ من فضل امرىءٍ وعلمهِ وجاههِ وغناهُ وكان حقير اللباس فان الناس لا يستطيعون احترامهُ وقد يحتقرونهُ في وجههِ . وكثيراً ما نلقى اصغر الصعاليك بلباس وثير فنرفعهم فوق قدرهم مهما نعلم من معايبهم . حدثني صديق ان اباهُ كان ينزل احدى العواصم الكبرى حيث تعرَّف بالوزراء والكبراء . وجار عليهِ الزمان وهو على ذلك الحال فكان ينفق كلَّ غرش يصل الى يديهِ على العناية بملابسهِ . وقضى ليالي بات فيها طاوياً وكثيراً ما كان يقابل الامير والوزير صائماً فكان يلقى منهما كلَّ حفاوة لأنق ملابسهِ

تقام الاحتفالات الكبيرة بتتويج الملوك واكرام اعاظم الرجال فيصف الواصفون لباس الملك وهذا العظيم او ذاك وقلما تقرأ وصفاً لملامح وجوههم. وجهد ماهناك ان الواصفين يقتصرون على الاشارة الى شعر الوجه او الراس لا يتعدونهُ

ولم يخلُ كتاب من كتب الديانات الكبرى من ذكر اللباس ايجازاً او تطويلاً. ففي التوراة وصف مطول لما يجب ان يلبس الكهنة. وفي الانجيل كلام عما يجب ان يلبس الرجل والمرأة في الصلاة. وفي القرآن دعي الزوج والزوجة كلٌّ منهما لباس الآخر حيث جاء « هنَّ لباس لكم وانتم لباس لهنَّ » دلالة على شدة اواصر القربى. وليست هذه الدلالة اقلَّ بلاغة وبياناً من قول آدم في التوراة عن حواء « هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي ». ومثل ذلك في بلاغتهِ « ولباس التقوى ذلك خير » والتقوى صفة لازمة تخترق العظم واللحم والدم فتسميتها لباساً دليل على ان اللباس ليس دونها في لزومهِ. وقولهُ « فاذاقهم الله لباس الجوع » وقيل في تفسيرهِ انهُ لما بلغ بهم الجوع الغاية ضرب لهُ اللباس مثلاً لاشتمالهِ عليهم كما يشتمل اللباس. اي ان الجوع على شدة وقعهِ في الجسم شبه باللباس والمشبه بهِ فوق المشبه كما هو معلوم

وشبه شاعر عربي الاخلاق باللباس بل سمَّى الاخلاق رداء فقال:

من تردّى برداء ما رآهُ لابيهِ
سوف يأتيهِ زمان يتمنى الموت فيهِ

والمعنى انَّ من يتخلق باخلاق لم تكن لابيهِ فسيصيبهُ ذيت وذيت

وقال آخر

والبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

اي لتكن اخلاقك مطابقة للمحيط الذي يكتنفك والوسط الذي انت عائش فيهِ. وهو بمعنى قولهم در مع الزمان كيفما دار

قدمت هذه المقدمة بياناً لعظم شان اللباس في كل امة من الامم الغابرة والحاضرة. خبرني من اثق بروايتهِ ان شركة انكليزية تجارية صرفة فاوضتهُ في ان يكون وكيلاً لبضاعتها في الشرق واشترطت عليهِ شرطاً واحداً عدتهُ جوهرياً وهو وجوب خلع الطربوش ولبس البرنيطة مكانهُ فقبل بلا تردّد لان الوكالة

تعود عليهِ بربح كثير هذا اولاً . وثانياً لان الطربوش لم يكن شارة وطنية تشرّف لابسها في عهد الظلم التركي القديم فلا داعي الى التشبث بهِ لغير حاجة ولاسيما ان الاوربي الذي يوظف في الحكومة العثمانية او المصرية مثلاً يلبس الطربوش بحكم وظيفتهِ

وفي هذا العهد الذي قامت فيهِ دول ودالت دول وكثر تبدل الحكومات في كل ناحية من انحاء الارض عرضت مسئلة اللباس وخصوصاً لباس الراس في البلاد التي كانت من قبل عثمانية فحلّ بعض وجوهها ولم يبت البعض الآخر . وفي جميع الادوار التي تقلبت المسئلة عليها لم تخطر الوجهة الدينية ببال اي ان جميع الذين تتناولهم هذه المسئلة على اختلاف مللهم ونحلهم سلموا مبدئيًّا بان ليس للدين يد فيها فلا يمنع الدين المسيحي مسيحياً ولا الدين اليهودي يهوديًّا من لبس اللباس الذي يستحسنهُ ويطابق بينهُ وبين الاقليم الذي ينزلهُ . كذلك لا يمنع الاسلام مسلماً من لبس ما يشاء كما افتى بذلك بعض كبار الائمة في العهود الاخيرة بشرط ان يكون اللباس لباس وقار وحشمة وهذا مرجعهُ الى العرف لا الى الدين

وقد علّمنا الاختبار ان الغربيين اكثر احتراماً في الغالب للشرقي الذي يتزيى بزيهم من الراس الى القدم ولو ان فئة منهم تحاول ان تظهر بغير هـذا المظهر لاسباب ليس هذا محل بسطها . كذلك هم اكثر احتراماً لمن يحسن لغاتهم منهم لمن يجهلها . فاذا كان ذلك كذلك وكنا كأُمم دونهم مقاماً سياسيًّا وكان الوصول الى المقام السياسي الرفيع اصعب من اقتباس الملابس وتعلم اللغات فلا ارى مانعاً يحول دون تشبهنا بهم في لبس ملابسهم وتعلم لغاتهم الى ان يئين الاوان الذي نصبح فيهِ على مستوى واحد معهم في المقام السياسي . فاذا صرنا مثلهم في هذا المقام فلنبدّل في ملابسنا كيفما شئنا فلا يسعهم اذ ذاك الاَّ احترامنا ولاسيما اذا بلغنا من العلم والمعارف حدّ الابتكار والاختراع فلنلبس حينئذٍ ما نشاء . اما ونحن دونهم مقاماً والمشاهد انهم اكثر احتراماً واخذاً وعطاء لمن يلبس لباسهم ويتكلم بلسانهم فلمَ لا نفعل ذلك

والعلم يجلب القوة كما لا يخفى ومتى صرنا علماء اقوياء واهل اختراع فقد نلبس ما نشاء وقد نحملهم على اقتباس ملابسنا الجديدة وعاداتنا وتعلم لغاتنا ولاسيما

اذا كانت الملابس التي اخترعناها اكثر ملاءمة لاعمالنا على تعددها . ولا نكر ان الملابس الاوربية الحالية اكثر ملاءمة في الاعمال واقل مضايقة للابسها من سائر الملابس المعروفة وربما كانت اقرب الى التباس الصحيح منها لانها اقرب الى شكل الجسم الطبيعي . ولكنها تضايق اصحاب الاعمال الذين تضطرهم اعمالهم الى كثرة الحركة والقيام والقعود والانحناء وما اشبه فملابس اهل القرون الوسطى افضل منها بهذا النظر لان البنطلون كان يصل فيها الى الركبتين فلا يعوق لابسهُ في جلوسهِ وقعودهِ وانحنائهِ واضطجاعهِ . ولو خيرت لاخترت العودة الى ذلك الزيّ

وما يقال عن الملابس الافرنجيــة الحالية يقال عن الملابس الواسعة الطويلة الاذيال والاردان فانها تعوق العمال كثيراً في اعمالهم وتضيع عليهم كثيراً من وقتهم وربما حالت دون اتقانهم لاعمالهم

اما ملابس الراس فافضلها ما خفّ حملهُ عليهِ ووقاهُ تقلبات الهواء والبرنيطة على اشكالها خير من هذا القبيل من الطربوش او الكوفية او العمامة او القاووق وغيرها من القبعات المعروفة . فان الطربوش يكسب الراس حرارة فوق حرارتهِ الطبيعية ويمنع تهويتهُ. ثم ان خلوّهُ من رفرف كرفرف البرنيطة محسوب عليهِ ولو كان لهُ لوق عيني لابسهِ وهج الشمس على القليل . اما الكوفية فانها تكاد تغطي الوجه فلا يبين منــهُ الاّ الانف والفم . واما العمامــة فاثقل مما يجوز ان يحمل الرأس وهكذا

وكم من مرة حدثتني النفس — والنفس امارة بالسوء — اذ مررت بدكاكين باعة البرانيط بان اشتري برنيطة والبسها واظهر فيها بغتــة في البيت والمكتب والقهوة ولكني خفت ان ينكرني اهلي وزملائي واصحابي . ولست اكتم القارىء ان تنكر قومي لي ما كان ليروعني اكثر من غلاء الطرابيش ولكني فضلت الانتظار الى ان ارى بين اصحابي نفراً يرون رأيي فنقوم معاً بهذه البدعة لان ما يستحي منهُ الفرد قد لا تستحي منهُ الجماعة (نقيب)

اعمق الآبار والمناجم

وحرارة الارض

اعمق الآبار في الدنيا بئر حفرت في ولاية فرجينيا الغربية من الولايات المتحدة الاميركية . وكان الغرض من حفرها بلوغ طبقة من الرمل عمقها ثمانية آلاف قدم للحصول على البترول والغاز الطبيعي

شرعوا يحفرونها في يونيو سنة ١٩١٦ فما جاء شهر سبتمبر من تلك السنة حتى كانوا قد بلغوا عمق ٦٧٢٠ قدماً ثم حالت الحرب دون انجاز العمل . وعادوا فاستأنفوهُ في اكتوبر سنة ١٩١٨ وما زالوا يحفرون حتى يونيو سنة ١٩١٩ فبلغوا عمق ٧٥٧٩ قدماً ثم انهار الثقب في بعض اجزائهِ السفلى بسبب الضغط الجانبي والزخم فتوقفوا عن العمل ولو احتاطوا لذلك « بتسليح » الثقب لبلغوا العمق المطلوب بسهولة . وقد سميت هذه البئر بئر البحيرة

وفي مارس من سنة ١٩١٨ احتفروا بئراً اخرى في الولاية المذكورة طلباً للبترول فبلغوا عمق ٧٣٨٦ قدماً بعد عمل ٤٠٠ يوم ثم انقطعت السلسلة فتوقف العمل وتسمى هذه البئر بئر « جوف » . وكانت اعمق الآبار قبلها بئر حفرت في المانيا فبلغوا فيها عمق ٧٣٤٨ قدماً . وبلغت نفقات بئر « جوف » ٨٥ الف ريال . ونفقات بئر اخرى حفروها في ولاية بنسلفانيا وسموها بئر «جيري» ١٠٠ الف ريال . وبئر البحيرة المذكورة آنفاً ٢٩ الف ريال . وسبب هذا الاختلاف الكثير في النفقة اختلاف طبيعة الارض التي حفرت الآبار فيها

اما بئر جيري فتوقف الحفر فيها كسائر الآبار المذكورة لتصدع الثقب في اسفلهِ . وكان سبب تصدعهِ ضغط الماء الذي حولهُ ضغطاً بلغ ثلاثة آلاف رطل على كل بوصة مربعة . ولما بلغ الحفر فيها عمق ٦٨٠٠ قدم عثر الحفارون على طبقة اثر طبقة من الملح الحجري سمك الواحدة منها ٥ اقدام الى ١٠ وظهر ان هذه الطبقات تمتدُّ الى مسافات طويلة تبلغ مساحتها الوفاً من الاميال المربعة

وهناك ما يدلُّ على ان هذه المساعي المقيمة التي بذلت لاستنباط البترول والغاز الطبيعي من الآبار لم تذهب سدى . فقد وجدوا في التراب المحفور منها

آثار حيوانات بحرية قديمة مما حمل على الامل انهم يعثرون على مناجم واسعة للبوتاس. وشدة لزومهِ للزراعة معروفة

***

اما المناجم فاعمقها منجم من مناجم تماراك في ولاية مشيغان الاميركية فان عمقهُ ٥٢٠٠ قدم. وحفر المناجم محدود لانهُ اذا زاد عمق المنجم على ميل (٥٢٨٠ قدماً) امست حرارة الصخور على ذلك العمق مما لا يطيق العمال احتمالهُ مهما بذل من العناية بالتهوية الصناعية

وقد اهتدوا في حفر الآبار والمناجم الى حقائق عظيمة الشان عن حرارة جوف الارض وامكان استخدام هذه الحرارة في شؤُون الناس الصناعية. فان الجيولوجيين والطبيعيين يقولون ان مركز الارض مؤلف من نواة شديدة الحرارة الى درجة البياض وتختلف هذه الحرارة من ٣٠٠٠ درجة الى ١٨٠ الفاً بمقياس فارنهيت. ولكن ذلك لا يفيدنا شيئاً من الوجهة العملية لان الرياضيين لم يهتدوا حتى الآن الى ناموس تدرج الحرارة بين سطح الارض ومركزها

والآبار العميقة لا يكاد عمقها يذكر في جنب بعد مركز الارض عن سطحها (اكثر من ٤٠٠٠ ميل) فقد لا تساعدنا الآن على اكتشاف الناموس المشار اليهِ ولكن قياس حرارة الآبار على اعماق مختلفة لا بدَّ ان يكون لهُ مع الزمان يد في الاهتداء الى هذا الناموس. فقد ظهر ان الحرارة في آبار جيري وجوف والبحيرة كانت ٥٥ درجة فارنهيت على عمق ١٠٠ قدم ثم ارتفعت تدريجاً فيها كلها ولكن على اختلاف. ففي بئر جيري بلغت ١٤٢ درجة ف على عمق ٦١٠٠ قدم. وفي بئر جوف بلغت نحو ١٦٠ درجة ف على عمق ٧٣١٠ اقدام. وفي بئر البحيرة بلغت ١٦٨و٦ ف على عمق ٧٥٠٠ قدم. وهذه الاخيرة اعلى حرارة قيست في باطن الارض حتى الآن

وهذا الفرق في الحرارة على الاعماق المذكورة يدلُّ دلالة واضحة على ان حرارة باطن الارض مرتبطة بعوامل اخرى غير العمق. ومن رأي ديوان المساحة الجيولوجية في اميركا ان حرارة بطن الارض تبلغ درجة الغليان على عمق ١٠ آلاف قدم

وقد جاء في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في مقتطف دسمبر الماضي انهُ حفرت بئر عميقة في لاردارلو بايطاليا تخرج منها بخار شديد الضغط

تدار بهِ آلات بخارية من نوع التربين قوتها عشرة آلاف حصان

ولا يعرف العلم حتى الآن سبب الحرارة العظيمة المذخورة في بطن الارض. فمن قائل ان سببها انحلال الراديوم في الصخور الداخلية . ومن قائل ان الارض كرة تبرد تدريجاً وتشع حرارة تكونت فيها عند تكاثفها من الحالة السديمية التي كانت عليها . ومن قائل ان سبب الحرارة هو التفاعل الكيماوي . ومهما يكن من ذلك فمن اهم ما يهمنا ان تتمكن من استخدام تلك الحرارة المذخورة في اعمالنا.ولا ريب ان درس حرارة الآبار العميقة وطبيعة طبقات الارض في تلك الاعماق يساعدنا على بلوغ هذه الغاية

وقد استعملوا في قياس اقصى حرارة باطن الارض نوعين من الترمومتر الواحد الزئبقي والثاني النوع المعروف الترمومتر المقاوم للكهربائية فوجدوا الثاني افضل من الاول من كل وجه

سرعة تقدم الطيران

لا ادلَّ على سرعة ارتقاء الطيران منذ اكتشف مبدأُ الطيران في اوائل القرن الحالي حتى الآن من النبذة الآتية التي نورد فيها ملخص تاريخ هذا الاكتشاف العجيب بعد ما اخرج من القوة الى الفعل

ففي اغسطس سنة ١٩٠٩ عقد الاجتماع الدولي الاول للطيران في مدينة ريمس الفرنسوية فطار فرمن وبلريو وكرتس ولثام بسرعة نحو ٤٥ ميلاً في الساعة وبقوا في الهواء ثلاث ساعات الى اربع وقطعوا ١٠٠ ميل الى ٢٠٠ ميل دفعة واحدة .وربح لثام بعد ذلك جائزة الارتفاع اذ حلَّق بطيارتهِ الى علو ٥٠٨ اقدام. وكان هذا يحسب امراً خارق العادة في تلك الايام لانهُ ارتفع في ريمس الى علو ٣٠٠ قدم فادهش مشاهديهِ واطنبت الصحف في وصف جسارتهِ البالغة حدَّ التهور وقالت في وصف طيار آخر انهُ خاطر بلحمهِ وعظمهِ فارتفع الى علو ١٥٠ قدماً

وفي السنة الماضية اي بعد ١١ سنة من تجارب ريمس ارتفع الطيار الاميركي رولنس الى علو ٣٤٦١٠ اقدام . وفي ٢٧ فبراير الماضي بلغ الماجور شرودر الاميركي علو ٣٦٠٢٠ قدماً بطيارتهِ ففاق بذلك كل طيار قبلهُ .وكانت الطيارة التي ركبها من الطرز المعروف باسم «لابير» وقوة محركها تساوي ٤٠٠ حصان

وقد قالوا في وصف ملابسهِ التي لبسها في هذا الطيران انها كانت اكثر مما يلبس روّاد القطب عادة . فقد لبس فوق ملابسهِ جبة مبطنة بالفرو من الداخل وبين الفرو والنسيج الخارجي جهاز يسخن بالكهربائية متصل بمحرك الطيارة باسلاك للمساعدة على تدفئتهِ . وجهزت قبعتهُ وحذاؤهُ وكفاهُ بمثل هذا الجهاز الكهربائي ولبس عدة تجهزه بما يلزمهُ من الاكسجين في اعالي الجوّ حيث يصبح الهواء وبالتالي الاكسجين لطيفاً جداً

وقد تحقق بالاختبار اموراً كثيرة معروفة من تجارب الطيارات والبلونات العلمية. منها ان الترمومتر هبط على ذلك العلوّ الذي يزيد على سبعة اميال الى ٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت وان الريح تهبُّ بلا انقطاع في جوّ اميركا من الغرب بسرعة ميل في الدقيقة . ولما عاد الى الارض وجد انهُ فقد بصرهُ فقداً تامًّا ولكن الى حين . وسبب ذلك ان الإبصار يتوقف على امور كثيرة منها سيولة رطوبات العين . وهذه الرطوبات لا تجمد على سطح الارض فيما يعرف والظاهر انها تجمد عند حدّ معلوم من الحرارة بدليل انهُ لما هبط شرودر الى الارض وجدوا ان رطوبات عينيه جامدة وهذا ما افقدهُ بصرهُ حتى حين

ومن اغرب ما جرى لهُ انهُ لما عمي من شدة البرد اتفق ان الاكسجين نفدمن الجهازالمجهز بهِ ففقدصوابهُ وخرجعنان الطيارة من يده فهبطت بهِ.وفيما هي هابطة رأى الناس ما خيّل اليهم انهُ ذنب مذنب تحت السحاب ثم شاهدوا الطيارة هابطة فايقنوا ان راكبها هالك لا محالة . ولكنها لما صارت على بعد الفي قدم عن الارض عادت آلاتها الى العمل فقوّمها بها وهو لا يكاد يشعر بما يجري ونزل في مكان امين. وكان الذَنب الذي رآه الناس بخار الطيارة وقد انعقد ثلجاً في الهواء من شدة البرد

وربما كان اغرب من هذا وذاك ان انتقال الطيارة فجأة من ضغط جوّي في الاعالي يعادل ٣ ارطال على كل بوصة مربعة الى ضغط يعادل ١٥ رطلاً على سطح الارض افضى الى تداعي جوانب « الصفائح » التي يوضع فيها الغازولين . وقد كان يخشى ان يصيب الطيار نفسهُ ما اصاب صفائحهُ ولكن القدر سلّم . وقال في حديث انهُ سيعيد الكرة مرة اخرى متى تمكن من ذلك لعلهُ يبلغ الى علو ٤٠ الف قدم . وانهُ سيأخذ معهُ حملاً اكبر من الاكسجين اعتقاداً بان نفاد الاكسجين منهُ في كرتهِ الاولى كان سبب هذه الكارثة التي انتابتهُ

مناحةُ اقمارٍ ومأتم اشبالِ

ألا في سبيل الله ذاك الدمُ الغالي ... وللمجدِ ما أبقى من المثَلِ العالي
وبعضُ المنايا همةٌ من ورائها ... حياةٌ لاقوامٍ ودنيا لأجيالِ
أعينيَّ جودا بالدموعِ على دمٍ ... كريم المصفّى من شبابٍ وآمالِ
تناهت به الاحداثُ من غربة النوى ... الى حادث من غربة الدهر قتّالِ
جرى ارجوانياً كميتاً مشعشعاً ... بابيض من غسل الملائك سلسالِ
ولاذ بقضبان الحديد شهيدُهُ ... فعادت رفيفاً من عيونٍ واظلالِ
سلامٌ عليهِ في الحياة وهامداً ... وفي العصرِ الخالي وفي العالم التالي

خليليَّ قوما في رُبى الغرب واسقيا ... رياحين هامٍ في التراب واوصالِ
من الناعمات الراويات من الصبا ... ذوتْ بين حلٍّ في البلاد وترحالِ
نعاها لنا الناعي فمال على ابٍ ... هلوعٍ وامٍّ (بالكنانة) مثقالِ
طوى الغرب نحو الشرق يعدو سليكهُ ... بمضطربٍ في البرِّ والبحر مرقالِ
يسرُّ الى النفس الاسى غير هامسٍ ... ويلقي على القلب الشجا غير قوّالِ
سرى فنعاهم للديار أهلةً ... فمن هالةٍ عطلٍ ومن منزلٍ خالِ
سماه الحمى بالشاطئين وارضهُ ... مناحةُ اقمارٍ ومأتمُ اشبالِ

وادهمَ تدرى الريحُ أن قد اعادها ... بساطاً ولكن من حديدٍ واثقالِ
يريك جياد السبق في الحضرِ كلما ... رمى بذراعيهِ وبالمرجل الغالي
يقلُّ من الفتيان اشبال غابةٍ ... غُداةَ على الاخطار ركاب اهوالِ
ثنته العوادي دون (اودينَ) فانثنى ... بآخر من دُهم المقادير ذيّالِ
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى ... كميّان في داجٍ من النقع منجالِ
فسبحان من يرمي الحديد وبأسهُ ... على ناعمٍ غضٍّ من الزهر منهالِ
ومن يأخذ الساريَ بالفجر طالعاً ... طلوع المنايا من ثنيّات آجالِ
ومن يجعل الاسفار للناس همةً ... الى سفرٍ ينوونهُ غير قفّالِ

فيا ناقليهم لو تركتم رُفاتهم ... أقام يتيماً في وصاية لأْلِ

وبين غريب الدي وكافورَ مضجعٌ ... لنزّاع امصارٍ على الحق نزّالِ
فهل عطفتكم رنة الاهل والحمى ... وضجةُ اترابٍ عليهم وامثال
لئن فات مصراً ان يموتوا بارضها ... لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالي
وما شغلتهم عن هواها قيامة ... اذا اعتلّ رهنُ المحبسين (١) باشغال
حملتم من الغرب الشموس لمشرق ... تلقّى شفاها مظلماً كاسفَ البال
عواثر لم تبلغ صباها ولم تنل ... مداها ولم توصل ضحاها بآصالَ
يطافُ بهم نعشاً فنعشاً كأنهم ... مصاحفُ لم يعلُ المصلي على التالي
توابيت في الاعناق تترى زكيةٌ ... كتابوت موسى في مناكب إسرالِ
ملففةٌ في حلّة شفقيةٍ ... هلالية من راية النيل تمثالِ
أظلَّ جلالُ العلم والموتِ وفدها ... فلم تلقَ الا في خشوع وإجلالِ
تفارقُ داراً من غرورٍ وباطلٍ ... الى منزل من جيرة الحق محلالِ

فيا حلبة رفت على البحر حليةً ... وهزت بها (حلوان) أعطاف مختال
جرت بين إيماض العواصم بالضحى ... وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالي
كثيرة باغي السبق لم يُرَ مثلها ... على عهد اسماعيل ذو الطول والنال
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع ... وتلك المنايا لم يكنّ على بالِ
بلى كلُّ ذي نفس أخو الموت وابنهُ ... وان جرّ أذيال الحداثة والخالِ
وليس عجيباً ان يموت أخو الصبا ... ولكن عجيب عيشةُ عيشةَ السالي
وكلُّ شبابٍ أو مشيبٍ رهينةٌ ... بمعترض من حادث الدهر مغتالِ
وما الشيب من خيل العلى فاركب الصبا ... الى المجد تركب متن اقدر جوّالِ
يسنُّ الشبابُ البأس والجود للفتى ... اذا الشيب سنَّ البخل بالنفس والمالِ
ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم ... ولا تذكروا الاقدار الا بإجمالِ
فهذا هو الحقّ الذي لا يردّه ... تأففُ قالٍ او تلطّف محتالِ
عليكم لواء العلم فالفوز تحتهُ ... وليس اذا الاعلام خانت بخذّالِ
اذا مال صفٌّ فاخلفوهُ بآخرٍ ... وصول مساعٍ لا ملول ولا آلِ
ولا يصلح الفتيانُ لا علم عندهم ... ولا يحرزون السبق انصاف جهالِ

(١) يشير الى قول ابي العلاء في مناجاة الوطن :
وان استطع في الحشر آتك زائراً ... وهيهات لي يوم القيامة اشغال

وليس لهم زادٌ اذا ما تزودوا بياناً جزاف الكيل كالحشف البالي
اذا جزع الفتيانُ من وقع حادث فمن لجليل الامر او معضل الحالِ
ولولا معانٍ في الفدى لم تعانهِ نفوس الحواريين او مهج الآلِ
فغنوا بهاتيك المصارع بينكم ترنم أبطال بأيام ابطالِ
ألستم بني القوم الذين تكبروا على الضربات السبع في الابدِ الخالي
رددتم الى فرعون جدًّا وربما رجعتم لعمٍّ في القبائل او خالِ

شوقي



سُميَّة عطيَّة

هي نابغة من نوابغ السوريات في اميركا . جدها لامها القس يوسف عطية آية في الذكاء لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها ديني جدلي نشرهُ غفلاً من اسمهِ (١) ترجم احدها السر وليم موير الى اللغة الانكليزية. وابنتهُ فريدة عطية ام هذه الفتاة كانت من اذكى السيدات السوريات واكتبهن ولو عاشت في غير عكار وطنها لكان لها شأن كبير في عالم الانشاء وهي مترجمة رواية لورد لتن المسماة آخر ايام بمباي ولها كتاب في

(١) ومن الاخبار التي تروى عن القس عطيه انه لما دخلت اميركا في الحرب مع الحلفاء فتشت الحكومة العثمانية منزل احد المرسلين الاميركيين في طرابلس الشام في غيبته لانها اتهمته بالجاسوسية فوجدت فيه احد كتب القس عطيه وعليه بخطه انه هدية منه الى ذلك المرسل فقبضت عليه واتت به الى بيروت ليحاكم في مجلس عسكري عالٍ الفته خصيصاً لهذا الغرض. ولما سأله رئيس المجلس عن الكتاب قال انه هو مؤلفه وانه مستعد ان يتحمل نتيجة عمله . فبغت اعضاء المجلس من هذه الصراحة . وكان اصدقاؤه في بيروت قد اوجسوا شراً وجاء بعضهم المجلس وشهد ان القس عطيه طاعن في السن (لان عمره كان حينئذٍ ٨٥ سنة) وقد اصابه الخرف. فانكر ذلك عليهم واكد للمجلس ان اصدقاءه انما شهدوا بذلك رغبةً منهم في انقاذه . ولما رأى المجلس ما رأى من صدقه اذن له ان يذهب حيث شاء ويحضر الى المجلس في اوقات المحاكمة الى ان تنتهي واخيراً حكموا عليه بالسجن سنتين ووضعوه تحت المراقبة في غرفة من غرف المدرسة اليسوعية وبها كل وسائل الراحة وارسلت الاوراق الى مجلس المشيرية الاعلى في دمشق فالغى الحكم وحكم ببراءته

ضرر المسكرات نالت بهِ جائزة كانت المطبعة الاميركية عرضتها لمسابقة الكتَّاب ولها كثير من المقالات الشائقة. توفي زوجها وترك لها سبعة اولاد فارسلت سمية هذه وابنة اخرى اسمها سميرة الى اميركا لتتعلما فيها العلوم العالية ثم علم الطب. ولسميرة قصيدة بعثت بها الى المقطم وهي مسافرة الى اميركا فنشرت فيهِ . ولم تكادا تتمان دروسهما العالية حتى مرضت امهما وتوفيت فاضطرت سمية ان تهتم بالسعي لاخوتها واخواتها فتركت المدرسة وكان ذلك سنة ١٩١٥ وشرعت تلقي الخطب عن الشرق وعادات اهلهِ واخلاقهم فاعجب الاميركيون بما رأوا من توقد ذهنها وسرعة خاطرها وحسن منظرها فطافت في اكثر الولايات المتحدة وخطبت في اكثر المحافل وكان يكون معها احياناً على منبر الخطابة المستر بوكر وزير الحربية الاميركية والمستر برين الخطيب المشهور الذي رُشح غير مرة لرياسة الجمهورية الاميركية . وبعض اعضاء البالمنت البريطاني . وقد دعيت للذهاب الى كندا هذا الصيف للخطابة فيها ويحتمل ان تزور استراليا في العام المقبل

ويظهر اعجاب الاميركيين بها مما قرأناهُ عنها في مجلة السيوم فقد قالت احدى السيدات فيها ما ترجمتهُ ان الخطبة التي سمعتها من مس سمية عطية ابدع خطبة سمعتها ولقد اصغى الحضور كلهم ان كل كلمة قالتها اصغاء تامًا واعجبوا بها وهي فوق ذلك ذات شخصية فتانة . وقالت اخرى . ان مس عطية تستحق كل ما قيل فيها من المدح فانها من النوادر في شخصيتها وحالما تعرفها تعجب بها وهي فائقة في جمالها ولقد احببناها كلها . وقالت جريدة مورسفل ان مس سمية عطية خطيبة ماهرة جدًّا وقد سُرَّ بها السامعون. وقالت جريدة اخرى ان مس عطية واضحة البيان تجعل سامعيها يدركون حقيقة عمران بلادها . تسير الى منبر الخطابة بقدم ثابتة تدلُّ السامعين على ان هناك امرًا يستحق اصغاءهم فيجدون منها فوق ما ينتظرون فانها تبهجهم وتخبرهم اموراً لم يكونوا يعلمونها وتحرك عواطفهم كانها توحي اليهم. وقال آخر لقد حققت مس عطية ما انتظرناهُ منها فقد كانت خطبها من ابدع الخطب في هذا الفصل واعظمها فائدة. وقالت مجلة السيوم ان مس عطية هي الفتاة الخطيبة الآن في قارة اميركا فقد خطبت في اربعين ولاية من الولايات المتحدة وفي كندا والاسكا ونشرت صورتها في كثير من الجرائد والمجلات المهمة ووصفت فيها بانها من النوابغ في ذكائها وجمالها . وخطبها جامعة بين الفائدة والفكاهة

افضل انواع الرياضة للنساء

سئل طبيب شهير عن افضل انواع الرياضة للنساء فقال المشيُ لانهُ يؤدي الى زيادة جمالهنَّ الطبيعي. وحجتهُ في ذلك ان لعبة التنس لعبة عنيفة فاذا استرسلت المرأة فيها فقد تفضي الى اطالة ذراعيها اطالة لا تتناسب مع سائر اعضائها والى رفع احدى الكتفين عن الاخرى

وركوب البيسكل يصير مشية المرأة اشبه بالخوض منها بالميسان الذي توصف بهِ مشية المرأة المدللة

وركوب الخيل يصير وركاً اعلى من ورك

عقاب بائعي السمك النتن

كانوا يعاقبون بائع السمك النتن في عهد الملكة اليصابات الانكليزية بان يصنعوا لهُ عقداً من سمكهِ النتن ويلبسوهُ اياه ويوقفوهُ على دكة في السوق ليراهُ كل رائح وغاد

روستو الضان

عند الانكليز كاتب ظريف اسمهُ « دين سويفت » ولفظة دين لقب كنائسي لانهُ كان من رجال الدين . وصف بشعر ظريف كيفية عمل روستو الضان وعشاء صنع لهُ منهُ فقال ما ترجمتهُ :

« حرك النار بلطف ثم انفخ فيها وضع قطعة الضان عليها وضع في الدهن الذائب منها شيئاً من الخبز المحمص — افعل ذلك لاسدَّ جوعي فان لحم الضان هو اللحم الذي احبُّ

ثم انظر اليهِ بلونيهِ الاحمر والابيض الساحرين ان العين لا ترى احسن منهُ منظراً . فقد علف صاحبهُ اطيب العشب

وبعد فانشر الملاءة على المائدة ولتكن السكاكين مشحوذة نظيفة . وجيء لنا بخلل وسلاطة معاً وليكونا جديدين اخضرين وجيء كذلك بشيء قليل من البيرة ومن « الآيل » الجيد (نوع من الخمر) ومن النبيذ . فحينئذٍ كيف آكل منهُ ايتها الآلهة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

المرأة ودعوى الجمال والرشاقة

حضرة الفاضل محرر المقتطف

في سنة ١٩٠٩ وما بعدها اشتدت في انكلترا حركة النساء المطالبات بالانتخاب واقدمت كثيرات منهنّ على اعمال عدائية اذكر منها ضرب احداهنّ للمستر تشرتشل بالسوط وصفير اسرابهنّ صفير الاستهزاء للمستر اسكويث وكان رئيس الوزارة حينئذٍ وغير ذلك من الاعمال المنكرة

وكنت في ذلك الزمان محرراً في « الجريدة » فهالني ما كنت اقرأ عنهنّ واسمع فكتبت نبذة فحواها ان المرأة سلبت الرجل حقاً او امتيازاً هو لهُ بحكم الطبيعة وهو امتياز الجمال اي ان الطبيعة خصت ذكر الحيوان ومنهُ الرجل بالجمال فبقي ذكر الحيوان يتمتع بهِ الى الآن دون الرجل لان المرأة سلبتهُ اياهُ وجعلت تدَّعي انها هي الجميلة وتؤيد دعواها بالتطرية والحسن المجلوب

وقلت في ختام تلك المقالة مخاطباً النساء «ارددن علينا جمالنا المسلوب نعطكنّ حق الانتخاب موهوباً او غير موهوب »

ثم لاحظت منذ كتابة تلك المقالة حتى الآن ان المرأة تدَّعي بخلة اخرى هي للرجل لا لها وهي خلة الرشاقة حتى لم يبقَ شاعر في امة من الامم الا شبهها بالغزال ولكن يقال انصافاً لها انها ليست صاحبة هذه الدعوى بل ان الرجل هو الذي شبهها بالغزال في خفة حركتها وهي قابلت هذا التشبيه بالسكوت اقراراً بهِ . ومن لا يفعل فعلها . ايُّ بخيل يوصف بالكرم ويعترض . او اي جبان يوصف بالشجاعة ولا يسكت

الرشيق هو الغلام والشاب ويبقى كذلك ولو في الكهولة · ومثلهُ في خفة حركتهِ البنت حتى تدرك سنّ البلوغ فيذهب الحياء بكثير من رشاقتها ثم اذا تزوجت ذهبت البقية الباقية لها منها

ترى في مركبات الترام مثلاً الرجال الاَّ الشيوخ منهم يركبونها وينزلون منها وهي سائرة وقلما تفعل امرأة فعلهم الاَّ اذا كانت صغيرة السنّ

وماذا ترى في مركبات الترام ايضاً . ترى منظراً آخر ساشرحهُ لك ثم اطبقهُ على ما مرّ بك : منظر امرأة واقفة تنتظر الترام على المحطة فاذا وقف فيها نظرت اليهِ فان وجدت لها محلاً صعدت وان لم تجد لها محلاً صعدت فهي راكبة على الحالين . وحينئذٍ ترى الركاب يتسابقون الى اعطائها مكاناً وخصوصاً اذا كانوا من شبان العصر الذين قيل لهم ان واجب الرجولة يقضي على الرجل القوي ان يساعد المرأة الضعيفة . واما اذا كانوا « فلاحين » فلا يتحركون من اماكنهم اذ المشهور عندهم كما اشتهر عند النحاة ان الرجل افضل من المرأة ومقدم عليها

اما انا فلا اعطي امرأة ما مكاني الاَّ اذا كانت بارعة الجمال كثيرة الانس الى حدّ لا يبقى للارادة سلطان عندهُ فحينئذٍ اعطيها مكاني وانا لا ادرك ما اصنع فلا فضل لي في ذلك

كذلك لا اعطي مكاني امرأة تركب الترام مع انذاري اياها بان لا محلّ لها فيهِ. فاذا ارادت ان تقف فلتقف . افعل ذلك لاني رأيت بعد الاختبار الطويل ان المرأة تصعد الى الترام مع ازدحامهِ ولا شيء يشغل بالها حينئذٍ الاَّ نفسها ولا يهمها الاَّ راحتها ولو تعب غيرها

وزد على هذا كلهِ اني لم ار حتى الآن امرأة تلتفت الى من تنازل لها عن محلهِ وتشكرهُ ولو تلميحاً على معروفهِ حاسبة ان مضايقة عباد الله حقّ من حقوقها وامتياز لها . او حاسبة ان شكرها اياهُ مطمع لهُ فيها

تنازلن ان شئتن عن دعوى الرشاقة التي الصقت بكنّ فسكتنّ عنها سكوت الراضي بها نتنازل لكنّ عن اماكننا في الترام غير طالبين على ذلك اجراً ولا شكوراً . فاننا نريد العدل واعطاء كل ذي حق حقهُ او ردهُ عليهِ بعد طول القدم (بعضهم)

حادثة غريبة

حدثني صاحب لي عن حادث رأيتهُ من الغرابة بحيث ارفعهُ الى مقتطفكم ليفتينا فيهِ قال الصاحب : — اعتاد رجل ان يعمل عملاً خيريًا في وقت معين من الليل ودام الحال كذلك حتى امتد سلطان النفس على العقل وسوَّل لهُ هواه ان يدع ذلك العمل الذي اعتاده فلما كان الموعد الذي يستيقظ فيهِ سمع منادياً ينادي للوفاء : — أن استيقظ ! فابى الاَّ الاستمرار في نومتهِ وابى المنادي الاَّ ان يستمر في النداء . فلما لم يجد نداؤهُ نفعاً قال : — لاذبحنك او تستيقظ لتؤدي العمل الذي فرضتهُ على نفسك فازداد النائم إباء . قال الصاحب : — فجرد المنادي مدية وضعها على عنق الرجل بحيث مزقت البشرة ومزقت معها بعض الشرايين والاوردة فسال الدم وقام النائم مذعوراً صارخاً يعول ويستغيث وهبت زوجتهُ مذعورة كذلك وهرول الخفراء يتلوهم عمدة البلدة وفتشوا البيت فلم يجدوا الاَّ ابواباً مغلقة وداراً خالية من كل غريب عنها وجيراناً في نومهم غارقين

وقد لقيت ذلك الرجل فقص عليَّ القصص وأراني عنقه ونفى وجود أي مدية او ما شاكلها معهُ وقت نومهِ . ففارقتهُ وانا مملوء عجباً من ذلك الحديث الغريب على انهُ ممن يعتد بقولهم وممن اشتهروا بالصدق في قومهم

ابو تيج احمد حسنين القرني

(المقتطف) يمكن تعليل هذه الحادثة على وجه من وجهين الاول انهُ يخيل لبعض الناس امور غريبة فيروون عنها اخباراً لا صحة لها . ثم يكررون روايتها حتى يرسخ في ذهنهم انها وقعت فعلاً وان ما يروونهُ صحيح . روي ان سيدة فاضلة مشهورة بالصدق شهدت في مجلس القضاء انها رأت في صباها رجلاً معلوماً يقتل آخر . ثم ظهر لدى البحث ان الجناية وقعت فعلاً ولكنها وقعت قبلما ولدت تلك السيدة . وامثال ذلك كثيرة . والثاني ان حيواناً من نوع الجرذ او بنات عرس قد عضهُ في عنقهِ وادماهُ فخيل له ان هاتفاً ناداهُ وحاول ذبحهُ . اما الرجل الذي اشرتم اليهِ فان كانت عنقهُ تدل على انها جرحت ثم برئت ولم يكن مدعياً دعوى يعلم كذبها فالمرجح عندنا ان حيواناً جرحهُ فخيل له ان الذي جرحهُ هاتف وقام في ذهنهِ انهُ جرح كذلك بفعل الهي لانهُ اهمل العمل الخيري

حقائق وفوائد

(١) شروح ديواني ابي تمام والبحتري

طالعت سؤال احد الادباء في مقتطف فبراير (شباط) صفحة ١٦٦ فعلى الاول والثاني منهما اجيب ان أبا تمام لم يجمع شعرهُ في ديوان حتى عني بذلك ابو بكر محمد بن يحيي الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ورتبهُ على حروف المعجم ثم جاء عليّ بن حمزة الاصبهاني لجمع شعرهُ على الانواع

ثم قام كثير من العلماء وشرحوا هذا الديوان فن شروحهِ المشهورة

(ذكرى حبيب) وهو شرح ابي العلاء المعري لديوان ابي تمام في ستين كراسة ولم يتناول الشرح جميع شعرهِ بل ذكر الابيات المشكلة ونظر في بعضها

(الانتصار من ظَلَمة ابي تمام) لابي علي احمد بن محمد المرزوقي

(شرح التبريزي) لابي زكريا ويحيي بن علي الخطيب التبريزي وهو قسمان قسم مطوَّل استوفى فيهِ شرح شعرهِ جميعهُ مفسرًا غريبهُ ومعانيهِ ومعربًا ما اشكل منهُ. وقسم مختصر ونسختهُ في ليدن والسلطانية والتيمورية في القاهرة وفي الاستانة

(شرح الخالع) وهوحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع من اهل القرن الرابع للهجرة

(شرح الخوارزمي) لابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي قال ياقوت انهُ (لم يتمهُ)

(شرح الاربلي) لابي البركات مبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفى في عشرة مجلدات وهو باسم (النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام)

(تفسير الازهري) لابي منصور محمد الازهري الهروي

(شرح الصولي) لابي بكر محمد بن يحيي الصولي جامع الديوان ونسختهُ في السلطانية والتيمورية. وفي مكتبة شيخ الاسلام في المدينة نسخة كاملة منهُ في ٥٤٠ صفحة

(هبة الايام في ما يتعلق بابي تمام) ليوسف البديعي الدمشقي ونسختهُ بالسطانية والتيمورية

(المآخذ الكندية من المعاني الطائية) لابن الدهان

ومن شروحهِ الحديثة شرح مختصر بقلم المرحوم شاهين عطيه اللبناني طبع في بيروت في ٤٦٣ صفحة سنة ١٨٨٩ م. وشرح آخر بقلم محيي الدين الخياط طبع في بيروت سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) وشرح مختصر على هامش طبعة الديوان في مصر سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م)

اما البحتري فقد جمع شعرهُ الصولي على الحروف والاصبهاني على الانواع ومن شروحهِ المشهورة

(عبث الوليد) للمعرّي وهو اختصار الديوان وشرحهُ يتضمن اغاليط البحتري في ديوانهِ في عشرين كراسة في التيمورية والسلطانية والاستانة

(شرح الجيزي) لعبدالله بن ابرهيم الجيزي الفرضي الشافعي

(شرح الزوزني) لابي جعفر محمد بن اسحق بن علي بن داود القاضي الزوزني البحاثي وصفهُ ياقوت في معجم الادباء (٦ : ٤١١) بقولهِ :

« لم ارَ من تصانيفهِ شيئاً الاَّ شرح ديوان البحتري ولعمري ان هذا شيء ابتكرهُ فاني ما رأيتُ هذا الديوان مشروحاً ولا تعرض لهُ احد من اهل العلم ولاسمعت احداً قال اني رأيتُ ديوان ابي عبادة البحتري مشروحاً . وتأملتهُ فرأيتهُ قد ملىء علماً وحشي فهماً وذاك ان شروح الدواوين المعروفة كابي تمام والمتنبيء وغيرهما تساعدت القرائح عليهِ وترافدت الهمم اليهِ وما ارى لهُ فيما اعتمدهُ من شرح هذا الكتاب عمدة الاَّ ان يكون كتاب (عبث الوليد) للمعرّي . وكتاب (الموازنة) للآمدي لا غير » والمؤلف من اهل القرن الخامس للهجرة

(كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري) لابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي تعجب فيهِ على ابي تمام فسوأ محاسنهُ وانتصر للبحتري فزين مرذولهُ ونسختهُ المطوَّلة في السلطانية بالقاهرة والمطبوعة في الجوائب لا تكاد تكون الجزء الاول من المخطوط طبعت سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) في ١٩٧ صفحة

ومن نسخ الديوان المطبوعة ما طبع في الجوائب في جزئين سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) عن نسخة قديمة وهو غفل من الشرح في نحو سبعمائة صفحة . وممن

شرحهُ مؤخراً رشيد افندي عطيه اللبناني وطبع سنة ١٩١١ في جزئين مضبوطاً بالشكل الكامل . وعقد المرحوم الشيخ امين الحداد في مجلة الضياء لخاله اليازجي مقالات في شعر البحتري تناول فيها تفسير بعض الفاظهِ والنظر في شعرهِ ونقده . فاجاد في ما كتب واختار . ولا خفاء ان ابن الاثير في (المثل السائر) عقد ابواباً كثيرة للموازنة بين الشعراء الثلاثة الذين رأى انهم افضل شعراء الاسلام وثالثهم المتنبيء وخلاصة اقوالهِ فيهم ما نصهُ : «اما ابو تمام وابو الطيب فربا المعاني واما ابو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها»

وسئل الشريف الرضيّ عن هؤلاء الثلاثة فقال : اما ابو تمام فخطيب منبر . واما البحتري فواصف جؤذر . واما المتنبيء فقاتل عسكر »

وقيل للبحتري : أيما اشعر أنت ام ابو تمام . فقال : جيدهُ خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ . ومن المعلوم ان البحتري اتصل بابي تمام وأخذ عنهُ فكان يقول اذا ذكر ابو تمام : ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلت الخبز الاَّ بهِ . وكان ابو تمام يقول للبحتري : انت امير الشعراء بعدي . قال البحتري : وكان هذا القول احبَّ اليَّ من كلّ ما نلتهُ

ومن طالع الموازنة بين هذين الشاعرين للآمدي وقف على اسماء بعض رسائل نقل هو عنها مثل (اغلاط ابي تمام) لابي العباس احمد القطربلي المعروف بالفريد فعارضهُ الآمدي برسالة سماها (محاسن ابي تمام) ولعلها هي المشار اليها في بعض المجاميع باسم (معاني شعر ابي تمام) ومنها (مآخذ البحتري من ابي تمام) لابي الضياء بشر بن تمام الكاتب . و (مآخذ البحتري) لابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح . و (سرقات البحتري) لابن ابي طاهر . الى اشباه هذا

اما شروح المتنبيء فكثيرة ولديَّ مقالة مطولة فيها لعلي انشرها في فرصة أُخرى وليس القصد من تعريف هذه الشروح الاَّ تنبيه غلاة الكتب للبحث عنها لان كثيراً منها لا يزال محجوباً عنا

وحبذا لو قام بين ادبائنا من شرح ديواني ابي تمام والبحتري شرحاً يكشف القناع عن مشاكل المعاني وعويص الالفاظ على نحو ما فعل المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابرهيم في شرح المتنبيء لتظهر للمطالعين محاسن الشاعرين زميلي المتنبيء لان الاقوال مجمعة على ان الثلاثة اشعر شعراء الاسلام

بعد الصدر الاول . والله الموفق

(٢) الكتب المؤلفة في فحص البول والنبض عند العرب

وطالعتُ في مقتطف ابريل صفحة ٣٥٦ وصف كتاب (تغيرات البول في مراض البلدان الحارة) للدكتور يوسف خوري فذكرني ذلك بتآليف العرب واستدلالهم بالبول على الامراض وهاك ما عرفتهُ من هذا الشأن

اعتمد الاطباء منذ القديم على جس النبض وفحص البول في تشخيص الامراض ولهم في ذلك مباحث ومؤلفات مفيدة عند اليونان والعرب. وجلس اطباء العرب لفحص البول وكان يوحنا بن ماسويه المترجم لهرون الرشيد ذا دعابة وكان اطيب ما يكون مجلسهُ في وقت نظرهِ في (قوارير البول) التي يسمونها (التفسرة). واشتهر ابو قريش عيسى طبيب المهدي بفحص تلك القوارير ولهُ قصص ونوادر فيها

وكان ثابت بن قرة من البارعين في ذلك الفحص بدليل وصف السريّ الرفاء لهُ بقولهِ :

هل للعليل سوى ابن قرّة شافي بعد الالهِ وهل لهُ من كافي

فكانهُ عيسى بن مريم منطقاً يهب الحياة بايسر الاوصافِ

مثلت لهُ قارورتي فرأى بها ما اكتنَّ بين جوانحي وشغافي

يبدو لهُ الداء الخفيُّ كما بدا للعين رضراض الغدير الصافي

وقد ألفوا في هذين الدليلين مؤلفات اهمها

(الحول على معرفة البول) ليوسف بن حسن بن عبد الهادي ونسختها في المكتبة الظاهرية

(شرح البول والنبض) لطاهر بن ابرهيم السجري

(النبض) للشيخ الرئيس ابن سيناء

(النبض) مشجرة لابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي وهي جوامعهُ لكتاب (النبض الصغير) لجالينوس . ومن هنا يفهم انهُ يوجد لجالينوس كتاب (النبض الكبير)

(النبض والحميات وضروب البحرانات) لقسطا بن لوقا البعلبكي

(مقالة في نسبة النبض وموازنتهِ الى الحركات الموسيقارية) لسديد الدين والد ابن ابي اصيبعة مؤلف (تاريخ الاطباء)

(بيان احوال القارورة والنبض) للطف الله كوكسلي كور زاده في المدينة المنورة. هذه اهم الرسائل الموضوعة في النبض والبول وكثير منها لا يعرف اليوم محل وجوده

(٣) اول مهاجر سوري دخل اميركا

وقرأت في صفحة ٣٧٨ منهُ ايضاً هو ان الاستاذ فيليب حتي اللبناني قال ان اول مهاجر سوري دخل اميركا هو انطونيوس البشعلاني وقد لخص سيرتهُ التي دوّنها احد الاميركيين وتبسطاً في هذا البحث اقول:

ان اول من دخل اميركا من سكان الشرق الادنى هو القسيس الياس بن القسيس حنا الموصلي الكلداني من سنة ١٦٦٨ — ١٦٨٣ م وقد طبعت رحلتهُ في بيروت بعد نشرها في مجلة المشرق

اما ما عرفناهُ عن اقدم الذين دخلوا اميركا بقسميها في القرن الماضي فهو: ان اول من دخل الولايات المتحدة الاميركية هو المرحوم الاب فلابيانوس الكفوري اللبناني رئيس الرهبنة الحناوية سافر اليها في ٨ ايلول سنة ١٨٤٩ م وصحبهُ المرحوم ناصيف الشدودي شقيق الرياضي الشهير المرحوم اسعد الشدودي ترجماناً فبقيا فيها سنتين واول من دخل اميركا الجنوبية المرحوم السيد باسيليوس الحجار مطران صيدا ودير القمر سنة ١٨٧٤. وهؤلاء كان سفرهم مقصوراً على جمع الاحسان

ولكن اول من دخل اميركا الشمالية للاتجار بعض سكان بيت لحم من فلسطين نقلوا الى معرض فيلادلفية سنة ١٨٧٦ م بعض صناعاتهم المشهورة. ثم اقتفى اثرهم نفر من سكان لبنان الشمالي وعمّت الهجرة(١)

وعلى اثر ذلك ذهب بعض اللبنانيين الشماليين الى نابولي (بايطاليا) ومنها الى نواحي البرازيل (باميركا الجنوبية)

ثم شاعت المهاجرة الى القسمين وسنة ١٨٧٨ م عرف بعض السوريين اوستراليا ففتح ابواب السفر اليها. وصاروا يقصدون بقية الانحاء في ديار الهجرة الى يومنا زرافات ووحداناً زحلة عيسى اسكندر المعلوف

(١) (المقتطف) كنا في مينا طرابلس الشام في بداءة سنة ١٨٧٢ فرأينا فيها اناساً من بلاد كسروان قاصدين الولايات المتحدة الاميركية للاتجار والارتزاق واخذوا مكاتيب توصية من الدكتور دنفرث الاميركي الذي كان هناك حينئذٍ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشفاء بلا دواء

الاسكندرية . الخواجه يوسف غريب . روت بعض الجرائد ومنها جريدة المقطم على ما اظن خبراً مؤداه انهُ ظهر في احدى ولايات اميركا رجل اميركي ذو اقتدار عجيب على شفاء الامراض المستعصية والعاهات المزمنة بقوة ايمانهِ وكثرة صلواتهِ وتعبدهِ . فهل معجزات هذا الرجل حقيقية

ج . اولاً ان اخبار الجرائد الاميركية لا يؤخذ بها لانها تنشر كل خبر غريب

وثانياً ان امراضاً كثيرة سببها الوهم فتزول اذا توهم صاحبها انهُ شفي

وثالثاً ان من الامراض ما هو مرتبط بمفرزات الغدد التي لا اقنية لها كالغدة الدرقية والغدة النخامية . والاعصاب تؤثر في هذه الغدد فتزيد افرازها او تقللهُ فما يؤثر في الاعصاب من مثل الخوف والوهم والاعتقاد والفرح والترح يؤثر في هذه الغدد والآفات المرتبطة بها . فاذا حدثت حوادث شفاء ثابتة من غير معالجة معروفة فالمرجح ان يكون الشفاء ناتجاً عن سبب من الاسباب المتقدمة والا فلهُ سبب لا يستطيع العلم ان يعتمد عليهِ اي لا يستطيع ان يصفهُ في كتاب طبي ويعلمهُ للاطباء ويشير عليهم باستعمالهِ . ولا يبرح عن البال ان البعض يشعرون انهم شفوا من مرض اصابهم وهم لم يشفوا منهُ . يصاب زيد بالم في ضرسهِ يحرمهُ النوم والراحة فيذهب الى طبيب الاسنان وحالما يرى الكلبتين في يدهِ يشعر ان الالم زال تماماً . والضرس النخر لا يشفى بالوهم ولو بطل المهُ وبعد يوم او يومين يعود الالم كما كان

(٢) قاموس لمصطلحات العلوم

بهوبال بالهند . ابو النصر السيد محمد احمد . هل يوجد الآن قاموس عربي وانكليزي يفسر الالفاظ العربية

المصرية الجديدة واصطلاحات العلوم الحاضرة المعرَّبة من اللغات الاوربية وان وجد فاين طبع

ج. وضع سقراط بك سبيرو قاموساً عربياً انكليزياً ذكر فيهِ اكثر الكلمات العربية المصرية طبع في مطبعة المقتطف ولكن نسخهُ نفدت وليس فيهِ مصطلحات العلوم العصرية. وقد وضعنا لهذه المصطلحات قاموساً سنة ١٨٨٣ سميناه معجم المعربات نشرنا اكثرهُ في المقتطف تباعاً لكن هذه المصطلحات صارت الآن اضعاف ما كانت ولا بدَّ من وضع معجم آخر لها

(٣) احسن كتب الصرف والنحو

ومنهُ. ما احسن الكتب في الصرف والنحو التي كتبت على اسلوب جديد

ج. ان كتب الصرف والنحو التي وضعت على اسلوب الكتب الاوربية في هذا الموضوع كثيرة فنها الكتب التي تدرَّس في مدارس الحكومة المصرية ومنها الكتب التي طبعت في مطبعة اليسوعيين في بيروت ومنها كتاب طيب العرف في فن الصرف وهو لسعيد باشا شقير ويوسف افندي افتيموس وقد طبع في بيروت في المطبعة الاميركية . ونحن لا نرى ان الكتب القديمة كالفية ابن مالك وشرح ابن عقيل اوشرح الاشموني عليها والفيتي اليازجي وشرحهما وكتاب بحث المطالب وكتاب فصل الخطاب دون غيرها من الكتب الحديثة في تعليم الطالب اصول الصرف والنحو. نعم انها اصعب مأخذاً ولكن لا يحسن تعليم الصرف والنحو للطالب الاَّ بعد ما يحسن القراءة والكتابة ويستظهر كثيراً من الفصول الادبية نثراً ونظماً حتى تصير لهُ ملكة اللسان وحينئذٍ لا يصعب عليهِ ان يفهم قواعد الصرف والنحو في اي كتاب وجدها. وانّنا نعرف اناساً حفظوا هذه القواعد في مطولاتها وهم مع ذلك لا يحسنون ان يكتبوا كتابة معربة بليغة ونعرف آخرين لم يتعلموا هذه القواعد او تعلموها ونسوها وهم من الكتّاب المعدودين نثراً ونظماً

(٤) الحب والغيرة

مصر . السيدة ملكة فريد . من الحقائق الثابتة ان الحب يولّد الغيرة ولكن نرى في بعض الاحيان ان الغيرة توجد من غير حب ثم تكون سبباً في تولُّد الحب اخيراً فكيف تعللون ذلك

ج. ان الحب والغيرة من الشهوات الطبيعية المبنية على حفظ النسل وهما متلازمان اصلاً ولا يظهران الاَّ في سن معلومة ولكن قد يكون احدهما اقوى من الآخر واظهر منهُ إما لسبب موروث

او لسبب مكتسب فيميل الى تقويتهِ كما ان ضعف احدهما يميل الى اضعاف الآخر

(٥) اخلاق الانكليز واقليمهم

الفيوم . عبد العال افندي المليجي

هل يمكن ان يعزى جمود اخلاق الانكليز وحبهم للعزلة والهدو والمعيشة المنزلية الى اقليم بلادهم وكثرة امطارها وتقلبات طقسها ام الى سبب آخر

ج . ان الذين اطلعنا على اقوالهم في هذا الموضوع يعزون ذلك في الاكثر الى عزلة بلادهم عن سائر اوربا فانها جزائر فالشعب البريطاني قليل الاختلاط باهالي اوربا والذين يهاجرون منهُ الى اسيا وافريقية يبقون على عزلتهم لانهم لا يجدون في اهالي تينك القارتين اناساً يوافقونهم في اللغة والعادات والمشارب واما الذين يهاجرون الى اميركا الشمالية فيمتزجون بسكانها تمام الامتزاج لوحدة اللغة والمذهب . ولعلَّ اللغة والمذهب اقوى ذرائع الالفة لانهما يوحّدان الافكار والتقاليد

(٦) الغربي والمثل الاعلى

ومنهُ . في هذه الايام توجد في الشرق فئة تشعر ان الغربي ليس هو كل مثلهِ الاعلى فهل هذا صحيح وما هي العوامل النفسية التي ترجحونها لهذه الحال

ج . هو صحيح لسوء الحظ والواجب ان تكون اخلاق الشرقيين وآدابهم ارقى من اخلاق الغربيين وآدابهم لانهم اعرق حضارةً وقد تمثلت حضارتهم في الاديان التي نشأت في بلادهم وكلٌّ منها يدعو الى مكارم الاخلاق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . الاَّ انها كثيرة القيود ترغّب في التوكل فذلك وحرارة الاقليم الذي نشأ فيهِ العمران الشرقي اضعفا همة المشارقة عن الاهتمام بترقية العلوم العملية التي ابلغت الغرب هذا المبلغ من الارتقاء المادي

(٧) سفور التركيات

ومنهُ . تخرج النساء في تركيا الآن سافرات كالاوربيات فهل يمضي زمن طويل قبلما تصير مصر مثلها

ج . لم يبلغنا ان النساء صرن يخرجن الآن سافرات فان كان ما ذكرتموهُ صحيحاً وكثر ذهاب المصريات الى تركيا والتركيات الى مصر فلا يبعد ان يقتدي المصريات بالتركيات بعد سنين قليلة . والعادات تمشي الهوينا في اول الامر ثم تسرع حتى تعم

(٨) طول العمر

ومنهُ . هل يمكن ان يتصل البشر يوماً ما الى اطالة اعمارهم كثيراً اي حتى يبلغ عمر الانسان ١٥٠ او ٢٠٠ سنة

ج . تدلُّ الدلائل الآن على ان

ذلك في حيز الامكان ولكن يبقى عدد الذين يعمّرون كذلك قليلاً لان الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكليتين قلما يكون بناؤها معدًّا للعمل هذه المدة كلها . ولكن لا شبهة في ان متوسط العمر آخذ في الزيادة بتقليل وفيات الاطفال وصغار السن اي بمنع الاسباب التي تدعو الى الموت الباكر

(٩) غلاء القطن

ومنهُ . هل اثمان القطن تبقى على اسعارها الحالية في السنة القادمة او تعود الى ما كانت عليهِ قبلاً

ج . ان الارتفاع الذي نراهُ في اثمان العروض سببهُ الاكبر رخص النقود بسبب كثرتها فان الممالك التي اشتركت في الحرب الماضية اضطرت ان تضع بين ايدي الناس نقوداً من الورق اضعاف ما كان في يدهم قبل الحرب . والشيء متى كثر رخص فاذا قلنا ان ثمن اردب القمح صار الآن اربعة جنيهات وكان قبل الحرب جنيهاً واحداً فالمراد ان اردب القمح كان يشتري جنيهاً واحداً قبل الحرب والآن صار يشتري اربعة جنيهات لان الجنيهات رخصت في جنب ما يشتريها من العروض . وسيبقى رخص النقود بضع سنوات على الاقل الى ان تسترد الحكومات جانباً كبيراً منها. وعليهِ فالمنتظر ان يبقى ثمن القطن اكثر ممَّا كان قبل الحرب ثلاثة اضعاف او اربعة ما لم يقع سبب آخر من اسباب الغلاء والرخص وهو زيادة الناتج من القطن على المقطوعية او زيادة المقطوعية على الناتج فاذا زاد الناتج رخص الثمن واذا زادت المقطوعية غلا الثمن

(١٠) رخص المعيشة في المانيا

ومنهُ . لماذا المعيشة في المانيا ارخص منها في انجلترا كما يتبين من اخبار الذين يأتون منها

ج . اذا كان الامر كذلك فيكون السبب قلة النقود في المانيا او قلة قيمتها وكذا الحال في ايطاليا فقد كتب الينا من نثق بقولهِ انهُ كان يدفع ثمن غدائهِ عشرة فرنكات لكنهُ كان قد دفع ثمن الفرنك في مصر ١٣ مليماً فكأنهُ دفع ثمن غدائهِ ١٣ غرشاً وهو مثل غداء في القاهرة ثمنهُ ٢٠ غرشاً

(١١) الصوت في النهار والليل

مصر . قارئ . احتدم جدال بيني وبين صديق ملخصهُ هل وهج الشمس والدخان الذي يتصاعد في الجو من قطرات السكك الحديدية والمداخن والسيارات وغيرها من جملة البواعث التي تجعل صوت مدفع الليل يسمع اكثر من مدفع النهار . او ان الباعث هو فقط

ان حركة الاعمال تقف في الليل وتخيم السكينة فيسمع الصوت كذلك باكثر وضوح

ج . كل ما ذكرتموهُ يؤثر في مدى الصوت وجلائهِ ولكن التأثير الاكبر الذي يفرق بين النهار والليل هواختلاف كثافة الهواء نهاراً باختلاف الاماكن المعرَّضة لاشعة الشمس والاماكن المحجوبة عنها

(١٢) الشمس والقمر والمد

بورت سعيد . السيد خضير . ما السبب في تفوق جذب القمر للماء الذي على وجه الارض على جذب الشمس لهُ مع ان حجمها يعوض عن المسافة وزيادة

ج . لا شبهة ان جذب الشمس لماء البحر اعظم من جذب القمر لهُ ولوكانت ابعد عن الارض من القمر ولكن المد ناتج عن عدم التساوي في الجذب على جانبي الارض فالشمس تجذب ماء البحر في الجهة المواجهة لها وفي الجهة الاخرى المقابلة من الارض والفرق بين الجذبين قليل لان قطر الارض هو $\frac{١}{١١٥٢٧}$ من معدل بُعد الشمس عن الارض فكأن جذب الشمس واحد على جانبي الارض .واما القمر فبعدهُ عن الارض يساوي ٣٠ قطراً مثل قطر الارض فالفرق بين جذبهِ لماء البحر المواجه لهُ وجذبهِ للماء المقابل على الجهة الاخرى من الارض هو $\frac{١}{٣٠}$ فقط ويظهر بالحساب ان نسبة الفرق بين جذبي القمر وجذبي الشمس كنسبة ٥٨ الى ٢٣ او كنسبة ٥ الى ٢ . ويقال ايضاً ان جرم الشمس اكبر من جرم القمر ٢٧٠٠٠٠٠٠ مرة وبُعد الشمس عن الارض ٣٩٠ مرة بُعد القمر عنها . فنسبة قوة الشمس لرفع المد الى قوة القمر لرفعهِ كنسبة ٢٧٠٠٠٠٠٠ الى $٣٩٠^٣$ اي كنسبة ٥ الى ١١ تقريباً ولذلك برهان جبري لا محل لهُ هنا

(١٣) التدرن

ومنهُ . نشرتم في عدد مايو في باب الاخبار العلمية اعمال جمعية التدرُّن وارشاداتها فما هو هذا التدرن

ج . يراد بالتدرن داء السل ولكن التدرُّن اعم لان المفهوم بالسل السل الرئوي اي التدرن الذي يصيب الرئتين . واما التدرن فيصيب الامعاء والعظام ايضاً ومكروبهُ واحد هنا وهناك على ما يظهر . فالتدرن اعم من السل

(١٤) المنوّم ومعرفة الغيب

ومنهُ . هل يمكن للمنوّم ان يطلع الحاضرين على خطاب مع رجل آخر في مكان بعيد لا يعرفهُ المنوّم ولا المنوَّم وماذا يشترط حتى يمكن الحصول على مثل هذه النتيجة

ج. كلا لا يمكنهُ ذلك ولو كان المنوّم عالماً ما في الخطاب . واما ما يظهر كأن المنوَّم علم بما يعلمهُ المنوِّم وهو نفسهُ لم يكن يعلمهُ فحيلة مصدرها ان المنوِّم يكون من المقتدرين على الكلام من بطونهم فيتكلم من غير ان يحرك شفتيهِ وتسمع كلامهُ كأنهُ صادر من جهة بعيدة عنهُ او من المنوَّم فيعتقد الحضور ان المنوَّم هو المتكلم مع ان المتكلم هو المنوِّم نفسهُ او رجل آخر متواطئ معهُ

(١٥) نمو الحاجر

دمياط . حسن افندي شاكر . ارجو الافادة عما اذا كانت المحاجر في الجبال تنمو بعد قطع الحجارة منها او نزعها وتعود الى حالتها الاصلية

ج . كلاّ . ولا تنمو الاّ اذا عادت الاحوال التي تكونت فيها (إما تحت البحر او الى جوانب البراكين او الينابيع الحارة او غير ذلك من الاسباب التي دعت الى تكوّن الصخور) ومرّت عليها الازمنة الطويلة الكافية لتكونها ثانية

(١٦) الحياة بلا هواء ولا طعام

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . قالت دائرة معارف القرن العشرين في الجزء العاشر صفحة ٣٣٦ ان جماعة من العلماء اخذوا هنديًا اوصل صناعة التنفس الى غايات بعيدة ووضعوهُ في صندوق من الرصاص ودفنوهُ في معمل احدهم ووكلوا بهِ من يراقبهُ ثم اخرجوهُ بعد ستة اشهر فعادت اليهِ الحياة وقام كأن لم يعمل لهُ شيءٌ . اهذا صحيح

ج . سمعنا او قرأنا شيئاً مثل هذا ولكننا لم نرَ لهُ ذكراً في احدث كتب الفسيولوجيا التي يجب ان تعنى بهذه المسائل . ولا يخفى ان حيوانات كثيرة من الباردة الدم ومن الحارة الدم ايضاً تشتو وتنقطع عن الاكل والحركة بضعة اشهر ثم تنهض سليمة فلا يستحيل ان يقع مثل ذلك للانسان . ولكن العبرة باثبات ذلك فعلاً لا بتصور امكانهِ

(١٧) جحا ونوادره

ومنهُ . هل جحا الذي نسمع نوادرهُ الكثيرة شخص حقيقي او وهمي

ج . جاء في تاج العروس نقلاً عن ديوان الذهبي « ان جحا هو دجين بن ثابت ابو الغصن البصري . وعن كتاب المنهج المطهر للقلب للقطب الشعراني ما نصهُ عبد الله جحا هو تابعي كما رأيتهُ بخط الجلال السيوطي قال وكانت امهُ خادمة لام انس بن مالك وكان الغالب عليهِ السماحة وصفاء السريرة فلا ينبغي لاحد ان يسخر بهِ اذا سمع ما يضاف اليهِ من الحكايات المضحكة . قال الجلال وغالب ما يذكر عنهُ من الحكايات المضحكة

لا اصل لهُ » ونحن نرجح ذلك ايضاً

(١٨) كيف تكونت الارض

ومنهُ. كيف كان بدء خلقة الارض الى ان صارت كما نراها

ج. من المحتمل اننا نكتب فصولاً متوالية في بسائط علم الجيولوجيا نبين فيها كيف تكونت الارض الآن انكم ترون كلاماً كثيراً على كيفية تكونها في المجلدات السابقة من المقتطف. راجعوا كلاماً موجزاً في الصفحة ٦١ من المجلد الثالث من المقتطف

(١٩) المارك الالماني

ومنهُ. نرى كثيرين يشترون المارك الالماني بثمن بخس فهل يمكن صرفهُ بقيمتهِ الحقيقية وكيف ذلك

ج. ان القيمة الحقيقية لقطعة ورق النقد لا تكاد تكون شيئاً ولكن القيمة العرفية او التجارية لها هي ما يمكن ان تبدل بهِ من حاصلات البلاد التي اصدرتها او مصنوعاتها او وقت عمالها او حاصلات بلاد اخرى او مصنوعاتها او وقت عمالها. فاذا كان المارك الالماني يشتري رغيفاً من الخبز ثمنهُ غرش مصري فقيمة ذلك المارك مثل قيمة الغرش المصري. واذا كان يشتري كتاباً ثمنهُ غرشان مصريان فقيمتهُ مثل قيمة غرشين. واذا كانت اجرة المهندس الالماني في اليوم عشرين ماركاً ولم يقبل بدلاً منها الآن ثمانين غرشاً صارت قيمة المارك اربعة غروش. فاذا صار عند الالمان مصنوعات كثيرة وحاصلات وفيرة يفتدون بها المارك الالماني فان قيمتهُ ترتفع والآ فلا

(٢٠) بزر القطن للمواشي

ومنهُ. يزعم البعض ان البزرة تكثر لبن المواشي وتسمنها فهل ذلك صحيح

ج. نعم اذا خلطت بزرة القطن بالفول فانها تغني عن بعضهِ وقد يزيد بها اللبن والسمن

(٢١) الخلافة الاسلامية

ريوبرتو. نكد ناصر. لمن بقيت الخلافة الاسلامية من الدول الثلاث التي كانت لها الفاطمية او العبيدية في المغرب والعباسية في العراق والاموية في الاندلس

ج. يظهر ان سلالة بني امية وسلالة بني العباس انقرضتا. وقد قيل لنا منذ بضع سنوات انهُ لا يزال قوم في مصر من سلالة بني العباس ونسبهم محفوظ ولكننا لم نتأكد ذلك. ولا يظهر انهُ بقي احد من الفاطميين او العبيديين

(٢٢) تقوية الذاكرة

ام درمان. صبحي افندي لبيب. هل الطريقة المستعملة الآن لتقوية الذاكرة المسماة بالانكليزية Pelmanism ذات فائدة حقيقية وهل

تشيرون بها على طلاب تقوية الذاكرة ج . يظهر من الشهادات التي ينشرها اصحاب هذه الطريقة انها ذات فائدة حقيقية . ونحن لم نختبرها ولا رأينا من اختبرها حتى نبدي رأياً فيها ولكن تقوية الذاكرة امر ممكن وكل من يمرن ذاكرتهُ ويعتمد عليها يقويها ومن يهملها ولا يعتمد عليها يضعفها



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٧	١٨	مساء
الربع الاخير	٩	٨	٥٨	«
الهلال	١٦	٣	٤١	«
الربع الاول	٢٣	٨	٤٩	صباحاً
القمر في الاوج	٣	٦	٣٠	«
« « الحضيض	١٦	٥	١٢	مساء
« « الاوج	٣٠	٩	٠٠	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا تشاهد في آخره

المريخ — يشاهد في النصف الاول من الليل

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

الرزء الوطني الاليم

كان قطار من قطر سكة الحديد الايطالية مسافراً من تريسته الى فينا في ٢٦ ابريل الماضي يقلُّ فيمن يقلُّ كثيرين من الطلبة المصريين الذاهبين لتلقي العلوم في جامعات المانيا فاصطدم بقطار بضاعة فوق كبري على نهر فيلا فقتل ١٤ نفساً من الركاب وجرح ٣٠ وبين القتلى ١٢ من الطلبة المصريين . وقد جيء بجثثهم الى هذا القطر واحتفلت العاصمة بجنازة من جيء بهِ احتفالاً لم تشهد مثلهُ من قبل كما احتفلت الاسكندرية وسائر الاقاليم . رحمهم الله وعزَّى آلهم عن مصابهم بهم . وقد جاشت روح الشعر على اثر هذا الخطب الجلل في صدر شاعر العربية في هذا العصر شوقي بك فنظم مرثية بليغة نشرناها في باب المقالات من هذا الجزء

المنطقة الخرساء

من الغرائب الطبيعية التي قلما انتبه لها الناس انهُ اذا حدث حادث لهُ صوت عظيم يسمع على بعد شاسع كانفجار بركان او اشتعال مخزن كبير من البارود فان الصوت ينتشر اولاً حول المركز الذي صدر منهُ في بقعة واسعة ثم ينتقل الى بقعة اخرى تبعد عن مصدر الصوت خمسين ميلاً الى مئة ميل وقد تكون اكبر من البقعة الاولى ولا يسمع الصوت بين هاتين البقعتين. مثال ذلك الانفجار الذي حدث الى الشرق من مدينة لندن في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ باشتعال مواد الذخيرة فان صوتهُ انتشر حول مصدره في بقعة مساحتها ٣٣٩٠ ميلاً مربعاً ومعظم طولها نحو ١١٤ ميلاً ومعظم عرضها نحو اربعين ميلاً ثم انتشر في بقعة اخرى الى الشمال الشرقي منها مساحتها نحو ٥٠٠٠ ميل مربع وبين هاتين البقعتين مساحة يختلف عرضها بين ٢٨ ميلاً و٤٨ ولا صوت فيها كأن الصوت في البقعة الثانية هو صدى الصوت في البقعة الاولى ولم يسمع صوت بينهما ولا في مكان آخر او كأن امواج الصوت تعلو في الهواء ثم تهبط الى الارض فتسمعها الاذن حيث حدثت وحيث وقعت

الهبات العلمية

ذكرت مجلة تقدم العلم الهبات العلمية التي وهبها كرماء الانكليز في الاشهر الثلاثة الاولى من هذه السنة وهي ٢٠٠٠٠ جنيه لمدرسة مدلسكس الطبية من اثنين من بيت جويل. و١٠٠٠٠ جنيه لمدرسة لندن الجامعة من لورد كودراي وقد وعد ان يهبها ١٠٠٠٠ جنيه اخرى اذا بلغت الهبات لها ٧٠٠٠٠ جنيه. و١٥٠٠٠ لمدرسة لندن الطبية من جمعية الصاغة. وانتقلت الى الهبات الاميركية فقالت في تلك الاشهر انهالت ميازيب الذهب من كرماء اميركا وفي طليعتهم المستر جون ركفلر فوهب ٢٢ مليون جنيه دفعةً واحدة ١٢ مليوناً منها لوقفية ركفلر العلمية و١٠ ملايين لوزارة المعارف العمومية وطلب ان لا يكتفى بانفاق ريع هذه الاموال بل ينفق اصلها ايضاً للاشتراك في ما يأول الى زيادة رواتب المعلمين. ومن هذا القبيل تركة المستر فرك C. Frick فقد ترك فيها للامور العلمية ٢٩ مليون جنيه لتوزع على المدارس الجامعة والكلية فخص جامعة برنستن نحو ٣ ملايين جنيه وجامعة هارفرد مليون جنيه ومدرسة الفنون في في مستشوستس مليون جنيه والجنة

التعليم في بتسبرج مليون جنيه وهلم جرا

واهتم الاميركيون بزيادة اجور الاساتذة اهتماماً كبيراً فجمعت مدينة رتشستر ١٦٠ الف جنيه لهذه الغاية في اقل من اسبوع

جنينة الحيوانات وحياض الاسماك

صدر تقرير الماجور فلور مدير جنينة الحيوانات في الجيزة وحياض الاسماك في الجزيرة عن السنين الماضية ١٩١٤و١٩١٥ و١٩١٦و١٩١٧و١٩١٨ وهو طافح بالفوائد ومما يستوقف النظر فيهِ زيادة عدد الذين زاروا هذه جنينة والحياض فقد زاد ٢٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ عما كان سنة ١٩١٤ ومع ذلك فهذا العدد قليل لمدينة سكانها نحو ثمانمئة الف نفس وهي العاصمة التي يؤمها الناس من كل جهات القطر . وكذلك زادت النقود التي يدفعها الزائرون رسماً عند الباب فقد كانت ٤٨٢ جنيهاً سنة ١٨٩٦ فبلغت ١٨٥٦ جنيهاً سنة ١٩١٤ و٢٢٨٥ جنيهاً سنة ١٩١٨ وزاد عدد الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات المسجلة اسماؤها فكان ٤٧٤٠ سنة ١٩١٤ فبلغ ٧٨٤١ سنة ١٩١٨

ومباحث التقرير تشهد بالهمة والكفاءة لجناب الماجور فلور في الاعمال التي تعاطاها هو ورجالهُ كالبحث في حيوانات القطر المصري وطيوره واسماكهِ وهو اهم مباحث هذا الفرع. وحسبنا شاهداً على ذلك البحث في طيور القطر المصري وما منها ينفع الزراعة وما منها يضرها ونشر صورها ملونة. والاهتمام بانشاء جنائن للحيوانات في الاسكندرية وطنطا وبنها

موسم القمح في الدنيا

نشرنا في الجزء الماضي شيئاً مما جاء في نشرة المعهد الزراعي الدولي في رومية عن حاصلات الحبوب في الدنيا . وقد جاء فيهِ ايضاً ان موسم القمح في استراليا لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ يقدر بنحو ٥٤٫٤ في المئة مما كان في السنة التي قبلها او بنحو ٣٨٫٣ في المئة من متوسط السنوات الخمس التي سبقتها . وموسم الحبوب في جنوب افريقية والولايات المتحدة الاميركية ورومانيا والارجنتين اقل بكثير من موسم السنة التي قبلها. وكان متوسط صادرات القمح من روسيا والهند الى الخارج مساوياً لمقدار القمح الذي كانت انكلترا تستوردهُ من جميع البلدان ولكن لا بدَّ من مرور زمان طويل قبلما تنتعش الهند من مجاعة سنة ١٩١٩ . والمرجح ان روسيا لا

تصدر مقداراً يذكر من الحبوب في
بضع السنوات التالية . وعليهِ ترى مجلة
ناتشر ان الحاجة ماسة كل المساس في
انكلترا لزيادة زرع القمح فيها

الطيران من انكلترا الى استراليا

ذكرنا قبلاً ان السر روص سمث
طار من انكلترا الى استراليا. وقد رأينا
لهُ صورة منقولة عن صورة فوتوغرافية
صورها طيار آخر كان مرافقاً له وقد
علا فوق السحاب فصوره والسحب
تحيط بهِ كما ترى في الصورة المقابلة
وكانت طيارة هذا الطيار تعلو عن طيارة
سمث الف قدم وكلتاهما تقطع في سيرها
مئة ميل في الساعة. قام السر روص سمث
من بلاد الانكليز في ١٢ نوفمبر الماضي
قاصداً كسب الجائزة التي عرضتها
حكومة استراليا لمن يصل بطيارة واحدة
من انكلترا الى استراليا في ٣٠ يوماً
ووقف في طريقهِ في ليون وبيزا وورومية
وترانتو وسودا والقاهرة ودمشق
ورمادي والبصرة وبندرعباس وقراشي
ودهلي والله اباد وكلكتا واكياب
ورنغون وبنكوك وسنغورا وسنغافوره
وكليدجتي (بجاوى) وبيما. وبلغ بورت
داروين في استراليا في العاشر من دسمبر
فاستحق الجائزة بعد ان طار مسافة
١١٢٩٤ ميلاً في ٢٩ يوماً . ومن
بورت داروين طار الى مدينة سدني فعبر
قارة استراليا كلها

رأي مطران في الاشتراكية

خطب مطران لندن وهو من
مشاهير علماء الانكليز خطبة اشار فيها
الى الاشتراكية وقوة حزب العمال في
انكلترا وما تدخرهُ لهُ الايام في مستقبل
قريب فقال: ان الاشتراكية بلا دين هي
شرُّ المظالم ولا تمضي عشر سنوات حتى
يحكم العمال وبعبارة اخرى انهُ يكاد
يكون في حكم المقرر ان وزارة من
العمال تستلم زمام الاحكام في هذه البلاد
وهو امر ثقيل هائل اي ان هذا الجمع
الغفير من الخلق سيكون صاحب الامر
والنهي رجالاً ونساء. ولست اخاف ذلك
على شرطين الاول ان يتعلموا ويتهذبوا
اذ ما من احد يعرف شيئاً من علم الاقتصاد
السياسي يعتقد كما يعتقد العمال بان
الاساليب الحالية التي يجرون عليها تجعل
احداً في العالم غنيًّا . فالواجب اول كل
شيء ان نزيل اثر هذا الجهل بالتعليم
والاَّ خربنا خراباً لا نهوض لنا منهُ .
والثاني انهُ يجب ان يطَّلع اولئك الذين
سيكونون حكاماً لنا على مبادىء الديانة
وتعاليمها

بعض الاوهام الشائعة

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها. منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ. وان بعض انواع السنجاب والسمك تطير طيراناً. وان الافاعي تبتلع صغارها في ساعة الخطر. وان القطط تمتص نفَس الاطفال. وعلل هذه الاوهام وامثالها بأُمية العوام على الغالب او بقراءة الذين يحسنون القراءة منهم للكتب غير القيّمة وسرعة قبول آراء الغير قبل تمحيصها وسوء التفرس في الامور والاستدلال منها وكثرة التخيل

نقول اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تقع فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ دويبة ذو ريش حادّ يقي بهِ نفسهُ اذ يجتمع مستديراً تحتهُ ويوجه رؤوسهُ لمن اراد ايذاءهُ

واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ ولكن شاع شيء مثل هذا بين العامة عن العقارب وبعض الحشرات الاخرى

واما كون القطط «تمتص نفَس الاطفال» فعندنا ما يشبههُ اذ يقال بين العامة ان القطط تخنق الاطفال بقطع نفسها ثم تمتص دمها

واما مسئلة السمك الطيار فهي خرافة اذا أُريد ان السمك يطير كما يطير الطائر ولكنها ليست خرافة صرفة اذ المعروف ان من السمك ما يقفز من الماء الى الهواء ثم يعود الى الماء او يقع على سفينة بعد ان يقطع مسافة قصيرة في الهواء

زيادة المواليد والعمران

نشرت مجلة الفورتنيتلي مقالة لعالم انكليزي ذهب فيها الى انهُ اذا زادت المواليد في امة ما انحطت اسباب التربية والتهذيب والرفاه وضعفت تجارتها الاجنبية. وقد طبق هذا المذهب على انكلترا فقال بناء عليهِ انهُ ينظر الى قلة المواليد الحاضرة في انكلترا بعين الرضاء والاغتباط والسكينة. وعندهُ انهُ يجب على الام ان تعنى بصفة الاولاد لا بعددهم اي بالكيفية لا الكمية كما يقولون. قالت مجلة نانشر عند ايراد هذا الخبر «وهذه المشكلة مثل سائر المشاكل الناشئة عن عواطف الناس وغرائزهم انما تحلّ بتحكيم العقل وتربية الارادة تربية تدريجية في الرجال والنساء معاً. ويقال بهذا الصدد ان العائلات الكبيرة

طالما انجبت رجالاً كانوا عوناً للامة عظيم القيمة »

السخاء على العلم

عزمت جامعة لندن ان تنشىء فيها فرعاً عالياً للعلوم التاريخية فنشر لورد روزبري ومحافظ لندن كتاباً في التيمس يطلبان فيهِ عشرين الف جنيه لهذه الغاية . فانشأت التيمس مقالة افتتاحية حبذت فيها هذا المشروع وقالت ان فهم الزمان الماضي خير الطرائق لاجتناب سوء الفهم في الزمان الحاضر وان جمع عشرين الف جنيه في وقت قصير امر عسير في هذا الزمان الذي كثرت فيهِ تكاليف المعيشة على كل طبقة من طبقات الناس . وعليهِ تساءلت قائلة «ألا يستطيع احد الاغنياء ان يتقدم بهذا المبلغ كلهِ . فان الامة تربح من هذه الصدقة ولطالما أُغدق الاكرام على اعمال اقلّ عائدة من هذا العمل »

الطيران من شمال افريقية الى جنوبها

اتمَّ الطياران الكولونل فان رنفلد والكبتن براند الطيران من اقصى شمال افريقية الى اقصى جنوبها فبلغا مدينة الراس في ٢٠ مارس الماضي بعد ان غيرا طيارتيهما مرتين . فان الاولى غادرت بروكلندس في انكلترا في ٤ فبراير وانكسرت في وادي حلفا في ١١ منهُ فعادا الى القاهرة وركبا منها طيارة ثانية في ٢٢ فبراير حتى بلغا بولوايو حيث انكسرت الطيارة في ٦ مارس . وفي ١٧ مارس امدَّتهما حكومة جنوب افريقية بطيارة ثالثة بلغا بها مدينة الراس في ٢٠ مارس كما تقدم بعد ان قطعا مسافة خمسة آلاف ميل من ساحل بحر الروم الى ساحل الاتلنتيكي الجنوبي

صحة الجنود في الحرب الماضية

من اعظم الادلة على ما بذل من العناية بصحة الجنود في الحرب الماضية ان نسبة الذين اصيبوا بالحمى المعوية من تيفويد وغيرها بين الجنود الانكليزية سنة ١٩١٦ (وكان عددهم مليوناً وربع مليون) ١ في كل ٥٠٠٠ في حين ان نسبة الذين اصيبوا بها منهم في حرب البوير كانت ١٥٣ في الالف او ٧٦٥ في ٥٠٠٠

النقود الانكليزية

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر مرتئياً ان يقسم الجنيه الانكليزي الى الف قسم كلٌّ منها مِل ويكون الجنيه ونصفهُ وربعهُ من الذهب او ورق النقد . وعشرهُ ونصف عشرهِ وربع عشرهِ

من الفضة عشره يساوي فلوريناً ونصف عشره هو الشلن ويسك نقد من النكل قيمتهُ عشرة ملات ويسمى ديماً. وثلاثة نقود من النحاس اولها خمسة ملات وهو نصف الديم وهو يعادل البني تقريباً والثاني ربع الديم ويعادل نصف البني والاخير مل واحد

الاقتصاد في الوقود

ظهر من كثير من التجارب التي جربت في المعامل الانكليزية ان نصف الحرارة المتولدة من الفحم او اقل من النصف ينتفع بهِ في إغلاء الماء وان النصف الآخر يذهب ضياعاً . ويرى بعض العلماء انهُ يمكن الآن الانتفاع بثلاثة ارباع الحرارة بالطريقة المسماة الاحراق بالحرارة الواطئة بشرط ان تبذل العناية الكافية في توليدها واستعمالها

التيفوس وسببهُ

كان من شر نتائج الحرب الماضية ظهور الحمَّى التيفوس بشكل وبائي في بعض بلدان اوربا وغيرها مدة الاربع السنوات الماضية . في بولندا وحدها مثلاً عدّوا ١٢٤٦٢٠ اصابة بها في السبعة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩ اي من اول يناير الى اواخر يوليو . ولم يعرف المكروب المسبّب لهذه الحمى حتى الآن وكل ما يعرف عنها ان القمل واسطة العدوى بها

مكتشفات جديدة في كريت

كشفت آثار قصر آخر في كريت الى الغرب من مدينة كنديا واهم ماوجد فيها فؤوس مزدوجة من البرنز طول الفاس منها عدة اقدام ولم يكشف مثلها في آثار كريت حتى الآن

البترول في اميركا

اعلنت مصلحة المساحة الجيولوجية الاميركية ان اميركا تنفق من البترول سنويًّا ضعفي ما تنفق سائر الامم وان فيها منهُ ما يكفيها ١٨ سنة فقط

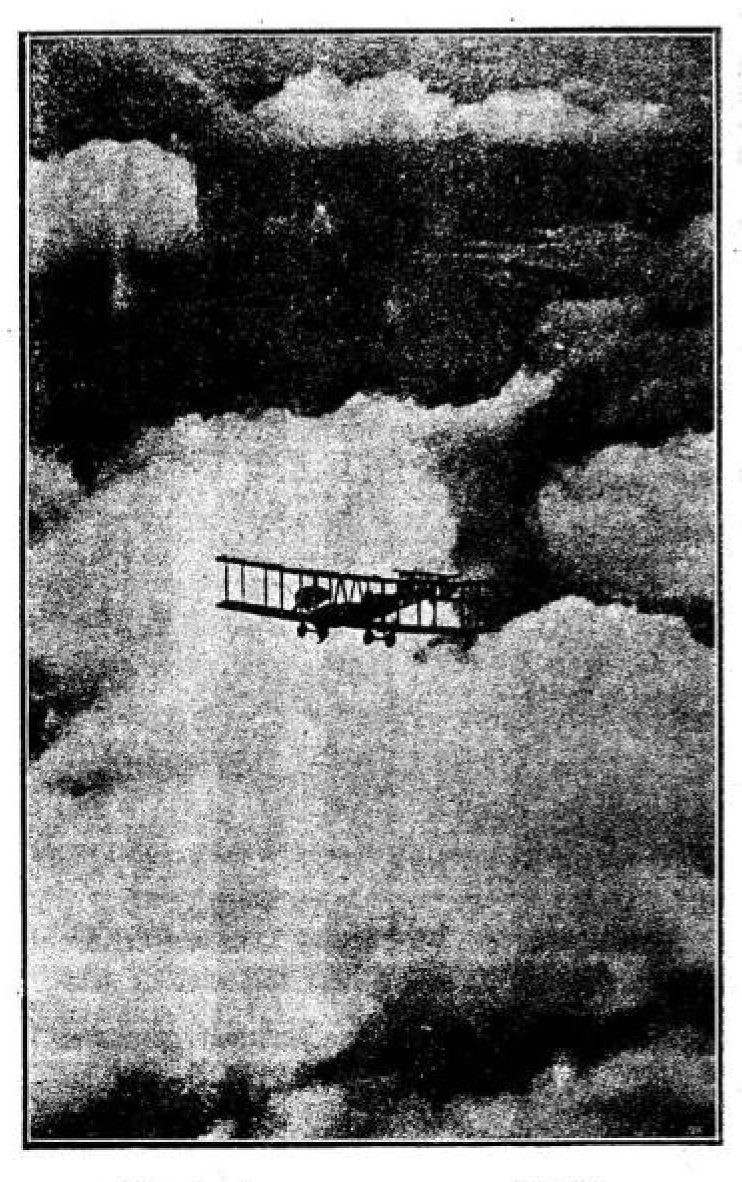
الدكتور هورد بلس

نعي الينا من الولايات المتحدة الاميركية صديقنا الفاضل الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الاميركية واتاهُ القدر على اثر داء عياء ضاعت فيهِ حيل الاطباء فكان لمنعاهُ رنة حزن في قلوب تلامذتهِ وجميع عارفي قدره . عزَّى الله ذويهِ عن فقده والهمهم صبراً جميلاً . وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والخمسين

صحيفة

فهرس المجلد السادس والخمسين



صورة الطيار السر روص سمث على ٤٠٠٠ قدم فوق الارض

مقتطف يونيو ١٩٢٠
امام الصفحة ٥٤٨


المقتطف

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٤ شوال سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١١)

المعادن القلوية

النطرون والقلي من المواد المعروفة في هذا القطر وفي كل بلدان المشرق وحسبنا دليلاً على ذلك تسمية وادٍ كبير في الجهة الغربية من القطر المصري باسم وادي النطرون لان النطرون (وهو كربونات الصوديوم الطبيعي) يكثر فيهِ ويجاب منهُ ويتجر بهِ لعمل الصابون. ولما اراد الاوربيون وضع سمة لعنصر الصوديوم وضعوا لها الحرفين Na من كلمة نطريوم او نطرون وظنها يونانية معربة. وفي القاموس النَّطرون بالفتح البورق الارمني. وقال في البُورق انهُ «يجعل في العجين وهو اصناف مائي وجبلي وارمني وهو النطرون» وكلام القاموس على ما فيهِ من الابهام يدلُّ على انهُ اشار الى النطرون المعروف ولو اطلقهُ على البورق الذي هو مادة اخرى غير النطرون لانهُ بورات الصوديوم لا كربوناتهُ

والقلي من المواد المعروفة ايضاً في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار الشرقية وهو كربونات البوتاسيوم. ولما اكتشف الكيماويون الاوربيون عنصر البوتاسيوم وارادوا ان يضعوا لهُ سمةً وكانوا قد خصوا حرف P بعنصر الفصفور اختاروا للبوتاسيوم الحرفين الاولين من لفظة القلي العربية وهما Ka وهو باليونانية كاليون وباللاتينية كاليوم ولا ندري هل الاصل يوناني اولاتيني او عربي. وفي القاموس «القلي بالكسر وكالي شيء يتخذ من حريق الحمض». والحمض ما حمض وامرَّ من النبات

وكان يحسن بالذين عرَّبوا كتب الكيمياء اولاً ان يختاروا النطرون اسماً للصوديوم والقلي اسماً للبوتاسيوم ولكنهم لم يفعلوا على ما يظهر ولعلَّ ما فعلوهُ هو الاصلح لان مركبات هذين العنصرين التي شاع استعمالها عندنا مذكورة باسم الصوديوم والبوتاسيوم كالوسكي والصودا وكربونات الصودا ونترات البوتاسا وما اشبه كما سيجيء فصار التعريب اسهل على المعربين . والعبرة بالمسميات لا بالاسماء وما الاسماء الى وسيلة اليها ودلالة عليها

الصوديوم

الصوديوم عنصر معدني لين كالشمع ابيض الى الزرقة لا يوجد في الطبيعة صرفاً (١) بل يكون مركباً دائماً مع غيره . واول من استخرجهُ من مركباتهِ السر همفري دافي الكيماوي الانكليزي وكان ذلك سنة ١٨٠٧ كما سيجيء في الكلام على البوتاسيوم

وهو اخف من الماء فيطفو على وجههِ واذا القي في الماء السخن اشتعل من نفسهِ بلهب اصفر لشدة شراهتهِ الى آكسجين الماء . والذي يشتعل حينئذٍ هو الهدروجين فان الصوديوم يحل الماء الى عنصريهِ الأكسجين والهدروجين ويتحد بالاكسجين فيصير اكسيد الصوديوم اي الصودا الكاوي وهذا الاتحاد يولّد حرارة كافية لاحراق الهدروجين الذي انحل ويكون مع الهدروجين قليل من الصوديوم فيتلوَّن لهبهُ بهِ . واذا القي الصوديوم في ماء بارد لم يشتعل ولكنهُ يطفو على وجه الماء ويدور عليهِ متنقلاً متنفساً مزبداً تتطاير نقط الماء منهُ وقد يكون فيها ذرات صغيرة من الصوديوم فيجب على من يطرحهُ في الماء ان يبعد عنهُ لئلاَّ تصل ذراتهُ اليهِ فيؤذى بها

ونور الصوديوم اصفر كما تقدم وقلما يكون لهب النار والشمع والزيت غير اصفر لانهُ قلما يخلو من الصوديوم او من قليل من ملح الطعام الذي هو كلوريد الصوديوم . وقد كنا في حداثتنا نتسلى بلعبة كيماوية وهي ان نذيب قليلاً من الملح في السبيرتو في صحفة ونشعلهُ في مكان مظلم او قليل النور فيرى الحضور بعضهم

(١) استعمل كيماويو العرب كلمة هيط ارادوا بها العنصر البسيط او الصرف فقد جاء في كتاب السموم ودفع مضارها المنسوب الى ابي موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق في الكلام على الزيبق أن فعله « وهو مدبر او مضاف الى غيره اكثر واقوى من فعله هيطاً »

بعضاً واذا وجوههم قد اصفرّت كأنها وجوه الموتى من انعكاس نور الصوديوم الاصفر عنها

واذا وضعت ورقة صغيرة غير صقيلة على وجه الماء البارد ووضعت عليها قطعة من الصوديوم فانها تتحد بالاكسجين من الماء القليل الذي ابتلت بهِ الورقة تحتها ويتكون من هذا الاتحاد حرارة كافية لاشعال الورقة والصوديوم معاً

ولشراهة الصوديوم الى الاكسجين لا يحفظ الاّ في سائل خالٍ من الاكسجين كالنفط والبترول

وهاك جدول مركبات الصوديوم الكثيرة الاستعمال مع عباراتها الكيماوية

اسم المركب	عبارتهُ	استعمالهُ
الملح	ص كل	في الطعام والاعمال الكيماوية
الصودا الكاوي	ص ا هـ	لعمل الصابون والاعمال الكيماوية
كربونات الصوديوم	ص$_2$كرا$_3$	للتنظيف وعمل الصابون والاعمال الكيماوية
بي كربونات »	ص هـ كرا$_3$	لترفيخ العجين وفي الطب والاعمال الكيماوية
كبريتات »	ص$_2$ك ا$_4$	الملح الانكليزي مسهل وفي عمل الزجاج
هيبوكبريتيت »	ص$_2$ك$_2$ا$_3$	في التصوير الشمسي والدباغة
فصفات »	ص$_2$هف ا$_4$	في الطب
نترات »	ص ذ ا$_3$	سماداً وفي الاعمال الكيماوية
بورات »	ص$_2$بو$_4$ا$_7$	هو البورق ويستعمل في الطب والتنظيف
سلكات »	ص٢س٣١	هو الزجاج المائي يستعمل في عمل الصابون وصبغ الحرير وحفظ البيض
كلورات »	ص كل ا$_3$	في عمل المتفجرات وصبغ المنسوجات
براكسيد »	ص$_2$ا$_2$	لقصر المنسوجات

واهم هذه المركبات الملح والصودا الكاوي الذي يستعمل في عمل الصابون ونترات الصودا الذي يستعمل سماداً

اما الملح اي كلوريد الصوديوم فاكثر المركبات الكيماوية استعمالاً وهو اعرف من ان يعرَّف. يوجد في اماكن كثيرة مناجم كبيرة كالصخور البيضاء

ويوجد في اكثر الاتربة . واكثر وجوده في ماء البحر وقد حسبوا انهُ لو جفَّ ماء البحار كلهُ لرسب منهُ من الملح اربعة ملايين ونصف من الاميال المكعبة اوما يزيد على قارَّة اوربا كلها اربعةعشر ضعفاً. وهو يختلف في ماء البحر من نحو ثلاثة في المائة الى نحو ثلاثة ونصف في المائة وعند التدقيق من ٢٫٦٩ ٪ الى ٣٫٥٥ ٪ الاَّ ان الملح الذي يستخرج من ماء البحر بالتبخُّر فقط لا يكون خالياً من الشوائب وقد تكثر فيهِ حتى تبلغ ١٥ في المائة منهُ او تقل حتى لا تزيد على ٥ في المائة. وكل البلدان المتاخمة للبحور تستخرج الملح من ماء البحر

والملح المعدني كثير ايضاً وقد يكون طبقات كبيرة سميكة واسعة الانتشار. ولا تخلو بلاد من هذا الملح وهو كثير في القطر المصري ويسمَّى الملح الجبلي. وقبل ان كثرت المنازل في الجهة الغربية من حلوان كنا نجد حجارة الملح فيها والحجر منها يزن رطلين او ثلاثة وهو ابيض بلوري

والغالب ان يكرر الملح قبل استعمالهِ سواء كان معدنيًا او بحريًا. ولهم معامل كبيرة لتكريره ويبلغ ما يستخرج منهُ ويكرر مبلغاً كبيراً جدًّا ففي الولايات المتحدة الاميركيَّة يبلغ نحو اربعة ملايين طن وفي بريطانيا نحو مليونين وكذلك في المانيا . وفي فرنسا نحو مليون وربع

واذا اذبت الملح في الماء حتى يشبع منهُ وصببت قليلاً من هذا الماء في صحن واسع او على لوح زجاج حتى يكون الماء رقيقاً فحالما يشرع يتبخر يشرع الملح يتكون عليهِ بلورات مكعَّبة ترى بالعين واضحة واذا نظرت اليها بمكرسكوب رأيتها وهي تتكوَّن كانها تبني نفسها بقوة سحرية وتكون كل بلورة مؤلفة من طبقات ووسطها منخفض قليلاً عن سائرها

اما الصودا فكانت تستخرج لعمل الصابون في هذا القطر والقطر السوري على هذه الصورة : — يؤتى بالنطرون من وادي النطرون ويمزج بالجير (الكلس) المطفَأ ويدق المزيج بمداق كبيرة من الخشب حتى ينعم ويوضع الماء في المرجل الكبير المعد لطبخ الصابون وتوقد النار تحتهُ ويكون لهُ مبزل يخرج الماء بهِ منهُ. وعلى جانبي المبزل اجران عالية تحتها اجران غائرة في الارض وفي قاع كل جرن من الاجران العالية شبكة نباتية فيوضع دقيق النطرون والجير في هذه الاجران ويصب عليها الماء السخن فيذيب الصودا من النطرون. ويكرَّر ارجاع الماء اليها

واغلاؤهُ في المرجل وصبهُ على دقيق النطرون مراراً الى ان يتضح للعامل ان الماء السخن اذاب كل المادة القلوية التي في النطرون . ويصب المقدار الكافي من الزيت في المرجل ويصب عليهِ الماء القلوي ويحرك الى ان تتحد المادة القلوية بالزيت او بالحامض الذي في الزيت لان الزيت مؤلف من الغليسرين والحامض الزيتيك فيتكون من ذلك ملح اي زيتات الصودا وهو الصابون. ويمكن عمل الصابون من كل مادة زيتية او دهنية اذا مزجت بمادة قلوية شديدة الفعل كالصودا والبوتاسا

اما كيف ينظّف الصابون ايدينا وثيابنا ولو كانت وسخة فسببهُ على ما يظن ان الصابون مركب من قلوي قوي وحامض ضعيف فتركيبهُ ليس متيناً فاذا اذيب في الماء انحل بعض حامضهِ وبعض قلويهِ وهذا القلوي يتحد بما على الايدي والثياب من الدهن والوسخ ويكوّن منهما صابوناً سهل الذوبان فيذوب في الماء فتنظف الايدي والثياب منهُ

اما نترات الصودا المستعمل سماداً فيسمى ملح بارود شيلي لان اكثر وجوده في بلاد شيلي من اميركا الجنوبية وهو سبب غنى تلك البلاد لكن الموجود منهُ فيها يقدَّر انهُ سينفد كلهُ بعد مائة سنة الى مائة وخمسين سنة. ولما كانت فائدتهُ للزراعة قائمة بما فيهِ من النتروجين اهتم علماء الكيمياء وغيرهم بتركيبهِ او تركيب غيرهِ من المواد مع نتروجين الهواء فافلحوا كما تقدم في الكلام على النتروجين

البوتاسيوم

والبوتاسيوم شقيق الصوديوم واشد منهُ فعلاً . وهو ايضاً معدن لين كالشمع فضيُّ اللون اذا كشف للهواء امتص الاكسجين منهُ وتأكسد بهِ ولذلك يحفظ في النفط او البترول . واذا طرحت قطعة صغيرة منهُ في الماء رقصت عليهِ وحلَّت جانباً منهُ واتحدت باكسجينهِ فافلت الهدروجين . وتتولد حينئذٍ حرارة شديدة من الاتحاد تشعل الهدروجين فترى النار مضطرمة فوق الماء ولو كان بارداً

ولا يوجد البوتاسيوم في الطبيعة صرفاً بل متحد بغيرهِ واشهر مركباتهِ الطبيعية ملح البارود وهو نترات البوتاسيوم (ب ن ا٣) . وهو كثير في بعض البلدان مثل الهند وفارس وبلاد العرب واسبانيا والمانيا. وقد كان من اكبر الوسائل التي سهلت على الالمان عمل البارود وانواع المتفجرات. وكان سكان هذا القطر يستخرجونهُ من كوم الزبل والخرائب القديمة وكثر استخراجهُ فيهِ زمن الحملة الفرنسوية لعمل البارود. وهو كثير في رماد النباتات البحرية ولا يخلو رماد منهُ

لانهُ موجود في كل اجزاء النبات. ومركبات البوتاسيوم تشبه مركبات الصوديوم فالكلوريد والكبريتات يستعملان سماداً والبروميد يستعمل طبياً كمسكن والسيانيد سام وهو يستعمل بكثرة لاستخراج الذهب من حجارتهِ. ويصنع البارود من ٧٥ في المئة من ملح البارود وعشرة من مسحوق الفحم و١٥ من الكبريت فاذا اشتعل اتحد البوتاسيوم بالكبريت وافلت غاز اكسيد الكربون الاول واكسيد الكربون الثاني والنتروجين. وتبلغ حرارة هذا الاتحاد الكيماوي ٢٢٠٠ درجة بميزان سنتغراد فتمدد الغازات تمدداً عظيماً بسرعة فائقة حتى يبلغ ضغطها ٩٦ الف ليبرة على كل بوصة مربعة او ما يساوي ضغط ٦٥٠٠ جلَد

وقد اكتشف البوتاسيوم السر همفري دافي سنة ١٨٠٧ وذلك بان وضع قطعة من الصودا الكاوي الجاف على لوح من البلاتين متصل بنحاس بطرية كهربائية قوية ثم وصل القطعة بالسلك المتصل بزنك البطرية فخرج منها نقط معدنية كالزيبق فمزج هذه النقط بقليل من الزيبق حتى صارت ملغماً ثم صعَّد الزيبق بالحرارة فبقي البوتاسيوم المعدني وفعل مثل ذلك في اكتشاف الصوديوم

القلويات

يطلق على الصوديوم والبوتاسيوم والليثيوم والروبديوم والكلسيوم اسم العناصر القلوية لان بعض مركباتها قلوي. وقد اصطلح كيماويو الافرنج على الكلمة العربية مع ال التعريف اسماً لها فقالوا الكلي Alkali. والقلوي عندهم ند الحامض. فالقلوي ما كان مثل الصودا والبوتاسا او مثل مادة النطرون ومادة القلي. والحامض مثل الخل وعصير الليمون وزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) وروح الملح (الحامض الهدروكلوريك) وماء الفضة (الحامض النتريك) وعندهم ورق مدهون بمادة نباتية مستخرجة من زهر دوار الشمس (او عباد الشمس) فهذا الورق اذا غمس في سائل حامض احمرَّ لونهُ واذا غمس في سائل قلوي ازرق. والحامض والقلوي يفعلان ذلك ولو كانا ضعيفين جداً. وكثيراً ما تقع نقطة من سائل حامض على ثوب فيحمر مكانها فاذا وضعت عليهِ نقطة من سائل قلوي تعدّل الحامض عاد لونهُ الى اصلهِ. ولكن الحوامض الشديدة الفعل كزيت الزاج والقلويات الشديدة الفعل كالبوتاسا الكاوي تتلف ما تقع عليهِ من الانسجة لانها تتحد ببعض عناصرها وتحلها

الوزير المصري عطا الله

اكتشاف اثري جديد

لم يسمع احد من اهل مصر في زماننا ولا زمان آبائنا واجدادنا باسم الوزير المصري عطاالله ولا ورد ذكره في تواريخ القدماء ولا المحدثين مع انهُ كان على ما يظهر وزيراً خطير الشأن وافر الاموال كثير الخدم والحشم والاماء والجواري . ولولا همة رجال من اهل العالم الجديد لظل خبر الوزير عطاالله مدفوناً معهُ في بطن الارض كثيرين غيره من وزراء العالم القديم . فانهُ منذ عشرين سنة او حوالىها كانت مصلحة الآثار المصرية تنقب في قرنة الاقصر فاكتشفت هناك مدفناً فيهِ بعض العاديات والآثار المصورة ولكنها لم تهتدِ منها الى معرفة اسم من كان مدفوناً فيهِ ولا وقفت الى اثبات شيء يذكر عنهُ . وظل خبره مطوياً حتى خطر لرجال البعثة الاميركية التي تنقب عن الآثار في هذا القطر من قبل مدينة نيويورك ان ينقبوا بجوار ذلك المدفن فاكتشفوا في شهر مارس الماضي سرداباً متصلاً بهِ مملوءاً بالآثار التي تزيد معرفتنا عن صناعات المصريين القدماء ومعايشهم كثيراً

اما تلك الآثار فجلها تماثيل مصنوعة من خشب الجميز وخشب الارز وعلى بعضها كتابة هيروغليفية علموا منها اسم صاحب المدفن وهو مهنكتورع بالمصرية القديمة ويضاهيه عندنا عطاالله او هبة الله ويظهر انهُ كان في زمانهِ وزيراً او مهرداراً لفرعون من الفراعنة الذين ملكوا منذ نحو اربعة آلاف سنة في اواخر الدولة الحادية عشرة . وقد اطلعنا على صور تلك التماثيل الفوتغرافية فاذا فيها تمثال لذلك الوزير وهو جالس على كرسي في رواق امامهُ قائم على اعمدة يذكرنا بالاروقة التي نراها امام منازل كبار السن في بلادهم هذه الايام . وقد وقف كتابهُ بين يديهِ يعدون ما عنده من المواشي التي كان يسوقها خدامه فتمر امامهُ وهو يتمتع برؤيتها ويطيب نفساً بما عنده من المال الكثير . وتلك المواشي بقر اكثرها ابلق اي سوداء وبيضاء وبعضها حمراء وبيضاء وليس بينها جواميس لان الجواميس لم تكن قد دخلت الى بر مصر في ذلك العهد على ما يظهر . والمأمول ان العلماء يدققون جيداً في فحص تماثيل هذه البقر حتى يتحققوا مشابهتها او مخالفتها لبقر هذه الايام لاننا لحظنا ان صورها تدل على اختلاف يمكن ان يكون حقيقياً او ظاهرياً فقط

وهناك تماثيل اثني عشر قارباً او سفينة بعضها شراعي وشكل شراعها مربع مستطيل تسير بهِ السفن اذا كانت الريح تهب عليهِ من ورائهِ فقط وبعضها بلا شراع. وبعضها كبير وبعضها صغير يقطرهُ الكبير ويستعمل للطبخ وما شاكل من حاجات المسافرين في القارب الكبير. وهذه السفن والقوارب فيها الرجال بمجاذيفهم وفيها الخيام (التندات) والسواري والاشرعة بحبالها والدفات التي كانت تدار بها السفن في تلك الايام وهي تختلف عن دفات هذه الايام اختلافاً جوهريًّا في تركيبها وحركاتها واشكالها. وهذه القوارب ملونة بعضها باللون الاحمر وبعضها باللون الاخضر وتماثيلها مختلفة في الطول من ذراع ونصف فما دون واشكال مقدمها ومؤخرها غريبة تختلف عما يشاهد الآن كثيراً

وهناك ايضاً تمثالان متماثلان من الخشب الملون لرواق بيت يطل على حوش فيهِ حوض للماء مبطن بالنحاس وحولهُ صف من شجر الجميز. وتمثالا شخصين حاملين التقدمات من الخبز واللحم والفاكهة وتماثيل اخرى بعضها لتعليف المواشي وتسمينها في معالفها وبعضها لذبحها في مسالخها ونشر لحمها على الوضم وبعضها لعجن الدقيق وخبزهِ وبعضها لصنع الجعة (البيرة) من الحبوب. وبعضها للغزل بالمغازل والحياكة على الانوال. وفي بعض القوارب صيادو سمك وشباكهم الى غير ذلك مما يزيد علمنا كثيراً بصناعات المصريين القدماء واحوالهم في معاشهم ولا سيما ان هذه التماثيل من خيرة ما وجد من نوعها وبعضها لم يكشف لهُ نظير بعد. وتماثيل الرجال والنساء منها بعضها مرتدٍ اثواباً من الكتان الابيض وبعضها قد لون الثوب فيهِ تلويناً فقط

وقد صنع المصريون القدماء هذه التماثيل ودفنوها مع الوزير عطاالله لتتمتع بروئيتها روحهُ في قبرهِ عند تذكرها ما كان لها من الاموال والخيرات وهي محبوسة في جسدهِ قبل موتهِ. فستكون كنز علم ومعرفة لنا نتمتع بما نتعلمهُ منها عند رؤيتها عن احوال المتقدمين وما كانوا عليهِ في زمانهم قبل انقراض دولهم

وقد اقتسمت مصلحة الآثار المصرية والبعثة الاميركية هذه الموجودات فأخذت مصلحة الآثار نصفها وفيهِ تمثال الوزير جالساً في رواقهِ ينظر الى مواشيهِ وهو افضلها وستعرضهُ في المتحف المصري قريباً ان لم تكن قد عرضتهُ حتى الآن والنصف الآخر يرسل الى دار التحف بمدينة نيويورك ليزيد بهِ علم اهل العالم الجديد عن اهل العالم القديم

الكندي

ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها فرع الدوحة الكندية وسليل امراء الجزيرة العربية كان ابوهُ اسحق بن الصباح اميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من خلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد وتنتهي سلسلة اجداده لدى يعرب بن قحطان وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي وكان قبل ذلك ملكاً على كندة كما كان ابوهُ . ومن اجداد الكندي معدي كرب كان ملكاً في حضرموت كأبيهِ ومعظم اجداد الكندي ملوك بالمشعر واليمامة والبحرين

لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندي ووفاته بالدقة ولم يذهبوا الى اكثر من انهُ من اهل القرن الثالث للهجرة ولكن عالمين غربيين حققا ذلك فذكر فلوجل ان الكندي عاش في النصف الاول من القرن العاشر للميلاد ومات بعد عام ٨٦١ وذكر العلامة ناجي الايطالي احد اساتذة الفلسفة بروما المتوفى في اواخر القرن التاسع عشر وهو ممن عنوا بتاريخ الفلسفة العربية ونشر كتباً للكندي باللاتينية ان وفاتهُ كانت عام ٢٥٨ هجرية أي ٨٧٣ مسيحية وثبت انهُ كان حياً يرزق عام ١٩٨ هجرية فكأنهُ عمر نحو سبعين عاماً

قال سليمان ابن حسان وهو ابن جلجل الاندلسي ان الكندي كان بصرياً وكان لهُ بالبصرة ضيعة نزل بها ثم انتقل الى بغداد وتخرج في مدارسها بعد مدارس البصرة وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم وقيل انهُ كان يملك جانباً من علوم الاغريق والفرس ويعرف حكمة الهنود وكان كذلك ملماً باحدى اللغتين الاجنبيتين الذائعتين لذلك العهد وهما اليونانية والسريانية لاجل هذا ندبهُ المأمون فيمن ندب من الحكماء الى ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان

وقال سليمان بن حسان انهُ لم يكن في الاسلام فيلسوف غيرهُ ولعلهُ يقصد بذلك الى انهُ اول فلاسفة الاسلام . ثم ان الكندي احتذى في تآليفهِ حذو ارسطو

وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وهذا لعلو كعبهِ في الترجمة فقد ذكر شاذان في المذكرات عن ابي معشر (المشهور عند المصريين بكتاب في التنجيم) ان حذاق التراجمة في الاسلام اربعة بينهم يعقوب ابن اسحق الكندي

بيد أن بعض معاصريهِ نقموا عليهِ اما حسداً واما غير ذلك ومنهم القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد القرطبي قال في كتاب طبقات الامم عند الكلام على كتب الكندي في المنطق انها نفقت عند الناس نفاقاً عامًّا وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الا بها واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبهِ هذه اليها فلا ينتفع بها الا من كانت عندهُ مقدمات عتيدة فحينئذٍ يمكن التركيب . ومقدمات كل مطلوب لا توجد الا بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها او ضنَّ على الناس بكشفها واي هذين كان فهو نقص فيهِ . ولهُ بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جمة فيها آثار فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة . وتحامل القاضي القرطبي ظاهر على ان هذا لم يكن رأي علماء الافرنج في الكندي فقد عده غليوم كردانو الايطالي المتوفى سنة ١٥٧٦ بين الاثني عشر عبقريا الذين ذكر انهم اهل الطراز الاول في الذكاء والعلم لم يخرج للناس سواهم منذ بدية العالم الى نهاية القرن السادس عشر للمسيح. وقال روجر باكون وهو قس انجليزي من اهل القرن الثالث عشر للمسيح ومن مشاهير القرون الوسطى ان الكندي والحسن بن الهيثم في الصف الاول مع بطليموس لاشتهاره بما دونهُ في علم المرئيات وقد نقل بعض رسائله في هذا الباب بيراد وكريمونا

على ان مؤلفات الكندي الفلسفية وشروحهُ لحكمة ارسطو وهو اول ما دونهُ العرب في هذا نادرة الذكر في كتبهم التي وقعت لنا ونذكر بين مؤلفاتهِ كتاباً في قصد ارسطوطاليس في المقولات وآخر في ترتيب مصنفات ارسطو وذكر لهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء رسالة في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليهِ في تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى في ذلك عنهُ وفي ترتيبها واغراضهِ

فيها وكتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات والموضوعة لها رسالتهُ الكبرى في مقياسهِ العلمي . ومن كتب ارسطو كتاب اثولوجيا وهو قول على الربوبية تفسير فرفوريوس الصوري ونقلهُ الى العربية عبد المسيح بن عبدالله ناعمه الحمصي واصلحهُ لاحمد بن المعتصم بالله ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي وطبع ببرلين عام ١٨٨٢

اسلفنا ان الكندي في طليعة من شرحوا ارسطو ولكن ابن سينا خلفهُ وفاق عليهِ. وذكر بن جلجل انهُ لم يكن بين فلاسفة الاسلام (كتب هذا بعد وفاة الفارابي) من اقتفى آثار ارسطو بادق مما اقتفاهُ الكندي

اما تآليف الكندي فتكاد تشمل سائر العلوم فقد دون كتباً في الفلسفة وعلم السياسة والاخلاق والارثماطيقي وعلم الكريات والموسيقى والفلك والجغرافيا والهندسة ونظام الكون والتنجيم والطب والنفسانيات والابعاديات والمساكن الف فيهِ رسالتهُ الكبرى ورسالة في الربع المسكون وعلم المعادن وفيهِ رسالة في انواع الجواهر والاشباه ورسالة في نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديئها واثمانها ورسالة في تلويح الزجاج واخرى في انواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها. والف في الكيميا رسالة في العطر وانواعهِ ورسالة في كيمياء العطر. واخرى في التنبيه على خدع الكيمائيين ورسالة في الطبيعة ورسالة في الاجرام الغائصة في الماء ورسالة في الاجرام الهابطة ورسالة في عمل المرايا المحرقة. ولهُ كتب خطية في مكاتب اوربا ذكرها بروكلمان في فهرستهِ. بيد ان الناظر في مؤلفات الكندي يرى انها لم تخرج عن حد العقليات واخبرنا العلامة سنتلانا استاذ تاريخ الفلسفة بالجامعة المصرية في عام ١٩١١ ان البينوناجي الذي سلف ذكره نشر في عام ١٨٩٧ خمس رسائل فلسفية للكندي اولاها في ماهية العقل ونشرت ترجمتها باللاتينية

وليس بين مؤلفات الكندي شيء في الدين بل انهُ اشتهر برأي خاص في واجب الوجود خالفهُ فيهِ المتشددون من اهل عصره واخذوا عليهِ رأيهُ المذكور الذي اودعهُ رسالة التوحيد. وقد روى عبد اللطيف البغدادي احد اطباء العرب ومؤلف كتاب اخبار مصر وهو من اهل القرن الثاني عشر ومن الفقهاء المتعصبين

انهُ كتب رسالة ضمنها بحثاً في حقيقة واجب الوجود وما ينبغي محو ذاته العلية وان غايته من تدوينها تقفرما دونهُ الكندي من قبل في رسالة التوحيد. وروى كاتب مقالة الكندي في دائرة المعارف البريطانية انهُ كان اول الثائرين على الاسلام بقصد المبتدعين. ولكن في هذا مغالاة فقد سبقهُ كثير من المعتزلة كواصل بن عطاء في اوائل القرن الثاني وعمرو بن عبيد والنظّام تلميذ ابي الهذيل والجاحظ تلميذه وكلهم سابقوه. على ان خصوم الكندي لم يأخذوا عليهِ الا قولهُ بوحدة واجب الوجود وبساطة ذاته العلية وان هذا القول ارسطي محض ومعناه ان القائلين بهِ لا يعترفون لواجب الوجود بصفة مطلقة والصفات المطلقة هي المميزة عن الذات وكان ارسطو خقيقة بنكر الصفات ويقول بانها والذات شيء واحد وهذا القصد من قولهم ببساطة واجب الوجود

على ان المعتزلة والمتيين متفقون في جوهر هذه المسألة فان المعتزلة تقول ان الله عليم بذاته خبير بذاته قادر بذاته اي يعلم ويقدر بدون الاحتياج الى صفة. اما الصفاتية وهم جمهور المسلمين فيقولون بان الله عليم بالعلم اي بصفة اسمها العالم وقادر بقدرة اي بصفة اسمها القادر وان هذه الصفات ليست منفصلة عن الذات لانها لو انفصلت لعادوا الى رأي المعتزلة وقد يشركون . وحجة المعتزلة فيما سبق بيانهُ ان القول بالصفات يثبت ثلاثة عشر قديماً (الصفات المشهورة ثلاث عشرة خمس سلبية وواحدة نفسية وسبع معانٍ) . على ان المعتزلة اذا سئلوا قالوا ان الله قادر فهم متفقون وجمهور المسلمين في الجوهر كما اسلفنا

ومن اعداء الكندي من معاصريهِ ابو معشر . وروى ابن النديم البغدادي الكاتب المعروف بابن ابي يعقوب في كتاب الفهرست ان ابا معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب الحديث اولاً وكان منزلهُ في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد وكان يضاغن الكندي ويغري بهِ العامة ويشنع عليهِ لاخذه بعلوم الفلاسفة فلما رأى الكندي منهُ ذلك اراد ان يقطع عن نفسهِ شره بما ينفع ابا معشر ولا يضرهُ فدس عليهِ من حسّن لهُ النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ولكنهُ لم يوفق فيهما فعدل عنهما الى علم احكام النجوم فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم وقد تعلم علم احكام النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وامسى من تلاميذ الفيلسوف بعد ان كان الد اعدائهِ

روى ابو جعفر بن يوسف في كتابهِ حسن العقبى عن ابي كامل شجاع بن الحاسب انهُ كان لعهد المتوكل اخوان شريران محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر وكان هذان الشقيان يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة فلما ذاع فضل الكندي غاظهما ذلك وارادا الوقيعة بهِ لدى المتوكل وكان للكندي نصير في بلاط الخليفة وهو سند بن علي فباعداهُ عن المتوكل واشخصاهُ الى مدينة السلام فلما خلا لهما الجو دبرا على الكندي مكيدة فضربهُ المتوكل ووجها الى دارهِ فاخذا كتبهُ باسرها وافرداها في خزانة سميت الكندية

وقد ردت لهُ هذه الكتب بخبر غريب وهو ان الشقيقين الشقيين كانا يعملان للانفراد بالمتوكل وابعاد اهل الفضل عنهُ والحصول على ما يستطيعان من المال فكشف امرهما في حفر النهر المعروف بالجعفري فانهما اسندا حفرهُ الى مهندس معرفتهُ اوفى من توفيقه فغلط في فوهة النهر واتلفا جملة من مال المتوكل فاقسم ان يصلبهما على شاطئهِ اذ كان ما بلغهُ عن الغلط حقاً فتوسلا الى سند بن علي الذي ما تركا شيئاً من سوء القول الاَّ ذكراهُ عند المتوكل بهِ فقال لهما سند بشمم اهل الفضل انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق اولى ما اتبعهُ والله لاذكرتكما عند المتوكل بصالحة حتى تردا عليهِ كتبهُ فتقدم محمد ابن موسى في حمل الكتب اليهِ واخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها وقال سند للمتوكل انهما ما غلطا لينقذهما من العقاب ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين قبل ان يظهر غلط الحفر في النهر

اعتاد مترجمو الحكماء رواية بعض اقوالهم في الحكمة العامة للاستدلال على ارائهم ويغلب ان يكون المنقول من الحكم الذائعة على ألسنة الادباء وذكرت للاسهاب او دُسَّت على الرواة فقد قرأت حكماً نسبت لسقراط وقرأتها بعينها منسوبة لكونفوشيوس ولقمان وغيرهما ومثل هذا كثير ولا اظن انهُ يؤخذ بهِ في تقدير المنسوب اليهِ او في الحكم عليهِ

والاقوال المروية عن الكندي تنقسم من حيث شكلها الى نوعين نثراً وشعراً والنثر في ثلاثة امور الاول نصيحة للطبيب والثاني في الحث على التواضع والثالث في التحذير من الاقارب وروي عنهُ سبعة ابيات من الشعر رواها العسكري في كتاب الحكم والامثال وهي

اناف الذنابى على الارؤس فغمض جفونك او نكّس
وضائل سوادك واقبض يديك وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلـ وّ وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنيّ وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصهُ ميت على انهُ بعدُ لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جميع الذي تحتسي

وعندي ان هذه الابيات تدل على حالة نفسية حزينة تدني هذا الفيلسوف العربي القديم من شوبنهور . ولا غرابة اذا كان الحزن ميزة الحكماء فهو كما قال زيلر في كتابهِ عن تاريخ فلاسفة اليونان « علامة الام المفكرة »

قال في وصيتهِ — ليتّقِ الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض . وقال كما يحب ان يقال انهُ كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انهُ كان سبب تلفه وموته

العاقل يظن ان فوق علمهِ علماً فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انهُ قد تناهى فتمقتهُ النفوس لذلك . نقلاً عن كتاب المقدمات لابن بختويه . قال الكندي يوصي ولده يا بني الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب

وهذا من وصيتهِ لابنهِ ايضاً قول « لا » يصرف البلا وقول « نعم » يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغم فيعتل فيموت

الدينار محموم فان صرفتهُ مات . والدرهم محبوس فان اخرجتهُ فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل من قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع

محمد لطفي جمعه

الراديوم

وما يستعمل لهُ

الراديوم كما يعرف القراء اغرب العناصر التي اكتشفها الانسان حتى الآن واخفاها سرًّا . ومع بطء الوسائل التي اتخذت لاماطة اللثام عن حقيقتهِ وفضح اسرارهِ عرف العلماء من هذه الاسرار الى الآن ما زادهُ غرابة في عيونهم وحملهم على الاعتقاد بان لهُ مستقبلاً زاهراً يقلب وجه هذا الكون فيزيل كثيراً من عثراتهِ ويحوّل ما كان حسناً من احوالهِ الى احسن طبقاً لناموس الارتقاء

ومن اعظم الحوائل التي حالت دون سرعة استخدامهِ في اعمال الناس ندرتهُ ندرة تجعل قيمتهُ اعظم بكثير من قيمة الربح الذي يجنى منهُ . ويكفي للدلالة على هذه الندرة ان يقال ان في العالم كلهِ اربع شركات تستخرجهُ للاتجار بهِ وكلٌّ ما تستخرجهُ اعظمهنَّ اوقية طبية منهُ في السنة بطولها. ولكنَّ هذا المقدار ليس شيئاً يستهان بهِ متى علمنا ان الموجود من الراديوم الصرف في الدنيا الآن يقدر بنحو ٥ اواق وان سعر الجرام منهُ ٢٤ الف جنيه والاوقية ٢٨ جراماً كما لا يخفى

والراديوم يستخدم الآن لغرضين فقط الاول انارة ميناء الساعات الصغيرة والكبيرة وازرار الاجهزة الكهربائية لترى في الظلام . ومن غريب ما يذكر عن هذه الانارة ان الراديوم لا يستعمل لينير هو نفسهُ بل ليساعد على انارة مواد اخرى . ويقدر عدد الساعات المنيرة التي صنعت حتى الآن باربعة ملايين ولم يستعمل في انارتها وانارة الازرار الكهربائية سوى ثلث اوقية من الراديوم

والغرض الثاني طبي . فقد وجد ان لهُ قوة شفائية تذكر في معالجة السرطان وسائر الاورام الخبيثة وبعض الامراض الخفيفة الوطأة . وقد اشتدَّ الطلب عليهِ في اميركا حتى انشىء فيها ما سمي تساهلاً «بنك الراديوم الاهلي» . وهو «بنك» أُودع فيهِ قبصة (١) من الراديوم ثمنها ٣٧٥ الف ريال او نحو ٧٥ الف جنيه . وفي النية «تسليف» الاطباء منها لاستعمالها في العلاج فيطلب منهم رهن وفائدة كما لو كانت دراهم . وسيزاد راس المال هذا كلما دعت الحاجة الى ذلك

(١) القبصة ما يتناول باطراف الاصابع

وكلّ ما يستخرج من الراديوم في العالم بمقدار كافٍ للاتجار بهِ انما يستخرج في اميركا . ومعظم السبب في ذلك ان ما اكتشف من مناجمهِ يوجد في صحارى كولورادو في غرب اميركا . وهذه المناجم بعيدة الشقة يعسر الوصول اليها ولكن الراديوم الموجود فيها قريب من سطح الارض وسهل المنال . على ان الاهتداء الى المناجم يكلف نفقة طائلة

واكبر مناجمهِ واقع في النجد المعروف باسم لونج بارك في وادي بارادوكس من ولاية كولورادو المذكورة آنفاً . يحمل المعدن الخام منهُ على مركبات الى سكة الحديد وطول المسافة ٥٨ ميلاً . ثم ينقل بسكة الحديد مسافة ٢٦٠٠ ميل الى معمل الشركة في ولاية نيوجرزي . واستخراج الراديوم عمل شاق طويل تستخدم فيهِ آلات كثيرة ومن بين هذه الآلات الآلة المعروفة باسم الكتروسكوب اي الكاشف الكهربائي ومنها كواشف تكشف الراديوم في معدنهِ ولو وجد منهُ اربعة اجزاء من الف مليون من الجرام فيهِ . وقد وجدوا بعد إمرار ثمانية احمال من المعدن الخام في آلات مختلفة لتنقيتها وضغطها وتبخيرها وما اشبه ذلك ان ما خرج منها لم يزد على ملء كشتبان من الراديوم النقي . وهذا القدر هو اربعة اخماس الراديوم الموجود في معدنهِ اما الخمس الباقي ففقد في عملية التنقية . وفي المعدن شيء كثير من عنصري الاورانيوم والفناديوم

قلنا ان الراديوم نفسهُ لا ينير على ميناء الساعات بل يساعد على انارة مواد اخرى وهذه المواد التي تستعمل هي سلفيد الزنك او بلورات الزنك فتضيء هذه البلورات بفعل الراديوم بها . وكلما زاد مقدار الراديوم المستعمل زاد النور قوة واسرع الانحلال ولكن وجد ايضاً ان الانارة ليست على نسبة المقدار المستعمل من الراديوم . وقد عرفوا المقدار اللازم لاعطاء اكثر ما يمكن من النور مع مطابقة ذلك لطول المدة وقلة النفقة

وقد تألفت شركة اميركية اخرى لصنع مقدار كبير من الارقام المنيرة وتمييز المنازل بها وانارة ثقوب المفاتيح في المنازل وانارة البوصلات واشارات سكك الحديد واسماء السموم في الصيدليات ومقاعد التياترات وغير ذلك ليمكن الاهتداء اليها في الظلام

جولة هوائية

بين السماء والارض

في العقد الثاني من القرن العشرين تحققت أمنية من اجل أماني البشر واقدمها. نشأت مع الانسان منذ بدء التاريخ وطفولة العالم وتمشت معهُ جيلاً فجيلاً متخذة اشكالاً شتى وصوراً مختلفة تبعاً لدرجة رقيهِ وادراكهِ. مرّت بخاطر الانسان الاول فأبرزها الى الوجود مدرجة في ثوب من الخرافة. ثم جاشت بنفوس الشعراء والعاشقين وتنزلت عليهم من سماء الوحي الشعري فابرزوها مرة اخرى متشحة بثوب من الخيال محوطة بنشيج العاشقين ودموعهم. ثم مرت ببوتقة الزمن فظهرت لنا في آخر الامر بين ايدي العلماء والمحققين وفي بطون المعاهد والمعامل. تلك الامنية هي امنية الطيران ولست أزيد القارىء بها تعريفاً بعد ان اصبحت حقيقة ملموسة باليد مرئية بالعين وبعد ان غدت الطيارات والمراكب الهوائية تشق اجواز الفضاء كما تسبح الفلك فوق صفحة الماء

كبساط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق البلاء
او كحوت يرتمي الموج بهِ سابح بين ظهور وخفاء

ذلك ما جاد بهِ القرن العشرون من غريب معجزاتهِ وبديع آياتهِ. ذلَّل للانسان متن الجو واستلم قيادهُ. فساد الانسان بذلك مملكةَ الطير كما ساد من قبل ممالك الجماد والنبات والحيوان. نعم سادها سيادة مطلقة اذ استظهر عليها وغلبها على امرها فاصبح يقوم في الهواء بحركات لا تقدر هي على مجاراته فيها. كيف لا وهو يأتي من غرائب الالعاب ما تكاد تطير لهُ نفس الرائي شعاعاً وجزعاً. فيرتفع وينخفض وينحرف ويعتدل وينقلب ثم ينتظم. ألعاب لا يتأتى للطير ان يحاكيها ولو تقطعت نياط قلبه. نشاهد تلك الالعاب فتبعث في نفوسنا من الردعة والاعجاب بقدر مهارة لاعبيها. ولكن قل ان يستطيع احد منا ان يقيسها بمقياسها الحقيقي او ان يدرك التأثير الذي تحدثهُ في نفس المرء لاول مرة يركب فيها طيارة. ولما كنت قد ركبت طيارة مع احد مجازفي الطيارين لبثت فيها نحواً من اربعين دقيقة قام الطيار في خلالها بكل مستحدثات الالعاب كعقدة

الانشوطة والنزول الحلزوني والانحراف الجناحي الخ لذلك اتقدم الى قراء المقتطف واصفاً لهم مقدار الاثر الذي تركتهُ تلك الجولة الهوائية في نفسي وذلك من قبيل اللذة والتفكهة

في الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الخميس الموافق ٢ مايو سنة ١٩١٨ اتاني نبأ من قائد الفرقة التي كنت اشتغل فيها بان استعد لركوب احدى الطيارات التي كان قد تم اصلاحها واعدت للطيران. فصدعت بالامر وخرجت من محل شغلي الى مظلة الطيران حيث وجدت الطيار واقفاً بانتظاري فقال لي مبتسماً وهو يشير الى طربوشي «لن يلبث هذا فوق راسك لحظة واحدة فيجمل بك خلعه واستبدال قلنسوة من قلانس الطيران بهِ » ولحسن الحظ كانت هذه القلانس كثيرة في المظلة فاعارني احد الميكانيكيين الذين كانوا على مقربة مني قلنسوتهُ فاخذتها وشددتها شداً محكماً الى رأسي حتى لا تلعب بها الريح وحتى تقيني من البرد . وما كدت انتهي من شد هذه القلنسوة حتى رأيت الطيار قد وثب الى مقعدهِ في الطيارة فاقتديت بهِ وقفزت الى مقعد وراءهُ يدعى عادة بمقعد المراقب وهو الذي يجلس فيهِ المراقب اما للقيام باستكشاف المواقع او للاستطلاع او للقتال الخ وربطت نفسي الى الطيارة بحزام متين فاصبحت انا وهي قطعة واحدة وكأني بذلك قد ربطت حظي بها يصيبني ما يصيبها ويعروني ما يعروها

وقد كنت وقتئذٍ تتنازعني جملة عوامل مختلفة هي خليط من الفرح والخوف — الفرح لاني كنت على وشك ان احقق امنية طالما صبوت اليها الا وهي ركوب طيارة — والخوف لاني كنت مقدماً على رحلة لا يدري الانسان أيرجع منها حيًّا ام ميتاً لاسيما ان حوادث السقوط وموت الطيارين كانت تتكرر امام اعيننا مراراً في الشهر الواحد

وبينما انا غارق في بحار التأملات تتنازعني تلك العوامل المختلفة اذا بالطيار قد ادار محركهُ ودار بالطيارة حتى يستقبل الريح فكنت كمن افاق من حلم عميق فرأيت الطيارة تثب وثباً في ميدان الطيران وتزداد في السرعة شيئاً فشيئاً حتى اذا ما وصلت الى السرعة التي تساعدها على الصعود ارتفعت عن اديم الارض دفعة واحدة كانها سيف مجرد او سهم مسدد فشعرت كانما قد أُخذ بتلابيبي وطوحت ما بين السماء والارض ولم استفق الا والطيارة تصعد في مرتفع سهل المرتقى

فرأيت الارض تبتعد عنا بسرعة مدهشة . وما هي الا لحظة حتى شاهدت ماء البحر الابيض المتوسط مع انهُ كان يبعد عن ميدان الطيران مسافة يجتازها الماشي المجد في نصف ساعة من الزمن فاستنتجت من ذلك اننا لا بد ان نكون قد علونا علوًّا كبيراً فالقيت بنظري الى الاسفل فاذا بمظلات الطيران الهائلة قد صغرت امام عيني حتى اصبح حجمها لا يزيد عن قطع اللبن. وقد ظهرت الخيام التي كنا نعسكر فيها كانها نقط بيضاء وسط المرج الاخضر. ثم اخذت الطيارة ترتفع تدريجيًّا وقد كانت كل حواسي متنبهة اذ ذاك فكانت تتضاعف لدى مشاعر اللذة او الخوف التي تبعثها في فؤادي كل حركة من حركات الطيارة. فطفقت انظر الى ما بين يدي وما فوقي وما تحتي فرأيت منظر السماء هو بعينهِ لم يتغير غير ان الغمام الذي نشاهدهُ من الارض كسطح دخاني يعلو رؤوسنا اصبح الآن على مستوى نظري فشاهدتهُ كتلاً دخانية معلقة في الفضاء الفسيح . وقد كانت احدى هذه الكتل تجاهنا وعلى مقربة منا وما هي الا غمضة عين حتى وجدتني اخترق احشاء ضبابة هائلة اكتنفتني من جميع نواحي ففهمت اننا قد ولجنا الغمامة واننا الآن نجتازها ولكننا لم نلبث الا قليلاً حتى اضاء ما حولنا وخرجنا من الظلمة الى النور. فاجلت عيني يمنة ويسرة فرأيت البحر تحتي صافي الزرقة واسع الارجاء لا يدرك الطرف آخرهُ وكانما هو مرآة قد ابدع صقلها الصاقلون فكانت تذوب امواجهُ قبل ان يدركها الطرف او تلحظها العين. وقد راقني من منظر البحر ظلال الغمام التي كانت تلقيها عليهِ اشعة الشمس في طريقها الى العالم الارضي فكانت تظهر البقع الملقاة عليها هذه الظلال اشد زرقة من غيرها . وكانت قوارب الصيد تتراءى لنا كانها فقاقيع فوق سطح البحر الكبير

اما الارض فكان منظرها بهجة النفس وفتنة العين اذ لبست كلها حلة سندسية خضراء ولم نرَ فيها ركاماً ولا رغاماً بل رأيناها مروجاً واسعة منقسمة الى مستطيلات منتظمة لا انحراف فيها بعضها خفيف الخضرة كالميادين الرملية الواسعة التي ازهر فيها قليل من النباتات البرية وبعضها شديدها كالارض المزروعة نخيلاً واشجاراً اذ على هذا الارتفاع ترى الاشجار كانها ملتصقة بسطح الارض . وقد كان منظر البلاد والقرى بديعاً جدًّا فكانت مساحة البلدة بضواحيها لا تزيد

على مساحة الخريطة الجغرافية وكانت الشوارع تظهر واضحة انما لا يزيد اتساعها على خط رسم بالقلم

ولقد كانت الريح الناشئة عن سرعة سير الطيارة شديدة جداً فاضطررت ان امسك قلنسوتي بيدي رغماً عن انها كانت محكمة الوثاق الى ذقني . وذلك خوفاً عليها من ان تنتزعها يد الريح من رأسي فلا اجد لي سبيلاً الى استرجاعها . وكنت ممسكاً باليد الاخرى جانب المقعد كانما كنت اخشى على نفسي السقوط . وكانت قدماي تضغطان قعر الطيارة ضغطاً شديداً خلت معهُ اني سُمِرت اليها فاصبحت انا وهي كتلة واحدة . ولكن بالرغم من شدة الريح وعصفها كانت تخلص الينا منها نسمة باردة منعشة تحيي موات النفس وتبعث فاتر الهمم . وكانت تصحب تلك النسمة نغمة مستديمة ذات نسق واحد متولدة من تلاعب الريح بالاسلاك التي تشد الاجنحة بعضها الى بعض . وهذه النغمة هي غير الصوت الشديد الذي ينبعث من المحرك وغير الصوت الناشيء من دوران ريش الرفاص وقطعها في الهواء (وهي ما يدعى في عرف الطيران بطنين الطيارة) وكان يجتمع من هذا وذاك جملة نغمات غير منتظمة اشتركت في توقيعها اعضاء الطيارة المختلفة . فاشجتني تلك الاصوات على اضطرابها واذكرتني قول شوقي في وصفها

تملأ الآفاق صوتاً وصدى كعزيف الجن في الارض العراء

ارسلتهُ الارض عنها خبراً طن في آذان سكان السماء

غير ان تلك المناظر على جدتها وقرب عهدي بها لم تكن لتشغلني عن مراقبة سير الطيارة وتتبع حركاتها وتطبيق معلوماتي النظرية على المشاهدات الواقعية. فوجدت ان أجزاء الطيارة حساسة للغاية حتى ان اقل حركة من حركات الدفة كانت تغير وجهة سيرنا تماماً كما ان اقل حركة من حركات جناحي الامالة كان يعقبها ميل شديد من الطيارة الى احد جانبيها . فعجبت لذلك ايما عجب ولاسيما اني كنت اعلم حق العلم مقدار ما كان يعانيهِ الاخوان ريط وغيرهما من التعب الشديد في تسيير طياراتهم اذ كان ذلك يتطلب منهم مجهوداً بدنياً عظيماً فقلت في نفسي حقيقة لو لم تكن هذه الحرب لقضى فن الطيران عشرات من السنين قبل ان يصل الى هذه الدرجة من الدقة والاتقان

في تلك اللحظة كان قد مضى علينا زهاء العشرين دقيقة في الهواء لم يفاتحني الطيار في خلالها بكلمة واحدة مع اني كنت جالساً وراءهُ تماماً وكنت اظن ان الكلام غير ميسور نظراً الى الضوضاء الشديدة التي كان يحدثها المحرك . فبينا انا كذلك اذا بي اسمع صوتاً يناديني كانهُ آتٍ من اعماق بعيدة وقائلاً يقول هلو . هلو . كيف حالك . أ انت بخير فاجبت فوراً نعم انا بخير ومغتبط برحلتي هذه غاية الاغتباط .فاجاب حسناً ففهمت في الحال انهُ لم يسألني هذا السؤال الاَّ ليجس أعصابي ويعلم ان كنت ثابت الجأش ام مضطرباً خائر القوى كما هي الحال مع الكثيرين لاول مرة يطيرون فيها

وقد كان هذا الطيار مغرماً بالالاعيب البهلوانية الهوائية لاسيما بالضرب المدعو بالنزول الحلزوني وهو ان ينزل الطيار وراس طيارتهِ الى اسفل وذنبها الى اعلى متتبعاً في نزولهِ طريقاً حلزونياً وبذلك يمكنهُ ان ينزل مسافات هائلة دون ان يبتعد كثيراً عن الدائرة الارضية التي كان يطير فوقها . اما طريقة النزول الاعتيادية فهي ان يوقف الطيار محرك الطيارة ويتركها لنفسها فتنحدر هي من تلقاء ذاتها الى الاسفل على درجة ميل مخصوص تدعى بزاوية الانحدار الطبيعية

ولم تمض بضع ثوان على السؤال الذي القاهُ الطيار اليَّ حتى رأيت الطيارة قد انقضت فجأةً الى الاسفل كما ينقض القضاء اوكما تنحط الصخرة قذف بها من حالق فتملكني رعب شديد اختلج لهُ قلبي واضطربت لهُ جميع اجزاء نفسي لاسيما وقد مالت بنا الطيارة واعتدلت مرات متوالية فشاهدت الاشياء المحيطة بنا تتغير مواقعها بالنسبة اليَّ .فكانت الارض والسماء والبحار تجري امامي سراعاً وتطوى طياً فبينا ارى الارض والبحر تحتي اذا بي اراها الى يميني او الى يساري ثم فوقي . وكان لسرعة حركة الطيارة يخيل لي ان المحيط هو الذي يتحرك وليست الطيارة فاذا ما رأيت الارض تحتي ثم انتقلت فرأيتها الى جانبي خُيِّل لي ان الارض قد انتصبت فاصبحت قائمة كالجدار الهائل تسد منافذ الفضاء . ولقد توالت امامي هذه المناظر بسرعة مدهشة كدت معها اغيب عن صوابي واصبحت لا اطيق ان افتح عينيَّ فارى الطيارة تذهب بي كل مذهب وتنقلب بي كل منقلب فاغمضتهما واسلمت نفسي الى مشيئة الله ومهارة الطيار

ولبثت كذلك لحظات قليلة كنت فيها بين الرجاء واليأس ولم استفق الاَّ وقد

اعتدل ميزان الطيارة وانتظم سيرها . ولكن لم أكد اتنفس الصعداء واستجمع قواي المشتتة حتى شرع الطيار ينزل بنا نزولاً حلزونيًّا فقاسيت منهُ ما قاسيت في الحركات الاولى بل اكثر . وكانت الطيارة تميل على احد جانبيها حتى يكاد الجناحان يصبحان أُفقيين فكان يثب قلبي من الجزع وتصطك ركبتاي . ثم تندفع الطيارة وراسها متجه الى الاسفل فتشق اطباق الهواء بصوت يكاد يصم الآذان. وكنت اشعر اثناء هبوطها السريع انني قد رفعت عن مقعدي وانهُ لولا الحزام الذي كان يشدني اليها لانفصلت عنها وسقطت الى اعماق ذلك الفضاء المخيف. وقد زاد في مخاوفي ان الطيار قام بعمل عشر دورات حلزونية هبطت الطيارة فيها من ارتفاع ٧٠٠٠ قدم الى ١٠٠٠ قدم تقريباً فتكون قد هبطت في الدورات العشر ستة آلاف قدم اي بنسبة ٦٠٠ قدم في الدورة الحلزونية الواحدة . ولكن بعد ذلك اعتدلت الطيارة ولشد ما كانت دهشتي حينما القيت بنظري فالفيت اشجار النخيل وقد ظهرت صغيرة كأنها القصب النابت فوق سطح الارض وكذلك مظلات الطيارات والخيام فانها وضح شكلها وان كان حجمها يلوح صغيراً

فلبثنا على هذا الارتفاع نحو خمس دقائق ثم انحدرنا الى الارض الهوينا على زاوية الانحدار الطبيعية حتى اذا ما اصبحنا منها قاب قوسين او ادنى حرك الطيار الرافعين الخلفيين فارتفع رأس الطيارة واعتدل جسمها حتى صار افقياً ساعة ملامستها للارض . وهكذا نزلنا الى ميدان الطيران سالمين ودرنا حولهُ حتى وصلنا امام المظلة الخاصة بطيارتنا وأنا اشد الناس اغتباطاً بما شاهدت . فمددت يدي الى الطيار شاكراً ونظرت اليهِ نظرة جمعت بين الاعجاب بمهارتهِ ومخاطرتهِ وبين الاعتراف لهُ بجميل لن انساه ما دمت حياً . ثم قفزت من الطيارة يكاد يستخفني الطرب ويستطيرني الفرح وكان بانتظاري نفر من اخواني المصريين صفقوا لي حينما نزلت فشرحت لهم ما شاهدت وما كابدت . ومن ذلك اليوم الى عهد قريب جداً كنت لا ارى سيارة من السيارات مهما كبر حجمها ولا عربة من عربات النقل الضخمة الا استهنت بها وشعرت بحقارتها

يوسف العارف

مهندس بورشة اسيوط الصناعية الاميرية

تركيب المادة

رأي فيه

للدكتور لنجمور الاميركي

عرف فلاسفة اليونان كما نعرف اليوم ان المادة مؤلفة من جواهر فردة ولكن الفرق بيننا وبينهم انهم لم يعرفوا كيف يبرهنون على ذلك . اما علماء الطبيعة في هذا العصر فقد ابانوا بالبرهان ان المادة مؤلفة من جواهر فردة وأن هذه الجواهر مؤلفة من جواهر اصغر منها سموها الكترونات . وبلغ علم علمائنا من الجواهر في العشرين سنة الماضية انهم عدوها وقاسوا طول قطرها وعينوا حركتها فعرفوا ان خواص المادة وجميع الظواهر الطبيعية تقريباً انما هي نتيجة تصرف الجواهر الفردة. فبتنا لا نفهم هذه الظواهر من غير ان نفهم طبيعة الجواهر كما ان السياسي لا يستطيع فهم مداخل السياسة ومخارجها قبلما يلم بأخلاق الناس وطبائعهم ويتمرس بها

ولا ريب ان تقدم العلم الطبيعي في الاستقبال وتطبيق نواميسه على اعمال الناس يتوقف كثيراً على علمنا بخواص الجواهر الفردة فلا غنى لنا عن معرفة تركيبها وفعلها بعضها ببعض ونحن مبينون ذلك بالايجاز فنقول

يذهب جمهور العلماء الآن الى ان جميع المواد مؤلفة من جواهر. وكان الرأي قبلاً ان هذه الجواهر بسيطة غير مركبة وأنها لا تقبل الانقسام والتجزئة. ولكن الرأي المعول عليهِ الآن انها مؤلفة من ذرات من الكهربائية الايجابية والسلبية وأن الذرات الايجابية مجموعة في نواة صغيرة جداً موقعها في مركز الجوهر وأن الذرات السلبية موجودة في صورة الكترونات حول النواة . وحجم النواة والالكترونات صغير جداً بالنسبة الى الجوهر . فلو كبرنا الجوهر حتى صار طول قطره ميلاً لكان قطر الالكترون خمس اقدام ولبلغ حجم النواة حجم الجوزة . ولو كبرنا حجراً حجمهُ حجم البرتقالة حتى صار بحجم الارض لرأينا الجواهر فيهِ بحجم البرتقالة. اي ان نسبة الجوهر الفرد الى البرتقالة كنسبة البرتقالة الى كرة الارض

والالكترونات واحدة في انواع الجواهر المختلفة ولكن النوى مختلفة ومتعددة تعدد العناصر الكيماوية اي ان عددها كلها نحو ٩٢. واختلافها انما هو في مقدار الكهربائية الايجابية التي يحويها كل منها.ففي نواة الهدروجين مثلاً وهو ابسط العناصر كهربائية ايجابية كافية لابطال فعل الكترون واحد سلبي . وعليهِ فان جوهر الهدروجين يحتوي على نواة والكترون واحد فقط.ولعنصر الهليوم نواة والكترونان . وللكربون ستة الكترونات.وللاكسجين ثمانية .وللالومنيوم ١٣ . وللكبريت ١٦ . وللحديد ٢٦ . وللنحاس ٢٩ . وللفضة ٤٧ .وللذهب ٧٩. وللرصاص ٨٢ . وللراديوم ٨٨ ولكل من هذه العناصر نواة واحدة

وهذه الالكترونات لا تدور حول النوى كما تدور الارض حول الشمس ولكنها مرتبة في طبقات حول النواة . والمرجح ان الالكترنات ليست ساكنة بل كلٌّ منها يدور في فلكه حول مركز خاص بهِ

واذا كان الجوهر مركباً من الكترونين فقط تكونت منهما الطبقة الاولى حول النواة . واذا كان مركباً من الكترونات كثيرة تكونت الطبقة الثانية من ثمانية الالكترونات التالية.والثالثة من ثمانية اخرى.والرابعة من ثمانية عشر .والخامسة من ثمانية عشر اخرى.وقد يحيط بهذه كلها طبقة اخيرة مؤلفة من ٣٢ الكتروناً. وهذا سبب ما يعلم من ترتيب العناصر في النظام الدوري الذي اكتشفهُ مندليف

والالكترونات الثمانية في الطبقتين الثانية والثالثة مرتبة كترتيب الزوايا الثماني في المكعب . وهذا الترتيب يسمى بالاوكتت اي المثمن . والخواص الكيماوية في العناصر ناتجة عن ميل الجواهر الى اخذ الالكترونات شكل المثمنات .وبعبارة اخرى ان الجواهر تحاول اتخاذ اشكال ثابتة ذات ترتيب هندسي . وهي تفعل ذلك احياناً بتبادل الالكترونات فيما بينها واحياناً اخرى بالشركة على ازواج من الالكترونات للتعاون بها . وهذه الازواج تكوّن الرابطة الكيماوية بين الجواهر وشأنها في الكيمياء معروف

وعندي ان هذا الرأي عن التركيب الجوهري والكيماوي يفسّر كثيراً من النواميس الكيماوية التي ايدها الامتحان ويفضي الى تعديل كبير في بعض النواميس الاخرى . وقد افضى احياناً الى بيان علاقات جديدة بين المواد ومكّن الباحثين من الانباء بخواص بعض المواد قبلما كشفت هذه الخواص بالامتحان

دمعة على المغرد الصامت

قصيدة منثورة

ما اسرع ما تتمزّق اثواب الورود ، وما اتعس القلوب الشديدة التأثر !

يمرُّ النسيمُ العليل على الازهار النضرة فتتمزّق بوطئهِ جلابيبها وتنتثر وريقاتها . كذلك تكفي ملامسة الالم للنفس المنفردة ليثير منها الاشجان ويستقطر من محاجرها العبرات

مِن الرجال مَن يكتفون بالمجد والوجاهة والفخر ، ومن النساء من لا يفهمن الحياة الا بالزينة والغنى وارتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرني ولا تلك المواهب تستهويني . شيء واحد تام الجمال في تقديري وهو ما يشترك في تركيبهِ قسم كبير من الفكر وقسم اكبر من القلب . شيء واحد ينبه اعجابي وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر والدنايا — هو زهرة نادرة المثال شمس الذكاء والمعرفة تحييها ومياه العواطف العذبة ترويها

ما اتعس القلب الحساس وما أَلينهُ لاستحكام الجراح في ثنياتهِ !

***

طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيهِ وانحنى الليل عليهِ فترك من سواده قبلة في عينيهِ . ثم سطت عليهِ يد البشر فضيقت دائرة فضائهِ وسجنتهُ في قفص كان عشهُ في حياتهِ ونعشهُ في مماتهِ

طائر صغير احببتهُ شهوراً طوالاً . غرّد لكآبتي فأطربها ، ناجى وحشتي فآنسها ، غنى لقلبي فأرقصهُ ، ونادم وحدتي فملأها الحاناً

امتزج ذكرهُ بحياتي فحلَّ عندي محلَّ صديق لاتصلني بهِ اللغة ولا يقربهُ مني التفاهم الروحي ، بل يعزّزهُ اليَّ حضورهُ الدائم وان لم يبالِ هو بحضوري ، وصوتهُ الرخيم وان لم يغرد الا لان التغريد من طبعهِ ، وسرورهُ الذي لا يعرف الكآبة ، واصطبارهُ على ضيق الفضاء وقناعتهُ بما قدر لهُ من النور والهواء

لما أبكتني الآلام اريتهُ منديلي مبللاً بالدموع فأعرض عني . انما تستدرّ الدموع ظلمة الاحزان كما يستدر الندى ظلام الليل ، وروح الاطيار شعاع مغرد فكيف يتفهم النورُ الظلام ؟

ثم اشرت بيدي الى الاثير البعيد لعلي ارى من طائري زفرة تنبئني عن لوعة في قلبهِ ، ولـكنهُ اخذ يتنقل على قضبان قفصهِ غير مبالٍ بي ، كمن يقول: «النور لا ينظر الى الشمس والقلبُ لا يحدق في الروح لان كليهما واحد . انا لا انظر الى الاثير لاني نقطة منهُ . اني فيهِ وان بعدت عنهُ ، كالشاعر الذي يظل محلقاً في سماء الخيال والمعاني وان وثق الناس من انهُ جالس بينهم مصغ الى احاديثهم»

واذ اتيتهُ بالازهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها مهبط القفص لعلي ارضيه شرع يدوسها استخفافاً متابعاً تغريدهُ ، كانهُ فيلسوف لا يكترث للصغائر وان كانت جميلة المظاهر ولا يهتم الا بما يغبهُ قوى البحث والتفكير في جنانهِ

في الصباح كنت افتح عيني فيستقبل استيقاظي بالغناء وتسيل موسيقى انغامهِ على قلبي فتذيبهُ وتسكرهُ معاً

وفي النهار كنت اجلس للدرس والتحبير فتشمئز نفسي احياناً من عبوس الكتب ، ويثقل يراعي في يدي كأنهُ صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج فتتوحد التغاريد عند نافذتي كما تمتزج الالحان في قلب الامواج. اذ ذاك تبتسم الافكار على صفحات الكتب امام ناظري ويتمايل قلبي تمايل الصفصاف قرب الغدير، وتنجلي الغيوم عن صفحة نفسي وتطرب روحي

وفي المساء كان الكنار يصمت اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسهُ بين جناحيهِ ويجمد جمود المفكر . ساعتئذٍ تأتي بنات خيالي محلولة الشعر وورد الابتسام منوّر على شفتيها ومصباح الشعر متقد في يمينها . فتعقد حلقة وتدور راقصة حول احلامي ومنشدة اناشيدها بألحان سرية كأعماق اللجج — اناشيد عجيبة لم يسمعها الا خيال روحي المتهادي بين اولئك العذارى الراقصات ، ولم افهمها الا بحاسة سادسة تنبثق في قلب الشاعر في ساعات الوحدة والكآبة. بينا ملوك الجوزاء تطل من اعالي علاها ناظرة اليَّ من نافذتي المفتوحة على آفاق الليل ، والكنار يرقبني بعينيهِ المخفيتين تحت جناحيهِ الذهبيين

***

والآن ، انظر الى القفص !

لقد صمت الطائر الغرّيد وجمد الشعاع المحيي فلا ترى في القفص الا قليلاً من الشمس المائتة ! مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !

مات عند بزوغ الفجر وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في خاطري الأثر من ذلك اللحن المتواضع البديع !

شعاع ذهبي اطلَّ حيناً واختفى في كبد الآفاق ،

ابتسامة لطف اشرقت وما لبثت ان توارت في أخفية الظلام ،

نور فكر ضاء ثم اضمحلَّ في لجج العدم ،

وردة اثير تنفست فعطرت وأسكرت ثم ذبلت ،

نغمة حب تموَّجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة ،

صديق صغير غرَّد فأطربني وسكن في جواري فآنسني ، ولما مزَّق قلبي العالم بشرّه وصغائره غنى طائري فأنساني قبح القباحة وجعلني افكر في كل حسن بهي

هذه قيثارتي فقدت احد اوتارها فناحت بلابل انغامها ،

فما اتعس القلوب الشديدة التأثر ! وما امرَّ الجرح الصغير الذي يفتح جراحات كبيرات ! !

***

سرّ الوجود وسر الفناء من يستطيع اكتناههما ؟

في كلّ ذرة من ذرات الكون ظمأ لارتواء خمرة الحياة وشوق مبرح للنموّ وبلوغ اكمل الحالات الممكنة . فما غاية هذا الشوق ، ولماذا وجد ذلك الظمأ ، إذا كان الفناء كعبة الكمال ونهايته ؟

أتلاشى ماكان في طائري من أنس وإيناس ؟ أضاعت نفسهُ الصغيرة الحلوة في الاثير كما امتزجت تغاريدهُ بامواج الهواء وعناصر جسمه بالتراب والماء ؟ أم هو يحفظُ جوهر ذاتيته ويظلّ هو هو في مجاهل الفضاء ؟

على مَ وُجد ولماذا قضى ؟

ألهذا الفناء ترقَّى نوعهُ حتى صار طائراً غريداً ؟ أعاش يوماً وكان من نصيبي لكي يطربني ثم يوحشني ، يزيل كآبة نفسي حيناً ثم يتركني حائرة في امره وأمري ؟

أين الحكيم يكشف لنا هذه السرائر ويزيح الستار عما في الحياة من الغوامض ؟

وانتم أيها الموتى ، أطياراً كنتم أم بشراً ، ألا تنطقون مرةً واحدةً لكي تفضوا الينا بما طوي من الاسرار وراء حجب الردى ؟ ألا تهمسون في نفوسنا بالكلمة الاولى من اللغز الازلي السرمدي الكامن في ضمير الوجود ؟ (ميّ)

الطراد الاكبر هود

صنع الانكليز الآن اكبر طراد سار على وجه الماء وهو الطراد هود بل هو بارجة وطراد معاً اي ان سرعتهُ مثل سرعة اسرع الطرادات وتدريعهُ مثل تدريع اقوى البوارج. فان طولهُ ٨٦٠ قدماً وعرضهُ ١٠٤ اقدام ومتوسط تفريغهِ ٤١٢٠٠ طن وسرعتهُ ٣١ ميلاً بحريًا في الساعة وفيهِ ثمانية مدافع كبيرة طول كل مدفع منها ٥٦ قدماً وثلاث بوصات وقطر فوهتهِ ١٥ بوصة. و١٢ مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها خمس بوصات ونصف. وهو مدرع بدرع من الصلب الفائق في متانتهِ ثخنهُ من ١٥ بوصة الى ١٢ بوصة وزنة هذا الدرع ١٣٨٠٠ طن وفيهِ ست عيون للتربيد. وقد أُنزل هذا الطراد الى البحر ومخر فيهِ في ١٨ مارس الماضي وصوّر حينئذٍ صورة فوتوغرافية نقلت عنها الصورة المقابلة

ولقد كان المظنون ان الغواصات ستقضي على البوارج الكبيرة فتغرقها كما تغرق السفن التجارية ولكن جاءت وقائع الحرب الماضية نافية لذلك لان الالمان حاولوا اغراق البوارج والطرادات الانكليزية بغواصاتهم كما اغرقوا السفن التجارية فلم يفلحوا مطلقاً وظلت البوارج والطرادات الكبرى تروح وتجيء وتحارب ولم تتكمن الغواصات من اغراق شيء منها الاَّ خلسة وفي حال استثنائية ان كانت هي السبب في غرق القليل الذي أُغرق منها. وقد اثبتت نظارة الحربية الانكليزية ان الذين يعترضون على بناء البوارج والطرادات الكبرى بحجة ان "نواصات تغرقها كلهم من رجال البحر المحالين على المعاش الذين لم يختبروا الحروب الحديثة. واما الذين اشتركوا في المعارك البحرية في الحرب الحديثة فتسعة اعشارهم مقتنعون ان البوارج والطرادات الكبيرة لا تزال لازمة للسلطة البحرية كما كانت لازمة في كل عصر من العصور السالفة من اعترافهم بشدة فعل الغواصات والطيارات في الحاضر والمستقبل

ولما شرعت الحكومة الانكليزية في بناء الطراد هود كان مرادها ان تجعل تفريغهُ ٣٦٣٠٠ طن فقط ولكن وقعت معركة جتلند فجعلتها تزيد تفريغهُ نحو ٥٠٠٠ طن وتزيد ما يقيهِ من قنابل المدافع. ومزيتهُ الكبرى في ثقل درعهِ

تحت الماء وهو من هذا القبيل اسلم بارجة وطراد على وجه الماء ولكن يحتمل ان البارجة التي يبنيها الاميركيون الآن واسمها مستشوستس ستضارعهُ من هذا القبيل او تفوقهُ . وكان المقصود اولاً ان تكون سرعتهُ ٣٢ ميلاً بحرياً في الساعة فلما زيد تدريعهُ فزاد ثقلهُ صارت سرعتهُ ٣١ ميلاً بحرياً فقط فيبقى مثل اسرع طرادات القتال .

وفي هذا الطراد آلات بخارية من نوع التربين قوتها ١٤٤٠٠٠ حصان اي ٣٦٠٠٠ الف حصان على كلٍ من جسوره الاربعة. وآلاتهُ البخارية موزعة في ثلاث غرف منفصلة بعضها عن بعض وفي كل غرفة آلتان مستقلتان من آلات التربين وفيهِ ٢٤ قظاناً موزعة في الغرف الاربع وهو يحمل ٤٠٠٠ طن من الوقود. ومدافعهُ اطول من مدافع البارجة كوين اليصابات وان كانت فوهتها مثل فوهة تلك وثقل المدفع منها ٩٨ طناً ونصف طن وثقل قنبلتهِ ١٩٥٠ رطلاً وقوة انطلاقها ٨٦٧٠٠ طناً قدمية .ويمكن رفع المدفع حتى يصير على زاوية ٣٠ درجة فيصير مدى قنبلتهِ نحو ٢٢ ميلاً . وهو يستطيع ان يطلق مدافعهُ كلها مرةً كل ٣٥ ثانية من الزمان

ومن مزايا هذا الطراد انهُ مبني على اسلوب البوارج التي لا تغرق ولو اصابها التربيد لوجود النفاخات في جوانبهِ فانهُ لم يغرق في الحرب الماضية سفينة واحدة من السفن ذوات النفاخات . وزد على ذلك ان فيهِ كل وسائل الراحــة لرجاله فهو من هذا القبيل مثل احسن البوارج الاميركية . وزبدة المقال انهُ جمع بين قوة اقوى البوارج وسرعة اسرع الطرادات وحوى كل ما يقيهِ من الغرق ويحميهِ من الغواصة والتربيد.وقد بلغت الاموال التي انفقت على بنائهِ وتسليحهِ وتأثيثهِ ٦٠٢٥٠٠٠ جنيه

وتدلُّ الدلائل كلها على ان الاميركيين قاصدون ان يفوقوا البريطانيين في ما يبنونهُ من البوارج والطرادات الكبيرة . وقد قدَّر بعضهم انهُ اذا جرت اميركا وبريطانيا على بيانيهما البحريين الى آخر سنة ١٩٢٤ صار عند كل منهما حينئذٍ عشر من البوارج الكبرى من الدرجة الاولى لكن قطر فوهة المدفع في البوارج الانكليزية ١٥ بوصة وفي البوارج الاميركية ١٦ بوصة

وسيصير من البوارج الكبرى من الدرجة الثانية ١٣ عند الانكليز و ١١ عند الاميركيين لكن قطر فوهة المدفع في البوارج الانكليزية ١٣ بوصة ونصف بوصة وفي البوارج الاميركية ١٤ بوصة

ومن الطرادات الكبرى من الدرجة الاولى ٣ عند الانكليز قطر فوهة مدافعها ١٥ بوصة وستة عند الاميركيين قطر فوهة مدافعها ١٦ بوصة . ومن الطرادات الكبرى من الدرجة الثانية ثلاثة عند الانكليز قطر فوهة مدافعها ١٣ بوصة ونصف وليس عند الاميركيين ما يقابلها. ولكن العبرة الكبرى بالبوارج والطرادات التي من الدرجة الاولى وسيكون عددها عند الانكليز ١٣ وعند الاميركيين ١٦

اما سائر الدول البحرية فتكون قواتها البحرية سنة ١٩٢٤ كما يأتي

فرنسا لا يكون عندها بارجة من الدرجة الاولى التي قطر مدافعها ١٦ بوصة او ١٥ بوصة ولكن يحتمل ان يكون عندها ثماني بوارج من الدرجة الثانية التي قطر مدافعها ١٣ بوصة و ٤ اعشار ولا يكون عندها طراد من الدرجة الاولى ولا الثانية

وايطاليا لا يكون عندها سنة ١٩٢٤ بارجة ولا طراد من الدرجة الاولى ولا الثانية

واليابان يكون عندها بارجتان من الدرجة الاولى واربع من الدرجة الثانية واربعة طرادات من الدرجة الثانية

ومفاد ذلك كلهِ انهُ اذا استمرَّ بناء السفن الحربية على ما هو عليهِ الآن لا تمضي اربع سنوات ونصف سنة حتى تصير قوة اميركا البحرية مثل قوة انكلترا من حيث عدد البوارج والطرادات الكبرى ولا تبقى مزية لانكلترا الأ في البحَّارة وضباطهم فانهُ قد يتعذران يقوم عند الاميركيين امثالهم في اربع سنوات. وتأتي اليابان بعد انكلترا واميركا وتأتي بعدها فرنسا فايطاليا ولا يكون في المسكونة دولة بحرية غير هذه الدول

فلسفة العمل والتعب والنوم[1]

ان للتعب تأثيراً عاماً في القوى العقلية والجسدية فيؤثر في الخُلق والجسم تأثيراً واضحاً وهو ضروري لصحتهما كليهما ولذلك فمعرفة افضل الاوقات للعمل والعلاقة بين مقداره ونوعهِ وبين مدتهِ وما ينتج من الراحة للصحة والنفع العام قد بعثت على مباحث عديدة ومفيدة عن التعب لاسيما في غضون العشرين سنة الماضية . وسنلخص هنا نتائج البحث في هذا الموضوع لضرورتهِ في الحياة اليومية . ولا مناص من معرفة معظم قوة الفرد منا حتى يتسنى لهُ ان يعمل قدر طاقتهِ ويتأكد انهُ لم يتجاوز الحد لان ضرر التفاني في العمل مما يسبب الامراض العصبية وبعض الامراض العقلية

طبيعة التعب واعراضهِ : التعب هو قلة الاستطاعة على العمل من كثرة العمل ويعقب ذلك شعور يُظهر درجة التعب . على انهُ من اصعب الامور التمييز بين الشعور بالتعب والتعب ذاتهِ كما سيظهر فان عدم ضعف قوة الفرد هو المسبب للشعور بالتعب . وقد اثبت الطب ان التعب يعقبهُ ثلاث تغيرات

اولاً — تراكم السموم في الدم فتؤثر في حركة الاعصاب كما اوضح ذلك التحليل الكيماوي فقد توصل موسو (Mosso) الى حقائق مهمة بعملية غير قانونية لا تخلو من الانتقاد وذلك انهُ احضر كلبين متقاربين حجماً وقوةً فابقى احدهما طول النهار بلا عمل واجهد الاخر حتى الغسق ثم حقن المستريح بدم التعبان فظهرت آثار التعب على الكلب الذي لم يشتغل .وعلى كل حال فلا مرية ان ما يفرزه الجسم المشتغل يتجمع في الدم ويتخلل الاعصاب والعضلات ومن المرجح ان ما يتجمع هو نتيجة تعب الجسم والعقل معاً

ثانياً — يظهر التعب في خلايا الاعصاب وقد اظهر هودج (Hodge) ان خلايا الاعصاب في سلسلة النخاع الفقرية تنقص ٧٥ في المئة على اثر العمل اليومي وعلاوة على ذلك فانها تتجمد

ثالثاً — تتجمع المفرزات في انسجة العضلات دليلاً على تعبها من العمل

---

(١) ملخصة من كتاب في الفلسفه العقلية للعالم بلسبري

والعضلات التعبة تحتوي على كمية كبيرة من هـذه المفرزات وقد غسلت مرة فتقوت العضلات التي تعبت وذلك بان اخذت عضلات ضفدع وتكرر تحريكها بمجرى كهربائي الى ان فقدت الحس ولما غسلت بالكحول المخفف عادت اليها قوتها

ولامراء ان ما يفرزه الجسم بسبب التعب ينبه اعضاء الحس في العضلات وبذا تظهر علامات التعب لان هذه المواد تختلط بالدم وتؤثر في الاعصاب فيضعف كل الجسم والعقل معاً لان ما يؤثر في الاعصاب يؤثر في العقل اذ الاشغال العقلية حركة في العضلات

منشأ التعب العقلي : اليك بعض نتائج واقعية ظهرت من التجارب المتعددة في الايام الاخيرة

(١) ان التعب وقلة القدرة على العمل يزيدان بالتدريج تبعاً لمقدار ما ينجز من العمل . على ان كل مجهود وان يكن مولداً لبعض التعب يمنح فاعله تدريباً واختباراً على نفس العمل وهذا يقلل من التعب . وبعبارة اخرى ان التعب والاختبار متلازمان ومتضادان بمعنى ان احدهما يضعف تأثير الاخر وحالما يبدأ بعمل ما يزيد الاختبار على درجة اسرع من التعب ولذا يقدر الفرد ان يؤدي اعمالاً كثيرة بعد الاختبار في مدة اقصر مما لو لم يكن لهُ هذا الاختبار عينهُ . ويختلف الاختبار والتعب في كيفية زوالهما فقد نستريح بسرعة بعد ليلة واحدة فيزال التعب لكن تأثير الاختبار يبقى مدة طويلة لا ينسى. وعند الشروع في اي عمل يشعر الفرد بصعوبة وبيطء ولكن بالاستمرار يزيد ما نعملهُ في مقداره واتقانهِ

مزايا الشغل الاقتصادية : افضل الاوقات للعمل من الوجهة الاقتصادية الوقت الذي يحصل المرء فيهِ على مزايا اتمام العمل ولا يصل الى حد الشعور بالتعب

ويصعب جداً ان نجعل لهذا قانوناً خاصاً وذلك لاختلاف الاعمال وتنوع العمال فيتوقف مقدار ما ينجز من العمل على نوع العمل وما للفرد العامل من القوة . ويتوقف طول مدة التعب وقصرها ايضاً على نوع العمل الذي سبَّب ذلك التعب وعلى الوسائل التي استعملت في اتمامهِ

افضل وقت للراحة : ان تعيين فترة الراحة بين عملين لا يقل في اهميتهِ عن معرفة الحد الذي يجب على المرء ان يتوقف عنده عن العمل. ومقدار الراحة من

عمل ما يتوقف على طول العمل ونوعه. ويجب ان يكون زمن الراحة كافياً لازالة اعراض التعب فمدة ١٥ دقيقة كافية لاراحة شخص عمل ساعتين بلا انقطاع. و ٥ دقائق كافية لاراحة من عمل مدة اقل من ذلك

لا راحة كلية في تغيير العمل: اعتقد كثير من الناس انهُ يمكن ان يحصل الشخص على راحتهِ في تغيير العمل: فاذا ما تعبت مثلاً قواه العقلية من عمل اجهدها فلاراحتها يغير العمل العقلي ويعمل عملاً جسدياً

لا تنكر انهُ ربما وجد لذة في ذلك العمل الجديد. ولكن من الوجهة الاخرى نقول انهُ اراح عقلهُ في العمل الاول واتعب جسدهُ في العمل الثاني. ومن ينكر ان تعب الجسم يسبب تعب العقل

حسناً ان نعتقد اننا نجد راحة في تغيير العمل لان هذا الاعتقاد يولد فينا همة وحباً للعمل ولكن من الوجهة الفلسفية نقول ان الشخص لا يحصل على الراحة التامة في تغير العمل. فقد يحصل على بعض الراحة لتجديد اللذة ولكنها ليست كل الراحة كما لو كان قد اوقف العمل مدة من الزمن وعاد اليهِ او ابتدأ غيرهُ

النوم: النوم والتعب نظريتان لهما علاقة كبيرة احداهما بالاخرى فالنوم متسبب عن التعب اي انهُ لو لم يكن تعب لم يكن نوم. وقد اتفق كثير من علماء الفلسفة على ان النوم يزداد عمقاً الساعة الاولى من ابتداء النوم وبعد ذلك يتناقص تدريجاً فاذا فرضنا ان الشخص ابتدأ النوم الساعة الثانية عشرة ليلاً فيكون اعمق نومه ما بين الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة بعد نصف الليل

ورب سائل يسأل لمَ يطلب الانسان النوم؟ سؤال لا يعرف جوابهُ الشافي حتى الآن

وفي اثناء النوم يكون الضغط الدموي في الجسم قليلاً وعلى اقله حينما يكون النوم في اعمق درجاتهِ وقد يتخلل النوم عدة حوادث تشغل العقل كأنما هو في حالة اليقظة وهذا ما نسميهِ بالاحلام وهي ناتجة من تأثير الحوادث اليومية التي مرت على صاحب الاحلام في اثناء النهار. اما كون الاحلام تصدق او لا تصدق فليس هذا مكان البحث فيهِ

صدقي حنا
مدرس بالاسكندرية

الكونت ليون تولستوي

فلسفته . مبادئه . شخصيته

جمعتني الصدف برئيس من رؤساء الكنيسة الارثوذكسية بين رهط من الادباء وبعض رجال الدين فاخذنا بالطريقة تلو الطريقة والنادرة أثر النادرة حتى وصل بنا البحث الى ذكر الكتّاب والفلاسفة فوجهت الكلام اذ ذاك الى الارشمندريتي المحترم قائلاً : ما رأيك بالفيلسوف تولستوي ؟

اجاب : ان تولستوي ليس فيلسوفاً بل منتقد اخذ يطعن على الكنيسة ورجالها لغير سبب معقول . وعندي انهُ ثرثار مجنون زنديق ليس الاَّ .

فاجبتهُ : انك غير محق بما تقول فان تولستوي فيلسوف من اعاظم فلاسفة الارض وتعاليمهُ لا تزال تبث روح المحبة والسلام في العالم واذا كان قد انتقد رجال الكنيسة فلأنهُ يريد اصلاحهم لا هدم الكنيسة.

فاجابني بحدة : ليس في العالم فلاسفة غير ارسطو وافلاطون وسقراط وعندي ان الفلسفة هي البحث في الخالق والخلود والنفس ومن لم يبحث في هذه الاشياء لا يعد فيلسوفاً. ومما قالهُ ان اسحق نيوتن ليس بالرجل الفيلسوف لانحصار بحثهِ في ناموس الجاذبية وهكذا جان جاك روسو فهو منتقد ليس الاَّ . وعبثاً كنت احاول اقناعهُ بان الفلسفة هي البحث في الاشياء ومسبباتها وان لكل علم فلسفتهُ ورأيت ان الكلام معهُ متعذر لتشبعهِ من الخرافات اليونانية القديمة . ولذلك رأيت ان اوفي هذا البحث حقهُ على صفحات هذه المجلة الزاهرة

***

كل رجل عظيم يولد وفي فؤاده شيء من العظمة الطبيعية ويعيش بروح الجندي وان لم يحمل سيفاً لانهُ خلق للقيادة والامر فهو يهبط على الناس بذهنهِ ليقتادهم الى الطريق التي يهدي الى سننها طائعين اوكارهين. لقد سيقت شعوب كثيرة الى ما كانت تكره لانها لا تستطيع ان تفلت من مغناطيسية القائد العظيم . ولعل العظيم في صورة الكاتب اكثر وسيلة الى القلوب واقرب مدخلاً الى الارواح لان الناس يرون امام اعينهم الرائعة القلقة الخائفة راساً عظيماً جباراً وقلماً بديعاً

ساحراً جذاباً فاذا حاولوا الافلات من ناحية امسكتهم الاخرى . واذا سكن القلم يوماً انطلق الراس اياماً وكم من كاتب في الدنيا ساد الافئدة سيادة الملوك مرافق الامم وان لم يحمل سيفاً ولم يكن لهُ سلطان من مال او جاه او دهاء

وقد يولد كتّاب كثيرون ولكنهم لا يكونون كلهم اهلاً للقيادة والزعامة فيختص بها واحد منهم ويكون الباقون رسلاً لهُ وحاشية ومعاونين او اعداء وبغضاء ومنافسين. فاذا قام اليوم بعض الكتاب ورجال الدين ينكرون على تولستوي تعاليمه وفلسفتهُ فلأن الطبيعة نفسها تريد ان يكون لهُ منافسون واعداء حتى تظهر ضعفهم امام قوتهِ ولكي تشهد العراك العنيف الذي تكون فيهِ الغلبة للقائد . واذا كان سقراط فيلسوفاً فان تولستوي لاعظم من فيلسوف . انا لا اريد الخوض في مبادىء تولستوي الدينية ولكني اعتقد انهُ اراد اصلاح رجال الكنيسة لا هدمها. ولا احب التوسع في هذا الموضوع لانني اكتب لغرض آخر وهو اظهار تولستوي بمظهر الفيلسوف العظيم الذي افاد البشرية اكثر ممن تقدمهُ من الفلاسفة

ان سقراط وافلاطون وارسطو وليكورغوس وصولون الفلاسفة الذين اراد الاب المحترم جعلهم فوق تولستوي تنحصر فلسفتهم في ابحاث قلما تهم الهيئة الاجتماعية في عصرنا الحاضر لان الشرائع الاجتماعية والسياسية تختلف باختلاف الممالك والشعوب وما يصلح فيها ويستقيم في الامة الواحدة قد لا يصلح في الامة الاخرى . وما يقع موقع القبول منها في شعب قد ينزل منزلاً سيئاً مكروهاً في شعب آخر . وهذه الحقيقة تحتاج ولا ريب الى عدة امثلة وشروح لانها لا تنساب سريعاً الى الفهم ولا تدخل على العقل فقد يعترضها ما يبدو لاول وهلة حقيقة جلية مقررة وهو ان الشرائع التي تنسب اليها عظمة امة من الامم خليقة بان تصير للانسانية جميعاً مثالاً حسناً ونموذجاً طيباً مقرراً. ومن ثم فليس احكم ولا أسد ولا ارشد من اختيارها لامة اخرى ولو استوجب نشرها القوة والاكراه ولكننا قد بدأنا نتبين ما وراء هذا الرأي واشباههِ من الاخطار والاضرار

ونحن لو تعمقنا قليلاً في دراسة حياة الامم والشعوب لرأينا ان شرائعهم ليست الاّ خلاصة عواطفهم وحاجاتهم الزمنية الموروثة التي خلقها لهم ماضٍ طويل بعيد وانهُ ليس من الهين ان نهذبها او ندخل عليها من الاصلاح ما نشاء ونريد . لان العوامل الهامة في تكوين الشرائع هي طبيعة الشعب ثم الوسط ثم وجوه المعيشة

واساليب الحياة وطائفة اخرى من العوامل اهمها الضرورة وآخرها رغبة الناس. وللزمن وحدهُ القوة الكبرى على تحديد هذه جميعاً . فاذا رأينا امة تعيش على شرائع ظلت عليها الدهر الاطول فلنا ان نقرر ان هذه الشرائع هي اشد الشرائع ملاءمة لها واتساقاً مع عواطفها وحاجاتها. واذا كانت الحرية تصلح لبعض الشعوب فان الانظمة الجافة الصلبة التي يسنها الفرد المطلق قد تكون افضل منها واجدى لشعوب اخرى. ونحن جديرون ان نقنع بهذه النظرية حتى لا نتصور ان الشرائع التي استطاعت مجهودات القرون الطوال ان تلائم بينها وبين حاجات احدى الامم يمكن ان تطبق على حاجات امة اخرى اذ ليس من السداد ولا من رجاحة العقل ان نكره السمكة على ان تتنفس في الهواء بحجة ان التنفس الهوائي عام بين الحيوانات فان في الوسط الذي تجد فيهِ ذوات الثدي حياتها لا تجد فيهِ السمكة الاَّ الموت

وبناء عليهِ يمكننا القول ان مبادىء فلاسفة اليونان القدماء لا يوافق جلها احوال الجيل الحاضر ولا يمكنها ان تكون قاعدة ترتكز عليها آداب البشرية لان ملاءمتها لليونان في العصر القديم لا يستلزم ملاءمتها لاهل هذا العصر. وان الفلسفة العصرية قد هذبت فلسفات اليونان فاضطجع ارسطو وافلاطون وتلاميذهما فوق رفوف المكاتب ولا نهضة لهم الى الآن ولا محل لهم في تهذيب حياة هذا العصر الذي نبغت فيهِ طائفة من ذوي العقول الكبيرة التي جمعت في ادمغتها جميع ادمغة الذين جاءوا قبلها . وان شوبنهور وسبنسر ونيتشه وروسو وفولتير وستندال واضرابهم من الفلاسفة المتأخرين قرأوا ارسطو وسائر آداب اليونان وفلسفتهم قبل ان كتبوا حرفاً مما وضعوا من الآراء والفلسفات

ان تسفيه آراء تولستوي وتأليه فلسفة ارسطو فضيحة كبرى للعصر الذي نعيش فيهِ ولو خرج ارسطو للناس لصاح بالقراء « معذرة ايها السادة ! انني لم اكن اريد ان ابعث اليكم لاني لا افيدكم الآن شيئاً فدعوني وافتحوا كتب تلاميذي فلاسفة المدنية والنور » هذا ولو وجد ارسطو في عصرنا هذا لبحث في غير المباحث التي قضى زمناً طويلاً في اثباتها

ولذلك نستطيع ان نقول ان تولستوي بالنسبة الى العصر الحاضر قد اتى بفلسفة اهم من فلسفة سقراط وافلاطون وارسطو لان كتاباتهِ ومؤلفاتهِ لم تكن

الاَّ لتنتقد الانظمة القديمة وتتمشى مع روح الجيل. ولعل اكبر مالفت اذهان الناس الى فلسفة تولستوي هي سهولة الحقائق التي بنيت عليها وبساطة العناصر الاولية التي تركبت منها فهي لا تحتاج الى كبير عناء في تفهمها. والسبيل الاول لادراكها هو ان نعلم اننا اذا اردنا ان نفهم حقائق الكون فعلينا اولاً ان نفهم معنى الحياة وهذا هو الذي يميز فلسفة تولستوي عن جميع المبادىء الفلسفية القديمة والحديثة والمعاصرة لان الذهن او العقل انما ولد لخدمة هذه الحركة المستمرة التي نسميها الحياة. وهكذا وجد العلم لاجل الحياة ولم توجد الحياة لاجل العلم. ولسنا نستطيع ان نفهم اسرار المعلوم والمجهول بعقولنا كما يقول الايدياليون او طلاب الكمال الانساني ولا في العالم الخارجي الذي يحيط بنا كما يقول الطبيعيون ولكن سبيلنا الى فهم تلك الاسرار هو الحياة

ان تولستوي يعتقد ان اكبر واجبات الفلسفة هو ان تفعل ما لا يستطيعهُ العلم وهو فهم الحياة. ومن يطالع مؤلفاتهِ يجد ان فلسفتهُ تمشت مع روح العصر ومطالبهِ فبحث في الحياة الزوجية والحياة الروحية بحثاً اوفى وارق من ابحاث الذين تقدموهُ. وجميع اعمالهِ تدل على انهُ يقول ويعمل ليكون هو نفسهُ قدوة لسواهُ من طلاب فلسفتهِ وعشاق آدابهِ. فقد قصد مرة ان يوزع املاكهُ كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكنة مثلهم ولكن زوجتهُ أبت عليهِ ذلك حاسبة ان لا حق لهُ في ان يحرمها واولادها مما لهم وكان يعيش عيشة الفلاحين ويقضي معظم وقتهِ في تعليم اولادهم. وآراءهُ تقضي باطراح الاوهام والخرافات والصلف والعتو وبالاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات وايثار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميرهُ. ولم يذكر لنا التاريخ عن احد عاش لغيرهِ اكثر مما عاش لنفسهِ مثل تولستوي. ومؤلفاتهُ تدل على سعة علم واطلاع غزيرين واشهرها الحرب والسلم. وحيث المحبة فهناك الله. ومملكة الظلام. والطلاق. والبعث. ومحنة كارنين. واهوال الاستبداد. وديانة المسيح. والحياة. وملكوت الله في داخلكم. والانسان ورئيسهُ. وحب الوطن. وما هي الفنون. الى غير ذلك من المؤلفات التي ترجمت الى اكثر اللغات الاوربية مما دعا الى تمجيد هذا الفيلسوف وتعظيمهِ

نعم ان تولستوي قد انتقد شعائر الكنيسة الارثوذكسية وهو من ابنائها وخالف بعض تعاليمها كما يظهر من مطالعة بعض مؤلفاتهِ واخصها كتاب البعث غير انهُ اراد بهذا الانتقاد الاصلاح لا غير

وصفوة القول ان تعاليم تولستوي نافعة جدًّا للهيئة الاجتماعية . اما قيامة رجال الدين عليهِ وحرمانهُ من الكنيسة فامر يرجع الى افكارهِ الدينية. والحقيقة التي لا امراء فيها انهُ فيلسوف عظيم اجمعت روسيا كلها والعالم اجمع على اكرامهِ وتعظيم قدرهِ لانهُ من نوابغ الرجال الذين افادوا نوع الانسان بافكارهم وسيرتهم المبرورة نقولا شكري

التربية والتعليم عند القدماء[1]

(١)

ان التربية والتعليم هما صنوان . وفرسا رهان . لا يمكن انسلاخ احدهما عن الآخر . لما بينهما من الارتباط المعنويّ فكأنهما اخوان وُلدا في جسم واحد تحركهُ روح واحدة . ولقد عرف القدماء هذه الصناعة ومارسوا التعليم والتهذيب . ولكن اختلفوا في مبادئهما وطريقة القائهما . فكانت لهما مناهج متباينة واساليب متلوّنة بحسب حضارتهم او همجيتهم وهاك الآن مختصر تلك القواعد التي وضعتها كل امة :

التربية والتعليم عند المصريين — كانت تربيتهم دينية بحتة لاتمام العبادات فلذلك حصر العلم في كهنتهم وكانوا يعنون على من يعلمونهم ولو كانوا ملوكاً ودلت صفائح الآثار القديمة على آدابهم الرائعة ولاسيما كتاب الامير (بتاح حتب) في الآداب والعلم والسياسة وهو من آثار مكتبة باريس ترجمهُ بروكش . وفي شعر مصري ما معرّبهُ «كل صاحب حرفة مرؤوس الا العالم فانهُ رئيس نفسهِ» الى غير ذلك

عند البابليين والاشوريين والكلدانيين — عرفوا التعليم المجاني والعام

(١) مقتطفة من محاضرة مطولة ومن كتاب (الاسلوب القويم في التربية والتعليم) وهما تأليف صاحب المقالة وهو ممثل بالطبع مبنيّ على احدث الاساليب العصرية

والرياضة البدنية وانشاء المكاتب قرب المدارس للمطالعة والتمرين . واشتهرت آدابهم في عهد الدولة السمارية فانهم كتبوا في صحفهم : « النجيب في المدرسة يرتقي كالفجر » . وابيح العلم للاناث كالذكور مما دلت عليهِ مراسلات تل العمارنة وصفائح الآجر. وانشأوا المكاتب في المدن ونظموها حتى كانوا في اثناء الحروب يقتلون الناس ويستبقون الكتب لانها في حرز الآلهة . ومن اشهرها مكتبة (اشور بانيبال)

عند العبرانيين — كانوا في اول عهدهم يربون اولادهم في منازلهم ويشربونهم حب الاله واحترام وصاياهُ بحسب التوراة وبقوا هكذا الى سنة ٦٤ قبل الميلاد بدون مدارس ثم كثرت مدارسهم ومن اقوال التلمود : « ان اورشليم خربت لاهمال تعليم الاولاد » و « لا تقفلوا المدارس ولو كان الباعث على اقفالها الاضطرار الى ترميم الهيكل » و « لقد تعلمت كثيراً من معلميَّ واكثر من ذلك من رفاقي واكثر من هذا وذاك من تلاميذي » وكانوا يشترطون على الاساتذة ان يكونوا ليني الجانب صبورين مفيدين. وقد علَّموا القراءة والكتابة والتوراة ومبادىء التاريخ الطبيعي وعلم الفلك وشرح الاساتذة المثائل . وكانوا يعاقبون بالعقوبات البدنية لمن تجاوز احدى عشرة سنة حتى يضربوهم بالسياط

عند الهنود والصينيين — ان شرائع بوذا والصفيحة المشهورة المتضمنة قصة ولد عندهم تدل على عنايتهم بالتربية والتعليم . وكذلك كتبهم وارقامهم المنسوبة اليهم تدل على كلفهم بالرياضيات والمعارف. ولقد تناولوا مبادىء علومهم من الصينيين الذين بنوا آدابهم على شرائع كنفزة (كنفوشيوس) ومن قوانين مملكة الصين انهُ اذا قتل الاخ اخاهُ قتلتهُ الحكومة حالاً ثم حكمت بجلد ابيهِ لانهُ لم يؤدبهُ فجر الويل على اسرتهِ . واغرب من ذلك كلهِ انهُ اذا قتل ولدٌ والدهُ حكم بالقتل على الولد وعلى معلم المدرسة التي تلقى فيها العلم لانهُ لم يرشدهُ الى وجوب اكرام والديهِ . ولقد انحصر علمهم في الكهنة ولاسيما البراهمة

عند الفرس — نقل قدماء الفرس آدابهم عن الهنود والصينيين ونقلوا كتبهم وانحصر علمهم في المجوس وكان تعليمهم بسيطاً للشعب وعالياً ودينياً للمجوس وعسكرياً وسياسياً للجنود

وكانوا يبقون الولد في حجر والدته حتى الخامسة من عمره ثم يسلمونهُ للمعلم فيربيهِ بتربية الحرب والسياسة الى الخامسة عشرة فيصير جندياً الى الخمسين وارتقت معارفهم في زمن الاكاسرة. وكان ملوك الفرس يقاصرن العلماء بسجنهم مع الجهلاء

ولقد شيدوا بعض المدارس وعرفوا اساليب التدريس والتربية. ومن اسدّ مناهج تربيتهم تعويد اولادهم الصدق منذ نعومة اظفارهم حتى انهم كرهوا التجارة لانها تحمل على الكذب

عند الفينيقيين — دلت الآثار القديمة ان فتيان الفينيقيين كانوا يتخرجون بالعلوم في مدارس عامة تولى اتقان التدريس فيها اساتذة وطنيون. وحصر العلم في كهنتهم فكانت هياكلهم مدارس وتعاليمهم دينية

عند اليونانيين — ارتقت التربية والتعليم في هذه الامة فبلغت غايتها بفضل الفلاسفة العظام كارسطو المعلم الاول وغيره من اساطين الحكمة وجهابذة الادب. ولكن الشعب اليوناني اختلف في مناهج التربية فكان فريق منهم وهم الاثينيون يعتنون بتربية العقول اكثر من الاجساد وفريق آخر وهم الاسبارطيون يربون الاجساد ويهملون العقول

ولكن اليونانيين اعتنوا في عهد فلاسفتهم بالمروضات الجسدية وتدميث الاخلاق والحضّ على حبّ الوطن فكانت هذه المبادىء اساس تربيتهم الاولية

وامتازت قوانينهم في التربية والتعليم. فمن مبادىء التربية الاعتدال والموافقة والترتيب في الاعمال وتثقيف الاخلاق والرياضة البدنية. ومن اساليب التعليم التي سنها سقراط المحاورة والمناقشة فاذا القى عليهم درساً لا يستعيدهم اياه عن ظهر القلب ولكنهُ يباحثهم به حتى يغرسهُ في اذهانهم ويشرح لهم الشرح الكافي لفهم ما لقنهم اياه او حرّبهم. ويحلل لهم ما درسوه مطبقاً على القواعد. ويلاطف عواطفهم بالموسيقى لما فيها من التأثير على قوى النفس وتدميثها

ومجمل الكلام انهم اعتنوا بان تقوى في الطلبة القوة المفكرة ثم المخيلة وبعد ذلك الذاكرة

واهم مدارس اليونان كانت مدرسة طاليس اول فلاسفتهم. واقدم مدرسة انشئت في اثينا في القرن السابع قبل الميلاد ثم مدرسة ارسطو في القرن الرابع

قبل الميلاد فمدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد ايضاً

عند الرومانيين — اقتفى الرومانيون اثر اليونانيين في الصناعتين المذكورتين ولكنهم نزعوا الى المصارعة والحرب عوض التروّض الجسدي وكانوا حتى عهد شيشرون الشهير يحتقرون الادب والعلم ويفضلون عليهما التربية السياسية او العسكرية وكان العهد الذهبي لآدابهم في عصر اوغسطوس قيصر وما بعدهُ . ولكن المدارس لم تنتشر عندهم فانحصر التعليم في ابناء الاغنياء والمواطنين . وكان راتب الاستاذ نزراً يتقاضاهُ من آباء الطلبة. وكان الضرب بالعصا أو السوط من صفات مدارس تلك العصور . وعرفوا بعد ذلك التروّض الجسدي والتمثيل الادبي اقتداء باليونان

عند العرب — ان التربية والتعليم عند هؤلاء أفردنا لهما بحثاً خاصاً في هذه المقالة كما سترى

عند الاوربيين — تحدَّى الاوربيون اساليب اليونان والرومان في الصناعتين وبقوا يحذون حذوهم الى القرن الثامن عشر للميلاد بمناهج متوحدة

فلما نشأ الاستاذ بستالوزي الاسوجي سنّ نظام التعليم الحديث بانياً اياهُ على ركنين متينين (اولهما) ان يبدأ بالتعليم في البيت طبيعياً ثم يعتمد التلميذ على نفسهِ مع ادخال العلم النظري كالحساب العقلي والهندسة والرسم في دروسهِ (وثانيهما) ان تكون المدرسة محل راحة ونشاط للتلميذ تطلق لهُ فيهِ الحرية لاستعمال قواهُ واظهار نبوغهِ

فكانت خلاصة هذه المبادىء الاساسية في الفنين هي : صرف العقول عن درس اللغات والاقتصار عليها وحدها الى الاشتغال بالعلوم الطبيعية وتقوية المدارك العقلية

ثم انشأ فروبل الالماني مدارس الاطفال فصار التعليم اجباريا. وأول من نادى بهِ فردريك الكبير ملك بروسيا سنة ١٧٦٣ م . وانتبهت اليهِ فرنسا في عهد جان جاك روسو. وتلقنتهُ اميركا فزادت عليهِ علم النفس (بسيكولوجيا).وشاعت هذه المناهج الحديثة في روسيا واليابان سنة ١٨٧٢ م وانتشرت في بقية الممالك الاخرى

اما انكلترا فانها عرفتها سنة ١٨٣٤ م وبعد مضي ست وثلاثين سنة عليها نالت خصل السبق في التعليم والاتفاق عليهِ حتى جرت شوطاً لم يشق لها بهِ غبار. واقتفت اليابان آثارها وعمت الاساليب الحديثة العالم فكثرت المدارس واعتني فيها بتعليم اللغات والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية والعمرانية والاجتماعية والفنون والآداب والصحة والاشغال اليدوية العملية . وصار التعليم قسمين احدهما خاص للافراد . والثاني عامٌّ للامة

وقسم نظام التعليم الى ابتدائيٍّ وثانوي وعالٍ واعتني بالزراعة والصناعة والتجارة والرياضة البدنية وانشئت الوزارات لادارة المدارس فصارت خلاصة نظام التعليم في اوربا واميركا اليوم مبنية على الاصول الآتية :

١ — وجوب انشاء الحكومة للمدارس الوافية بحاجة البلاد

٢ — ادخال كل طالب الى المدارس بين سن السابعة والرابعة عشرة

٣ — اعداد اساتذة في مدارس خاصة بهم لارتقاء فنّ التدريس

٤ — مراقبة المدارس بتيقظ واعتناء واصلاح خللها

واما خلاصة نظام التربية فبنيت على المبادىء الآتية :

١ — التربية الجسدية بالمروّضات والممرّنات

٢ — التربية العقلية وغايتها تعليم الاعتماد على النفس

٣ — التربية الادبية لانشاء الاخلاق الراقية . وخلاصة الخلاصة هي :

ان التربية الكاملة تبتدىء بتثقيف العقل . ولا تتمّ ولا تكمل الاَّ بتقوية الارادة وتحصينها

واختلفت اساليب التربية عند الامم بحسب اجناسها فقام المسيو دي مولان الفرنسي وانتقد مبدأ التربية في فرنسة بكتابهِ (سرّ تقدم السكسون) الذي نقل الى العربية كما نقل الى جميع اللغات

ونتيجة الابحاث الماضية ان فن التربية والتعليم كان عند القدماء ممتزجاً فكانت (التربية الحربية) تقوي الاجسام وتبثّ روح الخشونة حتى في التروض البدني مثل مصارعة الرومان . و (التربية الفنية) تدمث الاخلاق مثل تروض بعض اليونان باتقان اهم الفنون الجميلة اي الشعر والموسيقى والنقش والتمثيل والرقص

فكان التعليم خاضعاً لرغائب الامة لا مطبقاً على حاجاتها من العمران وتهيئتها للرقي وشتان ما بين الغرضين

فصار ذلك الفن المدرسي اليوم يقوم بالذرائع الآتية وهاك اهمها

تقوية العقل والجسد . فبني التعليم الحديث على علم النفس (بسيكولوجيا) ومنافع الاعضاء (فسيولوجيا) وعلم الاخلاق اوالفلسفة الادبية.والفلسفة العقلية المتعلقة بعلم وظائف الدماغ (الفرونولوجيا) واشباهها

واذا حصرنا الابحاث بكلمات قليلة نجزم ان المدارس القديمة كانت تثقف الذاكرة فقط وقلما تعتني بتثقيف العقل والطبع بتقوية الجسد فصارت المدارس الحديثة تروّض الجسد والعقل والطبع اكثر مما تروّض الذاكرة وحدها

فاعتمد في المدارس الحديثة على العلم العملي والنظري وكانت لهُ اليد الطولى في تحسين مناهج التعليم

وكان تعريف التعليم قديماً : ابلاغ العلوم الى ذهن المتعلم — ومقياسهُ الكمّ لا الكيف فصار الغرض الرئيسي منهُ الآن : تقوية العقل نفسهِ بقواهُ المختلفة وتوفيق موضوعات الدرس وكيفيات التدريس لاحوال هذه القوى — فصار مقياسهُ الكيف اولاً والكمّ ثانياً . وهـذا انقلاب تام في فني التربية والتعليم ولذلك قال احد علماء الافرنج اليوم :

ان التربية هي تكييف قوى الانسان على احسن حال اي تقوية شواعرهِ والتعليم تبليغ المعرفة الى الانسان من الخارج

واطلق اسم (بيداغوجي) اليوناني على الفنين وهو مركَّب من (بيد) اي اطفال و (أغوجي) اي هداية فمعناهُ هداية الاطفال

ولقد لخَّصتُ تاريخ هذين الفنين بهذه العجالة وافردتُ مقالة خاصةً لهما عند العرب . وفيها اسماء المؤلفات عندهم بهما ايضاً مع انتخاب اشياء منها تدلُّ على ما عرفوهُ منها ستنشر في جزءٍ آتٍ

وفي مجلة المقتطف هذه ابحاث كثيرة في التربية والتعليم جديرة بالمطالعة في مجلداتها المختلفة فليرجع اليها محبو التقصي والاستقراء لانها منتخبة من اقوال مشاهير الكتبة والاساتذة والعلماء

اسكندر عيسى المعلوف

٢٦ — الفريق مصطفى فهمي باشا محافظ مصر ٢٢ جادي الثانية ١٢٩٠ (١٥ اغسطس ١٨٧٣)
٢٧ — علي ذو الفقار باشا الكبير « « ٩ ذي القعده ١٢٩٠ (٢٩ ديسمبر ١٨٧٣)
٢٨ — قاسم رسمي باشا « « ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ (١٢ يونيه ١٨٧٤)
٢٩ — جعفر مظهر باشا « « ١٠ جمادى الاولى ١٢٩٢ (١٩ يونيه ١٨٧٥)
٣٠ — حسن حلمي باشا « « ٢٠ رجب ١٢٩٢ (٢٦ اغسطس ١٨٧٥)
٣١ — عمر لطفي باشا « « ٥ شوال ١٢٩٢ (٣ نوفبر ١٨٧٥)
٣٢ — علي صادق باشا « « ١٤ جمادى الاولى ١٢٩٣ (٦ يونيه ١٨٧٦)
٣٣ — الفريق مصطفى فهمي باشا « « ١١ رجب ١٢٩٣ (١ اغسطس ١٨٧٦)
٣٤ — الفريق مصطفى فهمي باشا تعين في غرة جماد الاول ١٢٩٤ (١٤ مايو ١٨٧٧ محافظاً لبورسعيد وعموم القنال والسويس وبعد اسبوعين عين ثانياً محافظاً لمصر
٣٥ — قاسم رسمي باشا محافظ مصر ٦ جمادى الثانية ١٢٩٤ (١٧ يونيه ١٨٧٧)
٣٦ — حسن حلمي باشا « « ٣ رجب ١٢٩٥ (٣ يوليه ١٨٧٨)
٣٧ — الفريق مصطفى باشا فهمي « « ١٦ شعبان ١٢٩٥ (١٥ اغسطس ١٨٧٨)
٣٨ — الفريق محمود سامي البارودي باشا مأمور ضبطية مصر ٨ محرم ١٢٩٦ (١ يناير ١٨٧٩)
٣٩ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٤ رجب ١٢٩٦ (٤ يوليه ١٨٧٩)
٤٠ — احمد الدراملي باشا « « ٦ جماد الثانية ١٢٩٧ (١٥ مايو ١٨٨٠)
٤١ — الفريق عبد القادر حلمي باشا « « ١٣ شوال ١٢٩٨ (٧ سبتمبر ١٨٨١)
٤٢ — احمد الدراملي باشا « « ١٩ شوال ١٢٩٨ (١٣ سبتمبر ١٨٨١)
٤٣ — الميرالاي ابرهيم فوزي بك « « ١١ جماد الثانية ١٢٩٩ (٢٩ أبريل ١٨٨٢)
٤٤ — الفريق عثمان غالب باشا « « ٦ ذي القعدة ١٢٩٩ (١٩ سبتمبر ١٨٨٢)
٤٥ — الفريق عثمان غالب باشا محافظ مصر ٣ ربيع الاول ١٣٠١ (١ يناير ١٨٨٤)
٤٦ — محمود حمدي طبوز زاده باشا « « ٢٤ جماد الثانية ١٣٠١ (٢٠ أبريل ١٨٨٤)
٤٧ — علي صادق « « ١٧ ذي القعدة ١٣٠١ (٧ سبتمبر ١٨٨٤)
٤٨ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٧ ذي الحجة ١٣٠١ (٧ اكتوبر ١٨٨٤)
٤٩ — الفريق يوسف شهدي باشا « « ٨ شوال ١٣٠٤ (٢٩ يونيه ١٨٨٧)
٥٠ — احمد شكري باشا « « ٢٨ ربيع الاول ١٣٠٨ (١١ نوفبر ١٨٩٠)
٥١ — ابرهيم رشدي باشا « « ١٠ شوال ١٣٠٨ (١٨ مايو ١٨٩١)
٥٢ — ابرهيم نجيب باشا « « ١٤ ربيع الثاني ١٣١٢ (١٣ اكتوبر ١٨٩٤)
٥٣ — اللواء محمد ماهر باشا « « ١٧ جماد الاولى ١٣١٢ (١٥ نوفبر ١٨٩٤)
٥٤ — عدلي يكن باشا « « ٢٩ رمضان ١٣٢٠ (٢٩ دسمبر ١٩٠٢)
٥٥ — محمود صدقي باشا « « ٢٨ محرم ١٣٢٤ (٢٣ مارس ١٩٠٦)
٥٦ — ابرهيم نجيب باشا « « ٢٥ صفر ١٣٢٧ (١٨ مارس ١٩٠٩)
٥٧ علي ذو الفقار باشا محافظ مصر ٢٨ محرم ١٣٣١ (٦ يناير ١٩١٢)
٥٨ — عبد الرحيم صبري باشا « « ١٠ ربيع الاول ١٣٣٦ (٢٤ دسمبر ١٩١٧)
٥٩ — محمود فخري باشا « « ٤ رمضان ١٣٣٧ (٢ يونيه ١٩١٩)
٦٠ — حسن حافظ باشا « « ١٣ رمضان ١٣٣٨ (٣١ مايو ١٩٢٠)

٢٦ — الفريق مصطفى فهمي باشا محافظ مصر ٢٢ جادي الثانية ١٢٩٠ (١٥ اغسطس ١٨٧٣)
٢٧ — علي ذو الفقار باشا الكبير « « ٩ ذي القعده ١٢٩٠ (٢٩ ديسمبر ١٨٧٣)
٢٨ — قاسم رسمي باشا « « ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ (١٢ يونيه ١٨٧٤)
٢٩ — جعفر مظهر باشا « « ١٥ جادى الاولى ١٢٩٢ (١٩ يونيه ١٨٧٥)
٣٠ — حسن حلمي باشا « « ٢٥ رجب ١٢٩٢ (٢٦ اغسطس ١٨٧٥)
٣١ — عمر لطفي باشا « « ٥ شوال ١٢٩٢ (٣ نوفبر ١٨٧٥)
٣٢ — علي صادق باشا « « ١٤ جادى الاولى ١٢٩٣ (٦ يونيه ١٨٧٦)
٣٣ — الفريق مصطفى فهمي باشا « « ١١ رجب ١٢٩٣ (١ اغسطس ١٨٧٦)
٣٤ — الفريق مصطفى فهمي باشا تعين في غرة جاد الاول ١٢٩٤ (١٤ مايو ١٨٧٧ محافظاً لبورسعيد وعموم القنال والسويس وبعد اسبوعين عين ثانياً محافظاً لمصر
٣٥ — قاسم رسمي باشا محافظ مصر ٦ جادى الثانية ١٢٩٤ (١٧ يونيه ١٨٧٧)
٣٦ — حسن حلمي باشا « « ٣ رجب ١٢٩٥ (٣ يوليه ١٨٧٨)
٣٧ — الفريق مصطفى باشا فهمي « « ١٦ شعبان ١٢٩٥ (١٥ اغسطس ١٨٧٨)
٣٨ — الفريق محمود سامي البارودي باشا مأمور ضبطية مصر ٨ محرم ١٢٩٦ (١ يناير ١٨٧٩)
٣٩ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٤ رجب ١٢٩٦ (٤ يوليه ١٨٧٩)
٤٠ — احمد الدراملي باشا « « ٦ جادالثانية ١٢٩٧ (١٥ مايو ١٨٨٠)
٤١ — الفريق عبد القادر حلمي باشا « « ١٣ شوال ١٢٩٨ (٧ سبتمبر ١٨٨١)
٤٢ — احمد الدراملي باشا « « ١٩ شوال ١٢٩٨ (١٣ سبتمبر ١٨٨١)
٤٣ — الميرالاي ابرهيم فوزي بك « « ١١ جادالثانية ١٢٩٩ (٢٩ أبريل ١٨٨٢)
٤٤ — الفريق عثمان غالب باشا « « ٦ ذي القعدة ١٢٩٩ (١٩ سبتمبر ١٨٨٢)
٤٥ — الفريق عثمان غالب باشا محافظ مصر ٣ ربيع الاول ١٣٠١ (١ يناير ١٨٨٤)
٤٦ — محمود حمدي طبوز زاده باشا « « ٢٤ جاد الثانية ١٣٠١ (٢٠ أبريل ١٨٨٤)
٤٧ — علي صادق « « ١٧ ذي القعدة ١٣٠١ (٧ سبتمبر ١٨٨٤)
٤٨ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٧ ذي الحجة ١٣٠١ (٧ اكتوبر ١٨٨٤)
٤٩ — الفريق يوسف شهدي باشا « « ٨ شوال ١٣٠٤ (٢٩ يونيه ١٨٨٧)
٥٠ — احمد شكري باشا « « ٢٨ ربيع الاول ١٣٠٨ (١١ نوفبر ١٨٩٠)
٥١ — ابرهيم رشدي باشا « « ١٠ شوال ١٣٠٨ (١٨ مايو ١٨٩١)
٥٢ — ابرهيم نجيب باشا « « ١٤ ربيع الثاني ١٣١٢ (١٣ اكتوبر ١٨٩٤)
٥٣ — اللواء محمد ماهر باشا « « ١٧ جاد الاولى ١٣١٢ (١٥ نوفبر ١٨٩٤)
٥٤ — عدلي يكن باشا « « ٢٩ رمضان ١٣٢٠ (٢٩ دسمبر ١٩٠٢)
٥٥ — محمود صدقي باشا « « ٢٨ محرم ١٣٢٤ (٢٣ مارس ١٩٠٦)
٥٦ — ابرهيم نجيب باشا « « ٢٥ صفر ١٣٢٧ (١٨ مارس ١٩٠٩)
٥٧ علي ذو الفقار باشا محافظ مصر ٢٨ محرم ١٣٣١ (٦ يناير ١٩١٢)
٥٨ — عبد الرحيم صبري باشا « « ١٠ ربيع الاول ١٣٣٦ (٢٤ دسمبر ١٩١٧)
٥٩ — محمود فخري باشا « « ٤ رمضان ١٣٣٧ (٢ يونيه ١٩١٩)
٦٠ — حسن حافظ باشا « « ١٣ رمضان ١٣٣٨ (٣١ مايو ١٩٢٠)

رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

١ — محمد سلطان باشا — تعين في ١٩ محرم ١٣٠١ (١٩ نوفمبر ١٨٨٣) وتوفي في ٢٦ شوال ١٣٠١ (١٨ اغسطس ١٨٨٤)

٢ — علي شريف باشا — تعين في ١٧ ذي القعدة ١٣٠١ (٧ سبتمبر ١٨٩٤) واستقال في ٢٢ ربيع الاول ١٣١٢ (٢٢ سبتمبر ١٨٩٤)

٣ — عمر لطفي باشا — تعين في غرة جمادى الآخرة ١٣١٢ (٢٩ نوفمبر ١٨٩٤) وتوفي في ٢٩ ربيع الاول ١٣١٧ (١٧ يوليو ١٨٩٩)

٤ — اسماعيل محمد باشا — تعين في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣١٧ (٣ نوفمبر ١٨٩٩) وتوفي في ٢٨ ذي الحجة ١٣١٩ (٧ ابريل ١٩٠٢)

٥ — عبد الحميد صادق باشا — تعين في غرة محرم ١٣٢٠ (١٠ ابريل ١٩٠٢) واستقال في ٨ محرم ١٣٢٧ (٣٠ يناير ١٩٠٩)

٦ — الامير حسين كامل باشا — تعين في ٨ محرم ١٣٢٧ (٣٠ يناير ١٩٠٩) واستقال في ٢١ صفر ١٣٢٨ (٣ مارس ١٩١٠)

٧ — محمود فهمي باشا — تعين في ٢٥ صفر ١٣٢٨ (٧ مارس ١٩١٠) لغاية صدور الامر العالي في اول يوليو سنة ١٩١٣ بانشاء جمعية تشريعية بدلا من مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

وقف قاسم باشا

اما المغفور لهُ الفريق قاسم رصمي باشا صاحب الوقف الكبير فولد في جزيرة كريد حوالي سنة ١٢٢٥ هجرية الموافقة سنة ١٨١٠ ميلادية واستوطن الديار المصرية في عهد المغفور لهُ محمد علي الكبير وتربى في معية نجله المغفور لهُ ابرهيم الكبير ثم تلقى العلوم في المدارس الاميرية واتقن فن الطوبجية في مكتب الطوبجية بطره. وفي ٢٧ رجب سنة ١٢٥٠ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٣٤ دخل خدمة الحكومة المصرية وخدم البلاد بصدق عزيمة واخلاص وقام باعمال جليلة. واليك بيان الوظائف العسكرية والملكية التي تولاها — ضابط بالالايات الطوبجية السواري مدة احدى عشرة سنة — محافظ ابي قير — عضو في المجلس العسكري بديوان الجهادية — مدير المنوفية — امين بيت مال مصر — مدير الغربية — معاون بالمعية السنية — وكيل ديوان الجهادية — ضابط بالاي الطوبجية البيادة السعيدية — لواء باوردي الكباري والمهندسين — عضو في مجلس المعية — مأمور ضبطية الاسكندرية — لواء بالطوبجية السودانية — قومندان القلعة السعيدية — مدير الغربية — مدير روضة البحرين — ناظر الخاصة — مدير الدائرة السنية —

خزندار خديوي وناظر الخاصة — ناظر ومستشار ديوان الجهادية — محافظ مصر — مفتش اقاليم وجه قبلي — محافظ مصر ثانية

وتوفي وهو محافظ مصر يوم الاحد ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ الموافق ٢١ ابريل سنة ١٨٧٨ في منزله بعنيل الروضة بمديرية الجيزة بالغاً من العمر سبعين عاماً بعد ان خدم الحكومة اربعين سنة كاملة . ودفن بصحراء سيدنا الامام الشافعي وكان في كل اعماله وادوار حياته قدوة صالحة للعاملين المخلصين في خدمة بلادهم وقد صدق فيه قول الشاعر

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

انشأ وقفهُ الخيري المعروف باسمهِ بموجب حجة شرعية في ١٨ محرم سنة ١٢٨٨ الموافق ٩ ابريل سنة ١٨٧١ مسجلة في محكمة مديرية الجيزة الشرعية وقد شرط النظر على وقفهِ لنفسهِ مدة حياتهِ ومن بعدهِ لمن يكون محافظاً لمصر . واعيان الوقف هي —

اولاً — سراي وجنينة بعنيل الروضة بالجيزة مساحتهما ثلاثة افدنة وربع

ثانياً — سراي بسوق السلاح بقسم الدرب الاحمر بمصر مساحتها ٢٠٤٥ متراً

	س	ط	فدن	
ثالثاً —	٠٠	١٤	١٠٥٣	اطيان زراعية بنواحي تابعة لمركز السنبلاوين
رابعاً —	٠٠	٢٣	٥٣٨	اطيان زراعية بنواحي تابعة لمركز تلا ومنوف وشبين الكوم

ومعظم اعيان هذا الوقف منعم بها من لدن عزيز مصر الجليل وصادق الوعد اسماعيل

وخص رحمهُ الله ريع وقفه العظيم بمرضى مستشفى القصر العيني وعموم الفقراء والمساكين . وهو وان لم يعقب ذرية فانهُ اعقب عملاً صالحاً لا ينقطع وصدقة جارية لا تزول وذكرى حسنة لا تمحى فقد ورد في الحديث النبوي الشريف — (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع بهِ او ولد صالح يدعو لهُ) صدق رسول الله عليهِ افضل الصلاة واتم التحية

محمود فخري باشا
وزير المالية

التسمم النباتي

تظهر في فصل الصيف اصابات التسمم ببعض النباتات كاللبلاب والسماق السام والسنديان وغيرها حيث يكثر وجودها في ضواحي المدن ويتعرض البعض لها من غير قصد فترشقهُ بسهم من سمّها فاما تصيبهُ واما تخطئهُ. ودلائل الاصابة تبدو على المصاب في بضع ساعات الى ايام بالتهاب في جلدي احمر اللون يسعى وينتقل حتى يفشو في اديم الجسم او يستقر في الوجه واليدين ومقدم الفخذين. واذا كانت الاصابة خفيفة تتلاشى قواها عند هذا الحد ويزول أثر الالتهاب في يومين او ثلاثة واذا لم تكن كذلك تعدت دور الالتهاب البسيط الى ما هو اشد منهُ فتتورم الاجزاء الملتهبة وينشأ فيها فقاقيع صغيرة يميل المصاب الى حكها ويشعر بالم التهيج والحرق منها. وتدوم هذه الاعراض المضنكة مع المداواة من عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً — وفي حالة الاهمال تبقى طويلاً. وهذا التسمم ناشئ من حامض راتينجي في النبات بخلاف ما كان يظن انهُ مادة زيتية تفرزها مع سائر المواد وان مقداراً منهُ لا يتجاوز ربع نقطة يكفي لاحداث النفط في الجلد والالتهاب. ومن شروط الاصابة ان يلمس الانسان هذه النباتات او يمر بالقرب منها على مسافة خطوات. وقيل عن اشخاص اصيبوا من مجرد وقوع نظرهم عليها وهذا الرأي لا نظاهرهُ بل نميل الى انتقال العدوى اليهم من اناس كانوا قد حملوا المادة المعدية في ثيابهم ولم تظهر اعراضها فيهم الاَّ بعد ظهورها على اولئك. وقد لا تظهر على هؤلاء قط. وثبت ان الدخان الذي يتولد من حرق هذه النباتات يحدث تهيجاً والتهاباً شديدين كاشد حالات التسمم وطأة

المعالجة الحديثة لهذه الاصابات تدور الآن على محور جديد يطابق ما وضح لها من الاسباب نلخصها فيما يلي: — ان المادة المهيجة هي حمضية الخواص فيسهل علينا ان نقاوم فعلها ونزيل أثرها بمادة قلوية كمحلول البوتاس الملون او البرمنغنات ومحلول الرصاص وغيره. ويجب الاحتراس في استعمال محلول الرصاص من التسمم بهِ فالاولى ان يغسل الجلد بالماء جيداً او بمحلول الحامض البوريك بعد استعماله. وعسى ان تقطع هذه الاشجار السامة من جذورها وقاية من الوقوع في شرها. ويتكرر ذلك كلما نبتت

الدكتور شخاشيري

المنطقة الخرساء

اشرنا في مقتطف يونيو الماضي الى هذه الغريبة الطبيعية وهي ان الصوت الشديد كصوت انفجار البراكين واشتعال مخازن البارود يسمع حول المكان الذي حدث فيهِ ثم يتخطاه الى بقعة اخرى بعيدة عنهُ ولا يسمع بينهما. وقد رأينا ان نشرح ذلك الآن لانهُ من النوادر الطبيعية الغريبة وقبل ذلك نذكر حادثتين من هذا القبيل الاولى وهي المرسومة في اعلى الشكل المقابل حادثة الانفجار الذي حدث الى الشرق من مدينة لندن في ١٩ يناير سنة ١٩١٧ فان صوت الانفجار سمع فيها حول مصدره في اماكن يشبه رسمها رسم الحمامة كما ترى في الشكل وتبلغ مساحتها ٣٣٩٠ ميلاً مربعاً ومعظم طولها نحو ١١٤ ميلاً ومعظم عرضها نحو ٤٠ ميلاً ثم سمع الى الشمال الشرقي منها في بقعة مستطيلة وهي المرسومة في الشكل مساحتها نحو ٥٠٠٠ ميل مربع وابعد نقطة فيها تبعد ١٢٨ ميلاً عن مصدر الانفجار. وبين المنطقة التي حول مصدر الانفجار والمنطقة التي سمع فيها الصوت ثانيةً منطقة خرساء لم يسمع فيها صوت معظم عرضها ٤٨ ميلاً



وصوت الانفجار هنا سمع حول مصدره من كل جهة ولكن قد يسمع من جهة واحدة كما حدث في انفجار بركان اساماياما في بلاد اليابان الذي حدث في ٢٥ دسمبر سنة ١٩١٠ وهو المرسوم في القسم الاسفل من الشكل المتقدم فان صوت الانفجار سمع اولاً في منطقة هلالية ممتدة من مركز الانفجار شرقاً وسمع ايضاً في بقعة بيضية الشكل الى الغرب من مصدر الانفجار كما ترى في الشكل وبينهما

منطقة خرساء لم يسمع فيها صوت. وقد ثار هذا البركان مراراً قبل ذلك ولكن لم ينتبه احد الى ان صوتهُ يسمع في مكانين ولا يسمع بينهما

ثم اخذ الاستاذ اوموري الياباني يراقب انفجار البراكين وانتقال اصواتها من سنة ١٩١٠ الى ١٩١٣ فوجد ان بعض الانفجارات يسمع في بقعة واحدة وبعضها يسمع في بقعتين. فذوات البقعة الواحدة حدث تسعة منها في شهور الشتاء الستة واثنان في شهور الصيف الستة. وذوات البقعتين حدث عشرة منها في شهور الصيف الستة وواحد فقط في الشتاء

اما في اوربا فقد رسمت المنطقة الخرساء في التسع عشرة سنة الماضية في سبعة انفجارات فقط حدثت في فبراير ودسمبر ويناير ونوفمبر ويونيو واكتوبر. وحدثت انفجارات كبيرة في يوليو ويونيو ويناير ولم يكن فيها منطقة خرساء

والمنطقة الخرساء لا يسمع فيها صوت في الغالب ولكن قد يسمع صوت ضعيف في اماكن قليلة منها يسمعهُ شخص او اكثر من حادي السمع. فاذا سمع فيها صوت فهو ضعيف جدًّا قلما يسمعهُ احد

والغالب ان ما حدث في اليابان ورسمناهُ هنا هو القاعدة اي ان الصوت ينتشر من مصدر الانفجار الى جهة واحدة وينقطع عن الجهة المقابلة اولاً في منطقة تكاد تساوي في سعتها المنطقة التي سمع فيها اولاً ثم يتخطاها ويسمع في منطقة بعدها كأن امواجهُ تنتشر في الجهة الواحدة وتعلو في الهواء في الجهة الاخرى ثم تقع الى الارض فتسمع حيث تقع

وقد راقب الاستاذ اوموري حركة الريح حينما حدث الانفجار المذكور آنفاً فوجد ان الرماد اندفع في الجو اولاً الى علو ميلين او ثلاثة اي الى حيث تكون جهة الريح غالباً من الغرب الى الشرق ولذلك دفع الرماد شرقاً ثم وقع على الارض وقد سمع الصوت حيث وقع الرماد كأن الريح التي فعلت بالرماد فعلت بامواج الصوت ايضاً فدفعتها الى الجهة الشرقية اولم تعارض سيرها الى الجهة الشرقية ولكنها عارضت سيرها الى الجهة الغربية فاضطرت ان تعلو في الجو الى حيث الريح ضعيفة او مخالفة لمجراها السفلي ثم تنحني نحو الارض فتصل اليها بعيدة عن مصدر الصوت. وهذا يعلل حدوث المنطقة الخرساء بين مصدر الصوت والمكان الذي وصلت اليهِ هذه الامواج

الطيران عند قدماء الهنود

كتب العالم اقبال علي شاه مقالة وجيزة في مجلة « الاكتشاف » الانكليزية الشهرية قال فيها ان في كتب المشرق اشارات واضحة الى ان علم الطيران كان معروفاً في بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بخمسمائة سنة . وان اسرار هذا العلم يوجد مفتاحها منقوشاً في صخور الكهوف في جنوب بلاد الهند كما ان في اهرام مصر وقباب كشغر اسرار فنون تكاد تكون مجهولة الآن . والصور المنقوشة في كهوف اللورا (١) ليس فيها وصف كافٍ للآلات التي كان قدماء الهنود يستعملونها في الطيران ولكنها تؤيد ما جاء في كتب البراهمة ولاسيما في الشعرين المشهورين الرامايانا والمهابهارتا(٢) عن استخدام المركبات الطيارة في الزمن القديم. وهذان الشعران لم ينظما في زمن واحد ولا في عصر واحد بل هما مثل اكثر الكتب الدينية يصفان تدرج الهنود في احوالهم الاجتماعية وشعائرهم الدينية وقد نظما تخليداً لفعال بعض الملوك ووصف الحروب الدموية التي خاضوا غمارها. والاشارات الى الطيران كثيرة واضحة في الرامايانا الذي نظم قبل المسيح بخمسمائة سنة فقد جاء فيه ان الملك راوون ملك سيلان(٣) كان يطير بمركبة هوائية فوق عساكر اعدائهِ ويوقع بهم ويثخن فيهم واخيراً وقعت معركة عنيفة بينهُ وبين البراهمة فدارت الدائرة عليهِ وقهر وقتل ووقعت مركبتهُ الطيارة في يد رَمشندَر رئيس الهنود فطار بها من سيلان الى عاصمتهِ في اجوضيا في الناحية الشمالية من بلاد الهند

وذكر المركبات الطيارة غير محصور في مثل ما تقدم من الكتابات التي تكاد تكون دينية بل يوجد ايضاً في المنظومات التاريخية التي من ذلك العصر. ولأعظم شعراء الهند الاقدمين كالي داس قصيدة حماسية اسمها راغوبنس وصف فيها رحلة هوائية رحلها راشندر. وبعد مائتي سنة نشأ شاعر اصغر من كالي داس ووصف حرباً ثارت بين رؤساء الهنود وذكر مركبة طيارة كانت تعيق حركات احد الخصمين المتحاربين

(١) اللورا مدينة في ولاية حيدر اباد ببلاد الهند مشهورة بالكهوف الواسعة والهياكل الكبيرة المنقورة في جبل مجاور لها وبما في هذه الكهوف والهياكل من الكتابات والنقوش الهندية القديمة

(٢) هما شعران هنديان قديمان من نوع الشعر القصصي الحماسي (ابيك)

(٣) هي التي سماها جغرافيو العرب سرنديب وهذا الاسم تحريف كلمة سنهلادفيبا بالسنسكريتية

وجاء في المهابها رتا ان ملكاً اهدى الى ملك آخر آلة طيارة عنوان الصداقة.

وفي اليورانا من كتب السنسكريت ذكر لمركبة طيارة كبيرة تسير بنفسها

وفي اللغة السنسكريتية كلمات يعبَّر بها عن الطيران بمركبات طيَّارة مثل « ڤامان يانو » اي سوق المركبة الطيَّارة. و« ڤامان تشريا ». اي الطيران بمركبة طيارة. « وڤامان ربهوت » اي سرب من المركبات الطيارة. « وڤامان أرج » اي سائق الطيارة

وفي اشعار الهنود القصصية الحماسية الفاظ مثل هذه كثيرة الورود . فهل نبعد عن الحقيقة اذا قلنا انهُ لو لم توجد المركبات الطيارة في بلاد الهند لما وُجدت هذه الكلمات في لغة السنسكريت القديمة

ثم ان في الرامايانا اشارة واضحة الى ان الملك راوون وغيرهُ من الابطال كانوا يطرحون قنابل متفجرة من آلاتهم على رؤوس اعدائهم . وفي الهند كتاب خطي قديم يصف كيفية عمل هذه القنابل إما لمحاربة العدو بها واما للتسلية . وقد نظم بعض شعرائهم هذه الوصفات شعراً وقلما تجد فتى لا يعرفهُ . ويقول الكهنة انها قديمة جدًّا . ويقال ان هذه القنابل تصنع من اسطوانة من الورق المقوي تملأ مزيجاً من الفحم والكبريت وملح البارود توضع معهُ مسامير وقطع محددة من الزجاج وفتيل من الياف جوز الهند قبل رمي القنبلة . والشعر الذي فيهِ هذه الوصفة يتلى كامر ديني وبعض الكهنة يمنعون العامة من تعلمهِ . ويقال ان هذه القنابل قد لا تصنع الاَّ بعد ما تتلى بعض الشعائر الدينية . وكل ذلك يدل على قدمها في بلاد الهند وعلى ان عمل القنابل كان معروفاً هناك من قديم الزمان وان الصفة الدينية التي لها مبنية على كونها كانت مستعملة في الحروب التي ثارت بين البراهمة وملك سيلان

ففي الكتابات السنسكريتية ذكر صريح للمركبات الطيارة قبل المسيح بخمسماية سنة حتى كأن فن الطيران الذي علم حديثاً كان لهُ مثيل عند قدماء الهنود . انتهى

هذا ما قالهُ هذا الكاتب . وفي كلامهِ عن البارود ذكر الفحم وكلمتين انكليزيتين مختلفتين وهما saltpetre و nitre ومعنى كلٍّ منهما ملح البارود ولم يذكر كلمة معناها الكبريت . ونرجح ان ذلك من قبيل السهو والاَّ فمعارفهُ الكيماوية قليلة جدًّا . والعبرة الكبرى في قولهِ ان ما جاء في اشعار الهنود القديمة يدلُّ دلالة قاطعة على انهم كانوا يطيرون فعلاً بآلة طيَّارة . اما نحن فيتعذر علينا

تصديق ذلك ونظن اننا لو عرفنا السنسكريت لسهل علينا تخريج كل ما جاء من ذلك على المجاز. ففي العربية اشعار من هذا القبيل ولا يخطر على بال احد ان المراد منها ركوب الهواء فعلاً كقول قريط بن انيف على ما اورده التبريزي في شرح الحماسة

قوم اذا الشر ابدى ناجذيهِ لهم طاروا اليهِ زرافاتٍ ووحدانا

فان طاروا معناها هنا اسرعوا اليهِ او سبقوا اليهِ ولا يخطر على بال احد ان طار في الحروب كانت تستعمل بمعناها الحقيقي . ناهيك ان الطيران يقتضي آلة صغيرة الحجم خفيفة الوزن شديدة القوة جدًّا تبلغ قوتها قوة مئات من الاحصنة لكي تستطيع مقاومة الثقل والسير في الهواء وان توضع في مركبة كبيرة خفيفة جدًّا لكي تستفيد من مقاومة الهواء . والطائر لصغرهِ في جنب الانسان وخفتهِ في جنب الآلات المعدنية يستطيع ان يستعين بمقاومة الهواء للاجسام التي تحاول السقوط فيهِ وبقوة عضلاتهِ على السباحة في الهواء . ومعلوم ان مقاومة الهواء لسقوط الاجسام اي لفعل الجاذبية تزيد بصغر الاجسام لان الجاذبية تزيد او تنقص حسب المادة واما المقاومة فتزيد او تنقص حسب سعة السطح وكلما صغر الجسم زاد سطحهُ سعةً بالنسبة الى مادتهِ حتى ان غبار الحديد الناعم جدًّا يطفو على وجه الماء وقد يطير في الهواء بسبب سعة سطوح ذراتهِ بالنسبة الى مادتها كما يظهر باقل نظر . ولهذا تجعل اجنحة الطيارات او سطوحها واسعة جدًّا لكي تستفيد الطيارات من مقاومة الهواء لها

ومن الاحتمالات البعيدة جدًّا ان يكون قدماء الهنود قد اكتشفوا مادة تنفجر رويداً رويداً تحت طياراتهم ووراءها فتعليها وتدفعها الى الامام لانهم لو اكتشفوا مادة مثل هذه لذكروها ووصفوها كما ذكروا البارود ووصفوهُ . اما استظهار احداث الهند للاشعار التي يذكر فيها الطيران ويوصف فمثل حفظنا لروايات بساط الريح وخاتم المارد . وصور الطيران في الكهوف الهندية مثل صورنا لاجنحة الملائكة . وقد رأينا مرةً ناووساً من الرصاص وجد في قرية بسفح لبنان وعليهِ صور غلمان مجنحة ووجدنا فيهِ خاتماً من الذهب في فصهِ صورة تدلُّ على انهُ مصري يوناني من زمن البطالسة فهل نستدل من ذلك ان الناس كانوا يلبسون اجنحة ويطيرون بها منذ اكثر من الفي سنة

باب الزراعة

النتروليم او سياناميد الجير

ذكرنا في بسائط علم الكيمياء انهُ وجدت طريقة يتحد بها نتروجين الهواء بالجير (الكلس) والكربون فيكون من ذلك سماد كبير النفع يفضل على نترات الصودا وسلفات النشادر . وقد بلغنا ان الحكومة المصرية صممت الآن على العمل بما اشار بهِ عليها الخبراء وهو ان تنشيء معملاً كبيراً قرب خزان اصوان لتحويل قوة انحدار الماء فيهِ الى كهربائية واستخدامها في اخذ النتروجين من الهواء وعمل هذا السماد بهِ من الحجارة الجيرية ولو كلفها ذلك ملايين الجنيهات لما منهُ من النفع الجزيل للزراعة المصرية لان هذا السماد يفيد زراعة الحبوب على انواعها ويفيد ايضاً زراعة قصب السكر فائدة كبيرة

وقد وقفنا الآن على تفصيل باللغة الانكليزية لفائدة هذا السماد . فعربناهُ بما يأتي

النتروليم(١) اسم اطلق على احدث وانقى نوع من سياناميد الجير وهو مركب من المواد التالية

نتروجين	١٩ في المائة
جير حر	٢٠ الى ٣٠ في المائة
جير مركب	٢٠ الى ٣٠ «
كربون	١٠ الى ١٢ «
اكسيد الحديد والالومينا	٢ ½ «
مواد رملية	٨ الى ١٠ «

ويظهر من ذلك ان مقدار النتروجين في كل ٧٥ كيلو منهُ يعادل النتروجين في كل ٩٥ كيلو من نترات الصودا اي في كل ٧٥ كيلو منهُ من النتروجين قدر ما في الشوال من نترات الصودا الذي يسمد بهِ فدان من الارض لان النتروجين في

(١) كلمة مركبة من كلمتين نترو اي نتروجين ولِم اي جير او كلس

النترولیم بمعدل ١٩ في المائة وفي نترات الصودا بمعدل ١٥ في المائة . وعلى النتروجين الاعتماد الاكبر او كل الاعتماد في السماد

وزد على ذلك ان كل عناصر النترولیم تفید المزروعات ولا تضر بها ابداً فان نتروجينهُ كلهُ يتحول الى مواد تغتذي بها المزروعات وكذلك الجير والكربون اللذان فيهِ مفيدان جداً لان النتروجين والجير والكربون اهم العناصر التي تتألف منها المزروعات. وقد ثبت بالامتحان ان هذه المواد تزيد مسامية الارض وتتخلل بها التربة فيزيد مرور الهواء فيها ثم انها تعدّل ما قد يكون في الارض من الحموضة وتبطل فعلها الضار فيزيد نمو المكروبات النافعة للزراعة التي تقتلها حموضة الارض. وهذه المكروبات ضرورية جداً لانها تحول المواد النتروجنية الى غذاء صالح لتغذية المزروعات . والجير الذي في هذا السماد ضروري للمزروعات في القطر المصري ولاسيما اذا كانت من الحبوب كما نعلم بالاختبار فقد اتفق لاحد الفلاحين عندنا ان زرع حبوباً في ارض مصلحة جديداً من جبل جيري فبلغ محصولها من القمح حداً يفوق المعتاد وكذا من الشعير

وقد يكون في الارض اسبخة املاح البوتاس التي لا تذوب فتفسد الارض وتمنع صلاحها ولكن الجير الذي في النترولیم يحولها الى املاح قابلة الذوبان فتذوب وتجري مع ماء الصرف

ومن مزايا النترولیم ايضاً ان غيره من الاسمدة النتروجنية يذوب نتروجينهُ بسرعة فتفقد الارض جانباً كبيراً منهُ واما نتروجين النترولیم فيتركب مع مواد اخرى في التربة ويبقى في الارض الى ان تغتذي المزروعات بهِ كلهِ

والكربون الذي في النترولیم يمتص المفرزات السامة التي تفرزها جذور المزروعات ويمنع ضررها فسماد النترولیم كبير النفع خالٍ من الضرر

كيفية استعمالهِ — يمزج الشوال منهُ بشوال من التراب المبلول مزجاً جيداً ويبسط المزيج على الارض طبقة سمكها ٢٠ الى ٢٥ سنتمتراً ويترك حتى يبرد ويذر حينئذٍ على الارض قبل زرعها بسبعة ايام او ثمانية ثم تحرث او تعزق حتى يمتزج السماد بترابها ثم تزرع. او يمكن تسميدها بعد زرعها وذلك بمزج شوال السماد باربعة اشولة من التراب الناعم مزجاً جيداً ويترك المزيج حتى يبرد ثم تسمد بهِ نثراً او تكبيشاً

ومقدار النتروليم اللازم للفدان هو ثلاثة ارباع المقدار المعتاد من نترات الصودا . ولا فائدة من زيادة النتروليم على ذلك في الزراعة الموجودة ولكن تبقى فائدتهُ الى الزراعة الثانية

وفي الجدول التالي مقابلة بين فعل النتروليم وفعل نترات الصودا وسلفات النوشادر في زراعة قصب السكر وذلك في مساحات متساوية من الاطيان المماثلة

السماد	وزن محصول القصب	وزن سكره غير المكرر
النتروليم	٦٠٠٨٢ رطلاً	٦٤٦٣ رطلاً
نترات الصودا	٥٠٩٧٥ «	٥٥٩٠ «
سلفات النشادر	٤٢١٦٤ «	٤٠٠٩ «

تعقيم اللبن بالكهربائية

اللبن من اكثر مواد الغذاء تعرضاً للمكروبات المرضية الضارة فانها تقع فيهِ من الهواء او تتصل بهِ من ايادي الحلابات او من الآنية التي يوضع فيها فتنمو فيهِ وتتكاثر ولاسيما في فصل الصيف ولذلك فالاطفال الذين يرضعون لبن البقر في فصل الصيف يصابون غالباً بامراض تودي بهم ان لم يعقم اللبن بالاغلاء او بالبسترة قبلما يقدَّم لهم. لكن الاغلاء يجعل اللبن عسر الهضم في الغالب وقد اشار بعضهم الآن بتعقيم اللبن كلهِ بالكهربائية لان هذا التعقيم ينقيهِ من كل الجراثيم الضارة وغيرها ويساعد على حفظهِ سليماً نحو خمسة ايام اذا حفظ في مكان بارد حرارتهُ بين الدرجة الخامسة والعاشرة بميزان سنتغراد . ويبقى سليما ٢٤ ساعة في حرارة البيوت العادية . والظاهر ان الكهربائية تقتل جراثيم الاختمار والفساد بما تولده من الحرارة الشديدة في اللبن فجأة

تجارة مصر الخارجية

وحالة القطر المالية

يراد بتجارة مصر الخارجية الصادر من القطر المصري والوارد اليهِ واكثر الصادرات ان لم نقل كلها من المواد الزراعية اي من نتاج الارض واكثر الواردات

من المواد الصناعية والمعدنية وقد اثبتنا في الجدول التالي قيمة الصادرات والواردات في الاربعة الاشهر الاولى من هـذه السنة مقابلة بقيمة الصادرات والواردات في الاربعة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩

	الواردات لاربعة اشهر		الصادرات لاربعة اشهر	
	١٩٢٠	١٩١٩	١٩٢٠	١٩١٩
	ج٠م	ج٠م	ج٠م	ج٠م
الحيوانات ونتاجها	٤٨١٤٦	٥٦٨١٦٨	٢٩٩٧٢	٢٥٣٠٠
الجلود ومصنوعاتها	٤٧٢١٤٠	١٨٤٣١٦	٣٥٢١٣١	٣٠٢٧١٧
منتجات حيوانية اخرى	١٦٨١٠	١٩٢٦٥	١٨٠٤٧	١٦٩١٨
الحبوب والدقيق	١٤١٧٢٣٠	٧٢٨٨٠٣	٢٠٣٦٥٠٨	١٦٨٨٣٩٦
السكروالبن والشاي والبقالة	٢١٦٢٩٧١	٦٨٥٥٨٥	٣٨٥٩٣٠	١٥١٠٥٦
المشروبات والزيوت	٢١٠٢١٩٩	١٣٦٢٥٠٣	٨١٦٧٥	٣٢٥٨٨
ورق ومطبوعات	٦٥٠٨٤٠	٣٧٦٤٤٧	٩٤٤٥٢	٥٤٨٦٠
خشب وفحم	١٦١٣٩٦٩	١٢٩٨٦٢٧	١٥٢٦٣	١٦٠٠٥
خزف وزجاج	٥٠٤١٧٤	١٣٨١٠٨	٤٦٦٥	٥١٥٥
اصباغ	٣٤٢٨٤٤	١٧٦٣٧٦	١٨٩٤٧	١٢٤٥٤
عقاقير وطيوب	١٥٣٨٠٠٠	١٠٠٨٠٥٢	٢٠٣٥٠٥	٢٢٨٥٨٨
قطن ومغزولات ومنسوجات	١٣٣٢٧٥٧٠	٣٥٩٥٤٤٤	٥١٨٢٣٣٣٢	١٤٣٤٣٧٠٢
معادن ومصنوعاتها	٢٧٨٠٥٩٩	٨١٢٥٣٣	٧٥٤٧٠	٤٨٩٩٠
شتى	٥٧١٢٦٦	٣٣١٨٢٥	٣٧٩٦١	١٤١٥١
دخان وتنباك	١٠٠٩٤٦٩	١٠٥٤٥٥٩	٣٠٧٩٧٨	٢٨١٩٤٠
المجموع	٢٨٩٩١٥٤١	١٢٣٤٠٦١١	٥٥٧٥٥٥٩٣	١٧٤٥١٠٢٠

وواضح من ذلك ان قيمة الصادرات هذه السنة زادت على قيمة الواردات ٠٥٢ ٧٦٤ ٢٦ اي نحو ٢٧ مليون جنيه فهذا المال الطائل اضيف الى ثروة القطر المصري فوق ما اضيف اليهـا في العام الماضي وقد كان اكثر من ٢٨ مليون جنيه فأضيف الى ثروة القطر المصري من يناير سنة ١٩١٩ الى آخر ابريل سنـة

١٩٢٠ اكثر من ٥٥ مليون جنيه ولا بد من ان يزيد هذا المبلغ زيادة كبيرة الى آخر هذه السنة والى ان يباع الموسم المقبل ولاسيما اذا لم يهبط ثمن القنطار منهُ عن مائة ريال فيبلغ حينئذٍ اكثر من ١٥٠ مليون جنيه

وعسى ان لا ينفقهُ اغنياء القطر على ما لا فائدة لهم منهُ بل يصلحوا بهِ الاطيان الضعيفة والاراضي البور وينشئوا المعامل الصناعية ويصلحوا السكك الزراعية ويرصفوها حتى يسهل السير والنقل عليها وتقل نفقاتها . اي عسى ان ينفقوهُ فيما يزيد ريع القطر المصري حتى يستقل استقلالاً ماليًّا حقيقياً . ويجب عليهم ان يشتروا ديون حكومتهم حتى لا تبقى مديونة لاحد غير سكانها . وزيادة الثروة ستزيد ثمن الاطيان كثيراً ولكن لا ضرر من ذلك لان المبلغ الذي يدفعهُ زيد لعمرو ثمن اطيانهِ يبقى في القطر ولا يخرج منهُ . وعسى ان يغتنم هذه الفرصة السانحة صغار المزارعين والذين لا اطيان لهم ويبتاعوا كل ما يستطيعون ابتياعهُ من الاطيان ويتقنوا زراعتهُ

تخلص الامريكيين من دودة اللوز

عن النشرة الاقتصادية المصرية

تفشت دودة اللوز في القطن الامريكي وعلى الاخص في منطقة «سي آيلند» التي يعد قطنها أجود انواعه — تفشياً أقلق بال الامريكيين لتهديده محصول قطن المنطقة المذكورة كما صرحت بذلك وزارة الزراعة الاميركية في بيانها الذي يؤخذ منهُ ان مقدار المحصول السنوي كان تسعين الف بالة (البالة خمسمائة رطل) من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٦ وبلغ خمسين الف بالة في سنة ١٩١٨ وعشرين الف بالة في سنة ١٩١٩ فاخذت وزارة الزراعة والاخصائيون فيها يواصلون الجهد سعياً للتخلص من شر تلك الآفة نهائيًّا فاسفرت جهودهم عن نجاح عظيم حيث وفق المستر هارفي الى اختراع آلة يوضع فيها لوز القطن بعد ان يقطف قبل موعد تفتيحه بثلاثة أسابيع فتقوم هذه الآلة مقام آلات التفريخ باتمام نضجه قبل ان تتصل بهِ تلك الآفة. ولقد اجريت على اللوز الاخضر المذكور تجارب بالآلة المومى اليها اسفرت عن نجاح باهر حتى ان لوز القطن الذي قطف في ولاية المسيسبي في اول اغسطس الماضي وارسل الى مدينة منفيس حيث توجد الآلة قد تم نضجه

وخرج القطن منها جيد التفتيح واضح التيلة الحريرية نظيفاً للغاية بعد ساعة واحدة من وصوله الى تلك المدينة وعند حلجه وجد انهُ من اجود انواع القطن

اما الآلة المشار اليها فهي مصنوعة على اساس طريقة التفريخ الصناعي كما تقدم لانها تكفل انضاج التيلة والبذرة معاً وتجري على اللوز المقطوف ثلاث عمليات هي : تنظيفه وتجفيفه وفصل قشوره عن القطن . اما مزايا الطريقة المذكورة فهي :

اولاً — قطف اللوز مبكراً قبل موعد تفتيحه بثلاثة اسابيع

ثانياً — يتيسر بقطفه حين ذاك الحصول عليهِ سليماً من تلك الآفة ومن تأثير الصقيع فيهِ

ثالثاً — ان في قطفه قبل تفتيحه اقتصاداً في الوقت والنفقات لان اليد التي تقطفهُ يمكنها ان تقتطف ثلاثة اضعاف ما كانت تجنيهِ منهُ بعد التفتيح المعتاد

رابعاً — خروج القطن من الآلة بعد العملية نظيفاً من كل ما يشوبهُ من الاوساخ والقشور وغيرها

خامساً — طول شعرته ومتانتها فقد اثبتت التجارب انهُ باستخدام طريقة هارفي تجيء الشعرة أطول وامتن من شعرة القطن الذي ينضج لوزه على شجرته ويجنى بالطريقة الاعتيادية

سادساً — خروج القطن من الآلة جافاً فيسهل تقديمه للحلج مباشرة

سابعاً — ان كمية الزيت الناتجة من عصر البذرة بعد هذه العملية تعادل تماماً كميتهُ من عصرها في حالة نضج اللوز على شجرته

ثامناً — ان العملية تكفل ابادة الآفة فيما لو صادف وجودها على بعض قشور اللوز

اما مبتدع هذه الآلة فهو المستر سبنس هارفي المحامي بفيلادلفيا والمشتغل بزراعة القطن وهو يقول : ان ثمن الآلة المذكورة عشرة آلاف دولار ويستصوب أن يكون موضعها قريباً من معمل الحليج ولم يكن من هذه الالة سوى اثنتين فقط في اوائل سنة ١٩٢٠ غير انهُ ينتظر اتمام صنع مائة منها في غضون هذه السنة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التسمم بالزيتون

ظهر في الولايات المتحدة اصابات تسمم من اكل الزيتون المحفوظ في آنية صفيح وزجاج نلخص بعضها فيما يلي عن تقريرين لبعض اطباء بوستن في اميركا . وقد اطلعنا على تقارير عديدة في هذا التسمم الجديد وفي اسبابهِ والغريب انها جميعها وردت تحت اسم البتولزم او التسمم الذي ينشأ عن اكل السجق وسائر اللحوم المحفوظة وهو لا ينطبق بمعناهُ على الاصابات الواردة فيها لأنها نشأت جميعها عن التسمم بالزيتون لا السجق كما يأتي تفصيلهُ . وربما كان السبب في اطلاق هذا الاسم عليها وجود مشابهة في الاعراض وفي المهيئات للمكروب الذي نشأ في النوعين

في ١٨ اكتوبر ١٩١٩ نزل على رجل وامرأتهِ في كروس بونيت من ضواحي دترويت في بوستن ستة ضيوف. ومن المآكل التي قدمت على العشاء زيتون من كاليفورنيا محفوظ في اناء زجاجي وقد لحظ احد الضيوف ان للزيتون رائحة كريهة وبعضهُ طري ومع ذلك اكل منهُ اربعة من الضيوف والخادم وفي ١٩ اكتوبر الى ٢١ منهُ اكل الرجل وامرأتهُ وابنتهُ وخادمتهُ من الزيتون وظهر عليهم مرض التسمم كما ترى

الاصابة (١) امرأة عمرها ٢٧ سنة اكلت حبتين او اكثر من الزيتون في مساء ١٨ اكتوبر اي بعد العشاء بقليل وفي صباح ١٩ احست بألم في رأسها وتهيج في اعصابها وغشي بصرها ضباب وفي الظهر صعب عليها الازدراد وفي الساعة الثالثة عادها طبيب العائلة ولم يجد فيها ما يدعو للاهتمام وفي السابعة تقيأت وشعرت بألم في بطنها واصابها اسهال ثم دخلت في السبات وماتت الساعة العاشرة اي بعد اربع وعشرين ساعة من اكلها الزيتون و١٢ ساعة من ظهور الاعراض

الاصابة (٢) رجل عمرهُ ٤٥ سنة اكل حبة او اكثر من الزيتون في العشاء

وفي اليوم التالي لعب الجولف ولكنهُ شعر بتعب قال انهُ لم يشعر بمثلهِ من قبل وغشي بصرهُ ضباب وفي اليوم ٢٠ رأى الاشباح مزدوجة واحس بصعوبة التكلم وفي ٢١ احس بعسر في الازدراد وفي النطق انتهى بشلل البلعوم واللسان وفي هذا الوقت اتسعت حدقتاهُ واصبح تأثرها بالنور ضعيفاً واصاب عينهُ اليمنى حول الى جهة الانف وانسكاب واحمرت عيناهُ واصاب الجفن الايمن ارتخاء واصابتهُ لقوة في الجانب الايمن وامتلأت الحنجرة والبلعوم مخاطاً كثيفاً وبلغ ضغط دمهِ ١٤٠ في الانقباض و٨٠ في الانبساط وحرارة الجسم عادية وفي ٢٢ منهُ بدا عليهِ عسر تشنجي في التنفس ومات بعد اربعة ايام من اكلهِ الزيتون وثلاثة ايام من ظهور التسمم

الاصابة (٣) امرأة عمرها ٤٣ سنة اكلت قسماً من زيتونة في عشاء ١٨ اكتوبر وبعد ثلاثة ايام ظهرت عليها الاعراض الآتية اضطراب في النظر وارتخاء في الجفنين العلويين وقبض شديد وعسر في الازدراد وفي بضعة ايام زالت هذه الاعراض وشفيت المصابة

الاصابة (٤) امرأة عمرها ٤٨ سنة اكلت نصف حبة من الزيتون في العشاء واكلت حبة واحدة في اليوم التالي وفي ٢٢ منهُ رأت كأن على بصرها ضباباً ثم صارت ترى الاشباح مزدوجة وشعرت في ٢٣ منهُ بصعوبة الازدراد واصاب الجفن الايمن ارتخاء وفي ٢٤ منهُ الساعة الثامنة حقنها الطبيب المعالج بالوريد بالمصل المضاد لمكروب البتولن وحقنها مرة اخرى الساعة التاسعة بمقدار عشرة غرامات وفي اليوم التالي حقنها بعشرة غرامات تحت الجلد فشفيت

الاصابة (٥) المضيف عمرهُ ٥٢ سنة اكل في ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر مقداراً من الزيتون غير معلوم وفي ظهر ٢٢ تقيأ مرة وفي المساء غشي بصره ضباب ورأى الاشباح مزدوجة حتى انهُ وهو عائد في سيارتهِ الى بيتهِ صعب عليهِ الاهتداء الى وضع قدمهِ في باب بيتهِ وتقيأ واصابتهُ نوبة تشنج دامت دقيقة وبعدها تقيأ وشعر بضعف زايد وتوقف عن النطق وصعب عليهِ ازدراد السوائل ومات بعد ثلاثة ايام من اكلهِ الزيتون و١٢ ساعة من الاعراض

الاصابة (٦) امرأة عمرها ٤٣ سنة اكلت بضع حبات من الزيتون في ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر وفي ٢٢ تقيأت وشعرت بالم حاد في القسم السري وعقبهُ ضباب

على بصرها ورأت الاشباح مزدوجة واعطيت جرعة من الزئبق الحلو فاصابها غثيان عالجتهُ بالزيتون وكأَنها شعرت بفائدة هذا العلاج السام فكررتهُ بضع مرات اي كلما اصابها الغثيان وفي ٢٣ تقيأَت دماً وبدت عليها اعراض عسر الازدراد وحصل ارتخاء في الجفن الايسر وسدت الحنجرة بالمخاط وماتت بعد اربعة ايام من اول اكلها الزيتون وبعد ٣٦ ساعة من ظهور اعراض التسمم

الاصابة (٧) ابنة صاحب الضيافة عمرها ٢٣ سنة اكلت في يوم ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر بضع حبات من الزيتون وفي ٢٢ منهُ بدت عليها اعراض التسمم فشعرت بالم في الحنجرة وضباب غشي عينيها ورات الاشباح مزدوجة وفي ٢٣ بينما كانت تتناول الشوربة في طعام الغداء احست بضعف شديد فتوقفت عن الاكل واصابها غثيان وتقيأَت واصاب الجفنين العلويين ارتخاء وفي ٢٤ شعرت بعسر التنفس وفي ٢٥ اعطيت بانبوبة خمسين غراماً من الملح الانكليزي بغتة وخمسين غراماً ماء وبهذه الطريقة تناولت ٢٥٠ غرام حليب وبيضتين وحقنت الساعة الرابعة في الوريد بعشرة غرامات من المصل المضاد لمكروب البتولن وبعشرين غراماً منهُ الساعة الخامسة ونصف وباثني عشر غراماً في الساعة الثانية من صباح ٢٥ وماتت بعد ستة ايام من اكلها الزيتون و٧٢ ساعة من ظهور التسمم

وصار فحص الزيتون عن يد الدكتور امرسون ومورس ومصلحة صحة دترويت فوجدوا مكروب البتولن في كل زيتونة فحصوها من زيتون الاناء الذي اكلوا منهُ وثبت لهم ان عشر الغرام من ماء الزيتون يميت السنجاب الدكتور شخاشيري

(المقتطف) لم نسمع ان احداً سُمَّ من اكل الزيتون المصري او السوري

العناية بالعين

نشر المقتطف من حين الى آخر وصايا مختلفة للمحافظة على البصر والعناية بالعين . ونحن ناشرون هنا وصايا اخرى هي آخر ما وصل اليهِ جهد الباحثين في هذا الموضوع وان يكن بعضها لا يختلف في جوهره عمَّا نشر قبلاً

(١) اذا كنت تحدق في شيء امامك سواءٌ كنتَ تقرأُ او تعمل عملاً آخر يقتضي التحديق فارح عينيك هنيهة بين حين وآخر بالنظر الى ما حولك

(٢) ليكن النور الذي تعمل عملك فيهِ كافياً ولكن احذر ان يكون باهراً

(٣) لا تكبَّ على الدرس الكثير بعد شفائك من مرض اصابك

(٤) ليكن بُعد الكتاب عن عينيك نحو ١٥ بوصة (نحو ٣٨ سنتمتراً)

(٥) لا تقرأ امام شبح يعكس نور الشمس على عينيك

(٦) ليكن الكتاب الذي تقرأُ فيهِ على زاوية قائمة من خط النظر او نحوها

(٧) لتكن ياقتك واسعة بحيث لا تحصر الدم في راسك

(٨) لتكن حرارة المكان الذي تقرأُ فيهِ بحيث لا تشعر بها ولتكن قدماك دافئتين جافتين

(٩) اقرأ بحيث يقع النور على الكتاب من اليسار او اليسار والوراء معاً ويجوز في بعض الاحوال ان يجيء من الامام

(١٠) لا تطالع كثيراً قبل طعام الصباح او بعيد اكلة كبيرة . ولا تطالع البتة والنور ضئيل سواء كان نور النهار او نور المصباح

(١١) كلما كان الضوء الصناعي اقرب الى نور النهار من حيث فقد اللون كان ذلك افضل للعين ولكن اهم ما يجب فيهِ ان يكون ثابتاً غير قلق . ولا يخفى ان نور الغاز كثير الاصفرار ولكن لا بأس بهِ اذا كان الغاز من الصنف الجيّد وضوءهُ منتظماً

متى تحتاج الى نظارات

قليل هم الذين يستغنون مدى العمر عن النظارات عند القراءة . والى القارىء بعض الاعراض التي يشعر بها الذين هم في حاجة الى النظارات :

(١) متى اضطروا ان يبعدوا الاشياء الصغيرة عن عيونهم كثيراً ليروها جلية

(٢) متى رأوا انهم يحتاجون الى نور اكثر مما كانوا يحتاجون اليهِ لرؤية الاشياء كما اذا اضطروا الى وضع شمعة مضيئة بينهم وبين الاشباح التي ينظرون اليها

(٣) اذا كانت عيونهم تتعب من التحديق في الاشياء القريبة فيضطرب بصرها وتبيت كأن عليها غشاوة

(٤) متى كانت حروف الطبع الصغرى ترى كأنها متداخلة او مزدوجة او مثلثة

(٥) اذا كانت عيونهم تتعب كثيراً من استعمالها حتى يضطروا الى اغماضها حيناً بعد حين لاراحتها

اجمل السيدات لبساً

جاء في كتاب حديث الوصف التالي للبس السيدات :

« المرأة الحسنة الهندام في ملابسها لا تبدو عليها البتة دلائل العجلة في زينتها

فهي لا تترك عقارب الشعر تتدلى على ياقتها او حول صدغيها

ولا تلبس من الفساتين التحتية الأّ ما سلم من انتقاد الدّ خصومها

ولا تتعطر الاّ بعطر البنفسج او السوسن

ولا يبدو عليها ما يدلّ على انها تقلم اظافرها وتصقلها في الاماكن الخاصة بتقليم الاظفار لان اظفارها غير لماعة وغير مروّسة

ولا تتبع زيّاً معيناً في عقص شعرها ولكنهُ يكون نظيفاً على الدوام »

وقال رجل يصف ملابس النساء :

« مهما يقل عن جهلنا نحن الرجال بملابس النساء وبما يجب ان تكون عليهِ فاني اعلم شيئاً واحداً علماً ليس بالظن وهو ان الرجل لا ينظر الى المادة التي تصنع منها ملابس السيدات بل يسرُّ بها كلها سواء كانت من الشيت او من الحرير وربما فضل الاول على الثاني اذا كان سيدفع ثمنها من مالهِ . وانما ينظر الى اتقانها ومطابقتها لجسم لابستها وتلاؤم الوانها . واذا رأيت رجلاً تبهرهُ الثياب ذات الالوان الزاهية رأيت عشرة يفضلون عليها الالوان الغامقة التي يتخللها شريط فاتح الالوان او يشرق عليها وجه صبيح فتّان »

الناس بالناس

قال لاروشفوكول الكاتب الفرنسوي المعروف. «من ظنّ انهُ يستطيع بنفسهِ الاستغناء عن الغير فهو مخطئ كثيراً واكثر خطأ منهُ ذاك الذي يظنّ ان الغير لا يستغنون عنهُ »

البشر والفضيلة

قال رجل من كبار رجال الدين الانكليز : لو ان الصالحين يجعلون صلاحهم مقبولاً فيبدون البشر والانبساط امام الناس بدلاً من ان يعبسوا ويقطبوا وجوههم في فضائلهم لكسبوا جماً غفيراً الى حظائر التقى والصلاح



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نحن وهن

سيدي العلامة المفضال

قرأت كلمة « بعضهم » المنشورة في مقتطف يونيو التي يقصد بها ان ينتزع من السيدات كل شيء حتى الالفاظ التي تدل على نشاطهن وخفة حركتهن فاستغربت ذلك كثيراً لاسيما لنشر هذه الآراء في ايامنا التي نالت فيها السيدات الدرجات السامية عن جدارة واستحقاق . ومن الغريب ان يجتمع في عدد واحد من المقتطف موازاة الاميرة قدرية وصف السيدة سمية عطية وكلمة صاحبنا

انا لا اوافق حضرة الكاتب الفاضل على رأيهِ لانهُ خالف اللغة والمشاهدة . اما مخالفة اللغة فيكفيهِ ان ينظر الى كتاب مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت (صفحة ١٩٩) باب صفات النساء فهناك يرى ما نصهُ بالحرف : « ابو زيد : ومنهم(١) الوَذْلةُ وهي النشيطة الرشيقة . والرجل وذل ورشيق وهو السريع العمل »

هذه عبارة عالم لغوي وهو وان جعل الرشاقة تفسيراً فهذا لا يمنعنا من أن نعدها من جملة المترادفات وهو الواقع

واما من جهة الواقع واستشهاده بتسلق الترام فالحق يقال اننا سمعنا بسيدات

(١) كان الاصح ان يقول ومنهن ولكن الاغلاط المطبعية كثيرة في الكتاب لاسيما في الضبط وهذه آفة مطبوعاتنا العربية

تسلقن الترام ونزلن منهُ وهو مسرع فكان هـذا موضع استغرابنا حتى رأينا سيدة في العقد الثاني من عمرها تدل ملامحها على انها من الطبقة المتوسطة فعلت ذلك على خط القلعة فضلاً عما نراهُ يومياً تقريباً من افعال بعض النسوة والبنات على خط مصر القديمة وهن من البائعات . على انني ارى ان المسألة مسألة حشمة ووقار لذلك قلما نرى رجلا من ذوي البيوتات يأتي هذه الاعمال التي تعد في نظر العموم افعالاً صبيانية

وهنا اذكر حادثة رأيتها منذ عشرة ايام وهي تكاد تعد من ادهش ما يرى في تساوي الجنسين في الرشاقة وذلك انني كنت في نحو الساعة الحادية عشرة ليلاً على كبري عباس (جسر الجيزة) استنشق الهواء وكان هناك ثلاثة رجال واربع سيدات ثلاث متبرنطات وواحدة مؤتزرة وكلهم يتكلمون بالافرنسية مرة وبالعربية اخرى فسألوني هل يوجد ترام ينزل الى العتبة في هذه الساعة فاجبتهم سلباً فبحثوا عن عربة فلم يجدوا الاَّ عربة تقل ذات حصان فاره فركبوها بعد ان ستروا خجلهم من فعلتهم بالضحك الذي شجعهم على الركوب وبعد ذلك اراد السائق ان يسوق عربتهُ من شارع البرنس محمد علي (وهو الشارع الواقع بين كبري عباس وكبري الملك الصالح) لحرن الحصان وسار على غير هدى الى ان هوى في منحدر لا يقل عمقهُ عن خمسة امتار .وهنا رأيت ما ادهشني من سرعة وثب الجميع سيدات ورجالاً ولم يتأخر منهم احد وبذلك نجوا من الخطر الفظيع وساروا بكل نشاط

انا وان كنت لا احفل بالمدنية الحديثة ولا بشيء من انظمتها ومصلحاتها لكنني اراني على طرفي نقيض مع حضرة الاديب (بعضهم) فانني اترك مكاني لكل سيدة وافضل في ذلك المتقدمة سنًّا على غيرها اما اذا تركت هي شكري فامتعض في نفسي اذ كانت غريبة عن جنسي اما ان كانت غربية فاحمل اهمالها على جهلها وبذلك تستريح نفسي قليلاً

بقيت لي كلمة بهذه المناسبة اريد ان اعرضها على حضرات القراء وذلك اننا معشر الرجال تتجلى علينا امارات الجفاف والخشونة عندما نجتمع في الترام على غير تعارف فترى احدنا لا يجرأ على مخاطبة اخيهِ الجالس امامهُ ولا ان ينظر الى وجههِ فان وقع نظر احدهما على الآخر استردهُ بشكل غريب يكاد يتبين فيهِ الريبة

لذلك ترى كل واحد يتخذ لهُ وجهة يتجه اليها فاما الي اليمين او الشمال واما الى سقف الترام او ارضهِ وبذلك تؤلف شكلاً غريباً مضحكاً كثيراً . لحظت هذا المنظر ذات مرة وكانت يدي خلواً من كتاب او جريدة اسرح فيها النظر حسب العادة بينما سمعت سيدات جالسات ورائي يتحادثن احاديث الالفة والمودة بعد ان تعارفن تعارفاً تاماً فدلت كل واحدة منهن صاحبتها على منزلها واخبرتها بكثير من امورها الخاصة

رأيت مثل هذه الحوادث ورأى غيري كثيراً مما جعلني ارمي الرجال بالجفاف والخشونة وافضل السيدات عليهم لانهن يقطعن الطريق بالاحاديث بعد التعارف والتآلف فهن لينات الجانب انيسات المعشر فما ضرنا لو اقلعنا عن جفافنا وترك عجرفتنا وخشونتنا وقطعنا طريقنا بالاحاديث حتى لا يتألف منا ذلك الشكل المضحك

محيي الدين رضا

ازمة الشمام

انا جادٌ اولاً وهازل ثانياً . وان ظهر غير ذلك من العنوان فالذنب على طبيعة الموضوع لا عليَّ

لست اجهل ان بعض غلاء الشمام وسائر الاثمار سببهُ حقيقيٌ فان الغلاء شامل جميع الحاجيات وهي يتبع بعضها بعضاً ولكن السبب الاعظم مفتعل ساقهُ السحت وحب الكسب الحرام. والعدل والانصاف يزيدان ثمن الشمام هذه السنة ٥٠ في المئة على الاكثر . فما كان يباع بغرشين في السنة الماضية لا باس اذا بيع بثلاثة غروش هذه السنة لا اكثر بعليم . والواقع ان الشمام بيع بضعفي ما كان يباع في السنة الماضية على المتوسط

نحن حمدنا الغاء التسعيرة ظناً بانها هي معظم سبب الغلاء فاذا نحن مخطئون وما سبب الغلاء في الخضر والاثمار وغير ذلك الاَّ الاحتكار السري على ما فهمت فليسأل اهل الشأن عنهُ

ومما ساعد على غلاء الاثمار عموماً والشمام والبطيخ خصوصاً هذه السنة وقوع موسمها في رمضان . فان الفقير مضطرٌ الى شرائها لانهُ يأتدم بها حيث لا يجد الادام فاللحم غالٍ والجبن غالٍ ونفسهُ تتقزز من لحم الخيل الرخيص الثمن

سقى الله ايام الدخولية يوم كان بائع الشمام مكرهاً رغم انفهِ على بيع شمامهِ بما تيسر لئلاَّ يضطر الى ارجاعهِ معهُ الى منزلهِ خارج المدينة ثم اعادتهِ في اليوم التالي ليدفع عليهِ دخولية ثانية

وقفت بالامس امام بائع بطيخ اشتري بطيخة لا يساوي ثمنها اكثر من اربعة غروش فقلت بكم هذه البطيخة فقال بعشرة غروش. قلت بثلاثة فنظر اليَّ شزراً. قلت بثلاثة ونصف. ولا ذنب عليَّ في المساومة لانها عادة البلد فقال «كول فجل» وكان طويل النجاد سبط العظام. قلت وهل يضيرني اكل الفجل وانت لم تربَّ هذه الجثة الاَّ عليهِ. فسكت هو ارغاماً وتقهقرت انا خشية امرٍ اعظم

وجلست وبعض اصحابي في قهوة فمرت بنا بائعة شمام فجرى بيني وبينها ما نظمتهُ ونظمهُ اثنان من اصحابي بلسانها :

انا

قولوا لبائعة الشمام قد رخص — الدجاج والبط والروميُّ والوزُّ
وان تعوجي بسمعان تري عجباً — يعطى «بلاشاً» بهِ الديباج والخزُّ
والفوم والفجل والكراث قد هبطت — ومثلها القمح والبرسيم والرزُّ
وقس عليها الخيار «الأشُّ» واعجبا — ومثلهُ الموز والزيتون واللوزُ
لكن شمامك المعجور ذو ثمنٍ — غالٍ خذيهِ وروحي انهُ مزُّ

هي بلسان الاول

قد قلتَ ما قلتَ في شمامنا سفهاً — كفى عدمتك هذا الغمز واللمز
واذكر ثعالة اذ قد مرَّ منتدأ — بالكرم والجوع في امعائهِ يغزو
رأى العناقيد تجلى في ارائكها — فقال فيها الذي اوحى بهِ العجزُ
دع عنك شمامنا لا تشرهِ وكل — الخيار فهو بكم يزهو ويعتزُّ

هي بلسان الثاني

قلت يا هذا مقالاً — قالهُ قبل ثعالهْ
اذ رأى العنقود كاللؤ — لوء في جيد الغزالهْ
«قال هذا حامض لما — رأى ان لا ينالهْ»

مداعب

اختصار الآيات

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد السلام والتحية . نشرتم في عدد مايو سنة ١٩٢٠ من المجلة في صحيفة ٣٩٥ من خطبة سعيد باشا شقير آية من القرآن الكريم وقد عجبنا جداً لانها اختصرت عن نصها الحرفي مع ان آيات القرآن الشريف لا يجوز اختصارها ومن اراد الاستشهاد بها فليذكرها بنصها فالرجاء تصحيح ذلك في العدد القابل . فالذي في الخطبة نصهُ (وجاء في القرآن : ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ... يوفون بالنذر ... ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيماً واسيرا) وصحة الآيات بنص القرآن الكريم (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيماً واسيرا)

احمد محمد شاكر

القاضي الشرعي بالاقصر

(المقتطف) نشكر فضلكم على ما لفتم نظرنا اليهِ . وقد ارينا كتابكم احد كبار الائمة فقال ان وضع النقط بين ما ذكر من الآية يدل على ان ليس هناك اختصار بل هو بمثابة قولنا وجاء فيهِ وجاء فيهِ

هذا ونرجو من العلماء الفضلاء ان يبينوا لنا رأيهم فيما اصطلح عليهِ علماء التفسير كالزمخشري من ذكر جزء من الآية يفسرونهُ ويتركون جزءًا آخر لانهم لا يحسبونهُ محتاجاً الى التفسير وعلماء النحو والبيان من الاكتفاء بذكر جزء من آية يستشهدون بهِ . هل يحسب ذلك من قبيل الاختصار الذي لا يجوز وهل هناك نصٌّ صريح على ان ما ورد في الخطبة من الاكتفاء ببعض الآية غير جائز

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى — اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من صبح الاعشى للقلقشندي وقد تم بهما طبع اجزاء الكتاب جميعها

اما الثالث عشر ففيهِ كلام فيما يكتب من الوصايا الدينية والمسامحات والاطلاقات السلطانية والطرخانيات وتحويل السنين والتذاكر . وفي الاقطاعات والقطائع والايمان وعقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك

واما الرابع عشر ففيهِ تتمة بعض مباحث الجزء السابق ثم بحث في فنون من الكتابة يتداولها الكتاب وتتنافس في عملها ليس لها تعلق بكتابة الدواوين السلطانية ولا غيرها . وفي ذكر امور تتعلق بديوان الانشاء غير امور الكتابة. وهذا البحث هو خاتمة هذه الكتب النفيسة في موضوعها . ولا ريب ان دار الكتب السلطانية قد اجادت ايما اجادة في طبعها هذا الطبع المتقن الذي بذلت فيهِ كل عناية ولم تترك مجالاً للصدفة ولا ضنت على الادب اجابة لداعي الغلاء في هذا الزمان . فنشكرها على هديتها الغالية اجمل شكر

كتاب الاخلاق — تأليف الاستاذ الفاضل احمد افندي امين المدرس في مدرسة القضاء الشرعي فيهِ مقدمة موجزة في تعريف علم الاخلاق وموضوعهِ ويليها ثلاثة كتب الاول في مباحث نفسية لا بدَّ منها في الاخلاق كالعادة والارادة والخلق والوجدان .والثاني في نظريات العلم وتاريخهِ وفيهِ مباحث طلية عن مقياس الخير والشرّ والحكم الاخلاقي وخضوع الانسان للقوانين والقانون الوضعي .والثالث في القسم العملي مثل وحدة المجتمع وعلاقة الفرد بهِ والقانون والرأي العام والحقوق والواجبات والفضيلة والامراض الاخلاقية وعلاجها الى آخر ما هناك

الارواح — كتاب لمؤلفهِ الفاضل حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري يدور البحث فيهِ على بقاء الارواح بعد الموت واثباتهِ بالادلة وفيهِ كلام كثير عن طرق استحضار الارواح وكيفية مخاطبتها مما المَّ بهِ قراء المقتطف من المقالات الكثيرة التي نشرت فيهِ حديثاً بهذا الموضوع

الدليل الصحيح — كراس دينيٌّ لحضرة مؤلفهِ الشماس منسى القمص يبحث في شهادة العظماء للسيد المسيح . يطلب من مؤلفهِ في المدرسة الاكليركية وثمنهُ ٥ غروش صاغ

المرأة والامومة — كراس لحضرة الدكتور توفيق افندي كنعان الفهُ بالتركية وعربهُ عنها حضرة الدكتور محمد افندي حسيب بايزيد وهو يبحث في الشروط والقواعد التي يجب على البنت مراعاتها محافظة على صحتها

صحيفة الكشافة المصرية — تبحث في تاريخ الكشافة وتورد طائفة مما يتعلق الكشافة في جميع البلاد بالرسوم الوافية

التعليم في الدقهلية — اهديت الينا نسخة من الملاحظات التي قدمها الى مجلس مديرية الدقهلية حضرة الفاضل عبد الرحمن صبري بك مدير التعليم وهي على تقرير لجنة التعليم الاولي في وزارة المعارف العمومية

ديوان حليم — اطلعنا على الجزء الاول من هذا الديوان لناظمهِ الفاضل حليم افندي دموس وفيهِ كثير من اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر يليها قصائد شتى لحضرتهِ في موضوعات مختلفة مثل لبنان. الام في المنام. تخيلات شاعر. الطفل الراحل . المرأة الخادعة . رفيق المدرسة . بين الوردة والحياة. عمر القمر . الشرق والغرب . الشاعرة الحسناء . وغير ذلك شيء كثير يشهد لحضرة الناظم بسلامة الذوق في النظم واختيار موضوعاتهِ. والديوان يطلب من صاحبهِ في دمشق الشام وثمنهُ ٣٥ غرشاً مصرياً

Traditions in Islam. — كتاب انكليزي موضوعهُ اصل الاحاديث الاسلامية وقيمتها لمؤلفهِ وليم جولدساك طبع في الهند

النسائيات — كتاب ادبي اخلاقي اجتماعي بقلم حضرة الكاتب الفاضل جرجي افندي نقولا باز البيروتي نشر تباعاً في جريدة الحقيقة . وفيهِ مقالات كثيرة من قلم السوريات والمصريات الكاتبات اللواتي على قيد الحياة واللواتي توفين من عهد غير بعيد

الدكتور ولسن — كراس عن الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية من قلم الشاب الذكي كريم افندي خليل ثابت اهداهُ الى حضرة معتمد اميركا السياسي وجمع فيهِ كثيراً من الشذرات والمعلومات عن الرئيس ولسن وحقوق

الرئيس في اميركا ومناقب ولسن العالية ومبادئهِ الاربعة عشرة المشهورة الى غير ذلك

الدرة الثمينة في عرافة الكوتشينة — تعريب حضرة حنا افندي فهمي سعد ليسانسيه في الحقوق وفيهِ بيان الطرق التي يلجأ اليها المنجمون لمعرفة طوالع الانسان بالكتشينة

الداء والشفاء — منظومتان بقلم العالم الفاضل سليمان افندي البستاني صاحب الالياذة واحد اعضاء مجلس الاعيان العثماني اولاهما نظمت في ليالي الارق اثناء اشتداد الآلام على الناظم وتوالي الخطوب على البلاد العثمانية عموماً والديار السورية خصوصاً. والثانية موشح فيهِ وصف بلاد سويسرا وقد نظم في زمن نقاهة ايام الربيع بعد انعقاد الآمال مدة الهدنة على اصلاح الاحوال. وكلتاهما نظمتا في احد مستشفيات سويسرا

يطلب من مكتبة العرب بالفجالة وثمنهُ غرشان صاغ.

رسائل اليازجي — عنيت مكتبة العرب بنشر ما لم ينشر من الرسائل التي دبجتها يراعة فقيد الادب المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي. وذيلتها بالتواريخ الشعرية التي جادت بها قريحتهُ مما ينقش على الاضرحة في الغالب. ثمن النسخة ١٠ غروش صاغ وتطلب من المكتبة المذكورة

البلشفية وتسلسلها — من كتاب الشرق الذين اشتهروا في هذا العصر بالتعمق في البحث والاستقصاء وزادوا علم الغربيين بالشرق وآدابه وكانوا صلة اتصال بين الشرق والغرب امين افندي الريحاني الاديب السوري نزيل اميركا. ولا نزيد القراء بهِ تعريفاً بعد الذي طالعوا من رسائله في الصحف والمجلات وقرأوا من تآليفه العربية والانكليزية التي يجيد الانشاء فيها كاحد ابنائها المتعلمين

وآخر ما اتحفنا بهِ هذا الكاتب الفاضل رسالة بالانكليزية في اصل البلشفية وتسلسلها من العصور القديمة الى هذا العصر فتتبع سير حركتها من نشأة مزدك الذي ظهر في عصر قباذ ملك ايران ووالد كسرى انوشروان الى الخوارج فالقرامطة فالسفاحين (الحشاشين) الى الالومينا تي الالمان

اهتم الناس اهتماماً عظيماً بالحركة البلشفية الروسية لما كان لها من الوقع في الاجتماع والتأثير في سير السياسة والتاريخ ومصائب الحرب العظمى وكان اهتمامهم هذا مزدوجاً فبعضهُ خاص بالبلشفية من حيث علاقتها بالشؤون الحاضرة

والمستقبلة والبعض الآخر بكيفية نشوئها وصلتها بالحركات والثورات الفكرية والسياسية السابقة لها

فرسالة امين افندي الريحاني تبحث في هذا القسم الثاني كما يستدل من عنوانها وقد جاء فيها على اشهر النزعات الشرقية والغربية لانشاء ما سعى لنين لانشائهِ بتجربتهِ الاجتماعية العظيمة . والظاهر ان المؤلف يرى ان البلشفية وان تكن اوربية من الوجهة النظرية فانها فيما سوى ذلك شرقية الاصل في كيفيتها واساليبها . ولا يتسع لنا المجال للبحث في الموضوع من هذه الوجهة فيجدر بالذين يهتمون بفلسفة الاجتماع وتروقهم المباحث التاريخية الجدية ان يطالعوا الرسالة ويحكموا لانفسهم في ما تضمنتهُ من المعلومات والاستنتاجات

وربما كان الفصل الذي يستوقف انظار القراء الشرقيين من فصول الرسالة الفصل الخامس الذي عقدهُ المؤلف لجماعة (الالوميناتي) او المستنيرين الالمان فان معظم ما فيهِ جديد عند القراء في الشرق. ويؤخذ من هذا الفصل ان اسم السبرتكيين الذين نشأوا في الثورة الالمانية الاخيرة وتواتر ذكرهم في الصحف لم يشتق من سبرتكوس المصارع التراقي الذي حرض العبيد في رومية على الرومانيين في حكم القنصل بومبي ولكنهُ مشتق من لقب سبرتكوس الذي انتحلهُ آدم فيسوت زعيم الالوميناتي او الكماليين . وفي هذا الفصل بيان وافٍ لدعوة فيسوت هذا ولدعوات اخرى نشأ بعضها في اوربا والبعض الآخر في اميركا والغرض منها جميعاً واحد وهو جعل الارض نعيماً مقيماً ونصيبها كلها واحد وهو الفشل التام

ومن الاقوال التي وردت في صدر الرسالة للمؤلف قوله « ان الاتقراطية حكومة الاقلية من عل والبلشفية حكم الاقلية من اسفل » وقوله « البلشفية الطرف الآخر للحكم القيصري » وقوله « ان الحكم الدمقراطي الصحيح لا يزال امنية يتوق العالم اليها ولم يبلغها » وقوله « ان الثورة تخدر طائفة من الاجتماع بمخدر وقتي وتعمل العملية الجراحية في القسم الاخر »

والرسالة كلها طافحة بالدلائل على بعد نظر المؤلف وسعة علمهِ واطلاعهِ وحسن اسلوبهِ في التعبير عن مراده فنحث الادباء من الذين يعرفون الانكليزية على مطالعتها ونقترح على مؤلفها ان يفرغها في قالب عربي صحيح ليجتني من يجهل الانكليزية فوائدها التاريخية والادبية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) المجالس النيابية

مصر . احد السوريين الدمشقيين . ما هو الاسلوب الذي تشيرون بهِ على الحكومة السورية حتى تحفظ حقوق الاقلية في مجلسها النيابي حفظاً تاماً لدى الاكثرية وما هو احسن اسلوب لتأليف المجالس النيابية

ج . يظهر لنا انكم تريدون بالاكثرية المسلمين من سكان البلاد وبالاقلية المسيحيين وغيرهم من الطوائف غير المسلمة . اما نحن فنقول انهُ يجب ان لا يقسم اهل البلاد في امورهم السياسية او الحكومية حسب اديانهم كما لا يقسمون في امورهم المعاشية حسب اديانهم فلا يقال هؤلاء زراعتهم مسلمة وهؤلاء زراعتهم مسيحية . ولا هؤلاء طبهم اسلامي وهؤلاء طبهم مسيحي . ولا هؤلاء صياغتهم مسلمة وهؤلاء صياغتهم مسيحية . والبلدان الراقية لا تُدخل الدين في تقسيم احزابها السياسية ففي اميركا بروتستانت وكاثوليك وفيها حزبان سياسيان الحزب الجمهوري والحزب الديموقراطي وكلٌّ منهما مؤلف من البروتستانت والكاثوليك . وفي انكلترا بروتستانت وكاثوليك ويهود وفيها حزبان سياسيان كبيران حزب الاحرار وحزب المحافظين وكلٌّ منهما من البروتستانت والكاثوليك واليهود من غير تمييز ديني وكذا يجب ان تكون كل بلاد من حيث سياستها

هذا اولاً . وثانياً اننا نفضّل ان يقسم نواب البلاد في سياستهم الى حزبين متساويين من غير نظر الى مذاهب اعضائهما الدينية وان تسلَّم مقاليد الحكومة الى احد الحزبين مدة من الزمن ثم تسلم الى الحزب الآخر مدة مثلها حتى يكون الحزب الذي ليس في يدهِ مقاليد الحكومة رقيباً على الحزب الآخر . والحزبان يتعاقبان على الادارة دواليك . وهذا التقسيم وهذا التعاقب

صناعيان وهما خير من ترك الامور تجري حسب الصدفة والاتفاق . وما من حكومة تجري على هذا التقسيم الصناعي الآن فيما نعلم ولكننا نرجح انها سوف تجري عليه البلدان كلها يوماً ما كما جرت في امور كثيرة بعد ان كانت تسير فيها حسب الصدفة والهوى . فاذا اريد ان يكون لسورية حكومة نيابية ومجلس نيابي فيه ثمانون عضواً مثلاً فنود اولاً ان تتخلى الحكومة عن كل صبغة دينية كما تتخلى الشركات الزراعية والصناعية والتجارية عن كل صبغة دينية وذلك من ملكها الى اصغر موظف فيها. وهذا لا ينفي ان يكون كل واحد من هؤلاء شديد التمسك بدينه كما ان الاشتراك في ادارة الشركات الزراعية والصناعية والزراعية لا يستلزم تجرد الانسان من دينه او عدم التشبث به . ومتى رسخ في الاذهان ان الحكومة حكومة شعبية مدنية لا حكومة دينية مذهبية يسهل انتخاب النواب من خيرة رجال الامة مهما كان دينهم او مذهبهم الديني . ويقسم هؤلاء النواب حينئذٍ الى فريقين متساويين سمهما ما شئت مثل قيسي ويمني او شرقي وغربي او علوي وعثماني او الف وباء ولا عبرة بالاسم ولا فائدة من جعله دالاً على مذهب سياسي خاص كالاحرار والمحافظين لانهُ يجب ان يكون للبلاد مذهب سياسي واحد. والبلدان التي فيها مذاهب سياسية مختلفة قد جعلت تشكو منها الآن وتود ازالتها وتوحيد سياستها . ومتى قُسم النواب الى قسمين متساويين يختار الملك احدهما لتأليف اول وزارة او يُختار احدهما بالقرعة فيستلم وزراؤهُ مقاليد الحكومة اربع سنوات مثلاً ويكون الحزب الآخر رقيباً عليه يناقشهُ الحساب فاذا اخلَّ في عمله واثبت الحزب المراقب ذلك فلا بد من ان ينضم بعض حزب الوزارة الى الحزب المراقب وحينئذٍ تستعفي الوزارة وتختار وزارة اخرى من الحزب الاخر او يعطى حق اسقاط الوزارة للملك او لمجلس مشيريه

هذا الاسلوب يخول جميع السكان حقوقاً سياسية مدنية متساوية ويجعل نظام الحكومة صناعياً محكماً غير خاضع للصدفة والاتفاق لا اكثرية فيه ولا اقلية

(٢) سبب الغلاء ودواؤه

ومنهُ . ما سبب هذا الغلاء وما هو الدواء لهُ

ج . سببهُ الاكبر كثرة النقود بين ايدي الناس كما ابنا غير مرة فلما كثرت قلت قيمتها فبعد ان كانت قيمة الجنيه في عين صاحبه مثل قيمة اردب القمح

في عين صاحبهِ صارت قيمة اردب القمح مثل قيمة اربعة جنيهات لكثرة الجنيهات. وهذا يصدق على كل انواع النقود سواء كانت ورقاً او فضة اوذهباً اي لو كثرت جنيهات الذهب في المسكونة كلها حتى صارت في كثرتها مثل جنيهات الورق لرخصت مثلها. ولا يخفى ان للغلاء اسباباً اخرى وهي قلة الانتاج وغلاء اجرة النقل وتقاعد العمال عن العمل ولكن السبب الاول افعلها كلها. اما العلاج ففي تقليل النقود وهذا قد اخذت البنوك تفعلهُ الآن فطلبت ما لها من الاموال عند الذين اقترضوا منها وابت ان تعطي قروضاً اخرى الا بربا فاحش. ولا نظن ان النقود تقل القلة الكافية قبل بضع سنوات

(٣) القضية المصرية

دفنو بالفيوم. عبد الله افندي عبد العال المليجي. ما رأي المقتطف الصريح في القضية المصرية

ج. اننا نرى ان الاستقلال التام افضل ما يكون لكل بلاد ولكل امة على شرط ان تكون قادرة على الاحتفاظ بهِ. وهذا هو الاستقلال الذي تتمناهُ لمصر وطننا الحالي ولكن لا يمكننا ان نتجاهل امراً يعترف بهِ بعض رؤساء الاحزاب في مصر وهو ان لانكلترا حقاً في مصر وهو المسمى حق الارتفاق. فاذا كان لزيد الف فدان تروى من ترعة تصل اليها بعد ان تمر في مائة فدان لعمرو واذا لم يكن لزيد سبيل يصل بهِ الى اطيانهِ الا طريق يمرُّ في اطيان عمرو حق لهُ ان يستعمل الترعة والطريق ويمنع كل اعتداء عليهما وهذا هو حق الارتفاق. والظاهر ان بريطانيا العظمى تتمسك بهذا الحق لان القطر المصري واقع في طريقها الى املاكها في اسيا وافريقية. اما كيف تحتفظ بريطانيا بهذا الحق فهو الموضوع المعروض الآن على بساط البحث في مدينة لندن. ولما وُضعت معاهدة ولف بعيد الاحتلال البريطاني تعهدت انكلترا بالخروج من مصر على شرط ان تعود اليها اذا ثارت ثورة في البلاد او حاولت دولة اخرى احتلالها وذلك حفظاً لطريقها هذا

ثم ان نظام العمران الحالي جعل الحق للقوة والفوز في ميدان الحياة للدول الكبرى وللدول الصغيرة التي تتحالف مع الدول الكبرى. وهذه المحالفة لا تتم الا اذا تعادلت المصالح. فدولة فرنسا على علو كعبها اضطرت ان تعقد محالفة مع بريطانيا العظمى حتى تأمن شر المانيا. ولا يخفى ان كلاً من فرنسا وبريطانيا تستطيع ان تفيد حليفتها

كما تستفيد منها لان الكرم والسخاء لا محل لهما في المصالح الدولية بل الامور فيها جارية على سبيل المعاملات التجارية اي الاخذ والعطاء . هذا سبيل الدول الكبيرة التي مركزها يعرّضها لتنازع البقاء اما الدول الصغيرة فستضطر على ما يظهر لنا ان تنضم الى دول كبيرة ولو حفظت استقلالها التام داخل حدودها كما كانت ممالك باڤاريا وسكسونيا وورتمبرج منضمة الى الامبراطورية الالمانية

واحوال الامم لا تسبك في بوتقة كما تسبك الحلى المعدنية بل تنشأ حسب دواعي الحال وتقلبات الزمان جرياً على نواميس العمران . ولا تفلح امة تقاوم هذه النواميس

وخلاصة المقال اننا نتمنى الاستقلال التام لهذا الوطن ولكل البلدان الشرقية لانهُ اصلح لرقيها من اعتمادها على غيرها ولكننا لا نستطيع ان نتجاهل الحقوق المكتسبة سياسياً ولا ان نغضي عمَّا اثبتتهُ هذه الحرب من ان الحق للقوة

(٤) المدنية والانانية

ومنهُ . ما السبب الطبيعي انهُ مع توفر سبل التهذيب والتعليم وتقدم المدنية لا يزال يوجد بكثرة زائدة ما يسمَّى بالانانية الفاضحة وما يتفرَّع عنها من النقائص . فقد كنا نظن ان هذه الصفات ملازمة للجهل والانحطاط الخلقي

ج . قلما ترسخ صفة في نبات او حيوان الاَّ وهي مفيدة لهُ لحفظ نسلهِ . والصفات التي نستنكرها الآن كالانانية كانت مفيدة لاسلاف الانسان الاولين وقد رسخت فيهم على مرور القرون . وما رسخ في عشرات الالوف من السنين لا تزيلهُ حضارة بضعة قرون لكنهُ سيزول رويداً رويداً ويبقى ما ينفع الناس

(٥) مستقبل الفلسفة

ومنهُ . هل يمكن التنبؤ بما ستصير اليهِ الفلسفة البشرية في القرن العشرين والحادي والعشرين وما هو

ج . يظهر لنا ان الناس سيتمكنون من استخدام القوة المذخورة في جواهر المادة وهي اقوى بما لا يقدر من البخار والكهربائية وكل المتفجرات فان لم تفز جمعية الامم بالبقاء ومنع التجنيد فستثور حروب افتك من الحرب الماضية تتطاحن فيها الامم وتصاب الفلسفة بالحصر فتختبيء في بطون الكتب او تسخَّر نفسها لقضاء لبانات الامم كما فعلت فلسفة الالمان في الحرب الماضية . اما اذا فازت جمعية الامم فسيكون مدار الفلسفة على المباحث الروحية بالاساليب العلمية ولا تبقى فلسفةً بل تصير علماً نفسيًّا .

واكثرها يكاد يكون كذلك الآن

(٦) الغربي والمثل الاعلى

ومنهُ . في الصفحة ٥٤٠ من مقتطف يونيو السؤال السادس حول « الغربي والمثل الاعلى » كان مبهماً ولعلي انا الملوم في عدم تحديد المعنى المقصود وها سؤالي بشكل جديد

تولَّدت في الشرق حالة عقلية جديدة في بعض فئات خاصةٍ تشعر بان الغربي ليس هو كل مثلها الاعلى وتطلب مثلاً اعلى منهُ . فهل تدل هذه الحال على افلاس المدنية الاوربية وعلى ان الشرق قد ملأ جعبتهُ الى النهاية من الغرب وظهرلهُ بطلانها فتطلَّب شيئاً آخر اوهو وهمٌ من نتيجة هذه الحرب الكبرى ولا يزال الغربي هو المثل الاعلى للشرق وما التعليل الطبيعي الدقيق لهذه الحال

ج . يجب ان نفصل بين حالتين مختلفتين في تمدن الغرب حالة اخلاقية ادبية وحالة صناعية مادية. فالحالة الاولى الاخلاقية الأدبية بنى الشرقيون حكمهم فيها على الذين عاشروهم من الاوربيين واكثرهم معلمون او مبشرون رجالاً ونساء وهؤلاء ارقى اخلاقاً في الغالب من اكثر الاوربيين . فلما نشبت الحرب الماضية ووقع فيها ما وقع من الموبقات رأى الشرقي ان حكمهُ لا يصدق على كل الاوربيين وان ابناء جلدتهِ اميل في الغالب الى مكارم الاخلاق من اكثر الاوربيين . اي ان الغربي ليس الأَمثل من هذا القبيل . اما الحالة الصناعية المادية فلا شبهة في ان الغربي ارقى فيها منا بمراحل وسبيلنا ان نتخذهُ قدوة لنا ولاسيما في تنظيم اعمالنا . وان من يقرأ ما فعلهُ الاميركيون في هذه الحرب يجد ان البعد بيننا وبينهم كالبعد بين الثرى والثريا بل هم ارقى من الاوربيين جدًّا من هذا القبيل

(٧) هل العالم مسير لبعض افراد

ومنهُ . أَصحيحة التهمة التي يتهمها بعض النقدة للاجتماع البشري الحاضر وهي ان العالم مسيَّر لبعض افراد مخصوصة حتى آدابنا وتعاليمنا مسيرة وان كان الامر كذلك فما هي الحياة في نظرهم

ج . لا صحة للقول ان الاجتماع البشري مسير لبعض الافراد فانهُ نتيجة عوامل كثيرة طبيعية وعلمية وصناعية. فاقاليم البلدان وطبائع ارضها وهواؤها وشكل جبالها ووهادها ونوع تربتها وما فيها من المعادن والاديان والعلوم والفنون التي نشأَت فيها او اتَّصلت اليها كل ذلك من العوامل المؤثرة في الاجتماع بل ان للكلف التي تظهر على وجه الشمس من وقت الى آخر تأثيراً كبيراً في اقاليم

الارض ومعايش السكان . ولا شبهة ان لبعض الناس اثراً كبيراً في احوال الناس الاجتماعية والمعاشية كما حدث في المانيا من تأثير بعض علمائها وامبراطورها وولي عهده ولكن هذا لا يستلزم نفي الفواعل الطَبيعية والاجتماعية المشار اليها آنفاً او إضعاف فعلها

(٨) زيت التراميرا

المنصورة . نجيب افندي حلمي . ارجو افادتي ما هو زيت التراميرا Taramira oil ومن اي نوع يستخرج وما اسمهُ بالعربية وكيفية استعمالهِ

ج . هو زيت بزور نوع من الكرنب يؤتى بهِ من الهند غالباً ويستعمل لتقوية الشعر ولا نعلم اسمهُ العربي

(٩) الثياتل

طرابلس الشام . محمد افندي كمال السيوفي . ورد في كلامكم على الوحوش في مسارحها في مقتطف مارس الماضي اسم التياتل فهل هو الثياتل جمع ثيتل وهو الذكر المسن من الاوعال كما يقول الدميري وطبعت غلطاً مطبعياً تياتل ام الخطأ من الدميري

ج . الخطأ منا وهو مطبعي كما قلتم وقد جاء وصف الثيتل مفصلاً صفحة ٢٥٤ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف (مارس ١٩٠٩)

(١٠) رجل الحرب الاخيرة

مصر . شوقي افندي مراد . نشرتم في الجزء السادس من المجلد التاسع والاربعين من المقتطف سنة ١٩١٦ اسماء مشاهير الرجال الذين اشتهروا في الحروب العظمى مشفوعة بصورة لكل منهم وتركتم فضاء وضعتم فيهِ علامة الاستفهام هذه ؟ وهي موضع صورة اعظم رجل يفوز في الحرب التي ابتدأت سنة ١٩١٤ فارجو الافادة عن اسم هذا القائد

ج . نرجح ان المرشال فوش الفرنسوي احق من غيره بهذا الموضوع اذا اريد القيادة الحربية كما هو مفاد سؤالكم . واذا اريد جمع دول الحلفاء وتسيير الحرب الى نهايتها فهو الوزير لويد جورج واذا اريد مَن جاء في الساعة الاخيرة وقلب كفة الحرب حتى حق الفوز للحلفاء فهو الرئيس ولسن

(١١) سبب البهق وعلاجه

ومنـهُ . رأيت كثيراً من الناس تحوّل لون اجسامهم من اسمراره الى لون ابيض فما سبب ذلك وهل هناك ادوية تستعمل للشفاء من ذلك وماهي

ج . هذه الحالة اقل انتشاراً مما تظنون وهي ليست حالة مرضية وانما

هي من الشواذ القليلة وسببها قلة المواد الملونة في البشرة. وقد بحث كثيرون من العلماء عن سببها في الناس والحيوانات فلم يجدوا سبباً يمكنهم ازالتهُ او يمكنهم ايجادهُ بالعلاج

(١٢) تحريك الذباب قوائمه

ومنهُ. ما سبب الحركات التي يبديها الذباب بارجله على جناحيهِ و بيديهِ على رأسهِ اذا حط على شيء من الاشياء

ج. يظهر لنا انهُ ينظف جسمهُ من الغبار الذي يقع عليهِ ولعلهُ يعمل ذلك بفعل منعكس كما يحك الانسان رأسهُ ويرمش عينيهِ وهو غير متعمل ولا منتبه

(١٣) عدد سكان بعض الممالك

مصر. يوسف. ط. ما هو عدد سكان البلاد الاتية في آخر احصاء وهي روسيا. الولايات المتحدة. المانيا. النمسا والمجر. انكلترا. فرنسا. ايطاليا

ج.

اسم البلاد	عدد السكان	سنة
روسيا	١٨٢١٨٢٦٠٠	١٩١٥ تقديراً
اميركا	٩١٩٧٢٢٦٦	١٩١٠ «
المانيا	٦٤٩٢٥٩٩٣	١٩١٠ «
النمسا والمجر	٤٩٣١٦٦٧٨	١٩١٠ «
بريطانيا	٤٥٥١٦٢٥٩	١٩١١ «
فرنسا	٣٩٦٠٢٢٥٨	١٩١١ «
ايطاليا	٣٤٦٧١٣٧٧	١٩١١ «

الآن احصاء اميركا (اي الولايات المتحدة الاميركية) لا يشمل الاميركيين المقيمين في جزائر هاواي والاسكا وبورتوريكو وجزائر فيلبين وغواما وساموى ومنطقة ترعة بناما ولا رجال الحربية والبحرية الذين خارج الولايات المتحدة يوم التمداد. وقد قُدّر عدد سكانها ١٠٥٢٥٣٣٠٠ سنة ١٩١٨

(١٤) مكتشف الارغون

ومنهُ. من اول من اكتشف الارغون

ج. لورد ريلي والسر وليم رمزي انظر تفصيل ذلك صفحة ٢٢٨ من المجلد ١٩ من المقتطف

(١٥) اكثر اللغات انتشاراً

ومنهُ. اي اللغات اكثر انتشاراً في المعاملات التجارية الانكليزية ام الفرنسوية

ج. الانكليزية فان الاميركيين وعددهم نحو ١١٠ ملايين والانكليز وسكان مستعمراتهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجانب كبير من الهند وبرما يتعاملون بها وكذلك جانب من الصين واليابان

(١٦) منافع العطور ومضارها

الاسكندرية. ط. ر تكلمتم في اجزاء المقتطف عن العطور وقد اهملتم منافعها ومضارها صحياً وتأثيرها في النفس فما هي

ج. قلما يكون للعطور صفة دوائية او مرضية. فاذا اضيفت الى مادة دوائية فتكون من قبيل السواغ لتحسين رائحتها او طعمها كالسكر الذي تحلى بهِ الادوية. ولكن بعض الروائح القوية يؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً سواء كانت طيبة او خبيثة فاذا باغت فعلها الاعصاب حاولت التخلص منهُ وقد يشارك بعض الاعصاب البعض الآخر فتنفعل المعدة كأن مادة غريبة دخلتها فتجيش النفس وتطلب القيء. ويكثر ورود الدم الى الدماغ فيصاب الانسان بصداع في رأسهِ. وهذا وذاك قد يحدثان الروائح القوية سواء كانت طيبة او خبيثة. نعرف رجلاً يصاب بصداع شديد اذا شمَّ رائحة البتشولي القوية وهو يشم للياسمين رائحة خبيثة ولا يحتمل رائحة الياسمين الهندي القوية. وآخر كان يغمى عليهِ اذا شمَّ رائحة الورد. ولكن ليس لشيء من ذلك اثر مرضي او شفائي ثابت كما ان حبل المشنقة يميت المشنوق وماء البحر يميت الغريق ولكن ليس للحبل ولا للماء فعل مرضي او دوائي

(١٧) نواب الامة والاحزاب

طنطا. نقولا افندي تادرس. ماهو الافيد للشعوب ان يكون لها نواب من احزابٍ مختلفة كالاحرار والاشتراكيين وغيرهم او ان يكون نوابها نواباً مستقلين كالمستر بوتملي وانصاره في انكلترا

ج. لقد ابدينا رأينا في هذا الموضوع في جوابنا عن السؤال الاول في هذا الجزء من المقتطف وخلاصتهُ ان يكون في المجلس النيابي فريقان يتناوبان الحكم حتى يكون الحزب الذي ليس الحكم في يدهِ رقيباً على الآخر يناقشهُ الحساب فلا يشط ولا يستبد في عملهِ

(١٨) قانون منع المسكرات

ومنهُ. في انكلترا وغيرها من البلدان مَن يطلبون منع المسكرات وآخرون يعترضون على مشروع كهذا قائلين انهُ كان السبب في انتشار البلشفية في روسيا وانهُ يعود باضرار كثيرة على الاهلين والعمال خصوصاً فاي الفريقين اصوب رأياً

ج. لاشبهة عندنا ان الامتناع عن شرب المسكرات نافع جدًّا ولا نرى لهُ ولا لقانون المنع علاقة بالبلشفية الاَّ اذا توسل صانعو المسكرات بالبلشفية لابطال هذا المنع. ونظن ايضاً ان الطريقة التي اشار اليها ارل ميث في مقالتهِ المنشورة في المجلد السادس عشر من المقتطف صفحة ٣٠١ هي افضل

الطرق واسهلها لابطال السكر وقد جربت في اسوج ونروج فوفت بالغرض ومفادها ان شركة احتكرت بيع المسكرات وتعهدت ان لا يكون ربحها اكثر من ٥ في المائة من رأس مالها فلما رأى اصحاب الحانات ان ربحهم سيكون قليلاً جداً من بيع المسكر ابطلوا بيعهُ. ولا يباح عندهم من غير قيد الا بيع البيرة والخمر الصحيحة القليلة الالكحول التي قلما تسكر

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	١٠	٤١	صباحاً
الربع الاخير	٩	٧	٦	«
الهلال	١٥	١٠	٢٥	مساء
الربع الاول	٢٢	٩	٢٠	«
البدر	٣١	١	١٩	صباحاً
القمر في الحضيض	١٥	٢	٢٤	«
« الاوج	٢٧	٤	٢٤	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب مساء في آخرهِ

المريخ — يغرب نحو نصف الليل

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

اكتشاف جديد
في السرطان

كان الاستاذ فيليجر قد جاء قبل الحرب بجرذان الى مستوصفهِ لاجراء التجارب فيها فوجد ان عدداً كبيراً منها مصاب بالسرطان في معدهِ. فسأل الرجل الذي جاءهُ بها من اين اصطادها فاجابهُ انهُ اصطاد عدداً منها من معمل لتكرير السكر. وبعد البحث وجد ان في ذلك المعمل كثيراً من الصراصير (cockroaches) فاخذ الاستاذ فيليجر بعضها واطعم جرذاناً صحيحة منها فاصيب عدد كثير من الجرذان الصحيحة بالسرطان

وبعد فحص الصراصير وجد ان في عضلاتها نوعاً من الدود الصغير وثبت من البحث الدقيق ان هـذا الدود هو سبب السرطان وانهُ يقضي على ما يظهر دوراً من ادوار عمره في بدن الصراصير. ذلك ان الصراصير تأكل بيضهُ فينقف البيض في امعائها دوداً ثم يخرق الدود جدران الامعاء ويدخل عضلات الصراصير ويستقر فيها فاذا لم تأكل الجرذان هذه الصراصير انتهت المسئلة عند هذا الحدّ . واذا اكلتها دخل الدود معدها واحدث فيها التهاباً ربما سبب السرطان

فيظهر من هذا البيان ان اكل الصراصير يحدث هذا الضرب من السرطان في الجرذان لانهُ اذا لم يجد الدود سبيلاً الى الجرذان لم يستطع البقاء .وعليهِ اذا شئنا ابادة هـذا الضرب من السرطان وجب علينا ابادة الصراصير كما نبيد بعوض الانوفيل في مكافحة الملاريا وبراغيث الجرذان في مكافحة الطاعون والقمل في مكافحة الحمّى التيفوسية

ويكاد يكون من المؤكد ان هذا الدود الشديد الخطر على الجرذان لا خطر منهُ على الناس او خطرهُ قليل وذلك لاننا لا نأكل الصراصير فالواجب والحالة ان نبحث لنعلم هل هناك دود آخر يستطيع ان يفعل بالناس ما يفعل هذا الدود بالجرذان وكيف يدخل اجسامهم. وان كان لهذا الدود وجود فقد يتخذ وسيطاً لدخول اجسامنا حشرة من الحشرات المعروفة . قال مكاتب التيمس الطبي الذي نقلنا عنهُ هذا الخبر :

«وجهد ما افضى اليهِ بحث الباحثين حتى الآن ان ليس في النسيج السرطاني شيء يشبه الحييوينات الحلمية . افلا يمكن ان تكون دودة مجهولة وضعت بذور الداء ثم غادرت الجسم وتركت دمل السرطان ينمو فيهِ .والاعتراضات كثيرة على هذا الرأي ولكن لا ريب عندنا ان اكتشاف سبب السرطان في الجرذان هو خطوة جديدة في درس هذا الداء . وقد اهتمّ العلماء مزيد الاهتمام لما علموا ان الاستاذ ليبر تناول اكتشاف فيليجر ووالى البحث فيهِ . وسنرى ما تكون نتيجة هذا البحث . على انهُ لا بدّ ان نقول هنا ان الاستاذ ارليخ الالماني المشهور كان يعتقد ان للسرطان علاقة بالطعام الذي نأكلهُ »

السمك الطيار

ذكرنا في مقتطف يونيو ان الدكتور سمث عدّ ما يقال عن طيران السمك خرافة وعقبنا على ذلك بانهُ ليس خرافة صرفة ولكن طيران السمك من نوع

الوثب وكنا قد وصفنا طيران السمك واقوال الباحثين فيهِ في المجلد ٢٣ صفحة ٣٤٨. ثم اطلعنا الآن على رسالة في مجلة ناتشر للدكتور مكنمارا قال فيها انهُ بحث بحثاً مستفيضاً في طيران السمك في البلدان الاستوائية من الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي فثبتت لهُ الامور التالية قال (١) ان السمك الطيَّار يطير ويدور وهو طائر على زاوية قائمة او حادَّة بالنسبة الى الخط الذي كان طائراً فيهِ ويعود في جهة مضادَّة للجهة التي طار فيها . اي انهُ يطير مسافة ثم يعود الى المكان الذي طار منهُ وهذا لا يكون اذا كان طيرانهُ مجرَّد وثب (٢) انني كنت ارى السمك وهو طائر امام السفينة يحاول الخروج من طريقها وهو يصفق بجناحيهِ كالطائر اذا زُجر (٣) ان بعض السمك الطيَّار يطير مسافة ١٥٠ يرداً الى ٢٠٠ يرد من غير ان يعلو فوق سطح البحر الأ نحو قدمين وكان يعلو فوق اعالي الموج ويسفل فوق المنخفض الذي بين موجة وموجة اي يطير حسب حركة الامواج (٤) كما يطير قريباً من سطح البحر يطير عالياً فوقهُ فيقع على ظهر البواخر الكبيرة ومتى وقع يصفق بجناحيهِ ولكنهُ لا يستطيع النهوض حينئذٍ كما ان طيوراً اخرى بحرية لا تستطيع النهوض اذا وقعت (٥) متى كان طائراً ظهر بدنهُ واضحاً واما جناحاهُ فلا يظهران واضحين لسرعة حركتهما كما لا تظهر اجنحة الذباب والطيور الطنَّانة.

وعقَّب عليهِ احد العلماء المحققين ففسَّر ما تقدَّم بحركات ذنب السمكة ولطم سطح الماء واثبت استحالة الطيران بضعف العضلات التي تحرك زعانف السمكة كما تقدم في مقالة المقتطف المشار اليها آنفاً

ترعة في فلسطين

كتب رجل انكليزي كان موظفاً في فلسطين كتاباً الى التيمس يقول فيهِ :

جاء في المعاهدة العثمانية ان بريطانيا وفرنسا هما اللتان تخططان تخوم فلسطين فاسمحوا لي بان اقترح على صفحات جريدتكم هذا الاقتراح وهو ان تكون جميع اراضي وادي الاردن التي هي اوطأ من سطح بحر الروم داخلة في فلسطين

والغرض من هذا الاقتراح تسهيل اغراق وادي الاردن والبحر الميت بمياه بحر الروم اذا قرَّ الرأي على حفر ترعة من حيفا الى زرعين (على بعد ٢٥ ميلاً في الداخلية) . وحفر هذه الترعة ليس متعذراً وقد حامت افكار المهندسين

حولهُ فيما مضى قبلما حفرت ترعة السويس ثم عدل عنهُ بسبب عظم مصاعب الحفر في الصعيد الذي بين طرف البحر الميت الجنوبي وخليج العقبة . واعلى ارض تحفر فيها الترعة بين حيفا وزرعين يبلغ علوها ٢٢٠ قدماً عن سطح البحر ولا ريب ان نفقات هذا الحفر عظيمة وان كثيراً من الارض الزراعية في وادي الاردن يغرق بالماء الملح ولكن هناك ثماني مزايا تقابل هذين العيبين وهي

(١) ان البحيرة الجديدة تكون حداً طبيعياً بديعاً وتحمي البلاد من غارات الجيران الشرقيين وهذا يقلل عدد الجنود اللازمين للمحافظة على الامن ويبسط مسئلة الرسوم الجمركية

(٢) يحول كثيراً من ارض فلسطين المضرة بالصحة الى غرض نافع .

(٣) يكون طول البحيرة ١٨٠ ميلاً فتستخدم واسطة بديعة للنقل من الداخلية الى حيفا افضل مرافىء فلسطين: واهتمام بريطانيا بهذا الامر مشهور بوصف كونها الدولة المنتدبة لفلسطين

(٤) هذه البحيرة تزيد ما ينزل من المطر وبالتالي خصب حوران المشهورة بقمحها

(٥) ان تبخر الماء من البحيرة يولد تياراً دائماً من البحر الى البحيرة الجديدة يستعمل لتوليد الكهربائية . على ان زيادة المطر قد تقاوم فعل التبخر فيكون التيار خفيفاً لا نفع منهُ في الشتاء

(٦) تكون مدينة القدس على بعد ١٠ اميال من مرفإ له علاقة مباشرة بالبحر

(٧) تسهيل تقدم البلاد التجاري تسهيلاً كبيراً

(٨) تسهل الاسفار على الزوار والسياح وتجتذبهم الى البلاد

وفي الختام اقدر ان ترعة مساحة مقطوعها ١٢٠٠ قدم مربعة تملأ وادي الاردن في خمس سنوات على القليل

جنسية اينستين

اختلف الكتَّاب في جنسية العالم اينستين صاحب مذهب النسبة Relativity فقال هو نفسهُ انهُ ولد في المانيا وانتقل الى سويسرا وهو فتى وتجنس بجنسيتها واقام بضع سنوات يدرّس الطبيعيات في مدرسة الفنون بزورخ ثم درّس برهة وجيزة في جامعة براغ ودعي قبيل الحرب للتدريس في جامعة برلين ولا يزال هناك وهو مدير معهد البحث الطبيعي المنسوب الى الامبراطور وهلم. وقد ناهز الاربعين وخطرت لهُ اصول مذهب النسبة وعمرهُ ١٨ سنة ولما نشر هذا المذهب كان عمرهُ ٢٧ سنة

الترموسيت او الخفان الصناعي

احتاج الالمان في زمن الحرب الى كثير من المواد. والحاجة ام الاختراع. فاخترعوا نوعاً من حجر الخفان الصناعي استعملوهُ في البناء بدل الآجر فجاء خفيفاً متيناً جداً لا يحتاج الا الى قليل من الطين حينما يبنى بهِ وذلك انهم جعلوا خبث الحديد يمرُّ في حوض من الماء افقياً وهو خارج من الاتون الذي يصهر الحديد فيهِ فيدخل فيهِ قليل من الماء ويتبخر فيهِ لشدة حرارتهِ فيكوّن فيهِ مسام واسعة ويصيرهُ كحجارة الخفان. فيكسر بعد ذلك وتملأ بهِ القوالب مع الرمل والجير والماء وتضغط فيكون من ذلك قطع كالطوب المشوي (القرميد) تصلح لبناء البيوت وهي خفيفة متينة مانعة لايصال الحرارة

الراديوم ومقدار الموجود منه

اهم الشركات التي عملها استخراج عنصر الراديوم شركة الستندرد في بتسبرج باميركا وقد بلغ كل ما استخرجتهُ حتى الآن ٥٠ غراماً وهي تستخرج ١٨ غراماً في السنة ولو زاد ما يطلب منهُ لاستطاعت ان تستخرج ٥٠ غراماً في السنة. ويقدر كل ما يوجد الآن بين ايدي الناس من الراديوم النقي ١٢٠ غراماً

الوفيات والامراض في اميركا

كان متوسط الوفيات في الولايات المتحدة الاميركية ١٨ في الالف لسنة ١٩١٨ اي ١٤٧١٣٦٧ نفساً منهم ٢٦٢٠٩ جنود. وكان متوسط الوفيات ١٤٫٢ في الالف في السنة التي قبلها وتعزى هذه الزيادة كلها الى الانفلونزا الوافدة التي تفشت سنة ١٩١٨ واشتدت وطأتها

وكان معظم الوفيات في الاولاد الذين دون الخامسة من عمرهم فبلغت وفياتهم ١٤٣٣٠٦ . ويليهم الذين سنهم بين ٢٥ و٢٩ ثم الذين بين ٣٠ و٣٤ . وبلغ عدد الذين ماتوا وسنهم مئة سنة فما فوق ٧٣٣. وبلغ معدل وفيات الذين سنهم ٧٥ فما فوق ٥٫٧ في المئة. ومعدل السن عند الوفاة بين ٣٤ و٣٥

وبلغ عدد الذين توفوا بالانفلونزا في تلك السنة ٢٣٤٢٩٠ . وبذات الرئة على انواعها ٢٢٢٤٠٠ . وبامراض القلب ١٢٤٥١٤ . وبالسل على انواعهِ ١٠٧٦٠٢ وبامراض الكلى ومرض بريط ٧٩١٩٢ . وبالسرطان ٦٥٢٨٢

التلفون اللاسلكي

شاع التلفون اللاسلكي الآن في اوربا واميركا حتى استخدمتهُ بعض

الجرائد لنقل اخبارها كما كانت تستعمل التلفون السلكي . واستعمل في بعض مدن اميركا التجارية ويقال انهُ يمكن نقل الكلام بهِ في دائرة قطرها مئة ميل

وجاء من رومية ان التلفون اللاسلكي الذي اخترعهُ مركوني سيستعمل قريباً بين ايطاليا وبين بريطانيا العظمى واسبانيا واميركا الجنوبية واميركا الشمالية . وان السنيور مركوني اخترع ايضاً آلة جديدة لمنع تصادم السفن في البحر

اسرع الرياح

جاء في مجلة الطقس الشهرية انهُ بينما كان بلون طائراً في ١٧ دسمبر سنة ١٩١٩ على ارتفاع ٧٢٠٠ متر صادفتهُ ريح سرعتها ٨٣ ميلاً في الثانية من الزمان اي ١٨٦ ميلاً في الساعة . وهذه اسرع ريح قيست سرعتها حتى الآن . والمرجح ان سرعة الرياح تزيد على ذلك في اعالي الجو فقد علم ان الغيوم التي من نوع السروس تبلغ سرعتها ٢٠٠ ميل او اكثر في الساعة

المغنطيس لكشف خلل البنادق

يقع في حديد البنادق احياناً خلل لا يظهر الاَّ بعد استعمالها مدة فتنفجر على حين غفلة . وقد صنعت الآن آلة مغنطيسية يكتشف بها هذا الخلل بسهولة

اقدم آثار الانسان

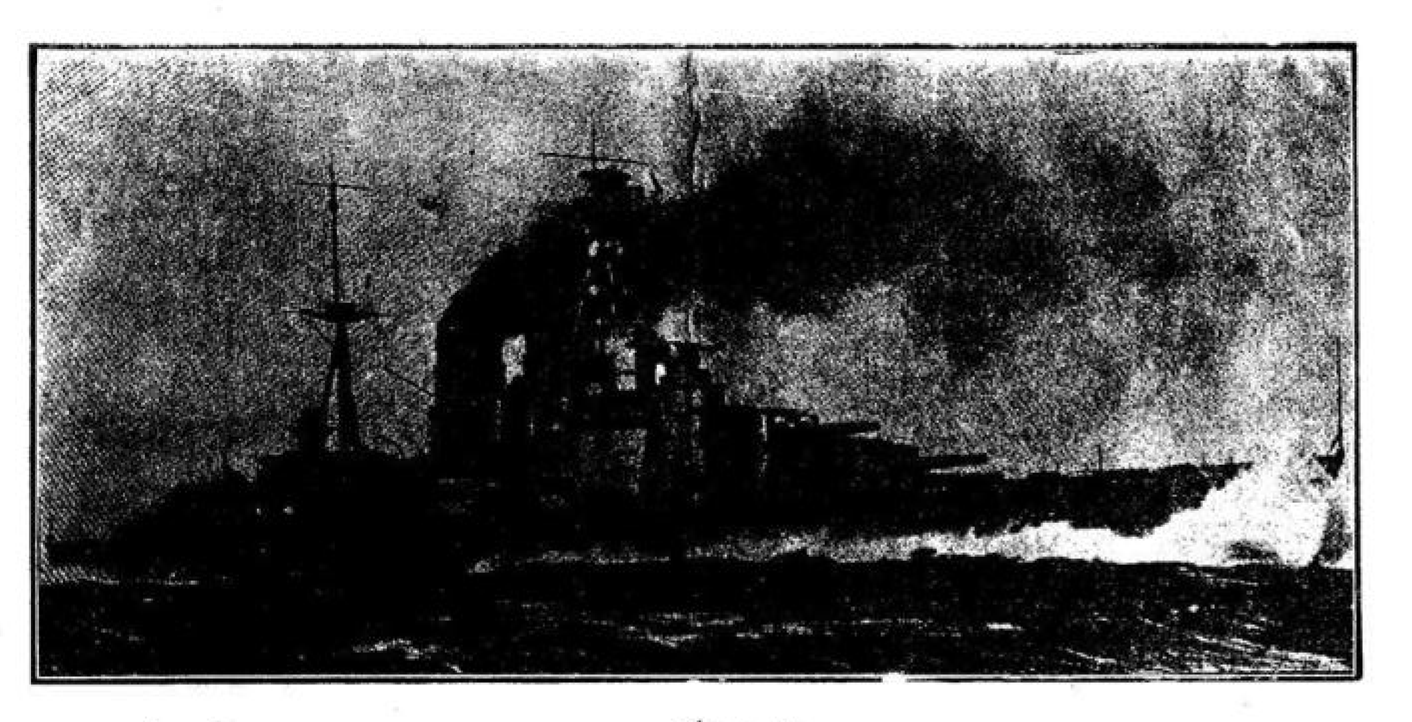
اعلن الدكتور امجينو مدير متحف الارجنتين انهُ اكتشف اقدم آثار الانسان المعروفة في مكان اسمهُ ميرامار قرب مار دلبلاتا على ساحل مقاطعة بونس ايرس وكان غيرهُ قد وجد آثاراً للانسان في تلك الناحية منذ بضع سنوات ثم وجد بعد البحث انها ليست قديمة جداً بل ان هناك ما هو اقدم منها بكثير

البنزين من اللغنيت

اللغنيت فحم حجري احمر لم يتم تفحمهُ وقد تمكن الالمان الآن من استقطار القطران السائل منهُ ثم استقطروا من هذا القطران مقادير من البنزين والكيروسين . فعسى ان يكون من ذلك ما يدعو الى تكثير البنزين وترخيص ثمنهِ

كاشف جديد للبن

عقدت اكادمية العلوم الفرنسوية جلسة في ٣ مايو الماضي فشرح المسيو هنري بريول احد اعضائها طريقة جديدة بسيطة لامتحان نقاوة اللبن وهي ان يمزج شيء منهُ بشيءٍ من دم الثور فاذا كان خالياً من الماء لم يغير لون الدم ولكن اذا كان ثلاثة اعشاره ماء غيَّر التركيب الكيماوي الذي لكريات الدم الحمراء كل التغيير فازال احمرارها



الطراد الاكبر هود

مقتطف يوليو ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٨

فهرس الجزء الاول من المجلد السابع والخمسين

صحيفة



December 1930 — ديسمبر ١٩٣٠

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٢)

عناصر الزجاج والخزف الصيني

ان كان القارىء قد جاس على مائدة الطعام قُبَيل قراءة هذه السطور فلا بدَّ من ان يكون قد رأى ما عليها من الكؤوس والصحاف . الكؤوس من الزجاج والصحاف من الخزف الصيني او ما يماثلهُ . وقلما يحتمل ان يخطر على بالهِ حينئذٍ ان الكؤوس مادتها مثل مادة الرمل وان الصحاف من معدن الالومينيوم الشبيه بالفضة في لونهِ وقوامهِ والمماثل للخشب والورق في خفتهِ

من مزايا الكيمياء انها ترشد عارفها الى اصول الاشياء ولا تغترُّ بالظواهر فتريك ان الماء السائل مؤلف من غازين خفيفين طيَّارين وهما الاكسجين والهدروجين . والسكر الشديد البياض والحلاوة مركب من عناصر الفحم والماء . والزجاج اكثره مزيج من السلكون وعناصر اخرى . ولا تكتفي باثبات ذلك بالتحليل بل تثبتهُ ايضاً بالتركيب فتركب الماء من الاكسجين والهدروجين والزجاج من السلكون وعناصر اخرى . وما من شيءٍ يرتاح اليهِ العقل وتستفيد منهُ الصناعة مثل البحث عن اصول الاشياء وكيفية تركيبها من عناصرها الاصلية

السلكون

اذا نظرتَ الى الرمل وجدت ان اكثره حبوب بيضاء زجاجية شفافة . هذه الحبوب مركبة من السلكون والاكسجين اي انها اكسيد السلكون الثاني (س ا٢)

او السلكا. ومن هذا القبيل البلور الطبيعي والصوان وحجارة كثيرة شفافة بيضاء او ملونة ببعض الاكاسيد المعدنية فان اكثر مادتها سلكون . وقد قلنا في المقالة الاولى من هذه المقالات ان نصف قشرة الارض اي نحو نصف صخورها واتربتها اكسجين واكثر من نصف النصف الآخر سلكون . ولا يوجد السلكون صرفاً او عبيطاً كما توجد بعض المعادن بل يكون مركباً مع غيره ولاسيما مع الاكسجين. فالبلور الطبيعي سلكا صرف ونحو ربع المرمر او ثلثه من السلكا واكثر الاتربة الطفالية سلكا والومينا .ولكن يمكن استحضار السلكون صرفاً فيكون مسحوقاً اسمر او شبيهاً بالغرافيت او بلورات رمادية قاتمة اللون . وكان يحسن باول من ترجم كتب الكيمياء الى العربية ان يترجم كلمة سلكون بكلمة صوان لانها مأخوذة من Selix اللاتينية ومعناها الصوان ولعلها وكلمة صوان من اصل واحد . ولكنهُ لم يفعل وصار تلافي ذلك متعذراً علينا الآن

واهم مركبات السلكون الصناعية الزجاج وهو ليس مركباً كيماوياً بل مزيج او مذوب ذاب فيهِ السلكون بواسطة مادة قلوية ثم جمد . والذي يهمنا من امر الزجاج الآن انهُ كان يصنع في مصر والشام في عهد المصريين والفينيقيين الاقدمين قبل المسيح بنحو الفي سنة . وبقي يصنع فيهما ويتنافس بمصنوعاتهِ في زمن اليونان والرومان والعرب. اما الآن ونحن في القرن العشرين قرن التفوُّق في كل العلوم والفنون فلا معمل عندنا للزجاج حتى لما دارت رحى الحرب الاخيرة وبطل ورود الزجاج من اوربا صار ثمن لوح الزجاج ثلاثين غرشاً بعد ان كان يباع بغرش او غرشين وصار الناس يقطعون الزجاجات القديمة ليكون منها كؤوس يشربون بها او يشربون بكؤوس من الخزف . وصنع الزجاج في مصر والشام في كل ازمنة التاريخ دليل على ان موادهُ موجودة فيهما بل يرجح المحققون الآن ان الزجاج صنع اولاً في فينيقية على ساحل بحر الروم بين حيفا وعكاءَ كما روى بلينيوس ان لم يكن قد صنع اولاً في مصر. وكيف لا يصنع في مصر والشام وفيهما موادهُ الاصلية الرمل والقلي او النطرون والوقود. ولكن هل يسهل عمل الزجاج فيهما الآن من باب تجاري مع غلاء الوقود الحاضر . هذه مسئلة صناعية تجارية لا نتعرض للبحث فيها ولا يهم دارس الكيمياء الأ ان يعرف ان آنية الزجاج على اختلاف اشكالها والوانها مصنوعة كلها من الرمل ومادة قلوية تسهل صهرهُ

فان الزجاج مادة ذائبة جامدة حاصلة من صهر الرمل (اي السلكا) مع اكسيد معدن او اكثر فهو ليس مركباً كيمياوياً بل مزيج . وهو على درجة الحرارة العادية جامد شفاف قاسٍ قصف كما لا يخفى واذا احمي الى درجة عالية من الحرارة لان حتى يسهل ليهُ ومطهُ وعمل الخيوط الدقيقة منهُ . والظاهر انهُ لا يذوب في الماء ولا في غيرهِ من السوائل لانها توعى فيهِ ولكن الحقيقة انهُ يذوب بسهولة في الحامض الهدرفلوريك فيستخدم هذا الحامض لنقشهِ .ويذوب قليلاً في غيرهِ من الحوامض وكثيراً في القلويات بل يذوب قليلاً في الماء ولاسيما اذا اشتدت الحرارة والضغط

لو امكن صهر الرمل بسهولة لكان منهُ زجاج صرف من اجود انواع الزجاج ولكن صهره عسير لانهُ لا يصهر الاَّ بحرارة شديدة جداً ولذلك تضاف الى الرمل مادة تسهل صهرهُ كالصودا . وتصير عبارتهُ الكيماوية الدالة على انواع العناصر الداخلة فيهِ ومقدارها هكذا (م٢ ا + كلس ا + ٦ س ا٢) اي ستة من اكسيد السلكون مع واحد من اكسيد الكلس وواحد من اكسيد معدن آخر وهو المدلول عليهِ بحرف م . والجوهري فيهِ اكسيد السلكون اي السلكا

وانواع الزجاج كثيرة مختلفة نذكر منها الانواع التالية

(١) زجاج الشبابيك اي الالواح العادية التي توضع في الشبابيك وهو مؤلف من السلكا والصوديوم والكلسيوم اي من ١٣٣ جزءا من الصودا و١٢٩ جزءا من الكلس (الجير) و٦٩١ جزءا من الرمل اي السلكا ويمازجهُ غالباً قليل من الالومينا . ويصنع هذا الزجاج عادة بصهر الرمل والطباشير (او الحوارى) والنطرون او كربونات الصودا الطبيعي اي ١٠٠ وزن من الرمل و٣٥ وزناً من الطباشير و٣٥ من النطرون او ما يقوم مقامهُ . ولا بدَّ من ان يضاف اليهِ كثير من شقف الزجاج تسهيلاً لصهرهِ . وقد يستعمل فيهِ كبريتات الصوديوم بدل الكربونات وحينئذٍ يضاف الى المزيج قليل من الفحم تسهيلاً لحل الكبريتات

(٢) الزجاج التاجي وهو المستعمل في الآلات البصرية ولا صوديوم فيهِ لان الصوديوم يميل بلون الزجاج الى الخضرة ولذلك يستعمل فيهِ كربونات البوتاسيوم (اي القلي) بدل كربونات الصوديوم. وموادهُ حينئذٍ كربونات البوتاسيوم ٢٢ في المائة كلس ١٢ ½ في المائة سلكا او رمل ٦٢ في المائة

(٣) الزجاج الصواني الذي تصنع منهُ كؤوس الماء واقداح الشراب وآنية الزينة وهو يصنع بصهر ٣٠٠ وزن من انقى انواع الرمل الابيض و٢٠٠ وزن من اكسيد الرصاص الاحمر (السليقون) و١٠٠ جزءٍ من كربونات الصودا النقي و٣٠ جزءًا من ملح البارود . ولا بدَّ من صهر هذه المواد معاً في بواتق مقفلة. واضافة الرصاص الى الزجاج تسهل صهره وقطعهُ اذا اريد تقطيعهُ كالبلور . وكلٌّ من الباريوم والزنك يسهل انصهار الزجاج ويزيد لمعانهُ وجمالهُ وكسرهُ للنور ولذلك يستعمل في بعض الآلات البصرية ويطلق عليهِ حينئذٍ اسم البلور

ويلوَّن الزجاج باضافة اكاسيد المعادن اليهِ وهو مصهور فتحت اكسيد النحاس يلونهُ لوناً احمر. والذهب لوناً ياقوتياً واكسيد الانتيمون لوناً اصفر. واكسيد الاورانيوم لوناً ضارباً الى الخضرة. واكسيد النحاس لوناً اخضر. واكسيد الكوبلت لوناً ازرق جميلاً جداً . والمنغنيس لوناً بنفسجياً . ومزيج من اكسيد الكوبلت والمنغنيس لوناً اسود

وقد يصير الزجاج ابيض شبيهاً بالمينا وذلك باضافة اكسيد القصدير الثاني اليهِ . وقد يتغير لونهُ كعنق الحمام وذلك من فعل الحامض الهدروفلوريك الخفيف بسطحهِ تحت الضغط والحرارة

ومما بلينا بهِ من آثار هذه الحرب ان مداخن مصابيح البترول زاد ثمنها خمسة اضعاف وصارت تنكسر حالما توضع على المصباح. وسبب سرعة انكسارها ان الجزء الذي يسخن منها اولاً يتمدد بسرعة بفعل الحرارة فينفصل عن الجزء الذي لم يسخن مثلهُ . ويزول هذا الخلل من الزجاج باضافة الحامض البوريك اليهِ وهو يصنع . ومما بلينا بهِ ايضاً ان كوب الماء (الكبايات) صارت تنكسر لاقل لطمة فوق غلاء ثمنها وذلك لقلة ما فيها من السلكا والالومينا. وقد شاع الآن عمل القدور والمقالي من الزجاج ولها مزية كبيرة على عملها من المعدن لان حرارة النار ينعكس اكثرها عن المعدن ولاسيما اذا كان صقيلاً ولا ينفذ الى الطعام الذي يطبخ فيها الاَّ القليل من الحرارة واما الزجاج فلا ينعكس عنهُ الاَّ شيءٌ طفيف من الحرارة وينفذهُ باقيها الى الطعام الذي يطبخ فيهِ

الالومينيوم

قلنا ان الصحاف تصنع من الالومينيوم كما ان الكؤوس تصنع من السليكون.

والالومينيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنهُ خفيف جداً ثقلهُ النوعي ٢٫٥٦ اي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الرخام اكتشفهُ اولاً وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمي كذلك من الشب الابيض واسمهُ باللاتينية الومن ونظن انها تحريف كلمة ارغلون اليونانية ومعناها الرغام او الطفال او الدلغان . افلا يحتمل ان كلمة رغام وكلمة ارغلون او ارغلوم من اصل واحد . والرغام في العربية التراب او رمل مختلط بالتراب ومنهُ ارغمهُ اي الصقهُ بالتراب. ولو أُطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريباً من الحقيقة لا لان المعدن كان معروفاً عند العرب بل لان الرغام او الطفال اكثرهُ من معدن الالومينيوم . فان هذا المعدن هو الثالث كثرة بين عناصر الارض كما رأيت في المقالة الاولى من هذه المقالات وهو الاول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقداراً واكثر بما لا يقدر من كل المعادن الاخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن. وطالما منينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا نتمكن يوماً ما من استخراجهِ من الطين او يتمكن غيرنا من استخراجهِ بطريقة قليلة النفقة فتم ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراجهِ رجل اسمهُ تشارلس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمرهُ ٢٢ سنة .وفي ذلك الوقت نفسهِ اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمهُ هرولت Héroult ولكنهُ لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقتهِ ولاسيما وجود رجل غني يساعدهُ بالمال الوافر . وكان ثمن رطل (ليبرة) الالومينيوم ٨٠ غرشاً سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمرهُ اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافهِ هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات

والالومينيوم هو الجانب الاكبر من الرغام او الطفال (الدلغان) كما ان السلكا هي الجانب الاكبر من الرمل . والالومينيوم في الطفال يكون في صورة سلكات الالومينيوم . والشب الابيض او الشبة البيضاء هي كبريتات الالومينيوم والظاهر ان اسمها العربي معرب من اسمها اليوناني . وفي القاموس « الشب حجارة الزاج » وقال في الزاج انهُ ملح معروف وفصَّل ابن البيطار في مفرداتهِ انواع الشب فذكر

منها الشب الابيض الحقيقي وقال ان معدنهُ يوجد في مصر ومكدونية وارمينية وبلدان اخرى ذكرها. والظاهر ان المشارقة استخرجوا الشب اما من معادنهِ راساً واما بفعل زيت الزاج (اي الحامض الكبريتيك) بالطين قبل ان عرفهُ الاوربيون بقرون لكنهم كانوا يخلطون بينهُ وبين الزاج الذي هو كبريتات الحديد لا كبريتات الالومينيوم . وكان في الرقة (ادسا) معامل لاستخراج الشب الابيض في القرن الخامس عشر وكان لاستخراجهِ معامل كثيرة في جوار القسطنطينية في بداءة القرن الخامس عشر ثم نقلت هذه الصناعة الى ايطاليا

والطفال او الرغام او الدلغان تراب ناعم يجبل بسهولة فيصير متماسك الاجزاء يشوى فيحتمل حرارة شديدة جدًّا قبلما ينحل فيجمد حينئذٍ ويصير صلباً لا يذيبهُ الماء ولا يعيدهُ الى اصلهِ ولكنهُ ينكسر بسهولة وهو اصل الخزف على انواعهِ من الاجر (الطوب المشوي) الى الخزف الصيني الثمين الذي يضاهي المعادن في صلابتهِ ورنينهِ

وقد كان اهالي مصر والشام وفارس والعرب سكان جزائر البحر المتوسط يصنعون نوعاً من الخزف شبيهاً بالخزف الصيني ويدهنونهُ بادهان زجاجية مختلفة الالوان ويكتبون عليهِ ويصورون كما كانوا يفعلون بالزجاج ففقدت هذه الصناعة وقد لا تعود حيث يقل الوقود اذ لا بدَّ لها من وقود كثير

منذ بضع عشرة سنة اخبرنا جنصن باشا الذي كان من رجال الحكومة المصرية انهُ وجد تراب الكاولين قرب اصوان وهو التراب الذي يصنع منهُ الخزف الصيني وارانا معمل الخزف الذي انشأهُ في مصر العتيقة والاتاتين التي كان يشوي خزفهُ فيها وهو من الفخار المدهون فقلنا لهُ ان المسئلة مسئلة وقود اكثر منها مسئلة تراب ودهان فما دامت البلاد خالية من الغابات ومناجم الفحم الحجري يتعذَّر النجاح في الاعمال التي تحتاج الى وقود كثير رخيص . والظاهر ان ذلك المعمل أهمل الآن . ولكن ما يتعذر في القطر المصري لا يتعذر في القطر الشامي فعسى ان تعود اليهِ معامل الزجاج والخزف وتتمشى معها وصلت اليهِ من الاتقان في اوربا واميركا

العصور الجيولوجية وظهور الانسان

كم عمر الارض . منذ كم سنة وجدت . ومنذ كم سنة وجد الانسان على سطحها. قد كان معلمونا يقولون لنا في صغرنا ان العالم كلهُ الارض والشمس والقمر والنجوم وكل ما على الارض من حيوان ونبات حتى الانسان كل ذلك خلقهُ الله في ستة ايام كل يوم منها نهار وليلة وانهُ من ذلك العهد الى الآن نحو ستة آلاف سنة لاغير ومن لا يصدق ذلك فمصيرهُ جهنم. والمرجح ان ذلك كان اعتقاد كل المؤمنين بالتوراة من اول عهدها الى اواسط القرن الماضي. ولكن لم نكد نبلغ سن الشباب حتى صرنا نسمع ان علماء الجيولوجيا وجدوا في الارض من الادلة ما يثبت انها اقدم من ذلك كثيراً وانهُ يحتمل ان تكون الايام الستة المذكور في سفر التكوين ستة عصور طويلة لا ستة ايام كل منها اربع وعشرون ساعة . ثم احتدمت نار الجدال بين علماء الطبيعة مثل الاستاذ هكسلي وعلماء اللاهوت مثل الدكتور ويس وانجلت عن التسليم بان الارض قديمة جداً وان النظام الشمسي وجد منذ ملايين كثيرة من السنين وان الانسان قديم في الارض وجد فيها منذ عشرات الالوف من السنين على الاقل . وقسم عمر الارض الى ادوار جيولوجية استدل على طول كل دور منها بادلة طبيعية مختلفة مما هو جارٍ الآن كالافعال الجيولوجية والحرارية والاشعاعية والفلكية. فقالوا اذا كان هذا الفعل او ذاك يؤثر الآن في الارض تأثيراً يبلغ سنتيمترين في الف سنة ورأينا لهُ اثراً في الارض يبلغ الف سنتيمتر فقد حدث هذا الاثر في خمسمائة الف سنة . ولا يخفى ان قياس هذه الآثار تقريبي كلهُ ولكنهُ لا يبعد كثيراً عن الحقيقة ولاسيما اذا كان الزمن الذي يوصل اليهِ بالقياس الواحد معادلاً للزمن الذي يوصل اليهِ بقياس آخر فاذا ظهر ان الافعال الجيولوجية التي فتتت الصخور وجرفتها يثبت منها ان عمر الارض الف مليون سنة والافعال الاشعاعية كتولد الهيليوم من الاورانيوم يثبت منها ان عمر الارض تسعمائة مليون سنة فالنتيجة الواحدة تؤيد الاخرى. واذا وجد ان نتيجة فعل ثالث مقاربة لهاتين النتيجتين ترجح جداً ان عمر الارض مقارب لهذه النتائج الثلاث

مثال ذلك ان المواد التي تجرفها الامطار على سطح الارض ثم ترسب منها تبلغ زنتها في السنة نحو ٩٠٠٠ مليون طن. ومقدار المواد الرسوبية على سطح الارض كلها يبلغ نحو ٩٠٠٠٠٠٠ مليون مليون طن وبالقسمة البسيطة يظهر ان عمر الارض من حين ابتدأت الامطار تجرف هذه المواد يبلغ نحو ٣٣٠ مليون سنة. ويظهر بحساب آخر ان سمك الصخور الرسوبية نحو ٣٣٥٠٠٠ قدم والمعدل الجاري الآن انهُ يرسب قدم واحد من هذه الصخور في قاع البحر كل نحو ٩٠٠ سنة وعليهِ فهذه الصخور رسبت وتكونت في نحو ٣٠٠ مليون سنة

ويعترض على ذلك ان هذا الحساب يستلزم ان تكون الفواعل الطبيعية قد فعلت في العصور الغابرة حسبما تفعل الآن تماماً . والمرجح لاسباب طبيعية ان فعلها لم يجرِ على وتيرة واحدة بل تناوبتهُ نوب مختلفة فكان في بعض الازمنة سريعاً كما هو الآن وفي بعضها بطيئاً. والغالب انهُ كان ابطأ منهُ الآن وان قاع البحر كان يهبط من وقت الى آخر ولذلك فعمر الصخور الرسوبية اكثر كثيراً من ٣٠٠ مليون سنة

ثم ان الشريف سترت (لورد ريلي الآن) اثبت ان ما في الارض من عنصر الهيليوم المتولد من عنصر الاورانيوم يدلُّ على انهُ تولد في نحو ٢٨٠ مليون سنة ولكن الهيليوم الذي كان يتولد في هذه الملايين الكثيرة من السنين لم يحفظ كلهُ في الارض بل ضاع اكثرهُ منها فالمدة اللازمة لتولُّد كل ما تولَّد منهُ يجب ان تكون اطول من ذلك كثيراً. ويرجح الباحثون في هذا الموضوع ان عمر الارض يجب ان يكون على مقتضى ذلك اكثر من ١٦٠٠ مليون سنة من حين تولدت فيها الصخور النارية الى الآن. وان المدة التي مرَّت على الارض قبل ذلك قد تبلغ الف مليون سنة . ويقول علماء الفلك ان الزمن الذي مرَّ على النظام الشمسي من حين تولدهِ في مقرهِ الاصلي في المجرة الى ان وصل الى حيث هو الآن لا يقل عن ٣٠٠٠ مليون سنة. أي بعد ان كان عمر الارض يحسب بالوف السنين صار يحسب بالوف الملايين من السنين . وما الارض سوى ذرة في هذا الكون العظيم

وسنأتي على تقدير الازمنة التي توالت فيها الادوار الجيولوجية على الارض الى ان ظهر الانسان عليها

الملكات في الاسلام

قرأت باعجاب المقالة البليغة التي دبجها يراع حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين ونشرها المقتطف في عدد يونيه الماضي

وقد لفت نظري فيها قول الاميرة عن شجرة الدر « هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك »

وهذا خطاء وقع فيهِ كثيرون حتى من اشهر المؤرخين . ولذلك جئت بهذه الرسالة التي وسمتها « الملكات في الاسلام » لاظهر ان شجرة الدر ليست اول امرأة تولت الملك في الاسلام كما انها ليست الوحيدة كما يتصور كثيرون

ومع وجود احاديث نبوية التي لا تساعد على تولي الامرأة زمام الحكم في الاسلام فالدول الاسلامية لم تخلُ ممن تولين الملك فيها

وها انا ذاكر هنا ملخص تاريخ سبع عشرة ملكة ملكن من مختلف الاقطار الاسلامية وذلك عدا من لم اقف عليهِ . وعدا ما كان لعدد عظيم من النساء المسلمات من التأثير الكبير في ادارة حكومات كان ملوكها وسلاطينها بالاسم من الرجال بينما كان النفوذ الفعلي للنساء من وراء الحجاب

(١) السلطانه رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند

من ٦٣٤ — ٦٣٧ هـ — من ١٢٣٦ — ١٢٣٩ م

بعد ما اخضع السلطان محمود الغزنوي بلاد الهند تركها ميراثاً لخلفائهِ من الدولة الغزنوية . ولما دالت ايام هذه الدولة وتولاها الهرم الذي يتولى الدول تلتها الدولة الغورية في حكم بلاد الهند وافغانستان . ولم تطل ايام هذه الدولة حتى ضعفت وقام حكام البلاد يستقل كلٌّ منهم بما في يده . هكذا فعل قطب الدين ايبك نائب دهلي فانهُ اعلن استقلاله وتتوّج سلطاناً على الهند في دهلي سنة ٦٠٢ هـ وهو اول ملوك الدولة المعروفة بدولة المماليك في دهلي (Slave Kings) ولما توفي سنة ٦٠٧ هـ تولى بعدهُ ابنهُ ارام شاه ولم تطل مدتهُ فتولى بعدهُ اخوهُ شمس الدين التمش في ذات السنة. وهذا استمر في الملك الى ان توفي في ٢٠ شعبان ٦٣٣ هـ — ١٣ ابريل ١٢٣٦ م . فتولى بعدهُ ابنهُ ركن الدين فيروز شاه وهذا

كان غير اهل لتولي المملكة فاتفق الامراء والاعيان على خلعه . فخلعوهُ في ١٨ ربيع اول سنة ٦٣٤ هـ وولوا السلطنة مكانهُ اختهُ السلطانة رضية التي نحن بصددها فهي خامس ملوك دولة المماليك بالهند . اما السلطانة رضية هذه فقد قال عنها المؤرخ الهندي الشهير محمد قاسم فهرشتة [1] « انها كانت تملك كل الصفات التي تؤهلها لتولي الملك وادارة شؤون المملكة . وكل الذين بحثوا بتدقيق عن تاريخ هذه الملكة العجيبة اجمعوا على انهُ لم يكن لها عيب سوى كونها امرأة »

وكان والدها اذا تغيب في حروبهِ ينيبها عنهُ في ادارة دفة الحكومة مفضلاً اياها على ابنائهِ الذكور [2] ولما سألهُ امراؤهُ لماذا اختار ابنتهُ بدل احد ابنائهِ في نيابة المملكة اجاب « ان اولادهُ انهمكوا في الشرب واللعب فادارة المملكة صعبة عليهم . اما رضية بيكم [٣] فمع انها امرأة ولكن لها عقل وقلب رجل » . ولقد صدق والدها في هذا الوصف فانها حالما تبوأت عرش المملكة اظهرت من حسن الادارة ما يؤيد هذا الوصف عنها . فانها خلعت الملابس النسائية ولبست الحلة الملكية وكانت تباشر اعمال المملكة بنفسها . وتنظر في القضايا المعروضة عليها وتفصل فيها بالعدل والقسطاس . وكثيراً ما قادت جيوشها بنفسها

فاكلت الغيرة قلب اخيها بهرام شاه [4] ودبر لها المكايد سرًّا واتفق مع كثيرين من اعيان البلاد وحكامها على خلعها فوافقهُ على ذلك كل من الوزير نظام الملك جنيدي . وملك علاء الدين خاني وملك سيف الدين كوشي وملك عز الدين سلار وملك خبير خان . وهؤلاء وحدوا قواتهم في لاهور وتقدموا بجيوشهم الى دهلي لاتمام غرضهم . فلما سمع ملك نصير حاكم اود (Oudh) بذلك جمع جيوشه وتقدم لمقابلتهم وللمدافعة عن ملكتهِ . ولكنهُ حالما عبر نهر الكنج لاقتهُ جنود المتآمرين وهزمتهُ واخذتهُ اسيراً فمات بعد ذلك بقليل

وكانت السلطانة رضية في هذه الاثناء تشتغل بمهارة في استمالة قلوب بعض الامراء المتآمرين عليها وفي زرع الشقاق بينهم فنجحت في ذلك نجاحاً تامًّا وتمكنت

---

(1) Ferishta's History of India 1:217

(2) Elphinistone's History of India: 367

(٣) لفظة بيكم لفظة فارسية معناها اميرة

(4) Biographie Universelle, Michaut; 35:277

من تفريق شمل المتآمرين عليها فرجع كل منهم الى البلاد التي هو حاكم فيها . وانتهزت جنود الملكة هذه الفرصة فتعقبت جنود المتآمرين وشتتت شملهم ومثلت بقوادهم قتلاً واسراً وتشريداً

وبعد ذلك التفتت الملكة الى تحسين حالة البلاد في ظل السلام فنجحت في ذلك نجاحاً عجيباً. ولكن لم تطل مدتها بعد ذلك حتى حدثت حادثة كانت السبب في الهياج ضدها ثم خلعها . وذلك انهُ كان لها عبد حبشي اسمهُ جمال الدين ياقوت رقتهُ بسرعة من رتبة ميرآخور الى رتبة امير الامراء فاغتاظ الامراء لذلك وتقولوا فيهِ كثيراً . وابتدأوا يتجسسون لمعرفة الدر في هذه الترقية السريعة حتى تحققوا ان الملكة تستأنس كثيراً بياقوت ومنعت عنهُ التكليف فاذا ارادت ان تركب جوادها تقدم ياقوت ورفعها من تحت ابطها . فذاعت هذه الاخبار حتى اتهموها بهِ (١) وابتدأوا يجاهرون بضرورة خلعها . فكان ملك الطونيا حاكم بتهندا اول من اعلن الثورة ضدها لهذا السبب سنة ٦٣٧ هـ وكان المذكور من اصل تركي . فقادت جيوشها لمقاتلتهِ ولكن كان بين جيوشها عدد عظيم من الجنود والقواد الاتراك فتآمروا معاً ضدها وامتنعوا عن مقاتلة مواطنيهم . فثاروا ضدها في منتصف الطريق وقبضوا عليها وسلموها الى عدوها ملك الطونيا ليسجنها في حصن بتهندا . وعادوا الى دهلي حيث نادوا باخيها بهرام شاه سلطاناً على الهند مكانها

ولكن السلطانة رضية تمكنت وهي في سجنها من استمالة عدوها ملك الطونيا حاكم بتهندا وتزوجت بهِ وتمكنت من جمع جيش كبير سارت بهِ الى دهلي لاسترداد ملكها . ولكنها لم تفلح في ذلك وانهزمت في ٤ ربيع اول ٦٣٧ هـ ٤ اكتوبر ١٢٣٩ م وقتلت هي وزوجها بامر اخيها بهرام شاه في ٢٥ ربيع اول من تلك السنة بعد ما ملكت ثلاث سنين قمرية وستة اشهر وستة ايام

فهي اول ملكة تولت الملك في العالم الاسلامي (2)

(١) رحلة ابن بطوطة ٢ : ٢٢

(2) Elliot's History of India 8 vols; Imperial Gazetteer of India 14 vols; Historian's History of the Warld 25 vols.; Lane-Pools's Medieval India.

(٢) شجرة الدر ملكة مصر

٦٤٨ — ١٢٥٠ م

اما شجرة الدر فكلنا يعرف تاريخها وحكايتها ولكن حتى تكون هذه الرسالة كاملة انقل هنا ما قاله عنها ابن اياس في كتابه تاريخ مصر ١ : ٨٩ قال :

« شجرة الدر زوج الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولده خليل هي تاسع من تولى السلطنة من جماعة بني ايوب وقع الاتفاق على سلطنتها فتسلطنت من ثاني صفر ٦٤٨ هـ وقبّل لها الامراء الارض من وراء حجاب . فلما تم امرها في السلطنة فرقت الوظائف السنية على الامراء وفرّقت الاقطاعات الثقال على المماليك البحرية واغدقت عليهم بالاموال والخيول وارضتهم بكل ما يمكن. وساست الرعية في ايامها احسن سياسة وكانت الناس عنها راضية . وكان الامير عز الدين ايبك التركماني مدير المملكة وكان لا يتصرف في الامور الا بعد مشاورتها فيما تريد. وكانت تكتب على المراسيم في العلامة بخطها « والدة خليل » . فلما كان يوم الجمعة خطب باسم شجرة الدر على منابر مصر فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للخليفة « واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب »

قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابرهيم الجزري « فلما بلغ الخليفة المستنصر بالله ابا جعفر وهو في بغداد ان اهل مصر قد سلطنوا امرأة ارسل يقول لامراء مصر اعلمونا ان كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل لكم من يصلح لها . اما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهُ قال « لا افلح قوم ولوا امرهم امرأة » وانكر عليهم غاية الانكار وهددهم وامرهم بالرجوع عن ذلك ..... فلما بلغ شجرة الدر ذلك خلعت نفسها من السلطنة برضاها من غير كره لها فكانت مدة سلطنتها بالديار المصرية نحو ثلاثة اشهر الا اياماً . وكانت تدير امور المملكة بالديار المصرية في حياة استاذها الملك الصالح . وكانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة باحوال المملكة فسلطنوها لحسن تدبيرها للامور وسياستها للرعية وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابك العساكر ومشاركاً لها في احوال السلطنة فكان لا يتصرف في شيء من الامور الا برأيها.

فلما خلعت نفسها من السلطنة اشار القضاة والامراء بان يولوا الامير عزالدين ايبك التركماني السلطنة وان يتزوج شجرة الدر فتزوج بها ثم تولى السلطنة بعد خلع شجرة الدر فكان اول من تولى من ملوك الترك »

(٣) قطلغ خاتون ملكة كرمان[1]

من ٦٥٥ — ٦٨١ هـ — من ١٢٥٧ — ١٢٨٢ م

لما ضعفت الدولة السلجوقية بايران قام حكام الجهات وشقوا عصا الطاعة واستقل كل منهم بما في يده فكان بين دول الطوائف هذه الدولة القطلغية اتابكة كرمان والدولة السلفرية اتابكة فارس واتابكة لورستان الخ

فقطلغ خاتون هذه هي رابعة ملوك الدولة القطلغية من كرمان تولت الملك سنة ٦٥٥ هـ وبقيت الى ان خلعها السلطان جلال الدين سيورغتمش سنة ٦٨١ هـ وتولي الملك بدلاً عنها والمعروف عنها قليل ولكن طول مدة حكمها دليل على حسن سياستها ومداراتها للامور

(٤) عابش بنت سعد ملكة فارس[2]

من ٦٦٢ — ٦٨٦ هـ — من ١٢٦٤ — ١٢٨٧ م

هي تاسع ملوك الدولة السلفرية اتابكة فارس . والسبب في توليتها انهُ لما اغار التتر على ايران واخضعوها لسلطانهم خضعت لهم فارس فيما خضع فابقوا امراءها عليها حتى كانت ايام سلجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلفرية هذه فانهُ شق عصا الطاعة وثار ضد التتر . فجمع هولاكو جنوده وافتتح شيراز عاصمتهُ قوة واقتداراً . ولكي يرضي الاهالي بحث عن احد من العائلة السلفرية لكي يوليه الملك في شيراز فلم يجد احداً سوى هذه الاميرة عابش بنت سعد . ولما علم بما هي عليهِ من الفطنة وحسن السياسة ولاها السلطنة وازوجها بابنهِ مانجوتيمور[3]

ولكن قام ضدها القاضي شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الاشراف وادعى المهدية وعارض في تولية امرأة للملك فاجتمع حولهُ جمع كثير حتى تمكن

(1) Lane-Poole's Mohamedan Dynasties 179
(2) Howorth's History of the Mongols 3:203
(3) Encyclopedia of Islam 1:70

من مهاجمة شيراز فقابلتهُ الاميرة ابش بجنودها وبمن تحت امرتها من الجنود التترية فانتصرت عليهِ وقتلتهُ . وبقيت ملكة على فارس الى ان توفيت سنة ٦٨٦ هـ وفي ايامها انقرضت الدولة السلغرية وصارت فارس تابعة للمغول . وكانت على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة فرتعت فارس في ايامها في هناء وسرور

(٥) صفوة الدين باديشاه بنت قطب الدين ملكة كرمان (1)

من ٦٩٣ — ٦٩٤ هـ — من ١٢٩٤ — ١٢٩٥ م

لما توفي السلطان سيورغتمش بن قطب الدين سارس ملوك الدولة القطلغية في كرمان سنة ٦٩٣ هـ تولت الملك بعده اخته صفوة الدين باديشاه خاتون ثم خلعت وخلفها جلال الدين محمد شاه وما اعرفهُ عنها قليل

(٦) الاميرة كوردجين بنت مانجو تيمور ملكة فارس (2)

من ٧١٦ — ٧٢٧ هـ — من ١٣١٦ — ١٣٢٧ م

هذه الملكة هي ابنة الامير مانجو تيمور بن هولاكو من زوجتهِ الملكة ابش بنت سعد المتقدم ذكرها وكانت قد تزوجت بالسلطان سيورغتمش سلطان كرمان فولدت منهُ الامير قطب الدين شاه جهان الذي ملك في كرمان وابنتهُ اسمها عصمة الدين عالم شاه وهذه تزوجت ايلخان بايدو

ومن اوائل حكم السلطان ابي سعيد بن محمد خدابندا نودي بالاميرة كوردجين هذه ملكة على بلاد فارس واذ انسرَّ السلطان ابو سعيد منها خصوصاً لانها كانت ترسل اليهِ بالهدايا من وقت لآخر منحها لقب «طرخان» وبموجب هذا اللقب اعفيت من دفع الجزية وفي الوقت نفسهِ منحت الحق في ضرب النقود باسمها

وكانت مغرمة بالعمارات حتى اصبحت مدينة شيراز في ايامها في غاية النظام والابداع وصارت ماجأ لكل قاصد من العلماء والادباء . والمؤرخ وصاف ينسب اليها عدة ابنية في غاية الاهمية كالمدارس والاسبتاليات والجوامع والزوايا والتكايا وغيرها . منها المدرسة الازدية التي وقفت لها عيناً لا يقل ريعهُ عن مائتي الف دينار . والمدرسة التي دعتها باسمها (مدرسة كوردجين) وفي وصف

(1) Howorth's History of the Mongols 3:687

(2) Lane-Pool's Mohemedan Dynasties : 179. القرماني : ٢٨٢

هذه المدرسة انشأ وصاف المؤرخ قصائد شعرية مشهورة . وكان في هذه المدرسة جنينة متسعة وحمام وكان بها فسقية للماء عبر عنها وصاف المذكور بانها احد انهار الجنة الاربعة. وكان يصرف للطلبة والمشايخ في هذه المدرسة ما يكفيهم وكانت الملكة تمنحهم علاوة على ذلك صدقات كثيرة من وقت لآخر . وغالى وصاف في وصف هذه الملكة حتى قال عنها ان اشهر نساء الاسلام مثل السيدات خديجه وفاطمة وعائشة لا يمكن لهن ان يدعين انهن من اندادها. وتاريخ وفاة هذه الاميرة غير معروف وآخر ما ورد عنها من الاخبار كان سنه ١٣٢٧ حينما طلب ملك هرات ان يتزوجها

---

(٧) ساقي بيكم بنت محمد خدا بندا ملكة اذربيجان والعراق[1]

من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ — من ١٣٣٨ — ١٣٤٠ م

لما انتثرعقد الدولة المغولية من بني هولاكو بايران قام امراء الطوائف وحكام البلدان واستقل كل منهم بما في يده .ولكن كان الاهالي يرفضون الخضوع لهؤلاء الامراء ويطلبون تمليك بعض بني هولاكو. فكان هؤلاء الامراء يبحثون عمن بقي من نسل هولاكو ليولوهم الملك بالاسم ارضاء للاهالي بينما يكون الحكم الفعلي لهم .هكذا فعل الامير حسن الصغير الجوباني في تبريز والشيخ حسن الكبير الجلياري من العراق وغيرهم . فلما استولى الامير حسن الصغير على تبريز ورفض اهلها ان يسلطنوا احداً من غير النسل الملكي المغولي وافقهم على ذلك واجلس على كرسي السلطنة ساقي بيكم بنت السلطان محمد خدا بندا واخت السلطان ابي سعيد ونادى بها ملكة في سنة ٧٣٩ هـ وذكر اسمها في الخطبة وضربت السكة باسمها

وكان الجفاء مستحكماً بين الامير حسن الصغير وبين الشيخ حسن الكبير فجمع الامير حسن الصغير جيشهُ وقادهُ ومعهُ الملكة ساقي بيكم الى سلطانية لمحاربة الشيخ حسن الكبير . ولكن قبل مباشرة القتال دارت المفاوضات بينهما لحقن دماء العباد فقبل الشيخ حسن الكبير ان يعترف بالملكة ساقي بيكم سلطانة واصطلح الحسنان على ذلك وكان خضوع الشيخ حسن الكبير وقبولهُ ظاهرياً فقط فانهُ حالما عاد الى بغداد ارسل يدعو الامير طوغاس تيمور خان (من نسل

(1) Houorth's History of the Mongols 3 : 642

هولاكو وكان قد تسلطن بخراسان) ليوليهُ سلطنة العراق ايضاً فقبل الامير طوغاس واسرع الى بغداد . وحالما وصل اليها كاتب الامير حسناً الصغير لكي يعترف بهِ سلطاناً بدل الملكة ساقي بيكم لانها امرأة . ودارت المكاتبة بينهما بهذا الخصوص فاشترط الامير حسن على طوغاس تيمور خان ان يجعلهُ نائباً عنهُ في الملك وانهُ يقتل الشيخ حسناً الكبير وباقي الامراء الجليارية . ولبساطة الامير طوغاس قبل ذلك وكتب بهِ عهداً وقعه بخطهِ وارسلهُ الى الامير حسن الصغير . فلما وقع هذا العهد بيد الامير حسن الصغير اخذهُ وذهب بهِ تواً الى معسكر الشيخ حسن الكبير وقال لهُ « انك استحضرت الامير طوغاس تيمور خان من خراسان لتوليهُ السلطنة فهل حفظ لك هذا الجميل » وسلمهُ العهد الموقع عليهِ من الامير طوغاس بجعل الامير حسن الصغير نائب السلطنة و بقتل الشيخ حسن الكبير وعائلتهِ. ثم قال ايضاً « اني وان كنت عدوّاً لك ولكني لا استعمل معك الغدر ابداً »

وبهذه الحيلة تمكن الامير حسن الصغير من افساد مشروع الشيخ حسن الكبير . واضاع الامير طوغاس تيمور خان بجهلهِ فرصة عظيمة سنحت لهُ للجلوس على كرسي سلطنة العراق

وبعد ذلك عاد الشيخ حسن الكبير فاعترف بالملكة ساقي بيكم وقبل يديها واستسمحها عما صدر منهُ .ورأى من مصلحتهِ ان يتقرب اليها حتى اوجس الامير حسن الصغير خوفاً من عاقبة هذا التقرب

فترك المعسكر وعاد الى تبريز واوضح لاهاليها عدم لياقة بقاء امرأة في السلطنة مع وجود كثيرين من الرجال من النسل الملوكي المغولي لمخالفة ذلك للدين والعرف ونادى بخلع الملكة ساقي بيكم واجلس بدلها في كرسي السلطنة السلطان سليمان خان من نسل هولاكو

فلما رأى الشيخ حسن الكبير ما فعلهُ الامير حسن الصغير بتبريز اقام هو المدعو شاه جهان تيمور من النسل الملوكي سلطاناً على العراق . وهكذا انتهت سلطنة هذه الاميرة

وبالمتحف البريطاني نقود مسكوكة باسم السلطانة ساقي بيكم عليها تواريخ من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ

رزق الله منقريوس الصدفي
مؤلف تاريخ دول الاسلام

(ستأتي البقية)

ذكرى محمد علي الاكبر

محمد علي ونابليون

ولد القرن التاسع عشر والثورة الفرنسية تتمخض عن نابليون ابنها الشرعي الذي ما لبث ان سوّى حسابها واخذ امرها بيده وواصل السعي وهو هو احد افراد الشعب حتى تسنم مركزاً ظهر بهِ على الذين ما وصلوا الى عروشهم الا فوق رؤوس متوجة تستمد عظمتها واحكامها من لدن الله تعالى . هنا بلغت الثورة الفرنسية المتجسمة في شخص نابليون منتهى النجاح فنفذ نورها الى قلوب الشعوب في كل صقع ووصل كهرباؤها الى اعماق النفوس من حيث تدري ولا تدري . حتى اذا ما تألبت الرؤوس المتوجة على نابليون وتمكنت في النهاية من اسرهِ وكسر جندهِ وانظمتهِ انبلجت الحقيقة وبقيت روح الثورة عاملة بين الامم التي استضاءَت بهديها رغم مصادرة الملوك لها في حلفهم المقدس وغيره . وما كان في مقدور حكومات اوربا ان تتسلط على نفوس الناس او تطفئ نور العرفان او تمحو حقائق التاريخ من صدور مستوعبيها . لذلك سرعان ما قامت الثورات في العالم المتمدين وسرعان ما تشخص نابليون الملك في غيرهِ من الافراد — وزراء وجنود ما جرت في عروق ابائهم او اجدادهم قطرة من دماء الملوك من قبل ولكنهم وصلوا الى ما وصلوا من سلطان وملك بمحض جهادهم ونبوغهم . مثل هؤلاء برنادوت في السويد (اسوج) وميرا في ايطاليا وكابودستريا في اليونان ولويس نابليون في فرنسا ومحمد علي في مصر

ان محمد علي الا نابليون اخر ولدته الثورة ايضاً ولكن في الشرق . فلولا الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشرَ ما وطئ محمد علي ارض مصر والحملة الفرنسية من بنات افكار الثورة قامت بها الثورة في شخص نابليون فلما اضطر الى التنكيص الى فرنسا ولحقتهُ الحملة الفرنسية باكملها بعد ان فتحت عهداً جديداً لمصر ظهر محمد علي على مسرح السياسة بمصر يريد تنفيذ سياسة نابليون في الشرق بكل حذافيرها

ولقد نجح محمد علي حيث اخفق نابليون : ساد الشرق بطريقين طريق البحر

الاحمر وطريق نهر الفرات . وجمع العالم العربي تحت لوائهِ وكون دولة تمتد من جزيرة كريد غرباً الى خليج العجم شرقاً ومن جبال طوروس شمالاً الى بلاد سنار جنوباً . حاصرت جنوده حصن عكاء فما لبثت ان سقطت في يده وانتصرت على جيوش السلطان في مواقع عدة كان محمد علي على اثرها قاب قوسين او ادنى من عرش الخلافة

ثم نال محمد علي من لدن الدول ما نال نابليون نفسه فقد تحداها حتى تحالفت عليهِ في آخر الامر وارغمتهُ على الخضوع ولكن نظر محمد علي الى الظروف المحيطة بهِ بعين الحكمة والحذر فابدل اخفاقه نصراً وثبت لنفسهِ بموافقة الدول عرشاً لا يزال يتوارثهُ نسله الى الآن بينما خسر نابليون باخفاقه في واترلو كل شيء

ليست المقارنة بين نابليون ومحمد علي ضرباً من المبالغة او المغالطة فاوجه الشبه بينهما كثيرة رغم اختلاف احوالهما اختلافاً بيناً. والمطلع على المستندات السياسية التي دارت بين ممثلي الدول ومحمد علي اثناء ازمة ١٨٤٠ يرى ان كثيرين من ساسة ذلك العصر وهم ينصحون او يهددون محمد علي لم يترددوا في الاشارة الى العواقب الوخيمة التي قد تعود عليهِ كما عادت على نابليون من قبل من جراء مخالفتهِ للدول

اما السحر الشخصي الذي كان لاسم نابليون على محمد علي فقد كان عظيماً بدرجة جعلتهُ يدرس تاريخ نابليون درساً وافياً من اوثق الكتب الفرنسية وظل نابليون القدوة والمثل الاعلى الذي اختاره محمد علي لنفسهِ طول حياتهِ وبقي للنهاية ينتفع بخدمات رجال نابليون والذين اضطهدتهم الحكومة الفرنسية عقب عودة الملكية فولوا وجوههم شطر مصر ومصلحها العظيم

محمد علي ومصر

كما ان نابليون بونابرت الايطالي جاء فرنسا وهو جندي وما لبث ان اصبح ملكاً مطلقاً بارادة الشعب الفرنسي كذلك جاء محمد علي الالباني الى مصر وما هي الا خمس سنوات حتى اصبح صاحب الامر بارادة الشعب المصري. فمحمد علي مصري مهما قيل انهُ الباني او تركي كما ان نابليون فرنسي مهما قيل انهُ قورسقي او ايطالي

لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقه مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة. لقد كان يوم ٥ صفر

سنة ١٢٢٠ (مايو سنة ١٨٠٥) بمصر من الايام التاريخية المشهورة فيهِ وضعت مصر بيدها الحجر الاساسي لحريتها . ففي ذلك اليوم تمثلت طوائف مصر المختلفة من علماء ومشائخ وصناع وتجار وساروا في شوارع القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثماني ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي ثم قصدوا القلعة وهناك نصبوهُ عليهم والياً . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر

منذ ذلك التاريخ اصبح محمد علي بطل مصر الفذ وما زال يعمل على احياء وتقوية مصر زراعيا وحربياً وصناعياً وتجارياً حتى اصبحت في ربع قرن بفضل مجهوداته الهرقلية وهرقل اله القوة عند القدماء — اول دولة في الشرق كلهِ وثالث دولة بحرية في البحر الابيض المتوسط بعد انجلترا وفرنسا

وان لغريزة « التاجر » التي كانت تحرك قوى محمد النفسية لاكبر اثر في هذا النجاح المنقطع النظير. نظر محمد علي الى مصر نظر التاجر المستثمر المستعمر بالمعنى الصحيح ورأى ما عليهِ ارضها من الخصب وما يمكن ان تجود بهِ من موارد الثروة اذا تعهدها بالاصلاح فوجه همهُ الى الاراضي فجمعها تحت امرته ثم وزعها على الفلاحين لزراعتها باشرافهِ وادخل الاصلاحات الحديثة والمحصولات الجديدة وحتم على الفلاح اتباعها . ثم خاف على الفلاح من اخفاقه في السوق الاقتصادية والفلاح لا علم لهُ باساليب التجارة الحديثة فاحتكر لنفسهِ الاتجار في اغلب محصولات البلد مفضلاً الاضرار بمصلحة الفرد لدرجة ما على الاضرار بمصلحة البلد باجمعه نتيجة اثراء التجار والمتمولين الاجانب على حساب الفلاح المصري . وعلى كل حال كان الكسب الذي يجنيهِ محمد علي من وراء احتكاراته لا بد عائداً على مصر والمصريين

***

« ان الامير « التاجر » متى توافرت لديهِ محصولات ارضهِ وزادت عن حاجة بلاده وكانت لهُ نفس نزاعة طموحة للعلا لا يطلب الا شيئين اساسيين : اسطولاً لحمل تجارتهِ وحمايتها واسواقاً لتوزيعها فيها . تلك سنة الامم التجارية من قديم الزمان لا مندوحة عن اتباعها لانها نتيجة طبيعية لمقدمات ثابتة

سار محمد علي وفق هذا القياس المنطقي وعمل على الوصول لهذين الغرضين فبدأ ببناء الاسطول اولاً عند بولاق ثم لما اتسعت دائرة العمل اصلح النقص

الطبيعي في ميناء الاسكندرية فاصبحت محط تجارة مصر ومهد اسطولها العظيم. ثم وجه همهُ الى امتلاك الاسواق واول ما لفت نظرهُ سواحل البحر الاحمر ذلك لان السلطان كان قد طلب اليهِ اخضاع الوهابيين فقام بهذه المهمة بعد ان كلفتهُ من المال والرجال ما جعلهُ يسعى في تعويض هذه الخسارة ببعض المزايا الاقتصادية فنشر سلطانهُ على سواحل البحر الاحمر وتجارة موانئهِ. ثم اراد تتميم السيادة على البحر الاحمر فجرد حملة على السودان وعند ذلك بدأ محمد علي مشروعهُ العظيم الخطير الا وهو تأليف جيش من المصريين يستعين بهِ في فتوحاتهِ بدل جنوده الالبانية التي لاقت حتفها بين هوات هضبة بلاد العرب

يا لها من فكرة علوية اتت بوافر الخير على مصر فان دخول الفلاح في سلك الجندية بعد ان عاش قروناً طويلة مستعبداً في كسر بيتهِ اخرجهُ من حالة الذل والجبن التي كان فيها وعلمهُ دروساً جديدة في النظام واداء الواجب. علمهُ الشرف الحقيقي والتنافس في سبيله. علمهُ كيف يموت في ميادين القتال. ولكن لما كان النظام الجديد عبارة عن نظريات لا يعرف منها الانسان العادي الاَّ انها ستؤدي يوماً الى الموت بمعزل عن الاهل والولد ثارت ضدهُ نفوس الفلاحين فاخذوا الى الجيش غصباً ولكن ما لبثوا ان احبوا الجندية لما رأوهُ فيها من الترغيب والرقي والمكافأة وكان محمد علي يصرف بنفسه معظم وقتهِ مع الجيش الجديد ويشترك في رحلاتهِ وتدريبهِ وتمرينهِ. واستعان في عمله بدروفتي قنصل فرنسا وبالكولونيل سيف الشهير بسليمان باشا الذي بكفاءتهِ النادرة أمكنهُ ان يخرج خير جنود نظاميين. ولقد قص محمد علي مرة على معتمد انجلترا ما شاهدهُ من بوادر الرقي الادبي في جيشهِ الجديد فقال « جرح ذراع احد الجنود جرحاً بالغاً اثناء التمرين العسكري بسبب اهمال الجندي الواقف خلفه. فلما طلب اليهِ الضابط ان يخرج من الصف ليعالج جرحه ابى وقال » الآن قد اصبحت جندياً فانا اليوم غيري بالامس. وسأظل في مكاني ما بقيت في عروقي نقطة دم واحدة الى ان انتهي من واجب اليوم »

***

غير ان للجيوش لوازم وحاجيات لا بد من قضائها اذا كان الغرض من تأليف الجيش وطنيًا اقتصاديًا. رأى محمد علي حاجة الجيش الى مدارس مختلفة لتخريج مختلف الضباط والى مستشفيات لتمريض المرضى والى معامل لتوريد ما يلزم من

اسلحة ومؤن وذخيرة والى مصانع لامداد الجيش بما يحتاج اليهِ من اقمشة وملابس واحذية وادوات مختلفة ووجد في كل ذلك فرصة قد تعود بالنفع المادي والادبي اذا تولت مصر تقديم ذلك كلهِ فعلت همتهُ الشماء الى مستوى آمالهِ العظيمة واخذ ينفذ مشروعهُ الفني والعلمي بارادة وسرعة عجيبتين . ولم يمض طويل من الوقت الاَّ والمصريون منتشرون في ربوع العلم والفنون المختلفة في اوربا . حتى اذا عادوا الى اوطانهم باشروا بانفسهم ما جد في مصر من مدارس ومعاهد ومصالح ومستشفيات ومعامل ومصانع مختلفة نقلت مصر من حالتها الهمجية الاولى الى حالة الرقي الحديث

اما الجيش فسار ذكرهُ شرقاً وغرباً حاملاً لواء النصر والمدنية اينما حل بقيادة بطله ابراهيم باشا . فدان لمحمد علي السودان وبلاد الشام باكلها واقليم اطنه الصغرى وبلاد العرب حتى خليج العجم وكريد . اما الاسطول فقد نما وترعرع على اثر امتداد سلطان مصر السياسي والتجاري واصبح بفضل بسّون وسيريزي وموجل يضارع ارقى اساطيل العالم . من ذلك يتبين كيف كان الجيش اداة التمدين في مصر فلولاهُ ما تمت الاصلاحات الشاملة التي غيرت وجه مصر ولولا محمد علي التاجر ما كان محمد علي الاكبر

محمد علي والخلافة ودول اوربا

لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمدعلي ولولا ان حق الخلافة كان مقصوراً من قديم على الاسرةالعثمانية ما كان هناك امير احق بالخلافة منهُ لما أوتيهُ من القوة والعصبية واجماع الناس على محبتهِ احتراماً او خوفاً . وكان محمد علي اعلم الناس بمركزهِ الحقيقي ازاء الخلافة فلم يقصد يوماً من الايام تغيير هذا المركز الذي طالما استفاد منهُ لانهُ بتبعيتهِ للخلافة كسب احترام الدول وولاء الشعوب التي دخلت تحت حكمهِ ونال رضاء وتعضيدكثيرين من العثمانيين.اما ما يعزى اليهِ من رغبتهِ في تنصيب نفسه خليفة فليس في التاريخ ما يؤيدهُ . اللهم الاَّ في فترة الحروب الشامية الاولى لما اخذ السلطان جانب عبد الله باشا والي عكاء واصدر حكم العزل والطرد على محمد علي وابنهِ وارسل الجيوش لمحاربتهما . حينئذٍ فكر محمد علي حقيقة في التخلص من السلطان محمود لا من الخلافة اذ اعلن عزمهُ على عزل محمود الثاني وتولية ابنهِ

عبد المجيد مع تقلده هو منصب نائب الخليفة لان عبد المجيد كان قاصراً . ودل على رغبتهِ هذه بان امر شريف مكة باصدار امر الحرمان ضد السلطان محمود . ولكن ما لبث ان عادت العلاقات ثانية بين التابع والمتبوع بالرغم مما كان في نفسيهما من البغضاء والحسد. فلو كان مشروع الخلافة من تصميم محمد علي لسهل عليهِ تنفيذه لما رابط ابرهيم وجيوشه المنصورة عند كوتاهيه على مقربة من الاستانة وهي وقتئذٍ في حالة ثورة ضد الحكومة . وكانت الساعة انسب الاوقات للوصول الى الغرض لانهُ من المؤكد ان انجلترا وفرنسا كانتا تساعدانهِ ضد اي عمل عدائي من جانب روسيا او النمسا او هما معاً ومع ذلك فان خطة محمد علي كانت ان تقف جنوده عند كوتاهيه حتى تجاب مطالبهُ . وان في كل ما بدا من محمد علي من الحذر والتؤدة وحسن المعاملة في هذه الازمة لبرهان واضح على انهُ كان يميل الى المحافظة على بقاء الخلافة العثمانية. غير ان الصلح الذي تم بين محمد علي والسلطان كان صلحاً مسلحاً وكان السلطان محمود ممتلئاً صدره حنقاً يتحين الفرص للانتقام فغضب محمد علي واصبحت العلائق متوترة بينهُ وبين السلطان مرة اخرى

ولما رأى محمد علي ان علاقتهُ بالسلطان منذ سنة ١٨٣٣ قد بدأت تلفت انظار دول اوربا وتنال مركزاً في السياسة الاوربية شرع يخاطب الدول في ١٨٣٤ بشأن اعلان الاستقلال عن السلطان الذي آذنهُ بالعدوان . غير ان الدول نصحت لهُ ان يعدل عن مثل هذه الافكار التي لا تسمح لهُ السياسة الاوربية بتحقيقها . ولكن ذلك لم يثن محمد علي عن عزيمته فجدد الطلب مرة اخرى في ١٨٣٨ معلناً عزمه على الاستقلال ولما لم يصادف طلبهُ قبولاً عمد الى طرق الموضوع من باب آخر فصرح للدول ان مقصدهُ الاول هو حفظ حقوق اسرتهِ بعد موتهِ وانهُ مصمم على جعل حكومة مصر وما يتبعها وراثية في اعقابه وانهُ سينتظر وقتاً كافياً لجواب الدول على ذلك

ثم استعرت نيران الحرب ثانياً بين محمد علي والسلطان واحرز محمد علي انتصارات متوالية فبعد موقعة نزيب مات السلطان محمود الثاني وهو المحرك الاول للعداء ثم سلم الاسطول العثماني طوعاً عند الاسكندرية لمحمد علي فاصبح قابضاً على ناصية الامور بيده . وكادت المفاوضات بينهُ وبين الباب العالي تفضي لحصولهِ على كل ما يريد وهو ملك مصر والشام بحق الوراثة لولا المذكرة التي

قدمتها الدول مجتمعة في ٢٧ يوليه سنة ١٨٢٩ وفيها وعدت السلطان بالمساعدة في هذه الازمة وطلبت منهُ عدم عقد اية شروط مع محمد علي مالم توافق الدول على ذلك

بذلك دخلت المسألة المصرية في دورها الدولي اذ اوقف كل شيء انتظاراً لقرار الدول . ولما دارت المفاوضات ظهر ان اجماع الدول الذي ظهر عند تقديم المذكرة لم يكن اجماعاً واقعياً وبدأت بوادر الخلاف تتسع بين انجلترا وفرنسا خصوصاً حتى انتهى الامر بانتصار بامرستون وزير خارجية انجلترا ومدير دفة السياسة في هذه الازمة . وكان من رأي بامرستون ان يبقى للدولة العثمانية كيانها ويحفظ للسلطان استقلالهُ وان يحول دون تملك محمد علي لاي اقليم سوى مصر وملحقاتها في افريقا وان يكتفي بمنح محمد علي حكومة مصر وراثية في اسرته واذا اقتضى الحال فلا بأس من توليتهِ حكومة عكاء مدة حياته . فانضمت روسيا الى هذا الرأي وكذلك النمسا وبروسيا . اما فرنسا فاصرت على طلب حكومتي مصر والشام لمحمد علي فارتاب بامرستون في مقاصدها وعقد معاهدة لندرة ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ من غير اشتراك فرنسا وكادت تفضي الحال الى حرب اوربية شعواء من اجل محمد علي لولا ظروف طرأت لم تكن في حسبان احد الا بامرستون. ذلك انهُ اتضح للعالم انهُ لم يكن لمحمد علي بمفرده في مصر وفي سوريا قوة تمكنهُ من مقاومة الحلفاء مدة طويلة . والامر الثاني ان فرنسا التي ملأت العالم صياحاً وجلبة من اجل محمد علي تقهقرت في وسط الازمة لان سياسة ملكها لويس فيليب لم تتفق مع خطة تييرس رئيس حكومة فرنسا وقتئذ وكان تييرس يرمي الى تعضيد محمد علي الى ان تستعد فرنسا فتدخل الحرب ضد الحلفاء وتملي شروط الصلح. فاستقال تييرس ودارت الدائرة على محمد علي وتشجعت تركيا وارادت القضاء على محمد علي سياسياً ولكن الدول اوقفتها عند حدها لما رأت ضرورة بقاء حكومة محمد علي وذريته من بعده في مصر ضماناً للسلام العام في الشرق فكان ما ارادت الدول لمصر ولمحمد علي. قال تييرس في مذكرتهِ لدول الاتفاق بشأن محمد علي « ان حكومة فرنسا تعتبر وجود محمد علي كقوة سياسية في العالم امراً ضرورياً ولا بد منهُ حتى يكمل التوازن الموجود بين حكومات العالم وذلك بسبب سعة الاقاليم التي يحكمها والبحار التي تحت سلطتهِ »

محمد رفعت

استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

الغلاء الحالي

واسبابهُ

نحن في كلامنا عن الغلاء مبالغون مبالغتنا في كل شيء . فحيثما ذهبنا نسمع الناس يقولون ان حاجيات المعيشة غلت اربعة اضعاف على القليل فاذا قلت لهم ان معدَّل الغلاء هو دون ذلك بكثير كذبوك . ولو صحَّ ما يزعمون لوجب ان يزيد دخل كلّ انسان اربعة اضعاف ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل ايام الغلاء او ثلاثة اضعاف على القليل اذا حسبنا حساب الاقتصاد. ومعلوم ان اصحاب الرواتب لم يزد متوسط زيادة علاواتهم على ٣٠ في المئة او نحو ذلك — يدخل في ذلك موظفو الحكومة ومستخدموها والموظفون والمستخدمون في سائر الاعمال والاشغال . فالذين زاد دخلهم زيادة عظيمة هم عشرات او مئات ولم تؤثر هذه الزيادة في مجموع الامة

وعليهِ فاذا كان ثمن الحاجيات قد زاد اربعة اضعاف والدخل لم يزد سوى نحو النصف على اكثر تقدير وكانت قدرة الفقير والمتوسط الحال على الاقتصاد لا تزيد على ٢٥ في المئة من نفقتهِ في اكثر تقدير ايضاً وجب ان يكون الناس عندنا في مجاعة يموت بها كثيرون كل يوم . والمشاهد غير ذلك بل ان هذا القطر في بحبوحة من العيش لم يسمع بها الاَّ في بلدان قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة

ولمعرفة مقدار الغلاء الحقيقي نذكر اثمان بعض الحاجيات منذ اربع سنوات واثمانها اليوم للمقابلة بينها . وانما نقول منذ اربع سنوات اي منذ سنة ١٩١٦ لا قبلها لان اثمان الحاجيات لم تزد زيادة يشعر بها تلك السنة بل كان كلُّ شيء يباع ويشرى كما كان في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٤ سنة بداءة الحرب . وقد ذكر في الجدول التالي معظم ما يحتاج اليهِ الفرد العادي من الاصناف غير منظور فيها الى الكمية اذ الذي يهمنا في هذه المقابلة اختلاف الثمن . وعليهِ وضعنا اثمان بعض الحاجيات بالاقة والبعض بالرطل والبعض بالعدد كما ترى والاثمان كلها بالغرش الصاغ :

	سنة ١٩١٦	سنة ١٩٢٠
السكر بالاقة	٢ ½	٨ ½
الرز «	٢	٦ ½
الخبز «	١ ½	٣ ¼
المشمش «	٢	٥
الكوسا «	١ ½	٤
الزيت «	١٠	٤٠
السمن «	١٤ ½	٥٠
القهوة «	١٦	٢٨

	سنة ١٩١٦	سنه ١٩٢٠
اللبن بالرطل	١	٢
اللحم «	٤	١٠
الصابون «	٢ ½	٧ ½
الجبن «	٢	٦ ½
البيض كل ٥	١	٢
الكاز بالصفيحة	١٨	٣٦
	٧٨ ½	٢٠٨ ¼

وبقسمة ٢٠٨ (مع ترك الكسر) على ٧٨ نجد ان المتوسط زاد ٢و٦٦ او مع ان ثمن بعض الحاجيات كالزيت زاد اربعة اضعاف وكثير منها زاد على ثلاثة اضعاف

ولكن يجب كذلك ان يحسب حساب اجرة المنازل وثمن الملابس. ولا يخفى ان اجرة المنازل لم تزد كثيراً اي ان معظم الزيادة لم يبلغ ضعفين ثم جاء قرار الحكومة جاعلاً حدّ الزيادة ٥٠ في المئة اي النصف. واما الملابس فمنها ما زاد ثمن مادتهِ ضعفين ومنها ما زاد ثلاثة اضعاف الى خمسة كالبفتا مثلاً. فاذا حسبنا حساب زيادة اجرة المنازل وزيادة أثمان بعض الملابس كالبفتا والجوخ والشيت والجزم والطرابيش مثلاً وجدنا ان متوسط الزيادة يهبط من ٢و٦٦ الى ٢و٥٥ فيصير نحو ضعفين ونصف. وسبب هذا الهبوط الكثير مع عظم زيادة ثمن الملابس هو ان اجرة المنازل لم تزد سوى النصف وهي جزء كبير من النفقة الشهرية وقد تبلغ احياناً ربعها وعادة خمسها ولا تقلّ الاَّ نادراً عن سدسها كما هو معلوم

وعلى هذا الحساب يجب ان يكون دخل ذي العائلة قد زاد ضعفين ونصفاً ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل الغلاء. ولكن هذا لم يحدث على المتوسط وعليهِ يتلافى هذا الفرق بالاقتصاد وتقدره بخمسة وعشرين في المئة على الكثير. فلنفرض ان دخل زيد الشهري قبل الغلاء ١٠ جنيهات وانهُ ينفق دخلهُ كلهُ وان متوسط زيادة ماهيتهِ او دخلهِ ٥٠ في المئة اي ٥ جنيهات فيكون دخلهُ الشهري ١٥ جنيهاً. ولكن متوسط أثمان الحاجيات زاد ٢٥٠ في المئة. اي ان

ماهية زيد يجب ان تكون ٢٥ جنيهاً ليعيش بها عيشتهُ الماضية وقد قدرنا انهُ يقتصد ٢٥ في المئة على الكثير اي الربع فاذا اسقطنا ربع الخمسة وعشرين جنيهاً منها اي ¼ ٦ جنيه بقي لدينا ¾ ١٨ الجنيه وهذا يقل ¾ ٣ الجنيه عن نفقة زيد . وعليهِ يجب على زيد ان يقتصد ٤٠ في المئة اي ١٠ من ٢٥ = ١٥ ليعيش كما كان يعيش . وهذا كثير عليهِ لا يطاق ولا يعزيهِ عن هذه الحال الأ قولهم انها خير من الموت . ولكن من الناس من يقول مع المتنبي :

ذلَّ من يغبط الذليل بعيشٍ رُبَّ عيش اخفُّ منهُ الحمامُ

اخبرني صديق كانت ماهيتهُ ١٨ جنيهاً في الشهر في ثاني سني الحرب انهُ امَّن على حياتهِ في احدى شركات التأمين بستين جنيهاً في السنة او ٥ جنيهات في الشهر بعد ان حسب انهُ يستطيع الدفع بسهولة. ولم يشعر بفرق سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٦ بل جعل يشعر بالفرق بغتة سنة ١٩١٧ وما بعدها حتى انهُ لم يستطع توفير المبلغ سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ مع زيادة ماهيتهِ الى ٣٠ جنيهاً والمبالغة في الاقتصاد . فلجأ الى شرّ الوسائط وهو الدين

***

واذا بحثنا في الغلاء بحثاً اقتصادياً فلسفياً رأينا ان أثمان الاشياء لم تزد كما يبدو لنا لاول وهلة . خذ السمن مثلاً فقد كان الرطل منهُ بخمسة غروش وهو يباع الآن بخمسة عشر غرشاً الى العشرين اي زاد نحو اربعة اضعاف . وبعبارة اخرى ان الجنيه كان يشتري ٢٠ رطلاً منهُ وهو لا يشتري الآن سوى ٥ ارطال اي ان قوتهُ الشرائية كما يقول الاقتصاديون هبطت الى خمس ماكانت

ولكن هذا التقدير ليس صحيحاً على اطلاقهِ لان الجنيه في الحالة الاولى كان ذهباً وكان الجنيه الورق يساوي الجنيه الذهب عرفاً فلما قلَّ الذهب وزاد الورق زادت قيمة الاول وقلت قيمة الثاني حتى لقد بيع الجنيه الذهب بمبلغ ١٥٠ غرشاً وسعّر في البورصة بمبلغ ١٥٥ غرشاً اي ان ثمنهُ ازداد النصف فهبط سعر الجنيه الورق مقابل ذلك الى نحو ٦٦ غرشاً . اي ان الغرش القديم على حساب الجنيه الذهب مئة غرش اصبح الآن يساوي ½ ١ غرش

واذا عدنا الى السمن قلنا ان الجنيه الذهب كان يشتري ٢٠ رطلاً سمناً . وثمن رطل السمن ٢٠ غرشاً ولكن لما كان سعر الجنيه الذهب قد ارتفع الى ١٥٠

غرشاً فان هذه تشتري ٧ ½ رطل سمن . وبقسمة ٢٠ على ٧ ½ يخرج لنا ٢٫٦٦٦ اي ٢ ⅔ ومعنى ذلك ان ثمن السمن زاد في الحقيقة وواقع الامر ٢ ⅔ ضعف لا خمسة اضعاف كما ظن لاول وهلة

***

وقد جربت طرائق كثيرة لمقاومة الغلاء منها سيطرة الحكومة على بعض الحاجيات لمنع احتكارها وجني الربح المحرَّم منها فما اغنت هذه الطرائق كلها فتيلاً . وعندي ان افضلها اعتصاب الجمهور وامتناعهُ عن شراء الاشياء التي ليس مضطراً كل الاضطرار اليها وتأجيل شرائها الى حين. ولكن الجمهور او ما يسمونهُ الرأي العام كثير التقلب لا يستقر على حال . وقد اذكرني تقلبهُ هذا حكاية الامبراطور كاليجولا الروماني فقد رُئي ذات يوم يبتسم لنفسهِ وقد عراهُ شيء من الذهول فقيل لهُ في ذلك فاجاب تمنيت لو تجمع رقاب الجمهور في رقبة واحدة فاضربها ضربة اطيح بها الراس عن البدن

وقد حسب بعض المؤرخين هذه الامنية عليهِ واتهموهُ بالقسوة والبله بسببها . ولكن لو عاش اولئك المؤرخون الى يومنا هذا ورأوا كيف يجني الجمهور على نفسهِ بنفسهِ ويبحث عن حتفهِ بظلفهِ لعذروا كاليجولا على قولتهِ . وقد جرَّب اعتصاب الجمهور غير مرة فنجح ايما نجاح . جرب في باريس اعتصاب الناس على الاتوموبيل لما جاوزت اجورهُ حدَّ المعقول فاضطر اصحاب مركبات الاتوموبيل الى التقهقر مرغمين وجرَّب اعتصاب اصحاب المعامل في اميركا على تجار السكر وجميع الدلائل تدلُّ على انهم مفلحون في اعتصابهم

وجرب اعتصاب الجمهور في هذه العاصمة فنجح ايما نجاح ولكن لم يشعر بهِ احد لانهُ لم يكن مدبراً ولانهُ جرى بلا جعجعة ولا طنطنة . ذلك ان سقاة الليموناده وغيرها من « الشربات » اتفقوا فيما بينهم على تعليق اوراق في دكاكينهم يعلنون فيها رفع ثمن الكاس من نصف غرش الى غرش. ومضى ايام على هذه الحالة وفيما انا مارٌّ ذات يوم امام دكان لليموناده رأيت الساقي واقفاً لا يعمل عملاً لخدثتهُ بامر هذه الزيادة ففهمت منهُ ان سوقهم كاسدة . ثم بعد ايام مررت من هناك فوجدت الورقة قد نزعت فسألتهُ عنها فقال ان عندهم الآن كاسين كاساً بنصف غرش وكاساً بغرش. فطلبت ان يريني الكاس الاولى فاذا بها الكاس القديمة

في حجمها وكاس الغرش اكبر منها. وهكذا فاز الجمهور غير متعمد فليتهُ يفوز متعمداً

والحق يقال ان في زيادة كاس الليموناده وامثالها ١٠٠ في المئة غبناً على الجمهور. فانهُ قبل رفع فنجان القهوة الى ضعف ثمنهِ لان الناس لا يستغنون عندنا عن الجلوس في القهوة فحسبوا هذه الزيادة اجرة الجلوس واما سقاة الليمونادة فلا مجالس عندهم ولا كراسي

اما هبوط اسعار الاشياء الى مستواها القديم فمستحيل لاسباب اهمها زيادة اجور العمال وتعيين حدّ لهذه الاجور تتخطاهُ الى الامام ولا تنحسر عنهُ الى الوراء. ومن هذه الاسباب خسارة ملايين الرجال في الحرب الماضية واضطرار الحكومات المختلفة الى تعيين معاشات لعائلاتهم وبالتالي الى زيادة ميزانياتها والديون الاهلية زيادة تضطر معها الى فرض الضرائب الكثيرة لايفاء تلك الديون وهذا لا يكون قبل مرور عشرات السنين. ومنها زيادة معدل الفائدة الى آخر ما هناك. وعندي ان متوسط نفقات المعيشة يقف عند ٥٠ في المئة زيادة على ما كان في الماضي. اي ان ما كان يشترى بعشرة جنيهات قبل الحرب يشترى بخمسة عشر جنيهاً

ولا ريب ان اول ما يساعد على نزول الأثمان الى هذا المستوى هو ظهور الذهب واختفاء الورق واعلان الحكومات والبنوك الرسمية الكبرى انها مستعدة لاستبدال الورق المتداول بالذهب. فان من اسباب رخص اوراق النقود عدم ثقة الناس بها لاسباب قد لا تكون صحيحة في احيان كثيرة ولكن لا يمكن اقناعهم بخطاإهم وعليهِ يسارعون الى تصريف الورق بمشترى الاشياء التي يظنون انها اثبت منهُ وبعدم المساومة في ثمنها كثيراً فهم يستبدلونها بعقار وبحلى ذهبية وباشياء منزلية غير سريعة العطب. وهذا يعلل ارتفاع اثمان العقار عندنا الى حدّ يجاوز المعقول والمنقول. ولا مشاحة ان افضل الوسائل لازالة الغلاء قلة النقود المتداولة وبالتالي غلاؤها فاذا غلت النقود رخصت الاشياء واذا رخصت غلت

كذلك يزيلهُ او يخفضهُ زيادة الانتاج كما قال جميع علماء الاقتصاد وكما هو مفهوم بالبديهة. ولكن هذه الزيادة لا يمكن ان تكون الآن الأ تدريجية بسبب فقد كثير من الايدي العاملة في الحرب واختلال الموازنة في الاعمال والاشغال

ومما يزيل الغلاء او يخفضهُ المنافسة الصناعية والتجارية لانها تفضي الى تخفيض الربح الفاحش كما لا يخفى

(نقيب)

الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

من الامور الغريبة ان الرجال العظام الذين يفوقون غيرهم بما يأتونهُ من جلائل الاعمال قلما يخلفون نسلاً وان اخلفوا فقلما يقوم من اولادهم من يأخذ اخذهم ويحذو حذوهم على غير المعروف من ناموس الوراثة الطبيعية. فهوميروس وفيثاغورس وهيرودوتس وابقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسقراط وكنفوشيوس وفرجيليوس وجالينوس والكندي والفارابي والرازي وابن سينا وابن رشد وشكسبير ونيوتن ودانتي ولابلاس ولافوازيه وهلمهلتز وداروين وهكسلي وباستور وكوخ وامثالهم من مشاهير العصور الغابرة والحاضرة. واساتذتنا الذين قرأنا العلوم عليهم ولهم مؤلفات مشهورة فانديك وورتبات وبوست—كل هؤلاء لا يذكر اسم اولاد لهم خلفوهم وحذوا حذوهم الاَّ نادراً. غير ان الدكتور دانيال بلس منشيء المدرسة الكلية ورئيسها الاول خلفهُ في الرآسة والادارة ولدهُ هورد بلس صديقنا المأسوف عليهِ ولم يقلّ عنهُ في امرٍ من الامور التي اشتهر بها الاَّ في الاجل الذي قُدِّر لهُ

رأيناهُ اول مرة في صيف سنة ١٨٦٥ مع اخيهِ الاكبر وكانا غلامين صغيرين. ثم مضت السنون وهذان الغلامان ينشآن ويستعدان في اميركا لجلائل الاعمال وصاحب الترجمة بعيد عنا لا نعلم من امرهِ شيئاً مع شدة اتصالنا بوالديهِ واخيهِ الاكبر. ثم بلغنا ان اباهُ استاذنا الدكتور دانيال بلس استقال من الرآسة لكبر سنهِ فوقع الاختيار عليهِ خلفاً لهُ. وزار القطر المصري مراراً بعد ذلك فرأينا منهُ رجلاً هماماً يجتذب القلوب بلطفهِ وطلاقة لسانهِ ويرضي النفوس بسمو مداركهِ وصراحة افكارهِ. ترى طلعتهُ الجذابة وتسمع صوتهُ الرنان وتتمعن في اقوالهِ المحكمة فلا تتردد في الحكم انهُ الرجل الغيور الصحيح المنطق القوي الحجة الواسع الصدر المتفاني في انجاح المدرسة الكلية. هذا كان رأينا فيهِ ورأي الذين لقيهم وكلموا في امرهِ. ثم زاد اعجابنا بهِ لما علمنا انهُ حفظ المدرسة الكلية ودولة اميركا في حرب مع الدولة العثمانية والبلاد السورية تئن من الجوع والغلاء. حفظها بعد

ان اقفلت الحكومة العثمانية كل المدارس الاجنبية واعتقلت اساتذتها او طردتهم من بلادها. حفظها وجعل الحكام يمونونها لانهُ اقنعهم ان تلامذتها ابناؤهم وانها هي من اقوى مقومات العمران في السلطنة العثمانية. وعندنا ان من يكتب تاريخ المدرسة الكلية ليخصص من امورها امرين هما في الدرجة الاولى الاول انشاؤها على يد الدكتور دانيال بلس والثاني حفظها مدة الحرب الماضية على يد ولده الدكتور هورد بلس صاحب الترجمة

ثم مرَّ بالقطر المصري في طريقهِ الى اميركا بعد ان وضعت الحرب اوزارها وامارات التعب الشديد بادية على وجههِ وظاهرة في لهجة كلامهِ فشرح لنا تفاصيل ما عاناهُ وعانتهُ البلاد السورية والخطة التي جرى عليها حتى وثق بهِ ولاة الامور. وتفصيل ذلك مما يستحق ان يدون في تاريخ المدارس ليكون مثالاً لكل رئيس يأتي بعدهُ يرشدهُ الى كيفية معالجة الشدائد حتى تلين ومقاومة المصاعب حتى تهون. ولم يخطر لنا حينئذٍ ان تلك البنية الصحيحة تنطوي على جراثيم داءٍ عضال وذلك الوجه الصبيح يمسي مرتعاً للبلى وتلك النفس الكبيرة تقف عن العمل في هذه الدنيا ولو بقيت آثارها عاملة الى ما شاء الله. والمستميت في حب الكلية يدفن بعيداً عنها. ولكن لكل اجل كتاب ولا دافع لقضاء الله

ومَن كانت منيتهُ بارض فليس يموت في ارض سواها

فحمل البرق الينا انهُ مريض ثم ان مرضهُ اشتدَّ حتى لا يرجى ثم ان المنية انشبت فيهِ اظفارها في الخامس من مايو الماضي فذهب في طريق كل حي. فنعيناهُ في المقطم لاصدقائهِ في هـذا القطر وسائر الاقطار التي انتشر فيها تلامذتهُ. واجتمع ابناء الكلية في القاهرة وابنوهُ وارسلوا كتاب تعزية الى عائلتهِ في اميركا والى المدرسة الكلية في بيروت واتفقوا على جمع المال الكافي بالاكتتاب لاقامة تمثال لهُ في المدرسة الكلية واحتفل ابناء المدرسة في مدينة بيروت بتأبينهِ وصاموا فعلوا ذلك في اماكن اخرى

وبينما نحن مهتمون بجمع المواد اللازمة لكتابة سيرتهِ ونشرها في المقتطف وافتنا مجلة الكلية وفيها كلام مسهب عنهُ باللغة الانكليزية يدل على ان الذين انشأوهُ واقفون احسن وقوف على سيرهِ وسيرتهِ فلم نرَ افضل من ان نقتطف منــهُ ما يلي

١

ان المدة التي رأس فيها المدرسة الكلية من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٢٠ هي المدة التي زاد اتساع المدرسة الكلية فيها زيادة بالغة. قد بدأ هذا الاتساع في عهد والده الجليل الدكتور دانيال بلس فبلغ عدد التلامذة الاخير في عصره نحو ٦٠٠ تلميذ ولكن من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١٥ نما من اقل من ستماية الى نحو الف تلميذ ولولا الحرب لزاد عدد التلاميذ ايضاً زيادة كبيرة. ولم تقتصر الزيادة على عدد التلامذة بل زادت سعة البلدان التي قصد ابناؤها المدرسة الكلية حتى لقد امها بعضهم من جنوب اميركا الجنوبية وبولندا وسيبيريا وملقا وبلاد الحبشة والسودان . وزاد عدد المدرسين من اثنين واربعين الى اكثر من مئة . وانشئت فيها فروع جديدة فرع لتعليم الممرضات وفرع لتعليم علم التعليم وفرع لتعليم طب الاسنان وفرع لتعليم الهندسة الزراعية .وكان عدد مباني الكلية احد عشر فصار ستة وعشرين بناء. وهذا بعض ما تم من التوسع المادي والاداري في الكلية مدة رآسته

٢

وكانت البلاد قد ادركت ان المدرسة الكلية من المنشآت التي لها شأن كبير فاعترفت بذلك في مدة رآسته اعترافاً صريحاً على اساليب شتى فاولاً سمحت الحكومة العثمانية بان الامتحان الطبي يقام سنوياً في المدرسة الكلية نفسها بدلاً من ذهاب التلامذة الى الاستانة فتأتي لجنة من الاطباء الى المدرسة تمتحن التلامذة وجُعلت المدرسة الكلية بكل فروعها جزءاً من نظام التعليم المنتشر في كل السلطنة العثمانية واعفيت مبانيها واراضيها من الضرائب . وثانياً ادى حفظ المدرسة الكلية سليمة كل مدة الحرب الى اشتهار صيتها في كل السلطة العثمانية وعلم الجمهور حينئذٍ من سمو مبادئها ما لم يكن يعلمهُ من قبل. فان الدكتور بلس ابدى كل مدة الحرب ما يدل على ان المدرسة مخلصة للبلاد التي هي فيها معتقداً ان البلاد يحق لها ان تطلب من الكلية وهي معهد للتربية على مثال سائر معاهد السلطنة العثمانية ان تؤدي الطاعة التامة ما دامت هذه الطاعة لا تخالف مبادئها الاساسية وقد اكتسب بصراحتهِ ومهارتهِ ثقة كبار رجال الحكومة وكلهم كثير الشبهات

او قليلها في معهد يمثل المبادىء الاجتماعية والدينية التي للحلفاء اعدائهم . وكانت الحجة القاطعة التي استخدمها في نفي الشبهات ومحو اثرها عظم الخدمة التي اداها خريجو الكلية في الماضي لبلادهم ولاسيما ان كثيرين منهم أسندت اليهم في الحرب مناصب عالية لا تسند الا الى الذين يوثق بهم

٣

وكانت مدة رآسته ممتازة بمميزات خاصة موسومة بترقية مبادىء الكلية واعلاء اسمها وزيادة اثرها في البلاد التي تخدمها . وهذه المبادىء اما تعليمية واما روحية واما مدنية واما ادارية

فاما المبادىء التعليمية فان صاحب الترجمة كان يرى في شأنها ان مهمة الكلية الاولى انما هي تنوير عقول الشعوب المختلفة في الشرق الادنى تمهيداً لتجديدهم واحيائهم اجتماعيًا وادبيًا . فرأى بعين بصيرتهِ شدة حاجة الشرق الى التربية على الطرق العلمية وان الملاحظة الدقيقة والاستدلال الصحيح اللذين يعتمد عليهما في غرف الدرس هما خير الوسائل لتطبيق الطريقة العلمية على مشاهد الحياة الانسانية. على انهُ وجَّه همهُ بنوع خاص الى الوجه التهذيبي من وجوه التعليم في الكلية شاعراً بان هذه البلاد في حاجة الى العلوم الادبية حاجتها الى العلوم الطبيعية. وكان يوسّع على الطلبة في الفرَق التي وجد وقتاً لتعليمها طريقة البحث الحرّ في افكار اهل العصر الحاضر والماضي

المبادىء الروحية — قلنا ان الرئيس بلس كان يرى ان مهمة الكلية الاولى التعليم العصري ولكنهُ في الوقت نفسهِ جعل غرض الكلية الديني المحكّ الاخير الذي تقاس بهِ حركاتها وسكناتها . وبعبارة اوضح سعى ليري كل تلميذ من تلاميذ الكلية على اختلاف اديانهم ان الدين من الامور الحقيقية فيها وانهُ يجب على كل تلميذ ان يربي في نفسهِ ملكة التدين . وكان لهُ اليد الطولى في رسم خطة دينية للكلية فصارت فريدة في بابها من هذا القبيل بين مدارس المرسلين . ومعلوم ان طلبة الكلية ينتمون الى اديان مختلفة بين بعضها تحاسد وتنافس قديم العهد فكانت خطة الرئيس انماء روح الاخاء وحسن الظنّ . وابان بصراحة وجلاء ان الكلية لا تمثل حزباً معيناً او مذهباً خاصًا من المذاهب الدينية

اعتقاداً بأن الناس على اختلاف اديانهم يمكن ان تجمعهم جامعة وثيقة العرى وهي جامعة التبحرُ في القوى الروحية . فالكلية على شدة تشبثها بالتدين اجتنبت كلَّ دعوة الى دين من الاديان يراد بها الحط من شأن غيرهِ . نعم انها هي نفسها جاهرت امام طلبتها باعتناقها تعليم السيد المسيح في الله والعالم لم تحد عنهُ قيد شعرة ولكنها في الوقت عينهِ دعت كل تلميذٍ من تلاميذها ان يهتمَّ من جديد بادارة دفة حياتهِ الدينية حسب التقاليد والمبادىء التي يراها افضل من غيرها واكثر ملاءمة لفطرتهِ

المبادىء المدنية — كذلك أبان لابناء البلدان المختلفة في الشرق الادنى عظم شأن المبادىء المدنية التي تنادي الكلية بها ولاسيما ان نهضة الروح القومية هي اعظم مظاهر العصر الجديد . فقال ان الشرط الاول على كل تلميذ يروم الانتظام في سلك هذه القومية ان يشعر بالمسئولية في كل عمل يدعى اليهِ من الاعمال العمومية . وانهُ يجب على كل تلميذ ان يطيع قوانين حكومتهِ بولاءٍ واخلاص مهما تكن ثقيلة عليهِ بشرط ان لا تناقض المبادىء الادبية الاساسية تناقضاً لا مجال فيهِ للتأويل . فكانت سياسة الكلية ان تنهى كل تلميذ فيها عن الاشتراك في حركات الثائرين على الحكومة واعمالهم مهما كان نوعها . فاذا ثبت لها ان تلميذاً من التلاميذ خالف نواهيها من هذا القبيل طردتهُ حالاً . فقد يبرَّر الجنوح الى الثورة اذا كان الجانحون اليها رجالاً اهل خبرة واسعة ومع ذلك فان المسئولية التي يتحملونها هائلة لا يسوغ تحملها الاَّ اذا اخفقت جميع الوسائل المشروعة لنيل الاصلاح . وعليهِ فان ارفع مبدإٍ مدني يجب على الطالب ان يجعلهُ نصب عينيهِ وهو يستعدُّ في المدرسة للقيادة والزعامة فيما بعد ان يطيع قوانين البلاد التي يعيش فيها طاعة شعارها الولاء والاخلاص

وبناء على ذلك قاوم الرئيس بلس في تنفيذ هذه الخطة كل محاولة من جانب الطلبة يراد بها التخلص من الخدمة العسكرية المشروعة . وعليهِ بات مدة الحرب صاحب الكلمة المسموعة عند رجال العسكرية فكانوا يقبلون رأيهُ في تلامذتهِ من هذا القبيل بلا بحث ولا سؤال . وفاز فوزاً غير معتاد بحمل اهل الشان على الاعتدال والانصاف في تفسير القوانين العسكرية فتساهلوا معهُ كثيراً في معاملة

الطلبة الحديثي العهد في المدرسة واعفوا بعض الفرق في المدرسة اعفاء وقتياً من الخدمة العسكرية اذ أبان لهم ان هذا الاعفاء في مصلحة الجيش

على ان توسعهُ هذا في تفسير الولاء المدني المطلوب من التلاميذ لم يقع غالباً موقع القبول عند سكان سورية الوطنيين والاجانب على السواء لانهم اساؤوا فهمهُ . ولكن هذه المبادىء اصبحت الآن خطة عمومية معينة الحدود اعلنت ادارة الكلية انها ستؤيدها وتجري عليها في عهد التجديد السياسي والاجتماعي القادم مهما يكن شكل حكومة البلاد

المبادىء الادارية — اشتهرت رآسة صاحب الترجمة فوق ذلك كلهِ بالمبادىء الادارية التي لم يحد عنها البتة في تولي شؤون الكلية وادارة دفتها . وفي هذه المدة قسمت ادارة الكلية الى دوائر مختلفة وعين لها رؤساء نيطت بهم مسئولية اعمال كثيرة وفتح امامهم مجال واسع لادارة شؤون دوائرهم . وبهذه الوسيلة اصبح في الكلية بضع دوائر للادارة الذاتية او الحكم الذاتي اقدر على النظر في التفاصيل الكثيرة التي تنطوي عليها من الادارة العليا المسماة « العمدة العامة » او الادارة العامة

وربما كان اظهر مظاهر ادارتهِ تركهُ لاعضاء عمدة الكلية حرية المناقشة وابداء ما يعنُّ لهم من الآراء بصراحة تامة

٤

وقد رأى بعد طول خبرتهِ ان تغيير اسم «المدرسة الكلية السورية الانجيلية» الى « الجامعة الاميركية » اعظم بياناً لصفتها الحقيقية ونفوذها في الشرق الادنى . فان مناحيها المتعددة ومقياس تلمذتها والمبادىء السائدة فيها — هذا كلهُ من شأن جامعة تديرها قوى هي اسمى ما في الهيئة الاجتماعية الاميركية وارفع شأناً لانهُ آن الاوان في دور نشوء هذه البلاد لابانة ما لاميركا من النصيب الاوفر في ترقية حياتها الوطنية انتهى باختصار

ماضي سورية ومستقبلها

ارض حضارة ضائعة

اطلعنا في «المجلة الجغرافية» التي تصدرها جمعية نيويورك الجغرافية الاميركية على مقالة بقلم المستر هوارد كروسي بطلر بحث فيها بحثاً مستفيضاً في صحراء سورية او ما تسمَّى في العربية بادية الشام وهي البلاد الواقعة بين حدود العمران الحالي في شرق سورية وبين نهر الفرات. وتناول بحثهُ في الاكثر حضارتها القديمة وكيف نشأت تلك الحضارة وترعرعت ثم ضاعت كأن لم تكن شيئاً مذكوراً. وبحثهُ يؤيد ما طالما جهرنا بهِ على صفحات المقتطف من ان بلاد الشام كلها كانت ذات عمران زاهر زاهٍ تعجُّ بالخلائق وتسع ما لا يقلُّ عن عشرين مليوناً من النفوس. قال الكاتب:

قلما تجد بين البلدان التي كانت فيما غبر من الزمان آهلة بالسكان عالية الكعب في العمران وهي الآن صحراء لاديار فيها ولا ديّار — بلاداً اشدّ صلة باوائل حضارتنا من بادية الشام وشمال شبه جزيرة العرب. ولم يعرف حقّ المعرفة عظم سعة تلك الحضارة المفقودة وكبر شأنها الاَّ في الزمان الاخير كذلك لم يحاول الباحثون الاَّ حديثاً كشف النقاب عن مجاهل تلك البلاد ليعلموا كم كان منها آهلاً وكم كان يصلح للسكن

ولقد كانت نتائج ما اكتشف هناك في العشرين سنة الماضية باعثة على اشدّ العجب. فقد وجد ان جميع البقعة الواسعة المسماة بادية الشام ومساحتها اكثر من عشرين الف ميل مربع كانت مزدحمة بالسكان اكثر من كلّ بقعة تساويها مساحة في انكلترا او الولايات المتحدة الآن ما عدا ضواحي المدن الحديثة الكبرى. ووجد ايضاً ان صحراء مترامية الاطراف واقعة شرقي فلسطين وممتدة شرقاً وغرباً الى ارض العربية كانت كذلك مزدحمة بالسكان ازدحام بادية الشام. ولا يعلم قدم هذه الحضارة حتى الآن لان رجال الاكتشاف ما فتئوا يكتشفون في ابعد الاماكن التي بلغوها آثار الرقي والعمران

وربّ سائل يسأل متى كانت آخرة خصب تلك البلاد وآخرة مدنيتها الزاهرة. وكم دام عمرانها. وما هو سبب زوالهِ

ليس من ينكر ان بعض هذه المسائل يتعذر الجواب عنهُ . وبعضها لا يكون الجواب عنهُ شافياً . ولست اقصد من هذا المقال محاولة الجواب عن تلك المسائل وانما اقصد وصف تلك البلاد كما هي اليوم والاستدلال بالحاضر على الماضي . وسيرى القارىء ان هذا الوصف يسهّل السبيل الى الجواب عن بعض تلك المسائل على قدر الامكان . اما البعض الآخر فيترك الجواب عنهُ لمخيلتهِ

الماضي

تدلُّ الآثار والنقوش والكتابات التي وجدت في تلك البقاع انها لم تكن آهلة بالسكان بعد اوائل القرن السابع للمسيح . ويخيَّل الينا ان سنة ٦١٠ كانت تاريخ آخر مدنية الجزء الاكبر منها . وهذا التاريخ يوافق تاريخ آخر الفتح الفارسي الكبير سنة ٦١٠ — ٦١٢ واوائل الفتح الاسلامي الذي بدأ بعدهُ بنحو ٢٠ سنة

ويستدلُّ من اقدم الكتابات التي وجدت في البلاد ان العمران بلغ فيها شأواً رفيعاً في اوائل التاريخ المسيحي . كذلك تدل الآثار والتاريخ دلالة غير قاطعة ان ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ المسيحي بنحو مئتي سنة او ثلاث مئة سنة على القليل . ولكن هناك آثاراً اخرى يؤخذ منها ان مدنية تلك البقعة اقدم عهداً ولو لم نعرف الاَّ القليل عن تلك المدنيــة القديمة . وتاريخ البلاد كما يؤخذ من التوراة وكتابات المصريين والاشوريين القدماء تدلُّ دلالة صريحة على انهُ كان في تلك البلاد حضارة راقية في اوائل مدنية الانسان

وقد كان سكانها من اصل ساميّ صرف او يكاد يكون صرفاً حتى ايام فتوح الاسكندر وخلفائهِ في القرن الرابع قبل المسيح حينما استعمرها الاوربيون فامتزج دمهم بدم سكانها الساميين . وفي العهد الذي تمثلهُ الآثار المشاهدة الى الآن في البلاد كان يحكم الجزء الشمالي منها الملوك اليونانيون خلفاء سلوقس احد قواد الاسكندر . وكانت انطاكية عاصمتهم من القرن الرابع الى الاول قبل المسيح . وكان الجزء الجنوبي في اكثر المدة المذكورة مقسوماً الى ممالك شرقيــة الاصل مستقل بعضها عن بعض استقلالاً تامًّا او جزئياً وهذه الممالك هي مملكة المكابيين اليهودية ومملكة الادوميين ومملكة النبط العربية وهي في اقصى الجنوب . وبين اواسط القرن الاول قبل المسيح واوائل القرن الثاني للمسيح انتقلت البلاد انتقالاً بطيئاً الى ايدي الرومان واندمجت في امبراطوريتهم باسم ولايات سورية

والعربية وفلسطين وغير ذلك من الاسماء المعروفة في التاريخ . ثم عند صيرورة المسيحية ديناً رسمياً للحكومة الرومانية في القرن الرابع المسيحي انتقلت البلاد كلها الى الامبراطورية الشرقية وبقيت حصناً حصيناً للحضارة المسيحية حتى تقطعت في اوائل القرن السابع واصبح اهلها يتكلمون لهجتين من اللغة الآرامية اي اللهجة السريانية في الشمال واللهجة النبطية في الجنوب. ولكن كانت اليونانية قد ادخلت الى البلاد ايضاً بعد الاسكندر المكدوني ثم صارت مع الزمان اكثر اللغات انتشاراً في البلاد كلها كتابة في عهد رومية والقسطنطينية والمرجح انها كانت اللغة الاكثر تداولاً في الكلام وبعبارة اخرى اللغة العامة التي يتكلمها اهل البلاد كلها دون غيرها من اللغات الاخرى

شمال سورية

ان من يسيح في ساحل سورية الشمالي ويهبط وادي العاصي الخصيب يرى في ذهابه شرقاً سلسلة غير منتظمة من الآكام الكلسية ممتدة الى الشمال الشرقي حتى منتصف الطريق بين نهري العاصي والفرات . ومتوسط علو هذه الآكام ١٥٠٠ قدم ومنها ما علوه ٣٠٠٠ قدم الى ٣٥٠٠ فوق سطح البحر . وهي آكام رمداء جرداء لا يرى فيها اثر للخضرة . واذا صعد السائح اليها رأى في كل منعطف منها اثر يد الانسان من طرق مرصوفة وجدران تفصل الحقول بعضها عن بعض وارصفة هائلة الكبر . ثم يشاهد خرائب مدن صغيرة مهجورة فيها ابنية كبيرة وصغيرة مبنية من حجارة كلسية بديعة النحت. واذا صعد الى مرتفع هناك رأى حواليه خرائب مثل هذه الخرائب ممتدة في كل جهة. واذا كان بعيداً عنها لم يكد يصدق انها خرائب مهجورة . وبعض هذه المباني لا يزال قائماً ولكن سقوفه منزوعة عنه على مر الزمن

وقد يسير المرء اميالاً كثيرة في تلك البقعة ولا يرى فيها انساناً ولا خضرة ما سوى بعض شجر البطم هنا وهناك . ولا ارضاً ترابية تصلح للزرع الا في اماكن بين الصخور حيث لم تستطع السيول جرف التراب ايام الامطار . وحول كل خربة بقايا معاصر لعصر الزيت وصنع النبيذ. ولم يكتشف في البلاد كلها سوى واحة واحدة في اقصى الشمال حيث بقايا مدينة قديمة . واسم الواحة الشيخ سليمان وهي لا ساكن فيها مع خصب ارضها وكثرة اشجارها الغبياء من زيتون وسنديان

وبطم . وفي وسطها عين ماء هي سبب خصبها وبقائها خضراء ناضرة تلك القرون الطوال

اما البناء في هذه الخرائب فيمثل كل طراز معروف عند الامم العريقة في الحضارة . من ذلك ابنية تدلُّ الدلائل على انها قديمة جداً وان لم يكن عليها كتابة وهي على شكل كثير الاضلاع ولها افاريز غليظة حول سطوحها وابوابها

ومنها ابنية بنيت في القرن الاول والثاني للمسيح بينها هيا كل بديعة البناء ومعظمها خرائب لان الناس جعلوا يسطون عليها لاخذ حجارة البناء منها . وفي جميع اجزاء سورية بيوت جميلة بنيت في القرنين المذكورين وكنائس كبيرة وصغيرة وحمامات ومخازن واسواق واضرحة على اشكال شتى لا عداد لها

اما كنائس القرن الرابع فابنية خالية من الزخرف . واما كنائس القرنين الخامس والسادس فاكثر زخرفاً من جميع الابنية التي تمثل العهد المسيحي قبل العهد القوطي في اوربا

وبين الابنية معاصر للزيت وخانات وفنادق كبيرة للمسافرين والحجاج

واذا اجتاز السائح هذه التلال شرقاً انحدر الى وادٍ طويل خصيب ممتد نحو الفرات وقد طمست آثار ما كان فيهِ من المباني لطول تداول الناس حجارتها في العصور الخالية . ويلي هذا الوادي شرقاً صحراء ثانية لا ينبت فيها شيء الآن وفيها بعض الخرائب مثل جدران قائمة او ابراج او قناطر او اعمدة . والباحث فيها عن كثب يجد انها كانت اكثر ازدحاماً بالسكان في غابر الزمان من البلاد الجبلية التي مرَّ الكلام عليها . ففي كل مكان خرائب مدن كبيرة وصغيرة استعمل في بنائها كثير من الطوب المجفف بالشمس وبعض الحجارة . وهذه الحجارة من القوفا الاسود المعروف باسم « باسلت »

وهذه البقعة ما عدا اطرافها المجاورة للوادي الخصيب غرباً خالية من السكان . على ان السائح يجد الى الجنوب منها في جوار حماه قرى اكثر بيوتها مقببة ومبنية من الطوب على مثال البيوت في وادي الفرات . ومما يهمُّ ذكرهُ هنا ان هذا الطراز من البيوت الخاصّ ببلاد ما بين النهرين والقديم العهد من ايام نبوخذ نصّر موجود ايضاً في اواسط سورية على حين ان جميع المدن والقرى في شمال سورية ذات سطوح مسطحة ومثلها القرى الحديثة العهد في الجنوب

والى الشرق من هذه الصحراء خرائب مدن قديمة بنيت منازلها العادية من طوب مجفف بالشمس وهياكلها وابنيتها الكبرى من حجارة كلسية او جص.

جنوب سورية

حوران واللجا

لا بدّ للسائح الذي يريد ارتياد مجاهل البقعة الواقعة في جنوب سورية من اجتياز فلسطين . فاذا عبر الاردن وصعد الى تلال عمون او جلعاد اشرف على البلاد التي عرفت قدماً ببلاد العربية . وهي بلاد سهلية كثيرة القرى المخصبة في الشمال . ويحفها من الشرق تلال جبل حوران البركانية . والى شمال هذه التلال بقعة مكونة من الحمم البركانية وهي بلاد اللجا .والى الجنوب بقعة خصيبة تنتهي الى صحراء جديبة . اما آكام عمون او جلعاد المذكورة آنفاً فآكام كلسية . واما الحجارة التي في السهل والتي يتألف منها جبل حوران وتمتدّ جنوباً الى قلب الصحراء فكلها من القوفا . والى الشمال الشرقي من عمان نهاية سيل الحمم التي قذفها جبل حوران ايام كان بركاناً ثائراً

وبين التلال شرقي الاردن وجبل حوران سهل اسمهُ سهل النقره او سهل حوران وهو كثير السكان ولكنهُ لم يكتشف حق الاكتشاف حتى الآن. وكل قرية فيهِ بنيت على اطلال مدينة قديمة.وقد نقب المنقبون في بلاد حوران الجبلية واكتشفوا اشياء تذكر منذ ستين سنة من نبطية ورومانية ومسيحية ولكن الدروز سكنوا منذ قرن على هذه الخرائب فعاق ذلك اكتشاف ما فيها الا شيئاً فشيئاً

ومن اغرب الخرائب في الارض القاحلة جنوبي جبل حوران والى الجنوب الشرقي منهُ خرائب القرية المعروفة باسم « ام الجمال » وهي كلها من القوفا القائم في ارض بيضاء . وجميع الآثار تدلُّ على ان حضارة هذا الجزء الجنوبي تخالف حضارة الجزء الشمالي نوعاً ولكنها ليست دونها منزلة

وسيأتي الكلام في الجزء الثاني من هذه المقالة على آثار الطرق والجسور. وكيفية بناء الطرق الرومانية.واهالي البلاد القدماء وحضارتهم واحوالهم المعاشية وسبب انقراض مدنيتهم . وسكان البلاد الحاليين من دروز ومسيحيين ومقابلة الماضي بالحاضر

سكان سورية الساميون

من اقدمهم اللودان او الروتان

« تمهيد »

ليس من دعامة يشيَّد عليها بناء التاريخ مثل الآثار القديمة والمكتشفات المخبوءة في بطون الارض فانها كلما ظهر منها شيء للعيان كشف اسراراً كانت غامضة على من تقدم . ولهذا لا يزال التاريخ القديم قابلاً للتصحيح والتنقيح متجدّداً بتجدُّد الابحاث والاحافير فهو تابع لحالة البلاد من التنقيب او الاهمال متوقف على ارتقائها او انحطاطها

ولما كانت سورية ولاسيما المتوسطة منها هدفاً للغزوات وعرضةً للفتوحات لانها قائمة في طريق الممالك الكبرى التي كانت في وادي دجلة والفرات ووادي النيل ولأن عناصر سكانها المختلفة متفرقة الكلمة متشتتة الجامعة ذاقت من النكبات ما ذاقت واستهدفت للبلايا ما استهدفت في جميع ادوارها

واول من هاجر من خليج العجم على الراجح الى شطوط سورية الكنعانيون الذين اشتهر من سلائلهم الفينيقيون سادة البحار في تلك الايام فتفرقوا في البلاد وكلفوا بالتجارة وما زالوا يرتقون في معارج الفلاح حتى طمحت اليهم عيون الفاتحين فبدأت غزوات ملوك العراق لهذه البلاد منذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد طمعاً بامتلاكها

وعلى اثر ذلك كانت المهاجرات الى هذه البقعة فصارت سورية مباءةً للامم التي جلت طوارئها اليها وتوطنتها فكثرت الحروبُ الداخلية والخارجية بين شعبها وغزاتها

وممن لم يصرح المؤرخون بهم من تلك الشعوب او اشاروا اليهم من طرف خفيٍّ هم اللودان او الروتان اخوة الآراميين ومطمح غزو الحثيين الذين حلّوا محلهم الى ان خضد الآراميون شوكتهم مقتصّين منهم لاخوتهم اللوديين فاتخذوا دمشق عاصمة لمملكتهم الآرامية وانشأوا دولة ضخمة فاستفحل الخلاف بينهم

وبين الاشوريين وكثر السبي من ابنائهم ونكبت بلادهم بالكوارث الى ان انحط شأن الاشوريين في اواخر القرن السابع قبل الميلاد فخلفهم البابليون ثم الفرس ومن بعدهم

فلنبحث الآن بعد هذا التمهيد في الشعب اللوداني السامي الذي كشفت الآثار القديمة شيئاً عن شؤونهِ

من هم اللودان ؟

كان اولاد نوح الجدّ الثاني للعالم بعد الطوفان ثلاثة وهم سام وحام ويافث فمن سام نشأ خمسة ذكورهم عيلام جدّ الفرس. واشور جدّ الاشوريين. وارفكشاد جدّ العبرانيين . ولود جدّ اللودان او اللوديين وآرام جدّ الآراميين . ومن سلائلهم تحدّرت الشعوب السامية المشهورة مما لا محل لتفصيلهِ الآن . ولكننا نقصر بحثنا على سلائل لود لانها موضوع مقالتنا هذه

ففي سفر التكوين (١٠ : ٢٢) تصريح بهذه الانساب ولكنهُ اقتصر على تفصيل سلائل اثنين من الخمسة فقط وهما ارفكشاد لان منهُ الشعب العبراني الذي استرسلت التوراة في ابنائهِ . واخوهُ آرام لان منهُ قبائل جيرانهِ وانسبائهِ قدماء السوريين

ثم جاء نسّابة العرب مثل ابن اسحق وابن حزم وغيرهما ممن نقل عنهم المؤرخون المشهورون كابن خلدون وابن الاثير وابي الفداء وصرّحوا بان لاوذ (لوداً) هو ابن آرام لا اخوهُ وما ذلك الاَّ لامتزاج هذين الشعبين اي اللودي والآرامي وتداخل موطنيهما فحسبا شعباً واحداً في نظر المؤرخين

ولما كان لود اكبر من آرام نشأت دولتهُ قبل هذه وعرفتها الآثار المصرية كما سترى باسم الروتان وهي تحريف اللودان . ولما انقرض الحثيون المتغلبون على اللوديين واستظهر عليهم الآراميون في اثناء القرن الثامن قبل الميلاد اشتهر اسم آرام وتنوسي اسم اللودان او الروتان

هل اللودان هم الروتان ؟

ان اسم (لود) اشتهر في اللغات الشرقية ولكن اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) حرّفتهُ الى (روت) وذلك ظاهر من تبادل الحروف فان اللام

والراء متقاربتان (وكثيراً ما سمعنا الالثغ يلفظ الراء لاماً) وكذلك التبادل بين الدال والتاء فلا عجب اذا كان المصريون قد سموا (لوداً) (روتاً) فقالوا في اللوديين الروتيين

وقال بعض العلماء المشهورين بمعرفة اللغة المصرية ان العلامة الرمزية المصرية الدالة على هذا الاسم تقرأُ ايضاً (لودانو) كما تقرأُ (روتانو) ويقال ان هناك لغةً ثالثةً هي (لوتانو) ايضاً . وكلها اسماء لقبيلةٍ واحدةٍ منسوبة الى (لود) بن سام بن نوح

وذهب كثير من المؤرخين الى ان عرب الشاسُو او الهكسوس (الرعاة) الذين اشتهروا في مصر والحموراببين الذين عُرفوا في بابل . هم والروتان من فصيلة واحدة وربما افردنا لهذا البحث مقالة خاصة في فرصة اخرى

وقال لنورمان الفرنسي ان اسم الروتان اطلق على معظم سكان سورية . وخالفهُ الاب دي كارا مدَّعياً انهُ لم تكن لهؤلاء القبائل الاَّ الزعامة وقيادة الجيوش السورية ولاسيما في عهد ابرهيم الخليل وفي اثناء وجود العبرانيين في القطر المصري كما سترى في اثناء مباحثنا . وعلى كلا الرأيين نرى ان اللوديين قبائل حربية وامم عظيمة افراداً وجماعات كما حقق مسبرو في تاريخهِ (شعوب المشرق) وغيرهُ من محققي العصر وكبار مؤرخيهِ

هل اللوديونَ حثيون ؟

ظن بعض المؤرخين أن هذا الشعب هو من فصائل الحثيين وقد اوقعهُ في هذا الوهم أنهم خلفوهم في الملك فظن انهم من انسبائهم . وربما كان الذي خدعهُ في هذا الرأي ان هيئة الحثيين من حيث وجوههم الطبيعية هي اقرب الى اللوديين . فلون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة وكانوا يحلقون شواربهم ولحاهم وشعور رؤوسهم ويتركون في أعلاها وفرةً أو ناصية او جمة فقط . وشعورهم سوداء ولباسهم قميص مستطيل يتصل الى العقب . ويظهر من صورهم في الآثار المصرية انهم حفاة دلالة على اسرهم . وفي آثار مواطنهم ترى صور احذيتهم معكفة الى ما فوق مثل أحذية القرون الوسطى وكانوا يشنفون آذانهم الى كثير من امثال هذه المشاركات التي ظنها بعضهم صلات نسب وهي ليست الاَّ صلات جوارٍ فالحثيون بحسب الآثار اقرب الى اللوديين منهم الى سكان فلسطين

ما هي مملكة اللوديين ؟

نشأ هذا الشعب امارات صغيرة متباينة الاغراض مختلفة المنازع لا تجمع كلمتها جامعة ولا تؤلف شملها عصبية . وكانوا ينقسمون الى لودان المغرب أو الاسفل وهم سكان دمشق وبلاد كنعان . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين

فاختطوا لهم المدن والقرى واتخذوا الحواضر والحصون . فكانت عاصمتهم الشمالية كركميش على ضفة الفرات وهي المعروفة اليوم باسم جيرابيس . وعاصمتهم المتوسطة مدينة قادش (قدس حيث بحيرة قطينة قرب حمص اليوم) على ضفة العاصي . واتخذوا لهم عاصمة جنوبية لامارتهم مثل دمشق او بعلبك في سورية المجوفة

ولقد ضربوا الجزية على كثير من المتغلبين عليهم مثل الحثيين واشباههم . فامتدت سلطتهم وبسطوا رواق ظفرهم على البلاد الشرقية من العراق الى حدود مصر ولكن الفراعنة لم يكونوا يحترمونهم كملوك بل كامراء أو زعماء للعصاة . ولهذا لم يعقدوا معهم الصلح ولا عاملوهم معاملة الملوك في اعطائهم حقوقهم المعروفة بل ضربوا عليهم الجزية

ولكنَّ الممالك اللودية كانت في مهد حضارتها من القبائل الباسلة في الحروب فابلت بلاء حسناً في مواقعها وجشّمت الجنود المصرية مشاقَّ كثيرة حتى استظهرت عليها وفتت في عضدها فضلاً عن انها قاومت جيرانها الحثيين في غزواتهم مقاومة عنيفة الى أن قضى عليها التخاذل بالانحدار والتقهقر فانضوت الى اخوتها القبائل الآرامية وامتزجت بها امتزاج الماء بالراح ولم يبقَ من اسمها الاَّ ما سجل على صفائح الحجارة وفي بطون البرديّ مما حفظ في دور الآثار وصدور المكاتب فكان مرجعاً للبحث في تاريخ هذه القبائل المندرسة

حروبهم وآثارهم

ان اهم المواقع الحربية جرت مع اللوديين ومناوئيهم فراعنة مصر والحثيين كما سطرتها الآثار القديمة في هيكل الكرنك المصري وغيره ونقشت على الصفائح المحفوظة في دور التحف مما لم يبق اقل ريب في حروب هذه القبائل وشؤونها

وأول غزوة ذكرتها الآثار هي غزوة ثوطميس (تحوتمس) الاول ملك مصر من الاسرة السابعة عشرة وذلك سنة ١٦٥٠ ق.م فانهُ بعد ان دوَّخ الكنعانيين في

فلسطين زحف الى دمشق وانتصر على الروتيين (او الروتنو) وتوغل في سورية الشمالية الى دجلة والفرات ودخل مدنهم العظمى كنينوى وبابل واقام نصباً قرب كركميش وكان قائد جيش فرعون هذا رجل باسل اسمهُ احمس فوصف هذه الموقعة بما ملخصهُ : « ان سيدهُ الملك تحوتميس عاد الى طيبة بعد ان غزا الروتنو وهم اهل الشام الشمالية وجال بجيشهِ فيما بين النهرين حتى اعتصبت عليهِ خصومهُ فاوقع فيهم قتلاً واسراً الى ان استظهر عليهم ولم يحص عدد القتلى والاسرى . وكان ذلك القائد (مسجل هذه الموقعة) في مقدمة الفرسان واظهر شجاعة وغنم عربة وبغلتين قدمهما للملك فأحسن اليهِ بعقد ذهبي »

وقيل انهُ غنم ايضاً خيلا فادخلها مصر ولم تكن تعرف قبلهُ فيها لانها لم تصوَّر على الآثار المكتشفة الا بعد هذه الغزوات . وهكذا صار اسم الفرس عند المصريين سامياً وهو (سوس) الى غير ذلك من الانباء الاخرى التي فصلت. وكان تملك ثوطميس الاول نحو سنة ١٦٥٠ ق م ومدة حكمهِ نحو احدى وعشرين سنة

واما الغزوة الثانية التي جرت فهي مع ثوطميس الثالث الذي ملك نحو سنة ١٦٢٥ ق.م . فعصى عليهِ الروتنو وامتنعوا عن دفع الجزية التي ضربها عليهم ثوطميس الاول وامتدت الثورة الى ما يجاورهم فرقت آسية من طاعة المصريين ولم يبقَ تحت حكم فرعون مصر الا غزّة وضواحيها في فلسطين فحمل عليهم بجحفل جرَّار الى غزّة . وكان قائد العساكر العامّ لملوك سورية وفلسطين ملكُ قدَس الروتاني فانتشبت الحرب بينهم في ظاهر مدينة مجدو (اللجون) فشتت فرعون شمل اعدائهِ وجاس خلال فلسطين الى دمشق ومنها الى سورية الشمالية . فتمَّ لهُ الانتصار على تلك القبائل واخضع مائة وتسع عشرة مدينة من مدن بلادنا السورية (الروتنو) منها بيروت ويافا وصور ومجدو وعكاه وارواد ودمشق وحماه وقادش وكركميش (١)

ونحو سنة ١٦٠١ ق.م اعاد الكرة على سورية وارهق الروتنو في عبر نهر الفرات وشيد حصوناً وترك صفائح دوّن عليها ظفرهُ هذا مما عرف هذه الموقعة وفصل ما جرى فيها

---

(١) ونقش خبر غزوته هذه على جدران هيكل الكرنك في مصر .ووجد في متحف بولاق حجر عليه صورة هذا الملك واقوال لامون فيه

وسنة ١٥٩٦ ق.م وهي السنة التاسعة والعشرون لملكه زحف على سورية ثالثة ونازل ملك قادش وحلفاءه فولاه الله اكتافهم وعاج بشواطىء البحر الرومي فدوخ اراتو (ارواد) وتقدم الى حلبون (حلب) ودخل لبنان في مقاطعة (زاهي) ولعلها من سورية المجوفة أو من ضواحيها

وبعد سنة حاصر قادش فافتتحها عنوة بعد ان قوض معاقلها وخشي بأسه ملوك الرومان في ما بين النهرين فقدموا له الخضوع والطاعة خوف فتكه واتقاء بطشه

وما زال الروتيون ارباب سطوة قابضين على زمام الاحكام في انحاء سورية الى آخر ايام الاسرة الثامنة عشرة من ملوك مصر فضعف شأنها ونبذت سورية وفلسطين طاعتها. وصارت حروب السوريين داخلية فقام الحثيون على الروتيين يشاطرونهم السلطة في شمالي سورية حتى اجلوهم عنها وامتدت سطوتهم شيئاً فشيئاً الى ان صارت مملكتهم واحدة ممتدة من شاطىء الفرات الى جبال طورس فالبحر المتوسط. وجنوباً الى دمشق وما وراءها. وبقيت عاصمتهم قادش التي خلفتها كركميش (جرابيس) وحتي (بوغاز كوي) في اسية الصغرى. فهكذا نشأ الحثيون خلفاء اللوديون

واما الروتيون فانهم اندمجوا باخوتهم الآراميين حتى تنوسي اسمهم وغلب عليهم اسم هؤلاء وعرفت بلاد الحثيين فقط باسم بلاد (الروتان) ومنها سورية المجوفة او الوسطى حيث كثر الروتيون بعد غلبة الحثيين ايام. فعمَّ اسم آرام جميع تلك البقاع بعد ان استظهروا على الحثيين مقتصين منهم لاخوتهم الروتيين ولاسيما بعد انقراض الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد وانتصار الاراميين عليهم

وبقي اسم آرام شائعاً في جميع البقاع السورية شماليها ومتوسطها وجنوبيها الى فتح اليونانيين في القرن الرابع قبل الميلاد فاندثر بظهور النصرانية واول من بدل تسمية الآراميين بالسوريين اليونانيون واول من ذكره هيرودوتوس المؤرخ الشهير وهو تحريف اشورية نسبة الى اشور على الراجح

وكان ملوك مصر يقصدون غابات لبنان للصيد والغزو وبينهم جواسيس يبثون روح حب الفراعنة بين سكان البلاد ليستميلوهم اليهم فدخلوا المدن الساحلية وتطرقوا الى الداخلية ونقلوا الاخشاب وبعض حاصلات البلاد وحملوا الى السوريين هدايا وتحفاً وهكذا فعل الملوك الشماليون

ومن الاثار الدالة على هذا برديٌّ عليهِ كتابة قرىء فيها اسم مدينة (كبني) أو (جبلي) وهي جبيل على شاطىء البحر الرومي من مدن لبنان . وفي ضواحيها كتب اسم المدينة الرئيسية التي وصفها الرحالة سنوحيث ولعلها (بيروت) ونحوها من كبار المدن الساحلية وذلك يدلُّ على عمران لبنان الساحلي في ذلك العهد . ومن أثر آخر قديم ظهر ان المصريين عرفوا مدينة جبيل (بيبلوس) قبل سنوحيث ببضعة قرون عند ماكان كثير من شرفائهم يقصدونها وينصبون خيامهم على مرتفعاتها وينقلون منها خشب الارز لعمل قواربهم ومراكبهم وتزيين هياكلهم . وكانت رحلات سنوحيث المذكور من نحو الفي سنة قبل الميلاد على امنماحيث الاول وفيها ذكر شرفاء مصريين جاؤوا هذه البلاد لمقاصد متباينة منها الصيد وترويح النفس في رباها والتجارة باخشابها واشباه هذا

وفي مسلة قديمة من زمن أمنماحيث الثالث انباء صلات المصريين مع السوريين ولاسيما اللوديين

وفي المتحف البريطاني اثر من طيبة المصرية يرجح انهُ نقش في عهد الدولة الثامنة عشرة يمثل رجالاً من اللوتيين يقدمون هدايا لفرعون أو احد خاصتهِ وبعضهم ساجدٌ بوجههِ الى الارض والآخر رافعٌ يديهِ الى السماء وبينهم صبيٌّ وهم يلقون تقادمهم امام الملك. وكلٌّ منهم ما عدا الصبيّ مرتدٍ بثوب طويل ابيض معلم وملامح وجوههم وعيونهم اشبه بالعرب ولحاهم مسترسلة كأنهم اخوة يوسف يقدمون لهُ هداياهم

ذلك الى كثير من امثال هذه الادلة الناطقة بوجود هذه القبائل والمدونة وقائعها والواصفة هيآتها

بقايا اسماء مدنهم واماكنهم

لاخفاء ان ولاية ازمير اليوم في الاناضول تسمى (ليدية) حتى قال يوسيفوس اليهودي المؤرخ الشهير انها منسوبة الى لود بن سام بن نوح كما في سفر التكوين الاصحاح العاشر وخالفهُ هيرودوتوس المؤرخ اليوناني مصرّحاً انها نسبت الى ليدوس احد ملوكها المشهورين . والقولان ممكنان على ان الثاني ارجح اليوم

واما (الروتان) وهم اليوم من طائفة الروم الكاثوليك في جهات النمسة والمجر وفي الولايات المتحدة الاميركية فقيل انهم منسوبون الى روتانية وهو اسم روسيا

القديم. ولا نعلم اشتقاق هذا الاسم ولا علاقتهُ مع الروتان الموصوفين في مقالتنا هذه
ولكنّ البقاع التي نزلتها القبائل الروتانية او اللودانية شقائق القبائل الآرامية ابقت لنا من الاسماء المنسوبة اليها او الموافقة لاسمها كثيراً تتخذهُ دعامة لغوية لتتمة بحثنا عنها بعد ان دعمناها بالاثار القديمة

ففي (سورية المجوّفة) او (وادي سورية) حيث تجري انهار العاصي والليطاني ويحفوفه وبردى بقايا اسماء مدن روتانية صرفة مثل (بلودان) فوق الزبداني فانها اقرب كلمة لهم ونرجح انها من حواضرهم وهي مختصر (بيت لودان). ومثلها باللغة المصرية (بريتان) في بلاد بعلبك والبقاعين فهي مختصر (بيت روتان)

ولقد مرَّ معنا تبادل (لود) بكلمة (روت) و (لوت) و (ليت) او (ليط). فيكون اسم نهر الليطاني في سهل بعلبك والبقاعين تحريف كلمة (لوداني) او (روتاني) بالابدال. ولقد صرَّح بعض مؤرخي العرب بتسميتهِ نهر (ليطه) أو (لنطة) مثل شمس الدين الدمشقي وابي الفداء الحموي وشهاب الدين العمري في جغرافياتهم وسبقهم الى هذا الاسم الشريف الادريسي في جغرافيتهِ اما قول بعضهم انهُ تحريف ليونتس Leontès اي نهر الاسد فليس بثبت كما اشار الى ذلك الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ (تسريح الابصار في ما في لبنان من الاثار)

ولعلَّ قرية ينطا في ضواحي دمشق تحريف (لنطا) وكذلك اسم نهر (بردى) لعلهُ من (بيت روتا) ونهر (البردوني) من (بيت روتاني). وفي بعلبك قرية اسمها (حوش بردى) على مقربة من ينبوع الليطاني تساعد على صحة هذا الرأي. وجميع هذه الاماكن في سورية المجوفة حيث نزلت تلك القبائل

واذا اردنا التوسع في الاسماء والتبسط في اشتقاقها نجد ان كلمة (بيروت) تقرب من (بيت روت) و (بَرْتي) في ضواحي جزّين (لبنان) من (بيت روتي). وكذلك قرية (بُوْدَيه) في بلاد بعلبك و (عين برضَينة) يمكن تحليل اسميهما على هذا النمط ومثلها (بَلُّوْده) و (بلُوْذا) و (بلاط) و (الريتانية) في لبنان

خلاصة هذا البحث

ثبت من هذه الابحاث ان اللوديين او الروتيين (بجميع لغات الكلمة) هم من سلائل لود بن سام بن نوح وانهم انشأُوا مملكة عظيمة في شمالي سورية ومتوسطها

وجنوبيها واشتهروا ببسالتهم قبل اخوتهم الآراميين وان سكوت المؤرخين عن تفصيل حوادثهم لا ينقض وجودهم لان آثار مصر والمتاحف الكثيرة تؤيد ما قدمناهُ من اخبارهم معتمدين على اصدق الموارد واصح المصادر . وكذلك التحاليل اللغوية في اسماء مدنهم ومنازلهم براهين دامغة تدعم آراءنا وتثبت اقوالنا كما مرَّ

فيكون اذن اقدم الامم السامية التي انشأت امارات كانت دولةً ضخمة لو تسنى لها الاتفاق التامّ هي قبائل اللوديين او الروتيين ولقد تديَّروا سورية المجوفة او المتوسطة او وادي سورية زمناً طويلاً وتركوا فيها آثار عباداتهم وهيا كلهم وحصونهم ولغتهم ناطقةً بعظمتهم ويكفي ان تكون مدينة بعلبك عاصمة الوثنية في ربوعهم

ولما دالت دولتهم انضموا الى اخوانهم الآراميين وامتزجوا بهم فتنوسي امرهم ولم يبق من آثار حضارتهم وانباء بسالتهم الأَّ ما نقش على الصخور والتماثيل ورُقم على صفائح البردي

وخلاصة الخلاصة ان التاريخ القديم الغامض ليس لهُ من مرجع يعوَّل عليهِ في اثباتهِ الاَّ الآثار القديمة والعاديَّات المدفونة التي حفظتها لنا الايام ودوَّنتها الاقلام واظهرتها من مخابئها محبةُ البحث والاستطلاع والاستقراء

وكذلك تحليل الاسماء اللغوية ومعارضتها باشباهها ومطابقتها للعبادات والعادات والشؤون . ففي مثل هذه المغاوص التحقيقية يجب الخوض . وعلى اشباه تلك الدعائم المنيعة تشيد الآراء . والى هاتيك المصادر الصحيحة توجَّه الافكار . ومن هذه الموارد الصافية تستقى التواريخ . وحسبُ الباحث المحقق والمؤرخ المدقق والاثريّ البحاثة واللغوي الفهامة ان يكتشف ما يتوفق اليهِ من الغوامض ويكشف النقاب عن وجوه المغالط . وينزّه الافكار والاقلام عن المزالّ والمزالق . باحثاً في فلسفة التاريخ الذي هو اليوم مرجع التنقيب وعماد التصحيح فيصوغ لنا تاريخاً كاملاً ويوصل حلقات سلسلتهِ المتقطعة فتنجلي الحقائق بمظاهر جمالها ومحاسن كمالها وتذوب الترَّهات وتزول المغالط بضياء الذكاء والآراء وتسديد

اسكندر عيسى المعلوف

الحيوانات وامراض الانسان

معظم البيوت يقتني دجاجاً وسواها من الطيور الداجنة . وكلنا نلاعب تلك الطيور وقد نقبلها دون ان نشعر بشيء او نفكر ان في عملنا هذا خطراً من تسرب المكروبات الضارة الى اجسامنا .وعلم حفظ الصحة اليوم ينذرنا من مثل هذه الاخطار . وقد رأيت ان انقل في هذه المجالة بعض ما عرف عن الحشرات والحيوانات التي قد تكون واسطة في نقل مكروبات الامراض الى اجسامنا واعدائنا بتلك الامراض

(١) البعوض او الناموس

كان من يزور مدينة باريس منذ سنين قلائل يرى في جنينة لكسمبورغ حوضاً تتدفق فيهِ المياه السائغة وتسبح جماعة الاوز وطوائف البط وكان الاولاد يجتمعون كثيراً حول هذا الحوض ليشاهدوا سباحة البط ويلاعبوهُ وكانت الاشجار الجميلة المتنوعة تحيط بهِ فتزيدهُ جمالاً . اما اليوم فلا نرى اثراً لذلك في هذه الجنينة الجميلة بل نرى الزهور والنباتات قد قامت هناك محل الماء والبط وبعثت باريجها تعطر الفضاء وتملأهُ رائحة ذكية والسبب الذي دعا الافرنسيين الى تحويل ذلك الحوض الى حديقة انتشار البعوض فوق الماء مما كان باعثاً على انتشار الحميات الفاتكة بالعباد . اذ من المعلوم الثابت في علم الطب ان العدوى لا تنتقل باختلاط الانسان بالانسان فقط بل بواسطة الحيوانات والحشرات الصغيرة لان المكروبات تأتي بهذه الطريقة اكثر مما تأتي بواسطة الماء والهواء ولذلك قام جمهور الاطباء في كل انحاء المعمور ينادون محذرين الاهالي كل التحذير من الحيوانات التي يستخدمونها والطيور التي يحرصون عليها والحشرات التي لا يعبأون بها . خذلك مثالاً البعوض فانهُ الواسطة لنقل كثير من المكروبات التي كانت ولم تزل تفتك بالعباد دون رحمة او حنان . ترى انساناً يرتجف من تأثير رعشة ولا تلبث ان تراهُ وقد اخذتهُ الحمى وهو يتألم منها ولكنك لا تفكر ان بعوضة صغيرة ربما كانت السبب الوحيد لتلك الحمى الفاتكة

ان مرض الملاريا يأتي بواسطة البعوض كما اثبت غير واحد من الاطباء فان

الدكتور لوران الفرنسوي الشهير جاء يوماً ببعوضة وعاينها بالمكرسكوب فرأى في قناة هضمها وسائر اعضائها المكروبات التي كان يراها في اجسام المصابين بالملاريا واعاد هذه التجربة في بعوض كثير بعضهُ جائع وبعضهُ شبعان فرأى فيها هذه المكروبات المهلكة التي تنتقل بسرعة حينما تلسع البعوضة انساناً سليماً فتدخل الى الدم وتكون سبب الحميات الخبيثة

ويكثر البعوض على سطح الماء الراكدة ولذلك يجب الحذر من تلك المياه واذا اتفق انهُ وجد في محل حوض فيهِ ماء اجتمع على سطحهِ البعوض فالاولى ان ان يفرغ . واذا انتشر على سطح مياه جارية فالاجدر ان يصب قليل من غاز البترول الاعتيادي على الماء بعد مزجهِ بقليل من القطران ويوضع ١٠ غرامات من غاز البترول لكل متر مربع كل خمسة عشر يوماً . اما في البلاد التي تكثر فيها الحميات فقد اعتاد الناس الأ يخرجوا دون ان يلبسوا القفافيز في ايديهم ويغطوا وجوههم ويستعملوا الوسائط اللازمة في بيوتهم لمنع البعوض من الدخول اليها

ويقتات ذكر البعوض من عصير الازهار حتى يلقح الانثى فيموت وهو لا يضر بالانسان ولا يقرب منهُ . اما الانثى فخين ولادتها تهجم على دم الانسان لانهُ قوتها الوحيد ويكون ذلك في الغالب عند الظهر من ايام الصيف الحارة وفي جميع لياليهِ على الاطلاق وتبيض الانثى بيضها على سطح الماء الراكد والمستنقعات وبعد ولادتها بنحو ٢٠ الى ٢٥ يوماً يأخذ البعوض المولود شكله الحقيقي فيصبح بشكل علامة الاستفهام بالافرنجي (?) حتى اذا كان اليوم الثلاثون تمَّ بلوغهُ وهذا النوع لا يؤثر فيهِ الهواء بارداً كان ام حارًّا

واما انواعهُ فعديدة ولكن الموجودة في بلادنا تقسم الى قسمين : قسم ناقل لحمى الملاريا وقسم غير ناقل لها ويسمى الاول (تيليكس) والثاني (انوفيليس) وهذا الاخير لا يزيد على ربع الاول تقريباً غير ان النوعين بالاجمال مضران بالانسان ولكلٍّ من هذين الجنسين خاصيات يفرق بها الواحد عن الآخر اهمها لنا ان على اجنحة الناقل للمكروبات بعض السواد كنقط صغيرة بعكس غير الناقل فان جناحيهِ صافيان شفافان . وللناقل ست ارجل يقف على اربع منها ويطلق الاثنتين في الهواء واما النوع الثاني فتكون جميع ارجلهِ مثبتة في الارض

(٢) الذباب

الذباب هو العامل الاكبر في نقل عدوى التيفوئيد والكوليرا كما ينقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ مكروباً الى ستة ملايين وستمئة الف مكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل أفتك انواع الحيوان بالانسان ويقال انهُ قد مات في اثناء حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقل عدواها الذباب فاذا كانت هذه الحالة في بلاد اميركا التي يعتني اهلها بالنظافة الاعتناء التام فاعلم ان الوفاً من الناس عندنا يموتون بواسطة الذباب من حيث لا يدرون

وقد قال الدكتور كروشر الالماني ما تعريبهُ : لا شبهة في ان الذباب يأ كل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير ويلقي ذلك في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأ كلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم . وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء . والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتص طعامهُ بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً ثم يقع على اطعمة الانسان وينقل اليها المكروبات ولذلك فاكثر فعلهِ قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفوئيد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون مكروباتها في مفرزات المصابين بها . ولا يقتصر ضررهُ على ذلك بل انهُ ينقل ايضاً مكروبات غير هذه كمكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خدش في انسان آخر وكمكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ وشرابهِ .وقد قال الدكتور انتل ان الذباب ينقل مكروب الطاعون البشري فهو كالبراغيث من هذا القبيل واثبت غيرهُ انهُ ينقل مكروب الطاعون البقري من البقرة المصابة الى السليمة

ومعظم الذباب في المدن يتولد من زبل الخيل في الاسطبلات والمزارع كما يتولد بعضهُ في الكنف وكوم الزبالة وكل مكان فيهِ مواد بالية فان الذبابة تبيض في الاماكن التي تحسب ان صغارها تجد لها فيها طعاماً حينما تخرج من بيضها فكل مكان رطب فيهِ مواد بالية يصلح لولادتها وهو غالباً لا يبعد عن مكان ولادتها

اكثر من ١٥٠٠ قدم الاَّ اذا حملتهُ الرياح وتبيض الذبابة كل مرة ١٢٠ بيضة وقد يتولد من ذبابة واحدة ثمانية ملايين ذبابة في السنة

واما السبيل الى الوقاية من هذا الحيوان الصغير فالاهم ابعاد الاسطبلات عن المنازل ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلوريد الجير اليهِ. وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب اذا صب على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتيمترات وقد وضع الدكتور برد من اساتذة جامعة هارفرد القواعد الآتية :

١ — تغطية الزبل وابعاده عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى مكان يبيض ويولد فيهِ

٢ — منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعه

٣ — ان ينقم السكان على كل من لا يراعي هذه القواعد الصحية فان الصحة العمومية تتوقف عليها

بمثل هذه القواعد يجب ان يعتني كل صاحب منزل بل كل من لهُ وجدان وبذلك تصان صحة العموم وخصوصاً في فصل الصيف الذي يكثر فيهِ الذباب فان ذبابة واحدة قد تسبب انواع الامراض كما قال بعض الاطباء .فقد مشت ذبابة على انسان مصاب بالكوليرا ثم وقعت على اناء مملوء باللبن النقي وفحصت نقطة من ذلك اللبن فحصاً بكتريولوجيًّا بعد ذلك بقليل فاذا فيها مئات من مكروب الكوليرا

(٣) الجرذان

الجرذ حيوان صغير يلد كثيراً وينتشر في كل مكان فهو في المنازل وخارجها وفي الحقول وبين المزروعات .ويتلف في باريس من الجرذان كل سنة ٨٠٠٠٠ في سوق الخضر و٢٥٠٠٠ في بقية الاسواق و٥٠٠٠٠ في مكاتب المحامين و٣٠٠٠٠٠ في دكاكين البدالين و٥٠٠٠٠٠ في دكاكين الجزارين و١١٠٠٠٠ في المخازن والشوارع . ولو ضممنا الى هذه عدد الجرذان التي تموت موتاً طبيعياً لبلغ العدد اكثر من مليون ونصف ولو فرضنا ان هذه الجرذان لا تضر بالناس اضراراً خصوصية فان فتكها بطعامهم كافٍ ليسعوا مجهودهم في التخلص منها .وقد قدروا ان الجرذان تتلف في مملكة الدنمرك ما تبلغ قيمتهُ خمسة عشر مليون فرنك كل سنة

ولو كان الضرر الناتج عن طوائف الجرذان والفيران واقفاً عند حد الخسارة المالية لكان سهلاً هيناً ولكن الاطباء اثبتوا ان الجرذان تنقل مكروب الطاعون الى الناس باسهل طريقة . ففي سنة ١٨٩٤ ظهر الطاعون في مدينة هونغ كونغ من اعمال الصين فمات بهِ خلق كثير وقد وجدوا في اثناء ذلك الوفاً من الجرذان المائتة بالوباء في عرض الاسواق والشوارع حتى انهم وجدوا في بعضها ما يزيد على ٢٠٠٠٠ جرذ وفارة مما اثبت لهم ان الوباء انتقل منها . وتفشى الطاعون في كانتون سنة ١٨٩٦ فهلك بهِ الالوف لمثل السبب المتقدم

وظهر الطاعون في مدينة بومباي على الجرذان اولاً ثم على الناس واول من اصيب بهِ محافظو مخازن الحبوب على انواعها وقد حكى الدكتور بل من اطباء مدينة هونغ كونغ عن انسان صيني مات بالوباء على اثر عضة فارة بعد مدة لا تزيد عن ثلاثة ايام وقد فحص الدكتور سيمون الفرنساوي جرذاً مصاباً بهذا الداء بالمكرسكوب فوجد ان مكروباتهِ كانت منتشرة ايضاً في البراغيث التي كانت جسمهِ فقال لا عجب اذا انتقلت المكروبات بواسطة هذه البراغيث الى جسم الانسان كما ينقل الذباب انواع المكروبات بهذه الواسطة

وقد اشار الاطباء الاوربيون بوجوب اهلاك الجرذان عن آخرها ولكنهم لم يوفقوا الى عمل قاطع حتى اليوم وحاول بعض سكان باريس وهمبورغ اهلاكها بتسميمها فلم يفلحوا لان الجرذان كانت تهرب من الاماكن التي يدس فيها السم الى غيرها وعلى كل فلا ينفع الا الحذر الدائم من هذه الحيوانات الضارة واهلاكها على قدر الامكان

(٤) البقر

اكتشف الدكتور كوخ مكروب السل وقال ان هذا الداء ينتقل من البقر الى الناس واثبتت اللجنة الطبية التي تشكلت في مدينة لندره سنة ١٩٠٢ انتقال عدوى السل من البقر والغنم والمعزى بواسطة حليبها

وفي سنة ١٨٩١ توفيت في مدينة الهافر من اعمال فرنسا فتاة في الثانية عشرة من عمرها بهذا الداء مع انهُ لم يكن احد من اقربائها مصاباً بهِ من قبل فخطر للدكتور شارتر ان يفحص البقرة التي كانت الفتاة تشرب من حليبها فرأى انها

وما قلناهُ عن الهررة نقولهُ عن سائر الحيوانات الصغيرة كالكلاب وغيرها فيجب ان يحترس اهل المريض من الهررة والكلاب من دخولها وجلوسها بجانب سريرهِ وفراشهِ اذا كان داؤهُ معدياً

وعلى الاجمال يجب الحذر من جميع الحيوانات في مثل هذه الاحوال وقد تنقل الحيوانات الداء دون ان تصاب بهِ لان جلدها وشعرها يساعدانها على ذلك. والخيل على انواعها من هذا القبيل نقالة لكثير من الامراض فالحذر واجب على كل حال لانهُ لا شيء أغلى وأثمن من الصحة فهي تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاّ المرضى

الاسكندرية نقولا شكري

باب الزراعة

زرع القمح وما يطلب من الحكومة

من رأي بعض الذين استشارتهم الحكومة ان لا تقيد المساحة التي تزرع قطناً بل يزرع الفلاحون اكثر ما يمكن زرعهُ من الحبوب حتى تكفي البلاد نفسها من القمح والذرة . وهو رأي حسن ولكن مقدار محصول الاطيان لا يتوقف على مساحتها فقط بل يتوقف ايضاً على نوع التقاوي والسماد والخدمة . اي على حرث الارض وكيفية زرعها ونوع التقاوي التي تزرع فيها ونوع السماد الذي تسمد بهِ ومقدارهِ . وهذه الامور جوهرية كلها فاذا كانت في الدرجة العليا من الكمال والاتقان زاد المحصول من عشرين في المائة الى نحو مائة في المائة

وبعض هذه الامور ليس في طاقة الحكومة الاّ ان تشير بهِ اشارة فلا تستطيع ان تجبر الفلاحين على ان يحرثوا اطيانهم سلاحين اذا لم يستطيعوا حرثها الاّ سلاحاً واحداً ولا ان تجبرهم على زرعها في خطوط اذا ارادوا زرعها بذراً حسب المعتاد. ولا ان تجعلهم يسبخون الفدان بثلاثمائة غبيط من السباخ البلدي اذا لم يكن عندهم الاّ مئتا غبيط للفدان . ولكن في طاقتها ويجب عليها اولاً ان تمتحن الاسمدة الكيماوية حين ورودها الى هذا القطر وترشد الفلاحين الى قيمة كل

سماد منها للحبوب وتمنع استعمال ما يضر منها بالارض . وثانياً ان تعفي الاسمدة الكيماوية الجيدة من رسم الجمرك وتخفض اجرة نقلها في سكة الحديد حتى يرخص ثمنها للفلاح الى غاية ما يكون وتحدد لها سعراً يبقى منهُ للتاجر ربح معتدل . فاذا راعت ذلك كلهُ وهبط بموجبهِ ثمن الشوال من السماد الكيماوي الجيد الى ٢٥٠ غرشاً مثلاً فلا يبعد ان يزيد محصول القمح بخمسين الف طن من السماد الكيماوي الجيد اكثر من مليون اردب الى مليوني اردب . وقد تخسر الحكومة باعفاء خمسين الف طن من رسوم الجمرك نحو ماية الف جنيه ولكن البلاد تربح من ذلك ثلاثة ملايين من الجنيهات الى خمسة ملايين ويعود جانب كبير من ذلك الى الحكومة من اجرة نقل الحبوب

معالجة التقاوي بالحرارة

جرّبت تجارب كثيرة في جامعة وسكنسن باميركا لقتل الجراثيم الفطرية ونحوها التي تكون في حبوب القمح فثبت منها انهُ اذا بلغت الحرارة الجافة ١٠٠ درجة بميزان سنتغراد واستمرت ثلاثين ساعة متوالية فالحبوب تبقى سليمة في قوة الانبات وتموت جراثيم الامراض الفطرية التي تكون فيها او لاصقة بها . ويحدث مثل ذلك لحبوب الشعير اذا عولجت بالحرارة

طعم للجرذان

الجرذان من اضر الحشرات بالزراعة واهلها لانها تأكل الحبوب وتثقب الجدران وتنقل مرض الطاعون ببراغيثها من المطعونين الى الاصحاء . وقد اشارت وزارة الزراعة الانكليزية بالوصفات الثلاث التالية لقتل الجرذان والفيران

الوصفة الاولى كربونات الباريوم	٦	اواقي
دقيق	١٦	اوقية
دهن او شحم	٤	اواقي
ملح	$\frac{1}{2}$	اوقية

تجبل هذه الاجزاء ويصنع منها الف حبة كل حبة قدر البندقة والحبة كافية لقتل الجرذ

الثانية	كربونات الباريوم	٤ اواقي
	دقيق	٤ اواقي
	زيت اليانسون	٥ نقط

تعجن هذه المواد بالدهن وتصنع حبوباً كل حبة منها قدر البندقة وتوضع في الاماكن التي يتردد الجرذان عليها

الثالثة	دهن	٥٠ وزناً
	كربونات الباريوم	٥٠ وزناً

تعجن بالدهن حتى تصير في قوام الدبس وتدهن بها لقم صغيرة من الخبز وتوضع حيث يتردد الجرذان

ويمكن قتل الجرذان ببخار الكبريت او ببخار بي كبريتيد الكربون وبغاز الاسيتيلين ولكن لا يسهل منها الاَّ استعمال بخار الكبريت

الغذاء في التبن

يظن البعض ان التبن خالٍ من كل عناصر الغذاء ولكن اعتماد جمهور كبير من الفلاحين على التبن علفاً لمواشيهم يناقض ذلك وفضلاً عن ذلك فان تحليل القمح والتبن الكيماوي يثبت ان الغذاء في التبن نحو نصف الغذاء في الحب كما ترى في الجدول التالي

	القمح		تبنهُ	
ماء او رطوبة	١٠٫٥	في المائة	٩٫٦	في المائة
رماد	١٫٨	»	٤٫٢	»
الياف لا تهضم	١٫٨	»	٣٨٫١	»
مواد كربوهيدراتية	٧١٫٩	»	٤٣٫٤	»
بروتين	١١٫٩	»	٣٫٤	»
دهن	٢٫١	»	١٫٢	»
والجملة	١٠٠٫٠		١٠٠٫٠	

والعبرة بالمواد الكربوهيدراتية والبروتين والدهن ومجموعها في القمح ٨٥٫٩ في المائة وفي التين ٤٨٫٠ في المائة

وما يصدق على تبن القمح بالنسبة الى القمح يصدق على تبن الشعير بالنسبة الى الشعير كما ترى في هذا الجدول

	الشعير	تبنهُ
رطوبة	١٠٫٩	١٤٫٢
رماد	٢٫٤	٥٫٧
الياف لا تهضم	٢٫٧	٣٦٫٠
كربوهيدرات	٦٩٫٨	٣٩٫٠
بروتين	١٢٫٤	٣٫٦
دهن	١٫٨	١٫٥

ومجموع الكربوهيدرات والبروتين والدهن في الشعير ٨٤٫٠ وفي تبنهِ ٤٤٫١ هذا في الشعير الجيد السمين الكبير الحب واما الشعير الصغير الحب فالياقة كثيرة وموادهُ المغذية قليلة

طعام الدجاجة وبيضها

جاء في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية انهُ [امتُحن اطعام الدجاج طعاماً صالحاً وقوبل ثمنهُ بثمن ما باضتهُ في خمسة اشهر فظهر ان الدجاجة التي باضت ٨٧ بيضة في خمسة اشهر بلغ ثمن طعامها ٤١ غرشاً فكأن كل بيضتين كلفتا غرشاً فلا فائدة اذاً من تربية الدجاج اذا اضطر اصحابهُ ان يشتروا لهُ طعامهُ . الاَّ ان بيض هذه الدجاجات اكبر كثيراً من بيض الدجاج المصري وثمنها في بلاد الانكليز بلغ نحو ١٥٠ غرشاً. ولا فائدة عندنا من تربية الدجاج الاَّ في الاماكن الزراعية حيث تجد اكثر طعامها في حشرات الارض وفضلات المواشي

موسم القطن

يقدر موسم القطن الاميركي هذا العام باحد عشر مليون بالة الى احدعشر وربع فهو من اقل المواسم التي جنيت من اميركا في السنين الاخيرة ولقلتهِ مع سعة المساحة المزروعة قطناً وهي ٣٥ ٥٠٤ ٠٠٠ فدان لا ينتظر ان يكون نوعهُ جيداً. اما زراعة القطن المصري فجيدة في الاجمال والمنتظر ان يزيد المحصول على سبعة ملايين قنطار

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نصيحة زوجة للزوجات

قال احد الكتاب لم يكد رجل عظيم يعرف الا وهو يستند الى امرأة طيبة. ومثل هذا القول صحة ما جاء في بعض الامثال وهو ان الرجل لا يستطيع ان يكون اعظم مما تسمح لهُ امرأتهُ

وتعليل هذين القولين ان الرجل في حاجة الى اهتمام المرأة بهِ وعطفها عليهِ في مهامهِ . ولا شيء يرسخ في قلبهِ رسوخ الجبال ويتسلط عليهِ مثل رؤيتهِ ان زوجتهُ تحسبهُ وتحسب الشؤون الخاصة بهِ شؤوناً جوهرية فتحزن لحزنهِ وتفرح لفرحهِ . ولا شيء يكتسب محبتهُ مثل لطف زوجة تصغي اليهِ وتعنى بهِ

قالت اللادي بكستن الانكليزية توصي الزوجة بما يلي :

« كوني لقرينك صاحبة وصديقة ومشيرة وموضع سرّ ليجد فيك ما يظن هو وكثيرون غيره انهُ ليس فيك بل في نساء غيرك فلا يفتش عن شيء خارج بيتك

وبالغي في العناية بهِ اذا كان مريضاً فلا يقلق على صحتهِ لغير سبب موجب للقلق واجعلي بيتهُ مأنوساً . فاذا كان صغيراً حقيراً فهذا لا يمنع ان يكون شائقاً . والرجال يستنكفون على الدوام من بيت عليهِ دلائل الفقر فلذلك يفضلون الملاهي والنوادي عليهِ

ولا تضايقيهِ في بعض عاداتهِ التي تسلطت عليهِ فاسمحي لهُ بالتدخين دون غيره من العادات والا فان غيرك يسمح لهُ بهِ

واصلحي امرك وربي نفسك لكي تماشيهُ في سيره ولا تظهري متأخرة عن مقتضيات العصر الجديد

ولا تحاولي اخفاء حبك لهُ بل اريهِ اياهُ واشعريهِ بهِ من كل وجه . ولا تهملي منظرك الخارجي بل اعتني بهِ واتقني لباسك ليسرّ بهِ

وليشعر اذا اضطرّ الى السفر بان في البيت شخصاً ثانياً مثلهُ يتولى تدبيرهُ فلا يداخلهُ شيءٌ من الهمّ والقلق بسبب سفرهِ

واياكِ ان تسري الى جاراتك شيئاً من شؤُونك المنزلية

وخبئي عيوبهُ عن كل احد وظاهريهِ في كل خطب وملمة

ولا تسمحي لاحد بان يقول فيه قولة سوءٍ امامك فاذا فعل فاتركيهِ واخرجي مهما يكن ذلك صعباً عليك . كذلك لا تسمحي لاحد بان يخبرك خبراً عنهُ ولاسيما ما يتعلق بسلوكهِ نحو الغير

ولا تؤذي عواطفهُ البتة بكلمة جافية او مزاح بارد . ولا تجاوبيهِ اذا انتقد عملاً من اعمالك . ولا تعنفيهِ البتة اذا اخطأ ولاسيما اذا اطلعك على خطإهِ . ولا تغتنمي مثل هذه الفرصة اذا كنت غضبى

واحفظي لنفسك اسباب اختلافك معهُ ولا تجعلي الغير يطلع عليها

ولا تفضي رسائلهُ او تلحي عليهِ في معرفة ما لا يريد إخبارك بهِ طوعاً

واتركي كل شيءٍ يسير في سبيلهِ من غير ان تلقي العثرات او تقيمي العقبات»

***

وقالت سيدة اخرى : لما تزوجتُ اوصتني سيدة متقدمة في السنّ صديقة لنا بالوصايا الآتية عن خير الطرق لمعاملة قريني فعملت بها . واليها انسب الهناء الذي وجدتهُ في الزواج . قالت لي :

« ان الرجال لا يساقون بل يقادون وكلّ رجل لطيف وامين يقدر حق قدرها المرأة التي عندها من الكياسة وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاويها ولا تقلقهُ بان تكرر على مسمعهِ كلّ يوم حديث المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقها

ان الزوجة التي ترحب على الدوام بزوجها عند عودتهِ الى المنزل والابتسامة على شفتيها والتي لا تتذمر من تدخينهِ ولا من عشرة اصحابهِ العزب لا تخسر من طول اناتها وتساهلها بل تكسب لانها تحافظ على محبة زوجها اياها واحترامهِ لها

فان الرجال يساسون بالكياسة وهذا ما يجب على الزوجة ان تتحلى بهِ لانها تستطيع بالكياسة وطول الاناة واللطف ان تدير زوجها على هواها ليكون ما تريدهُ ان يكون »

سرُّ النجاح في الاعمال

جاء في بعض الاقوال ان الجدّ في العمل يزيل جميع مصاعبهِ

قال الشاعر العربي :

وقلّ من جدّ في امرٍ يحاولهُ واستعمل الصبر الاَّ فاز بالظفرِ

ومن اقوال حافظ الشاعر الفارسي ما ترجمتهُ :

« انظر الى نفسك فقط سواءٌ كانت اعمالك خيراً او شرّاً . فان جميع الناس اذا انتهى عملهم انما يحصدون ما زرعوا »

وقال سليمان الحكيم « كلُّ ما تجدهُ يدك لتعملهُ فاعملهُ بقوتك »

وقال سدني سمث « ليشتغل كل انسان باسمى الاعمال التي تستطيعها فطرتهُ وليمت وهو عالم انهُ فعل افضل ما يقدر عليهِ »

وقال رجل من رجال الاعمال والاشغال « ان النجاح اشبه الاشياء بمغارة اللصوص في حكاية الاربعين لصّاً اي ان لهُ مفتاحاً واحداً هوَ المواظبة والمثابرة فلا يقعدك عن العمل شيءٌ واذا كنت عاقد العزم على الظفر فانك ظافر لا محالة ولا تفكر في الفشل لان من يفكر فيهِ يلاقهِ . ومما لا مشاحة فيهِ وهو من دواعي الاسف ان الجمهور آلات في ايدي الظروف والاحوال اي ان تيارات العمر هي التي تفتح سبل السير في وجوههم فهم لذلك مسيرون لا مخيرون ولذلك تعوزهم المثابرة اللازمة للنجاح والإفلاح»

وقد اجمع اهل الحكمة على القول ان طريق النجاح يسار فيهِ سيراً وئيداً لا حثيثاً اي ان النجاح في العمل يبلغ اليهِ خطوة خطوة لا طفرة . هــذا هو طريق الغنى والحكمة والمجد . وقد صدق ظريف قال ان الجنيهات اولاد القروش لا اولاد الجنيهات

واذا لم يكن حبُّ العمل شيئاً غير مجرد عادة فانعم بهِ من عادة .ولو سأل سائل ايُّ الخطايا هي شرُّ الخطايا الموروثة في فطرة الناس لقلنا انها خطيئة الكسل لا الكبرياء ولا البطر ولا الطمع ولا حب النفس ولا ولا . فان من يقهر الكسل يقهر البقية وجميع الفضائل والمبادىء الصالحة تمكث حيث هي وتأسن اذا لم تحركها همم عالية

ومن الطف ما قيل عن الكسل قول منسوب الى القاضي هايل الانكليزي قال « ان الكسل يطرأ على الناس طروءاً فيكون في مبدإ امره واهي النسج كخيوط العنكبوت ثم ينتهي باغلال من حديد . وكلما كثر عمل المرء عظمت قدرتهُ على انجاز الاعمال لانهُ يتعلم كيف يوفر وقتهُ »

وشر العادات التي تستولي على المرء عادة انتظار حصاد يحصدهُ من غير ان يحرث ويزرع قبلهُ . فان نوبة الم الضرس او الصداع لا تدوم طويلاً في الغالب ونوبة الروماتزم قلما تميت صاحبها ولكن الرجل المعرَّض لنوب انتظار شيء يحدث انما هو رجل مقضيٌّ عليهِ الا اذا انتابتهُ كارثة تنبههُ في الاوان اللازم من هذا السبات القاتل

قال صموئيل سميلس صاحب كتاب سرّ النجاح « لا يعمل عمل يذكر بلا تعب واقدام . واعظم العوامل على نموّ الانسان تلك الخلة التي نسميها الجهد وما الجهد الاّ نشاط الارادة الى العمل والتمرس بالمصاعب . ومما يدعو الى العجب ان كثيراً من الاعمال التي تبدو مستحيلة في ظاهر الامر تتمّ بالجدّ والعمل على اهون منوال »

كساح الاطفال

يتولى بعض الاطفال هزال شديد وضعف في عظامهم حتى يصابوا بشيء من الكساح والمتعارف ان سبب ذلك قلة تغذيتهم ولكن عرف الآن ان سببهُ ليس قلة التغذية بنوع عام بل عدم احتواء طعامهم على النوع من الفيتامين المسمى الفا وهو كثير في الدهن والسمن فاذا ارضع الاطفال من امهاتهم او من لبن البقر المضاف اليهِ قليل من السكر والماء وسقوا قليلاً من عصير البرتقال شفوا من هذا المرض او لم يصابوا بهِ

لطخ الشاي

تزول لطخ الشاي عن غطاء المائدة بالماء الغالي الذي اذيب فيهِ قليل من البورق

صقال للخشب

اذا مزجت اجزاء متساوية من الزيت الحار (زيت بزر الكتان المغلى) والخل والسبيرتو كان منها دهان تصقل بهِ الموائد والكراسي والخزائن ونحوها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الغور وبحيرة لوط

(رسالة ثانية)

حضرة صاحبي المقتطف المحترمين

منذ اربعين سنة او اكثر نشر لي المقتطف رسالة بهذا العنوان في السنة الثانية منهُ صفحة ٢٨١ وشفعتموها بما بدا لكم من الملاحظات فلتراجع هناك وخلاصة الرسالة انني بمناسبة مطالعتي نبذة وردت في المقتطف تحت عنوان « صحراء افريقيا » واستعداد الحكومة الفرنساوية لفتح ترعة يتسرب منها ماء البحر الى داخل صحراء افريقيا الكبيرة لان سطحها ينخفض عن سطح البحر ثمانين متراً فطنت الى ان في بلادنا السورية مكاناً هو بحيرة لوط او البحر الميت جديراً بالنظر من هذا القبيل اذ ان انخفاضهُ عن سطح البحر يبلغ ٤٣٦ متراً وقلت في نفسي ان لو تحول مجرى نهر الاردن الى اراضٍ مخصبة يرويها عوضاً عن انحداره بسرعتهِ المعروفة في وادي الغور وفتح خليج من البحر الاحمر عند العقبة لتغمر مياه البحر بحيرة لوط وسائر اراضي الغور ان مشروعاً من هذا النوع قد يكون منهُ فائدة عظيمة لبلادنا

اما الملاحظات الحقة التي اوردتموها تعليقاً على رسالتي المذكورة تنطوي على ذكر الصعوبات الجمة التي قد تعترض كل من باشر هذا العمل العظيم وتلخص بما يأتي :

اولاً ان بين العقبة وبحيرة لوط اراضي شاخصة ترتفع ٢٤٤ متراً عن سطح

البحر فالترعة اذاً يقتضي ان تكون اعمق من هـذا القدر ليتسرب منها الماء الى وادي عربة والبحيرة ووادي الغور

ثانياً ان طول المسافة بين العقبة والبحيرة والعمل في اراض صخرية يجعلان المشروع عسر الانجاز وكثير النفقات

ثالثاً ان هناك اراضي مهلكة مقفرة فلا مأوى فيها للعملة ولا قوت قريب المنال ولا كسوة مع صعوبة نقل الآلات والادوات

رابعاً ان رداءة المناخ تحول دون ارسال خمسة عشر الف من الفعلة يعملون هناك مدة طويلة

مضت السنون وما زلتُ بحمد الله في قيد الحياة وقدر لي ان اعيد بنفسي البحث في هذا الموضوع الهام لاسيما واني اذا اهملت التنبيه اليه مرةً ثانية فقد تضيع عليَّ الاسبقية في ابتكار هذا الفكر اذ ورد في جريدة الاهرام في عدد ١٤ مارث من هـذه السنة نبذة قيل فيها ان من جملة المشروعات المنوية فتح نفق عظيم تحت القدس يصل البحر المتوسط ببحيرة لوط وهذا ما اوجب عليَّ ان اوافيكم برسالتي الثانية هذه راجياً التكرم بنشرها للفائدة العامة(١)

ان الصعوبات التي بحكمةٍ ابديتموها قبلاً جعلتني لا اشفع رسالتي الاولى برسالة اخرى لأبين لكم بها ان الفكر الاساسي لهذا المشروع ما كان بان تحفر هناك ترعة تشابه ترعة السويس لكي تعبر منها السفن من البحر الاحمر للبحيرة ومنها للبحر بل ان يحفر نفق عند العقبة يتسرب منهُ ماء البحر الى وادي عربة فالبحيرة فوادي الغور حتى تملأهُ فتصبح هناك بحيرة كبيرة تمتد من طبريا الى مقربة من العقبة ثم تمتد سكة حديدية او طريق معبدة يتم بها ايصال البحرين وذلك على كل حال بعد تحويل مجرى الاردن الى جهة اخرى

فالآن وقد تغيرت الاحوال كثيراً عما كانت عليهِ قبل اربعين سنة زادعندي الاعتقاد بامكان اتمام المشروع وبانهُ هام جداً وسوف يأتي بفوائد جمة ويستحق ان تتألف من اجلهِ شركات تدرسهُ درساً فنياً وتخرجهُ من حيز الفكر الى حيز العمل. اما انا فلا يسعني في الوقت الحاضر الاَّ ابداء فكري للرأي العام متبعاً مثال

(١) المقتطف - يراجع ما ورد في الجزء الماضي من المقتطف بعنوان « ترعة في فلسطين » بين الاخبار العلمية

ذاك الرجل العظيم الذي كان ينادي في عبر الاردن بانهُ «صوت صارخ في البرية»:

من المعلوم ان بحيرة لوط لا اتصال بينها و بين البحر المالح بمجرى حرّ خفي ولا يمكن ان يكون كذلك لانهُ بحسب القاعدة الطبيعية كان يجب ان يرتفع سطح الماء فيها الى علو سطح البحر واما فكر تسرب ماء البحر اليها على طريقة الترشيح فهذا ايضاً بعيد الاحتمال لبعد البحيرة عن البحرين الاحمر والمتوسط فماؤها اكثرهُ مكون من الماء العذب المنحدر اليها من الاردن وماء المطر فلماذا اذاً ليست عذبة كما هو ماء بحيرة طبرية ولا تعيش فيهِ الاسماك كما في البحر الملح لا بل كل ما يجرفه الاردن اليها منهُ يموت للحال . هذا لان ماء بحيرة لوط يصير قتّالاً لامتزاجهِ بمواد سامة تأتيهِ من حمامات طبرية والحمّة مع ماء الاردن ومن ينابيع معدنية تكتنف البحيرة فترسب منها الاملاح القتالة لان ما يدخل البحيرة من الماء يعادل ما يتبخر منها بسبب حرارة الشمس فاصبحت كانها مستودع عظيم لهذه المواد المضرة

فاذا تحول عنها ماء الاردن الى جهة اخرى تجف ارضها ولا يبقى من مائها الاَّ ما يظهر لنا من الينابيع المعدنية وان لم يظهر شيء من ذلك تجف كلها وتصبح ارضاً يابسة . حينئذٍ يخف اليها كثيرون من ارباب العلم والتنقيب فيؤمها الكيماوي والجيولوجي والاثري والبيولوجي والمعدن والمورخ يبحث كل منهم في موضوعهِ ويتقاطر اليها الناس افواجاً راغبين في الوقوف على ما هنالك من المدهشات فانهُ ورد في تاريخ ايراطوشين اليوناني انهُ كان في موضع هذه البحيرة ثلاث عشرة مدنية عامرة فغارت بها الارض بفعل بركاني

فالشركات بعد تحويل ماء الاردن على كل الاحوال الى جهة ثانية قد ترتئي ثلاث خطط على ما نظن. الخطة الاولى ان ينساب ماء البحر متسرباً اليها من النفق الى ان تغمر المياه البحيرة والغور وفوائدها كالتي ذكرناها في رسالتنا السابقة وهي تحسين الاقليم وتسهيل الانتقال. والخطة الثانية ان تترك البحيرة على ما هي عليهِ معوضاً فيها ماء الاردن بماء البحر وفوائدها انحدار الماء التدريجي من علو ٤٣٦ متراً مما يصلح لانشاء المعامل و توليد الكهربائية وتنوير فلسطين برمتها وتسيير قطارات الترامواي والنسج والطحن وسائر انواع الصناعة مع تلطيف الهواء وتحسين الاقليم .والخطة الثالثة ان تجفف ارض البحيرة وفائدتها علاوةً

على ما ذكر في الخطة الثانية انهُ قد يستخرج من ارضها مواد كيماوية واملاح معدنية ومعادن ثمينة وتهافت المتفرجين من سائر انحاء المعمور يطوفون فيها بالتراموای الى قاعها يكفي وحده لان يغطي النفقات مهما كانت باهظة. وعندي ان الخطة الاخيرة تفضل الاخريين

اما تحويل ماء الاردن على اراضٍ زراعية فحدث عنهُ ولا حرج فانهُ يستخدم للري ولتوليد الكهرباء وتشغيل المعامل في المحلات الملائمة . وقد لا تكتفي الشركات بهذا وحده فتوسع نطاق عملها وتمد يدها لاودية فلسطين وسينا فتجعل في مضايقها سدوداً يحبس بها ماء المطر والينابيع المتغلغلة في الرمال فتصبح تلك الاصقاع ذات خصب تحاكي ارض مصر وفلسطين بحاصلاتها. ان كانت الملكة زينوبيا ملكة تدمر تمكنت من بناء نفق عظيم بحجارة ضخمة وجرّت ماء نبع الفيجة الى عاصمة مملكتها تدمر الشهيرة على مسافة خمسة ايام من دمشق في عصر لم تتوفر فيهِ وسائط النقل ولا وجدت قوة البخار والكهرباء كما في ايامنا هذه فهل يعسر على مهندسينا وعلى رساميلنا المقنطرة القيام بهذا المشروع الصغير نسبةً لسواهُ والكبير بفوائدهِ العميمة . فالصعاب التي كنتم تحسبون لها حساباً قد تذللت بعون الله وقد رأينا في ابان الحرب السكك الحديدية تنشأ بسرعة مدهشة فكان ماء النيل يصل بانابيب حتى القدس وكثير من مدن فلسطين والفعلة يعدون بالالوف العديدة ويعملون ببسط وانشراح صدر ولديهم كل ما يحتاجون اليهِ من الاكل واللباس والمأوى

هذا ونختم الرسالة بتقديم الرجا ان تتحفونا بما لديكم من الآراء السديدة تاركين باب البحث مفتوحاً الى ان ينتبه ارباب العمل والمشاريع العظيمة اليهِ

مصر الجديدة الداعي

الياس عبده قدسي

اختصار الآيات

حضرتي العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف الاغر

أذكر أن آيات القرآن الكريم الواردة بخطبة سعادة سعيد باشا شقير لم تدخل بينها النقط كالوارد بكتاب فضيلة الشيخ احمد شاكر الى حضرتيكما وقد خالجني

شك في ذلك لوجود جزء شهر مايو من المجلة بين يدي احد اصدقائي فعسى ألا تكون ذاكرتي قد خانتني فيما ذكرت ولعلَّ الاستاذ الشيخ احمد شاكر هو واضع هذه النقط خشية ما كرههُ من وضع سابق في هـذه الخطبة وهداية الى طريق محمودة ذهب اليها احد كبار الائمة كما روى (مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠)

وللكتابة انظمة صالحة يجب الحرص عليها في مثل هذا المقام اذا شاء الكاتب ان يتحامى التكرار بجاء وجاء او قال وقال ومما يضاف الى هاتين الكلمتين كأن يذكر الجملة بين قوسين وراءها نقطة ويذكر سواها على هذا النسق او يذكر «ثم» بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأً. ولا اشك انا او غيري في ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية

ولي مثل رجاء المقتطف الى العلماء الفضلاء ان يعلنوا بآرائهم في اكتفاء المفسرين كالزمخشري والمستشهدين بجزء من آية يسطرونهُ ولا يذكرونها جميعها وليس ذلك بمانعي ان اقول: ان المفسرين كالعلامة الزمخشري قد يكتفون بذكر جزء من الآية يفسرونهُ ويتركون جزءا آخر يحسبونهُ غير محتاج الى التفسير لكنهم يضعون ما يفسر بين قوسين على هيئة تميزهُ تمام التمييز عن سواهُ من قولهم وفرق بين هذا العمل وبين الاستشهاد بآي القرآن الكريم متتابعة والى جانب ذلك تذكر آيات الله العليا بتمامها في ناحية من كتاب التفسير لا يأتيها النقصان من بين ايديها ولا من خلفها . ومثل ذلك يتبع علماء النحو والبيان ونظراؤهم مكتفين في بعض الاحايين بشطر من آية عند الاستشهاد وليس ذلك من قبيل الاختصار وانما هو اقتصار ما فيهِ منقصة

وما اختم هذه العجالة حتى اسدي الى سعادة الخطيب شكراً عظيما لما وعتهُ خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس والمثيرة عواطف الاحسان والشفقة والرحمة منها وعلى الامعان في البحث الآتي بعلم كثير دال على سعة فضلهِ

القاهرة حامد عوض

محام شرعي

التخاطب الروحي

سيدي العلامة المفضال

لقيتْ مباحث الارواح رواجاً عظيماً في هذه الاونة واقبل القراء عليها اقبالاً لا مثيل لهُ لما لها من التأثير الخيالي على النفس التواقة الى كل طريف فقد طبع حديثاً كتابان او اكثر فصادفا اسرع رواج واعجبهُ ولقد اعيد طبع بعضها في وقت يسير حتى دهش الذين يرتقبون الحركة العلمية الفكرية وجعلهم في حيرة من الامر

والذي يهمني ان اسطرهُ هنا واعرضهُ على بساط البحث والتمحيص بعض ما وقع لي من الامور التي ربما يكون لها علاقة بسر الروح الذي اسميهِ « الهاتف الروحي » وقد آثرت نشرها على صفحات هذه المجلة الغراء لما لآراء صاحبها الجليل لديَّ من الحرمة والمنزلة السامية آملاً ان يلتفت اليها ان استحقت والاَّ فهي حوادث واقعية سطرناها ليطلع عليها حضرات القراء الافاضل

لي صديق احبهُ ويحبني كثيراً وقد كان رفيقي في المدرسة وكنت دائماً اتنزه معهُ بعد العشاء فنقطع مسافة شاسعة مشياً على الاقدام وقد تفقدتهُ ذات ليلة فلم اجدهُ فقمت بالرياضة المعتادة وحدي وعدت الى المدرسة وبينما كنت ارتدي ثياب النوم وانا على وشك الدخول الى غرفتهِ رأيتني في حالة غريبة مكثت بضع دقائق واذا مثال صاحبي امامي وقد دار بيننا حديث روحي هذا شيء منهُ : —

— غريب امرك يا صاح أهكذا تهمل امر الفسحة ولا تترك لي خبراً بذلك؟

— عفواً يا صديقي لقد ذهبت لدار الشيخ ... فعلمت انهُ سافر الى بلدتنا وهذا الذي سبب تأخيري

ثم دخلت غرفة النوم وقبل ان يهدأ جنبي في السرير اذا بصاحبي دخل الغرفة فسألتهُ نفس الاسئلة التي كانت تراءت لي قبل مجيئهِ فاجاب بالاجوبة التي خطرت في بالي من قبل ومن ذلك السؤال والجواب اللذان سطرتهما وقد كنت اجهل اخبار الشخص الذي ذكرهُ ولا اعرف انهُ سافر من المدينة

هذه القصة تشبه ما ترويهِ كتب الادب عن الحادثة التي وقعت بين الفرزدق وجرير بعض الشبه وهي قصة ادبية بديعة وغريبة كنت اود نقلها للقراء لولا خوفي

من التطويل الممل وهي مذكورة في كتاب « أدب الدنيا والدين » في الصفحة التاسعة وما بعدها من طبع بولاق

واغرب من هذه الحادثة ما وقع بيني وبين صديق آخر اعز من الاول واشد منهُ علاقة بي وذلك انهُ سافر الى الفيوم وبقي فيها مدة طويلة يراسلني واراسلهُ الى ان انقطعت المراسلة من جهتهِ وتم السكوت على ذلك وما اشعر الا وقد جاءني خطاب منهُ بعد اشهر يقول فيهِ : « اخي ... انا معتقل في المحافظة وقد عظمت وساوس نفسي وآلامها وكثرت اوساخ جسمي وادرانه فارسل لي مصحفاً لاطرد بهِ الوساوس وصابوناً لازيل الاوساخ » . فاهتممت بالامر وبعد ان استلمت الخطاب ليلاً لم يكن لي شغل في الصباح الا القيام بهذه المهمة التي اراها من اوجب الواجبات وبالفعل سلمت المصحف والصابون لفيلبيدس بك مأمور الضبط في ذلك الوقت

لم يلبث صاحبي ان خرج من الاعتقال بعد أن ظهرت براءتهُ وقابلني فقص عليَّ انهُ في الليلة التي وصلني فيها الجواب تراءى لهُ وهو في حالة بين النوم واليقظة ان انساناً دخل عليهِ فتبينهُ فاذا هو انا فناداني ثلاثاً فاجبتهُ انني احضرت لك الصابون والمصحف فطلب مني ان اخبرهُ عما اعلم من الاخبار ولكنني سكت فلم اتكلم معهُ بشيء رغم الحاحهِ الشديد . ترتب على ذلك انهُ لم ينتظر من السجان ان يحضر اليهِ ما اتيت بهِ وانما قال لهُ : اذهب وآتني بالمصحف والصابون من غرفة الباش سجان وقد اتى بهما احد اصدقائي فذهب واحضر لهُ ما طلب . قال صاحبي فلما رأيت صدق رؤياي لم اتمالك نفسي من الفرح الشديد فاخذت اهزج واغني واصفر واتمشى جيئة وذهاباً باعجاب وفخر وكاد يتخيل لي ان ما رأيتهُ هو نوع من الوحي !!

هذا ما اخبرني بهِ وهو صادق عندي فقلت لهُ هذه القصة لا تخرج عن ان لك بي ثقة عظيمة فانك تعلم ان طلبك هو بمثابة المقدمة التي تستلزم النتيجة وبما انك علمت بوصول خطابك اليَّ فهذا يكفي لقيام مثل هذه التخيلات امام عينيك فاجاب بانهُ ارسل اليَّ عدة خطابات وآخر خطاب — وهو الذي وصل — كان قد مضى عليهِ ما يزيد على نصف شهر فاستغربت كثيراً لذلك . على انهُ قد وقعت

بيني وبين هذا الصديق حوادث كثيرة من هذا القبيل غير انها ليست ذات اهمية منها انهُ ما من مرة اكون في منزلنا على اهبة الخروج ويلقى في روعي انهُ سيحضر فانتظرهُ الاَّ ويتحقق الامر وما من مرة اذهب اليهِ ويتراءى لي انني لن اجدهُ الاَّ ويتحقق كذلك وهو كان على مثل هذه الحالة تقريباً . ولكثرة وقوع امثال هذه الحوادث كنا اردنا ان نخصص ساعة من الليل يجتهد كل منا ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها عندهُ ولكنني لم اقبل هذا وعددتهُ من باب الانشغال الكاذب الذي يربي لدى المرء خفة العقل والاسترسال وراء الروحانيات التي لا خير فيها . فماذا يرى المقتطف الاغر بهذه الحوادث وهل هي عادية لا تستحق الاهتمام ام لها سبب معقول

محيي الدين رضا

(المقتطف) حبذا لو عملتم بما خطر لكم اخيراً وهو تخصيص ساعة من الليل (او من النهار) يجتهد كلٌّ منكما ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها حين تخطر ببالهِ تماماً واذا خطرت لصاحبهِ فليكتبها كما خطرت لهُ والدقيقة التي خطرت فيها فانكم لو فعلتم لاتضح لكم على ما نرجح ان الافكار لا تنتقل ولا يؤثر بعضها في بعض على هذه الصورة . اما تعليلنا للحوادث التي ذكرتموها فهو ان الصور الذهنية قد حدثت بعد وقوع الحادثة . فان كثيرين من الناس يقولون لك انهُ خيل لنا ان فلاناً جاءنا وحدثنا الحديث الفلاني ثم جاء وحدثنا بهِ . والحقيقة ان الرجل جاء وحدثهم اولاً ثم تصوروا انهُ خُيل لهم ذلك قبل مجيئهِ اليهم . والامتحان يجلو الغوامض ويثبت الحقائق

الشعور الداخلي والقوة الجاذبة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اذا سلمنا بخلود النفس وعرفنا انها الاقنوم المفضل على الجسد في الانسان الذي اوجدهُ الله — وليس الطبيعة — وجب علينا عندئذٍ التسليم بان لهذه النفس مميزات واختصاصات لا يقتصر العلم الديني او الفلسفي على الاعتراف بها . بل ان هناك اختبارات شخصية وعلمية تثبتها وتؤكدها

وهذه القوة الداخلية في الانسان لا يمكن النفس تحقيقها الاَّ بمساعدة الجسد

ما دام الانسان انساناً . وبعد الموت تتغير قوة النفس بتغير وسطها او بالاحرى يصير لها اختصاصات ومميزات روحية بحتة قد يتمكن الانسان من اختبارها ولكن باقل سهولة مما لو كان الجسد متصلاً بالنفس

كثر في هذه الايام الكلام عن مناجاة ارواح الموتى بعد ان خفت صوت الباحثين في هذه المواضيع ما يقرب من مائة سنة . ولعمري ان الذين يجهدون انفسهم ويختبرون الحوادث والامور لم يتجرأوا على مثل هذا الاقدام الاّ بعد وثوقهم من حالة النفس الحقيقية والتأكيد من خلودها ودحض ترهات من يقولون بان نفس الانسان هي كنفس اي حيوان يستمدها من الطبيعة وما هي الاّ نفس من الهواء في الفضاء تعود من حيث اتت

للانسان في حياتهِ حالتان رئيسيتان مفرحة او محزنة او كما يقول اللاهوتيون والفلاسفة خير او شر

ففي كلتا الحالتين هي النفس التي توحي للجسد امره اذ انها القوة الفعّالة او كما سبق القول هي الاقنوم المفضل على الجسد

كثيراً ما يكون الانسان في حالة جزل وسرور ولكنهُ يتغير فجأة فيكمد قلبهُ ويضيق صدره من حيث لا يدري . فما سبب هذا الانتقال السريع من حالة الى حالة

قد يعلل ذلك «الطبيب» فيسميهِ «نوراستانيا» او سويداء «و الظريف» فيقول انهُ عشق الخ الخ . ولكن ما رأي الطبيب والظريف وغيرهما اذا كان هـذا الانسان متمتعاً بصحة من حديد كما يقول الافرنج . ولا يعرف للعشق معنى ولا اي شيء آخر حسي يسبب مثل هذا الانزعاج السريع ؟ بلا شك ان براهينهم واهية لا يؤخذ بها

ولكن لو تمعن هذا الشخص قليلاً ودرس حالتهُ بدقة درس فيلسوف او عالم لقال بان هناك سبباً سريًّا شعرت بهِ نفسهُ ولا بد من ان يصلهُ خبرهُ

ورب قائل يقول . وكيف شعرت بهِ هذه النفس ولا يعلم الغيب الاّ الله

نعم ان الله يعلم وحدهُ الغيب ولكن للنفس قوة تمكنها ايضاً ان تعلم هـذا الغيب في دائرة اختصاصها

ان قوة التصور والفكر تربط الانسان بالغائب عنهُ ارتباطاً قوياً . وهـذا

التصور يجعل القوة الجاذبة اي المغناطيسية تسري بينهُ وبين الذين يفتكر فيهم

وفي الغالب تكون القوة المغناطيسية عند الغائب اقوى منها عند الحاضر « المتأثر » منها فعندئذٍ يمكنهُ — اي الغائب — ان يجعل ارادتهُ او كما يسميها الفرنساويون La Suggestion في نفس الحاضر . لان هذا الغائب يكون اشد تفكيراً واقوى ارادة واثبت عزماً في ساعة تصورهِ من الحاضر الذي يتأثر بغتة. وهذا ما يسمونهُ المغناطيس الشخصي Magnetisme personnel

قرأت اخيراً في المقتطف ان احدى السيدات شعرت بموت ابيها قبل ان يصلها الخبر

فلماذا نكذب شعور السيدة . ولماذا لا يكون والدها في ساعة موتهِ قد افتكر فيها وتصورها امامهُ وناجاها في ساعة احتضارهِ فأثرت هذه المناجاة في نفسها. ومن طالع ما كتب عن المغناطيس الشخصي او العلوم المغناطيسية لا يمكنهُ ان ينكر ذلك

الى القارىء حكاية اوردها من قبيل الاستشهاد :

لي صديق لبناني في هذا القطر درس التنويم المغناطيسي من قبيل التفقه والعلم. حدثتهُ كثيراً فيما يدرس فعمل امامي اختبارات تثبت كلامي

كنت ذات يوم معهُ في غرفتهِ ولا ثالث بيننا وخادمهُ في بيت آخر يبعد على الاقل خمسة كيلو مترات عن محل صديقي المذكور . فقال لي في اثناء الكلام اذهب بنفسك الى المكان الموجود فيهِ الخادم وانظر كيف اجعلهُ تارة يبكي وطوراً يضحك الخ الخ.. فقبل ان اذهب قلت لهُ اريد ان تجعلهُ في الساعة الخامسة تماماً يقبل يدي ويقول لي كلمة « اسمح » ..

وما قول القارىء بان هذا الاختبار تم بالدقة كما اتفقنا ...

الا تكون هذه القوة المغناطيسية الموجودة عند كل انسان — وفي كلٍ على قدر تكوينهِ الطبيعي — هي من العوامل الكبرى التي تجعلنا نشعر ونحن بعيدون بوقوع شيء بعيد عنا

القاهرة بركات بركات

باب التقريظ والانتقاد

مفكرات وصفحات مطوية

شبلي بك ملاط من كتاب لبنان المعدودين وشعرائهِ المبرزين وهو الذي انتدبهُ ادباء سورية ليمثلهم في القاهرة يوم احتفلت بشاعر مصر والشام خليل افندي مطران . وقد نشر الآن رسالة عنوانها مفكرات وصفحات مطوية بدأها وختمها بالقول المأثور « فاذا رميت اصابني سهمي » . ويستدلُّ منهُ على ان بعض اصدقائهِ عيروهُ واكثروا من عذلهِ فوقع في حيرة بين ان يبرّئ نفسهُ فينسب اليهِ التباهي او يصمت فيثبت عليهِ ما عيروهُ بهِ

لما قرأنا الصفحات الاولى من هذه الرسالة لم نجد فيها ما يوجب نشرها لانهُ ما من كاتب تسنم منزلة عالية الآ نال منهُ من كان يعدهم اصدقاءهُ . ولكننا لم نكد نوغل فيها حتى رأينا من الحقائق ما جعلنا نود لو توسع الكاتب فيما نشر. فقد اثبت اولاً انهُ قاوم الظلم باستخدام قريحتهِ الوقادة لجعل ولاة الامور يثقون بهِ ويجيبونهُ الى ما يلتمسهُ منهم لدفع مظلمة عن ابناء وطنهِ وجاب منفعة اليهم ففاز بذلك فوزاً حسناً . واثبت ثانياً ان جمال باشا لم يكن بالاسد الضاري الخالي من كل عاطفة شريفة كما يصورونهُ . مثال ذلك ما جاهر بهِ الكاتب لجمال باشا في فلسطين حين اجتمع مندوبو الولايات السورية وسألهم عن الاعاشة في لبنان فان الكاتب انكر ما ادعاهُ البعض لعزمي بك والي بيروت من العمل الطيب وقال ان المجاعة على ازدياد وان المطاعم ستة فقط وهي اسمية لاغير اذ كثيراً ما يرتادها الفقراء ولا يعطون شيئاً . فاستغرب جمال باشا ذلك ودعا في الحال رئيس اركان ديوانهِ وامرهُ بارسال المفتشين الى لبنان لاستقراء الحقيقة . ثم بعث بمقادير وافرة من الحنطة لتوزع على الفقراء على يد بطريرك الموارنة

وثالثاً ان مأموري الاتراك وبعض المحتكرين من السوريين انفسهم هم الذين اضروا بلبنان وسائر البلاد السورية . وحبذا لو توسع في هذا الموضوع وذكر كل الذين كان لهم يد في ذلك ليبقى اسمهم لعنة الى الابد

وانا نرفع شكرنا الى حضرة ملاط بك على الخدمة الجليلة التي خدم بها بلادهُ في احرج الاوقات ونهنئهُ بما اعطي من توقد القريحة وقوة العارضة وحسن الاسلوب

قاموس المصطلحات العلمية

وضع هذا القاموس حضرة محمد افندي حمدي وكيل مدرسة التجارة العليا وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ لشدَّة الحاجة اليهِ فنقحهُ وطبعهُ طبعة ثانية وهو بالانكليزية اي ان كلماتهِ مرتبة على حروف الهجاء الانكليزية ومترجمة الى العربية. وقد قسمت الى خمسة عشر فصلاً مختلفاً كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات والقطوع المخروطية وخواص المادة والمغنطيسية والكهربائية والكيمياء الخ وبعض ذلك ترجمات حرفية وبعضهُ مصطلحات علمية وهو الذي يجب التدقيق فيهِ والسير على خطة يرجح الجري عليها في كل البلدان العربية . وخير ما في ذلك اتباع المصطلحات العلمية القديمة ان كانت موجودة والاَّ فالاتفاق على مصطلحات جديدة تنطبق على معنى اللفظة الاوربية على قدر الامكان . فكلمة Reflective index ترجمت « معامل الانكسار » ونحن اصطلحنا على دليل الانكسار اي ترجمنا كلمة index بكلمة دليل والاصل اللاتيني للكلمة ينطبق على كلمة دلَّ يدلُّ . وكلمة taugent ترجمها في كتاب المثلثات بكلمة ظل وقد نبهنا قبل الآن على ان العرب ترجموها بكلمة مماس . وترجمها هو بكلمة مماس في مصطلحات الهندسة . وقد ابقى على بعض المصطلحات الفرنسوية في الكيمياء فعرَّب النتروجين ومركباتهِ بالازوت ومركباتهِ مع ان التسمية الانكليزية صارت اشهر . فعسى ان يعاد النظر في الطبعة الثالثة وتضاف المصطلحات الطبية الى هذا الكتاب المفيد

المرحوم اسمعيل بك عاصم

وضع حضرة الشاب المجتهد فرج افندي سليمان فؤاد صاحب الكنز الثمين لعظماء المصريين رسالة شائقة في ترجمة الكريم المفضال الاستاذ اسمعيل عاصم بك المحامي المشهور والخطيب البليغ جمع فيها خلاصة اعمالهِ وما قيل في تأبينهِ في

حفلات التأبين التي توالت بعد وفاته وطائفة من قصائده . ولقد احسن حضرتهُ في تخليد سيرة فاضل كان من اكثر الناس اعترافاً بفضل الفضلاء وامرعهم الى اكرامهم واعلاء شأنهم ولهُ فضل على المقتطف لانهُ اول من احتفل ببلوغهِ السنة الاربعين في حفلة دعا اليها وزراء مصر وفيها اجتمعت الآراء على انشاء المجمع اللغوي

النشرة الاقتصادية المصرية

مجلة تجارية مالية زراعية صناعية علمية ادبية اسبوعية

صاحبها ومديرها المسؤول حضرة منصور بك صدقي. اطلعنا على العدد الاول منها فوجدناهُ طافحاً بالمقالات المفيدة كمنع المضاربة وتنشيط التجارة والصناعة . والمجهود الاقتصادي في العالم . والحكومات والشؤون الاقتصادية . والبديهة وحضور الذهن . وحياة العنكبوت . وفيها نبذ كثيرة عن القطن وتدبير المنزل وجداول كثيرة تجارية

باحثة البادية

طلب من الانسة النابغة « مي » ان تجمع المقالات التي نشرتها في المقتطف عن باحثة البادية وتطبعها في كتاب على حدة فجمعتها واضافت اليها فصولاً اخرى كالمراسلات التي دارت بينها وبين باحثة البادية وما قالتهُ في تأبينها . وقد طبع ذلك كلهُ في كتاب واحد في مطبعة المقتطف وابدينا رأينا فيهِ بمقدمة قدمناها لهُ . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

مختارات جرجي زيدان . الاشتراكية

اهدت الينا مطبعة الهلال نسخة من مختارات « جرجي زيدان » في فلسفة الاجتماع والعمران وهي تحوي مباحث اخلاقية وحكمية ونسائية وسياسية وادبية الخ. ونسخة من « الاشتراكية » تأليف حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد. وقد صدرا ملحقين للسنة الثامنة والعشرين من الهلال . وثمن النسخة الاولى ١٨ غرشاً والثانية ٨ غروش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تسلق اعلى بناية في العالم

بروكلين باميركا . الخواجه نقولا الخوري سليمان . في مدينة اطلانتا احدى مدن ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الاميركية شاب في الثامنة والعشرين من عمره اسمهُ (Mr. Hardiner) يتسلق البنايات الشاهقة بطريقة مدهشة ذلك انهُ يضع رجليهِ على الناتىء من البناء ويقبض بيديهِ اما على آطار النافذة او على ما تصل اليهِ يدهُ مما يستطيع التمسك بهِ ثم يقفز بخفةٍ ورشاقة غريبتين حيث ينتصب في النافذة التي يكون زجاجها مفتوحاً ومنها يصعد الى غيرها بالطريقة ذاتها الى ان يصل الى قمة البناية

شاهدتهُ في مدينة بروكلين عندما كان يتسلق اعلى بناياتها وهي Chamber of Commerce علوها ٢٣ طبقة فكان الازدحام حول ذلك المشهد مهيباً حتى ان بعض النساء لم يتمالكن النظر اليهِ تأثراً من هول المشهد وفي اليوم التالي تسلق بناية Mills Bldg الكائنة تحت رقم ٢٥ في شارع برود حيث اهم البيوت التجارية والمصالح الكبيرة وبعد ذلك بيومين تسلق بناية Woolworth Bldg وهي اعلى بناية في العالم على ما يقولون وكان قد شاع امرهُ في المدينة فتقاطر القوم من كل احياء نيويورك وبروكلين وملحقاتهما فكان الازدحام شديداً والمشهد مهيباً مخيفاً حتى قدرت بعض الصحف عدد المتفرجين بعشرة آلاف نسمة ومنذ ذلك الوقت لقبتهُ صحف البلاد Human Fly الذبابة البشرية وكان يخاطب القوم وهو بين اشداق الخطر بنكات لطيفة مضحكة كأنهُ يفعل امراً بسيطاً او كانهُ يسير على طريق بغاية السهولة مع ان مجرد النظر اليهِ كان يجزع القلوب في الصدور ويوجد في الاجسام هزات وقشعريرة . ومن غريب الصدف ان بلي صندي الواعظ الانجيلي المشهور كان في عداد

المتفرجين فصبر الى ان انتهى ذلك الطائر البشري من عمله المدهش وتقدم اليهِ معجباً فهزَّ يدهُ وقال لهُ اهنيك لانك استطعت خلال ست ساعات ان تجمع حولك من البشر عدداً لا استطيع جمعهُ في الكنائس بست سنوات . وهذا الشاب يتجول في امهات المدن الاميركية لهذه الغاية فكيف تعللون عملهُ هذا هل هو قوة خارقة العادة في ساعديهِ ام طريقة رياضية يتعودها بالممارسة

ج . نعلل ذلك بانهُ مثل تسلق كثير من الحيوانات الصغيرة للجدران مبني على جمع قوة الجسم وتركيزها على نقطة يستند اليها وقبل ان تتعب تلك النقطة ويبتدئ رد الفعل تكون الاعصاب قد حركت العضلات الى الارتكاز على نقطة اخرى وهذا لا يستطيعهُ الانسان الاَّ بعد تمرُّن كثير حتى تصير اعصابهُ وعضلاتهُ قادرة عليهِ . واذا امعنتم نظركم ترون ان الانسان والحيوان يعملان اعمالاً كثيرة تكاد تعد من الخوارق لولا العادة فمشي الانسان على الارض من اصعب الاعمال ولو فقد قوة الموازنة لما استطاع ان يقف لحظة على رجل واحدة وهو يمشي . ومشي البهلوان على الحبل اصعب من ذلك بما لا يقدر وانتقال العصفور من غصن الى غصن يكاد يشبه طيرانهُ في السماء بغرابتهِ وتحكيم حركاتهِ

(٢) المآكل والاقليم

ومنهُ . هل للمآكل والاقليم تأثير في الاخلاق كتأثيرها في الصحة وهل لهما علاقة بالحدة والبرودة ورقة الشعور

ج . نعم اما الاقليم فتدل دلائل كثيرة على تأثيرهِ في الاخلاق كما يظهر من شيوع الهمة والنشاط والصبر على البحث العلمي في اهالي الاقاليم الباردة وشيوع التواني والخفة والضجر في اهالي الاقاليم الحارة . بل نرى فرقاً كبيراً في اخلاق الناس في البلد الواحد بين الصيف والشتاء وبين الصباح والمساء . ونحن نكتب هذه السطور ويكاد القلم يقع من يدنا لشدة الحر . وما يقال عن الاقاليم يقال عن المآكل فان الغليظ منها العسر الهضم تسوء معهُ الاخلاق الى ان يهضم وعلى الضد من ذلك اللطيف السهل الهضم

(٣) اسماء الامراض بالعربية

ومنهُ . هل يمكن تعريف الامراض باوضاع عربية وترجمة ما يمكن ترجمتهُ منها تعميماً للفائدة كما تفعلون في بسائط علم الكيمياء لان الاسماء الغريبة القليلة المداولة لا يفهمها الاَّ الذين لهم المام

بالطب او اللغة التي ترد الاسماء فيها

ج. هذا ما يفعلهُ اكثر الذين كتبوا في المواضيع الطبية باللغة العربية فقالوا الحمى والجدري والطاعون والحصبة لما لهُ اسماء استعملها اطباء العرب قديماً وقالوا القرمزية والالتهاب السحائي لما لم تكن لهُ اسماء قديمة في العربية فترجموا اسماءه' الاوربية . ولكن الامراض الكثيرة الانتشار يألف الناس اسماءها مهما كانت كالدفثيريا والتيفويد ورأينا انها اذا بقيت بلفظ واحد في كل لغات الارض كان ذلك انفع للناس عموماً لان هذه الاسماء اعلام لمسميات نوعية فالذي يكتشف مرضاً يضع لهُ اسماً جديداً فكأنهُ علَم لهُ واذا عرف بهِ في كل البلدان كما تعرف مدينة نيويورك باسمها كان ذلك اولى من ترجمتهِ باسم يورك الجديدة واسهل في التفاهم بين الناس

(٤) العرافة وروح صموئيل

ومنهُ . في التوراة ان عرّافة عين دور استحضرت روح النبي صموئيل امام شارل الملك فخاطبتهُ وانذرتهُ بزوال ملكه . فهل كانت هذه الروح هي روح صموئيل حقيقة وكيف استطاعت العرّافة احضارها وهل القصة حقيقية يؤيدها العلم والتاريخ ام خرافة اشبه بخرافات المعتقدين بمناجاة الارواح

ج. قال اليسوعيون فيما علقوهُ على التوراة انهُ «على رأي الاباء القديسين ظهر صموئل عينهُ لشاول حقًّا وذلك باذن الله تعالى وقدرتهِ وهذا الرأي يوافق نص الكتب الالهية » وقال مفسرو التوراة الانكليزية الدكاترة جيمسن وفوست وبرون ما مفاده' « ان هذه العرّافة عرفت شاول من قامتهِ واهتمام رجالهِ بهِ وقرب مخيمهِ من عين دور ومن نوع الطلب الذي طلبهُ وتأمينها على حياتها فلبست هي او البست احد اعوانها ثوباً كبيراً فظهر لصموئيل كخيال . ولكن كثيرين من مشاهير المفسرين يعتقدون ان روح صموئيل نفسهِ ظهرت لهم » . اما نحن فلا رأي لنا في مسائل مثل هذه اذا وردت في كتب دينية ولكنها لو وردت في كتاب غير ديني لقلنا ان وهم شاول مثل لعينيهِ انهُ رأى صموئيل كما يرى الحالم والهاجس صوراً خيالية ثم زاد الرواة القصة غرابةً

(٥) تزاوج الارواح

ومنهُ . يقول محمد فريد بك وجدي في مقتطف آذار (مارس) ان من الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ في الصفات ويزيدون عتوًّا وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض . وفي موضع آخر يقول

خيوطها بعضها ببعض ثم ينزع طرف خيط ويرمى على دولاب (عجل) يدور على نفسهِ بآلة تديرهُ فيجعل الخيط ينحل عن الشرنقة ويلتف على الدولاب. ولما كان الخيط الواحد دقيق جدًّا ادق مما يستعمل في الصناعة تجمع خيوط بضع شرانق معاً وقت حلها فيكون من مجموعها خيط واحد يلتف على الدولاب. ولم نسمع ان في مصر معامل لحل الحرير ولكنها كثيرة في سورية . والحرير المحلول يبتاعهُ الذين ينسجون المنسوجات الحريرية

(٩) زيت الازهار

ومنهُ . كيف يؤْخذ زيت الازهار

ج . منها ما يؤْخذ بالاستقطار البسيط كماء الورد وماء زهر الليمون وذلك بان توضع في انبيق مع الماء وتضرم النار تحت الانبيق فيصعد بخار الماء ومعهُ زيت الزهر ويكثف بالتبريد وينصب في اناءٍ معدٍّ لهُ ومنها ما يستعان بمادة دهنية لاستقطارهِ . انظروا مقالتين مسهبتين في ذلك في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف. جزء فبراير وجزء مارس

(١٠) مذهب النسبية

شبراخيت . احمد افندي الصراف ذكرتم في مقتطف يوليو في باب الاخبار العلمية ان اينستين هو صاحب مذهب النسبة فما هو هذا المذهب وما اصولهُ

ج . هو مذهب علمي مدارهُ على ان الحركات والافعال كلها نسبية فالارض تدور حول الشمس دورة كاملة كل سنة شمسية اي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم ولكن من حيث ان الشمس ايضاً منتقلة في الفضاء مع الارض فحينما تتم الارض دورتها حول الشمس لا تكون قد عادت الى نفس النقطة في الفضاء التي بدأَت دورتها منها لان الشمس تكون قد بعدت بها عن تلك النقطة ففلك الارض ومدة دورانها فيهِ نسبيان فقط. واذا مشيت في مركبة سكة الحديد من اولها الى آخرها وكان طولها عشرين متراً فقطعت المسافة في نصف دقيقة والقطار سائر بسرعة ثلاثين كيلو متراً في الساعة الى الجهة التي مشيت فيها فالمسافة التي قطعتها في العشرين الدقيقة هي شيء بالنسبة الى المركبة وشيء آخر بالنسبة الى سطح الارض وشيء آخر بالنسبة الى الشمس وهلم جرًّا . وتفصيل هذا المذهب صعب جدًّا وربما اتينا عليهِ في فرصة اخرى

(١١) سرعة الريح

ومنهُ . ذكرتم في الباب نفسهِ تحت عنوان اسرع الرياح ان بلوناً صادفتهُ

ريح سرعتها ٨٣ ميلاً في الثانية فهل هذا صواب

ج . كلاَّ كما يظهر لكم من القرينة والصواب ٨٣ متراً وهو خطأ سهو منا او من مرتب الحروف

(١٢) تاريخ دمشق

مصر . دمشق . الى اي عصر يمتد تاريخ دمشق

ج . الرأي الشائع انها اقدم مدينة لا تزال مسكونة. وفي النقوش البابلية اشارة قديمة اليها كحصن الادوميين وجاء ذكرها في التوراة في عهد ابرهيم الخليل وتكرر ذكرها في الكتابات المصرية التي من عهد الدولة السابعة عشرة كعاصمة بلاد اوبي واسمها هناك دمشقا وعليهِ فتاريخها يمتد الى نحو الفي سنة على الاقل قبل المسيح

(١٣) اصلاح سورية ولبنان

ومنهُ. بماذا تشيرون لاصلاح بلاد مثل سورية ولبنان

ج. نشير اولاً ان يكون لها حكومة عزيزة مسؤولة قادرة على توطيد الامن وثانياً ان تتبع فيها السياسة الاقتصادية التي اتبعها لورد كرومر في القطر المصري اي عمل الاعمال التي تستثمر بها موارد البلاد الطبيعية . وسورية بنوع خاص بلاد زراعية تجارية وقد كانت في قديم عهدها كافية لنحو عشرين مليوناً من السكان وكانوا عائشين فيها بالسعة وقد ابقوا من آثار عمرانهم ونعمتهم مايضارع آثار مصر وبابل واشور فلا يحتمل ان تعجز الآن عن ان تقوم بمعيشة ثلاثة ملايين او اربعة او عشرة من حيث مواردها الزراعية. وقد رأى لورد كرومر بعد ما توطدت اركان الحكومة المصرية واستتبَّ الامن في البلاد ان لا بدَّ من مساعدتها بالمال لاصلاح شؤون الزراعة التي هي مورد ثروتها فاستدان لها الاموال اللازمة بضمان الحكومة الانكليزية فكثر دخل السكان ودخل الحكومة منهم وسهل الانفاق على سائر اعمال الاصلاح . والجري على خطتهِ في سورية يقتضي اولاً تعزيز الحكومة وتوطيد اركان الامن واعداد الاموال الكافية للاعمال العمومية ذات الريع كمد السكك وانشاء الترع ومساعدة الفلاحين بكل وسيلة ممكنة . ولبنان بنوع خاص صالح للصناعة بما فيهِ من القوة المائية الكثيرة وهو من اصلح البلدان ليكون مصيفاً فيجب ان تنفق الاموال التي تستدان لهُ في استخدام قوتهِ المائية واصلاح سككهِ وانشاء المنتزهات فيهِ وحينئذٍ ينشئ ابناؤهُ المعامل التي تدار بالقوة المائية بدل الفحم كمعامل

الغزل والنسج والنجارة والدباغة والحدادة والوراقة ويبنون الفنادق حيث تكثر المتنزهات . والبلاد كلها سورية ولبنان في افضل بقعة تجارية لتوسطها بين الشرق والغرب ووقوعها على ساحل بحر الروم فاذا اصلحت مرافئها وكثرت سكك الحديد فيها عادت الى مقامها التجاري الاول حينما كان الفينيقيون سكانها الاقدمون قابضين على ازمة التجارة

والخلاصة انهُ يجب ان يكون في البلاد حكومة قوية مسؤُلة وان تساعد في اول الامر بالمال الكافي لاستثمار خيراتها الطبيعية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٧	٢	٥١	مساء
الهلال	١٤	٥	٤٤	صباحاً
الربع الاول	٢١	٠	٥٢	مساء
البدر	٢٩	٣	٣	«
القمر في الاوج	١٢	٧	٤٨	صباحاً
« « الحضيض	٢٤	٦	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ وزحل — تكون كواكب مساء

المشتري — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

ادوار ارتفاع الاسعار

ظهر من بحث السر وليم بفردج مدير مدرسة الاقتصاد وعلم السياسة بلندن ان الاسعار ترتفع وتهبط في ادوار متعاقبة فادوار الارتفاع الماضية كانت سنة ١٩٠٩ و١٨٩٣ — ٩٤ و١٨٧٨ و١٨٦١ — ٦٢ و ١٨٤٧ و ١٨٣١ و١٨١٧ و١٨٠٠ و١٧٨٤ والفرق بينها ١٥ سنة او ١٦ سنة وهي ادوار محل الغلال . وعليهِ فان دور الغلاء الحالي لا ينتهي قبل سنة ١٩٢٤ او سنة ١٩٢٥ او سنة ١٩١٦ اذا طال الدور الحالي ١٧ سنة كما جرى مرة واحدة فقط من قبل

الفيتامين

عقدت احدى الجمعيات العلمية الانكليزية جلستها السنوية في ٢٣ يونيو الماضي فخطب الكولونل مكفرسن خطبة شائقة في الفيتامين وعلاقته بالصحة ايد فيها كلَّ ما عرف عنهُ حتى الآن من انهُ الواقي من الكساح والاسكربوط والبري بري والاستسقاء الوافد . وبعد القاء هذه الخطبة عرض الدكتور ملني وقرينتهُ على الحضور « عينات » تبين تأثير الفيتامين في نمو العظام والاسنان

تذكار اللورد لستر

سعى بعض كبار الانكليز قبل الحرب في اقامة اثر يذكر باللورد لستر الجراح الشهير ثم جاءت الحرب فترك هذا المشروع وشأنهُ الى حين . وقد جاء في الصحف العلمية الاخيرة ان لجنة تألفت لجمع مال لهذا الغرض قدرهُ ٢٥٠ الف جنيه يبنى بهِ معهد للبحث الطبي بادارة لجنة من جامعة ادنبرج وكلية الاطباء الملكية في ادنبرج وكلية الجراحين الملكية فيها ايضاً

السل والطعام

جاء في مجلة « العلم الطبي » الانكليزية ان السلَّ ازداد ازدياداً قليلاً في فرنسا وانكلترا مدة الحرب وكان معظم الاصابات بهِ بين الفتيات اللواتي اشتغلن في المعامل والمصانع . اما في البلجيك والمانيا والنمسا فان الاصابات بهِ زادت زيادة كبيرة بين جميع الطبقات وظهر ان السبب الاعظم في هذا الفرق نوع الطعام الذي كان يؤكل

التصوير باشعة رنتجن

لما استنبط التصوير باشعة رنتجن كان الذين تصوَّر اعضاؤهم بها لاجل بحث مرضي او جراحي يضطرون ان يجلسوا امام آلة التصوير عشرين دقيقة اما الآن فيمكن تصوير الصورة باشعة رنتجن في جزء منماية جزء من الثانية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد الانكليز من ٢٤ اغسطس الى ٢٨ منهُ .وسيحضرهُ جماعة من علماء فرنسا واميركا وبلجكا وسويسرا واسبانيا والدنمارك

الانفلونزا في انكلترا

بينا نرى الانفلونزا عندنا قد خفت وطأتها كثيراً حتى باتت لا تذكر بين الامراض المتفشية في هذه الايام نجد

صحف انكلترا لا تزال تتحدث بموجة الانفلونزا التي اجتاحت البلاد في هذا الربيع وكانت شديدة الوطأة عليها نوعاً. فقد ذكرت مجلة ناتشر ان الوفيات بها في الاسبوع الذي آخره ١٧ ابريل الماضي بلغت ٣٠٦ في مدن انكلترا وويلس الكبيرة وعددها ٩٦ مدينة. وبلغت الوفيات في مدينة لندن ١٠١ في الاسبوع عينهِ. وبالمقابلة مع الوفيات في الاسابيع الثلاثة التي سبقتهُ نجد ان الاصابات بها قلَّت. ولم تزد الوفيات في لندن هذه المرة على ١٣١ في الاسبوع في حين انها بلغت ٢٨٧ في صيف سنة ١٩١٨ و٢٤٥٨ في خريفها والفرق عظيم في الشدة كما يرى

ومما يدل على شدة تناقص الانفلونزا في لندن ان الوفيات بها بلغت ١٣ فقط في الاسبوع الذي آخرهُ ١٢ يونيو الماضي

تاريخ العلم

عقد حديثاً مؤتمر لتاريخ العلم في مدينة كليفلند الاميركية فقرأ الاستاذ تود الاميركي رسالة عن الطب المصري القديم والاستاذ ثورنديك رسالة عن تاريخ الجبر وقرأ غيرهما رسائل في موضوعات اخرى

البحث العلمي في بحر الروم

عقد في مدينة لندن حديثاً مؤتمر دولي لانشاء فرع للبحث العلمي في بحر الروم تشترك فيهِ البلدان الكبرى التي على هذا البحر اولها املاك فيهِ وهي فرنسا وايطاليا واسبانيا وانكلترا وغيرها. وسيفتح في موناكو مكتب مركزي دائم للصيد وتجري مباحث في صيد السمك كل ربيع وخريف من السنة وتوضع اربع سفن تحت امر المكتب لهذا الغرض. وتنشر نتيجة هذا البحث العلمي باللغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية والانكليزية

الطبخ بحرارة الشمس

اخترع رجل من العلماء المتصلين بالمعهد السمثسوني الاميركي آلة تمكن بها من طبخ اللحم وخبز الخبز بحرارة الشمس على قمة جبل هويتني في كليفورنيا حيث الثلج دائم على مدار السنة

وعلى ذكر هذا الاختراع نقول ان في المعهد المذكور آنفاً مرآة فلكية لتناول حرارة الشمس وقياس قوتها. وقد قيست بها قوة الحرارة التي تشعها الشمس في الصيف فاذا هي ما يساوي قوة سبعة آلاف حصان على كل فدان من الارض

نشاط الفرنسويين

يؤخذ من بعض الاحصاآت الوثيقة ان الفرنسويين مدُّوا من سكك الحديد التي خربها الالمان في الحرب ما طولهُ ١٢٥٠ ميلاً منذ عقد الهدنة الى اول سبتمبر الماضي . وحفروا ما طولهُ ٦٠٠ ميل من الترع والقنوات المطوية . وبنوا ٦٠ الف بيت من البيوت الخربة وشرعوا في بناء ٦٠ الف بيت آخر . وردموا من الخنادق ما مساحتهُ ٨٠ مليون يرد مكعب

جلد كلب البحر للجزم

يهتمُّ الاميركيون الآن مزيد الاهتمام بتجارب تجربها الحكومة الاميركية في جلد كلب البحر والدرفيل لتعرف قوة احتماله وبقائهِ بالنسبة الى جلد البقر . وهل يصلح عمل الجزم منهُ كما تصنع من جلد البقر . فاذا ظهر لها ان هذا الجلدتين مثل جلد البقر او اكثر افضى ذلك الى انقلاب عظيم في صناعة الاحذية وغيرها كما لا يخفى

نفائس الكتب

اراد بعضهم تجليد كتاب سنة ١٥٩٥ لان جلدهُ قد تمزع فادخل في جلدهِ الجديد رقاً قديماً عليهِ كتابة قديمة منذ تسعماية سنة وهو لا يعلم قيمتهُ . وقد شقَّ هذا الجلد الآن فوجد فيهِ الرق القديم واذا هو اثمن من الكتاب بما لا يقدر . ويقال ان رجلاً اشترى لحماً من لحام في فلورنسا فلفهُ اللحام بورقة مخطوطة وجد لدى البحث انها جزءٌ من كتاب غليليو وانهُ كان خادماً وكان يختلس تلك الاوراق ويبيعها للحام . ووجد السر روبرت كتون ورقة عند خياط كان يقصها ليفصل عليها ثوباً فاذا هي نسخة اصلية من الدستور البريطاني او البراءة البريطانية (Magna Carta)

قدم المكروبات

وجد بعضهم على الرقوق القديمة (القراطيس) التي كانت تكتب عليها الكتب مكروبات لم تزل حية مع انهُ مرَّ عليها مئات بل الوف من السنين . ووجد الدكتور غولب مكروبات مثل هذه في دروج البردي المصري القديم بل وجدها في باطن الكهرباء كأنها كانت هناك ثم شملها صمغ الكهرباء فحبست حيث كانت وبقيت حية لانها عادت تنمو حالما اخرجت من سجنها . والكهرباء من المولدات الجيولوجية القديمة

الاعالي التي بلغها الطيارون فقال انهُ سنة ١٧٨٥ طار الدكتور جون جفرس ببلون فوق بحر المانش فبلغ ارتفاعهُ ٢٠١٢ متراً ومرَّت عشرون سنة بعد ذلك بلغ اعلى ما وصل اليهِ البلون فيها ٤٠٠٠ متر

وسنة ١٨٦٠ بلغ غلاشر وكوكسول ببلونهما ١١٢٠٠ متر من الارتفاع

وسنة ١٨٧٥ طار تسنديه وسبنقي وسفل من قبَل اكادمية العلوم الفرنسوية فبلغوا ٨٥٣٠ متراً من الارتفاع

وسنة ١٨٩٤ بلغ الدكتور برصن ٩٦٠٠ متر ثم طار هو وسورنج سنة ١٩٠١ فبلغوا ١٠٥٠٠ متر او ١٠٨٠٠ ولكن اغمي عليهما

هذا من حيث الصعود بالبلونات اما البلونات او الطيارات التي اطيرت وليس فيها الآلات تدل على الاحداث الجوية فنها طيارة بلغت ٧٠٤٤ متراً سنة ١٩٠٧ وبلون مقيد بلغ ٦٢٠٠ متراً سنة ١٩١٧ وبلون غير مقيد بلغ ٣٧٠٠٠ متر سنة ١٩١٢ وبلون آخر بلغ ٣٩٠٠٠ متر وقد قيس ارتفاعهُ بالثيودوليت اي آلة قياس الابعاد

اما الطيارات فطيارة لانم بلغت علو ١٦١ متراً سنة ١٩٠٩ . وطيارة دركسل بلغت ١٨٢٠ متراً سنة ١٩١٠ وطيارة الاستاذ مكجي بلغت ٦٠٠٠ متر سنة ١٩١٣ . وفي فبراير الماضي بلغت طيارة شرودر ١٠٩٧٩ متراً وهبط الترمومتر الذي كان معهُ الى درجة ٩٩ بميزان فارنهيت تحت درجة الجليد

فاعترض عليهِ الدكتور كوفن في مجلة سينس ان الذين قدروا تلك الارتفاعات لم يراعوا درجة الحرارة والبرودة في المكان الذي بلغهُ الطيار ولذلك فالارتفاعات المشار اليها هي اكثر من الحقيقة ولو قليلاً فالارتفاع الذي بلغهُ شرودر المذكور اخيراً اذا أُصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٣٧٣ متراً لا ١٠٩٧٩ متراً. فردَّ عليهِ الاستاذ مكادي انهُ اذا اصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٥٠٥ امتار

ومهما يكن من ذلك فالمرجح الآن ان الناس بلغوا نحو عشرة آلاف متر في ارتفاعهم بالبلون او بالطيارة

اصلاح خطا

جاء خطأ في ترجمة المرحوم الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية في بيروت انهُ توفي في ٥ مايو الماضي . والصواب ان نعيهُ بلغ بيروت في هذا التاريخ . اما وفاتهُ فكانت في ٢ مايو

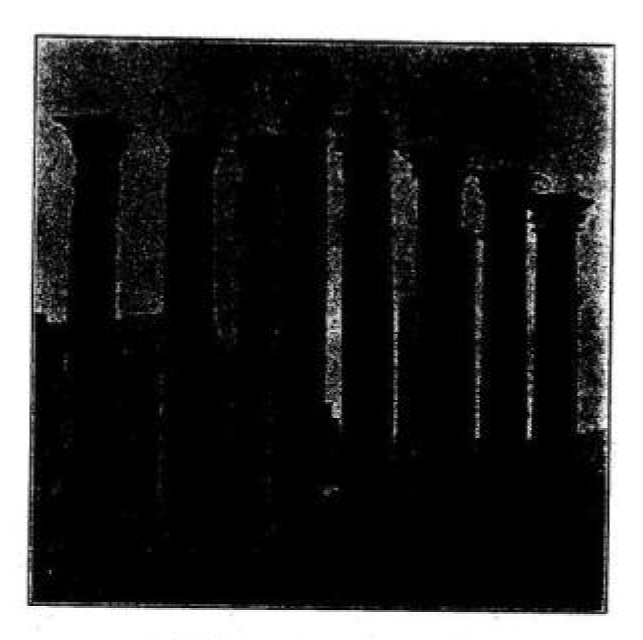


الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

مقتطف اغسطس ١٩٢٠

امام الصفحة ١١٧



خرائب مدينة جرش في بادية الشام



خرائب مدينة قنوات في بادية الشام

مقتطف اغسطس ١٩٢٠

امام الصفحة ١٢٧

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

صحيفة



December 1930 — ديسمبر ١٩٣٠

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٨

خيال أمينتريس

في مدينة هابو

في ذلك المساء كان يستولي على مدينة هابو خشوع يأخذ النفس بسر خفي، وكان الهيكل عجيب الروعة، قد أعادت زينة الليل كل ما كان لهُ من جلال رهيب في الاعصر الخالية . وكأنما كان كل عمود مبتور في الغرفة ذات العماد ينطوي على حياة ناهضة

تجلت بهجة الاشراق في ساحة المعبد الواضحة البياض. وفي الايوان الاقدس على صفحات الدعائم المربعة المخدّشة تخديشاً يثير الالم كانت صور الساجدين تبدو في خشوع وإخبات بين يدي الآلهة ذات البهاء السرمدي. وكأنما كانت الجدران ايضاً تنبض بعلامة غيبية سريعة، وكأن كل زهرة من ازهار اللوتس وورقة من اوراق البردي تتأرج صلاة وابتهالاً . تلك ليلة لا تنسى لذاذتها . وقد خفت العازفون الذين كانوا تحت القباب المعمّدة في غرفة المعبد الثانية يرسلون نغماً هادئاً. وخمدت تباعاً تلك المصابيح التي وضعت لوقت عند ادنى الدعائم الاوزيريسية

هنالك احاطت بالقلوب روعة بالغة، وملكتنا عفو السجية سكينة فلم نكن نستطيع الجهر بالصوت مخافة أن نعتدي على ما يفيض حولنا من جلال

كان القمر يتعالى الى سمت السماء رويداً فيمحو لمعان الالوف من الانجم الزهراء . وكان الافق صافي الاهاب ساطع الضياء حتى لكنا نتبين عن بعد ما يحف بنا من النقوش والمخطوطات

لا يستطيع شيء ان يمثل بهجة الليالي القمراء في صعيد مصر اول فصل الصيف . وقد كانت ليلتنا اجمل ما شهدت من الليالي

انفردت عن حجاج الهيكل الذين جاءوا للادكار والعظة عند شعائر الاديان العتيقة ، ثم اعتمدت على قاعدة تمثال آمون وجعلت اداول التأمل بين انجم الافق والانجم التي ترصع الدعائم المربعة في معبد السماء . وتغلغل بي الفكر تجاه تلك الكواكب التي كان يهتدي الاقدمون بهديها وما برحت ذات سلطان علينا ايضاً

ولشدّ ما يظهر ان كل ما في العالم العلوي ثابت على عهده لم يتغير منذ العصور النائية عصور الفراعنة . وهذه (الشعرى اليمانية) التي كانت وهاجة في فم (الكلب الاكبر) ايام كان كهنة المصريين يرقبون ظهورها من اعالي مراصد منفيس لا يزال يبهر ابصارنا سراجها الذي لا ينطفىء

كم من اجيال خرّت للاذقان سجدا في هذا المعبد، وكم من قلوب واجفة فزعت الى الحظيرة المقدسة في مقصورة السماء ، وكم من كروب جاءت تدعو الآلهة في تفريجها

وبينا يفتنني سحر الغرفة البيضاء ذات العماد المبتورة وجدتني ارتل جملا من قنوت كان على القدماء عزيزاً : —

(يا من هو مفزعنا في ساعات الهموم اذا استحكمت حلقاتها . وملجأنا في ساعات الفرح القوي الذي ينوء بهِ ضعفنا . ايتها الآلهة الكبرى المحبوبة حب عبادة أجيبي تضرعنا اليك كما اجبت دعاء المكروبين مثلنا من قبل)

لا بد ان يكون رمسيس الثالث وامينتريس وسائر من شادوا معابد ههنا جاءوا في ليال كهذه الليلة متلظية وضاءة ليوجهوا قلوبهم الى الذي اصطفاهم

وينبغي ان يكون في هذا المكان سبب فوق العصور والاجناس والاديان من عنصر لا يقبل الفناء . من اجل ذلك شعرت بسر اخاذ غير مدفوع لا ادري ما هو يخلص من طنف المعبد وباحاته ومن كل ناحية كانت موضعاً لتأثير ديني اوفيض الهي او وحدة عقيدة في جيل من الاجيال

كنت افكر في ما ينبعث من الجدران والعمد من سلطان على النفوس غيبي بينما اسير الهوينا في السكون الشامل لالحق بالحجيج الذين ذهبوا ينتظرونني في ساحة اوزيريس . وعلى حين فجأة ثبتت في مكاني بين دهشة وعجب أذ لمحت

امرأة تدنو الى ناحيتي في تريث وجلال قادمة من مدخل الهيكل كأنما تنساب انسياباً لا تمشي على قدم يلوح جسمها كله لطيف المستشف، ولم تكن قامتها مفرطة الطول على أنها كانت كلما تدانت بدت للرائي مهيبة متعالية ، في شكل رأسها تلك المخايل الصادقة الدالة على انها مخلوقة للسيادة وتزين غرتها تلك العزيمة النافذة التي لا تزين بها الغرر الا سلسلة طويلة من اباء ملوك والتي يجعلها تمادى الزمن خاصة السؤدد والحسب

كانت ترتدي بجلباب ابيض ليس فيه عن شيء من جسمها فضل رقيق النسيج مطرز الحواشي ينحسر عن عنقها ومعاصمها المحلاة بأساور من ذهب وكانت في قدميها نعال ثمينة تهب مشيتها تلك الرشاقة النبيلة التي لا تحاكى ، رشاقة النساء المصريات

هي الآن تمر امامي فافزع من روعة الى الوراء اذ عرفت من ذلك الكائن ذي المظهر الخيالي الملامح اللطيفة، والخصائص الشريفة والاعين النجل الشبيه سوادها بسواد الليالي المصرية، عرفت محيا الملكة الفتان المصور فوق الجدران في الكرنك في معبد اوزيريس . تلك هي امينتريس صاحبة الامارة الدينية في طيبه مليكة المصريين وسادنة آمون بيدها المعزف الغالي المصور فيه رأس (هاتور) وقد كلل هامتها زهر اللوتس وسطع عرف البخور الطيب من نواحيها تمر امام عيني السادرتين قاصدة الى المحراب طيفاً للماضي ومظهراً للخلود مجيداً

ما الذي جاء بها الى هذا المكان في هذه الساعة ؟ . لعلها جاءت تقيم شعيرة من شعائر الدين او تخلو للفكر والاعتبار ، موحدة لا يصل جناحها بعض الاميرات ولا بعض وصائف القصر . ومع تجردها عن حاشيتها المصرية وموكبها الحبشي كانت كأنما تحف بها المحافل ومظاهر التفخيم بما كانت تبدو موثقة رائعة في الباحة البيضاء لمعبد رمسيس الثالث

كانت تلك الملكة النضيرة تحل من ذلك المكان المقدس الذي كانت سادنته بموطن اليف ، وكانت مكللة بكل اكاليل المجد الغابر حتى لشعرت بلذعة الحزن بما وجدتني مغمورة الى جانبها لا يجمعنا شبه ولا تسوّى بيننا مرتبة، على انني مصرية من جيل غير ذلك الجيل جئت املأ بصري واندهش قلبي بمرأى دمن العظمة السالفة

امينتريس خيالي في ذلك الليل القمري تتصل بعالم الماضي شيئاً فشيئاً وتمتزج

بالوجودات المغيبة ايضاً في حين امتزاجها بكل ما يحيط بها فاراها تتمثل فيها مصر كلها كما احبها . ذلك مرأى كان في النفس غريب الأثر

اتبعتها بصري وهي تصعد الى الرواق الايمن في السلم الصغير المهدم وهنالك وجهت وجهها الى القمر ورفعت ذراعيها متوسلة في بطء وطول . كانت في ذلك الوضع جميلة تأخذ بمجامع القلوب مصورة من شرف مصفى وايمان متأجج ورقة شعرية حتى تخيل لي لشدة ما تأملتها انها شعاع منبعث من البدر

كنت جد مستغرقة في احلامي فلم اشعر بادي الامر بمدخل قادم آخر يخر ساجداً لتمثال آمون. كان طوالاً مهيباً عليهِ سيما الجنود. لم المح وجهه فجعلت اسأل نفسي من ذا عسى ان يكون هذا الذي جاء كسنة العصور الماضية يقيم شعائر غامضة الاسرار. قد يكون (نيكتانيبو) أو (توتمس) أو (ساهاركا) أو (شاباكا)

كلا ما هو هذا ولا ذاك فقد استدار فجأة فرأيت انهُ رمسيس الثالث لا سواه

عرفتهُ بجلبابه الفخم المعلم كما عرفتهُ بتألق حليه العجيبة ثم عرفتهُ بنظره الفولاذي الذي يلمع فيهِ ضياء كل ما ملك نواصيه من الآفاق

ورأيي ان الغزاة الفاتحين يعرفون بذلك السحر الذي ينفثونهُ في الجماهير متى رموها بابصارهم. عرفت رمسيس الثالث بعينيهِ الخلابتين عيني متحكم في عزائم الرجال

عيناه شبيهتان بعيني ابراهيم الذي كانت لهُ نظرات كنظرات نابليون وقيصر لا تعرف الرجفة من ذعر . كان لرمسيس الثالث مظهر (مونتو) أخا غزوات ذا جمال فخم

وبينما كنت انظر ملحة ابصرتهُ يدنو الى ناحية امينتريس وهي تهبط من الرواق

قال : سلاماً أيتها المليكة

قالت : أجئت يا صاحب الجلالة تطوف مثلي سبهللا ههنا ؟

قال : ومن ذا الذي يستطيع معاصاة لجمال هذه الليلة التي هي على غرار ما سلف في غابر الدهر من ليالينا ثم جئت بمجيئك وثلج بلقائك صدري . تعالي بنا نذكر عصوراً خواليا . ثم رأيتهما في غرفة العبادة جالسين على حافة بعض الدعائم المبتورة يتناجيان

يقول رمسيس :

(أنت موفورة الحسن بمقدار ما كنت مليكة عظمى ولئن غفل الناس عن

ذكرك — والانسان سريع النسيان — فلن تفتأ مدينة (طيبة) و(سيين) وارض (امينتت) (والدلتا) (ومنفيس) تذكر عهدك المملوء بالمفاخر ولن يبرح سلطانك خالداً لا يزول في كل ناحية من النواحي التي ثبتت فيها اركان الوحدة القومية

أنت حقاً من جرثومة الآلهة وانا معشر جدودك لنزهى بما نرويه من سيرتك حيث حكمت مصر المقهورة في بلاد الحبش فاتحة بيانكارى)

وما كان احسن الاستماع لذلك الملك الكبير يثني على اميرة من سلالته عرفانا لما تركت في الملك من أثر خطير . وبينما كان القمر يغمرها بشعاعه كان يخيل الي ان قد بعثت حية صفحات من ذلك التاريخ البعيد الفياض بالمفاخر

ان هذه الارض التي لم يخلق مثلها في البلاد قد رفعت من شأن النساء ما لم تعرفهُ روما ولا اثينا فهي جملت منهن كهنة وملكات و آلهة . اولئك نسوة نهضن بالعظائم وكن من جوهر تتقاصر الاعناق دونهُ وكان لهن فيما حملن من اعباء الحياة نفاذ وكفاية. ما ارجح وزنهن اولئك اللواتي نزلت على حكمهن عصورهن. آه : لو ان نساءنا نساء الشرق عرفن كيف يحتفظن بتلك الهمة الاولى. أذن لهان ما نلقى اليوم من الالم الوجيع لكربة الشرق الشاملة

وازاء هذه النماذج الماثلة ضخمة عديدة تنظم عقداً من عهود منقطعة النظير. قامت صورة التعاسات التي تنوء بها الآن كل واحدة منا بما كسبت ايدينا، صورة لا يبلغ الوصف ما تثيره من وخز الاسف

مرت بنا كما يومض الشهاب الثاقب تلك السلسلة الذهبية لربات التاج فيما سلف يتنازعن غاية الجمال في عزة باهرة ما بين اوجه ملكات وشخوص اميرات فملأن باحة الهيكل اذ خطرن بها متعاقبات زينة وجمالاً .شهدتهن يجتزن الغرفة ذات العماد أولئكن اللواتي كنّ حلية التاج الشرقي الذي لا تساميه التيجان اولئك الجواهر في جيد مصر وبلاد العرب وفارس والترك والهند اللواتي رفعن لاوطانهن ذكراً بما لمع في الخافقين من لألائهن وهنّ : آه — هوتيب — أحمس — تايا — كليوباترا — سيميراميس — زبيده — صبيحه — هاتون — نيلوفر — ماهبيكار — نورمهال — قرة العين — سلطان جهان — جشم آفت

كنّ يوسلن جميعاً الى امينتريس ابتسامة هي الدلالة القدسية الخالدة على الود السماوي . كان بعض تلك الصور الشاردة المتعاقبة سراعاً فوق حاجز الساحة

البيضاء يظهر أشد من غيره بياناً وهذه هي وجوه العصر المجيد المصرية. اما التي كانت دون ذلك وضوحاً فهي شخوص الملكات المسلمات تبدو لماماً في جوف الهيكل المنير .

ثم رجعت بغتة الى نفسي أسائلها على مضض :

ماذا عسى ان يكون عدد من يعلم في الشرق أسماء ملكات الزمن المجيد الغابر؟ وما عدد من يدري صنيعهن بين من تلقفوا اسماءهن تلقفاً ؟ . ذلك مع ان النبي (ص) أثنى على زوجه بعلمها وجعل لها شأناً خطيراً . ولقد كان يبدي لبنته مظاهر عطف تنتشر لها النفس رقة ويبين للناس أن لكل من فتاته وامرأته مكاناً في نفسه كريماً

ووجد في تاريخ الاسلام البعيد الاطراف بعد عائشة وفاطمة الزهراء أمثلة من النساء تستحق الاعجاب بيد ان مؤرخي الوقت آثروا ان يسحبوا عليهن ذيل النسيان ليقصروا جهدهم على تراجم ليس لها خاصم لرجال لم يكونوا أهلا لتقدير تلك الفطر النسائية المختارة التي لو وثبت قليلاً لحلقت بعيداً في كبد سمائنا الفيروزية

اولئك النسوة اللواتي وهبن لبلادهن نفوسهن غير ضنينات أولئك الملكات اللواتي كن مثلاً حية لاوطانهن لم ينلن من حسن الذكر الذي استوجبنهُ بما قدمت ايديهن الأ هذه الاشعة المختلط نورها بظلامها يرسلها ليل من ليالي الصيف بهيٌّ في اعقاب الشمس الهاوية الى مغربها متألقة رائعة

كنت في غمرة بالغة فلم استطع لتأثري المتزايد تتبع ما كان يتناجى به رمسيس وأمينتريس ولم اكن اشعر الا بشيء واحد هو ان ذلك الاطار الخيالي الذي يحف بي قد صار بقوة الحب والاخلاص والارادة حقيقة ثابتة . ان اولئك الذين قضوا حياتهم في خدمة غرض مقدس عندهم قد رجعوا الى معاهدهم الاولى في حضن الهياكل التي أقاموا في الحياة دعائمها ليتفاوضوا في شؤون تأخذ من قلوبهم مكاناً وقد ادنتهم قوة ايمانهم من منازل الآلهة .وعندما تأملت في القوام الاهيف للكاهنة العظيمة وفي بأس الرجولة للفاتح الكبير شعرت بانهما صاغا صورتيهما البديعة في الابدية كما يشاءان

رأيتهما يتواريان في صمت خيالي فيعود هو الى قبة (مجدول) حيث صوره مصورو العصور الخوالي لاعباً الشطرنج بينما تسير هي الى صومعتها اللطيفة

لتوالي القيام بشعائر دينها المقدسة في هذه الليلة الزهراء ليلة البدر كاملاً . هنالك اقبلت على نفسي اسائلها اي ثلاثتنا حقيقة وايها خيال. ليت شعري هل تجلي الملأ الاعلى في عالم الظهور هو الحقيقة الثابتة ام انا وحدي ذات الوجود الحقيقي ؟ .
تعب الحجيج من انتظاري فغادروا الهيكل قبلي وتبعتهم كاني في حلم ولما سارت بنا العربات احسست باني احمل معي تذكاراً لا يستطيع شيء ان يمحوهُ فان الذي رأيتهُ وسمعتهُ مذ الليلة لا يدركهُ النسيان

كانت السواقي تدور في مزارع القمح والفول المتباعدة الاطراف كعهدها دائماً صداحة شاكية، وكانت اشجار البرتقال المزروعة في القرى الحافة بنا تعطر بأريجها موكبنا الليلي بينما كانت التماثيل الضخمة الرابضة تنظر الينا اذ نمرُّ بها كما شهدت منذ الاحقاب المتنائية وهي جامدة لا تحرك ساكناً امواج الخضم الانساني تتدافع غير متناهية

طيبه في ٤ ابريل سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الامبراطورة اوجيني

نعت التلغرافات في ١٤ يوليو الماضي ملكةً من اشهر ملكات العالم واشدهنَّ علاقة بتاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر وهي اوجيني ارملة نبوليون الثالث امبراطور الفرنسويين

ولدت في غرناطة في اعمال اسبانيا في ٥ مايو ١٨٢٦ فعمرت ٩٤ سنة . وكان والدها الكونت منتيجو من اعيان اسبانيا ووالدتها اميركية من سلالة اسكتلندية وقضت صباها في مدريد ثم انتقلت مع والدتها وشقيقتها الى باريس سنة ١٨٣٤

ولما تقلد لويس نبوليون رآسة الجمهورية الفرنسوية كانت اوجيني ووالدتها تكثران من التردد الى قصر التويلري لحضور المآدب والحفلات الراقصة التي كان الامير الرئيس يحييها فتعرفت بهِ وسحرتهُ بحسنها وعذوبة حديثها وذكائها . ولم يكد ينادي بالامبراطورية حتى دعاها الى ان تكون زوجتهُ واحتفل بقرانهما احتفالاً فخماً في ٣٠ يناير ١٨٥٣ . وبعد ذلك بثلاث سنوات رزقا وحيدهما الذي لقب البرنس امبريال

وكانت الامبراطورة اوجيني تشارك زوجها في ادارة الاحكام وتطلع على قرارات الوزراء واعمال الحكام وابدت في اثناء جلوسها على العرش من العزم ورباطة الجأش وبعد النظر ما اعترف بهِ اعداؤُها قبل الاصدقاء . واستلمت زمام الحكم بالنيابة عن زوجها في سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٠ فكانت ترأس مجلس الوزراء وتمضي الاوامر

ولما انكسرت فرنسا في حرب السبعين الشهيرة وقامت القيامة في باريس على الامبراطور وبيتهِ فرت الامبراطورة الى انكلترا ملجأ الملوك المخلوعين ووافاها قرينها ووحيدها اليها فاقاموا في شزلهرست. وبعد وفاة الامبراطور انتقلت الى قصر فرنبرو وكانت قد ابتاعتهُ مع ما يحيط بهِ من الاملاك وبنت هناك ضريحاً فخماً لزوجها . وانتظم نجلها الوحيد في الجيش البريطاني وذهب الى جنوب افريقيا في حرب الزولو فقتل هناك سنة ١٨٧٩ . وفي العام التالي سافرت الى جنوب افريقية وعادت بجثتهِ فدفنتها الى جنب والده

وقد زارت هذا القطر في عهد المغفور لهُ اسماعيل باشا لحضور حفلة فتح قنال السويس فكانت موضع الاعجاب والتكريم وشهدت في الاوبرا السلطانية تمثيل رواية عايدة التي انشأها فردي الموسيقي الايطالي خصوصاً لتلك الحفلة . ثم زارت هذا القطر بعد ثل عرشها لابسة ثوب الحداد فقوبلت فيهِ بالاحترام الذي يليق بمقامها السامي وشيخوختها

ومع انها كفت عن الاشتغال بسياسة فرنسا بعد سنة ١٨٧٠ فانها ظلت تعطف عليها وعلى الشعب الفرنسوي وقد كتبت في اثناء الحرب العظمى كتاباً الى امبراطور المانيا لفتت فيهِ نظره الى اخبار القسوة والفظائع في ولايات فرنسا التي احتلها الالمان

على انها عاشت حتى رأت فرنسا التي قهرها الالمان في ابان حكمها ظافرة ومنتصرة وقد استردت الالزاس واللورين ومحت عنها عار حرب السبعين فماتت قريرة العين وهي ترى البلاد التي احبتها وكانت منبت عزها وعظمتها تخرج من الحرب العظمى مرفوعة الرأس عزيزة الجانب. وقد ازالت معاهدة فرسايل الحسرة والغصة اللتين ملأتا قلبها بما جرى في قصر فرسايل سنة ١٨٧١ ولم يقضِ القضاء بنقضهِ الاَّ بعد خمسين عاماً

الملكات في الاسلام

(تابع ما قبله)

ملكات اتشين الاربع (١)

(٨) السلطانة صفية الدين تاج العالم من١٠٥٧ـ ١٠٨٦هـ = من١٦٤٧ـ ١٦٧٥ م

(٩) السلطانة نقية الدين نور العالم من١٠٨٦ـ ١٠٨٩هـ = من١٦٧٥ـ ١٦٧٨ م

(١٠) السلطانة عنايت شاه من١٠٨٩ـ ١٠٩٩هـ = من ١٦٧٨ـ ١٦٨٨ م

(١١) السلطانة كمالت شاه من١٠٩٩ـ ١١١١هـ = من ١٦٨٨ـ ١٦٩٩ م

لا يمكن المرء ادراك سرعة انتشار الاسلام الا اذا ادرك تماماً الى اي حد بلغ ذلك الانتشار السريع العجيب . فمن الاندلس غرباً الى الصين شرقاً ومن مجاهل افريقيا جنوباً الى اواسط روسيا وسيبريا شمالاً انتشر الاسلام بسرعة فائقة وظهرت الدول الاسلامية في كل هذه الجهات

ففي جزائر الهند الشرقية جزيرة كبيرة تدعى جزيرة سوماترا تابعة الآن لهولندا مع ان مساحتها تقرب من مساحة فرنسا وثلاثة عشر ضعف مساحة هولندا التابعة لها. في شمال هذه الجزيرة ظهرت عدة دول اسلامية كما ظهرت عدة دول اسلامية ايضاً في جزيرة بورنيو وفي شبه جزيرة ملقا لا يزال بعضها موجوداً الى الآن . واهم الممالك التي ظهرت في جزيرة سوماترا المشار اليها مملكة اتشين واول من استقل بها علي مغيث شاه الذي ملك من سنة ١٥١٤—١٥٢٨م. واتسعت المملكة في عهد خلفه اسكندر مودا فلما مات خلفه قريبه اسكندر الثاني وهذا توفي ١٦٤١ م . وعند موته اجمع الاتشينيون على تولية ارملته السلطانة صفية الدين ولقبوها تاج العالم وهي ابنة السلطان اسكندر مودا اشد سلاطين هذه الدول . ولم تكد تجلس على سرير الملك حتى اظهرت من الفطنة والذكاء وحسن السياسة ما جعل الاتشينيين يضربون بها المثل واتسعت في ايامها مملكة اتشين حتى بلغت اكثر من نصف جزيرة سوماترا كلها وملكت من سنة

(١) Encyclopedia of Islam 1: 508; Encyclopedia Britannica (Acheen) and Universal Geography by Eliseé Reclus 14: 109.

١٦٤١ — ١٦٧٥ اونحو اربع وثلاثين سنة. وبعد موتها قرر الاتشينيون ان يولوا امرأة اخرى الملك تيمناً بما رأوه من الخير في ايام السلطانة صفية الدين فاجلسوا على سرير الملك السلطانة تقية الدين ولقبوها بنور العالم ولم تقل هذه الملكة عن سابقتها في حسن السياسة والادارة وتوفيت سنة ١٦٧٨ فولوا بعدها السلطانة عنايت شاه وملكت من سنة ١٦٧٨ — ١٦٨٨ م. ثم تولت الملك بعدها السلطانة كمالت شاه من سنة ١٦٨٨ — ١٦٩٩ م . فما تقدم يتضح ان اربع ملكات ملكن بالتتابع مملكة اتشين هذه . وكانت ايامهن العصر الذهبي لهذه المملكة ومن بعدهن ابتدأت المملكة تقف تارة وتنحط اخرى حتى التهمتها هولندا لقمة غير سائغة بعد حروب شديدة

وكان لا يزال في اتشين كثيرون من العرب وبعضهم من السادات فساءهم ان تتولى امرأة بعد امرأة الملك في اتشين فاثاروا الرعية على هذه البدعة واعلنوا الاحاديث النبوية الناهية عن ذلك واخيراً اتوا بفتوى من مكة بهذا الخصوص تمكنوا بها من خلع السلطانة كمالت شاه سنة ١٦٩٩ م وولوا الملك احدهم الشريف جمال الدين . وهكذا انتهى ملك هذه الملكات العجيب

اميرات بهوبال الاربع

(١٢) الاولى قدسية بيكم (1)

من ١٢٣٤ — ١٢٥٣ هـ — من سنة ١٨١٩ — ١٨٣٧ م

تنقسم بلاد الهند في الوقت الحاضر الى قسمين. قسم يحكمهُ الانكليز مباشرة ومساحتهُ ٦١ في المئة من المجموع وسكانهُ ٧٨ في المئة. والقسم الآخر يحكمهُ امراء وطنيون لهم استقلال نوعي كثر او قل حسب الاتفاقات المعقودة بينهم وبين الانكليز وهذا القسم يعرف بالامارات الوطنية "The Native States of India" وهذه الامارات كثيرة العدد تبلغ ٦٩٣ امارة بعضها كبير مثل دولة «النظام» في حيدر اباد فان عدد سكانها يقرب من عدد سكان القطر المصري . والبعض صغير جداً لا يزيد عن قرية واحدة . وبين هذه الامارات الوطنية بضع عشرة امارة

(1) Imperial Gazette of India 2 : 405 ; Encyclopedia of Islam 1 : 711.

يحكمها عائلات اسلامية مثل امارات بالانبور ورامبور.ودولة النظام حيدراباد. وبهوبال واركوت وكوراوى . وموالركوتلا. ورادهنبور. وجانجيرا. وجوناغار . وخيربور وقدنك وغيرها.ومن بين هذه الامارات امارة بهوبال التي نحن بصددها. هذه الامارة واقعة في مقاطعة مالوة وتابعة لوكالة الهند الوسطى وهي تقع بين ٢٢° ٣٢' و٢٣° ٤٦' من العرض الشمالي وبين ٧٦° ٢٥' و٧٨° ٥٠' من الطول الشرقي. وتبلغ مساحتها ٦٩٠ ميلاً مربعاً او نحو نصف المساحة المزروعة بالقطر المصري وعدد سكانها ٧٣٠٣٨٣ حسب آخر تعداد وهو احصاء سنة ١٩١١ (١)

كانت هذه الامارة مثل كثير غيرها تابعة لدولة المغول العظمى في دهلي يحكمها امراء يوليهم سلاطين المغول في دهلي الى ان توفي السلطان اورنك يزيد سنة ١١١٨ هـ = ١٧٠٧ م فسادت الفوضى بعد موتهِ . فانتهز دوست محمد خان حاكم بهوبال هذه الفرصة واعلن استقلالهُ سنة ١١٣٥ هـ = ١٧٢٣ م . ولم تشتهر هذه الامارة الاَّ في ايام اميرها نذر محمد خان فانهُ لما رأى سرعة انتشار الحكم الانكليزي في الهند فضَّل ان يعقد مع الانكليز اتفاقاً يصون بهِ استقلالهِ فعقد هذا الاتفاق سنة ١٨١٨ م . ولم يطل عمرهُ بعد ذلك لانهُ قتل سنة ١٨١٩ م وعمرهُ ثمان وعشرون سنة . ولم يخلف ولداً ذكراً بل ابنة اسمها سكندر بيكم . وكانت ارملتهُ قدسية بيكم حينذاك لا يزيد عمرها عن تسع عشرة سنة فتقرر تعيينها وصية على ابنتها حتى تبلغ سن الرشد . فقامت الاميرة قدسية بيكم بادارة الحكومة اتم قيام . واظهرت من حسن السياسة ما جعل اسمها مشهوراً . وبقدر ما كانت هذه الاميرة لطيفة ورحيمة نحو جنودها وعمالها كانت شديدة الوطأة قاسية جدًّا على من يخالف احكام الشريعة

وقد اظهرت فطنة عظيمة في اختيار موظفي ديوانها . وفي سنة ١٨٣٥ م تزوجت ابنتها سكندر بيكم بابن عم لها يدعى الامير جهانكير محمد خان . وطلب من الاميرة قدسية بيكم ان تتنازل لهذا الاخير عن الامارة فلم تقبل . وعقب ذلك فتن طالت حتى تداخل الانكليز في الامر فتقرر تعيين الامير جهان كير محمد خان زوج سكندر بيكم اميراً على بهوبال وذلك سنة ١٨٣٧ م

(1) Whitaker's Almanack 1920: 536.

(١٣) (الثانية) سكندر بيكم [1]

من ١٢٦٠ — ١٢٨٥ هـ = من ١٨٤٤ — ١٨٦٨

ولم تطل ايام الامير جهان كير محمد خان فانهُ توفي سنة ١٨٤٤ م فنودي بارملة سكندر بيكم حاكمة على بهوبال. وكانت هذه الاميرة مثل والدتها على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة. ولا يمكن في هذه العجالة القصيرة ان اشرح بالتفصيل ما تم على يد هذه الاميرة من الاصلاح بل يكفي ان اقول انها تمكنت في مدة ست سنوات من ايفاء كل الديون التي على الامارة والغاء كثير من الضرائب التي كانت تثقل عاتق الاهالي

وقد قال عنها الكولونل ملسون (Malleson) «انها اظهرت نشاطاً وحدة ذهن وحسن ادارة لا تقل عما يظهره احسن رجل سياسي مقتدر»

ولما حدثت الثورة الكبرى في الهند سنة ١٨٥٧ م رأت ببعد نظرها ان لا تشترك فيها مع ان رعاياها هاجوا عليها وطلبوا منها اعلان الجهاد على الانكليز. ولكنها استعملت الحزم الشديد حتى تمكنت من اخماد الثورة الفكرية. وزد على هذا كلهِ انها عملت كل ما في وسعها لمساعدتهم واوصلت عدداً كبيراً منهم كانوا في خطر عظيم الى اقرب معسكر انكليزي وهم سالمون فحفظ لها الانكليز هذا الجميل. ذلك انهم بعد ما اخمدوا هذه الثورة شكرها الحاكم العام في الهند جهاراً في الدربار الذي عقد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٦٠ م. ومنحتها الحكومة الانكليزية عدة اوسمة. وبقيت لامارة بهوبال كل الامتيازات التي كانت لها في حين ان كثيراً من الامارات اضاع استقلالهُ نهائيًا باشتراكهِ في تلك الثورة. ولم تكن تحتجب عن شعبها مطلقاً بل كانت تدير حركة الحكومة بنفسها شخصيًا بكل همة. واظهرت اقتداراً عجيباً في ادارة شؤون الامارة مدة ولايتها

وكانت شديدة الحرص جدًا على حسن سمعة بيتها سمعت مرة ان ابنتها الوحيدة التي تولت الامارة بعدها وهي شاه جهان بيكم قد قابلت في بيت قريب لها احد امراء البيت المالك في دهلي وكان يطلب الاقتران بها. فما كان منها الا انها امرت

(1) Encyclopedia of Islam 1: 711; Griffith's India's Princes: 129; and [..]kland's Dictionary of Indian Biography: 40.

بسجنها في غرفتها الخصوصية عدة اشهر بعد ان ضربتها بيدها ضرباً مبرحاً . اما ذلك الشاب المسكين فامرت بوضعهِ في قفص وتعليق القفص على باب القلعة وبقي على تلك الحالة عدة اشهر ولم تشأ ان تطلق سراحهُ حتى توسط الانكليز في ذلك

وفي سنة ١٨٦٣ م ذهبت الاميرة سكندر بيكم للحج في مكة مع كثيرين من اعضاء عائلتها وتركت ابنها شاه جهان بيكم نائبة عنها في ادارة شؤون الامارة مدة غيابها وعند عودتها الفت كتاباً وصفت فيهِ ما رأتهُ في رحلتها هذه

وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٦٨ م توفيت بعد مرض طال زمنهُ مأسوفاً عليها من جميع رعاياها

---

(١٤) (الثالثة) شاه جهان بيكم[1]

من سنة ١٢٨٥ — ١٣١٩ هـ — من ١٨٦٨ — ١٩٠١ م

بعد وفاة الاميرة سكندر بيكم نودي بالاميرة شاه جهان بيكم حاكمة على امارة بهوبال . ولم تكن اقل من والدتها في حسن السياسة حتى كأن هذه الصفات اصبحت موروثة في اميرات هذا البيت

فانها حالما جلست على عرش بهوبال وجدت امامها عدة صعوبات نتجت من طول مرض والدتها وفي غيابها بالحج في مكة فكان عدد القضايا المتأخرة ٤٠٨٦ قضية حتى يئس المتقاضون من انجازها وكان الفقراء يشكون غلاء الحنطة . ومع ذلك فانها شمرت عن ساعد الجد وانجزت جميع القضايا المتأخرة . وخففت غلاء الحنطة بالغاء ضريبة الدخل على واردات الحنطة ورفعت ماهيات الجنود الى غير ذلك

وفي سنة ١٨٦٩ م ساحت في بلادها لتتعهد حالة الفلاحين بنفسها وتتحقق الشكاوي الكثيرة التي قدمت اليها على موظفي الحكومة . ونشرت اعلاناً بانها مستعدة لسماع كل شكوى تقدم اليها . فمن كان لديهِ شيء من ذلك فليقدمهُ بلا خوف . واظهرت من المهارة والجد وبعد النظر ما فاقت بهِ اعظم الرجال حتى اصبحت امارة بهوبال بفضلها وفضل والدتها افضل امارة بين امارات الهند الوطنية . وكانت قصيرة القامة جداً لا يزيد طولها على طول ولد عادي عمرهُ عشر

---

(1) Griffith's India's Princes: 129; Keane's Oriental Biographical Dictionary: 364; and Buckland's Dictionary of Indian Biography: 39.

سنوات . ولكنها كانت جميلة الصورة . وصفها كاتب فرنسوي رآها قال :

«ضرب لي موعد للتشرف بمقابلة صاحبة العظمة شاه جهان بيكم قبل مغادرتي بهوبال فلما دخلت قاعة الاستقبال وجدت ابنة صغيرة ظننتها لاول وهلة احدى بنات اشراف البلاط وكنت على وشك ان اخاطبها على هذا الاعتقاد فما كان اعظم دهشتي لما رأيتها وقفت وقالت « انا شاه جهان » ومدت اليَّ ساعدها المرصع بالجواهر لمصافحتي . وبعد ما زال عني ما اعتراني من الاستغراب والدهشة لاحظت انها وان كانت قصيرة جداً لكن وجهها جميل وملامحها فتانة ونظرات عينيها حادة».وقد اعتادت ان تباشر اعمال الحكومة بنفسها يومياً من الساعة ٩ — ١٢ صباحاً ومن الساعة ٣ — ٦ مساء. وكانت تفض جميع المراسلات بنفسها

ولما توفي زوجها الاول سنة ١٨٦٧ م كانت تستقبل الناس سافرة ولكنها لما تزوجت بعده وزيرها السيد محمد صادق ١٨٧١ م عادت الى استعمال الحجاب

قال عنها السر ليبل غرفن (Lapel Griffin) « ومع انها تدير امور الحكومة من وراء حجاب لكنها تعلم كل صغيرة وكبيرة من اخبار البلاد .وهي بلا استثناء اقدر امرأة في الهند اليوم بالحقيقة ان مقدرتها الطبيعية تفوق مقدرة كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون اليوم . وهي سريعة الخاطر جداً حتى ان من يخاطبها يجب ان يكون على جانب عظيم من الذكاء ليستطيع مجاراتها في الحديث »

ولم تلد شاه جهان بيكم سوى ابنة واحدة هي اميرة بهوبال اليوم . وتوفيت في ١٦ يونية سنة ١٩٠١ م

---

(١٥) (الرابعة) سلطان جهان بيكم[1] اميرة بهوبال الحالية

من سنة ١٣١٩ هـ = سنة ١٩٠١ م

ولدت هذه الاميرة في ٩ يوليه ١٨٥٨ وتزوجت في حياة والدتها سنة ١٨٧٤ م بالامير احمد علي خان . في سنة ١٨٧٦ م ولدت اكبر انجالها الامير محمد نصر الله خان. ولما توفيت والدتها في ١٦ يونيه سنة ١٩٠١ م جلست على عرش بهوبال واظهرت من حسن الادارة ما هو مشهور عن هذا البيت

---

(1) Who's Who 1913 : 167.

وفي بدء الحرب العظمى [1] لما دخلت تركيا الحرب في جانب المانيا وهاج العالم الاسلامي اعلنت عظمتها في دربار امام جميع رعاياها انها ستبقى موالية للحكومة الانكليزية . وانها ستحافظ على العلاقات الحسنة بين بهوبال وانكلترا .وقد قرنت القول بالفعل فارسلت فصيلة من جنودها بقيادة نجلها لمساعدة الانكليز وتبرعت بسفينة مستشفى ايضاً [2]

والذين يعرفونها يقولون عنها انهـا من اقدر امراء الهند الحاليين واقدر من كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون في تلك البلاد الشاسعة

(١٦) فاطمة سلطان اميرة قاسموف [3]

من سنة ١٠٩٠ — ١٠٩٢ هـ — ١٦٧٩ — ١٦٨١ م

كان في الجزء المعروف اليوم بروسيا اوربا عدة ممالك اسلامية اهمها مملكة القفجاق الغربية المعروفة في التواريخ الافرنجية باسم (Golden Horde.) . هذه المملكة اسسها باتو حفيد جنكيز خان المغولي الشهير . فانهُ لما اغار جنكيز بتتاره على البلدان وافتتح الامصار من الصين شرقاً الى بلاد المجر غرباً ومن سبيريا شمالاً الى بلاد الهند وايران والعراق جنوباً واسس هو واولادهُ دول المغول العظيمة وقع جنوب شرقي روسيا في قبضة باتو المتقدم ذكرهُ فاسس فيها دولة القفجاق العظمى هذه وذلك سنة ٦٢١ هـ (١٢٢ م) . وكانت عاصمة مملكتهِ مدينة سراي التي يدعوها ابن بطوطة « السرا [4] » . وهي على نهر الفولجا بالقرب من استراخان (وابن بطوطة يدعوها الحاج طرخان)

وقد زار ابن بطوطة هذه البلاد في عهد سلطانها محمد اوزبك وهو السلطان الثامن من سلاطين هذه الدولة تزوج ابنة امبراطور القسطنطينية التي سافر معها ابن بطوطة الى تلك المدينة العظمى كما هو مشروح برحلتهِ .وفي الدول الاسلامية في روسيا اوربا خانات القرم الذين كان لهم سطوة كبيرة وتأثير عظيم في تاريخ الروس ثم لما ضعفت دول القفجاق المتقدم ذكرها وذلك في بدء القرن الخامس عشر

(1) The Times History of the War 2 : 331.
(2) The Times History of the War 4 : 242.
(3) Howorth's History of the Mongols 2 : 429 and 438.
(4) ابن بطوطة ج ١ : ٢١٢

للميلاد وسادتها الفوضى انقسمت الى دولتين احداهما استراخان واول من استقل بها قاسم خان بن محمود خان وذلك سنة ١٤٦٦ م . والثانية مملكة قازان (وكانت تعرف ايضاً باسم مملكة البلغار العظمى) واول من استقل بها اولدغ محمد بن حسن سنة ١٤٣٧ م . ولما قتل اولدغ محمد المذكور سنة ١٤٤٥ م تولى بعده احد ابنائهِ وفرَّ اثنان منهم الى موسكو خوفاً على نفسهما وهما قاسم ويعقوب . ذلك سنة ١٤٤٦ م. في موسكو حالفا الامير الروسي باسيلي الرابع (١٤٢٥ — ١٤٦٢ م) وخدما في صفوفهِ

وفي سنة ١٤٤٩ م غزا سيد احمد خان القفجاق بلاد الروس حتى وصل الى بوخرا Pokhra واسرماريا زوجة الامير باسيلي فجمع قاسم بن اولدغ محمد من معهُ من التتار وتعقب الغزاة حتى استرد الاسرى واسترجع الغنائم مما جعل لهُ منزلة خاصة عند الامير باسيلي

وهكذا استمر الاخوان يخدمان الروس في حروبهم المتعددة مع التتار . ثم لم نسمع شيئاً عن يعقوب فاما ان يكون قد مات او ترك البلاد . ولكننا نعلم انهُ بعد سنة ١٤٥٢ م كافأ الامير الروسي قاسماً ببلدة غورودتس (Gorodetz) على نهر الاوكا من مقاطعة ريازان Riazan مع ارض صغيرة حولها . وهذا اطلق عليها اسمهُ فصارت تعرف من ذلك الحين باسم قاسموف. واسس بها الامير قاسم بن اولدغ محمد امارة مستقلة تحت حماية الروس واورثها بنيهِ وبقي نسلهُ حاكماً فيها الى سنة ١٦٨١ م

اما بلدة قاسموف هذه فواقعة الى الجنوب الشرقي من موسكو في مقاطعة ريازان Riazan وهي على درجة ٥٤° ٥٣َ من العرض الشمالي و٤١° ٢٩َ من الطول الشرقي . وفي سنة ١٦٧٢ م لما توفي سيد برغان بن السيد ارسلان ثالث عشر امراء قاسموف هذه (وكان قد تنصر) تولت الامارة بعدهُ والدتهُ فاطمة سلطانة وتلقب بلقب قيصرة قاسموف فهي الرابعة عشرة من امراء هذه الامارة. وبقيت على كرسي الامارة الى ان توفيت سنة ١٦٨١ م . وهي آخر من ملك في هذه الدول وبعد موتها ضمت روسيا قاسموف اليها نهائياً

رزق الله منقريوس الصدفي

مؤلف تاريخ دول الاسلام

ماضي سورية ومستقبلها

(٢)

الطرق والجسور القديمة

من اشهر الآثار القديمة في سورية والعربية الطرق والجسور القديمة فانها ترى في جميع انحاء البلاد . وقد اكتشف سنة ١٥٠٧ خريطة رسمت عليها الطرق والدروب العسكرية في الامبراطورية الرومانية القديمة من بريطانيا الى الهند . والمظنون انها صنعت في القرن الرابع للمسيح وانها نسخت عن خريطة اقدم منها بكثير

وترى الطرق في بعض جوانب الصحراء محفوظة حتى الآن حفظاً عجيباً كما في الطريق الممتدة بين انطاكية وكاس في شمال سورية. فان عرضها عشرون قدماً او اكثر وهي مبلطة ومن البلاط ما طولهُ ٤ اقدام وعرضهُ ٣ . وسمك الواحدة منها كلها تقريباً ٣ اقدام ايضاً

وفي شمال سورية ايضاً بضعة جسور رومانية كاملة وكثير من الجسور التي عقدت في القرون الوسطى فهي حديثة بالنسبة الى الاولى. منها جسر الجدل شمالي حماة وهو مؤلف من اربع قناطر او خمس . ومنها جسر نهر الكلب شمالي بيروت وفيهِ ثلاث قناطر .واتفق اني رأيت هذا الجسر بعد مطر غزير سالت بهِ الاودية وجرف السيل جسرين حديثين قربهُ بناهما المهندسون الفرنسويون الواحد للمركبات العادية والآخر لسكة الحديد . فوقع منظر هذا الجسر وقعاً عظيماً في نفسي لثباتهِ على مقاومة العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال واثنيت الثناء الطيب على المهندسين الرومانيين وطأطأت رأسي امام اشباحهم اجلالاً لقدرهم واعترافاً بتفوقهم في صناعتهم

ومن الطرق المحفوظة حفظاً مدهشاً الدرب الذي بناهُ طراجنس الامبراطور الروماني سنة ١١٤ بعد المسيح وهو يمتدُّ من البصرة الى البحر الاحمر

والجسور المعقودة في العربية او الولايات العربية من الامبراطورية الرومانية كثيرة كثرتها في سورية ولكنها مختلفة عنها في نوع الحجر الذي بنيت منهُ. فالجسور السورية مبنية من الحجارة الكلسية والاخرى من القوفا الاسود .

وكثير منها معقود على جداول جافة قلما يسيل الماء فيها الآن . وهذا دليل من جملة الادلة على تغير الاقليم من ذلك الزمان الى الآن

السكان القدماء وحضارتهم

واذا سأل سائل من كان سكان تلك البلاد الذين مدوا هذه الدروب المتقنة وشيدوا الهياكل وبنوا مسارح التمثيل واعلوا القصور وزخرفوا الحمامات زخرفاً نادر المثال وسكنوا بيوتاً لا ينقصها شيء من اسباب الراحة في هذه الدنيا وثووا لحوتهم اضرحة رحبة لا تقلُّ فخامة عن بيوتهم وقصورهم

اذا سأل سائل هذا السؤال قلنا لهُ ان هذا الوصف الوجيز الذي ينطوي سؤالك عليهِ كافٍ للدلالة على ان حضارة سورية والعربية بلغت شأواً رفيعاً في ذلك العهد . وهناك ما يدلُّ ايضاً على ان تلك الحضارة كانت في ذلك العهد لا تزال في اوجها وانها لم تكن قد مالت الى الزوال او دبَّ اليها شيء من الانحلال لما دهمتها قوى خارجية غير منظورة ودرستها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

وكان لاهل البلاد فنون خاصة بهم اثرت فيها الفنون اليونانية حتى حين ثم نفضت عنها ذلك التأثير واستعادت رونقها الاول وصورها الاصلية ولكنها استبقت من الاثر الغريب ما زادها بهجة وطلاوة واتخذت لها طرازاً يفوق طراز سائر الفنون في ذلك الزمان

وهذا ما يقال في اللغة ايضاً . فقد كان اهل الشمال يتكلمون السريانية واهل الجنوب العربية . وتغلبت اليونانية عليهما الى حين في بعض اجزاء البلاد ولكنهما اخذتا تنتعشان وتحلاَّن محلها في الاجزاء المشار اليها تلبية لداعي الشعور الوطني والجنسي

وظاهر من درس فنون اولئك السكان التي اكتشفت في آثارهم وعادياتهم ان معظمهم كانوا اذكياء ومتوسطي الحال من حيث الثروة . واذا قيست حضارة الامم بمقياس المنازل التي تبنيها لسكنها — وعندي انهُ مقياس صحيح — ظهر لنا ان حضارة السوريين القدماء كانت رفيعة . وان كان كثير من الكتابات التي تركوها والنقوش التي احتفروها على الآثار كثير الخطإِ في التهجئة والتركيب النحوي فما ذلك الاَّ لان الكاتبين كانوا يكتبون بلغة اجنبية يعرفها العلماء المحدثون الآن اكثر مما عرفها اهلها اليونان في عصرهم

احوالهم المعاشية

اما قولنا ان سكان تلك البقاع كانوا متوسطي الحال في الثروة فمبنيٌّ على كتاباتهم ونقوشهم التي تركوها لنا وهي تدلُّ على انهم كانوا اهل كفاف من العيش ينفقون عن سعة وتبقى عندهم فضلة موفرة . في تلك النقوش ان فلاناً اهدى الى مدينتهِ حماماً عمومياً وآخر بنى كنيسة او ديراً على نفقتهِ الخاصة وهكذا . ومن كان اقل غنىً اهدى الى قريتهِ هدية على مقدار حالهِ

وكانوا اهل مسالمة ونظام ومحافظة على الامن في مجتمعهم بدليل ان كثيراً من قصورهم كانت تبنى ولا جدار او سياج حولها لحمايتها من الاعتداء . ولا ترى آثار المدن والقلاع والثكنات المسوَّرة الاَّ في جهة الفرات شمالاً واطراف البادية شرقاً فكانت الاسوار تقام تحوطاً من الفرس من الجهة الواحدة او قبائل الصحراء من الجهة الاخرى

على انهم لم يكونوا من كبار اصحاب العقار بدليل قرب مدنهم بعضها من بعض وبالتالي لم يربوا قطعاناً كبيرة من الماشية ولكنهم كانوا يزرعون شجر الزيتون والكروم ويعصرون الزيت والخمر على قدر كبير وخصوصاً في الشمال بدليل كثرة المعاصر . والمرجح انهم كانوا يرسلون زيتهم وخمرهم الى انطاكية وغيرها من المدن الكبرى . وليس ببعيد انهم كانوا يصدرون منها الى خارج البلاد بطريق البحر

وكثير من المدن اسواق صرفة للبيع والشراء وكانت التجارة زاهية بلاريب بين هذه المدن السورية ومدن الساحل والبلاد الواقعة شرقاً . ولا ريب كذلك ان تجارة القوافل بين البلاد الجنوبية والعربية ومصر وفارس كانت واسعة النطاق . ففي بعض الكتابات ان تاجراً خرج بقافلة الى نهر السند او الهند وآخر سافر بمهمة سياسية الى رومية

آخرة حضارتهم

ليس من السهل ان نعرف لاول وهلة سبب انقراض تلك الحضارة الزاهرة هذا الانقراض السريع . وكلُّ ما يخبرنا بهِ التاريخ انهُ طغى على البلاد سيلان من الغزاة سيل الغزاة الفرس من الشرق وسيل الغزاة العرب من الجنوب في الثلث

الاول من القرن السابع بعد المسيح . وكانت عادة الفرس انهم اذا غزوا بلاداً ما ولم يقووا على البقاء فيها جلوا عنها ودمّروا جزءا كبيراً منها يفصل بينهم وبينها فيأمنون بذلك قيام البلاد المغزوة للاخذ بالثار . فلا يبعد والحالة هذه بعد اجتياحهم لتلك البلاد ان يكونوا قد قطعوا ما فيها من غابات الزيتون والكروم وخربوا المعاصر وهدموا جدران الحقول

ولكن حربين تسيل فيهما الدماء انهاراً ويكثر فيهما التخريب والتقتيل والاسر لا يحولان بلداً خصيباً قفراً جديباً في مثل هذا الزمن الوجيز . فلا بدَّ فوق ذلك من طروء تغيرات طبيعية كبيرة ربما كانت يد الانسان معجلة بها

القيظ احد الاسباب

رأي هنتنتن

نعلم علم اليقين عن تربة تلك البلاد واقليمها في سالف الزمان ان الآكام الشمالية كانت تحرث وتزرع وهي لا تصلح لحرث ولا لزرع الآن . ونجد مئات من معاصر الزيت والخمر الخربة حيث لا يمكن زرع الزيتون والكرم الآن. وجوانب بعض الآكام مكتنفة بآثار الكروم طبقة على طبقة ولا تربة هناك الآن. وجداول الماء ومسايله جافة ملآنة حصىً ورملاً ولا يرى الماء فيها على مدار السنة الآن في حين ان الجسور عقدت عليها مما يدلُّ على انها كانت انهاراً كثيرة الماء في الزمان الماضي . وهناك آبار لا ماء فيها وينابيع ناضبة في الخرائب وما حولها . وفي كثير من الخرائب صهاريج واحواض للماء

وفي بعض مدن الجزء الجنوبي من سورية ومدينتين من مدن الجزء الشمالي احواض عمومية ولكنها ليست من الكبر بحيث كانت تكفي اهل تلك المدن مدة طويلة . وليس ثمة اقل اثر يدلُّ على ان اهل تلك البلاد كانوا يحفرون الترع لارواء حقولهم ولو كان ثمة ترع لبقي اثر يدل عليها. وكان عند اهل الشمال غابات يخرج خشباً طويلاً وثخيناً لسقوف المنازل .وكانت منازلهم تسقف بالخشب ولو كان الخشب نادراً وغالياً لجعلوا السقوف عقوداً واقبية على مثال معظم الابنية في الجنوب

اما الآن فان الجزء الشمالي الذي كان كثير الغابات قدماً لا شجرة فيه الآن

في حين ان جبال جنوب سورية كثيرة غابات السنديان والارز الآن وكان اهلها لا يجدون من الخشب قدماً ما يكفي لسقوف منازلهم فلذلك عقدوها بالحجارة كما تقدم القول . والسياح الذين ساحوا في البلاد منذ نحو ٥٠ سنة رووا انهُ كان فيها حينئذٍ غابات واسعة من شجر الكستنا

ومهما يكن من المذهب القائل ان قلة الغابات في بلاد تفضي الى قلة الامطار فواضح ان جزءًا كبيراً من سورية كان فيما سلف كثير الارض الصالحة للزرع كثير الغابات والينابيع والانهار وهو خالٍ منها الآن . وواضح ايضاً ان امطاره كانت اغزر واعمّ مما هي الآن . ويظهر ان الاهالي استعملوا قسماً كبيراً من خشب الغابات للبناء ولعمل الفحم منهُ ولو كانوا يسرحون الغنم والمعزى لترعى في الغابات ما نمت اشجار الغابات بعد قطعها لاخذ الخشب منها . ومعلوم ان غابات الزيتون وجدران الحقول تحفظ التربة على جوانب الآكام فاذا ازيلت لم يبق ثمت ما يمنع جرف التربة وصيرورة الآكام جرداء لا تصلح لزراعة ولا لرعاية

اما رأي الدكتور هنتنتن المذكور آنفاً فقد بسطهُ في كتابهِ المعنون « فلسطين وتحولها » (Palestine and Its Transformation) واعتمد في بعضهِ على رحلة جمعية العاديات الاميركية الى سورية ونتائج تنقيبها فيها سنة ١٨٩٩ — ١٩٠٠ وعلى بعثتين للآثار والعاديات ارسلتهما جامعة برنستن الى تلك البلاد سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ وخلاصة رأيهِ المسمى النبضات الاقليمية (Climatic Pulsations) ان البلاد تناوبتها ادوار ريّ وقيظ مدى اجيال كثيرة وكلُّ دورٍ من ادوار القيظ كان يترك البلاد شراً مما كانت قبلهُ من حيث الجفاف وقلة الغيث . وكان الدكتور قد اعتمد في هذه النتيجة بعض الشيء على مباحثي انا . وزبدة هذه المباحث انهُ لم تظهر كتابات ولا نقوش يستفاد منها شيء بهذا الصدد وان اهل تلك البلاد انقطعوا عن البناء تمام الانقطاع بين سنة ٢٥٢ وسنة ٣٢٤ من التاريخ المسيحي . ولكني مضطرٌ الآن الى تعديل هذه النتيجة لان المباحث المتأخرة اخرجت لنا اربع عشرة كتابة موزعة توزيعاً متساوياً على الفترة المشار اليها ومدتها ٧٢ سنة (٢٥٢ — ٣٢٤)

وزد على ذلك ان الدكتور قال في كتابهِ معتمداً على مباحثي ومباحث غيري ان حركة البناء تجددت بين عرب سورية بعد سنة ٦١٠ وهو قول فيهِ ما فيهِ من

الخطإ فان الادلة على نشاط العرب الى البناء ضئيلة جداً .فان الامويين بنوا اربع بنايات كبيرة لا غير على ما نعلم في القرن الثامن للمسيح .و بنى العرب قلاعاً وحصوناً كثيرة في طول سورية وعرضها في القرن الحادي عشر والثاني عشر واقاموا اضرحة قليلة في الاعصر المتوسطة ولكن حضارتهم كانت محصورة في دائرة ضيقة ومدن قليلة بالنسبة الى المدن التي لا اثر فيها لاقامتهم . ويظهر ان اكثرية مدن سورية المسيحية هاجرها اهلها في اوائل القرن السابع وبقيت من ذلك العهد الى الآن خراباً يباباً

السكان الحاليون

ان الآكام التي في اقصى الشمال غير آهلة ولكن يقصدها في بعض فصول السنة طوائف من التركمان يضربون خيامهم فيها وينزل بعض جوانبها عائلتان او ثلاث من الاكراد .وفي التلال الكلسية التي الى شرقي العاصي قرى حقيرة جداً يسكنها قوم من الفلاحين يتكلمون العربية وبينهم قليل من الدروز . والى الشرق منهم سهل يصلح للزراعة قبل مجيئك الى الصحراء. وفيهِ مدن وقرى صغيرة يسكنها فلاحون يعتمدون في حرث ارضهم وزرعها على مطر غزير يرويها والاَّ امحلت وجاعوا. على ان سائر الارض الواقعة الى الشرق حتى الفرات صحراء مجدبة قلما تطأُها قدم احد سوى القليل من البدو الرحَّل

واذا انحدر المرء جنوباً حذاء البقعة الضيقة المزروعة التي على اطراف الصحراء يجد شعباً مختلطاً بعد اجتيازه تخوم حماه . ويجد قرى من قرى فلاحي المسلمين العاديين ومن قرى الشراكسة وهي احسن بناء واكثر نظافة وترتيباً من القرى الاخرى . وقرى كبيرة من قرى المسيحيين اليعقوبيين القدماء وهم يتكلمون السريانية و « طقسهم » الديني هو « الطقس » القديم الذي كان آباؤُهم يستعملونهُ عند تأسيس طريقتهم في القرن الخامس للمسيح

ويقطن سهل النقرة الخصيب جنوبي دمشق عرب مسلمون وبينهم قليل من المسيحيين ويسمى سكان هذه البقعة الحوارنة نسبة الى حوران واعتمادهم في معيشتهم على زرع القمح الحوراني المشهور . اما القرى التي على سفوح الآكام الغربية فيسكنها في الاكثر شراكسة جاء بهم السلطان عبد الحميد اليها وسلَّحهم وملكهم اغزر عيون تلك البقعة ليكون منهم حاجز حصين بينهُ وبين العرب

ويقطن الآكام الشرقية في حوران الدروز حتى سميت هذه الآكام باسمهم اي جبل الدروز . وهم امة مستقلة على صغرها حديثة العهد بالاقامة هناك ولغتهم العربية ولكنهم يختلفون عن جيرانهم في لون بشرتهم وملامحهم وقاماتهم وعاداتهم. وهم يتزوجون زوجة واحدة وديانتهم سرية ولهم زعماء اصحاب مكانة عظيمة عندهم وسلطة كبيرة عليهم . وارض الجبل اخصب من الجبال الشمالية . ولكنها مع ذلك اقلّ خصباً مما كانت في سالف الزمن . وعندهم قطعان كبيرة من الماشية يعهدون في رعايتها الى البدو فيقصدون بها ارض الجوف شتاء . ومنازلهم كبيرة رحبة فيها جميع اسباب الراحة . وزعماؤهم يعيشون عيشة تذكرنا عيشة ايوب في ايام رخائهِ ونعمتهِ

ومن غريب ما يقال ان المسافر بعد ان يسيح بين قبائل البدو والفلاحين بوجوههم السمراء يلتقي قوماً مثل هؤلاء فيهم كثير من بيض الوجوه لو اخذوا الى شمال اوربا ما نكرهم اهلها لشدة شبههم بهم . وقد رأيت زعيمهم الديني الملقب بشيخ الدين فوجدتهُ ابيض الوجه اصهب الشعر ذا ادب جمّ وعلم ليس بقليل

ويسكن بقعة اللجا شمالي جبل حوران قوم من الدروز والبدو والبدو النصارى. وهؤلاء يدينون بالمسيحية على ما كانت في عصورها الاولى ويأسفون لانهم فقدوا الكهنوت على ما يقولون ولان قبورهم لا يبارك عليها. وتراهم من حين الى حين يقصدون قرية مسيحية في جوارهم لاتمام فرض الزواج على يد كاهن او لتعميد (تنصير) اولادهم وكثيراً ما يعمدون خمسة او ستة منهم معاً

وخلاصة هذا المقال ان تلك البلاد الواسعة المسماة بادية الشام بلاد جهل وفقر وخراب الآن وكانت فيما مرّ بلاد علم وغنى وعمران . لا يشذّ عن ذلك الاّ الدروز فان « رؤوسهم عالية يكرمون ضيفهم غاية الاكرام ويحتفلون بهِ احتفال اهل السعة والخير الوفير . وبيوتهم رحبة رياشها فاخر وملابسهم انيقة في الغالب . واما من عداهم من اهل تلك البلاد فعلى جانب عظيم من الذل والمسكنة والشبهة والخرافات. وهذا التغير العظيم حدث في خلال ثلاثة عشر قرناً وكان بعض سببهِ طبيعياً اما السبب الاعظم فسوء الحكم » انتهى باختصار

نفقات الحروب واسباب العمران

كانت نفقات بريطانيا في الحرب الاخيرة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات او اكثر في اليوم الواحد لكن كتشنر استرجع السودان كلهُ من وادي حلفا الى ما فوق فشودا وبنى فيهِ سكة حديد من حلفا الى الاتبرا وسكة اخرى من حلفا الى الكرمة ومد التلغرافات وابتاع السفن الحربية ومع ذلك بلغت النفقات كلها (من ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ الى ٢٦ فبراير سنة ١٨٩٩) ٢٣٥٤٣٥٤ جنيهاً اي اقل مما كانت انكلترا تنفق في نصف يوم من ايام الحرب الماضية كما ترى في الجدول التالي

النفقات الحربية على الجنود والذخيرة	٩٩٦٢٢٣	جنيهاً
النفقات على سكك الحديد	١١٨١٣٧٢	»
النفقات على التلغراف	٠٠٢١٨٢٥	»
النفقات على السفن الحربية	٠١٥٤٩٣٤	»
المجموع	٢٣٥٤٣٥٤	»

وبهذه النفقة القليلة تم استرجاع السودان ومدت فيهِ سكة دائمة طولها ٧٠٠ ميل. والفضل الاكبر في ذلك لكتشنر القائد الباسل والاداري المدبر. ولم يكتفِ باسترجاع السودان ومحق قوة المهدي منهُ بل جمع المال من كرماء الانكليز لانشاء مدرسة غوردن لكي تكون معهداً للعلم والعرفان كأن ارتقاء البلاد كان نصب عينيهِ كما كان استرجاعها

ولو كان اقليم السودان مثل اقليم الشام او مثل اقليم مصر لضارع الآن ارق البلدان الشرقية في عمرانهِ . زرنا ام درمان بعيد استرجاع السودان فوجدنا قرية كبيرة من احقر القرى في اسواقها ومبانيها ثم زرناها بعد بضع سنوات فوجدنا فيها من المباني والنظافة ما لا مثيل لهُ الاَّ في مدن بالغة حد الانتظام . ومدينة بيروت وهي مرضعة العلوم والفنون من عهد الرومان وسكانها من ابرع الناس في تنظيم بيوتهم وموقعها من اجمل مواقع المدن واقليمها من اكثر الاقاليم اعتدالاً حكمها الاتراك مئات من السنين ولا سكة تأمن فيها العثار . ومهما بالغنا في القاء المسؤولية على الرعية فان المسؤولية الملقاة على حكامهم اعظم مما لا يقدر الاَّ اذا صار الحكم في يد الرعية. وعسى ان نقول عن سورية بعد عشر سنوات ما نقولهُ عن مصر الآن

المتنبي ومخطوطاته

في دار الكتب السلطانية بالقاهرة

يحضّر احد اصدقائي المجتهدين رسالة عنوانها : « ابو الطيب المتنبي — حياتهُ — وخلقه — وشعره » ليقدمها للجامعة المصرية ويحصل على لقب دكتور في الآداب وكنت قد قرأت في العدد الاخير من المقتطف خبر اهتمام بعض الادباء بنشر كتب المتنبي ولما كان لي هذا الخاطر لم احجم عن ان اجمع في عجالتي هذه ما لهُ من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب السلطانية فان فيها طائفة قيمة منها مختلفة في تواريخها متنوعة في اقلام ناسخيها

واني اقتبس بحثي من الفهارس العربية والافرنجية بدار كتبنا العامرة مقسماً الموضوع حسب فذلكة علم الادب حتى يسهل البحث والاستدلال وحتى تكون الفائدة اوفى واعم . وفي تواريخ اداب اللغة العربية سواء كانت موضوعة باللغة العربية او بالافرنجية (١) مع دوائر المعارف الخاصة (٢) مالا يبقي بقية في الموضوع ولا حاجة في نفس يعقوب وهي الطريقة الشائعة في اوربا للدلالة على ما لكل مؤلف وما يوجد من مؤلفاتهِ ولو مشتتا بمكاتب مختلفة شرقاً وغرباً على قدر الاستطاعة فليرجع اليهِ

الدواوين

(١) ديوان مستخرج من الدشت المحضر من جامع (٣) الجنيد بالقاهرة

---

(١) كان الاستاذ بروكلمان قد جمع في جزءين ما تفرق من الآداب العربية في انحاء متعددة وطبعه في عنوان Brockelmann, Geschichte der arabische Litteratur واعاد طبعه في سنة ١٩١٠ كذلك جمع العالم الفرنسوي هيوار Huart تاريخ الآداب العربية Histoire de la litterature arabe وقس عليهما غيرهما من المستشرقين في كل امة

(٢) تطبع اليوم دائرة معارف خاصة بالشؤون الاسلامية جميعها باللغات الثلاث الالمانية والفرنسوية والانكليزية بعناية هوتسما الهولندي والنسخة الالمانية من سنة ١٩١١ يقوم بتحضيرها البروفسور شاده Schaade آخر مدير لدار الكتب السلطانية وهو اليوم استاذ اللغات العربية والشرقية بجامعة همبرج

(٣) ان الدشوت المستخرجة مما كان محفوظاً في مكتبات الجوامع فيها الشيء الكثير الطيب وما زال في دار الكتب السلطانية كثير من المخطوطات لا تخلو من فائدة لدى ترتيبها وتعقيبها

ورقتهُ الاولى ناقصة فكتبت حديثاً بخط آخر. عدد اوراقهِ ٢١٨ ولكنهُ مقطع من اطراف الورق او بعضها ناقص وبلا تاريخ (ادب ٦٦٨)

(٢) ديوان مخطوط والورقتان الاوليان مذهبتان باللازورد والنقش بخط يوسف الصفتي ابرهيم سنة ١٢٥٨ وفي صدر الديوان هذا البيت

ظهرت معجزاتهُ في المعاني فلهذا سموهُ بالمتني

ادب (١٠٠)

(٣) ديوان آخر مخطوط في ١٦٣ ورقة قال في آخرهِ هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانه الذي رتبهُ بنفسه وهو خمسة آلاف واربعماية واربع وتسعون قافية كتبهُ هبة الله ابن ابي البقا الديري سنه ١٠٣٤ (ادب ٥٤٢)

(٤) ديوان مخطوط محلى في صفحتيهِ الاوليين بالنقش ومجدول وهو بخط شعبان بن احمد كتبهُ في غرة ذي الحجة سنة ١٠٩٢ في ١٥٣ ورقة (ادب ٣٥ م)

(٥) ديوان آخر مخطوط كتبهُ احمد بن محمد بن علي بن حسين المولوي الطرابلسي الشامي في آخر رجب سنة ١١٥٩ وعنوانهُ مقطعات عربية

(٦) ديوان آخر بخط واضح جميل كتب في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٩ في ١٨٦ ورقة جاء في آخره « هذا آخر ما قالهُ ابو الطيب وسمع منهُ وخرج من عندهِ فوصل الى دير العاقول فخرج عليهِ فرسانهُ ورؤساء رجالهِ من اسد وشيبان فقتل بين الصافية ودير العاقول في يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ٣٥٤ وقتل معهُ عبد لهُ وقتل بعدهُ ولدهُ محمد » (ادب ٣٣ م)

(٧) ديوان آخر في ١٨٠ ورقة نجز في اوائل شعبان سنة ٦٣٧

(ادب ٣٢ م)

(٨) ديوان آخر كتب سنة ٦٠١ وفيها شرح المشكلة للمتني لا يوجد في غير هذا ويقول في اوائل الديوان اخبرنا ابو الطيب احمد ابن الحسين المتني ومولدهُ بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية لسبع عشرة ليلة خلت من شوال في ٢٢٤ ورقة (ادب ٥٣٥)

وفي ديوان آخر يقول وكانت وفاتهُ في سنة اربع وخمسين وثلثماية وانهُ قال الشعر في صباهُ فمن ذلك قوله ويسمى الصبوبات ومكتوب بها نسخة بسماع المقر

العالي المولوي الصاحبي الوزيري المخدومي الباقي كتب في ٢٣ رمضان سنة ٦٦٧ في ٢١٥ ورقة (ادب ١٥٠٦)

(٩) ديوان صاحب المعاني المخترعة واللطائف المبتكرة احمد بن الحسين ابي الطيب المتنبي الكندي مولداً الشامي منشا وفي اوله

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي (١) ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

طبع طبع حجر سنة ١٢٨٣ مصححاً وعلى هامشه المنتخب من شرح العكبري والواحدي على يد الشيخ عمر الرافعي وسماه نظم فرائد الحسان وقلائد العقيان. مشترى من تركة قاسم باشا (ادب ٤٠٦)

وهناك نسخة اخرى طبع حجر ايضاً بالمطبعة الكائنة بدرب الانسيه ادارة محمد ابو زيده بقلم محمد رشدان سنة ١٣٠٢ (ادب ٧٠٣)

الحماسيات وشروحها

(حماسة ابي تمام) نبه عليها في الفهرس

(١) التنبيه في شرح مشكل ابيات الحماسة لابي الفتح عثمان بن جني المولود قبل سنة ٣٣٠ المتوفى لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط علي بن عبد الرازق بن محمد الجعفري فرغ منها في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦٨٢ وبها خروم (ادب ٤٤)

(٢) (شرح ديوان الحماسة) تأليف ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ اوله « اما بعد حمد الله الذي لا يبلغ صفاته الواصفون » نسخة في خمس مجلدات بقلم عادي تمت كتابة يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١٢٩٣ (٢) (ادب ٥٧٢)

وقد طبع هذا الشرح في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٦ اربعة اجزاء في مجلدين (ادب ٩٣٧)

(٣) شرح ديوان الحماسة للامام ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

---

(١) فيه قولان تنبا او نبي

(٢) هو بخط حديث يظهر انه كتب للمرحوم محمود باشا سامي البارودي كما هو مطبوع على ظهر المجلدات ومكتوب عليها مشترى من قومسيون حصر الاملاك بالضبطية سنة ١٨٨٣ وكان فريتاج الالماني Freytag قد طبع اشعار الحماسة وشرح التبريزي مع اربعة فهارس بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الاصبهاني المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٢١ والموجود منهُ الجزء الاول اوله الحمد لله خالق الانسان متميزاً بما علمهُ من التبيين والبيان . وفي هـذا الجزء شرح باب الحماسة وجملة من باب المراثي نسخة في مجلد بقلم عادي قديم في ٢٤٧ ورقة (ادب ٣٠٦)

(٤) شرح ديوان الحماسة لابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعرى التنوخي المولود يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ٣٦٣ المتوفى سنة ٤٤٩ رواية ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي عنهُ في رجب ٤٤٥ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في سابع عشر صفر سنة ٦٥٤ في ١٧٥ ورقة (ادب ٣٠٨)

(٥) شرح آخر مختصر لم يعلم مؤلفهُ مخروم من الاول واول ما فيهِ من اثناء باب الحماسة مكتوب بقلم عادي وقد كتب على اول ورقة منهُ انهُ محضر من جامع سيدنا الحسين في مايو سنة ١٨٧٦ (ادب ٣٠٧)

الشروح

(١) شرح ابن جني وهو ابو الفتح عثمان على ديوان ابي الطيب اولهُ «سألت ادام الله تسديدك واحسن من كل عارفة مزيدك ان اصنع لك شعر ابي الطيب احمد ابن الحسين المتنبي تفسير معانيهِ وايراد الاشياء فيهِ وايضاح عويص اعرابهِ واقامة الشواهد على غريبهِ فرأيت اجابتك الى ذلك لما اوثر من مسرتك واتوخاهُ من مبرتك ... » نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في اواخر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ (ادب ٢٣)

(٢) شرح ديوان ابي تمام لابي بكر محمد بن يحيي بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى المتوفى بالبصرة سنة ٣٣٥ والموجود منهُ الجزء الثالث اولهُ قال يمدح ابا دلف : قد شرَّد الصبح هذا الليل عن افقه» وينتهي الى اول قول ابي تمام في باب التعازي « احمد بن سعيد ادخر الاسى» في مجلد بقلم عادي قديم (ادب ٥٧٣)

(٣) شرح ديوان المتنبي لابي الحسن على بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم نسخة في مجلد طبع برلين سنة ١٢٧٧ (ادب ١٠٢٨)

(٤) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي بخط درويش بن محمد بن حسين الطالوي فرغ منها صبيحة يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر ١٠٥٧ (١٣٠ م)

(٥) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي (١٣١ م)

(٦) شرح مشكل ابيات المتنبي للامام ابي الحسن علي بن اسمعيل النحوي المعروف باسم سيده المتوفى سنة ٤٢٨ نسخة في مجلد بقلم نسخ بخط حسين القرافي الشافعي خادم الامام الشافعي فرغ من نسخها في الثالث والعشرين من صفر سنة ١١٦٨ في ١٨٩ ورقة (٢م)

(٧) شرح المشكل من ديواني ابي تمام وابي الطيب المتنبي تأليف الامام ابي زكريا يحيي بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب المولود سنة ٤٢١ المتوفى ببغداد فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ اولهُ اللهم اني احمدك على ان وفقتني لحمدك . بدأ فيهِ بشعر ابي تمام ثم اتبعهُ بشعر المتنبي مرتباً لشعرهما على الحروف. والموجود منهُ ثلاثة مجلدات تنتهي الى حرف الدال بقلم عادي بخط حديث وهي نسخة محمود باشا سامي البارودي (ادب ٥٧١)

(٨) التبيان وهو شرح للعلامة ابي البقاء عبدالله بن ابي عبدالله الحسين بن ابي البقاء عبدالله بن الحسين محب الدين العكبري المولود سنة ٥٣٨ المتوفى ببغداد ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٦١٦ على ديوان ابي الطيب نسخة في جزءين طبع بولاق سنة ١٢٨٧ وفي الاول ترجمة الناظم والشارح (ادب ٦١)

باب النقد والمآخذ

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي تأليف العلامة الشيخ يوسف البديعي الدمشقي المتوفى ببلاد الروم ١٠٧٣ . اولهُ سبحان الذي زين رياض الفضائل بزهر الآداب الغض وهو مختصر يحتوي على ذكر ابي الطيب واخبارهِ ونبذة من قلائد اشعارهُ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة يوم الاحد حادي عشر المحرم سنة ١٢٦٤ في ١٣٢ ورقة (٥٣٣)

(٢) رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح الى الهجاء لشيخ الاسلام عبد الرحمن افندي بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي مفتي الدولة العثمانية اولها الحمد لله رب العباد خالق الاشياء من الاضداد

(٣) رسالة للصاحب اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المتوفى ٣٨٥ وهي في مساوىء شعر ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي

والرسالتان في مجموعة بقلم عادي تمت كتابة لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٩٧ (ادب ٥١٤)

(٤) الابانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى تأليف ابي سعيد محمد بن احمد العميدي اولها الحمد لله الذي اجرانا على عادة تفضله مجموعة (٨٦م)

(٥) الابانة عن سرقات المتنبي اربعة اجزاء كتبت في آخر شهر جمادى الاخرى من شهور سنة ١٠٣٦ ويليها رسالة الوزير ابى القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب من نسخة (٢٠٣٩)

(٦) تنبيه ذوي الهمم على ما آخذ ابي الطيب من الشعر والحكم تأليف ابي بكر بن عز الدين بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي من علماء آخر القرن العاشر اولهُ حمداً لمن جعل شموس اهل الادب في سماء البلاغة شارقة فرغ من تأليفهِ يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٩٣ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط ابي بكر بن علي بن الجمالي الانصاري فرغ منها يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ٩٩٩ (ادب ٥٣٢)

(٧) تنبيه الاديب الغريب تأليف الشيخ عبد الرحمن باكثير المكي الشافعي اولهُ (حمداً لمن ارشدنا لحسن اتباع ادب نبيهِ) وهو شرح لبعض ديوان ابي الطيب المتنبي رتبهُ على مقدمة وبابين وخاتمة نسخة في مجلد بخط الشيخ احمد الفحماوي تمت كتابة في غرة شهر المحرم ١٢٨٥ في ١١٩ ورقة (ادب ٥٤٣)

***

ونختم هذا البحث بالاشارة الى المقالات والرسائل

نشر المسيو جرانجريه ده لاجرانج Grangeret de Lagrange قصيدة للمتنبي في مدح ابي الفوارس ديلر ابن الاشقر داز مع ترجمتها الى الفرنسوية في الجرنال الاسيوي سنة ١٨٢٤ في ثماني صفحات وكان نشر قصائد اخرى في سنة ١٨٢٢

وكذلك طبع المسيو ديتريش الالماني قصائدهُ في مدح سيف الدولة نقلاً عن المخطوطات المحفوظة في مكاتب غوتا وباريس باللغة الالمانية طبع ليبسك سنة ١٨٤٧ ثم اعقبهُ في سنة ١٨٥١ بطبع ديوان الحماسة مع شرح الواحدي عن مخطوطات فينا وغوتا وليدن وبرلين وذيلها بفهرس وعلق عليها الملاحظات باللغة اللاتينية

وكتب هامر بورجستال النمسوي كتاباً عن المتنبي يصفهُ بانهُ الشاعر العربي الكبير وطبعهُ في فينا سنة ١٨٢٤ وطبع يويونبول الهولندي بعض اشعار المتنبي مع شروح من مجموعة ليدن في الجزء الاول من مجموعة Orientalia اي شؤون شرقية سنة ١٨٤٥ في مئة صفحة

ويطول بنا البحث لو اشير الى المطبوعات الكثيرة ولعل حضرة الاديب يوفي الموضوع حقهُ لأني اردت هنا حصر القول في المخطوطات المحفوظة بدار الكتب دون سواها

توفيق اسكاروس
في دار الكتب السلطانية

التربية والتعليم عند القدماء

(٢)

تاريخ التعليم والتربية عند العرب

سبق لنا الكلام ان العرب تناولوا هذين الفنين عن اليونان والرومان ولكنْ البحاثة المدقق لا يكتفي بما اقتبسوهُ بل يتطرق الى تاريخ الفنيين عندهم في جميع الادوار ولهذا تتبعناهُ إلماماً باطراف الموضوع

عند قدماء العرب — ان الدولة الساموآبية التي نبغ فيها المشترع حمورابي وترجح انها من الفصائل السامية العربية قد نشأت في العراق وظهر من آثارها القديمة وعادياتها المثارة عنايتها بآداب التربية والتعليم ولاسيما آثار (زيباره) التي دلت على انقاض مدرسة للاطفال وظهر فيها آجرٌ كثير وغضار نقشت عليهِ دروس تلك المدرسة من لغوية وادبية وحسابية وهي مما ألفهُ حمورابي احد ملوك تلك الدولة في الآداب والتاريخ والدين وتدل على تفوقهم في توسيع نطاق العلوم ولاسيما وضع المعاجم والموسوعات وكتب التدريس بحسب علوم عصرهم وانشاء المكاتب بجانب المدارس للمطالعة كانشاء المستشفيات والصيدليات قرب المدارس الطبية للتمرين على الجراحة والتمريض

ومن ادقّ ما عُرف من تلك الآثار اعتناؤهم بتهذيب المرأة ومنحها حرية

الاستقلال واباحة الاعمال لها.حتى نشأ في ذلك العهد كاتبات ومؤلفات وخادمات ومعلمات اشتغلن في خدمة الآداب والحكومة ومصالح الزراعة والتجارة والتدريس حتى الكهانة والتنجيم.وكلها آيات بينات دالات على مبلغ رقي المرأة في الآداب والمصالح وتدبير المنزل حتى في التأليف

واذا نظرت الى آثار دولة الرعاة المصرية العربية النجار على احد الاقوال رأيتها باذلة قصارى الجهد في ترقية المعارف وانشاء المدارس.وهكذا كانت الدولة الحميرية وغيرها من دول العرب القديمة حتى ان لقمان الحكيم ترك لنا كثيراً من الوصايا التهذيبية والتعليمية وكذلك البلغاء الذين نشأوا بعده من مثل قس بن ساعدة واكثم الصيفي والحارث بن كلدة واشباههم فضلاً عن النساء كالخنساء وغيرها

عند الخلفاء الراشدين والامويين — من طالع الاحاديث النبوية واقوال الصحابة والعلماء رأى فيها من القواعد التهذيبية والقوانين التعليمية ما يدل على رقي الامة في المعارف

فمن الاحاديث النبوية قوله (ص) : افضل الصدقة ان يعلم المرء علماً ثم يعلمهُ اخاه — العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس — اغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً او محباً ولا تكن الخامسة (اي جاهلاً) فتهلك — من كتم علماً ألجمهُ الله يوم القيامة بلجام من نار — اطلبوا العلم ولو بالصين — طلب العلم فريضة على كل مسلم — من خرج في سبيل العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع — ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم — ان باباً من العلم يتعلمهُ الرجل خير لهُ من أن يكون ابو قبيس ذهباً فانفقهُ في سبيل الله

ومن اقوال الصحابة قول الامام عمر بن الخطاب (رضه) : اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا — تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منهُ وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم — تعلموا العلم فان تعلمهُ لكم حسنة. وطلبهُ عبادة. ومذاكرتهُ تسبيح. والبحث عنهُ جهاد. وتعليمهُ من لا يعلمهُ صدقة. وبذلهُ لاهلهِ قربة

وقال الامام علي ابن ابي طالب (رضه) : يا بنيَّ عاشروا الناس عشرةً ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم

وقال الامام الحسن ابنهُ لبنيهِ وبني أخيهِ : تعلموا العلم فانلم تستطيعوا حفظهُ فاكتبوهُ وضعوهُ في بيوتكم

وكان التعليم صناعة الاشراف وممن اشتهر بهِ سفيان بن عيينة . والضحاك بن مزاحم . وعطاء بن ابي رباح . والكميت الشاعر . وابو الاسود الدؤلي . والحجاج بن يوسف الثقفي واخوهُ . وكان هذان الشقيقان يعلمان بالطائف وكان لقب الحجاج كليباً وكان الصبية المتعلمون منهُ يأتونهُ بخبز مختلف الاشكال فقال بعضهم فيهِ :

أينسى كليبٌ زمان الهزال وتعليمهُ سورة الكوثر
رغيف لهُ فلكةٌ ما ترى وآخر كالقمر الازهرِ

ذكر ابن عساكر : ان رومان مؤدب اولاد عبد الملك بن مروان كان الملك يقول لهُ : مُرهم باحرازما اقبل قبل إدبارهِ .وكتمان ما في الانفس دون الخلصان. ومؤازرة الثقة من الاخدان . وتوقع انتقاض الإخوان .وقلة التعجب من غدر الخلاّن

وقال جعفر الصادق : من داخل السفهاء حقر .ومن خالط العلماء وقر — قل الحق لك او عليك واياك والنميمة فانها تزرعُ الشحناء في قلوب الرجال

وقال عمر بن العزيز : من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يُصلح

وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعضهم : لا تكوننَّ اول مشير .واياك والرأي الفطير . وتجنب ارتجال الكلام . ولا تشر على مستبدّ . ولا على وغد .ولا على متلوّن . ولا على لجوج . وخف الله في موافقة هوى المستشير . فان التماس موافقتهِ لؤمٌ وسوء الاستماع منهُ خيانةٌ

ومن عناية النساء بالعلم في ذلك العهد أن السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي وزوجة الامام علي كانت من طبقة أعلم الرجال بين قومها ولها مواعظ وخطب مشهورة . من حفائدها سكينة ابنة الحسين بن فاطمة فكانت دارها نادياً للعلماء فتسامرهم وتجيزهم وقد انتقدت الفرزدق وجريراً وأثنت على كثيّر وجميل

وام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك شاركت زوجها بالسياسة والآداب ولها مع الحجاج بن يوسف مساجلات . وكذلك رابعة العدوية اشتهرت بتعمير بيوت العلم ومجالسها الادبية والشعرية

ومن اغرب ما يروى من هذا القبيل ان ابا ربيعة الرأي خرج في البعوث الى خراسان وكانت امرأتهُ حاملاً فولدت ربيعة فلما عاد بعد سبع وعشرين سنةً وجد ولدهُ من العلماء وامهُ قد انفقت مالهُ كلهُ على تعليمهِ

عند الخلفاء العباسيين فما بعدهم — لقد اعتنت هذه الدولة بالتعليم واسست المدارس والفت الكتب الاخلاقية والادبية وكلها نصائح في التربية والتعليم واشتهر كثير بتأديب اولاد الخلفاء والامراء فكان الكسائي امام الكوفيين مدرس المأمون والامين ولدي الرشيد . وابو محمد اليزيدي مختصاً بتعليم المأمون . وابو عبد الله اليزيدي النحوي مدرس اولاد المقتدر بالله . والحافظ ابو بكر ابن ابي الدنيا مؤدب المعتضد وعلي ابنه الملقب بالمكتفي بالله وكان لهُ عليهِ كل يوم خمسة عشر ديناراً . وبينما كان يقرئهُ كتاب (الفصيح) أخطأ فقرص خدهُ قرصة شديدة وانصرف فلحقهُ رشيق الخادم فقال لهُ يقال لك : « ليس من التأديب اسماع المكروه » فتأثر ولما جاء بيت الامير قال لهُ : تقول عني ما لم اقل . قال نعم يا مؤدبي : من فعل ما لم يجب قيل عنهُ ما لم يكن . وكتب الى تلميذيهِ المعتضد وابنهِ المكتفي :

ان حق التأديب حق الابوه عند اهل الحجى واهل المروه
واحقُّ الانام ان يعرفوا ذا ك ويرعوهُ اهل بيت النبوه

وكان الملوك يتواضعون للعلماء حتى ان الرشيد مع ابهتهِ المشهورة كان يصبّ الماء على يد معاوية المحدث الضرير اجلالاً لعلمهِ . فقال لهُ معاوية كلمتهُ الشهيرة: « والله ان تواضعك في شرفك لاشرفُ من شرفك »

واشتهر كثير من المدرسين بهذا العصر مثل سيبويه والخليل بن احمد وعبد الحميد المترسل وابي عبيدالله بن سلاّم . ولقب كثير منهم بالقاب التربية والتعليم مثل ابن الدهان الموصلي المنعوت بالمهذب وفتيان الشاغوري بالمعلم والواسطي بابن المعلم وابن العميد بالاستاذ

وعرفوا ضرر العلم الناقص حتى قال الامام الغزالي : الجهل خير من العلم الابتر. ومن بليغ ذلك قول ابن التلميذ الطبيب الشهير :

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للاحمق الطياشِ
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعمي اعين الخفاشِ

وصرّحوا بالحاجة الى العلم فقال ابو حنيفة : من ظن انهُ يستغني عن العلم فليبكِ على نفسهِ

واعتنوا بالتربية والتعلم حتى ان هارون الرشيد دخل يوماً على ولدهِ المأمون وهو صغير ينظر في كتاب فقال لهُ ما هذا ؟. فقال: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة . فقال الرشيد : الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبهِ اكثر مما يرى بعين جسمهِ

واعتمدوا على التربية النفسية فان ابن المقنع الشهير سئل مرة عمن ادبهُ. فقال: نفسي . كنتُ اذا رأيتُ حسناً اتيتهُ وان رأيتُ قبيحاً ابيتهُ

وكلف العلماء بالعمل حتى قال ابرهيم بن ادهم : اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذرّ . وقال الامام الاوزاعي: من عمل بما علم وُفق لما لا يعلم . وقال رجل للمهلَّب بن ابي صفرة : بِمَ ادركتَ ما ادركت . فقال المهلَّب : انما ادركتُ ما ادركتُ بالعلم .قال الرجل .ولكن غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت . فقال المهلَّب : ذلك علم أُحمل وهذا علم استُعمل

وكان مبدأ العرب في التعليم مبنيًا على قول احد الحكماء لابنهِ : خذ العلم من افواه الرجال فانهم يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويقولون احسن ما يحفظون .وقيل عندهم : الكلام الحيّ حيّ . ولهذا رحلوا في طلب العلم وسماعهِ من افواه العلماء ولم يأنفوا من تجشم المشاق لتحصيلهِ حتى قصدوا المشرق من المغرب وبالعكس وقرأوا العلوم في المساجد والمدارس والفوا الكتب في آداب الصناعة

ولما كان فلاسفة اليونان قد رحلوا في طلب العلم كما فعل ارسطو في تركهِ اثينة بعد موت افلاطون استاذهِ فيها طلباً للعلم خارجها تحدّاهم العرب

فان ابا سعيد عبد الكريم السمعاني النسَّابة سافر في القرن السادس للهجرة في طلب سماع الحديث الى ما وراء النهر وسمع منهُ ما لم يسمعهُ غيرهُ وجمع مشيختهُ فزاد عدد شيوخهِ على اربعة آلاف شيخ

والحافظ ابن عساكر المؤرخ بلغ عدد شيوخهِ اكثر من الف وثلاث مائة شيخ من العلماء وثمانين امرأة من العالمات

ومحب الدين بن النجار البغدادي المؤرخ اشتملت مشيختهُ على ثلاثة آلاف شيخ وبقي سبعة وعشرين سنة راحلاً يطلب العلم في الشام ومصر والحجاز واصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور وغيرها

والقاسم بن احمد البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي بلغ عدد مشايخهِ بالسماع اكثر من الالفين وبالاجازة اكثر من الف ولهُ مشيخة مرتبة على تراجمهم

وابرهيم بن محمد السوسي من شعراء الخلاصة كان لهُ شيوخ لا يحصون جمع منهم من اسمهُ محمد فقط فبلغوا نحو السبعين وذلك في القرن الحادي عشر للهجرة

ومن اغرب ما قرأت ان الخطيب التبريزي شارح الحماسة عثر على نسخة من (التهذيب) للازهري في اللغة وهي في عدة مجلدات فاراد تحقيق ما فيها على عالم كبير فدُلَّ على ابي العلاء المعري الاعمى. فوضع الكتاب في مخلاة وحملها على كتفهِ من تبريز في العجم الى المعرة قرب حلب في سورية لانهُ لم يكن لهُ ما يستأجر بهِ ركوبة فنفذ العرق من ظهره الى الكتاب فأثر فيهِ البلل. قال ابن خلكان: وكانت تلك النسخة في بعض الوقوف ببغداد فاذا رآها من لا يعرف القصة ظنها غريقة. وكان ذلك في القرن الخامس للهجرة

ولقد ادركوا تقسيم منافع العلوم وتأثيرها في المدارك فقال الامام الشافعي: «من تعلم القرآن عظمت قيمتهُ. ومن نظر في الفقه نبل مقدارهُ. ومن تعلم اللغة رقَّ طبعهُ. ومن تعلَّم الحساب جزل رأيهُ. ومن كتب الحديث قويت حجتهُ. ومن لم يصن نفسهُ لم ينفعهُ علمهُ»

وكان اقرار الاساتذة امام تلاميذهم بالحق ولو كان عليهم يدل على صفات سامية في المدرسين من ذلك ان القاضي جابر بن هبة الله قال: قرأتُ المقامات على الحريري فلما وصلتُ الى قولهِ:

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرًّا ... ولا لقيتم ما بقيت ضرًّا
قد دفع الليل الذي اكفهرًّا ... الى ذراكم (شعثًا مغبرًّا)

قرأت (سغبًا معترًّا) وكنت اظن ذلك ففكر الحريري ثم قال: لقد اجدت في التصحيف وانهُ لأجود. فربَّ (شعث مغبر) غير محتاج. و (السغب المعتر) موضع الحاجة. ولولا انني قد كتبتُ خطي الى هذا اليوم على سبع مائة نسخة قرئت عليَّ لغيرتهُ كما قلت

وقرأ الاصمعي على عمرو بن العلاء قول الحطيئة :

وغررتني وزعمت انك م لابن في الصيف تامر

فخرّفهُ هكذا :

وغررتني وزعمت انك م لاتني في الضيف تأمر

فقال لهُ ابن العلاء : انت في تصحيفك اشعر من الحطيئة

وكان من اسباب تعلمهم احياناً التقصير الذي يظهر في مناقشاتهم ومساجلاتهم ومجالس مذاكراتهم فمن رأى من نفسهِ ضعفاً خجل من جهلهِ واتقن العلم فان الجواليقي تعلم الفلك لانهُ سئل مرة عن معنى قول الشاعر :

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنهُ وهجرهُ النار يصليني بهِ النارا

فالشمس بالقوس امست وهي نازلةٌ ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

فلم يحر جواباً وخجل من نفسهِ ودرس علم الفلك حتى عرف ان مرادهُ ان لم يزرني كان الليل عندي في غاية الطول كما تكون الشمس في برج القوس في آخر الخريف . وان زارني كان في غاية القصر كما تكون في برج الجوزاء آخر الربيع

وكم من عالم اتقن اللغة والآداب لما ظهر في بعض اقوالهِ او كتاباتهِ من الخطإ مما لا حاجة الى تسميتهِ الآن

وكانوا يمتحنون الطلبة بتدقيق قبل ادخالهم في حلقة التدريس ومن ادلة ذلك ان ابرهيم النظام البصري الشهير من اهل القرن الثالث للهجرة جاء بهِ ابوهُ وهو صغير الى الخليل بن احمد الفراهيدي ليعلمهُ . فقال لهُ الخليل يمتحنهُ وفي يدهِ قدح زجاجي : يا بنيَّ صف لي هذه الزجاجة . فقال : بمدح أم بذمّ . قال : بمدح . قال: « تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراءها » . قال : فذمها . قال : « يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر » . قال : فصف لي هذه النخلة واومأ الى نخلةٍ في داره . فقال : بمدح ام بذمّ . قال : بمدح . قال : « هي حلو جناها باسق منتهاها ناضرٌ اعلاها » . قال : فذمها . قال : « صعبة المرتقى . بعيدة المجتنى . محفوفة بالاذى » . فقال الخليل : يا بنيَّ نحن الى التعلم احوج منك . وفي امثال هذه الحكاية تواضع المعلم والعناية بالانشاء ايضاً

ستأتي البقية

عيسى اسكندر المعلوف

مظانُّ العبقرية

يتجلى النبوغ او العبقرية بوجه خاصّ في العلوم الرياضية وفنون الجمال التي اصطلح على تسميتها بالفنون الجميلة ترجمة حرفية من اللغات الافرنجية. وعندي ان تسميتها فنون الجمال اوجه لان دائرة المعارف البريطانية عرفتها بقولها « انها تلك الفنون التي لا يستخدمها الانسان بادىء بدء لقضاء حاجاتهِ المادية بل في سبيل محبتهِ للجمال ». وعليهِ وجبت تسميتها فنون الجمال لا الفنون الجميلة اذ ليس المراد انها هي جميلة بنفسها كما يفهم من نعتها بالجميلة

العلوم الرياضية

تشمل العلوم الرياضية في اصطلاح المحدثين الحساب على انواعهِ والجبر والهندسة على انواعها والجيوب والمساحة واللوغرثمات والفلك. ويدخل فيها من بعض الوجوه ومع التوسع علم الطبيعة والجيولوجيا وغيرها من العلوم التي يظن لاول وهلة انها ليست من الرياضيات في شيء كالموسيقى مثلاً. فقد جاء في بعض التعريفات ان العلوم الرياضية هي التي لا تدرك الاَّ بالعمل كالحساب والمساحة والموسيقى ونحو ذلك

والرياضي مخلوق لا مصنوع كما يقول الانكليز في بعض تعابيرهم فهو بذلك كالاديب أكاتباً كان ام شاعراً اي انهُ مطبوع على الرياضة طبع الكاتب الفذّ على الكتابة او الشاعر الخنذيد على النظم. وموهبتهُ مغروسة في نطفتهِ الاصلية تنمو وتزكو اي زكاء اذا تعهدت باسباب النماء. والاَّ دفنت معهُ في لحدهِ من غير ان يلمح العالم شعاعاً من اشعتها او يشيم شرارة من شررها كما قال الشاعر جراي الانكليزي في مرثيتهِ المشهورة — اذ وقف على مقبرة قرية فقال مؤبناً من فيها بما معناهُ: كأيّن من دفين في هذه اللحود ولد وعاش ومات ولم يسمع الناس بهِ وهو لو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ فامسك القيثار بانامله وعزف عليهِ لاسمعنا انغام الملائكة. ولو شبهتهُ بشيء لكان اشبه الاشياء بهِ تلك الزهرة التي تنبت في الصحراء فتنور وتزهو ويذهب ارجها ضياعاً لا يشمهُ انف ولا يتعطر بهِ متعطر. انتهى

ومن اخص الصفات التي تميز الرياضي عن غيرهِ ذهولهُ وغياب ذهنهِ عما هو امامهُ لاشتغالهِ بما ليس امامهُ حتى لقد اشتهر عن بعض الرياضيين حركات

واعمال لا تصدر الاَّ عن المجانين . فقد كان اسحق نيوتن يلبس احد كميهِ ويترك الآخر ويمشي بين الناس وهو على هذه الحالة من غير ان يدري لاشتغالهِ الباطن بالقضايا الرياضية . كذلك روي عن ارخميدس الفيلسوف اليوناني انهُ اكتشف مبدأ الثقل النوعي وهو في الحمام فخرج منهُ عارياً وهو يصفق بكلتا يديهِ ويقول وجدتهُ وجدتهُ . وقتل وهو مشغول بحلّ قضية كما هو مشهور . ونعرف رياضياً كانت تصدر عنهُ اعمال لا تصدر عن اغرب المجانين . واُخبرنا عن تلميذ نابغ في الرياضة كان في فرقتهِ نحو ٤٠ تلميذاً اجهلهم يضحك عليهِ في امور الدنيا وهو لا يشعر بالضحك عليهِ . على انهُ اذا اعطى الاستاذ تلاميذهُ قضايا هندسية فرعية على القضايا الاصلية لحلها كان يحلها لدن اطلاعهِ عليها كانما حلها يهبط عليهِ هبوط الوحي والالهام

وكما ان الرياضي يخلق رياضيًّا كذلك لا يصير غير الرياضي رياضيًّا ولومهما بذل في تهذيبهِ وتثقيفهِ . وجهد ما هناك اننا بتمرينهِ على الرياضيات نوسع دائرة عقلهِ ونجعل حكمهُ في المسائل اقرب الى الصواب . لذلك يعلمون العلوم الرياضية تمهيداً للفنون التي لا حاجة ظاهرة الى الرياضة فيها كالطب والمحاماة وغيرهما ويوجبون على الطبيب والمحامي ان يكون معهما الشهادة العلمية قبل شهادة فنهما

بالامس توفي رياضي هندي وهو في عنفوان الشباب فابنهُ عالم انكليزي في مجلة ناتشر تأبيناً طويلاً لا يؤبن بمثلهِ الاَّ مشاهير الرجال . ومما قالهُ فيهِ ان امارات النبوغ في الرياضة ظهرت عليهِ في حداثة سنهِ ولكن احوالهُ لم تسمح لهُ بالسفر الى انكلترا والدرس في جامعاتها الكبرى الاَّ متأخراً ومع ذلك فقد بحث في مسائل رياضية عويصة لا يفهمها الاَّ جهابذة هذا العلم . ولو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ في الزمن الملائم ما عرف الاَّ الله الى اي حد كان يصل من النبوغ والعبقرية

وعلى ذكر العبقرية نقول ان الانكليز يسمون النابغة او العبقري Genius (جينيوس) والفرنسويون Génie (جني) والعرب عبقرياً نسبة الى عبقر وهي قرية تسكنها الجنّ ينسب اليها كل فائق جليل. وفي القواميس الافرنجية ان الاصل لاتيني . وغني عن البيان ان لفظة جنون مشتقة من هذه اللفظة فلا غرابة اذا التبست على الناس في بعض الاحيان الحدود التي تفصل بين العبقري والمجنون فخلطوا بين الاثنين ولاسيما ان بعض النابغين قد يتدهورون فجأة الى هوة الجنون المطبق

فنون الجمال

وليس ثمة ادلّ على كون النبوغ في الكتابة وقرض الشعر فطرة لا تكتسب بالصناعة ولا تجلب بالتطرية من انك لا تكاد تجد بين خريجي مدارس الدين والدنيا كاتباً نحريراً او شاعراً مفلقاً بل تجد الكتاب والشعراء على الغالب في صفّ الذين لم يتخرجوا على استاذ ولا درسوا في مدرسة ولا تأبطوا شهادة ولا اخذوا جائزة في هذا العلم او ذاك . وتجد قوالي « الزجل » في المزارع النائية المترامية الاطراف . ولو افرغت معانيهم الرائعة في قالب عربي مبين لخرجت قصائد دونها شعر الجاهليين. فالرياضي والاديب مطبوعان على الرياضة والادب وكلّ جهد يبذل في ترويض غير الرياضي ليكون رياضياً و تذليل غير الاديب ليخرج اديباً انما هو جهد ضائع وطلب حصاد حيث لا زرع ولا زارع

ومثل الشعر سائر فنون الجمال وهي اربعة (غير الشعر) اي البناء والموسيقى والنحت والتصوير . وعندي انهُ كان اجدر لو قالوا الكتابة بدل الشعر فانها تشمل النثر والنظم معاً.ولا يخفى على اولي الالباب ان الكاتب الضليع ليس دون الشاعر المجيد الهامًا ولا الشعر العالي باوقع في النفس من النثر العالي ولا كان للشعراء بشعرهم من الاثر في المجتمع الراقي ما كان لجهابذة الكتاب بنثرهم .وزدعلى هذا كلهِ ان الشعر ليس ادنى الى الجمال من النثر بل انهما كليهما صناعتان من طراز واحد لا تستخدمان باديء بدء لقضاء الحاجات المادية بل لخدمة الجمال . وربما كان النثر وخصوصاً الشعري منهُ وهو ما سموهُ بالشعر المنثور أقرب الى معاني الجمال من الشعر لانهُ ابعد منهُ عن التكلف ولاسيما اذا خلا من السجع واحوى للمعاني السامية التي كثيراً ما يضطر الشاعر الى تركها لتعبهِ على غير طائل في سبكها

والمبرزون في فنون الجمال انما يفوقون الاقران بطبعهم لا بتطبّبهم . فرجال مثل بيتهوفن وفردي والموصلي من نوابغ الموسيقيين .وفيدياس وميخائيل انجلو من نوابغ النحاتين . ورفائيل ورمبرانت وتيتيان من نوابغ المصورين.ومكولي وهوجو والجاحظ من نوابغ الكاتبين .وشكسبير وجيتي والمتنبي من نوابغ الشعراء—رجال هذا شأنهم قلال يبخل الزمان بمثلهم.واذا عددتهم فلا يجاوزون العشرات بين الوف الملايين من الخلائق الذين عاشوا وماتوا في هاتيك القرون المتطاولة (نقيب)

يهود العراق

وعدنا في احد اعداد المقتطف الاغر (مارس ١٩١٨) ان نأتي بمقالة عن تاريخ يهود العراق . وكنا بمدئذٍ ندرس هذا البحث ونجمع الفوائد التاريخية التي يعز الوقوع عليها لتشتتها بين ثنايا الصحف القديمة حتى تمكنا من تأليف كتاب في هذا الموضوع دعوناهُ « نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق » ولم يزل هذا المؤلف مخطوطاً وقد عقدنا النية على طبعه متى تسنى لنا ذلك . الاَّ اننا وددنا ان نطرف القراء الكرام بمقالة استللناها منهُ فالامل معقود على انها تقع منهم موقع الاستحسان

١ً الكتاب المقدس وابراهيم الخليل

اذا كانت بلاد فلسطين لليهود ارض ميعادهم وقبلة آمالهم ومحط رحالهم بعد تيههم فالعراق منشأ ابائهم وارض سبيهم .وقد ورد ذكر بين النهرين وبابل وآشور وبلادمادي وشوشن ودجلة والفرات في سفر التكوين والملوك واشعيا ودانيال واستير ويونان والمزامير وفي التلمود الذي هو مخزن تفاسيرهم الدينية وكنز آدابهم القومية

تصفح سفر التكوين ترَ ان ابراهيم الخليل ظعن من وطنه ومسقط رأسه اور الكلدانيين مع اهل بيتهِ وتوجه الى ارض كنعان وكانت الغاية من هجرتهِ الهرب من معهد الكفر . فغادر اور كاسديم او اور الكلدانيين في سنة ١٩٢١ قبل المسيح وكانت هذه المدينة في ارض بابل على ساحل الفرات حيث تشاهد اليوم اطلال المقيَّر او المكيَّر (١) كما يلفظها اعراب البادية وهي قريبة من ملتقى الرافدين . وكانت مقاماً خطيراً للتجارة البرية والنهرية

(١) اطلال واقعة في جنوبي غربي ناصرية المنتفج (المنتفك) وتبعد عنها نحو عشرة اميال وتستغرق بقعة من الارض تقدرمساحتها بـ ١٠٠٠ X ١٢٠٠ يرد وتكاد تكون اهليلجية الشكل ويحيط بها سور ترابي . وقد نقب قسماً منها المستر تيلر سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٥ فاكتشف فيها هيكل الاله القمر الذي اتخذه سكان المدينة حامياً لمدينتهم . ومما هو قمين بالتنبيه ان بعض الكتبة الذين كتبوا عن بابل واعتمدوا على مؤلفات الافرنج عربوا اسم هذه الانقاض وفقاً للحروف الافرنجية Mugayyar او Al Mogyar تارة بالمغاور وطوراً بام قير وصحيحها المقير وقد عرفها العرب في تواريخهم بذي قار ووقعتها مشهورة عندهم

وكان المهاجرون يصبون الى مسقط راسهم ويخطبون ازواجاً لاولادهم من بنات بين النهرين وكانوا يعدونهن اشرف نسباً واعرق حسباً من بنات يهود كنعان

٢ — فترة تاريخية وسبي بابل

مرَّت القرون ومضى نحو ١٢٠٠ سنة ولم يرد ذكر بلاد بين النهرين وبابل في تورية موسى حتى حمل شلمناصر ملك آثور حملة شعواء على هوشع ملك اسرائيل فعقد هذا الملك محالفة مع ملك مصر سوا دفاعاً عن حياض مملكتهِ الاَّ ان التحالف لم يجدهِ نفعاً بل دخل الجيش الآثوري بلادهُ سنة ٧٢١ ق.م وجلا الى بلادهِ ٢٧٢٨٠ اسرائيلياً اسكنهم مدن حلح وكوزان في وادي الخابور ومدن ماذي

وفي سنة ٧٠٢ ق.م حمل الملك سنحاريب على مملكة يهوذا واسر من سكانها ٢٠٠١٥٠ نفساً وعقد معهُ حزقيا ملكهم معاهدة

وفي عهد اسرحدون اسر جيش البابليين منسى ملك اليهود وارسلوهُ الى بابل مكبلاً بالقيود وذلك سنة ٦٧٢ ق.م

وفي سنة ٦٠٤ ق.م انتصب على اريكة بابل نبوكدنصر الملك المقدام ومنذ تبوأ منصة الملك طمع في مدّ سيطرتهِ على الدول وتدويخ الشعوب. خالف يوياقيم بن يوشيا ملك اليهود الاَّ ان يوياقيم لم يثبت على عهدهِ بل تقلب في سياستهِ مع نبوكدنصر فجهز عليهِ جيشاً لهاماً وشد البابليون الحصار على اورشليم وتولى الملك الكلداني شؤون الحصار بنفسهِ فدخل المدينة المقدسة ظافراً. فاسر الكلدان يهوياكين خليفة يوياقيم وامه ونساءهُ وحاشيتهُ واشراف مملكتهِ ورجال حربهِ والصناع والاقيان وبعثوا بهم الى بابل

وصلت قوافل الاسرى بابل وشاهدوا هناك من ابناء جلدتهم جالية من اعقاب اسرى شلمناصر وسنحاريب واسرحدون. فتعانقوا معانقة اعز الاخوان وتعاونوا في منفاهم على حفظ كيانهم وصيانة تقاليدهم من كل مسّ. تلك التقاليد التي ينزلها الشرقيون في حياتهم القومية منزلة غراء ويحلها الساميون في اخلاقهم محل القلب من الجسد

كل امة ينضب معين قوتها ويدب فيها دبيب الضعف يلتات عليها امرها

ويستعجم تدبير شؤونها ولا تعرف من تحالف من الامم القوية لتعتصم بها وتستند اليها في عجزها . هذا كان شأن المملكة اليهودية في اخريات ايامها وقفت وقفة حائر بين الدولة المصرية والدولة البابلية . فقرر اخيراً صدقيا ملك اليهود ان يدفع لواء العصيان ويحارب البابليين ولكنّ سرعان ما انقض عليهِ الكلدان فلم تجده نفعاً نجدات المصريين فانتهت تلك الحرب بنصر الكلدان نصراً مبيناً . فاغلظ نبوكدنصر معاملة صدقيا ملك اليهود وامر بقتل اولاده واشراف مملكتهِ على مرأى منهُ . ونفي الى بابل وذلك سنة ٥٨٦ ق. م

تفرق القوم بعد هذه النكبة تحت كل كوكب حتى ضربت الامثال بتفرقهم فقيل لكل قوم انبتّ حبلهم وانتشر عقدهم كأنهم شتات اليهود بعد السبي . غادرت مواكب الاسرى المؤلفة من صفوة القوم بلاد ابائهم وهم يدنون الى معاهدهم ويودعون عاصمتهم ويكتحلون لآخر مرة برؤية هيكلهم فقطعوا المسافة التي تفصل بين فلسطين وبابل وحطوا رحالهم في بلاد بين النهرين وتفرقوا في بابل وبلاد ماذي وآثور

لم يعد البابليون اليهود عبيداً في منفاهم ولم يثقلوا وطأتهم عليهم بل كانوا يحسبونهم غرباء . وكانت شرائع البلاد تجيز لهم ان يتسنموا المراتب الرفيعة في المملكة . ومما لا ريب فيهِ انهم اشتغلوا في المباني التي اقامها نبوكدنصر في بابل وجملوا العاصمة بطرق صنائعهم .فابتاعت الجالية اليهودية في بابل اراضي وزرعتها وغرست فيها اشجاراً وانشأت حدائق واشترت حقولاً وحرثتها وأسست قرى على ضفاف الانهر فسكنتها وبنت بيوتاً فوراء لجأت اليها .وكان لشيوخ اليهود في بابل نفوذٌ على قومهم كما كانت منزلتهم بين شعبهم في فلسطين . وتفرغ جماعة منهم للتجارة والصنائع والمهن المختلفة

٣ انتهاء الجلاء والسلالة الكيانية

كان اليهود في ارض منفاهم يعللون نفوسهم بانفراج الازمة ويتوقعون الخلاص من تلك النكبة التي فتت في عضدهم وكانت كتابات انبيائهم توطد رجاءهم واسفار اشعيا وحزقيال تكرر بشائر النجاة . ومما روج خلاص اسرائيل من الاسر ظواهر الانحلال التي ظهرت في بابل بسبب القلاقل والفتن التي ثارت في عهد

خلفاء نبوكدنصر فقام كورش على نبوناهيد ملك الكلدان وفتح بابل سنة ٥٣٨ ق . م . وكان دخول كورش بابل دخول منقذ فاظهر لسكانها من الولاء اجلهُ ومن الحنوّ أرقهُ . فظهرت آنئذ للاسرى تباشير السلام من مضايق البلاء وبدأت فواتح الفرج من مغالق الاسر فعطف عليهم كورش واذن لهم ان يرجعوا الى وطنهم اورشليم مطمح آمالهم وان يبنوا الهيكل وارجع اليهم اواني الذهب والفضة التي سلبها نبوكدنصر من قدس اقداسهم . وافاض عليهم سجال عرفه واودع مهمة ولاية فلسطين الى زربابل احد احفاد يهوياكيم ولقبهُ بلقب « بها » ومعناه الحاكم بالفارسية

ولما حصل اليهود على أمنيتهم لم يرجع منهم الى فلسطين الاَّ القليل من الكثير فسافر اول مرة برعاية زربابل ٤٩٦٩٧ شخصاً وتبعهم غيرهم في قوافل عديدة وكان الظاعنون من رجال الكهنوت واللاويين وخدمة الهيكل ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا ضرع ولا ملك ولا تجارة في بابل ومن الذين اغلقت في وجوههم سبل العيش واما رجال الاعمال فانهم اختاروا البقاء في بابل يدأبون في زيادة ثروتهم تشهد بذلك اسماء الموقعين عقود البيع والشراء في عهد داريوش وخلفائه

ومن حدسيات المؤرخين ان كورش امطر غيث جوده على اليهود مكافأة لهم عن مساندتهم الفرس في فتوح بابل وانهُ اراد ان ينشيء دولة جديدة في فلسطين تحت سيطرتهِ تكون حدًّا فاصلاً بين الفرس والمصريين

ان اليهود الذين اختاروا السكنى في بابل وبلاد ماذي اصبحوا في رخاء من العيش في عهد خلفاء كورش لا بل حازوا المناصب الرفيعة في قصر الملك في شوشن . وحكاية استير الواردة في التوراة اكبر شاهد على صحة ما اقول

وفي سنة ٤٤٥ ق . م . ارسل ارتحشستا الاول نحميا بن حكليا الى اورشليم وزوَّدهُ بالاوامر النافذة الى العمال ليتم بناء المدينة

وفي سنة ٣٩٧ سافر من بابل عزرا بن سدايا كاتب شريعة اسرائيل ومعهُ ١٤٩٦ رجلاً و٣٨ لاويًا و٢٢٠ عبداً . وكان عزرا المذكور مزوداً بالسلطة الملكية الخارقة العادة لاصلاح شؤون اليهود في فلسطين

٤ — اليهود في عهد السلوقيين والارشغانيين

شاهد اليهود تقلب السلالات المالكة على هذا القطر تأتي الواحدة تلو

الاخرى وتدث الثانية عمران الاولى وقد شاهدوا فتوحات اسكندر الكبير وحكومة سلوقس وكانوا من الذين انتقلوا من بابل الى المدينة الجديدة التي بناها سلوقس — تلك المدينة التي كانت تبعدعن بابل ٦٣ ميلاً وتركب على شق دجلة. وكان يتدفق منها نور مدنية جديدة متصبباً على انهار وجنات ارض شنعار القديمة. ولكن لم يطل امد الدولة السلوقية في العراق حتى قرضتها الدولة البرتية وجلس على اريكتها الارشغانيون سنة ١٣٠ ق.م. وكان اليهود في عهد الارشغانيين على جانب عظيم من الهناء وقد تساهلوا معهم كل التساهل. وفي سنة ٢٢٤ انقرض ملك الارشغانيين في العراق بقيام الساسانيين

٥ الساسنيون واليهود

لم يكن مؤسس الدولة الساسانية الملك ارداشير من اصدقاء اليهود بل ضيق عليهم الخناق وامر باضطهادهم وسمح للمجوس بتعذيبهم والتنكيل بهم لانهم كانوا قد ساعدوا الغرثيين في حروبهم ولانهم يحاولون ان يتخلصوا من دفع الضرائب الا ان دور الاضطهاد لم يطل بل تمكن اليهود من ارضاء ملوكهم ونالوا زلفى أم الملك سابور ذي الاكتاف وكان اسمها افراهورمز فسخرت نفوذها على ابنها الملك في اعلاء شأنهم

ومن الذين سعوا السعي الحسن في تمكين عرى الوئام بين الفرس واليهود مار صموئيل رئيس مدرسة نهردايا. وقد جامل اليهود الفرس واهدوا لهم الهدايا النفيسة واكلوا ما كلهم وقدموا لحماً لهيا كلهم. وقد قال كراتز عن يهود بابل انهم كانوا مستقلين استقلالاً ادارياً ولم يظهر خضوعهم الى امراء البلاد الا بدفع الضرائب وكان لهم رئيس سياسي يدعونهُ امير المنفى يعد من اقطاب المملكة الفارسية ولهُ المقام الرابع بعد الملك. وقد كان اليهود يتعاطون التجارة والزراعة والمهن المختلفة كما تشهد بذلك اسماء ربانييهم التي وردت في التلموذ منذ القرن الاول ق. م حتى القرن الخامس ب. م. فنهم الصائغ والحائك والصباغ والدباغ والاسكافي والبنا الخ

٦ كلمة عن اللغة العبرية في بابل

يذهب فريق من العلماء ان اليهود تركوا التكلم باللغة العبرية وجنحوا عن

اتخاذها لغة عامية يتفاهمون بها في احوالهم الاجتماعية منذ سبي بابل اي منذ القرن السادس قبل المسيح. فهذا الرأي لا يقبل الاَّ بتحفظ كثير ولكن مما لا ريب فيهِ ان العبرية الفصحى لم تبق لغة التأليف فقط بعد الجلاء بزمن طويل بل كان يتكلمها علية القوم واشرافهم كما انهم الفوا بها عدة كتب ادبية ودينية ومنها الفصول الممتعة المجموعة في سفر اشعيا من الفصل الاربعين الى الفصل السادس والستين وبعض المزامير. واضحت بابل لا بل المدن التي تحيط بهذه المدينة العظيمة حاضرة ثانية لتقاليد اليهود ولغتهم. وقد عظم شأن قطر بابل وزادت خطورتهُ في تاريخهم القومي بعد ان خرَّب الرومان اورشليم فاصبح آنئذٍ مقرهم ومقام آدابهم اللغوية. وقد ارتأى العلامة اوالد ان في بابل وضعت أُسس درس اللغة العبرية درساً علمياً منذ القرون المتوغلة في القدم ولا تخطى المحزَّة ان في هذه البلاد حفظت تقاليد اليهود بعد ان نكبت مرتين في اورشليم وكاد يتقلص ظلها من عاصمتهم

وقد اشتهرت مدارس اليهود الدينية في بابل نخص بالذكر منها مدرسة سدرا تلك المدرسة الطائرة الشهرة التي بقيت ثمانية قرون ينبوع علومهم الدينية ومصدر تفاسيرهم اليهودية. وجاء ذكر مدارس أُخرى منها مدرسة نهردايا ومحوزة وغيرها. وفي بابل كتب تلموذ بابل. وكان بودنا ان نتوسع في تاريخ الآداب العبرية في العراق الاَّ اننا نكتفي الآن بما اوردناهُ

٧ – حال اليهود في عهد العباسيين

سارت الكتائب الاسلامية من بلاد العرب وتوجهت الى العراق بقيادة سعد بن ابي وقاص في عهد عمر بن الخطاب وفتحت الخورنق والحيرة والقادسية وبهمشير والايوان واسبانير وكل بلاد العراق ودكت معالم الفرس واستولى المسلمون على العراق. اما سكانهُ فنهم من دان بالاسلام فسلم ومنهم من ادوا الجزية عن يد وهم صاغرون. ولما خط المسلمون الكوفة لم ينتقل اليها بادىء بدء احد من اليهود بل بقوا في الحيرة مع النصارى. وقد وقف سنة ٧٧ هجرية الحجاج بن يوسف الثقفي على المنبر في الكوفة وقال «يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا معنا قتال عدونا نزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الاَّ من لم يشهد قتال عتاب

انتهى دور الفتوح في العراق وعقبهُ دور التخطيط والتمصير والعمران . ولما عمرت بغداد سنة ١٤٦ هجرية ٧٦٣ م تحلب اليها الناس من كل صقع للارتزاق والادب وكان بينهم المسلم والنصراني واليهودي وغيرهم . ولم تتفرد بغداد بهذا الامر بل كانت البصرة والكوفة في العهد العباسي الاول على هذا المنوال من تجمع اهل الملل والنحل على اختلاف مذاهبهم وتباين اعتقادهم . وقد كان معظم الخلفاء العباسيين على جانب عظيم من التساهل معهم واكثرهم تساهلاً المأمون فقد كان هذا الخليفة رؤوفاً برعاياه . الاَّ ان المتوكل كان شديد الوطأة على اهل الذمة فاصدر امراً سنة ٢٣٥ = هجرية ٨٤٩ م ان يلبسوا لباساً يميزهم عن المسلمين ويركبوا سروجاً تختلف عن سروجهم .ولم يكن على جانب من الجفا مع اهل الذمة فقط بل اغلظ معاملتهُ مع اهل البيت

واشتهر كثيرون من اطباء اليهود في العراق والفوا الكتب الطبية واستخرجوها من اليونانية . نخص بالذكر منهم فرات بن شحناثا خدم الحجاج وعيسى بن موسى العباسي وهو ولي العهد في ايام المنصور وكان يشاورهُ في كل اموره ويعجبهُ عقله .ومنهم الطيفوري وزكريا الطيفوري والطبيب ربن الطبري المنجم كان حكيماً طبيباً عالماً بالهندسة وانواع الرياضة وحل كتباً حكمية من لغة الى لغة وفاقه شهرة ابنه ابو الحسن علي بن سهل بن الطبري اسلم على يد المعتصم وهو معلم الرازي صناعة الطب ومن مؤلفاتهِ كتاب فردوس الحكمة وكتاب ارماه الحياة وكتاب تحفة الملوك وكتاب كناش الحضرة وكتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير وكتاب حفظ الصحة وكتاب في الحجامة وكتاب في ترتيب الاغذية . ومن مشاهير اطباء يهود العراق هبة الله بن ملكا ابو البركات اليهودي في اكثر عمرهِ المسلم في آخر امرهِ وكان في وسط المائة السادسة هجرية

وكان من اليهود منجمون في عهد العباسيين ومنهم ما شا الله وجد في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون وسند بن علي المنجم المأموني كان يهودياً فاسلم في عهد المأمون

ومن ادباء يهود العراق ابو عبيدة الشاعر المتوفى سنة ٢٠٩ هجرية (٨٢٤) وهو صاحب الكتاب المعروف بالمثالب .ومن مشاهيرهم هرون الكاهن ابن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر المسيح وكان مناظراً لسعيد الفيومي

ويظهر من اخبار الشعراء ان اليهود كانوا يتعاطون بيع الخمور في العراق . وقد جاء في ديوان ابي دلامة البيتان الآتيان قالهما في الخليفة المنصور عند ما اخذ الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة سنة ١٥٣ هجرية (٧٧٠ م)

وكنا نرجي من إمام زيادةً فزاد الامام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

وقد جاء ذكر اليهود وبيعهم الخمر في مادة سورا وهي موضع في العراق من ارض بابل قريبة من الحلة المزيدية وفي شعر لابي جفنة القرشي قال :

وفتى يدير على من طرف لهُ خمراً تولد في العظام فتورا
ما زلت اشربها واسقي صاحبي حتى رأيت لسانهُ مكسورا
مما تخيرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا

وكان اليهود في العراق في عهد العباسيين يشتغلون بنقل البضائع في البر وهم التجار الراهدانية لا الراذانية كما ضبطهُ بعضهم . وكانوا يتقنون اللغات الرائجة في ذلك العصر وهي العربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلبية. وكانوا يسافرون بين الاقاليم العامرة يحملون التجارات من اقليم الى آخر وكان كثيرون من ابناء قومهم يتعاطون الصيرفة واشتهروا بها . وانتشروا في مدن العراق ودساكره قراه وطسوجه حتى عرفوا ببعض الامكنة كيهود هاطرى (وهي قرية دون تكريت) وعرفت بهم بعض الامكنة كقنطرة اليهود وطريق اليهود وغيرها من الامكنة والبقاع

ونال ابن علان اليهودي ضامن البصرة في عهد السلاجقة منزلة لم ينلها غيره من الذمة عند المسلمين وكان نظام الملك يحبهُ كثيراً وكان امره قد عظم جداً الى حدّ ان زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كل من في البصرة الا القاضي فاخذ السلطان منهُ مائة الف دينار فاستكثر عليهِ ارباب الحسد هذه النعمة وسعوا حتى قتلوهُ غرقاً سنة ٤٧٢ هجرية (١٠٧٩ م) فحزن عليهِ السلطان نظام الملك او انقطع عن الركوب ثلاثة ايام واغلق بابهُ

ستأتي البقية بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الصيادات والغواصات

ابنا في مقالة سابقة ان الاميرال سمس الاميركي كتب في احدى المجلات الانكليزية مقالة مسهبة ابان فيها بادلة كثيرة انهُ لولا انضمام اميركا الى الحلفاء لعقد الفوز لالمانيا حتماً بواسطة غواصاتها . ولذلك فان اعتماد المانيا على الغواصات كان في محله فانها كانت كافية لمنع الجنود الاميركية من الوصول الى اوربا ولمنع المؤونة والذخيرة والمدد من الوصول الى انكلترا فكان الحلفاء مضطرين ان يلقوا اسلحتهم ويطلبوا الصلح من المانيا ويقبلوا بهِ مهما كانت شروطهُ . ولكن الاميركيين مدُّوا الحلفاء بكل ما عندهم من المدمرات والوسائل التي قضت على الغواصات فتمكنوا من نقل جنودهم الى اوربا وبقيت الذخيرة والمؤونة والمدد تصل الى انكلترا والى فرنسا وايطاليا فدارت الدائرة على المانيا.وقد اتبع الاميرال سمس مقالتهُ الاولى التي وصف بها فعل المدمرات بمقالة اخرى نشرت في مجلة بيرصن وصف بها فعل سفن اميركية اصغر من المدمرات كثيراً ونسبتها الى المدمرات كنسبة كلاب الصيد الى الصيادين واطلق عليها اسم Sup Chasers فسميناها صيادات جمع صيّادة . قال ما خلاصتهُ

على بال من خطر ان سفناً صغيرة طول كل واحدة منها ١١٠ اقدام (نحو ٣٣ متراً) لاغير ومحمولها ٦٠ طنًا تستطيع ان تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي مسافة ثلاثة آلاف ميل وبحارتها لم يعتادوا قيادة السفن وبعضهم لم يعتد سفر البحر ولا هو بصير عليهِ لشدة ما يعتريهِ من الدوار ثم تقتفي هذه السفن أثر الغواصات وتكون الد اعدائها.ولعل قصة هذه الصيادات هي اغرب ما حدث في هذه الحرب. وقد بنينا نحو ٤٠٠ صيادة في سنة ونصف وارسلنا ١٧٠ منها الى اماكن متفرقة مثل بليموث وكوينستون وبرست وجبل طارق وكورفو . وفي قاع البحر الآن كثير من الغواصات الالمانية التي قضت عليها هذه الصيادات.وقد شهد الحلفاء لها حينما وضعت الحرب اوزارها انها كانت بسماعاتها الد اعداء الغوَّاصات

ان الحرب مع الالمان حرمتنا استعمال حاسة من الحواس الخمس كان الاعتماد الاكبر عليها في كل الحروب السابقة وهي حاسة البصر فصرنا مضطرين ان نحارب عدوًّا لا نبصرهُ وامسينا في الحرب البحرية مثل رجل فقد بصرهُ بغتةً واضطر

ان يحارب اناساً مبصرين . ولكن فقدنا البصر لم يفقدنا سائر الحواس ولاسيما حاسة السمع فصار علينا ان نقويها ونحددها حتى اذا تعذر علينا رؤية الغواصات لا يتعذر علينا سماع صوتها والاستدلال منهُ على مكانها فان الغواصة تستطيع ان تغوص في البحر حالما تريد وتغيب عن البصر ولكنها لا تستطيع ان توقف آلاتها وتبطل صوتها ولو كانت في قاع البحر. وصوت آلاتها وهي غائصة في الماء خاص بها يمكن الاستدلال بهِ عليها . فصار على رجال البحرية ان يخترعوا آلة تدلهم على محل الغواصة من صوتها

ولا يخفى ان الماء اصلح من الهواء لايصال الاصوات لانهُ من كثافة واحدة وحرارة واحدة والصوت اسرع سيراً فيهِ منهُ في الهواء ويسير الى مدى ابعد من مداهُ في الهواء ويكون اوضح فيهِ منهُ في الهواء . وقد سبق المخترعون الاميركيون غيرهم الى استخدام هذه الخواص في الدلالة على مصادر الاصوات ولذلك كانوا اكثر استعداداً من غيرهم لاستنباط الآلات السمعية التي ترشد الى اماكن الغواصات فاستنبطوا سماعة ترشد من يضعها على اذنيهِ الى مصدر الصوت ان كان صادراً من تحت سطح الماء اي الى جهتهِ وبُعده . وقد فعلوا ذلك قبلما انضمت اميركا الى الحلفاء

ولما كان شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ كان كثيرون قد استنبطوا اساليب تساعد على سمع الاصوات من تحت الماء فاطلعت وزارات الحربية عند الحلفاء المخترعين الاميركيين على هذه الاساليب وكل ما يتصل بها وارسلت الحكومة الاميركية الكبتن رتشرد لاي Leigh مدير الصيادات الى اوربا لكي يمتحن الاساليب الاوربية المستنبطة لمحاربة الغواصات فقابلتهُ وزارة البحرية البريطانية بالترحيب واطلعتهُ على كل ما عندها من هذا القبيل ولكنها لم تكن تنتظر منهُ فائدة كبيرة في مقاومة الغواصات وذلك لكثرة المخترعات التي اخترعت لمقاومتها ثم وجدت لدى الامتحان خالية من النفع او عاجزة عن تعيين محل الغواصات لكن ثبت لها حينئذٍ بالامتحان ان الجهاز الاميركي افضل من غيره ولو لم يكن خالياً من كل شائبة . وبعد قليل اتقن هذا الجهاز وصار نوعين الواحد وقد سمي باسم الحرف الافرنجي K يُسمع بهِ صوت الغواصة ولو كان بعدها عشرين ميلاً والثاني وقد سمي باسم الحرف C يسمع بهِ صوت الغواصة اذا كانت اقرب من ذلك ولكنهُ

يكون اوضح من الصوت الاول وتعرف بهما الجهة التي جاء منها. فاذا سمع اثنان الصوت وكانا في صيادتين البعد بينهما معروف وعرف كلٌّ منهما الجهة التي جاء الصوت منها تألف من ذلك مثلث زواياهُ معروفة وضلع من اضلاعهِ معروفة وهي البعد بين الصيادتين فيعرف منها محل النقطة التي صدر الصوت منها. وللحال طلبت وزارة البحرية البريطانية ان يصنع لها كثير من هذه الاجهزة في اميركا فصنعت لها وشرعت هي تصنع اجهزة مثلها. واوصت انكلترا وفرنسا بصنع ٥٠٠ صيادة. وكانت اميركا قد صنعت صيادات كثيرة لتستخدمها لمقاومة الغواصات في سواحل بلادها، ثم رأت ان المانيا عازمة على الاكتفاء باستعمال غواصاتها في بحار اوربا فلم يبقَ للصيادات شأن في اميركا وكان بناة السفن قد ضاقوا بها ذرعاً فودوا التخلص منها باية وسيلة كانت ولم يكن في اميركا من البحارة العدد الكافي لها فاستخدموا لها شباناً اكثرهم من تلامذة المدارس فلاقوا الامرين في الشتاء الاول لانهُ كان قارس البرد شديد الزوابع ولكن كانت الحكومة الاميركية قد استخدمت اكثر مدمراتها لحماية النقالات التي تنقل جنودها بها الى اوربا فلم ترَ سبيلاً لمقاومة الغواصات في اماكن أُخرى بغير الصيادات فجاءت الصيادات حينئذٍ وافية بالمراد فطلبت فرنسا عدداً كبيراً منها لحماية مرافئها وسواحلها وكذلك انكلترا وايطاليا والبرتغال. وطلب مجلس الحلفاء البحري مني ان اضع اكثر الصيادات في الاماكن التي تكثر فيها الغواصات الالمانية والنمسوية ويكثر ضررها كما في الخليج الانكليزي وبحر ارلندا والبحر المتوسط ففعلتُ وارسلتُ الكبتن لاي في ربيع سنة ١٩١٨ الى جنوب ايطاليا ليعين الاماكن التي يجب وضع الصيادات فيها فاختار خليج كوفينو وجزيرة كورفو فانتشرت الصيادات من نيو لندن الى جزيرة كورفو قرب سواحل اسيا

وفصّل الاميرال سمس كيفية ارسال الصيادات الى هذه الاماكن ومزية سمّاعاتها في سماع الاصوات وتعيين مصادرها وتمييزها عن غيرها من اصوات الاسماك والحيتان والاسراع الى الغواصة التي صدر الصوت منها والقاء القنابل التي تنفجر في الماء عليها او استدعاء مدمرة من المدمرات لكي تبادر اليها وتنسفها بهذه القنابل اذا بقيت غائصة في الماء او بمدفع اذا صعدت الى سطح الماء. ثم شرح حادثة من الحوادث التي وقعت فعلاً فقال

حدث صباح السادس من سبتمبر سنة ١٩١٨ ان ثلاث فرق فيها تسع من الصيادات كانت على نحو ١٥٠ ميلاً من لندس اند (طرف البر) في الجهة الغربية. وقبل الظهر بنصف ساعة سمعت ست منها صوت غواصة وتحققت ان الغواصة قريبة جدًّا فبادرت ست من الصيادات اليها ورمتها بالقنابل التي تنفجر تحت الماء فلم تصبها على ما يظهر وانفجرت احدى القنابل قرب احدى الصيادات فعطلتها . وبقيت الصيادات الاخرى تقتفي آثار الغواصة وتحاول تعيين محلها.وعند الساعة الاولى بعد الظهر وجدت انها على نحو ٣٠٠ قدم منها فامطرتها وابلاً من قنابلها التي تنفجر تحت الماء ثم اصغت بسماعاتها فسمعت محرك الغواصة يدور ببطء او يحاول الدوران فيلاقي صعوبة في دورانه ثم وقف عن الحركة تماماً وبعد ذلك تحرك ثم وقف فاتضح من ذلك ان الغواصة كانت تحاول السير فتسير بضعة امتار ثم تضطر الى الوقوف فتقف.ثم ظهر على وجه الماء خطٌّ كالذي يظهر فوق الغواصة اذا كان البحر رهواً فاسرعت احدى الصيادات الى تلك النقطة والقت فيها بعض القنابل وللحال خرج من الماء قضيب اسود طولهُ نحو ثلاثين بوصة ونشب في الهواء فلم تبق شبهة ان الغواصة هناك.وسبيلها حينئذٍ ان كان عمق البحر لا يزيد على ٣٠٠ قدم ان تغوص الى القاع وتماوت فيهِ حتى اذا انقطع صوتها تظن الصيادات انها غرقت فتتركها وتمضي في سبيلها

لكن رجال الصيادات سمعوا من الغواصة اصواتاً تدل على ان غرقها لم يكن حيلة بل ان رجالها كانوا يبذلون جهدهم للصعود بها من قاع البحر وانها هي كانت تحاول الصعود وتجرُّ نفسها في قاع البحر فيتعذَّر الصعود عليها ثم تقف خائرة القوى

هنا سفينة في قاع البحر فيها عشرون او ثلاثون رجلاً وهم يحاولون الخروج منها او الصعود بها فلا يستطيعون ولا يرون امامهم الاَّ الهلاك . وكان الذين في الصيادات يسمعون كل صوت من اصواتهم ويدركون كل حركة من حركاتهم كانهم يرونهم بعيونهم. ثم سمعوا صوتاً معدنيًّا كأنهُ من ضرب مطرقة على جسم حديدي فادركوا ان رجال الغواصة كانوا يحاولون اصلاحها.ولو بقي في الصيادات قنابل لرموا الغواصة بها وقضوا على الذين فيها ونجوهم من هذه الحياة المرة لكن قنابلهم كانت قد نفدت . وكانت الشمس قد قاربت المغيب فارسلوا اثنتين من صياداتهم الى بنزنس لتأتيا بالقنابل وبعثوا رسالة لاسلكية يستدعون بها مدمرة

من المدمرات ووضعوا علامة تطفو على الماء فوق المكان الذي تحققوا وجود الغواصة فيهِ ووقفت ست من الصيادات هناك مستعدة لكل طارىء لان الغواصة قد تتمكن من الصعود فجأة ولا بدَّ من محاربتها حينئذٍ . ومضى الليل وهذه الصيادات مرابطة هناك ورجالها يسمعون اصواتاً من الغواصة تتخافت رويداً رويداً . وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل وصلت احدى المدمرات البريطانية وعادت الصيادتان من بنزنس بكثير من القنابل وكان الهواء قد تغير وبدأ النوء وانطفأت الانوار التي على العلامة الطوافة والعلامة نفسها عبث بها المدّ وابعدها عن محلها . والصيادات التي كانت مرابطة لمراقبة الغواصة كانت الامواج قد عبثت بها فاضاعت دلائلها على محل الغواصة فعادت تبحث عنها بسماعاتها ومضت الساعات وهي لا تهتدي. وفي الساعة الخامسة بعد الظهر سمعت بسماعاتها صوتاً حاداً صوت مسدَّس أُطلق ثم سمعت صوتاً آخر وآخر على التوالي الى ان بلغ عدد الطلقات خمسة وعشرين طلقاً فدلَّ ذلك على ان رجال الغواصة كلهم او اكثرهم انتحروا الواحد بعد الآخر باطلاق الرصاص على انفسهم من مسدساتهم لما رأوا ان النجاة امست مستحيلة . انتهى

قد يقول الباحث الاجتماعي لا يفل الحديد الاَّ الحديد فان الالمان ارادوا استعباد خصومهم والقضاء عليهم فلم يرَ خصومهم سبيلاً للنجاة من شرهم الاَّ ان يكيلوا لهم الصاع صاعين. حسنٌ ولكن لماذا يريد زيد ان يستعبد عمراً او يقضي عليهِ وخيرات الارض كثيرة تكفي زيداً وعمراً والجسم يكتفي بالكفاف من الطعام والكساء و « فضول العيش ذاهبة جزافاً » . فلماذا هذا التكالُب وهذا التنازع وهل السرور بالظفر يوازي الم الجهاد . هل رجال الصيادات الذين قضوا ذلك الليل البهيم أرقين لا يغمض لهم جفن سُرُّوا بفوزهم اخيراً وسماعهم اصوات المسدسات من رجال الغواصة سروراً يزيل ما كابدوهُ من التعب والالم . وهل فكَّر رجال الغواصة بما ستأول اليهِ حالهم اذا ركبوها فطابت لهُ نفوسهم . وهل يفكر الذين اثاروا هذه الحرب بما جرَّت من الويلات فيحمدون مغبة ما فعلوا مغلوبين كانوا او غالبين . وهل صحت عزائمهم على ابطال الحروب ومنع التأهب لها او عادت الاخلاق الوحشية فتغلبت على تعاليم الفلاسفة ومحبي الاصلاح. وسنرى من الحروب والفظائع ما لم يسمع العالم بمثله في غابر الازمان

التسمم النباتي

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى تقريرين لبعض اطباء بوستن في اميركا عن حوادث التسمم بالزيتون واتينا فيهِ على خلاصة ما ورد في التقرير الاول . وها نحن موردون الآن خلاصة التقرير الثاني ثم نردفها بفصل آخر في التسمم بالبنجر عثرنا عليهِ في احدى المجلات الطبية الاميركية المشهورة

(١) التسمم بالزيتون

ان اصابات التسمم في هذا التقرير وقعت في يناير الماضي في مدينة نيويورك والمصابون عائلة طليانية مؤلفة من ثمانية اشخاص وهم رجل وامرأتهُ واولادهُ الاربعة وشقيقان لهُ ولم يسلم منهم غير ولدين ابنة عمرها ٩ سنين وولد عمرهُ ٧ سنين فالابنة لم تأكل من الزيتون سوى حبة واحدة وقبل ان بدا عليها التسمم حقنت بالمصل المضاد على دفعتين وبقيت تحت المراقبة عشرة ايام لم تظهر عليها اعراض المرض في اثنائها. والولد نقل الى بيت آخر على اثر وفاة امه وكانت اول من فتح اناء الزيتون واكل منهُ. ولحسن حظ الولد لم يأكل مع امه من الزيتون. ومما يؤسف لهُ ان اسباب التسمم لم يتنبه لها الأ بعد فحص الجثة الثانية ولو علم بها من الاصابة الاولى لما كان اصيب غيرها بهِ لان بقية المصابين لم يخطر في بالهم ان يأكلوا الزيتون الأ بعد ثلاثة ايام لوفاة الام اي في مساء ١٣ يناير فاكلوا منهُ مع السلطة . ولما كانت اعراض هذا التسمم متشابهة وتكاد تكون واحدة في معظم الاصابات رأينا ان نكتفي بالاولى والثانية من اصابات هذا التقرير

الاصابة (١) امرأة عمرها ٣٣ سنة عادها الدكتور فرارا في صباح ١٠ يناير فوجدها تشكو من ضباب على عينيها وشعور بالاختناق وقالت لهُ انها تقيأت في اليوم السابق وخافت كثيراً ان تموت مختنقة ولاحظ عليها ان نطقها غير واضح وتعاني صعوبة في التعبير عن افكارها فطلب منها ان تشرب قليلاً من الماء فهمت بهِ ولكنها لم تقدر على بلعهِ. وبعد ان اجرى الفحص اللازم واكتفى بما سمعهُ من اقوال اهلها وعد ان يعودها مرة اخرى في الظهر ومضى من غير ان يخطر في باله مما سمعهُ وعاينهُ احتمال تسمم كحولي او طعامي ولكن المريضة ماتت قبل ميعاد

عيادتهِ بنصف ساعة وعلم من زوجها انها مرضت بالتهاب الكليتين فيما مضى وتورم جسمها ولاسيما الاطراف السفلى فترجح له ان سبب الوفاة تسمم بولي

الاصابة (٢) ابن المرأة المذكورة آنفاً . دعي الطبيب نفسهُ لعيادتهِ في صباح ١٤ فوجدهُ يشكو من الاعراض التي شكت منها امهُ اي ضباب على عينيهِ وصعوبة في النطق والازدراد وكان يجيب على اسئلتهِ كتابة ورأى ارتخاء في الجفن الاعلى من العين اليمنى فغسل معدتهُ ونقلهُ الى المستشفى حيث مات بعد وصولهِ بائنتين وثلاثين دقيقة . وثبت من الفحص الرمي وعما حوتهُ الامعاء ان اسباب الوفاة مكروب البتولين الذي وجد اثره فيها . وتعاقبت بقية الاصابات فاتضحت اسباب التسمم وقتئذٍ وانحصرت في الزيتون الذي اكلوا منهُ في مساء ١٣ وترجح ان المصابة الاولى اكلت منهُ بضع حبات في تاسع الشهر كما تقدم ولم يتناول من الاناء الذي فتحتهُ احد غيرها الا في المساء الذي اجتمعوا فيهِ للعشاء المرة الاولى بعد وفاتها . وقام بفحص الزيتون الاطباء اور وتشارلس وغتلر ففصلوا المكروب واستنبتوهُ وتأكدوا فعل سمهِ بسنجاب حقنوهُ بقدر غرام من ماء الزيتون فمات بعد حقنهِ باربع وسبعين ساعة . واعطي حيوان آخر ثقلهُ ٢٠٠ غرام نصف غرام من المصل السام المصفى فمات بعد ٨٦ ساعة . واعطي حيوان آخر ثقله ٤١٠ غرامات ٣ غرامات من المصل المصفى فمات بعد ١٢ ساعة

واول من اكتشف مكروب البتولين فون ارمنجم (Von Ermengem.) سنة ١٨٩٥ في اصابة تسمم من السجق (المقانق) واطلق عليهِ هذا الاسم المعروف بهِ الآن مع انهُ عثر عليهِ في الجبن وفي جميع انواع المآكل المحفوظة ومنها الزيتون الذي نحن بصددهِ . ومن مزايا المكروب انهُ يعيش من غير هواء ويعيش مع المكروبات الهوائية ويستطيع ان ينمو في سائل قلوي او متعادل ولكنهُ اميل الى الحموضة وينمو على حرارة ٣٧ سنتغراد ويبقى حيًّا في حرارة ٨٠ س ويموت في الحرارة ١٠٠ س بعد نصف ساعة واما بيضهُ فيقاوم حرارة المئة من ربع ساعة الى ساعتين . وقالت الدكتورة بورك عنهُ انهُ اشد بيض المكروبات مقاومة للحرارة ووجدتهُ على ورق اللوبياء وبعض الاعشاب وفي جسم الرتيلاء ومعى خنزير وفي الزيتون . وقالت ان المكروب نفسهُ لا يسم الانسان ولا الحيوان وانما سمهُ الذي يتكون

في الطعام المحفوظ منهُ هو الذي ينشأ عنهُ التسمم . واصدر المكتب الكيماوي في وشنطن تقريراً مسهباً عن مباحثهِ البكتريولوجية التي اجراها في ٢١٦١ اناء من آنية الزيتون فلخصنا منهُ الفقرات التالية

(١) فصل مكروب البتولين من زيتون تسمم بهِ ١٢ شخصاً في اوهايو ومشغن وثبت انهُ من نوع A الذي وصفهُ بورك ودكسن واما نوع B فلم يعثر عليهِ . (٢) وجد المكروب في قطعة ناشفة من الفلفل كانت في اناء زيتون حشي فلفلاً وغيره وقد امات خمسة اشخاص. (٣) وجد المكروب داخل الزيتون وتسممت بهِ اصابات نيويورك المذكورة. وقد جمع دكسن الى اكتوبر ١٩١٨ ثلاثين تقريراً عن التسمم الزيتوني في الولايات المتحدة اشتملت على ١٠٤ اصابات مات منها ٧٣ اصابة . وجمع غيره عشرة تقارير حوت على ٤٦ اصابة مات منها ١٧ اصابة فيكون كل ما ظهر من اصابات التسمم من الزيتون ١٥٠ اصابة مات منها ٩٧ اصابة . واظهرت المباحث الباثولوجية ان سم البتولين يحدث احتقان الامعاء والجوف الصدري وجلطا في الاوعية الدموية واحتقان قاعدة الدماغ في قسم قنطرة فارول واحتقان الجهاز العصبي . والمشاهدات الاكلينيكية مجمعة على ان الاعراض في جميع الاصابات تبدو في اليوم الثالث من تناول السم مع الطعام الفاسد او الزيتون واصابات قليلة ظهرت عليها اعراض المرض قبل ذلك فيكون سبب هذا التأخير صغر مقدار المادة السامة المأكولة. والاعصاب التي تشل وتتأثر اكثر من سواها هي الاعصاب الدماغية ٣ و٤ و٦ و١٠ . وذكر بعضهم اعراضاً لمشاهداتهِ تختلف عن الاعراض المشتركة كألم في القسم السري واسهال وقبض وغير ذلك

وافضل طريقة لتعقيم المواد النباتية المحفوظة في العلب هي ان تغلى العلب بعد احكام سدها ساعة كل يوم على ثلاثة ايام متعاقبة . وقد ثبت ان المكروب يحفظ قوتهُ السمية مدة ستة شهور ولو وضع في مكان مظلم وفي اناء احكم سده. وان عصير المعدة لا يؤثر فيهِ على الاطلاق . وظهر هذا التسمم في المانيا وفرنسا والبلجيك . ولكن اعظمهُ ما ظهر في الولايات المتحدة كما تقدم

ونصيحتنا الى من اعتاد اكل المأكل المحفوظة من لحوم وسجق وخضر ان

يتنبه لرائحتها الخاصة بها فاذا احسّ باقل تغير فيها فليمتنع عن اكلها الاّ بعد اغلائها خمس دقائق

(٢) التسمم بالبنجر

رفع الدكتور راندل في مدينة فلورانس باميركا الشمالية تقريراً عن التسمم بالبنجر ذكر فيهِ حادثة ستة اشخاص ظهرت عليهم اعراض هذا التسمم فلم ينج منهم الاّ واحد. وتحرير الخبر ان رجلاً دعا خمسة رجال في ١٢ مايو الماضي لتناول الطعام في منزلهِ وكان في جملة ما قدم اليهم بنجر مخلل اكلت ربة المنزل قطعة صغيرة منهُ لتذوق طعمه في اثناء تحضيره للغداء . ومما قالتهُ انها لما فتحت الاناء الذي خلل البنجر فيهِ لم تشم هي ولا احد غيرها من الذين كانوا معها رائحة كريهة لهُ ولا لحظت تغييراً ما في طعمه فاضافت اليهِ قليلاً من الخل واكل منهُ زوجها وضيوفه الخمسة وهم ثلاثة هنود واحد منهم لم يأكل من البنجر ولم تظهر عليهِ الاعراض التي ظهرت على الذين اكلوا واثنان بيض ومات آكلو البنجر كما يلي تفصيله

الاصابة (١) رجل عمرهُ ٢٧ سنة وزنهُ ١٦٠ ليبرة دخل المستشفى في صباح ١٣ مايو بالاعراض الآتية : ضعف في البصر يرى الاشباح مزدوجة وكان يضطر الى اغماض احدى عينيهِ ليرى الاشياء صحيحة وشعر بصداع خفيف وثقل اقرب الى الضغط في القسم السري وكانت حدقتاهُ متسعتين قليلاً وجسمهُ يتمايل عند ما يمشي واحس بصعوبة في الازدراد والكلام. وكان لون وجههِ ضارباً الى الصفرة والقلق بادياً عليهِ وقبل ان يدخل المستشفى ذهب الى محل شغله ولكنهُ اضطر ان يعود منهُ وابى البقاء في المستشفى .وفي عودتهِ الى محل سكنه شعر بغثيان وتقيأ بضع مرات وقرب الظهر رجع الى المستشفى وبقي فيهِ الى ان مات في مساء ١٥

الاصابة (٢) شاب عمرهُ ١٨ سنة بدت عليهِ اعراض التسمم في ظهر ١٣ مايو فاصابهُ شلل في الحنجرة وعضلات العنق ولم يقوَ على الكلام وتعذر عليهِ الازدراد وسال لعابه وسئل هل يرى الاشباح مزدوجة فاومأ بالايجاب . ولم يشك المًا ما ومات في مساء ١٤

الاصابة (٣) رجل عمرهُ ٣٠ سنة عادهُ الطبيب في ١٤ مايو اي بعد ان مضى على اكله البنجر يومان فوجدهُ على فراشه ولكنهُ قام ومشى بضع خطوات

متمايلاً وقال انهُ يرى الاشباح مزدوجة وشعر بضعف في البصر وكان يتكلم كلاماً غير واضح واحس انهُ لا يقدر على الازدراد واتسعت حدقتاهُ وعادهُ في ١٥ فالفاهُ اسوأ مما كان فاسعفهُ كما اسعف من قبلهُ بالمنبهات من غير جدوى فمات في ١٧

الاصابة (٤) صاحب المنزل عمرهُ ٤٨ سنة ظهرت عليهِ اعراض الداء في اليوم التالي لاكلهِ البنجر ودخل المستشفى يشكو ضعفاً في البصر وصعوبة في الازدراد وشللاً في عضلات العنق وتمايلاً في المشي وكان قد احضر الطبيب المعالج المصل المضاد لمكروب البتولين فحقنهُ بعشرة غرامات منهُ يوم ١٥ وبمثل هذا المقدار يوم ١٦ ومات في صباح ١٧

الاصابة (٥) شاب عمرهُ ٢١ سنة اكل من البنجر مع الذين اكلوا منهُ في ظهر ١٢ مايو واحس بضعف في قواهُ وكان يرى الاشباح مزدوجة في ١٣ ولكنهُ واظب على العمل نفسه ذلك النهار حسب عادتهِ وانما اضطر ان يكف عنهُ يوم ١٤ واول شيء شعر بهِ صعوبة في الازدراد والكلام واصابهُ شلل في عضلات الحنجرة والعنق وسال لعابه وحقنهُ بثلاثين غراماً من المصل فمات في مساء ١٩

الاصابة (٦) امرأة صاحبة المنزل شعرت في صباح ١٣ بصعوبة في الازدراد وضعف في البصر وانحطاط في القوى فحقنها بعشرة غرامات من المصل فشفيت بعد معالجة عشرة ايام

وقد اثبت البحث البكتريولوجي ان تسمم هذه الاصابات ناشيء عن مكروب البتولين وكان قد نشأ في الاناء الذي وضع فيهِ البنجر

ويذكر القراء ان هذا المكروب عينهُ هو سبب اصابات التسمم بالزيتون المكبوس التي ذكرناها في مقتطف يونيو الماضي وعدنا اليها في صدر هذه العجالة وكان الزيتون موضوعاً في انية من الزجاج والصفيح. ويقول كاتب هذه الرسالة ان المصل المضاد لهذا المكروب غير وافٍ بالغرض في دفع خطر التسمم كما اظهرتهُ التجارب حتى الآن ولا بد من ادخال تحسين في تحضيرهِ واستعماله. وافضل طريقة للوقاية من هذا التسمم وغيره هي ان تغلى المكابيس التي يشتبه في رائحتها قبل اكلها كما تقدم القول. واما الزيتون فالافضل ان لا يؤكل منهُ شيء بل ان يلقى مع الزبالة والنفاية

الدكتور شخاشيري

باب الزراعة

القطن المصري

جاءنا بالبريد الانكليزي كراس عن زراعة القطن في مصر يحتوي على خطبة للخواجه نقولاس براخيموناس المشهور في هذا القطر على المعهد المسمى « تكستيل انستيتوت » في منشستر ببلاد الانكليز يوم ٢٠ يوليو الماضي . فاستهل كلامهُ بتمهيد يناسب المقام قال فيهِ « ان عجز القطن عن المطلوب يهددنا تهديداً لا يستهان بهِ مما افضى الى قلق دوائر القطن ذات المصلحة قلقاً عظيماً . . . . والناس متكلون على زيادة انتاج القطن في اميركا وعلى امكان زيادة زرعهِ في افريقية ولكني اخشى ان يكون اتكالهم في غير محلهِ . ولا بد من تذليل مصاعب عظيمة قبل الوصول الى حل مرضٍ بهذا الصدد »

ثم عدد بعض تلك المصاعب منها تعارض المصالح وقلة الاراضي والاقاليم الصالحة لاخراج القطن وقلة المال ووسائل النقل والمواصلة والري فيما يصلح لهُ منها وقلة العمال اللازمين للعمل

واستطرد من ذلك الى الكلام على مصر ومساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن فيها والري والصرف والتربة وامراض القطن واصنافهِ . واطال الكلام على هذا الاخير حتى استغرق ثلاثة ارباع خطبتهِ

قال عن مساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن انها تبلغ نحو ٧ ملايين فدان اربعة اخماسها تحرث وتزرع ولكن نحو مليوني فدان فقط يزرع قطناً كل سنة بسبب مناوبات المزروعات الاخرى

وقال عن الري والصرف ان في الامكان تحسينها كثيراً وخصوصاً توزيع الري الصيفي في شهري يونيو ويوليو . وقدر نقص محصول القطن بسبب سوء نظام الري والصرف بنحو ١٥ في المئة . ومن رأيهِ ان في مصر ماء كافياً لعلاج هذه الحالة ولزرع جميع الاطيان التي لا تحرث ولا تزرع الآن بسبب قلة ماء الري

وقال عن التربة ان تربة جميع الاطيان المصرية الا القليل منها تصلح لزرع القطن .

وان المحصول يجب ان يكون على نسبة خصب الارض ولكن ذلك لا يصح لسوء الحظ على صنف السكلاريدس لان امراضاً كثيرة تصيبهُ وتشتدُّ وطأتها عليهِ حينما زكو

وتكلم عن امراض القطن فاشار الى نوعيها المعروفين وهما الاول الناشىء عن المكروبات والثاني عن الدود والحشرات فقال عن الاول انهُ لم يهتدَ الى دواء لهُ مع عظم ضررهِ . وقال عن الثاني انهم وجدوا علاجاً ناجعاً لدودة ورق القطن بخلاف دودة اللوز والدودة القرنفلية فانهم لم يعرفوا لهما علاجاً شافياً حتى الآن. وقال عن فتك الاخيرة انهُ اعظم ما يصيب القطن حتى انهُ يذهب احياناً بثلاثة ارباع المحصول . قال « وان اخفاق جميع الطرق التي جربت لمقاومة هذه الآفات في جميع البلاد التي تزرع قطناً يثبت صعوبة مقاومتها بطرق تبيدها مباشرة . وهذا ما حدا بي على محاولة مقاومتها بطريق غير مباشر كما سأبين لكم »

ثم تكلم عن اصناف القطن فوجه الانظار اولاً الى امر طالما جهر بهِ منذ ٢٥ سنة فلم يعرهُ اصحاب المصالح وخصوصاً غزالي القطن اذناً صاغية وهو ان نبات القطن المصري كثير التقلب لا يستقر على حال واحد وانهُ شديد الانفعال بالتقلبات التي تطرأُ على التربة والاقليم مهما تكن طفيفة. وان الاصناف المصرية — وهذا امرٌ من الاهمية بمكان عظيم — لا تستطيع مقاومة الامراض التي تصيبها بعد مرور بضع سنين فيقلُّ لذلك انتاجها لاسباب فسيولوجية .وبناء على ذلك لا يمكن في مصر الاعتماد على صنف واحد على الدوام بل ان الزراع يضطرون الى الاعتماد على اصناف جديدة اقوى من الصنف القديم واكثر احتمالاً منهُ للطوارىء والآفات التي تطرأُ عليهِ . ومن الامثلة على ذلك ان صنف السكلاريدس الذي خدم الزراعة المصرية خدمة جليلة آخذ في الانحطاط الآن لشدة تأثرهِ بآفات القطن المختلفة كدودة اللوز مثلاً ففقد كثيراً من قوة انتاجهِ . ومع ان معظم الغزالين يجدونهُ وافياً بحاجتهم فالزراع لا يجدون من زرعهِ فائدة تقابل ما يبذلون عليهِ من التعب والنفقة

ثم اتى على بيان تاريخي لزرع القطن في مصر من عهد محمد علي باشا الى الآن وذكر جميع الاصناف التي جربت منها المكاو والجليني واليانوفتش والزاغورا والميت عفيفي والزفيري والعسيلي والنوباري الى غير ذلك . وقال انهُ هو نفسهُ الذي ادخل النوباري وذكر اوصافهُ وخصائصهُ المشهورة

واشار الى الرأي الذي اشتهر في حينهِ من ان انتقاء التقاوي وزرع الاحسن منها يوقفان انحطاط نبات القطن وتعويل وزارة الزراعة عليهِ حيناً من الزمن الى ان اثبت البروفسور لورنس بولز بتجاربهِ فساد هذا الرأي . ولو كان صحيحاً لاستطاعت وزارة الزراعة المصرية حفظ صنف السكلاريدس من الانحطاط بما بذلت في هذا السبيل . فلا غنى والحالة هذه لمن يريد الاستمرار على زرع القطن في مصر من الاتيان باصناف جديدة حيناً بعد حين

ثم تكلم على كثرة الاختلافات التي ترى في نباتات الزراعة الواحدة وابان اسبابها واطال في هـذا المقام وقال في ختام خطبتهِ انهُ شارع في اعداد اصناف جديدة تجمع بين حسن انتاج الزاغورا والبيليون والسكلاريدس وان العمل جارٍ ببطء لكثرة العثرات في سبيلهِ ولكنهُ يبشر بالنجاح وبظهور اصناف تنسي الزراع والغزالين محاسن السكلاريدس وتزيل اسفهم عليهِ . وسنأتي في الجزء القادم على تعريب كل ما قال عن اصناف القطن المختلفة والاصناف التي يعدّها وطريقة عملهِ في ذلك لاهمية هذا الموضوع . وانما ارجأناها لطولها وضيق المقام في هذا الجزء عنها

والكراس مذيل باثنين وعشرين رسماً لمزارع القطن المختلفة في القطر . وهي والخطبة مطبوعة اجمل طبع وعلى احسن ورق

القمح البلدي والهندي

في مصر الوسطى

يعرف القمح البلدي باسماء عديدة بمختلف المناطق والبلاد فاحياناً يسمى فيومي واحياناً صعيدي واحياناً بحيري واخرى بوهي ولكل من هذه مميزات تجارية تساعد على معرفة صنف العينة المعروضة

حبة القمح البوهية كروية نوعاً (مكببة) بيضاء اللون وتشابه حجماً وشكلاً حبة القمح الفيومية غير ان الاخيرة لونها اصفر زاهٍ يميزها بوضوح عن الحبة البوهية . وكذلك الحال مع القمحة البحيرية فانها كالبوهية شكلاً وحجماً ولكنها تختلف عنها بلونها الكدر وعلى ذلك يصطلح عليهـا احياناً بالقمحة السوداء . اما الحبة الصعيدية فهي طويلة نوعاً وصلبة ودقيقها ابيض وهي اما ان تكون كلها ذات لون احمر مصفر او ان يكون نصفها مائلاً الى الاحمرار والآخر ابيض مصفراً

اما في الحالتين يجب ان تكون الحبوب « مبزَّرة » والمقصود من هذا الاصطلاح ان تكون بلورية نوعاً اي اننا اذا كسرنا عرضيا حبة صعيدية نصفين كان منظرها من الداخل يشبه الصمغ الجاف النظيف او يشبه لبابة من عيش جيد مقدد. وموطن هذه الزراعة منفلوط وما يليها جنوباً وهو المعروف في التجارة ايضاً بالصنف الموانى او الدكر

ملاحظة : — الحبوب الاخرى السابقة اذا كسرت عرضياً ظهرت فيها حبوب النشاء بلونها الابيض المعروف

اما القمحة الهندية فانها اطول من البوهية قليلاً وتشابهها لوناً غير ان اهم الفوارق بينهما هي انهُ اذا اخذ اردب من القمح الهندي ووزن وقورن بوزن اردب من القمح البلدي ظهر ان الاثنتي عشرة كيلة الهندية اثقل من نظيرتها من القمح البلدي بما يوازي خمسة كيلو غرامات تقريباً وبعبارة اخرى ان اثنتي عشرة كيلة هندية توازن اثنتي عشرة وثلث كيلة بلدية ودقيق القمح الهندي يعادل في المخابز اجود اصناف القمح البلدي والاردب منهُ كيلاً يعطي دقيقاً اكثر مما يعطيهِ اردب من القمح البلدي واقل الاصناف البلدية انتاجاً للدقيق الخالص القمحة الفيومية

ومما يجدر ذكره ان دقيق القمح البوهي اذا عجن خالصاً لم يحسن خبزهُ لانهُ كما يقول الخبازون « يسيح » فهو جيد لعمل الفطير والكعك وما اشبه وقد يصنع منهُ احياناً « عيش فينو » وعلة الضعف فيهِ انهُ لا يحتوي على « العرق » بالاصطلاح العامي او على « الجلوتين » بالاصطلاح الكيماوي بمقدار مناسب للحبوب النشوية الموجودة في القمحة

اما الحبة الدكر فعلى النقيض من ذلك لها عرق قوي شديد التماسك اقل قليلاً مما في القمحة الهندية . وقد سمعت مرة من احد الخبازين المشهورين ان العرق الناتج من عجينة ثلثها قمح مواني دكر وثلثاها قمح بلدي ينتج عرقاً مساوياً لما ينتج من عجينة كلها قمح هندي

واذا كانت درجة نظافة اي صنف من الاصناف المتقدمة اقل من ½ ٢١ قيراط اعتبر صنفاً تجارياً وبيع باقل من الصنف الذي درجة نظافتهِ ½ ٢٢ قيراط بمبلغ يتراوح عادة بين ٥ غروش و ٣٠ غرشاً

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس

النتروليم

قرأت مقالاً معرباً بمقتطف شهر يوليه الماضي عن « النتروليم » وقد جاء في اوله خبر تصميم الحكومة المصرية على انشاء معمل كبير قرب خزان اصوان لتحويل قوة انحدار الماء فيه الى كهربائية واستخدامها في اخذ نتروجين الهواء وعمل هذا السماد. والذي نعلمهُ ان عمل هذا السماد لا يحتاج لاستخدام الكهرباء في اخذ نتروجين الهواء كما ذكرتم ولكنها تستخدم فقط في عمل كربيد الكلسيوم اما النتروجين الذي يمر على هـذا المركب للحصول على « النتروليم » فيحضر بطريقتين ولا حاجة لاستخدام الكهرباء فيهما مطلقاً فقد يحضر بفصلهِ من الهواء السائل بتقطيره تقطيراً جزئياً او بفصلهِ عنهُ عند مروره على النحاس المحمي لدرجة الاحمرار (كتاب الكيمياء الزراعية لانجل صفحة ١٣٨ الطبعة الثالثة) اما اذا كان الغرض عمل نترات الجير الذي سبق شرح طريقة عملهِ بمقتطف ابريل فهنا تستخدم الكهرباء لاكسدة نتروجين الهواء وصنع حمض النيتريك. ولست ادري كيف تشرع الحكومة في صنع « النتروليم » مع ان الكربون وهو الاساس في عمل هذا السماد غير موجود بالبلاد المصرية فضلاً عن ارتفاع ثمنهِ وتعذر الحصول عليهِ ولا شك ان عمل نترات الجير اقل نفقة واسهل صنعاً من « النتروليم » للاعتبارات السابقة الذكر

هذا ولا يفوتني ان اذكر مالاحظتهُ على ما جاء في المقال المذكور فقد ذكرتم « ان في الاراضي اسبخة املاح البوتاس التي لا تذوب فتفسد الارض وتمنع صلاحها ولكن الجير الذي في « النتروليم » يحولها الى املاح قابلة للذوبان فتذوب وتجري مع ماء الصرف » الخ مع ان البوتاسيوم من العناصر الضرورية لحياة النبات وقد تتوقف خصوبة الارض على وجود هذا العنصر وجميع املاحهِ قابلة للذوبان ماعدا مركباتهِ المزدوجة كسلكات الالومنيوم والبوتاسيوم « الفلسبار » وهذه تتناولها العوامل الطبيعية فتحلها الى جزئيات صغيرة تفيد التربة وتزيدها خصوبة. ويظهر انكم تشيرون الى املاح الصوديوم لا البوتاسيوم خصوصاً الكربونات منها وهذه قابلة للذوبان ايضاً. ومن خواص هذا الملح الطبيعية انهُ اذا اتحد بجزئيات الطين

يجعلها تتصلب وتتماسك فلا يتخللها الماء والهواء وبذا تفسد الارض لعدم تهويتها. هذا تأثيره من الوجهة الطبيعية اما تأثيره من الوجهة الكيماوية فانهُ ملح سام يمنع نمو النبات بتاتاً اذا وجد في التربة بنسبة جرام واحد في الف جرام من الارض . وتعرف مثل هذه الاراضي عند جمهور المزارعين بالقرموط او الزليق وخير طريقة لاصلاح مثل هذه الاراضي هي اضافة الجير او الجبس لتحويل هذا الملح القلوي السام الى ملح متعادل غير سام ثم التخلص من الاملاح الذائبة الزائدة بالغسيل والصرف (نشرة الجمعية الزراعية عن الاراضي القلوية وطرق علاجها)

ذو الفقار القرشية

(المقتطف) سنعود الى هذا الموضوع في عدد قادم ونوفيه حقهُ من التفصيل

خطر الافراط في ري القطن

اصدرت وزارة الزراعة منشوراً تحذر المزارعين فيهِ من خطر الافراط في ري القطن وهذه صورتهُ :

« نظراً لاقبال الفيضان ووفرة المياه هذا العام ترى وزارة الزراعة وجوب الفات نظر المزارعين مرة اخرى الى النتائج الوخيمة التي تنجم مما اعتادهُ السواد الاعظم منهم من الافراط في ري القطن رياً غزيراً

وكثيراً ما اشير في المنشورات الزراعية الى وجوب الاقلاع عن هذه العادة القديمة ومع ذلك لا يزال المزارعون يألفونها رغماً مما يترتب عليها من نقصان المحصول

فيجدر بكل مزارع أن يتنبه الى ان الافراط في ري القطن لا بد وان يسبب سقوط اللوز فضلاً عن نمو الورق نمواً عظيماً بحيث يحجب ضوء الشمس عن اللوز الباقي على الشجيرات فلا تنضج النضج التام في الوقت المناسب وتكون النتيجة نقص المحصول وتأخيره فضلاً عن سهولة انتشار دودة اللوز

وبناء عليهِ تشير وزارة الزراعة على جميع المزارعين بضرورة الاكتفاء بالري الخفيف على قدر اللزوم وعلى الاخص لانهُ ليس هناك الآن بالمرة محل للتخوف من قلة المياه »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المجمع اللغوي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ان المجمع اللغوي الذي مضت سنوات على تأسيسهِ لم نرَ لهُ ثمرة ولا نتيجة حتى الآن وقد كنا يوم تأسيسهِ نرجو ان يسد تلك الثغرة التي يدخل منها كثير للطعن في لغتنا . ولقد بنينا في ذلك اليوم آمالاً كباراً عليهِ وها هي وزارة المعارف اليوم قد عزمت على تدريس العلوم باللغة العربية في مدرسة الطب. وربما سرت تلك الفكرة الصائبة الى غيرها من المدارس فما الذي يعمله المؤلفون او المترجمون بعد ذلك ان ارادوا وضع الكتب او ترجمتها للطلبة. ايدخلون المصطلحات الغريبة كما نطق بها اهلها . عند ذلك تقوم قومة اهل اللغة ويقولون قد افسدتم علينا لغتنا فما بالهم اليوم لا يدفعون ذلك الفساد وما لهم يرفعون اصواتهم بالمحافظة على اللغة وهم لا يمدون يدا لمساعدتها

لهذا يا حضرات الافاضل قد ارسلت اليكم هذه الكلمة لتبثوا في المجمع اللغوي الذي انتم اعضاء بهِ روح العمل على انهاض اللغة من كبوتها وايجاد الاسماء التي تنقصها اللغة سواء أكان ذلك بالنحت ام بالاشتقاق ام بالتعريب. فلقد عهدناكم خدمة امناء لهذا اللسان المبين فكونوا عند ظننا بكم والسلام

ابراهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

الاخلاق قبل العلوم

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف

للمقتطف الاغر في خدمة العرب اليد الطولى بما نقلهُ لهم من علوم الغرب ومعارفهِ ومخترعاتهِ ومكتشفاتهِ مما لا غنى لنا عنهُ اذ الحضارة لا تبنى راسخة ما لم تبنَ على العلم الصحيح

ولكن العلم على فضلهِ وفائدتهِ ليس بالغاية العليا التي تنتهي عندها الآمال فان هناك الاخلاق العالية والمبادىء السامية التي تسمو على العلم وتفوقهُ. وفي اقوال بعض رجال الغرب المأثورة: تتفاضل الامم في حالة البداوة بالقوة البدنية فاذا ارتقت تفاضلت بالعلم فاذا بلغت من الارتقاء كمالهُ تفاضلت بالاخلاق. وهو قول حق لا جدال فيهِ. وما نحسب العلم الا آلة لتحسين الاخلاق وتهذيبها

والناشئة العربية ترجو ان يكون للمقتطف جولة في هذا المضمار تضاهي جولتهُ في ميدان العلم. نعم انهُ لم يقصر في بث فضيلة الاخلاق وهو ينقل من حين الى آخر فصولاً ضافية في الموضوع وينشر عن اصحاب الاخلاق الطيبة ما يصلح ان يكون مثالاً يحتذى. ولكن مما لا يجب اغفالهُ ان سير مشاهير الرجال وتراجم حياتهم تحتاج الى تنقاد ومعايرة حاجة المقالات العلمية والآراء الفلسفية حتى لا يشتبه على هذا الشرق — وهو طفل في نشأتهِ الاولى — صحيح الاخلاق من فاسدها

ونرى ان المقتطف لم يغفل من هذا الامر ما يتعلق بالحضارة العربية الغابرة ورجالات السياسة الاولين فيها. أذكر انهُ اخذ لبضع سنوات خلت على المأمون العباسي وقاضيهِ يحيي بن اكثم شيئاً من حياتهما الخاصة وكذلك تعرض لمثل هذا في السنة الحاضرة يوم قرظ رواية «اريقب بنت اسحق»

ولما كانت الحضارة الغربية هي الحضارة التي ولى الشرق — ولاسيما العربيّ منهُ — وجههُ شطرها كان انتقاد مواطن الضعف فيها والتشهير بمعايب رجالها من علماء عمرانيين وسياسيين اكثر فائدة وادعى للتبصر والاعتبار. ولقد قرأنا في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة مقالة للسر توماس باركلي مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر وصف فيها المسيو كليمانسو بالوصف الذي تخيرهُ الله

سبحانهُ وتعالى لنفسهِ. فكان من جملة ما قالهُ فيهِ : « وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنساوية. يكره الدسائس السياسية..... قليل اصدقاؤهُ كثير الذين يخشونهُ. وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق .... ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقه تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً » اه

ولم تنحصر مقاله هذا السر في كليمانسو وحدهُ بل تناولت الاقطاب الثلاثة لويد جورج وولسن وكليمانسو ولا شك في انهُ وصف القطبين الآخرين بما وصف بهِ الاول

وعندي ان هذا الوصف لا يقربنا من الحقيقة كثيراً لانهُ اذا كان الرجل يريد الحقيقة افترون من فرق بينهُ وبين شعراء جمال باشا او عبد الحميد الاَّ ان هؤلاء يدعون انهم مدحوا رهبةً لا رغبة . وهذا اسرف في المدح على حين لا خوف ولا جوع

عربي

معنى سبارتكوس

حضرة العلامة محرر المقتطف الاغر

يتساءل الكثيرون عن معنى كلمة « سبارتكوس » وعن سبب تسمي المتطرفين من اشتراكي الالمان بها

وقد قرأت في المقتطف تقريظاً لكتاب اصل البلشفية لامين افندي الريحاني جاء فيهِ انهُ ينكر نسبة السبرتكيين لسبارتكوس الروماني ويقول ان البلشفيين الالمان اخذوها من آدم فيسوبت الذي كان يسمي نفسه سبارتكوس. والحقيقة ظاهرة لكل ذي المام قليل بالتاريخ

ففي التاريخ الروماني ان العبيد في رومه ثاروا في العصر القنصلي برآسة زعيم لهم اسمهُ سبارتكوس لشدة ما لاقوا من ضغط الاشراف واستبدادهم وكان غرضهم التمتع بشيء من الحرية والمساواة في الامور السياسية والعائلية في ذلك العهد

فلا بدع ان قام بعد ذلك العهد اناس يطلبون الحرية ويقاومون الضغط

الاقتصادي متخذين اسم سبارتكوس عنوانًا لهم . فان اشتراكيي هذا العصر يعتقدون ان العامل اصبح عبداً لرب المال فاذا ما قاموا عليهِ وطلبوا حقوقهم منهُ ظنوا انهم عبيد يقاومون سادة ولذا صار الشبه بينهم وبين عبيد رومه كبيراً فسموا سبارتكيين نسبة الى سبارتكوس الذي مثل الزعامة في مقاومة الشدة

هذا هو التعليل العقلي لهذه التسمية

وليس في ذلك ما ينفي ان آدم فيسوت زعيم الالوميناتي كان يتكنى باسم سبارتكاس في كتاباته واما ان السبارتكيين الالمان الحاليين ينسبون اليهِ لا الى سبارتكوس الاصلي فتعليل لا ينطبق على العقل فانهُ ما دام هو نفسه ينتحل اسم سبارتكوس فاحر باتباعه (ان صح ان الالمان البلشفيين من اتباعه) ان ينتحلوا ما انتحلهُ هو

وهناك دليل نقلي على صحة ما اقول . فان عالمًا المانيًا غاب عني اسمهُ الآن وهو احد الذين وقعوا العريضة المشهورة يطلبون من الحكومة الالمانية قبل الهدنة ان تكف عن طلب الضم والغرامة كتب في مجلة Century الاميركية مقالاً عن فعل الحصر البحري في الالمان قال فيها عرضاً عن السبرتكيين انهم ينتمون الى سبارتكوس زعيم العبيد الروماني المشهور

بقيت لي كلمة عن روح كتاب الريحاني افندي (اصل البلشفية) فان هذا الكاتب البارع يرمي مثل الكثيرين من الشعراء امثاله الى ارجاع كل شيء في هذه المدنية الجديدة الى اصل قديم فانٍ . فقد يكون صحيحاً ان زعيم الالوميناتي قد رمى في تعليمهِ الى كثير مما يرمي اليهِ البلشفيون الآن على ان ليس في الامر حجة تقام على انتحالهِ للمذهب البلشفيكي الحالي . اللهم من حيث سعيهُ وسعي كثيرين غيره الى بلوغ الكمال النظري في هذا العالم . فان كبار الرجال الذين نشروا الاديان ومثلهم الفلاسفة الروحانيون كلهم كانوا نظريين يضعون مبادىء راقية ويقولون بتطبيقها على هذا الكون

وليس معنى ذلك انهُ كلما جاء اليوم مذهب يتفق في بعض مبادئهِ النظرية مع مبدأ عام قالهُ احد القدماء يكون قد تسلسل واشتق منهُ . فان كل النظريات الادبية متشابهة تقريباً في جميع العالم عند جميع زعماء الاديان والفلسفة

والحقيقة ان العصر الذي نحن فيهِ — عصر الفحم والحديد — عصر اوربا — لعصرٌ حول قسماً كبيراً من العالم الاوربي والاميركي الى معامل صناعية كثر فيها العمال الى حد ما حلم بهِ حالم في ما مضى من العصور

فولّدت هذه الحال فكرة قيمة العمل وظهرت بمظهر لم تكن عليهِ فيما مضى واشتدت المنافسة بين العمل وراس المال مما هو اساس الاشتراكية الحالية . ثم تنوعت بتنوع البلدان الاوربية . وكلها ترمي اما الى مساواة العمل براس المال او بتفضيله عليهِ باعتبار انهُ الاصل في خلق راس المال . والمبادىء التي يذهبون في السير عليها مبادىء عملية مما يميز كل ما خرج من اوربا عن المبادىء النظرية التي كانت تخرج من الشرق

وبديهي ان القائمين بمثل هذا التعليم يتمسكون بالمبادىء النظرية الادبية كالمساواة والعدل والحرية توصلاً الى غايتهم وحباً في هذه المبادىء واعتقاداً بها. فان كان قد قام في الشرق من علّم مثل هذه المبادىء النظرية الادبية فان ذلك لا يفيد ابداً انهم رموا الى وضع قواعد نظام اشتراكي معتدل او متطرف فاني لا اظن الامر دار في خلدهم لعدم توفر الداعي لوجوده

ولذا ارى ان القول بوجود شيء من المذهب البلشفيكي الحالي — وهو مذهب عملي — في تعاليم الشرق النظرية الادبية منافٍ للواقع . وهذا لا يمنع من الاعتراف بوجود تشابه في المبادىء النظرية ليس عند بعض من ذكر الريحاني افندي فقط بل عند كل صاحب تعليم اولي نظري سواء كان في الشرق او في الغرب

سامي الجريديني المحامي

ذكرى محمد علي الاكبر

حضرة الفاضلين الجهبذين صاحبي المقتطف الزاهر

السلام عليكما ورحمة الله وبركاتهُ. وبعد فقد جاء بصحيفة ١٠٩ من الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين من مقالة لمحمد افندي رفعت في ذكرى محمد علي الاكبر ما نصهُ بالحرف « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحا امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي » وهو كلام بعيد عن الحقيقة ينكرهُ قراء التاريخ العام

والعاكفون على درس اوليات التاريخ الاسلامي اذ من انتهاء حكم الخلفاء الراشدين سنة ٦٦١ ميلادية الى دخول سليم العثماني مصر وصيرورة الخلافة الاسلامية اليهِ سنة ١٥١٧ م شهد الشرق الاوسط والادنى وغيرهما من فتوح وحروب سلاطين وخلفاء الدولة الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية والفاطمية والايوبية ودول المماليك بمصر والشام والدولة الاموية بقرطبة ودول الطوائف بالاندلس والمغرب ودول امراء اليمن والشام والعراق وفارس وما وراء النهر والسلاجقة — ما يستغرق اضعاف مساحة مصر والسودان والشام واقليم اطنه. وكيف يجهل قارىء فضلاً عن مؤرخ فتوح الوليد بن عبد الملك (٨٦ — ٩٦ هـ) وقد فتح لهُ قتيبة بن مسلم ما وراء النهر ومحمد بن القاسم بلاد السند وموسى بن نصير اقليم الاندلس. وكيف يجهل صلاح الدين الذي وحد كلمة المسلمين وبسط نفوذهُ عليهم حتى لم تأت سنة ١١٨٦ م الا وقد ضم الى دولتهِ في مصر والشام شمالي العراق وبلاد كردستان. والملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (١٢٦٠ — ١٢٧٧ م) وقد كانت لهُ مصر والنوبة والشام واسيا الصغرى. والامبراطور اورنجزيب السادس من سلاطين المغول العظام ببلاد الهند الذي توفي سنة ١٧٠٧ م ولهُ جزيرة الهند كلها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب. والسلطان سليمان القانوني الشهير الذي فتح بلاد المجر وحاصر فينا وامتدت الدولة العثمانية لعهده من مكة الى بودا ومن بغداد الى الجزائر وبسطت نفوذها على ثلاثة ابحر. وغير هؤلاء كثيرون من ملوك الاسلام اجتمع لهم من السلطان والذكر ما اجتمع لمحمد علي العظيم

يصح ان يكون محمد علي اكفأ رجال الاسلام في العصور المتأخرة من حيث الدهاء وسعة الحيلة وتوافر الذكاء الذي تمكن بهِ من استخدام الفرص حتى سما ذكرهُ وعلا قدره وصعد من درجة الجندي الصغير الى ان بلغ مرتبة الامير الخطير وصاحب السلطة الكبير ولكن فتوحاتهِ في افريقية واسيا في القرن التاسع عشر حيث المشاكل السياسية والصعوبات الدولية تمت في عضد ادهى الدهاة وتوهن من قوى اشجع الشجعان لا تداني من حيث المساحة واتساع الرقعة فتوحات غير واحد ممن تقدمهُ من رجال دول الاسلام

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

لغة النبات

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد التحية اطلعت على ما جاء بباب الزراعة بصحيفة ١٧٨ من العدد الصادر في اول فبراير سنة ١٩٢٠ تحت عنوان لغة النبات. وبهذه المناسبة ابعث مع هذا منظومة في لغة الزهور عند الافرنج كانت العمدة فيما جاء بها على قائمة وافية ملحقة بكتاب هدية الملوك في آداب السلوك تأليف الكاتب المتفنن يوسف بك بشتلي الموظف بوزارة الداخلية

واذا كان تنيسن شاعر الانكليز قد قال متسائلاً « هل في صدر الورد معنى يكتمهُ » فان كل عاشقين يقولان : —

حديثنا في الهوى شكول ... وليس يدري بهِ العذول
نظل نزجي الشكاة جهراً ... دمعتنا ضامن كفيل
يترجم الروض كل معنى ... بهِ الهوى شائق جميل
فان في الروض كل غصن ... وكل نبت لهُ مقول
كانما الروض سفر وجد ... فصولهُ الزهر والبقول

واليكم المنظومة وهي والابيات السابقة من ديواني « شعر الامواج » الذي هو تحت الطبع الآن : —

يا ايدي الرواد ان تجهلي ... لغات هذا الزهر لا تقطفي
سلي هزار الروض عن سرها ... وسائلي العشاق واستكشفي
شقائق النعمان : سقم سرى ... في جسم معمور الهوى مدنفِ
والآس : اقرار الفتى بالجوى ... كانما يصبو الى مسعفِ
والزنبق الاحمر في طيهِ ... قول صريع الوجد : وامتلفي
والسوسن الاصفر : يا شعلة ... في القلب تبدي كل سر خفي
واحمر البلسم : صبر مضى ... فيا ظباء القاع هيا اعطفي
والورد : اهواك فلا تنثني ... وان منحت العهد لا تخلفي
لا تنسني : لا تنسني واحفظي ... عصور هذا الحب ان تنصفي
وزهرة النبق : تركت الهوى ... لما رماني بالقلى مجحفي

وزهرة النسرين : عود الى معاهد الحب بقلب وفي
والسرو : حزن وحداد فيا ريح غصون البان لا تقصفي
هذي فصول من كتاب الهوى ملائك الحب الا صنفي !

اسوان امين حمدي
رئيس قلم شياخات المديرية

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غش المأكولات والمشروبات

على ذكر سؤال سألهُ بعضهم في المقتطف عن البيض الاصطناعي وجواب المقتطف عليهِ بالاختصار اقول اني اطلعت في احدى المجلات الاجنبية على مقالة عن غش بعض المأكولات والمشروبات وعمل البيض الصناعي فرأيت تلخيصها لما فيها من الفائدة

اول من جلَّى في ميدان اصطناع البيض هو الشعب الاميركي فانهُ في سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ تأسس معمل في مدينة شيكاغو لهذه الغاية واخرج هذا المعمل كثيراً من البيض الصناعي واما كيفية عملهِ فاليك بيانها

يعمل صفار البيض من الدقيق المخلوط بقليل من النشا ومواد اخرى وتصب هذه في قوالب خصوصية فتكون بهيئة صفار البيض وحجمهِ . ثم يؤتى بآلة لعمل الزلال حول الصفار . ويعمل زلال البيض من مواد متعددة اخصها الالبيومن ثم يؤتى بغشاء رقيق وقشر مصنوع من الجبس لهُ شكل قشر البيض يضعون فيهِ الزلال والصفار . غير ان هذا القشر يبقى اغاظ من قشر البيض الاعتيادي . وقد قال مخترع طريقة صنع البيض ما معناهُ :

« ليس من فرق يعتد بهِ بين هذا البيض الاصطناعي والبيض الاصلي فالبيض

الاصطناعي لهُ لذة البيض الاصلي ومنظره . وبما ان قشر هذا البيض الذي اصطنعهُ أغلظ من قشر البيض الطبيعي فهو قابل للنقل والحفظ اكثر منهُ ولذلك ارى انهُ سيقوم مقام البيض الاصلي »

غير ان قولهُ هذا لم يتم حتى الآن لان البيض الاصطناعي لم ينتشر في المعمور وذلك لان تركيب بياض البيض وصفاره بالطرق الكيمية وان يكن سهلاً الاَّ انهُ لا يمكن ان يضارع بياض البيض الاصلي وصفاره تماماً . فالمواد الحيوية الطبيعية مما لا تقدر ان تاتي الكيمياء بمثلها . وعلى ذكر البيض الاصطناعي نذكر شيئاً عن غش بعض المأكولات والمشروبات فنقول :

اللبن — هو اكثر المواد الغذائية استعمالاً في العالم كما انهُ قابل للغش اكثر من سواهُ . ويغش في الغالب بسرقة سمنه كما يغش باضافة الماء اليهِ . ويمزج بالحليب المغشوش قليل من النشاء والارز والشعير والصمغ العربي وزلال البيض والجلاتين لكي لا يتغير لونهُ وتعرف الحيلة التي جرت بهِ . وقد قام الكثيرون في اوربا يصطنعون حليباً ويتاجرون بهِ تجارة فاحشة

السمن والزبدة — كثر السمن المغشوش والزبدة المغشوشة في ايامنا هذه حتى عدنا لا نعرف جيده من رديئه . فلا يكتفي القرويون اليوم باحضار السمن الرديء الى الاسواق بل انهم ابتدأوا يخلطونهُ ببعض المواد الضارة بالصحة ويغش السمن او الزبدة غالباً بالمواد الآتية : الطباشير والبطاطس والطحين والجبن والشحم . وبما ان الاكثرين يميلون الى السمن الاخضر اللون فقد اخذ البعض من مصطنعيهِ في اوربا ومحتكريهِ يصبغونهُ بهذا اللون ترغيباً للمشترين

الجبن — يغش الجبن بمسحوق البطاطس والطحين وبما انهُ يتسلط عليهِ دود ينتشر في داخله لذلك يغسلهُ بعض القرويين في فرنسا بماء الزرنيخ لاماتتهِ

الحبوب — الحبوب من المواد القابلة الغش الكثير فتخلط بالرمل لزيادة ثقلها كما يخلط رديئها بجيدها في قعر الاكياس وتدهن الحنطة ببعض الشموع ليكون منظرها حسناً رائقاً في عيون المشترين

الفاصوليا — تغش الفاصوليا بعرضها للنار ويكثر هذا الغش في الفاصوليا القديمة فيؤتى بها وتوضع ضمن اناء فيهِ قليل من الماء ويوضع فوقها قليل من البوتاس فيضخم حجمها حتى تصير ضعفي ما كانت عليهِ ثم توضع في ماء مغلي ثم في

ماء بارد لتصير كالجديدة غير ان حفظها لا يكون طويلاً فتفسد رائحتها متى تخمرت قليلاً . وهذا النوع من الفاصوليا مضر بالصحة جداً . وتغش البازلا بهذه الطريقة نفسها

الطحين — يغش الطحين كثيراً وخصوصاً في روسيا واغلب غشه يكون بالبطاطس والارز والشعير والعدس والبازلا وكذلك بمسحوق العظام والطباشير وكبريتيت النحاس وغير ذلك من المواد المضرة وقد يغشه الخبازون اذا لم يغشه التجار المحتكرون ويغش طحين البطاطس بمسحوق الطباشير وبعض المواد المعدنية والنباتية

الملح — للملح نصيب من الغش كنصيب الطحين فيغشه المحتكرون بكبريتيت الكلس والتراب والرمل وحجر الشب وغير ذلك

الفلفل — يصطنع اليوم في اوربا نوع من الفلفل يشابه الفلفل الطبيعي تماماً غير انهُ مضر بالصحة ويعمل هذا الفلفل في الاكثر من الفليفله والخردل ويسمى عند الافرنج (فلفل ليون) وفي انكلترا اليوم نوع من الفلفل يسمى (فلفل كايان) يصنع حباً كالفلفل الاعتيادي ويغلب هذا الغش في الفلفل المسحوق الذي يباع في الاكياس ويأتينا من اوربا . وربما كان الاوربيون انفسهم لا يستعملونهُ

السكر — يغلب الغش في السكر الناعم المصري ويغش سكر البنجر بالطباشير والرمل وانواع الطحين ويغش العسل بهذه الطريقة نفسها. غير انهُ يغلب في العسل ان يغش بالكستنا ومسحوق الفاصوليا ونوع من الصمغ ويعمل ايضاً عسل اصطناعي لا يفرق عن العسل الطبيعي منظراً وطعماً

الخل — الخل سائل يقبل الغش كثيراً ويضر الخل المغشوش بالصحة ضرراً عظيماً اما غشهُ فيكون غالباً بمزجهِ بالماء . واما الخل الخفيف الطعم فيغش بمزجهِ بروح الليمون وحامض الطرطير ويزادعليهِ قليل من الخردل ليصير حار الطعم قويهُ

الزيت — كثر اليوم جداً في اوربا الزيت المغشوش ويغشونهُ بالخشخاش والعسل (لتلطيف طعمهِ) والشحم المذاب

النبيذ — الغش في النبيذ كثير مختلف معروف منذ العصور الاولى. ويشرب النبيذ كثيراً في اوربا فترى الفقير يضع على مائدتهُ انواع الشراب قبل ان يهتم

بمواد الطعام واكثر الخمور تغش بالسبيرتو وحامض الطرطير والشب وكبريتيت الحديد والملح . وتغش خمر التفاح كغش النبيذ

البيرا — قلما تكون البيرا غير مغشوشة وتغشّ بمسحوق الهندباء وقشر البيض وماء الكلس وقد تمزج ببعض المواد السامة

الشاي — لو فرضنا ان الشاي الذي يستعمل في كل اقطار العالم غير مغشوش لوجب ان يكون خمس مساحة الارض حقولاً لزرعهِ . ويغش الصينيون الشاي كثيراً وبعض انواع غشه مكروه كغشهِ بالاوساخ التي تخرج من دود الحرير . وافضل الشاي الذي نستعملهُ هو الشاي الروسي . لانهُ على فرض كونهِ مغشوشاً فلا يقع غشهُ بتلك المواد الكريهة

القهوة — تغش القهوة اكثر من الشاي كما تعمل اليوم قهوة اصطناعية لا فرق بينها وبين القهوة الاصلية. ويغلب الغش في القهوة المسحوقة وتغش بالهندباء ومسحوق البطاطس والشعير والحنطة والبنجروقد تصنع القهوة من التين الاسود اليابس . وقد قامت قهوة التين مقام قهوة الهندباء الاصطناعية في النمسا والمانيا وغيرهما من اوربا الوسطى وبدأت عادة استعمال قهوة التين تدخل فرنسا عوضاً عن قهوة الهندباء لانهُ يدخل تلك الجمهورية من هذا النوع كل سنة ما يزيد عن ٥٠٠٠٠٠ كيلو غرام

اما كيفية اصطناعها فاليك بيانها :

يؤتى بالتين ويجفف على النار جيداً ثم يؤتى بطاحونة القهوة الخصوصية ويطحن كما تطحن حبوب القهوة الاعتيادية ويجب ان تحفظ في محل بعيد عن الرطوبة ويقول الاطباء ان هذه القهوة انفع من قهوة الهندباء

وقد اثبت بعض اطباء فرنسا ان لقهوة التين فوائد عظيمة فضلاً عن كونها غذاء مفيداً ويستخرج من كل ١٠٠ اقة من التين ٧٥ اقة من القهوة

وحبذا لو ينتبه الى ذلك زراعنا وخصوصاً في سوريا لاصطناع قهوة من التين تستعمل عوضاً عن القهوة المغشوشة التي تأتينا من اوربا

الاسكندرية نقولا شكري



البويات الأثرية المصرية

بعث الينا حضرة الفاضل لبيب افندي نسيم بصورة تقرير قدمهُ الى مدير مصلحة التجارة والصناعة عن اكتشافهِ مناجم البويات المصرية الأثرية وصنعهِ لهذه البويات في معمل اقامهُ في اصوان . فرأينا ان نلخص منهُ ما يأتي :

ان فكرة البحث عن المعادن في الصحارى المصرية كانت موضوع بحث بيني وبين اخي الدكتور امين نسيم المتخرج من جامعة زيورخ في اواسط سنة ١٩١٧ واتفق بعد ذلك بمدة وجيزة اني قدمت عطاء في بناء مدرسة اسوان الصناعية مؤملاً اني باخذ تلك المقاولة تكون لديَّ فرصة حسنة اثناء القيام بعملها في بحث صحراء منطقة اسوان الجرانيتية لقربها وما هو معروف عنها من الثروة المعدنية . ولحسن الحظ قبل عطائي وكتبت شروط المقاولة في نوفمبر سنة ١٩١٧ وقد وجهت اهتمامي في اثناء قيامي بهذه المقاولة الى درس صحراء تلك المنطقة بقصد استكشاف ما يمكن من المعادن ذات القيمة الاقتصادية

وكان باكورة اكتشافاتي معدن اكسيد الحديد الذي اتفق انهُ ذو لون احمر غامق وذو نقاوة نادرة في المعادن الطبيعية . تلك الخواص التي صيرتهُ ذا قيمة عظيمة في تحضير ذلك النوع من البويات . وكان على بعد لا يتجاوز ستمائة متر من موقع هذا المعدن ستة آبار اثرية مردومة وكثير من شقف الفخار الأثري

على ان منجم هذا المعدن كان على بعد لا يقل عن الثمانين كيلو متراً من اسوان وكانت تأخذ الرحلة اليهِ على الجمل يومين ذهاباً ويومين اياباً مما جعل مصاريف نقل هذا المعدن كبيرة لان الجمال كانت تضطر لاستحضارهِ الى المسير اربعة ايام متوالية بلا شراب وبطعام قليل

وقد حصلت من مصلحة المناجم على امتياز لاستخراج هذا المعدن من منجمهِ نمرته ٣٨ وتاريخه اول يونيه سنة ١٩١٨ . وجهزت عشرة اطنان من

اللون المستخرج منهُ واحضرتها للقاهرة وعرضت هذا اللون (اكسيد الحديد الاحمر) على الاسواق المحلية فقوبل بالرفض التام وكان اعتراض التجار الوحيد عليهِ ان هذا صنع وطني (بلدي) ولا يمكن ان يكون ذا فائدة

ولم استطع بعد جهاد استمر عشرة اشهر ان ابيع الاَّ مائة كيلوجرام من العشرة الاطنان المذكورة وقد بيع هذا المقدار لشركة مياه الاسكندرية

وقد نصحنا الكثير من الاجانب ان نقوم بالعمل تحت اسم اجنبي بحجة ان الاسماء المصرية لا تحوز ثقة تجارية في هذا البلد ورفضنا اقتراحات عديدة من كثير من الاجانب الذين عرضوا ان يسيروا شغلنا تحت اسمائهم تحت شروط في مصلحتهم

لم يبق امامي سوى ان اجهز المغرة الحمراء بزغل اكسيد الحديد وكذا تجهيز الالوان المطلوبة للسوق فارجعت ستة اطنان من هذا الاكسيد النقي الى اسوان لزغلها وصنعت منها المغرة بنسبة ٥٠٪ اكسيد حديد

وقد عاودت الابحاث في الصحارى فقمت برحلات طويلة متعبة ساقتني احداها مسافة سبعة ايام في شرق اسوان قطعت فيها ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً فاكتشفت معادن ثمينة لي وطيد الامل ان احضرها في المستقبل . ولكن ما هو ذو اهمية مباشرة اني اكتشفت عدة معادن ثبت بعد فحصها في معملنا الكيماوي انها موارد جيدة لصنع واستخلاص الوان ثابتة . وهذه الالوان هي اكسيد الحديد الاحمر والبرونديك . الطينة المحروقة والنيئة واللون الاسود والمغرة الحمراء والزهرة الصفراء

ربما يستحسن ان اذكر هنا ان في احد المناجم آثاراً تدل على الطريقة التي كان يعدّن بها قدماء المصريين فان واجهة هذا المنجم كانت نحتت بآلة مشرشرة الحافة تشبه آلة نحت الاحجار وكان بهذه الواسطة يتساقط المعدن بحجم حبة القمح وبذلك يصلح للطحن مباشرة في مطاحن الاحجار التي كانت تستخرج من بقعة مجاورة

وقد ساقتنا هذه الاكتشافات الى اقامة معمل بقرب اسوان لصنع الالوان بهِ واكتشفت ايضاً معدن الصيني (الكاولين) واني ادخله الآن في صنع بعض الالوان . وتحصلت اخيراً من مصلحة المناجم على امتيازات لتشغيل تلك المناجم ويوجد امتياز اخر تحت التحضير

ثم جهزت وارسلت الى القاهرة خمسة عشر طناً من الالوان المختلفة وعولت على بيع تجار الجملة على ان يبيعوا تجار التجزئة وهؤلاء يبيعون بدورهم للمستهلكين الاَّ ان تجار الجملة رفضوا معاملتي خوفاً من ان ازاحمهم تجاريًّا . ولذلك اضطررت لعرض بضائعنا على تجار التجزئة فاشتروها لجودتها ورخصها . واني الآن اعامل معظم تجار التجزئة وقليلاً من تجار الجملة في القاهرة وغيرها

وقال في ختام تقريرهِ ويسرني ان اذكر هنا اني لما قابلت المستر ستيوارت مدير مدرسة الفنون والصنائع المصرية في مكتبهِ لاعرض عليهِ الالوان صنعنا علمت منهُ انهُ مهتم جدًّا باحياء هذه الصناعة وهو يعمل التجارب في معمل خاص بالفخار بشبرا فتمنيت لهُ كل نجاح في مجهوداتهِ الطيبة »



نصف ما جاءنا في هذا الشهر من المطبوعات للتقريظ والانتقاد مجلات . فعسى ان يكون ذلك دليلاً على نهضة ادبية صحيحة في الشرق تعيدهُ سيرتهُ الاولى

***

﴿ مجلة العلوم الحديثة ﴾ — مجلة علمية فلسفية ادبية تاريخية تصدر في آخر كل شهر في القاهرة لحضرة منشئها الاديب زكي افندي جندي المساح. قيمة الاشتراك فيها عن سنة كاملة ١٠٠ غرش صاغ . وهي واقعة في ٥٦ صفحة ومن موضوعاتها بعد المقدمة الانسان قبل عصر التاريخ والفلسفة اليونانية . وفلسفة التطور . وتدرج علم الفلك في سلم الارتقاء

﴿ مجلة العلوم ﴾ — مجلة تاريخية علمية لغوية نصف شهرية تصدر في دمشق الشام لحضرة منشئها ومديرها الاديب السيد عبد اللطيف الفلاحي قيمة اشتراكها السنوي ١٠٠ قرش صاغ وفيها ٣٢ صفحة . ومن موضوعاتها اختراع الحروف الهجائية . وتعريب الكلمات الاعجمية . والمرأة والعلم وغير ذلك

﴿ مجلة مدرسة جرول الزراعية ﴾ — وقفنا على الجزء الثالث منها وهي مجلة فنية زراعية تجارية صناعية تصدر في اول اسبوع من كل شهر ويتولى تحريرها طلاب المدرسة الزراعية في مكة المكرمة . قيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً وفيها ٣٢ صفحة ومديرها المسؤول السيد هاشم المعري . واهم مقالاتها مقالة عن النقابات . واخرى عن الحناء في الحجاز . وتقرير الهيئة الفنية عن منطقة تهامة

﴿ مجلة المحاماة ﴾ — مجلة قضائية شهرية تصدرها نقابة المحامين الاهليين في القاهرة . ورئيس تحريرها حضرة القانوني الفاضل محمد بك حافظ رمضان المحامي . قيمة اشتراكها مئة غرش في السنة وعدد صفحاتها ستون . تصفحنا العدد الثاني منها فاذا فيهِ مقالات قضائية شائقة في اتعاب المحاماة . ومزايا المحامي . واسترداد الشيوع .وصورة احكام وقوانين وقرارات ومنشورات شتى . واخبار القضاء والمحاماة

﴿ كلمة في التيفوس ﴾ — كراس في الحمى التيفوسية لحضرة النطاسي البارع الدكتور نجيب قناوي بصحة اسكندرية قال في مقدمتهِ انهُ اعتمد في كتابتهِ على نتيجة المشاهدات الخصوصية في وباء التيفوس بالاسكندرية سنة ١٩١٧ و١٩١٨ وفي جزء من سنة ١٩١٩ .وقد شرح فيهِ سير المرض واحوالهُ وتاريخهُ ذاكراً كل ما عرف عنهُ حتى الآن باحثاً عن الطريق التي يمكن بهِ الاهتداء الى الجزء المحجوب عن اعين الباحثين خدمة لبني الانسان

وقد استهلهُ بنبذة تاريخية وانتقل منها الى ذكر اسباب الحمى ونظرية العدوى بواسطة القمل وكيفية العدوى واختلاف الاطباء فيها ضارباً لذلك الامثلة ثم استطرد الى سير الحمى وادوارها والتشخيص والانذار والعلاج

وختم كلامهُ عن اختلاف آراء الاطباء في نقل العدوى بقولهِ « يستخلص من كل هذا ان نقل العدوى بواسطة القمل مشكوك فيهِ » . الى ان قال « اذاً لا بدَّ من وجود سبب آخر غير القمل لنقل العدوى فلنبحث عنهُ في جوّ المرضى ولنقاوم الاسباب المهيئة الاخرى »

والذي نعلمهُ ان جمهور الاطباء يحتمون ان القمل ينقل العدوى ولكنهم

لا يقولون انهُ الواسطة الوحيدة لنقلها ولو لم يعلموا الوسائط الاخرى ولا اهتدوا الى جراثيم الحمى (انظر الاخبار العلمية في هذا الجزء)

﴿السراب﴾ — بقلم صاحبة السمو الاميرة الجليلة قدرية حسين تعريب حضرة الاديب عبد العزيز امين الخانجي . وناشر هذا الكراس حضرة طه افندي البنا قال في تقديمهِ الى القراء :

« هذه كلمات ذهبية جادت بها قريحة اميرة مصرية جليلة القدر اقدمها الى شباب مصر الناهض تخليداً لذكرى النهضة النسائية المباركة التي ظهرت بوادر خيراتها في هذه الايام »

وهاكم مثالاً مما ورد فيهِ :

« حقاً ان الحياة سراب خادع سراب لانها تخدع انظار المسافر المجد في سيرهِ ليقطع المرحلة الاخيرة في صحراء العمر اذ ينظر اليها نظر ذلك السائح التعب في وسط المهامه المتطلع لاقصى نقطة يصل اليها بصرهُ حيث يرى بعين الخيال واحات جميلة المناظر وارفة الظلال

ذلك المنظر الخلاب مناط امل السائح في مجاهل الصحراء عدم يحيط بهِ فضاء تمتد الى ما شاء الله فليس لهُ وجود حقيقي اللهم الا شكلاً ظاهريًا يتراءى للعين كأنما هو في نهاية الافق منشؤهُ تشعع الحرارة من ذرات الرمال المشرقة بالنور في وسط ذلك القفر

مسكين ذلك الظمآن الساذج المأخوذ بضروب المناظر الوهمية التي يصورها لهُ ذلك السراب من غدران صافية المياه وجزر خضراء وواحات ذات نضارة ونماء . يرى المسكين هاتيك المناظر وينظر اليها بعين الوهم وهو اشد ما يكون ظمأ فيشتد عطشهُ وتزداد حيرتهُ فيسرع نحوها بخطى واسعة محدثاً نفسهُ بهذه الكلمات : « بعد قليل اصل تلك الجنة الفيحاء فأتفيأ ظلالها وأرتوي من جداولها وهناك في نعيم تلك النضارة وظلال هاتيك الخضرة اخلع عن نفسي رداء هذه المتاعب والمشقات لانسى مرارة هذه الحياة الباردة الموحشة الخالية من الوان البهجة وانواع السرور »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعليم الزراعة في اوربا

حماه . ع . ت . نعلم ان الزراعة راقية في ديار الغرب كلها ولكن لا بدّ من تفاوت بينها . فايّ بلاد تفضل غيرها في التعليم الزراعي . وايها اقل نفقة على الطالب . وما هو متوسط ما يلزمهُ من النفقة . واذا كان يعرف الفرنسوية ويجهل غيرها افلا يفضل ذهابهُ الى فرنسا لتعلم الزراعة فيها

ج . تكاد انكلترا والمانيا وفرنسا تكون متساوية من هذا القبيل . ويعسر على الانسان ان يقدر النفقة بعد الحرب لانها غيرت احوال البلدان تغييراً تامًّا ولكننا نظن انهُ يكفي الطالب من النفقة شهريًّا في انكلترا ثلاثون جنيهاً ما عدا اجرة المدرسة ونفقات السفر . ومن كان يعرف الفرنسوية دون غيرها فبالطبع تفضل فرنسا لهُ على غيرها

(٢) عرق الابطين والقدمين

القاهرة . مستفيد . يعرق بعض الناس عرقاً غزيراً في آباطهم واقدامهم لهُ ريح كريهة فما علاج ذلك

ج . وصفت ادوية كثيرة لمنع هذا العرق وريحهِ الكريهة وخصوصاً العقاقير المعروفة باسم مضادات العفونة او مزيلات الرائحة (deodorizers) كالكلور وغيره فلم تجد نفعاً كثيراً . واخبرنا بعضهم انهم جربوا مساحيق منعت العرق فمنعت الرائحة كذلك . ولا نعلم هل فعل هذه المساحيق كيماوي او طبيعي . فان كان الاول فاستعمالها غير ضارّ . وان كان الثاني اي اذا كانت تسدّ مسام العرق فنخشى ان يكون منها ضرر . وعلى كلّ فلا بدّ من مشاورة الطبيب في امرها

(٣) المصري والمهاجرة

القاهرة . ميشيل . م . لِمَ لا يميل المصري الى المهاجرة

ج . الغالب ان يكون السبب الاعظم في المهاجرة طلب الرزق . ومصر مشهورة منذ القدم بكثرة الخير والرزق فيها ولا تزال كذلك حتى الآن . فقد ضيمت جميع بلاد الله في الحرب الماضية من قلة الرزق وضيق اسباب العيش الاَّ مصر فانها لم تضم . وجهد ما هناك ان الحاجيات غلت فيها غلاءها في جميع البلاد ولكن المعيشة لا تزال فيها اسهل منها في سائر بلاد المغمور على ما نرجح

(٤) المصري والاختراع

ومنهُ . قلما نسمع ان مصريًّا اخترع او اكتشف مع انهُ لا يقل علماً وذكاء عن الاوربي الذي يتعلم في جامعات بلاده فما سبب ذلك

ج . اذا كان المصري لا يقلُّ ذكاء عن الاوربي فهو يقلُّ عنهُ علماً . نعم ان بيننا الكثيرين من نوابغ الاطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم ولكنهم قليلون بالنسبة الى مجموع الامة والعبرة بهذه النسبة ولذلك قاسوا تقدم الامم بنسبة المتعلمين فيها الى الاميين . ثم ان الطفرة في الطبيعة مستحيلة وعهد مصر بالحضارة الحديثة قريب ولم يمرَّ عليها الزمان الكافي لتهيئتها للاختراع والاكتشاف

(٥) قصر القامة وطولها

ومنهُ . هل قصر القامة وطولها بيد الانسان كما يقال

ج . كلاَّ . وكلُّ ما قالهُ اهل العلم ان الانسان يكون صباحاً بعد راحة الليل اطول مما يكون مساء بمقدار لا يقاس ولا يشعر بهِ . وسبب هذا الطول ارتفاع الضغط ليلاً وقت الراحة عن الغضاريف التي تفصل بين فقرات الظهر فتثخن قليلاً وتطول القامة قليلاً

(٦) اغنى الناس

يبرود . امين افندي جبور . من اغنى رجل في العالم . وما هو مقدار ثروتهِ

ج . يقال ان ركفلر الاميركي اغنى الناس وان ثروتهُ كانت تقدر قبل الحرب بما يقرب من مئتي مليون جنيه بقيمة الجنيه حينئذٍ

(٧) قلب الارض

ومنهُ . يقول بعض العلماء ان قلب الارض سائل والآخر انهُ جامد على درجة عالية من الحرارة فما هو الصحيح

ج . الرأي مختلف في ذلك ولا يعلم عنهُ شيء بالتحقيق ولكن هناك ثلاثة

فروض او مذاهب مشهورة . الاول ان قلب الارض او نواتها مادة ذائبة محصورة ضمن قشرة جامدة . والثاني ان الارض جامدة الى مركزها الاَّ في مواضع صغيرة قد تكون ممتلئة مادة مصهورة او غازاً . والثالث ان النواة مؤلفة من ابخرة وغازات محمية الى درجة البياض وخصوصاً غازات الحديد وهي تحت ضغط هائل يصير قوامها كقوام الجوامد . وتجدون فصولاً مسهبة عن ذلك في اجزاء المقتطف الماضية

(٨) آلة كاتبة بالعربية

ومنهُ . هل توجد آلة كاتبة (typewriter) بالحرف العربي كالآلة الكاتبة بالحروف الافرنجية ومن اين نحصل عليها

ج . نعم . ومنها آلة تطلب من محلّ الخواجه سليم حداد المصور والتاجر في شارع قصر النيل بالقاهرة على ما نعلم

(٩) تاريخ بقلم عرابي باشا

القاهرة . محمد توفيق بدوي . اطلعني وانا بالخرطوم علي بك عرابي نجل المرحوم عرابي باشا المتوفى في ١١/٩/١٩١١ م على تاريخ خط يد جميل واقع في ثلاثة اجزاء كل جزء ٣٠٠ صحيفة من القطع الكبير (اسمهُ كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ هـ) تأليف والده اوله « الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده الخ . وجاء في اخره « الى هنا وقف بنا جواد اليراع في ميدان تميق هذه الحقائق الى — وكان الفراغ من كتابي هذا في ١٨ رجب الاحب (كذا) سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ٢٦ يوليه سنة ١٩١٠م (الامضاء)

احمد عرابي الحسيني المصري عفي عنهُ »

تصفحت هذا التاريخ فوجدت اخباره مخالفة لما هو مدون في بعض الكتب والمجلات . فما رأيكم في تقتهِ هل ما جاء فيهِ صحيح وهل سبق لحضراتكم الاطلاع عليهِ . وان كنتم تودون الاطلاع عليهِ فاني مستعد لمخابرة علي بك في ذلك ان كان من هنا او عند وصولي الخرطوم

ج . لم نطلع عليهِ وبديهيٌّ اننا لا نستطيع ابداء حكم فيهِ قبل اطلاعنا عليهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٩	٥	مساء
الهلال	١٢	٢	٥٢	«
الربع الاول	٢٠	٦	٥٥	صباحاً
البدر	٢٨	٣	٥٧	«
القمر في الحضيض	٩	٠	١٢	«
« « الاوج	٢١	٠	٤٢	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يكون كوكب صباح

زحل — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

خسارة النفوس في الحرب

بحثت احدى الجمعيات العلمية الدنمركية في خسارة النفوس في الحرب الماضية فقسمت هذه الخسارة الى ثلاثة اقسام اكبرها الخسارة في الاولاد الذين لم يولدوا ولكنهم كانوا يولدون لولا الحرب . وثانيها خسارة الذين ماتوا من الجوع اومن سوء التغذية خارج ميادين القتال . وثالثها خسارة النفوس في الميادين . وقد قدرت الخسارة الاولى بمبلغ ٢٠٢١٠٠٠٠ والثانية بمبلغ ١٥١٣٠٠٠٠ .والثالثة بعشرة ملايين. وبعبارة اخرى ان سكان الدنيا اقل بخمسة واربعين مليوناً مما كانوا يكونون لولا تلك الحرب الطاحنة

الذهب في اميركا

بلغت قيمة الذهب الذي باعتهُ الحكومة الاميركية في سنة من اول مايو سنة ١٩١٩ الى اول مايو سنة ١٩٢٠ اربعمائة وخمسة واربعين مليون ريال او نحو ٨٩ مليون جنيه وبلغ الذهب الذي استعملهُ الصاغة وامثالهم في السنة الماضية عشرين مليون جنيه. مع انهُ لم يستخرج من مناجم الولايات المتحدة تلك السنة سوى ١١ مليوناً وسبعمائة الف جنيه .والذهب الذي باعتهُ

الحكومة الاميركية باعت الاوقية منهُ باربعة جنيهات و١٣ غرشاً مع ان استخراج الذهب من معدنهِ يكلف اكثر من ذلك كثيراً. ويقال ان الكلفة تزيد الآن على ١١٢ في المائة اي ان ما كان يكلف قبل الحرب مائة جنيه يكلف الآن ٢١٢ جنيهاً

ترميم مدن البلجيك

طلب كثيرون من اهل البلجيك وغيرها ابقاء مدينتي ايبر ودكسمود اللتين خربهما الالمان في الحرب كما هما تذكاراً للذين ماتوا دفاعاً عنهما ولكن اهل المدينتين عارضوا هذا الطلب والحوا على الحكومة البلجيكية في ترميم مدينتيهم اسوة بغيرهما من مدن البلجيك وفرنسا فقررت الحكومة ان تجيبهم الى طلبهم

الفيتامين في الطعام

قرأ البروفسور هبكنس في الجلسة التي عقدتها الجمعية الطبية الانكليزية في كمبردج حديثاً رسالة موضوعها «مركز الفيتامين الحالي في التطبيب». فاسف لما يبدي بعض الاطباء من الشكوك في مسئلة الفيتامين كلها ووصف تجارب جربها وبيّن بها ما للطعام الخالي من الفيتامين من التأثير السيء في الجسم. وذكر اهم الامراض التي تصيبهُ من فقد الفيتامين او قلتهِ في الطعام وهي الاسكربوط والبري بري وجفاف العين في الحيوانات التي تجرب التجارب العلمية فيها والكساح. وقرأ بعدهُ كثيرون من الحاضرين رسائل تدلُّ على لزوم وجود الفيتامين في الطعام

التيفوس والقمل

خطب الدكتور نورمان هويت الانكليزي خطبة في ١٥ يوليو الماضي عن الصحة في بلاد شرق اوربا وتهديد التيفوس للصحة العمومية فقال ان بولندا قاست من هذا الوباء اكثر من غيرها. واشار الى سوء الاحوال الصحية في كثير من بلدان شرق اوربا وعدم وجود الصابون والوقود وغيرهما من مسهّلات النظافة فيها. واطال الكلام بوجه خاص على القمل وعلاقتهِ بالتيفوس وكيفية نقلهِ لعدواهُ مما يؤيد المذهب المشهور وهو ان القمل ينقل جراثيم العدوى من المريض الى السليم

التسمم الحاد بشم الحلاحين

بعث الينا حضرة الدكتور عبد العزيز حلمي بوصف مفصل لحادثة تسمم حاد من شم العقار المعروف باسم الحلاحين (colchicin) طالباً نشرهُ

في هذا الجزء من المقتطف وذلك لانهُ علم ان الرجل الذي يبيع هذا العقار يبيعهُ باسم كوكايين للذين يتعاطون الكوكايين ساتراً غشهُ بما بين العقارين من تشابهِ الاسم بالافرنجية . ولما كانت رسالتهُ قد وصلتنا والمقتطف مائل للطبع فسننشرها في الجزء القادم

مجمع تقدم العلوم البريطاني

عقد هذا المجمع جلساتهِ هذه السنة في مدينة كارديف بين ٢٤ و ٢٨ اغسطس الماضي برآسة الاستاذ هردمن احد اساتذة جامعة لفربول . وقد تناول في خطبتهِ الافتتاحية موضوعات شتى اخصها طبيعة البحار ومصايد الاسماك. وسنلخص في الاجزاء القادمة اهمّ ما أُلقي من الخطب في هذه الجلسات

التسمم بالزيتون

علم القراء مما كتب في الجزء الماضي وهذا الجزء من المقتطف ما كان من حوادث التسمم بالزيتون في نيويورك. وقد قرأنا في احد اعداد السينتفك اميركان الاخيرة ان مكتب الكيمياء الاميركي وجد بعد التحقيق ان سم البتولين انما يتكون في الزيتون المحفوظ في آنية زجاجية دون غيرها اي انهُ لم يتكون في علب الصفيح مثلاً . وان سبب تكونهِ في الاولى عدم اغلاء الزيتون وهو فيها خشية انكسار الآنية الزجاجية لشدة الحرارة

انفاق الذخيرة في الحرب الماضية

يؤخذ من تقرير السر دوجلاس هايج الاخير عن الحرب ان الانكليز احرقوا من الذخيرة يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٧ (وهو اليوم الذي بدأوا فيهِ هجومهم الاول الكبير على مواقع الالمان) ٢٣ الف طن . واحرقوا في ٢٠ و٢١ سبتمبر من السنة عينها ٤٢ الف طن . ومن ابتداء الهجوم البريطاني الكبير للمرة الثانية سنة ١٩١٨ الى عقد الهدنة (نحو اربعة اشهر) نحو ٧٠٠ الف طن

داء البول السكري والحرب

جاء في مجلة العلم الطبي ان الوفيات بالبول السكري او الديابيطس في اوربا في السنوات السابقة للحرب كانت ثابتة من سنة الى سنة لا يكاد يبدو فيها تغير. ولكنها اخذت تقلُّ شيئاً فشيئاً في السنوات الاربع من ١٩١٦ الى ١٩١٩ من ٤٤٤ في الالف الى ٢٠٢ . وذكرت ان مثل ذلك جرى مدة حصار باريس

سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ واحتلال الالمان لمدينة ليل في الحرب الماضية وان كثيرين من المصابين بالداء وكانت اصابتهم خفيفة تحسنوا او شفوا . ورجحت ان سبب ذلك قلة الطعام

تأثير الخزانات في زيادة الامطار

قالت السينتفك اميركان ان حكومة اجنبية سألت مكتب «الطقس» الاميركي عن رأيهِ في بناء خزان كبير في بلاد حارة قليلة المياه والامطار لزيادة امطار تلك البلاد . فدرس المكتب المذكور ما لانشاء البحيرات وبناء السدود والخزانات الكبرى في بلاد اميركا المختلفة من التأثير في زيادة الامطار فيها فوجد ان الامطار ازدادت في بعض الاماكن ولم تزد زيادة مطردة في البعض ولا ازدادت على الاطلاق في البعض الآخر

لص صار من اهم الكتاب

اتهم فتى باختلاس مقدار من النقود وأُتي بهِ امام القاضي بن لندسي وهو من اشهر قضاة اميركا فسألهُ القاضي عن الدافع لهُ على السرقة فروى لهُ قصة محكمة مفادها ان عصبة من اللصوص قبضت عليهِ واضطرتهُ الى هذه السرقة وكانت القصة غاية في الانسجام اختلبت لب السامعين بغرابة وقائعها ولكن القاضي ارتاب في صحتها لشدة غرابتها وحسن انسجامها فاختلى بالفتى وسألهُ عن حقيقة السرقة فاعترف لهُ انهُ سرق فعلاً وان القصة من مخترعاتهِ فلم يسجنهُ بل ساعدهُ على استخدام ما اعطي من قوة الخيال واختراع الاخبار وهو الآن من اهم كتاب الروايات

نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي

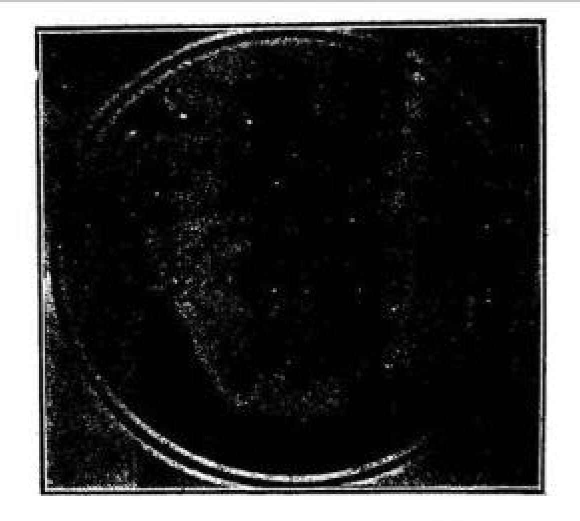
جاء في الجرائد الاوربية الاخيرة انهُ تمَّ الآن نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي كما كانت تنقل بالتلغراف السلكي وهذا من ابدع مخترعات العصر

هبة علمية

وهب المجلس المعروف باسم مجلس كارنجي في نيويورك خمسة ملايين ريال لاكادمي العلوم الوطنية الاميركية لينفق ريعها في سبيل المباحث العلمية

نقود الفضة في غرب افريقية

ارسل الانكليز الى املاكهم في غرب افريقية من النقود الفضية ما يساوي عشرة ملايين من الجنيهات فصاغها الاهلون حليًّا دفنوها في الأرض

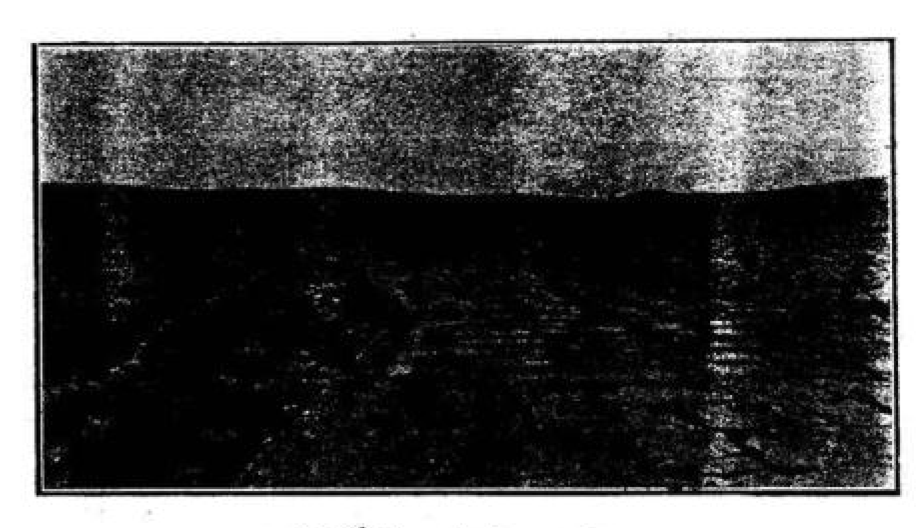


آخر صورة للامبراطورة اوجيني

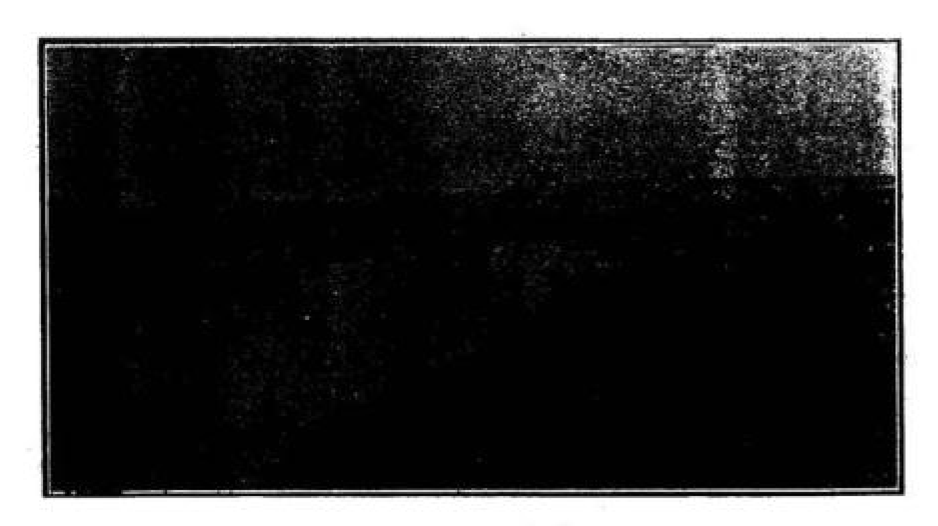
صورة الامبراطورة في صباها

مقتطف سبتمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ١٨٣



صورة طريق رومانية بين انطاكية وكلس



صورة جسر الجدل الى الشمال الغربي من حماه

مقتطف سبتمبر ١٩٢٠
امام الصفحة ١٩٣

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

صحيفة



December

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٨ محرم سنة ١٣٣٩

الحمى الملاريا ومكتشف سببها

قلما اكتُشف اكتشاف ذو شأن الأ اشترك في اكتشافهِ كثيرون وقد لا يدري بعضهم بما اكتشفهُ البعض الآخر . ومن هذا القبيل اكتشاف سبب الحمى الملارية فان الذين اشتركوا فيهِ كثيرون من الاطباء وغيرهم ولكن الذي اعترف لهُ الاكثرون بانهُ اقام الادلة القاطعة على حقيقة الملاريا وكيفية انتقالها هو السر رونلد روص كما يعلم قراء المقتطف . ويسرُّنا ان احد الاطباء السوريين من خريجي المدرسة الكلية الاميركية اقام دليلاً على ان للبعوض علاقة سببية بهذه الحمى منذ نحو اربعين سنة ونشر رأيهُ في المقتطف كما ترى في الصفحة ٤٣٤ من المجلد الثامن اي في الجزء السابع منهُ الصادر في ابريل سنة ١٨٨٤ حيث قال

« لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية (وهي التي تنجم عن المستنقعات) في راشيا مرتين في خريف ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلم ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات هو البعوض المعروف بابي فاس . فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء . فمن اراد ان يقي نفسهُ منهُ فليصنع لسريرهِ كلة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ »

وقد جرى بحث في مجلة ناتشر منذ بضع عشرة سنة عمَّن اثبت علاقة البعوض بالملاريا فكتبنا اليها بما قالهُ هذا الطبيب ونُشر ذلك فيها . ثم رأينا الآن ونحن مسافرون الى اوربا رسالة للسر رونلد روص في جريدة التيمس الصادرة في ٢٤ يوليو الماضي لخص فيها تاريخ هذا الاكتشاف فرأينا ان نعربها بما يلي . قال :

سألني كثيرون ما هي العلاقة الحقيقية بين العمل العظيم الذي عملهُ صديقي المرحوم الجنرال غورغاس في التدابير الصحية الواقية من الملاريا وبين ما عملهُ البريطانيون وغيرهم في هذا الموضوع. ولما رأيت ان تفاصيل ذلك قلما ذُكرت على حقيقتها حسبتُ ان الخلاصة التاريخية التالية يرحب بها جمهور القراء الذين يتعذر عليهم الرجوع الى الكتب الطبية

يبتدئ هذا التاريخ منذ عهد بعيد فان القدماء كانوا يعرفون الملاريا (او الحمى الاجمية) وقد علموا ان لها علاقة بالمستنقعات او الاراضي الوبئة وبالحشرات التي تكون فيها. فقد قيل ان امبيدقليس انقذ سلينوس في جزيرة صقلية من الملاريا بنزح الماء من مستنقعاتها وكان ذلك سنة ٤٥٠ قبل المسيح. وذهب مورتن Morton. سنة ١٦٩٧ ولنشيسي Lancisi. سنة ١٧١٧ هذا المذهب. وبحث لنشيسي في امر البعوض في رومية واعتمد على نزح المستنقعات لاستئصال الحمى منها. وسنة ١٨٥١ اثبت كوخنميستر Kuchenmeister ولوكارت Leuckart ان كثيراً من حلميات الانسان والحيوان لا يكتفي بالمعيشة في نوع واحد من الحيوان بل يعيش في نوعين احدهما يغتذي من النوع الآخر. وسنة ١٨٥٨ ارتأى لوكارت ان الدودة المسماة دودة غانة تعيش في جسم الحيوان المسمى برغوث الماء وتنتقل منهُ الى الانسان. ثم اثبت فدشنكو Fedschenko ذلك بالامتحان. وسنة ١٨٧٧ ابان مانسون Manson ان دودة الفلاريا التي تسبب داء الفيل في الانسان تعيش في نوع من البعوض ولكن فدشنكو ومانسون لم يدرسا طبائع هاتين الدودتين الدرس الكافي

وسنة ١٨٨٠ اكتشف لاڤران A. Laveran ان سبب الحمى الملارية احياء صغيرة تكون في دم المحموم وتعدُّ بالملايين لكثرتها. وسنة ١٨٨١ ارتأى فنلي C. Finlay ان نوعاً من البعوض ينقل عدوى الحمى الملارية من المصاب الى السليم بلسعهِ ولكنهُ لم يقم دليلاً على ذلك. وسنة ١٨٨٣ قال كنغ A. F. A. King ان البعوض هو الذي ينقل عدوى الحمى الملارية من المستنقعات الى الناس وذكر ادلة كثيرة تؤيد ذلك. وفي السنة التالية ارتأى لاڤران وكوخ R. Koch ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهما لم يؤيدا ذلك بالدليل. وبعد سنة ١٨٨٥ بحث كولجي C. Colgi وغيرهُ من الايطاليين في حلّ الملاريا. وسنة ١٨٨٩ ابان

سمث T. Smith وكلبرن F. L. Kilborn ان حمى المواشي المسماة حمى تكساس تسببها احياء ينقلها القراد ولكنهما لم يجدا هذه الاحياء في القراد. وسنة ١٨٩٤ اقام مانسون دليلاً قوياً على ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهُ قال انها تدخلهُ من المحموم فينقلها الى الماء المستنقع فتصعد منهُ مع بخاره وتدخل جسم السليم مع الهواء الذي يتنفسهُ. الاَّ ان الاطباء الايطاليين ناقضوهُ . وما من احد من اصحاب هذه الآراء اثبت رأيهُ بالامتحان مع انهُ كان يسهل عليهم ذلك

وسنة ١٨٩٥ الى ١٨٩٧ حاولتُ ان اجعل مكروب الملاريا يعيش في البعوض الذي من نوع كولكس Culex (البعوض العادي) او الذي من نوع ستغوميا Stegomyia فلم يعش فيهِ ولكنني تمكنت سنة ١٨٩٧ من جعلهِ يعيش في البعوض المسمى انوفيلينا Anophelina فثبتت من ذلك علاقة هذا البعوض بالملاريا . واضطررت حينئذٍ ان انقطع ستة اشهر عن البحث . ولما تعذَّر عليَّ الامتحان في الناس التفت الى الملاريا التي تصيب الطيور وذلك سنة ١٨٩٨ فاستقصيت سيرها في البعوض وابنت ان مكروبها ينتقل الى غدد البعوض اللعابية ويصل منها الى الطيور التي تلسعها . وقد جعلتُ هذا البعوض يلسع ٢٨ طائراً فانتقلت الملاريا الى ٢٣ طائراً منها . ثم اضطرتني اشغال وظيفتي ان انقطع عن التجارب ولكن بعد ان اثبتُّ بالامتحان ان البعوض لا ينقل مكروب الملاريا من المستنقعات الى الناس ولا من الانسان الى المستنقعات بل من الانسان الى الانسان . واطلع الاطباء الايطاليون على تجاربي فاجروها في الناس سنة ١٨٩٨ و١٨٩٩ وأعدوا اربعة رجال اصحاء في رومية بجعل البعوض يلسعهم

وسنة ١٨٩٩ ذهبتُ الى سرّاليون واتممت تجاربي في ملاريا الناس ووجدتُ نوعي البعوض اللذين ينقلان عدوى الملاريا في افريقية واظهرت طبائعهما بالامتحان وعلاقة الملاريا بالمستنقعات ووضعتُ حينئذٍ تفاصيل طريقتين لمنع الملاريا باستئصال البعوض ونشرتُ ذلك كلهُ سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠

وسنة ١٩٠٠ أعدى مانسون اناساً في لندن تطوَّعوا للامتحان بان جعل بعوضاً أُتي بهِ من ايطاليا يلسعهم . وفي اواخر تلك السنة اثبت ريد ولازير وكارول الاميركيون بالامتحان ان الحمى الصفراء تنتقل الى الانسان بواسطة البعوض الذي من نوع ستغوميا Stegomyia كما تنتقل الملاريا بواسطة البعوض

انوفيلينا Anophelina . وفي السنة التالية أُمر غورغاس ان يستأصل الملاريا والحمى الصفراء من هافانا باستئصال البعوض منها

ولما رأيت التهامل في استئصال الملاريا من الاملاك البريطانية ذهبتُ ثانية الى سراليون سنة ١٩٠١ واشتغلت باستئصال البعوض على نفقة بعض الاصدقاء ثم سرتُ الى لاغوس حيث كان حاكمها السر وليم مكرغور آخذاً في هذا العمل نفسهِ . وفي تلك السنة ابتدأ العمل في استئصال البعوض في ملقا وهونغ كونغ وفيها نشرت دار التحف البريطانية اول رسالة في البعوض

وذهبتُ ثالثة الى سراليون سنة ١٩٠٢ ومنها الى الاسمعيلية حيث استأصلت شركة قنال السويس الملاريا بجريها على طريقتي . وسنة ١٩٠٣ شرع بلفور في استئصال البعوض من الخرطوم . وسنة ١٩٠٤ دعتني حكومة الولايات المتحدة للذهاب الى بناما وقتما شرعت في حفر الترعة ولقيتُ غورغاس في نيويورك وانا ذاهب ونتائج عملهِ معلومة . وسنة ١٩٠٦ شرع روص E. H. Ross في استئصال بعوض الستيغوميا Stegomyia (بعوض الحمى الصفراء) من بورت سعيد . وزرت بلاد اليونان تلك السنة وجزيرة موريتيوس سنة ١٩٠٧ وعباي سنة ١٩٠٩ واسبانيا واليونان وقبرص سنة ١٩١٣ للنظر في استئصال الملاريا وكان كلفلند قد قاومها في قبرص وقللها كثيراً

والخلاصة اولاً ان كل الآراء التي ارتآها الناس في هذا الموضوع حتى سنة ١٨٩٤ اشارت الى وجود علاقة بين الملاريا والبعوض ولكن كان الخطأ فيها اكثر من الصواب ولم يكن فيها كلها ما يدلُّ على نوع البعوض الذي لهُ علاقة بالحمى ولا على نوع المكروب ومحلهِ . وهذان الامران وفقت انا الى اثباتهما في ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧ فكانا مفتاحاً لكشف حقيقة الملاريا وحقيقة الحمى الصفراء ايضاً . وثانياً ان الطريقة الصحية لمقاومة الملاريا باستئصال البعوض وصفتها بالتفصيل سنة ١٨٩٩ قبلما استعملها غورغاس ولكنهُ هو استعملها ايضاً لاستئصال الحمى الصفراء . وثالثاً ان عمل مقاومة الحمى اشترك فيهِ اناس من كل الامم وكان للبريطانيين نصيب وافر منهُ ولكن هؤلاء البريطانيين ليسوا من رجال الحكومة وانا لم تستخدمني حكومتي لهذا العمل واما غورغاس فاستخدمتهُ حكومتهُ وعضدتهُ بكل جهدها . ولقد قام بما طُلب منهُ خير قيام . ويسرنا ان الملك عرف فضلهُ قبلما مات

الفيتامين والليمون

كتبنا في مقتطف اكتوبر الماضي مقالة عن « الاسكربوط وعصير الليمون » نقلنا معظمها من مقالة للسر راي لنكستر العالم الطبيعي الشهير وقلنا فيها ما ملخصهُ ان عصير الليمون الحامض يشفي من الاسكربوط وان السرّ ليس في الحامض نفسهِ بل فيما يحوي من الفيتامين

وقد اطلعنا في الجزء الشهري الاخير من السينتفك اميركان على مقالة في هذا الموضوع نلخصها بما يلي

عرف منذ زمان طويل ان عصير الليمون المالح والبرتقال وغيرهما من هذه الفصيلة من انجع العلاجات للاسكربوط وهو داء كان يصيب بوجه خاصّ النوتية في اسفارهم الطويلة لاضطرارهم الى اكل المآكل المقددة . وقد دلت تجارب حديثة جربها هاردن وزلفا ان الفعل الشافي في عصير الليمون والبرتقال وما اشبههما ليس للحامض الليمونيك بل لمادة سميت الفيتامين . وقد كتبنا عنها غير مرة في اجزاء المقتطف الماضية

وخلاصة تجاربهما انهما عزلا من العصير المذكور الحامض الليمونيك وغيرهُ من الحوامض الآلية فوجدا ان ما تبقى في العصير يحتوي على الجزء الاكبر من المادة المضادة للاسكربوط

اما طريقة عملهما فهي انهما اضافا الى عصير الليمون شيئاً من كربونات الكلسيوم ثم الكحول وصفياهُ واضافا اليهِ جراماً من الحامض الليمونيك لكل لتر ثم بخراهُ في فراغ درجة حرارتهِ اقل من ٤٠ درجة بمقياس سنتغراد . فوجدا بعد ذلك انهُ اذا تناول رجل مصاب بالاسكربوط قدراً من المادة الجافة الباقية شفي من مرضهِ شفاء سريعاً . ووجدا ايضاً ان الحقن بها تحت الجلد لا يفيد شيئاً مهما كانت الجرعة كبيرة . وان فعلها شفائي لا منعي اي انها تشفي المصاب بالاسكربوط اذا تناول منها ولكنها لا تقي الذي يتناول منها قبل الاصابة ولا تكسبهُ مناعة. وجربا المادة المذكورة في نسناس بلغ الاسكربوط فيهِ اشدهُ فشفياهُ

ولا يزال امر الفيتامين مبهماً حتى الآن ولكن عرف عنهُ انهُ يوجد في الاطعمة غير المغلية كالبقول والأثمار الطريئة وفي اللبن قبل اغلائه وغيره . وان

تجفيف الحبوب يفقدها كثيراً منهُ فاذا بلّت بالماء حتى جعلت تنبت تجدد فيها الفيتامين كأنها خضراء . وقد قرأنا في احدى المجلات الطبية الاميركية ان في الطماطم الشيء الكثير من الفيتامين وان اغلاءهُ لا يضرّ بهِ كثيراً وعليهِ جعل الاطباء الاميركيون يصفون اكلهُ للمصابين بالامراض المذكورة

السر نورمن لكير

SIR NORMAN LOCKYER

قضى هذا العالم الشهير في السادس عشر من اغسطس الماضي .وقد كنا نرجو ان نقابلهُ في مدينة لندن هذا الصيف لنكرّر لهُ شكرنا على ما نجدهُ في مجلتهِ ناتشر من الفوائد العلمية والاحاطة باكثر المواضيع التي نتوخاها في المقتطف . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ منذ عهد قريب لما احتفل مريدوهُ بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر ورأينا الآن ترجمتهُ مسهبة في مجلة ناتشر فلخصناها فيما يلي قالت:—

ان وفاة السر نورمن لكير افقدت العالم فلكيًّا كبيراً وافقدت الامة الانكليزية قوة يصعب عليها فقدها . مضى عليهِ بضعة اشهر وهو متوعك المزاج ولكن اصدقاءهُ الكثيرين كانوا يرجون ان قوة بنيتهِ تتغلب على الضعف فيعيش لنا بضع سنوات اخرى . والآن سكن ذلك العقل الدائم الاشتغال والذهن الثاقب الذي كانت لهُ اليد الطولى في ترغيب كثيرين في العلم وترقية العلوم مدة ستين سنة ولكن ذكراهُ لا تمحى من النفوس وسيبقى لهُ في سجل العلوم اسم يذكر بالفخر والإعجاب ما دام طلب العلم حقيقاً بالسعي والجد

لما احتُفل بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر في نوفبر الماضي اخذت الحميَّة الدكتور دسلاندر والسر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر وغيرهم من مشاهير رجال العلم فشكروا لهُ انشاءهُ مجلة ناتشر التي مجلداتها تذكار خالد لهُ فانهُ كان في مقدمة العلماء العاملين وكان ايضاً اكبر مُدافِع عن حقوقهم ومن ثمَّ استطاع ان يرفع قدر العلم في نظر رجال السياسة ويوسع نطاق المعارف . ولقد تمثلت فيهِ قوة العقل الفعال فلم يفشل في عمل توخاهُ . وبقي الى اواخر ايامهِ يهتمُّ بتقدم المكتشفات الفلكية ويشير بما يزيدها ويعززها كأنهُ لا يزال في عنفوان شبابهِ.

ويصعب علينا ان نصدق ان معين علمهِ وجهدهِ قد نضب فلم يبقَ في الامكان ان نستقي منهُ فان طالب العلم لا يرتوي الاَّ من نبع فياض مثل النبع الذي فقدناه

ولد السر نورمن لكير في مدينة رغبي في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ ودرس في مدارس مختلفة وأُعطي وظيفة في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ فقام بها خير قيام ولذلك انتُخب سنة ١٨٦٥ على تحرير القوانين العسكرية. ثم جُعل سكرتيراً للجنة دوق دوفنشير الملكية المعينة لاجل تقدُّم العلم وذلك سنة ١٨٧٠. ولو عملت الحكومة بما اشارت بهِ هذه اللجنة لكانت البلاد على غير ما هي عليهِ الآن من حيث التقدم العلمي. ولما انتهى عملها سنة ١٨٧٥ نُقل الى دائرة العلوم والفنون. ثم جُعل بعد ذلك استاذاً لعلم الفلك في كلية العلوم الملكية ومديراً للمرصد الشمسي في سوث كنسنجتون من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٢ وانتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ فقلدتهُ وسام رمفرد سنة ١٨٧٤ وانتخبتهُ اكادمية العلوم بباريس عضواً مراسلاً لقسم الفلك سنة ١٨٧٥. وكان عضواً في جمعيات علمية كبيرة ومنحهُ الملك لقب سر سنة ١٨٩٧

واشتغل اولاً برصد الشمس بالسبكتروسكوب ولاسيما رصد كلفها والمقابلة بينها وبين بقية وجه الشمس ووضع رسالة في نتيجة رصدهِ قرأها في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٦ وانبأ فيها بامكان الاستدلال على المشاعل في قرص الشمس بالسبكتروسكوب ولم تكن ترى حينئذٍ الاَّ في وقت الكسوف الكلي. وكان سبكتروسكوبهُ اصغر من ان ترى بهِ هذه المشاعل فصنع سبكتروسكوباً اكبر منهُ فرآها بهِ في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٨ واعلن بذلك الجمعية الملكية واكادمية العلوم بباريس. وكان الدكتور جنسن الفلكي الفرنسوي قد رأى هذه المشاعل في الكسوف الذي حدث قبيل ذلك واستعمل السبكتروسكوب فيهِ فاستنتج انهُ يمكن رؤيتها بهِ في غير وقت الكسوف ثم رآها بهِ في ١٧ اكتوبر وبعث بالخبر الى باريس بالبريد فوصل خبر اكتشافهِ بعد وصول خبر اكتشاف لكير ببضعة ايام فصنع وسام تذكاراً لهذا الاكتشاف المشترك. وثبت حينئذٍ ان المشاعل التي ترى حول قرص الشمس هي ناتجة عن اضطراب في غلاف الشمس الذي اطلق عليهِ لكير اسم الكروموسفير. وهو مكتشف الغاز الذي أُطلق عليهِ اسم الهاليوم (اي الشمس). لانهُ اكتشفهُ في الشمس ثم وجدهُ السر وليم رمزي

في الارض وسيكون لهُ شأن كبير (في الطيران بالبلونات كما ابنا غير مرة)

وهو صاحب الرأي النيزكي المعارض للرأي السديمي اي ان المادة الاولى التي تكونت منها الكواكب حجارة نيزكية ولهذا الرأي اليد الطولى فيما تمّ من التقدم في علم الفلك وقسمة النجوم الى انواع

وقد رأس ثماني بعثات بعثتها الحكومة الانكليزية لرصد كسوف الشمس واستنتج منها نتائج علمية مهمة متعلقة بطبيعة الشمس وتأثيرها في جو الارض والظواهر الجوية. ولما نُقل مرصد سوث كنسنجتون الى كمبردج وانقطع عملهُ فيهِ بنى مرصداً خاصًّا وجهزهُ باتقن آلات الرصد وقام بنفقتهِ هو وبعض اصدقائهِ فجاء من احسن المراصد في البلاد الانكليزية واكثرها اتقاناً. واذا جاد لهُ الاغنياء بالمال الكافي لنفقاتهِ صار من افضل المراصد في الدنيا وكان خير نصب يقام لتذكارهِ

ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٣ والقى فيهِ خطبة موضوعها «تأثير العقل في التاريخ» كان لها وقع عظيم ولكن لم تدرك الامة الانكليزية قيمتها الاَّ حينما فاجأتها الحرب العظمى فانهُ حثَّ فيها على اجهاد العقول استعداداً للحرب والسلم «لان هذا الاجهاد هو اهم ما يحتاج اليهِ كل اجماع علمي اووطني». وودَّ ان يكون في مجمع ترقية العلوم البريطاني فرع يتناول الموضوع الذي اشار اليهِ. ولما رأى ان لجنة المجمع لم تعنَ برأيهِ اهتمَّ بانشاء عصبة العلم البريطانيــة فانشأها سنة ١٩٠٥ وغرضها نشر الروح العلمية في البلاد وجعلها مرقاة ترقى بالامة في كل اعمالها ومصالحها. ولما كان المستر بلفور رئيساً للوزارة طلب منهُ ان يزيد الاموال التي تقطعها الحكومة للمدارس الجامعة فزادها ٧٥ الف جنيه وقال انهُ زادها اجابة لطلب السر نورمن لكير لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني

واهتمَّ بالنظر فيما كان المصريون الاقدمون يعرفونهُ من رصد النجوم. ونظر في اتجاه هياكلهم حاسباً انها بُنيت وابوابها متجهة الى حيث تغرب الشمس وقت الاعتدال الربيعي فيعلم من اتجاهها تاريخ بنائها. وجاء القطر لهذا الغرض فلقيناهُ حينئذٍ فيهِ واخبرنا بخلاصة رأيهِ وادلتهِ على صحتهِ فنشرنا ذلك في حينهِ لكن رأيهُ لم يثبت حتى الآن فيما نعلم

وزار مدينة بيروت في اواسط العقد التاسع من القرن الماضي وقصد المرصد الفلكي والمتيورولوجي في الكلية السورية فتعرفنا بهِ حينئذٍ هناك

التربية والتعليم عند القدماء

(٣)

واكبروا احترام التلامذة لاساتذتهم من ذلك أن البحتري كان تلميذ ابي تمام . فكان يقول اذا ذكر استاذهُ : « ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلتُ الخبزَ الاَّ بهِ » ومنهُ قول ابن ليُون التجيبي في ادب الطاعة المذكورة :

الذلُّ في طلب الافادة عزَّة   فاحرص على نيل الافادة ترشدِ
ان التعزُّز في الذي تحتاجهُ   كبرٌ وكبر المرء اقبح مقصدِ

ولقد راعوا ميول الطلبة فلم يقسروهم على تلقن ما لا قبل لهم بهِ كقول احدهم:

ان مال طفلك للالعاب مشتغلاً   بالنقش والحفر والتصوير تزيينا
لا تنههُ ربما عادت ملاعبهُ   على الصناعة بالاصلاح تحسينا

ومما يدل على رفق الاساتذة بالطلبة في مراعاة هذه الميول ان يونس النحوي كان يختلف الى الخليل بن احمد يتعلم منهُ العروض ولم يكن شاعراً من طبعهِ فتعذَّر عليهِ التقطيع بعد معالجتهِ مراراً وتسهيلهِ عليهِ. فلما رآهُ الخليل كذلك اراد ان يصرفهُ عن هذا الفنّ دون ان يحقرهُ . فقال لهُ يوماً : قطع لي هذا البيت وكان قد قطع كثيراً من الابيات ولم يستفد فائدة بل ازداد ضلالاً عن الوزن :

اذا لم تستطع شيئاً فدعهُ   وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

ففطن يونس لما عناهُ الخليل وانصرف عن العروض الى غيرهِ مما لهُ ميل اليهِ فنبغ فيهِ

ومما يدل على حبهم للالمام في علوم كثيرة دون الاقتصار على احدها قول بعضهم:

تفننْ وخذ من كل علم فانما   يفوق امروءٌ في كل فن لهُ علمُ
فانت عدوٌّ للذي انت جاهل   بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلم

ومن امثلة احترامهم للاساتذة والاقرار بفضلهم قول الآخر :

اذا افادك انسانٌ بفائدة   من العلوم فاكثر شكرهُ ابدا
وقل فلان جزاهُ الله صالحةً   افادنيها وألغ الكبر والحسدا
فالحرُّ يظهر شكراً للمعين لهُ   خيراً ويحمدهُ ان قام او قعدا

وقول الآخر في اكرام الاستاذ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان اهنت طبيبهُ واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وكانوا يعتنون بتقويم الالسنة وضبط التلفظ بحروف الهجاء فان هرون الرشيد سأل الاصمعي يوماً : ما احسن ما مرَّ بك من تقويم اللسان . فقال : اوصى رجلٌ بعض بنيهِ بقولهِ : يا بنيَّ اصلحوا من السنتكم فان الرجل تنوبهُ النائبة فيتجمل فيها فيستعير من اخيهِ وابيهِ ومن صديقهِ ثوبهُ ولا يجد من يعيره لسانهُ . وقال ابن الوردي في لاميتهِ :

جمِّل المنطق بالنحو فمن يحرم الاعراب بالنطق اختبل

وطالما حضوا على حفظ ما في الكتب لا على الاعتماد على وجودها في ايدي المطالعين باقوال كثيرة منها :

صاحب الكتب تراهُ ابداً غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشتهُ عن علمهِ قال علمي يا خليلي في سفط

وكثيراً ما كرهوا الدعوى في العلم بدليل قول احدهم :

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كُنْهُ
ان من يعرف شيئاً يدَّعي اكثر منهُ

وقول الشافعي شهدتُ مالكاً وقد سئل عن ٤٨ مسألة فقال في ٣٢ مسألة منها : لا أدري

وقد منع الابوان اولادهم عن التعلم ليساعدوهم في اعمالهم مثال ذلك ان ابا يوسف الانصاري الفقيه الكبير كان يشتغل عند قصار ويمرُّ بحلقة ابي حنيفة فتأتي امهُ وتخرجهُ منها . ولما تكرر ذلك قالت لابي حنيفة : قد افسدت ابني عليَّ وهو فقير . فقال لها : اسكتي يا رعناء . ها هو يتعلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج . فقالت انك شيخ قد خرفت. ولما قدم لهُ ذلك مرة على مائدة الرشيد ضحك : فسألهُ الرشيد عن ضحكهِ . فاخبرهُ بالقصة . فقال : ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة . ثم قال رحم الله أبا حنيفة . فلقد كان ينظر بعين عقلهِ ما لا ينظر بعين رأسهِ

ومنع الاساتذة تلامذتهم عن المكابرة كما فعل ابو بكر الخوارزمي في تأنيب تلميذهِ الذي اخطأ في مجلس وكابر فكتب اليهِ :

بلغني انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت . وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعقهُ . واهيب لحجاب الانصاف والعدل من ان تشقهُ . كأنك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز . وان وجه الظلم مبرقع بالقبيح . وانك اذا استدركت على نقد الصيارفة . وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرّقت الى عيبك لعائبك . ونصرت عدوّك على صاحبك . وقد عجبتُ من حسن ظنك بك . وانت انسان . والله المستعان

وحصر بعضهم قواعد التعلم بقولهِ واجاد :

اخي لا تنال العلم الاَّ بستةٍ سأُنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة استاذ وطول زمانِ

وكرهوا ابتذال المدرسين حتى قال في ذلك احمد بن علي بن الحسن المؤدب المعروف بالقالي :

تصدر للتدريس كل مهوّس بليد تسمى بالفقيه المدرّسِ
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

واحبوا افادة الطلبةِ ببذل الكتب لهم فقالوا :

كتبي لاهل العلم مبذولة يدي مثل يدهم فيها
فانها يا محسن كتبهم وظيفة الاشياخ تمضيها

وخافوا فقدها باعارتها فقالوا :

ألا يا مستعير الكتب دعني فان اعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي وهل ابصرت محبوباً يعارُ

واخذوا الرهن عليها لاسترجاعها فقالوا :

لا تعيرنّ كتاباً واجعل العذر جوابا
وخذ الرهن عليهِ ان في ذاك صوابا
ان تكن خالفتَ قولي انت ضيعت الكتابا

وكثرت في هذا العصر المدارس الشهيرة ومعظمها كان اشبه باكبر الكليات والجامعات الاوربية اليوم فكانت عشرات منها في بغداد اهمها النظامية والمستنصرية فاتفق نظام الملك على مدرستهِ النظامية مائتي الف دينار ورتب لها نحو خمسة عشر الف دينار تنفق على طلبتها الذين بلغ عددهم ستة آلاف وكان الفقراء يتعلمون فيها مجاناً . ولها قوانين وانظمة وتراتيب بديعة واجازات

وهكذا كانت مدارس دمشق وبقية البلاد الشرقية واشتهر النساء بالعلم حتى ان الامام الشافعي قرأ الفقه والحديث على اثنتين من عالمات عصرهِ احداهنَّ اسمها السيدة نفيسة . وكانت نساء بعض الخلفاء من العالمات المشهورات بالآداب وصحة الرأي حتى كنَّ يشاركن ازواجهنَّ بالملك مثل ام سَلَمة زوجة ابي العبَّاس السفَّاح . والخيزران زوجة المهدي . وزبيدة زوجة هرون الرشيد الشاعرة . وبوران زوجة المأمون التي اشتهرت بتأسيس المدارس واقامة المستشفيات للناس . وقطر الندى زوجة المعتضد. وزليخة ابنة نظام الملك. وخديجة اخت صلاح الدين الايوبي الملقبة (بستّ الشام) وهي التي اسست مدارس في دمشق

الى كثير من امثال هذه الشواهد الناطقة بعناية العرب في صناعة التدريس وتطبيقها على حاجاتهم فهي وان لم تكن موافقة للفن في العصر الحاضر فانها من ارق القواعد الموضوعة عند القدماء . ولقد تناول العرب علومهم عن اليونان والرومان والفرس والهنود فجمعوا بين آداب الشرق والغرب

***

وأما آداب التربية والتعليم في الاندلس والمغرب فبلغت درجة سامية من الارتقاء وكثرت عنايتهم بها . فكانوا يقرأون العلوم في المساجد باجرة . ولكنهم اعتنوا بفروع العلوم ما عدا الفلسفة والتنجيم فلم يكلف بهما عندهم الاَّ الخواص. واعتمدوا على القراآت السبع ورواية الحديث كل الاعتماد وكان فقهم على مذهب الامام مالك ولقبوا العالم فقيهاً . وكان علم الاصول متوسطاً عندهم ولكن علم النحو كان في المحلّ العالي حتى اشبه عصرهم بعصر الخليل وسيبويه في المشرق . وكان انبل علم عندهم علم الادب المنثور من حفظ التاريخ ومعرفة آداب النظم والنثر ومستظرف الحكايات . اما الشعر فنال عندهم حظاً عظيماً حتى كان للشعراء اكبر منزلة عند الملوك واجروا عليهم الوظائف

ولقد توفرت عندهم المدارس وكلفوا بالعلم حتى كان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة في القرن الرابع للهجرة على عهد ابن عبد الرحمن الناصر وفي القاهرة عشرون مدرسة عدا مدارس القيروان وغيرها من مدارس المغرب والاندلس

واشتهرت في المغرب كثيرات من العالمات مثل شجرة الدر" زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب التي تولت الملك ولقبت ملكة المسلمين. وتقية المصرية واضرابهما وفي الاندلس الزهراء زوجة عبد الرحمن الاموي الثالث الملقب بالناصر بنى قصر الزهراء باسمها ووضع تمثالها فيهِ لانها كان عظيمة القدر . وولاَّدة الشاعرة ابنة المستكفي بالله . وكانت سعدونة تقرىء الحديث والكلام في مدرسة قرطبة. والعروضية اقرأت النحو والبيان والعروض في بلنسية

***

اما عناية العرب بتربية النفس في المشرق والمغرب فكانت كبيرة بدليل ما كتبوا نثراً ونظماً والفوا في الاخلاق والآداب والحكم والنصائح مما لا يجاريهم فيهِ مجارٍ .ولهم في ذلك تفننات تأخذ بمجامع القلوب فمنها ما قالهُ القزويني في عجائب المخلوقات : النفس أمير والعقل وزيرهُ والقوى جنودهُ والحسّ المشترك بريدهُ والاعضاء خدمهُ والبدن كل مملكتهِ . والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف

وقال ابن المقفع : ما نحن الى ما نتقوى بهِ على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منّا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا

وقال الفارابي : ان الانسان منقسم الى سرٍّ وعلنٍ . اما علنهُ فهو الجسم المحسوس باعضائهِ واقسامهِ وقد وقف الحسّ على ظاهرهِ ودلّ التشريح على باطنهِ. واما سرّهُ فقوى روحهِ

فمن الاعتماد على النفس قول الطغرائي :

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ

ومن التساهل في السلوك قول الآخر :

واني لألقى المرء أعلم انهُ عدوٌ وفي احشائهِ الضغن كامنُ
فامنحهُ بشراً فيرجع قلبهُ سليماً وقد ماتت لديهِ الضغائنُ

ومن تهذيب النفس قول البستي :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسانُ

ومن اكتساب الآداب بالتشبه والتحدي قول بعضهم :

يربو الغلامُ على اخلاق مرشدهِ لم يدرِ ألنفع يجني منهُ ام ضررا
حتى اذا شبَّ في اخلاقهِ ثبتت فيهِ ولم يستطع تغييرها العمرا

ومن تكلف حمل المشاق لتحصيل العلوم قول ابي تمام :

وظلمت نفسك طالباً انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومن آداب التهذيب عندهم قول الدؤلي :

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصحُّ بهِ وانت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من الرشاد عديمُ
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
وهناك يقبل ما تقول ويُقتدى بالقول منك وينفع التعليمُ
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتيَ مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيم

وقول معن بن اوس في قصيدته التي ضمنها احسن الاخلاق ومطلعها :

وذي رحم قلَّمتُ اظفار ضغنهِ بحلميَ عنهُ وهو ليس لهُ حلم
يحاول رغمي لا يحاولُ غيرهُ وكالموت عندي ان يحلَّ بهِ الرغم

وقول الآخر :

مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

الى كثير من امثال ذلك في القصائد الحكمية والمقاطيع الاخلاقية واقوال البلغاء والحكماء

***

ولما انحطت آداب اللغة وتقهقرت أُهملت آداب التربية والتعليم ولكن كثيراً

من المدرسين والمؤلفين كانوا ينزعون الى تجديدها باتقان التلقين واجادة التأليف حتى لم تحرم الايام المتأخرة ممن افادوا اللغة والصناعة بمعارفهم ولكنهم قليلون لا يكاد عددهم يتجاوز الانامل في المشرق والمغرب الى ان جاء عصر النهضة الحديثة فاستعادوا ذلك وحسنوهُ

هذه لمحة عن التربية والتعليم عند العرب سنردفها بلمحة ثالثة في كتب التربية والتعليم عندهم وانتخاب شيء منها امثلة لآداب الصناعة والله سبحانهُ من وراء حسن القصد زحلة عيسى اسكندر المعلوف

يهود العراق

(٢)

يجمل بنا ان نورد هنا ملخص مرويات السائح اليهودي بنيامين بن يونا التطيلي الذي زار العراق حوالي سنة ١١٦٠ وكتب شيئاً كثيراً عن احوال بني جلدته في هذا القطر ومما قال:

ان رئيس الربانيين كان يخرج في الطريق ويتقدمهُ منادٍ ينادي بصوت عالٍ سهلوا الطريق لابن داود. وكان الخليفة قد أمر جميع الناس على اختلاف مللهم ونحلهم ان يقوموا اجلالاً لهُ ومن لم يقم يجلد وان كان من المسلمين وكان لليهود عدة مجالس تدير شؤونهم وقد اسهب كل الاسهاب في اعمال تلك المجالس ولكن بعد عشرين سنة من زيارة بنيامين العراق زارهُ الربان يتاشيا من مدينة راتزبون (١١٨٠) وقال ان في بغداد نحو ١٠٠٠ يهودي يخرجون دائماً مبرقعين

ويظهر من اقوال المؤرخين ان الخلفاء العباسيين كانوا يصادقون على انتخاب رؤساء الربانيين بمرسوم يضاهي الفرمان الذي كان يعطيهم اياهُ سلاطين آل عثمان. وطريقهم في كتابة المراسيم ان يفتتح بلفظ «هذا كتاب امر بكتبهِ فلان ابو فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الفلاني لفلان ثم يقال اما بعد فالحمد لله ويؤتى فيهِ بتحمدة او ثلاث تحمدات ثم يذكر نظر الخليفة في مصالح الرعية حتى اهل الذمة وانهُ انهى اليهِ حال فلان وسئل في توليتهِ على طائفتهِ فولاّهُ عليهم للميزة على غيرهِ من ابناء طائفتهِ ونحو ذلك ثم يوصيهِ بما يناسبهُ من الوصاية

٨ يهود العراق وسيطرة المغول

دالت دولة العباسيين من العراق بقتل المستعصم بالله على يد هولاكو المغولي سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م). وعند استيلائهِ على بغداد قتل اصحابهُ اغلب سكانها شرّ قتلة. وكان اليهود من الذين تجرّعوا غصص النائبات في هذه الحقبة الاّ انهم نسوا ما حلّ بقومهم بعد سنوات قلائل ففي حوالي سنة ١٢٨٤ م اشتهر الطبيب اليهودي سعد الدولة الذي خلف جلال الدين السمناني في وزارة المالية. وكان واقفاً كل الوقوف على حالة المال في الولاية. ولما استتب الامر لهُ أقام اخاهُ فخر الدولة ناظراً عاماً على مزارع العراق وسائر اقاربهِ في وظائف اخرى من وظائف الدولة في اقطارها القريبة من بغداد. لكن هذه المنزلة التي حصل عليها الطبيب اليهودي لم ترق باعين اقطاب الدولة فتآمروا عليهِ وفتكوا بهِ. ومنذ ذلك الحين امسى اليهود في ضيق عظيم فقام عليهم البغاددة وبايديهم الاسلحة الاّ انهم كانوا قد استعدوا لهذه الوقعة فدافعوا عن انفسهم وكان القتل في الجانبين عظيماً

وفي سنة ١٢٩٥ اصدر الامير نيروز امراً يقضي بتخريب كنائسهم وقتل رؤساء دينهم وصدر هذا الامر في مراغة وبغداد وغيرهما من الامكنة

وفي سنة ١٣٢٢ امر السلطان ابو سعيد بهادر المغولي ان توضع العلائم عليهم تمييزاً لهم من قومهِ عند وقوع الفتن

٩ اليهود وملوك الفرس

حدث في سنة ٨٩٩ هجرية — ١٤٩٣ م حادث هلعت لهُ قلوب يهود العراق وهو ان يهود ايران عصوا على الدولة فقاتلهم الاهلون واهلكوا منهم ثلثمائة الف يهودي

وفتح الشاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد بغداد سنة ٩٠٥ هجرية (١٤٩٩ م) وقتل كثيرين من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى المدينة ولم يبق احداً منهم اما اليهود فانهُ لم يتعرض لهم لانهم جاملوهُ وادوا لهُ جليل الخدم

وكان يهود العراق يذهبون الى بلاد فارس للتجارة والاعمال فقد قال احد الرحل الايطاليين الذي زار بلاد فارس في الربع الاول من القرن السادس عشر ما ترجمتهُ «وهناك (في تبريز) يهود ايضاً ولكنهم ليسوا من سكانها المستقرين فيها

فانهم جميعهم غرباء يأتون اليها من بغداد وكاشان ويزد وهم من التبعة الصفوية ويسكنون في الخانات كسائر التجار الغرباء »

١٠ نظرة اجمالية

قد بلغنا الآن عصراً تكتنفهُ ظلمات الجهل في العراق وتعز المواردالتاريخية على الباحث لاسيما الحوادث التي تفيد موضوعنا هذا . في هذا العصر يدخل تاريخ يهود العراق في غموض لقلة التآليف في عهد امست الديار ميدان الحروب والفتك بتقلب الحكومات وكانت كل فئة ضعيفة تحاول ان تخفي كيانها عن اعين الفاتحين او تريد ان تعيش عيشاً ذليلاً تتفيأ بفيء اقوياء البلاد وتستظل بظل زعماء المحلة ولهذا لم يكترث المؤرخون لهم ولاخبارهم. ولا نقطع بعدم وجود المصادر لتاريخ يهود العراق في هذا العهد بل نذهب الى انها مبعثرة بين الاضابير المصونة في البيوت ومشتتة في تضاعيف الرحلات واخبار المتجولين في هذه الاقطار وغاية ما نرغب الى الادباء وحملة الاقلام واليهود ان ينشروا ما تقع ايديهم عليه من اخبار هذه الامة في ديار بين النهرين ولهم بذلك فضل على العلم

ومما هو حري بالذكر ان يهود العراق بقوا في هذه الديار في القرون التالية ولم يضطروا الى مغادرة اوطانهم لما حدث فيها من الشغب كما فعل النساطرة الذين هجروا بغداد والبصرة وكل مدن العراق والتجأوا الى قمم جبال كردستان وبلاد الفرس فانقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين وخربت كنائسهم وهدمت معابدهم وباتت اديرتهم عششاً للبوم والغراب وباد كل معهد لهم ولم تعد فئة من النصارى الى مدينة السلام الا بعد قرن او اكثر من قرن . والسرُّ في الامر ان اليهود رضخوا لتقلبات الزمان وصروف الدهر ونوائبه وجاملوا الامراء والحكام. فهذا هو الشعب الذي يلتوي مع التواء الزمان ويعيش ناعم البال في وسط التقلبات السياسية

ومن السياح الذين ذكروا يهود العراق سنة ١٦٠٤ الرحالة بدرو تكسيرا الاسباني قال : وفي بغداد من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بيت من اليهود وبينهم ١٢ او ١٥ بيتاً يرجعون اصلهم الى الاسرى الاولين وبعض هذه الطائفة اغنياء ولكن اغلبهم في فقر مدقع وجميعهم يسكنون في محلة منفردة وعندهم « كنيس » او مصلى ويمارسون دينهم بكل حرية

١١ في عهد الاتراك

اول مرة احتلَّ الاتراك بغداد سنة ١٥٢٧ م في عهد السلطان سليمان خان القانوني الاَّ ان الفرس كانوا يتحينون الفرص لنزعها من ايدي الاتراك حتى ظفروا ببغيتهم سنة ١٦٢٣م في عهد الشاه اسماعيل الصفوي وكان يومئذٍ السلطان مراد الرابع جالساً على سرير السلطنة العثمانية الاَّ انهُ لم يتمكن من استرجاعها الاَّ في سنة ١٦٣٨ م . ويظهر من التقليد الموجود عند اليهود ومن المرويات المنتقلة اليهم من اجدادهم ان السلطان مراد الرابع كان رؤوفاً بهم وقد غمرهم باحسانهِ ونعمهِ

ومن الرحل الذين ذكروا اليهود في العراق نيبهر وذلك في سنة ١٧٦٦ م . قال في معرض كلامهِ عن الكفل قرب الحلة « ان الكفل هو اسم النبي حزقيال بالعربية يأتي لزيارة قبره الوف من اليهود سنوياً الاَّ انهُ لا يوجد فيهِ كنوز ولا فضة ولا ذهب ولا جواهر . والقيم عليهِ مسلم يربح كثيراً من نفحات الزائرين » الى ان قال : وفي الموصل ١٥٠ بيتاً يسكنها اليهود ولهم حرية في البلاد التركية لكسب عيشهم اكثر مما لهم في اوربا حيث منعوا من تعاطي المهن . ومع ذلك فانهم ممتهنون في بعض المدن وعرضة للاهانة وسخرية الصبيان والحاكم لا يدفع عنهم هذا الاجحاف . وكثيراً ما يتهمون بقتل اولاد النصارى ويحكم الباشا على الامة كلها بدفع غرامة لاهل المقتول »

واليك ما قال الرحالة الفرنسوي روسو بعد ما زار العراق في اوائل القرن التاسع عشر . قال :

« ان اليهود يسكنون في محلةٍ واحدة في زاوية من مدينة بغداد والاتراك يحتقرونهم ويبغضونهم في كل آنٍ وحالتهم السياسية والعمرانية منحطة كل الانحطاط ومع ذلك كلهِ كانوا يتوصلون الى دخول السراي ودار المكوس وبيوت الوجهاء حيث يجدون من يستخدمهم في خدم مختلفة . وكان من ابناء قومهم في البصرة رجال يتعاطون التجارة اه

وبين يهود العراق الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر رئيس الصيارفة حزقيال واخوهُ عزرا . وعزرا المذكور كان قد تولى شؤون دار الضرب في بغداد حيث كانت تضرب النقود النحاسية عند الاقتضاء . وهو الذي ضرب قدراً من عملة النحاس باسم الوالي سعيد باشا واخذهُ مع اخيهِ الى الاستانة

حيث عرضهُ على الباب العالي ايقاعاً بسعيد باشا فنقم الباب العالي على الوالي وامر بعزلهِ فقتل سنة ١٨١٧

وفي عهد داود باشا الشهير الذي خلف سعيد باشا المذكور على العراق اشتهر رئيس الصيارفة اسحق وكان من الذين استشارهم الوزير داود في امر صادق افندي الذي كان الباب العالي قد ارسلهُ لينصح الوزير في امرو يحرضهُ على طاعة السلطان وتقديم النقود الى الخزينة فاشار عليهِ اسحق اليهودي ان يقتل الموفود من قبل السلطان تخلصاً من شرهِ . وزوّد الصيرفي الوزير ببعض الاخبار التي اتتهُ من ابيهِ في العاصمة وكان يجهلها داود باشا . فعملاً بمشورة اللجنة قتل الوزير صادق افندي شرّ قتلة

وبعد ابادة دولة المماليك من العراق وآخرهم كان الوزير داود باشا اخذت احوال اليهود بالرقي لاسيما في عهد ولاية مدحت باشا الشهير سنة ١٨٦٨ . وقابل اليهود اعلان الحكومة الدستورية ١٩٠٨ بالسرور والترحيب. وكان ناظم باشا من اعظم الولاة ولاء لليهود ودفاعاً عن حريتهم وسعياً في سبيل راحتهم ونجاحهم ولهذا بكاه اليهود يوم عزلهِ من منصبهِ سنة ١٩١١ ومنذ ولاية مدحت باشا على بغداد الى اليوم لم يقلق اليهود وراحتهم الاّ ثلاث حوادث ١ : مسئلة دفن الربان عبدالله في مقبرة النبي يوشع في عهد الوالي مصطفى عاصم باشا سنة ١٨٨٩ م فقد حدث بينهم وبين المسلمين ما هلعت لهُ قلوبهم الاّ ان الازمة انفرجت وحسم الاختلاف بدون ان يصيبهم اذى

٢ : الحركة الارتجاعية التي حدثت بعد اعلان المشروطية في رمضان من سنة ١٩١٨ الاّ ان تلك الفتنة لم تدم الاّ بضع ساعات . فخنقها اعيان المدينة من المسلمين في مهدها

٣ : الجور والحيف الذي شاهدوهُ من رئيس الشرطة ومعاون الوالي في اخريات ايام الاتراك في بغداد سنة ١٩١٧

١٢ يهود اليوم

في بغداد حاضرة العراق نحو ٦٠٠٠٠ يهودي ولهم كنائس كثيرة ومدارس ابتدائية عديدة ومدرسة واحدة ثانوية وقد شيد مبانيها السر البرت ساسون البغدادي الاصل الانكليزي التبعة تدرس فيها الفرنسية والانكليزية والعربية

والعبرية وكان تدرس فيها التركية في عهد الاتراك كما تدرس فيها العلوم العصرية ولهم مدرسة جميلة للاناث ذكرناها غير مرة في المقتطف الاغر وهي من المدارس الثانوية ايضاً ويقوم بادارة شؤون هاتين المدرستين معلمون ومعلمات من اوربا ومن الوطنيين وهما من المؤسسات التابعة لجمعية الاتحاد الاسرائيلي في باريس

ولليهود طائفة في البصرة يبلغ عددها نحو ٤٠٠٠ نسمة وفي الموصل طائفة مثلها يبلغ عددها ٢٥٠٠ نسمة ولا تكاد مدينة من مدن العراق او قرية من قراهُ تخلو منهم . وان القوم في العراق لاسيما في بغداد والبصرة على جانب عظيم من الاثراء واغلبهم تجار لا بل ان زمام التجارة بيدهم وهم قادة حركتها ولهم بيوت عامرة زاهرة ووكالات في اوربا والهند واليابان وبلاد فارس ومنهم محامون واطباء وصيادلة واعضاء في محاكم القضاء . ومنهم السماسرة والجهابذة والصاغة وغير ذلك

وقد نالت بعض اسر يهود العراق منزلة رفيعة والقاباً ورتباً من الحكومات نخص بالذكر منهم اسرة ساسون الشهيرة في انكلترا والهند وقد لقب اكثر اعضائها بلقب « سر » . والسر خضوري. ومن الذين تسنموا ذرى العلى ساسون افندي معلم حاخام مبعوث بغداد في الحكومة العثمانية . وأسرة داهيال العريقة الشرف ولها من الاطيان والمزارع شيء كثير

ولليهود مطبعتان مطبعة بيخور وهي قديمة العهد ولكنها صغيرة والمطبعة الثانية مطبعة دنكور وهي حديثة العهد الا انهُ ينقصها الاتقان في الطباعة

وعندهم مستشفى عام تبرع بنفقاتهِ الطيب الذكر مئر الياس وعندهم مستوصف وصيدلة . وكانوا قد اسسوا مدرسة صناعية الا انها اوصدت ابوابها على اثر نشوب الحرب

ويتولى ادارة شؤونهم الدينية والقومية رئيس الربانيين ويدعونهُ « الحاخام باشي » وهو يمثل جماعتهم امام الحكومة المحلية ويساعدهُ في الامور الروحية وفتاوي الزواج والارث وغيره لجنة من رجال الدين يدعونها « بيت دين » اي بيت القضاء ولهم مجلس جسماني شوروي وهذا المجلس يدير الاوقاف والمدارس يجتمع برآسة كبير ربانييهم ويتفاوض في مصالح الامة غير الدينية . ولهم لجان عديدة غير هذين المجلسين ومنها لجنة المدارس ولجنة الفقراء وغير ذلك

ولهم اربعة معاهد دينية قديمة في العراق :

١ : قبر حزقيال النبي وهو المعروف بالكفل وفيهِ مأذنة غريبة الهندسة اذا رقيها الرجل وبلغ منها مبلغاً من العلو وجد هناك عوداً يهزه فتهتز المأذنة كلها (كذا) . وموقع هذا المزار قرب حلة بني مزيد

٢ : قبر العزير . موقع هذا المعهد في بقعة منفردة من الارض على عدوة دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة قرب ملتقى دجلة والفرات . والعزير هو عزرا كاتب الشريعة الذي مرَّ ذكرهُ في هذه المقالة . وقد اختلف المؤرخون في مدفن هذا الصالح ومحل وفاتهِ واصح الآراء انهُ دفن في اورشليم فيؤمهُ اهل التقى من اليهود في ايام الفنطقستي

٣ : قبر النبي يوشع : وموقعهُ في جانب الكرخ قريب من قبر الست زبيدة كما ترى في الرسم . وتقاليد يهود العراق تجعل هذا القبر مدفن النبي يوشع والاصح انهُ مدفن احد الربانيين وقد تنازع هذا المكان المسلمون واليهود وقامت القيامة بينهما وكانت الحكومة العثمانية قد توسطت لحسم الخلاف بين الفريقين وارسلت لجنة لتلك الغاية

٤ : مدفن الشيخ اسحق : زرنا هذا الضريح والكنيس المجاور لهُ في اليوم العاشر من شهر شباط من السنة الحالية وهما في بغداد في جانب الرصافة في محلة اليهود . فرأينا البناء حديث عهد قد جدده اليهود بعد ان كان قد اكل عليهِ الدهر وشرب . وقد رأينا فوق احدى نوافذ الضريح صخرة مكتوباً عليها بالعبرية ما تعريبهُ :

تاريخ الراقد الصالح الرباني اسحق الكاووني المتوفى سنة ٦٢٠ لخراب بيت المقدس . اه . ويذهب اليهود انهُ صيرفي كان في خدمة الامام علي ابن ابي طالب . وفي هذا الزعم نظرٌ لا محل لذكره هنا

وهناك شرذمة صغيرة من يهود العراق تبلغ نحو ٢٠ بيتاً تسكن في القرى الواقعة بين هيت وعانة وهي من فرقة القرائين الشهيرة ويعجب اهل البحث كيف انها حفظت كيانها في وسط كله مسلمون بينما يهود العراق جميعهم من فرقة غير فرقتهم

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الشاعر المؤدب

تاغور الهندي ومدرستهُ

دهش الغربيون كثيراً حينما اهدى المجمع العلمي الكبير جائزة الشرف الاولى في عالم الادب للعالم الهندي رابندرانات تاغور الشاعر المشهور وذلك لظهور اسمهِ فجأة في عالم الادب ولاعتقادهم ان الشرق عاجز عن ابراز امثال هؤلاء النوابغ . وقد وقفت في احدى المجلات الاميركية على مقالة يصف فيها الكاتب مدرسة لهذا الشاعر جمعت في ادارتها ونهجها الاساليب الغربية والشرقية في التهذيب والتثقيف فرأيت باثباتها اذاعة لفضل الشرقيين وحثاً لنا على السير في ميدان العلم والادب

من عهد بعيد قبلما انسحب تاغور من ميدان السياسة شعر بوجوب انقلاب كبير في حالة البلاد التهذيبية — انقلاب يتطلب تضحية عامة وحياة مقدسة لبث روح نشيطة في نشء الامة. فوجد بعد الدرس الطويل والتنقيب الكثير انهُ اذا كان ثمت من دواء شاف لامراض بلادهِ فالدواء هو التهذيب المملوء بالحرية وبالمحبة التهذيب الذي يقوي العقل والادراك ويرقي الآداب وينمي في المرء شخصية كبيرة ذات مبادىء سامية وافكار راقية . وقد ضرب طرق التعليم المنتشرة في بلادهِ بقول لهُ مشهور وهو « ان الطريقة التي تدرس فيها ناشئتنا الجديدة مبادىء القراءة والعلوم هي حمل ثقيل على عقولهم البريئة من كل ذنب وعذاب مبرّح . فالواجب ان لا نجعل اساليبنا التهذيبية تعاكس غاية العلم الرئيسية بل علينا ان نسعى لجعلها بسيطة طبيعية بقدر الامكان »

وتحقيقاً لهذه الاماني اسس مدرسة في بلبور مبتدئاً باربعة طلبة وكان قبل انشائها بوقت قصير قد وزع منشوراً على قومهِ يشير فيهِ الى الغاية من تأسيسها قال :

« احياء لروح التهذيب القديمة في البلاد قد صممت على تأسيس مدرسة يشعر فيها الطلبة بان هنالك شيئاً اسمى وارقى من التفوق في العلوم والفنون الا وهو معرفتنا معرفة جيدة للدنيا التي نعيش فيها اعني بذلك نفي كل وسائل اللذة والترف الموجودين في المدارس الحاضرة وتنشئة الطلبة على العيشة البسيطة الصحيحة .فلهذا لا يوجد في مدرستي مقاعد يجلس عليها الطلبة بل حصر مفروشة

تحت الاشجار فيعيشون عيشة بسيطة جداً. والغرض الرئيسي من اقامة مدرستي هذه في سهل واسع كبير هو عزلها عن حياة المدن المميتة فارى الاولاد ينمون مع النباتات والاشجار بينما يحصرون في المدن ضمن جدران جامدة تسحق طبيعتهم الحية النشيطة. ولا يفهم من هذا انني اتقبل دائماً احسن الاولاد عقلاً وارهفهم ادراكاً بل كثيراً ما يرسل لي اولاد ضعيفو الادراك يكون والدوهم قد عجزوا عن تربيتهم وتأديبهم •

اما نهج المدرسة اليومي فيختلف كثيراً عن كثير من مدارس العلم فينهض الطلبة والاساتذة من نومهم في الساعة الرابعة ونصف صباحاً فيرتبون اسرتهم ويخرجون مرنمين ترانيم جميلة في مدح خالق العالم. وبعد ان يستحموا ويلبسواارديتهم الحريرية البيضاء يجلسون للصلاة والتأمل والتفكير ثم يتناولون طعام الصباح وهو مؤلف من ارز وحليب او طعام آخر خفيف وبعد ذلك تبتدىء الصفوف الساعة ½ ٧ فيحضر كل طالب حصيرتهُ الصغيرة ويفرشها تحت الشجرة يبتدئون مثائلهم المتعددة من ادب وتاريخ وجغرافيا بلا كتب الا اذا كانت تطلب تمارين عملية كالطبيعيات والكيمياء فيممدون الى غرفها. وتلقن لهم المثائل شفاهاً اما عدد الطلبة في الصف الواحد فلا يتجاوز العشرة وكثيراً ما يصرف الاستاذ كل الوقت على طالب واحد

ونحو الساعة العاشرة ونصف اي بعد درس ثلاث ساعات متواصلة يتفرق الطلبة والاساتذة وهم ينشدون الاناشيد المختلفة للاغتسال والاستحمام وهناك يبقون يرنمون الى الساعة ½ ١١ ثم يتناولون الغذاء يذهبون الى المكتبة للمطالعة والدرس او يصرفون الوقت كما يريدون . وفي الساعة الثانية بعد الظهر يجتمعون مرة ثانية تحت الاشجار للدرس ولا يسمح للاستاذ ان يضربهم او يشتمهم مهما كانت جرائمهم وذنوبهم وتنتهي مثائل النهار عند الساعة الرابعة بعد الظهر فيتناولون طعاماً خفيفاً وبعدهُ يندفعون بكليتهم الى الالعاب المختلفة كالفوت بول والكريكت والتنس وغيرها من الالعاب المشهورة : ففي الالعاب الرياضية العسكرية والدروس المفيدة نال هؤلاء الطلبة قصب السبق على كثير من المدارس في البلاد. ولتعويدهم الهواء البارد والحار يجبرون على الركض عدة اميال في الايام الحارة والباردة ويعرضون اجسامهم للمطر المنهمر وفي كثير من الاوقات يمشون

اكثر من عشرين ميلاً دفعة واحدة ولا يسمح لاحد بان يلبس احذية او جوارب الا بامر خصوصي من الطبيب

ويزور هؤلاء الطلبة القرى حولهم فيعلمون الهنود الاصليين ديانتهم بطريقة بسيطة ويرشدونهم الى اساليب النظافة والاتقان. وقد اقاموا في كثير من القرى المدارس الليلية لتعليم مبادىء القراءة والعلوم وانشاوا الاكواخ البسيطة للاهالي المعوزين بلا مكافأة او مجازاة

وبعد انتهاء الالعاب يستحم كل واحد منهم ثم يلبس لباسهُ العادي ويصرف نحو نصف ساعة في الصلاة والتأمل والابتهال ويتلو ذلك العشاء ويجب ان يكون من البقول ولا يسمح لاحد ان يشرب الخمر او يأكل اللحم او يفوه بكلام بذيء او يلجأ الى المجادلات الدينية لئلا يعكر السلام العائلي في هذه المدرسة الجميلة

ويُعنى تاغور بالموسيقى المختلفة ويحبها محبة شديدة ويعتقد بتأثيرها القوي في التلامذة خلافاً للمتعارف في البلاد ففي المساء تجتمع الصفوف الموسيقية وتغنّي الاغاني المطربة ويلعب على الآلات المختلفة وتتلى قطع مضحكة وتمثل روايات مناسبة تأليف تاغور نفسهِ وكثيراً ما يشترك معهم في التمثيل . ويحرّر الطلبة جرائدهم وقد امتلأت بالرسوم اليدوية والقصائد الجميلة والمقالات المفيدة ويطالعون احسن مجلات اميركا وانكلترا ويرسلون بخلاصتها الى مجلات كلكتا فتنشر فيها فيفيدون ويستفيدون

اما تاغور فيعيش وحدهُ في بيت خاصّ . ينهض باكراً مع الطلبة واحياناً قبلهم فيستحم ثم يختلي للتأمل والتفكير ثم يتناول طعام الصباح من ارز مطبوخ وبطاطس ولوبياء وزبدة وهو مولع بالمشي وبزراعة الحدائق ويعظ الطلبة والاساتذة مرتين في الاسبوع ويحب الاولاد محبة تفوق الوصف

يحكى مرة ان احد الاولاد الصغار وعمرهُ ست سنوات كان جالساً على ركبتهِ يلعب بذقنهِ فقال لهُ فجأة يا سيدي انت تنظم القصائد الكثيرة فلم لا تعلمني ان انظم مثلك فاجابهُ بلطف زائد يا ولدي ان حملها متعبٌ جدًّا وكثيراً ما كنت اشعر انها تكاد تسحقني فلا احب ان اثقلك بها خصوصاً وانت لا تزال صغيراً فاجابهُ الولد حسناً فساسعى اذاً ان انظم القصائد وحدي وهو الآن ينظم القصائد وينشرها في جرائد المدرسة

ولتمرين الاولاد على الزعامة والحكم الذاتي تترك لهم ادارة شؤون المدرسة الداخلية فكل يوم ثلاثاء ينتخب الطلبة قائداً لاسبوع واحد يكون فيهِ رئيساً للمدرسة كلها ثم ينتخب كل صف قائداً لهُ فيلاحظ القواد تصرف التلامذة في الصفوف وخارجها ثم يحاكم الطلبة امام محكمة منهم. فيظهر الطلبة المذنبون فيدافعون عن ذنوبهم او يكلفون احد الطلبة المدافعة عنهم فاذا حكمت المحكمة بتجريمهم يطلب منهم ان يختاروا قصاصهم. والقصاص يكون حرمان الطالب من اللعب لمدة ايام او العمل في الحديقة ولا يسمح للمحكمة او للقائد او للاساتذة استعمال الكلمات الخشنة لهم فتظل بهذه الواسطة عرى الصداقة متينة بين الاساتذة والتلاميذ

وعلاوة على تقوية عاطفة الدين في الطلبة يصرف الفكر لتقوية قوة التصور والملاحظة فهم يلاحظون بانفسهم نموّ الحشرات والاشجار والازهار من حين ظهورها الى حين مماتها يساعدهم بذلك تاغور نفسه بملاحظاتهِ المنشورة في مجلة خاصة بهِ

والزائر لهذه المدرسة يسرّ كثيراً بالمعيشة المفيدة التي يعيشها هؤلاء الطلبة. فهناك فرقة تتكلم عن الشعر والعلوم. وفرقة عن حشرة من الحشرات او نبات من النباتات. وفرقة منهمكة باطعام العصافير والحيوانات. واخرى بتربية النباتات. فهم كالغزلان يمرحون ويسرحون في بيتهم الجديد المملوء بالمحبة والاخوة والحرية

ومع عزلتهم في البرية تراهم واقفين على حركات العلم الادبية والسياسية والاختراعية وتاغور نفسه من المولعين بمطالعة الكتب والمجلات وهو كل شهر يشتري كتباً مفيدة في علم الادب والفلسفة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ. وبعد ان يقرأها يهديها الى المكتبة فيطالعها الاساتذة والتلامذة ولا يجبر احدٌ من التلامذة على اتباع رأي في علم من العلوم بل تقدم لهم جميع الآراء ولهم الحرية في اختيار اي وجه ارادوا

هذه هي مدرسة تاغور الجميلة وهي مع النقائص الموجودة فيها تجمع حسنات كثيرة تعود بالفضل الكبير على منشئها. فلعلنا نقتبس منها ما يفيد بلادنا ويرقي مدارسنا

بيروت — الكلية الاميركية نجيب ملحم نصار

المؤتمر الملكي البريطاني

للصحة العمومية(١)

قصدت اوربا في اواخر ابريل لاحضر مؤتمر المعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية الذي عقد في بروكسل . وكنت مصمماً على موافاة قراء المقتطف حالاً بقرارات المؤتمر وخصوصاً ما يهمُّ قومنا منها صحياً واجتماعيًّا ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت فأجلت الكتابة في الموضوع الى ما بعد العودة الى الوطن. ولكي لا يمل القارىء مطالعة المسائل الفنية سأذكر احياناً ما اشاهده من المناظر الطبيعية او المشاهدات الاجتماعية

سافرت بطريق تريستا وايطاليا وسويسرا وفرنسا فوصلت لندن العظيمة فرأيت اني دخلت عالماً آخر لا يماثل بلادنا ولا اوربا فلندن عبارة عن مملكة عمل وحركة . كل في طريقهِ الى عملهِ لا يثنيه عنهُ شيء مع مراعاة النظام التام وبعبارة اخرى ترى قانوناً منظماً متحركاً من ذاتهِ . ولاحظت على الانجليز المثابرة على العمل والمحافظة على الآداب العامة . يشتغل العامل ساعات قليلة ولكنهُ يشغلها جميعها بالعمل الجدي فلا تراهُ يسامر صديقاً ولا يلهو بمطالعة صحيفة او رواية ولا يمازح زميلهُ ولا يطارحهُ النكات كما ترى هنا فقلت حبذا لو كنا كهؤلاء القوم. اعجبني من لندن نظام مستشفياتها ونظافتها ومعاملة الاطباء للمرضى وعلى الخصوص العيادة الخارجية فالطبيب يحترم المريض ويحييهِ بيدهِ والعيادة الخارجية معتنى بها جداً وكلا الطالب والطبيب يستفيدان منها فائدة عظيمة

تركت لندن بعد ان ترددت الى مستشفى لندن بضعة اسابيع وقصدت مع المؤتمرين استند ومنها بروكسل ولا ترى في هاتين المدينتين اثراً للحرب الا بعض التخريب في الاولى واما في طريقنا في ايطاليا وفي فرنسا فرأينا بلاداً خربة كثيرة دمرتها الحرب العظمى

اعمال المؤتمر

تفضل ملك البلجيك وسمح بان يكون المؤتمر تحت رعايتهِ وسمحت جلالة

(١) رسالة بقلم حضرة الدكتور محمد زكي شافعي مفتش صحة المنصورة والعضو بالمعهد الملكي البريطاني لصحة العمومية في لندن

الملكة بان تكون لجنة استقبال السيدات تحت رعايتها وفعلاً حضر كل منهما في جزء منه كما سترى فيما بعد

تنقسم اعمال المؤتمر الى سبعة اقسام وكل قسم تحت رآسة عالم كبير اخصائي في فنهِ ولا يمكن العضو ان يحضر كل الاقسام بل يحضر ما يهمهُ منها وقد تليت خطب واوراق عديدة لا استطيع ذكرها كلها فاكتفي بتلخيص ما اراه مفيداً لبلادنا فاننا احوج الامم الى درس مواضيع الصحة والانتفاع بها

وهذه الاقسام هي : القسم الاول الطب الحكومي اي الصحة العامة ويقصد بذلك عمل الحكومة من الوجهة الصحية كالوقاية من الامراض المعدية والتناسلية ومقاومة اضمحلال النوع الانساني والبحث في التغذية وهلمَّ جرًّا

القسم الثاني : الطب البحري والحربي وطب البلاد الحارة والمستعمرات

القسم الثالث : صحة البلديات ويدخل في ذلك البحث في المجاري والحدائق وتغذية المدن والنور والماء وازالة الاقذار وصحة المدارس والمنابع المعدنية والمساكن والدرن الرئوي وغيرهُ

القسم الرابع : صحة المعامل الصناعية ويدخل في ذلك البحث في التسمم الناشيء عن مختلف الصنائع والحالة الصحية في المصانع والمناجم وغيرهِ

القسم الخامس : علم المكروبات ويبحث من حيث الصحة العامة في اسهل الطرق لاكتشاف مكروبات الامراض وفي تحضير انواع اللقاح والمصل للوقاية والعلاج وكيفية انتقال عدوى الامراض المختلفة

القسم السادس : الكيمياء وتبحث في انواع الغذاء وقيمتها الغذائية والڤيتامين والماء واللبن والخمر وطرق تطهير الماء وترشيحها

القسم السابع : قانون الصحة وعمل المرأة ويدخل في هذا البحث عمل المرأة من الوجهة الصحية العامة والعناية بالحامل والوالدة والمولود والطفل والتعليم والتربية والمستوصفات ودور الولادة والدايات وغيره كثير

وقد جرت العادة في مثل هذه المؤتمرات ان تجمع بين البحث العلمي والنزهة ولذا رتبت عدة زيارات لمواقع القتال كنامور ولياج ولمحل ترشيح المياه ببروكسل والمتحف الطبيعي ومعهد باستور والجامعة وكلياتها المختلفة والمستشفيات ودار المسلولين

وفي مساء ١٩ مايو استقبل الاعضاء بكل حفاوة في الاكادمي واقام المسيو ايمان وزير الخارجية في الليلة التالية حفلة غنائية تلاها مقصف بديع . وفي مساء آخر اقامت جمعية الاطباء المتكلمين بالافرنسية في النادي الكولونيال حفلة غنائية وادب المسيو ماكس مأدبة شائقة في دار البلدية وهذا ما عدا النزهات المتعددة. وبالاختصار قضينا اسبوعاً جمعنا فيهِ ببروكسل بين لذة العلم والتمتع بالمناظر الجميلة. وبروكسل من انظف المدن واهلها على غاية الوداعة وخفة الروح .ومما لفت نظري بنوع خاص قدر الاغنياء هناك لقيمة العلم فهناك كيماوي اثرى من كربونات الصودا فوهب للجامعة ثلاثة معاهد احدها للكيمياء والثاني يعرف بالمعهد الاجتماعي سأتكلم عنهُ فيما بعد والثالث معهد لعلم وظائف الاعضاء وينفق عليها جميعاً . فاين نحن من اولئك ونحن امة اغنى من امة البلجيك بمراحل . ولما كنا نزور المعاهد العالية في هذه العاصمة الصغيرة كنا نتأسف حسرة على بلادنا وكلما تذكرنا جامعتنا وحالها وما حام حولها وقابلناها بالجامعات في هذه المملكة الصغيرة نشعر بضيق شديد. واينما ذهبت كنت ارى اهل البلجيك يعيشون عيشة صحية بيوتهم نظيفة وكل يعرف واجبهُ فلا ترى الاَّ نشاطاً وهمة وان كانت روح الاشتراكية متغلبة على الكثيرين . وللاشتراكية دار عظيمة تعرف بدار الشعب ولكل فئة من العمال مكتب فيها وفي الطبقة السفلى منها وحولها قهوة ومطعم ودار للصور المتحركة ومخازن لمبيع الطعام والثياب للعمال بطريق التعاون . واعجبتني المساكن اذ ما من مسكن الاَّ ولهُ حديقة او يشرف على حديقة والمتنزهات حول البلد عديدة وبالاختصار فهؤلاء الناس يعرفون قيمة الحياة بقدر ما نجهلها نحن

خطاب وزير الداخلية

اني اريد باطلاع القراء على خطاب وزير الداخلية المسيو جول زنكي ان يفهموا كيف تهتم الامم الحية بالصحة العامة ويقدرون الرجال المشتغلين بها حق قدرهم ونحن عن صحتنا لاهون بل نقيم العقبات في سبيل المشروعات الصحية مع اننا نرى ان تسعين في المائة من الامة بهم مرض ان لم يكن بلهارسيا فدوسنتاريا ففقر دم فملاريا فغيره — امراض تورث الكسل والجبن وضعف الهمة. ولو مرَّت علينا شدة كالتي مرت على البلجيك ايام محنتها الالمانية لكنا في حالة بؤس بل

لا نقرض الكثيرون منا ولا يوجد بلجيكي لم يقم بعمل نافع لبلده اثناء الاحتلال الالماني الشنيع

اجتمع اعضاء المؤتمر في صالة الاحتفالات بالاكاديمية البلجيكية تحت رآسة الفيكونت سندرهرست في صباح الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ وبحضور ملك البلجيك ووزرائهِ وسفراء الدول وافتتح المؤتمر وزير الداخلية بالخطاب الآتي:—

اقدم تحيات الحكومة البلجيكية واعظم امانيها الى مؤتمر المعهد البريطاني الملكي للصحة العامة . ان هذا الاجتماع الرفيع الشأن الذي بهِ تتجدد التقاليد وتبادل الآراء ما بين علماء الصحة من جميع امم العالم القديم والحديث لا يقصد اضاعة وقتهِ في المناقشات النظرية بل البحث في حلول للمسائل الخاصة بمقاومة الامراض والمسائل العظيمة الخاصة بالمحافظة على صحة الشعوب وسعادتها وشتان ما بين هذين الغرضين العظيمين من الفرق وان ظهرا متماثلين فان مكافحة المرض معناهُ وضع حد لاضرار كارثة هذا المرض والمحافظة على صحة الانسان معناها ايجاد مناعة ضد كارثة المرض وبين طرفي هاتين الغايتين تجد سر نشوء علم قانون الصحة في العشرين سنة الاخيرة

اسمحوا لي بان اقول ان علم قانون الصحة كان في اواخر القرن التاسع عشر سلبيًا اي جل اغراضهِ البحث عن طرق الابتعاد عن المكروبات ومنع ضرر الغبار ومنع التلوث ولكن القرن العشرين في حاجة لاكثر من ذلك هذا مع عدم الحط من قيمة هذه الاغراض فاننا نريد المحافظة على الصحة العامة بوسائل ايجابية اي بالهواء النقي والرياضة والراحة والغذاء ومكافحة الداء بعد وقوعهِ

فمن ذلك ترون ان علم قانون الصحة الذي يسيطر على جميع احوال المرء العمومية والاجتماعية ستحل بواسطتهِ مسألة كبيرة لم توجدها الحرب العظمى كما يظن البعض بل اظهرتها — ستبحثون في مسألة المساكن وهي مسألة هامة في جميع العالم .واذا نظرنا الى قانون الصحة من الوجهة الاخلاقية ومن حيث النظام العام والعدالة الاجتماعية نرى انهُ من اقدس الواجبات ان نجد في حل هذه المسألة حلاً تامًا وسريعًا.وستدرسون ايضًا طرق الوقاية من الدرن والامراض التناسلية المنتشرة في المدن والريف ايضًا والتي لم تمس الى الآن.واني ارى انهُ لا يكفي في

ذلك الوسائل الادارية فقط بل امضى سلاح لمحاربتها هو تعليم الشعب. واني لسعيد لتفضل ارسالية ركفلر المعدة لمقاومة السل الرئوي في فرنسا بعرض طرق مقاومة الدرن بالسينما وهي الطريقة التي اتبعتها في ثلاث وثلاثين مقاطعة في فرنسا بنجاح تام

وسيجتمع الرجال والسيدات الذين وقفوا انفسهم على خدمة الاطفال والامهات في قسم خاص وبذلك يكونون الحلقة الاولى من الوصاية الصحية والتي تتصل بالتفتيش الصحي على المدارس والمعامل. وسيبحث قسم في صحة الجيش ورجال البحر وسكان المستعمرات. وسيدرس آخر مسائل الهندسة الصحية والبكتريولوجيا والكيمياء. ويسرُّني ان ارى في كل هذه الميادين ان الممالك الممثلة هنا ارسلت اشهر خبرائها وكل من هذه الممالك لها رجال مشهورون تفاخر بهم. ولكن مما لا نزاع فيهِ ان مملكتكم ورئيس اعضاء المعهد الملكي البريطاني للصحة العامة كان لهم الاسبقية في عقد هذه المؤتمرات. وقد قال عظيم من رؤساء وزاراتكم وهو دزرايلي من نصف قرن مضى ان العناية بالصحة العامة من اول واجب الرجل السياسي. وبعد ذلك بخمس عشرة سنة اعاد هذه العبارة بعينها تقريباً انجليزي عظيم آخر ألا وهو غلادستون. والبارحة قال رئيس وزارتكم المستر لويد جورج « لا يمكن ان يكون لكم امبراطورية من الدرجة الاولى بسكان من الدرجة الثالثة » ولكنكم لم تقتنعوا بالخطب والاقوال بل فعلتم فانكم في خمسين سنة خفضتم الوفيات بالدرن الرئوي الى النصف ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن خفضتم وفيات الاطفال الى اكثر من الثلث

عندكم ١٦٠٠ طبيب صحة و٢٥٠ طبيب درن رئوي و ١٣٠٠ مفتش صحة مدارس و١٨٠٠ طبيب بوليس و٢٠٠٠ مفتش صحة و ٣٠٠٠ زائر صحة. وادارتكم العمومية تنفق ٤٠ مليون جنيهاً على الصحة العامة ولم تفكر يوماً ما في تخفيض هذه الميزانية بل على الدوام نراها على ازدياد مطرد لانكم تعلمون ان اجدى نفقة تنفقها المملكة هي ما ينفق في سبيل صحة الشعب وتعليمهِ

ولقد قام معهدكم في ست وثلاثين سنة بالعجائب ومن اعمالكم الاولى انكم سعيتم في سنّ القانون القاضي على كل طبيب يريد الالتحاق بوظيفة صحية رئيسية بالحصول على شهادة خاصة بذلك وبناء عليهِ لا يمكن طبيباً الالتحاق بوظيفة صحية ما لم يمرن على ذلك ويؤدي امتحاناً خاصاً. وساعدتم كثيراً على ايجاد رأي عام ثابت

في المسائل الصحية وبكرم حضرة الرئيس المبجل اوجدتم معرضاً للتعليم العام لقانون الصحة . وبواسطة سلسلة محاضرات وبالنشر وبالمؤتمرات اثرتم في الرأي العام وساعدتم على تنفيذ ما كنتم اول المنادين بهِ الاً وهو انشاء وزارة للصحة وبذلك تركزت واتحدت جميع المصالح الصحية التي كانت منتشرة بين فروع الحكومة . وستساعدكم هذه الوزارة في المحافظة بل الاستزادة لدرجة عظيمة في اثمن ثروة للامة وهي عدد السكان . وفرنسا التي كان لها شأن خاص في الصحة العامة ولا يزال هذا الشان لها انشأت وزارة للصحة وكذا بولندا وبسكوسلوفكيا والصرب . فمن ذلك ترون ان الاصلاحات العامة تتخطى الحدود وتنتفع بها كل امة وما وجودكم بيننا الاً لتنمية هذا التبادل وتشجيع المسابقة في هذا الميدان فاحييكم مرتين من اي امة كنتم . انتم تجدون هنا امة على استعداد لسماعكم لانها درست ذلك في مدرسة قاسية واذا كان الشرف هو الذي يجعل الامة عظيمة فالصحة هي الوسيلة الوحيدة التي تمنح الامة القوة والسعادة . واكرر الترحيب القلبي الخالص بكم واتمنى النجاح الباهر لاجتماعكم »

علاقة الحرارة بالمطر

ليس بين تغير درجة الحرارة في مكان وبين الضغط البارومتري المنذر بالمطر علاقة معينة اكيدة او ان كان بينهما علاقة فلا تزال مجهولة حتى الآن . وكلّ ما نعرف على سبيل الترجيح لا على سبيل التوكيد انهُ اذا هبط البارومتر فجأة في الشتاء فالمرجح ان ينزل مطر لان هبوطهُ دليل على كثرة الرطوبة او البخار في الهواء

لكن عالمين فرنسويين وهما ربول ودنوابيه اكتشفا علاقة محدودة بين تغير درجة الحرارة وضغط البارومتر . ذلك انهما وجدا انهُ اذا قلّ ضغط الجوّ شتاء في فرنسا على اثر هبوب رياح من الاتلنتيكي فهبط البارومتر صحب ذلك على الدوام ارتفاع درجة الحرارة . واذا زاد ضغط الجوّ فارتفع البارومتر صحب ذلك هبوط درجة الحرارة . ولما كانت تغيرات درجة الحرارة تسبق عادة تغيرات البارومتر فانهُ يمكن الاستدلال بالاولى على الثانية . وبعبارة اخرى ان ارتفاع درجة الحرارة ينذر بهبوط البارومتر وهبوط الحرارة بارتفاع البارومتر

وبناء على ذلك وضعا هاتين القاعدتين وهما

(١) ان الاماكن التي ترتفع درجة الحرارة فيها تنذر بهبوط البارومتر

(٢) ان الاماكن التي تهبط درجة الحرارة فيها تنذر بارتفاع البارومتر

وهاتان القاعدتان تصدقان فقط على البلدان التي عرضها فوق ٤٥ درجة وفي اشهر الشتاء دون غيرها . وكلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر تمت هاتان القاعدتان باكثر دقة . وقد دلت الارصاد التي جرت في اوربا الوسطى من اكتوبر الى مارس سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ ان الانباء بالطقس صدق في ٦٤ الى ٧٦ في المئة من الارصاد اي ان المتكهنين صدقوا في ثلاثة ارباع الارصاد ولم يصدقوا في الربع الباقي لاسباب لم تبين حتى الآن

اما قولهما انهُ كلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر صدقت القاعدتان باكثر دقة فتعليله ظاهر وهو ان هواء البحر يكون مشبعاً بخار ماء فاقل هبوط في حرارتهِ يجعل البخار فيهِ ينعقد ماء فينزل المطر . وعليهِ فاذا حملت الريح هذا الهواء المشبع بخار ماء الى اليابسة وكانت حرارة اليابسة اوطأ من حرارتهِ انعقد ماء بسبب البرد فكان المطر

وعلى ذكر علاقة الحرارة بالمطر نقول ان الدكتور ووكر الانكليزي كتب مذكرة عن ريح المواسم هذه السنة وما يرجح ان يقع من المطر في الهند بسببها فقال فيها ان حالة الهواء في كثير من بلدان الارض تؤثر في مقدار امطار المواسم التي تنزل في الهند . مثال ذلك انهُ اذا كان الثلج الذي ينزل عادة بين ايران وجبال حملايا قد غطى في اول يونيو مساحة اوسع من المعتاد فان ذلك يقلل مقدار المطر في الهند . واذا هطلت الامطار الشديدة في جنوب سيلان وزنجبار وشرق افريقية قلت الامطار في الهند ايضاً

ومما قاله ان هناك علاقة شديدة بين شدة المطر في جاوى من اكتوبر الى مارس كل سنة وقلة ضغط البارومتر في بمباي في الستة الشهور التي تليها . وان شدة الضغط البارومتري في الارجنتين وشيلي يبشر بغيوث غزيرة في الهند

———

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

نشرنا خلاصة من ترجمة هذه الامبراطورة في مقتطف سبتمبر ثم رأينا كلاماً عنها للكولونل ولوبي فرنر في مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منهُ ما يلي قال :—

لقد كان من حظي ان لقيت الامبراطورة اوجيني مراراً كثيرة في الخمس والعشرين سنة الماضية وسمعتها تتكلم في كثير من المواضيع المهمة بما لا مزيد عليهِ من التدقيق والتوضيح. وبقي هذا شأنها الى آخر ايامها لانها شرَّفت بيتي بجنوب اسبانيا في زيارتها الاخيرة لمدريد وكان ذلك قبل وفاتها بايام قليلة. ولقد امتنعت منذ سنوات عن كتابة شيء من احاديثها لان الكثير منها لم تكن تريد ان ينشر. وكانت تكره ان يكتب عنها شيء. وقد اكدت لي مراراً ان كل الترجمات التي وُضعت لها والكتب التي كتبت عنها لم تكتب بطلب منها ولا برضاها . وانا اعلم ان بعضها ساءها والمها . وقد اخبرتني انهُ طُلب منها مراراً ان تذكر ما تشاء ان يكتب في ترجمتها بعد موتها فرفضت ذلك بتاتاً . وكانت تتلف كل المراسلات التي ترد اليها قائلة انها شخصية لا يحسن نشرها. وقد علمت ذلك منها لان قائدنا العام دوق اوف كمبردج كان قد ندبني الى كتابة ترجمتهِ وسلم اليَّ كل مراسلاتهِ مع العظماء ورجال السياسة مدة ستين سنة . وكثيراً ما كنت آتيها ببعض هذه المراسلات من الملوك والحكام مما كنت ارى فيهِ مشكلاً او محلاً للريب وكنت اندهش من معرفتها لكل الحوادث التي تشير اليها تلك المراسلة ومن قوة بداهتها في تفسير ما فيها من الغوامض. ومن ثم عرفت منها انها كانت تكره حفظ المراسلات التي تأتيها

ولما رأيتُ منها ذلك امتنعتُ عن كتابة الاحاديث التي كانت تدور بيننا واقتصرت على الاشارة اليها في مذكراتي اليومية حينما كنت ازور فارنبورو Farnborough (محل سكنها ببلاد الانكليز) . ولم ادرك اهمية الاخبار التي كانت تقصها عليَّ حق الادراك الاَّ حينما نشبت الحرب الاخيرة وحينئذٍ رأيتُ ان ادوّن آراءها في بعض المسائل التي بحثتُ معها فيها. وكثيراً ما كانت تضحك وتقول لم يبقَ لي شأن في السياسة على الاطلاق ولكني كنتُ وقتاً ما عائشة في معتركها فيستحيل عليَّ ان انقطع عن الالتفات اليها . وعذري في نشر الاقوال

التالية ان كان لا بدَّ من الاعتذار هو انها تنفي بعض الاوهام العالقة بالاذهان عنها مثل قولهم انها « قضت الخمسين السنة الاخيرة عائشة عيشة القنوط لتذكرها ماضي حياتها » . فان ذلك ابعد ما يكون عنها . نعم ان الرزيئة التي اصابتها كانت اشد الرزايا وقد وقعت منها وقعاً اليماً جدًّا ولكنها كانت شديدة الصبر فلم تفارقها بشاشة وجهها ولذلك لم يظهر في حديثها شيء يدل على الكآبة والقنوط

سألني كثيرون عن رأيها في حوادث الحرب الاخيرة وبعضهم من اهل الرأي والنظر . وكل الذين اخبرتهم بآرائها تعجبوا من مقدار ادراكها للحالة الحاضرة وصحة انبائها بما ستأول اليهِ . من ذلك اني اخبرتُ اللورد مورلي في صيف سنة ١٩١٦ بآرائها في بعض الامور ومنهـا تأكيدها لي انهُ يستحيل قهر امة تعدُّ سبعين مليونًا من النفوس كالامة الالمانية قهراً دائماً . فقال ما اشد فراستهـا وكرر هذه الكلمة مراراً

ومما امتازت بهِ كرم اخلاقها وتجاوزها عن اساءة الذين أساؤوا اليها . ومن هذا القبيل طلبها من ولاة الامور الفرنسويين والانكليز لما قُتل ابنها في جنوب افريقية ان لا يعاقبوا الذين حدث ذلك باهمالهم قائلة حسبي ان يكون ابني قد قضى وهو قائم بما يُطلَب منهُ كجندي . ولا اريد ان يعاقب احد من اجلهِ . ولم ارَ منها ما يدلُّ على الغيظ الأمرة وقد رأت بعضهم كتب عنها ولقبهـا بلقب الامبراطورة السابقة Ex-Empress فانها قالت ليقولوا عني ما شاؤوا وينعتوني باي نعت ارادوا ولكن لا بالامبراطورية السابقة فاني كنتُ زوجة الامبراطور وكنت ألقب بالامبراطورة اوجيني فانت كولونل في الجيش البريطاني فاذا تركت الجيش فهل تلقب بالكولونل فرنز سابقاً Ex-Colonel. بعد ذلك اجتهدت حتى اعلن ذلك لكل الذين يهمهم امرها لكي لا ينعتوها الأ بالامبراطورة اوجيني

وبديهي انهُ يستحيل عليَّ ان احاول ذكر كل الاحاديث التي حدثتني بها من وقت الى آخر لاسيما وانها كانت ماهرة في الاستطراد من حديث الى حديث ومن موضوع الى آخر ولذلك سأقتصر على بعض المواضيع المتعلقة بالحرب الاخيرة

زرتها في ١٦ يوليو سنة ١٩١٨ حينما بلغت الازمة اشدها في الميدان الغربي. وكانت البلاد كلها حينئذٍ موجسة شرًّا من ارتداد جيوش الحلفاء الذي حدث في شهر مارس السابق . فقد كان قواد جيوشنا مطمئنين ولكن الشعب كان خائفاً

مضطرباً . ولما وصلت الى بيتها كانت جالسة تتناول الشاي على عادتها في تلك الساعة وبعد قليل اتوها بالبال‌مال غازت فاخذتها حالاً وحاولت قراءة التلغرافات الاخيرة ولما تعذرت عليها قراءتها لضعف بصرها ناولتني الجريدة فقرأتها لها ومفادها ان جنودنا كانوا لا يزالون في مواقفهم وانهم نسفوا بعض الكباري (الجسور) التي نصبها الالمان. فلما اتممت القراءة قالت لي حسناً ولكنني لا ازال قلقة فالواجب ان لا تخرق صفوفنا ولكنهم خرقوها ومع هذا فاذا وصلوا الى باريس واخذوها فانهم سيطردون منها . وغاية ما في الامر ان الحرب تطول اكثر مما كنا ننتظر » . قالت ذلك بسكينة وحزم يستحيل عليَّ وصفهما فانها تكلمت كلام من يثق بالفوز وثوقاً لا يخامره اقل ريب

وكانت تأسف لان فرنسا وانكلترا لا تقدر كلٌّ منهما الاخرى حق قدرها ومن ذلك قولها

ان فرنسا وانكلترا وجدتا لتتعاونا لان في كلٍّ منهما صفات سامية ليست في الاخرى فاذا اتحدتا صار قهرهما مستحيلاً . فالانكليز متصفون بالصبر والعزم والحزم . والفرنسويون متصفون بالاقدام واخذ الحيطة وبعد النظر وقد كنتم دائماً ينقصكم النظر الى بعيد والتأهب للمستقبل والآن ارى ولاة اموركم قلما ينظرون الى بعيد فيأخذون الامور كما تعرض لهم في الحال غير ناظرين الى ما تؤدي اليه في المستقبل

ثم بحثت في الحالة الحاضرة بنوع عام واشارت الى المتولين سياسة البلاد الآن والذين تولوها قبلهم فقالت

ان المصاعب التي تصادف الحلفاء في حربهم كثيرة دائماً وتزيد كثرة وصعوبة اذا لم يكن القواد مطلقي التصرف . والقائد الذي يضطر ان يرضي قومه ويبقيهم راضين عنه يجد نفسه في موقف حرج . كلنصو من محرري الجرائد اليومية والمحرر يجب ان يكون سريع الخاطر متسرعاً في اعماله لانه مضطر ان يصدر جريدته يومياً فلا يهتم للغد وهذا مما يؤخذ على كلنصو . ومع ذلك فهو من انفع الرجال الآن

ثم زادت على ذلك قائلة

لا محل لاستشارة الامة في الحروب فان الحرب اشد خطراً من ان تترك لتضارب الآراء . لا بأس باستشارة الامة وقت السلم والاستشارة امر حسن حينئذ . واذا تسرع قواد الامة في اقوال قالوها لارضاء الامة واستجلاب رضاها في الحاضر فقد يصلون الى مصاعب شديدة في المستقبل

واتصل بنا الحديث الى اجور العمال وارتفاع الاسعار فقالت

اري ان الاضطراب سيزيد بعد الحرب بسبب الاشتراكيين وجمعيات الصناع والعمال فان الناس سيطلبون ان تبقى الاجور مرتفعة لان رجال الحكومة قرروا ارتفاعها

وكنا قد قضينا اياماً والاخبار عن الحرب قليلة ولم يقع هجوم الالمان الكبير الذي كان منتظراً ونحن في قلق من قلة الاخبار . فحينما قمت لاودعها قالت لي

ما هو السبب الذي اخر الالمان عن الهجوم المنتظر . لا بد من سبب . يقول البعض ان الانفلونزا اصابت كثيرين منهم اما انا فاقول ان هناك سبباً آخر غير هذا مهماً جداً جعل الالمان يضيعون هذه الفرصة

في ذلك الوقت قلما كان احد في انكلترا يعتقد ان هناك سبباً مهما منع الالمان من الهجوم وجعلهم يتريثون . وبعد شهر من الزمان صرنا نسمع عن ضيق الاحوال في المانيا

وبعد بضعة اسابيع اتيح لي الكلام معها . فان زوارها ذهبوا حينئذٍ الى ساحة لعب التنس وبقينا وحدنا ولم اكن قد سمعتها تتكلم عن زوجها وابنها مع انهُ مضت سنوات وانا اقابلها واسمع احاديثها اما يومئذٍ فارتاحت الى الكلام عنهما واخبرتني بامور كثيرة تتعلق بهما. وبقيت ساعة ونصف ساعة تتكلم واشارت الى اشتراك ايطاليا في الحرب ولم تكن تعجب بالجيش الايطالي ولا بملوك ايطاليا والآن جاء الكلام عن ايطاليا استطراداً لكلامها عن ابنها فقالت

لما خرج ابني من مدرسة ولوج رغبت في ان يرى شيئاً من العالم قبلما ينتظم في سلك المدفعية وكان ذلك سنة ١٨٧٧ ولم يكن من السهل ان نجد بلاداً في اوربا نقصدها ونجد فيها ما يسرّنا ولذلك عزمت ان اذهب الى ايطاليا فذهبنا الى فلورنسا واخذت بيتاً حسناً وجعلت اقابل الزوار فيه فزارنا كثيرون سررنا بزيارتهم لكن مضى وقت طويل والملك لم يزرني . ثم جاء لزيارتي فرددت له الزيارة في قصره وادخلوني غرفة كبيرة على جدرانها كثير من صور الحروب وفيها موائد كثيرة عليها صور فوتوغرافية كانها وضعت هناك لاراها . ورحب بي الملك واظهر لي تمام المودة ولما عزمت على الخروج نظرت الى الصور وانا اظنها تمثل معارك سنة ١٨٥٩ لان الامبراطور هو الذي نصب الملك . وهنا تتصور دهشتي لما وجدت ان كل تلك الصور تمثل معارك سنة ١٨٧٠ ثم التفت الى مائدة عليها صورة فوتوغرافية كبيرة . صورة من تظنها ! صورة امبراطور المانيا . فقال لي الملك اراك دهشت مما رأيت فاجبته انني دهشت مما لم ارَ

ثم التفتت الى اسبانيا واشارت الى سخافة بعض الاسبانيين الذين حسبوا ان مصالحهم قاضية بان يكون ضلعهم مع الالمان وطلبت مني ان ابذل جهدي في بسط

الحقيقة للانكليز حتى يقللوا الشكوى من الحكومة الاسبانية لانها لم تدبر التدابير اللازمة لمقاومة الغواصات الالمانية ومنع ضررها. ولما ذكرت لها الغواصة التي نجت من قادس احتدت في الدفاع عن اسبانيا مؤكدة حسن نيتها وقالت «انني اعرف كل وقائع الحال لانني سمعتها ممن تعرف من هو . لا لوم على اسبانيا فان ربان الغواصة وعدها وعد شرف بانهُ لا يهرب بغواصتهِ وهو من بلاد مسالمة لها فلم يكن لها سبيل الا ان تثق بكلامهِ»

وجرى لي حديث آخر مع الامبراطورة في ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٨ . ولم تكن انكلترا تعلم حينئذٍ ان المانيا صارت على شفا جرف هارٍ وكانت جنود الحلفاء تقدم بقيادة الجنرال فوش بقدم راسخة وتطرد الجيوش الالمانية امامها . وكان الرئيس ولسن قد زاد على بنوده الاربعة عشر خمسة بنود فقالت لي انهُ يقصد ان يمزق الامبراطورية النمسوية ويحرر الشعوب الداخلة في حوزتها . واقبح من ذلك ان لويد جورج مؤيد لهُ من كل وجه وستكون العاقبة ان عشرة ملايين او خمسة عشر مليوناً ينضمون الى بروسيا هدية نهديها اليها وهذا ما قالتهُ

تخرج من حكم بروسيا شعوب الالزاس واللورين وبولندا الذين يكرهونها وهم مصدر ضعفها. ونعطيها بدلاً منهم عشرة ملايين من المان النمسا الموالين لها فتصير اقوى كثيراً مما كانت في وسط اوربا . ولا يزال امبراطور المانيا متسلطاً على ستين مليوناً من الالمان واني اكرر ما قلته لك وهو انك لا تستطيع ان تسحق هذا العدد العديد من الاعداء فمن الخطاء البين ان يقول ساستكم انهم عازمون على سحقهم

وشاعت حينئذٍ الاشاعات عن قرب عقد الهدنة فقالت

لقد احسن فوش في مواظبته على التقدم وعدم وقوفه فان هذا هو السبيل القويم كما فعل شوارزنبرج سنة ١٨١٤ لما اراد نبوليون ان يهادنه الحلفاء . وهذا هو السبيل الوحيد لجعل الالمان يفهمون انهم مغلوبون . وسيستقيل الامبراطور حتماً ويستقيل سائر الملوك المحالفين له . بل يستقيل سائر الملوك على توالي الايام ولا يبقى الا الملك جورج لان امته تحبه وهو ملك المستعمرات البريطانية المعظمة . لكنه سيبقى وحيداً كالمنارة في بحر هائج

قالت هذا القول قبل عقد الهدنة وهرب الامبراطور بثلاثة اسابيع وتبع ذلك تنازل امبراطور النمسا وملك بافاريا وملك بلغاريا وملك اليونان وغيرهم وسألتها عما تراهُ في امر روسيا فقالت

لا يستطيع احد ان يثق بالسلاف (الصقالبة) فانهم اولاد واذا هاجوا خرجوا عن كل قيد وصاروا كالبرابرة والاولاد في كل افعالهم. لما حدث حكم الارهاب في فرنسا كان فيه رجال قساة

اما هؤلاء البلشفيك فانهم اولاد قساة لا يعرفون ما يعملون ولا ما يطلبون ولا حدّ لقساوتهم . وقد جاءتني اخبار اثق بها من روسيا من عهد قريب جداً ان البلشفك قتلوا ضابطاً روسياً بوضعه في الماء وسلقه على النار

والتفتت الى بنود ولسن الاربعة عشر وقالت يستحيل على الشعب الانكليزي ان يقبل البحث في مسألة مثل حرية البحار ثم قالت

يجب على انكلترا ان تبقى اقوى دولة بحرية نعم هذا امر لا بدّ لها منه . وسترى بعد الحرب ما يتعبها من اميركا في مسئلة ارلندا . وان لم تتخذوا الحيطة اللازمة فستكون ارلندا مثل بوهيميا

ستأتي البقية

المباحث النفسية

اشرنا في الجزء الرابع من هذه السنة في مقالة عنوانها « تعقيب على اثبات الروح بالمباحث النفسية » الى ان مسئلة مناجاة الارواح سينظر فيها مؤتمر اساقفة الكنائس الانجليكانية ويبدي حكمهُ . وقد عُقد هذا المؤتمر في قصر لمبث Lambeth. بمدينة لندن هذه السنة من ٥ يوليو الى ١٧ اغسطس وحضره ٢٥٢ من رؤساء الاساقفة والاساقفة . وعين لجنة من ٣٧ اسقفاً برآسة رئيس اساقفة ارماغ الدكتور دارسي D'Arcy اللاهوتي فبحثت في السبرتيوالزم Spiritualism (اي الروحانية او مناجاة الارواح) والعلم المسيحي Christian Science والثيوصوفيا Theosophy (اي الحكمة الالهية) من الوجهة العلمية ومن الوجهة الدينية ورفعت تقريرها الى المؤتمر وقد ملأ تسع صفحات من تقريرهِ العام الذي نشرهُ الآن . وهاك خلاصة ما قالتهُ اللجنة من الوجهة العلمية وما قالهُ المؤتمر

قالت فيما يدخل تحت موضوع مناجاة الارواح او السبرتيوالزم

(اولاً) ان البعض يعتقدون بصحة التلبثي Telepathy اي الاتصال بين الاحياء بواسطة يظهر انها مستقلة عن المشاعر العادية (اللمس والنظر والسمع والشم والذوق)

(وثانياً) ان البعض يعتقدون ان في الانسان وجداناً باطناً (او عقلاً باطناً) يمكنهُ ان يفعل من غير ان يتسلط علينا الوجدان الظاهر (او العقل الظاهر) والارادة التسلط العادي

(وثالثاً) ان التلبثي والوجدان الباطن لا يستلزمان ضرورة ما ذهب اليهِ البعض وهو امكان الاتصال بالكائنات التي انفصلت عن تقيدها بروابط الوجدان الجسدي كما نعرفها ولكن هناك من الحوادث ما يظهر انهُ يؤيد هذا الاتصال

(ورابعاً) انَّ في بحث حوادث مثل هذه مصاعب كثيرة ناتجة عن ان الوجدان الباطن يفعل بالوسيط المستخدم لذلك وبالذي استخدمهُ فعلاً لم تدرك حقيقتهُ حتى الآن . وقد قالت مسز هنري سدجوك (١) Mrs Henry Sidgwick. « انهُ يجب علينا قبل ان نقنع الناس ان نجد اكثر مما لدينا من الحوادث التي تدلُّ على بقاء شخصية الانسان بعد موتهِ وان تكون هذه الحوادث مبنية على معرفة تزيد على معرفتنا الحاضرة بالعقل الباطن والطريقة التي يشتغل بها ومعرفة اخرى تزيد على معرفتنا الحاضرة بأساليب التلبثي واحوالها وعلى فهم يزيد على فهمنا الحاضر للاحوال التي يقع فيها الاتصال بالاموات ومخاطبتهم »

ويستنتج من هذا البحث العلمي اولاً انهُ يجب الحذر من استعمال وجدان يفعل مستقلاً عن العقل والارادة استعمالاً غير مقيد بقيد ومن السماح للعقل والارادة بالتنازل عن وظائفهما لاجل هذا الوجدان

وثانياً ان حوادث الكون لا يكفي في تعليلها الاقتصار على النواميس المادية بل يجب الاعتقاد ايضاً بان لها اسباباً روحية

هذا واننا نرحب بكل بحث قاعدتهُ التدقيق والاحترام

وقالت اللجنة في الثيوصوفيا انهُ يصعب جدًّا فهم المراد بهذه الطريقة. فاصحابها من الانكليز يقولون ان لها ثلاثة اغراض (الاول) انشاء جامعة لتآخي البشر تجمعهم كلهم مهما كان جنسهم ولونهم وعقيدتهم. (والثاني) التشجيع على درس الاديان والفلسفات والعلوم من حيث نسبتها بعضها الى بعض . (والثالث) البحث عما لم يعلم حتى الآن من النواميس الطبيعة والقوى الكامنة في الانسان. ويقولون ان اعضاءها من كل الاديان وممن لا دين لهم تجمعهم كلهم جامعة البحث عن الحق لا جامعة التمذهب بمذهب واحد » . ولكن اللجنة مع قبولها هذه الاقوال لا تستطيع الاَّ ان تعدَّ الطريقة الثيوصوفية مسؤلة عن كتب نشرتها واقوال

---

(١) قرينة هنري سدجوك احد مؤسسي جمعية المباحث النفسية واول رئيس لها. وقد اشتهرت مثله ببحثها في المسائل النفسية

اذاعتها . فقد نشرت كراسة عنوانها « الثيوصوفيا وغرض الجمعية الثيوصوفية » وبعثت بنسخة منها الى مؤتمر لمبث وقالت فيها « ان في الثيوصوفيا حقائق هي اساس كل الاديان لا ينفرد بها دين دون غيره .ومن هذه الحقائق ان الله موجود في كل شيء وان الناس متكافئون وان تعاليمها الثانوية تعلمها كل الاديان الموجودة والبائدة ومنها التقمص والجزاء (١) ووجود المعلمين الروحيين والرجال الفائقين الملقبين بالاخوة البيض وغايتها نشر هذه الحقائق في كل المسكونة » فاللجنة ترى من ذلك ان فيما تنشره الثيوصوفيا تعاليم مقررة تدل على رأيها في الكون

ثم اشارت الى بعض معتقدات الثيوصوفيا ومزاعم اصحابها وقالت ان لا شيء في الاغراض الثلاثة الاولى يناقض الدين المسيحي وانتقدت ما سوى ذلك إما لان اصحاب الثيوصوفيا يرفضون البحث فيهِ علميًّا أو لان التعاليم المسيحية تناقضهُ ولاسيما زعمهم ان يسوع رجل يهودي ولد سنة ١٠٥ قبل التاريخ المسيحي وتعلم تعاليم الشرق السرية بالطرق المصرية والاسينية (٢) وحلَّ فيهِ معلم سام هو المسيح . والآن هو مقيم في جبال لبنان في الغالب.وقد تقمص بجسد من سورية منتظراً وقت ظهوره الثاني

ومن الغريب ان اللجنة لم تشر الى الدعاوي التي يدعيها اصحاب هذه الطريقة كخلقهم الاشياء او جلب الارواح لها من اماكن بعيدة ونحو ذلك من مزاعم اهل السحر كما سترى في مقالة اخرى موضوعها المستحضرات سننشرها في الجزء القادم

اما العلم المسيحي او الطب الروحاني ورأيها فيهِ فلا داعي للبحث فيهما الآن

وقد ايد المؤتمر ما قالتهُ اللجنة من « ان في تعاليم هذه المذاهب او الطرق الثلاثة خطأً كبيراً اذا نُظر اليها بمنظار التجسد والصلب » اي ان الدين المسيحي لا يجيز بعض تعاليمها.وقال المؤتمر في مكان آخر من تقريره ان علماء السيكولوجيا (علم النفس او الفلسفة العقلية) الذين بحثوا بحثاً مدققاً في افعال الوجدان الباطن يقولون ان دعاوى اهل هذه الطرق لم تؤيد ومن المحتمل ان تنقض بزيادة البحث فلا يجوز التسليم بها كأنها امور يقينية . انتهى

---

(١) يراد بالجزاء (كارما Karma) ان اعمال الانسان تنال جزاءها رويداً رويداً فان لم يستفرغ كله في هذا الوجود ففي وجود آخر (٢) Essene طريقة او اخوية يهودية يظن ان اصحابها كانوا يتبتلون ويلزمون الصمت

الاوقيانوغرافيا

اي وصف الاوقيانوس

من خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة كارديف في شهر اغسطس الماضي للدكتور وليم هردمان استاذ الاوقيانوغرافيا في جامعة لفربول ننشر ملخصها طبقاً لما وعدنا به في الجزء الماضي

قال الخطيب بعد الاشارة الى الذين توفوا من اعضاء هذا المجمع وهم شيوخ مثل السر نورمن لكير والاستاذ بري او شبان وكهول قتلوا في الحرب ما خلاصتهُ (١)

تمهيد

لما التأم هذا المجمع في مدينة كارديف المرة السابقة سنة ١٨٩١ كان رئيسهُ السر وليم هجنس الفلكي المشهور وكان موضوعهُ بحثاً في السماء ونجومها. فالنزول منها الى اعماق البحر هبوط كبير ولكن العلمين علم الافلاك وعلم الاسماك مشتركان في انهما كليهما مبنيّان على مبادىء اساسية فيها متسع للاعداد الكبيرة. فالنجوم تعدُّ بالملايين ولكن مهما كان عددها كثيراً ففي البحار من الاحياء ما يفوقها عدّاً فقد حسبوا ان في الالتر من ماء البحر من الاحياء ما يزيد على عدد النجوم التي نراها بالعين ماية ضعف. ولكن العلمين مختلفان في ان علم الفلك اقدم العلوم التي بحث فيها الانسان وعلم البحر احدثها كلها ولو كان ارسطوطاليس من الباحثين فيهِ لانهُ لم يحسب بين العلوم الاَّ منذ نحو اربعين سنة. وهو من اعوص العلوم وابعدها تناولاً لاتساع نطاقهِ وكثرة المجهولات فيهِ لاسيما وان هذه المجهولات بعيدة الغور يتعذر الوصول اليها غالباً فعلى الباحث ان يتلمس تلمساً كما في الظلام واذا وجد ضالّتهُ لم يكن على ثقة انها نفس ما كان يتطلبهُ. وكذلك لا يقتصر بحثهُ على الارضيات بل يتناول الفلكيات وعلاقتها بالمد والجزر وغير ذلك من الحوادث الاوقيانوغرافية. فعلى الباحث فيهِ ان يلم بالطبيعيات والكيمياء والجيولوجيا

(١) الخطبة مسهبة لو ترجمناها كلها لملأت نحو ثلاثين صفحة من المقتطف وفيها كلام كثير عما فعله العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مما لا نرى من ذكره كبير فائدة لقراء المقتطف فاكتفينا منها بما اثبتناه هنا

والبيولوجيا كما كان السر جون مري الذي وضع اسم هذا العلم سنة ١٨٨٠ ولقد احسن مؤتمر بركسل حين اشار بقسمة البحث فيهِ الى فرعين فرع طبيعي وفرع بيولوجي (حيوي) وسأجتهد حتى احصر كلامي في الفرع الاخير منهما مع انهُ يتعذر فصل احدهما عن الآخر فصلاً تامًّا

المعلوم والمجهول

ان كثيراً من الظواهر التي نصادفها في مباحثنا الاوقيانوغرافية كثيرة التعقد تفعل بها فواعل عديدة مختلفة حتى يتعذر علينا ان نعلم هل عرفنا حقيقتها واسبابها او نحن على ضلال فيها . ولا نعرف شيئاً معرفة يقينية وكل ما نعرفهُ انما نعرفهُ معرفة تقريبية . نعرف ان أعمق عمق قسناهُ من اعماق البحر يبلغ ستة اميال اي انهُ يزيد على اعلى جبال الارض . وقد حسب السر جون مري انهُ لو نحتت الارض كلها جبالها وسهولها وجرفت الي اعماق البحر لغمر ماؤهُ سطح الكرة الارضية كلها وعلا عليهِ ميلين . ومما عرفناهُ ايضاً اختلاف حرارة ماء البحر باختلاف الاماكن والاعماق في اماكن كثيرة ودرجتها في كل مكان منها ودرجة ملوحتهِ .وعرفنا ايضاً كثيراً عن بعض تيارات البحر المهمة واختلافها من وقت الى آخر اختلافاً دورياً. وعرفنا كثيراً عن الاحياء العائشة في اعالي البحر وفي قاعهِ مما يرفع بالجرّافات .وتزيد معارفنا بكل بعثة علمية .وما لم نزل نجهلهُ تمام الجهل الاحياء العائشة في الطبقات الوسطى من البحر تحت بضع مئات من الباعات وفوق القاع وهي الطبقات التي ظن اسكندر اغاسز انها تكاد تكون خالية من الاحياء بالمقابلة مع سطح البحر وقاعهِ وخالفهُ مري وغيرهُ من علماء الاوقيانوغرافيا والفريقان مصيبان فان الاحياء قليلة في بعض الاماكن وكثيرة في غيرها

ولكن ما نجهلهُ لا يزال كثيراً حتى فيما بحثنا فيهِ منذ عهد بعيد ولهُ شأن كبير في اعمالنا ومصالحنا كالمد والجزر ومقدار الاسماك التي تصاد من سواحلنا واختلاف انواعها وتنقلاتها فان كل ما نعرفهُ من هذا القبيل لا يكفي ولا يحسن الوقوف عندهُ

هاكم مثل الانكليس (ثعبان البحر) الذي نصطادهُ من الماء العذب للدلالة على قلة ما نعرفهُ مع كثرة ما كُشف من امرهِ فانهُ يعيش وينمو في الانهر والبحيرات

من غير ان يتوالد فيها وما من احد رأى انكليساً فيهِ بطرخ (بيض). وبعد ان يعيش سنوات وهو غير بالغ يدرك سن البلوغ فاذا بلغها واصفر لونهُ ودنت وفاتهُ تغيَّر شكلهُ وطبعهُ فصار ابيض فضياً واتسعت عيناه وهجر الانهر والبحيرات وسار الى ساحل البحر ومنهُ الى الاوقيانوس الاتلنتيكي لكي يتزاوج هناك ويبيض ويموت ولا نعلم الى اين يصل في الاوقيانوس ولا كيف يبيض وتظهر فراخهُ من البيض. واصغر فراخهِ التي رآها الدكتور جونس شمت الدنماركي الى الغرب من جزائر ازورس وجدها على عمق الفي باع وكان طول كل واحدة منها نحو ثلث بوصة (اي اقل من سنتيمتر) ولعلها كانت قد ولدت حديثاً . ولا استطيع ان اذكر كل مباحث العلماء في صغار الانكليس الى ان تنتقل من الاوقيانوس الى سواحل اوربا واسيا ومنها الى الانهر والبحيرات(١) اجواقاً لا تحصى لكثرتها . وقد تمكن الدكتور شمت من معرفة المكان الذي تولد فيهِ من اقتفاء آثارها من اوربا الى ذلك المكان اذ رآها تصغر رويداً رويداً الى ان وصل الى اصغرها ولا يزال باحثاً في هذا الموضوع فقد سار هذا الصيف في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزائر الهند الغربية راجياً ان يعرف اين يبيض الانكليس

التغيرات حسب الفصول

ثم اذا التفتنا الى المسائل العلمية المحضة المتعلقة بعلم الاوقيانوغرافيا رأينا اننا لا نعلم ما سبب التغير الفصلي الذي يصيب البلنكتون (٢) كما نراهُ في بحارنا حيث تستيقظ الاحياء النباتية المكرسكوبية في اوائل فصل الربيع حينما يكون الماء على ابرده ولا تمضي ايام كثيرة حينئذٍ حتى ترى الطبقة العليا من ماء البحر قد امتلأت بالاحياء النباتية الصغيرة من ذوات الخلية الواحدة حتى اذا القيت شبكة من الحرير في البحر بضع دقائق اجتمع فيها مئات الملايين من هذه الاحياء . وقد تقيم هذه الاحياء في البحر بضعة اسابيع ثم تختفي فجأة كما ظهرت فجأة ويأتي

(١) (المقتطف) وجدنا نحن هذه الصغار في نهر الغدير امام كفرشيما بلبنان وكان طول الواحد منها نحو خمسة سنتمترات وعليه فانها هاجرت من الاوقيانوس الاتلنتيكي ودخلت بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وسارت فيه الى سواحل سورية ودخلت نهر الغدير ووصلت الى امام كفرشيما قبل ان زاد طولها على خمسة سنتمترات (٢) Plankton كلمة يونانية الاصل معناها الجائلات او الطافيات اي الاحياء الدقيقة العائمة في البحر

بدلاً منها ملايين من الحيوانات المكروسكوبية . وقد تختفي هذه ويأتي بدلاً منها في الخريف ملايين من ذوات الخلية الواحدة في البلنكتون

وقد وجد كثيرون من الباحثين ان البلنكتون اقل في مياه الاقاليم الحارة منهُ في مياه الاقاليم الباردة لكن ذلك غير مطّرد لان البعض وجدوه كثيراً في الاقاليم الحارة . واكثر بحث البيولوجيين فيهِ راجع الى وصف ما فيهِ من الاحياء لكن علماء الاوقيانوغرافيا يبحثون ايضاً عن عدد ما فيهِ منها اي عن مقدار الغذاء الذي فيهِ للاسماك ومقدار ما فيهِ من بيضها وامر البيض وصغار السمك الناقف منها . فقد وجد هنسن وابستين ان في بلنكتون لحصاه في البحر الشمالي ١٢٠٠ مليون بيضة من بيوض ستة انواع من السمك الذي يباع في اسواقنا ومن ثم ففي ذلك البحر من ١٠٠٠٠ مليون سمكة من تلك الاسماك ولذلك فما يصطاده الصيادون في السنة من ذلك البحر يبلغ ربع اسماكه التي من هذه الانواع

جولان الاسماك

ينظر في علم الاوقيانوغرافيا الى امرين مهمين الاول الحقائق العلمية المجردة والثاني المنافع المادية فاسماك العمق التي تتجمع في آجال كبيرة تغتذي بما في البلنكتون من الحيوانات القشرية . واكثر البلنكتون احياء حيوانية ونباتية كما تقدم وهي غذاء للاسماك صغارها وكبارها وهذا مما يجعل للبلنكتون شاناً كبيراً . والبحث عن كيفية ظهورها واختفائها من المواضيع العلمية والعملية الجزيلة النفع

تربية السمك

تربية السمك صناعة علمية كزراعة الحبوب وتربية المواشي وسيكون لها شأن كبير مثل كل فروع الزراعة العلمية . وكما كان اهل البادية يستغلون خيرات الارض من غير ان يزرعوها ثم تدرجت الزراعة الى ان صارت علماً كذلك صيد السمك الجاري الآن عفواً سيصير صناعة علمية مبنية على تربية السمك لصيده . واوضح مثال لذلك ما جرى حتى الآن من هذا القبيل في تربية المحار في سواحل فرنسا وهولندا واميركا فقد صار لرجال العلم شأن كبير فيها في تلك المصايد من حين اشتغل بها الاستاذ كوست في فرنسا سنة ١٨٥٩

وادخال انواع جديدة من الاسماك الى اسواق السمك ليس بالامر القليل

الاهمية . ففي سنة ١٨٧٩ اكتشفت سفينة صيد اميركية نوعاً جديداً من السمك يعيش على نحو ١٠٠ قامة تحت سطح البحر فاصطادت منهُ الوفاً من الارطال جاءت بها الى اسواق اميركا . وكثر صيد هذا السمك بعد ذلك لان الناس استطابوهُ . ثم حدث حادث غريب سنة ١٨٨٢ فوجد هذا السمك ميتاً في مصائده طافياً على وجه الماء يغطي الوفاً من الاميال المربعة وقد قدَّروا انهُ كان في كل ميل مربع لا اقل من ٢٥٦٠٠٠ سمكة وكلهُ ميت . فارسلت لجنة صيد السمك سفينة تبحث عنهُ في الاماكن التي كان يصاد منها بكثرة فلم تجد فيها شيئاً منهُ وكذلك لم تجد فيها شيئاً من الاسماك الرخوة الخالية من السلسلة الفقرية . وقد فسَّر علماء البحر في اميركا ما اصاب هذا السمك بان قاع البحر هناك برد بغتةً بانصراف ماء مجرى الخليج عنهُ وجرى الماء البارد اليهِ من لبرادور . والآن كثر هذا السمك في الاماكن التي اختفى منها وعاد الى اسواق اميركا . وهو فاخر جدًّا وقد يبلغ طول السمكة منهُ ثلاث اقدام وثقلها من ٤٠ الى ٥٠ ليبرة . وبلغ ما صيد منهُ سنة ١٩١٥ مليوني ليبرة ونصف مليون . وما صيد في شهرين فقط من شهور سنة ١٩١٧ اربعة ملايين ليبرة ونصف مليون

خصب البحر

ان البقعة من البحر التي مساحتها فدان مثلاً قرب الشاطىء قد يكون فيها من السمك والمحار مالا يجنى اكثر منهُ من الحبوب من ارض مساحتها فدان . وقد وجدوا في القدم المربعة من قاع البحر في لنكشير من صغار المحار ذي الصدفتين ١٦٠٠٠ محارة ووجدوا في المتر المربع من الرقارق في خليج لثربول من ٢٠ الى ٢٠٠ من برغوث البحر !! سمك المشط

لكن معرفة ما في البحر من انواع السمك والمحار ونحوها مما يؤكل ومقدار ما يوجد فيهِ من كل منها لا يكفي بل يجب ان نعرف ايضاً مقدار ما فيها من الغذاء . ومقدارهُ يختلف حسب ما فيها من الدهن . وكذلك البلنكتون الذي يغذي السمك يختلف كثيراً باختلاف ما فيهِ من الاحياء مقداراً ونوعاً . فان الاحياء البحرية قد يكثر اللحم في اجسامها او الماء او الكلس فيختلف مقدار ما فيها من الغذاء باختلاف بنائها . ويلزم لتحقق ذلك كلهِ بحث مستفيض ودرس كثير يتناول كل انواع الاحياء البحرية ودرجاتها من ادناها الى اعلاها

فذلكة طبية

(١) داء الوهم

ما من طبيب مارس صناعة الطب والعلاج مدة قصيرة الأَّ اتفق لهُ ان شاهد مرضى يشكون داء لو قضى العمر في التفتيش عنهُ لعزَّ عليهِ الاهتداء الى معرفة اعراضهِ والتثبت من حقيقة نوعهِ لانهُ معدوم الأثر لا صورة لهُ في غير مخيلة الواهم انهُ مريض بهِ والوهم داء لا اعراض خاصة لهُ ومن اصعب الادواء في المعالجة والشفاء كما سنبينهُ في ذكر بعض الاصابات التي شاهدناها

الاصابة (١) ضابط كبير في الحكومة المصرية عرفناهُ منذ سبع سنوات كريم النفس دمث الاخلاق انيس المجلس شهم اديب يعرف الانكليزية ويحسن التكلم والكتابة باللغة الافرنسية . قدم مصر منذ بضعة اشهر في اجازة مرضية للتداوي من داء النزلة الوافدة واتفق لهُ ان الطبيب الذي شاهدهُ ايد اعتقادهُ انهُ مصاب بالنزلة الوافدة ووصف لهُ دواء لم يحصل على فائدة منهُ . فحضر لعيادتنا في المستشفى وبعد اجراء الفحص والتأمل في كلامهِ وسرد تاريخ المرض وقياسه على معرفتنا السابقة بهِ اتضح لنا انهُ واهم لا مريض وطلبت من حضرة زميليَّ في المستشفى الدكتورين كولمن وبتمن ان يساعداني في التغلب على وهمهِ وازالة ما رسخ في ذهنهِ من الاوهام ففحصاهُ فلم يجدا بهِ علة ولاسيما داء النزلة المتخوف منهُ والمعتقد انهُ مصاب بهِ وبأهم مضاعفاتهِ ومضى مقتنعاً بصحة ما قررناهُ من التشخيص والمعالجة . ولكنهُ ما كاد يبلغ بيتهُ وينفرد في غرفتهِ حتى عاودهُ الوهم فكتب يدعونا اليهِ ويلح علينا في سرعة الحضور لاسعافهِ فعدناهُ وفي حال وصولنا طلب منا ان نفحص صدرهُ ونتحقق سلامة الرئة من مؤثرات النزلة ولم يكن اصيب بهذا الداء الوافد ولا بداء آخر سوى داء الوهم. فاجبنا طلبهُ وفحصنا صدرهُ وتركناهُ معتقداً انهُ مصاب بضعف الجهاز العصبي وانهُ يحتاج الى راحة طويلة الامد . وعدناهُ بعد ذلك مراراً وذهبنا معهُ الى بعض الاطباء الاختصاصيين واستنفدنا ما بوسعنا فلم نقدر على افادتهِ

الاصابة (٢) عالم من علماء اللغة والبيان قال انهُ عرض نفسهُ على معظم اطباء مصر المشهورين ولا يزال يشكو من داء عجز الاطباء عن تخفيف وطأتهِ عنهُ او

محو آثاره من مخيلتهِ وقد فحصناهُ فوجدنا جسماً ممتلئاً صحة ونضارة مفتول العضل سليم الاعضاء جهازهُ الهضمي قائم بوظيفتهِ خير قيام وفي غاية الانتظام وشهيتهُ للاكل جيدة جداً ينام الليل بطولهِ نوماً هادئاً وكل شيء فيهِ عادي ما خلا حاسة السمع فانهُ فقد وظيفة احدى الاذنين . والغريب المدهش في هذا الصديق المريض انهُ نابغة في النثر والنظم ولهُ مصنفات عديدة ناطقة بفضلهِ وغزارة علمهِ ومع ذلك يسمح للوهم ان يستولي عليهِ فوصفنا لهُ اكسير الارادة وان يعول عليهِ وحدهُ في التغلب على دائهِ

الاصابة (٣) سيدة فاضلة مهذبة فجعها الدهر بزوجها فاصابها من شدة الحزن عليهِ والاهتمام بتربية الاولاد هزال وضعف خفيفان ولكنهما كانا كافيين لاقلاقها واحداث الخوف في نفسها على صحتها فقامت تطوف على الاطباء وقام في ذهنها داء التدرن وقد فحصناها بالتدقيق فلم نجد اعتقادها صحيحاً والطبيب الذي ينال ثقة المريض بهِ ينال ذلك المريض الشفاء على يدهِ

وعدد امثال هؤلاء المرضى كبير جداً لا يقع تحت حصر ولاسيما الذين يتداوون بالطلاسم والتعاويذ كالزار واشباههِ فحالتهم تستنزل الرحمة والشفقة

(٢) المعالجة الروحية

سيق رجل من تجار نيوجرزي باميركا الى محكمة الجنايات في الربيع الماضي لانهُ لم يداوِ ابنة لهُ عمرها ٩ سنوات من داء الدفثيريا الذي اصابها وماتت بسببهِ فحكمت عليهِ المحكمة بغرامة الف ريال وحبس ستة اشهر والزمتهُ بدفع مصاريف القضية وقالت انها اكبر غرامة يجيزها القانون على من اهمل واجباً مقدساً محترماً من الناس جميعاً . على ان هذا الجرم لم يكن غريباً في نوعهِ فقد يحدث ويتكرر امثالهُ اليوم وغداً فهو غير مقصور على تاجر واحد في مدينة اميركية بل يحدث في كل مكان وزمان وانما وجه الغرابة فيهِ ما كان من مدافعة الرجل عن نفسهِ وتجريح الحكم الذي صدر عليهِ فقد قال انهُ داوى ابنته على حسب تعاليم الجمعية الروحية في معالجة المرضى التي هو عضو فيها وكما يداوي الكثيرون مرضاهم ويعتقدون مثلهُ بصحة العلاج وبكفاءتهِ للشفاء وعليهِ فهو لا يشعر قط انهُ ارتكب جرماً أو اهمل حقاً عليهِ لابنتهِ او للآخرين في مداواتها بالادوية الروحية

ولكن المحكمة فندت اقوالهُ واظهرت فساد معتقدهِ بقولها ان ما وصل اليهِ

العلم في عصرنا الحاضر عصر النور من الحقائق العلمية الفنية في مداواة الآفات الخبيثة والادواء المعدية لهو نتائج مباحث وتجاريب واختبارات عقود من السنين فليس من العدل ان تهمل لمجرد اعتقاد واهٍ ولا ينتفع بها بل يمتنع عن استخدامها في اوقات ملائمة لدفع الخطر من داء معدٍ فتاك او لمداواتهِ خصوصاً اذا كان المريض صغير السن لا يملك قوة الاختيار كابنة الرجل. لذلك حكمت على المسئول عنها الذي هو ابوها بغرامة وحبس كما تقدم تأديباً لهُ وانذاراً لمن تحدثهُ نفسهُ بان يعمل عملهُ

ولما صدر الحكم ونشر في الجرائد احدث تأثيراً سيئاً في نفوس عدد ليس بقليل من اعضاء تلك الجمعية وبعضهم نشر حيثيات من الحكم وعدَّهُ جائراً والبعض قال عنهُ انهُ جناية لا يزيل اثرها قنطار من البخور وذنب لا يمحوهُ صيام شهر ولا صلاة دهر . وقال آخر هل كل من تداوى من داء الدفثيريا بالطرق العلمية كتب لهُ الشفاء من ذلك الداء كلاَّ اذن لماذا نحكم على فساد المعالجة الروحية ونعتبرها ضلالاً وجهالة ما دامت نتيجة المعالجة في الاثنين واحدة اي كما يموت بهذه يموت بتلك. والذي جعل للحكم اهمية واعتباراً تعليق المجلة الطبية عليهِ فقالت ان من جملة الادوية القائمة على حقائق علميةٍ دواء الدفثيريا الذي نحن بصدده فوجود افراد في وقتنا هذا يجهلون قيمتهُ ويعرضون عن الانتفاع بهِ في دفع غائلة داء مخيف شديد الخطر ولاسيما اذا كان المصاب بهِ صغير السن لاعتقادهم ان المعالجة الروحية تقوم مقامهُ لهو مصاب مؤلم بل مرض عضال فينا . وعلينا ان نداويهُ بالاحكام الصارمة وبالنصائح ونشر الحقائق في مداواة الادواء المعدية وانذار من يتهاون بها ولا يعمل بمقتضاها . ولا يلزمنا في ذلك ان نتعرض للعقائد الدينية الا التي نشأ عنها خسائر نفوس كابنة الرجل التي ماتت بسببها وقد حكم على ابيها وعُدَّ مجرماً قاتلاً في نظر القانون لانهُ لم يقم بحقوق الوصاية على ابنتهِ ولو فعل بنفسهِ ما فعلهُ بابنتهِ لما كان الاعتراض عليهِ وجيهاً الى حد الحكم فقد كان يحجر عليـهِ مدة اصابتهِ بالمرض لئلاَّ يتسرب الداء منهُ الى غيره ولهُ في مدة الحجر ان يتعاطى من الادوية الروحية كؤوساً مترعة

فحبذا لو سارت حكومتنا على هذا المنوال فتحكم على من يقصر في مداواة ولدهِ احكاماً صارمة ليس في داء معدٍ فقط بل في جميع الادواء على السواء

الدكتور شخاشيري

انتاج الذكور بالصناعة

نشرنا في يناير الماضي خلاصة الخطبة التي خطبها الاستاذ آرثر كيت في مجمع تقدم العلوم البريطاني عن اجناس الناس واسباب اختلافها . وقد اطال فيها الكلام على الغدد الصغيرة الموجودة في جسم الانسان محجوبة عن الابصار وهي خمسة انواع النخامية والصنوبرية والدرقية والجسمان اللذان فوق الكليتين والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض. ثم وصف ما لهذه الغدد من التأثير في نمو الجسم وتقاطيع الوجه ونسيج الجلد وشكل الشعر ولون البشرة والتفريق بين الذكر والانثى وتقوية الاعضاء الخاضعة للارادة وتنويع الصفات التي تميز اجناس الناس الى آخر ما هناك فليراجع في مكانهِ

وقد اطلعنا في الجزء الشهري من السينتفك اميركان على مقالة بعنوان تعيين الجنس بالوسائل الصناعية . والمراد بالجنس في هذا المقام الذكر والانثى وهاك ما قالتهُ :

« جربت في الخمس السنوات الماضية بعض تجارب في جامعة فرنكفورت بشأن تعيين الجنس فنجحت نجاحاً عظيماً . وقد وصفها الدكتور ادلر حديثاً امام جمعية سنكنبرج في فرنكفورت فقال ان العالم رتشرد هرتويج ومساعديهِ تمكنوا من جعل الضفادع تنتج ذكوراً في زمن التوليد باستخدام حرارة تختلف درجتها من ٢٥ الى ٢٨ سنتغراد. ونجحوا مثل هذا النجاح في فقس بيض الضفادع. وقد وجد الدكتور ادلر ان ذكور الضفادع التي تخرج من هذا البيض متغيرة تغيراً عظيماً عن الضفادع العادية وان تغيرها هذا يشبه ما يحدث في المصابين بداء باسدو اي تضخم الغدد الدرقية

وتمكن باحث آخر اسمهُ جودرناتش من جعل الضفادع تنتج ١٠٠ في المئة من الذكور وبعبارة اخرى من جعلها تنتج ذكوراً فقط باطعام دعاميصها من مادة الغدة الدرقية . فانهُ اطعم ٤٠٠ دعموص منها فخرجت كلها ذكوراً وليس بينها انثى واحدة

وقد عللوا فعل الحرارة في انتاج الذكور بقولهم انها تفضي الى انحلال الغدة

الدرقية فتطلق بعض مادتها الفعالة فتتحول اعضاء الاناث التناسلية الى اعضاء الذكور .
وهذا التحول يتمُّ بفعل المادة المسماة يودور الزلال (Iodide of albumen.) .
ومن غريب ما يذكر ان جميع الذكور التي تولدت بهذه الطريقة الصناعية كانت كلها
صغيرة الارجل ضعيفتها الى حدٍّ يفوق المعتاد

وقد جربت تجارب اخرى مثل هذه في بعض الحيوانات التي هي اعلى من
الضفادع رتبة فلم تنجح نجاحاً يذكر . وربما كان بعض السبب في ذلك ان
استخدام الغدة الدرقية في هذه التجارب محفوف بالخطر على الحيوانات التي تعمل
التجارب فيها كثر هذا الخطر او قلَّ

الفارابي

هو ابو النصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان ويكتبهُ القاضي صاعد
« اوزلق » .وابوهُ محمد بن اوزلغ بن طرخان كان قائد جيش وهو فارسي الاصل
وبلدهُ وسيج بقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خراسان هذا اجمع عليهِ المؤرخون
وذكر منك(١) ان بلدهُ اطرار فيما وراء النهر

والفارابي ككثير غيرهِ من العصاميين لا يعرف تاريخ ولادتهِ . توفي في الثمانين
من عمرهِ في رجب سنة ٣٣٩ (ديسمبر سنة ٩٥٠) فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية .
قررنا هذا التاريخ فرضاً . ولا نظنهُ بعيداً عن الحقيقة

تاريخ حياتهِ

ذكر ليون افريقي ونقل عنهُ بروكر في « تاريخ الفلاسفة » في الجزء الثالث
صحف ٧١ — ٧٣ اموراً كثيرة عن الفارابي ولكن معظمها مشكوك فيهِ وبعضها
من الاساطير الملفقة .وروى ابن ابي اصيبعة في « عيون الانباء » في ج ٢ ص ١٣٤
« ان الفارابي كان ناطوراً في بستان في دمشق وكان دائم الاشتغال بالفلسفة وكان
فقيراً ويستضيء في الليل بالقنديل الذي للحارس ثم انهُ عظم شأنهُ » وهذه
الرواية لا تقلل من قدر الحكيم فقد كان كليانت الفيلسوف الرواقي سقاء يوزع

(١) هو عالم اسرائيلي الف كتباً في تاريخ حكماء العرب

الماء لري البساتين في ضواحي اثينا وكان سبينوزا يعيش من صنعة الساعات في هولاندا وهكذا الحكماء في كل جيل

الخبر اليقين

والذي يعلم بيقين عن حياة الفارابي انهُ رحل في صباه من مسقط رأسهِ الى بغداد وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين فتعلم بها ثم التحق بحاشية الامير سيف الدولة امير حلب وهو بعينهِ الذي اكرم المتنبي فمدحهُ في معظم شعرهِ والمتنبي احد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائدهِ وصحبه الى دمشق واقام ببلاطهِ مدة ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء الى ان توفي . وليس لدينا علم بشأن آخر من الشؤون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة اوربا وليست العبرة في تاريخ الحكماء بامورهم الخاصة . وقد انتقل من بغداد الى حلب لفتنة حدثت ووافتهُ المنية في سياحة من حلب الى دمشق . ولما توفي تزيا سيف الدولة بزي صوفي (وهو الذي اتخذهُ الفارابي في آخر ايامهِ) ورثاهُ على قبرهِ . ويؤيد هذه الرواية ما نقلهُ ابن ابي اصيبعة من « ان سيف الدولة صلى عليهِ صلاة الجنازة في خمسة عشر رجلاً من خاصتهِ ». وروى بعض مؤرخي العرب انهُ سافر الى مصر قبل وفاتهِ بسنة . ولكن هذا لم يثبت

اخلاقهُ

كان زكي النفس متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم باودهِ يسير سيرة الحكماء المتقدمين وكان هادىء الطبع عاكفاً على الفلسفة كثير التأمل ومن قناعتهِ انهُ لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم بهِ عليهِ سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجهُ من ضروري عيشهِ ولم يكن معتنياً بهيئتهِ « ولا منزل ولا مكسب لهُ وكان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني . وكان يخرج الى الحراس بالليل يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤهُ » (جمال الدين القفطي ص ١٨٨) وقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكاً وفي العالم المادي مملوكاً

تعليمهُ

اجمع المؤرخون على ان الفارابي تعلم على استاذ مسيحي اسمهُ يوحنا بن حيلان وهذا الاستاذ تلقى العلم مع ابراهيم المروزي عن رجل من اهل مرو لم يحفظ لنا

التاريخ اسمهُ . وكما تخرج الفارابي على يوحنا تخرج ابو البشر متى على ابرهيم المروزي. وكان ابو البشر من الذين اشتغلوا بترجمة كتب ارسطو وشرحها ومعاصراً للفارابي واسنّ منهُ

وروى السجستاني (تلميذ يحيي بن عدي) في تعاليقهِ ان يحيي بن عدي (وهو تلميذ الفارابي) اخبره « ان متى ابا البشر قرأ ايساغوجي على استاذ مسيحي وقرأ قاطيغورياس (المقولات) وبارمينياس (العبارة) على استاذ يسمى روبيل وقرأ كتاب القياس علي ابن يحيي المروزي ». وهذه الكتب كلها لارسطو ويفهم من هذه العبارة ان هؤلاء الاساتذة كانوا يقرأون هذه الكتب ويدرسونها ولما كان ابو البشر متى معاصراً للفارابي فلا ريب في انهُ تلقى العلم عليهم . لان الفارابي لم يكن من الطلاب الذين يقنعون باستاذ واحد. فقد روي « انهُ كان يجتمع بابي بكر بن السراج فيقرأ عليهِ صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليهِ صناعة المنطق » وقال انهُ اتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية وكانت لهُ قوة في صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولكنهُ لم يباشر اعمالها ولا حاول جزئياتها (عن القاضي صاعد) ونسبوا اليهِ علم جميع لغات الدنيا وهي سبعون لغة ولكن المؤكد انهُ عرف العربية والفارسية والتركية والمرجح انهُ عرف اليونانية والسريانية وهذه خمس لغات كان فيها الكفاية لعهده

مكانتهُ في الفلسفة

انشق حكماء العرب في اواخر القرن الثالث للهجرة فرقتين :

الاولى فرقة المتكلمين (وكان للكندي الفضل الاكبر في تمهيد سبيلها) اختصت بالالهيات وما وراء الطبيعة وكان ظهورها في مرو

وكانت قبل ذلك الانفصال تتبع فيثاغورس ثم تنحت عنهُ وعن اتباعهِ وتعلقت بارسطو بعد ان لبست تعاليمهُ ثوب مبادىء افلاطون المستحدثة (نيوبلاتونيزم) وكانت هذه الفرقة تبحث الاشياء في مبادئها وتتحرى المعنى والفكرة والروح ولا تصف الله بالحكمة في الخلق او بالعلة الاولى ولكن بانهُ واجب الوجود وكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك اولاً

وكان الفارابي رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها واليهِ المرجع وعليهِ الاعتماد (راجع نيكولسن « تاريخ ادب العرب »)

اما الفرقة الثانية فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بحران والبصرة وقصرت بحثها على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان واحوال الشعوب ثم ترقت في البحث فلم تتعد النظر في الاثر الذي تحدثهُ الاشياء في عالم الحس ثم تجاوزت البحث في ذلك الى النفس والروح فالقوة الالهية فعرفتها « بالعلة الاولى » « او الخالق الحكيم الظاهرة حكمته في مخلوقاتهِ »

وكان ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (١) زعيمها وقد وردت ترجمتهُ في ابن ابي اصيبعة ص ٣٠٩ ج ١ وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعياً

فالفرق ظاهر بين الفرقتين فالفرقة الثانية التي زعيمها الرازي كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان وملموس بالحس وتقنع بصفاتهِ وقوة اثرهِ في غيرهِ من الموجودات

اما الفرقة الاولى فرقة المتكلمين التي كان رئيسها الفارابي فكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك الوجود اولاً فالفارابي كان اذن زعيم اكبر فرقة فلسفية في عصرهِ

فضلهُ على فلسفة ارسطو

سئل ابو نصر « من اعلم انت او ارسطو » ؟ فقال « لو ادركتهُ لكنت اكبر تلاميذهِ » وقال « قرأت السماع لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودتهِ » (القفطي) ويرجع للفارابي الفضل في ضبط وتعيين كتب ارسطو وتخليصها من غيرها قبل ترجمتها وشرحها . ولهُ الفضل في ان تلاميذهُ ورفاقهُ في الدرس واحبابهُ هم الذين تصدوا الى نقل ارسطو الى اللغة العربية . وقد سار من جاءوا بعدهُ على سنتهِ واتبعوا خططهُ وقد بلغتنا كتب ارسطو منقولة الى اللغات الاوربية القديمة والحديثة على النسق الذي اختارهُ الفارابي وهاك الترتيب الذي وضعهُ : —

كتب المنطق الثمانية وهي كاتغورياس (المقولات). هر منطيق (فن التفسير) التحليل الاول (القياس). التحليل الثاني (البرهان). طوبيقا (الجدل). السفسطة. البلاغة . الشعر

---

(١) هو غير الحكيم المفسر للقرآن الشريف الذي كان يسمى فخر الدين وله اخ اسمه ركن الدين

هذه هي الكتب التي وضع لها برفيري (وهو احد حكماء الاسكندرية وتلميذ بلوتين) مقدمة ايساغو

ثم كتب الطبيعيات الثمانية وهي : —

الطبيعيات . كتاب السماء والعالم . التوليد والفساد . علم الجو . علم النفس . الحس والمحسوس . كتاب النبات . الحيوان . ثم الكتب الثلاثة وهي ما وراء الطبيعة فالاخلاق فالسياسة

هذا هو الوضع الذي عينهُ الفارابي بعد طول الامعان والدرس وهو الذي سارت عليهِ الحكماء من عهده الى وقتنا هذا ففضل الفارابي من هذه الوجهة لا ينكر ولا عجب اذا سمي المعلم الثاني ونحن نسميهِ « ارسطاليس العرب »

علو كعبهِ في المنطق

قال القاضي صاعد في التعريف بطبقات الامم « ان الفارابي بذَّ جميع الفلاسفة في المنطق واربى عليهم في التحقيق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليهِ منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما اغفلهُ الكندي وغيرهُ من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة فجاءت كتبهُ في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة اه كلام صاعد

والفضل في نبوغ الفارابي في المنطق يرجع الى طريقة بحثهِ فانهُ لم يقتصر على تحليل طريقة الفكر بل بين علاقة ذلك بالنحو وبحث في نظرية المعرفة . وقال ان النحو قاصر على ضبط لسان العرب . وان المنطق « نحو » يضبط سائر الالسن ويصونها عن الزلل . وهذا الذي حداهُ الى البحث في المنطق بالتدريج — اللفظة فالجملة المركبة فالخطاب المسهب . وهذه طريقة ابتدعها

قسم الفارابي المنطق الى قسمين وهما التصور والتصديق وادخل في التصور طائفة الافكار والتعريفات وفي التصديق الاستدلال والرأي والتصور لا يتحتم فيهِ الصدق او الكذب . وفي دائرة الافكار ابسط الاشكال النفسانية وكذلك الصور التي طبعت في ذهن الطفل مثل الضروري والواقع والممكن . وهذه امور

يمكن لفت عقل الانسان اليها ولكن لا يمكن شرحها لهُ لما هي عليهِ من الظهور بالبداهة . وبالتوفيق بين الصور والافكار تنتج الآراء والآراء تحتمل الصدق والكذب ولاجل الوقوف على اصل الرأي لا بد من الاستدلال والتصديق والفروض المدركة وهي واضحة بذاتها مباشرة وغير محتاجة الى تأكيد او اثبات كالبديهيات في الرياضة وبعض الاوليات فيما وراء الطبيعة والآداب . ونظرية التصديق تتلخص في الانتقال من المعلوم الثابت الى معرفة المجهولات المشكوك فيها

كتبهُ الموجودة باللغة العربية

(١) التوفيق بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو (مطبوع في مصر مع غيره)

(٢) فيما ينبغي الاطلاع عليهِ قبل قراءة ارسطو . مطبوع ايضاً

(٣) فصوص المسائل . مطبوع

(٤) رسالة في المنطق — القول في شرائط اليقين . خطية باوربا

(٥) رسالة في القياس فصول يحتاج اليها في صناعة المنطق وهي خمسة فصول . خطية

(٦) رسالة في ماهية الروح . خطية

وقد ورد ذكرها في ابن ابي اصيبعة واثبت فيها الفارابي وجود الروح وانها جوهر بسيط وانها صورة قادرة على الفهم بدون حاجة للاستعانة بالمادة وانها ذات مظاهر ووظائف شتى

ومن مؤلفاتهِ الباقية الى الآن غير هذه الستة نحو ١٢ كتاباً في المنطق متفرقة في مكاتب اوربا بعضها منقول الى اللاتينية او العبرانية اكثرها في الاسكوريال وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها . وثمانية مؤلفات في السياسة والادب منها : —

(١) مبادىء آراء اهل المدينة الفاضلة (طبع ليدن ١٨٩٥)

(٢) احصاء العلوم خطية في الاسكوريال وترجمة لاتينية واخرى عبرية

(٣) السياسة المدنية (بيروت ١٩٠٢)

تسعة كتب في الرياضيات والفلك والكيمياء والموسيقى متفرقة في مكاتب اوربا والاستانة مع ترجماتها العبرانية او اللاتينية

تسعة أخرى في مواضيع مختلفة

ترتيب مؤلفاته بنوعها

لا يمكن ترتيب مؤلفات الفارابي بحسب تاريخ وصفها ولكن يمكن من حيث نوعها فمؤلفاته في علم الكلام او مبادىء الفلسفة الطبيعية قد تكون من وضعهِ في صباه او الفها حباً منهُ في انتشار الحكمة بين الجمهور ولكن مؤلفاته القيمة هي ما كانت خاصة بفلسفة ارسطو شرحاً وتفسيراً وتحديا وقد سمي المعلم الثاني اشارة الى انهُ افضل الحكماء بعد ارسطو الذي كان يسمى المعلم الاول ويقول الذين عرفوها وخبروها ان الفارابي لم يحور شيئاً من نظريات ارسطو وان الذي وصل منها الينا نادر وقد ورد ذكر جميع مؤلفاته في القفطي ص ١٨٢ وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٣٨ واحصيناها سبعة عشر شرحاً وستين كتاباً وخمساً وعشرين رسالة وذكر الحاج خليفه في كشف الظنون ان ندرة كتبهِ راجعة الى كثرة ورود ذكرها في كتب ابن سينا

ومن الكتب المنسوبة اليهِ « احصاء العلوم » وهو كتاب يعده كتاب العرب عظيم الفائدة لا غنى لطلاب العلم عنهُ قال عنهُ ابن صاعد « انهُ كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليهِ ولا ذهب احد مذهبه فيهِ ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء بهِ وتقديم النظر فيهِ ». وتوجد منهُ نسخة في مكتبة الاسكوريال بمدريد باسبانيا . وصفهُ كما يرى بموسوعات العلوم ولكن هذا الوصف مبالغ فيهِ لان ما جاء في الكتاب لا ينطبق على ما يقصد في وقتنا هذا من دائرة المعارف

ويظن العلامة « منك » ان الرسالة التي نقلت الى اللاتينية منسوبة الى الفارابي باسم تلخيص سائر العلوم « هي ترجمة موجزة لاحصاء العلوم ومنها نسخة في « مكتبة دي روس » في بارم بايطاليا ونسخة كاملة بين المخطوطات اللاتينية في المكتبة الوطنية بباريس تحت نمرة ٤٩ مجموعة ١٤٣ ب ملحق لاتيني

وهذه الرسالة مقسمة الى خمسة ابواب الاول في علوم اللغة والثاني في علم

المنطق والثالث في الرياضيات والرابع في الطبيعيات والخامس في الفنون المدنية. وقد ذكر الفارابي انواع العلوم المحتوية عليها تلك الابواب مع تعريفات جلية ببيان موجز في كل فن

ومن كتبهِ اغراض فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو وتحليل بعض ما كتبهُ هذان الحكيمان . ولم يصل الينا شيء من هذا الكتاب او شيء عنهُ سوى ما ذكرهُ المؤرخان ابن ابي اصيبعة والقفطي ويظهر مما دوناه انهُ كان مقسماً الى ثلاثة اقسام الاول مقدمة وهي عبارة عن بيان فروع العلوم الفلسفية وعلاقتها الطبيعية بعضها ببعض وترتيبها الضروري لتفهمها حق الفهم

والقسم الثاني عبارة عن بيان لفلسفة افلاطون وايضاح لكتبهِ. والقسم الثالث يشمل تحليلاً مسهباً لفلسفة ارسطو مع تلخيص موجز لكل كتاب من كتبهِ وتبيين القصد من وضعهِ . وقال علماء العرب انهُ لا يمكن الطالب ان يفقه معنى كتب ارسطو في القياس الاَّ منهُ . قال ابن ابي اصيبعة عن هذا الكتاب ما نصهُ : —

« ولهُ كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطو يشهد لهُ بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيهِ على اسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً فشيئاً ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بغرضهِ منها وسمى تاليفه فيها ثم اتبع ذلك فلسفة ارسطوطاليس فقدم لهُ مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجهِ الى فلسفتهِ ثم بدأ بوصف اغراضهِ في تاليفهِ المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى بهِ القول في النسخة الواصلة الينا الى اول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليهِ ولا اعلم كتاباً اجدى على طالب الفلسفة منهُ فانهُ يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الامنهُ». اهـ كلام ابي اصيبعة

ستأتي البقية

محمد لطفي جمعه
المحامي

تجارة اميركا وصناعتها

بازاء سائر الدنيا

رأينا في السينتفك اميركان مقالة تقابل فيها تجارة اميركا وصناعتها بتجارة سائر الامم وصناعتهن . ومتى كانت المقابلة من هذا النوع اي مقابلة بلد واحد بسائر بلاد الدنيا فان استئثار ذلك البلد بربع تجارة او صناعة ما محسوب لهُ اذا روعي الفرق في عدد السكان

ومعلوم ان هناك اصنافاً كثيرة من البضائع لا تخرج اميركا شيئاً منها او لا تكاد كالمستك الخام مثلاً . وهناك اصناف اخرى من خام ومصنوعة تتساوى فيها مع البلدان التجارية والصناعية الكبرى . كما ان هناك سلعاً اخرى تفوق فيها غيرها بمراحل وهي التي عليها مدار كلامنا الآن . وقد ابانت الجريدة المذكورة عظم هذا الفرق برسوم بديعة صورتها فنقلنا عنها الصور التالية لانها تعزز الارقام وهي اقرب تناولاً منها

اعظم ما تتفوق فيهِ اميركا على سائر بلدان العالم الصناعية والتجارية عمل مركبات الاتوموبيل وسكك الحديد وسائر صنف المركبات فانها تصنع ٨٥ في المئة منهُ وتصنع انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ١٥ في المئة الباقية

ويستخرج من اميركا ٥٢ في المئة من الفحم الحجري الذي يستخرج في الدنيا اي اكثر من النصف

و٤٠ في المئة من الرصاص والحديد

ويستغل ٧٥ في المئة من الذرة الشامية . ولا تصدر منها الاَّ القليل الى الخارج

و٦٠ في المئة من القطن وهذا القدر يزيد على مضاعف ما يخرج من مصر والهند معاً

و٦٦ في المئة من البترول . على ان حالة البلاد الاخرى التي تنافس اميركا في البترول وهي المكسيك وروسيا ورومانيا تمنعهن الآن من مزاحمتها فيهِ

و٦٠ في المئة من الالومنيوم النقي

و ٦٠ في المئة من الاسلاك الحديدية في حين ان الحديد الذي يستخرج من ارضها لا يزيد على ٤٠ في المئة كما تقدم بيانهُ . ولكن الاسلاك النحاسية محسوبة في هذا الاحصاء

و ٥٠ في المئة من الاصباغ

اما القمح فمع كثرة ما تخرجهُ اميركا منهُ لا يزيد على ٢٥ في المئة مما تخرجهُ البلاد الزراعية الكبرى وهي كندا والارجنتين واستراليا وروسيا وسائر البلاد الصغرى



حالة القطن

من ١٥ اغسطس — ١٥ سبتمبر

لا يذهبنَّ الى خاطر قراءِ المقتطف الكرام انني ساوافيهم برسائل ابحث بها في شؤون القطن بحثاً فنيًّا او علميًّا يتناول زراعتهُ وصناعتهُ فاني اقصر باعاً من ان اطرق مثل هذا البحث وكل ما ساضمنهُ رسائلي الشهرية نظرات تجارية عامة الم فيها بما يكون قد طرأ على زراعة القطن وصناعتهِ وتجارتهِ ستكون في خلال شهر مضى مما لهُ تأثير في اثمانهِ . ورسالتي الاولى في هذا الموضوع مقارنة الحاضر بالماضي اي بين السنة القطنية الجديدة التي افتتحت للقطن الاميركي في اول اغسطس وللقطن المصري في اول سبتمبر وبين السنة الماضية التي انقضت على ذلك الحساب في آخر يوليو وعلى حساب المصري في آخر اغسطس

اول شيءٍ جال ولم يزل يجول في خواطر اصحاب القطن وكل ذي شأن فيهِ هو التساؤل عما اذا كان القطن سيجري في اسعاره جريهُ في العام الماضي فيصعد الاميركي منهُ الى ٤٥ ريالاً او الى ٦٠ ريالاً طبقاً لرغائب زراعهِ ويصعد المصري الى ١٥٠ ريالاً او الى ٢٠٠ ريال تحقيقاً لاماني الفلاح او انهما كليهما سيجريان في طريق قصيرة يبدأ الاميركي فيها من ٢٠ ريالاً فلا يجاوز ٣٠ او ٣٥ والمصري من ٨٠

فلا يجاوز مئة او مئة وعشرين ؟ ولا عجب اذا كان ذلك هو المحور الذي تدور حياله جميع الاماني والمخاوف لان العالم عموماً والطبقة العاملة خصوصاً يرون في كثرة التكاليف وفي غلاء المعيشة وفي اليسر الذي تناول البعض دون البعض الآخر ما يدفع الفقير الى تطلب حظ الغني او المغالاة في ما يقدمهُ للمجموع ليتمكن هو من تقويم اوده وسد حاجاتهِ . فاذا تطلب زراع القطن والحالة هذه اثماناً عالية لقطنهم او اوجسوا خيفة امام كل هبوط فلانهم فئة تكد وتعمل وتنفق بكثرة قد تنوء تحتها فئات اخرى . بل فئة اصبح يهمها قبل كل شيء ان تتناسى العهد الماضي عهد استبداد رأس المال وان تتمتع اليوم بعهد التبادل الحر بين الفئات المختلفة في خدمتها المجموع فلا حقوق تهضم ولا واجبات تهمل

اذاً فالاماني التي تبدو اليوم عند اصحاب الزراعات القطنية هي الرجوع الى ذلك العهد في العام الماضي اذ كانت الأثمان في القطن الاميركي حيال اربعين ريالاً واكثر وفي المصري حيال ١٥٠ الى ٢٠٠ ريال وما كان اقل من ذلك فهو دون تلك الاماني سواء كان في قلتهِ ما يكافىء اتعاب اصحابهِ او لا يكافئها . فهل القطن بالغ تلك الدرجة من الأثمان ؟

استطيع الجواب على هذا السؤال بعبارة وجيزة ولكني ساجمل جوابي نتيجة البحث والمقابلة بين احوال العام الماضي واحوال هذا العام فاقول :

القطن الاميركي

اولاً لم يحدد لهذا القطن في غضون الحرب الكبرى سعر لا يتعداهُ بل كانت المبادلات التجارية حرة وانما ضربت على المضاربة قيود فلم تستطع ان تتلاعب بالأثمان فظل القطن خاضعاً لقاعدة الطلب والعرض وحدها

ثانياً كان الطلب على القطن الاميركي وافراً لانهُ كان القطن الوحيد الخالي من القيود الحربية فكان يصدر في كل سبيل الاَّ في السبيل المؤدية الى بلاد الاعداء فكانت والحالة هذه ابواب تصريفهِ الخارجية وسيعة وقامت معامل اميركا مقام معامل اجنبية كثيرة في الصناعة القطنية فعوضت النقص الخارجي الجزئي وحدثت عندها مصنوعات جديدة مثل صناعة السيارات اضطرت لاجلها ان تستهلك من قطنها ومن القطن المصري اكثر من عادتها

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وما قبلهُ عاجزاً ايضاً وحينما دنت ايام زراعة

الجديد في فبراير ومارس الماضيين لم يكن منظوراً الحصول على محصول جيد الرتبة وافر الكمية بل كان منظوراً الحصول على محصول دنيء الرتبة قليل الكمية مثلما تقدمهُ

رابعاً كانت السياسة في اضطراب والاحوال المالية والصناعية على ضيق ولكن كانت المساعي تبذل من كل حدب لتدارك هذه الشؤون وكانت الآمال كبيرة في دخول الربيع فالصيف وكل تلبد في سماء السياسة قد انقشع وانفرجت بانقشاعهِ كل ازمة مالية او صناعية

فوالحالة هذه لم يكن امام القطن الاميركي من سبيل غير سبيل الصعود حتى ادرك ٤٥ ريالاً او اكثر قليلاً وذلك بين اواخر الشتاء واوائل الربيع الماضيين

القطن المصري

اولاً كانت لجنة استلام الاقطان حتى ٣١ اغسطس من سنة ٩١٨ مسيطرة على القطن المصري مقيدة اياهُ بسعر ٤٢ ريالاً خالي المصاريف وكانت التجارة تبيع الى الخارج في ربيع وصيف تلك السنة على المكشوف قبل تلك الاثمان بدون ان تأخذ احتياطها اي بدون ان تشتري من الزراع قدر ما تبيع للمعامل فنشأ عن ذلك ان التجارة المحلية انكشفت على مبيعاتها ولما ان جاءت تشتري قبض اصحاب القطن يدهم وكان القطن بذاتهِ قليلاً فاخذت الاسعار تقفز في سبيل الصعود قفزاً وافتتحت سوق الكونتراتات شهر نوفمبر في اول سبتمبر بنحو ثمانية وخمسين ريالاً وظلت تتدرج صعداً مع بعض التقلب الى ان بلغت في اواسط فبراير ٢٠٠ ريال وبلغ سعر الحاضر نحو ٢٢٠ ريالاً او اكثر

ثانياً كان الى جانب المكشوف طلب تجاري يظهر يومياً لاسيما من قبل اميركا يوم تأكدت نقص الرتب الجيدة عندها وكانت صناعة السيارات وغيرها قد انتشرت لديها ايما انتشار

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وانذرت الايام بمحصول عاجز ايضاً

رابعاً كان صعود القطن الاميركي مشجعاً لصعود القطن المصري

خامساً كان الانحطاط المالي العام اقل تأثيراً في قطننا منهُ في القطن الاميركي لان انكلترا كانت متفقة العملة معنا ولان اميركا كان دولارها غالياً فكان القطن المصري يكلفها اقل مما يكلف سواها

هذه الاسباب اوصلت القطن المصري الى ما وصل اليهِ في فبراير سنة ٩١٩ فهل يعيد التاريخ نفسهُ من الآن حتى فبراير القادم اي في النصف الاول من الفصل التجاري القطني ؟ وعندي ان ذلك لا يكون للاسباب التالية :

اولاً ان السياسة لم تزل مضطربة وطول عهد العالم بها جعلهُ في يأس من صفائها

ثانياً ان الاحوال المالية هي اليوم اردأ منها في الامس

ثالثاً ان المشكلات الصناعية ازدادت استحكاماً لان الانتاج بعد اسقاط ساعات العمل الى ٤٨ او الى ٤٢ ساعة في الاسبوع نقص كثيراً ولان العمال زادت اجورهم على ما كانت عليهِ في العام الماضي فاصبح من واجبات المعامل الاقتصاد ما امكن

رابعاً ان العالم يحارب الغلاء بكل سلاح والقطن في نظره لم يزل غالياً

خامساً ان المستهلكين تعودوا القناعة فقلت الطلبات على المعامل لاسيما على معامل اميركا وقلت على الصناعات الكمالية مثل السيارات التي صنع منها الكثير في الماضي فاصبحت الحاجة الى الجديد قليلة .

هذه الاسباب توجب علينا القول باننا غير واصلين الى اسعار العام الماضي او اننا سنبقى دونها بكثير . على ان هناك اسباباً تناقضها وهي :

اولاً ان قلة الانتاج الصناعي الناشيء عن تخفيض ساعات العمل يقابلهُ ازدياد في عدد المعامل التي باشرت الصناعة القطنية من جديد او عادت اليها فهناك معامل احدثت واخرى رممت ومعامل عدلت عن صناعة الذخائر الحربية الى صناعة المنسوجات والمغزولات القطنية

ثانياً ان العالم في الاعوام الاخيرة اقتصد او اضطر الى اقتصاد الكثير في فرشهِ وفي كسائهِ فلا يسعهُ التمادي في ذلك. ثم ان في العالم التجاري عجزاً في الموجود من المصنوع ومهما قلت حاجتهُ الجديدة فسيظل محتاجاً الى سد ذلك العجز

ثالثاً ان اسواقاً كثيرة كانت مقفلة وهي الآن مفتوحة للتجارة والاستهلاك

رابعاً ان المنظور من المحاصيل الجديدة قليل فالهندي ينذر بعجز يقدر بثلاثين في المئة والمصري بعشرين والاميركي غير معروف امره

هذه الاسباب الاربعة وجيهة تناقض الاولى ولكن الى حد معلوم كما اظن ولذلك يمكنني ان اقول جواباً على سؤالي ان اثمان اليوم رخيصة وان الاقطان باسرها ستصعد تدريجاً ولكنها بصعودها لن تبلغ ذلك الحد الذي عرفناه فيما مضى وانما قد تبلغ حداً يكافىء اتعاب الزراع ويزيد ان شاء الله

قيصر قميل

سقي القطن في مسرى

كان المعروف في العرف الزراعي ان يمنع سقي القطن في مسرى (اغسطس) بالجهات الجنوبية حيث الزراعة بكيرة وفي توت (سبتمبر) بالجهات الشمالية حيث تتأخر الزراعة شيئاً لمقتضيات البيئة اذ الحرارة في هذه اقل مما هي في تلك

فلما اشتدت فتكات ضربة اللوز ولاسيما في الطرح المتأخر تعدَّل العرف الزراعي سعياً للحصول على اكبر ما يمكن من الطرح البكير — بوجوب التبكير في الزرع وفي منع الري على نحو ما هو في الجهات الجنوبية

ان من اغراض السقي المساعدة على تكوين وسواس جديد (براعم زهرية) وانضاج وتخصيب الزهر واللوز كلهِ ليأتي المحصول بذلك وفيراً زاكياً

فاما في القطن البكير الآخذ حقهُ من الفلاحة والسقي فان هذا الغرض يتم فيهِ غالباً حتى اواخر ابيب (يوليو) ويقال في العرف الزراعي ان القطن (ختم او ربط) اي تمت حياتهُ الزهرية وعلامة ذلك اصفرار اوراقهِ وتتويجهِ بالثمر اي الطرح زهراً ولوزاً واذاً لاداعي لسقيهِ ويكفي لثمرهِ الذي لا يزال في دور التكوين ان يغذيه من تحت الثرى ويسقيه من فوق الندى ويظل كذلك الى ان يجني اول جنية ويجب ان يبكر بها ليمكن سقي القطن عقبهُ سقياً ينفع لمساعدة اللوزات التي لما تنضج

واما في القطن المتأخر او الذي قصرت فلاحتهُ او سقيهُ او تربتهُ عن تكوينهِ تكويناً حسناً فانهُ قد يلزم لتعويض ما فاتهُ واستتمام تكوينهِ كما ينبغي ان يسقى في مسرى. ومما يحسن التذكير بهِ هنا ان المدة من وقت تولد الوسواسة الى صيرورتها لوزة نضجة هو نحو ٤٥ يوماً في فصل النيل ونحو ٥٥ يوماً في فصل الصيف واذاً فالوسواس الذي يتولد في النصف الاول من مسرى يمكن جنيهُ في

النصف الاول من اكتوبر وثلث الاصابة فيما يصاب منهُ بضربة اللوز يكون في بعض اللوزة او في برج واحد منها فحسب لاسيما اذا كان الجو موافقاً

وحيث يلزم السقي في مصري يجب ان يكون (١) والارض سخية من اثر السقية السابقة حتى لا تأخذ من الماء ولا يسيغ الماء من الغذاء الاَّ بقدر ما يلزم لفائدة الثمر (٢) وإشفافاً اي خفيفاً جدًّا فان غمر التربة والتراب مشبع من تأثير الفيضان يسبب اختناق الجذور فسقوط الطرح (٣) وفي الاوقات اللينة من الاصيل الى الصباح التالي لان السقي حينئذٍ في الحر الشديد مفاجأة مضراً بالبراعم واللوزات الصغيرة بسبب ذبولها وتأثرها ·

ومما يساعد على ترجيح لزوم السقي

(٤) تأخير الفيضان اي انهُ لا يكون مجيئهُ بكيراً (٥) واشتداد الحرارة عن المعتاد (٦) وان تكون الارض خفيفة تتشرب الماء بسرعة كالارض الصفراء مثلاً (٧) او ان يكون حرثها جيداً

اما الاضرار التي تخشى منهُ فهي (١) انهُ قد يساعد على افراط نمو القطن في حجمهِ لا ثمره (٢) ان يكون مساعداً على انتشار ضربة اللوز (٣) انهُ قد يكون سبباً في تأثر الطرح

ولكنهُ لا يكون كذلك غالباً الاَّ اذا اهملت الشروط الواجب اتباعها في اجرائهِ كما ذكر قبل اما اذا روعيت فيهِ كما ينبغي واجري حيث يلزم فان نفعهُ المحقق اكبر من ضررهِ

احمد الالفي

تاريخ اصناف القطن المصري

لخص الخواجه نقولاس براخيموناس في خطبتهِ التي خطبها في منشستر (وهي الخطبة التي اشرنا اليها في الجزء الماضي ونقلنا شيئاً منها) تاريخ اصناف القطن المختلفة في القطر المصري فقال :

« منذ مئة سنة ادخل محمد علي باشا الى مصر بذرة القطن من الهند فزرعت فيها فنما نوع من القطن شكل نفسهُ على حسب الاقليم الجديد الذي وجد فيهِ . ثم ادخل نوع آخر من السودان اسمهُ « مكاو » اعلى من الاول بكثير (واعلى من السكلاريدس الآن)

ومع المساعي التي بذلتها الحكومة المصرية في تحسين هذا النوع لم تعمّ زراعتهُ اذ وجد انهُ لا ينمو النموّ الواجب في جميع المديريات . وبعد تجارب كثيرة حصر زرعهُ في بعض البلاد وخصوصاً قلين في الغربية حيث انحط انحطاطاً تاماً وسمي جليني او جلينتيّ . ثم زال بعد ان خلف نوعاً كان لهُ شأن كبير فيما بعد واريد بهِ نوع اليانوفتش

ولما كانت البقعة الوحيدة الملائمة لزرع اليانوفتش هي حيث زرع المكاو وكان قد اخذ ينحط ايضاً اهمل شأنهُ حالما جعل الغزالون يدركون قيمتهُ . اما النوع الهندي فلم ينجح لان شعرتهُ جعلت تغلظ شيئاً فشيئاً وتحول الى عدة فصائل غير ملائمة ففقد اهميتهُ وانحصرت زراعتهُ في المنوفية وخصوصاً الشمون ومنها اخذ اسمهُ وعرف بالاشموني فترعرع هنا مدة ثم زال من الوجه البحري

ولكن زرعهُ استؤنف في الوجه القبلي فنما وفاق في نموه سائر الاصناف المعروفة حينئذٍ . ثم انحط وكاد يزول على التمام وحلّ محلهُ الصنف المعروف باسم زاجورا وهو صنف اسعد في الحظ باخراجهِ بنفسي ولم تمض عليهِ سنتان حتى بات زرعهُ عاماً في كل مكان

ويظهر ان جميع الاصناف التي زرعت في مصر الى هذا اليوم هي نتيجة تلقيح النوع الهندي والمكاو تلقيحاً عرضياً (اي جرى على يد الطبيعة لا بالصناعة) واهمّ هذه الاصناف واولها ظهوراً الميت عفيفي . وكلكم تعرفون الخدمة العظيمة التي خدم بها صناعتكم . وهو الذي اغنى مصر وافضى الى تقدم مراكزكم الصناعية هذا التقدم العجيب

لكنهُ كاد يموت قبل ترعرعهِ . وفي هذه الاثناء قام الخواجه كنفاس اليوناني في بنها وشرع يعمل التجارب فيهِ لاحيائهِ حرصاً على مزاياه الحسنة فاخرج قطناً ارسلهُ الى لفربول فلم يشأ احدٌ من الغزالين ان يجرب غزلهُ لاسمرار لونهِ وعزوا هذا الاسمرار الى انحطاطهِ بالرطوبة . ومع ذلك فجميعكم تعلمون كيفية نشوئهِ ونجاحهِ السريع في مصر وفي صناعتكم

وقد اثرت في ذاكرتي صفاتهُ الحسنة حتى اني لا ازال اذكر طلب اللورد كتشنر مني سنة ١٩١٣ ان اجرب اخراج صنف كالميت عفيفي وكان حينئذٍ قد

هبط الى ادنى دركات انحطاطهِ . واقول الآن اني عملاً بمشورة اللورد كتشنر اخرجت صنفاً سميتهُ « كتشنر » ولكني لا اشتغل بهِ لاني معتقد بان الغزالين يريدون صنفاً افضل من الميت عفيفي

ولما جعل الميت عفيفي ينحط شعر الناس بالحاجة الى صنف جديد يقوم مقامهُ فهب الاروام المقيمون في مصر من كل جانب ينتخبون انواعاً مختلفة تحل محلهُ فافضت هذه المنافسة الى نتيجة حسنة ذلك ان الخواجه كارتلس اخرج صنف « الباميا » . واخرج ابي زفيري براخيموناس صنفي الزفيري والعباسي . وعمي انطوان براخيموناس صنف العسيلي . والخواجه فلتوس صنف الفلتوس . والخواجه كازولي صنف الكازولي واحد المصريين صنف الفتحي . وهذه الاصناف الثلاثة الاخيرة متفرعة على العباسي . واخرج الخواجه ثيودورو صنف الثيودورو . والخواجه بسيكاس صنف البسيكاس . والخواجه سفيدي صنف السفيدي . والخواجه يانوفتش صنف اليانوفتش . وهذه الاصناف كلها لم تعش طويلاً لاسباب سابسطها لكم

وقد اخرجت انا نفسي صنف النوباري وانتم تعلمون ما صنع . وقد كان يمكن ان يكون لهُ شأن اعظم من شانهِ لو لم تختلط بذرتهُ لسوء الحظ ببذرة الميت عفيفي بعد انحطاطهِ ولو لم تبد صناعتكم ما ابدت من البطء في الاعتراف بقيمتهِ . ولما بلغ انحطاط الميت عفيفي حداً عظيماً اشتد الطلب على النوباري واطلعني المرحوم اللورد كتشنر على كتاب من الغزالين يقولون فيهِ « ان النوباري كان واسطة خلاصنا » فسررت بهذه الشهادة ايما سرور

واخيراً انتخب الخواجه سكلاريدس الصنف المعروف باسمهِ وانتم اعرف مني بالخدم التي لهُ . وقد اخذت زراعة هذا الصنف تعمُّ وتنتشر منذ سنة ١٩١١ . ولكن معظم الغزالين لم يستقبلوهُ الاستقبال اللائق بهِ بل فضلوا النوباري عليهِ ولكن اشتدَّ الطلب عليهِ بسبب الحرب حتى عمت زراعتهُ الوجه البحري دون غيرهِ من الاصناف الاخرى

ولكن المزايا الزراعية التي لهذا الصنف البديع لم تدم طويلاً ولطالما خيب آمال الفلاح منذ سنة ١٩١٥ الى الآن . وقد افضى انحطاطهُ الى هبوط انتاجهِ هبوطاً عظيماً

فنرى من الجهة الواحدة ان جميع اصناف القطن تفقد قوة خصبها بعد مدة معلومة فلا تبقى الاَّ سنوات قليلة وحالما تقف تأخذ تنحط وتتقسم الى اصناف اصغر منها وتصير اكثر قبولاً للامراض وينتهي الامر بها الى عدم الانتاج

ولمقاومة هذه الحالة من الجهة الاخرى يجد الفلاَّح المصري نفسهُ مضطرًّا الى نبذ الاصناف المنحطة والى طلب اصناف اخرى اصغر منها سنًّا واشد قوة واكثر انتاجاً

وقد ساد الاعتقاد في مصر في حين من الاحيان بانهُ يحتمل توقيف انحطاط الاصناف المنحطة بانتقاء البذرة وزرع الاحسن منها . وعليهِ اتخذت وزارة الزراعة التدابير الشديدة مدة معلومة لتنقية البذرة والعمل بهذا المبدإ . ولكن هذه التدابير كلها لم تجد نفعاً لسوء الحظ . فقد دلت مباحث الاستاذ لورنس بولز ان هذا المبدأ مستحيل كما ثبت لي ذلك ايضاً من تجاربي الكثيرة. فانك لا تستطيع ان تحول شيخوخة نبات القطن الى شباب . وهـذا يصدق على غير القطن من النباتات الخليطة

فلذلك اذا اراد احد الاستمرار على زرع القطن في مصر فالواجب ان يفتش على الدوام عن نباتات جديدة تعود على زارعها بالنفع قبل كل شيء فان امل الربح هو الذي يستحث الفلاح على المثابرة والمواظبة في عملهِ كما يستحث غيرهُ من الناس

ثم انتقل الى شرح طريقة انتقاء النباتات وتلقيحها بعضها من بعض بالصناعة للحصول على اصناف جديدة واطال في ذلك مما لا حاجة الى نقلهِ هنا وفي بيان الصعوبات التي تحول دون الحصول على اصناف ملائمة »

وقال في ختام خطبتهِ ان هذه هي الطريقة التي تمكن بها من اخراج صنف الزاجورا الذي عمَّ زرعهُ الوجه القبلي وصنف البليون الذي لا بد ان يتقدم زرعهُ كثيراً في الوجه البحري في السنة القادمة بعد انحطاط الاشموني والسكلاريدس فيهما

على ان اهمَّ ما جاء في اواخر خطبتهِ قولهُ : وبعد تعب ٢٦ سنة يسرُّني ان اخبركم اني وصلت الى نتائج يظهر لي انها حسنة جدًّا . فعندي عدد كثير جدًّا من الاصناف الاحتياطية الكافية على ما يلوح لي لسدّ الحاجات الحاضرة وحاجات عشرات من السنين المقبلة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

انتخاب المجالس النيابية

حضرة الدكتور المفضال

سألكم احد السوريين الدمشقيين (المقتطف تموز ١٩٢٠ ص ٧٤) عن الاسلوب الذي يتبع في الحكومة السورية لحفظ حقوق الاقلية في مجلسها النيابي فاجبتموهُ نعم الجواب

الأ انّي ارى ان الاسلوب الذي أشرتم بهِ نظري اكثر مما هو عملي . لا بل ان سورية لا تتمكن ان تتخذهُ قاعدة للانتخاب كما ان كل قطر من الشرق الادنى لا يتسنى لهُ ذلك في الوقت الحاضر . والسرُّ في الامر ان الشرق سائر منذ قرون بعيدة في تقسيم الاحزاب والجماعات على قاعدة الاديان والمذاهب ولم تزل هذه الفكرة راسخة في الاذهان كل الرسوخ مهما تظاهر الاهلون على ان هناك لا جامعة الأ الجامعة الوطنية ولا عصبية الأ العصبة القومية كما تشهد بذلك مشاهد الاحوال في كل الاقطار الشرقية وقد سار الاتراك فعلاً على هذا المبدإ في مجلسهم النيابي وفي مجالس الولايات . ولم تزل الحكومة المصرية تعترف بهذا المبدإ

ومهما خاطبت السوري والعراقي عن قاعدة انتخاب المجالس النيابية وتأليف الحكومات غير قاعدة الدين والمذهب لا يواليك عليها . وهو المحقُّ في الامر لما هو راسخ في نفسه من الاصول البعيدة الغور التي ورثها من ابائهِ واجداده منذ الازمنة المتوغلة في القدم . فمن يريد اليوم ان يبعد السوري او العراقي عن

هذا الاسلوب لجأة كأنهُ يطلب من الطفل ان ينزل في ميدان الرهان مع جبار . وعليهِ فاني ارى ان اسلوبكم في الانتخاب وان جاز لي دعوتهُ الاسلوب الصناعي يخالف توًّا رغائب الشرقيين واميال نفوسهم ومن ثم يخالف ناموس الارتقاء التدريجي . ولا يتسنى للشرقي ان يجنح عن الاسلوب المذهبي الى الاسلوب الصناعي في انتخاب المجلس النيابي الاَّ بعد ان تفرغ التربية العصرية نفسه وامياله في قالب جديد وهذا لا يتمُّ بغتةً بل هو فعل الزمان الذي يحيي ما كان صالحاً للبيئة ويميت ما لا قدرة لهُ على الحياة

هذه فكرة جالت في نفسي عند مطالعتي جوابكم فان كنت مصيباً فالفضل لكم لانكم بعثتم بي هذه الفكرة باقوالكم وان كنت مخطئاً فنكم المعذرة وارغب اليكم ان تطلعوني على وجه خطائي ولكم مني الشكر اولاً واخيراً

بغداد يوسف غنيمة

متاحف الصور في مصر

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف » الاغر

يتمنى محبو الفنون الجميلة وعارفو تأثيرها الادبي في ترقية مشاعر الامة لو عُنيت حكومتنا بانشاء متاحف للصور على انواعها في قطرنا اسوة بعنايتها بانشاء دور الكتب دع عنك الحاجة لانشاء متحف فخم لبقية الفنون الجميلة على تعدّد فروعها. فاننا خلف سوانا من الشعوب المتحضرة في هذا الصدد جيلاً بل اكثر حتى غدونا اضحوكة في نظر زائرينا الذين يرون حولنا أشيق المناظر ومع هذا فكأننا عمي لا نبصر هذا الجمال الرائع فنحفل برسمهِ وصيانة هذا الاثر في دار بل دور خليقة بهِ . ولقد مضى العهد الذي خيم بهِ على عقول السواد الاعظم ضباب الجهل والاعتقاد الفاسد ازاء النقش والرسم واصبحنا نرى العامة والخاصة على السواء يحفلون بالرسوم العامة والصور الشخصية لمشاهير الرجال وشاع انتشار تذاكر البريد المصوَّرة وما شاكلها كما شاع تبادل هدايا الصور بحيث اننا اصبحنا في موقف يجوز فيهِ لدارس حالة المجتمع بوجه عام أن يؤكد عن يقين ان روح الرسم والنقش في مصر أخذت تنتعش كما انتعشت الموسيقى العربية

حديثاً . ولكن بديهي ان الوقت قد حان لتشجيع الحكومة وعظماء الامة هذه الحركة النافعة حتى تبلغ درجة تستحق الذكر والاعتبار في اعيننا وفي اعين الاجانب على السواء . وما ينقص المصري الاستعداد ولكن ينقصهُ الارشاد والتشجيع . فهذا مصورنا المعروف الاستاذ النابغة محمد افندي حسن الذي اتفق وجودهُ الآن بلندن موفداً من قبل الحكومة المصرية أدهش هنا الكثيرين من رجال الفنّ المجيدين بآثارهِ من تصوير وغير ذلك . وفي وادي النيل فئة صالحة من خريجي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة تستحق آثارهم التفات الامة حباً في ترقية الفنون الجميلة ببلادنا التي هي مطلعها في سالف العهد

لندن (ز)

البعض والكل

سيدي العلامة المفضال

لا تخلو صحيفة يومية او مجلة شهرية او كتاب من الكتب المصرية من استعمال كلمتي « كل او بعض » فبعضهم يستعملها محلاة بـ (ال) وبعضهم يمتنع امتناعاً كلياً عن ادخال اداة التعريف ويقول ان العرب لا تعرف هذا الاستعمال فهو دخيل منكر فهما معرفتان لانهما في حكم الاضافة

اما انا فقد كنت من الذين يكرهون استعمال الكل والبعض لاعتقادي ان هذا من الامور المنكرة وقد نشأ لديّ هذا الاعتقاد منذ كنت بين اسوار المدرسة لان استاذ الانشاء كان قد ارشدنا لذلك وزاد عندي هذا الاعتقاد لما سمعت احد كبار رجال الادب في العصر الحاضر ينكر هذا الاستعمال وقد كان استاذاً للادب العربي في الجامعة المصرية ولم ترَ الجامعة مثلهُ منذ فارقها فهو عَلم من اعلام النهضة العربية اليوم وهو من الذين اسند اليهم امر انشاء الجامعة الاميرية التي عزمت الحكومة على انشائها قريباً

قابلت هذا الاستاذ الكبير منذ يومين وسألتهُ هل هو لا يزال على رأيهِ الاول فقال وهل ثم رأي آخر اصوب منهُ لا شك ان كل ما عداهُ لا يصح ان يعول عليهِ

لذلك احببت ان ابسط هذا البحث على صفحات المقتطف الاغر ليشاركنا حضرات القراء في الرأي

الذي يلقي نظرهُ الى قاموس الفيرزابادي وشرحهِ (تاج العروس) ولسان العرب والمصباح المنير يتبين لهُ ان اكثر العلماء على مذهب اباحة دخول اداة التعريف الا الاصمعي ويشتم من كلام ابن سيدة وابي حاتم انهما على مذهب الاصمعي وكذلك الناقدي . اما الذين اباحوا دخول الاداة فمنهم ابن درستويه والاخفش وسيبويه والفيروزابادي(١) وابو عبيدة والازهري وابن المقفع واليكم شيئاً من كلامهم : —

قال الازهري واجاز النحويون ادخال الالف واللام على كل وبعض الا الاصمعي فانهُ امتنع من ذلك . وقال ابو حاتم قلت للاصمعي رأيت في كلام ابن المقفع « العلم كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكل » فانكرهُ اشد الانكار وقال كل وبعض معرفتان فلا تدخلهما الالف واللام لانهما في نية الاضافة . وقال ابن سيدة وفي ادخال (ال) مسامحة وهو في الحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . وقال صاحب القاموس ولا تدخلهما اللام خلافاً لابن درستويه. وقال في العباب وقد خالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصرهِ حتى قال الناقدي

فتى درستوى الى خفض اخطأ في كل وفي بعض
دماغهُ عفتهُ نومـةُ فصار محتاجاً الى نفض

وقال صاحب اللسان : استعمل الزجاجي بعضاً بالالف واللام فقال وانما قلنا البعض والكل مجازاً وعلى استعمال الجماعة لهُ مسامحة وهو بالحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . قال ابو حاتم وقد استعملها سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو . وقد جاء في طراز المجالس (صفحة ١٧٩ طبع المطبعة الوهبية) انشد ابو عبيدة :

رأيت الغني والفقير كليهما الى الموت يسعى الكل للموت معمدا

(١) تناقض صاحب القاموس فمشى على الاباحة في مادة (كل) وامتنع في مادة (بعض) وهذا امر غريب !

استشهد بهذا البيت على جواز تعريف كل و بعض خلافاً لمن منعهُ ولا مانع فاذا عضدهُ السماع ارتفع النزاع . وقد عثرت على بيت في الالفاظ الكتابية طبع اليسوعيين في (باب بمعنى يحسن فلان ويسيء صفحة ٢٤٣) للشاعر العربي الشنفرى وهو :

ولهُ طعمان اريٌ وشرى وكلا الطعمين قد ذاق الكل

من هذا البحث الموجز يتبين لنا ان لا مانع من دخول اداة التعريف بعد ان اتينا بشاهدين على ذلك لاسيما اذا اردنا ان نأخذ برأي صاحب المصباح الذي يقول في مادة (ثنى) « والزيادة من الثقة مقبولة » وقد قال صاحب القاموس « كل وبعض معرفتان ولم يجيء عند العرب بالالف واللام وهو جائز »

اظن أن من يتيسر لهُ متابعة سيبويه وابي عبيدة وابن المقفع وابن درستويه لا يمكن لاحد ان يخطئهُ لان هؤلاء هم اعلام العربية الذين اطلعوا على ما لا يتيسر الا للقليل الوصول اليهِ فهل يصح لنا ان نخطيء من يأتم بهؤلاء الفطاحل؟ ان هذا غير جائز على مذهبي وفي اعتقادي

اريد ان اصرح هنا انني من الذين يحبون المحافظة على الاساليب العربية لاسيما اذا كان الامر يرجع لبناء الكلمات فالواجب علينا ان نبقيها على حالتها التي تسلمناها بها اما طرق التعبير والترسل في اساليب الكتابة فانني من الذين يحبون الجديد الطريف فانا من الذين يحبون اساليب جبران خليل جبران والمنفلوطي وامثالهما لما لاساليبهم من الاثر الفعال في النفوس

أريد هنا ان انبه الذين يخطئون في استعمال كلمة بعض خطأً يرجع الى المعنى والذوق وذلك انهم يقولون مثلاً « قالوا لبعضهم » و« التفوا حول بعضهم » وغير ذلك ولو تمعنوا قليلاً لعلموا انهُ لا بد من وجود قائل وسامع (مقول لهُ) ومن هنا يتبين ان الصواب ان يقولوا : قال بعضهم لبعض والتف بعضهم حول بعض وهكذا

وليس معنى « بعض الشيء » انهُ الجزء الاقل لان كلمة بعض قد تكون للشيء الكثير فقد جاء في المصباح المنير : « بعض من الشيء طائفة منهُ وبعضهم يقول جزء منهُ فيجوز ان يكون البعض جزءًا اعظم من الباقي كالثمانية تكون جزءًا من

العشرة. قال ثعلب اجمع اهل النحو على ان البعض شيء من شيء او من اشياء وهذا يتناول ما فوق النصف الخ »

« ملحوظة » من الغريب ان اصحاب المعاجم كلهم تقريباً لا يستعملون كلمتي (كل وبعض) عند الكلام عليهما الأ بادخال (ال) عليهما !!

محيي الدين رضا

براءة القرآن الكريم من الكلمات الاعجمية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

ذهب كثير من المفسرين للقرآن الكريم الى انهُ يوجد بهِ كثير من الكلمات غير العربية ويقولون ان هذه الكلمات لا تخرجهُ عن عربيتهِ التي ورد عنها قولهُ تعالى : انا انزلناه قرآناً عربياً .وقولهُ : وكذلك انزلناه قرآنا عربيا .وقولهُ: كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً . وقولهُ : قرآناً عربياً غير ذي عوج . وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي وردت في هذا الشأن

ولقد جمع المغفور لهُ الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله تلك الكلمات في رسالة خاصة اعتقاداً منهُ انها كذلك

على انهُ لما كانت اللغة العربية واللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) من أصل واحد هو لغة الاعناء كما اكتشفهُ سعادة النابغة الشهير احمد بك كمال امين المتحف المصري السابق اثناء دراستهِ لهذه اللغة (راجع محاضرته التي القاها في مدرسة المعلمين الناصرية بمقتطف شهر مارس سنة ١٩١٤) فقد تتبع سعادتهُ تلك الكلمات فوجد كثيراً منها وارداً في تلك اللغة (المصرية)

ولقد ذهبت للقاهرة في اوائل هذا الشهر وزرتهُ في منزله فوجدتهُ مهتمًّا بالبحث عن بقية كلمات الرسالة المشار اليها

وعليهِ فيمكننا ان نقول منذ الآن ببراءة القرآن الكريم من الكلمات غير العربية استناداً على هذا الاكتشاف اللغوي الذي جاء مؤيداً للآيات القرآنية نفسها

اعانهُ الله على اتمامها وجزاهُ عن العلم واهله واللغة وبنيها خير الجزاء

احمد محمد اسماعيل

بمدرسة سعادة سيد بك خشبه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عثرات اللسان

قال الشاعر العربي « ان البلاء موكل بالمنطق » . فكم كلمة قيلت في غير محلها فاوقعت قائلها في المهالك وكم حرب اثيرت من اجل كلمة فاه بها جاهل فلم تجد فيها حكمة الحكماء . وربما كانت الحكم التي وضعها حكماء الامم المختلفة في اللسان وعثراتهِ اكثر مما وضعوا في كل مقصد وباب

تجتمع بالرجل الكبير الجسم المهيب الطلعة الحسن الهندام فتجلهُ على هذه الظواهر فاذا فاه بكلمة هدمت هذه الكلمة ما بنتهُ تلك الظواهر في نفسك من قصور الجلال والاحترام . او ترى فتاة جميلة الوجه فتانة القوام فيشوقك منظرها حتى اذا سمعتها تتكلم محت فهاهتها ما سطر في قلبك من آيات حبها

وهذا يفسر لنا سر الهيام بغير الحسان الوجوه فان للسان والاخلاق من السحر ما ليس للوجه الجميل

روى كولردج الكاتب الانكليزي الشهير انهُ اجتمع ذات يوم على مائدة برجل اعجبهُ شكلهُ غاية الاعجاب قبل ان يسمعهُ يتكلم فلما جيء بالفاكهة فاه صاحبنا بعبارة عامية ساقطة اعجاباً بالفاكهة فسقط من المكانة التي كانت لهُ في صدر كولردج

لذلك قال العرب المرء باصغريهِ اي قلبهِ ولسانهِ

ولذلك قال شاعرهم الحكيم :

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاة على عوراتهِ لدليلُ

الاسماء والمسميات

يعلق الناس على اسماء الاعلام التي يسمّون انفسهم بها شأناً اعظم مما ينطبق على قواعد العلم والفلسفة اذ ما هو الاسم في الحقيقة ووقع الامر حتى يكون لهُ

ذلك التأثير العظيم في مسماهُ . وربما كان الانكليز من بين جميع الامم اشد الناس اهتماماً بالاسم وانتباهاً الى علاقتهِ بالمسمى وتحدثاً بهذه العلاقة

قال خطيبهم برك « الغالب ان يكون الاسم عنصراً مهماً من عناصر النجاح ». وجاء في بعض اقوالهم « ليكن اسمك حسناً ثم ريان الجفون ». والمراد بالاسم هنا الاسم اللفظي لا المعنوي اي الصيت والشهرة كما تدل عليهِ القرينة لان هذا القول ورد بعد كلمة برك المذكورة آنفاً ثم جاء بعدهُ ما يأتي :

« ان الاسماء التي نتسمى بها في هذه الدنيا اعظم تأثيراً في نجاح اعمالنا مما يخيل الينا . فقد قال « دزرايلي ان الاسماء السمجة اللفظ وقر في آذاننا رغم كل فلسفتنا . ومما يحزننا ونحسبهُ من نكد الدنيا علينا ولا نفقه لهُ سبباً ان يكون للاسماء الرقيقة اللفظ او الخشنة النطق تأثير في سرور المرء او في حظهِ من هذه الحياة الدنيا »

وقرأنا لكاتب آخر قولهُ « ان من الاسماء ما يقف عقبة في سبيل نجاح مسماهُ لان رنتهُ تثير فينا تأثر السخر بهِ فلا نستطيع احترامهُ على ارتفاع مقامهِ وجلال قدرهِ » . ثم اورد اعلاماً يحسب صوت وقعها في الاذن ثقيلاً عندهم محركاً للهزء والسخرية مثل تويجر وتراندل وغيرهما . واورد اعلاماً اخرى يحسبونها رقيقة اللفظ خفيفة الوقع موسيقية النغم مثل مونتجومري وجاسكوين على ما يزعمون

وسبب هذا الفرق على ما نعللهُ هو عدم اشتهار احد من الانكليز بالاسمين الاولين واشتهار كثيرين من الاسرتين الاخيرتين

وقال كاتب آخر : كثيراً ما يكون الاسم بالغاً حدّ الرقة حتى يعود ذلك بالضرر على صاحبهِ . وكثيراً ما يكون اسم احدنا مشابهاً لاسم احد العظماء فخير لهُ في هذه الحالة ان يكون اسمهُ سمجاً من ان يكون اسم كبير او عظيم لا يرجو بلوغ بعض شهرتهِ » . قال دزرايلي بهذا الصدد : من المصائب التي لا يستهان بها ان تكون لنا اسماء بعض العظماء وخصوصاً اذا كنا كتاباً او مؤلفين . فان تاريخاً يصدر الآن بقلم رجل اسمهُ هيوم (مؤرخ انكليزي مشهور) او قصيدة ينظمها رجل اسمهُ بوب (شاعر انكليزي مشهور) ينظر اليهما بغير العين التي ينظر بها اليهما لو صدرا باسمين آخرين . وعندي انهُ يحسن بقريب مؤلف كبير ان يحترف حرفة غير الكتابة »

ما يجب ان تتعلمه

اوصى بعضهم بسبع وصايا اذا حفظها المرء وعمل بها سهلت عليهِ سبل العيش في هذا العمر وجملتهُ مثالاً يحتذى في مقابلة المكاره والصبر على العوادي

(١) تعلَّم الضحك فانَّ الضحكة الطيبة انجع من الدواء

(٢) تعلَّم كيف تقصّ القصص . فانَّ قصة تحسن قصّها وتتلوها على مسمع مريض انما تنير ظلمة غرفتهِ وتخادع قلبهِ اكثر مما تفعل اشعة الشمس

(٣) تعلَّم ان تبقي بلاياك سرًّا مكتوماً في صدرك فانَّ العالم اشغل من ان يعنى بهمومك وينصرف الى مداواة احزانك

(٤) تعلَّم ان تكفَّ عن التذمر والتعيب . فان كنت لا تستطيع ان ترى وجه هذه الحياة المنير فابق وجهها المظلم الذي تراهُ لك وحدك

(٥) تعلَّم ان تستر آلامك واوجاعك تحت ابتسامة طيبة اذ لا يهم احداً ان تكون مصاباً بالصداع او وجع العين او غيرهما من الاوصاب والامراض

(٦) تعلَّم ان تعمل عملك بدقة فان هذا من اهم ما يجب عليك

(٧) تعلَّم ان تهش وتبش لاصدقائك فانَّ في صدورهم من دواعي الصدور ما تضيق بها فلا تحملهم من رزاياك ما ينوؤن بهِ

شيء من الغيرية

من اعظم لذاذات المرء ما يصنع من العمل الصالح لغيره . وهذه نظرية يقول بها الجميع وقلما يعمل بها احد . فذو المال منا يظنُّ ان التمتع بالمال يكون اما بجمعهِ او بانفاقهِ على نفسهِ . على ان جعلك غيرك يشاركك في مالك افضل اللذات ان كنت عاقلاً حكيماً كريم المعشر عظيم الخلق

وهكذا قل عن وقتك ومواهبك وافكارك فانك اذا ابقيتها لنفسك اوسخرتها لقضاء لبانات الشخصية لا ترد عليك من الاغتباط الحق مثقال ذرة مما ترد عليك لو انفقت منها بسخاء على عائلة منكوبة او صديق محتاج او جماعة اخنى عليها الزمان واناخ عليها بكلكلهِ

باب التقريظ والانتقاد

تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٠

جاءتنا نسخة من هذا التقرير بالانكليزية وهي تحتوي على اسماء اعضاء الشرف والاعضاء العاملين وتقرير الاجتماع السنوي وقائمة الاوراق التي قرئت فيهِ والموظفين الذين انتخبوا لسنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ .ومقالات مختلفة في امراض العين لمشاهير الاخصائيين فيها منها مقالة بالانكليزية عن مقاومة التراخوما للدكتور فشر .واخرى عن اعراضها للدكتور ماك كالن. واقتراح لتخفيف وطأة العمى في مصر للدكتور محمود جمال الدين وقد طبع التقرير بالعربية ومما جاء فيهِ قولهُ :

« المستشفيات الرمدية الثابتة والنقالي هي آخر ما اتفق عليهِ لتخفيف وطأة العمى في مصر فالبروجرام الذي ينفذ الآن هو ايجاد مستشفى ثابت في عاصمة كل مديرية. وبعد انشاء هذه المستشفيات في العواصم تنشأ مستشفيات صغيرة نقالي يكون لكل مديرية مستشفى يمر على المراكز واحداً بعد آخر. ولقد نفذ ذلك فعلاً في مديريتي الدقهلية واسيوط ويعالج بهذه المستشفيات جميع امراض العيون وتعمل كافة العمليات الرمدية

وقد ذكر جناب مدير الرمد في احصائياتهِ ان الارماد الصديدية تسبب من العمى بالنسبة لباقي امراض العين ٧٣ ٪ وذكر في موضع آخر ان عدد المرضى الذين اموا المستشفيات للمعالجة هو ٨١٥٣٩ مريض سنة ١٩١٧ وان عدد الدفع التي حضرها هؤلاء المرضى هو ٩٠٣٧٥١ مرة من هذه المرات ١٢٤٠٢٦ زيارة كانت تستوجب الغسيل المستمر لافرازات في العين فتكون نسبة الحالات الصديدية لباقي الحالات كنسبة ١ الى ٩ تقريباً . ومتى علمنا ان حالات الرمد الصديدي تستغرق عادة مدة اكثر من نسبة متوسط الزيارات الاخرى المقدر لها ١٢ في المتوسط يتضح لنا ان مستشفيات الرمد لا تكافح في سبيل محاربة الرمد الصديدي الذي هو اهم اسباب العمى الا بنسبة واحدة لعشرة وان تسعة اعشار

مجهوداتها توجه نحو مكافحة امراض اخرى اقل خطورة من الارماد الصديدية واهم هذه الامراض الرمد الحبيبي ومضاعفاتهُ كالشعرة والشطرات الداخلة والخارجة. ويتضح ذلك من عدد عمليات الشعره التي تعمل سنويا والتي يتبارى اطباء المستشفيات في الاكثار منها وفيها يصرفون اوقاتهم الثمينة ويصرف في عملها من الادوية والغيارات اكثر من عشرة امثال ما يصرف على معالجة الارماد الصديدية ومضاعفاتها كالسحابات الملتصقة والمركزية والفتوق القزحية الخ

ان كل ما يقال من المضار في انشاء هذه المستوصفات التي اراها حيوية للبلاد هو ان الذين سيشتغلون فيها لا يؤتمنون على الاعمال وربما اضروا اكثر مما نفعوا. ورويي على ذلك ان مستوصفات الاطفال الحالية رؤساؤها من السيدات الانجليزيات اللاتي لا يعرفن غير التمريض ومع ذلك يعالجن الحالات الرمدية البسيطة واذاما وجدن تكدرا في القرنية ارسلن المريض الى المستشفى بعد تفهيمهِ بخطورة حالتهِ اذا ما توانى. واظن بل اؤكد انهُ يمكننا ايجاد امثال لهن من شباننا النصف متعلمين في مدة ثلاثة اشهر يتمرنون فيها بالمستشفيات وان الحالات الشديدة المتأخرة التي يراها بعضنا محولة اليهِ من المستوصفات ليست نتيجة غلطة المعالج بل نتيجة الامهات. وان كل ما تقولهُ الام من انها ذهبت الى المستوصف وعين الطفل سليمة وانها لم تتأخر ولا يوماً واحداً عن التردد يجب الأَّ يصدق بالمرة هذا ما شاهدتهُ وما شاهدهُ غيري

واني واثق ان جناب الدكتور مكلاّن مدير مستشفيات الرمد يرتاح كثيراً ان يرى ان العمل الذي ندب اليهِ وهو تخفيف وطأة العمى في مصر يتمشى بسرعة نحو التمام ولكن ما الذي يعملهُ جنابهُ نحو استدراج الفلاحين المصابين بالرمد الصديدي والذين يكونون تيسعة اعشار الامة وهم يهتمون بالشعرة وعلاجها اكثر من كل شيء آخر ، ولتلافي هذه الحالة اقترح حضرتهُ انشاء مستوصفات رمدية في القرى وشرع ينفذ هذا الاقتراح بنفسهِ . فحبذا الاقتراح وحبذا منفذهُ

التعليم الوطني — واضع هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل جرجس همام الشويري مؤلف مدارج القراءة . والايضاح على اقليدس. ومعجم الطالب وهو قاموس في اللغة العربية . والكنوز الابريزية وهو قاموس عربي انكليزي . وقد قال في بيان الغرض من هذا المؤلف ما يأتي : —

« ولما كان جمهور الشعب نفسهُ لم يتحرك لطلب الحكومة الدستورية ولا طرق مسالكها الطبيعية ولا تأهل للقيام بها . رأيت ان اضع هذه الرسالة الموجزة في التعليم الوطني لشبان المدارس العالية ولارباب البيوت في لبنان والولايات المجاورة ليكون ابناء الوطن على بصيرة من واجباتهم لانفسهم وللحكومة في الدرجة التي يريدون ان يرتقوا اليها . وقد شرحت في هذه الرسالة على طريق السؤال والجواب ما هو مهمّ من احوال الرجل الاجتماعية منفرداً في نفسهِ وبيتهِ وفصلت الاداب المدنية التي يجب ان يتحلى بها مجتمعاً مع مواطنيهِ . وذكرتُ الواجبات والحقوق التي ينبغي ان يراعيها ويطلبها حاكماً ومحكوماً الى غير ذلك من المعاني التي تتعلق بالدستورية والمبادىء التي تبني عليها الحكومة الاهلية »

A Moslem Seeker after God.

مسلم يطلب الله — اصدر هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور صموئيل زويمر المؤلف والواعظ المعروف في هذه العاصمة. والمراد بهذا المسلم الغزالي الملقب بحجة الاسلام والمعدود من اشهر علماء الكلام. والكتاب حاوٍ لتسعة فصول وملحق . اما الفصول فتبحث في مولد الغزالي وتربيتهِ وتعاليمهِ واشعارهِ وموتهِ . والملحق يتضمن اسماء الكتب العربية وغير العربية التي ترجمت الغزالي ومؤلفاتهِ التي ترجمت الى اللغات الاوربية وغير الاوربية . وقائمة مؤلفاتهِ كلها . وجدولاً بالحوادث المذكورة التي جرت في عصرهِ

وقد جاء في صدر الكتاب بياناً لمحتوياتهِ ان الدكتور زويمر جمع فيهِ كثيراً من الانباء الصادقة المتعلقة بحياة الغزالي وتعاليمهِ وتأثيرها

وفي الكتاب تسع صور منها صورة قبر الغزالي على ما يظن وصورة «مقلمتهِ» وهي مصنوعة من النحاس وموشاة بالفضة ومحفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة . وصورة صفحة من آخر كتاب كتبهُ واسمهُ « منهاج العابدين »

وقد بحث المؤلف في موضوعهِ بحثاً مستفيضاً كعادتهِ في مباحثهِ فلم يترك شاردة ولا واردة الاَّ ذكرها بانياً كلامهُ على الحقائق المؤيدة معتمداً على المشاهدات المحسوسة معرضاً عمَّا يقال من قبيل الحدس والتخمين شأن الباحث المدقق الذي لاغرض لهُ الاَّ الحقيقة وجلاؤها

الحساب الحديث — وقفنا على الجزء الاول من هذا المؤلف للرياضي المشهور الاستاذ منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركانية ببيروت وعضو الجمعية الانكليزية الرياضية في لندن .وقد وضعهُ « اجابة لاقتراح عدد من مديري المدارس الوطنية والاجنبية في سورية والقصد منهُ بسط المبادىء المهمة المطلوبة في درس علم الحساب لتنطبق على حاجات البلاد العصرية وتناسب عقول الطلبة »

اللزوميات — اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب من قلم الكاتب الاديب امين ريحاني نظم فيهِ بالانكليزية مختارات من رباعيات ابي العلاء اخذها من كتابيهِ لزوم ما لا يلزم وسقط الزند . وقد قال في مقدمتهِ عن هذه الترجمة انهُ خرج فيها عن جادة الحرف فاورد معنى المؤلف كما هو ولكنهُ لم يزد عليهِ من عنده ولا تصرف في روح كلامهِ

والكتاب كلهُ يشهد لحضرة الناظم بحسن الذوق في الانتقاء وامتلاك ناصية اللغة الانكليزية حتى جاء نظمهُ فيها من احسن الشعر بشهادة ابنائها

الاختزال — الاختزال او الاستينغرافية اسم كراس بقلم العالم الفاضل سليمان البستاني معرب الياذة هوميروس نظماً عني بنشره حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب وفيهِ تاريخ هذا الفن وطريقتهُ ورسوم لبيان المراد منهُ

كلمات في كتيب — اسم كراس بقلم حسين افندي البابلي يتضمن حكماً وجيزة جادت قريحتهُ بنصفها وترجم النصف الباقي كما قال في مقدمتهِ

اليهودية — كتاب لحضرة مراد بك فرج المحامي يشتمل على ذكر مسائل شرعية عند اليهود وما يقابلها عند المسلمين وهو في قالب قصة تقريباً لهُ من الافهام وتشويقاً على مطالعتهِ

الدر المنظوم — وضع هذا الكراس حضرة محمود افندي موسى باشمحضر محكمة شبين القناطر الاهلية وسماه « الدر المنظوم في معرفة مقدار الرسوم » التي يجب على اصحاب القضايا والدعاوي من جنائية ومدنية ان يدفعوها في المحاكم الجزئية والكلية تفادياً من وقوعهم في الغش وحبائل الذين يصطادون ارباب القضايا ويبتزون اموالهم بطرق غير شرعية. وفيهِ جداول وافية بذلك

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي

الجيزة . احد القراء . ما الفرق بين الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي المعروفين في نظام حكومة الولايات المتحدة الاميركية. وهل يميل الدمقراطي الى سيادة سلطة اخرى غير سلطة الجمهور

ج . الفرق بين الحزبين اسميٌّ لا فعليٌّ . والدمقراطي نسبة الى دمقراطيا وهي كلمة يونانية مؤلفة من لفظتين دمو او دموس اي الشعب وكراتيو اي الحكم ولا فرق بين الشعب والجمهور. والحزبان الاميركيان لا يختلفان من جهة نوع الحكم بل هما متفقان على حكم البلاد بحسب النظام الحالي اي نظام ولايات مستقلة استقلالاً داخلياً ولكنها مرتبطة برباط اتحاد سياسي على راسهِ رئيس واحد ومجلس امةٍ الكونجريس مؤلف من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . وقد كان الحزب الدمقراطي الحالي يسمى في بدء تكونهِ الحزب الدمقراطي الجمهوري مما يدلُّ على انهُ لا فرق في الجوهر بين التسميتين. ولكن يقال اجمالاً ان الحزب الدمقراطي اكثر تطرفاً في مبدإِ حكم الشعب لنفسهِ من الحزب الجمهوري واقرب الى الجمهورية الصرفة . والفرق بين الحزبين هو في الطرق الاقتصادية والاجتماعية والمالية التي تتبع في ادارة نظام الحكم مما لا مجال الى بسطهِ هنا

(٢) المدن الحرة

ومنهُ . ما المراد بما يرد احياناً في الانباء السياسية من ان مدينة كذا ستكون حرة كمدينتي فيوم وازمير مثلاً

ج . اي مستقلة في حكمها عما حواليها فكانها حكومة وسط حكومة او دولة ضمن دولة . فمدينة فيوم ستكون بموجب الاتفاق الجديد حرة اي ستكون مستقلة عن الحكومة

الايطالية وعن حكومة اليوجوسلاف في نظام حكومتها لا تنتمي الى واحدة منهما بل تدير شؤونها الحكومية بنفسها. وهذا شأن ازمير ايضاً . وفي اوربا كثير من هذه المدن الحرة وخصوصاً في المانيا

(٣) تغيير اسماء الاعلام

ومنهُ . من المعلوم ان اسماء الاعلام قلما تتغير في مختلف اللغات فما هو السبب في كون نهر الدانيوب المشهور يسمى بالتركية « الطونه » مع بعد التشابه بين الاسمين

ج . اسم هذا النهر دانيوب بالانكليزية ودانوب بالفرنسوية وذونا بالمجرية والالمانية . والطونه تحريف هذا الاخير . ومن هذا القبيل اسم عاصمة هولندا فانهُ بالانكليزية ذي هايج وبالفرنسوية لاهاي . واسم عاصمة البلجيك فانهُ بالانكليزية براسلز وبالفرنسوية بروكسل. ومدينة انفرس البلجيكية فان الفرنسويين يتابعون اهل البلجيك في هذه التسمية اما الانكليز فيسمونها انتورب. وقس على ذلك كثيراً من مدن اوربا وخصوصاً اسبانيا . وعاصمة الانكليز لندن يسميها الفرنسويون لوندر والشرقيون عامة لندره

(٤) جغرافية لسورية

دمياط . ن . س . ارجو افادتي هل يوجد بالعربية كتاب جغرافية لسورية ولبنان وفلسطين يشتمل على ذكر مناخها وحاصلاتها ومصانعها وتجارتها واحوالها المشهورة وموانئها الخ . واين يباع

ج . نعرف بضعة كتب بهذا الوصف اسم احدها « المرآة الوضية في الكرة الارضية » للمرحوم الدكتور فنديك وهي جغرافية عمومية وفيها كلام واف عن سورية. و« الخلاصة الصافية في اصول الجغرافية » للمرحوم رزوق البرباري. و« الاجوبة الوافية في علم الجغرافية » للمرحوم ابراهيم سركيس. و« المختصر في الجغرافية » لفضل الله فارس ابي حلقة الدمشقي اسهب فيهِ الكلام عن جغرافية فلسطين وسوريا ولبنان واختصر فيما سواها. وهذه كلها تطلب من مكاتب بيروت كمكتبة المطبعة الاميركانية والمطبعة الادبية

(٥) القرن التاسع عشر وغيره

القاهرة . مستفيد . ما رأيكم في قول من قال « لو حسبنا ان دور الانسان التاريخي عشرة آلاف سنة لوجدنا ان تقدم المجتمع البشري في القرن الماضي وحدهُ يوازي تقدمهُ في

القرون السابقة جميعاً » . فهل في هذا القول مبالغة

ج . كلاً ولاسيما اذا تذكرنا ان القرن الماضي هو قرن البخار والكهربائية وكل اكتشاف او اختراع مهم مبني عليهما . وهو ايضاً القرن الذي كشف فيهِ النقاب عن المكروبات وطبائعها والفساد ومضاداتهِ فافضى ذلك الى تقدم علم الطب هذا التقدم العجيب وخصوصاً فرع الجراحة منهُ

(٦) السفور والحجاب

ومنهُ . ما رأي المقتطف في السفوريين والحجابيين

ج . لا رأي لهُ لان المسئلة دينية في جوهرها والدين خارج عن مباحثهِ

(٧) تعريب عبارة

ومنهُ . كيف تعربون قول بسكال :

"L'homme est un roseau, le plus faible de la nature, mais cést un roseau pensant"

ج . « المرء غابة هي اضعف ما في الطبيعة ولكنها مفكرة » . والكلام مجاز كما لا يخفى واستعارة قد لا يستحسنها الشرقي

(٨) زيادة عدد السكان

ومنهُ . ما هي الاجراءات التي يجب ان تستعمل في بلاد ما لزيادة عدد سكانها

ج . زيادة عناية الحكومة بالصحة العمومية . على ان عناية الحكومة بالصحة العمومية لا تكفي بل يجب على افراد الامة تأييدها في ذلك ولا يكون هذا التأييد الأ بزيادة وسائل العلم والمعرفة

(٩) كتاب سرّ النجاح

ومنهُ . من اية مكتبة انجليزية يشترى كتاب سرّ النجاح الذي ترجمتموهُ الى العربية

ج . من جميع المكاتب واسمهُ بالانكليزية "Self-Help"

(١٠) معنى كلمة جيب

شبراخيت . احمد الصراف . جاء في مقتطف سبتمبر لهذه السنة لفظة جيوب من مقالة عنوانها « مظان العبقرية » فما معنى هذه اللفظة فقد بحثت عنها في المعاجم فلم اجدها

ج . الجيب لفظ رياضي معناهُ نصف وتر ضعف القوس وهو الخطّ الذي يرسم عمودياً من طرف قوس الى قطر الدائرة المارّ بطرفها الآخر ويسمى بالانكليزية Sine

(المقتطف . ضاق نطاق هذا الجزء عن بقية المسائل وسنجيب عنها في الاجزاء التالية)

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٢	٥٣	صباحاً
الهلال	١٢	٢	٥٠	«
الربع الاول	٢٠	٢	٢٩	«
البدر	٢٧	٤	٩	مساء
القمر في الحضيض	٤	١١	٥٤	صباحاً
« « الاوج	١٨	٨	٤٢	مساء
« « الحضيض	٣٠	٤	٣٦	«

السيارات فيه

عطارد والزهرة والمريخ — تكون كواكب مساء

المشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

زحل — يشاهد في الجزء الثاني من الليل

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد ويلس كما علم القراء وحضر اجتماعهُ هذا ١٣٧٨ من اعضائهِ وكان من مزاياه البحث في استخدام العلم في اعمال الحكومة . وخطبة الرئيس التي حث فيها على زيادة البحث في ما يعيش في البحر للانتفاع بهِ كما ينتفع بزرع الارض. وقد نشرنا خلاصة خطبتهِ في موضع آخر من هذا الجزء

وسيعقد الاجتماع التالي سنة ١٩٢١ في مدينة ادنبرج برآسة السر ادورد ثورب وذلك من ٧ سبتمبر الى ١٤ منهُ والاجتماع الذي بعدهُ سنة ١٩٢٢ في مدينة هل

السر تشارلس ليل

ننعي بالاسف الشديد السر تشارلس ليل المستشرق الشهير صاحب الفضل الكبير في درس آداب العربية ونشر دواوين قدماء الشعراء وترجمة بعضها الى العربية . وقد كان من اكبر المعجبين بشعراء الجاهلية حسب ان الشعر العربي قديم جدًّا . ويؤخذ مما كتبهُ في هذا الموضوع انهُ قام من العرب شعراء قبل الهجرة بالف سنة او اكثر وان ما ينسب من الشعر الى شعراء الجاهلية صحيح

النسبة كلهُ او اكثره على خلاف ما يظهر . وبينهُ وبيننا مراسلة في هذا الموضوع . توفي في الثاني من سبتمبر وعمره ٧٥ سنة وهو والد المستر تشارلس اليوت ليل حاكم مديرية كسلا في السودان

لبنان مصدر العمران

من المقالات التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني مقالة للمستر بريس نوبري في قسم الانثربولوجيا موضوعها مصر وسورية قديماً قال فيها « ذهب الاكثرون انهُ كان لعمران بابل تأثير كبير في عمران مصر قديماً ولكن ظهر الآن انهُ كان لجبل لبنان من جبيل الى دمشق التأثير الاكبر فيهِ »

الراديوم لعلاج السرطان

ابتاع المعهد الطبي في مدينة بفلو باميركا غرامين وربع من الراديوم بخمسين الف جنيه لكي يعالج بها المصابين بالسرطان مجاناً اذا قرر الاطباء ان شفاءهم لا يزال في حيز الامكان . واصغر جزء من الراديوم يمكن استعمالهُ في العلاج يبلغ ثمنهُ الفي جنيه ولذلك يتعذر على الاطباء ان يستعملوهُ الاَّ في مثل هذا المعهد . والراديوم الذي ابتاعهُ معهد بفلو مستخرج في ولاية نيوجرزي من ١٢٥ طناً من معدن الكارنوليت

بناء السفن التجارية

كان محمول السفن التجارية في المسكونة كلها قبل نشوب الحرب سنة ١٩١٤ نحو ٤٥٤٠٤٠٠٠ طن فغرق جانب كبير منها مدة الحرب ولكن الحلفاء بنوا في مدة الحرب وبعدها ما يزيد على ما غرق ٨٥٠١٠٠٠ طن فصار محمول السفن التجارية الآن ٥٣٩٠٥٠٠٠ طن . واكثر هذه الزيادة مما بناهُ الاميركيون من السفن التجارية فان محمول سفنهم التجارية زاد ١٠٣٧٩٠٠٠ طن . اما الانكليز فالذي بنوهُ ينقص عن الذي خسروهُ ٧٨١٠٠٠ طن . ومن الدول التي زاد محمول سفنها التجارية بعد الحرب اليابان فانهُ زاد ١٢٨٨٠٠٠ طن وفرنسا ١٠٤١٠٠٠ طن وايطاليا ٦٨٨٠٠٠ طن . اما المانيا فكان محمول سفنها التجارية قبل الحرب ٥١٣٥٠٠٠ طن وهو الآن ٤١٩٠٠٠ طن اي انهُ نقص ٤٧١٦٠٠٠ طن وهذا النقص غير حاصل من غرق سفنها التجارية بل اكثرهُ من اخذ دول الحلفاء لهذه السفن

الصوف الصناعي

صنع احد علماء ليدس ببلاد الانكليز مادة تشبه الصوف واعطاها للغزالين

والنساجين فغزلوها ونسجوها وقالوا انها تحل في المنسوجات الصوفية محل الحرير الصناعي من المنسوجات الحريرية وهي تصنع بمعالجة نفايات القطن ببعض المواد الكيماوية

نور الحباحب

قال الاستاذ هارڤي ان النور الذي يظهر من الحباحب ونحوها من الحشرات المضيئة حادث من اكسدة مادة فيها تسمَّى لوسفرين luciferin اذا وُجد معها مادة خميرية او حاملة اسمها لوسفراس luciferas . والفرق بين هذا النور والنور المتولد من احتراق الزيت والشمع وما اشبه هو ان الاكسلوسفرين الناتج من اكسدة اللوسفرين يفارقهُ اكسجينهُ حالاً فيعود لوسفريناً بسيطاً (اي ان دقائق اللوسفرين التي في الحباحب يتحد بها الاكسجين فتنير ثم يفارقها فتعود الى حالها بخلاف دقائق الكربون في الزيت والشمع والحطب فانها اذا اتحد بها الاكسجين صارت غاز اكسيد الكربون وطارت في الهواء) . وما تقدَّم مؤيد بالامتحان فهو اقل الاساليب نفقة لتوليد النور لان اللوسفرين الذي يولدهُ لا يحتاج الا الى اكسجين الهواء ومادة خميرية او نحوها من المواد التي تساعد على التركيب والتحليل فتتركب مع الاكسجين ثم تفارقهُ دواليك وتبقى منيرة ما دام اكسجين الهواء متصلاً بها

حقيقة الجاذبية

قال الاستاذ ادمس في جمعية اميركا الفلسفية ان التوسع في مبدإ النسبة واعادة النظر في معنى المكان والزمان قادا اينشتين الى تفسير الجاذبية بانها خاصة من خواص الفضاء اذا تنوَّع بوجود المادة فيهِ . وقال الاستاذ ماجورانا في اكادمية رومية ان المادة تمتص الجاذبية فتزيد حرارتها فيصير للجسم ثقلان ثقل ظاهر وثقل حقيقي فثقل الشمس الحقيقي ثلاثة اضعاف ثقلها الذي يعلمهُ الفلكيون لان الحرارة خففتها

اصل العناصر

قال الدكتور ڤنسنت في الجمعية الطبيعية ببلاد الانكليز ان الوزن الجوهري لكل عنصر هو متوسط اوزان جواهرهِ في حالاتهِ المختلفة (ايسوتوب isotope) . والمظنون الآن ان العناصر كلها متولدة من عنصر واحد او من عناصر قليلة اصلية على الاسلوب الذي يتولد فيهِ الهاليوم من الراديوم

الصحة والاضراب عن العمل

اجتمع مستخرجو الفحم في البلاد الانكليزية واقترعوا على الاضراب عن العمل او تزاد اجورهم ايضاً وكان عدد المقترعين ٦٤٧ ٨٤٥ فاقترع ٧٨٢ ٦٠٦ منهم على الاضراب و٨٦٥ ٢٣٨ اقترعوا على عدم الاضراب . فكتب الدكتور ادغار كولس استاذ الطب المنعي في مدرسة الطب بكارديف الى جريدة التيمس يقول ان الميل الى الاضراب عن العمل ناتج عن حالة مرضية فكل الوسائل المستعملة لعلاجها تفعل بالعرض لا بمركز المرض واثبت ذلك بالمقابلة بين عمال سبعة مناجم كبيرة من مناجم الفحم عرفت نسبة الوفيات بين عمالها بالسل والتهاب الشعب وذات الرئة وسائر العوارض . وقد عرفت الآن نسبة طالبي الاضراب منهم فوجد نسبة تامة بين عدد الوفيات وعدد طالبي الاضراب في ستة مناجم من السبعة

هبة علمية

وهب المستر ولتر موريصن لدار الكتب في جامعة اكسفرد المسماة مكتبة بُدْلي Bodley خمسين الف جنيه وكان قد وهب للجامعة عشرين الف جنيه على دفعتين كل دفعة عشرة آلاف وهو من خريجي كلية بليول بتلك الجامعة. اما هبتهُ الاخيرة وهي خمسون الف جنيه فجاءت تلبية لكتاب كتبهُ اللورد هيوسسل في جريدة التيمس وقال فيهِ ان دار الكتب هذه في حاجة شديدة الى المال اما من رجل غني في البلاد يرغب في ان يكتب اسمهُ تحت اسم بدلي فيهب لهذه المكتبة ما يمكنها من حفظ الكتب النفيسة التي فيها

العلماء للسياسة

استدعت جمهورية جيورجيا عالمين كبيرين فندرنلد Vandernelde البلجيكي ورمزي مكدونلد Ramsay MacDonald الانكليزي ليكونا في مجلسها النيابي ويرشداها في ادارة بلادها . وقد سبقتهما حكومة الصين باستدعائها برترد رسل Bernard Russell الفيلسوف الانكليزي لتدريب رجالها

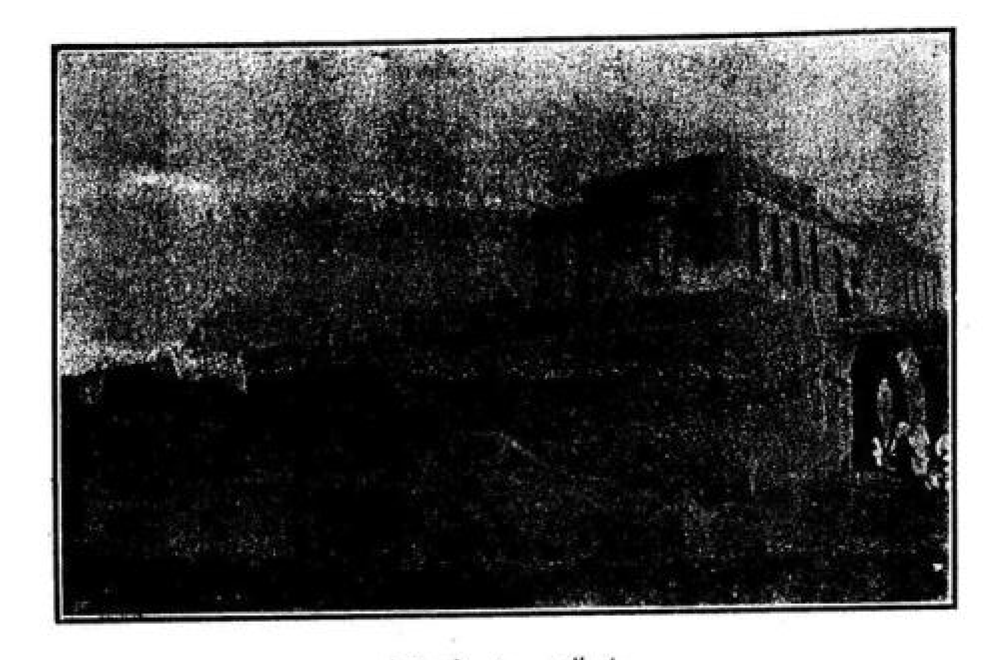
رحلة امندصن

عاد الرحالة امندصن من رحلتهِ الى القطب الشمالي وكان قد التقى بدب من دببة القطب في الشتاء الماضي فانكسرت ذراعهُ وهو يحاول قتل الدب . وقد جلب معهُ انياباً كبيرة من انياب المموث ومجاميع من الطيور القطبية



السر نورمن لكير Sir Norman Lockyer

مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٧٠



مزار النبي يوشع في بغداد

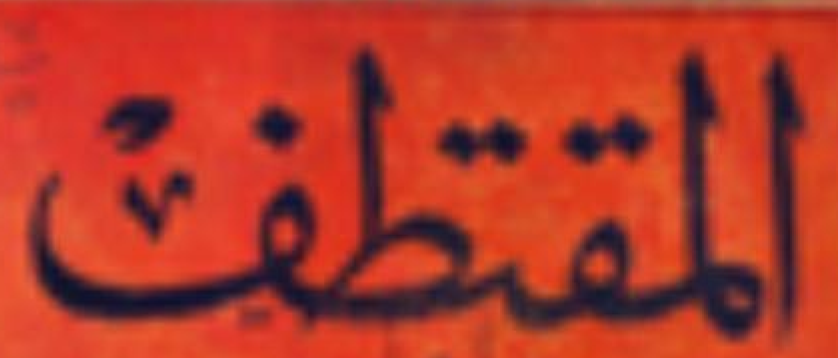
مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٨٥



ترى في هذين الرسمين اهم البضائع الاميركية وبضائع سائر الامم ممثلة بنسبة حجومها كما ورد في المقالة . فهذا الرسم يمثل الذرة فالمركبات فالقطن فالبترول فالاسلاك الحديدية فالالومينيوم . والآخر القمح فالاصباغ فالفحم فالحديد فالرصاص

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

صحيفة



December 1930 — ديسمبر ١٩٣٠

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٣) الكلسيوم

الجير بلغة مصر والكلس بلغة الشام اسمان لمسمًّى واحد معروف وهما اعجميان على حدٍّ سوى . والكلس يونانية معرَّبة ومعتمدة عند علماء الكيمياء من الاوربيين ولذلك اقتصرنا عليها في هذا الفصل . والحجارة الكلسية التي تصير كلساً اذا حُرِقت هي كربونات الكلسيوم اي انها مركبة من الحامض الكربونيك وعنصر الكلسيوم فاذا حرقت خرج منها الكربون وبقي اكسيد الكلسيوم اي الكلس المسمَّى ايضاً بالكلس الكاوي او الحرَّاق وبقي شكلها على حالهِ بعد حرقها ولكن خواصها الكيماوية تتغير لانها اذا صبَّ عليها ماء حينئذٍ ازَّت وسخنت حتى لقد يغلي الماء الذي تمزج بهِ . ويصير منها ومنهُ مادة مائعة كاللبن الرائب وهي الكلس الرائب . واذا تركت حجارة الكلس في الهواء الرطب ولم يصبَّ عليها ماء امتصت الرطوبة من الهواء وصارت مسحوقاً ابيض ناعماً وهو الكلس المطفأ . واهل الشام يصنعون طين البناء من الكلس الرائب والرمل واهل مصر يصنعونهُ من الكلس المطفأ والرمل وقد يضيفون اليهِ الحمرة او القصرمل وهو في الحالين يمسك بحجارة البناء ويصلب على طول الزمن حتى يتعذر فصلها بعضها عن بعض . وقد رأينا المباني الرومانية القديمة لا تهدم بالمعاول واذا نسفت بالبارود تمزقت ولكن قلما تتمزق حيث التحامها بالطين لان الطين الكلسي تصلَّب وصار امتن من الحجر ويستعمل الكلس في البناء ايضاً لطلاء الجدران من الداخل ممزوجاً بالرمل

وقد يستعمل لطلائها من الخارج اذا كانت حجارتها دبشاً غير جميل المنظر او كانت غير صلبة تتفتت بعد زمن غير طويل . وتبيض بهِ الجدران من داخل ايضاً ويمزج محلولهُ بالملح لكي يتصلّب بسرعة

وعمل الكلس بشيّ الحجارة الكلسية قديم جدًّا اهتدى اليهِ الناس في اقدم عصور التاريخ كما يظهر من آثارهم .فالهرم الاكبر من اهرام الجيزة ملصقة حجارتهُ بطين من الكلس والرمل لا يقل عن الحجارة صلابةً . ولعل الكلس اول المستحضرات الكيماوية التي استحضرها الانسان في اقدم عصوره بشي الحجارة الكلسية ولم ينسَ كيفية استحضارهِ بما اصاب الحضارة من الآفات عصراً بعد عصر

والكلس يذوب في الماء قليلاً ومذوبهُ هو ماء الكلس المعروف واذا زاد الكلس في الماء عما يستطيع اذابتهُ صار لونهُ كاللبن ويسمَّى لبن الكلس

والكلس هو اكسيد العنصر الاصلي كما تقدم وعبارتهُ الكيماوية (كاس ا) اما العنصر الاصلي اي الكلسيوم فاستخراجهُ صعب وليس لهُ شأن في الصناعة وهو معدن ابيض فضي اللون لين كالرصاص .اذا احمي قليلاً في الهواء اشتعل بنور ساطع وصار اكسيد الكلسيوم لاتحاده باكسجين الهواء.واذا احمي الى درجة الحمرة في مجرًى من غاز النتروجين صار منهُ مادة هشة كالاسفنج تحتوي نتروجيناً ولذلك فهو من الوسائل لاخذ النتروجين من الهواء كما سيجيء

وللكلس مركبات كثيرة منها كلوريد الكلسيوم (كاس كل٫) اي جوهر من عنصر الكلسيوم متحد بجوهرين من عنصر الكلور وهو يوجد في مياه اكثر الانهر والينابيع وينحدر مع مياهها الى البحار فيلاقي فيها مركّباً آخر هو كبريتات الصوديوم فكلور المادة الاولى يتحد بصوديوم المادة الثانية ويتكون من ذلك كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وهو سبب وجود الملح في البحر وما بقي من المادتين يكوّن كبريتات الكلسيوم اي الجص او الجبس

ويتولد كلوريد الكلسيوم في بعض الاعمال الكيماوية كنفاية لها كما في اصطناع الصودا ويكون مقدارهُ كثيراً فيستعمل لترطيب الطرق بدل الرش بالماء لانهُ يمتص الماء من الهواء ويرطب تراب الطرق ويمنع تولد الغبار منها

ومنها كلوريد الكلس ولعل عبارتهُ الكيماوية هكذا (كاس ا كل٫) مع قليل من الكلس ومهما يكن تركيبهُ فهو مادة معروفة كثيرة الاستعمال في قصر

المنسوجات ولذلك يسمى مسحوق القصارة ويصنع بفعل غاز الكلور بالكلس المطفأ. يفرش الكلس الناعم على رفوف مخرَّقة حتى يكون سمكه عليها نحو عشرة سنتمترات في غرف واسعة ويطلق غاز الكلور فيها ويقلَّب الكلس من وقت الى آخر حتى يتصل غاز الكلور بكل ذرة منهُ وبعد مدة تختلف من ١٢ ساعة الى عشرين يرش في هواء الغرفة قليل من غبار الكلس حتى يمتص بقية ما دخلها من غاز الكلور

وكيفية قصر المنسوجات بهِ ان تغطس اولا في مذوب خفيف منهُ ثم في ماء فيهِ حامض فيحدث في الياف النسيج فعل كيماوي يسهل لاكسجين الهواء ان يفعل بها ويزيل لونها ولكنهُ قد يتلفها ويحولها الى مسحوق ابيض ناعم فتتلف المنسوجات بسرعة اذا قصرت كذلك . ومسحوق القصارة هذا من افعل المواد للتطهير الصحي ولعلهُ افعل من غاز الكلور لكن استعمال غاز الكلور اكثر انتشاراً

ومنها كربيد الكلسيوم (كلس كر٢) اي جوهر من الكلسيوم وجوهران من الكربون وهو مركب كثير النفع يستحضر باحماء الكلس والكوك في اتون كهربائي ويكون التحليل والتركيب هكذا (كلس ا + ٣ كر = كلس كر٢ + كر ا) وكربيد الكلسيوم هذا هو المستعمل الآن بكثرة للاضاءة في الاتوموبيلات فانهُ اذا صُبَّ عليهِ قليل من الماء تولَّد منهُ غاز الاسيتيلين الذي يشتعل بنور ساطع جداً

ولكربيد الكلسيوم فائدة اخرى صناعية زراعية وهي استحضار سيانامييد الكلسيوم او النترولیم (كلس كرن٢) وكيفية استحضاره ان يوصل الكربيد بغاز النتروجين المتولد من النتروجين السائل عند الدرجة ٨٠٠ الى ١٠٠٠ من الحرارة فيمتص غاز النتروجين ويتحد بهِ ثم يسحق سحقاً ناعماً ويستعمل سماداً وهو سيانامييد الكلسيوم او النترولیم

ومنها فصفيد الكلسيوم وهو جسم متبلور اسمر الى الحمرة يصنع باحماء الكلس والفصفور الاحمر . اذا طرح في الماء انحلَّ حالاً وخرج منهُ هدروجين مفصفر واشتعل من نفسهِ ولذلك يستعمل لاضرام النار في البحر على سبيل الاشارة فيوضع نحو رطل منهُ في اناء من الصفيح ويثقب الاناء من اعلاه ومن اسفله ويطرح في البحر بعد ان تربط بهِ خشبة لكي لا يغرق فيدخلهُ الماء من الثقب الاسفل ويخرج منهُ غاز الهيدروجين المفصفر من الثقب الاعلى ملتهباً بلهب

ارتفاعهُ قدم او اكثر ويستمر ملتهباً كذلك نحو نصف ساعة

ومنها كبريتيد الكلسيوم (كلس ك) وهو يستعمل في الدهان المنير لانهُ اذا وضع في نور ساطع ثم وضع في الظلام انار فيهِ . ومثلهُ كبريتيد الزنك

ومنها كبريتات الكلسيوم (كلس ك ا٤) وهو الجص او الجبس ومنهُ حجارة كثيرة على مقربة من القاهرة في الجهة الشرقية الجنوبية فتحرق كما تحرق الحجارة الكلسية حتى يخرج الماء منها وتسحق سحقاً ناعماً فاذا جبلت بالماء وافرغت في قالب او ملطت بها الجدران عادت جامدة كما كانت قبل حرقها وسحقها. وقد تعود اصلب مما كانت. والمرمر الابيض او الضارب الى الصفرة الذي بني منهُ جامع القلعة في القاهرة كلهُ من كبريتات الكلس واذا شوي صار جصا او جبساً

ومنها الاسمنت او السمنت وهو معروف ومن مزاياه انهُ يجمد ويتصلب ولو تحت الماء . وهو قديم الاستعمال جدًّا فان الكلدانيين والمصريين واليونان كانوا يستعملونهُ والظاهر انهم رأوا انهُ اذا كان مع الحجارة الكلسية طفال (دلغان) وحرقت كان منها جير يجمد تحت الماء فهو الاسمنت بعينهِ. وقد كان اكتشاف عملهِ حديثاً على هذه الصورة : — كان بنّاء انكليزي اسمهُ اسبدين مزيجاً من الحجارة الكلسية (كربونات الكلسيوم) والطفال او الدلغان (سلكات الالومينيوم) سنة ١٨٤٥ فوجد ان مكلسهُ اي الكلس الناتج من حرق هذا المزيج يجمد حالاً اذا جبل بالماء ويصير مثل الحجارة المعروفة عندهم بحجارة بورتلند فسمي اسمنت بورتلند وهو معروف مشهور

واسمنت بورتلند هذا اشهر انواع الاسمنت وافضلها وهو مركب من الكلس والسلكا والالومينا ويحوي ايضاً قليلاً من اكسيد الحديد والمغنيسيا وبعض السلكات والكبريتات وما اشبه. ولكن عناصرهُ الجوهرية هي الكلس والسلكا والالومينا على نسب محدودة وتراكيب مختلفة فان فيهِ سلكات الكلسيوم الثالث وسلكات الكلسيوم الثاني والومينيات الكلسيوم الثالث وهي فيهِ امزجة جامدة والمرجح انهُ اذا جُبل بالماءِ ذاب ما فيهِ من الومينيات الكلسيوم اولاً ثم جمد وامسك بقية اجزاء الاسمنت فصار مجموعها كتلة جامدة

ويصنع الاسمنت الآن اما بحرق الحجارة المؤلفة من كربونات الكلس وسلكات الالومينا وحينئذٍ قلما يكون من اجود انواع الاسمنت لانهُ قلما ينتظر

ان تكون النسبة بين هذه المواد في الحجارة على ما يجب ان تكون في الاسمنت الجيد . واما ان يصنع بحرق وزن من الطفال الذي هو سلكات الالومينيوم وثلاثة اوزان من الحجارة الكلسية التي هي كربونات الكلسيوم. والاسمنت الخارج من ذلك هو اسمنت بورتلند . وطريقة عملهِ ان تجفف هذه الاجزاء اولاً تجفيفاً تامًّا باحمائها في آنية كبيرة كالبراميل تدور على محاورها ثم تطحن طحناً ناعماً وتكلس في اتون مؤلف من انبوب طويل مائل مبطَّن بالقرميد الناري الذي لا يحترق يدخَل اليهِ لهب شديد الحرارة من احتراق دقيق الفحم الذي يزج فيهِ ومتى اشتدَّت حرارة المزيج حتى يكاد يصهر يُخرَج من الاتون ويطحن طحناً ناعماً ويوضع في اكياس ويحفظ في مكان جاف الهواء وهو الاسمنت الجيد

وفي القطر المصري حيث يصنع الاسمنت بين القاهرة وحلوان حجارة فيها كربونات الكلس وسلكات الالومينا فيصنع الاسمنت بحرقها. وفي لبنان حجارة واتربة كلسية محضة كالحواري ونحوها وهي كربونات الكلسيوم وفي سواحلهِ دلغان وهو سلكات الالومينيوم ولذلك نرجح انهُ يمكن ان يصنع فيهِ اسمنت جيد مثل اسمنت بورتلند فعسى ان يهتم احد بذلك

وقلما يستعمل الاسمنت وحدهُ بل الغالب ان يمزج بالرمل والحصى وكسر الحجارة على نسبة واحد من الاسمنت الى اربعة من هذه المواد فيكون من ذلك مزيج يجمد حالاً ويصير صلباً حتى يحتمل ضغط سبعة آلاف ليبرة على كل بوصة مربعة منهُ من غير ان يتفتت . ومعلوم ان المباني التي بنيت في القاهرة بالاسمنت المسلح اي الذي مزج بالرمل والحصى وكسر الحجارة ووضعت بينهُ قضبان وشرائط من الحديد جاءَت من امتن المباني

والكلسيوم من اكثر العناصر انتشاراً فانهُ نحو $\frac{1}{2}$٣ في المائة من قشرة الارض ولا يخلو منهُ جسم حيوان. وحسبهُ انتشاراً ان عظام الحيوانات البرية واصداف الحيوانات البحرية اكثرها منهُ. واذا نُظر الى حثاثة الحجارية الكلسية والطباشير بالمكرسكوب ظهر انها مؤلفة من اصداف الحيوانات البحرية

(١٤) المغنيسيوم

تجد في ايدي البدو الذين يدخلون بك الى باطن الهرم الاكبر من اهرام مصر ومدافن ملوكها شريطاً معدنياً رمادي اللون يشتعل بنور ابيض ساطع يبهر البصر.

هذا الشريط المعدني هو عنصر المغنيسيوم لم يستخلص من مركباتهِ الاَّ سنة ١٨٢٩ وكان المعروف منها الملح الانكليزي الذي هو كبريتات المغنيسيوم والمغنيسيا البيضاء او المنازيا ويقال انها سميت كذلك نسبة الى مدينة مغنيسيا في اسيا الصغرى . وحُسبت المغنيسيا من مركبات الكلسيوم الى سنة ١٧٥٥ حين ابان الكيماوي بلاك الفرق بينهما ثم بيَّن السر همفري داڤي سنة ١٨٠٨ ان المغنيسيا هي اكسيد عنصر آخر ولكن تعذر عليهِ استخلاصهُ صرفاً

والمغنيسيوم معدن ابيض فضي لامع ولكن سطحهُ يتأكسد في الهواء الرطب فيصير رمادي اللون فاذا سحل بسكين بان المعدن الفضي تحتهُ . وهو خفيف جداً ثقلهُ النوعي ١٫٧٥ اي اقل من مضاعف ثقل الماء فهو اخف من الالومينيوم فالجرم الذي ثقلهُ ثلاثة ارطال اذا كان من الالومينيوم يكون ثقلهُ رطلين فقط اذا كان من المغنيسيوم. يصهر على درجة الحرارة الحمراء. واذا اشتعل ظهر عن بعد شاسع ولذلك يجعل ذيلاً للقنابل حتى يرى مطلقوها اين وقعت . وتقذف قذائف منهُ فوق مواقع العدو في الحرب فتشتعل وتكشفها . وهو سهل السبك والخرط ويسهل مزجهُ بغيرهِ من المعادن ولخفتهِ يفضَّل استعمالهُ في الطيارات وفي كل ما يقتضي خفة ومتانةً لانهُ امتن من الالومينيوم. ومن مزاياهُ الكيماوية انهُ اذا بلغت حرارتهُ درجة البياض اتحد بالنتروجين وصار من ذلك نتريد المغنيسيوم (م٣ن٢) فاذا سهل استخلاصهُ من مركباتهِ حتى رخص ثمنهُ صار من اصلح المواد لتناول النتروجين من الهواء

والمغنيسيوم نحو ٢½ في المائة من قشرة الارض فان اكثر الحجارة الكلسية مركبة من كربونات الكلسيوم والمغنيسيوم فاذا حرقت لعمل الكلس كان كلسها رديئاً لان المغنيسيا التي فيهِ تجعلهُ يمتص الرطوبة من الهواء ويشقق البناء الذي تلحم حجارتهُ بهِ

ومن مركبات المغنيسيوم المعروفة الاكسيد (وهو المغنيسيا او المنازيا) والنترات والكبريتات (وهو الملح الانكليزي) وكلها من المسهلات فتستعمل طباً ويستعمل الاكسيد لجعل الخشب صعب الاشتعال

ومنها كلوريد المغنيسيوم وهو شديد الشراهة للماء وكثيراً ما يكون في ملح الطعام قليل منهُ فيبول بسرعة في الهواء الرطب

ومنها سلكات المغنيسيوم وهو الاسبستوس المعروف او حجر الفتيلة او الصوف المعدني الذي قال كتّاب العرب انهُ ريش السمندل وزعموا ان السمندل طائر ببلاد الهند يعمل من ريشهِ مناديل لا تحرقها النار . فالمناديل المشار اليها منسوجة من الاسبستوس. والاسبستوس لا يحترق الاَّ اذا عرض لحرارة شديدة جدًّا زمناً طويلاً ولذلك تصنع منهُ الصفائح التي توضع فوق مواقد البترول ومنها الطلق (الترابة القبرصية) وحجر الصابون وهما سلكات المغنيسيوم

لبنان والاتون الكهربائي

في جبل لبنان معادن حديد غنية جدًّا اي ان مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتها او التراب من اتربتها يبلغ نحو ستين في المائة او اكثر. ولعلها من اغنى معادن الحديد وحديدها من اجود الانواع لقلة الشوائب فيهِ. وكان سكان بعض قرى لبنان يقلعون الحجارة والاتربة الحديدية منهُ منذ سبعين سنة ويحملونها الى الشعرة في بلاد بعلبك حيث كانت غابات السنديان الغضة ويبنون لها المسابك ويسبكونها فيها بالوقود من تلك الاشجار. كانوا يتحملون مشقة نقل حجارة الحديد لقلة الوقود حيث توجد وكان حديدهم من اجود انواع الحديد على ما تتذكر. ثم لما كثر ورود الحديد من اوربا ورخص ثمنهُ بارت صناعة استخراج الحديد اللبناني لان رخص الحديد يتوقف بالاكثر على قرب الفحم الحجري من مناجمهِ اي على رخص الوقود اللازم لسبكهِ

ومنذ نحو اربعين سنة انشأ رجل مجتهد اسمهُ يعقوب حلاج معملاً لسبك الادوات الحديدية في مدينة بيروت وجاب اليهِ من اوربا كل الآلات اللازمة لعمل القوالب والسبك والخرط وما اشبه ودعانا لزيارتهِ فاعجبنا بهمتهِ وسألناهُ من اين يأتي بالحديد فقال ابتاع نفاياتهِ القديمة من هنا وهنالك . فقلنا ومن اين تأتي بالوقود لصهرهِ والقوة لادارة ما عندك من الآلات فقال ابتاع لها الفحم الحجري من اوربا فابنّا لهُ ان هذا العمل قلما يرجى لهُ نجاح ما دام اعتمادهُ على اوربا لجلب الحديد والفحم منها فكان كما قلنا

وقد استشارنا كثيرون في استخراج الحديد من مناجم لبنان فكان رأينا

دائماً ان عدم وجود الوقود الكافي في لبنان سيبقى عقبةً كؤوداً في سبيل التعدين

اما ما كنا نقولهُ قبل هذه الحرب فلا نقولهُ الآن اذ قد اتقن الاتون الكهربائي اي الذي يسبك فيهِ الحديد بحرارة الكهربائية. وفي لبنان قوة مائية كافية لانشاء مئات من الاتاتين الكهربائية بل المسابك الحديدية ويرجى من الدولة التي انتدبت لهُ ان تساعد اهلهُ على استثمار خيراتهِ. ومن حسن الاتفاق ان القوة المائية موجودة فيهِ على مقربة من المناجم الغنية بحديدها كما في بسكنتا والخنشاره والشوير حيث يسهل استخدام نبع صنين ونبع العسل ونبع اللبن

والاتون الكهربائي بسيط جداً في تركيبهِ وهو مؤلف من صندوق من الفولاذ (الصلب) مبطن بمواد لا تقبل الاشتعال ولا تصهر بالحرارة مهما اشتدت فان حرارة هذا الاتون شديدة جداً تصهر القرميد الناري وتصيرهُ كالماء. ويغطى الصندوق بغطاء من قرميد السلكا تدخل فيهِ اربعة من الاقطاب الكهربائية وهي قضبان غليظة من البلمباجين قطر كل قضيب منها ١٤ بوصة. وفي الصندوق باب لادخال المعدن منهُ وميزاب لصب الحديد المصهور وقد يكون فيهِ ميزاب آخر لصب خبث الحديد. وهو قائم على قواعد مقوسة كالكرسي الهزازة حتى يمال لصب الحديد المصهور منهُ متى تمَّ صهرهُ. والاقطاب الاربعة المشار اليها متصلة من اعلاها بروافد في سطح المعمل وبآلات كهربائية ترفعها وتخفضها دواليك

ويؤتى بالكهربائية العالية الضغط الى مكان قريب من الاتون وهناك آلة تحولها الى كهربائية واطئة الضغط ثم تجري الى الاتون بقضبان غليظة من النحاس قطر كل قضيب منها اكثر من عشرة سنتيمترات. ويعلم مقدار الكهربائية اللازمة للاتون الكهربائي من ان المصباح الكهربائي الذي نورهُ مثل نور خمسين شمعة احتاج الى ربع امبر من الكهربائية واما الاتون الذي يسبك فيهِ عشرة اطنان من الحديد كل نوبة فيحتاج الى ٢٠٠٠٠ امبر من الكهربائية. الاَّ ان القوة الكهربائية التي يمكن ان تتولد من انحدار المياه في لبنان تكفي لمئات من هذه الاتاتين

ترى في الرسم الاعلى من الرسمين المقابلين صورة اتون يكفي لصهر عشرة اطنان وفي الرسم الثاني صورة اتون يكفي لصهر طنين وقد أُميل قليلاً حتى ينصب الحديد المصهور من ميزابهِ

المستحضرات

اطلعنا على مقالة للقاضي جورج لثام في جزء اغسطس من مجلة لندن لخص فيها ما قيل عن استحضار المواد بواسطة الارواح فرأينا ان نعربها بما يأتي قال :—

فسرت المستحضرات (Apports) في انسكلوبيذيا الغوامض (Occultism) بانها مواد مختلفة مثل ازهار وحلى وحيوانات تجعل مادية في حضرة الوسيط . ولقد كان اهل الثيوصوفيا (Theosophy) شديدي الاهتمام بهذه المستحضرات لان مدام بلافتسكي (Blavatsky) مؤسسة الطريقة الثيوصوفية كانت اكبر مستحضرة عرفتها الامم الغربية . لكن اعمالها التي عملت اكثرها في بلاد الهند اوقعتها في مشاكل كثيرة حتى ان اللجنة التي عينتها جمعية المباحث النفسية لتبحث فيها قررت ما ينفي صحتها . والاستحضار مثل كل الاعمال الخارقة العادة يكتنفهُ الشك من كل ناحية إما لان اناساً يدَّعونهُ وهم محتالون ممخرقون او لانهُ من المستحيلات حسب الظاهر . لكن قد قامت على صحتهِ ادلة كثيرة وشواهد عديدة لا اقوى منها بين الادلة والشواهد البشرية

ومن اشهر هذه المستحضرات الخاتم الذي استحضرتهُ مدام بلافتسكي وهو الآن في يد مسز بزنت (Besant) رئيسة الطريقة الثيوصوفية . وقد وصف الكولونل اولكوت (Olcott) كيفية استحضارهِ قال :—

« كنا ذات ليلة (في نيويورك) ومكتبتنا مملوءة بالزوار وانا ومدام بلافتسكي جالسان في طرفي الغرفة متقابلين فطلبت اليَّ ان اعيرها خاتماً كان موضوعاً في ربطة رقبتي فاخذتهُ ووضعتهُ بين راحتيها وفركتهُ بهما دقيقة او اثنتين ثم فتحت راحتيها واذا فيهما خاتمي وخاتم آخر مثلهُ يفرق عنهُ في ان فص خاتمي من العقيق الاحمر وفص هذا الخاتم من حجر الدم الضارب الى الخضرة . ثم لبست هذا الخاتم الى حين وفاتها وهو الآن في يد مسز بزنت وقد رآهُ الوف من الناس »

نعم رآهُ الوف من الناس وقد رأيتهُ انا وكثيرون غيري في يد مسز بزنت منذ بضعة اشهر . وينظر اليهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية في الهند واوربا واميركا نظراً يقرب من الاحترام الديني

ولعلَّ اشهر اعمال الاستحضار ما عملتهُ مدام بلافتسكي في سملا ببلاد الهند

في اكتوبر سنة ١٨٨٠ وهي انها استحضرت او خلقت فنجاناً وصحفتهُ . وقد وصف الكولونل اولكوت ذلك بقولهِ

«كنا ستة ثلاثة رجال وثلاث نساء فركبنا مركبة وخرجنا من البيت قاصدين النزهة في وادٍ على بُعد من المدينة وكان رئيس الخدم في بيت سنت (١) قد ملأ السلال ووضع فيها ستة فناجين شاي وصحافها وهي من طرز مخصوص فنجاناً لكل واحد منا واتانا حينئذٍ رجل آخر فدعوناهُ للذهاب معنا. فسار الخدام امامنا بسلال الطعام وسرنا نحن الهوينا وراءهم بين الشعاب الصخرية الى ان بلغنا الوادي فضربنا فيهِ حتى وصلنا الى بقعة مستوية يغطيها الكلأ وتظللها اشجار باسقة فانطرحنا على العشب الى ان بسط الخدم السماط ووضعوا الاطعمة عليهِ واوقدوا النار ليغلوا الشاي وحينئذٍ دنا رئيسهم من مسز سنت وامارات القلق على وجههِ وقال لها انني احضرت ستة فناجين فقط فمن اين نأتي بفنجان سابع للصاحب الذي اتى معكم . وقد سمعتها تقول لهُ بغيظ كان الواجب ان تأتي بسبعة فناجين لما رأيت هذا الرجل آتياً معنا. ثم التفتت الينا باسمةً وقالت يجب ان يشرب اثنان منكم من فنجان واحد . فقلت لها لقد وقعنا مرةً في مشكل مثل هذا وحللناهُ بان شرب واحد من الفنجان وآخر من صحفتهِ

« وحينئذٍ نظر واحد الى مدام بلافتسكي وقال لها مازحاً الآن دورك لترينا شيئاً من سحرك . فضحكنا كلنا من استحالة هذا الطلب ولكن مدام بلافتسكي نظرت اليهِ نظر الاهتمام فسررنا وطلبنا منها ان تجيب طلبهُ . وحينئذٍ نهض الذين كانوا منا مستلقين على العشب واجتمعنا حولها .فقالت اذا كان لا بدَّ لي من ذلك وجب ان استعين بصديقي الماجور فلان. فقال الماجور انهُ مستعد لمساعدتها.فطلبت منهُ ان يأخذ شيئاً يحفر الارض بهِ فاخذ سكيناً من سكاكين الطعام وسار وراءها فجعلت تمشي والخاتم المشار اليهِ آنفاً في يدها وهي توجههُ قصةً الى بقعة بعد اخرى واخيراً وقفت وقالت احفر هنا . فجعل يحفر بالسكين فوجد الارض تحت العشب مملوءة بجذور دقيقة من جذور الشجرة القريبة من تلك البقعة فقطع تلك الجذور وبقي يحفر الى ان وجد فنجاناً مطموراً في الارض مماثلاً للفناجين الستة التي معنا في

(١) المستر سنت Mr. A. P. Sinnet كاتب مشهور كان محرر جريدة رائد بمباي وهو الآن نائب رآسة الطريقة الثيوصوفية

شكلهِ ونقشهِ وحجمهِ. وهنا يتصور القارىء مقدار دهشتنا. وطلبت مدام بلافتسكي من الرجل ان يستمر على الحفر فحفر وقطع جذراً ثخنةُ ثخن بنصري واذا تحتهُ صحفة ذلك الفنجان وهي مثل صحاف الفناجين الستة تماماً وهنا بلغت دهشتنا اقصاها

« ثم لما عدنا الى البيت ذهبتُ مع مسز سنت الى الخزانة التي توضع فيها الفناجين فوجدنا فيها ثلاثة فناجين اخرى من التسعة الباقية عند مسز سنت بعد ان انكسرت عرى ثلاثة من الاثني عشر فنجاناً وكانت هذه الثلاثة المكسورة العرى موضوعة على رف فوق الرف الذي عليهِ الفناجين السليمة ولذلك فالفنجان السابع الذي وجدناهُ تحت الارض لم يكن من فناجين مسز سنت

« وكان المستر سنت حينئذٍ محرراً لجريدة بمباي المعروفة باسم رائد بمباي (Bombay Pioneer) فقص هذه القصة في جريدتهِ وشهد بصحتها قائلاً انهُ رآها مرأى العين » انتهى

ويقال في كل المستحضرات التي استحضرتها مدام بلافتسكي انها كانت تستحضرها كما تريد . اما اكثر المستحضرات الصحيحة التي تحضر عن يد غيرها من الوسطاء فتحضر عفواً من غير طلبهم وهم يندهشون منها كما يندهش سواهم

وقد الَّف القس تشارلس تويدايل (Tweedale) كتاباً موضوعهُ حياة الانسان بعد موتهِ عدَّد فيهِ المستحضرات التي حضرت في بيتهِ من غير ان يعرف عن يد مَن حضرت. ومن ذلك الحادثة التالية قال « كنت انا وزوجتي وامي في غرفة المائدة فوقع شيء على رأس امي شجهُ وجعلت زوجتي تفرق شعرها لترى الجرح والتفتُّ الى السقف حينئذٍ فرأيت شيئاً خرج من زاوية الغرفة قرب السقف وسار في الهواء الى ان وصل الى الجدار المقابل فصدمهُ ووقع على البيانو ومنهُ على الارض . فبادرت اليهِ واخذتهُ بيدي واذا هو حنجر دهون كانت امي تستعملهُ لمداواة الجروح خاصة وكانت تضعهُ في خزانتها وتقفل عليهِ ولم يكن في غرفة المائدة غيرنا انا وامي وزوجتي. والغرض من حضورهِ الآن واضح وهو مداواة جرح امي. وعلو الغرفة تسع اقدام وكان فيها مصباح نورهُ مثل نور مائة شمعة وكان بابها مغلقاً وكواها مقفلة من الداخل لا يمكن فتحها من الخارج »

وقصَّت عليَّ سيدة من غلاسكو القصة التالية قالت انها وضعت ورقة قيمتها جنيه وورقة اخرى قيمتها نصف جنيه على مائدة اللبس في غرفتها وبعد بضع

دقائق افتقدتها فوجدت الورقة الاولى ولكنها لم تجد الثانية . وفتشت عنها كل الغرفة فلم تجدها.وبعد اسبوعين كانت هي وزوجها في الغرفة واذا بورقة جديدة قيمتها نصف جنيه وقعت بينهما وكان ذلك في رائعة النهار وقد رأتها هي وزوجها نازلة اليهما من اعلى الغرفة »

وبعد ان ذكر الكاتب حوادث اخرى من هـذا القبيل التفت الى ما يقال في تعليلها فقال : —

ان التعليل المشهور عند المعتقدين بالسبرتزم والمعتقدين بالثيوصوفيا ان بعض هذه المستحضرات تستحضرها ارواح اناس خرجت من اجسامها ولكن اكثرها تستحضره ارواح طبيعية يُطلَق عليها اسم العنصريات (Elementals) لا تخلقها خلقاً بل تأتي بها من حيث توجد وهي قادرة ان تدخل البيوت والابواب مغلقة لانها تعرف سر البعد الرابع فالمواد لا تعوق سيرها ولذلك يظهر عملها عجيباً

وقد قالت مدام بلافتسكي انها تعرف كيف تتسلط على العنصريات وتجعلها تستحضر ما تريد استحضارهُ من الاماكن التي يكون فيها . اما اهل السبرتزم فيقولون ان الارواح تُحضر هذه المستحضرات من تلقاء نفسها حينما ترى داعياً لاحضارها من غير ان يطلب الوسيط استحضارها

وقد فسَّر المستر لدبيتر (Leadbeater) وهو من زعماء الطريقة الثيوصوفية ماهية الارواح بقولهِ انها ألفت البُعْد الرابع لانها اجسام فلكية فيسهل عليها ان تحتال حيلاً تظهر لنا غاية في الغرابة مثل اخراجها المواد من الصناديق المقفلة وادخالها الازهار الى الغرف وابوابها وكواها مغلقة.وقال عن المستحضرات نفسها « اني انا نفسي جلبتْ اليَّ اشياء كثيرة من اماكن بعيدة وبينها ازهار واثمار. وقد تكون من الازهار والاثمار التي لا توجد الاَّ في المنطقة الحارة فتصل الى انكلترا في نضارتها . ولما كنت اسأل الارواح التي احضرتها عن المكان الذي جلبتها منهُ كانت تقول لي انهُ لا يباح لها ان تسرق ازهار الناس واثمارهم.ولذلك فهي تفتش عنها حيث تنمو بريةً . وقد اتتني مرة بنوع نادر من نبات السرخس وبنوع آخر من نبات السحلب وطرحتهما امامي على المائدة والتراب عالق بجذورهما فزرعتهما في حديقتي فعاشا فيها ونموا

« الاَّ ان هذا التفسير يبقي المسئلة حيث كانت من الغموض.ولكن لا شبهة في

ان هذه المستحضرات ليست صوراً وهمية تظهر من الوسيط بصورة مادية ثم تختفي بل هي اجسام مادية حقيقية مثل الفنجان الذي استحضرتهُ مدام بلاڤتسكي والغريب من امرها هو كيفية استحضارها » انتهى

نقول ان كانت اللجنة التي عينتها جمعية المباحث النفسية قد وجدت ان اعمال مدام بلاڤتسكي غير صحيحة فلها الحكم الفصل لان اعضاء هـذه الجمعية من اميل الناس الى تصديق الخوارق . بقي امران مهمان الاول كيف يدَّعي اناس صادقون دعاوي لا صحة لها. والثاني كيف يصدق اناس عقلاء مثل سنت واولكوت هذه الدعاوي .والجواب عندنا ان من الناس من يسهل عليهِ ان يدعي اموراً كثيرة غير صحيحة وهو لا يتوخى الكذب ولا ينتبه الى انها غير صحيحة . عرفنا رجلاً كان يدرّس اللغة التركية في الكلية الاميركية في بيروت وقد ادعى مراراً انهُ كان يرى سرباً كبيراً من الظباء فيرميهِ بالرصاص فتخترق الرصاصة ظبياً بعد آخر الى ان تأتي على السرب كلهِ ولو كان فيهِ ماية ظبي وظبية . وهو يروي ذلك لنا رواية من يعتقد صحة قولهِ ولا يرتاب في تصديق السامعين لهُ. ونعرف سيدة كاملة الادب والظرف اكَّدت لنا مراراً انها رأت رجلاً طولهُ اقل من عشرة سنتمترات وكانت تضعهُ في راحة يدها . ومن الناس من يحلم حلماً غريباً فيحسب انهُ رأى ما حلمهُ فيهِ فعلاً ويرويهِ كأنهُ امرٌ وقع لهُ. وكثيراً ما نحضر مشهداً من المشاهد ولا نرى فيهِ الاَّ اموراً عادية ثم نسمع بعض الذين شاهدوهُ معنا يروون عنهُ اموراً غريبة لم نرها نحن ولا وقعت فيهِ او وقعت ولكن على غير الصورة العجيبة التي يروونها بل على صورة عادية سببها ظاهر . ولعل كل احد من القراء رأى اناساً من هذا القبيل . وما يقال في الرواة يقال في السامعين فان البعض يصدقون كل ما يسمعونهُ او يقرأونهُ مهما كان غريباً مناقضاً لنواميس الطبيعة وبهذا وذاك تفسر الروايات المار ذكرها

ومع ذلك فاذا قامت ادلة قاطعة على صحة ما يدعيهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية واصحاب مناجاة الارواح — ادلة تثبت بالتجارب ويصدقها جمهور العقلاء لم يبقَ سبيل للشك فيها لاسيما وانهُ ما من دليل على ان الانسان عرف كل اسرار الطبيعة وغوامضها

التربية والتعليم عند القدماء

(٤)

كتب التربية والتعليم عند العرب

لم يهمل العرب التأليف في هذا الفنّ المفيد بل وضعوا فيهِ مؤلفات جديرة بالمطالعة لما فيها من الاختبار والتجارب فعرفوا آدابها ودوّنوها في كتب دلّت على مبلغ علمهم من الصناعة المهمة التي يعبر عنها الفرنج اليوم باسم (البيداغوجيه) اي هداية الاطفال واليك الآن ما وصلت اليهِ يد البحث من تلك المؤلفات التي أُفردت لهذا الفن الرائع :

(١) كتب القدماء

١ (كتاب العلم) — لابي خيثمة زهير بن حرب بن شدّاد الحربي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م)

٢ (رياضة المتعلم) — لابي عبد الله بن الزبير المعروف بالزبيري البصري الاعمى المتوفى قبل سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م)

٣ (العلم والتعليم) — للامام ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٣ م)

٤ (العالم والمتعلم) — للامام ابي حاتم محمد بن حيّان التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

٥ (آداب العلم) — للشيخ الامام الحافظ ابي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النميريّ القرطبيّ المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م)

٦ (الصفات والادوات التي يبتدىء بها الاحداث) — لعبد الله بن علي الهروي المؤدب المتوفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م)

٧ (إحياء علوم الدين) — لحجة الاسلام الطوسي الشهير بالامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رتبهُ على اربعة اقسام وقد اختصرهُ جماعة من الادباء وطبع المطوَّل والمختصر مراراً على الحجر وبالحروف في القاهرة وغيرها . ولهُ في اثناء بحثهِ آراء مفيدة في التعلم والتعليم تدلّ على تضلعهِ من آداب هذه

الصناعة الشريفة . كيف لا وهو اكبر استاذ في عصره ِ درّس في النظامية البغدادية وغيرها من كبار المدارس. ولقد نقلت مجلة المقتطف اهم تلك الآداب في المجلد ٣٤ صفحة ٤٧٨

٨ (ادب التعلم) — للغزالي في الظاهرية بدمشق في ٤٨ صفحة ولعلهُ هذا

٩ (طراز الذهب في ادب الطلب) — لابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م)

١٠ (تعليم المتعلم طريق التعلم) — لبرهان الدين الزرنوجي من اهل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد وقد طبع هذا الكتاب في الهند واوربة ومصر والقسطنطينية مع شرح عليهِ لابن اسمعيل من اهل القرن العاشر للهجرة والسابع عشر للميلاد . وفي مكتبتي نسخ مخطوطة متعددة من المتن والشرح مضبوطة متقنة وعليها حواشٍ . وترجمهُ بالتركية الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن اسرائيل باسم (ارشاد الطالبين في تعليم المتعلمين)

١١ (الدراري في الذراري) — للشيخ كمال الدين عمر بن هبة الله المشهور بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م) صنفهُ للملك الظاهر غازي بن يوسف بن ايوب حين رزق ولدهُ الملك العزيز وفيهِ شيء من آداب المتعلمين وتربية البنين طبع في القسطنطينية مع رسالتين احداها في النقود للمقريزي والاخرى في الحِكَم لياقوت المستعصمي

١٢ (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) — لابي عبد الله محمد ابن الشيخ برهان الدين ابي اسحق ابرهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة الكناني الشافعي . فرغ من جمعها سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) في ٩٦ صفحة علقت بخط جميل سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) رأيتها في مجموعة بدمشق فيها مقامات السيوطي ورسائل وهذه ابواب التذكرة :

(١) في فضل العلم واهلهِ وشرف العلم ونبلهِ
(٢) في آداب العالم في نفسهِ ومع طلبتهِ ودرسهِ
(٣) في آداب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ ورفقتهِ ودرسهِ
(٤) في مصاحبتهِ الكتب وما يتعلق بها من الادب

(٥) في سكنى المدارس وما يتعلق بها من النفائس وفيها مباحث جديرة بالنشر قد اقتبس منها من الف بعده كما سيأتي في وصفها فكان الكتاب اساس كتب التدريس التي وضعت بعده

ورأيت رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الكبرى في المسودة بخطهِ في دمشق وعليها تعاليق دونها تذكرة لهُ في بعض كتب (منها هذا الكتاب). وفي مكتبة المرحوم مراد بك البارودي في بيروت نسخة منهُ كتبت سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١م) في نحو مائة صفحة

١٣ (آداب الدارس والمدرّس) — وهي رسالة في مقدمة شرح (المهذّب[1]) للشيخ محيي الدين ابي زكريا يحيي بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) نشر ملخصها الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي من المعاصرين في مجلة المقتبس الدمشقية (٧ : ٢٨٣)

١٤ (آداب حملة العلم) — للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة

١٥ (احياء النفوس في صنعة القاء الدروس) — للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو مختصر في فن التدريس

١٦ (شفاء المتألم في آداب المتعلم) — للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) رتبهُ على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة. فالمقدمة في الجمع بين شرف العلم وفضلهِ. والباب الاول في آداب المتعلم. والثاني في آداب المعلم. والثالث في معرفة اقسام العلوم. واما الخاتمة فهي في ما جمع الله في خلقهِ جملةً من آدابها وشروطها

وهذا الكتاب من اتمّ ما عُرف من نوعهِ من الكتب ومن اكثرها تفصيلاً وأغزرها نفعاً

(١) ان كتاب (المهذب) هو في فروع الفقه الشافعي تأليف الشيخ الامام ابي اسحق ابرهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) اختصره كثيرون وشرحه آخرون شروحاً بديعة منها شرح النووي هذا الذي كمله غيره بعد وفاته

١٧ (اللؤلؤ النظيم في رَوْم التعلم والتعليم) — للقاضي زين الدين ابي يحيي زكرياء الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ (١٥١٩ م) ذكر فيهِ اصناف العلوم وحدودها وآدابها وما يتعلق باقتباسها ونسخةُ المخطوطة في برلين وعليها شروح . ومنها نسخة في المكتبة السلطانية في القاهرة كتبت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)

١٨ (فضيلة العلم والتعلم والتعليم) — وهي مقدمة لكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) تأليف طاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٤م) في نحو خمسين صفحة بقطع نصف من النسخة المطبوعة قبل الحرب العامة في الهند. وهي في شرائط المتعلم ووظائفهِ ووظائف المعلم وآداب الدرس ونحو ذلك من الاغراض البديعة والاساليب المفيدة .وفي الجزء الثالث الذي لم يطبع من هذا الكتاب اي (مفتاح السعادة) (١) فوائد كثيرة في آداب الفنّ

١٩ (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) — للشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) وهو من انفس هذه المؤلفات وادقها واوسعها رتبةُ مؤلفهُ ـ وهو من كبار علماء الشيعة ومدرّسيها — على (مقدمة) في تعريف العلم وفضلهِ تليها اربعة ابواب (اولها) في آداب المعلم والمتعلم من آداب مشتركة بينهما وآداب في انفسهما . وآداب في مجلس الدرس . و (ثانيها) في ادب المعلم في نفسهِ ومع طلبتهِ وفي درسهِ. و (ثالثها) في ادب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ وفي درسهِ. و (رابعها) في آداب الفتوى والمفتي والمناظرة ثم في ادب الكتابة والكتب

و (الخاتمة) في اقسام العلوم وفروعها وترتيبها بالنسبة الى المتعلم وكلهُ بديع التقسيم كثير الامثلة لطيف الاسلوب يقع في ١٩٦ صفحة بقطع ربع متوسط طبع

---

(١) من كتاب (مفتاح السعادة) نسختان مخطوطتان في المكتبة التيمورية بالقاهرة احداهما متقنة الخط والترتيب . تكرم بها عليّ صاحبها الكريم لاعارض بها النسخة المطبوعة في الهند فاستنتجت من المعارضة ان نسخة الهند ناقصة الجزء الثالث من المخطوط من ٣٣٦ حتى نهاية الكتاب وهي صفحة ٥٤٧ وهذا الجزء الثالث يتضمن فوائد في الآداب والعادات والاخلاق مما هو (ثمرة العمل بالعلم).فحبذا لو تصدى بعض الادباء لطبع هذا الجزء عن النسخة التيمورية وتصحيح خطإ المطبوعة بالمقابلة على هذه النسخة المضبوطة

في بمباي (الهند) سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) على الحجر. وقد اغفل ذكرهُ صاحب كشف الظنون . ونسخةُ نادرة

٢٠ (تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الاطفال) — للشيخ احمد بن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) رتبهُ على سبعة مقاصد وخاتمة ووضعهُ سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) وهو من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة واغفلهُ الحاج خليفة في (كشف الظنون).

٢١ (الدرّ النضيد في آداب المفيد والمستفيد) — للشيخ ابي البركات بدر الدين محمد بن رضيّ الدين الغزي العامري القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) ألفهُ في فضل الشغل وآدابهِ واقسام العلم وآداب العالم والمتعلم مرتباً اياهُ على مقدمة وستة ابواب وخاتمة. وهو من ادق الكتب المتأخرة في هذا الفن استوعب فيهِ جميع ما قررهُ غيرهُ ممن تقدَّمهُ وزاد عليهِ اختبارهُ وما تلقاهُ عن شيوخهِ كما ذكر في مقدمتهِ. وزاد عمن تقدمهُ انهُ ضمنهُ شروط المناظرة وآدابها وآفاتها. والادب مع الكتب وما يتعلق بها تصحيحاً وضبطاً ووضعاً وحملاً وشراء واستعارة ونسخاً . ولا عجب في كل ما اوردهُ فيهِ من الاختبارات والفوائد فانهُ درَّس في السابعة عشرة من عمرهِ فصاعداً في اشهر مدارس دمشق لعهدهِ وفرغ من تأليفهِ سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م) وهو في سن الثامنة والعشرين من عمرهِ . وفي مكتبتي نسخة متقنة منهُ في مجموعة ادبية .

٢٢ (قانون على احكام العلم واحكام العالم واحكام المتعلمين) — للحسن بن مسعود اليوسي المراكشي البربريّ من قبيلة بني يوس المدرس في فاس (المغرب) والمتوفى سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) وهو من مخطوطات التيمورية طبع بفاس سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م)

ذلك فضلاً عن كتب كثيرة اخرى لم نتوفق الى الاطلاع عليها او وصف مواضيعها مثل (منهاج المتعلم في فضل العلم والمعلم والمتعلم) رتب على ثلاثة ابواب في المكتبة السلطانية ذكرهُ الكشف واغفل اسم مؤلفهِ . و (قمر التمام في شرح آداب الفهم والافهام) من مخطوطات المكتبة التيمورية في مصر . و (آداب المتعلمين) لبعض المتقدمين ذكرهُ الكشف غفلاً عن اسم المؤلف . و (الجامع

لآداب الراوي والسامع) للشيخ الخطيب. و (التعليم) لمسعود بن شيبة و(زينة المتعلمين) لابي نعيم . و (التفصلة في تأديب المتعلمين) لابي الحسن علي بن محمد الغالبي . و (رسالة في بيان التعليم لمن يريد التعلم) للشيخ احمد الحنفي الملخص للحصوني في مكتبة عارف افندي شيخ الاسلام في المدينة المنورة . و (تعليم المتعلم) للامام الاعظم فيها ايضاً . و (شرح تعليم المتعلم) للشيخ نوشي الواعظ . وكلها في باب المجاميع من مكتبة شيخ الاسلام في المدينة ايضاً

ومن اغرب هذه الكتب ان علي بن رضوان الف كتاباً يتضمن (ان تحصيل الصناعة من الكتب اوفق من المعلمين) وردّ عليه ابن بطلان

هذه اشهر الكتب التي خصصت ابحاثها بفن التدريس وآدابه . واما ما جاء في تضاعيف الكتب من المباحث المشتتة فكثير مثل مقدمة ابن خلدون وادب الدنيا والدين للماوردي وارشاد القاصد لابن مساعد الانصاري السخاوي وشرعة الاسلام وقانون ابن سيناء واشباهها

اما كتب التربية والاخلاق والنفس فتعد بالمئات ومن اهمها (ايها الولد) للامام الغزالي الآنف ذكرهُ جمع فيهِ نصائح وحكماً ادبية لتهذيب الاحداث طبع سنة ١٨٣٥ م في المانيا . ولهذا الكتاب شرح بعنوان (ايها الاخ) في المكتبة السلطانية بالقاهرة . ومن ذلك (لفتة الكبد في نصيحة الولد) لعبد الرحمن ابن ابي الحسن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) من مخطوطات مكتبة الاب انستاس الكرملي في بغداد نشرهُ في مجلة (كوكب البرية ٣ : ٤٨٦) . ومن ذلك (تهذيب الاخلاق لابن مسكويه) . ومئات من امثال ذلك لا حاجة الى تفصيلها واكثرها مطبوع متداول ومنها كتب كثيرة باسم (الاخلاق) . مثل (الاخلاق) و (الصديق والصداقة) للحسن بن سوار بن بابا بن بهرام ابي الخير المعروف بابن الخمار البغدادي من اهل القرن الرابع للهجرة و (تهذيب الاخلاق) لابن عدي . و (مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق) لابن حزم الاندلسي . و (الاخلاق) لمحيي الدين بن العربي وغيرها

ستأتي البقية زحلة عيسى اسكندر المعلوف

آثار العمران في انطاكية

اطلعت في المقتطف على مقالة بقلم المستر هوارد كروسبي بطلر بحث فيها بحثاً مستفيضاً في صحراء سوريا او بادية الشام وقد تطرق الى ذكر الطرق والجسور الرومانية في سوريا فألمَّ باطراف هذا الموضوع الماماً يكاد يكون تاماً لولا انهُ اغضى عن ذكر بعض الآثار المهمة التي يستشهد بها على المدنية السورية الرومانية القديمة وهي آثار مدينة انطاكية عاصمة الرومان في الشرق بعد القسطنطينية . فان هذه المدينة حافلة بالآثار والخرائب التي طالما استشهد بها الباحثون والسائحون فكانت لهم علماً يهتدون بهِ الى ابواب الحقائق وموالج التاريخ . ولهذا رأيت ان اكتب شيئاً عن آثار هذه المدينة القديمة التي ظلت اكثر من ٦٠٠ سنة حقيقة باللقب الذي لقبها بهِ (بلينوس) وهو مملكة الشرق

(١) الجسر الروماني

الجسر الروماني في هذه المدينة واقع في وسطها على نهر العاصي الذي يمر بانطاكية منحدراً من سهول حماة بعد ان يضم اليهِ النهر الاسود ونهر يقرا ونهر عفرين ونهيراً يسمى البراك ينحدر من نواحي الجبل الاعلى . وهذا الجسر هو اكبر الجسور الرومانية الباقية حتى الآن في سوريا وهو ذو ست قناطر مبنية بالحجر الابيض الضخم . وحولهُ من الجانبين سور يبلغ علوهُ ثلاثة امتار . ومن المعلوم ان هذه المدينة خربت بالزلازل اكثر من عشرين مرة وبالرغم من تواتر هذه الزلازل واضرارها ببقية المدينة فان هذا الجسر لا يزال قائماً لا يؤثر فيهِ جنون الطبيعة مهما بلغ حده . ويبلغ طولهُ نحو ٢٠٠ متر وعرضهُ نحو ٢٠ متراً . وهو جميل الشكل باذخ البنيان متين الصنع

(٢) القصور والهياكل الرومانية

ان من يزور هذه المدينة ويتعهد آثار الخرائب العظيمة في ظاهرها وفي سفح جبل اللكام المحيط بها تأخذهُ الدهشة لما يشاهدهُ من الآثار الباقية فيها من العصر الروماني القديم . ففي سفح جبل اللكام وعلى قمة رابية من روابي المدينة يشاهد الناظر آثار قصر فخم لا تزال اعمدته قائمة تناطح السحاب وهي تظهر للعيان

كأنها صحائف من البلور غاية في الاتقان . ويقول المؤرخون ان هذا القصر كان مقر الامبراطور ثيودوسيوس الذي كان كثير التنعم والرفاهية والولع بفرض الضرائب الجديدة على الشعب كلما فرغت خزائنهُ من المال لكثرة الاعياد التي كان يقيمها لنفسهِ كما هو معلوم في التاريخ

ولهذا القصر مداخل عديدة متسعة مزخرفة بنقوش تأخذ بمجامع القلوب . وفي داخلهِ اجران كبيرة يبلغ قطر الواحد منها نحو ثمانيـة امتار ولعلها كانت تستعمل للاستحمام . وارضية هذا القصر كلها من الرخام الابيض والاسود اذ لا تزال معالمها بادية . وهنالك سلالم على اشكال لولبية منقوشة نقشاً بديعاً وعلى جانبيها سور تعلوهُ البرامك بشكل يلفت الانظار . وبالاختصار فان هـذا القصر كان ولا يزال موضع اعجاب السياح الذين يتقاطرون الى هـذه المدينة كل سنة واكثرهم من الالمان المولعين بدرس الآثار القديمة

واذكر ان احد هؤلاء السياح كلفني مرة الصعود معهُ الى الجبل المشرف على المدينة وهو جبل حبيب النجار فما كنا نمشي خطوة الأ ويستوقف ذلك السائح منظر من مناظر الخرائب الكثيرة في ذلك الجبل . وكان من حين الى آخر يقول لي متسائلاً اعندكم كثير من هذه الحجارة الضخمة الصقيلة ؟ أتعتني حكومتكم بهذه الآثار النفيسة التي تشهد لمن سكنوا هذه البلاد قديماً بالتفوق والنبوغ في فن البناء ؟ فكنت اجيبهُ : كلا . واذا صعد السائح قليلاً في هـذا الجبل رأى بقايا تماثيل وهياكل كثيرة لا يحصرها عد ولا حساب واكثرها قائم على الروابي وفي جوف المغائر المنحوتة في قلب الصخور . واكبر تلك المغائر مغارة يبلغ طولها نحو ١٠٠ متر وعرضها نحو اربعة امتار والماء يجري في داخلها ليل نهار وهي متينة الصنع عظيمة الاتقان . وفي داخلها مقاعد حجرية بعضها مستدير وبعضها مربع على شكل هندسي بديع . وفي آخرها مقعد مستطيل من الحجر الابيض الضخم وفي اسفلهِ نقوش وصور اسود وثعالب

وفي شرق المدينة وعلى رابية من روابيها هيكل قديم الصنع عالي البنيان تجري المياه المعدنية الحارة من بين جدرانهِ فيقصدهُ السكان للاستحمام والاستشفاء من الامراض . وقد اقام الآباء الكبوشيون كنيسة هناك باسم القديسين بطرس وبولس . وفي هذا الهيكل اعمدة جميلة وتماثيل مصنوعة باتقان تام . ومن

الغريب ان ابواب هذا الهيكل مقفلة ابداً وعلى من يريد زيارتهُ والتفرج عليهِ ان يستأذن رئيس دير الكبوشيين. وبعض الهياكل القديمة لا ابواب لها يدخلها من يشاء ويقال ان القديس ديمتريوس دفن في بعضها ولذلك ترى المسيحيين الارثوذكس يزورون هذا الهيكل في عيد ذلك القديس ويأخذون معهم الطعام والشراب فيأكلون هناك ويشربون ويذبحون الذبائح وينذرون النذور

(٣) التماثيل والقبور الرخامية

لعل اشهر التماثيل التي عثر عليها في هذه المدينة تمثال الامبراطورة افدوكيا زوجة الامبراطور ثيودوسيوس . وهذا التمثال من اغرب التماثيل واعظمها فهو آية في الابداع يدل على عظمة الفن الروماني اليوناني الخالد. وقد روى المؤرخون عن هذا التمثال قصصاً كثيرة تدل على السبب الذي دعا الانطاكيين لنصبهِ للامبراطورة افدوكيا. واشهرها ان الامبراطورة كانت مولعة بالشعر وقد زارت انطاكية وكان ابوها من معلمي المعاني والبيان فيها فلما وصلت الى المدينة راقتها مناظرها الطبيعية الجميلة وتذكرت ماضيها فجلست على سرير من الذهب مرصع بالجواهر والقت على الشعب خطاباً موضوعهُ مديح انطاكية واشارت في ختامهِ الى ان اصل المدينة يوناني لان الذي اختطها هو احد جنرالية الاسكندر وانها هي يونانية الاصل ولذلك تحبها كل المحبة . ثم انشدت شعراً من الياذة هوميروس موافقاً للمقام فتحمس السامعون كثيراً ودعوا لها بالنصر ونصبوا لها تمثالين فغمرت المدينة بعطاياها

ويرى زائر انطاكية اليوم هذا التمثال في دار الحكومة وهو يمثل الامبراطورة باسطة يدها كأنها تشير الى عظمة الفن الذي اشتهر بهِ سكان سوريا القدماء

وفي ظاهر المدينة كثير من القبور الرخامية الجميلة الصنع والاتقان بعضها بشكل مربع وبعضها بشكل مستطيل. فعلى مسير ساعتين من المدينة غابة مجاورة لها كانت تدعى قديماً دفنه ومعناها غار كان فيها هيكل عظيم لا يزال زالت معالمهُ واندرست آثارهُ الاَّ القليل منها. وهناك قبر لعلهُ اشهر القبور اذ يقال انهُ قبر الامبراطور انتيوخوس الذي سميت المدينة باسمهِ . وقد اعتنت الحكومة العثمانية بهذا القبر كثيراً لانهُ من الآثار التي تستحق كل عناية واهتمام . واذكر

انها بحثت ونقبت كثيراً سنة ١٩٠٥ فاستخرجت من جوف الارض بعض الاغطية التي كانت تغطى بها القبور واتت بها الى دار الحكومة واقامتها هناك محتفظة بها كانفس الآثار وابدع النفائس كما انها احتفظت بكثير من الاجران المنقوشة نقشاً بديعاً يدل على مهارة فائقة الوصف

والزائر لدار الحكومة هناك اليوم يراها ملأى بتلك التماثيل والآثار واكثرها كما قلت من اغطية القبور والاضرحة وعليها صور كثيرة اغلبها يمثل بعض القواد الرومان بملابسهم الرسمية وبعضهم يمتطون الجياد . وعلى البعض الآخر صور نساء يحملن اطفالهن على ايديهن . وصور اسود وثعالب .. الخ

(٤) السور الروماني
وابواب المدينة

ويحيط بالمدينة سور عظيم يبلغ ارتفاعهُ اكثر من خمسة امتار وهو يبتدىء من قمة الجبل المشرف على المدينة منحدراً الى اسفل حتى يحيط بها وهو مبني بالحجارة الضخمة ويبلغ سمكهُ نحو متر ونصف متر ولهُ منافذ صغيرة يخيل للناظر اليها انها كانت تستعمل لاطلاق البنادق والمدافع منها . وهذا السور قديم جداً يرجع تاريخه الى اواسط القرن السادس للميلاد فقد اشار اليهِ المؤرخون وقالوا ان الرومان احتموا بأسوار المدينة عند ما هاجمها جيش كسرى ملك فارس وكانت نتيجة ذلك دخول الجيوش الفارسية مدينة انطاكية بعد حصار دام ثمانية ايام ثم تصالحت الدولتان واتفقتا على ان يؤدي القيصر الى ملك فارس مبلغاً معيناً من المال . وللمدينة ابواب اثرية قديمة جداً لا يزال بعضها قائماً الى الآن منها باب يدعى باب مسلم ويرجح ان تسميتهُ بهذا الاسم نسبة الى مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب النعمان بن مسلم الانطاكي وكان قد جاءها في عهد ابي عبيدة بن الجراح الذي فتحها في ايام الخليفة عمر بن الخطاب فقتل على باب من ابوابها فهو يعرف لذلك بباب مسلم .وفي شرق المدينة باب آخر يدعى باب بولس ويروى ان بولس الرسول دخل انطاكية من هذا الباب فدعي باسمهِ واستشهد المؤرخون على ذلك بما ورد في اعمال الرسل (١ ص ١١ : ٢٢ — ٢٦)

وعلى بعد ١٥٠ متراً من باب بولس باب آخر يدعى باب بطرس وفي

التقاليد ان بطرس الرسول سيم اسقفاً على انطاكية وكان اول اسقف لكنيستها وذلك سنة ٣٨ وفي رواية اخرى سنة ٤٤ بعد المسيح فاقام فيها مدة ٧ سنين ثم عين اقوديوس خليفة لهُ وسافر الى رومية

(٥) شوارع المدينة المبلطة

اتفق المؤرخون على ان الامبراطور يوليانوس مد اهالي انطاكية بالمال على اثر زلازل كثيرة حدثت فيها وهدمت معظم ابنيتها فبنوا حمامات جميلة وقصوراً وكنيستين كبيرتين احداها للعذراء والاخرى للقديس ميخائيل وحولوا مجرى النهر بحيث صار أوسع وباطوا اسواق المدينة تبليطاً حسناً وجعلوا ما كان منها معوجاً على استقامة واحدة لتسهيل المرور فيها وجروا المياه الى المدينة بالقنوات وبغيرها

واهم تلك الاعمال التي قام بها الانطاكيون على زمن ذلك الامبراطور تبليط شوارع المدينة فهي لا تزال حتى الآن مبلطة تبليطاً لا مثيل لهُ في كل مدن سوريا . وتبلغ مساحة البلاطة الواحدة نحو ٤ أمتار مربعة وبعضها مستطيل وكلهُ من البلاط الابيض ويبلغ سمك الواحدة منهُ نحو نصف متر واكثر وتكتسب الشوارع في الشتاء منظراً جميلاً اذ يظهر البلاط انظف من قبل ويظهر للرائي كأنهُ قطع بلورية يزيدها نور الشمس عند طلوعها منظراً رائعاً فاذا مشى الرجل في شوارع المدينة وطرقاتها في الشتاء لا يجد شيئاً من الاوحال على الاطلاق اذ تجري مياه الامطار في جميع الشوارع ضمن مجار خصوصية ثم تصب في نهر العاصي شمالي المدينة

(٦) أقنية المياه

واهم ما يستوقف الابصار اقنية المياه التي ظهرت على اثر بعض الحفر والتنقيب الذي قامت بهِ الحكومة العثمانية على عهد والي حلب جميل باشا وكان قد قدم انطاكية فاعجب ببديع آثارها فأمر بالحفر والتنقيب املاً في العثور على بعض الآثار المدفونة في جوف الارض ضياعاً فظهرت أقنية مياه معمولة من البرابخ وممتدة على مسير ساعتين من المدينة مما دل على ان الرومان جرّوا الى المدينة مياه دفنه وهي مياه عذبة باردة

وقد اشتهرت دفنه (وهي غابة كان فيها هيكل لابلون) بمياهها الغزيرة

وشلالاتها التي شهد كثيرون من السياح انهُ لا مثيل لها حتى في سويسرا . والمياه هنالك تنحدر من قنن الجبال والآكام مارة بين الصخور الدهرية وعند بلوغها سفوح الجبال تجري على الحصباء كانها قطع بلورية وحولها اشجار الصنوبر والتفاح وغابات السرو والشربين وكروم الزيتون والعنب وحقول التوت والكستنه والآكام والهضاب والجبال الشامخة مغطاة كلها بالانجم الزهرية ونهر العاصي يتمعج بينها كالافعوان بل كسيف يسل على نجاد اخضر

***

والخلاصة ان آثار انطاكية من اعظم الآثار الدالة على مدنية سوريا قديماً وقد امتاز اهلها بميلهم الى اللهو والطرب وكانوا كلفين بالعاب التياترو والميادين كغيرهم من السوريين فكانت اللاذقية ترسل الى تلك الالعاب سائقي المركبات . وصور وبيروت مشخصي الروايات . وقيصرية لاعبي الحكَم . وبعلبك المغنين . وغزة ابطالاً يقاتلون الوحوش في الميادين العمومية . وعسقلان المصارعين . وقسطابلاً لاعبي « البهلوان » . وكان اهلها على حبهم الشديد للملاهي يميلون كل الميل الى العلم الالهي وعلم الهيئة . واستمرت ٦٠٠ سنة حقيقة باللقب الذي لقبها بهِ بلينوس وهو مملكة الشرق اذ كانت محوراً لتجارة اسيا الغربية وملجأً لفنون اليونانيين وعلومهم وكان اليونان يسمونها انطاكية الجميلة وكانت فيها ابنية عمومية شائقة منها قصر الملوك الذي لا تزال آثاره ظاهرة كما وصفنا فيما تقدم . وهيكل المشتري الذي قلنا ان بعض آثارهِ لا تزال بادية في دفنة بجوار انطاكية حتى الآن . والتياترو والامفيتياتر ودار القياصرة وعدة حمامات واقنية للمياه وغير ذلك من المباني العمومية الكبيرة التي تدل على عظمة سكان سوريا القدماء وما بلغوهُ من العز ورفعة الشان في سالف الازمان

اما الآن فلم يبقَ الاَّ بعض الآثار والخرائب التي تذكرنا بهذا المجد الغابر . غير ان خصب الاراضي هنالك يجعلنا ان نؤمل بالمستقبل خيراً اذا اهتمت الحكومة الجديدة بالبلاد فقد تستعيد حينئذٍ مجدها السالف كلهُ او بعضهُ

الاسكندرية نقولا شكري

الحالة المالية بعد الحرب (١)

نفقات الدول

نفقات الدول السنوية قبل الحرب وبعدها بملايين الجنيهات الانكليزية

	١٩١٣	١٩٢٠		١٩١٣	١٩٢٠
بريطانيا	١٩٨	١١٨٤	اليونان	٠١٧	٦١
اميركا	١٤٠	١٢٥٣	نروج	٠٠٨	١٥
فرنسا	٢٠٣	١٨٠٠	اسبانيا	٠٦١	٩٤
ايطاليا	١٢٥	٠٧٨٩	اسوج	٠١١	٣٩
بلجكا	٠٣٧	٠٦٣٩	سويسرا	٠٠٤	١٦
المانيا	١٦٩	٢٦٤٥	روسيا	٣٣٨	١٠٠٠٠
النمسا	١٣١	٤٥٤	رومانيا	٠٢١	١٠٣٤

الواردات والصادرات

زادت واردات هذه الممالك عما كانت قبل الحرب واما صادراتها فنقصت او زادت زيادة طفيفة الا اميركا فان صادراتها زادت اكثر من وارداتها كما ترى في هذا الجدول وهي بملايين الجنيهات

		١٩١٤	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩
بريطانيا	الواردات	٦٩٧	٩٤٨	١٠٦٤	١٣١٦	١٦٣٢
	الصادرات	٥٢٦	٦٠٤	٠٥٩٧	٥٣٢	٠٩٦٢
فرنسا	الواردات	٣١٦	٨٢٦	١١٠٢	٨٩٢	١١٩١
	الصادرات	٢٦٠	٢٤٩	٠٢٤٠	١٨٩	٠٣٤٩
ايطاليا	الواردات	١١٧	٣٣٦	٥٦٠	٨٩٢	٦٦١
	الصادرات	٨٨	١٢٤	١٣٢	١٨٩	٢٠٧
اميركا	الواردات	٣٥٧	٤٧٨	٥٩٠	٦٠٦	٧٨١
	الصادرات	٤٢٢	١٠٩٦	١٢٤٦	١٢٢٩	١٥٨٤

(١) من مقالة للسر جورج بايش في مجلة Ways and Means. الانكليزية

اوراق النقد

وهاك جدول اوراق النقود التي كانت الدول تتعامل بهـا في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٢ والتي صارت تتعامل بها هذه السنة حسب قيمتها الاسمية وذلك بملايين الجنيهات ايضاً

	١٩١٣	١٩٢٠
بريطانيا	٥٢	٤٨٣
فرنسا	٢٢٨	١٥١٦
ايطاليا	١١١	٧٢٧
بلجكا	٠٤٣	١٩٨
اميركا	٥٢٧	٩٧٥
المانيا	١٣٠	٢٣٤٥
النمسا والمجر	١٠٤	٢٤٩٣
روسيا	١٧٥	٥٥٢٦
رومانيا	١٧	١٨٠
بلغاريا	٠٧	٩٨
اليونان	١١	٥٤
الدنمارك	٠٨	٢٩

	١٩١٣	١٩٢٠
فنلندا	٠٥	٥٠
هولندا	٢٦	٩٥
نروج	٠٦	٢٤
البرتغال	٢٣	٨٩
اسبانيا	٧٧	١٥٤
اسوج	١٢	٥٠
سويسرا	١٣	٣٩
اليابان	٤٧	١٤٧
كندا	٢٢	٤٦
استراليا	١٠	٥٧
زيلندا الجديدة	٠٢	٠٧
الهند	٤٠	١١٦

اي ان نقود الورق المتداولة في بلدان هذه الدول كانت قيمتها الاسمية ١٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩١٣ فكثرت سنة ١٩٢٠ حتى صارت قيمتها الاسمية ١٥٤٩١ مليون جنيه فالزيادة تبلغ ١٣٧٩٦ مليوناً

ديون الحرب

كان مجموع ديون الدول المتحاربة قبل دخولها الحرب ٥٣٧٥ مليون جنيه فبلغ الآن ٥٠٢٠٠ مليون جنيه يخرج منها ٣٠٠٠ مليون جنيه لانها من بعض الدول الى البعض الآخر كأنها ذكرت مرتين ويضاف الى ذلك الديون التي استدانتها تركيا وبلغاريا ورومانيا والسرب والجبل الاسود ومجموع ذلك نحو ١٧٠٠ مليون جنيه وهاك تفصيل ذلك بملايين الجنيهات

	قبل الحرب	١٩٢٠		قبل الحرب	١٩٢٠
بريطانيا	٧٦١	٧٨٠٠	المانيا	٢٠٠	١٢٠٠٠
فرنسا	١٣٦٧	٩٠٠٠	النمسا	٥٠٠	٠٤٠٠٠
ايطاليا	٦٣٧	٤٠٠٠	المجر	٣٠٠	٠٢٠٠٠
بلجكا	١٥٠	٠٤٠٠	روسيا	٨٨٠	٠٩٠٠٠
اميركا	٦٣٠	٥٠٠٠		٥٣٧٥	٥٠٢٠٠

غلة الحبوب

وكان من نتائج الحرب ان غلة الممالك الاوربية من الحبوب كانت تبلغ في السنة قبل الحرب ٧٣١٦ مليون بشل فبلغت في السنة الزراعية الاخيرة ٤٢٠٠ مليون بشل فقط اي نقصت نحو ٣١١٦ مليون بشل او نحو ٦٠٠ مليون اردب

قيمة القطع

وكانت نتيجة قلة الصادرات من ممالك اوربا وكثرة الواردات اليها وعلى الضد من ذلك في اميركا ان نقصت قيمة النقود في ممالك اوربا وغلت في اميركا بالنسبة اليها كما ترى في الجدول التالي

الجنيه الانكليزي نقص ٢٠ في المائة من قيمتهِ بالنسبة الى الريال الاميركي

الفرنك الفرنسوي	«	٦١	«	«	«	«	«
الفرنك البلجيكي	«	٥٩	«	«	«	«	«
الفرنك الايطالي	«	٦٩	«	«	«	«	«
الفرنك السويسري	«	٠٨	«	«	«	«	«
المارك الالماني	«	٨٩	«	«	«	«	«
« البولوني	«	٩٨	«	«	«	«	«
الكرونز النمسوي	«	٩٦	«	«	«	«	«
« الجكوسلافي	«	٩٥	«	«	«	«	«
« الزيكوسلوفاكي	«	٨٥	«	«	«	«	«
الدينار السربي	«	٧٩	«	«	«	«	«
اللو الروماني	«	٨٤	«	«	«	«	«

	نقص	٢٠	في المائة	من	قيمته	بالنسبة	الى الريال	الاميركي
المارك الفنلندي	«	٧١	»	»	»	»	»	»
الدراخم اليوناني	«	٤٠	»	»	»	»	»	»
الروبل الروسي	«	٩٦	»	»	»	»	»	»
الجلدر الهولندي	«	٠٩	»	»	»	»	»	»
البستا الاسباني	«	١٤	»	»	»	»	»	»
الكرونر الدنماركي	«	٣٨	»	»	»	»	»	»
« السويدي	«	١٩	»	»	»	»	»	»
« النروجي	«	٣٢	»	»	»	»	»	»
الميلاي البرازيلي	«	١٩	»	»	»	»	»	»
الربية الهندية زادت	«	٢١	»	»	»	»	»	»
الين الياباني زاد	«	٠٣	»	»	»	»	»	»

والمظنون ان الحلفاء يستطيعون ان يستدينوا ٢٠٠٠ مليون جنيه بضمان الغرامة المطلوبة من المانيا وان المانيا تستطيع ان تقوم بايفاء هذه الغرامة اذا سهلت لها وسائل العمل بالمواد الاولية ورأس المال. ورأس المال هذا يقدر بنحو ٦٠٠ مليون جنيه وحينئذٍ تستطيع ان توفي ربا ٢٠٠٠ مليون الجنيه واقساطها وتوفي الحلفاء فوقها ١٠٠ مليون جنيه كل سنة . واذا فرضنا ان ذلك تمَّ فعلاً فاستدان الحلفاء ٢٠٠٠ مليون جنيه لحساب المانيا واعطوها منها ٦٠٠ مليون جنيه كراس مال وبقي لهم ١٤٠٠ مليون جنيه فانها لا تكاد تسدُّ ثغرة من حاجتهم المالية. فانهم محتاجون الى نحو ٧٠٠٠ مليون جنيه ٣٠٠٠ مليون منها لايفاء الديون السائرة و ٤٠٠٠ مليون جنيه رأس مال للاعمال ولبناء ما تدمر واصلاح ما تخرب ولاسيما في الخمس السنوات الاولى

وقد وصف لهذه الحالة علاجاً فقال :

اذا استدان الحلفاء ٢٠٠٠ جنيه بضمانة ما ينتظر اخذهُ من المانيا غرامة واعطوها من هذا المبلغ ٦٠٠ مليون جنيه لكي تتمكن بها من الجري في اعمالها الزراعية والصناعية المنتجة حتى تقدر ان توفي الاقساط المطلوبة منها ربا ورأس

مال لالفي مليون الجنيه لم يبقَ للحلفاء من هذا المبلغ سوى ١٤٠٠ جنيه وهي لا تسدُّ الاَّ ثغرة صغيرة ممَّا تحتاج اوربا اليهِ كما تقدم القول

ولا يخفى ان بريطانيا واميركا اقرضتا سائر دول الحلفاء اكثر من ٣٠٠٠مليون جنيه في زمن الحرب . فهذا المبلغ الطائل يجب التجاوز عنهُ كلهِ او جعلهُ قرضاً بسندات لمدة معينة .والاسلوب الاخير اقرب الى العدل. والسبيل لاصدار هذه السندات والحصول على سائر المال المطلوب وهو ٧٠٠٠ مليون جنيه ان تصدر الدول المنتظمة في جمعية الامم سندات بقيمة ٧٠٠٠ مليون جنيه توفى في ٤٢ سنة وتوزع على الدول هكذا

٣٠٠٠	مليون	جنيه	لفرنسا
١٢٠٠	»	»	لروسيا
١٢٠٠	»	»	لايطاليا
٠٦٠٠	»	»	لالمانيا
٠١٠٠	»	»	للنمسا والمجر
٠٩٠٠	»	»	لبلجكا وسربيا ورومانيا و بولندا
٧٠٠٠			

يخرج منها ٣٠٠٠ مليون جنيه لايفاء ديون هذه الدول لبريطانيا واميركا وما بقي وهو ٤٠٠٠ مليون جنيه تستعملهُ هــذه الدول في اصلاح شؤونها على ما تقدم

واصدار سندات بهذا المبلغ الطائل اي ٧٠٠٠ مليون جنيه ليس بالامر السهل. فيجب ان يكون لها من الضمان ما يكفي لجعل الناس يشترونها بقيمتها الاصلية . فالمانيا تضمن وحدها ٢٠٠٠ مليون جنيه وتضمن سائر القرض مع سائر الدول . واميركا تأخذ منهُ سندات بقيمة ١٥٠٠مليون جنيه بدل دينها بعد ان تسامح دول الحلفاء بمعظم مالها عليهنَّ من الدين اي تكتفي بمبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه وتقبلهُ سندات من السندات التي تأخذها دول اوربا المديونة لها . وبريطانيا تأخذ ١٥٠٠ مليون جنيه من هذه السندات قيمة مالها من الدين على دول الحلفاء . فتكون المانيا قد ضمنت ٢٠٠٠ مليون جنيه واميركا اخذت ١٥٠٠ مليون جنيه

سندات فكأنها ضمنتها وبريطانيا اخذت ١٥٠٠ مليون جنيه اخرى كأنها ضمنتها فلا يبقى من السبعة الملايين سوى ٢٠٠٠ مليون جنيه تقتسم ضمانها الدول المنتظمة في جمعية الامم هكذا

٥٠٠	مليون جنيه تضمنها فرنسا
٥٠٠	» » » روسيا
٢٠٠	» » » ايطاليا
٢٠٠	» » » اليابان
١٠٠	» » » بلجكا
١٠٠	» » » الهند
٠٥٠	» » » بولندا
٠٥٠	» » » سربيا
٠٥٠	» » » رومانيا
٠٥٠	» » » هولندا
٠٥٠	» » » نروج واسوج
٠٥٠	» » » اسبانيا
٠٥٠	» » » الارجنتين
٠٥٠	» » » سويسرا
٢٠٠٠	

وكل دولة من هذه الدول تشترك مع غيرها في ضمان القرض كلهِ ما عدا ضمانها للجزء الخاص بها. ومبلغ ٣٠٠٠ مليون جنيه الذي تأخذهُ فرنسا توفي منهُ بريطانيا وما تطالبها بهِ اميركا. وكذا تفعل روسيا وايطاليا وسائر الدول التي استدانت من بريطانيا واميركا

وماسندات هذا القرض سوى وسيلة للتعامل اي للبيع والشراء فهي كالنقود الرائجة في كل البلدان اوكنقود الورق اوكالتحاويل التي قيمتها تقوم بانها مضمونة فيمكن ابدالها بالعروض التجارية في كل مكان

والمنجاة الحقيقية هي كثرة الانتاج من خيرات الارض والاعمال الصناعية. ففي سني الحرب استدانت الدول من غيرها ما قيمتهُ ٥٠٠٠ مليون جنيه اي اشترت بضاعة وطعاماً ومواد اخرى بهذا الثمن وما ذلك الاَّ لان البلدان الدائنة انتجت ما قيمتهُ ٥٠٠٠ مليون جنيه فوق ما يحتاج اليهِ سكانها فلا يبعد ان تنتج في السنوات الخمس التالية ما يساوي ذلك فوق ما تحتاج اليهِ

نقول ان كل ما تقدم لا غبار عليهِ الاَّ مسئلة الانتاج فان حركة العمال الاشتراكية شلت اعصاب العالم فقل الانتاج في اوربا وسيقل ايضاً وينتقل مركز العمل الى اميركا غرباً واليابان شرقاً

درس من اليابان

مضى بضع وعشرون سنة ونحن ننشر في المقتطف فصولاً عنوانها « نبأ من اليابان » نقصد بها انهاض همة الشرقيين قراء المقتطف لكي يجاروا رجال تلك الامة الشرقية التي سارت في سبيل العمران الاوربي بعد مصر والشام ففاقت اكثر امم اوربا. والمرجح عندنا ان ما كتبناه في هذا الموضوع افاد في انهاض الهمم وقد يكون لهُ اثر حميد في المستقبل القريب

وقد اطّلعنا الآن على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية للاستاذ جوزف لونجفورد الذي كان قنصلاً لبريطانيا في نغاساكي ببلاد اليابان شرح فيها ما وصلت اليهِ اليابان من التقدم الزراعي والصناعي والتجاري فاقتطفنا منها ما يأتي قال

لما كانت السفن البريطانية في عهد الملكة اليصابات ترصد السفن الاسبانية الراجعة من اميركا وتوقع بها لتغنم ما معها من الذهب كانت سفن اليابان تجول في البحار الشرقية وتفعل فعال القرصان. الا ان اليابانيين كانوا في بلادهم اهل ضيافة ودعة فرحّبوا بالاوربيين الذين اتوا بلادهم للاتجار من برتغاليين واسبانيين وهولنديين وانكليز فافلحت تجارتهم وكانت تباشيرها تدلُّ على مستقبل جزيل الربح للاوربيين. لكن الرسالات الدينية التي دخلت بلاد اليابان حينئذٍ رأى اليابانيون ان وراءها اغراضاً سياسية فنقموا عليها وعلى الاوربيين كلهم وطردوهم من بلادهم ومنعوا دخول كل احد اليها وقطعوا سبل التجارة البحرية. واقاموا على هذه العزلة ٢٥٠ سنة. ثم اضطرُّوا ان يفتحوا بعض مرافئهم للتجارة الاوربية اضطراراً

واول تقرير وقع للكاتب عن حالة التجارة في بلاد اليابان وضعهُ رذرفورد ألكوك السفير الانكليزي وبعث بهِ الى دولتهِ في ٣ مارس سنة ١٨٦١ وفيهِ ان تجارة اليابان الخارجية من صادر ووارد تقدمت جدًّا فبلغت في سنة ونصف سنة اكثر من مليون جنيه. وقد ذكر ذلك بفخر واعجاب. وقال انهُ دخل مرفأ يوكاهاما ١٠٣ سفن سنة ١٨٦٠ محمولها ٤٠٩٠٥ اطنان وكانت قيمة الواردات تلك السنة ١٩٨٠٠٠ جنيه. ثم اتسع نطاق التجارة حتى اذا كانت سنة ١٨٦٩ بلغت قيمتها ٢٨٨٤٢٥٧٧ ريالاً الواردات منها ١٧٣٥٦٩٣٢ ريالاً والصادرات ١١٤٨٥٦٤٥ ريالاً. وبلغ عدد السفن الاجنبية التي دخلت مرافىء اليابان تلك السنة ١٦١٠

ومحمولها ١٠٧ ٠٦٨ ١ اطنان. ولم يكن عند اليابانيين حينئذٍ سفينة بخارية تستطيع السير في الاوقيانوس بل كانوا قد اشتروا من اوربا سفناً بخارية قديمة صغيرة اشتروها بأثمان فاحشة. وكان اكثر وارداتهم المنسوجات القطنية والصوفية والاسلحة من اوربا وبعض مواد الطعام من الصين. واكثر صادراتهم الحرير والشاي لاوربا واميركا والسمك المقدد والاشنان البحرية للصين . ولم يكن بين صادراتهم شيء صناعي الا المراوح والخزف الصيني وكلها لا يزيد ثمنها على بضعة الوف من الجنيهات

ومن سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩٠٠ خطت اليابان خطى واسعة جداً من كل وجه واصدرت سنة ١٩٠٠ تقريراً مالياً واستمرت على اصداره سنوياً الى الآن . وكان في التقرير الاول ٧٤ صفحة بحروف كبيرة واما التقرير الاخير الذي صدر عن سنة ١٩١٩ ففيهِ ٢٠٦ صفحات بحرف دقيق وفيهِ شرح مسهب عن زراعة اليابان وصناعتها وتجارتها وكل احوالها المعاشية والعمرانية لانها صارت مثل ارقى بلدان اوربا واميركا في كل شيء واقتبست منها كل صناعة وزادت عليها . وهاك قيمة تجارتها الخارجية من صادر ووارد محسوبة بالين وقيمتهُ الآن نحو ١٣ غرشاً وكانت قبل الحرب عشرة غروش بالنسبة الى الجنيه الانكليزي

السنة	الصادرات	الواردات	المجموع
١٩٠٠	٠٠٠ ٤٢٩ ٢٠٤ ٠	٠٠٠ ٢٦٢ ٢٨٧ ٠	٠٠٠ ٦٩١ ٤٩١ ٠
١٩١٠	٠٠٠ ٤٢٩ ٤٥٨ ٠	٠٠٠ ٢٣٣ ٤٦٤ ٠	٠٠٠ ٦٦١ ٩٢٢ ٠
١٩١٩	٠٠٠ ٨٧٣ ٠٩٨ ٢	٠٠٠ ٣١٤ ١٧٣ ٢	٠٠٠ ١٨٧ ٢٧٢ ٤

ففي السنوات العشر الاولى تضاعفت قيمة الصادر والوارد ولكن في السنوات التسع الاخيرة زادت قيمتهما تسعة اضعاف عمَّا كانت اولاً فصارت ٤٢٧٢ مليون ين او نحو ٥٥٠ مليون جنيه. وكان عدد السكان ٣٣ مليوناً في احصاء سنة ١٨٧١ وهو الاحصاء الاول فبلغ عددهم ٤٥ مليوناً في احصاء سنة ١٩٠٠ و ٥٧ مليوناً سنة ١٩١٨ ما عدا سكان كوريا والجزائر التابعة لليابان. ويبلغ عدد سكان الامبراطورية اليابانية كلها اكثر من ٧٨ مليوناً

ومما هو حري بالذكر كثرة الصادرات الصناعية فقد بلغت قيمتها في العام الماضي ٠٠٠ ٥٥٥ ٨٠٧ ١ ين اي نحو ٢٣٥ مليون جنيه مع ان قيمة الواردات من

المصنوعات بلغت ٧١٢ ٥٤٨ ٠٠٠ ين اي اقل من ٩٣ مليون جنيه ولم تصدر من المواد الاولية (الخام) سوى ما قيمتهُ نحو ١٤ مليون جنيه ولكنها استوردت من المواد الخام ما قيمتهُ ١٤٢ مليون جنيه اي انها صارت تستورد المواد الخام كالقطن وتصنعها وتصدرها بضائع مصنوعة كما تفعل انكلترا والمانيا وكانت قبل ذلك تصدر المواد الخام وتستورد المصنوعات كما تفعل مصر الآن لضعف الصناعة فيها . واكثر واردات اليابان الصناعية آلات تعمل بها واكثر صادراتها الصناعية منسوجات قطنية وصوفية وحريرية ومغزولات قطنية ومناشف وثياب تحتانية وازرار وورق وثقاب وخزف وزجاج . هذه هي الصادرات الكبرى ويتلوها صادرات اخرى من كل الحاجيات والكماليات كالمقددات على انواعها من الخضر والسمك واطارات الكاوتشوك وورق اللعب والاحذية وما اشبه

وقد سارت حكومة اليابان الى العمران في طريقهِ حالما توطدت اركانها فانها انشأت المدارس العلمية والزراعية والصناعية والتجارية في كل انحاء البلاد وساعدت الشركات الصناعية والتجارية بالمال واتمت عملها بانشاء البنوك المختلفة لكي تكون عضداً للاعمال الزراعية والصناعية والتجارية . ولا تزال الزراعة اكبر معايش السكان فان ٦٠ في المائة منهم يعملون بها . ونصف البلاد تغطيهِ الغابات ولا يصلح من الارض للزراعة الا نحو سدسها ولكن الزراعة فيهِ من النوع المستمر فيجنى منها موسمان او اكثر في السنة لكثرة ما تتعهد بالحرث والتسميد . وقد زادت حاصلاتها الزراعية منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن زيادة كبيرة كما ترى في هذا الجدول

	١٩٠٠		١٩١٨	
غلة الارز	٤١ ٤٦٦ ٠٠٠	اردب	٥٤ ٦٦٩ ٠٠٠	اردب
« القمح والشعير	٢٠ ٣٩٨ ٠٠٠	«	٢٢ ٥٧٧ ٠٠٠	«
« البطاطس	٠٠ ٢٨٧ ١٠٠	طن	٣١ ٨٢٠ ٣٠٠	طن
« البطاطا الحلوة	٠٣ ٠٢٨ ٠٠٠	«	٠٤ ٠٠١ ٠٠٤	«
« قصب السكر	٠٠ ٠٠ ٠٠	«	٠١ ٦٣٢ ٠٠٠	«
« الحرير	٠٠ ٠١٠ ٠٠٠	«	٠٠ ٠٣١ ٠٠٠	«
« الشاي	٠٠ ٠٣٠ ٠٠٠	«	٠٠ ٠٤٣ ٠٠٠	«

ونصف غابات البلاد للحكومة والعائلة الملكية وجانب كبير من النصف الآخر للهياكل . وكان قطع الاشجار جارياً على غير انتظام فجُعل لهُ نظام علمي مقرر فيزرع بدل ما يقطع على اسلوب علمي منتظم .وكان دخل الحكومة من غاباتها ٩٤٥٠٠ ين سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢٢٧١٠٠٠ ين سنة ١٩٠٠ والمظنون انهُ يبلغ هذه السنة ١٦٥٣٢٠٠٠ ين . وكان دخل الغابات الكبيرة كلها من الخشب ١٤٤٣٠٠٠٠٠ ين سنة ١٩١٧ ومن المواد الكيماوية كالكافور والقطران والفحم وزيت الكافور ٦٦٧٠٠٠٠٠ ين

واليابان جزائر كما لا يخفى فيعنى اهلها بصيد السمك وهو ادامهم وقد اصطادوا منهُ سنة ١٩٠٠ ما بلغ ثمنهُ ٢٤٧٧٠٠٠٠ ين وسنة ١٩١٧ ما بلغ ثمنهُ ١٢٣٢٣٣٠٠٠ ين وهم يصدرون من سمكهم مقادير كبيرة مقددة او محفوظة في علب

ولا تفلح صناعة في بلاد ما لم يكن فيها قوة لادارة الآلات اي فحم حجري او قوة مائية او كلاهما وما لم يكن فيها حديد ايضاً .وفي اليابان قليل من معادن الذهب والفضة والنحاس ولكن فيها كثيراً من الحديد والفحم الحجري والبترول . ولليابانيين اهتمام شديد بالتعدين وحكومتهم تراقبهُ وتعنى بهِ شديد العناية .وكان دخل معادنهم ١٠٣ ملايين ين سنة ١٩٠٩ فبلغ ٦٢١ مليون ين سنة ١٩١٨ اي صار ستة اضعاف في عشر سنوات وكان عدد المشتغلين بالمعادن ٢٠٣ آلاف فصاروا ٤٣٤ الفاً

وهاك مقدار ما استخرج من اهم معادنهم سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٨

المعدن	سنة ١٩٠٠		سنة ١٩١٨	
الذهب	١٢٠٠٠٠٠	درهم	٤٣٤٨٠٠٠	درهم
الفضة	٣٣٢٤٤٠٠٠	«	١١٦٠٥٥٠٠٠	«
النحاس	٥٢٨٠٠٠٠٠	ليبرة	١٩٦٠٠٠٠٠٠	ليبرة
الحديد	٢٤٠٠٠	طن	١٨١٠٠٠	طن
الفحم الحجري	٢٨٠٠٠	«	١٠٥١١٤	«
البترول	١٠٧٣٨٠	طن	٣١٩٦٢٠	«

وما يحرق من الفحم الحجري في كل بلاد — في معاملها ومراكبها وسككها الحديدية هو مقياس ارتقائها الصناعي والتجاري . واليابان تحرق ٤٠ في المائة من فحمها في

معاملها ونحو ١٠ في المائة منهُ في سككها الحديدية ونحو عشرين في المائة في سفنها والباقي وهو ثلاثون في المائة تصدره الى الخارج . وعندها عدا الفحم الحجري قوة مائية غزيرة جداً فتحولها الى كهربائية وتستخدمها للادارة والاضاءة

ومن اهم ما وجهت اليهِ نظرها في السنوات الاخيرة نسج المنسوجات من القطن والصوف والحرير . وقد كانت تستورد مقداراً كبيراً من المنسوجات القطنية فاستغنت عن الاستيراد وصارت تصدر منسوجاتها . وكانت معامل غزل القطن فيها سنة ١٨٨٨ اربعة وعشرين معملاً وكان فيها ٨٥٦ ١١٣ مغزلاً تغزل في السنة ١٣ مليون ليبرة فصارت ٢٥٠ معملاً سنة ١٩١٧ وصار فيها ثلاثة ملايين مغزل تغزل في السنة ٧٦٧ مليون ليبرة (اي اكثر من محصول القطر المصري من القطن) . ورأس مال هذه المعامل اكثر من ١٤ مليون جنيه . وعندها معامل لنسج القطن نسجت ٢٥.٠ مليون يرد سنة ١٨٨٣ ثم زادت عدداً وفعلاً فنسجت اكثر من ٦٠٠ مليون يرد سنة ١٨٩٣ . وبلغت قيمة ما نسجتهُ سنة ١٩١٧ من الحرير وحدهُ ٠٠٠ ٧٢٢ ٢١٩ ين . ومن نسيج الحرير والقطن معاً ٠٠٠ ٩٨٢ ٤٥ ين . ومن القطن وحدهُ ٠٠٠ ٣٩٦ ١٣٣ ين ومن القنب ٠٠٠ ٧٧٨ ١٤ ين ومن الصوف ٠٠٠ ٠٢٢ ٤٤ ين ومن مواد اخرى مختلفة ٠٠٠ ٧٨٥ ٧ ين والجملة ٠٠٠ ٤٢٢ ٧٢٨ ين اي نحو ٩٥ مليون جنيه

وقيمة ما صنعتهُ معاملها الاخرى سنة ١٩١٧ من الورق وعيدان الكبريت والخزف والحصر والبرانيط والمحبوكات وما عصرتهُ من الزيت نحو ٣٩ مليون جنيه وكان فيها سنة ١٩١٧ نحو ٢١ الف معمل يعمل فيها ٨٤٤ ٥٦٧ رجلاً و ١٢٠ ٧١٣ امرأة

وتقدم اليابان في بناء السفن والتجارة البحرية لا يقل عن تقدمها في غزل القطن ونسجهِ فقد كان عندها من السفن التجارية المبنية من الصلب (الفولاذ) او الصلب والحديد ١٧٦ سفينة فصار عندها ٧٠٦ سنة ١٩١٧ . وقد بنت ٩٧ سفينة تجارية معتدلة الحجم سنة ١٩١٧ محمولها ٩٠٠ ٣٦٧ طن وذلك عدا السفن الكبيرة التي محمول كلٍّ منها اكثر من ٨٠٠٠ طن وبنت ١٣٤ سفينة سنة ١٩١٩ محمولها ٥٥٨ ٦١٩ طن ومحمول بعضها ١١٠٠٠ طن . والحكومة اليابانية تبني الآن اربع بوارج تفريغ كلٍّ منها ٤٠٠٠٠ طن فهي اكبر بوارج العالم . ولم تكن اليابان تبني منذ ستين سنة الأ مراكب صغيرة لا يزيد محمول الواحد منها على خمسين طناً

وفي اليابان بنكان اهليان كبيران وبنوك اخرى خصوصية ورأس مال بنوكها المدفوع نحو ٦٠ مليون جنيه وكان فيها مال احتياطي سنة ١٩١٨ نحو ٢٠مليون جنيه وودائع بنحو ٥٠٠ مليون جنيه . ومرّ حينئذٍ في بيوت التصفية نحو ٦٨٤٢ مليون جنيه . وكان في بنوك التوفير تلك السنة ١٣١ مليون جنيه وفي صناديق التوفير بالبوسطة نحو ٥٧ مليون جنيه

وكان في اليابان سنة ١٩٠٠ من السكك الحديدية ما طولهُ ٣٦٣٥ ميلاً فبلغ طولها ٧٨٣٤ ميلاً سنة ١٩١٨ وكان عدد قاطراتها ١٢١٤ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٣٢٨٩ سنة ١٩١٨ وكان عدد مركبات الركاب فيها ٤١٥١ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٨٤٩٨ سنة ١٩١٨ . و٦٠٠٠ ميل من هذه السكك اميري اي خاص بالحكومة وما بقي وهو ١٨٣٤ ميلاً يخص بعض الشركات وكلها متقنة الادارة قليلة الحوادث رخيصة الاجرة جدًّا تبلغ اجرة الراكب فيها عن كل ميل مليماً ونصف مليم واجرة نقل الطن مليمين ونصف مليم اي اقل من عشر الاجرة في القطر المصري

ولم يكن عند اليابان سنة ١٨٧٠ من البواخر الاَّ بعض السفن الانكليزية القديمة التي استغنى عنها اصحابها وكان حقها ان تكسر فصار عندهم سنة ١٩١٩ من البواخر الكبيرة ما حمولتهُ ٢٩١٠٠٠٠ طن وهي تخص ٦٥ شركةً يابانية رأس مالها المدفوع نحو ٣٠ مليون جنيه وعندها مال احتياطي يبلغ نحو ٢٢ مليون جنيه. والشركات الثلاث الكبرى منها دفعت ربحاً من ٤٠ الى ٦٠ في المائة .

اما ميزانية الحكومة عن دخلها ونفقاتها فكانت سنة ١٩٧٠ هكذا ٢٢١٤٤٠٠٠ ين الدخل و١٩٢٣٥٠٠٠ النفقات فقدرت هذا العام هكذا ١٠٦٤١٩٠٠٠٠ الدخل ومثلهُ النفقات وقد تغيرت قيمة الين في هذه المدة في نسبتها الى الجنيه ولكن النسبة بين دخلها سنة ١٨٧٠ ودخلها الآن تكاد تكون كنسبة ١ الى ٤٠ اي ان دخل الحكومة ونفقاتها زادا نحو اربعين ضعفاً عمَّا كانا. وكل الدين الذي على الحكومة لا يبلغ ٣٠٠ مليون جنيه

وليس غرضنا من نشر هذه المقالة مجرَّد التنويه بعظمة اليابان ومقدار تقدمها بل لنا غرض اهم منهُ لقرَّاء المقتطف في مصر والشام وهو ان ما تيسَّر لليابان تلك البلاد النائية عن اوربا قد لا يتعسَّر علينا اذا جرينا مجراها

في محكمة الجنايات

زرتُ اليوم مكاناً لعلهُ ارعب الامكنة بعد مسارح الجرائم الخفية ومواضع تنفيذ الإعدام ، اعني القاعة الكبرى في محكمة الجنايات حيث يُصدر العدلُ البشريُّ اشدَّ احكامهِ على من يكون في عرفهِ مجرماً. ذهبتُ الى تلك القاعة حيث تنعقد المحكمة العسكرية لمحاكمة المتهمين بانهم من اعضاء «جمعية الانتقام» المتآمرة على خلع السلطان ، وقتل الوزراء ، وقلب الحكومة والتحريض على الثورة في البلاد . ما ارهب هذه الكلمات التي تصوّر للمخيلة مشاهد الظلم والفتك والدماء والدمار ! ومن مميزات الحركة النسائية الجديدة ان النساء المصريات امتزجن بالحياة العامة فصرن يظهرن في كل اجتماع قوميّ ، حتى وفي احرج المواقف واوجعها للقلوب الوطنية . كذلك حضرتُ فئة منهنَّ جلسات المحكمة بالتتابع

دخلتُ الدهليز الواسع بين الجنود المنتصبين يمنةً ويسرةً وخلالهم يختلط المحامون باصحاب القضايا ويناقشونهم باصواتٍ خافتة على رغم منهم . فتلقاني جنديّ حاجب قدّمتُ لهُ تذكرة الدخول فاوصلني الى آخر ، وسار بي هذا الى ثالث وانا اعدُّ الازرار الذهبية المنضّدة على كتف كلٍّ منهم واتظاهر بعدم الاكتراث لأُسكت دقات قلبي . وماكان حتى رأيتُ ضابطاً ينحني امامي وهو يفتح باباً لم اسمع لهُ ما يُشبهُ الصوت . فوجدتني بغتةً في قاعةٍ متوسطة الاتساع قد تبلغ مساحتها العشرين متراً طولاً في عشرة امتار عرضاً ، وبدلاً من ان اخطو وراء الجندي الذي سار ليدلني على مكاني ظللتُ واقفةً وأنا في إجفالي اتفرّس في الوجوه المستوية في صدر القاعة وقد اشرأبت نحوي جميعاً . غير ان الذي تكفّل بإيصالي عاد اليَّ ثم مشى يهديني حتى اجلسني على المقعد الرابع وعلى مقربة مني « قفص » المتهمين

أجميعُ الحضور يحدّقون فيَّ ام أنا في هلوعي اظنهم فاعلين ؟ رفعت بصري اتبيّن الامر في سيماء القضاة اولاً فاذا بهم يرقبونني وقد ادركوا في سرهم جزعي واضطرابي . وهل من نظر ينفذ الى اعماق النفس ويعرّيها من استارها كنظر القاضي ؟ ربما كان هناك شخص واحد يفوقهُ براعة وهو الكاهن الكاثوليكي الذي

يكسبهُ تعاطي الاعتراف واستماع شكايات الناس حنكةً ودراية ومعرفة باسرار النفوس لا يماثلهُ فيها من الملمانيين غير من شفت بصيرتهُ بانوار الالهام

لم اجرأ على النظر الى المتهمين . وشعرتُ بان اسلم النظرات عاقبة واضمنها براءة هي نظرة اصعد بها الى سقف المكان مستوضحة هندستهُ وزخرفهُ

زخرف محكمة الجنايات ، ما هذا المجون !

ثم هناك زخرف وتميق وهو عبارة عن خط عريض نقش بالنقوش الحجرية البيضاء ودار حول سقف القاعة في اعالي جدرانها الكلسية الجرداء ، وقطعت خطوط اخرى من نوعهِ السقف ثلاثاً بالعرض فانالتهُ شكلاً مرضياً . ثم هبطت عيناي الى الحوائط وفي احدها القائم شمالاً شبابيك كبيرة واسعة رُفعت الاستار الكتانية الى اوجها فتدفق خلالها نور النهار الداخل من الحديقة الفاصلة بين هذه القاعة و بين الشارع حيث يسير الناس احراراً غير مقيدين. ولما فرغتُ من تفحص الحائط والنوافذ والستائر واستنزفتُ عليها كل ما جال في دماغي من ملاحظةٍ ومناقشةٍ وتعليق مشى بصري قليلا قليلاً الى صدر الغرفة حيث استوت هيئة القضاء لتحكم بقسطاس العدل

اين ذهب اضطرابي حتى واجهتُ نظر القضاة بهدوء هذه المرة ، وبي شعور يشبه الراحة والطمأنينة ؟ فعدّلتُ جلوسي واستعدادي العقلي لأضع الاشياء في مواضعها

هيئة المحكمة تتألف من قضاة عسكريين اربعة يلحق بهم المترجم ، ويرأسهم قائد تبدو مرتبتهُ في الاشرطة الحمراء المذهبة على كتفيهِ وكمّيهِ وفي صفيّ الاشرطة الملوّنة الصغيرة الممتدين على صدرهِ واحداً فوق الآخر ليدلاً على ما عندهُ من مختلف المداليات والاوسمة . ويتوسط الهيئة « نائب الاحكام » وهو قاضٍ في المحاكم المختلطة واحد كبار رجال القانون الانجليزي وهو وحدهُ بين القضاة يلبس الشعر العارية الابيض والرداء الاسود . والى اليمين كرسي المدعي العمومي او « مدعي الملك » كما يسمونهُ في هذه القضية ، وهو كنائب الاحكام يلبس الشعر الابيض والرداء الاسود . وامام المحكمة مكان المحامين فوقف الشهود تتناسق متتابعة وراءهُ مقاعد القاعة التي اجلس انا في صفها الرابع والى يميني قفص المتهمين الذي تنتهي حدودهُ من الجهة الاخرى قرب هيئة المحكمة

اي المواقف اغرب من موقف المتهم ازاء القاضي ؟ واي كرهٍ قسري بين هؤلاء الاثنين ، بين شخص ضعيف اعزل تحت رحمة الآخر وبين هذا الآخر الذي وُجد ليفسّر الحركات والمعاني ويتصرّف كيفما شاء بمصلحة المتهم وراحتهِ وحياتهِ ! ايّ عداء واي اختلاف اعظم من هذا ؟ ومع ذلك فالاثنان معرّضان معاً لجميع نواميس الطبيعة واهوائها . فلو تساقط الثلج الآن لانتفضا معاً . ولو زلزلت الارض زلزالها وفغرت فاها لالتهمتهما معاً . ولو انتشر مكروب خبيث لتناولهما معاً ولتألم كلٌّ على حدة بمثل ما يتألم الآخر . بل هاهم جميعاً قد كلّت ادمغتهم واغمضوا عيونهم ، وفي كلّ منهم احتياج يظهر حتى في تصلب جلوسهِ ، احتياج الى ان يتثاءب ويتمطى كما يفعل الاسد او كما يفعل كل من يشعر بالسآمة والضجر . وعندما تخرج كلمة هزلية من فم المحامي او القاضي او الشاهد تلمع عيونهم جميعاً ويشتركون في الضحك . ولئن بعث القضاة الى المتهمين بنظرة نافذة مستفسرة باردةٍ كالسلاح الابيض حيناً بعد حين فلواحظ هؤلاء تخال باسمة في الغالب

نعم ، في جميع عيون المتهمين ابتسام ، وهيئة القاعة عموماً بسيطة ليس فيها ما كنتُ اتوقعهُ من مظاهر العبوس والغم . كانها مكتب لاي عملٍ من الاعمال التجارية مثلاً . وبينا المدعي العمومي يتابع شكايتهُ مستطرداً في الاتهام فيأتي بالحجة بعد الحجة ، وبالاثبات تلو الاثبات ، اذا بالمتهمين لاهون عن اقوالهِ بما بين ايديهم من جرائد ومجلاّت يقلبون صفحاتها ، ثم يتحادثون كأنهم يتبادلون الآراء في الموضوع الذي يقرأونهُ ولاعلاقة لهُ بالمحاكمة اصلاً . ثم يرتسم الحزن في سواد عيونهم وتبرز على جباههم احكام نقشها لهم القدَرُ في كتابهِ النحاسيّ فيتأملون قليلاً ويتنهدون . الاّ ان اجتماعهم إجمالاً يشبه اي اجتماع مدرسيّ جديّ . اقول « مدرسي » لانهم من طلبة المدارس العليا فهذا كان يدرس الطب ، وذاك القانون ، والآخر من طلبة الازهر ، وغيرهُ من مدرسة القضاء الشرعي وهيئة « التلمذة » عليهم جميعاً الاّ عبد الرحمن بك فهمي الواقف في مدخل الممرّ الى القفص وعليهِ ملامح الحكّام

حسن بزّتهم يشير الى درجتهم الاجتماعية ، وفي عيونهم ترقص أنوار الحياة ،

وعلى شفافهم يبسم رونق النضارة، وفي ذقون بعضهم تلك الطبعة الجاذبة التي يحسبها أهل الفراسة علامة الحبّ الشديد ورمزاً الى ان في صاحبها احتياجاً للشعور بان له من يعزّه ويحنو عليه، وان حرمهُ شقي شقاء لا يدركه غير أمثالهِ . فكيف يحتمل هؤلاء حياة السجن وراء الابواب المقفلة وفي عناء الاشغال الشاقة، وكيف يحتملون القيود والاغلال وكل ما هيأهُ المجتمع من نظام ولباس يحوّل يأس الجاني الى سخرية ظاهرة؟ وأي التوسلات ستنطلق من هذه الافئدة وايّ الدموع ستلهب هذه المحاجر؟

تلاشى فجأةً ما يحيط بي واتسع القفص وأُضيفت اليهِ جميع الاقفاص في جميع محاكم العالم وقد حُشر فيها الالوف والملايين ورأيت في عيون الجناة صور جناياتهم، وفي عيون الابرياء صور براءتهم، وفي جميع العيون أشباح الخوف والفزع . ثم انهدمت جدران القاعة وارتدّت حدودها الى ما وراء جميع المحاكم في الماضي والحاضر والمستقبل، وصار القضاة الخمسة الوفاً وملايين ونظراتهم النافذة المستفسرة الباردة كالسلاح الابيض تتجهُ نحو العيون المذعورة . وسمعت الاحكام على العبيد وعلى الملوك، على المظلومين وعلى الظالمين، وتراءت لي السجون بغمومها، والاشغال الشاقة بذلها، وآلات التعذيب بهولها . وبدت امامي وجوه الجرائم والفظائع والشرور فتقطعت أوصال احساسي . وفي هذه الغرفة التي كانت تبسم منذ هنيهة سمعتُ صلصلة السلاسل وقعقعة القيود ولمحت احكام الاعدام تنفذ على لابسي البذلة القرمزية السائرين نحو المشانق عراة الاقدام

ما هذه الضوضاء التي تخرج بي من هـذا الكابوس الفكري؟ أكلّ هذه جلبة الحبال في الاعناق؟ كلا . بل حانت ساعة الانصراف ورفعت الجلسة وانفرط المجتمعون وها هم يخرجون الى الدهليز الوسيع المؤدي الى الشارع . وهناك عند العامود الضخم المنتصب امام المحكمة رفع أحد المتهمين نظرهُ الى افريز العامود الاعلى ثم ادارهُ سريعاً الى الارض وارسل زفرةً محرقة . فنظرتُ الى الافريز الاعلى واذا بطائرين قد وقفا جنباً الى جنب ينشدان انشودة الحياة والحبّ والحرية!

(مي)

الغورلا والرحالة حنو

كتب بعضهم في مجلة الكونكوَسْت الانكليزية مقالة في هذا الموضوع اقتطفنا منها ما يأتي قال : —

اعتقد العلماء الى عهد قريب ان الرحالة حنو القرطاجني الذي طاف حول افريقية قبل المسيح بنحو ٥٢٠ سنة هو اول من رأى القرد الشبيه بالانسان وسماهُ غورلاً . وقرطاجنة مدينة كانت في ولاية تونس مصرها الفينيقيون من سكان صور وصيداء فان الفينيقيين كانوا اعظم التجار ورجال البحر في الزمن الغابر ولم يكتفوا بالبحر المتوسط بل عبروا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى البلاد الانكليزية في طلب القصدير وانشأُوا المستعمرات في سواحل المغرب الاقصى . والظاهر ان حنو هذا ساح بسفينةٍ حول افريقية قصد الاتجار وانشاء المستعمرات الجديدة سياحةً خلدت ذكرهُ في بطون التاريخ . وكانت سفنهُ ستين في كلٍّ منها خمسون مجذافاً وكان معهُ ٥٠٠ نفس من الرجال والنساء ومؤونة تكفيهم . وقد تُرجم خبر سياحتهِ هذه الى اللغة اليونانية ومما جاء فيهِ عن القرود قولهُ « وفي اليوم الثالث عبرنا مجاري النار ووصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وهناك جزيرة فيها بحيرة وفي البحيرة جزيرة اخرى مملوءَة بأناس وحشيين اكثرهم اناث واجسامهم شعراء قال لنا التراجمة ان اسمهم غورلاً فطاردناهم وعجزنا عن اللحاق بالذكور منهم لانهم كانوا سريعي العدو فتسلقوا الشواهق ورشقونا بالحجارة ولكننا امسكنا ثلاثاً من الاناث وقد عضضنَ وخمشنَ الذين امسكوهنَّ حتى اضطررنا ان نقتلهنَّ ثم سلخنا جلودهنَّ واتينا بها الى قرطاجنة »

وقد ارتأى البعض ان الجزيرة التي اشار اليها حنو هي جزيرة شربرو امام ساحل سرَّاليوني ولكن ذلك لا يزال في معرض الشك وكذلك القرود التي وجدها ووصفها وسماها غورلاً هل هي الغورلاً المعروف الآن او غيرهُ من انواع القرود . فقد ذهب الاستاذ أُون العالم الطبيعي انها هي الغورلاً بعينهِ وناقضهُ الرحالة دي شاليو بقوله ان الغورلاً لا يستطيع المعيشة في جزيرة صغيرة اذا كان آجالاً كبيرة لانهُ لا يجد فيها من النبات ما يكفيهِ وارتأى ان القرود التي رآها

هي من نوع الشمبانزي وهو من اصغر القرود الافريقية قدًّا وارتأى ونود ريد انها من نوع اليبون بل اكد ذلك تأ كيداً

وعليهِ فالانسان الوحشي الذي رآهُ حنو اما انهُ الغورلاَّ المعروف الآن بهذا الاسم او الشمبانزي او اليبون فلننظر اي الثلاثة اقرب الى الوصف الذي ذكرهُ حنو . فالغورلاَّ والشمبانزي اقرب الى الانسان شكلا من اليبون فهما اقرب منهُ الى الوصف بالانسان الوحشي ولكن جاء في الوصف ان وجوه تلك القرود مثل وجوه الكلاب وهذا الوصف يبعدها عن الغورلاَّ والشمبانزي ويقربها من اليبون . ثم قال حنو في وصفهِ ان الجزيرة مملوءة بهؤلاء الاناس الوحشيين وان اكثرهم لاذوا بالفرار وتسلقوا الشواهق ورشقوا تابعيهم بالحجارة. اما الغورلاَّ والشمبانزي فلا يكونان آجالاً كبيرة بل جماعات صغيرة وهما من سكان الغابات لا سكان الشواهق الصخرية ولا يعلم انهما يدفعان عن انفسهما برشق الحجارة . واما اليبون فمن القرود التي تجتمع آجالاً كبيرة حتى يصح ان يقال عن مكان تكون فيهِ انهُ مملوء بها وهو يقطن جوانب التلال الصخرية وتراهُ امهر في تسلق الشواهق منهُ في تسلق الاشجار واذا اوجس شرًّا لجأ الى رشق الحجارة وقطع الخشب. وقد رأيتهُ في بستان الحيوانات يرشق الذين يتحرشون بهِ بما يجدهُ من نشارة الخشب وقشر الجوز وما اشبه .وقد رآهُ ونود ريد في افريقية يرشق تابعيهِ بالحجارة اذا اصابوا واحداً منهُ برصاصهم وهو يرشقهم من تحت ابطهِ فيصيب من يرشقهُ ولو على بعد ستين قدماً. وذكر قصة يبون كان مربوطاً بسلسلة في دار بجزائر الراس الاخضر وكان شرساً يرشق المارين بالحجارة واذا لم يجد احداً يرشقهُ رشق زجاج الشبابيك. وقد الف المرأة التي كانت تطعمهُ ولكنها اذا مرَّت بهِ والطعام في يدها ولم تطعمهُ منهُ تناول حجراً ورشقها بهِ. وكان شأنهُ ان يجمع الحجارة من هنا وهنالك ويكومها على مقربة منهُ حتى يرشق بها حين الحاجة

وقال السر اندرو سمث ان يبون جنوب افريقية لا يرمي الحجارة بيديهِ بل يرفسها بقدميهِ كأ نهُ يرشق بها رشقاً

واليبون ماهر في السباحة فلا يصعب عليهِ الوصول الى الجزائر اذا كانت قريبة من البر واما الغورلاَّ والشمبانزي فيقال انهما لا يسبحان مطلقاً

ويستنتج من كل ما تقدم ان الانسان الوحشي الذي ذكرهُ حنو هو

البيون الموجود في سواحل افريقية الغربية. الاَّ ان البيون اصناف وفي سرَّا ليون في وسنغامبيا ثلاثة اصناف منها وهي الصنف الاخضر الزيتوني الكبير الحجم المسمى انوبس والصغير الزنجبيلي وهو بيون غانه والمندرل وهو ملون بلون ازرق واحمر زاهٍ . وهناك صنف رابع وهو الدرل ووجههُ اسود ولكنهُ يقطن البلاد الداخلية فلا يحتمل ان يكون هذا هو الانسان الوحشي الذي وجدهُ حنو وكذلك المندرل الغريب الالوان لا يحتمل ان يكون هو الذي رآهُ حنو والاَّ لوصفهُ باوصافهِ الخاصة فلا يبقى من اصناف البيون الاربعة الاَّ الصنفان الاولان وهما الانوبس والزنجبيلي الصغير

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

(تابع ما قبلهُ)

لا شبهة ان اهم زيارة زرتها للامبراطورة كان بعد الهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ فان كل ما حدث وما قيل في ذلك اليوم يتمثَّل الآن امام عينيَّ وانا اكتب هذه السطور . ففي كل سني الحرب كانت الامبراطورة تقابل بالشجاعة التامة ما يصيب الحلفاء من الفشل كما يظهر مما تقدم. وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً لا يخامرهُ الريب ان الفوز سيكون لهم اخيراً وتسترد فرنسا ما خسرتهُ من البلاد في حرب سنة ١٨٧٠ وتسترد ايضاً مقامها الرفيع في اوربا. فلما أُعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر قلت في نفسي ما اعظم سرور الامبراطورة الآن . وكنتُ مهتماً باخذ جواز للسفر في فرنسا الى ان اصل الى بيتي في اسبانيا لان الذهاب بحراً كان ممنوعاً ولما سرت الى سوثامتون لاعبر الى الهافر نزلت من القطر حينما وقف في فرنبرو وسرت الى بيت الامبراطورة فقيل لي انها وحدها وتودُّ ان تراني وأُدخلتُ الى غرفة صغيرة حيث اعتادت ان تقابل اصدقاءها في فصل الشتاء. وبعد قليل دخلت وعكازها في يدها لانها كانت قد اصيبت بالكترَكتا وهي متشحة بالسواد على جاري عادتها فقمت لاستقبالها ولما وقع نظرها عليَّ مدَّت اليَّ يدها وهي تقول Enfin (١)

---

(١) معناها هنا مثل انتهينا او الحمد لله

فقد مرَّت بها خمسون سنة سنو همٍّ وحزن وهي صابرة صبراً جميلاً فقلت لها Madame le jour de Sédan est avengé (١) ثم جلستُ وافاضت في هذا الموضوع وتكلمت عن تقدُّم هايج وفوش وكرم اخلاق هايج في رضائهِ ان تكون القيادة العامة لفوش . ثم قالت اني لا اعلم عاداتكم ولكن لو كان هايج من قوادي لجعلتهُ دوق مون

ويستحيل عليَّ ان اسرد كل ما قالتهُ لي حينئذٍ فاشير الى بعض ما دار كلامها عليهِ . سالتها هل ترى لزوماً لمحاكمة امبراطور المانيا فقالت

كلا . ولا يليق ذلك وما الفائدة من محاكمته فان اكبر عقاب له ان يبقى حياً . فكر كيف يؤثر فيه سقوطه من المنزلة التي كان فيها .انا اعرف معنى السقوط ولكن سقوطه آلم من سقوطي ملايين من المرات لانه كان متعالياً فوق كل احد ما عدا الله ولقد كان احيانا يحسب نفسه فوق الله

فقلت هل تظنين انهُ يعود الى سريرِ الملك .فقالت كلا لانهُ يستحيل عليهِ ان يستردَّ ما فقدهُ .اما ابنهُ فقد يملك بدلاً منهُ يوماً ما لان ذلك يقع احياناً ثم قالت

الانتقام ليس من رأيي . انت تعلم كم اكره بيت هوهنزلرن ولكنني لا انسى انه لما كان زوجي في اشد الضيقة عاملوه بكرم الاخلاق .وزد على ذلك اني اكره ان يرفس الانسان خصمه بعد ان يرميه على الارض كما تقولون في انكلترا

ثم عدت من سفري في شهر مايو سنة ١٩١٩ وقابلت الامبراطورة في ٢٤ منهُ واقمت معها ساعتين وكانت قلقة من محاولات الالمان ومراوغاتهم بعد عقد الهدنة وقالت لي ان هذا الابطاء شديد الخطر ولا يمكن الاقرار معهُ على شيءٍ وقد زاد الكلام وولسن رجل كثير الخيال . وكررت رأيها في امبراطور المانيا وقالت يجب ان لا يحاكم.ثم اخبرتني انها عازمة على الذهاب الى بيتها في رأس مارتن في شهر نوفمبر وانها ستزورني في اسبانيا وهي راجعة

ثم ساءت الحال في الاسابيع التالية حتى فكَّر الحلفاء في اعادة الكرة على المانيا وعبور الرين لاجبارها على قبول شروط الصلح

وزرت الامبراطورة في ١٧ يونيو فوجدتها جالسة امام بيتها تتناول الشاي وبقيت قليلة الكلام الى ان قلت لها ان الجنرال فلاناً كتب اليَّ من كولونيا انهم

(١) اي لقد اخذتم بثار يوم سيدان يا مولاتي

صمموا على اعادة الكرة وقد يبلغون برلين. فابرقت اسرتها واخذت تتكلم بحماس شديد واستمرت في الكلام نحو ساعة من الزمان ومن ذلك قولها

هذا خطأ فاحش . ان من اكبر الخطاء احتلال المانيا فان الالمان اهل حيلة وهم يلاعبون الحلفاء الآن ملاعبة . ويودون ان يحتل الحلفاء بلادهم فيقولوا لهم ان زمام الحكم الآن في يد السبرتكيين لا في يد الحكومة الالمانية فاعقدوا الصلح معهم . والامم لا تقهر. ان جنود نبوليون لم تتغلب عليها جنود خصومه ولكن الامم التي قاومته غلبته وكذلك غلبته البلدان التي حاول احتلالها كاسبانيا وروسيا . فاذا قامت الامة على الفاتح فلا نهاية للحرب لانك اذا اطفأتها في ناحية اتقدت في اخرى. ولاكراه المانيا على امضاء شروط الصلح سبيل واحد وهو الحصر البحري هذا الحصر وسيلة رهيبة ولكنه الوسيلة الفعالة

ثم جاءت صحف المساء فقرأنا فيها ان الميعاد المحدد لتوقع المانيا فيه معاهدة الصلح قد اطيل من يوم السبت في ٢١ يونيو الى يوم الاثنين في ٢٣ منه فقالت

مضت الايام والاشهر . انقضت سبعة اشهر في الكلام والالمان لا يفكرون في توقيع معاهدة الصلح . وارى انهم لا يوقعونها . ما افظع ذلك ولكن لو تقدم فوش واثخن فيهم في نوفمبر لاستطاع هو وهايج ان يحملاهم على توقيعها اما والحالة هذه فلا سبيل لتوقيعها الآن . وما دامت الحال جارية هذا المجرى فانهم لن يوقعوها . واني ارى في كل بند من بنود هذه المعاهدة علة لحروب جديدة . هاك مسئلة وادي السار فقد تقرر ان يعمل الفرنسوين في مناجم الفحم التي فيه ويكون الوادي في يد الالمان فهل يطلب من الالمان ان يحتفظوا بالامن فيه ويحموا السكان وان كان الامر كذلك فكيف يكون الحال . لقد كان من رأيي دائماً كما تعلم انه على الحلفاء ان يقيدوا الالمان بكل الشروط المعقولة ولكن الحلفاء يطلبون الآن من الالمان مطالب لا يمكن العمل بها فان كلاً من فرنسا وبلجكا وانكلترا وايطاليا يطلب الوف الملايين من الجنيهات مما يستحيل على اية دولة القيام به . وهذا هو الجهل بعينه ولقد كان الواجب عليهم ان يتحققوا اولاً كم من المال تستطيع المانيا ان تدفع ثم يخصصوا لكل دولة نصيبها منه لكنهم لم يفعلوا ذلك بل هم قاصدون ان يمحقوا صناعة المانيا وتجارتها وكل ما لها فكيف تستطيع ان تكتسب الاموال التي يطلبونها منها ولذلك لا ارى الا المشاكل والمتاعب . وانتم في انكلترا لكم نصيبكم من ذلك فالعمال خطر عليكم ويجب ان تدبروا امرهم . وجنودكم يأبون السفر من بلادهم فقد قرأت انهم ابوا الذهاب الى الهند وابوا الذهاب الى اركنجل . وعلى مقربة منا معسكر حرقه بعض جنود المستعمرات . وكل هذه الامور تدل على ان الراحة لم تستتب . وما هو جار عندكم ترونه جارياً في بلدان حلفائكم فالخطر كل الخطر في المطل وقضاء الوقت في الكلام الفارغ لاسيما وان الالمان عالمون بكل ذلك فهم يمطلونكم راجين ان تزيد مشاكلكم ومخاطركم الداخلية

فقلت لها ان الجنرال صديقي في كولونيا قال ان الالمان سيوقعون الشروط اخيراً . فاخذت منها الحدة كل مأخذ وقالت

ماذا يوقعون ايوقعون شروط الصلح كلا لا يوقعونها ما لم تحصروهم وحينئذ قد يضطرون الى توقيعها . وكل ما يفعله ولسن من التمادي في الكلام والخطب والآراء كله خطر شديد ولاسيما على

انكلترا وفرنسا. هاك جمعية الامم. ما اسخف هذا الرأي. كلٌّ يعين مصيره. ما اشد هذا الجنون. انتم انتم الانكليز انتبهوا احذروا ايطاليا احذروا تركيا. ان ايطاليا وتركيا ستتعبانكم كثيراً ستعرضانكم للخطر الشديد ان لم تحتاطوا لانفسكم وتغيروا آراءكم. ايطاليا كثيرة المطالب اذا تطلب دلماطيا ولماذا تركبون غارب الخطر بانشاء دولة التشكوسلوفاك وما اشبه. أي اراكم تخلقون المخاطر الشديدة واسباب الحروب المقبلة بجعلكم الناس يعينون مصيرهم. اتعلم ان في الجزائر وتونس من الايطاليين اكثر مما فيهما من الفرنسويين. اتسألهم ان يعينوا مصير تونس والجزائر. لقد احسنتم باعترافكم بملك الحجاز ولكن اذا بقيت انكلترا وفرنسا متبعتين خطتهما الحاضرة فانهما تثيران عليهما حرباً دينية

وفي الحادي والثلاثين من يوليو زرتها في فرنبرو فوجدتها منقبضة على غير عادتها وقالت لي انها قلقة جداً ثم قالت

لقد كنت دائماً شديدة الثقة بانكلترا اما الآن فاكاد افقد هذه الثقة لان حكومتكم جعلت تعد كل احد بما لا يستطاع. وقد تركتم روسيا لكي تلقي بنفسها بين ذراعي المانيا فاين فراستكم وبعد نظركم. افتكروا بالالوف من الضباط الالمان الذين لا يبقى لهم عمل بعد حل الجيش الالماني وبالملايين من الروس الذين ينقادون بهم فيؤلفون جيشاً عرمرماً يدوس اوربا كلها

وقالت بعد ذلك

لقد اخطأتُ بقولي ان المانيا لا توقع شروط الصلح. وسنرى الآن ماذا تعني بتوقيعها. لقد ادركت فرنسا مقدار الخطر الروسي اما انكلترا واميركا فلم تدركاه

وقد كتبتُ ما سمعتهُ منها هذه النوبة وكانت حينئذٍ شديدة الانتباه كعادتها وكررت ما قالتهُ لي عن الحرب في زيارتي السابقة لها من غير ان افاتحها في ذلك. ومن الغريب انها وهي في هذه السن تتذكر ما قالتهُ منذ اسابيع وتربط الحديث بعضهُ ببعض حتى يصير متسلسلاً منتظماً. ورأيتها مراراً بعد ذلك قبل سفري الى اسبانيا ولكنني كنت اجد عندها زواراً فلم احادثها في المواضيع السياسية. وكانت قبل الحرب تشتي دائماً في بيتها في راس مارتن وهو من اجمل البيوت في بنائهِ وموقعهِ ولكن تعذَّر عليها ذلك في سنوات الحرب الخمس فبقيت في فرنبرو. وجاءني كتاب منها في ابريل هذه السنة تقول فيهِ انها ستمر بجبل طارق وهي ذاهبة لزيارة ملك اسبانيا والملكة فكنت مع الذين تشرفوا باستقبالها في جبل طارق والمجيء معها الى الجزيرة فنزلت في بيتي. وكان النهار غاية في الصفاء والبهجة ولما وقفت في شرفة البيت جعلت تصف جمال اسبانيا مسقط رأسها. وفي اليوم التالي ذهبت باتوموبيل يسوقهُ نسيبها دوق البا ووجهها طافح سروراً وبشراً وكان ذلك آخر عهدي بها

الراديوم

وما يستعمل لهُ

لو وزن ما في ايدي الناس من الراديوم ما بلغت زنتهُ رطلاً واحداً فلا فائدة عملية والحالة هذه من تقدير القوة التي توجد في طنٍ منهُ مثلاً . ومع ذلك فقد حسب العلماء ما يمكن ان يصنع بتلك القوة لو تيسرت لنا فقال السر وليم رمزي ان القوة المذخورة في طنٍ من الراديوم تدفع باخرة حمولتها ١٥ الف طنٍ وقوة آلاتها ١٥ الف حصان بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة مدة ثلاثين سنة بلا انقطاع . وهذا يعادل القوة الناشئة عن حرق مليون ونصف مليون طنٍ من الفحم . وقيمة هذا الفحم بالاثمان الحاضرة العالية اقلُّ بما لا يقاس من ثمن طن الراديوم . فان ثمن طنّ الفحم في انكلترا الآن نحو جنيهين . وثمن اوقية الراديوم نحو ٦٥٢٠٠٠ جنيه

وقد تجدد الاهتمام حديثاً بالراديوم في اميركا وبالمنافع التي يمكن الانسان ان يجنيها منهُ على اثر حادثتين حدثتا هناك منذ عهد قريب. الواحدة عرض ثلاثة جرامات صافية منهُ قيمتها ٧٥ الف جنيه على جمعية نيويورك الطبية التي عقدت في مارس الماضي . وهذا القدر القليل منهُ استخرج من منجم اميركي في ولاية كولورادو . والحادثة الثانية ان نفراً من علماء ولاية نيويورك ارسلوا عريضة الى المجلس التشريعي فيها طالبين تعيين اعتماد ماليّ قدره ٢٥٠ الف ريال لشراء جرامين من الراديوم لعلاج السرطان والاورام غير الخبيثة وامراض الجلد وبعض انواع الدرن

وقد ذكرنا في مقالة سابقة عن الراديوم انهُ يستعمل الآن لانارة وجوه الساعات والبوصلات ونمر الشوارع والاشارات التي تستعمل في اعمال مختلفة وذلك بوضع شيءٍ منهُ في الدهان الذي تصبغ بهِ فتنير في الظلام . على ان اعظم منافعهِ التي انصرفت اليها الافكار في الزمان الاخير هي منافعهُ الطبية . وذلك بعد فرز الاشعة الثلاثة التي يشعها في اثناء انحلالهِ وتمييزها بعضها عن بعض ومعرفة خصائصها وفعلها تمام المعرفة . فقد وجد ان الاشعة المسماة الفا (الالف

اليونانية) والمسماة بيتا (الباء اليونانية) اثقل من الاشعة الثالثة جمّا (الجيم اليونانيـة) واقل نفوذاً منها ولذلك فهما اعظم تأثيراً في شفاء امراض الجلد والسرطان السطحي . اما اشعة جمّا فاخف واعظم نفوذاً ولكن قوتها الشفائية اقلّ . وقد قيل في وصفها انها تخترق الرصاص على مدى ١١ بوصة وان الجسم الانساني ليس باكثر مقاومة لها من مقاومة لوح الزجاج لاشعة النور العادي

وعليهِ اذا اريد معالجة النوامي الخبيثة السطحية عرّضت لاشعة الفا و بيتا . اما اورام السرطان العميقة فتوجه اليها اشعة جمّا . ولوقاية ما فوقها من الجلد من فعل اشعة الفا و بيتا يوضع بينها و بينهُ حاجز من المعدن فتخترقهُ اشعة جما وتخترق الجلد تحتهُ بخلاف الاشعة الاخرى

اما المبدأُ الذي يفعل الراديوم فعلهُ الشفائي بهِ فاليك بيانهُ :

معلوم ان من انسجة الجسم ما لهُ شرهٌ خاصّ لبعض الاصبغة ونفور من البعض الآخر . والراديوم يتمشى على هذا المبدإ فانهُ اسرع فعلاً في الانسجة المريضة منهُ في الانسجة السليمة . ثم ان المعالجة بهِ اذا بلغت حدًّا معلوماً هيجت الخلايا المريضة وجعلتها تنمو ولكنها اذا جاوزت هذا الحدّ كان من فعل الراديوم انهُ يزيد تهييج الخلايا كثيراً فتموت اما بالتحوّل الدهني واما بالنكروز (موت المعظم)

ولا يعلم حتى الآن تعليل هذه الافعال الغريبة ولكن ما لا ريب فيهِ ان معالجة بعض النوامي الخبيثة بالراديوم تزيد نموّها بدلاً من ان توقفهُ

ولا يزال كبار الجراحين يرجون ان يحلّ الراديوم يوماً محلّ المشراط في علاج السرطان والامراض الشبيهة بهِ . اما فعلهُ الآن فقاصر في الاكثر على معاونة الجراح في عملياتهِ وقد وجد ان هذا التعاون كثير النفع . وافضل ما يستعمل الراديوم لهُ الآن علاج سرطان الوجه فانهُ يشفيهِ من غير ان يترك فيهِ الندوب التي تتركها سكين الجرّاح وكثيراً ما تكون افظع من الداء نفسهِ

الفارابي

(تابع ما قبلهُ)

ومن كتبهِ كتاب في الآداب اسمهُ السيرة الفاضلة . وكتاب في السياسة اسمهُ السياسة المدينية . قال مؤرخو العرب عنهما ان الفارابي الم فيهما بمعظم الآراء النافعة في ما وراء الطبيعة حسبما علمها ارسطو وذكر « الستة اركان المجردة » واصفاً ما تستنبطهُ المادة الكثيفة من تلك الاركان من الترتيب وطريقة الوصول الى العلم . وهاك نص كلام القفطي : —

« ثم لهُ بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما احدهما المعروف « بالسياسة المدنية » والآخر المعروف « بالسيرة الفاضلة » عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطوطاليس في مبادىء الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليهِ من النظام واتصال الحكمة وعرف فيها بمراتب الانسان وقواهُ النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف اصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدنية الى السيرة الملكية والنواميس النبوية

« ثم انهُ اتى على العناصر المختلفة المكونة للطبيعة البشرية وخواص النفس وبين الفرق بين الوحي والحكمة ووصف الهيئات المنظمة والجماعات الغير المنظمة واظهر حاجة المدنية الى حكومة سياسية والى شريعة دينية » . هذا ملخص ما ورد في عيون الانباء واخبار الحكماء لابن ابي اصيبعة والقفطي ولا شك عندنا الآن في انهما يقصدان بكتاب السياسة المدينية كتاب المدينة الفاضلة وقد يكون الفارابي وضع لهُ اسمين كعادتهِ في بعض مؤلفاتهِ . فان كتاب السياسة يسمى ايضاً مبادىء الموجودات

اما مبادىء الموجودات الستة او « الستة اركان المجردة » او « مبادىء الستة الروحانية » فهي

١ — المبدأ الالهي او السبب الاول وهو فرد اي واحد لا يتعدد

٢ — الاسباب الثانوية او عقول الاجرام السموية

٣ — العقل الفعّال

٤ — النفس .

٥ — الصورة

٦ — المادة المعنوية

والمبدأ الاول هو بمفرده الاحدية المطلقة وما عداه متعددو الثلاثة المبادىء الاولى ليست اجراماً وليس لاحدها علاقة مباشرةً بالاجرام والثلاثة الاخيرة ليست بذاتها اجراماً ولكنها متعلقة بها . والاجرام على ستة انواع اجرام الدوائر الفلكية والحيوان العاقل والحيوان الغير عاقل والنبات والمعادن وتلحق بها العناصر الاربعة ومجموع هذه الانواع يكون الوجود . وبعد ان أبان الفارابي ما ذكرنا تكلم على ما يستنبط من تلك المبادىء الستة الى ان وصل الى الانسان ففحص نظام الجماعات البشرية ونسبتها الى غاية الوجود الانساني من حيث القرب والبعد من الكمال الذي هو نهاية كل موجود . وقال انهُ لا يصل الى درجة الكمال القصوى الاّ ذوو الذكاء التام والقادرون على التأثر من العقل الفعّال

الدرجة القصوى في الكمال

ويشترط ان يكون العقل الفعّال قد منح الانسان الدراية الاولية التي يتفاوت الناس (بتفاوت خواصهم الطبيعية والبدنية) في الاستعداد للوقوف عليها والهداية بها . وان هؤلاء الذين خطوا الخطوة الاولى وملكوا القدر الضروري من العلم يستطيعون بجدهم وبتأثير العقل الفعّال ان يصلوا الى ارقى درجات الكمال . وينبغي لهم ان يفقهوا معنى درجة الكمال القصوى وان يجعلوها غايتهم ومقصدهم وان يقفوا عليها كدهم وذكاءهم وسائر اعمالهم فاذا تيسر لهم ما تقدم وصلوا الى حالة «العقل بالملكة» وهي الدرجة السابقة لدرجة العقل المستفاد فاذا بلغوا تلك الدرجة اتصلوا بالعقل الفعّال واصبحوا على اتم ما يكون من الاستعداد للتلقي والالهام . واذا وصل الانسان الى تلك الدرجة يحق ان يقال عنهُ انهُ بلغ درجة الوحي الالهي وانهُ عادل الانبياء . ولا يبلغ الانسان هذه الدرجة العليا الاّ اذا ارتفع كل حجاب بين العقل الفعّال وبينهُ وهذه هي الحالة الوحيدة التي يعترف فيها الفارابي بالوحي وقد خالف بها آراء المتكلمين كما هو ظاهر

خلود النفوس بالجملة او وحدة النفوس

يقول الفارابي بعد ذلك من الجلي ان السعادة التي يتمتع بها اهل المدينة تختلف قدراً ونوعاً تبعاً لدرجة الكمال التي بلغوها في الحياة الاجتماعية التي تتعلق بها درجة السعادة التي ينبغي الوصول اليها . فاذا فازوا بالانفصال عن المادة وروابط الاجسام فقد نجوا من الطوارىء المعرضة لها الاجسام بطبيعتها بحيث لا يصح ان يطلق عليهم لا وصف الحركة ولا صفة السكون بل يقال عنهم ما يقال عما لم يخرج من عالم الغيب .وما توصف بهِ الاجسام لا يجب في حق تلك النفوس المفارقة التي لا يمكن تعيينها بقول كامل . وذلك لصعوبة احاطة الفكر بالموجودات التي لا هي اجسام ولا علاقة للاجسام بها. واذا حولت اجسامهم الى العدم وخلصت نفوسهم واعتلت يخلفهم رجال غيرهم في المدينة فيسلكون سبيلهم ويقتدون بسيرتهم الى ان تخلص نفوسهم وتحول اجسامهم الى العدم كما كان من امر اسلافهم ثم ترتقي تلك النفوس الى مصاف نفوس الذين سبقوا اربابها و تتحد تلك النفوس المتشابهة وتمتزج ببعضها البعض.وكلما زاد عدد النفوس الخالصة من اجسادها واندمجت كلها تمت سعادتها بحيث يزداد تمتع النفوس السابقة كلما لحقتها سواها من نوعها لان كل نفس اذا فكرت في ذاتها وجوهرها المت بذوات وجواهر مماثلة لها وهذه الذوات والجواهر تزداد بكرور الايام كلما التصقت نفوس حديثة العهد بتلك الوحدة النفسية بالنفوس القديمة . وبذا تزداد سعادة تلك النفوس المتحدة الى اللانهاية .وهذه السعادة هي بعينها التي تكتسبها الاجيال الواحد بعد الآخر وهذا هو النعيم الابدي والذي يقصد اليهِ العقل الفعّال ام هذا ملخص آراء المدينة الفاضلة ويرى اللبيب في تلك النبذة التي قد يغمض فهمها على البعض ان الفارابي لا يقول بخلود النفوس الا شريطة ان تكون قد وصلت في الحياة الدنيوية الى درجة العقل المستفاد وقد يفسر قولهُ بما يوافق رأي القائلين بوحدة النفوس وهو مبدأ ابن باجة وابن رشد

وكتاب المدينة الفاضلة طبعةُ في مصر (في مطبعة النيل التي زالت) الشيخ مصطفى القباني الدمشقي الخطاط المتوفى في القضارف بالسودان عام ١٩١٤

رأي ابن طفيل في وحدة النفوس

اما ابن طفيل احد فلاسفة العرب الاشراقيين فلا يأبه لمؤلفات الفارابي فيما وراء الطبيعة . قال ان معظم ما دونهُ ابو نصر كان في المنطق واما ما اتصل بنا من كتبهِ في الحكمة الصحيحة مملوء بالريب والتناقض . ثم اشار ابن طفيل الى شكوك ابي نصر الفارابي في خلود النفس فقال ان الفارابي ذكر في كتابهِ « كتاب الملة الفاضلة » ان النفوس الخبيثة تبقى بعد الموت في عذاب ابدي ثم ذكر في سياستهِ ان تلك النفوس الخبيثة تتحول الى العدم ولا تخلد الاَّ النفوس الكاملة

ويظهر ان كتاب الملة الفاضلة هو بعينهِ كتاب السيرة الفاضلة وقد قال الفارابي فيهِ ان نفوس الدهريين والمنافقين والاشرار التي تفقه معنى الخير الاعلى ولا تحاول بلوغ شأوه تبقى بعد الموت محيطة بما كان ينقصها لترتقي الى درجة الكمال ثم لا تستطيع ان تكمل ولا ان تهلك بل تبقى معلقة بين بين وهي تقاسي في ذلك الامرين اما النفوس الجاهلة التي لم يصل علمها في الحياة الدنيا الى معرفة الخير الاسمى فأنها تعود الى العدم المطلق (نقلهُ اسحق بن لطيف وابن فلكيرة)

يقول ابن طفيل ثم ان ابا نصر الفارابي ذكر في شرحهِ لكتاب الاخلاق لارسطو ان ارقى ما يصل اليهِ الانسان هو في هذه الدنيا وان الخير الاسمى هو ايضاً في هذه الدنيا وان كل ما يقال بوجودهِ بعد هذه الحياة ليس الاَّ ترهات اشبه بخرافات العجائز

وقد اشار ابن رشد الى تلك الفقرة الاخيرة في آخر كتابهِ في علاقة العقل المادي بالعقل الفعَّال اذ ذكر الفارابي ايضاً ان الانسان لا يتأتى لهُ كمال ارقى من الكمال الذي يستطيع بلوغهِ بالنظر في العلوم العقلية . وهذا بيان قول ابن رشد فيما يتعلق بهذه القضية فانهُ بعد ان ذكر ما تعترض بهِ طائفة من الفلاسفة على امكان اتحاد عقولنا بالعقول المفارقة(١) قال : وهذه الاعتراضات التي دعت ابا نصر في شرحهِ لاخلاق ارسطو الى القول بأن الانسان لا يستطيع الوصول الى درجة ارقى من التي يصل اليها بالنظر في العلوم العقلية ثم اضاف الى ذكر تلك الاستحالة قولهُ بان وصول الانسان الى حالة الجوهر الفرد المجرد عن المادة ليس الاَّ من

(١) يقصد بالعقول المفارقة الباقية في الخلود بعد هلاك ابدان اصحابها

ترهات العجائز . لان ما يولد ثم يموت ليس الخلود من صفاتهِ . هذا آخر قول ابن رشد (رينان بن رشد) وقد الحقت هذه النبذة بالفارابي اعظم ضرر وادت الى تكفيره في نظر بعض المتشددين من اهل عصرهِ ومن جاء بعدهُ واتهموه بالقول بالتناسخ وهي تهمة مفتعلة مبتدعة سببها سوء فهم قولهِ في المدينـة الفاضلة (ص٩٥ طبع مصر) « واذا مضت طائفة فبطلت ابدانها وخلصت انفسها وسعدت فخلفهم ناس آخرون في مرتبتهم بعدهم قاموا مقامهم وفعلوا افعالهم » هذا لان الفارابي في مجموع الحكم انكر التناسخ انكاراً باتاً وما كان ليقول بهِ لانهُ لا ينطبق على سلسلة افكارهِ ولا يتفق مع آراء استاذهِ ارسطو انما هو بدعة افلاطونية استفادها الحكيم اليوناني من المصريين القدماء وكررها في كتبهِ

الفارابي والخلود

ولا ريب عندنا في ان الفارابي ينكر بتاتاً خلود النفس المفردة كما تقول بهِ الاديان ويقول ان النفس البشرية لا تتلقى ولا تعي من العقل الفعال الا صور الموجودات وهي الصور التي تخلق وتعدم لان النفس لا تستطيع ان تتلقى المعقولات المجردة النقية لئلا ينسب اليها التناقض لجمعها بين النقيضين وهذا رأي ابن رشد في بيان ما تسرب الى ابي نصر من الشكوك وحق لنا ان نذكر أن هذه الشكوك بعينها هي التي تسربت الى ابن رشد ونسبت اليهِ وعرف بها وكفروهُ وصلبوهُ وعذبوهُ في قرطبة بسببها

بين يدينا غير كتاب المدينة الفاضلة كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون الالاهي وارسطوطاليس قال الفارابي في مقدمتهِ : — لما رأيت اكثر اهل زماننا قد تخاضوا وتنازعوا في حدوث العالم وقدمهِ وادعوا ان بين الحكيمين المقدمين المبرزين اختلافاً في اثبات المبدع الاول وفي وجود الاسباب منهُ وفي امر النفس والتعقل وفي المجازاة على الافعال خيرها وشرها وفي كثير من الامور المدنية والخلقية والمنطقية اردت في مقالتي هذه ان اشرع في الجمع بين رأييهما (يقصد افلاطون وارسطو) ثم اخذ الفارابي على طريقة افلاطون المستحدثة (نيو بلاتونيزم) يوفق بين الحكيمين. وليس في استطاعتهِ نقض الهيات ارسطو ولا التحول عن عقيدتهِ الاسلامية . على ان الممعن في هذه الرسالة يرى ان مقصد الفارابي كان

دينياً محضاً ولم يكن يقصد الى فحص رأيي الحكيمين ونقدهما على الطريقة المنطقية ولكنهُ يقصد الى تفسير العالم تفسيراً فلسفياً لا يناقض الدين الاسلامي. فاغفل الفروق الفلسفية بين الحكيمين وهي لم تكن لتخفى عليهِ وادعى ان الخلاف بينهما ظاهر من حيث الالفاظ وطريقة النظر. اما تعليمهما الفلسفي فواحد والتوفيق بينهما والانتفاع بآرائهما افضل من التفاوت. ولكن هذه الرسالة لم تصل بهِ للغاية التي كان يرمي اليها. ونصيبها في نظرنا نصيب رسالة تهافت الفلاسفة التي كتبها الغزالي لمثل هذا الغرض ثم نقضها في كتابهِ النادر المسمى « المضنون بهِ على غير اهلهِ »

وقد نشر هذا الكتاب باللاتينية في باريس عام ١٦٣٨ وفيهِ تقسيم العقول حسب ما ذكرهُ ارسطو ووحدة العقل والعقل والمعقول ووحدة العقول الفعالة ومنها العقل الالهي الفعال دائماً. وقد ذكر ابو نصر في هذا الكتاب ان للفظ العقل ست معانٍ

الاول المعنى المبتذل في قول الجمهور في الناس انهُ عاقل

الثاني المعنى الذي يقصدهُ المتكلمون في قولهم هذا مما يوجبهُ العقل او ينفيهِ

الثالث المعنى الذي يصفهُ ارسطو بالتمييز بين الصحيح وضدهِ ويذكرهُ في كتاب البرهان

الرابع وهو الذي ذكرهُ ارسطو في الكتاب السادس من الاخلاق وهو العقل الذي يفرق بين الخير والشر وهو يتزايد مع الانسان طول عمرهِ

الخامس وهو الذي ذكرهُ ارسطو في كتاب النفس وقسمهُ الى عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال

السادس هو العقل الذي ذكرهُ ارسطو في المقالة السادسة من كتاب النفس وهو العقل الفعال

وهذه الرسالة مطبوعة مع غيرها في مصر سنة ١٩٠٧

محمد لطفي جمعه
المحامي

ستأتي البقية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوان الملابس ولباس المرأة خاصة

(بقلم سيدة عارفة)

قال مصوّر يصف الوان ملابس السيدات وملاءَمتها لهنّ ما فحواهُ :

لتختر المرأة لملابسها الالوان التي تناسب لون شعرها وعينيها ووجهها

فالمرأة الزرقاء العينين والتي لا لون خاصاً في وجهها (blonde) تلبق بها الملابس الزرقاء الرمادية

والمرأة السمراء (brunette) او ما يسمونها عادة القمحية اوالحنطية تلبق بها الاثواب المصفرّة التي بلون « الكريما » لان لون الكريما اقرب الالوان الى لون وجهها فاذا لبست امرأة بيضاء شقراء الشعر زرقاء العينين ثوباً مثل هذا كان كأن لسان حالهِ يقول لها « اخلعيني لاني لا البق بك ولا تلبقين بي »

وسبب هذا كلهِ ظاهر . وهو ان في اصفرار المرأة البيضاء ظلاً رمادياً وفي اصفرار السمراء ظلاً اصفر واضحاً يمثلهُ لون « الكريما »

اما المرأة التي لون وجهها مشوب بالحمرة فتلبق بها الالوان الخوخية (في اصطلاح اهل الشام او البرقوقية في اصطلاح اهل هذا القطر) او الليلكية او التي بلون الحمام الرمادي المحمر لان عين الخبير ترى في هذه الالوان لوناً احمر خفيفاً

والمرأة البيضاء تظهر اكثر بياضاً واصغر سناً اذا لبست الثياب السوداء من الصوف او القطيفة . في حين ان المرأة السمراء تلائمها الملابس السوداء اللامعة المصنوعة من الاطلس »

هذا ما قالهُ المصوّر المشار اليهِ. والمشهور عندنا ان الملابس السوداء المصنوعة من الحرير الاسود تلائم لتلبس في حفلات الزواج والشاي والجنازة والكنيسة

بل تلائم لجميع الحفلات وتلبس في جميع الامكنة الا المطبخ. ومثلها الملابس الرمادية المزركشة بالكرانيش الفاتحة . وملابس مثل هذه تلبس معها برانيط مهما يكن لونها . وكل موضة تزول الا موضتها . ويتلو الحرير الاسود الالبكا السوداء . والملابس الكحلية تلائم البيض والسمر على السواء ومثلها الملابس التي بلون الكريما كالسكروته مثلاً

اما الملابس البيضاء فتليق في الاكثر بالصغيرات السن والحسان الوجوه والنحاف القدود واللواتي لالون خاصاً في وجوههن. اما الحمر الوجوه والبدينات فخليق بهن ان لايلبسنها ولاسيما اذا كن متقدمات في السن

ولما كان الطبيعة لا تخطىء في انظمتها ولا فيما يرى فيها من الاشكال والالوان فقد اتخذها الانسان المتحضر نموذجاً له في ترتيب الوانه الصناعية سواء ظهرت في ملابسه او في ترتيب منزله او في غير ذلك . فعد متلائماً من الالوان ما وافق النموذج الطبيعي ومتنافراً ما خالفه. والنموذج الطبيعي لترتيب الالوان قوس قزح او الالوان التي تظهر من خلف موشور زجاجي بعد انكسار اشعة الشمس البيضاء فيه . وهي البنفسجي فالنيلي فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالي فالاحمر . فاذا غيرت في هذا الترتيب فوضعت على ورقة لوناً بنفسجياً وبجانبه لوناً ازرق وبجانب الازرق لوناً احمر خرجت الالوان متنافرة تنكرها العين التي تربت فيها ملكة الذوق الحسن . ولذلك جاء في الانكليزية ما ترجمته « الازرق والاحمر لا يتلاءمان » . على ان اللون الليلكي مزيج من الاحمر والازرق على نسبة معينة وهو من ازهى الالوان. اما اذا فصل بين الاحمر والازرق بالابيض فان هذا التنافر يزول كما يرى في الراية الفرنسوية مثلاً

وفي الامثال « لبس الاسمر احمر واضحك عليه » والمراد بالاسمر هنا الاسود سمي به تأدباً . وبالاحمر الاحمر الفاتح المسمى دم العفريت . وفي ظني ان هذا المثل حديث قيل عند رؤية السود يلبسون الطرابيش الحمراء الفاتحة وهم انما يفعلون ذلك لتحويل الانظار عن الوان وجوههم الى الوان طرابيشهم غير عابئين بما يتقول الناس فيهم او لانهم يستحسنون الاحمر الزاهي ويفضلونه على سائر الالوان . ولعل هذا الاخير هو السبب الاوجه اذ المعروف ان الانسان في حال بداوته يفضل اللون الاحمر الزاهي على غيره

هذا هو المراد بالاسمر والاحمر في المثل ولا يعقل ان يكون غير ذلك لان الاحمر الخمري او العنابي الذي تصنع منهُ الطرابيش على الغالب يلائم البيض والسمر على السواء وربما كان اللون الوحيد الذي هو اكثر ملاءمة للسمر من غيره بخلاف البيض فان جميع الوان الطرابيش تلائمهم . فقد ركبت مرة القطار من القاهرة الى الزيتون وكان في جملة الركاب شاب اسمر يلبس طربوشاً عنابيًّا ورجل انكليزي وقرينتهُ فسمعتها تقول لهُ « هــذه الطرابيش العنابية تلائم اوجه الوطنيين كثيراً »

ولا يستهجن في النساء اكثر من ان تلبس المرأة الزرقاء العينين ثوباً من البمبا او الزهر لان البمبا والازرق متنافران فليس من الذوق الجمع بينهما

والمتأنقون في اللبس من الرجال يعلمون بالخبر والخبرة ان الملابس البيضاء لا تليق بالسمر منهم كثيراً حتى شبهوا الاسمر اللابس الملابس البيضاء « بالبرغوث في اللبن » . ويعلمون كذلك ان الملابس البيضاء لا تليق بالقصار منهم لانهم يظهرون بها اقصر مما هم في حين انهم في حاجة الى ما يظهرون بهِ اطول مما هم كطربوش طويل او كعب عالٍ او لبس ملابس سوداء مصنوعة من نسيج رقيق

والتأنق في الملابس الى حدّ الاسراف في النفقة قديم العهد . والشكوى منهُ قديمة ايضاً قدمهُ فقد قال كوبر الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ بتصرف :

« نتأنق في ملابسنا الى درجة تنتفي عندها مسرات بيتنا وتفرغ جعبة وسائل الراحة فيهِ. ان اللبس يفضي الى جفاف مطبخنا ويبقي غرفة المؤونة صفراً ويطفئ نارنا ويدخل الجوع والقرّ والشقاء الى حيث ينبغي ان يسود السلام والقرى والهناء »

كساح الاطفال

يتولى بعض الاطفال هزال شديد وضعف في عظامهم حتى يصابوا بشيء من الكساح والمتعارف ان سبب ذلك قلة تغذيتهم ولكن عرف الآن ان سببهُ ليس قلة التغذية بنوع عام بل عدم احتواء طعامهم على النوع من الفيتامين المسمى الفا وهو كثير في الدهن والسمن فاذا ارضع الاطفال لبن امهاتهم او من لبن البقر المضاف اليهِ قليل من السكر والماء وسقوا قليلاً من عصير البرتقال شفوا من هذا المرض او لم يصابوا بهِ

باب الزراعة

تعليم الزراعة في المدارس الثانوية

في بلاد زراعية كالقطر المصري لا نرى افيد من تعليم مبادىء الزراعة في كل المدارس الثانوية على الطريقة التي جرت عليها بلاد ويلس في البلاد الانكليزية. ففي مدرسة ولسبول مثلاً نحو ١٠٠ تلميذ نصفهم من ابناء الفلاحين وقد شرعت تعلم تلامذتها مبادىء الزراعة منذ سنة ١٩٠٨ فبعثت اليها مدرسة الزراعة العليا في ويلس بعض اساتذتها يوماً في الاسبوع لتعليم تلاميذها مبادىء الكيمياء الزراعية وكانوا يزورون معهم الاراضي الزراعيـة ويشرحون لهم اعمال الزراعة فيها . واضيف الى المدرسة بستان كبير زرعت فيه الاشجار المثمرة على انواعها . ودام العمل كذلك سنتين. وسنة ١٩١٠ اضيف الى المدرسة استاذ لتعليم مبادىء الزراعة وبني فيها مختبر زراعي واضيف اليها نصف فدان لحقل لامتحان المزروعات المختلفة . وكان الراي الشائع ان المدارس الثانوية لا يُطلَب منها تعليم العلوم الزراعية ولذلك اقتُصر على تطبيق العلوم العادية على الزراعة كالكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان . ففي السنة الاولى وهي الثانية من سني التدريس يُعلَّم التلامذة الطبيعيات والكيمياء وعلمي النبات والحيوان مطبَّقة كلها على الزراعة بالامتحان . وفي السنة الثانية يعلمون ما يتعلَّق بحرارة التربة وكيمياء الهواء والماء وطبائع البزور والجذور والاغصان والاوراق والتقضيب وانواع التربة والحاصلات وطبائع الحشرات والطيور وبعض الحيوانات البرية التي لها تأثير في الزراعة كالجرذ والنمس وابن عرس . وفي السنة الثالثة يتعلمون ما يتعلق بغذاء النبات ويتمرنون على زرع الخضر ونباتات العلف ومعرفة طبائع التربة والسماد وانواع الحاصلات وتحليل اللبن . ويتمرنون ايضاً على زرع الارض بالفعل . وفي السنة الرابعة يتعلمون خواص مركبات الكبريت والنتروجين وعمل نترات الكلس وفائدتهُ في تسميد الزراعة وامراض النبات

الناتجة عن نمو المواد الفطرية وكيفية معالجتها والوقاية منها . ويتمرنون ايضاً على رش المزروعات بالمواد التي تقتل الحشرات ويتعلمون اصلاح التربة وعمل السماد ونسبة المزروعات الى الاراضي التي تزرع فيها والتغيرات الكيماوية التي تحدث في النبات . والسباخ البلدي وكيمياء اللبن والزبدة والجبن

وزد على ذلك ان العلوم العادية اضيف اليها ما تحتاج اليهِ الاعمال الزراعية كالحساب فقد اضيف اليهِ كيفية مساحة الاراضي والمزروعات وقياس الحاصلات ومعرفة النسبة في مواد الاسمدة المختلفة لتحقيق مقدار نفعها . واضيف الى علم الجغرافيا ما يتعلق بزراعة البلدان المختلفة وما يجلب منها وما يرسل اليها من الحاصلات الزراعية . والى علم التاريخ ما يتعلق بتاريخ الزراعة والمزروعات

وبستان المدرسة صالح لدرس طبائع الحشرات والاساليب التي تقاوَم بها. ويمارس التلاميذ فيهِ كل الاعمال الجارية في زراعة البساتين كالتسميد والتطعيم والتدريخ ويجربون التجارب لمعرفة اصلح الاوقات لزرع البزور وغرس الاغراس ويتمرنون في الحقل المختص بزراعة الحاصلات المختلفة على زرع كل ما يزرع في البلاد الانكليزية من الحبوب والجذور والبقول. ويزورون الحقل الوطني الخاص بارل بويس ومساحة ١٢٠٠ فدان حيث يشاهدون انواع المزروعات وطرق زرعها وخدمتها . ويكتب كل منهم تقريراً كل سنة عن التجارب الزراعية التي يجربها في القطعة التي يتولَّى زراعتها ويُنشر هذا التقرير في الجرائد المحلية افادة لجمهور الفلاحين . والتلامذة يقومون بانفسهم بكل الاعمال الزراعية في البستان والحقل الزراعي تحت مراقبة اساتذتهم اي انهم يعملون بايديهم ولا يستعينون باحد . وسواء اقتصروا على ما تعلموهُ في هذه المدرسة او انتقلوا منها الى مدرسة زراعية عالية لينالوا الشهادة الزراعية منها فان ما تعلموهُ يكون كبير الفائدة لهم ولذويهم

توالي زرع القمح

قالت مجلة وزارة الزراعة الانكليزية في عدد سبتمبر الماضي الشائع عندنا وفي كل البلدان الزراعية انهُ لا يحسن زرع القمح والشعير في ارض واحدة سنة بعد سنة . ولكن دار الامتحان في روت امستد ببلاد الانكليز كررت زرع القمح في ارض واحدة ٧٣ سنة متوالية وزرع الشعير في ارض واحدة ٦٣ سنة متوالية

ايضاً . وكررت دار اخرى في ووبرن زرع القمح في ارض واحدة ٤٤ سنة على التوالي وكذلك زرع الشعير في ارض واحدة ٤٤ سنة .وزرع مزارع القمح خمسين سنة متوالية في ارضهِ لا على سبيل الامتحان بل لانهُ وجد زرعهُ صالحاً من باب زراعي تجاري وارضهُ اخف من الارض المشار اليها في التجارب السابقة فكانت النتيجة انهُ يمكن زرع الحبوب في الارض الواحدة دواماً . فالاراضي البيضاء الطباشيرية يتكرر زرع القمح والشعير فيها سنة بعد سنة بسهولة اما غلة القمح في روت امستد فكان متوسطها ١٧ بشلاً ونصف بشل(١) من الفدان في السنوات الخمس الاولى ثم هبط الى ١١ بشلاً ونصف بشل في السنوات الباقية وكلها من غير سماد . والارض التي كانت تسمد بالسباخ البلدي (زبل المواشي) لم تنقص غلتها بتكرار الزرع بل زادت فبلغ متوسطها في السنوات الثماني الاولى ٢٨ بشلاً وفي السنوات العشر الاخيرة ٣٥ بشلاً . اما الارض التي كانت تسمد بالسماد الكيماوي فكان متوسط غلتها في الثلاثين سنة الاولى اكثر من متوسط غلة المسمدة بالسباخ البلدي ثم هبط بعد ذلك ولكنهُ بقي حسناً

وما تقدم لا ينفي افضلية تناوب المزروعات على تكرير زراعة واحدة ولكن اذا كانت الارض طفالية بيضاء لا تصلح الاَّ لزرع القمح والشعير فلا ضرر من الاكتفاء بهما ولاسيما اذا امكن تسميد الارض بالسماد الكيماوي المناسب مثل الفصفات الاعلى وسلفات الامونيا او نترات الصودا . اما السباخ البلدي فالافضل ابقاؤهُ لتسميد البطاطس والكرنب وما اشبه

انتقاء التقاوي

اذا كان القمح من صنف واحد لا تخالطهُ اصناف اخرى فلا ضرر من اخذ التقاوي منهُ لتزرع في الغيط نفسهِ سنة بعد سنة سواء حدث تبادل بينهُ وبين مزروعات اخرى او لم يحدث بل تكرر زرعهُ في الارض نفسها سنة بعد سنة كما تقدم في النبذة السابقة. وعلى كل حال لا بد من ان تكون التقاوي نظيفة سليمة ومن حبوب عُرف بالاختبار ان صنفها يجود في الارض التي يراد ان تزرع فيها . والاختبار احسن مرشد في هذه الاحوال

(١) البشل نحو خمس الاردب

ربح طابعي المنسوجات القطنية

اطلعنا في جريدة المنشستر غارديان على جدول الارباح التي ربحتها شركة طبع المنسوجات القطنية من سنة ١٩٠٧ الى الآن ويظهر منها ان الربح يزيد بزيادة غلاء القطن كما ترى

سنة	١٩٠٦ — ١٩٠٧	٤٢٤ ٠٤٠ جنيه
«	١٩٠٧ — ١٩٠٨	٠٤٣ ٣٧٥ «
«	١٩٠٨ — ١٩٠٩	١١٣ ٣١٥ «
«	١٩٠٩ — ١٩١٠	٣٩٤ ٣٣٧ «
«	١٩١٠ — ١٩١١	٤٠٣ ٧٧٠ «
«	١٩١١ — ١٩١٢	١٣٠ ٨٨٦ «
«	١٩١٢ — ١٩١٣	٣٧٤ ٦٧٧ «
«	١٩١٣ — ١٩١٤	١٠٥ ٥٠٩ «
«	١٩١٤ — ١٩١٥	١٧٩ ١٧٦ «
«	١٩١٥ — ١٩١٦	٦٦٤ ٣٨٧ «
«	١٩١٦ — ١٩١٧	٥٧٧ ٧١٩ «
«	١٩١٧ — ١٩١٨	٥٦٩ ٩٦٣ «
١٩١٨ — ١٩١٩	و١٩١٩ — ١٩٢٠	١ ٢١٦ ٩٦١ «

وقد كانت السنتان الاخيرتان من اكثر السنين ربحاً وكان سعر القطن فيهما على اعلاه

حفظ الأثمار

اذا اردت حفظ الأثمار مدة طويلة من غير ان تتلف فضعها في مكان قليل الرطوبة وضع على مقربة منها صحفة واسعة فيها كلوريد الكلسيوم فان هذه المادة تمتص الرطوبة من الهواء ويجب ان تكون الصحفة مائلة لان كلوريد الكلسيوم الذي يمتص الرطوبة يبول ويسيل فيذهب من الصحفة رويداً رويداً في اناء يوضع تحت طرفها. ثم ان كلوريد الكلسيوم هذا لا يتلف ولو ذاب بل يجفف على

النار ويستعمل ثانية وثالثة وهلم جراً. وثلاثة ارطال (ليبرات) منهُ تكفي لتجفيف غرفة معتدلة السعة . ويقوم مقامهُ الكلس (الجير) غير المطفأ ولكن كلوريد الكلسيوم افضل

كلمة في الري

بقلم احمد افندي علي معاون وزارة الزراعة بسنورس (فيوم)

علاقة النبات بالماء معروفة من قديم الزمن حتى ان الفلاسفة الاقدمين كانوا يظنون ان الماء هو الغذاء الوحيد للنباتات وقد استمر هذا الزعم زمناً طويلاً حتى علم ان النبات يحتاج الى مواد اخرى لتكوين جثمانهِ . ويدخل الماء النباتات عن طريق الجذور بواسطة عملية الانتشار الغشائي ويرتفع في الاوعية حتى يصل الى الاوراق فيدخل في العمليات الكيماوية الحادثة هناك وما زاد عن ذلك يفقد في الهواء كبخار . ويدل التحليل الكيماوي ان الماء يكوّن نصف مادة النبات الجافة تقريباً او ٧٥ — ٩٠ ٪ من وزن النبات اذا كان اخضر

ولا ادعى للدهشة والاعجاب من ان الانسان المتسلح بقوة الاختراع وكثرة العدد الميكانيكية عجز عن ان يتفوق على هذه الكائنات البسيطة في رفع مقادير الماء التي ترفعها النباتات بنفس السرعة ثم هو لا يستطيع رفع الماء الا اذا ارتكز على نهر جار او تحصل على استمداد ميكانيكي ذي نفقات باهظة في حين ان النبات يقوم بهذا العمل بسهولة غير معتمد على ريح او فحم ما دام موجوداً في ارض خصبة

ويتحصل النبات على مرغوبهِ من الماء بخاصية الجذر الطبيعية وهي اتجاههُ وسيرهُ بمقدرة عظيمة نحو الماء المحفوظ في باطن الارض فيخترق لذلك اوعر الاراضي واصعبها بعمليتين اولاهما ان يفرز الجذر مادة حمضية تذيب بعضاً من جزئيات الارض وثانيتهما ان تنتشر هذه العصارة في الخلايا النامية في طرف الجذر وتنفخها فيتسبب من ذلك تفتت اجزاء التربة. مثال ذلك الخشب الجاف اذا وضع في حجر وبل الخشب بالماء فبانتفاخهِ ينفلق الحجر اي ان الجزئيات الارضية هي المطرقة والسندان

هذا وتنطوي اغراض الري على اربعة اسباب رئيسية (اولاً) ايجاد وحفظ الرطوبة الارضية اللازمة للنباتات . (ثانياً) اصلاح بعض الخواص الطبيعية كما

يحدث في الاراضي الرملية عند تنيلها . (ثالثاً) ردم بعض المنخفضات ومساواتها بارض الزراعة وذلك بغمرها سنوات متوالية بالماء المحمل بالمواد المفيدة وتركهِ حتى ترسب هذه المواد

(رابعاً) زيادة الخصوبة الارضية او تحسينها كما يحدث من استعمال المياه المتجمعة من المجاري العمومية

هذا وقد امكن علاوة على ما تقدم ايجاد علاقة ثابتة بين الماء الذي يعطى للنباتات و بين ما ينتظر جنيه منها فمثلاً غلة الفدان الواحد تتناسب قلة وكثرة مع ما يستعملهُ النبات من الماء كما في الجدول المذكور بعد لفدان من القمح

مجموع ارتفاع المياه المستعملة على الفدان بالسنتيمتر	وزن التبن بالطن	وزن الحبوب بالطن	وزن كل المحصول بالطن
١١٫٢٥	٫٦٧٥	٫٤٥	١٫١٢٥
١٨٫٧٥	١٫١٢٥	٫٧٥	١٫٨٧٥
٣٠٫٥٠	١٫٨٠٠	١٫٢٠	٣٫٠٠٠

كذلك امكن تحديد مقادير الماء اللازم استعمالهُ لكل محصول بطريقة غاية في الدقة حتى لا تكون المجهودات او التكاليف اقل او اكثر مما يلزم فوجد مثلاً ان مقدار الماء المتبخر من فدان مزروع شعيراً يوازي ٣٣ سنتيمتراً من ماء المطر وذلك من وقت الزرع حتى تمام النضج في حين ان فدان الذرة الشامية يبخر ٦٧ سنتيمتراً وهلمَّ جرّاً

وعرف ان نسبة مقادير الماء اللازم اعطاؤهُ للمحاصيل المائيـة كالارز مثلاً ولمحاصيل المراعي وللمحاصيل الغيطية الاخرى هي كنسبة ٧ : ٣ : ١ بالتعاقب

ولقد استعانوا في الاقطار المختلفة للتأمين على اسباب الشرق بخدمة تحت التربة حتى تضعف الخاصة الشعرية وتحفظ الرطوبة مدة طويلة . بل كثيراً ما تزداد الرطوبة بما تستمدهُ الارض من مياه الاراضي المجاورة . وعدلوا لذلك اساليب الزراعة في الجهات البعيدة عن موارد المياه فاستعاضوا مثلاً زراعة الخطوط بطارق اخرى لما في الاولى من عظم السطح المبخر ومن ضياع ارض كثيرة دون ان يستفاد منهـا واستنبطوا ايضاً دورات زراعية مخصوصة في المناطق الهوائية التي تجف فيها الارض بسرعة من تأثير الرياح وادخلوا فيها زراعة

الاشجار على الحوافي كصادّات للزوابع ووجدوا ان الضرر الذي ينجم من مشاركة هذه الاشجار للمحاصيل المجاورة في الغذاء الارضي طفيف جدًّا في جانب حفظ الرطوبة والفائدة التي تعود على المحاصيل من ذلك . واثبتوا ايضاً ان الري على مرات متباعدة نوعاً وبمقادير كافية معقوبة بخدمة جيدة خير من اجراء الري على فترات قصيرة وبمقادير قليلة لانهُ في هـذه الحالة الاخيرة تكون النباتات سطحية الجذور

نظرة تاريخية

اذا تصفحنا تاريخ العالم القديم وجدناهُ مشحوناً بالمشروعات العظيمة لتدبير امر الري ويقال ان اول خزان اقيم في الدنيا لخزن الماء وتصريفهِ وقت الحاجة كان في حكم الملك موريس كما يزعم بعض المؤرخين او في حكم الملك امينمهت الثالث من الاسرة الثانية عشر عام ٢٠٨٤ قبل الميلاد كما يقولهُ البعض الآخر فانشئت بحيرة موريس لهذا الغرض واوصلت بالنيل بمجرى طولهُ عشرون كيلو متراً وعرضهُ سبعة عشر متراً تقريباً وكان كلا المجرى والخزان مجهزاً باجهزة تسمح بدخول الماء وخروجهِ منهُ حسب الطلب فقد كانت تفتح البوابات ايام الفيضان فيتدفق الماء في البحيرة ويخزن فيها حتى اذا مست الحاجة اعيد الماء الى النهر بحساب وتقدير . هذا ويقال ايضاً ان الملك سيزوستريس الذي حكم مصر عام ١٤٩١ قبل الميلاد حفر كثيراً من الترع والخلجان تسهيلاً للملاحة والري وانهُ اول من خطط رسم قناة تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر ولم يبدأ حفرها الا في حكم الملك داريوس الذي هجرها ولم تتم الاَّ في حكم البطالسة

كذلك اوصل الاشوريون دجلة بالفرات بمجرى سموه نهر الملكة وبنوا خزاناً لخزن جميع ماء نهر الفرات اذا لزم الحال وكان محيطهُ سبعون كيلو متراً وعمقهُ احد عشر متراً على وجه التقريب

ولم تزل القناة الامبراطورية الكبرى من الاعمال الجسيمة الشاهدة بالمقدرة الغريبة التي كان عليها قدماء الصينيون فهذه القناة طولها ١٢٠٠ كيلو متر تقريباً وعمقها لا يزيد عن ١ $\frac{١}{٢}$ متر وتصل الهونج هو باليانتسيانج وتصرف ماءها بسرعة ٤ $\frac{١}{٢}$ كيلو متر في الساعة وهي تعبر بحيرات كبرى في طريقها بسيرها على قمم جسور غاية في المنعة والضخامة

هذا قليل من كثير من اعمال الزمن الغابر بعضها لم يزل قائماً كما هو وبعضها اندثر واختفى باهمال الانسان وهو هو الانسان الذي يسعى الآن في تجديده وتعميره بمال ومجهود آخرين

والمظنون الآن ان مساحة الاراضي التي تزرع بأنظمة الري تبلغ نحو الاربعين مليون فدان اي انها لو جمعت مساحة واحدة مربعة لكان طول ضلعها نحو ٨٠٤ كيلو مترات تقريباً . ولكي نتصور حاجة مثل هذه الارض للري نقول ان ثلاثة انهر كنهر النيل في فيضانهِ تكفي فقط لغمر هذه الارض كل عشرة ايام بماء علوهُ ٥٥ سنتيمتراً لا غير

ولقد تعدت مجهودات الانسان ماء الانهر لاستعمالها في الري الى ما هو ابعد من ذلك فاستخرج ماء من الرمال القاحلة وحولها الى رياض غناء كما فعل في صحراء الجزائر فقد حفرت هناك الآبار الارتوازية وحولت تلك البقاع العديمة القيمة الى حدائق اعناب ونخيل وزيتون واصبحت مورد رزق وربح عظيم

هذا ومن جميل الصدف ان تحتوي مياه تلك الآبار على مقادير من النترات التي هي اثمن ما يحتاج اليهِ النبات من الغذاء

وفي بلاد الارمن حيث تنحدر الاراضي ويتوفر الماء الارضي نجد ان الاهالي يحفرون سلاسل الآبار على المنحدر ثم يوصلون مياه هذه الآبار بنفق سفليّ ويسلطون الاسفل من هذه الآبار على خزان في الارض المنبسطة ينصب فيهِ الماء فيكون تحت تصرفهم حسب احتياجاتهم

طرق توزيع المياه

توزع مياه الري على المنتفعين باساليب شتى افضلها على ما يظهر الطريقة المتبعة في الولايات المتحدة وفي بعض مديريات القطر المصري كالفيوم حيث يوزع الماء على القرى والافراد بالزمن اي ان القرية الفلانية مثلاً يكون لها الحق في تحويل كل ماء المجرى الى مزارعها من الساعة كذا الى الساعة كذا . ويقسم هذا الزمن على زراع هذه القرية . والطريقة المتبعة ان يعطى في مبدأ موسم الري لكل زارع تذكرة او بيان يبيح لهُ استعمال ماء القناة المارة بارضهِ كذا من الوقت ومبينا فيها ايضاً الساعة والدقيقة التي سيعود اليهِ فيها الماء الدفعة الثانية وهلمَّ جرًّا طول السنة وهذا رسم بسيط لتذكرة من هذه التذاكر

تذكرة توزيع مياه نمرة .... منطقة نمرة .... مجرى نمرة .... حضرة .... لك الحق في استعمال ماء مجرى .... يوم .... من شهر .... الساعة .... لغاية الساعة .... من يوم ...... شهر......... سنة......... مدة .... والمرجو ايقاف استعمال الماء وتحويله عن ارضكم بعد هذا الوقت ؟ ملاحظ الري الامضاء	تحرر هنا التواريخ التي يصير للمزارع فيها الحق في استعمال المياه مدة المواسم

(يتبع)

قصب السكر في الهند

لما قلَّ السكر وغلا ثمنهُ اهتمَّ كثيرون بالتوسع في زرعهِ حيث يجود وقد كانت مساحة الارض التي زرعت من قصب السكر في بلاد الهند ٨٠٠ ١٨٤ ١ فدان سنة ١٩٠٩ فبلغت ٢٠٠ ٨٠٨ ٢ سنة ١٩١٧ . وبلغت غلة السكر ٠٠٠ ٣٣٧ ٢ طن سنة ١٩١٩ ولكنها لم تكفِ بلاد الهند

بنجر السكر

اهتمَّ الانكليز بزرع بنجر السكر في بلادهم اهتماماً شديداً وقد رأينا بعض مزارعهِ والظاهر ستكون جيدة البنجر فتغني البلاد عن بعض سكرها الذي تجلبهُ من الخارج

المواشي الثمينة

بيع كبش في سوق رمبري ببلاد الانكليز باثنين وثلاثين جنيهاً وبيعت بقرة عمرها خمس سنوات في سوق ابردين بمبلغ ٢٣١٠ جنيهات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

التربية والتعليم عند السريان

حضرة العلاّمة الفاضل :

وقفت على مقالة الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في «التربية والتعليم عند القدماء» في المقتطف الاغر (تموز سنة ١٩٢٠) فالفيتها حافلة بشتيت الفوائد ومنثور المسائل قد نظمتها براعة البحاثة المدقق حسب عادته في كتاباته الغزيرة المادة اللطيفة الاسلوب . الأ ان امراً واحداً استوقفني وهو اهماله ذكر التعليم والتربية عند السريان المسيحيين من مشارقة ومغاربة في الجزيرة والعراق في صدر النصرانية وما بعده حتى آخر عهد الدولة العباسية. فكان جديراً بحضرة الاستاذ ان يتطرق الى ذكر ذلك ولو بالتلميح والتلويح ان لم يكن بالتوضيح والتصريح. لاسيما وان للتربية والتعليم عند هذه الامة مزية خاصة بها. وقد ازدهرت مدارس بين النهرين ومكاتب وادي الرافدين السريانية عهداً طويلاً وخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون واطباء نطاسيون ومترجمون مدققون . فليسمح لي ان اقول كلمة في التعليم والتربية عند السريان يكون لها نصيب في كتاب عيسى افندي المعلوف المنوي نشره

كانت صبغة التعليم والتهذيب عند السريان دينية ولهذا كنت ترى المدارس ملاصقة الكنائس والبيع وكان القائمون بشؤونها واساتذتها من رجال الدين . غير ان موادّ التدريس كانت تشمل العلوم الدينية وغير الدينية . وقد اشتهرت مدرستا الرها ونصيبين شهرةً عظيمة وفاقت نصيبين الرها بمدرستها . فان السريان

دعوها « ام العلوم » « وام الملافنة » ومدينة المعارف . وقد بلغ ذكر مدرستها افريقية وايطالية وقد قال عنها المستشرق لابورت « ان المدينة المطرابوليتية الكبيرة للنساطرة رأت ناشئة داخل اسوارها اول كلية واول جامعة درس فيها علم الالهيات » اه وكانت المدارس عند القوم بيوت تهذيب ومعاهد اخلاق يروضون فيها التلامذة على الاخلاق الرضية وفقاً لاصول الدين . ومن تصفح قوانين جامعة نصيبين يقف على اسلوب التهذيب في تلك البيئة . وقد اشتهرت مدارس اخرى عند السريان النساطرة منها مدرسة العيلاميين ومدرسة الفرس ومدرسة العرب في ميشان وهي البصرة اليوم ومدرسة خراسان ومدرسة باشوس ومدارس بلاد باجرمي (كركوك) ومدارس بلاد حزة ومدرسة كفر عوزل وهي جامعة اسمها بابي النصيبيني وبنى في المرج اربع وعشرين مدرسة . وقد اشتهر بامر التعليم والتهذيب سبر يشوع البطريرك (٨٣٢ م) واسس مدارس في بغداد وغيرها

وهذا كفاية لما اردتُ ان ابينهُ عن امر التهذيب والتعليم عند السريان والسلام

بغداد يوسف غنيمة

استدراك

سيدي العلامة المفضال

نُشرت لي كلمة في مقتطف اكتوبر تحت عنوان (الكل والبعض) نقلتُ فيها بيتاً منسوباً للشنفرى وقد اخذتهُ من الالفاظ الكتابية كما ذكرت ذلك هناك ونص البيت : —

ولهُ طعمان اريٌ وشرى وكلا الطعمين قد ذاق الكلْ

بتسكين اللام وكنت نقلتهُ عن الطبعة الثامنة من الالفاظ سنة ١٩١١ م وقد نظرت الآن في الطبعة الثانية سنة ١٨٨٥ م وفيها جدول للغلطات من صنع العلامة الطيب الذكر الشيخ سعيد الشرتوني صاحب اقرب الموارد فوجدتهُ اختار تسكين اللام ليستقيم الوزن وابقى الرواية على ما هي عليهِ لان ضبط الكلمة كان في الطبعات الاولى هكذا (الكلُّ) ولم يتعرض لنسبة البيت وتحقيقها

عدت فنظرت في حماسة ابي تمام (شرح التبريزي طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م

صفحة ٣٨٤ التي وقف على طبعها الشيخ رِغبُورغ ولِلْيَم فَرَيْتَغ) فاذا بهِ يروي البيت لتأبط شرّاً ثم يصحح التبريزي الرواية انها لخلف الاحمر ويرويه بلا اداة التعريف (ال) مشدد اللام (كلّ) والقصيدة كبيرة ومطلعها :

ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمهُ ما يُطَلّ

وبعد البيت الذي استشهدنا بهِ :

يركب الهول وحيداً ولا يصحبهُ الأَليماني الافلْ (كذا)

فانا الآن لا ادري هل اخطأ الشرتوني خطأين ؟ ام المسئول عن الخطأ هو الاب لويس شيخو اليسوعي الذي وضع فوق اسمهِ هذه الكلمة (اعتنى بضبطهِ وتصحيحهِ) ام الخطأ مني لانني تسرعت بالاخذ قبل البحث ؟

بقيت غلطة مطبعية في البيت الثاني من ابيات الناقدي فقد كتب (عفته) وصوابها (عفنه) بالنون كما هو وارد في تاج العروس طبع بولاق . هذا كل ما اردت التنبيه عليهِ احقاقاً للحق الذي ننشده دائماً والله الهادي والموفق للصواب

محيي الدين رضا

زوج شاهجهان بيكم الثالثة

حضرة محرر المقتطف الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ . وبعد فقد رأيت في الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين من مجلتكم الغراء صفحة ١٩٠ خطأ في اسم الوزير الذي زوجتهُ شاهجهان بيكم الثالثة من الملكات البوفال في سنة ١٨٧١ بعد موت زوجها السابق جهانكيز محمد خان الذي توفي في سنة ١٨٦٧ . واسمهُ ليس سيد محمد صادق بل هو سيد محمد صديق بن حسن وهو صاحب تفسير « فتح البيان في مقاصد القرآن » و « عون الباري في شرح صحيح البخاري » . وكتب كثيرة شاعت وذاعت في العرب والعجم وطبعت في الاستانة ومصر والبلاد الهندية بالعربية والفارسية الاردوية . وقد كان من اجل علماء الهند صاحب سيف وقلم وحكم وحكَم ومن افضل علماء عصرهِ نوّر الله مضجعهُ

بهوبال بالهند ابو النصر السيد محمد احمد

(سلطان محله نظركنج)

حادثة تسمم حاد بشم اللحلاحين

حضرة الفاضل محرر المقتطف

يوم الاثنين ٢ اغسطس سنة ١٩٢٠ الساعة العاشرة صباحاً عدت مريضاً تعودت معالجتهُ من آلام شديدة في الكبد بنتيجة احتقان وهذا المريض يبلغ من العمر ٤٨ سنة قوي البنية جدًّا واعضاؤهُ كلها سليمة ليس بها امراض ولكنهُ متعود شرب المسكرات قليلاً وذو شراهة في اكل اللحوم الحمراء ونبهنا عليهِ ان ينقطع عنهما فكان ينقطع قليلاً ثم يرجع اليهما كالعادة. وعند فحصهِ هذه الدفعة وجدت الاعراض تشبه الاعراض العادية التي تعتريه في احتقان الكبد — قيء صفراوي شديد مصحوب باسهال خفيف ولكن كنت الاحظ عليهِ زيادة عن كل دفعة قلقاً شديداً مصحوباً بضعف في القوى فامرت لهُ باللازم وخرجت وكانت حرارتهُ ٣٨و٥ س ونبضهُ سريعاً قليلاً ١٠٠ في الدقيقة لكنهُ ملآن

وفي اليوم التالي اي يوم الثلاثاء ٣ اغسطس عدتهُ الساعة التاسعة صباحاً فوجدتهُ في حالة يرثى لها من المرض — ضعف عمومي في كل القوى مع جفاف شديد في الحلق واللسان والحنجرة وتهوع وقيء مستمر صفراوي وتمدد في الحدقة وآلام شديدة جدًّا في الرأس وهبوط في القوى العامة الى درجة كبيرة وجلد الوجه جاف وظهر فيهِ طفحان ايرتيماوي وزيادة على ذلك كان مصاباً بالتهاب شديد مصحوب بادیما في الغشاء المخاطي للانف والحنجرة حتى ان الاديما اثرت على اوتار الصوت وسببت انحباس الصوت كلهِ فكان لا يمكنهُ ان يتكلم ابداً وطلب ورقة ليكتب ما في ضميره وصار النبض سريعاً جدًّا ١٥٠ وايضاً التنفس ففكرت في الحال انهُ ربما عندهُ اديما خفيفة بالزور والحنجرة او حمرة بهما فعملت لهُ في الحال حقنة المصل المضاد لذلك وامرت لهُ بشربة قوية من سلفات الصودا مع حقن شرجية واستنشاق مستمر من بخار الماء المضاف اليهِ صبغة الجاوى المركبة فكان نفسهُ يستريح بهذا الاستنشاق قليلاً ولكن اعراض الاحمرار الذي في الوجه كانت تزيد وايضاً الحالة العمومية كانت متجهة الى اردأ مع اني كنت اعمل لهُ حقنة كافور تحت الجلد كل ساعة فلما رأيت عدم تحسن حالتهِ فكرت ان الحالة

ليست مرضية بالنسبة لسيرها فسألت المريض بالتدقيق هل اخذ او شرب شيئاً غير متعود عليهِ فافهمني انهُ في يوم الاحد (اول اغسطس) الساعة الرابعة مساء شم كوكايين اعطاه اياه احد المتجرين بهِ هدية لانهُ صاحبهُ ودلني على الزجاجة التي شم منها وبما ان الاعراض الظاهرة عليهِ ليست اعراض تسمم كوكايين احضرت الزجاجة التي شم منها فاندهشت اذ وجدت ان ما فيها ليس كوكايين كما يدعى ولكن (سم) نادر قتال خطر وهو اللحلاحين Colchicin ففهمت في الحال اني امام حالة تسمم بالجوهر المذكور أُخذ بطريق الشم وعلى ما اظن ان هذه هي الحالة الاولى من نوعها وهي تسمم بتعاطي اللحلاحين بالشم لاني في الحال فحصت في كتب طب مطولة فرنساوية وانكليزية ويونانية فوجدتها تذكر التسمم باللحلاحين من الفم لا بالشم ومع كلّ عولت على معالجة المريض لاجل تخليص حياتهِ وها هي طريقة العلاج التي استعملتها

يوم الثلاثاء بعد الظهر ٣ اغسطس سنة ١٩٢٠ واظبت على عمل الاستنشاق المذكور بدون انقطاع والحقن بالكافين والكافور كل ساعتين ومكمدات باردة على الراس من شدة الالم . وقهوة كل ساعة — كل هذا والحالة لم تتحسن الا الساعة العاشرة مساء حين حصل نزيف من الانف وكان الدم الذي نزل دماً وريدياً

وفي يوم الاربعاء ٤ اغسطس — استمر العلاج السابق ثم عملت لهُ كونصولتو قرر الاطباء فيها كثرة المسهلات والحقن الشرجية وغسلت انفهُ بماء الاكسجين لتخفيف الالتهاب . وكانت آلام رأسهِ لا تزال شديدة ثم انخفض نبضهُ الى ١١٠ في الدقيقة واصبح ملآن وتنفسهُ وصوتهُ احسن . وفي ٧ اغسطس هبطت حرارتهُ الى الدرجة الطبيعية وصار نبضهُ ١٠٠ في الدقيقة وابتدأ يعرق عرقاً غزيراً وكان يقول ان رائحة عرقهِ تشبه رائحة الدواء الذي شمهُ . وعدت فاعطيتهُ مسهلاً من سلفات الصودا وحبوب افيون لتسكين المهِ الذي كان يشتدّ ليلاً . وبقي يتحسن حتى زالت كل الاعراض في اليوم التالي

وقد علمت منهُ انهُ شمّ ١٧ سنتجراماً من اللحلاحين لان الزجاجة التي شمّ وجد فيها ٣٣ سنتجراماً والمكتوب عليها نصف جرام في حين ان المقدار الذي يمكن تعاطيهِ منهُ هو ٥ مليجرامات كل ٢٤ ساعة فتأمل

والزجاجة تشبه الزجاج الذي يوضع فيهِ الكوكايين تماماً في الشكل واللون والسعة وماركة المعمل فضلاً عن شدة التشابه بين الاسمين بالافرنجية

وقد اخبرني المريض ان التاجر الذي اعطاهُ الدواء عندهُ كميات كثيرة منهُ. فالى هذا الامر الفت انظار اهل الامر والسلام الدكتور عبد العزيز حلمي

في المنصورة



فلسفة التكوين

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل المجتهد الشيخ ابراهيم محمد الصيحي بدسوق قال فيهِ انهُ « طائفة صالحة من آراء الماديين في المادة والقوة وبحث ممتع في نشوء هذا الكون وارتقائهِ » . وان غرضهُ منهُ الدعوة الى الله « دعاني اليهِ ما رأيتهُ بين قومي من فوضى الاخلاق والجموح الى اللهو واللعب وما ظهر عليهم من اعراض الجمود العقلي » الخ

وقد قسمهُ مؤلفهُ قسمين الاول وقفهُ على تعريف المادة والقوة والاثير والبحث في المذهب المادي ونشوء المادة وعلة دوران الكواكب وتكويرها والسديم والنظام الشمسي موضحاً ذلك بالرسوم. والقسم الثاني خصهُ بالكلام على ما وراء المادة

والكتاب كلهُ مفعم بالحقائق العلمية المستمدة من المؤلفات الانكليزية وما نقل منها الى العربية . ولغتهُ سهلة ممتنعة وطبعهُ جميل وثمن النسخة منهُ عشرة قروش . وخمسة قروش للطلبة

المرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف—عرب هذا الكتاب حضرة الاديب حنا افندي اسعد فهمي الحائز لشهادة الحقوق من جامعة باريس . وهو يتضمن

٣٥٢٠ جواباً على ٢٢٠ سؤالاً عن الماضي والحاضر والمستقبل لجميع الناس مهما كانت اعمارهم ومراكزهم » . عنيت بنشره مكتبة العرب للبستاني وهو يطلب منها وثمنهُ ١٢ غرشاً واجرة البريد غرشان

تعليم الصغار — اهدى الينا حضرة الفاضل جرجس افندي عبد الملك في بيروت ثلاثة كراريس لتعليم الصغار الواحد « جنينة الاولاد او كندرجارتن » وهو يتضمن « احدث الاساليب وافضلها لتهذيب الصغار وتعليمهم » . والثاني سلّم القراءة الحديث على النسق الصوتي وهو يعلّم بعد ان ينتهي الصغار من « جنينة الاولاد » على الطريقة المشروحة في الكراس الثالث واسمهُ « قاعدة السلّم » وفيهِ « بيان لاهمية تربية الحواس والنسق الصوتي ودليل لكيفية التعليم في الدرجة الاولى »

القوة الفكرية في المغنطيسية الحيوانية — هـذا الكتاب من تأليف العالم الاميركي وليم ووكر اتكنسن عربهُ حضرة القانوني حنا افندي اسعد فهمي ونشرتهُ مكتبة العرب وثمنهُ ثمانية غروش . وفيهِ ان مؤلفهُ ابتكر خطة جديدة لسلوك المرء في الحياة الدنيا يمكن لكل فرد اتباعها »

الهة اليونان — محاضرة القاها في الجامعة المصرية حضرة الفاضل محمد حسين جبره الموظف بنيابة السيدة زينب ويليها محاضرات الاستاذ الدكتور طه حسين في الظاهرة الدينية عند اليونان وتحول الآلهة واثرها في المدنية . تطلب من مكتبة المنار وثمنها ٥ غروش صاغ

الزفرات — ديوان شعر من نظم حضرة الشاعر الاديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي ضمنهُ قصائد ومقطعات في موضوعات شتى مثل الدم الشريف وهي ترجمة قصيدة انكليزية مشهورة . والشيخ المتصابي . والمرأة في الشرق . والراهب والمريض . والجندي المسافر وشكسبير وهملت الى غير ذلك

التعبئة في لعب الشطرنج — كتاب كبير وضعهُ حضرة جبرائيل افندي نصره المهندس ورئيس هندسة سكة الحديد بقسم طنطا . وفيهِ كلام عن طرق الرمز الى الرقعة والقطع . وطريقة فورزيت لرسم المواقف الشطرنجية والاصطلاحات وتفسير جداول التعبئات الى غير ذلك . وقد اصدر الجزء الاول منهُ وفيهِ ١٤٤ صفحة وثمنهُ ٢٥ غرشاً بالاشتراك ثم يصدر بقيتهُ بحيث يكون الكتاب كلهُ ٢٥٠ صفحة . ومتى تمَّ طبعهُ كلهُ رفع ثمنهُ الى ٤٥ غرشاً لغير المشتركين

جمعية المساعي المشكورة — وقفنا على تقرير مرفوع من حضرة الفاضل محمد بك علوي الجزار سكرتير جمعية المساعي المشكورة الى مجلس ادارتها وجمعيتها العمومية .فيهِ كلام عن حال الجمعية وغلاء الطعام وشكايات الموظفين من قلة مراتبهم وباب المصروف والايراد ومقارنات بين مدارس الجمعية ومدارس غيرها الى آخرهِ

روضة البلابل — مجلة موسيقية فنية ادبية لحضرة صاحبها ومحررها الفاضل اسكندر افندي شلفون استاذ الموسيقى المعروف وصاحب مدرسة روضة البلابل لتعليم الموسيقى . وهي المجلة العربية الاولى من نوعها تصدر مرة في الشهر . وفي عددها الاول الذي صدر مقدمة روائية يليها فصل في مباحث المجلة ومبادئها . ثم فصل في البيانو والكمنجه والعلامات الموسيقية . ثم انشودة وادي النيل بعلاماتها الموسيقية ففصول اخرى مفيدة . وقد قدم المجلة الى صاحب السمو الامير عمر باشا طوسون وصدرها برسمهِ . وختمها بفصل عن تمثال نهضة مصر وصورة التمثال . فعسى ان تجد من اقبال غواة الفن ما هي جديرة بهِ

كشكول جمال — « مجموعة علم وحكمة وفائدة وملهاة يحتاجهُ الشيوخ والشبان والسيدات » جمعهُ حضرة محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية في شارع عبد العزيز وهو يطلب منها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) تعريب حرف "g"

الاسكندرية . يوسف افندي غريب . لماذا تغيرون بعض اسماء الاعلام عند نقلها من الافرنجية الى العربية مثل غورو وغلادستون وغورست التي اصل لفظها جورو وجلادستون وجورست

ج . ان حرف g الثقيل باللغات الاوربية اصطلح اكثر العرب من قديم الزمان على ابداله بحرف الغين عند نقل الكلمات الوارد فيها الى العربية اعلاماً كانت او نكرات مثل مغنيسيا وغريغوريوس وفيثاغورس ومغنطيس وغراماطيق وبلغم . وجرينا نحن على آثارهم في تلغراف وفونوغراف وغلادستون وغمبتا هذا اولاً . وثانياً ان حرف الجيم لا يلفظهُ كحرف g الثقيل الاَّ بعض سكان مصر واما سائر السكان في مصر وكل البلدان التي تتكلم العربية في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس الغرب والشام والعراق وبلاد العرب فلا يلفظونهُ كذلك . وثالثاً ان عند الافرنج حرف j وهو يلفظ كحرف الجيم بلغة الشام او مثل دج بلغتهم فاذا عبَّرنا بحرف الجيم عن g فبماذا نعبر عن هذا الحرف (راجعوا فصل تعريب الاسماء الاعجمية في مقتطف يونيو سنة ١٩١١)

(٢) معنى الدنيا

ومنهُ ماذا يقصد بالدنيا وماذا يقصد بالكرة الارضية او الارض وهل يقال ان الدنيا كروية او الارض كروية

ج . يراد بالدنيا الوجود في الحياة الحاضرة واذا اريد بها الارض كما في قولنا ضاقت بهِ الدنيا فهو من قبيل المجاز ولذلك لا يصلح ان يقال الدنيا كروية . اما الارض بال فتطلق على الكرة الارضية عينها ولذلك يصح ان يقال ان الارض كرة قطرها كذا

(٣) اوجه القمر

ولكس بري بينسلفانيا بالولايات المتحدة . الخواجه عبود جريج . لماذا

يعتليهِ القمر مائلاً ولا يعتليهِ متجهاً من الغرب الى الشرق تماماً. وبما ان الارض كرة وجب ان يكون خيالها كروياً فلماذا يكون حد الظل على القمر خطاً مستقيماً حينما يكون عمرهُ سبعة ايام او ثمانية ولا يكون خطاً مستديراً كظل الارض

ج . يظهر انكم خلطتم بين سبب اختلاف اوجه القمر في انتقالهِ من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال وبين خسوفهِ . فالخسوف حادث من وقوع ظل الارض عليهِ . وظل الارض ليس كروياً بل هو مخروط كقالب السكر فاذا مرَّ جسم كبير في هذا الظل وقطعهُ ظهر الظل عليهِ مستديراً كما اذا قطعتم قالب السكر قطعاً يوازي قاعدتهُ فان سطح القطع يكون سطح دائرة. اما اوجه القمر فيظهر لكم سببها اذا امسكتم كرة كبيرة كرأس البطيخ امام مصباح في ليلة ظلماء ورفعتموها فوق رأسكم فانكم ترون نور المصباح واقعاً عليها وشاملاً جزءا صغيراً او كبيراً منها حسب وضع المصباح بالنسبة اليكم . فاذا كان تحتكم تماماً رأيتم نورهُ شاملاً نصف الكرة المتجه اليكم واذا كان المصباح مائلاً الى يمينكم او يساركم رأيتم من نورهِ الواقع على الكرة جزءا كبيراً او صغيراً حسب ميل المصباح. فالمصباح بمثابة الشمس والكرة بمثابة القمر . وفي الخسوف يرى ظل الارض على القمر مستديراً كما لا يخفى

(٤) كتب سويدنبرج

بيروت . الخواجه يوسف الحاج . اني من الذين يميلون لمطالعة مؤلفات عمانوئيل سويدنبرج وفي يدي الآن مؤلفهُ السماء وجهنم والحالة الوسطى او عالم الارواح فما هو المترجم والمطبوع منها بالعربية وهل عندكم نسخ كافية من مؤلفهِ المترجم بقلم الاستاذ حبيب سلموني والمطبوع بمطبعتكم

ج . لا نعلم ما هو المترجم والمطبوع من كتبهِ بالعربية ولا يزال عندنا بعض النسخ من كتابهِ السماء وجهنم

(٥) عنوان جمعية سويدنبرج

ومنهُ . ارجو ان تتكرموا عليَّ بعنوان الجمعية المنسوبة اليهِ وهل لها اعضاء في مصر

ج . لا نعلم عنوان هذه الجمعية ولكننا نظن انكم اذا ارسلتم ما تكتبونهُ باسم جمعية سويدنبرج Swedenborg Society بلندن يصل الى ادارة هذه الجمعية ولا نظن ان لها اعضاء في مصر

(٦) مؤلفات سويدنبرج

ومنهُ . هل توجد مؤلفات سويدنبرج في المكاتب وباي لغة هي

ج . نرجح انها توجد في اكثر

المكاتب الكبيرة وقد رأينا كثيراً منها باللغة الانكليزية وتتذكر اننا رأينا بعضها او اكثرها في مكتبة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . ويقال ان في الانكليزية نحو اربعين مجلداً منها

(٧) سرور الجذر في الصخر

ايلوايلو بفيلبين . السيد محمد عبد الباقي. انَّا نرى بعض النباتات اللطيفة في بدء نموها تفتق الصخر الصلد فهل قوتها هذه معدنية او نباتية او ربانية او كيف تعللونها

ج . ان رؤوس جذور النباتات تفرز مفرزاً حامضاً وتتبعهُ بالنمو المستمر فالمفرز الحامض يذيب الصخر رويداً رويداً بفعلهِ الكيماوي والجذر يتقدم بنموهِ ويمتص ما يذاب بفعل النمو الحيوي ويشقهُ ايضاً اذا غلظ بقوة تمدُّدهِ كما يشق اسفين الخشب الصخر اذا بُلَّ بالماء

(٨) سدوم وعمورة

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما هي سدوم وعمورة وما معنى هاتين الكلمتين

ج . معنى سدوم احتراق وعمورة مغمور وهما مدينتان قيل في التوراة انهما كانتا على مقربة من بحيرة لوط أمطرتا كبريتاً وناراً لشر سكانهما كما ترى في الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين

(٩) المجلات السورية

ومنهُ . منذ نشوب الحرب الى الآن لم ترد علينا مجلات من سورية فهل هي حجبت ام لا تزال تصدر

ج . يظهر لنا انها كلها حجبت لان ما ورد الينا منها جديد كلهُ الاَّ المشرق فانهُ عاد بعد احتجابهِ

(١٠) تبليل الالسنة

بكلي وست فرجينيا . الخواجه يعقوب سالم الفاخوري . ورد في التوراة انهُ لما كان البابليون يبنون برج بابل تبلبلت السنتهم حتى صار الواحد لا يفهم ما يقولهُ الآخر فهل يطابق ذلك الحالة الحاضرة في روسيا البلشفية اي هل اصاب البابليين نوع من البلشفية حتى تركوا البناء

ج . اننا لا نرى وجهاً للشبه بين الحالة المذكورة في التوراة وحالة بلاد الروس الآن فان البلشفية مذهب سياسي اجتماعي يرمي الى نزع الاموال من الخاصة صامتة كانت او ناطقة وتوزيعها على العامة وتقييد العامة بقيود تجبرهم على العمل لنفع الجمهور . والذين يديرون هذه الحركة قضوا على الخاصة وحلوا محلها وهم غير كفء لذلك فجاء عملهم فاسداً

(١١) صدق الاحلام

رمل الاسكندرية . حسن افندي

حجاب . يقال ان الانسان كثيراً ما يرى في منامهِ الاشياء التي قد تكون شغلتهُ في حالة اليقظة على انني طالما اكون مشغولاً باشياء مهمة عندي واود ان ارى لها حلاً في المنام فلم يتيسر لي ذلك. وبالعكس ارى اشياء لم تكن لتخطر لي على بال من ذلك انني منذ خمسة ايام رأيت كأني اعاتب صديقاً انقطعت بيننا المودة منذ ثلاث سنوات وفي خلالها لم اصادفهُ ولا مرةً واحدة ولم يخطر ببالي قبل ان انام تلك الليلة ففي اليوم التالي رأيتهُ صدفة في ترام الرمل وحصل بيننا عتاب قلت لهُ فيهِ الكلمات التي قلتها في المنام فبماذا تعللون ذلك

ج . اولاً ان الافكار التي تخطر على بال الانسان في ساعات النوم الطويلة كثيرة جداً ولا يتذكر منها الاَّ ما خطر على بالهِ في الدقيقة او اللحظة التي يستيقظ فيها فلا عجب اذا خطرت على بالهِ المواضيع التي كان يشتغل بها في النهار ولم يتذكر في الصباح انهُ حلم بها لان ما يتذكرهُ قليل جداً . وثانياً ان ما حدث لكم روي مثلهُ عن كثيرين غيركم ونحن نعللهُ بانكم رأيتم صديقكم اتفاقاً وحالما وقع نظركم عليهِ تذكرتم ما حلمتم بهِ فعاتبتموهُ العتاب عينهُ او انكم لما رأيتموهُ قام في ذهنكم الباطن انكم تعاتبونهُ على هذه الصورة وتصورتم حينئذٍ انكم رايتم ذلك في حلم في الليلة السابقة . وهذان التعليلان اقرب الى المعقول من معرفة الانسان للغيب فاننا اذا رأينا امراً مشكلاً ورأينا لهُ تعليلين اولهما محتمل والثاني يقتضي فرض شيء غير محتمل كمعرفة الغيب من غير سبيل موصل اليهِ وجب ان نأخذ بالتعليل الاول. وعندنا انكم لو كتبتم في الصباح ما حلمتم بهِ في الليل لما وجدتم شيئاً منهُ ينطبق على ما ترونهُ في النهار تمام الانطباق. وكذا كل الاحلام التي تنبئ بشيء حدث في مكان بعيد او سيحدث في المستقبل اذا كتبها صاحبها ثم قابل بينها وبين ما تشير اليهِ لم يرَ بينهما انطباقاً تاماً. وهذا لا ينفي الاحلام التي تكون بالهام

(١٢) الاشجار المتحجرة

ومنهُ. سافرت مرة في جبال الفيوم فرأيت جهة يسمونها الهشيمة فيها صخور كثيرة على شكل شجر الاثل واللبخ يبلغ طول الواحدة منها ٥ امتار الى ٧ ذات اغصان غليظة . فسألت العرب عن ذلك فقالوا ان تلك الجهة كانت غابة ثم تحجرت ولذلك هم يسمونها الهشيمه فهل ذلك يطابق الحقيقة

ج . يا حبذا لو وصفتم لنا محل هذه الغابة بالتدقيق لعلنا نذهب اليها .والى

الشرق من القاهرة غابة متحجرة ولكن الاشجار الباقية فيها قليلة واكثرها متكسر والمرجح انها لم تكن نامية هناك بل ان السيل جرفها الى هناك حينما كانت تلك الاعالي منخفضة ومغمورة بالماء في الازمنة الجيولوجية والظاهر ان المياه كانت حارة بفعل بركاني وفيها شيء من السلكا الذائب فيها فجعلت دقائق الكربون تنحل من الخشب وتحل محلها دقائق السلكا وما يخالطها من الاكاسيد الى ان صارت الاشجار كلها مادة حجرية وبقي بناؤها الاصلي على شكله. والغابات المتحجرة على هذه الصورة كثيرة في الارض وقد وجد الاستاذ مارش الجيولوجي الاميركي جذع شجرة متحجراً طولهُ ٦٣ قدماً وقطره ٧ اقدام . اما اكبر جذع رأيناه فطولهُ نحو ستة امتار وقطرهُ نحو نصف متر على ما نتذكر

(١٣) خمسة توائم

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . ولدت امرأة هنا في ٨ سبتمبر خمسة اطفال دفعةً واحدة لكن سوقهم وسواعدهم كانت من غير لحم وبعد بضع دقائق ماتوا فهل حدثت ولادة خمسة اولاد معاً منذ ابتداء الخليقة الى الآن

ج. ذكر الدكتور كازو Cazeaux في الطبعة السادسة من كتابهِ في علم الولادة حسب ترجمة الدكتور بلوك ان الدكتور كندي اخبر الجمعية الملكية عن امرأة اسقطت خمسة اجنة وهي في الشهر الثالث من الحمل وان الدكتور هل من منشستر وضع في متحف مدرسة الجراحين بلندن خمسة اجنة من امرأة اسقطتهم وهي في الشهر الخامس . وذكر ثمبون خمسة اجنة ولدوا وبقوا احياء بعد ما عمدوا (نصروا) وجاء في المجلة الطبية لسنة ١٨٣٩ ان امرأة من نابلي ولدت خمسة اجنة وهي في الشهر السابع

(١٤) استقلال مصر

بهوبال بالهند . جلالة السلطان ابو النصر السيد محمد احمد . هل نال المصريون الاستقلال وباي شروط وما يكون الفرق بين حكومتهم السابقة والتالية بعد الاستقلال

ج . ورد سؤال جلالتكم قبلما تمَّ الاتفاق النهائي على شيء من هذا القبيل فان انكلترا عرضت على الوفد المصري اتفاقاً لهُ شروط محدودة نشرت في المقطم فوافق عليها السواد الاكبر من اهل الرأي في مصر مع شيء من التعديل والتحفظ . والمرجح اننا ننشر الاتفاق الذي يقر القرار عليهِ اخيراً او ننشر خلاصتهُ

(١٥) ثمن مجلدات المقتطف

ومنهُ . رأينا ثمن المجلدات المختلفة من المقتطف في فهرسكم ٥٠ قرشاً و ١٥٠ قرشاً والمقتطف يقسم الى مجلدين في السنة الواحدة فهل هذا الثمن لكليهما او لكل مجلد منهما

ج . ان المجلدات الخمسة الاولى من المقتطف صدرت في سنيهِ الخمس الاولى وكان كل مجلد منها صغيراً فيهِ نحو ٣٠٠ صفحة والثمن الخمسون غرشاً هو للمجلد منها . ومن السنة السادسة الى التاسعة جعلنا نصدر المقتطف كبيراً فيهِ ٧٦٠ صفحة وصغيراً فيهِ نحو ٣٥٠ صفحة والصغير لا يحوي كل المقالات التي يحويها الكبير وكان الكبير مجلداً واحداً . والثمن ٥٠ غرشاً هو للمجلد الصغير سواء كان من السنوات الخمس الاولى او من السنوات الاربع التي تلتها . وفي السنة الرابعة والثلاثين كان حجم المقتطف قد زاد كثيراً فاستحسنا قسمة اجزاء السنة الى مجلدين كما هو جارٍ الآن وقيمة الاشتراك السنوي الحالي تتناول اعداد السنة كلها التي يتألف منها مجلدان

(١٦) النفس الامارة بالسوء

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . يقال ان الذي يزيّن للانسان فعل القبائح ويغريهِ بارتكاب الموبقات انما هو الشيطان ويقال ايضاً ان النفس هي الامارة بالسوء فماذا يريدون بالشيطان وهل هناك فرق بين النفس والشيطان وهل كلٌّ منهما يزين للانسان المعاصي ام ليس هناك دافع سوى شهوة النفس وتوقانها الى اللذائذ

ج . لا بدَّ من انكم تنتظرون منا ان نجيبكم بما يقولهُ اهل البحث العلمي في طبائع الانسان لا بما يقولهُ اهل الاديان . اما اهل البحث العلمي فيقولون ان في الانسان غرائز موروثة من اسلافهِ وقد رسخت فيهم على مرّ القرون لانها كانت نافعة لهم وبعضها يحسب الآن قبيحاً كالكذب والخداع والاختلاس وقتل الخصم وما اشبه . الا ان الحضارة دمثت هذه الغرائز ولا تزال عاملة على على تدميثها وكان للاديان المختلفة اثر جليل في ذلك عند الذين يعملون باوامرها ونواهيها عن اخلاص . وعليهِ فقولهم النفس امارة بالسوء يكاد يكون منطبقاً على الحقيقة العلمية لولا ان بعض الغرائز النفسية فضائل كالنخوة والتعاون والعطف على الضعيف

(١٧) العزوبة ام الزواج

ومنهُ . اي الامرين خير لطالب العلم واوفق لمصلحتهِ العزوبة ام الزواج

ج . اذا استطاع طالب العلم ان يقوم

بنفقة الزوجة او اذا استطاعت هي ان تعاونهُ حتى تتوفر لهما اسباب المعيشة ولو بالاقتصاد الشديد فالتزوج خير لهُ ولها

(١٨) آفات القطن

ومنهُ . لماذا لم تكثر آفات القطن الآ في هذا الزمان وما سبب انتشارها

ج. ان دودة ورق القطن قديمة وقد كانت تنتشر احياناً وتفتك بالقطن اكثر مما تفتك الآن كما حدث سنة ١٨٨٥ ولكن لم يكن صيد الطيور التي تأكل الدود شائعاً كما شاع في السنوات الماضية . ودودة اللوز حديثة نظن انها دخلت القطر بالبندق الاخضر لاننا رأينا فيهِ ما يشبهها والظاهر انهُ لم يكن يرد الى القطر المصري في السنين السابقة . والدودة القرنفلية حديثة ويقال انها دخلت القطر حديثاً من الهند بقطن غير محلوج كانت في بزرتهِ . ومتى كثرت المواصلات بين البلدان كثر انتقال المضار من الواحدة الى الاخرى مادية كانت او ادبية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٣	٩	٣٥	صباحاً
الهلال	١٠	٦	٥	مساء
الربع الاول	١٨	١٠	١٣	«
البدر	٢٦	٣	٤٢	صباحاً
القمر في الاوج	١٥	٤	١٨	مساء
« « الحضيض	٢٧	٤	٠٠	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم كوكب صباح في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً ويشاهد في النصف الثاني من الليل

زحل — يشاهد في النصف الثاني من الليل

الجامعة الاميركية المصرية

انشأ المرسلون الاميركيون جامعة علمية في القاهرة ابتاعوا لها دار الجامعة المصرية الاولى مع ما يليها من الاراضي الواسعة واستخرجوا براءتها من مدينة وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية واختاروا لرآستها جناب الدكتور تشارلس وطسن ابن المرحوم الدكتور اندرو وطسن المرسل المعروف في مصر . ووضعوا للمدارس التي تنطوي عليها بروجراماً محكماً شاملاً . وعدد هذه المدارس خمس وهي كلية الآداب والعلوم . ومدرسة اللغات والدروس الشرقية . ومدرسة المعلمين لتخريج المعلمين والمدرسين من المصريين . ومدرسة التجارة . ومدرسة الزراعة

وقد فتحوا الآن كلية الآداب والعلوم واختاروا مديراً لها جناب المستر مكلنهان الذي كان رئيساً لكلية اسيوط الاميركية

وستتوخى هذه الجامعة توسيع نطاق تعليمها وتهذيبها بحيث لا يقتصر نفعها على طلبتها بل يعمّ اهل الجهات المجاورة لها اقتداء ببعض الجامعات الاميركية

زلزلة في مصر

شعر سكان القاهرة في الساعة ٤ والدقيقة ١٠ من صباح اول اكتوبر الماضي بهزة ارضية شديدة ايقظت كثيرين من نومهم فهرعوا الى خارج منازلهم مذعورين ثم تلتها هزات اخف منها. وقد شعر بها كثيرون في غير القاهرة من مدن مصر . واصدر المرصد الفلكي في حلوان هذا البيان :

« زلزلت الارض زلزالاً مقروناً بدوي في الارض الساعة ٤ والدقيقة ١٠ من صباح اول اكتوبر . ويقدر انهادامت اكثر من ربع دقيقة. ويؤخذ من رسوم آلة خط الزلازل انها كانت محلية . وهي اشد من الزلازل والهزات التي رصدت في هذا المرصد منذ تأسيسهِ سنة ١٩٠٣ »

النجوم الجديدة

رأى المستر دننج نجماً في كوكبة الدجاجة في العشرين من اغسطس الماضي لم يكن معروفاً من قبل . وكان حينئذٍ بين القدر الثالث والرابع حيث الصعود المستقيم ١٩ ساعة و٥٦ دقيقة والميل ٥٣ ½ درجة اي انهُ في المجرة كاكثر النجوم الجديدة . وزاد اشراقهُ في ٢٢

اغسطس فصار من القدر ٨و٢ وفي ٢٣ اغسطس صار من القدر ٢و٢ وبقي كذلك الى الخامس والعشرين من اغسطس ثم ضعف نوره فعاد من القدر ٨و٢ في ٢٦ منهُ والقدر ٦و٣ في ٢٨ منهُ والقدر ٨و٣ في ٢٩ منهُ والقدر ٢و٤ في ٣١ منهُ. وتوالى الضعف فيهِ حتى بلغ القدر ٧و٤ في ٤ سبتمبر . ويظهر من الصور الفتوغرافية التي صورت قبل ذلك ان نجماً ظهرت صورتهُ فيها في ذلك الموقع عينهِ في ٩ اغسطس هذه السنة وكان حينئذٍ من القدر السابع وظهر في صورة اخرى صورت في ٢٩ اغسطس وكان حينئذٍ من القدر ٨و٤ ولما كان قد بلغ معظمهُ في ٢٤ اغسطس فقد اقتضى اكثر من اسبوع حتى بلغ نورهُ اقصاه

وقد كتب الفلكي بكرتن Bickerton الى جريدة التيمس يقول ان التعاليل التي ذكرت لظهور النجوم الجديدة لا يعقل منها الاَّ التعليل القائل ان سبب هذه النجوم تصادم الشموس فان ظهور هذه النجوم من اغرب الحوادث الفلكية وهي السبب الذي جعل هبرخس يضع زيجهُ المشهور وجعل تيخو براغي يترك الانبيق والموقد وينصرف عن الكيمياء الى الفلك وحمل غليليو على المجاهرة بدوران الارض

ولا شبهة ان نور النجم الجديد اسطع من نور الشمس بما لا يقدَّر فان الشمس لو بعدت عنا مسافة سنتين نوريتين اي حتى لا يصل النور منها الينا الاَّ في سنتين من الزمان ولو سار بسرعتهِ المعهودة لرأيناها كما رُئي النجم الجديد الذي ظهر منذ سنتين في كوكبة العقاب حينما كان نورهُ على اشدهِ ولكن قد ظهر بالحساب حديثاً ان ذلك النجم كان بعيداً عنا مسافة الف سنة نورية ولذلك وجب ان يكون نورهُ اسطع من نور الشمس ٢٥٠ ٠٠٠ ضعف. وان النجم الجديدة الذي ظهر في كوكبة Persei نورهُ اسطع من نور شمسنا ١٠٠٠٠ ضعف . ومع ذلك فهذان النجمان بلغ نورهما اشدَّهُ في بضعة ايام. ولا يعلل ذلك الاَّ بان شمسنا التقت في سيرها بشمس اخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فلما دنت منها حتى تماستا انفصل جزء من كل شمس منهما وتكوَّن من مجموع الجزئين المنفصلين شمس ثالثة شديدة الحرارة بفعل الاحتكاك حرارتها تزيد على حرارة الشمسين ١٠٠٠٠ ضعف فنراها نجماً جديداً ساطع النور وهي على هذا البعد الشاسع منا

غلاء المعيشة في اوربا

تولى البعض البحث عن غلاء المعيشة في اوربا لتقدم نتيجة هذا البحث الى جمعية الامم فثبت منهُ انهُ اذا حسبنا متوسط ما يلزم لطعام الفرد سنة ١٩١٤ مئة فما يلزم لطعامهِ الآن يختلف كما ترى في هذا الجدول

في باريس	٣٣٩
في سائر فرنسا	٣٢١
في ايطاليا	٣٠٠
في نروج	٢٩٨
في سويسرا	٢٣٣
في بريطانيا	٢٣٥
في هولندا	١٩٩
في اميركا	١٩٦

المدارس في اميركا

اصدر ديوان التعليم في اميركا تقريرهُ عن مدارسها الابتدائية والثانوية سنة ١٩١٨ وفيهِ ان عدد السكان كان ٣٨ مليوناً سنة ١٨٧٠ فبلغ ١٠٥ ملايين و٢٠٠ الف سنة ١٩١٨ وان عدد الاولاد في سن التدريس اي بين ٥ سنوات و١٨ سنة كان ١٢ مليوناً سنة ١٨٧٠ فصار ٢٧ مليوناً سنة ١٩١٨ وان الذين كانوا يترددون على المدارس منهم كان ٧ ملايين فصار ٢١ مليوناً . وكان عدد التلامذة في المدارس العالية ٨٠٠٠٠ سنة ١٨٧١ فصار ١٧٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ . وكان متوسط اجرة المعلم والمعلمة في السنة ٣٢ جنيهاً فصار ١٢٧ جنيهاً . وكان الاولاد الذين يتعلمون في مدارس الحكومة ٥٧ في المائة من مجموع عدد الاولاد الذين في سن التعلُّم فصاروا الآن ٧٥ في المائة لتحسُّن حال التعليم فيها. وبلغ ثمن مباني هذه المدارس واثاثها واراضيها ٤٠٠ مليون جنيه . والمال المقطوع للتعليم ينفق نحو ٣ في المائة منهُ على الادارة العامة و ٥٨ في المائة على التعليم و ١٦ على بناء مبانٍ جديدة والاعتناء بالاراضي وما بقي وهو ٢٣ في المائة على سائر اللوازم . ومتوسط ايام التدريس في السنة ١٦٠ يوماً . وواضح من ذلك ان التعليم الابتدائي هناك اكثرهُ في يد المعلمات لا في يد المعلمين وهو الامر الجاري في كل البلدان الاوربية والاميركية ولا يعمُّ التعليم في بلاد ما لم يصر الابتدائي منهُ في يد النساء

احدث البوارج الاميركية

ان البوارج الاميركية الحديثة التي من طرز البارجة انديانا تفريغ كلٍّ

منها ٤٣٢٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًا في الساعة وفيها ١٢ مدفعاً قطر فوهة كلٍ منها ١٦ بوصة وهي تجري بالكهربائية المتولدة من آلات تربين قوتها ٦٠٠٠٠حصان .وطرادات القتال التي تبنى الآن وهي ستة قوة آلات كلٍ منها ٤٣٥٠٠ حصان وسرعتهُ ٣٥ ميلاً بحريًا في الساعة وفيهِ ثمانية مدافع قطر كلٍ منها ١٦ بوصة وهي تجري بالكهربائية ايضاً

المغالاة بالاصائل

عرضت امهار الاصائل المشهورة التي يقتنيها بيت سيكس في بلاد الانكليز للبيع بالمزاد العلني فاشترى لورد غلنلي مهراً منها بمبلغ ١٤٥٠٠ جنيه . وبلغ ثمن ١٣ مهراً ومهرةً ٥٤٦٥٠ جنيهاً اي ان متوسط الثمن ٤٢٠٠ جنيه . وكان متوسط ثمن ما بيع من خيل دوق وستمنستر ٣٦٠٨ جنيهات وبيع حينئذٍ فرس منها بعشرة آلاف جنيه والذي اشتراهُ ربح بهِ في السباق عشرين الف جنيه وباعهُ بخمسة وعشرين الف جنيه

الملاحة بترعة بناما

مرَّ في ترعة بناما في سنة نهايتها ٢٠ يونيو الماضي ٢٤٧٨ سفينة تجارية محمولها معاً ٨٥٤٥٦٥٣ طناً وقد مرَّ فيها في السنة السابقة ٢٠٢٥ سفينة فقط محمولها ٦١٣١٥٧٥ طناً . وبلغ دخل الترعة من رسوم المرور في العام الماضي نحو ٨٨٠٠٠٠٠ ريال وبلغت نفقات الادارة والحفظ نحو ٦٦٥٠٠٠٠ ولكن ذلك لا يشمل ربا المال الذي انفق على انشاء الترعة

عدد النجيمات

قدَّر المسيو بول ستروبان مدير مرصد البلجيك الملكي عدد النجيمات الى حد القدر العشرين بنحو ٥٧ الف نجيمة الى ١٠٠ الف نجيمة الاَّ ان اكثر النجيمات التي فوق القدر الثاني عشر قد كشف الآن

بيت البلونات

بنت وزارة البحرية الاميركية بيتاً يسع بلونين كبيرين جداً طولهُ ١٠٠٠ قدم وعرضهُ ٣١٨ قدماً وارتفاعهُ ٢١٠ اقدام ولهُ بابان عرض كلٍ منهما ١٣٦ قدماً وارتفاعهُ ١٧٧ قدماً

نزع المادة الصمغية من الحرير

كانت المادة الصمغية تنزع من الحرير قبل صبغهِ باغلائهِ في الماء

والصابون . ويقال انهُ يسهل نزع هذه المادة اذا وضع الحرير في ماء فيهِ امونيا او بورق او صودا كاوٍ او كربونات الصودا اي مادة قلوية وترك فيهِ نصف ساعة تحت ضغط سبعة ارطال على البوصة المربعة

النفع من النفاية

كان جماعة يبحثون عن الذهب في اميركا فوجدوا تراباً فيهِ ذهب وفضة ولكنهما قليلان جدًّا لا يزيدان على ما يساوي ثلاثة ريالات في الطن فاهملوهُ واخبروا بامرهِ بعض علماء المعادن فبحثوا ووجدوا في الطن من هذا التراب ما يساوي ٢٠ ريالاً اخرى من الصباغ . وكل النفقات اللازمة لاستخراج هذه المواد من الطن لا تزيد على ٣٥ ريالاً

صفائح الاصوات

لا يخفى ان الصفائح التي تنقل عليها الاصوات في الفونوغراف او الجروموفون تكون اصلاً من الشمع وهو سريع التلف وقد اشار بعضهم بعملها من الخزف قبل شيهِ ثم يشوى بعد ما تنقل الاصوات عليها وتحول قالباً تسبك عنهُ صفائح معدنية ترتسم فيها علامات الاصوات

مزيج الزنك والمنغنيس

قيل اذا اضيف الى كل مئة رطل من الزنك اربعة ارطال من عنصر المنغنيس صارت صلابة الزنك مضاعف ما كانت

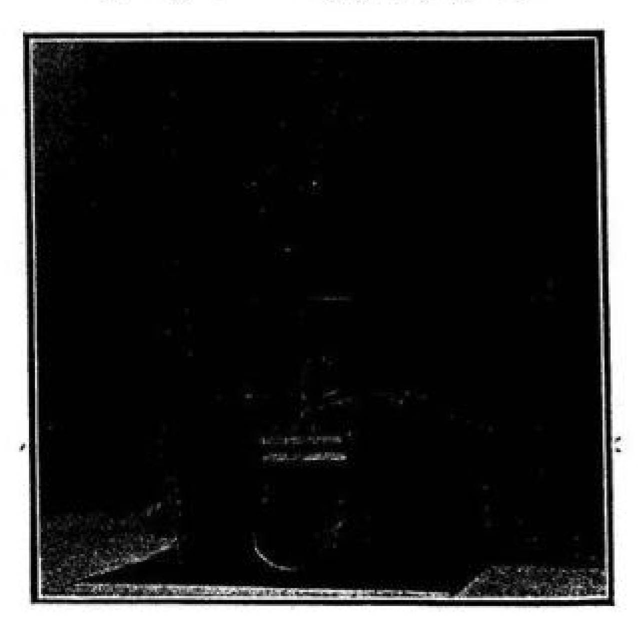
قتلى الحيوانات في الحرب

جاء في تقرير القسم البيطري في الجيش البريطاني ان ما قتل من الحيوانات التي استعملت في الحرب بلغ ١٤٣ ٤٨٤ وانهُ كان ١٥ في المابة في السنة من كل الحيوانات . وقد نفق في السنة الاخيرة ٨٦ في المابة من الجمال التي استعملها الجيش البريطاني في العراق

الطيران فوق بركان

طار الطيار بوله الفرنسوي من بتانيا في جزيرة جاوى فوق بركان سالاك وارتفاعهُ ٧٠٠٠ قدم ثم نزل الى الارض سالماً

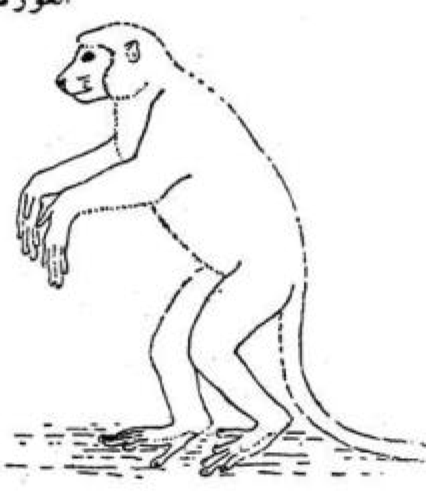
اتون كهربائي يصهر بهِ ١٠ اطنان من الحديد



اتون كهربائي عمال يصهر بهِ طنان من الحديد



الغورلاّ





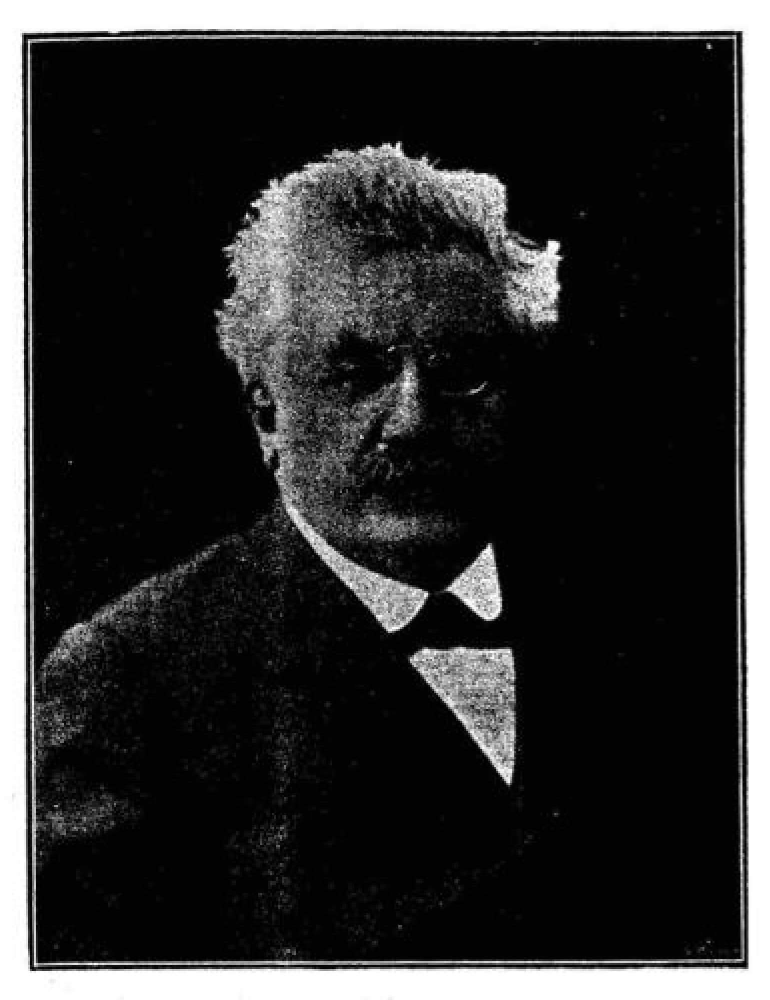
الجبون مجانبة

ويرى راسهُ كراس الكلب

الجبون مواجهة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٣٩٥



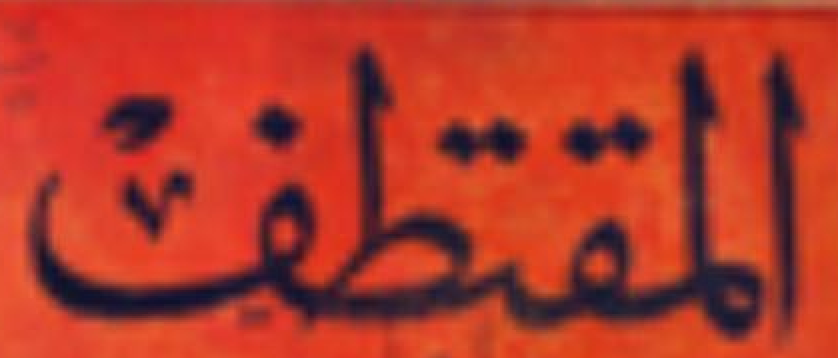
المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٤١

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين

صحيفة


المقتطف

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٩

الرئيسان

سورية مسقط رأسنا وفيها انشأنا المقتطف ورضعنا نحن وهو لبان المعارف. ولفرنسا عليها فضل قديم ولاميركا فضل حديث ولذلك لا عجب اذا اهتمّ المقتطف بامور هاتين الجمهوريتين وبما ترتبط بهِ عزتهما كمقام رئيسيهما بين اساطين السياسة وقادة الامم

المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية

قال السر توماس باركلي في جزء نوفمبر من مجلة القرن التاسع عشر «سألت المسيو لوبه لما كان رئيساً للجمهورية الفرنسوية منذ عشرين سنة من يُنتظَر ان يكون في مقدمة رجال السياسة من الشبان الفرنسويين. ففكَّر قليلاً ثم قال ملران. فقلت ولماذا تحسبهُ في هذه المنزلة السامية. فقال لانهُ على خُلُقٍ قلما نراهُ في رجالنا فانهُ مدقق حازم يتوخَّى الامر فيقدم عليهِ بعزيمة صادقة. لهُ صفات هي احق بان تعدَّ انكليزية. صفات نُعجب بها كلنا وعلى الخصوص لان هذا الحزم المتصف بهِ ينقصنا بوجه الاجمال

« وكان المسيو ملران حينئذٍ وزيراً للتجارة في وزارة المسيو ولدك روسو ولعلهُ اول رجل من الاشتراكيين تولّى الوزارة وكنت انا حينئذٍ رئيساً لغرفة التجارة البريطانية فلقيتهُ كثيراً ووجدتهُ مقتنعاً مثل المسيو لوبه ان لا بدَّ لفرنسا من مصادقة انكلترا المصادقة التي تمت اخيراً وازالت ما كان بينهما من دواعي النفرة »

وبعد ان اسهب السر توماس باركلي في وصف المسيو ملران وآرائهِ السياسية

والاجتماعية مقتبساً الكثير من خطبهِ واقواله ذكر البيان الذي وضعهُ لما اختير للرآسة كدستور للسير بموجبهِ واستطرد الى ما استفادهُ مما هو جارٍ في بلاد الالزاس فقال

« ان هذا البيان مطابق لمقتضيات النجاح الحالية فان المسيو ملران اطلع على الاساليب الادارية الجارية في الالزاس لما كان حاكماً فيها فوجد انها مخالفة لما هو جارٍ في فرنسا حيث الاعمال كلها متجهة الى مركز واحد في باريس فقال انهُ لا يحسن ان نجعل الالزاس تتابع فرنسا بل يجب ان نجعل فرنسا تتابع الالزاس. لانهُ وجد مجالسها البلدية وقوانينها جارية احسن مجرًى من غير ان تديرها او تحثها المراكز العليا الرئيسية. وهي تنكر كل تعرُّض لامورها الداخلية واستقلالها. ووجد القضاء منتظماً يشارك الشعبُ فيهِ قضاتهم فتصير القوانين مفهومة لدى الجمهور مرعيةً تمام الرعاية. ووجد البنوك منشأة لكي تساعد صغار اهل الزراعة واهل الصناعة كما تساعد البنوك في البلاد الاخرى كبارهم. ونظام بيع العقارات او نقل الملكية على غاية السهولة كبيع المنقولات لسهولة تسجيل العقود. والغرض من ذلك تقليل نفقات القضاء والادارة حتى لا تبقى مزيةٌ للغني على الفقير من هذا القبيل. فارتهُ اقامتهُ في الالزاس الفرق الكبير بين فرنسا وبينها. فبينا ترى السياسة العامة شغلاً شاغلاً للشعب الفرنسوي في مجلس النواب ومجلس الشيوخ ترى سكان الالزاس مشتغلين بامورهم الداخلية كلُّ فريق في بلدهِ حسب حالتها ولكنهم متفقون على توجيه اشتغالهم هذا الى المصلحة العامة »

وقد اشتهر المسيو ملران بتوليهِ وزارة الحربية الفرنسوية في بعض سني الحرب ثم انتخب رئيساً للوزارة بعد كلنصو فادار السياسة الفرنسوية الداخلية والخارجية بعزم شديد وانتخب للرآسة قبل الوقت المعهود لانتخاب الرؤساء بسبب مرض الرئيس السابق المسيو دشانل. وهو الآن في الحادية والستين من عمرهِ

المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

كتب المستر فرنك اوبريان مقالة في مجلة منْسي منذ سنة ونصف ذكر فيها اسماء الرجال الذين يحتمل ان يُنتخب واحد منهم لرآسة الجمهورية الاميركية هذه السنة فقال ان الرئيس ولسن اذا اراد ان يعاد انتخابهُ للرآسة فلا احد يناظرهُ من زعماء الحزب الديموقراطي (كان ذلك قبل ان اعتراهُ المرض). والاَّ فلدى

الحزب الديموقراطي ستة وهم مكادو واندروود وكلارك وبراين وباكر وكوكس .
ويعلم الآن ان المرشح الديموقراطي الوحيد الذي دار الانتخاب عليهِ للرآسة هو الاخير من هؤلاء الستة وقد اوجز المستر اوبريان الكلام عليهِ جداً . اما الذين حسبهم مرشحين من الحزب الجمهوري فكثيرون ذكر منهم تفت الرئيس السابق وثمانية من اعضاء مجلس الشيوخ منهم الشيخ هاردنج . وهو من رجال الصحافة ايضاً مثل كوكس مرشح الحزب الديموقراطي ولا يزال متولياً اصدار جريدتهِ . وهو في الخامسة والخمسين وقد اشتهر بكونهِ من الطرف المحافظ في حزب الاحرار. وكان المظنون حينئذٍ ان انصاره قلال في حزبهِ فلا يرجح انتخابهُ للرآسة ولكن تغيرت الآراء في غضون هذه المدة فلم يبقَ لهُ مناظر مهمٌّ قبيل الانتخاب الاخير الاَّ المستر كوكس مرشح الحزب الديموقراطي حتى لما جاء يوم الانتخاب يوم الثلاثاء التالي لاول يوم اثنين من نوفمبر وقع الانتخاب عليهِ باكثرية عظيمة جداً . وسيتولى الرآسة فعلاً في ٤ مارس المقبل

وهو عصاميٌّ ككثير غيره من رؤساء الولايات المتحدة الاميركية . فقد كان صبياً ينقل المسودات في مطبعة ثم صار طباعاً فصحافياً وارتقى بجدهِ وكدهِ فصار حاكماً لولاية اوهايو مسقط رأسهِ فعضواً في مجلس الشيوخ فرئيساً للجمهورية

ويؤخذ من الخطب التي القاها ان اهمَّ ما صرَّح بهِ فيها عزمهُ على رفض جمعية الامم بشكلها الحالي والسعي في انشاء جمعية اخرى لصيانة الحضارة لا تتنازل لها اميركا عن امرٍ من الامور التي تراها لازمة لها

ومما صرح بهِ ايضاً ان مسئلة ارلندا من المسائل التي تهم انكلترا دون غيرها فلا دخل لاميركا فيها خلافاً للمستر كوكس مرشح الدمقراطيين فقد قال ان المسئلة الارلندية من المسائل العمومية التي تهم جميع الامم فاذا انتُخب عرض قضيتها على جمعية الامم لتحكم فيها كما حكمت في المسئلة الارمنية وغيرها من مسائل الامم الصغرى

واول نتائج انتخابهِ السياسية تصريح وزير خارجيتهِ ان اميركا لا تشارك الدول اللواتي يرين حصر روسيا من البحر الاسود بدعوى انها ليست في حرب مع حكومتها الحاضرة البلشفية. واذا علمنا ان الجنود البلشفية تغلبت على الجنرال فرنجل في شبه جزيرة القرم وان البحر الاسود بات تحت رحمتها بعوائهِ وفرضهِ ادركنا اذ ذاك تأثير انتخاب الرئيس الاميركي في السياسة الاوربية

بسائط علم الكيمياء

(١٤) الحديد والفولاذ

الحديد من اقدم المعادن التي استعملها الانسان. قلما يكون في الارض صرفاً لان الاكسجين يصل اليهِ من الهواء والماء اينما كان ويتحد بهِ فيصدأْ. وما الصدأ سوى اكسيد الحديد (ح٢ا٣) لكن الحديد الذي يقع من السماء رجماً قد يكون صرفاً كأن لا اكسجين هناك ولذلك يصدق ما يقال من ان بعض السيوف طُبع من الحديد الواقع من الجو

وحجارة الحديد واتربتهُ إما ان يكون الحديد فيها في صورة الاكسيد الحديدوس (ح٣ا٤) او الاكسيد الحديديك (ح٢ا٣) او كربونات الحديد (ح كرا٣) والثلاثة من اصلح معادنهِ للسبك. او في صورة كبرتت الحديد (ح ك٢) ولم تكن لهُ فائدة معلومة ثم استعمل حديثاً لاستحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ومتى خرج الكبريت منهُ صار صالحاً للسبك

ويوجد الحديد في بعض المياه وفي كثير من النباتات ومنها يدخل جسم الانسان. وقد تقدم انهُ خمسة في المائة من قشرة الارض ولعلهُ اكثر من ذلك كثيراً في باطنها لان المعادن الثقيلة هبطت نحو مركز الارض لما كانت سائلة

وقد كتبنا فصلاً مسهباً عن سبك الحديد في المجلد التاسع عشر من المقتطف اي منذ ٢٥ سنة جاء في ثلاثة اجزاء لا بأس باعادة بعضهِ بشيءٍ من التصرُّف وهو « الحديد الصرف لا يوجد في الارض الاَّ نادراً ولكن مركباتهِ كثيرة جدًّا ومنها يستخرج للصناعة. والظاهر ان الناس تمكنوا من استخراج النحاس وعمل الادوات منهُ قبلما تمكنوا من استخراج الحديد وعمل الادوات منهُ ولذلك تقدَّم العصر النحاسي على العصر الحديدي في تاريخ الانسان. اما الآن فللحديد المقام الاول بين المعادن ومنهُ اكثر الآلات والادوات وبهِ وبادواتهِ يقاس عمران الممالك فاكثرها حديداً ارقاها عمراناً

« وليس في الديار المصرية شيء يستحق الذكر من مناجم الحديد ولا امل باستخراجهِ منها لو وجد فيها لان استخراجهُ يقتضي كثيراً من الوقود والوقود في هذا القطر قليل غالي الثمن. اما الديار الشامية فالحديد كثير فيها ولا شيءَ يمنع

استخراجهُ منها الآن بكثرة الأ وعورة المسالك في جبالها حيث تكثر مناجمهُ . فاذا سُهلت الطرق عادت صناعة سبك الحديد الى بلاد الشام عموماً وجبال لبنان خصوصاً كما كانت في الايام الغابرة . ولعل ذلك قريب منا وهو الذي حدا بنا الى اثبات الفصول التالية عن استخراج الحديد وسبكه وعمل الفولاذ (الصلب) منهُ بحسب الطرق الحديثة

«ولا بدَّ من مزج حجارة الحديد واتربتهِ بالفحم تسهيلاً لاستخراج الحديد منها لان من خواص الفحم انهُ اذا حمي شديداً وكان بجانبهِ معدن متحد بالاكسجين سلب الاكسجين منهُ وردَّهُ الى الحالة المعدنية ولذلك كان القدماء يمزجون حجارة الحديد بانقى انواع الفحم اي بفحم الخشب ويضرمون النار في هذا الفحم مستعينين على ذلك بمنافخ قوية . ولم يزل هذا دأبهم في الهند والصين الى الآن وحديدهم جيد جدًّا ولكن كميتهُ قليلة ونفقة استخراجهِ كثيرة فلا نتعرَّض لشرحها لاسيما وانها لا تفرق كثيراً عن الطرق التي كانت مستعملة في جبل لبنان منذ سبعين عاماً ثم أُهملت لكثرة نفقاتها بالنسبة الى ثمن الحديد الذي يؤتى بهِ من اوربا

«أما الاتون الذي يستعمل الآن في اوربا واميركا لاستخراج الحديد من معدنهِ فبناء كبير مخروطيُّ الشكل كما ترى في هذه الصورة ارتفاعهُ من ثلاثين قدماً الى مئة قدم ومساحتهُ من الداخل من خمس مئة قدم مكعبة الى خمسة وعشرين الفاً من الاقدام

« والاتون الذي رسمنا صورتهُ هنا مبني الى جانب جبل لكي يسهل نقل الحجارة المعدنية الى قمتهِ وطرحها فيهِ فاذا تعذَّر بناء الاتون الى جانب جبل يبنى في سهل وترفع الحجارة المعدنية والجير والفحم الى فمهِ بالمضاغط المائية او نحوها. وهذا الاتون مبني من طبقة

داخلية وهي المدلول عليها بالحرفين ب ب وهي رقيقة في اعلى الاتون وتزيد ثخناً بنزولها الى اسفله كما ترى في الصورة. ومادتها القرميد الناري. ومن طبقة خارجية ثخينة وهي المدلول عليها بالحرفين ا ا وهي من القرميد او الحجارة وبينهما طبقة ثالثة مملوءة بالرمل او مكسر خبث الحديد. ولهذه الطبقة فائدتان الاولى انها تمنع تبدُّد حرارة الاتون والثانية ان القرميد يتمدَّد بالحرارة فيضغط الرمل او مكسر خبث الحديد فينضغط لكثرة الاخلية بين دقائقهِ ولولا ذلك لانشق الاتون وخرب. وتحت الحرفين ر ك صورة رجل ومركبة فيها حجارة الحديد وقد اتى بها ليطرحها في الاتون. وعند الحرف ف صورة الانبوبة التي يدخل منها الهواء الى اسفل الاتون من منفخ شديد النفخ. والغالب ان يسخَّن هذا الهواء قبل ادخالهِ لانهُ يغني حينئذٍ عن ثلث الوقود. فيذوب الحديد من شدَّة الحرارة ويجتمع عند الحرف ن ويستخرج من فتحة بين الاتون والحجر الكبير المدلول عليهِ بالحرف م

واما المواد التي تطرح في الاتون من فوهتهِ العليا فهي حجارة الحديد والوقود والصُّهور. وتختلف مقاديرها بحسب تركيب حجارة الحديد فالصُّهور حجارة من الجير (الكلس) تضاف الى حجارة الحديد ليسهل صهر الحديد منها فان جيرها يتحد بالسلكا التي في حجارة الحديد فيتكوَّن منهما مركَّب سهل الصهر (اي الذوبان بالحرارة) وهو سلكات الجير او زجاج الجير ويتكوَّن من هذه السلكات وسلكات الالومينيا ونحوها من المواد التي تشوب حجارة الحديد ثفل او غثاء يطفو على وجه الحديد الذي يذوب في اسفل الاتون وهو خبث الحديد. وكان مستخرجو الحديد يشوون حجارتهُ اولاً قبل وضعها في الاتون لطرد ما فيها من البخار المائي والحامض الكربونيك ويشوون حجارة الجير ايضاً لطرد الحامض الكربونيك منها. اما الآن فحرارة الاتاتين العالية التي ينفخ فيها الهواء السخن تطرد البخار المائي والحامض الكربونيك من حجارة الحديد والجير من تفسها حينما تكون هذه الحجارة في اعلى الاتون. وكانوا يحولون الفحم الحجري الى كوك قبل طرحهِ في الاتون اما الآن فيطرحونهُ كما هو. والاتون نفسهُ يحولهُ الى كوك بحرارتهِ قبلما يشتعل فيهِ. ولا نطيل الكلام في شرح الافعال الكيماوية التي تتم في الاتون وانما نقول انهُ متى تمت هذه الافعال يذوب كل ما في الاتون وينقسم الى سائلين الحديد المصهور والغثاء الذي على وجههِ وحينئذٍ تفتح الفتحة التي في اسفل

الاتون وتكون مسدودة بالطين الناري فيخرج ذوب الحديد منها ويجري في قنوات مصنوعة لهُ في الرمل . ويسمي الانكليز القناة الوسطى منها خنزيرة والقنوات المتفرعة منها خنانيص ومن ثم سمي هذا الحديد حديد الخنوص (pig-iron) وهو المعروف في القطر المصري بحديد الزهر . وفي كل مئة درهم من حديد الزهر ٩٣ درهماً ونصف درهم من الحديد الصرف وما بقي شوائب تشوبهُ من الفحم والسلكا والفصفور والكبريت والمنغنيس . ولهُ انواع مختلفة من الرمادي الى الابيض ويدل عليها بالارقام الهندية من الواحد الى الثمانية فالرمادي عدده واحد واشدها بياضاً عدده ثمانية . والرمادي حبيبي القوام يسهل ثقبهُ وبردهُ واما الابيض فتبلور صلب جداً وهو اصلب من الفولاذ (الحديد الصلب) والنقي من انواع حديد الزهر تسبك منهُ الادوات المختلفة ولكنها تكون سريعة العطب ما لم تليَّن

« اما الحديد اللين المسمَّى في هذا القطر بالصاج وهو الحديد الانيث بالعربية فيستخرج من الحديد الزهر باذابتهِ وتعريضهِ لفعل الهواء حتى يتأكسد ما فيهِ من السليكون والكربون اذا كانت شوائبهُ مقصورة عليهما ولكن اذا كان فيهِ شوائب اخرى كما هي الحال غالباً فلا بدَّ من الالتجاء الى اذابتهِ في الاتون ذي اللهب المنقلب وتطريقهِ وضغطهِ حتى يتنقى من الشوائب ويلين » انتهى

ويمتاز الصلب (الفولاذ) عن حديد الصاج بان فيهِ ٢ في المائة فقط من الكربون وهذا الكربون متحد بهِ اتحاداً كيماوياً اي انهُ في حالة كربيد الكربون ($ح_٣ كر$) وليس فيهِ شيء من الغرافيت الذي يضعف قوام حديد الصاج ويجعلهُ سهل الكسر

ولعمل الصلب الآن اساليب مختلفة منها اسلوب بسمر نسبة الى السر هنري بسمر مستنبطها وهو اقلها نفقة ولكنهُ ليس اصلحها ومدارهُ على صهر الحديد في بواتق مقفلة وتنقيتهِ مما فيهِ من الكربون والكبريت بهواء يدخل فيهِ من اسفل البوتقة التي يصهر فيها فيتحد بهما ثم يضاف اليهِ حديد جيد فيهِ كثير من الكربون والمنغنيس والسلكون فينقسم الكربون بين الحديدين فيصيران صلباً . ويمكن تحويل عشرين طناً من الحديد الزهر الى صلب بهذه الطريقة في نصف ساعة . ويعلم نوع الصلب ودرجتهُ من لون اللهب في البوتقة . ولكن صلب بسمر ليس على درجة عالية من النقاوة فيستعمل لقضبان سكك الحديد وما يماثلها

ثم اسلوب ممنس نسبة الى السر وليم ممنس وهو بطيء ولكن صلبهُ على غاية الجودة ومداره على مزج حديد الزهر واكسيد الحديد وحجارة الجير وقطع الحديد والصلب وصهر هذا المزيج في اتون مفتوح فينفصل الخبث عنهُ ويصير صلباً

اما الاسلوب الذي كان قدماء المصريين والصينيين والهنود والعرب يصنعون بهِ فولاذهم الذي طبعوا منهُ سيوفهم وحرابهم ونصال رماحهم فكان مقصوراً على غمر الحديد الصاج بالفحم واحمائهِ حتى يعود اليهِ شيء من الكربون الذي خرج منهُ حينما استحال من حديد الزهر الى حديد الصاج. ولا شبهة ان الاقدمين كانوا يصنعون الصلب احياناً من انقى انواع الحديد. واننا نميل الى صحة القول انهم كانوا يعجنون نعال الخيل القديمة ويطرقونها وهم يحمونها من وقت الى آخر حتى يزول منها كل ما يخامرها من الشوائب ثم يحمونها مع الفحم النقي حتى تتناول منهُ شيئاً قليلاً من الكربون يزيد في صلابتها ويجعلها صلباً

والآن تصنع انواع مختلفة من الصلب حسب الاغراض التي تستعمل لها ويستعان على صنعها بالاتون الكهربائي . كصلب النكل او الصلب النكلي وفيهِ من ٣ الى ½ ٣ في المائة من معدن النكل وهو شديد الصلابة والمرونة

وصلب الكروم او الصلب الكرومي وفيهِ ٢ في المائة من الكروم

وصلب المنغنيس وفيهِ ١٢ في المائة من المنغنيس و½ ١ في المائة من الكربون وهو شديد الصلابة كيفما استعمل لا يفعل بهِ الا السنباذج

وصلب التنجستن وفيهِ ٥ الى ١٠ في المائة من معدن التنجستن وهو شديد الصلابة حتى على درجة عالية من الحرارة

واذا تعرَّض الحديد للهواء الرطب صدىء سطحهُ باتحادهِ بالاكسجين ولكن اذا كان الهواء جافاً لم يفعل بهِ هذا الفعل ولذلك تجد الحديد يصدأ بسرعة في الاسكندرية وكل السواحل البحرية ولا يصدأ كذلك في القاهرة ولا في كل الاماكن الجافة الهواء . ويوقى من الصدإ بطليهِ بمادة تمنع وصول الهواء اليهِ كالزفت والادهان الزيتية

واشهر مركبات الحديد غير الآلية الزاج الاخضر وهو كبريتات الحديد . والحديد هو الذي يجعل الدم احمر اللون ولولاهُ ما احمرت وجنتان ولا كان الدم صالحاً لحياة الانسان

الخوف من مجاعة عامة

(١)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

في سنة ١٧٩٨ نشر ملثوس بحثهُ المشهور بعنوان « مبدأُ زيادة السكان وتأثيرهُ في اصلاح حال المجتمع في المستقبل » . وقال عند نشر هذا البحث انهُ ينشرهُ « اعتقاداً ان اهل عصرهِ واقفون على شفا زمان مفعم بالانقلابات الاساسية التي ستكون من بعض الوجوه صاحبة القول الفصل في مستقبل النوع الانساني » . وخلاصة بحثهِ « ان قوة زيادة السكان اعظم بما لا يحدُّ من قوة الارض على اخراج الطعام اللازم لهم » . وعليهِ أبان ان من اوجب المواجب وضع حدّ لزيادة السكان اذا أُريد دفع مجاعة عامة

ومما قال عن انكلترا بوجه خاص انهُ لا يمضي قرن « حتى يبلغ عدد سكانها ١١٢ مليوناً في حين ان ارضها لا تخرج من الطعام الاَّ ما يكفي ٣٥ مليوناً فقط فيبقى ٧٧ مليوناً (نحو الثلثين) لا طعام لهم من ارضها »

وبعد ذلك بقرن كامل اي في سبتمبر سنة ١٨٩٨ وقف السر وليم كروكس رئيس المجمع البريطاني حينئذٍ يخطب فيهِ فقال « ان انكلترا وسائر الامم المتمدنة امام خطر عظيم وهو ان لا تجد من الخبز ما فيهِ كفافها »

وفي يومنا هذا كثيرون يقولون قول ملثوس وكروكس ويبشرون الناس بمجاعة قريبة ناشئة عن نفاد جميع مصادر الطعام وموارده . وتخرصاتهم هذه مفرغة في قوالب مبهمة يحاولون اظهارها بمظهر الحقائق بايراد احصاءات ناقصة يتلقفها الناس ويصدقونها ولاسيما ان الحرب تركتهم في خوف دائم من المجاعة

ولو صحَّ ان قدرة الارض على اخراج الطعام بلغت حدَّها الاقصى وان الناس لا ينقذهم من المجاعة ما يبذلون من جهيدهم لحق القول ان الحضارة في اشد ازماتها وان ثورة عامة طامة قريبة الوقوع . ولكن اذا اتضح لنا ان لا أساس من الصحة لمثل هذا الزعم وان مصادر الارض ومواردها تكفي جميع حاجات الناس وتزيد وانهُ لا يجلب المجاعة العامة علينا غير حمقنا وجهلنا سهل حينئذٍ

ازالة العوائق والحوائل التي تحول دون عود الامور الى مجراها الطبيعي من حيث انتاج الطعام وتوزيعهُ

والذين يزعمون ان العالم على شفا المجاعة يبنون زعمهم هذا على ثلاثة فروض: الاول ان الطعام نادر ندرة عظيمة في بعض المساحات الواسعة من اوربا. والثاني ان الطعام الذي كان يرد على اسواق العالم فيما مرَّ من شرق اوربا وجنوبها الشرقي انقطع على ان لا يعود. والثالث ان البلدان التي تصدر الطعام الى الخارج بلغت حدَّها الاقصى من الانتاج

ومما يجب التنبيه اليهِ هنا سفسطة من مؤداها بناء تقدير حاجاتنا الفعلية على قواعد نظرية كما يظهر من المثل الآتي. فقد كانت المانيا قبل الحرب تستورد نحو مليوني طنّ من القمح سنويًّا. والمعروف على سبيل الترجيح لا التوكيد ان موسم القمح فيها سنة ١٩١٨ لم يزد كثيراً على نصف متوسط مواسمها العادية قبل الحرب. وعليهِ كان يجب عليها سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد نحو اربعة ملايين طنّ من القمح لتكفي حاجات اهلها. والواقع انها لم تستورد سوى ٤٢٧ الف طنّ من القمح و١٣٥ الف طن من الجويدار. وقد يظن انها لم تستورد اكثر من ذلك لانها لم تجد حاجتها في اسواق العالم وبعبارة اخرى لان موارد العالم نفدت. ويردّ على هذا انهُ في آخر موسم ١٩١٨ — ١٩١٩ بقي في اهراء استراليا والارجنتين خمسة ملايين طنّ حنطة على القليل من المواسم السابقة. وليس في الناس عاقل يقول ان المانيا كانت سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ تستطيع شراء جميع حاجتها من الحنطة. ومهما يكن مقدار هذه الحاجة فظاهر انها انما تشتري ما كانت تستطيع دفع ثمنهِ نقداً او وعداً. وظاهر ايضاً ان ما كانت تستهلكهُ من الحنطة قبل الحرب قليل العلاقة بحاجتها الحاضرة. فانها مضطرة الى المبالغة في الاقتصاد. ولا بدّ من مضي سنين كثيرة قبلما تتمكن من اشباع نفسها كما كانت تفعل في ايام عزها ورخائها

وقس على ذلك النمسا في الفرق بين الحاجة الحاضرة وبين الطلب الفعلي. فقد تضاءلت بعد انفصال شعوبها المختلفة عنها بعد الحرب حتى نقص عدد سكانها الى ٧ ملايين منهم ½٢ في فينا عاصمتها وهم في حاجة الى واردات كثيرة من الطعام

لا يستطيعون الحصول عليها . ولم تستطع سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد سوى ٣٤٢ الف طن من الحنطة

وقد ساعد المرجفين على المبالغة في تقدير ما تحتاج اوربا اليهِ من الطعام جهلهم ان الفقر والفاقة يحولان دون تمادي الناس في الشراء . وزد على ذلك ان الذين حاولوا الانباء بالمستقبل جهلوا بادئ بدء ما ستأول اليهِ حال الكمبيو فيما يرجح . على اننا اذا تمحلنا لهم عذراً في هذا الباب لم نجد لهم عذراً على ما اكثروا من التشاؤم عن الاضرار التي لحقت بالاراضي الزراعية في الحرب وقولهم انها اضرار دائمة لا يمكن ازالتها وانهُ لا بدّ من مرور زمان طويل قبلما يعود انتاج الطعام في البلدان التي طمت عليها سيول الحرب الى مجاريهِ المعتادة . وعندي كما قلت في مقالة سابقة انهُ اذا استقرت الاحوال الاجتماعية والسياسية في اوربا فان انتاج الطعام فيها يعود الى ما كان قبل الحرب بعد حصاد سنة ١٩٢١

على ان الاحوال الاجتماعية والسياسية لا تزال في كثير من بلاد اوربا بعيدة عن ان يصحّ وصفها بالمستقرة . ولا يزال الشعور بالامن على النفس ناقصاً في حين انهُ لازم كلّ اللزوم لحمل الفلاّح على زيادة انتاجهِ . ونحن نجهل الاحوال الزراعية في اوربا الوسطى لقلة ما لدينا من الاحصاءات الشافية عنها ولكننا نعلم ان مساحات واسعة منها تعوزها الادوات الزراعية والاسمدة والبهائم وما اشبه ذلك ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد ان بلاداً كثيرة منها نشطت من عقالها وتقدمت تقدماً محسوساً في زراعتها

ولنأخذ البلجيك شاهداً على ما يمكن عملهُ من هذا القبيل فان عندنا احصاءات وافية عنها . ويؤخذ من هذه الاحصاءات ان الاراضي التي زرعت فيها حبوباً هذه السنة من قمح وجويدار واوت وشعير اقلّ في مساحتها ٨ في المئة فقط مما كانت قبل الحرب . وجاءنا منها في اواخر السنة الماضية ان الزيادة الحديثة في انتاجها جعلتها تستغني عن كثير من الواردات الاجنبية وانهُ لا يعوزها شيء من المواد الضرورية . فالسكر فيها فاض عن حاجة اهلها فاصدر هذا الفائض الى فرنسا

وليس من ينكر ان ما تخرجهُ اوربا الآن من الطعام اقلّ مما كان قبل الحرب

ولكن لا ينكر ايضاً انها تقدمت تقدماً يذكر من هذا القبيل وان استيرادها للطعام من الخارج اقل بكثير مما تدل عليهِ النظريات والاحصاءات

ومن العبث البحث فيما عسى روسيا وممالك البلقان ان تصدر من الصادرات الى خارج بلادها. فقد ثبت انهُ كان فيها منذ سنتين اهراء تفيض حنطة ولوكانت طرق التجارة مفتوحة حينئذٍ بينها وبين سائر اوربا لأغرقت الاسواق الاوربية بالحبوب . ولكننا لا نعلم هل باقٍ فيها الى الآن شيء من تلك الحبوب وما هو المقدار الباقي . وكل ما نعلمهُ بالتأكيد انهُ لا بدَّ ان يفيض عنها كثير من الحنطة في المستقبل فيصدر من موانىء البحر الاسود وان روسيا ستستعيد يوماً مكانها الاول من اسواق الطعام في العالم

على ان انصار ملثوس وكروكس لا يبالون كثيراً بهذه الاعتبارات ويقولون لنسلّم جدلاً ان العالم يستطيع اجتياز هذه الازمة بمشقة كثيرة وان اراضي اوربا الزراعية تستعيد خصبها الاول وروسيا تعود الى اصدار حبوبها كالعادة فان هذا كلهُ انما يؤجل الطامة الموعودة الى اجل قصير لان سكان الارض وخصوصاً المتمدنة يستأنفون مسيرهم الى يوم القضاء عليهم بخطى تتزايد على سلسلة هندسية . ولما كانت وسائل المعيشة قد بلغت الآن حدَّها الاقصى فان شبح المجاعة يهيمن علينا من الآن وينذرنا بنهاية كل شيء وبانقضاء كل اجل في زمن قريب

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا ان الحنطة والطعام ليسا لفظين مترادفين ولا هما اسمين لمسمًّى واحد ولكن الناعبين بالمجاعة كالسر وليم كروكس مثلاً لا يبحثون وهم يتناولون هذه المسئلة الأ في الحنطة والبلاد التي تزرع الحنطة . وربما كان في ذلك بعض النفع لنا لاننا نعلم عن الحنطة ومقدار ما ينتجهُ العالم منها اكثر مما نعلم عن سائر مواد الطعام . وما دمنا نبحث في الحنطة فلنبحث قليلاً في المقدار الذي ينتجهُ العالم منها الآن فنقول

ان البلاد الذي تزرع الحنطة الآن على قدر كبير هي خمسة — الولايات المتحدة الاميركية وكندا والارجنتين واستراليا والهند

(وسيأتي الكلام على كل واحدة منها في بقية هذه المقالة)

مصادر القوة والفحم الابيض

اشرنا في مقتطف نوفمبر الى ما في جبل لبنان من القوة المائية المسماة بالفحم الابيض التي قد تجعلهُ من ارقى البلدان الصناعية. ومرادنا ان نصف الآن مصادر القوة بنوع عام وما يوجد منها في البلدان المختلفة فنقول

ظل الناس من اول عهدهم الى ان صُنعت الآلة البخارية يعتمدون في اعمالهم على قوة ابدانهم ودوابهم وانصباب المياه وحركات الرياح. فلما صنع ووط الآلة البخارية التي تستعمل فيها القوة المذخرة في الفحم الحجري او في الوقود على انواعهِ رأى الناس انهم اكتشفوا مصدراً جديداً للقوة اقوى واسهل من كل ما عرفوهُ قبلاً . فصارت المراكب البحرية والمركبات البرية تجري بقوة البخار وصار البخار معتمد الناس في صناعاتهم المختلفة فاستعملوهُ في رفع الماء وحرث الارض ودرس الحنطة ونشر الخشب وخرط المعادن وخرق الجبال ورصف الشوارع وكل الاعمال. وكثر استخراج الفحم الحجري من الارض رويداً رويداً حتى يبلغ ما يستخرج منهُ الآن في السنة ١٢٠٠ مليون طن وقد كان يتضاعف كل عشر سنوات في القرن الماضي ولذلك سينفد ما في جوف الارض منهُ بعد زمن قصر او طال ويكون نفادهُ اكبر رزيئة تصيب نوع الانسان ان لم يكتشف مصدر آخر للقوة يغني عنهُ . اما الزمن الذي ينفد فيهِ الفحم فقد لا يزيد على الفي سنة وهو في بعض البلدان اكثر من ذلك كما في كندا وفي بعضها اقل كثيراً كما في البلاد الانكليزية

وقد اخذ البعض يستعملون البترول لتوليد القوة بدل الفحم الحجري ولكنهم مخطئون لان للبترول فائدة اخرى لا يقوم بها الفحم الحجري وهي الاضاءة . ثم ان البترول كاد ينفد من الاماكن التي كان كثيراً فيها كالولايات المتحدة الاميركية حتى قدروا انهُ اذا بقي استخراجهُ منها جارياً حسب النسبة التي جرى عليها في السنوات الاخيرة نفد كلهُ منها بعد نحو خمس عشرة سنة من الآن. ولا يزال للبترول منابع غزيرة في المكسيك والعراق وتركستان ولكن المرجح ان ما فيها ينفد قبلما ينفد الفحم الحجري

ثم ان الحطب اول مصادر الوقود وقد اعتمدنا عليهِ في هذا القطر زمن الحرب لما قلّ ورود الفحم الحجري وغلا ثمنهُ. ولا يزال كثيرون يعتمدون عليهِ هنا وفي سائر البلدان وهو اهم مصادر القوة في البلدان الكثيرة الغابات او التي يمكن زرع الغابات فيها قريبة من معاملها ولكن اذا كان لا بدّ من نقلهِ مسافات بعيدة صار استعمالهُ كثير النفقة . ولذلك اتجه هم الناس في اوربا واميركا زمن الحرب الى استخدام القوة المائية اي قوة انصباب الماء من الشلالات والمجاري المنحدرة بعد تحويلها الى كهربائية . وقد قدّروا القوة المائية التي في القارات المختلفة بما تراهُ في الجدول التالي

في اسيا	٢٣٦	مليون حصان فلكل نفس من سكانها	٠٫٢٧ من حصان
« افريقية	١٦٠	« « « « « « «	١٫١٤ « «
« اميركا الشمالية	١٦٠	« « « « « « «	١٫١٧ « «
« « الجنوبية	٠٩٤	« « « « « « «	٥٫٢٥ « «
« اوربا	٠٦٥	« « « « « « «	٠٫١٣ « «
« استراليا	٠٣٠	« « « « « « «	٣٫٧٥ « «
المجموع	٧٤٥	« « « « « « «	٠٫٤٥ « «

اما اذا نظرنا الى الممالك الاوربية وما يصيب كل نفس من سكانها من القوة المائية التي فيها فنجد مملكة نروج في الدرجة الاولى ثم مملكة اسوج وهلمَّ جرًّا على ما ترى في الجدول التالي

اسم المملكة	القوة المائية	ما يصيب النفس من السكان
نروج	١٣ مليون حصان	٥٫٢ حصان
اسوج	٦٫٧ « «	١٫٢ «
فنلندا	٢٫٦ « «	٠٫٨ «
البلقان	١٠٫٠ « «	٠٫٦ «
سويسرا	١٫٥ « «	٠٫٤ «
اسبانيا	٥٫٢ « «	٠٫٢٦ «
ايطاليا	٥٫٥ « «	٠٫١٥ «

اسم المملكة	القوة المائية		ما يصيب النفس من السكان	
فرنسا	٦،٥٠	مليون حصان	٠،١٥	حصان
النمسا والمجر	٦،٢	« «	٠،١٢	«
المانيا	١،٤٣	« «	٠،٠٢	«
بريطانيا	١،٠٠	« «	٠،٠٢	«
روسيا	٣،٠٠	« «	٠،٠٢	«

والمرجح عندنا ان في جبل لبنان من القوة المائية ما يقدَّر بنحو نصف مليون حصان فيصيب النفس من سكانهِ نحو حصان وخُمس اي انهُ مثل بلادِ اسوج . وعليهِ فهو افضل من كل الممالك الاوربية من هذا القبيل ما عدا اسوج ونروج ولكنهُ ليس افضل من استراليا ولا من كندا في اميركا الشمالية ولا من اكثر البلدان في اميركا الجنوبية. فاذا بُذلت الهمة في استخدام هذه القوة الضائعة الآن كان منها نفع كبير للبلاد السورية كلها قد يقف بهِ سيل المهاجرة

وهناك مصدر آخر للقوة اي حرارة الشمس وهو اصل كل مصادر القوة المذكورة آنفاً فقوة الانسان والحيوان مستمدة اصلاً من نور الشمس وحرارتها وكذلك القوة المذخرة في الحطب والفحم فان اصلها من الشمس . ومياه الانهر والشلالات اصلها بخار تكوَّن وارتفع بحرارة الشمس ثم انعقد ماء ووقع مطراً او جمد ثلجاً ووقع على الجبال والاماكن العالية . فالقوة التي ينحدر بها انما هي القوة التي اتتهُ من حرارة الشمس ورفعتهُ الى اعالي الجو . افليس في الامكان استخدام حرارة الشمس توًّا لتبخير الماء وتوليد القوة.وقد يتذكر بعض سكان القاهرة الجهاز الكبير الذي اقيم في المعادي على طريق حلوان لادارة آلة بخارية وقد رأينا ذلك الجهاز حينئذٍ فوجدنا انهُ لا يصلح لرفع الماء للري في القطر المصري ولكن لا يبعد ان يصلح لغير ذلك في البلدان الحارة

المساواة

بحث فلسفي اجتماعي

توطئة : للفيلسوف الاجتماعي الطائر الصيت « فولتير » كتابات شائقة وابحاث ممتعة وانتقادات مرة تناول بها الانظمة القديمة الجافة وضربها بمعولهِ ضربات كادت تقتلعها من جذورها . وقد اشتهر هذا الفيلسوف بحرية افكارهِ ولعلَّ هذه الحرية نفسها هي التي اقامت عليهِ قيامة رجال الدين حتى رموهُ بالكفر والزندقة . ولسنا نقصد في هذه العجالة ايراد سيرة هذا الرجل العظيم ولكننا جئنا الى قراء المقتطف الاغر معربين هذه المقالة بشيء من التصرف وهي ولا ريب تحوي افكاراً خليقة بالاطلاع وحرية بالنشر . قال الفيلسوف :

من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان ان جميع المخلوقات الارضية تتمتع بمميزات طبيعية واحدة . وهي كذلك حيثما تتبادل وظائفها الحيوانية وتمارس عاداتها الغريزية. ان ملك الصين والمغول وبادشاه تركيا لا يمكنهم ان يوجهوا الى احقر عبيدهم هذه العبارة « اني امنعك عن الهضم » لان جميع الحيوانات على اختلاف انواعها متساوية بما تؤديهِ من الوظائف الطبيعية

بيد ان الحيوانات تمتلك علاوة عنا ميزة الاستقلال . فانك ترى مثلاً ثوراً يحاول الدنو من بقرة فيطردهُ ثور آخر اقوى منهُ ناطحاً اياهُ بقرنيهِ فيذهب ليبحث عن خليلة ثانية في غيط آخر ويعيش حرًّا طليقاً . والديك الذي يتغلب عليهِ ديك آخر يذهب ويتعزى في قن آخر بين دجاجات اخرى. ولكن هذه المميزات لا تتناولنا نحن الذين ميزتنا الطبيعة بالعقل والنطق . فللوزير الاصغر عندنا ملء السلطة بنفي احد وجهاء المدنية . وللوزير الاكبر السلطة كلها بنفي الوزير الاصغر الى « تنادوس » مثلاً . وللبادشاه مطلق السلطة بنفي الوزير الكبير الى رودس . ومن جهة اخرى ترى فرقة « الانكشارية » تثور على البادشاه وتزجهُ في السجن مكبلاً بالقيود وتقيم مكانهُ بادشاهاً آخر ينفي اعيان الشعب ووجهاءَهُ حسب ارادتهِ واختياره . ولو كانت حدود سلطتهِ المقدسة تتوقف عند هذا التمرين البسيط لهانت المسألة كثيراً

لو كانت هذه الكرة الارضية كما يجب ان تكون ولو كان الانسان يجد في اي مكان يأوي اليهِ فيها مؤونة يومهِ دون تعب ولا مشقة وهواء موافقاً لطبيعتهِ ومكاناً يسند اليهِ رأسهُ لكان من الواضح بل من المستحيل ان يستخدم انسان احداً من ابناء جنسهِ. فتمتلىء هذه الارض بثمرات السلام ويتطهر الهواء الذي هو لحياتنا الزم من الخبز والماء ويصبح الانسان ولا حاجة لهُ الى المسكن الشاهق والفراش الوثير فيعتاض عنهما بمسكن وفراش الظبي وغفر الايائل فحينئذٍ ترى الجنكيزخان والتيمورلنك ولا خدم لهما غير اولادهما وهؤلاء يكونون شرفاء النفوس مهذبي الاخلاق الى درجة لا يمتنعون فيها عن خدمة آبائهم في شيخوختهم . ولكن الانانية وحب التسلط من جهة والفقر والتعاسة من جهة اخرى كل هذه مؤثرات تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم والمحرمات وتدعوهُ ان يسحق بقدميهِ كل ما من شأنهِ ان يكون داعياً الى انتقاض هنائهِ وقلة لذاتهِ الدنيوية

نعم لو تسنى للانسان ان يوجد في الحالة الطبيعية التي يتمتع بها جميع ذوات الاربع غير الداجنة والطيور والزحافات لاصبح سعيداً مثلها ان لم يكن اسعد منها بحيث يصبح مبدأ السلطة والتملك وهماً زائلا بل امراً مستحيلاً لا يفكر فيهِ احد . اذ ما الفائدة من الاتيان بالخدم والحشم اذا كنت غير محتاج الى خدمة ؟ فالخوف كلهُ اذا كانت خزائني مملوءة ذهباً وفضة وخلوها منهما يكون حاجزاً بيني وبين اللصوص . واذا كان السلاح الذي يستعملهُ الناس آلة للدفاع عن النفس فربما كانت قبضة المسدس الذهبية نفسها مجلبة للصوص

ولو فرضنا والحالة هذه انهُ خطر لاحد اصحاب الرؤوس القوية المفيدة والسواعد المفتولة الشديدة ان يستعبد جارهُ الاضعف منهُ فهذه الرغبة تصبح امراً مستحيلاً .لان الضعيف يصبح على « الدانوب » قبل ان يتهيأ القوي لتنفيذ مشروعهِ على « الفولكا »

وهكذا يصبح الناس متساوين بحكم الضرورة اذا خلت اغراضهم وحاجاتهم . بيد ان الفقر والشقاء اذا اتصلا بالجنس البشري تكون نتيجة اتصالهما استخدام الانسان لاخيهِ الانسان . ولا ريب ان الشقاء الحقيقي لا ينتج من وجود التفاضل بين الناس بل من تلك الغريزة الطبيعية التي بسطنا امرها فيما تقدم وهي الانانية التي لا يزال الانسان يميل اليها بكليتهِ . وليس من المهم كثيراً ان يلقب هذا

بصاحب العظمة ولا ذاك بصاحب القداسة . ولكن الصعوبة كلها هي في خدمة هذا او ذاك فلنضرب لك مثلاً

عائلة كثيرة الاعضاء حرثت ارضاً جيدة و بذرت بذورها فيها فنمت وأثمرت ثماراً صالحة . وعائلتان بالقرب منها لا تمتلكان سوى اراضٍ مجدبة قاحلة لا تنبت سوى الشوك والعليق ولا تخرج غير الكراث والبلان فيتحتم اذ ذاك على العائلتين الفقيرتين ان تخدما العائلة الغنية او ان تقتلاها و تمحوا أثرها لتحافظا على حياتهما لان المال كما اتفقنا قوة مادية تكفل الحياة. وربما قامت احدى العائلتين الفقيرتين تعرض خدمتها على العائلة الغنية لكي تأخذ مقابلها خبزاً . بينما تهجم عليها العائلة الاخرى لاغتصاب ممتلكاتها بالقوة فتعود مندحرة مقهورة . فالعائلة الاولى هي مصدر الشقاء الذي يتولد من الحاجة . والعائلة الثانية هي مصدر العبودية التي هي مظهر من مظاهر القوة — القوة المادية لا غير

ومن هنا يتضح انهُ من المستحيل في هذه الكرة الارضية البائسة الأَيكون تفاضل بين الناس وانقسام يمكن ردهُ الى قسمين رئيسيين . القسم الاول وهو القسم القوي بالمادة . والقسم الثاني وهو الفقير الذي لا يملك هذه القوة المادية فيضطر الى الخدمة المنهكة . ولكل من القسمين المذكورين فروع متعددة لا تقع تحت حصر ولا عد

وقد يعترض بعض الفضوليين بعد ان تجعلهُ الاقدار تابعاً لقسم من هذه الاقسام قائلاً « اني رجل مثلكم . ولي يدان ورجلان وكبرياء كما لكم . وعقل كعقلكم واني مواطن « للقديس مارتن » و« راكوز » و« فوجيرار » . فاعطوني حصتي من الارض . فيها نحو خمسمائة الف مليون فدان للزرع بين مخصب وقاحل . ولسنا سوى مليار من الحيوانات ذوات القائمتين . فاذا توزعت هذه الاراضي علينا لحق الفرد معنا خمسون فداناً . فانظروا اليَّ بعين العدالة يا قوم . اعطوني خمسين فداناً » فيجاب :

« اذهب وخذها من عند الكفريين او الهوتنتوت او اهل ساموى (قبائل لم تتحضر بعد) دبر امرك معهم بطريقة حبية لان جميع الاقسام هنا قد توزعت على اصحابها . فاذا اردت ان تحصل عندنا على المأكل والملبس والمسكن والدفء فاعمل لنا كما كان يعمل ابوك قبلك . اخدمنا وافعل كل ما من شأنهِ ان يزيد في

هنائنا ورفاهتنا وعندئذٍ فاننا نعطيك ما تستحقهُ خدمتك من الاجرة . والاَّ تصبح مضطرًا للاستعطاء والاستجداء. وهذا مما يخالف طبيعتك ويمنعك بالحقيقة ان تكون مساوياً للملوك حتى لشيوخ القرية. فاذا كنت تريد ان تحافظ على كرامة نفسك فاعمل لتحصل على قوتك والاَّ فتكون عالة على الآخرين اذ تنزل فيك صورة الصمد المتمال فتهيم شاكياً وتمد يدك باكياً »

***

ليس كل الفقراء بائسين على الاطلاق . ان القسم الاكبر منهم قد ولد في هذه الحالة . والعمل الدائم المتواصل والجهاد الشاق المستمر يمنعانهم من ان يشعروا كثيراً بثقل الحالة التي يكونون فيها . ولكن حينما يشعرون بثقلها ويتململون من وطأتها يميلون بكليتهم الى امتشاق الحسام فتنشب الحروب وتسيل الدماء انهاراً كما حدث في رومه حينما نهض حزب الشعب ضد حزب الشيوخ. وكما نهض حزب الفلاحين في المانيا وانكلترا وفرنسا. بيد ان جميع هذه الحروب لا بد من انتهائها عاجلاً او آجلاً باستخدام الشعب ووضعهِ تحت نير العبودية الثقيل. لان الاقوياء يمتلكون المال والمال ملك الكل في حال من الاحوال . اقول في حال فقط لانهُ لا يمكن ان يأتي بنفس النتيجة اذا اريد استعمال قوتهِ بين شعب وآخر . فالشعب الذي يكون معتاداً استخدام الحديد لابد ان يخضع الشعب الغني المنهمك في جمع الفضة والذهب في خزائنهِ واهرائهِ وقد قلَّت عندهُ الشجاعة

يبرز الانسان الى عالم الوجود وفيهِ ميل غريزي شديد الى السلطة والغنى واللهو والسرور وحب كثير للكسل والبطالة . اي ان كل انسان يحب ان يمتلك مال الآخرين ونساءهم وبناتهم ويبسط سلطتهُ عليهم ويضطرهم الى القيام بجميع ما تتطلبهُ شهواتهُ الذاتية بينما هو لا يقوم بعمل من الاعمال او بالحري لا يعمل الاَّ عملاً سهلاً لا يحتاج الى كبير عناء او مشقة . فانت ترى اذاً انهُ يستحيل وجود المساواة بين الناس. كما انهُ لا يمكن خطيبين او استاذين في الثيولوجيا ان لا يحسد احدهما الآخر ويسعى كل منهما للفوز على الآخر لان حب السلطة واحراز الغلبة امران غريزان في الانسان(١)

---

(١) (المقتطف) كان هذا هو الميل المتغلب في عهد فولتير ولكنه زال الآن بالتربية والتعليم مما لا حاجة الى بيانه وخصوصاً بين الامم العالية الكعب في الحضارة

ان النوع الانساني — كما انت تراهُ الآن — لا يمكنهُ السير على انظمتهِ الحاضرة اذا لم يكن فيهِ عدد كبير من الفقراء الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً . اذ من المؤكد ان الرجل الذي يكون متمتعاً بمسرات الحياة حسب ذوقهِ وهواهُ لا يمكنهُ ان يهجر ارضهُ ليحرث ارض سواهُ . والغني الذي ينظر الى العالم من وراء نظاراتهِ الذهبية لا يمكن ان يسير في ضوضاء النهار حاملاً مجتهداً . وانك اذا احتجت يوماً الى زوجي احذية فلا تذهب وتطلب من معلم موسيقى ان يصنعها لك . فالمساواة اذاً هي مبدأ طبيعي ولكنهُ في الوقت نفسهِ وهمي لا وجود لهُ بتاتاً

ولكن لماذا نرى جميع الناس مفرطين في كل شيء عند المقدرة ؟ فهم هم الذين بمزيد افراطهم قد اوجدوا هذا التفاضل العظيم فيما بينهم . فادعى قسم منهم في مختلف الامصار انهُ لا يحق لوطني ما الخروج من بلدة جملتهُ الاقدار مولوداً فيها . ومعنى هذه الشريعة هو « ان هواء هذه البلاد فاسد وحكومتها ظالمة مختلة النظام بحيث نضطر ان نحظر الخروج منها على اي كان خوفاً من خروج جميع سكانها منها » ولكنك اذا عملت خيراً من ذلك فانك تولد في شعبك الميل لمداومة السكنى في بلدك وفي الغرباء ليتقاطروا اليها بكثرة

ولا يغربن عن بالنا ان لكل انسان ملء الحق ان يعتقد نفسهُ — عند ما يخلو بنفسهِ — مساوياً تماماً للآخرين من ابناء جنسهِ . ولكن ليس معنى هذا اعطاء طباخ احد الكرادلة الحق حتى يتمرد عن تقديم الطعام لمعلمهِ . ولكن الطباخ يحق لهُ ان يقول « اني رجل كمعلمي . ولدت مثلهُ في البكاء والدموع . وسأموت مثلهُ في الاحزان نفسها . الصلاة التي تقرأ على جثمانه تقرأ على جثتي ايضاً . ونحن نتمم الوظائف الحيوانية عينها . فاذا اتاحت الاقدار يوماً باحتلال مدينة رومه واصبحت حينئذٍ كردينالاً ومعلمي طباخاً فاني اضعهُ في خدمتي » ان ما تقولهُ يا هذا حق ومعقول . ولكن قبل ان تتيح الاقدار للاتراك احتلال رومة يجب عليك ان تتمم واجباتك . والا فان انظمة الهيئة الاجتماعية تختل باكلها وتزداد فساداً حتى تتقوض اركانها وعندئذٍ : فالويل لسكان الارض والويل لمحبي الحياة »

الاسكندرية اميل الحاج

التربية والتعليم عند القدماء

(٥)

كتب التربية والتعليم عند العرب

(٢) كتب المعاصرين

ألف كثير من ادباء القرن الماضي وعرّبوا كتباً في التربية والتعليم واكثروا من نشر المؤلفات الاخلاقية والصحية وكتباً في الآداب والعادات والسلوك والرياضة البدنية وكلها من قبيل علم البيداغوجية (هداية الاطفال) المعروفة اليوم عند الافرنج . ولكن المؤلفات التي تتضمن اهم المباحث في التربية النفسية والبدنية والاخلاقية والتعليمية على احدث الطرق العصرية لا تزال قليلة ولهذا نشير الآن الى اهمها مما بحث في التعليم والتربية :

١ (تحفة الجنان) في اصول التدريس والتعليم تأليف حياتي افندي احد قضاة بغداد في زمن السلطان سليم الثالث العثماني وداود باشا الشهير بادبهِ والي بغداد في اوائل القرن الماضي وهو من انفس الكتب في هذه الصناعة ومن مخطوطات خزانة جامع الحيدرخانة في دار السلام من اوقاف داود باشا. والكتاب حسن التبويب والترتيب يقع في مائتي صفحة ويشتمل على مقدمة ومقالتين وخاتمة من متن وشرح . فالمقدمة في حد علم التدريس وموضوعهِ وفائدتهِ وغايتهِ . والمقالة الاولى في احوال التدريس وفيها سبعة فصول . والمقالة الثانية فيها موقفان الاول وفيهِ تسعة فصول في آداب الدرس والموقف الثاني في تقريره. والخاتمة في تحرير الاجراء ولقد وصف في مجلة المقتبس (٨ : ٥٧٩) وانتخبت بعض فصولهِ

٢ (تعليم الاطفال) — ليحيي الحكيم طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) وهو في التعليم الابتدائي

٣ (المرشد الامين في تعليم البنات والبنين) — لرفاعه بك الطهطاوي عميد النهضة المصرية الاخيرة المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) وضعهُ لتعليم الطلبة ولاسيما الطالبات وطبع في مصر

٤ (المبادىء النصرية لمشاهير العلوم الازهرية)—وصف فيهِ مؤلفهُ الشيخ نصر الحويحي الشافعي العلوم التي تدرَّس في الجامع الازهر وحدودها. طبع في مصر سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) في ٣٦ ص

٥ (تدبير المنزل) — في التربية والتعليم المنزلي لقوسه افندي جرجس طبع في مصر سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م)

٦ (التعليم في مصر) —كتاب وضعهُ السيد محمد بيرم التونسي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) اطال فيهِ بوصف التعليم في مصر وذهب الى وجوب انتشارهِ باللغة العربية لسهولة تناولهِ وتعميمهِ بين طبقات الناس وترقية اللغة

٧ (هداية الاطفال) — والاسم تعريب كلمة بيداغوجية للشيخ حسن توفيق وهو اول مؤلف في هذا الفن رتب على حسب اصولهِ المعروفة عند الغربيين وقد اعتمد في وضعهِ على الكتب الالمانية حيث تخرَّج فبحث فيهِ عن البيداغوجية العلمية في علم الجسم والنفس والاخلاق ثم في العملية اي التعليم والتربية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) واعيد طبعهُ ثانية سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) في جزئين مجموع صفحاتهما ٢٥١

٨ (التعليم) — لعلي باشا مبارك من اركان نهضة المعارف في مصر المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وهو في صناعة التعليم وآدابها ولكنهُ لم يطبع في ما نعلم

٩ (الحركات البدنية الرياضية) — اي علم الجناستيك في ترويض الاجسام وهو فرع مهم من التعليم لحسن افندي توفيق طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م في مائة صفحة برسوم

١٠ (نظام التعليم) — لبطرس افندي حنا وهو اول كتاب افرد فيهِ (التعليم) على حدة حسب الاصول الحديثة ونشر مطبوعاً وفيهِ ابحاث دقيقة اولها في التربية والعقل والحواس الظاهرة والباطنة وتربية المواهب العقلية ووجوب تربية البنات وفي الذاكرة والصحة . وثانيها في نظام التعليم في اشهر ممالك اوربا واميركا والهند والصين ومصر مع مقابلة بين حالة التعليم في كلٍّ من هذه الممالك والممالك الاخرى مظهراً النافع منها والضارّ طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م

١١ (مرآة المعلمين) — لخليل افندي ابرهيم بيدس وفيهِ مباحث رائعة

واقوال المشاهير في آداب المدرسين والطلبة والتدريس واكثره مقتبس من صناعة التعليم عند الروسيين طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩٨ م في ٩٢ صفحة بقطع ربع

١٢ (التعليم والارشاد) — للسيد محمد بدر الدين الحلبي والقسم الاول منهُ في التعليم طبع سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) في ٢٩٠ صفحة

١٣ (الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية) — وهو كتاب في آداب المدارس والطلبة وضعهُ عبد الله باشا فكري المشهور بخدمتهِ للمعارف المصرية المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) وطبع في مصر سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) في ٩٦ صفحة بقطع ربع صغير

١٤ (التربية والتعليم) — نشرها محمد افندي امين في «الجريدة» ثم جمعها بكتاب سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م)

١٥ (هداية المدرّس) — لعلي عُمر بك المصري جمع فيهِ القواعد اللازمة للاستعداد الكسبيّ وذهب الى ان التهذيب انجع من الوراثة فاستشهد بالامام الغزالي وغيرهِ من الذين لم يبحثوا بحثاً علمياً في قوى العقل ونواميس الوراثة كما بحث علماء المغرب في تضاعيف (كتب التعليم والتربية) معتمدين على احدث العلوم العصرية في علم النفس والاخلاق. طبع الهداية في مصر سنة ١٩١٣

١٦ (التربية والتعليم) — كتاب من وضع محمد افندي امين في انتقاد التربية البيتية وطرق التعليم في مصر طبع فيها سنة ١٩١٣

١٧ (الشغل اليدوي والعمل العقلي) — للفيلسوف تولستوي الروسي تعريب صليبا من بتغرين (لبنان) طبع بالمطبعة العلمية لصادر في بيروت سنة ١٩١٣ م في ١٦ صفحة بقطع ثمن

١٨ (هداية المدارس) وهو في النظام المدرسي وطرق التدريس لعلي عمر بك مؤلف (هداية المدرّس) طبع رابعة في مصر سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

١٩ (التربية والتعليم) — لاحمد حشمت باشا باللغة الافرنسية تناول في ابحاثهِ جميع انواع التعليم والتهذيب. ظهر في اوائل سنة ١٩١٦ وهو كثير الفوائد لان مؤلفهُ تولى وزارة المعارف مدة

٢٠ (مناهج التربية والتعليم) — وهو في علم البيداغوجية معرَّب عن التركية بقلم اديب افندي التقيّ البغدادي الدمشقي وقد اصلح عبارتهُ كاتب هذه المقالة مع زميلهِ الاوذعي انيس افندي سلوم من اعضاء المجمع العلمي في دمشق وطبع بمطبعة المفيد الدمشقية سنة ١٣٣٧ هـ و١٩١٨ م في نحو ٢٠٠ ص بقطع ربع وهو تركي الاسلوب اقترح تعريبهُ مدير المعارف في دمشق

***

اما الكتب الاخلاقية والادبية في التربية فأكثر من ان تحصى ومنها (مربي الصغار ومرقي الكبار) للخوري يوسف الدبس (وهو اسقف بيروت الماروني) طبع في بيروت سنة ١٨٧٩ م في ٢٤٧ صفحة بقطع ثمن وفيهِ فوائد ذات شأن . و (خلاصة الارشاد في تربية الاولاد) — للشيخ اسعد فرنسيس الحاج في ٧٦ صفحة طبع بيروت و (تنشئة الصغير) للاب سبستيان كنيب الالماني تعريب القس افرام الديراني الحلبي بمطبعة الارز (لبنان) سنة ١٨٩٩ م في ٢٥٤ صفحة بقطع ربع . و (سعادة الشبان بطهارة الابدان) ليوسف ابي كرم اللبناني طبع في لبنان سنة ١٩١٤ م في ٩٥ صفحة بقطع ربع . و (التربية العامة) لفتحي باشا زغلول لم يطبع . الى كثير من امثال هذه النفائس

***

واما (المجلات) التي خصصت للبيداغوجية فنها (المدارس) علمية تهذيبية نصف شهرية في مصر كتب مقالاتها نخبة من الكتّاب سنة ١٨٩٩ م و (روضة المدارس) ظهرت سنة ١٩١٥ م في مصر ومباحثها في التعليم تكمل ما يتلقنهُ الطالب في المدرسة وهي شهرية باللغتين العربية والانكليزية لرئيسة انشائها المسز بري

و (مجلة التربية والتعليم) وهي اتم ما ظهر من نوعها انشأتها ادارة المعارف في دمشق اول سنة ١٩٢٠ (١٣٣٧ هـ) شهرية مخصصة لارشاد الطلبة الى التعلّم والتهذيب ونزعتها تركية كل جزء في ٦٤ صفحة

هذه اهم المؤلفات القديمة والعصرية في (التربية والتعليم) . وسأفرد مقالة خاصة لمنتخبات كتب العرب القديمة المخطوطة عيسى اسكندر المعلوف

السيد محمد مجدي باشا

ترجمة

خسرت مصر قاضياً من أشهر قضاتها وعالماً من اكبر علمائها بوفاة المرحوم السيد محمد مجدي باشا مستشار محكمة الاستئناف الاهلية الذي انتقل الى رحمة ربهِ ليلة ٢٣ اغسطس ودفن في عصرهِ بمقبرة العائلة في صحراء الامام الشافعي رحمهُ الله الرحمة التي وُعدبها المؤمنون

ولد المرحوم من ابوين شريفين بالقاهرة في ليلة ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٨ ميلادية وبعد ان أتم درس الحقوق بمدرسة الالسن والادارة المصرية بعثتهُ الحكومة المصرية الى فرنسا فاتم درس الحقوق والقوانين والفلسفة في جامعة اكس وحاز منها شهادة الليسانس ثم حاز شهادة الدكتوراه من جامعة باريس وتوظف في النيابة العمومية بمحكمة اكس الابتدائية بفرنسا وظل بها عامين مشمولاً برعاية رؤسائهِ حائزاً لثقتهم واعجابهم بذكائهِ ثم عاد الى مصر فعين

(١) مساعداً لنيابة محكمة مصر المختلطة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٨١

(٢) ثم نائباً لمحكمة المنصورة الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٤

(٣) ومنها نقل الى نيابة مصر الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٥

(٤) قاضياً بمحكمة المنصورة الاهلية في ١٣ مارث سنة ١٨٨٦

(٥) ثم قاضياً بمحكمة الاسكندرية الاهلية في اول نوفبر سنة ١٨٨٧

(٦) ثم قاضياً بمحكمة الاستئناف الاهلية بمصر في ٢٥ نوفبر سنة ١٨٨٨

(٧) ثم مستشاراً فيها بامر عالٍ صادر في ٢٧ يونيه سنة ١٨٩٢

وظل قائماً بعملهِ مواظباً على الحضور الى المحكمة بلا انقطاع الى يوم وفاتهِ وكان رحمهُ الله اقدم مستشار قضائي بمصر يجيد اللغة الفرنسية كاحد ابنائها ويعرف الانجليزية ايضاً

ولقد كان مثال الاخلاص والنزاهة والاستقامة والجد والاجتهاد مما جعل لهُ في النفوس منزلة سامية وقدراً رفيعاً عند ذوي الامر فنال :—

(١) الرتبة الثالثة سنة ١٨٨٥ والثانية سنة ١٨٩٢ والمتمايز سنة ١٨٩٥

والميرميران (باشا) سنة ١٩١٢ والباشوية المصرية في ٢٤ مارس سنة ١٩١٨ ومنح النيشان المجيدي الثالث سنة ١٩١٥ والنيل الثالث في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٦ ثم النيل الثاني في ١ اكتوبر سنة ١٩١٩

وكما كان المرحوم والده السيد صالح بك مجدي القاضي العالم والحبر الاديب والشاعر المجيد مثالاً لكمال الصفات وعلو الاخلاق متفانياً في خدمة الوطن والعلم كذلك كان المرحوم مجدي باشا حلو الفكاهة مجلسهُ مجلس علم وادب وفياً لاخوانهِ مملوءاً بالمواطف العالية متشبعاً بالمدنية الحديثة الصحيحة فيلسوفاً محافظاً على الايمان والتقوى منجزاً للصحيح من التقاليد القومية القديمة

خدم العدالة اربعين عاماً تقريباً كان فيها مثال الفضل والكمال والجد والاستقلال لا يهمهُ سوى احقاق الحق ورفع منار العدل والعناية بحل المشكلات القانونية . وقد شهد لهُ الجميع بصدق النظر وسلامة الذوق والنزاهة وتطبيق القوانين بما يلائم روح العدل والانصاف . امضى هذا الزمن المديد من حياتهِ الثمينة باذلاً اقصى ما يكون من الهمة والاقتدار والدقة في البحث حتى سجلت لهُ محفوظات محكمة الاستئناف اثراً خالداً وذكراً لا يمحى ما بقي للعدل القويم والبحث الدقيق سلطان على النفوس

وكان متبحراً في علوم القانون شديد الوطأة بحقٍ على الجناة والمجرمين ولهُ في قضايا الجنايات أحكام مأثورة ولهُ وقفات مشهورة لا تزال في الاذهان عند ما نفذت قوانين محاكم الجنايات الحالية

وكان علاوة على ما ذكر كثير الشغف بتاريخ الشرق وعادات شعوبهِ واخلاقها ولهُ في ذلك رسائل ونبذ يشار اليها بالبنان بالفرنسية والعربية منها ما القاهُ خطباً في المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية السلطانية اللذين كان عضواً كبيراً فيهما من سنين ونذكر من مؤلفاتهِ المديدة ما يأتي :

(١) الرهن للعقاري في القوانين الفرنسية والرومانية

Le Contrat de Gage en droit Romain et en droit Français.

(٢) رسالة في التوحيد

(٣) رسالة في النور

(٤) رسالة في الهيئة الوجودية والموجود

(٥) رسالة لؤلؤة تاج الملوك كتبها تلبية لطلب الخديو السابق

(٦) تعدد الزوجات في الاسلام (بالفرنسية)

(٧) الشريعة الرومانية (ماثلة للطبع)

(٨) ثمانية عشر يوماً في صعيد مصر وهي رحلة شائقة ضمنها وصفاً بليغاً للآثار المصرية العتيقة كتب باسلوب رائق فكيه لا نظير لهُ في العربية

ولهُ عدة مؤلفات ورسائل اخرى بالفرنسية عن اخلاق المصريين وعاداتهم وعن ملاحظاتهِ في اعمالهِ القضائية نذكر منها

(٩) رسالة علمية في موضوع لم يطرقهُ سواهُ موضوعها (هل عبد العرب وقدماء المصريين آلهة واحدة Les Anciens Egyptiens et les Anciens Arabes adoraient-ils les memes Divinités. ?

(١٠) رسالة بالفرنسية عن حرق دار العلوم والمكتبة الفاخرة التي كانت بالاسكندرية Le Sort de la Bibliotheque d'Alexandrie

(١١) القول الفصل في نفس المقوبة بالقتل (بالعربية)

(١٢) الدين والانسان ومصائب فاضل (لم يطبع)

(١٣) رسالة بالفرنسية عنوانها Un moyen de preuve dans une affaire criminelle, et qui sert a expliquer un vers de poesie Arabe

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

(١٤) ولهُ رسالة نوه فيها بفضل تسع عشرة من العالمات المسلمات في القرن الثامن Biographie de Dix-Neuf Dames Mussulmans Savantes du VIIIe. Siecle de l'Hegire

(١٥) رسالة عن علم ارمنت

(١٦) Reflexions sur la crise de la repression pénale

واكمل كتاباً الفهُ المرحوم والدهُ بالعربية والفرنسية معاً بناء على رغبة المغفور لهُ اسماعيل باشا خديو مصر (تحلية جيد العصر بذكر محاسن خديو مصر) ضمنهُ تاريخ العائلة العلوية حتى عصر عظمة السلطان الحالي وقدم الى المجمع العلمي للمباراة في الجائزة التي وضعها حضرة صاحب العظمة السلطان

هذا ما نذكرهُ عدا ترتيبهُ ديوان المرحوم والده وطبعهُ وجمع مؤلفات والده

المطبوعة وغير المطبوعة التي انتفعت بها مصر في كثير من العلوم القانونية والرياضية والحربية والتاريخية (اذ كان المرحوم السيد صالح بك مجدي شريكاً للمرحوم رفاعه بك وعلي باشا مبارك في ترجمة ووضع معظم الكتب العلمية التي اخرجها قلم الترجمة في عصري سعيد باشا واسماعيل باشا)

وكان في حوزة الفقيد مكتبة كبيرة غنية بالمؤلفات الغالية والمخطوطات النادرة علاوة على مجموعات اثرية للفنون المصرية والعربية

وكان رحمهُ الله متضلعاً ايضاً من العلوم الالهية والنفسية وعضواً في مجمع العلوم النفسية بباريس (Institut Metapsychique International) وعمدة في التاريخ الاسلامي والمصري القديم

وبالجملة لا يمكننا ذكر جميع ما لهُ من الفضل على هـذه البلاد فقد تفانى في خدمتها وخسرت بفقده اكبر عالم قانوني واشهر قضاتها عدلاً ونزاهة واستقلالاً وانهدم بفقده ركن عظيم من محكمة الاستئناف وفقد العلم في شخصهِ مؤرخاً وعمدة في علم الطبائع والاخلاق عوضنا الله فيهِ خيراً احمد مريديه

المكروبات القديمة واصل الامراض[1]

المكروبات من اقدم سكان هذه الامراض وقد ذهب بعض العلماء الى ابعد من ذلك فقالوا انهُ بينما كانت الارض في دور التكوين سقطت المكروبات عليها من السيارات القاصية على متون الرجوم والنيازك . ومهما يكن من هذا الرأي فاننا نجد آثار المكروبات في اقدم الصخور الاميركية التي تنطوي على بقايا الحيوانات القديمة . واول من اكتشفها الدكتور ولكوت فانهُ وجدها مدفونة متحجرة مع النباتات البحرية الصغيرة المعروفة باسم « الجي » . ولم تكن تلك المكروبات من النوع المسبب للامراض بل من النوع الذي يساعد على استخراج الكلسيوم من ماء البحر لتكوين الصخور . ولهذه المكروبات الآن ما يشبهها في الاوقيانوس الاتلنتيكي وهي تعمل على الخصوص حول جزر الهند الغربية في تكوين الصخور المرجانية

(١) من مقالة للمستر مودي الاميركي من اساتذة جامعة الينوي

وشكلها يشبه المكروبات الحديثة الى حدّ ان سميت باسم احد اشكال المكروبات الكثيرة الشيوع الآن (Micrococcus) . وقد اختلف العلماء في امكان تحجر هذه الاحياء الرخوة القوام . على ان مباحثهم كادت تثبت ان ذلك ممكن بدليل وجود مواد اخرى متحجرة وهي ليست اشد قواماً من المكروبات . فقد وجدوا ادمغة وازهاراً ودماً وعضلاً متحجرة ومحفوظة كلّ الحفظ حتى امكنهم فحص تركيب خلاياها وانسجتها على دقتها . ووصف رينول عدداً عظيماً من المكروبات في الفحم الحجري المستخرج من فرنسا حتى لم يبقَ ريب في ان البقايا التي رآها ووصفها هي بقايا مكروبات

على ان المرض لم يوجد مع اقدم تلك المكروبات لانها كانت عديمة الضرر مثل معظم المكروبات في عصرنا هذا . ولا نعلم هل كان للمكروبات يد في وجود الامراض فان هذا البحث عريض طويل لم يمكن احداً منهُ حتى الآن . وجهد ما نعلم ان المكروبات وجدت في عصور تالية في العظام النخرة بعض الشيء مع بعض اصناف المكروبات الفطرية التي تولد العفونة . ولكن هذه الحالة لا يمكن تسميتها مرضاً بل هي فساد طارئ على المواد الميتة . فقد كانت الحيوانات الاولى خالية من الامراض وانما كانت عرضة للطوارئ المادية التي تتعرض لها جميع الحيوانات . كان الكبير يسطو على الصغير كما يسطو عليهِ الآن ولم تكن جروح الحيوانات الاولى تفسد وتتقيح كما تفسد الآن ودام هذا الحال الى ما بعد عصر الفحم الكبير

وفي عصر الفحم هذا كان بدء انتشار المكروبات من بكتيريا وفطر . ولعلّ الامراض بدأت فيهِ ايضاً وان يكن قد سبقها حالات مرضية ناشئة عن فعل الحكَم . والحالات المرضية الاولى التي حفظت الى يومنا هذا ليست اول مظاهر الامراض لان المرض هو بلا ريب نتيجة عراك طويل الامد بين قوتين من قوى الطبيعة . وقد كانت المناعة من الامراض من اوصاف الحيوانات الاولى فلم تقوَ الامراض على الحيوانات وتتمكن منها حتى باتت اضعف مما كانت على مرّ الزمن

وليس من السهل تعيين الزمان الذي بدأت الامراض تظهر فيهِ . وغاية ما يقال انها لم تكن موجودة في اوائل عمر الارض ولم تقوَ شوكتها وينبسط ظلّ سلطانها حتى بلغت الارض عمرها الحالي وهو يقدر بنحو ثلاثة ارباع عمرها

المقدور لها . وبعبارة اخرى ان الامراض لم تنتشر الاَّ في الربع الاخير من عمر الارض او من عمر الحيوان والنبات عليها . وقد ظهرت الامراض بطيئة ونمت بطيئة ولم تكتسب اهميتها الاَّ في عصور حديثة بالنسبة الى العصور الاولى. وبقيت خاملاً صغيراً لا يؤبه لهُ ملايين من السنين

واول دلائل الامراض التي عندنا فعل الحلَم الاولى في اصداف الحيوانات القديمة . فقد نشأ عن هذا الفعل تكوُّن اقدم البثور والدمامل . ونشأت في اوائل الحياة الحيوانية حالات مرضية عن سمّ الماء الذي كانت الحيوانات تعيش فيهِ . واعراض هذه الحالات تضخم الصدف وتلوّي المداخل اللولبية في اصداف الحلازين او صغر حجوم بعضها الى جزء من عشرين من حجمها الطبيعي

وفي العظام المتحجرة من بقايا الانسان الاول والحيوانات البائدة المعاصرة لهُ ما يدلُّ على آثار الامراض التي كانت تصاب بها وعلى ان بعضها كان يعدي بعضاً. فقد وجد ان ناس العصر الحجري ودببة الكهوف وغيرها من الحيوانات التي كانت تسكن الكهوف في ذلك الزمن كانت تصاب بمرض واحد كما يستدلُّ من عظامها

وآثار الامراض التي وجدت على العظام هي نتيجة عوارض لجائية من كسر وشدخ مما لا يعرض حياة الجنس للخطر وقلما يعرِّض حياة الفرد لهُ . والدلائل ضئيلة كما لا يخفى لانها لا تجاوز ما يرى على العظام ولكن معرفتنا الحاضرة عن نشوء الحيوانات في الماضي مبنية على مثل هذا الاساس الضئيل على سعتها. وكثير من الامراض الوبيئة المعروفة اليوم والتي تجرف الناس جرفاً لا تترك اثراً على العظام . فلا يبعد ان تكون هذه هي الحالة ايضاً فيما مضى

فيرى مما تقدم ان تاريخ ظهور الامراض ضائع في زمان طويل مدلهم كانت فيهِ عوامل النفع والضرّ في الطبيعة تتنازع البقاء والسيادة. وكانت المناعة الشديدة من مزايا الحيوان الاول حتى لم يكن يعدو على حياتهِ عادٍ . وبقي الحال على هذا المنوال حتى ادركت الشيخوخة انواع الحيوان واجناسهُ وعرضت لمناعة الحيوان الطبيعية عوامل سلطت الامراض عليهِ . ولا مشاحة ان حيوانات اليابسة الاولى عاشت اعماراً طوالاً لم تخشَ فيها غائلة العدوى من الداخل او من الخارج . وكان المرض اذ ذاك في اوائل عهدهِ فتفشى بواسطة هذه الحيوانات حتى ملأ وجه الارض على توالي العصور الجيولوجية الطويلة

النحو وتعليمهُ

نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعدهِ عن بعض المشايخ انهُ كان يقول « العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث » فعلم النحو هو من العلوم التي نضجت وما احترقت اي اذا استقريت كلام العرب فلا تجد اداة او حرفاً او حالة من حالات الكلمة في الجملة الاَّ استنبط لها النحاة حكماً ترجع اليهِ وتقاس عليهِ. فاذا كان الاسم مرفوعاً او منصوباً او مخفوضاً مثلاً فلا يخرج عن حكم المرفوعات او المنصوبات او المخفوضات التي نصوا عليها

وماهو النحو ؟ هو فن الاعراب والبناء. قال القدماء « النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة احكام اجزائهِ التي ائتلف منها . وهو في اصطلاح المتأخرين علم يبحث فيهِ عن احوال اواخر الكلم اعراباً وبناء »

وما هي فائدتهُ ؟ قالوا ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ. هذا اذا نظرنا اليهِ كصناعة ولكن اذا نظرنا اليهِ كعلم فلهُ فوائد عديدة فهو يروّض العقل ويجلو الفكر ولذلك سمي في اصطلاح الاوربيين "منطق اللغة" . كما انهُ يعرّف التلميذ بالاحكام الكلية والاصول المستنبطة من استقراء كلام العرب فاذا قلد اسلوبهم كان تقليدهُ عن بصيرة وقياس . على ان هذه الفوائد ليست من اغراضهِ الاساسية بل هي تجيء عرَضاً . واذا رجعنا الى قولهم ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ كانت تلك الفائدة نظرية لا عملية . لان الكلام الصحيح لا يعلَّم بواسطة قواعد واحكام . قد تتعلم النحو بحذافيره ومع ذلك لا تنزل من اللغة العربية منزلة اهلها ولا تأمن الوقوع في الغلط في قراءتك وكلامك وكتابتك. وهذا الغلط لا يجتنب بدرس قواعد النحو واحكامهِ مما يصح معهُ القول ان قواعد النحو واحكامهُ قليلة الفائدة بل لا فائدة عملية لها . وقد اشار الى ذلك فيلسوف العرب ابن خلدون بل اكبر مفكريهم حيث قال . « ان العلم بقواعد الاعراب انما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية

المحيطين بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيهِ او ذي مودتهِ او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي . وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة » . هذا ما قالهُ ابن خلدون على ان السر كلهُ في اسلوب النحو لا في النحو نفسهِ ولنا في هذا كلام طويل لا يسعنا استيفاؤهُ في هذه العجالة فنتكلم عليهِ اجمالاً ونرجيء التفصيل الى فرصة اخرى

اولاً . الاسلوب الذي جرينا عليهِ من قديم الزمان الى اليوم هو ان نتعلم اللغة من النحو لا النحو من اللغة فيكون الشأن كل الشأن في اسلوبنا القديم هو معرفة احكام النحو وقواعده اي صناعة العربية وليس اللغة نفسها او كيفية العمل لا العمل نفسهِ كما قال ابن خلدون. وهذا لا فائدة عملية منهُ بل أحرِ بهِ ان تصبح اللغة معهُ لغة ميتة . وتحصيل اللغة بالتقليد مهما كان شاقاً اهون على الطالب من ادراك الاحكام الكلية والاصول العقلية ولاسيما اذا كان حدثاً لم تتم قواهُ العقلية بعد ولم تزل لغتهُ محدودة . لان تلك الاحكام تقتضي حصر الفكر وقوة في الحكم ومهارة في تطبيق الاحكام الكلية على اللغة . فاذا اردنا ان نكسب الطلبة ملكة اللغة ونعلمهم قيادها عملياً بحيث اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا اجروا في ذلك على الاسلوب الصحيح بدون تعقيد ولا اشكال ولا تعسف ولا خلل فأحسن الطرق ان نخاطب التلاميذ باللغة الصحيحة. ان نحرص على ان نجعلهم يقرأون احسن المؤلفات ويستظهرون اجمل القطع نظماً ونثراً . ان نمرنهم كثيراً على الكتابة . ان نقوّم ما افاد من عباراتهم وبعبارة اخرى ان تكون اللغة العربية لغة حية تدرس لا لفهم ادبياتها القديمة فقط كما تدرس اللغة اللاتينية او اليونانية بل لتكون لغة التخاطب والتعامل

اذا رأينا التلاميذ يعجزون عن اكتساب ملكة اللغة العربية قراءة وتكلماً وكتابة فليس ذلك ناشئاً عن صعوبة اللغة العربية ولا عن عجز الاساتذة عن تدريسها ولكنهُ ناشيء عن كون اللغة في اكثر مدارسنا ليست اللغة الحية .

يدخل ابناؤنا الى المدارس الاجنبية فلا يلبثون ان يعرفوا اللغة الاجنبية اكثر من لغتهم ويستسهلوا التكلم والكتابة بها اكثر من التكلم والكتابة بلغتهم فيحسب الوالدون ورؤساء المدارس ان ذلك ناشئ عن صعوبة اللغة العربية وسهولة اللغات الاخرى. ولكن لو تدبرنا الامر لرأينا ان ابناءنا انما يتقنون اللغات الاجنبية على صعوبة اكثرها بالنسبة الى لغتنا وعلى جهل اساتذتها احياناً باساليب تدريسها لانهم يستعملونها ويسمعونها دائماً. فهم يدرسونها في الحساب والجغرافية والتاريخ والالعاب والموسيقى والتصوير وسائر الفروع ويتكلمون بها في غرف التدريس وفي ساحات اللعب وفي رواحهم ومجيئهم فلا عجب اذا انطبعت على السنتهم واستسهلوا فيها كل صعب. والامر بالعكس في لغتهم فهم لا يستعملونها الاَّ في كتب قراءتهم واذا تكلموا بها في المدرسة او خارجها فهم انما يتكلمون بلغة اخرى غير اللغة الصحيحة. وعلى ذلك فدرس النحو ليس من الشروط الضرورية لاتقان اللغة واجتناب الغلط. فان كثيرين من كبار الكتاب والشعراء والادباء في اللغة العربية وغيرها اكتسبوا ملكة اللغة وملكوا قيادها على حين لم يتعلموا قاعدة من قواعد النحو بل الذين درسوا النحو في مطولاته اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا راعوا في ذلك وحي السليقة لا احكام النحو وقواعدهُ. بل ما قولك في ذلك الجم الغفير من الشعراء والخطباء والادباء الذين نبغوا في الامة العربية قبل وضع علم النحو وبينهم من لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة مثل المتلمس الشاعر المشهور. ومثلهم كثيرون نبغوا بعد وضع علم النحو ولم يكونوا في اول عهدهم من اهل العلم والادب بل كانوا يتعاطون اعمالاً يدوية مثل سري الرفاء الذي نبغ في الشعر على عهد سيف الدولة وهو يرفو ويطرز في دكانهِ وغيرهِ. فكيف اكتسب هؤلاء اللغة؟ اكتسبوها بالاستعمال والتقليد والتمرن والبداهة. واذا عرفوا احكام النحو وراعوها في استعمالهم فلانهم استخرجوها من اللغة بالاستقراء فهم تعلموا النحو من اللغة وليس اللغة من النحو كما قدمنا. وهذه الاحكام التي استخرجوها بالاستقراء لم يكن لها اقل علاقة باجادتهم في الفنين من المنظوم والمنثور. يقال ان محمود سامي البارودي الذي قيل فيهِ انهُ متنبي العصر كان من اولئك الذين تعلموا اللغة من اللغة نفسها فكان اذا وقع الاسم في كلامهِ بعد انَّ او احدى

اخواتها نصبهُ قياساً على نظائرهِ من اقوال غيرهِ من الشعراء المتقدمين وليس على ما عرفهُ من احكام إنَّ واخواتها. وقد لوحظ ان الذين يشتغلون بتمثيل الروايات الموضوعة باللغة العربية الصحيحة قد اصبح الاعراب فيهم ملكةً مع ان اكثرهم اميون . فاذاً قبل البحث في اسلوب تدريس النحو يجب ان نعمل على احياء اللغة والاَّ فليس في الاسلوب غناء

واللغة لا تحيا الاَّ اذا استعملناها تكلماً وقراءة وكتابة ولا بأس هنا من التفصيل ولو باختصار تتمة للفائدة . اما التكلم فيجب على الاستاذ ان لا يخاطب تلاميذهُ الاَّ باللغة الصحيحة وان لا يتنزل الى استعمال اللغة العاميّة في حال والاَّ فهو يعلمهم لغة ويخاطبهم بلغة اخرى . واللغة التي يخاطبهم بها تنطبع على السنتهم اكثر من اللغة التي يعلمهم اياها . ويشترط في استاذ اللغة ان يكون فصيح العبارة مهذب اللفظ جميل الصوت انيق الديباجة لسناً مفوهاً لان التلميذ يتعلم من لغة استاذهِ اكثر من الكتب. وكذلك يجب عليهِ ان يكلف تلاميذهُ ان يستعملوا اللغة الصحيحة ما امكن واذا استطاع التلميذ ان يتكلم باللغة الصحيحة هانت عليهِ الكتابة بها .اما الكتابة فبعد ان يتمرن التلاميذ عليها في الصفوف الصغيرة على اسلوب ليس هذا محل بيانهِ على الاستاذ ان ينشىء لهم جمعية يقدمون فيها الخطب والمناظرات على مثال الاسواق الادبية التي كان العرب يجتمعون فيها للمفاخرة والمناشدة والمناضلة كسوق عكاظ في الجاهلية وسوق المربد في الاسلام. ثم فلينشىء لهم جريدة يتولون كتابتها بانفسهم ولكن ليحذر من ان يكثر ابواب الجريدة ومن ان يتقاضاهم ان يطيلوا في مقالاتهم ومن ان يكتبوا في مواضيع لا يعرفونها فان ذلك يذهب لذتهم بالكتابة واذا ذهبت اللذة اسرع الموت الى الجريدة. بدون هاتين الواسطتين الخطب والجريدة لا يعرف التلميذ لماذا يتعلم الانشاء . واما القراءة والمطالعة فهما من اهم مصادر اللغة . اين توجد اللغة ؟ اللغة لا توجد في كتب النحو حتى ولا في معاجم اللغة وانما توجد في ادبياتها في اشعارها في امثالها في كتب تاريخ الامة واخبارها وما اكثر هذه الكتب في لغتنا .ولذلك يجب على الاستاذ ان يرغب تلاميذهُ في المطالعة . يجب ان يكون في كل مدرسة مكتبة صغيرة للتلاميذ تجمع فيها الكتب النقية العبارة المنزهة عن العجمة والركاكة

والسجع البارد. واحتفاظاً برغبة التلاميذ في المطالعة يجب عليهِ ان ينوع الكتب ويجددها من وقت الى آخر . واحياء اللغة بواسطة التكلم والقراءة والكتابة يحتمل كلاماً طويلاً ولكن بهذا القدر كفاية

ثانياً من عيوب اسلوبنا القديم اننا نعلم النحو قبل ان يفهمهُ التلاميذ وقبل ان يحتاجوا اليهِ وهذا يجعلهُ شاقاً مملاً . نأخذ باباً من ابواب النحو ونعلمهُ للتلميذ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ على حين لا يفهم ذلك ولا يعرف وجه استعمالهِ وربما كانت تلك الاحكام والدقائق مما تقتضيهِ الصناعة لا الاستعمال . مثل هذه الجداول النحوية لان كتبنا النحوية اشبه بالجداول والفهارس مفيدة وقد لا يستغنى عنها ولكن يجب ان تترك الى آخر سني التحصيل فتساعد حينئذٍ على جمع المعلومات الجزئية التي مرت بالتلميذ تدريجاً . وعلى هذا فان كثيرين من الاساتذة لا يعطون تلاميذهم احكام الباب الواحد من النحو دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء حسب احتياجهم اليها وليس حسب ترتيبها في كتب النحو مع التمرين الكافي ليقرنوا دائماً بين الاحكام النظرية والعمل . ما اشبه كتب النحو بكتب اللغة. فان كتب اللغة نافعة مفيدة ولكن لا يمكن ان يتعلم احد اللغة من القاموس وكذلك لا يمكن ان يتعلم احد النحو من كتب النحو . وعندي انهُ يجب ان يوضع قاموس للنحو كما وضع قاموس لالفاظ اللغة ولعل كتاب مغني اللبيب لابن هشام من هذا النوع . وحينئذٍ يجب ان تستعمل كتب النحو كما تستعمل كتب اللغة . لا يرجع الى القاموس الاَّ عند الحاجة كذلك لا يرجع الى كتب النحو الاَّ عند الحاجة . لا يرجع الى القاموس لمعرفة كل مادة بكل اشتقاقاتها ووجوه استعمالها بل ليعرف معناها في سياق مخصوص وكذلك لا يرجع الى كتاب النحو ليعرف حكم من احكامهِ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ بل ليعرف منهُ شيء عن ذلك الحكم في جملة مخصوصة . لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم حين يحتاجون الى مراجعة كل كلمة بل اذا رجع التلميذ الى القاموس في الكلمة من عشر كلمات فان ذلك يورثهُ مللاً ويعوق نجاحهُ ولذلك يجب ان تكون دروسهُ في اللغة متدرجة من السهل الى الصعب من المعلوم الى المجهول من القريب الى البعيد لئلاَّ تعترضهُ الصعوبات دفعة واحدة . وهكذا الامر في النحو فانهُ

يجب ان نتدرج فيهِ من الاحكام السهلة الى الاحكام الصعبة من الاحكام المألوفة الى الاحكام الغير المألوفة ويجب ان يتخلل ذلك تمارين كافية ليرسخ معها الحكم في الذهن فقد قيل ان نصف المعرفة مع مضاعف الاستعمال احسن من مضاعف المعرفة مع نصف الاستعمال

وكما انهُ لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم كذلك لا يجوز الابتداء بالنحو في الصفوف الابتدائية اولاً لان عقول التلاميذ لا تستطيع ادراك احكامهِ العقلية وقد اصطلح الاوربيون ان لا يعلموا النحو قبل ان يجاوز تلامذتهم الثانية عشرة من العمر. وثانياً لان دروس القراءة والاستظهار والانشاء تغني عنهُ

ثالثاً ومن عيوب اسلوبنا القديم ايضاً ان الحدود فيهِ موجزة بحيث تكاد تكون الغازاً ومن النحاة من تكلف نظمها شعراً مثل ابن مالك الذي افتخر في ارجوزتهِ بانها « تقرب الاقصى بلفظ موجز ». على ان هذا الايجاز في اللفظ يستهلك دقائق ادمغة التلاميذ ويستغرق اوقاتهم في استخراج معناهُ وقد لا يستطيعون استخراجهُ فيذهب التعب والعمر ضياعاً. ولعل توخي النحاة هذا الايجاز في كلامهم مما افسد عليهم لغتهم على انهم من الجهة الثانية يسهبون في شرح تلك الحدود الموجزة بل المشكلة على غير فائدة واحياناً يخرجون عن الموضوع الى مماحكات لا طائل تحتها مما يرهق الطالب ويسئم نفسهُ . واما اليوم وقد اصبح الوقت ثميناً ومواضيع الدرس عديدة فعلى الاستاذ ان يبسط تلك الحدود ويراعي في تقريراتهِ افهام تلاميذهِ ولا يستعمل كلمة خارجة عن مألوفهم

رابعاً. ومن عيوب اسلوبنا القديم قلة التمارين فيهِ . وللتعليم بالتمارين اصول يجدر بكل استاذ ان يراعيها وهي

(١) لا تأت بمثل غريب عن افهام تلامذتك بل لتكن امثالك مما يعملونهُ او يقولونهُ او يفتكرون بهِ . واحسن الامثال ما كانت تحت انظارهم يرونها ويطبقون القاعدة عليها . اذا اردت ان تعلمهم الفاعل مثلاً فلا تقل مثل قام زيد لئلاّ تنصرف افكارهم الى احضار هذا الشخص في اذهانهم بل خذ واحداً منهم وكلفهُ ان يقوم او يقف او يدخل او يخرج او يمشي واسألهُ ماذا فعلت ثم اسألهُ

من فعل القيام او القعود او الدخول او الخروج او المشي . واذا اردت ان تعلمهم المفعول فلا تقل مثل ضرب زيدٌ عمراً بل اطلب من احد تلامذتك ان يحمل الكرسي او يفتح الباب او يمحو اللوح او يمزق الورق فان هذا اقرب الى افهامهم من تلك الامثال المصطنعة التي لا يكاد نحوي يخرج عنها

(٢) الاحكام يجب ان تستخرج من الامثال لا ان تبنى الامثال على الاحكام اي يجب ان نستعمل في تعليمنا النحو اسلوب التحليل لا اسلوب التركيب . خذ الجملة وحللها الى اجزائها وعرف التلاميذ علاقة كل كلمة باخرى لا ان تأخذ القاعدة وتفصل احكامها ثم تسأل التلاميذ ماذا يتركب منها . وبناء عليهِ فالاحكام الكلية يجب ان تتبع لا ان تسبق التمارين وهي عين الطريقة التي جرى عليها واضعو النحو فانهم استخرجوا احكامهُ بالاستقراء . رأوا الاسم مثلاً يرفع في مثل قولنا قام الولد ثم استقرأوا ذلك في نظائر هذه الجملة فكان الامر كذلك فوضعوا القاعدة الكلية. فاتبع طريقتهم ولا تكتفِ بمثل واحد لان استخراج الحكم من مثل واحد لا يكون استقراء

خامساً ومن عيوب الاسلوب القديم ان الاحكام فيهِ لا تشفع باسبابها الطبيعية. نعلم اولادنا المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات بدون ان نشير الى الاسباب الطبيعية التي جعلت العرب تنصب الاسم في هذه الجملة وترفعهُ في تلك ولهذا لا يمكن ان يحل ابناؤنا في اللغة العربية محل العرب . بلى قد تمحل النحاة بعض الاسباب لتلك الاحكام ولكنها اسباب واهية لا يقوم عليها دليل علمي ولا ينهض فيها برهان معقول حتى ضرب المثل بضعف حجة النحوي .وليس يخفى ان كل قانون نحوي هو قانون منطقيٌّ وكل اصطلاح في لغة يمثل حالة عقلية او اخلاقية في الامة التي تستعملهُ يميزها عن غيرها. وان اشكال اللغة تمثل اشكال الفكر البشري. ولعلَّ هذا البحث من اجمل ابحاث النحو واعونها على ترويض العقل.ولسنا نظن ان الوقت يتسع الآن لان نلم بهذا الموضوع لانهُ يحتاج الى مقالة برأسها فنرجئهُ الى فرصة اخرى والامور مرهونة باوقاتها

خليل السكاكيني

مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية

المرمون وعاصمتهم

المرمون شيعة دينية نشأت في الولايات المتحدة الاميركية في النصف الاول من القرن التاسع عشر . صاحبها رجل اسمهُ يوسف سمث ولد في ديسمبر سنة ١٨٠٥ من والدين عصبيي المزاج كثيري الاوهام يعتقدان انهما يسمعان اصواتاً من السماء . ولما صار لهُ من العمر ١٥ سنة كان معروفاً بكسلهِ وبانهُ يصاب بنوبات صرع كما كان جدهُ لامهِ . وكان ابوهُ من الباحثين عن الكنوز يدعي انهُ يمسك قضيباً بيدهِ ويسير بهِ فيلتوي حيث يوجد الكنز او حيث توجد المياه في باطن الارض . ثم ان يوسف صاحب الترجمة اعتقد انهُ ينظر ببلورة فترشدهُ الى الكنوز حيث توجد وقال ان ملاكاً اسمهُ موروني ظهر لهُ ثلاث مرات وقال لهُ ان لاميركا كتاباً دينيًا مكتوباً على رقوق من الذهب مدفوناً في اكمة اسمها كوموراً وبهِ يتم الانجيل. وادعى انهُ حفر الارض هناك فوجد فيها صندوقاً من الحجر فيهِ كتاب كبير اوراقهُ من الذهب عليها كتابة دقيقة بالقلم المصري المصحح . ووجد ايضاً صدرة من الذهب ونظارتين من البلور في طوقين من الفضة قال انهما الاوريم والتميم المذكوران في التوراة وبهما تحل رموز الكتاب ويقرأ ما فيهِ . ولما لم يكن يحسن القراءة والكتابة استعان برجل اسمهُ هرس ثم بزوجتهِ وبحداد اسمهُ كودري وبرجل آخر اسمهُ هوتمر وكان يجلس وراء ستار ويملي عليهم ترجمة ما في هذا الكتاب. وتولَّى هرس الاتفاق على طبع الترجمة مع ان زوجة سمث كانت تعارضهُ في طبعها . فطبع خمسة آلاف نسخة منهُ وسمي كتاب المرمون وشهد هؤلاء الرجال وابو يوسف واخواهُ ان الملاك موروني نزل من السماء واراهما صحائف الكتاب الذهبي الذي تُرجم منهُ كتاب المرمون ثم اخذ الصحائف ومضى بها

ويقال في هذا الكتاب انهُ خلاصة تاريخ اميركا من حين نزلها قوم اسمهم الجرديون اتوها على اثر تبلبل الالسن وتفرُّق البشر حينما شرعوا يبنون برج بابل على ما جاء في التوراة . واقام الجرديون في اميركا الى السنة الخامسة للمسيح ثم افنى بعضهم بعضاً . وسنة ٦٠٠ قبل المسيح هاجر رجل اسمهُ لاهي وزوجتهُ

واولاده وعشرة من اصدقائهم اتوا من مدينة اورشليم وقصدوا اميركا فنزلوا في ساحل بلاد شيلي . ولما توفي لاهي اختار الله ابنهُ الاصغر نافي ليخلفهُ فوقعت الشحناء بينهُ وبين اخوتهِ فسخط الله عليهم وجعل جلودهم سمراء واخلاقهم شكسة فكان منهم هنود اميركا الشمالية ونشبت الحروب بينهم وبين نسل نافي وجاء المسيح الى اميركا وبشر اهلها وانشأ فيها كنيسة لهُ لكن دارت الدائرة على اولاد نافي لانهم ارتدوا عن الايمان وكادوا ينقرضون في معركة وقعت بينهم وبين خصومهم سنة ٣٨٤ للميلاد . ومن الذين نجوا منهم رجل اسمهُ مرمون وابنهُ موروني فجمع مرمون اخبار اسلافهِ التي كان ملوكهم وكهنتهم قد حفظوها في ستة عشر كتاباً والف منها كتاباً واحداً تناولهُ ابنهُ موروني بعد موتهِ واضاف اليهِ الحوادث التي حدثت في ايامهِ ودفنهُ في اكمة كومورا . وقد اوحى الله اليهِ حينئذٍ انهُ سيختار نبياً يخرج هذا الكتاب من مخبإهِ ويعلنهُ للملإ وهذا النبي هو يوسف سمث صاحب هذه الشيعة

والذين اطَّلعوا على هذا الكتاب قالوا انهُ سقيم العبارة . والاقوال المنسوبة فيهِ الى رؤساء الهنود الاقدمين مشحونة بالمصطلحات اللفظية التي كانت شائعة بين العامة في اميركا في اوائل القرن التاسع عشر . وفيهِ عبارات كثيرة منقولة عن قانون الايمان المعروف « باعتراف وستمنستر » وشيء من بدعة دينية كانت شائعة في البلد الذي كان سمث مقيماً فيهِ . والمرجح ان رجلاً الَّف رواية خيالية عن اصل الهنود في اميركا وبعث بها الى احد الطباعين فلم تنشر ثم اهمل صاحبها امرها او توفي فتواطأ الطباع مع سمث وجماعتهِ وجعلوها اساساً لكتاب المرمون هذا ونشروهُ من باب تجاري

وكان الزمان الذي ظهرت فيهِ شيعة المرمون زماناً تسلطت فيهِ الاوهام على عقول الناس ونشأت فيهِ بدع كثيرة . وفي كل امة اناس كثيرون يميلون بالطبع الى تصديق الاوهام والخرافات مهما بعدت عن الحقيقة فانشأ سمث وانصارهُ شيعة دينية لهم ولقبوا انفسهم قديسي اليوم الاخير واحلُّوا الضرار اي ان يتزوج الرجل بنساء كثيرات من غير قيد فكثر اتباعهم ولكن ابناء الطوائف الاخرى قاوموهم وحملوا الحكومة على اضطهادهم والايقاع بهم حتى اضطروا ان يهجروا بيوتهم ويرحلوا غرباً . وتوالى اضطهادهم الى ان احتلوا ارضاً واسعة في ولاية

اوتا وبنوا مدينة البحيرة المالحة فاصلحوا قوانين طريقتهم واعتمدوا على صالح الاعمال فكثر اتباعهم واثروا باجتهادهم واقتصادهم فمات احدهم بريم ينغ حاكم مدينتهم الاول عن مليوني ريال اميركي . وجعلوا مدينتهم آية في تنظيمها ونظافتها . وهاك وصفها بقلم احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية قال

هي المدينة المنقطعة النظير مدينة المرمون التي يلقبونها صهيون مدينة قديسي اليوم الاخير . تمتاز على غيرها من المدن بموقعها وتخطيطها وتجارتها ومحاسنها التي تجتذب القلوب. لا يقع نظرك عليها حتى تتعشقها وتفتتن بجمالها سواء كنت راضياً عن شيعة المرمون ام غير راضٍ . وكلما زدت نظراً اليها زدت استغراباً ان اناساً منبوذين مزدرين استطاعوا ان يعمروا مدينة مثل هذه ويجمعوا فيها هذه المزايا والبدائع.وقد يقال انهم بحثوا عن كل ما تزدان بهِ المدن والعواصم في المسكونة فاقتبسوهُ وجمعوهُ في عاصمتهم ولكن يظهر لدى إعمال النظر انهم فاقوا غيرهم في الاساليب التي جروا عليها في تخطيطها وجلب الماء اليها وتوزيعهِ في بيوتها وشوارعها واتقان تدابيرها الصحية وانشاء المساكن البالغة حد الاتقان في هندستها وجمال منظرها حتى يصح ان يقال ان ما ابتدعوهُ حريٌّ بان يكون مثالاً يحتذيهِ غيرهم من امم الارض

مصَّر هذه المدينة بريم ينغ المشار اليهِ آنفاً في اواسط سنة ١٨٤٧ . وصل الى قفر في سفح الجبال الصخرية فالقى هناك عصا الترحال وقال انها ارض الموعد فلسطين اميركا.وهي تشبه فلسطين فان فيها بحيرة مالحة كبحيرة لوط ونهراً يجري اليها كنهر الاردن وتكتنفها الجبال كما تكتنف فلسطين والنهر ينبع من بحيرة عذبة الماء كبحرية طبرية . خطط المدينة في هـذا القفر مربعات طول كل مربع منها ⅔ ٦٦٦ قدم في مثلها عرضاً ومساحتهُ عشرة افدنة . وطول شوارعها كلها معاً ٢٠٠ ميل وعرض كل شارع منها اربعون متراً وقد غرست الاشجار المثمرة على جانبيهِ الاَّ في قلب المدينة حيث تكثر حركة الاخذ والعطاء . وامام البيوت حدائق غناء ترى بها المدينة كأنها بستان رصعتهُ المباني الجميلة . وللمياه مجارٍ في كثير من شوارعها يترقرق الماء فيها جارياً من نهر الاردن وفي زاوية كل شارع سبيل لشرب السابلة من ابرد المياه واطهرها

والتعليم في هذه المدينة اجباري مجاني وهو مثل في اسلوبهِ فيضطر كل ولد

ان يدخل المدرسة ما دام بين السادسة والثامنة عشرة وتدفع نفقات التعليم من ضريبة على كل المقتنيات . وهناك اكثر من ثمانين مدرسة بين ابتدائية وثانوية عدا المدارس العالية والخصوصية وعدا المدرسة الجامعة مع ان السكان لا يزيدون على ١٢٠ الفاً . ويحق لافقر الاولاد ان يدخل الجامعة ويتعلم فيها . وادارة هذه المدارس كلها في يد مجلس منتخب من السكان

وقد يُظَن لاول وهلة ان مدينة هي مركز شيعة دينية يجب ان تكون خالية من كل وسائل التسلية والبهجة ولكن الامر على ضد ذلك فان فيها من مشاهد التمثيل والسنما ودور الغناء والرقص ومتاحف الصور والحدائق والرياض العمومية ما ليس ابدع منهُ في العواصم الكبرى . وفيها ثمانٍ من دور الكتب العمومية وست جرائد كبيرة وكثير من الكنائس الفاخرة للكاثوليك والبروتستانت واليهود عدا الهيكل والمعبد(١) الخاصين بالمرمون لان المرمون ليسوا اكثر من اربعة اعشار السكان ولكنهم اصحاب الحول والطول في هذه المدينة بسياستهم الحكيمة وشدة تسامحهم مع غيرهم

وهيكل المرمون اجمل مباني المدينة بالاجماع وقد رسمهُ بريم ينغ وهو ليس مهندساً بل نجار فاتخذ المرمون ذلك دليلاً على ان رسمهُ جاءهُ بالهام الهي وهو مبني من الغرانيت الابيض البرّاق وفوق بابهِ تمثال مذهب للملاك موروني

وقد تم هذا الهيكل سنة ١٨٩٣ وبلغت نفقات انشائهِ ٨٠٠ ٠٠٠ جنيه . وفُتح بابهُ حينئذٍ على مصراعيهِ لكل داخل حتى يراهُ ثم كُرّس واقفل ومنع كل احد من دخولهِ ما عدا المرمون . وهم يعتقدون ان الزوجين اللذين يُعقد لهما فيهِ يبقيان زوجاً وزوجةً الى الابد لكن لا يعقد زواج احد فيهِ ما لم يقل اساقفتهم انهُ من خيارهم

اما المعبد فبناءٌ واسع لهُ قبة بيضية يسع ٨٠٠٠ نفس وقد بلغت نفقات بنائهِ ٦٠٠٠٠ جنيه . ومن مزاياهُ انهُ اذا وقف واحد في احد طرفيهِ ووقف آخر في الطرف الآخر ورمى دبوساً على الارض سمع الرجل الآخر صوت وقعهِ كما لو وقع لصق اذنهِ . وتسمع الوسوسة فيهِ من طرف الى طرف كما يسمع صوت اجهر الخطباء صوتاً . وقد غنت فيهِ ادلينا بتي المغنية المشهورة وقالت ان صوتها تضاعف

(١) وفي الاصل "Tabernacle." وهو في التوراة العربية اسم خيمة الشهادة التي كان بنو اسرائيل يقيمون شعائرهم الدينية فيها بعد خروجهم من مصر

في قوتهِ وسمع فيهِ الى ابعد مما سمع في مكان آخر من كل الاماكن التي غنت فيها
والمعبد مشهور بارغنهِ المعدود من عجائب الدنيا فان فيهِ ٨٠٠٠ انبوب يختلف طولها من خمسة اثمان البوصة الى ٣٢ قدماً وهو ينفخ باربعة محركات كهربائية قوتها ٣٢ حصاناً ويستعمل في النقر عليهِ واخراج الانغام منهُ الف مغنطيس
ومن مفاخر هذه المدينة الفندق الكبير المعروف بفندق اوتا الذي انشئ سنة ١٩١١ وبلغت نفقات انشائهِ ٤٥٠٠٠٠ جنيه وفيهِ ٥٠٠ غرفة ويقال انهُ من اجمل الفنادق واكملها .

والفضل الاكبر في تمصير هذه المدينة وإبلاغها ما بلغتهُ من العظمة وعلو الشان والجمال لبريم ينغ مع ان البعض يقولون ان مزية هذا الرجل الكبرى انهُ كان متزوجاً بسبع وعشرين امرأة لكن الجميع يعترفون لهُ انهُ كان زعيماً مقداماً بالفطرة
وللمرمون دعاة في اكثر الممالك ولكن ليس لهم دولة تنصرهم . وقد افلح دعاتهم في كندا واوربا وترجم كتابهم الى الايطالية سنة ١٨٥٢ والى لسان جزائر هواي سنة ١٨٥٣ . وكان دعاتهم في اول امرهم يحثون كل الذين يقبلون دعوتهم وينضمون اليهم على الهجرة الى اوتا باميركا ويساعدونهم بالمال فكثر المهاجرون ولاسيما لان المرمون يحلون تعدد الزوجات . وقد بلغ عدد المرمون في اميركا ٤٦٢ ٣٣٢ سنة ١٩١٧ وهم يعتقدون بتعدد الآلهة وانهم درجات واسماهم آدم ابو النوع الانساني . والمرمون انفسهم يتألهون متى غادروا الحياة الدنيا ويقوم فخرهم بتعدد زوجاتهم وكثرة نسلهم لكنهم عدلوا الآن عن تحليل تعدد الزوجات رسمياً ولو مارسوه فعلاً . ولا يجوز عندهم للمرأة ان تكون زوجة لاكثر من رجل واحد وعندهم ان المرأة تنال السعادة في الحياة الاخرى بواسطة زوجها لا باعمالها . وان الوحي مستمر فالله يوحي اليهم دائماً بواسطة رأس شيعتهم . ولهم عقائد اخرى من هذا القبيل لا محل لبسطها

فما دام في شيعتهم امور غريبة غير معقولة وما دام في الارض اناس يرتاحون الى الغريب غير المعقول فلا يبعد ان يزيد عدد اشياعهم . ولكن اذا نزعوا منها كل ما لا يسلم بهِ عقل عاقل زالت سلطتها على العقول وتهاون بها الذين تستهويهم الآن اذ ليس لها دولة تنصرها ولا دعاة اقوياء يؤيدونها ولا فيها اصول ادبية او عقلية رائعة يخضع العقل لها

يوم الموتى

(٢ نوفمبر ١٩٢٠)

أرفعها
الى طيف تلك التي
عاد الجزء البشري منها
الى الكلّ العظيم

ريحٌ خريفية تعصف في الاشجار فتنزع عنها الاوراق وتسفي التراب فتذره في الجوّ عجاجاً ، واشجان خريفية تشتدُّ في مكامن النفس فتثير فيها تذكاراتٍ وتهيمن على تذكارات

اليوم تجرحني الاصوات والخطوات والنظرات وأرى كل حركةٍ يأتيها الناس تمثيلاً ، كأنما الحكمة المثلى لديّ في تكتم الصور المتوارية تحت صدرة القبول وفي هجوع الاشكال المتقلصة لحينٍ ما من احكام البعثِ والنشور

اليوم عيد الموتى وهذا شهر الموتى . هـذا شهر الكآبة المزدوجة : كآبة الحسرة والدموع عند الشعوريين وكآبة التأمل والتبحرّ عند الباحثين المتفكرين . للأموات من البشر يعيد المعيّدون . وأنا أعيّد لمن عاش ومضى وعلم ونسى ولما ظهر واختفى وأبرق وانطفأ ، أي لكيفيات الحياة المعروفة والمجهولة جميعاً

اليوم عيد جميع الموتى

عيد العيون الجامدات والقلوب الساكنات والاوراق الذابلات والآمال الذاويات ، عيد شريف الانكسارات وذليل الانتصارات ، عيد آلهة تؤلّف لها العباد ونحروا على هياكلها الافئدة قرابين ثم قاموا يدكّونها من على قوائمها ويحرقون معالمها ليدوسوا رمادها بأقدامهم الطاغيات ، وعيد مذاهب شيدت صروحها في مجاهل الغابات وعلى قمم الراسيات بما تجمد من دماء القلوب وتصلّب من لهب العواطف ثم انبرى ، ومنو البارحة يصيحون بين جدرانها صياح الهادم الاثيم . عيد كل ما قُدّس من رمزٍ ثم احتُقر وكل ما فوخر بهِ من رأيٍ ثم دُحر . عيد مدنيات دوّنَ العلم ارتفاعها واندثارها ومدنيات غوّر ذكرها في غاس التاريخ

وما زالت حية قاهرة بالارث في استعداداتنا وميولنا . عيد عوالم خبت انوارها في إطارها الفلكي وتطايرت غازاتها وتفتتت اجزاؤها فتفرقت في المدى الشاسعات لينضمّ كلٌّ منها إلى ما يجذبها من عنصرٍ او كوكب . وشموس منيعة طالما بعثت بالنور والحرارة إلى انظمة جليلة فصفرت وإياها في الهاوية الرهيبة صفوراً وليس من يلتفت لغيابها لان عين العلم وان تسلحت بالتلسكوب ضعيفة عاجزة ، والأكوان لاهية بأنانيتها الحيوية ، مسوقة إلى تتميم دورتها المفروضة فلا يستوقفها في سبيلها ما يلتهب من شمس ويتحطم من عالمٍ ويحترق من سيار

بل اليوم عيدكِ ، ايتها المجرة العظيمة بما تراكم وتلازب فيكِ من ملايين الكواكب المتتابعة التكوّن والتحوّل ، وانت على هذه الضخامة لستِ غير جزء من الخليقة الشاملة حيث تتعاقب الأكوان الفخمة فتملأ الفضاء الذي لا يُحدّ وتتجدّد في كل اتجاهٍ على أبعاد لا يدركها قياس ، ثم تبلى وتختفي في ظلمات اللانهاية

⁂

اليوم عيد جميع الموتى

ولكن قبل ان يطير الفكر منا إلى ابراج خاويات وشموس متجلدات ، ما ذكرنا الموت إلاّ احتضنتكم قلوبنا ، أيها النازحون الراقدون . ما ذكرنا الموت الأ سمعناكم متكلمين وخلناكم باسمين وشعرنا بنبضات قلوبكم في راحات ايدينا ، فنسألكم « اين انتم » فتجيب القبور « ها هم في حماي » . فتفرغ قلوبنا من عناقكم وراحاتنا من نبضات قلوبكم ولا يرن في مسامعنا غير تنهد الاسى ولا تبصر عيوننا غير ما تبعثهُ من عبرات

سرتُ البارحة بين الاضرحة متمهلةً استنشق جثمان الماضي الفسيح فتاقت أعضائي إلى الرقاد في ظل الغصون الحنونة . ما أكثر غرور الذين أقاموا هذه القبور المرمرية ونصبوا حواليها التماثيل الفنية ! مجان المنايا يسوّي من كبريائنا الصعود والهبوط اذ يلقي بنا في معمل التحوّل العام فتعود أيادينا الدعية إلى إعلاء الاكام وحفر الحفرات تمييزاً لذليل الاسماء ! وبدلاً من ان نبعث بذوينا إلى باريهم على ما يريد ترانا نوثقهم بكثائف التظاهر والتبجح ونثقل كواهلهم بالجدران والتماثيل خوفاً من ان نكون بسطاء متواضعين ولو في أحزاننا لحسب !

ولكن أصوات الموتى تتشابهُ وراء القبورِ البسيطةِ الجليلة والقبور المزخرفةِ الحقيرة . هذا ضريح شهمٍ عظيم سألتهُ حكاية نزيلهِ فقال : لقد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

وهذا مضجع فقيرٍ ينزوي وراء المضاجع، سألتهُ عن ضيفهِ فاجاب : لقد عاش واحبَّ وتعذَّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر فتاةٍ لم يرَ الناس منها غير اللطف والبسمات وفي قلبها الآلام والغصات ، وهو كذلك يقول : لقد عاشت واحبّت وتعذبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر امرأةٍ صالحةٍ اسعدت زوجها وابناءها جميعاً ، وصوتهُ يقول : لقد عاشت وأحبّت وتعذّبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر من كان عالةً على نفسهِ وعلى ذويهِ وعلى كلّ محيطهِ حتى من لقيه صدفة في طريقهِ ، وصوتهُ يقول : لقد عاش واحبّ وتعذّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر طفل رضيع لم يُحسب عمرهُ بغير الايام ، وهو يقول : لقد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

هذه هي حكاية الموتى وهذه هي حكايتنا نحن اللاحقين بهم ،

هذه حكاية الموتى على الاطلاق ، حكاية الظالم والمظلوم ، والكبير والصغير ، والذكي والمعتوه ، والاحمق والحكيم ، صاحب القبر المرمري الذي لا تبلغ الهامات عتبتهُ وصاحب المضجع الترابي الذي تدوس هامتهُ الاقدام . كلٌّ منهم عاش مرغماً ، وأحبَّ مرغماً ، وتعذّب وجاهد بامكانهِ الفطري والاكتسابي ثم — دعاهُ الردى فلبىَّ صاغراً .

واذا تحوّلنا عن هذه المقبرة ذات الحدود الى مقبرة الخليقة التي لا حدود لها مجمعنا من الزهرة والشجرة والحيوان والانسان والشعب والجنس والمدنية ، ومن كل سيارٍ ومن كل شمس ومن كل نظام شمسي هذه اللازمة التي تأبى التغير : لقد عاش بقوة الحياة التي كوّنتهُ وشكلتهُ وأدمجتهُ في فصائلها . ولقد احبَّ بقوة الجاذبية الشفيقة المنيفة التي تضمد جراح القلوب لتمزقها وتواسي اوجاع الارواح لتضنيها ، وتجلو للعقول اسراراً لتثقلها بغوامض الاسرار . ولقد تعذب لان العمر صعود وهبوط ونمو وتناقص وبين هذه المناقضات المحتمةِ يتفطر الفردُ في احتياجهِ إلى التوازن والثبات . ولقد جاهد لان الجهاد وسيلة يزعمها موصلة

الى الثبات والتوازن وهي لا توصل الى غير نفسها، لو علم العالمون ! لقد جاهد ضدّ العناصر ، وضدّ الفصول، وضد الاجناس وضد الجماعات، وضد الاصطلاحات المتحجرة والمجازفات المتهورة ، ضد الغنى والفقر معاً ، ضد الجمال والقباحة وضد البله والذكاء ،جاهد ضد الغرباء وضد الاعداء وضدّ الاصدقاء ، وجاهد ضد أحبّ الاحباب ، وكان اوجع جهوده ضد ذاتهِ تلك الجهود التي تكسّر لولب القدرة وتبيدهُ بينا الجهاد ضد العالم الخارجي يعزّزهُ ويقويهِ . ثم عند ما تحلبت القوى بالحياة والحبّ والعذاب والجهاد قضى — أي التحف باللغز الاعظم ، واسدل على حقيقتهِ الظاهرة حجاب الخفاء ، وغاص في مغذية الكائنات ليتقمص في النار شرارة ، وفي الهواء نسمة ، وفي الماء قطرةً ، وفي التراب ذرّةً . وما هي الذرّة ؟ أهي مادة أم هي قوة ؟ أهي فاعلة أم هي منفعلة ؟ أهي بصيرة أم هي كفيفة ؟ ولماذا تتجمهر مع مثيلاتها لتشكل الصور ثم تحلها ؟ أفي المادة كل وعود الحياة وكل قواها ، أم في الحياة كل وعود المادة وكل قواها ؟ ولماذا تتعاون الحياة والمادة حتى تصيرا في دماغنا إدراكاً ، وفي جناننا عاطفةً ، وفي اعضائنا حركةً ، وفي الحاظنا نوراً ، وفي محاجرنا دموعاً ؟ ماذا تريد منا الحياة وماذا تبتغي المادة منا ؟ ومتى تنتهي هذه الالعوبة السحرية التي تبتدىء بالاهتزاز ولا اهتزاز ينهيها ؟

***

والآن اذ اسمع الرياح تعتول وتندب، والاجراس تطنّ طنين الغم والكرب، والارغنون يعزف الحان التفجع والانتحاب ،ثم تتراءى لي أودية وجبال زرعت فيها العظام منا وامتدّت الاعصاب وتنبسط لمخيلتي سهول ومروج تغذّت من اجسامنا وارتوت بدمائنا ، وتضج حولي أصوات الباكين الحزانى وتتزاحم امام ناظري جميع مشاهد الفراق ، فراق مرٌّ يحتمهُ الموت وفراق أمرّ تقضي بهِ الحياة فأذوب واتضاءل ثم أذوب حيال بحر الشقاء العام حتى البث ذرة واحدةً متوجعةً متلهفة متفجعة تتوق الى التلاشي والنسيان ، اذ ذاك تنقشعُ عن عاقلتي حجب الجهل والانانية وتلقي بي يد الروح الاعظم في فضاء اللانهاية ويحملني جناحان قويان الى حيث اجد الموت حدثاً عرضياً والفناء خيالاً زائلاً . اذ ذاك ينمو كياني ويتعالى ويعظم فيتنشقُ هواء الحياة الواحدة السائدة في كل مكان

من أعماق اللجج الى اعالي الجبال ، من نواة السلب المبعثرة في المادة الخرساء

الى نواة الايجاب الكامنة في بوارق الكهرباء ، من ذرة الرمل ، الى الشجرة المزهرة ، الى الهواء الملامس أفنانها ، الى طير سابحاتٍ تحت الغمام ، الى فتيت شموس تلبّدن في حضن المجرّة ، الى أبعادٍ لا يرودها غير الخيال المعظم ، الى ما وراء ذلك من إطار الخليقة السابي ، الى كل نقطةٍ من كل مسافة في كل مكان من كل زمان في كل أبدية تتموج حركةُ الحياة النضناض متتابعة متقطعة ، متفردةً متنوّعةً ، متظاهرةً متواريةً ، متلاطفةً متخاشنة ، متمهلة متضاعفة ، متشددة متعادلة ، أبدية أزلية سرمدية . صوتها العجيب يتراجع من حنجرة الى حنجرة ، ومن افقٍ الى افق ، ومن عالم الى عالم ، ومن سكوت الى سكوت ، مولولاً مع الاعصار ، هامساً مع النسمات ، نادباً مع البحار ، مدمدماً مع العناصر ، متمتماً مع ثلاثمائة الف من اجناس الحشرات ، صامتاً مع جميع المكروبات والذرات ، آجاً مع المجهولات ، ملعلعاً مع الآلات ، حافاً في حفيف الافلاك ، داوياً بجميع انغامهِ في ملايين ملايين اصوات الخلائق

تكسونا الحياة كرداءٍ سحري لا تبلى خيوطهُ وتحضننا السماء فنحن فيها مقيمون قبل الحياة وبعد الموت والجحيم والنعيم في نفوسنا يتناوبان . تغزونا الحياة سواء أفي الاندحار أم في الانتصار فنحن أبطالها ونحن ضحاياها سواءٌ شئنا أم لم نشأ

ما الارض والبحار وأبعاد الافلاك سوى مدافن دهرية انما هي في الوقت نفسهِ معامل توليدٍ وتكوين . نحن نخلّد الحياة بفنائنا وهي تفنينا بخلودها . ونحن ابداً كذلك حتى تثلج الشموس وتضمحل قوى العناصر وتتفكك عرى الاكوان سابحة في الفناء الانور ، في البقاء الاوحد ، في حضن الله

إذاً أعيدُ الموتى اليوم أم عيد الاحياء ؟

انما اليوم ، ككل يوم ، عيد الناموس الفرد الذي يعجن اشكالاً تبدعها يدُ الطبيعة العذاء . يجبلها باليد الواحدة التي تدعى الموت ويقذف بها الى اليد الاخرى التي تدعى الحياة قطعاً ذات صوَرٍ معينة . ولا يفتأ يستخرج الجديد من القديم ويدغم القديم في الجديد ليتم للاحقاب تعاقبها بالبشر والافلاك والزمان في مجاهل اللانهاية الخالدة

(ميّ)

مؤتمر المعهد الملكي البريطاني

للصحة العمومية في بروكسل

مكافحة الامراض المعدية التناسلية

ذكرت في مقالة سابقة شيئاً من مباحث هـذا المؤتمر . وقد كانت مباحثهُ التالية لها منحصرة في مكافحة الامراض المعدية التناسلية . وتلخص نتيجة ماعرض على بساط البحث في الطرق الآتية لخلاص البلاد من شر هذه الادواء :

(اولاً) ان يحث رجال الدين والآداب الشبان على التحلي بمكارم الاخلاق والابتعاد عن نقيصة الزواج غير الشرعي

(ثانياً) الاقدام على الزواج المبكر

(ثالثاً) تعليم الاطفال اهمية الجنسين الواحد للآخر . وقد اعترضت سيدة عجوز على الخطيبة التي كانت تقول بذلك بدعوى انهُ يدعو الى الخروج عن الآداب المألوفة

(رابعاً) تحريض الفتيان والفتيات على اللهو بالرياضة البدنية فانهم بذلك يكسبون صحة ويلهون عن عمل هادم للمجتمع الانساني

(خامساً) التبليغ الاجباري عن الامراض التناسلية المعدية كما هو الحال في باقي الامراض المعدية. وقد عرف ان امماً كثيرة تميل الى تنفيذ هـذه الفكرة ولكن يعارضها الكثيرون في انجلترا . وحجة المعارضين ان هذه امراض شائنة يحافظ فيها صاحبها على السر وعدم الافشاء فاذا كلفنا الاطباء التبليغ كما هو الحال في نروج فقد يخفي المرضى مرضهم ويهملون علاجهُ وهناك الطامة الكبرى

(سادساً) نشر طرق الوقاية وتسهيل الحصول على تعليمات الوقاية والدواء اللازم والسماح للصيادلة ببيعها بلا تذكرة طبيب. ومعظم الامم الاوربية تجري على هذه الطريقة فقد شاهدت في جامعة بروكسل اعلاناً يرشد الطالب الى كيفية الحصول على التعليمات ولكن هناك فريقاً معارضاً لهذه الطريقة خصوصاً في انجلترا حيث يرون ان ذلك يكثر انتشار الفساد. لانهُ ما دام الشاب يعلم ان هناك طريقاً لوقايتهِ

فلا حرج عليهِ اذا اتى هذا المنكر . ولكن فات اولئك انهم امام حقيقة واقعة فها هي الامراض منتشرة في ارجاء المعمورة واكثر من تسعين في المائة من الشبيبة تأبى هذا العمل والعشرة الباقية ان كانت لا تأتيهِ فلمرض او لخوف من المرض وليس لصلاح مستأصل في نفوسهم . وفاتهم ايضاً ان طريق الوقاية عبارة عن عملية كبيرة . ونشر مضاعفات المرض وبروباغندا التخويف منهُ قد يزيد العشرة في المائة الممتنعين عن الزواج غير الشرعي . وفي روسيا البلشفية يقوم رجال الصحة ببروبوغندا فظيمة ضد هذا المرض لانهُ يقال ان المرض في جنوبها اصاب نحو ثمانين في المائة او تسعين وهم يعرضون اشكال المرض ومضاعفاتهِ لا بالسينما فقط كما هو الحاصل في اغلب الممالك بل يعرضون المرضى على الجمهور ليخيفوهم من المرض

(سابعاً) العلاج المجاني لهذه الامراض وذلك بان تقوم مجالس المديريات والبلديات بنفقات علاج كل من يصاب بهذا المرض في مستوصفات خاصة وتتحمل وزارة الصحة او مصلحة الصحة ثمن العقاقير الخصوصية اللازمة كاملاح الزرنيخ والزيبق وتفحص الافرازات والدم مجاناً في معامل خاصة ويحافظ على السرّ كأن يعطى المريض نمرة يذكر بها ولا يعرف اسمهُ

(ثامناً) يعطى علاج ٦٠٦ او ما يشابهُ مجاناً لاطباء متمرنين على حقنهِ ليستعملوهُ لمرضاهم بغير ثمن تحت مراقبة طبيب الصحة

(تاسعاً) تعمل كل الوسائل لتمرين الاطباء على معالجة هذه الامراض كأن يسهل لهم السبيل لدرس ذلك بالمستشفيات حتى يوجد لدينا اخصائيون عديدون وتقوم الحكومة بنفقة ذلك

(عاشراً) تحسين طريقة الكشف عن المومسات وتعيين مفتشين ليتحققوا ان الكشف يعمل بدقة وان كانت بعض الامم تستهجن طريقة الكشف لان المنازل السرية منتشرة سواء وجد الكشف ام لم يوجد. وعلى كل حال يجب ادخال الطرق العالية الاصولية في الكشف وان يشجع الاطباء الكشافون بالمكافآت على البحث والدرس

(حادي عشر) على الاطباء ان يفهموا مرضاهم اضرار هذه الامراض

وتأثيرها في الزواج واذا عرض زوج نفسهُ على الطبيب يحسن اقناعهُ بعرض زوجتهِ واذا بلغ طبيب الصحة بتكرار اجهاض حامل عليهِ ان يقنع الزوج بفحص دمهِ ودمها . انتهى

***

واقول اخيراً انهُ لا بدَّ ان يأتي على العالم في اعتقادي وقت يكون فيهِ التبليغ عن هذه الامراض اجبارياً . وانا واثق انهُ بانتشار الفضيلة مع القيام ببروباغندا الوقاية والارهاب والزواج العاجل تتلاشى هذه الامراض التي يظهر انها خلقت مع آدم . كما واني مقتنع بان رجال الدين يمكنهم القيام بدور هام لوقاية بني الانسان شر هذه المحرمات التي تعذب المرضى وتهلك النسل

الدكتور محمد زكي شافعي
مفتش صحة مركز المنصورة
وعضو بالمعهد الملكي البريطاني

الفارابي

(٣)

الفارابي والالهيات

كل موجود في نظر الفارابي اما ضروري واما ممكن وليس هناك ثالث لهذين الاثنين

وحيث ان كل ممكن يستدعي فرض سبب لوجوده وان سلسلة الاسباب لا يمكن ان تكون بغير نهاية فلا بد من الاعتقاد بوجود كائن موجود بطبيعتهِ بغير سبب ومالك لاعلى درجات الكمال وممتلىء بالحقيقة الازلية ومكتف بذاته بلا تغيير ولا تبديل . وهو بصفتهِ عقلاً مطلقاً وخيراً خالصاً وفكراً تامًّا يحب الخير والجمال (القول في واجب الوجود ص ٥ وما بعدها المدينة الفاضلة) . ولا يمكن اقامة الدليل على وجود هذا الكائن لانهُ هو التصديق والبرهان ولانهُ العلة الاولى لكل الاشياء وفيهِ تجتمع الحقيقة والصدق وتلتقيان . ولانهُ اكمل الكائنات واحد فردٌ لا يتعدد وهذا الوجود الاول المنفرد الحقيقي الوجود هو

« الله » ومن هذا الكائن الاول ينبعث مثاله او صورته « الشكل الثاني » او الروح المخلوق الاول التي تحرك الجرم السماوي الخارجي . وبعد هذا الروح تنبعث عن بعضها البعض الارواح الثمانية الجرمية التي كلها وحيدة في تعدد انواعها وكاملة وهذه هي خالقة الاجرام السماوية . وهذه التسع اجرام السماوية تسمى الافلاك العلوية وتكون الدرجة الثانية للوجود . وفي الدرجة الثالثة يوجد العقل الفعال في الانسانية المسمى بالروح القدس وهو الذي يصل السماء بالارض . وفي الدرجة الرابعة توجد النفس الانسانية . وهذان الاثنان العقل والنفس لا يبقيان بنفسيهما في وحدتهما الاصلية الدقيقة ولكنهما يتعددان تعدد بني آدم ثم يكون من ذلك الشكل والمادة وهما الدرجتان الخامسة والسادسة وبهما يقفل باب الدرجات الروحية

ومن هذه الدرجات الست الثلاث الاولى منها ارواح بذاتها ولكن الثلاث التالية النفس والشكل والمادة وان كانت غير جرمية الا ان لها صلة بالجسم الانساني

وللجرم الذي اصله في صورة الروح ست درجات ، الاجسام السماوية ، وبدن الانسان . وابدان الحيوانات النازلة . وابدان النباتات . والمعادن . والابدان الاولية

والهيات الفارابي مستمدة من ارسطو ومكتوبة على طريقته المنطقية كقوله « الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع انحاء النقص فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ولذلك لا يمكن ان يشوب وجوده وجوهره عدم اصلا والعدم والضد لا يكونان الا فيما دون فلك القمر » والهيات ارسطو نقلها الكندي الى العربية

تقسيم قوى النفس

قوى النفس في نظر الفارابي متدرجة فالقوة السفلى هي مادة للقوة العليا . والعليا صورة للسفلى وارق هذه القوى جميعاً الفكر وهو غير مادي وهو صورة لجميع الصور السالفة والنفس ترتفع عن الموجودات المحسوسة الى الفكر بقوة التصور والتمثيل وفي كل قوة من قوى النفس يكمن المجهود او الارادة

ولكل نظرية وجه يناقضها في العمل

ولا يمكن فصل الميل والنفور عن الادراكات التي تعطيها الحواس والنفس تقبل او ترفض بحسب ما يمثل لها بواسطة الحواس

ثم ان الفكر يحكم على الخير والشر ويعطي للارادة الاسباب التي تعول عليها ويهيىء الفنون والعلوم وكل ادراك او تمثيل او فكر لا بد لهُ من مجهود ليصل الى النتيجة الضرورية كما تنبعث الحرارة من النار . والنفس تكمل وجود الجسم والذي يكمل النفس هو العقل والعقل هو الانسان

العقل موجود في روح الطفل ويصير عقلاً فعالا اثناء ادراكه الاشكال الجرمية بالخبرة بطريق الحواس وقوة التمثيل والتصوير

فتحقيق التجارب والخبرة ليس من فعل الانسان ولكنهُ نتيجة عمل الروح الذي فوق الانسان فعلم الانسان صادر من العلى وليس علماً متحصلاً عليهِ بمجهود عقلي اي انهُ معطى من الله وليس كسبيًا بفعلهِ (مذهب الافتطار)

فلسفتهُ الاخلاقية

الاخلاق في نظرهِ اساس السلوك .وهو يوافق افلاطون حيناً وحيناً ارسطو وقد يسبقهما بفضل نقاء النفس الذي اكتسبهُ من التصوف

ويخالف اهل الدين في قولهم ان الاخلاق تصدر عن العلوم الشرعية ويثبت في مواطن شتى ان العقل وحدهُ قادر على التمييز بين الخير والشر وان العقل الموهوب للانسان جدير بان يبين لنا خطة السلوك المثلى لاسيما وان العلم هو اعظم الفضائل وفي هذا القول الاخير تطبيق لمذهب افلاطون الذي يعتبر المعرفة رأس الفضيلة

ومن امثالهِ ان الواقف على مبادىء ارسطو وتآليفه ثم لا يسلك سلوكاً منطبقاً على ما جاء بها افضل ممن كان جاهلاً بها وسلك سلوكاً منطبقاً عليها ذلك لان المعرفة افضل من الفعل الفاضل والاَّ ما استطاعت المعرفة ان تميز بين الفعل الفاضل وضده فقوة التمييز القائمة بها دليل على فضلها .ويقول بان النفس بطبيعتها ذات شهوات شتى وان ارادتها على قدر ادراكها وتصورها ومثل الانسان في ذلك مثل الحيوانات الدنيا . ولكن تمييز الانسان بالعقل جعل لهُ حرية الخيار فهو يفعل ما يمليهِ عليهِ عقلهُ ويسأل عن افعاله بفضل هذا التمييز

هو والموسيقى

اضاف الفارابي الى حب الحكمة شغفاً زائداً بالموسيقى ويروى من اخبارهِ

ان سيف الدولة كان من المعجبين بتفننهِ في الانغام وقد افاد العرب صنع آلات الطرب ووضع قواعد التوقيع. وروى ابن ابي اصيبعة انهُ صنع آلة اذا وقع عليها احدثت انفعالاً في النفس فيضحك السامع ويبكيهِ ويستخفهُ ويستفزهُ وقال بعضهم انها شبيهة بالقانون المعروف لعهدنا هذا او هي القانون بذاته. ومن مؤلفاتهِ كتابان في الموسيقى الاول يشمل بياناً كافياً لنظريات علم الانغام وقد لخصهُ العلامة كورسجارتن المستشرق وحللهُ

قال ابو نصر في مقدمة كتابهِ انهُ استنبط طريقة خصيصة بهِ ولم يقلد احداً ثم اخذ يبين طبيعة الاصوات وتوافقها وطبقات الوقف وانواع الانغام والاوزان والمزج وذكر انهُ وضع كتاباً آخر خصهُ بوصف طرائق الاقدمين وجاء في النسخة المحفوظة بالاسكوريال ان الفارابي شرح اراء الاقدمين وبين ما احدثهُ كل عالم من علماء الموسيقى وصحح إغلاطهم وملأ الفراغ الذي تركوهُ في تلك الصناعة

ولما كان قد اهتدى بالعلوم الطبيعية الى ما لم يهتد اليهِ فيثاغورس وتلاميذهُ فقد اخذ يبين خطأهم فيما تخيلوهُ من اصوات الكواكب والفة الانغام السموية ثم شرح تأثير تموج الهواء في رنات الاوتار معتمداً على التجارب وارشد الى وسائل صنعها بحيث يمكن اخراج الاصوات المرغوبة. وبالجملة «كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غايتها واتقنها اتقاناً لا مزيد عليهِ» (القاضي صاعد)

اسلوبهُ الكتابي

كان اسلوبهُ بالعربية دقيقاً رشيقاً مع انهُ كان فارسي الاصل ويؤخذ عليهِ حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الاحيان الى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج الى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظهِ وكل لفظ بمعناهُ

وها نحن ننقل نبذاً وجيزة من انشائهِ تدل على اسلوبهِ

قال في اسم الفلسفة

«اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفيا ومعناهُ ايثار الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناهُ المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياتهُ وغرضه من عمرهِ الحكمة»

وقال في تاريخ ظهور الفلسفة ما هذا نصهُ : ان امر الفلسفة اشتهر في ايام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر ايام المرأة وانهُ لما توفي بقي التعليم بحالهِ فيها الى ان ملك ثلاثة عشر ملكاً وتوالى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر معلماً احدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها اوغسطس الملك من اهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر لهُ نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في ايامهِ وايام ثاوفرسطس . ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتباً في المعاني التي عمل فيها ارسطو فامر ان تنسخ تلك الكتب التي كانت نسخت في ايام ارسطو وتلاميذهِ وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقي وحكم اندرونيقوس في تدبير ذلك وامره ان تنسخ نسخاً يحملها معهُ الى رومية ونسخاً يبقيها في موضع التعليم بالاسكندرية . وامره ان يستخلف معلماً يقوم مقامهُ بالاسكندرية ويسير معهُ الى رومية فصار التعليم في موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقي بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية في ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية ولا يعلم ما بعدهُ لانهم رأوا ان في ذلك ضرراً وان فيما اطلقوا تعليمهُ ما يستعان بهِ فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار ما ينظر فيهِ من الباقي مستوراً الى ان كان الاسلام بعدهُ بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقي بها زمناً طويلاً الى ان بقي معلم واحد فتعلم منهُ رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان احدهما من اهل حران والآخر من اهل مرو . فاما الذي من اهل مرو فتعلم منهُ رجلان احدهما ابرهيم المروزي والآخر يوحنا بن حيلان . وتعلم من الحراني اسرائيل الاسقف وقويري وسار الى بغداد فتشاغل ابرهيم بالدين واخذ قويري في التعليم واما يوحنا بن حيلان فانهُ تشاغل ايضاً بدينهِ وانحدر ابرهيم المروزي الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزي متى بن يونان وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية » اه

محمد لطفي جمعه
المحامي بمصر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

خطبة سعيد باشا شقير

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف المحترمين

لقد اطلعت على ما كتبهُ حضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض انتقاداً على ما جاء في خطبة سعادة سعيد باشا شقير من اختصاره لآية من آي القرآن الكريم. واني اوافق حامد افندي عوض على ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية وعلى ما جاء في خاتمة كتابهِ لكم من شكر الخطيب لما وعت خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس فانها ولا شك من الخطب النادرة في موضوعها تشهد للخطيب بطول الباع وسعة الاطلاع

ولقد سمعت سعيد باشا يلقي خطبتهُ هذه فكان لها في نفسي اجمل وقع وقلما خرجت متأثراً من كلام خطيب كما خرجت بعد سماعي سعيد باشا. وبما ان نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف وعد بطبعها فاني وعدت النفس بشرائها وحفظها كذخر ثمين ولكنها حتى الآن لم تطبع الاَّ في المقتطف فعسى نجيب افندي ان يطبعها على حدة وعسى الخطيب ان يعلق عليها بعض الحواشي ويذكر المصادر التي اخذ عنها بعض ما فيها من الحقائق فتزيد بذلك قيمتها ويعظم نفعها

اما الامور التي نرجوهُ ان يذكر مصدرها فهي الآتية

اولاً قولهُ ان علماء الجيولوجيا يقولون ان الانسان ظهر على الارض منذ

مئتي الف سنة او اكثر . من هم هؤلاء العلماء وهل هذا هو الرأي المعول عليهِ الآن. فانكم ذكرتم في مقتطف مايو رأي احد العلماء ان الانسان قد سكن امريكا قبلما سكن اسيا وعقبتم على ذلك ان كلّ ما قيل عن قدم الانسان وقدم اثارهِ لم يثبت شيء منهُ حتى الآن

ثانياً قولهُ ان البوذيين جعلوا للاحسان الهاً لهُ الف يد وفي راحة كل يد عين . ترى هل هذا اعتقاد البوذيين في الماضي او اليوم وهل عندهم تمثال او صورة لهذا الاله فاني لم اعثر على ذلك في كتاب ما

ثالثاً قولهُ انهُ وُجد في نواويس الجثث المحنطة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح دروج من البردي مكتوب عليها ما يأتي :

« انني طاهرة يا الهي فقد كنت اقدم خبزاً للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان ». يصعب التصديق ان الكتابة تبقى ظاهرة على الدروج مدة خمسة آلاف سنة الاَّ اذا كانت نقشا على حجر لا خطاً على دروج

رابعاً قولهُ ان الانسان طمح الى مخاطبة الكواكب . هل ذلك وهمي ام قد جرب العلماء ذلك فعلاً

خامساً قوله ان اسلافنا عبدوا الحجارة . فان المعروف انهم عبدوا القمر والشمس والنجوم والنار كما ذكر الخطيب ولكن لم اعثر على شيء يدل على انهم عبدوا الحجارة

سادساً قولهُ ان اهل الولايات المتحدة اخذوا كثيراً من نظامهم السياسي عن الهنود. ولعلهُ يقصد هنود امريكا المتوحشين فانهُ يصعب التصديق ان يكون اهل الولايات المتحدة الذين هم الآن من ارقى امم الارض ونظامهم السياسي من ارقى الانظمة قد اخذوهُ عن الهنود المتوحشين

سابعاً قولهُ ان برزبين وهب في العام الماضي عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة للتهذيب والصحة ومعالجة امراض الاجسام والعقول وكان قد وهب قبلها ثمانين مليوناً. من هو هذا برزبين فان اسمهُ غير معروف وما هي ثروتهُ فانهُ يصعب التصديق ايضاً ان شخصاً يهب عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة

يجوز ان يكون سعادة الخطيب قد بالغ فيما قالهُ ليؤثر على النفوس وهذا مسموح بهِ للخطيب احياناً لاسيما في الخطب الادبية ولكن في خطبتهِ من المعاني

الدقيقة والحقائق العلمية والادبية ما يجعلها من انفس الكتابات الادبية سواء حوت هذه المبالغة اولم تحوها ولكن اذا كان لما استشهد بهِ مصدر تاريخي او علمي كانت الخطبة اتم وزادت قيمتها اضعافاً نجيب يوسف سالم

(المقتطف) ارسلنا كتابكم الى صاحب السعادة سعيد باشا شقير فجاءنا منهُ الردّ الآتي :

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اني اشكر لحضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض فضلهما لتنبيههما اياي انهُ في الاستشهاد باية من آي القرآن الكريم لا يجوز الاختصار الاَّ اذا وضع الكاتب نقطاً مكان الجزء الذي لا يحتاج الى الاستشهاد بهِ في موضوعهِ او ذكر الجملة بين قوسين ووراءها نقطة وذكر سواها على هذه النسق او ذكر « ثمَّ » بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأً . وآسف لاني سهوت عن ملاحظة ذلك عند ارسال خطبتي لكم

واني اشكر لهما ولحضرة نجيب افندي يوسف ايضاً ما جاء في تقدمهم من الاشارة الى ما وعتهُ الخطبة من المعاني والحقائق الخ « فعين الرضى عن كل عيب كليلة »

اما الامور التي يشك نجيب افندي في صحتها فمن الصعب عليَّ الآن تقصي مصادرها جميعها فان منها ما نقلتهُ عن الذاكرة ومنها ما قرأتهُ في الجرائد اثناء كتابتي الخطبة ولكني متأكد صحتها جميعها وسأذكر مصادر البعض قدر ما يسمح لي الوقت بالتحرّي

اولاً جاء في كتاب تاريخ التمدن القديم لشارل سينوبوس (دكتور في الآداب من جامعة باريس) المطبوع في لندن سنة ١٩٠٧ على الصفحة الثالثة ما يأتي :

« لم يبق بعدُ ادنى ريب ان الانسان عاش في العصر الذي كانت فيهِ الطبقات الحصوية في دور التكوّن . واذا كانت هذه الطبقات قد تكونت في الماضي بنفس البطء الذي تتكون بهِ الآن فان الناس الذين نعثر على عظامهم وادواتهم مدفونة في هذه الطبقات يلزم ان يكونوا قد عاشوا منذ اكثر من مئتي سنة »

واذا بحث حضرة نجيب افندي في كتب العلم رأى ان اكثر علماء الجيولوجيا والانثروبولوجيا على هذا الرأي الآن . اما المقتطف فعبارتهُ عن قدم الانسان كما يأتي :

« ولكن كل ما قيل عن قدم الانسان في اميركا وقدم آثاره لم يثبت شيء منها حتى الآن » فالاشارة في العبارة الى اميركا وحدها لا الى الارض ولعلَّ نجيب افندي لم يراجع ما قالهُ المقتطف عند كتابتهِ بل نقلهُ عن الذاكرة وقد حفظهُ خطأ؟

هذا وان بعض العلماء يرون ان الانسان وجد على الارض منذ زمن اطول جدًّا مما ذكرت. فقد جاء في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣ صفحة ٤١٠ تحت عنوان « جمجمة بلتدون وقدم الانسان » ما يأتي :

« الأ ان الاستاذ كيث حسب ان هذه الجمجمة تسع دماغاً جرمهُ ١٥٠٠ سنتمتر مكعب فهي فوق متوسط جماجم الناس في هذا العصر وعليهِ فنوع الانسان ارتقى حتى بلغ الدرجة التي هو فيها الآن في اواسط عصر البليستوسين الذي دام من ١٥٠٠٠٠ سنة الى مليون وخمس مئة الف سنة او كما قالت جريدة التيمس في ١١ اغسطس الماضي اننا اذا اردنا ان نصل الى فجر الزمن الذي ارتقى فيهِ نوع الانسان وجب ان نرتد الى الوراء نحو مليون سنة »

ثانياً جاء في المجلد الثاني من معجم لاروس المصور المطبوع في باريس صفحة ٧٠٣ ما يأتي :

« ان الاحسان البوذيّ هو اعظم الفضائل وبدونهِ لا يستطيع اقدس مخلوق ان يكون بوذيًّا . ويمثل هذه الفضيلة في الهند الهٌ تدلُّ اشكالهُ البالغة نحو عشرين ورؤُوسهُ وايديهِ المتعددة على اهميتهِ وعظم مهمتهِ ... فان ايدي هذا الاله قد تبلغ الفاً وفي راحة كل منها عين » وفي الصفحة عينها يرى حضرة نجيب افندي صورة من صور هذا الاله . وقد اخبرني ثقة انهُ رأى في محل الخواجا حاتون في الموسكي تمثالاً صغيراً لهذا الاله وهو معروض للبيع

ثالثاً جاء في كتاب دليل الآثار المصرية المطبوع في مصر للمسيو ماسبرو صفحة ٣٣٥ عند الكلام عن الغرفة السابعة G ما ترجمتهُ

« هذه الغرفة مخصصة للكتابات التي على الدروج او الانسجة .... واكثر دروج البرديّ التي على جدران هذه الغرفة وفي الصناديق التي تملاها هي الدروج التي كانت تستخدم للموتى. وهي على نوعين احدهما معروف بكتب الموتى وهذه كانت توضع على جثثهم .... وقد جاء فيها لم اغش احداً من الناس ولم احزن

رملة .... لا اعرف الكذب ... لم اقتل احداً .... ان ما عمله الميت يتحدث بهِ وتتهلل الآلهة بذكرهِ فقد قدّم خبزاً للجائع وماء للعطشان وثياباً للعريان الخ »

وما على نجيب افندي الآ ان يزور هذه الغرفة فيتحقق صحة ما ذكرت في خطبتي ويتأكد صحة هذه الدروج والكتابة التي عليها

رابعاً ان ما ذكرتهُ عن محاولة الانسان مخاطبة الكواكب ليس بالامر الوهمي فان احد الاغنياء وقف مبلغاً كبيراً لمن يفوز بهذه الامنية وقد قرأت ذلك في تلغرافات روتر في نفس الاسبوع الذي القيت فيهِ الخطبة . وان البعض لا يزالون يبحثون في كيفية التوصل الى ذلك بواسطة الكهربائية ويعتقد بعضهم ان النجاح محتمل كما نجحوا بالمخاطبة بالتلغراف اللاسلكي

خامساً ليست التماثيل والانصاب التي كان يقيمها المصريون والبابليون والاشوريون والفينيقيون في سالف الزمن الأ حجارة فكانوا يعبدونها ويقدمون لها الذبائح والضحايا . واني احيل نجيب افندي على ما ورد في السنة السابعة والثامنة من المقتطف تحت عنوان اديان الاوائل فيرى هناك كلاماً مستفيضاً في هذا الصدد

وقد ورد في مجلة الآثار في الصفحة ٢٩٣ من السنة الثانية تحت عنوان « عوائد وعقائد غريبة قديمة » ما يأتي

« قيل اول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل . وسبب ذلك انهُ كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد . وما من احد الأ حمل معهُ حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوهُ وطافوا بهِ كطوافهم بالكعبة . وافضى بهم ذلك الى ان عبدوا ما استحسنوهُ من الحجارة ...... وقد دعيت الحجارة المعبودة انصاباً ومنها نصب الفلسطينيين في التوراة »

سادساً اني قرأت ذلك في خطبة لاحد علماء الانكليز في المقتطف ولكني لا اتذكر الآن في اي سنة ولا اي عدد منهُ وسابحث عن ذلك اذا سمح لي الوقت ثم اني لم اقل ان اهل الولايات المتحدة اخذوا نظامهم السياسي كلهُ أو معظمهُ عن

الهنود بل قلت انهم اخذوا كثيراً منهُ عن الهنود وعسى ان اعثر على المصدر الذي اخذت عنهُ ذلك

سابعاً قرأت هذا الخبر عن بزبين في جريدة الهدى التي تطبع في اميركا وذلك في العدد ٢٤٩ الصادر في ٨ دسمبر سنة ١٩٢٠ ولحسن الحظ لا يزال العدد بين اوراقي وهذا ما جاء فيهِ تحت عنوان « المعطية المالية الكبرى »

« انقضت سنة اخرى وانقضت معها شؤونها الـ ٣٦٥ ومن حوادثها الخطيرة هي هبة ١٠٠ مليون من رجل واحد جاد بها لمنفعة العموم ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وانفقت الام ملايين وملايين الدولارات في الحرب الدموية اما الآن فقد ظهر رجل كان في سني الحداثة يشتغل كعامل واجرتهُ اليومية دولار واحد وجاد بمائة مليون دولار دفعة واحدة لمنفعة العموم وكان قد جاد بما يعادل اربعة اضعاف هـذا المبلغ دفعات اصغر منهُ » واني مرسل لكم العدد المشار اليهِ من جريدة الهدى لتطلعوا عليهِ

هذا وعسى ان هذه المصادر التي ذكرتها تقنع نجيب افندي اني لم الق الكلام جزافاً ولم استشهد بشيء لم اكن قد قرأتهُ في مظانهِ

وعلى كل حال فاني اشكر لهُ انتقاده واطراءهُ ما جاء في خطبتي. واذا كان في انتقادهِ واجابتي افادة لبعض القراء فان ما اضاعهُ من الوقت في كتابتهِ لم يذهب جزافاً

سعيد شقير

كتاب باحثة البادية

استاذي العزيز الدكتور صرُّوف

في اوائل هذا الصيف الذي مرَّ بنا وصلني كتاب باحثة البادية اعني البحث الانتقادي للكاتبة مي او الآنسة ماري زيادة على المرحومين ملك حفني ناصف وقاسم بك امين

اول ما فتحت هذه الكتاب وقعت عيني على المقدّمة فلم اقرأ الاَّ السطر الاول حتى رأيت نفسي مندفعاً الى ان اعرف من هو صاحب هذه المقدمة. رأيت بعيني اسم كاتبها ولم استطع ان امنع نفسي عن قراءة الاسطر الاخيرة منها . قبل

ان اتممت قراءة الاسطر الثلاثة الاخيرة دخل عليَّ احد الاصدقاء فاطبقت الكتاب لياقةً وانا كاره نوعاً أن اتفق لي هذا الاتفاق

لماذا يقول استاذي — اني اعدُّ الساعة التي اقترحتُ فيها على الآنسة ماري زيادة ان تجول في هذا المضمار من اسعد الساعات التي مرَّت في حياتي

لا شكَّ ان استاذي معجب بهذه الكاتبة ولعلهُ بداعي اعجابهِ بها بالغ وهو لا يقصد المبالغة — هكذا كانت افكاري بعد ان دخل عليَّ الصديق المشار اليهِ والتزمتُ لياقةً بداعي دخولهِ ان اطبق الكتاب كما المعتُ

لم يتيسَّر لي ان اعود الى مطالعة الكتاب الاَّ في اليوم التالي وفي ذلك اليوم قرأت مقدّمة استاذي مرتين اعجاباً بالمقدّمة وبمن كتبت فيهِ ايضاً . لاني بدأت اتعرَّف بهِ مما جاء فيها من عباراتهِ الرائعة ومع ذلك بقي شيء من خاطري الاول الذي كان تسارع الى ذهني اي المبالغة عالقاً في نفسي. وما اشدَّ ما تؤثر في انفسنا خواطرنا الاولى ولاسيما اذا اطالت اللبث فيها مدة

قامت حرب في نفسي بين عقلي وخواطري . عقلي يقول انهُ لم يختبر من استاذي المبالغة من قبل ويعضدهُ اي يعضد عقلي الغفلة الظاهرة الواضحة في تلك المقدّمة عن كل مبالغة . لم يتوقف قلم الدكتور صرُّوف في ما كتبهُ في موضع من المواضع اقل توقف لا في فكر ولا في عبارةٍ ولا في كلمةٍ من افكار مقدمتهِ وعباراتها وكلماتها ومن الغريب ان لم يكن من المستحيل ان تتجلَّى الغفلة والسهولة وعدم التوقف اتمَّ تجلٍّ في حديث رجل او في كتابتهِ وذلك الرجل يقصد المبالغة او غير ما يعتقد . ولكن تأثير خاطري الاول فيَّ ما زال شيء منهُ على رغم حكم عقلي واختباراتهِ السابقة . فماذا اعمل

لا بدَّ لي من قراءة الكتاب كما قرأت المقدّمة وهكذا فعلتُ . قرأت الكتاب مرتين وكثيراً من فصولهِ ثلاث مرات او اربع فوصلت الى هذه النتيجة وهي— انَّ من المبالغة ما لا مبالغة فيها

اليوم يوم كتابة هذه السطور اعدت قراءة المقدّمة قبل ان بدأت اكتب ولو طلب مني كتابة مقدّمة لكتاب الآنسة مي وخيرت في ما اكتبهُ ما اخترت غير ما كتبهُ استاذي الدكتور صرُّوف فالكتاب يستحقُّ هذه المقدّمة والمقدّمة

خليقة بهذا الكتاب وطبق لما يستحقهُ من المبالغة التي لا مبالغة فيها . ولكني استأذن استاذي الدكتور صرّوف في زيادة ملاحظتين على مقدمتهِ اولاهما ان الآنسة الكاتبة مي تتصوَّر امامها الصورة اولاً ثم تطبق العبارات والالفاظ عليها وملاحظتي هذه مذكورة ضمناً في المقدمة . واما الملاحظة الثانية فخارجة عن موضوع المقدّمة لا تعلق لها بكتاب الكاتبة من الوجهة التي كتبت المقدّمة لها وانما تتعلق باخلاق الكاتبة

من يقرأ انتقاد الآنسة مي كما قرأتهُ وينظر الى نفسها المتجلية في كتابتها يرى هناك عظمةً واخلاصاً يندر وجود مثلهما وفي الدرجة التي هما عليها في نفس هذه الاميرة الكاتبة . وبيانهُ

الكتبة نظير كل اصحاب الصناعات يتغايرون سرًّا او علانية ويخاف احدهم من ان يتبادر الى الاذهان أنَّ غيرهُ مقدَّم عليهِ ولذلك فاغلبهم ان لم اقل كلهم اذا مدحوا كاتباً او انتقدوهُ على غير جهة الاستقراض والوفاء سمحوا لاقلامهم ان ينزَّ منها ما يشعر او يشير من طرفٍ خفيّ الى تفضلهم او فضلهم عليهِ ممدوحاً او منتقداً كأنهم يريدون أنْ يقولوا لهُ مثلاً انت كاتب بليغ ولكنَّ بلاغتك دون بلاغتي او كاتب عالم ولكنَّ علمك دون علمي وهكذا

هذا النزُّ مهما بالغ الناظر في كتاب باحثة البادية لا يرى لهُ اثراً . لقد زاد انتقاد الآنسة مي المرحوم قاسم بك امين اعتباراً عندي على عظم اعتباري لهُ واما باحثة البادية فكنت اظنها فيما كتبت صدى لما كتبهُ المرحوم قاسم بك امين فاذا بي اراها بعد قراءة نقد الآنسة ميّ كاتبة السيدات المصريات بل كاتبة الجيل الذي كانت فيهِ من المصريات والسوريات بل كاتبة لا يستحي الغرب ان يباهي بها كما باهى بها الشرق بلسان كاتبتهِ الآنسة ميّ . عظمةُ نفس واخلاص قلما رأيتُ مثلهما في غير ميّ الاَّ في الاقلين . وهذه العظمة وهذا الاخلاص كادا ينسيانني بلاغة هذه الآنسة والاميرة بين الكتَّاب والكاتبات . هل لاستاذي ان يدرج كلماتي هذه كما جاءت في المقتطف الاغرّ احتراماً لهذه الكاتبة واقراراً بفضلها الباهر . وامتنُّوا بذلك على تلميذكم المحب

بيروت الكلية الاميركية جبر ضومط

ذكرى محمد علي الأكبر

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

جاء بصحيفة ٢٤٥ من الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين من المقتطف اعتراض لحسين افندي لبيب على قولي في مقالتي عن « ذكرى محمد علي الأكبر » : « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي »

فانكر حضرتهُ هذا الاستنتاج بلسان قراء التاريخ العام وابدى دهشة لجهلنا فتوحات غير واحد ممن تقدم محمد علي من رجال دول الاسلام وذكر على سبيل الاستدلال فتوحات الوليد بن عبد الملك وصلاح الدين والظاهر بيبرس والامبراطور اورنجزيب والسلطان سليمان القانوني. وفات حضرتهُ ان كل هؤلاء الذين ذكرهم ملوك وسلاطين آل اليهم ملك اسلافهم وسعة سلطانهم وليس من بينهم فاتح عصامي كمحمد علي لم يرث قيد شبرٍ من رقعة دولتهِ ولم يكن لهُ جاه ولا نفر ومع ذلك امكنهُ بنفسهِ وعلى رأس جيوشهِ ولدهُ الاكبر ان يفتتح ملكاً حوى مصر والسودان وبلاد الشام وشبه جزيرة العرب واقليم اطنه وجزيرة كريد. زد الى ذلك بلاد الموريا وبعض جزائر اليونان واسيا الصغرى وكلها خضعت لسلطانهِ لزمن ما

على اننا لم نقصد مقارنة فتوحات محمد علي بفتوحات غيرهِ من حيث المساحة بل اردنا اثبات ان ما شيدهُ محمد علي لنفسهِ من الجاه العظيم والسلطان الواسع في العالم الاسلامي قد فاق مجهود اي فاتح فذ آخر ظهر بعد الخلفاء الراشدين — حتى صلاح الدين الايوبي لانهُ يعد وارثاً لملك اسمهُ استاذهُ السلطان محمود نور الدين زنكي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التسمم باللبن والجبن

اللبن من المواد الغذائية التي يتطرق اليها الفساد لاقل اهمال لانهُ اخصب بيئة لنمو المكروبات وتكاثرها . ومع الاسف ان جميع المشتغلين بهِ في بلادنا يجهلون كل الجهل نتيجة تفريطهم في العناية بهِ وشجعهم على التمادي في ذلك عدم رقابة الحكومة لهم وتفريطها في وضع قوانين للسير عليها اسوة بالحكومات الاخرى التي رأت مع ما بلغهُ افرادها من الرقي العلمي والعناية بكل ما يتجرون بهِ ان بين هؤلاء الافراد من لا خلاق لهم لان همهم الوحيد الاثراء من حيث كان فضيقت عليهم الخناق بوضعها انظمة للسير عليها من يخالفها يعاقب عقاباً صارماً وبثت عليهم الارصاد حتى لا يفات منهم احد . اما عندنا فقد قرأنا في احدى الجرائد ان منطقة من مناطق القطر اصيب سكانها بالتسمم من اللبن ولم تتخذ الحكومة ضد بائعيهِ اي اجراءات كأن التسمم باللبن دون غيره مباح لا تتناولهُ يد القانون

يحدث التسمم لاسباب عديدة بعضها ناتج من امراض تصيب الماشية التي تدرهُ والبعض الآخر لاهمال اللبن اثناء الحلب وبعدهُ وهذه اهم اسبابهِ وسنتكلم عنها باختصار فنقول

بالاطلاع على الابحاث التي اجراها العلماء في اللبن من الوجهتين البكتريولوجية والكيماوية نراها كلها متفقة على ان اللبن اذا ترك مدة طويلة بعد حلبهِ من غير ان يغلى او يبرد كثرت فيهِ المكروبات والجراثيم حتى يصير في السنتمتر المكعب منهُ عشرات الملايين . وقد لقح الاستاذ دلبين Delépine بمنشستر بعض خنازير غينيا بلبن ترك كما هو مدة بعد حلبهِ وبلبن برد لدرجة واطئة بعد حلبهِ فوجد ان عدداً كبيراً من الخنازير التي لقحت بالنوع الاول ماتت بعد مدة تتراوح من ثلاثة ايام الى عشرة اما الملقحة باللبن المبرد فكانت نسبة الوفيات فيها لا تكاد تذكر .

فبحث في علة ذلك فوجدها ناشئة عن تسمم اللبن بما افرزتهُ بعض هذه المكروبات من السم. ودليلهُ على ذلك ان اللبن اذا عقم بعد حلبهِ مباشرة ولقحت بهِ الحيوانات لا تموت اما اذا ترك حتى تفرز البكتيريا سمها وبعدئذٍ سخن لدرجة الغليان فان الحرارة تميت هذه البكتيريا ولكنها لا تؤثر في سمها وفي هذه الحالة يكون الغليان عديم النفع. وقد قام الدكتور بارك ببعض تجارب في هذا الموضوع فقال انهُ اذا عومل اللبن معاملة عادية كالتي يقوم بها الفلاح وذلك بعدم الحرص على نظافة الوعاء الذي يحلب فيهِ بالغسل والتصفية وعدم غسل الدرّة ويدي الحلاب قبل الحلب فان هذا اللبن اذا برد وحفظ على درجة ٥٠ فارنهيت لمدة اربع وعشرين ساعة يكون عدد البكتيريا في كل سنتي منهُ مائة الف. واذا برد لدرجة ٤٠ فارنهيت فان السنتي المكعب منهُ لا يحتوي على هذا العدد إلاَّ بعد مضي ٤٨ ساعة فاستنتج من ذلك انهُ كلما خفضت حرارتهُ بعد حلبهِ مباشرة قلت بهِ عدد البكتيريا ومن ثم كانت نسبة ما تفرزهُ من السم ضئيلة الى درجة لا تضر

وهناك نقطة ربما كانت نتيجتها اكثر ضرراً مما سبق وهي انهُ اذا زاد عدد البكتيريا في كمية معينة من اللبن عن الحد الاقصى قلت كمية الغذاء فيها فيحدث تقاتل بين كل نوع من انواع البكتيريا تكون الغلبة للقوي فيبيد الضعيف. وبعد اربع وعشرين ساعة من حلب اللبن يكون قد تم تنازع البقاء بين هذه الاحياء الدنيا فينفرد اقواها بالبقاء وتحمل الحياة العسرة. وهذه الاحياء القوية لحسن الحظ أقل خطراً من الضعيفة لان بكتيريا الامراض المعدية هي التي تموت في البداية. وينشأ عن هذا التنازع مادتان الاولى نوع من السم ينتج من بعض الخمائر فيحدث ضرراً كبيراً لمن يتعاطاهُ. والثانية سم آخر يوجد في اجسام بعض الانواع الضعيفة التي ماتت في اللبن اثناء العراك الحادث بينها وبين ما يفوقها قوة. وبعد ثمانٍ واربعين ساعة من حلب اللبن يفتك ما تكون من السم بالاحياء الباقية في اللبن فتزداد نسبة السم فيهِ ويصير مفعولهُ أشد خطراً على من يتناولونهُ

ولتسمم اللبن اسباب غير هذا تأتي من زيادة حموضتهِ او وضع مواد سامة فيهِ لحفظهِ كما يفعل بجميع ما يرسل من اللبن الى بور سعيد وسبقت الاشارة اليهِ في المقتطف وغيرهِ او اكل الماشية مواد ضارة ينشأ منها تسمم اللبن وغير ذلك من الاسباب التي نراها اقل اهمية مما سبق ولذا تركنا شرحها اكتفاء بما مرَّ

ومن يلق نظرة على اللبن الذي يباع في مختلف مدن القطر يجد معظمهُ قياساً على ما مر لا يخلو من السم لانهُ يحلب من درة الماشية وهي ملوثة بكل انواع القاذورات المحتوية على أخبث انواع المكروبات فتحملها يدا الحلاب اثناء الحلب وتلقح بها اللبن عند خروجهِ ويحلب اللبن في آنية غير معقمة وملوثة بلبن سابق فتكون الفضلات الباقية فيها أو في اي خدش بها موطناً لكثير من المكروبات وبذا تكون قد تمت عملية تلقيح اللبن بالمكروبات العديدة فيأخذ البائع هذا اللبن لعرضهِ على من يريد الشراء وهو معرض لحرارة الشمس من ٨٦ الى ٩٠ ف وهي درجة مرتفعة جدًّا . وقد يستغرق اللبن قبل مشتراهُ نحو اربع ساعات أو خمس وبذا يكون عرضة لكل عوامل التسمم . والطامة الكبرى ان بعض الفلاحين يتركون اللبن بعد حلبهِ طول الليل لينتزعوا قشدتهُ ويحولوها الى سمن ثم يضيفون اللبن المفصولة قشدتهُ الى لبن الصباح ويبيعونهُ حليباً وهذه العملية أشد خطراً من كل ما ذكر لمرور وقت طويل على اللبن وهو معرض لحرارة هذا الفصل التي لا تقل عن ٨٢ درجة ف . ويغلب على ظني ان حادثة التسمم في ضواحي المنصورة مسببة عن هذا وحدهُ

ربما يقول القارىء كلنا نأكل اللبن بعد تعرضهِ في الغالب للحالات السابقة ولم نصب باذى . والرد على هذا الاعتراض بسيط وهو ان اللبن في الغالب من الاغذية التي لا يتناول السليم منها الا كميات قليلة لا يظهر أثرها الا في حالة بلوغها النهاية القصوى من التسمم اما الاطفال الرضع الذين يتخذونهُ غذاءهم الوحيد فنسبة الوفيات فيهم عديدة بسبب اللبن . ولولا الفكرة السائدة عند الجميع الآن وهي وجوب غليان اللبن بمجرد وصولهِ لكان الخطر أدهى وأمر

التسمم بالجبن — ظهر في مشيغان من الولايات المتحدة سنتي ١٨٨٣ و١٨٨٤ وباء اثبت الاستاذ فوغان (Vaughan) ان منشأه التسمم العضوي (ptomaine) الموجود بالجبن وقد سماهُ tyro-toxicon وهو في نظرهِ متكون من بعض خمائر البكتيريا الناتجة من تأثير البكتيريا في جبنين اللبن . وقد أثبتت التجارب انها تصيب الانسان والحيوان بالتسمم السريع فاذا اكل الطفل قليلاً منها ظهرت عليهِ اعراض المرض واصيب باسهال شبيه بكوليرا الاطفال

وتظهر هذه المادة السامة بعينها في القشدة والزبدة الحامضة واللبن ومفعولها السام معادل لما في الجبن اذا تساوت المقادير

وقد تبين لاحد علماء البكتيريا في لندن من البحث في سبب ظهور وباء فيها سنة ١٩٠١ انهُ ناتج من اكل جبن هولندي دل تحليلهُ على وجود tyro-toxicon فيهِ . وكان عدد المصابين ١٧ شخصاً ظهرت عليهم جميعاً اعراض التسمم بعد مدة تتراوح بين ساعتين و٨ ساعات من اكل الجبن المذكور. وكانت الاعراض واحدة في الجميع فقد اصيبوا بألم في المعدة وقشعريرة وقيء ولكن بسبب المعالجة السريعة لم يمت منهم احد بل زالت عنهم اعراض التسمم بعد ٤٨ ساعة. وقد دل البحث على ان وطأة الاصابة لم تكن بنسبة الكمية المأكولة من الجبن لان اعراض التسمم ظهرت في وقت واحد تقريباً على الذين اكلوا منها قطعاً كبيرة والذين لم يتناولوا غير اليسير

فاذا نظرنا الى الجبن الذي يصنع في بلادنا نجدهُ معرضاً للتسمم العضوي المذكور للاهمال والجهل بصناعتهِ . والجبن الذي ورد في الاشهر السالفة وما زال ورودهُ مستمراً من هولندا وزيلندا واستراليا وغيرها لا نشك في تسمم بعضهِ بهذه المادة . فنلفت نظر مفتش الصحة لمراقبتهِ وتحليل عينات منهُ لاتخاذ الاحتياطات الواجبة رحمة بالعباد دمياط محمد مختار الجمال

نصيحة لسقراط

يقال ان سقراط الفيلسوف اليوناني نصح لشبان عصره بان ينظروا الى المرآة حيناً بعد حين ليتحققوا هل هم في صحة وعافية . فان كانوا كذلك فليسعوا حينئذٍ في ترقية مواهبهم الداخلية لتبلغ مستوى منظرهم الخارجي . والاَّ فان كانوا سيئي المنظر وجب عليهم ان يستخدموا مداركهم السامية ليعوضوا بها انفسهم مما فقدوهُ من محاسن هيئتهم

الإِيثار

قال باكون ان الرجل بإِيثاره وانتقامهِ لنفسهِ من اخيهِ على بادرة بدرت منهُ انما يكون مساوياً لهُ . فاذا صفح عنهُ كان اعظم منهُ

باب الزراعة

تاريخ حبة القمح

للسر دانيال هول المستشار العلمي لوزارة الزراعة الانكليزية

(لما التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة كرديف في شهر اغسطس الماضي التي فيهِ السر دانيال هول خطبة موضوعها « تاريخ حبة قمح من منبتها الى مائدة الإفطار » ضمنها كثيراً من الحقائق العلمية التي تجب معرفتها على كلّ مزارع فعربنا منها ما يلي)

﴿ حياة القمحة ﴾ اذا فحصت القمحة وجدت في احد طرفيها هنة صغيرة لاصقة بها وهي الجنين الذي يفرخ اذا ابتلّت القمحة او زُرعت. وهي الجزء الحي من القمحة وما بقي منها دقيق وقشر او نخالة . والغرض من الدقيق تغذية الجنين حينما يشرع في النمو . فالدقيق الذي نصنع منهُ خبزنا انما هو طعام اذخرتهُ سنبلة القمح لتغذية الاجنة التي في حبوبها وما دامت القمحة جافة لا يستطيع جنينها النمو لانهُ لا يستطيع ان يغتذي بهذا الطعام المذخور لهُ فيموت عياء. فاذا زُرعت حبوب القمح بعد ان خُزنت سنة ظهر ان بعضها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت سنتين وُجد ان كثيراً منها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت عشر سنوات لم ينمُ الاَّ القليل منها ولذلك فما قالهُ البعض من ان حبوب الحنطة التي وجدت مع الاجساد المصرية المحنطة زرعت فنمت زعم فاسد لا صحة لهُ

وقد جرّبت تجارب كثيرة في السنوات الاخيرة ليعلم منها هل يمكن تقوية حبوب الحنطة بالكهربائية او بيلها بمحلول سمادي مغذّ قبل زرعها فتزكو ويغزر محصولها فلم تأتِ هذه التجارب بنتائج واحدة يحسن الاعتماد عليها. والمقرر الآن ان نمو حبوب القمح بعد الاسبوع الاول من زرعها ومقدار غلتها يتوقفان على التربة والسماد والطقس ونحو ذلك من الفواعل المستقلة عن نوع التقاوي (البذار) . وما من واسطة من الوسائط التي تقوي المزروعات تؤثر في القوة المذخرة في حبوب الحنطة تأثيراً يكثر غلتها

﴿ مقدار تقاوي الفدان والمحصول ﴾ المتبع في البلاد الانكليزية ان تكون تقاوي الفدان ٢ ½ بشل (اي خمس كيلات ونصف) ويبلغ المحصول منها ٣٢ بشلاً (نحو ستة ارادب) او ١٣ ضعفاً . ولكن الحبة الواحدة من الحنطة تنتج مائة حبة او اكثر الى الف حبة افلا يحتمل ان يكون ما يبذر من التقاوي اكثر مما يلزم . فاذا امعنا النظر في ارض مزروعة حنطة وجدنا فيها بقعاً كثيرة لا زرع فيها وبقعاً اخرى زرعها ثقيل جداً فضمف بعضهُ بعضاً . ولذلك تجرَّب التجارب الآن لاستنباط آلات تزرع حبوب القمح بانتظام حتى لا يبذر في الفدان اكثر من بشل واحد (نحو كيلتين)

﴿ اصناف القمح ﴾ اصناف القمح كثيرة جدًّا وكلٌّ منها مستقلٌّ ينتج نفس الصنف الذي زرع منهُ لان قمح كل سنبلة يلقح نفسهُ ولا يتلقح من غيرها الاَّ نادراً .وقد تولَّدت الاصناف المختلفة من هذا التلقيح النادر. واذا اختار زارعُ القمح اكبر السنابل واكبر الحبوب من السنابل الكبيرة واخذ التقاوي منها فلا تبقى هذه المزايا في نسلها زماناً طويلاً بل يعود الى ما كانت عليهِ التقاوي الاولى التي تولدت منها تلك السنابل

﴿ القمح والاعشاب ﴾ اذا ترك القمح لذاتهِ لتسقط بزورهُ من سنابلهِ وتنمو فيها خنقتهُ الاعشاب التي تنمو بينهُ بعد زمن غير طويل وقد جرِّب ذلك في ارض رتأمستد فزال القمح منها تماماً في ثلاث سنوات . فلا بد للقمح من الحرث والخدمة . ومع ذلك فهو يمتاز على سائر الحبوب في كونهِ ينمو في كل الاراضي التي يزرع فيها . وقد زرع في رتأمستد في ارض واحدة ٧٧ سنة متوالية بغير سماد ولا يزال محصول الفدان منهُ ١٢ بشلاً (نحو اردبين و٩ كيلات) اي مثل متوسط محصول القمح في المسكونة كلها . ولذلك فالذين يستحيون الاراضي الجديدة في اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا يزرعونها قمحاً قبلما يزرعونها زراعةً اخرى

﴿ تسميد القمح ﴾ ظهر من التجارب المتكررة في رتأمستد ان السماد لازم للقمح ولكن القمح المسمَّد جيداً قد ينمو كثيراً ويرقد (وقد يهيف) ولا بدَّ من الاعتماد على نوع من القمح غليظ الاصل متينهِ حتى لا يرقد مهما نما وطال

﴿ تجمع الغذاء في حبوب القمح ﴾ ثبت بالامتحان ان الغذاء الذي يتناولهُ نبات القمح من الارض والهواء ويذخرهُ في حبوبهِ يتم ذخرهُ فيها قبل الحصاد باربعة اسابيع الى خمسة . ولكنهُ لا يذخر في الحبوب كل ما يتناولهُ من الغذاء بل يبقى بعضهُ في اصلهِ واوراقهِ. ولذلك جعل علماء الزراعة يبحثون عن الاساليب التي يذخر بها كل الغذاء او اكثرهُ في الحبوب حتى لا يبقى منهُ شيءٌ يذكر في النبات نفسهِ

﴿ طحن القمح ﴾ غرض المطاحن الآن ليس طحن القمح كلهِ ثم نخلهُ لفصل الدقيق عن النخالة (الرضة) بل كسر الحبوب مع غير تفتيت قشرتها حتى يخرج الدقيق الباطن منها لا تمازجهُ نخالة مطحونة معهُ . فان الدقيق الابيض الجيد هو ما في باطن حبوب القمح مطحوناً وهو اسهل ما في القمح هضماً واكثرها غذاء. وقبل الحرب كان هذا الدقيق ٦٨ في المائة فقط من وزن القمح وما بقي نخالة وسن ولكن الضيق الذي اصاب الناس في الحرب اضطرهم الى مزج هذا الدقيق باكثر ما بقي من طحين القمح فصار الخبز يصنع من ٩٠ في المائة اي صار الناس يخرجون من الطحين عشرة في المائة فقط يحسبونها نخالة وما بقي يعجن ويخبز فزاد الدقيق بذلك ما يكفي شهرين من السنة .وما اضيف الى الدقيق الابيض فيهِ غذاء جيد ولكنهُ لا يصلح لكل المعَد على حدٍ سوى

﴿ عمل الخبز ﴾ ان الخبز الافرنجي المصنوع من الدقيق الكندي ونحوهِ يكون كثير المسام اسفنجي القوام وليس كذلك الخبز المصنوع من الدقيق الانكليزي والجمهور يفضل الاول على الثاني . وقد وجد بالامتحان ان القمح الذي يكون خبزهُ اسفنجياً لا يجدّر مثل غيرهِ اي لا تكثر فيهِ السنابل من الحبة الواحدة ولكن الاستاذ بفن .Biffen وجد صنفاً يجدّر وقمحهُ صلب اي ان خبزهُ اسفنجي وهو يجود في البلدان الشرقية . والظاهر ان الاصلاح من هذا القبيل لم يبلغ حدهُ حتى الآن

إقبال محصول القمح

جاءتنا نشرة المعهد الدولي الزراعي في رومية وفيها ان قلم الاحصاء في المعهد المذكور حسب ما يمكن البلدان التي تزرع القمح ان تصدرهُ بين اول اغسطس

الماضي و٣١ يوليو القادم فتبين لهُ ان بلغاريا وسربيا وكندا والولايات المتحدة الاميركية والهند البريطانية والارجنتين واستراليا تستطيع ان تصدر في المدة المذكورة ١٧٥ مليون قنطار من القمح و٨ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٨٣ مليون قنطار من الحبوب التي تصلح لصنع الخبز . فاذا حسبنا ما كان مشحوناً بالبواخر في اول اغسطس الماضي وهو كثير جداً حق لنا ان تقدر ما يمكن البلدان المستوردة ان تحصل عليهِ بمبلغ ١٨٦ مليون قنطار من القمح و٩ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٩٥ مليوناً مقابل ١٨٥ مليوناً في العام السابق لهُ . اي ان البلدان التي تحتاج الى استيراد الحبوب تستطيع ان تستورد من القمح والشوفان ما يزيد عشرة ملايين قنطار على ما استوردتهُ في العام السابق. ولكن لا يستطاع الجزم في امكان اصدار هذه الكميات كلها اذ ليس من المحقق امكان اصدار كل فضلة الهند ولان مواسم الارجنتين واستراليا قد لا تحقق الآمال المعلقة بها الآن

موسم القطن المصري

وتبخير التقاوي

قدرت شركة الحاصلات المصرية موسم القطن المصري الحاضر بستة ملايين قنطار وقدرتهُ وزارة الزراعة بستة ملايين و١٨٧ الف قنطار . ويظهر من اقوال المزارعين التي تنشر في الجرائد والتي تقال في الاندية المختلفة ان الموسم لا يبلغ ستة ملايين قنطار ويظن البعض انهُ قد لا يزيد على خمسة ملايين ونصف مليون قنطار مع ان الآمال كانت معلقة في اوائل الصيف على انهُ قد يبلغ ثمانية ملايين قنطار لاتساع المساحة وجودة النمو حينئذٍ .ولكن جاء حر اغسطس الشديد ضربة قاضية عليهِ وتلتهُ دودة اللوز كأن تبخير التقاوي لم يأت بفائدة ومن المحتمل انهُ اضرَّ ضرراً كبيراً .ولا يعترض على ذلك بتجارب وزارة الزراعة الدالة على ان البزور المبخرة تنبت كلها لانهُ يحتمل ان تبقى فيها قوة كافية لتنبت ولكن لا تكون قوتها كافية لمقاومة الآفات المختلفة . فيجدر بالوزارة ان تعيد التجارب بان تزرع غيطين متماثلين تماماً احدهما بتقاوي مبخرة والآخر بتقاوي غير مبخرة وترى نتيجة محصوليهما وتكرر ذلك سنتين او ثلاث

باب التقريظ والانتقاد

The Influence of Animism on Islam

هذا الكتاب بالانكليزية لمؤلفهِ الفاضل القس صموئيل زويمر المبشر المعروف في مصر. وهو يتضمن الخطب التي القاها في جامعتي هرتفورد وبرنستن في اميركا سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ وقدمهُ هدية الى طلبتهما واساتذتهما علامة إكبارهِ لدعوتهِ اليهما لالقاء تلك الخطب وتذكاراً لما لقي من المجاملة مدة اقامتهِ بهما

الحياة بعد الموت. — رواية تاريخية غرامية اجتماعية وقعت حوادثها اثناء الحرب العمومية بقلم حضرة الكاتب الفاضل اسكندر الخوري البيتجالي . وهي حسنة العبارة منسجمتها صدَّرها برسمهِ وتحتهُ هذه الابيات الرقيقة :

انا لولا ظلم هذي الكائنات بعضها بعضاً لاطريت الحياة
انا لولا وطن احببتهُ وبلاد تفتدى بالمهجات
ما رأيت العيش الاَّ فضلة ولفضلت على العيش المهات

الاستقلال التام في الكتب المقدسة — كراس بقلم حضرة محمد افندي ابو زيد جاء فيهِ بآيات من التوراة والانجيل والقرآن « تبين لكل شعب حقهُ الفطري في الاستقلال التام وتؤيدهُ في طلبهِ والنداء بهِ وتذم من يطمع فيهِ او يجور عليهِ ثم تبين ان الدين هو روح السياسة واصل الوطنية وداعية الاجتماع »

بلاغة العرب في القرن العشرين — وهو « شذرات مختارة من اقلام رسل البلاغة في امريكا جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعمه وايليا ابو ماضي والياس فرحات » . عني بجمعها حضرة محيي الدين افندي رضا . وفيها نماذج مما كتبهُ الكتاب والشعراء المذكورون ونظموهُ

النشيد المصري الوطني — لحضرة ناظمهِ الكاتب والشاعر المشهور السيد مصطفى صادق الرافعي وهو نشيد بليغ مطلعهُ

الى العلى الى العلى بني الوطن الى العلى كلُّ فتاة وفتى
الى العلى في كل عصر وزمن فلن يموت مجد مصر لا ولن

ومنهُ

هيا بنا هيا بنا الى العلا يا مصرُ لا نفسي ولا مالي ولا
اهلي ولكن انت انتِ اوَّلا وأنتِ أنتِ لكِ سرّي والعلن

وكلهُ على هذا النحو من الحماسة المفرغة في قالب البلاغة

The Forerunner

الرائد

هو قصص وامثال حكمية وضعها بالانكليزية الكاتب السوري النابغة خليل جبران نزيل اميركا . ومن هذه القصص والامثال قصة مفادها ان رجلاً ادركهُ الليل وهو مسافر فنزل في خان وربط فرسهُ خارج باب الخان . ولما افتقدهُ في الصباح لم يجدهُ فقام النازلون في الخان يلومونهُ الواحد بعد الآخر لانهُ ربطهُ خارج الخان ولم يحسب حساب اللصوص . فقال لهم اني أرى منكم عجباً سُرق حصاني فتألبتم عليَّ تكثرون من لومي وتعنيفي وما منكم من قال كلمة واحدة طعناً على اللص الذي سرقهُ . تتلوها قصة هذا تعريبها

جلس اربعة شعراء حول مائدة عليها كاس من الخمر . فقال الاول اني ارى بعين بصيرتي شذا هذه الخمر طائراً في الافق كعصابة من الطير في غابة سحرية . ورفع الثاني رأسهُ وقال اني اراني اسمع تغريد هذه الطيور باذني الباطنة فتحيط الحانها بفؤادي كما تحيط الوردة البيضاء بنحلة دخلتها. واغمض الثالث عينيهِ ورفع يديهِ وقال اني المس هذه الطيور الآن واشعر بخفيف اجنحتها كأنهُ زفرات قلب الصب . اما الرابع فوقف وتناول الكاس وقال اواه يا اخوان اني ضعيف البصر والسمع واللمس فلا ارى شذا هذه الخمر ولا اسمع تغريد الطيور ولا المس حفيف اجنحتها ولذلك لا بدَّ لي من شربها حتى تشحذ حواسي وترفعني الى مصافكم .قال ذلك وشرب الكاس الى ثمالتها والشعراء الثلاثة ينظرون اليهِ بافواه مفتوحة وفي عيونهم عطش وبغض لا شعر فيهِ . انتهى

فلينظر شعراؤنا اي الاربعة هم . والكتاب وجيز يقع في ٦٤ صفحة مزدانة باربع صور من رسم المؤلف فانهُ من ابرع المصورين كما انهُ من اكتب الكتّاب حتى قال فيهِ المسيو رودين النحات الفرنسوي المشهور « انهُ وليم بلايك (William Blake) القرن العشرين » . وكان وليم بلايك من اشهر شعراء الانكليز وامهر مصوريهم . وعسى ان لا يكون صديقنا مثلهُ في ادعائهِ الالهام وما ترتّب على ذلك . ولا شبهة في انهُ فاقهُ بكونهِ ينشيء بلغتين متباينتين العربية والانكليزية كما انهُ اتقن فنين مختلفين الانشاء والتصوير وتصويرهُ من نوع الانشاء الشعري لانهُ كلهُ تخيل بديع . والكتاب مطبوع في مطبعة Alfred A. Knopf Candler Building, New York.

حول الكرة الارضية — الجزءِ الاول من كتاب ممتّع لحضرة حنا افندي خباز رئيس كلية حمص الوطنية وصف فيهِ رحلتهُ من مصر الى اليابان فاميركا . فذكر الاماكن التي مرَّ بها . فالتي دخلها بنى وصفهُ لها على ما شاهدهُ فيها والتي لم يدخلها بنى وصفهُ على ما قرأهُ عنها في كتب الرحلات . وقد احسن الوصف في الحالين وجاءَ بفوائد جمة ونكت بديعة مما يلاقيهِ المسافر زمن الحرب من العقبات التي لم تكن قبلها لاسيما اذا حامت حولهُ الظنون انهُ مسافر لغرض سياسي كما اتُّهم المؤلف . والرحلة من هذا القبيل كرواية فكاهية

الفجر — اسم مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر في تونس ويحررها نخبة من علية الكتاب . جاءَنا العدد الاول منها فاذا فيهِ مقالات في التربية والاخلاق . والحياة الزوجية . والمراسلات الخصوصية بين اهل العلم والادب . وصفحة من التاريخ وتجديد اوربا . والشعر في اعماق السجون . وصوت الحرية العربي الى غير ذلك

ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين — رواية ادبية اجتماعية غرامية مفجعة معربة عن الافرنسية بقلم السيد رشيد الدجاني عني بنشرها حضرة الفاضل محي الدين افندي رضا



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله ن لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تقسيم الاحزاب الصناعي

حاضرة تونس . السيد زين العابدين السنوسي . بعد ان قررتم في جواب السؤال الاول بعدد شهر يوليو من المجلد الجاري انكم لا ترون اعتبار الاديان في التقسيم الحكومي اردفتم انكم تستحسنون طريقة صناعية في تكوين الاحزاب وادارتها للحكومة . الأ ان كتابتكم في هاتِه الطريقة غير المسبوق بها لم تكن وافية مستكملة بل كانت مختزلة ومبهمة حتى ان بعض الادباء هنا اتخذوا مواقف الابهام مستنقعات شكوك فيحسن بكم اذاً تحليله من كل جهاتهِ . على ان مذهباً حكومياً يقال فيهِ نرجح انها سوف تجري عليهِ البلدان كلها يوماً ما » لحري بان ينشر في مقالة او مقالات متتابعة على صفحات امثال مجلتكم العلمية حتى يتمحص ويأخذ حقهُ من البحث

ج . خطر لنا هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة ثم تردد في بالنا لما كتبنا ما كتبناهُ من الفصول في سياسة الممالك في المجلد الرابع والخمسين ولكننا لم نرَ وجهاً لحشر رأينا بين اراء علماء هذا الفن لاسيما وان غرضنا كان وصف الحكومات الحاضرة ومزاياها المختلفة فلما جاءنا سؤال السائل الذي اشرتم اليهِ اجبناهُ بما يحتملهُ باب المسائل من التفصيل وكنا نظن ان ما اجبنا بهِ واضح الدلالة ولو كان موجزاً اما وقد رأينا سؤالكم الآن بعد عودتنا من السفر فسنبسط الكلام على هذا الموضوع في بعض الاجزاء التالية

(٢) سيل اللعاب

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . بعض الناس يسيل ريقهم اذا ناموا فما سبب ذلك

ج . اذا لم يكن ناتجاً عن مادة حريفة في الفم فسببهُ فعل عصبي يماثل ذلك الناتج عن وجود مواد حريفة او

مهيجة في القناة الهضمية كالديدان او مواد سامَّة في الجسم فان طرف الفرع اللساني من العصب المثلث الوجهي او العصب اللساني البلعومي يتهيج حينئذٍ حاسباً خطأً ان في الفم مواد حريفة فيفرز اللعاب لكي يتخلص منها

(٣) الشرق الادنى والاوسط والاقصى

الجيزة . محمد افندي كامل حسن . ما هي البلاد التي يشملها كلٌّ من الشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى

ج . يقال اجمالاً ان الشرق الادنى يشتمل على شبه جزيرة البلقان (وفيهِ اليونان وبلغاريا وسربيا ورومانيا) وعلى ما يليهِ من روسيا شمالاً وعلى تركيا القديمة . والاوسط يشتمل على ايران وتركستان وما يليهما من سيبيريا شمالاً والهند وافغانستان وبلوخستان . والاقصى يشتمل على سائر آسيا اي التبت وسيام وانام والصين واليابان وما يليها من سيبيريا شمالاً

(٤) اعادة البصر

ومنهُ . جاء في جريدة وادي النيل ما ملخصهُ ان احد اطباء جامعة برلين مشتغل الآن بأمرٍ عظيم الشان وهو اعادة الابصار الى الذين فقدوه وذلك بواسطة تمرير التيار الكهربائي على العصب البصري في مقدمة الراس ومؤخرهِ واستعمال احد الجواهر وانهُ بهذه الواسطة يعود النور الى العين قليلاً قليلاً الى ان يتم الابصار في خلال بضعة اسابيع فما رأي المقتطف في هذا النبإ العظيم

ج . اذا فقد الانسان بصرهُ لآفة آلية اعترت جوهر العصب البصري او العقدة البصرية في الدماغ او اجزاء العين اللازمة للابصار فليس في الامكان اعادة البصر اليهِ . ولكن اذا كانت الآفة في وظائف اعضاء البصر فقد تزول بالعلاج . ونرجح ان العمى المشار اليهِ في هذه النبذة هو العمى الذي اصيب بهِ بعض الجنود في هذه الحرب . وشفاؤُهُ بالكهربائية او غيرها محتمل بل قد شفي بعض المصابين بهِ باقناعهم انهم عولجوا علاجاً يشفيهم

ومما نذكرهُ من هذا القبيل ان احدى بناتنا اصيبت في الصيف الماضي بشيء لطم احدى عينيها لطمة شديدة افقدها البصر واصابها منهُ الم شديد جدًّا واتفق ان السر ادورد مارشل هول رآها حينئذٍ ففتح عينها ووضع فيها نقطة من الكوكايين فزال اكثر الالم ثم وضع فيها نقطة اخرى فزال الالم وعاد بصرها اليها حالاً

(٥) كتب علم الاجتماع

دمشق الشام . س . ع ما هي اشهر

الكتب العربية في علم الاجتماع مؤلفة تأليفاً او مترجمة ترجمة مما يصلح ان يتخذ كتاباً للتدريس في مدارس عالية. واي كتاب افرنسي تفضلونهُ في هذا الموضوع ولهذا الشأن

ج . لا نعرف كتاباً عربياً يصدق عليهِ وصفكم ولم نرَ بالفرنسوية الأ كتاب كاترفاج Quatrefages L'Espèce humaine

واستحسنت الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية من الكتب الفرنسوية في هذا الموضوع كتاب تارد La Psychologie sociale de Gabriel Tarde. Paris ، 1910.

(٦) ترجمة بعض الالفاظ

ومنهُ . باي الفاظ تترجمون objectif و subjectif, و illogique و non-logique في المباحث الاجتماعية او الفلسفية وهل ترون ان لا منطقي وغير منطقي تفيان بالمقصود في اللفظتين الاخيرتين

ج . لقد بحثنا عما كان فلاسفة العرب يستعملونهُ من الالفاظ للتعبير عن المعاني التي تدلُّ عليها الكلمتان الاوليان فقضينا في العام الماضي بضعة ايام نقرأ في تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت وما وراء طبيعيات بن سينا حتى كلَّ بصرنا وعضب دماغنا بما فيها من الطبع السقيم والمعنى العويص ولم نجد ضالتنا . ولا يخفى ان المراد بكلمة objectif ما يدركهُ المرء مما هو خارج عنهُ او ما يدركهُ بحواسهِ الظاهرة كالشعور بالمرئيات والملموسات والمشمومات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة خارج او خارجي وظاهر او ظاهري . والمراد بكلمة subjectif ما يدركهُ المرء بحواسهِ الباطنة وليس لهُ مسبب في الخارج كالصور الذهنية والخيالات والتخيلات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة الداخل او الداخلي والباطن او الباطني. ولو اصطلح الكتّاب على كلمتي خارج وداخل او ظاهر وباطن للتعبير عن هذين المعنيين الفلسفيين لجاء هذا الاصطلاح ادل على الحقيقة من الاصطلاح الاوربي

اما اللفظتان الاخريان illogique و non-logique فلم نرَ في مطالعاتنا انهما كلمتان اصطلاحيتان واذا كان الامر كذلك فلا داعي لترجمتهما بكلمتين اصطلاحيتين بل تترجمان حسب الموقع الذي تقعان فيهِ ومعناهما في الغالب مثل معنى « قول هراء او هزء »

(٧) غرائب السينما

الاسكندرية . عبد العزيز افندي احمد الشيخ . كيف يظهرون الرجل تحت اطباق الماء في السينما

ج . ان الصورة التي ترى في السيما تكون احياناً مؤلفة من صور مختلفة او من صور موضوعة غير وضعها الطبيعي فصورة الرجل الذي يظهر تحت الماء تكون مؤلفة من صور الماء وصور الرجل والصور الاولى تظهر مع الثانية وفوقها. ومن هذا القبيل صورة الخيل تصعد على جدران الحصون القائمة فان اصل هذه الصورة صورة كبيرة جداً للحصن مصورة على قماش مبسوط على الارض او مصوَّرة على الارض نفسها والحصان يمشي عليها فيصور وهو ماش عليها حتى اذا ظهرت الصورة قائمة حسب الراءون ان الحصان يصعد على جدار الحصن بقوائمهِ

(٨) حب الصبا

ومنهُ . لاحظنا ان البثور المسماة بحبّ الشباب لا تظهر الاَّ في الاصحاء الاقوياء البنية فهل هذه الملاحظة عامة ومِمَّ ينتج حب الشباب وهل من دواء حاسم لهُ

ج . ان سبب هذه الآفة المعروفة ايضاً باسم حبا الصبا نوع من المكروبات اسمهُ باشلس اكنس Bacillus acnes وهو يظهر في الاصحاء وغيرهم ولكن اكثر ظهوره في اصحاب المزاج اللمفاوي. ويقوم علاجهُ بتنطيل الوجه اي بالاكباب فوق بخار الماء السخن عدة دقائق ثم يغسل بالماء السخن وتعصر البثور حتى تخرج منها المادة البيضاء ويفرك الوجه بعد ذلك نحو اربع دقائق برغوة نوع من الصابون مصنوع من الكبريت والكافور وبلسم بيرو وتمسح رغوة الصابون عنهُ بمنشفة ناعمة ويكرر ذلك ليلة بعد ليلة . وكل ليلة رابعة يدهن بالكولدكريم بدل رغوة هذا الصابون. ويكثر المصاب من ترويض جسمهِ في الهواء النقي ويقتصر على الطعام البسيط المغذي واذا كان مصاباً بالقبض وفقر الدم فيجب ان يعالج ليشفى منهما

ومن حب الصبا نوع مستقل عن الاول وهو الاكنة الوردية يمتاز باحمرار الانف والوجنتين . واكثر ما يصيب مدمني المسكرات والمصابين بسوء الهضم والمصابات بعدم انتظام الحيض وقلما ينجع فيهِ العلاج المذكور آنفاً . وقد تفيد فيهِ المستحضرات اليودية والزرنيخية من الداخل

(٩) حركة الشمس

بسكنتنا بلبنان . الخواجه ابرهيم خليل ابي حيدر . اجبتم على سؤال احمد افندي الصراف في مقتطف اغسطس «ان الشمس منتقلة في الفضاء مع الارض». وغاية ما اعلمهُ من مطالعاتي في الجغرافيا

ونقلاً عن بعض الاساتذة في مدارسنا الوطنية ان الشمس ثابتة في مركزها والسيارات التابعة لها تدور حولها فارتبت في صحة ما كنت قد تلقنتهُ وجئت راجياً الايضاح

ج . ان الشمس ثابتة في مكانها بالنسبة الى سياراتها وقد ثبت حديثاً انها ماسكة سياراتها وسائرة بها في الفضاء حول مركز آخر كما ابنّا فيما كتبناه في بسائط علم الفلك . واول من قال بهذا الرأي رجل اسمهُ توماس ريط ذكرهُ في كتاب طبع سنة ١٧٥٠ وسمي بالرأي الرحوي حسبان ان مجموع الاجرام السموية كلها مثل الرحى . وقال بهذا الرأي جون هزك لمبرت في كتابهِ نظام العالم المطبوع سنة ١٧٦١ من غير ان يعلم ما قال بهِ توماس ريط . لكن تحقيق ذلك تمَّ حديثاً . والرأي المتبع الآن ان الاجرام السموية كلها فريقان يسيران في جهتين متقابلتين

(١٠) ارتفاع الانسان في الهواء

كفر الشيخ . محمد افندي علي حسب الله . رأيت رجلاً في الاسكندرية يدعى الساحر رعمسيس اوقف شريكتهُ في جانب مظلم من المرسح وضمَّ يديها الى صدرها ثم اشار اليها بيديهِ فلم تلبث ان رأيناها تتصاعد في الهواء حتى بعدت عن الارض اكثر من متر ثم اخذت طوقاً وجعلت تمررهُ حولها لتبرهن للمتفرجين ان لا شيء يربطها لا من اعلى ولا من اسفل واخذت تغدو وتجيء دون ان يتحرك شيء من جسمها ودون ان تتعدَّى تلك المنطقة المظلمة ثم عادت ووقفت على الارض ثانية وارتفعت افقياً كهيئة النائم وبعد ان مكثت زماناً على تلك الحالة اعتدلت ووقفت على الارض فكيف تمكنت من ذلك

ج . ان ارتفاعها الافقي وهي نائمة تمَّ بواسطة قضيب من الحديد يخرج من الحائط يتصل بهِ قضيب عريض افقي تنام عليهِ ثم يرتفع رويداً رويداً بها بآلة داخل الحائط . وفي الطوق جزء صغير مرتبط بلي مرن فاذا التقى بقضيب الحديد وهي تديرهُ حولها انفتح ثم عاد الى اصلهِ . وارتفاعها في الهواء واقفة كان بواسطة حبل لهُ كلبة تعلق بحزام في ظهرها وقد شرحنا ذلك واوضحناهُ بالصور في بعض اجزاء المقتطف السابقة

(١١) الدليل على وجود الجن

صفط الملوك . حامد افندي احمد مصطفى . كثير من الناس ينكر وجود الجن فهل يوجد من الادلة العقلية ما يمكن اقناعهم بهِ

ج . ان اثبات ذلك علمياً لا يكون بالادلة العقلية بل بالمشاهدة او بالاسناد الى الشهود العدول الذين شاهدوا

(١٢) دود لوز القطن

ومنهُ . ما سبب تخريم عجز الاقطان ولماذا يكون في الارض القوية دون الضعيفة ومن اين جاءنا هذا الداء الوبيل وهل اتصل الباحثون الى معرفة دوائهِ

ج . نظن انكم تريدون بعجز القطن لوز القطن وبتخريمهِ ثقب الدود لهُ ودخولهُ فيهِ فان كان . هذا هو المراد فدود لوز القطن على نوعين الاول رمادي اللون اشعر البدن وهو قليل الآن ولم يذكر احد من اين جاء القطر المصري على ما نعلم ولكننا نحن رأينا دوداً مثلهُ في البندق الاخضر الذي يرد من بر الاناضول ولذلك يحتمل انهُ جاء القطر المصري من هناك بالبندق الاخضر. والثاني صغير ضارب الى الحمرة وهو دودة اللوز القرنفلية ويرجح انها جاءت القطر المصري من الهند بقطن غير محلوج وصل الى الاسكندرية فانتشر فراشها في مديرية البحيرة اولاً ثم امتد منها رويداً رويداً الى ان عمَّ الوجه البحري واكثر الوجه القبلي حيث يزرع القطن. والعلاج الذي اشير بهِ واستعمل هو قلع اشجار القطن بعد جني قطنها حالاً وحرقها او حرق ما يبقى فيها من اللوز او اطعامهُ للغنم وتبخير بزر القطن حتى يموت ما قد يكون فيهِ من الدود. ونحن نظن ان هذه الطريقة الاخيرة تضعف نمو البزر وان نبت وتجعلهُ غير قادر على مقاومة الآفات كالقطن النابت من بزر غير مبخر

(١٣) الاصابة بالعين

ومنهُ . يعتقد اهل بلادنا وغيرهم ان من الناس مَن اذا نظر الى شيء جميل اثر فيهِ بنظره تأثيراً سيئاً فيصاب المنظور بنوع من الاذى ويسمون الرائي حاسداً والمرئي محسوداً او منظوراً ويرون الآ شفاء من ذلك الا بالرقى . ويؤيد بعض العلماء هذا الاعتقاد قائلاً انهُ من تأثير بعض النفوس على بعض كالتنويم المغنطيسي فما رأيكم في ذلك

ج . اننا لم نرَ حتى الآن حادثة من هذه الحوادث حتى نبحث فيها علميًّا ونبدي رأينا ولا رأينا بحثاً فيها لعالم محقق اثبت صحتها ووصل الى تعليلها . وكل الحوادث التي لا يظهر لها سبب طبيعي يجب التوقُّف في ابداء الحكم فيها علميًّا الى ان يُعلَم سببها ويثبت بالامتحان كما تثبت كل الافعال الطبيعية

(١٤) حب الصبا ايضاً

المنيا . ابو الليل افندي راشد .

شاهدت سيدة مصابة بالحبوب التي يقال عنها حب الشباب واستعملنا لهُ جميع الادوية التي وصفها الاطباء ولم تظهر نتيجة فهل من دواء نافع لذلك

ج . راجعوا جواب السؤال الثامن في هذا الجزء

(١٥) الرتب المصرية وملك الانكليز

ابو تيج .عبد الحميد افندي عزمي. هل لجلالة ملك الانكليز الحق ان ينعم برتبة البكوية او الباشوية على احد من المصريين

ج . كلاَّ

(١٦) الذباب والحبر

ومنهُ. كثيراً ما نرى الذباب يروح ويغدو على ورقة كتبت ولم يجف حبرها ولا يضر بها مع اننا لو مشينا عليها بدبوس لترك تأثيراً ظاهراً فما الحكمة في ذلك

ج . ان ذلك يختلف باختلاف نوع الحبر فقد رأينا الذباب يمشي على الكتابة ويخربشها . فان كان الحبر لزجاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ اشد من جذب ارجل الذبابة لها فلا تلصق بارجل الذباب ولا تتخربش الكتابة بمشيهِ عليها . ونظن ان هذا شأن الحبر الاسلامبولي اللزج. ولكن اذا كان الحبر مائعاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ قليلة فالمرجح انها تلصق بارجل الذباب فيلطخ بها الورق . وبمثل ذلك تعلل امور كثيرة تظهر غريبة فنقط الماء لا تنبسط على اوراق القلقاس لان جذب دقائقها بعضها لبعض اشد من جذب ورق القلقاس لها . ويمكن وضع ابرة على وجه الماء وضعاً افقياً فتطفو عليهِ مع انها حديد ثقيل وذلك لان جاذبية دقائق سطح الماء بعضها لبعض اشد من ان يتغلب عليها ثقل الابرة مع ما يحيط بها من الهواء الملامس لها

(١٧) مدة الحمل

طنطا. محمد افندي مصطفى رمضان المحامي . هل من الممكن بقاء الجنين في بطن امهِ اكثر من التسعة الاشهر المعتادة للحمل وان كان فما هي اقصى مدة يمكنها الجنين ويولد حياً

ج . يقول علماء فن الولادة من الاوربيين ان اقصى مدة الحمل عشرة اشهر كاملة . والشريعة الفرنسوية تحكم بان الولد شرعي ولو ولد بعد فسخ الزواج بمايتين و٩٩ يوماً. وذكرت حوادث نادرة طال فيها الحمل ٣٣٠ يوماً الى ٣٣٤ يوماً وهي اطول مدة ذكرها الاطباء فيما نعلم. لكن الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ تظن ان مدة الحمل لم تتجاوز الحد الذي وضعهُ القانون الفرنسوي. والله اعلم

باب الاخبار العلمية

رفع قيمة الاشتراك في المقتطف

مضت اربع سنوات وثمن الورق اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب الى عشرة اضعاف وقيمة النقود هابطة على هذه النسبة تقريباً ونحن صابرون على ذلك . وقد سبقتنا المجلات الاوربية فزادت ثمنها او ضاعفتهُ فرأينا ان نحذو حذوها واثقين ان قراء المقتطف الكرام يعذروننا اذا زدنا قيمة الاشتراك السنوي فجعلناها ١٤٠ غرشاً مصرياً في مصر وثلاثين شلناً في سائر الجهات . وقيمة الاشتراك لطلبة المدارس العالية في القطر المصري ٨٠ غرشاً . هذا وسنزيد صفحات المقتطف حتى يكون منهُ في السنة مجلدان كبيران . وقد اعددنا المعدات من كتب ومجلات وبحث دقيق هذا الصيف حتى نتوسع في كل المواضيع النافعة ونجعلها دانية القطوف . وعلى قرائنا الكرام الذين يودون اتساع المقتطف وازدياد فوائده ان يساعدونا في زيادة انتشاره لكي نتمكن من زيادة الانفاق عليه

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٦	٢٩	مساء
الهلال	١٠	٠	٤	«
الربع الاول	١٨	٤	٤	«
البدر	٢٥	٢	٣٨	«

القمر في الاوج	١٣	٧	٣٠	صباحاً
« « الحضيض	٢٦	٢	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشرق نحو نصف الليل

كسوف الشمس التالي

تكسف الشمس في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢ كسوفاً يُرى تاما في بعض انحاء الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الهندي. وقد شرع علماء الفلك يعدون العدد من الآن لمراقبة هذا الكسوف وامتحان مذهب النشتين بهِ كما امتحنوهُ في الكسوف الماضي. واختاروا لذلك ثلاث محطات الاولى محطة بنديدو في جزر ملديف حيث يدوم ٤ دقائق و١٠ ثوانٍ ويقع نحو الساعة ٨ صباحاً قبل ارتفاع الحرارة. والثانية جزيرة الميلاد في الاوقيانوس الهندي حيث يقع الكسوف ظهراً ويدوم ٣ دقائق و٤٢ ثانية لانها ليست واقعة على الخط المركزي. والثالثة ساحل استراليا الغربي ولكن يتعذر الرصد فيهِ لقلة المواصلات معهُ. وعليهِ سيختارون كناامولا على ساحلهِ الشرقي لان سكة الحديد تصل اليها. والكسوف هنا يدوم ٣ دقائق و٤٥ ثانيـة

وعلى ذكر كسوف الشمس ومذهب النشتين نقول ان مجلة السينتفك اميركان نشرت في اشهر الصيف الماضي خبراً فحواه ان رجلا غنياً عيَّن جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب مقالة يبسط فيها مذهب النشتين بحيث يفهمهُ غير اهل الرياضة العليا على قدر الامكان. ونشرت معهُ شروط الحصول على الجائزة غير مرة وضرب اول نوفمبر الماضي موعداً لانتهاء المسابقة. ومتى نشرت المقالة نلخصها رداً على اسئلة الكثيرين الذين طلبوا الينا شرح هذا المذهب لهم

الصقيع والنبات

الشائع الى الآن ان شدة البرد تميت بعض اصناف النبات. وقد بنيت هذه الاشاعة على ما هو معروف من ان بعض اصناف النبات في الاقاليم الباردة يموت ما كان منهُ فوق الارض ولا يسلم الاَّ الجذور. ولو صحَّ ان البرد سبب موتهِ لوجب ان تموت الجذور ايضاً لان الارض تجلد ايضاً عند اشتداد البرد. ولكن ظهر من تجارب جربت حديثاً في اميركا ان سبب موت هذا النبات ليس شدة البرد بل شدة الجفاف. فان الجزء الاعلى من النبات اي الذي فوق الارض يجف بسبب التبخر المستمر ولا تعوضهُ الجذور ما فقد من الرطوبة لانها مجلدة هي وما حولها من التربة فيموت

وهذا التبخر اعظم مما يظن لاول وهلة. فقد اخذت قطعة جليد ثقلها

١٩ ½ رطل وعلقت بين غصون بلوطة في احدى ولايات اميركا الباردة علقت في ٢ فبراير اي في اوائل الشهر الذي يكون البرد فيها على اشده ثم انزلت في ١٤ منهُ ووزنت فوجد ان ثقلها ١٨ رطلاً

لنا علمٌ وللجهال مالٌ

مضى الزمن الذي كان العلماء يترنمون فيهِ بصدر هذا البيت لشاعرٍ العربي المفتون وجاء الزمن الذي لو درت فيهِ جوانب هذا المعمور ما وجدت عالماً واحداً يوافق فيهِ على فحوى هذا القول بل الكل يقولون بتضامن العلم والمال في بلوغ محجة الكمال الاَّ اذا كان المراد بالعلم هنا علم الدين كما هو المرجح. اما العلم الزمني فلا تقوم لهُ قائمة بلا مال والعالم فيهِ لا يؤبهُ لهُ الاَّ اذا كان لهُ مال يسندهُ . والغالب ان يحصل العالم في زماننا على ما يسدّ حاجاتهِ الزمنية من قوت وملبس بل ان اكثر العلماء في اوربا في صفّ الاغنياء على اننا نسمع من آن الى آن عن علماء بلغت بهم المتربة ان باتوا ولا قوت عندهم يسدّ رمقهم فاضطروا الى السؤال كافقر الفقراء. فقد روت مجلة ناتشر في بعض اعدادها الاخيرة هذا الخبر نذكرهُ بحروفهِ لما فيهِ من الوعظ والعبرة :

« ان بعض اصدقاءِ المستر دننغ والمعجبين بما ابدى طول عمرهِ من الغيرة على علم الفلك جمعوا فيما بينهم ٣٠٠ جنيه اضيفت الى مال تبرع بهِ لهُ . وارسل اليهِ من هذا المال ٥٠ جنيهاً على الفور ليقضي بها حاجاتهِ الملحة واودع الباقي عند السر فرنك ديصن ليدفع اليهِ منهُ ٥٠ جنيهاً كل سنة . فاذا فرغ المال قبل وفاتهِ اكتتب لهُ بمال آخر يكفيهِ الى آخر عمرهِ » !!

سرعة اصوات المتفجرات

ظُن من عهد غير بعيد ان صوت المدفع اسرع سيراً في الهواء من صوت الرجل مثلاً وقد امتحن بعضهم ذلك الآن في اميركا باصوات مدافع كبيرة قطر فوهتها من ١٠ بوصات الى ١٢ بوصة على مسافة ٢١٠٠٠ قدم فوجد ان سرعة صوت المدفع الذي قطر فوهتهِ ١٠ بوصات تكون في المئة القدم الاولى بمعدل ١٢٤٠ قدماً في الثانية اي انها تزيد على سرعة الصوت العادية ٢٢ في المائة . وعلى بعد ٢٠٠ قدم تزيد ٥ في المائة فقط وعلى بعد ٥٠٠ قدم لا تفرق عن السرعة العادية فرقاً يذكر ولو كان المدفع من اكبر المدافع

فائدة الخضر

في الخضر كالكرنب والاسبانخ والبازلاَّ والفول الاخضر ومما اشبهُ مادة اسمها كلوروفل Chlorophyle وهي التي تلوّن اوراق النبات باللون الاخضر. ويعرف علمياً انها من نوع المادة التي تلون الدم لوناً احمر . وقد ثبت الآن بالامتحان ان هذه المادة الخضراء التي في النبات تولد في دم الحيوان المادة التي تلونهُ لوناً احمر واسمها العلمي هاماغلوبين haemaglobin اي ان كلوروفل النبات يفعل بجسم الانسان المصاب بفقر الدم فعل المستحضرات الحديدية . وقد امتحن ذلك الدكتور بورجي Burgi الايطالي فوجد ان الكلوروفل مع قليل من الحديد يشفي من فقر الدم ويقوي القلب والامعاء . وانهُ اذا كان في الطعام كلوروفل كان اغتذاء الجسم بهِ اكثر مما لو كان خالياً منهُ. ويشعر الانسان بالراحة والارتياح بعد اكلهِ . ومن رأي الدكتور بورجي انهُ يجب ان يكون في الطعام كثير من الخضر دائماً واذا امكن فليضف اليهِ الكلوروفل المستحضر المسمى كلوروسان بورجي Chlorosan-Burgi. وهو كثير الاستعمال الآن في سويسرا

اختراع مجهول

جاء من الدنمرك ان مخترعاً اسمهُ رابك اخترع اختراعاً جديداً في باب ارسال الاخبار لم تعلن ماهيتهُ حتى الآن . وتحرير الخبر ان رابك هذا ما زال منذ ست سنوات يجرب التجارب هو ورجل اميركي اسمهُ جونسن فاكتشفا سنة ١٩١٧ قوة جديدة تشبه المغنطيسية الكهربائية . ثم بعد ذلك باسبوع اخترعا التلفون الذي تسمع بهِ الاصوات عالية . ثم صنعا الكتروسكوباً للجيب اسهل تناولاً من كل ما سبقهُ . وكل ما عرف عن اكتشافهما الجديد انهُ يزيد قدرة المحطات اللاسلكية على تلقي الامواج الاثيرية . وهما الآن يشتغلان ليزيدا سرعة ارسال الرسائل البرقية عشرين مرة على ما هي الآن

بلون تسبلن جديد

يقال ان المانيا صنعت نوعاً جديداً من بلون تسبلن اكبر من كل ما صنعت قبلاً والمراد ان يستخدم لنقل الركاب والبضائع بين اوربا واميركا وفيهِ اماكن لخمسمائة راكب وهو يحمل ٦٠ طناً وبنزيناً يكفيهِ ليقطع مسافة تعادل ثلاثة اضعاف البعد بين اوربا واميركا

الاجور والاثمان

لما كثرت نقود الورق التي اصدرتها الدول المتحاربة فهبطت قيمتها وغلت بهبوطها اسعار كل ما يباع ويشترى ودعت الحال الى زيادة اجور العمال اشار البعض بوضع حد للاسعار والاجور ناسين ان هذا الاسلوب من التعديل جُرّب منذ ١٦٠٠ سنة فلم يُفد مطلقاً. وتفصيل ذلك انهُ لما قلّت النقود المتداولة بين ايدي الناس في بداءة القرن الرابع المسيحي اما باجتماعها في خزائن بعض المتمولين او بقلة ما كان يستخرج من الذهب والفضة او بانتشار استعمال النقود في المملكة الرومانية كلها او باجتماع هذه الاسباب كلها اخذ القياصرة يسكّون النقود من النحاس ونحوه ويطلونها بالفضة والذهب طلاءً. فهبطت اسعارها وغلت اسعار العروض كلها وتعذر على الدولة ان تمون جنودها فاصدر الامبراطوران ديوقلتيانوس ومكسيانوس اوغسطس والقيصران غاليوس وقسطنطينوس كلوروس (ابو قسطنطين الكبير) امراً حاولوا فيهِ وضع حد لاسعار كل العروض ولاجور العمال والصناع على اختلاف درجاتهم. والامر مبدوءٌ بذكر الاسباب الداعية الى ذلك وهي كثرة المضاربة والطمع وحشد الاموال عند الاغنياء وما نتج عن ذلك من هبوط قيمة النقود الرومانية المتوالي في القرون الثلاثة السابقة ولاسيما من عهد نيرون فنازلاً. ثم يذكر كل العروض التي تباع وتشترى ويضع حدًّا لثمن كل نوع منها لا يتعداه وانواع الاعمال واجرة لكل عمل منها لكن تعذَّر العمل بهذا الامر فاضطرَّ خلفاؤه ديوقلتيانوس الى الغائهِ. واصلح الامبراطور قسطنطين النقود فهبطت الاسعار والاجور رويداً رويداً الى ان عادت الى سابق عهدها او ما يدانيهِ

وقد وجدت صورة الامر السابق منقوشة على جدار بناء قديم في اسكي حصار على اربعين ميلاً من ايدين ببر الاناضول

والذي نعلمهُ عن ثقة لانهُ حدث في عهدنا هو ان الاسعار والاجور تعلو بكثرة النقود وتهبط بقلتها. فمنذ اكثر من ستين سنة كانت اجرة البنّاء والنجار في بلاد الشام عشرة غروش او حواليها وثمن اقة الطحين ثلاثة ارباع الغرش. ثم زادت النقود بين ايدي الناس بعيد الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ بما جاء سورية من اموال الاحسان من اوربا

واميركا فبلغت اجرة البنّاء والنجار عشرين غرشاً الى خمسة وعشرين وثمن اقة الطحين غرشين . ولم تمضِ عشر سنوات حتى قلت النقود بين ايدي الناس لانهم انفقوها على ما اشتروهُ من البضائع الاوربية ولم يصدر من البلاد بضائع يعادل ثمنها ثمن ما جلبتهُ فهبطت اجرة البناء والنجار الى ١٢ غرشاً وثمن اقة الطحين الى غرش ونصف . اي ان الاجور والاسعار هبطت بقلة النقود ولكنها بقيت اعلى مما كانت اولاً لان النقود لم تعد الى قلتها الاولى . والخلاصة ان الاجور والاسعار مرتبطة بمقدار النقود المتداولة مهما كان نوعها فتعلو بكثرتها وتهبط بقلتها

المقايضة في البيع والشراء

يظهر ان تقلب النقد العام من حال الى حال بين صعود وهبوط في وقت وجيز حمل بعض التجار في البلدان المختلفة على العود الى نظام المقايضة القديم يوم كان الناس يقايضون القمح بالاثمار والملابس بالمواشي وما اشبه ذلك . فقد اتفق حديثاً تاجر من تجار الدقيق الاميركي على ارسال الف طن من الدقيق الى تاجر الماني قياضاً بمقدار معلوم من قطرات الفحم الحجري . وعقدت بيوع اخرى مثل هذه بين التجار في بلدان اخرى

اشعة اكس في صناعة الاحذية

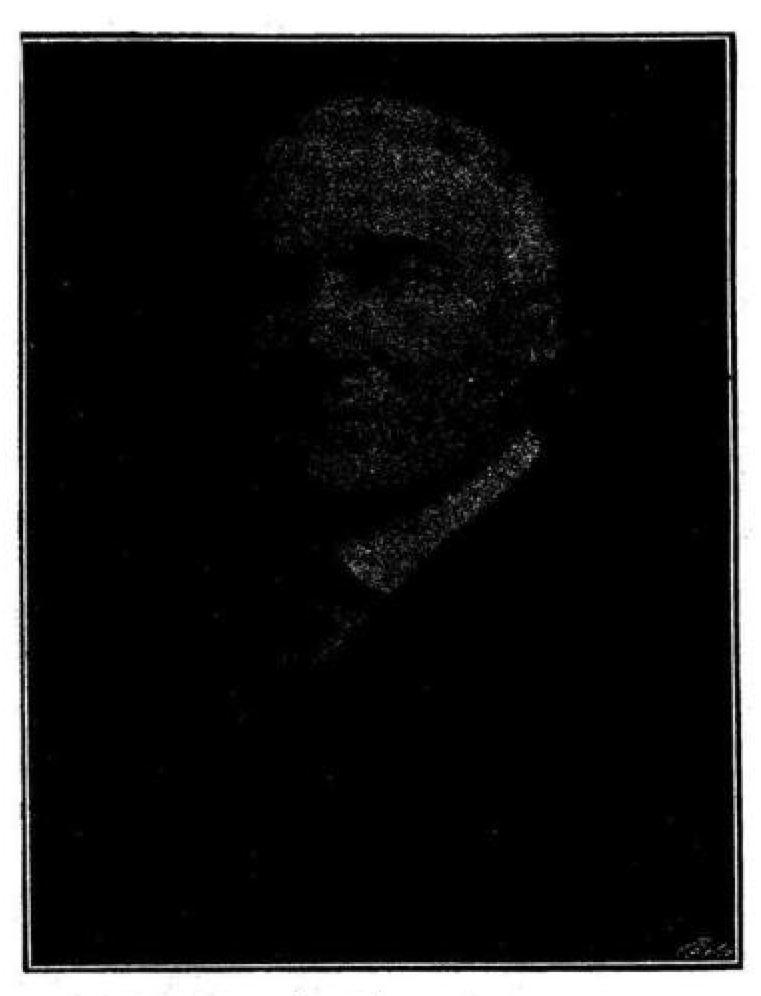
شرع تاجر من اكبر تجار الاحذية في نيويورك يستعمل اشعة اكس في صناعتهِ وذلك انهُ يلقيها على قدم الشاري وهو يجرب الحذاء فيرى بها هل الحذاء الذي يجربهُ يوافق عظام قدمهِ وينطبق عليها الانطباق اللازم

الراديوم اثمن الجواهر

لا اللؤلوء ولا الياقوت ولا الماس ولا جوهر آخر يماثل الراديوم في غلاء ثمنهِ فقد بيع منهُ بالامس غرامان ونصف بمبلغ ٢٢٥٠٠٠ من الريالات الاميركية وهي تساوي الآن خمسة وسبعين الف جنيه . والمراد منها استعمالها طبيًّا كما سنبينهُ في الجزء التالي

غرائب التلغراف

محطة التلغراف في سان فرنسيسكو باميركا يأتيها ويصدر منها كل شهر مليونان ونصف مليون من التلغرافات . منها مليونان واربعمائة الف تلغراف يتم ارسالها او توزيعها في العشر الدقائق الاولى بعد وصولها



المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٤٢



السيد محمد مجدي باشا

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٦٥

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

فهرس المجلد السابع والخمسين
